تاريخ اليهود في دول غرب أوربا

الكتاب الأول

فرنسا - ألمانيا - النمسا - هولندا - بلجيكا - لكسمبورج - سويسرا

د/ محمد الوكيل

٢٠١٠

الناشر

دار النهضة العربية

٣٢ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة.

إهداء

إلى والــدي الحبيـب الغالي
الذي ستظـل روحــه تنبض
بالحياة في عقلي ووجداني

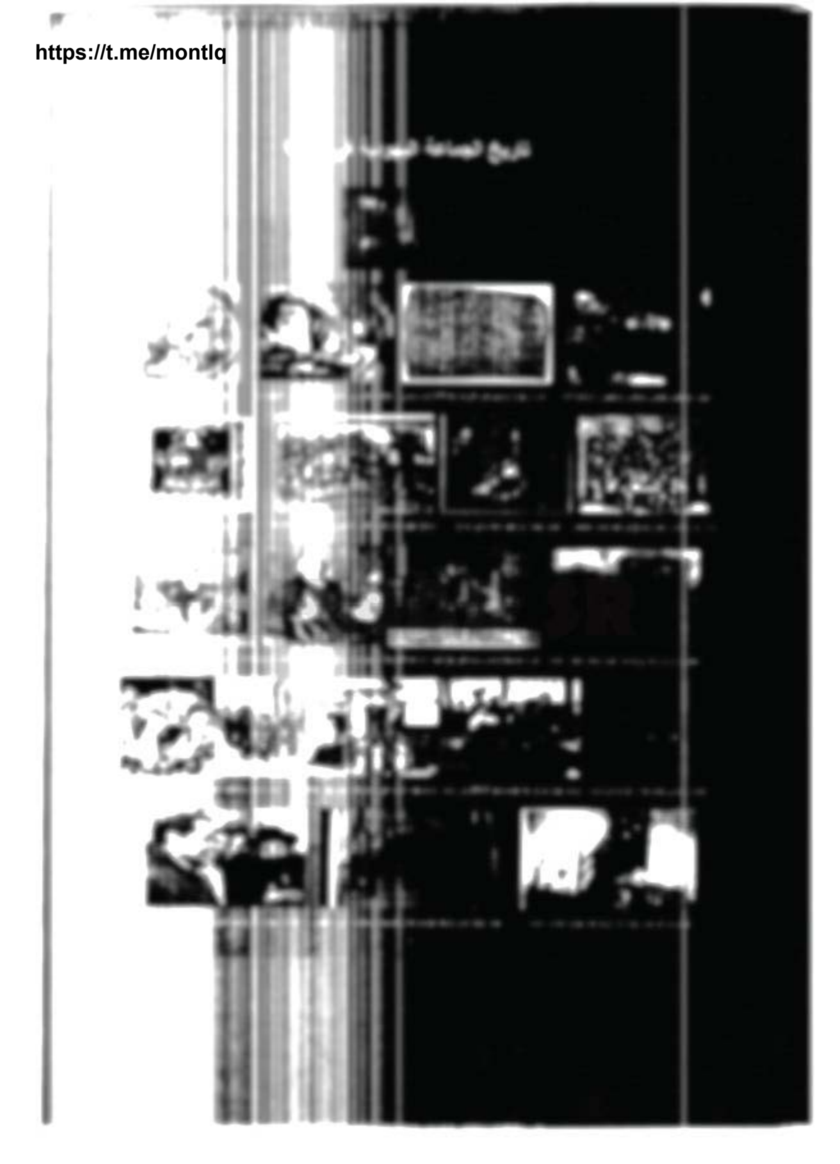
مقدمة :

بعد انتشار اليهودية في القرن الأول الميلادي داخل الإمبراطورية الرومانية بواسطة اليهود المُهجرين أو المهاجرين إلى روما واليونان وداخل الإمبراطورية الرومانية في وسط وغرب أوربا (ألمانيا – اليونان – إيطاليا – أسبانيا – البرتغال ...) ، ظهرت على الساحة الجماعات اليهودية غير المترابطة . ومع تفكك الإمبراطورية الرومانية في أواخر القرن الخامس الميلادي وانتشار المسيحية داخل تلك البلاد ، استمر تواجد الجماعات اليهودية التي احتفظت ببعض العادات والتقاليد اليهودية المتوارثة ، كما اكتسبت تلك الجماعات عادات وتقاليد أخرى أفرزتها الظروف المحيطة بها . وقد شهدت العصور الوسطى غياب التجانس بين أعضاء الجماعات اليهودية أكثر فأكثر ، فبعد انهيار الامبراطورية الرومانية انتشرت الجماعات اليهودية في دول وسط وغرب أوربا ، وأصبحت الإمبراطورية التي أسسها شارلمان في القرن الثامن الميلادي هي مركز اليهودية في أوربا . وبعد انهيار إمبراطورية شارلمان انتشرت اللامركزية والاقطاعية في المجتمعات الغربية ، وهو ما جعل أوربا تتكون من إمارات صغيرة يحكمها أمراء إقطاعيين ، مما ساعد على تنوع الجماعات اليهودية وتعددها في اللغة والطقوس الدينية . وقد ازداد تَفَتُت الجماعات اليهودية في الغرب بظهور الملكيات القوية في بداية القرن الثاني عشر الميلادي ، وإن لم يتغير وضعهم الاجتماعي كأقنان بلاط تُسند إليهم أعمال وظيفية مالية وتجارية ويعيشون في أماكن خاصة بهم أطلق عليها " جيتو " ومع بداية الحروب الصليبية ونهاية القرن الحادي عشر الميلادي تدهورت أحوال الجماعات اليهودية في بلادن أوربا ، حيث تعرضت تلك الجماعات لثورات شعبية ذات عنصرية دينية تجاه ما هو غير مسيحي ، كما تزامنت مع تحول اقتصادي عميق في المجتمعات الغربية وقد كانت هذه الحروب تعبيراً عن التحول المتمثل في ظهور القوى الاقتصادية المسيحية ، مثل اللومبارد في إيطاليا والكوهارسين في جنوب فرنسا وفرسان الهيكل في فرنسا وغيرها من مناطق أوربا ، والمتمثل أيضاً في ظهور جماعات رجال المال المحليين . لقد حلت هذه القوى الجديدة محل اليهود في التجارة الدولية أو في تجارة

الجملة ، وفي مجالات ونشاطات اقتصادية أخرى مثل إقراض المبالغ الكبيرة ، الأمر الذي دفع اليهود إلى العمل في الربا والتجارة الصغيرة البدائية . واستمر هذا التيار في التزايُد ، وتبلور في القرن الثالث عشر الميلادي ، واستمر حتى القرن الخامس عشر الميلادي ، حتى أصبحت كلمة " يهودي " تعني " مرابي " . وشهد هذا القرن أيضاً ظهور الملكيات القومية القوية التي بدأت تستقل بنفوذها عن الكنيسة وأصبحت لها مشروعاتها السياسية والاقتصادية المستقلة ، وأدّى هذا الوضع إلى ازدياد احتياج بعض هذه الدول إلى أعضاء الجماعة اليهودية لفترة من الزمن ثم إلى استغنائها عنهم في مرحلة لاحقة . ومع نهاية الحروب الصليبية وظهور الملكيات القومية في غرب ووسط أوربا ، أصبح أعضاء الجماعات اليهودية في المجتمعات الغربية الوسيطة جماعة وظيفية وسيطة تشكل جسماً غريباً بمعنى الكلمة وتعيش على هامش المجتمع أو في مسامه ، تؤمن بدين معاد للديانة الرسمية بل تقف منها موقف النقيض ، فاليهود قتلة المسيح وفق التصور المسيحي وهم يقرأون نفس الكتاب المقدّس " العهد القديم " دون أن يعوا مضمونه ، وهم بحسب القول المسيحي : " أغبياء يحملون كتباً ذكية " ، كما أنهم يرجعون لكتاب ضخم من كتب التفسير يُسمَّى التلمود الذي هو موضع شك العالم المسيحي ، ويرتدون أزياء خاصة بهم ويتسمون بأسماء يهودية ويتحدثون برطَانات غريبة وأحياناً بلغة غير لغة أهل البلاد مثل الفرنسية في إنجلترا والألمانية في بولندا ، ويعملون في وظائف هامشية مثل التجارة والربا . وقد أخذت عزلتهم تتزايد حتى تبلورت تماماً داخل الجيتو خلال القرن الخامس عشر الميلادي . ويبدو أن استبعاد اليهود إلى هذا الحد هو الذي أدّى في نهاية الأمر إلى ظهور المسائل اليهودية المختلفة في غرب أوربا ووسطها وشرقها. وقد استمر عزلة الجماعات اليهودية حتى إن قامت الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ، والتي كانت من إفرازاتها المناداة بتحرير اليهود وإندماجهم في المجتمع ومنحهم كافة الحقوق المدنية والسياسية . وقد انتشرت تلك المبادئ في دول غرب ووسط أوربا ، وكان من أثرها إندماج أعداد كثيرة من اليهود في المجتمعات الغربية وظهور مفكرين وفلاسفة وعلماء في كافة مجالات الحياة ، استطاعوا الاستفادة من الإيدلوجية الغربية ذات الصبغة الإمبريالية الممزوجة بالعقيدة

الصهيونية في إتخاذ مواقف إيجابية لإنشاء الكيان اليهودي في فلسطين " أرض الميعاد " .

هذا ويختلف تاريخ كل جماعة يهودية عن الأخرى في دول غرب ووسط أوربا ، لذلك سوف نتعرض بشيء من التفصيل لتاريخ كل جماعة في الفصول التالية :


تاريخ الصحافة اليهودية

أهم الشخصيات اليهودية
في التاريخ اليهودي الفرنسي

الفصل الأول

تاريخ الجماعة اليهودية في فرنسا(١)

---

(١) جمهورية فرنسا أحد أهم الدول الصناعية الكبرى في العالم ، وإحدى الدول المؤسسه لمنظمة الأمم المتحدة والاتحاد الأوربي ، وهي خامس أكبر اقتصاد في العالم من حيث الناتج القومي وسابع أكبر اقتصاد من حيث القوة الشرائية ، وتمتد الأراضي الخاضعة لسيادتها لتشمل جزر وأراضي واقعة في أمريكا الجنوبية والمحيطات (الهادي والأطلنطي والهندي) وفي القطب الشمالي . **أولاً - الموقع** : تبلغ مساحة فرنسا ٦٧٠٩٢٢ كيلو متر مربع في حالة إضافة الأراضي الواقعة فيما وراء البحار (٥٤٧٠٣٠ كيلو متر مربع بدون أقاليم فيما وراء البحار) ، وهي بذلك تُعد رقم ٤١ في ترتيب أكبر الدول مساحة في العالم والثالثة على مستوى قارة أوربا (بعد روسيا وأوكرانيا) والأولى على مستوى الاتحاد الأوربي . تقع أراضيها في أقصى غرب القارة الأوربية ، وحدودها تمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى القناة الإنجليزية وبحر الشمال ومن نهر الراين إلى المحيط الأطلسي ، وتشترك حدودها الشمالية الشرقية مع (بلجيكا ولوكسمبورج) ، وحدودها الشرقية مع (ألمانيا وسويسرا) ، والشرقية الجنوبية مع (إيطاليا وموناكو) ، والجنوبية الغربية مع (أسبانيا وأندرو) . أراضيها فيما وراء البحار والخاضعة لسيادتها تتمثل في جزيرة كورسيكا الواقعة في البحر المتوسط ١٤ كيلو متر من جزيرة سردينيا الإيطالية وجزر تقع في المحيط الأطلسي (غواديلوب ، المارتينيك ، سان بيار وميكلون ، سانت مارتن و سانت بارتيليمي) ، وجزر في المحيط الهادي (بولينيزيا الفرنسية ، و كاليدونيا الجديدة ، واليس وفوتونا و كليبرتون) ، وجزر في المحيط الهندي (ريونيون ، مايوت ، جزر متفرقة ، و جزر كروزيه ، و جزر كيرغولن ، سانت بول ، وأمستردام) ، وأرض أديلي في القارة القطبية الجنوبية . **ثانياً – مظاهر السطح والتضاريس** : تختلف المناطق الفرنسية بعضها عن بعض من الناحية الجغرافية ، ويتألف الإقليمان الشمالي والغربي أساسًا من سهول منبسطة ومتموجة ، وترتفع التلال والجبال في الأقاليم الشرقية والوسطى والجنوبية من البلاد . وتقسم الأراضي الفرنسية إلى عشرة أقاليم هي : تلال بريتاني ـ نورمنديا ، وسهول فرنسا الشمالية ، والهضبة الشمالية الشرقية ووادي الراين ، والأراضي المنخفضة الأكويتانية ، والمرتفعات الوسطى ، ومنطقة الألب الفرنسية وجبال جورا وجبال البرانس ، والمنطقة المنخفضة على البحر الأبيض المتوسط ووادي الرون ـ السون وأخيرًا جزيرة كورسيكا . تلال بريتاني ـ نورمنديا تتألف من تلال مدورة وسهول متدرجة والأرض صخور موغلة في القدم تغطيها تربة فقيرة مع أجزاء خصبة على امتداد الساحل ، وفيها بساتين التفاح ومزارع الألبان ومساحات معشوشبة ، وتوجد خلجان كثيرة تشق السواحل الوعرة التي فيها عدد من الموانئ المهمة لصيد الأسماك. سهول فرنسا الشمالية تتميز بتربة خصبة ، وصناعات وافرة الإنتاج . وهذه السهول ، مستوية ومتدرجة تتخللها تلال وهضاب مغطاة بالغابات ، وتقع العاصمة الفرنسية باريس في هذا الإقليم المتميز بالكثافة السكانية ؛ وهي مساحة مستديرة واسعة يجري فيها نهر السين وأنهار أخرى رئيسية . الهضاب الشمالية الشرقية تقع فيها جبال الأردينز التي تمتد داخل الحدود البلجيكية ، وهذا الإقليم المغطى بالغابات يزداد وعورة في الجهة الجنوبية الشرقية عند جبال فوسجز ، الذي يحوي كميات كبيرة من خام الحديد الذي يستخدم في عملية تصنيع الحديد والفولاذ ، ويقوم المزارعون بتربية الماشية ، كما يزرعون أنواعًا عديدة من المحاصيل المتنوعة . وادي نهر الراين إقليم يتميز بمنحدرات شديدة وأرض مستوية في الوديان ومزارع خصبة على امتداد النهر . وهذا النهر الذي يشكل حدود فرنسا مع ألمانيا ، هو الطريق النهري الرئيسي في أوروبا وتمتد الطرق وخطوط السكك الحديدية المهمة بموازاته . الأراضي المنخفضة الأكويتانية يجري فيها نهر جارون والجداول التي تصب فيها ، وتمتد الشواطئ الرملية على امتداد الساحل . تكثر غابات الصنوبر في الجزء الأوسط من الإقليم ، كما توجد فيه سهول منحدرة وكثبان من الرمال وتكثر

فيه بساتين العنب . وبالقرب من لانديز توجد حقول النفط والغاز . وتوجد منطقة غابات على بعد ١٠٠كم جنوب ميناء بوردو . الأراضي المرتفعة الوسطى قليلة السكان وذات تربة فقيرة عدا مناطق الوديان ، حيث يزرع فيها الجاودار ومحاصيل أخرى وترعى الأغنام في الأراضي المعشوشبة السفلى ، كما تغطي الغابات السفوح . وينبع نهر اللوار أطول أنهار فرنسا من جبال سيفيني . منطقة جبال الألب الفرنسية وجبال جورا تشكل الحدود مع إيطاليا وسويسرا ، وترتفع قمة جبل مون بلان ٤,٨٠٧م كأعلى قمة في فرنسا ، وتزود النهيرات الجبلية المنطقة بمقادير كبيرة من الطاقة الكهربائية . جبال البرانس تقع على امتداد حدود فرنسا مع إسبانيا وفيها قمم ترتفع إلى أكثر من ٣,٠٠٠م ، وهذه المناطق الوعرة ضعيفة التربة . منخفضات البحر الأبيض المتوسط ووادي الرون - السون فيها مناطق زراعية خصبة تنتج الفواكة والخضراوات والعنب ، الذي يستخدم في صناعة النبيذ ويستخدم أسلوب الري في المنطقة بكثرة . ويقع ميناء مارسيليا في الريفييرا الفرنسية على البحر الأبيض المتوسط ، وهو من موانئ فرنسا الرئيسية . كورسيكا جزيرة فرنسية تقع على البحر الأبيض المتوسط على بعد ١٦٠كم جنوب شرقي البر الفرنسي الرئيسي . وجبال كورسيكا وتلالها مشابهة لجبال وتلال المرتفعات الوسطى ، وهي ذات تربة فقيرة بصورة عامة وسواحلها الصخرية شديدة الانحدار وتزرع المحاصيل في الوديان وترعى الأغنام على سفوح الجبال . **ثالثاً – المناخ :** مناخ فرنسا بشكل عام معتدل ، الا أنه توجد اختلافات إقليمية حيث تنقسم أراضي فرنسا إلى أربعة مناطق مناخيَة : ففي منطقة ساحل البحر المتوسط جنوب فرنسا يسود المناخ المتوسطي " مناخ يستمد اسمه من البحر الأبيض المتوسط ، وهو انتقالي بين المناخ المعتدل والمناخ شبه المداري الجاف ، ويتميز بصيفه الحار والجاف وشتائه الرطب والمعتدل " . المناخ المحيطي في غرب الخط من بايون وحتى ليل " وهو نوع من المناخ من أبرز مميزاته سقوط الأمطار طيلة السنة واعتدال الحرارة مع ميل للبرودة في فص مما ينعكس على الغطاء النباتي بسيادة الغابات النفضية " . المناخ شبه القاريّ " الذي يتميز بشتاء قاس وصيف حارّ " في ألزاس ولورين ، وعلى طول ممرّ الرون وفي الكتل الجبليّة (الألب ، بيرينّيه ، ماسيف سانترال) . مناخ وسطي " مناخ يتميز بشتاء بارد وصيف حارّ " في الشمال وباريس والمناطق الوسطيّة . ويبلغ متوسط درجات الحرارة السنوي في مدينة باريس ٣,٥ درجة في ديسمبر و ١٧,٨ درجة في يوليو ، وفي مدينة بوردو (٥,٥ - ١٩,٩) ، وفي مدينة ليل (٢,٦ – ١٧,٢) ، وفي مدينة ستراسبورغ (٠,٩ – ١٨,٨) ، وفي بلدية بورسان موريس (- ١,٣ – ١٧,٧) . ومعدلات سقوط الأمطار متساوية على فرنسا كلها ، ويبلغ متوسطها حوالي ٧٦٠ ملليمتر ، وأعلى معدل لسقوط الأمطار تشهده فرنسا في شهري اكتوبر ويونيو ، ويبلغ معدل سقوط الأمطار سنوياً على المناطق الجبلية ١.٣٩٧ ملليمتر ، و ٢٥٤ ملليمتر على بعض المناطق المنخفضة الشمالية . ويشهد جنوب فرنسا ظاهرة جغرافية غريبة وهي رياح المسترال ، وهي ريح شمالية عنيفة باردة جافة تهب على المقاطعات الفرنسية الواقعة على البحر المتوسط ، وهي تهب من منطقة الهضبة الوسطى . **رابعاً – الاقتصاد :** يتميز الاقتصاد الفرنسي بأنه اقتصاد مختلط (يعرف النظام المختلط بأنه درجة من الحرية الاقتصادية ممزوجة بتخطيط اقتصادي مركز هو نظام اقتصادي يقوم بالجمع ما بين أكثر من مظهر من مظاهر أنظمة اقتصادية مختلفة . عادة يحتوي الاقتصاد المختلط على شركات مملوكة من قبل أفراد أو من قبل الحكومة ، كما يحتوي الاقتصاد المختلط على عناصر من النظام الرأسمالي والنظام الشيوعي ، أو الجمع ما بين عناصر من الاقتصاد المخطط " الشمولي " واقتصاد السوق) ، وهو أكبر خامس اقتصادى في العالم من حيث إجمالي الناتج القومي بعد (الولايات المتحدة - اليابان - الصين والمانيا) والتاسع من حيث تعادل القوة الشرائية (سعر الصرف يساوي القوة الشرائية لمختلف العملات في بلدانها الاصلية لسلعة معينة من السلع) ، ويُعد الثاني على مستوى القارة الأوربية من حيث الناتج القومي بعد ألمانيا والرابع من حيث القوة الشرائية بعد (المانيا – بريطانيا – روسيا الاتحادية) . وقد دخلت فرنسا مرحلة من الركود الاقتصادي

منذ منتصف النصف الثاني من عام ٢٠٠٨م حيث انخفض الناتج القومي بنسبة ١,٢ ٪ في عام ٢٠٠٩م ؛ فقد بلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي عام ٢٠٠٨م ٤٦,٠١٢٦ دولار سنوياً انخفض في عام ٢٠٠٩م لـ ٣٢,٨٠٠ سنوياً . وقد بلغت نسبة التضخم في عام ٢٠٠٩م إلى ٠,٤ ٪ ووصلت نسبة البطالة إلى ١٠,١ ٪ في يناير ٢٠١٠ ، والناتج المحلي الإجمالي حسب القطاع في عام ٢٠٠٩م (الزراعة : ٢.١ ٪ ، الصناعة : ١٩٪ والخدمات : ٧٨.٩ ٪) ، والعمالة حسب القطاع (الزراعة ٧١.٨٪ ، الصناعة ٢٤,٣ ٪ والزراعة ٣,٨٪) وتتمثل الصناعات الرئيسية في (الآلات ، الكيماويات ، السيارات ، صناعة المعادن ، الطائرات ، والالكترونيات ، والمنسوجات ، المواد الغذائية والسياحة) ، ومن أهم المنتجات التي تصدرها فرنسا : (الآلات ومعدات النقل ، الطائرات ، البلاستيك ، المواد الكيميائية ، الأدوية ، الحديد و الصلب ، المشروبات والالكترونيات) ، وبلغ اجمالي الصادرات في عام ٢٠٠٩م مبلغ ٤٥٦,٨ مليار دولار . **خامساً- اللغة :** اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية بموجب الدستور الفرنسي ، وهي إحدى اللغات الرومانسية التي يتكلم بها نحو ١١٠ مليون شخص في جميع أنحاء العالم كلغة أولى ، وحوالي ١٩٠ مليون شخص كلغة رسمية ثانية ، وحوالي ٢٠٠ مليون شخص آخرين كلغة مكتسبة ، وينتشر الناطقون بها في حوالي ٥٤ بلدا حول العالم . معظم من ينطق بالفرنسية كلغة أصلية يعيشون في فرنسا ، حيث نشأت اللغة أما البقية فيتوزعون بين دول (كندا - بلجيكا – سويسرا - أفريقيا الناطقة بالفرنسية – لوكسومبورج وموناكو) . وتنحدر اللغة الفرنسية من اللغة اللاتينية لغة الإمبراطورية الرومانية ، مثلها مثل كثير من اللغات العالمية كـ (البرتغالية ، الإسبانية ، والإيطالية ، والكتلانية والرومانية) يشبهها في هذا النسب أيضا بعض اللغات المحلية كاللغة القسطانية أو الأُكسيتانيّة وهي اللغة التي يتكلم بها أهل أوكسيطانيا بجنوب فرنسا ، واللغة النابولية لغة أهل نابولي بإيطاليا ، وغيرها . كما أن تطور اللغة الفرنسية قد تأثر كثيراً باللغات السلتية ، وهي فرع من عائلة اللغات الهندية الأوروبية . وذلك لكون اللغات السلتية كانت منتشرة في مناطق واسعة في غرب ووسط أوروبا من قبل الشعوب السلتية أو الكلتية في العصور ماقبل الرومانية والرومانية ، أما الآن فهي محدودة في مناطق ساحلية صغيرة في شمال غرب أوروبا . وتأثرت اللغة الفرنسية أيضاً باللغة الجرمانية القادمة مع غزاة شعب الإفرنج الذين دخلوا فرنسا بعد انتهاء السيطرة الرومانية عليها . واللغة الفرنسية هي لغة رسمية في ٢٩ بلدا ، تشكل بمعظمها ما يسمى الفرانكوفونية ، أي مجتمع الدول الناطقة بالفرنسية . هي أيضا لغة رسمية في جميع وكالات الأمم المتحدة ، وفي عدد كبير من المنظمات الدولية . تبعاً للاتحاد الأوروبي ، فإن ١٢٩ مليون مواطن من الدول السبع والعشرين الأعضاء في الاتحاد الأوروبي يتكلمون الفرنسية (أي بنسبة ٢٦٪ من أصل ٤٩٧،١٩٨،٧٤٠ وهو العدد الكلي لمواطني الاتحاد الأوروبي . منهم ٦٥مليون مواطن (أي ١٢ ٪) يتكلمون الفرنسية كلغة أساسية ، و١٤ بالمئة يعلنون أنهم يتكلمونها كلغة ثانية ، مما يجعلها ثالث أكبر لغة تحكى كلغة ثانية في الاتحاد الأوروبي ، بعد الإنكليزية والألمانية . بالإضافة إلى ذلك ، فإنه ما قبل تنامي دور اللغة الإنكليزية في مطلع القرن العشرين ، فإن الفرنسية كانت تعتبر اللغة الأبرز والأوسع انتشاراً في المجال الدبلوماسي بين القوى الأوروبية والاستعمارية ككل ، وأيضاً كانت اللغة الأوسع انتشارا بين النخب التعليمية في أوروبا . وبجانب اللغة الفرنسية هناك عدد من اللغات المحلية معترف بها : (اللغة " البريتونية - Breton " في أقليم بريتاني والتي تم الاعتراف بها كلغة محلية هناك منذ عام ٢٠٠٤م وهي لغة لا صلة لها باللغة اللاتينية وتنتمي إلي لغة " السالت - celtiques " وتقترب بالتالي من اللغة " الكورنيك - cornique " أي اللغة الأصلية لمجموعة من سكان انجلترا تسمي " كورنوال – Cornwall " وكل من اللغتين تفرعا من اللغات الهندية – الأوروبية) . لغة (" فرانكو – بروفنسال : Arpitan " في أقليم " رون – ألب : Rhône-Alpes " والتي تم الاعتراف بها كلغة محلية هناك بجانب الأوكستانية ، وهما من اللغات الرومانسية المشتقة من اللغة اللاتينية) . اللغة (" الكاتالانية – Català " بمنطقة " البيرينية – أورينتالز - Pyrénées-Orientales " ،

والتي تم الاعتراف بها كلغة محلية عام ٢٠٠١م بجانب اللغة " الأوكستانية - occitan " ، وهي إحدى اللغات الرومانسية المشتقة من اللغة اللاتينية) . وبجانب اللغات الرسمية المعترف بها هناك عدد من اللغات المحلية التي لم يتم الاعتراف بها حتى الآن وتتمثل في (لغة " الألزاس – Alsacien " في أقليم الأزاس وهي عبارة عن إحدى لهجات اللغة الالمانية ، وتمثل ثاني اللغات المحكية في فرنسا من حيث العدد حيث يتحدث بها ٧٠٠,٠٠٠) . لغة (" الباسك – Basque " في منطقة " البيرينيه – أطلنتيك : Pyrénées-Atlantiques " وهي إحدى اللغات الرومانسية المشتقة من اللاتينية) . اللغة (" الكورسيكية – corse " في جزير كورسيكا وهي إحدى اللغات الرومانسية المشتقة من اللاتينية) اللغة (" الفلمندية الغربية - flamand occidental " في منطقة " نورد – Nord ") . لغة (" لورين الفرانكونية - mosellan francique " في منطقة اللورين وهي إحدى الهجات الألمانية العليا) . لغات (" دي أويل – d'oïl " في النصف الشمالي من فرنسا وهي مجوعة من اللهجات والتي تتضمن أيضاً اللغة الفرنسية الأصلية) لغة (" جنوب الفرانكونية – francique méridional " في أماكن قليلة بمنطقة الألزاس وهي إحدى اللهجات الألمانية العليا) لغة (" اللكسمبرغية - Luxemboureois " في منطقة تيونفيل بمقاطعة اللورين وهي إحدى لغات المجموعة الألمانية الغربية) اللغة (" الرومنية – Rromani " أحد اللغات الهندو أوروبية التي يتحدث بها الغجر) . وبجانب اللغات المحلية هناك عدد من اللغات المستخدمة من قبل المهاجرين وتتمثل في (العربية المغاربية – الأمازيغية – الصينية – الكرواتية – البرتغالية – الرومانية – الصربية ...) . وهناك اللغات المحلية المستخدمة في أقاليم ما وراء البحار (تاهيتي – لغات الكاناك – الكريول – مارتينيك – الكاناك لغات الهنود الحمر من غنيأ) . **سادساً – الديمغرافيا والتركيبة السكانية** : وفقاً للأحصاء الذي أجراه " المعهد القومي الفرنسي للإحصاء والدراسات الاقتصادية – La statistique et des études économiques " في يناير ٢٠١٠م بلغ عدد سكان الجمهورية الفرنسية ٦٥,٤٤٧٣٧٤ نسمة موزعين على النحو التالي : (في فرنسا الأم وجزيرة كورسيكا ٦٢,٧٩٣٧٤٣ ، وعدد ١٨٣,٩٤٢ نسمة في إدارات وراء البحار ، وعدد ٧٨,٠٠٠ في المجتمعات المحلية في الخارج ، بجانب عدد ٢٠٠,٠٠٠ نسمة يعيشون في الخارج وفقاً للإحصاء الذي أعلنته وزارة الشئون الخارجية . وتبلغ الكثافة السكانية ٩٤ نسمة لكل كليومتر مربع ، وبذلك تعتبر ثاني أقل كثافة سكانية في دول الاتحاد الأوربي بعد أسبانيا . الشعب الفرنسي هو مزيج من عدة أجناس تبلورت في جماعة أثنية واحدة على مدار أكثر من ألفي عام ؛ " شعب الغال - Les Gaulois " وهو أحد شعوب السلتيك التي جاءت من منطقة وسط أوربا ، واستوطنت المنطقة التي تُعرف اليوم بفرنسا وبلجيكا في القرن الثامن قبل الميلاد وتأثرت بثقافة " تيني – La Tène " التي انتشرت في الأراضي التي تُعرف اليوم بسويسرا وفرنسا والنمسا وجنوب غرب ألمانيا وتشيكيا وسلوفاكيا والمجر خلال الخمسة قرون التي سبقت ميلاد السيد المسيح ، كما تأثرت بالثقافة الإغريقية منذ القرن الثالث قبل الميلاد مع الغزو اليوناني لبلاد الغال ثم امتزجوا في الحضارة الرومانية ليشكلا معا الثقافة " الرومانية الغالية : Gallo-Roman " . الشعوب القديمة من إيطاليا والتي عُرفت باسم " إيطاليك – Italic " ، والتي جاءت من الأراضي التي تُعرف اليوم بإيطاليا قبل قيام الإمبراطورية الرومانية ، وكانت تلك تتحدث لغات مختلفة (الايطاليك – اليونانية والهيلينية) ، وإن اشتركت في ثقافة واحدة حيث استوطنت تلك الشعوب بلاد الغال خلال الخمسة قرون التي تسبق ميلاد المسيح ، واندمجت داخل مجتمع الغال . قبائل سرماتيا (" الالانس – Alains " ، " تايفالس -Taifals : وبعض المصادر تشير أنها قبيلة جرمانية قريبة من القوط استوطنت الساحل الشمالي من البحر الأسود قبل القرن الثالث الميلادي ومنه طردها الهون في النصف الثاني من القرن الرابع ") التي استوطنت منطقة جنوب روسيا وأوكرانيا وشرق البلقان وهجرت بعد غزو قبائل الهون والقوط والأتراك لتستقر في منطقة بلاد الغال في القرن الأول قبل الميلاد ، وقد منحها الرومان حق استيطان تلك المناطق

ليندمجوا بعضها في مجتمع الروماني الغالية . شعب " البريتون – Les Bretagne " التي تسكن منطقة برتاني الفرنسية ، وهم فرع من قبائل البريتونيك السليتية التي استوطنت منطقة الجنوب الغربي للجزر البريطانية منذ القرن الرابع الميلادي . " شعب الباسك -Les Basques" الذي استوطن منطقة جنوب غرب فرنسا في العصر الحجري " الأراضي الفاصلة بين فرنسا وأسبانيا " ، وأصولها العرقية غير محددة ومن الأرجح أنهم ينتمون إلى " كرو ماجنون - Crow Magnon : المجموعات البشرية التي استوطنت أوربا في العصر الحجري " ، ولغتهم لا تنتمي إلى المجموعات اللغوية التي انحدرت منها اللغات الأوربية . القبائل الجرمانية التي استوطنت فرنسا منذ القرن الرابع الميلادي واندمجت في الثقافة " جالو روماني " ، وتتمثل أهم تلك القبائل في (" الفرانكس - Les Francs " ، " القوط - Les Goths " والبورجنديين - Les Burgundians ") . وبجانب تلك الجماعات العرقية التي تمثل أهم الشرائح التي تشكلت منها الجماعة الأثنية الفرنسية هناك مجموعة من الأعراق التي ألتصقت بتلك الأثنية على مدار ألفي عام وتتمثل في " الأيبيريين –Les Ibères : من شبة الجزيرة الأيبيرية " ، واليونانيين اللذين استوطنوا جنوب فرنسا خلال القرون الأولى من الميلاد وانخرطوا في الأثنية الجالو رومانية ، والعرب والبربر اللذين احتلوا الجنوب الفرنسي في القرن الثامن الميلادي ، بجانب إحدى قبائل الفايكينج التي تُعرف بالنورمان اللذين استقروا في منطقة نورماندي في القرن التاسع الميلادي . وتشير الإحصاءات التي أجرها المعهد القومي للإحصاء والدراسات الاقتصادية في عام ٢٠٠٤م أن هناك ما يقرب من ١٤ مليون من الفرنسيين هم من أصول أجنبية (مهاجرين أو أبناء وأحفاد مهاجرين) ، ما يقرب من ٥,٢ مليون منهم ذو أصول أوربية غالبيتهم جاءوا من (إيطاليا – أسبانيا – البرتغال ودول الاتحاد اليوغوسلافي السابق) ، وما يقرب من ٣ مليون جاءوا من دول المغرب العربي ، وعدد أقل بنسبة بسيطة من الدول الفرانكوفونية وأخرى من دول شرق أوربا وآسيا . وخلال العقد الأخير بدأت السياسة الفرنسية تتجه لتقليص الهجرة خاصة تجاه الهجرة القادمة من دول شمال أفريقيا وتركيا ، وغيرها من الدول الاسلامية لتقليص ديمغرافيا المسلمين في فرنسا ، في مقابل تزايد الهجرة من دول شرق أوربا التي انضمت للاتحاد الأوربي . **سابعاً – الدين** : جمهورية فرنسا تقوم على مبدأ العلمانية الذي يفصل الدين عن الدولة منذ صدور قانون ٩ ديسمبر ١٩٠٥م ، ورغم ذلك فهي دولة مسيحية كاثوليكية القلب ، ولا يمكن إغفال دور فرنسا التاريخي والمعاصر في المجتمع الكاثوليكي العالمي . تحديد الهوية الدينية في فرنسا من الأشياء التي لا يمكن حصرها بصورة قاطعة ، حيث يتناقى ذلك مع مبدأ العلمانية . وتشير استطلاعات الرأي والأبحاث الاحصائية الاجتماعية التي أجريت في العقد الأخير إلى اعتناق غالبية المجتمع الفرنسي للعقيدة المسيحية الكاثوليكية ، حيث يصل عدد الكاثوليك إلى ما يقرب من ٥١ ٪ من تعداد السكان ، ويأتي الإسلام بمختلف إنتماته المذهبية ليمثل الديانة الثانية من حيث عدد السكان حيث يبلغ تعداد المسلمين في فرنسا من ٨ إلى ١٠ مليون بنسبة من ٨ إلى ١٠٪ من التعداد الكلي للسكان ، ويبلغ تعداد المواطنين الفرنسيين اللذين يعتنقوا العقيدة المسيحية البروتستانتية حوالي ٢ ٪ من إجمالي التعداد في حين يبلغ تعداد اليهود إلى ما يقرب من ١ ٪ وما يقرب من ٢ ٪ ديانات أخرى (بوذية – هندوسية – سيخ – زرداشية ...) ، وتشير تلك الاحصائيات إلى أن حوالي ٣٤٪ لا دين لهم . ورغم مبدأ العلمانية التي ترتديه فرنسا ، فليس هناك مجالاً للشاك عن إنتماء فرنسا للعالم المسيحي ، فالرمز المسيحي متواجد في الشارع الفرنسي بصورة لا غبار فيها عن إنتماء فرنسا الديني . **ثامناً – التقسيمات الإدارية** : تنقسم فرنسا إلى ٢٢ إقليم بجانب أربعة أقاليم ما وراء البحار ، وأقاليم المناطق الخارجية . ويتمثل تلك الأقاليم في الآتي : (" الألزاس – Alsace " ، " أكويتين - Aquitaine " ، " أوفرين - Auvergne " ، " باس نورماندي : Basse-Normandie " ، " بورجوني - Bourgogne " ، " بريتاني – Bretagne " ، " سينتر – Centre " ، " شامبني أردن : Champagne-Ardenne " ، " كورس –Corse" ، " فرانش كومتية : Franche-Comte " ، " هوت نورماندي : Haute-Normandie " ،

" للي دي فرانس : Ile-de-France " ، " لانجودوك روسيلون : Languedoc-Roussillon" ، " ليموزين – Limousin " ، " لورين - Lorraine " ، " ميدي بيرينيز : Midi-Pyrenees " ، " نور با دي كاليه : Nord-Pas-de-Calais " ، " باي دو لا لوار - Pays de la Loire " ، " بيكاردي – Picardie " ، " بويتو شرنتيه : Poitou-Charentes" ، " بروفنز ألبيه كوت دازور : Provence-Alpes-Cote d'Azur " ، " رون ألبيه :Rhone-Alpes ") وتتمثل أقاليم ما وراء البحار في الآتي : (" غيانا الفرنسية – Guyane Francaise " في قارة أمريكا الجنوبية ، " جوادالوب - Guadeloupe " يقع في البحر الكاريبي ، " مارتنيك – Martinique " في البحر الكاريبي ، " ريبونيون - La Reunion " في البحر الكاريبي) . وبجانب التقسيمات الإدارية السابقة هناك الأقاليم الخارجية التي تتمثل في : (" مايوت – Mayotte " ، " سان بيير ومكولون : Saint Pierre Et Mi Quelon " وهي مقسمة فرعياً إلى ٩٦ مقاطعة) . **تاسعاً - نظام الحكم :** نظام الحكم في فرنسا هو نظام جمهوري ديمقراطي شبه رئاسي يخضع للقواعد الدستورية التي تضمنها الدستور الفرنسي الصادر في عام ١٩٥٨م " دستور الجمهورية الخامسة " ، وتتكون السلطات العامة في الجمهورية الفرنسية من السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية : **١- السلطة التنفيذية** والتي تتوزع بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ؛ **رئيس الجمهورية " رئيس الدولة " :** هو أعلى منصب داخل الهيئة التنفيذية ، ويُنتخب عن طريق الاقتراع الحر المباشر لمدة خمس سنوات ويجوز له أن يتقدم للترشيح لمدة خمس سنوات جديدة ، ويعمل على احترام الدستور ويتولى تسيير السلطات العامة وهو أيضاً قائد القوات المسلحة الفرنسية . ويلعب دوراً رئيسياً على صعيد الدبلوماسي ؛ فهو من يمثل فرنسا في الخارج وفي الملتقيات الدولية ، ويقوم بتعيين السفراء والتفاوض بشأن المعاهدات والمصادقة عليها . ويباشر رئيس الجمهورية سلطات سلطات متقاسمة وسلطات الخاصة ؛ حيث تستدعي السلطات المتقاسمة توقيعاً مصدقاً من جانب الحكومة الفرنسية ، فعلى سبيل المثال يندرج توقيع المراسيم والقرارات التي تُتخذ بالتشاور مع مجلس الوزراء وإصدار القوانين ضمن السلطات المتقاسمة ، أما السلطات الخاصة فهي لا تستدعي تشاوراً مع أي جهة أخرى مثل حق إقرار إجراء استفتاء شعبي أو حل الجمعية الوطنية أو تطبيق المادة السادسة عشرة من الدستور التي تعطي لرئيس الجمهورية سلطات خاصة في وقت الأزمة . ويقوم رئيس الجمهورية بتعيين رئيس الوزراء ، ويعود إلى الرئيس إنهاء مهامه عند تقديم رئيس الوزراء استقالة حكومته ، كذلك يقوم بتعيين الأعضاء الآخرين في الحكومة وإنهاء مهامهم باقتراح من رئيس الوزراء ، وله سلطة حل الجمعية الوطنية ودعوة البرلمان إلى دورة استثنائية ، كما له حق دعوة المجلس الدستوري إلى الاجتماع ويعود إليه اختيار ثلاثة من أعضائه وتعيين رئيسه . يقوم الرئيس بضمان استقلال السلطة القضائية ، كما يرأس مجلس القضاء الأعلى ويتمتع الرئيس بحق إصدار العفو . ويتمتع رئيس الجمهورية بحصانة مؤقتة خلال ولايته وتنتهي مع انتهائها ، ولا يعتبر الرئيس مسؤولاً عن تصرفات تمت ضمن ممارسة مهامه ، ويحق للبرلمان إقالة الرئيس إذا تبين أنه قام بالإخلال بواجباته بشكل يتعارض مع مهامه وذلك منذ مراجعة الدستور في فبراير ٢٠٠٧م ، ويتحول البرلمان إلى محكمة عليا إذا أصدر قرار إقالة الرئيس . **رئيس الوزراء " رئيس الحكومة " :** هو رئيس الوزراء الذي يتم تعينه بواسطة رئيس الجمهورية ، حيث يتم تعين رئيس الحزب الحاصل على غالبية مقاعد الجمعية الوطنية كرئيس للحكومة . ولرئيس الوزراء حق إصدار اللوائح التنفيذية والقرارات الإدارية الخاصة بتسير عمل الحكومة ، وتخضع تلك القرارات لرقابة القضاء الإداري ، ويكون مسئول عن التنسيق بين الوزرات لتنفيذ برامج الحكومة . وفي فرنسا من الجائز أن يكون رئيس الحكومة ينتمي لحزب غير الحزب الذي ينتمي إليه رئيس الجمهورية . **٢- السلطة التشريعية :** تختص السلطة التشريعية بسن القوانين وفرض الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية ، وتتكون من مجلسين : " **الجمعية الوطنية - L'Assemblée nationale** " وتتكون من ٥٧٧ عضواً ،

ويسمى عضو الجمعية الوطنية الفرنسية نائب ويمثل كل نائب دائرة انتخابية واحدة ، ويتم انتخاب النائب وفق نظام اقتراع على دورتين ، وعادة ما يكون الرئيس منتميا لكتلة الأكثرية في الجمعية ويساعده نواب الرئيس الذين يمثلون بقية الأطياف السياسية ، ويمثل الحد الأدنى من الأكثرية بـ ٢٨٩ نائباً ، وتدوم فترة الجمعية ٥ سنين تجري بعدها انتخابات جديدة وبيد رئيس الجمهورية حل المجلس قبل أنقضاء فترته . " **مجلس الشيوخ - Le Sénat** " وهو مجلس الأعيان في البرلمان الفرنسي ، ويضم ٣٤٣ عضواً ، ويطلق على العضو مسمى سيناتور يتم انتخابهم لفترة مدتها ٦ سنوات من قبل هيئة من الناخبين تتألف من نواب ومستشارين وممثلي المجالس البلدية في كافة المحافظات الفرنسية وكذلك من أعضاء المجلس الأعلى للجاليات الفرنسية المقيمة في الخارج ، على يتم تجديد ثلث أعضاء المجلس وانتخاب رئيس جديد للمجلس كل ثلاث سنوات ، ولا يمكن للعامة المشاركة في انتخاب أعضاء المجلس . لمجلس الشيوخ الفرنسي دور مشابه لدور الجمعية الوطنية ، فكلاهما يعملان على دراسة مشروعات القوانين ، فيقوم أعضاء مجلس الشيوخ بفحص تلك المشروعات بعد إعدادها من قبل نواب الجمعية الوطنية ، ويمكن لأرائهم بشأنها أن تسفر عن تعديلات في صياغة تلك القوانين لكن عند حدوث خلاف فيصار إلى القبول برأي النواب في الجمعية الوطنية . ومن هذا المنطلق ، فإن عضو مجلس الشيوخ يضطلع في الأساس بدور المشرع ، لكن صلاحياته في هذا المجال تقتصر على اقتراح التعديلات على مشروعات القوانين والمقترحات التي يتقدم بها نواب الجمعية الوطنية ، بيد أن بيد أعضاء المجلس صلاحية تغيير الدستور عبر ما يعرف بالقرار المشيخي ، ولا يمكن لأعضاء المجلس اجراء تصويت على حجب الثقة عن الحكومة لكن يمكنهم مراقبة عمل الحكومة من خلال مسائلات كتابية إلى الوزراء ، كما لا يمكن للحكومة في المقابل حل المجلس قبل نهاية دورته الدستوريه ، ورئيس المجلس هو الرجل الثاني في الجمهورية فهو نائب الرئيس الفرنسي وفي حال شغور منصب رئاسة الجمهورية بسبب الوفاة أو الإستقالة فإن رئيس مجلس الشيوخ هو من يدير دفة البلاد حينها ويصبح مؤقتا رئيس الجمهورية . **٣- السلطة القضائية :** هي إحدى الخدمات المدنية ، والتي تمارس عملها كسلطة مستقلة في الدولة ، وتبعا لذلك ، فإن المواطنيين الفرنسيين فقط هم المؤهلين لمنصب القضاة . وتتمتع السلطة القضائية الفرنسية باستقلالية عن السلطة التنفيذية ؛ فهي حارسة الحرية الفردية، منظمة في فرنسا ، وفقاً لتمييز أساسي بين المحاكم القضائية المكلفة بتسوية النزاعات بين الأفراد ، من جهة ، والمحاكم الإدارية للبت في النزاعات بين المواطنين والسلطات العامة ، من جهة أخرى . يتضمن النظام القضائي نوعين من المحاكم : " المحاكم المدنية : juridictions civiles " محاكم الحق العام ، والمحاكم المتخصصة (المحكمة الابتدائية ، والمحكم التجارية ، ومحكمة قضايا الضمان الاجتماعي ومجلس قضاة للحكم في الشؤون العمالية ، الذي يحل النزاعات بين أصحاب العمل والعمال) . " المحاكم الجزائية : juridictions pénales " تختص بالجزم بمستوياته الثلاثة (المخالفات التي تبت فيها محكمة الشرطة ، الجنح التي تبت فيها محكمة الجنح ، الجرائم التي تبت فيها محكمة الجنايات) ، وهناك محكمة خاصة تبت بنزاعات مدنية وجزائية على حد سواء ، وهي محكمة الأطفال . " محكمة النقض – Cour de cassation " ، وهي أعلى هيئة قضائية ، مكلفة بالنظر في الطعون المقدمة ضد الأحكام الصادرة عن محاكم الاستئناف . يحتل " مجلس الدولة - Conseil d'Etat " قمة " المحاكم الإدارية - Cour administrative " ، وهو أعلى هيئة قضائية للفصل نهائياً بقانونية الإجراءات الإدارية ، كما أنه يمثل أيضاً هيئة استشارية تقوم الحكومة باستشارتها فيما يتعلق بمشاريع القوانين وبعض مشاريع المراسيم . **الأحزاب السياسية :** الدستور الفرنسية يشجع ويدعم الأحزاب . والأحزاب بدورها تمثل في جوهرها أدوات التعبير عن أراء المجتمع واتجاهاته ، ومن أهم الأحزاب السياسية في الفرنسية : " الاتحاد من أجل حركة شعبية - L'Union pour un mouvement populaire UMP " الذي ينتمي لمجموعة أحزاب يمين الوسط ذات الإيدلوجية الليبرالية المحافظة ويتزعمه نيكول ساركوزي

الذي فاز بالانتخابات الرئاسية التي جرت في ٥ مايو ٢٠٠٧م وقد حصل الحزب في الانتخابات التشريعية الأخيرة التي جرت في يونيو ٢٠٠٧م على عدد ٣١٣ مقعد من مجموع مقاعد الجمعية الوطنية البالغ عددها ٥٧٧ بنسبة ٥٤,٢٤٦ ٪ من إجمالي الأصوات . " الحزب الاشتراكي - Le Parti socialiste " الذي تأسس عام ١٩٠٥م وينتمي لمجموعة أحزاب يسار الوسط ذات الإيدلوجية الديمقراطية الاشتراكية الليبرالية المؤيدة لفكرة الاتحاد الأوربي وحصل في الانتخابات التشريعية الأخيرة على عدد ١٨٦ مقعد بنسبة ٣٢,٢٣٥٪ من إجمالي الأصوات . حزب " المركز الجديد – Nouveau centre " الذي تأسس في مايو ٢٠٠٧م وينتمي لمجوعة أحزاب الوسط ذات الإيدلوجية الليبرالية الديمقراطية المسيحية وحصل في الانتخابات الأخيرة على ٢٢ مقعد بنسبة ٣,٨١ ٪ . " الحزب الشيوعي الفرنسي - Le Parti communiste français " الذي تأسس عام ١٩٢٠م وينتمي لمجموعة أحزاب اليسار ذات الإيدلوجية الشيوعية الاشتراكية المناهضة للرأسمالية وحصل في الانتخابات الأخيرة على ١٥ مقعد بنسبة ٢,٦ ٪ . " الحزب الراديكالي لليسار – le Parti Radical de Gauche " الذي تأسس عام ١٩٧١م وينتمي لمجموعة أحزاب اليسار ذات الإيدلوجية الليبرالية الاشتراكية الثورية وحصل في الانتخابات التشريعية الأخيرة على ٧ مقاعد بنسبة ١,٢١٣ ٪ . " حزب الخضر – Le parti des Verts " الذي تأسس عام ١٩٨٤م وينتمي لمجموعة أحزاب اليسار ذات إيدلوجية المحافظة على البيئة المؤيده للنظام الفيدرالي وحصل الحزب في الانتخابات التشريعية الأخيرة على ٤ مقاعد بنسبة ٠,٧ ٪ . يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

France , Un article de Wikipédia, l'encyclopédie libre copie dans le 2 mai 2010 : fr.wikipedia.org/wiki/France

فرنسا في عصور ما قبل التاريخ : تاريخ استيطان الجنس البشري للأراضي التي تُعرف اليوم بفرنسا يعود إلى مئات الألأف من السنين حيث تشير الحفريات الأثرية إلى تواجد إنسان " الهومو - Homo : تعود أقدم بقايا هذا الجنس إلى ما قبل ٢.٥ مليون عام وهو من فصيلة الرئيسيات يضم الأنسان الحديث ولم يتبق من هذا الجنس سوى الإنسان الحالي المعروف علميًا باسم الإنسان العاقل العاقل أما باقي أنواع هذا الجنس فقد انقرضت " لتلك الأراضي منذ ما يقرب من ٣٠٠,٠٠٠ سنة . وتشير الحفريات إلى استيطان " الإنسان البدائي – Neanderthal " منذ حوالي ٥٠,٠٠٠ سنة ، ويُفترض أن تلك السلالالة قد انقرضت خلال العصر الجليدي من حوالي ٣٠,٠٠٠ سنة . وقد شهدت الأراضي الفرنسية مع تحسن الظروف المناخية منذ حوالي ٤,٠٠٠ قبل الميلاد استيطان قبائل من " الإنسان العاقل - Homo sapiens " كانت تُعرف بـ " كرو ماجنون – " جاءت من وسط أوربا واستقرت في بلاد الغال بعد تحسن الأحوال المناخية .

بلاد الغال قبل الغزو الروماني : في القرن السابع قبل الميلاد غزا السلتيون القادمون من وسط أوروبا شيئاً فشيئاً الأراضي المسماة اليوم فرنسا ، وبعد احتلال هذه الأراضي أطلقوا عليها اسم بلاد الغال ، كما أطلقوا على سكانها اسم الغاليين . وكان الغاليون يعيشون في قرى ، كما كانوا مقسمين إلى قبائل تتألف كل واحدة منها من عدة أسر . كما كانوا محاربين ، ولكنهم كانوا أيضاً مزارعين ؛ فقد اخترعوا أدوات لحراثة حقولهم مما مكنهم من إنتاج كميات كبيرة من القمح الذي استخدموه لصناعة الخبز . وكانوا يربون الحيوانات ويمارسون الصيد من أجل تأمين غذائهم ، كما كانوا حرفيين أيضاً منهم النساجون والنجارون وصانعو الجلود والزجاج ، وصنعوا أيضاً العديد من الأدوات البرونزية والحديدية و الحلي والنقود الذهبية واستخدموها في التعاملات التجارية .

الغزو الروماني لبلاد الغال وقيام الثقافة الغالو رومانية : جذب غنى بلاد الغال أطماع جيرانها الرومان الذين يسكنون إيطاليا الحالية . هاجم الرومان بجيشهم القوي والمنظم جيداً بلاد الغال ، واستطاعوا عام ٥٨ قبل الميلاد بقيادة يوليوس قيصر إخضاعها بأكملها .عام ٥٢ قبل الميلاد ، حاول الغاليون بقيادة " فرسانجيتوريكس - Vercingetorix : ٨٢ق.م – ٤٦ق .م " الصمود في

وجه الرومان ، ولكن بعد حرب استمرت عدة سنوات خضعت بلاد الغال للرومان تماماً . لقد أصبحت جزءًا من الإمبراطورية الرومانية القوية التي بسطت سيطرتها حول حوض البحر المتوسط ، واعتمد الغاليون لغة الرومان وطريقة حياتهم فأصبحوا وطريقة حياتهم فأصبحوا " غالورومانيين - Gallo-Roman " ، وهكذا أخذت بلاد الغال تعرف مرحلة من السلام والازدهار ستدوم ثلاثة قرون ، سيطور أثناءها الغاليون المدن ويشقوا الطرقات ويبنوا الأوابد مثل الحلبات والمسارح القنوات المائية . وبدخولهم في الإمبراطورية الرومانية ، عبد الغاليون آلهة الرومان ، واستمرت الوثنية الرومانية هي الديانة المنتشرة بين غالبية الغاليين ، وبعد اعتناق الإمبراطور قسطنطين المسيحية عام ٣١٣م واتخاذها كديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية انتشرت المسيحية في بلاد الغال . بوفاة الإمبراطور قسطنطين عام ٣٣٧م انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين ، وأصبحت روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية الغربية وبيزنطة عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية ، وكانت بلاد الغال ضمن ممتلكات الإمبراطورية الغربية . وقد أدى هذا التقسيم إلى إضعاف الإمبراطورية الرومانية وعدم استطاعتها مواجهة زحف القبائل الجرمانية نحو بلاد أوربا الغربية ؛ ففي الفترة الواقعة بين القرنين الثالث والخامس قبل الميلاد قدم الكثير من الشعوب الرّحل من شمال وشرق أوروبا باحثين عن أراضٍ جديدة ومحاولين غزو الإمبراطورية الرومانية ، وقد أطلق الرومان على هذه الشعوب اسم : البرِبر . وقد أضحى من الصعب على الرومان صد هجمات هؤلاء الغزاة الذين بدأوا ، رويداً رويداً ، بالاستقرار في مناطق مختلفة من بلاد الغال حتى سقطت الإمبراطورية الرومانية الغربية نهائياً في عام ٤٧٦م . وقد أدت كل هذه الغزوات إلى خراب بلاد الغال ؛ حيث ساد انعدام الأمن واختفت التجارة وهجرت المدن الغالورومانية ، فقد كانت الشعوب البربرية ، على اختلافها ، في حرب مستمرة ، حتى استطاعت قبائل الفرانكس من إنشاء أول مملكة في الأراضي التي تعرف اليوم بفرنسا .

فرنسا خلال فترة حكم مملكة الفرنجة والإمبراطورية الكارلونجية وقيام القومية الفرنسية :

استمرت الغزوات في بلاد الغال بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية ، مما أدى إلى حالة من الركود وانعدام التطور في جميع المجالات . وظلت مرحلة الركود حتى قيام الإمبراطورية الكارلونجية عام ٨٠٠م ؛ ففي عام ٤٨١م أصبح " كلوفيس الأول - Clovis I : ٤٦٦م : ٥١١م" الذي ينتمي لأسرة الميروفنجيين ملكاً على الفرنج عام ٤٨١م وانطلق في سبيل غزو أراضٍ جديدة حتى سار الفرنجة أسياد القسم الأكبر من بلاد الغال . وقد حاول الفرنجة الحد من العنفً من خلال وضع قوانين تعاقب من يلجأون إليه أثناء الصراعات التي قد تنشب بين العائلات المختلفة . في عام ٤٩٢م تزوج كلوفيس من ابنة ملك بيرغوندي " كلوتيلد – Clotilde : ٤٧٥م : ٥٤٥م " التي تدين بالديانة المسيحية الكاثوليكية ، و من أجل الاستفادة من دعم الكنيسة الكاثوليكية في تعزيز سلطته ترك المسيحية الأريوسية وقام باعتناق الكاثوليكية وجرى تعميده في منطقة ريم سنة ٤٩٦ هو وجميع جنوده . وهكذا انتشرت عقيدة الثالوث في فرنسا ، واتخذت الكنيسة الكاثوليكية أهمية كبيرة وأخذ الأساقفة يشاركون في الحياة السياسية من خلال إسداء النصح للملوك الذين خلفوا كلوفيس . في عام ٥٠٨م جعل كلوفيس من باريس عاصمة مملكة الفرنجة . بعد موت كلوفيس سنة ٥١١م توالى على الحكم الملوك من سلالة الميروفانجي حتى عام ٧٥١م ، وأثناء هذه الفترة كان الملوك ، مثل داجوبير الأول ، يحاولون وبصعوبة توحيد الأراضي الغالية بعدما تناحر أبناء الأسرة فيما بينهم على السلطة والنفوذ . في عام ٧٥١م أصبح " بيبان القصير - Pépin le Bref : ٧١٤م : ٧٦٨م " ملكاً وبذلك بدأ عهد " الأسرة الكارولينجية - Les caolingiens " التي استمرت حتى عام ٩٨٧ م . ويُعد " شارلمان - Charlemagne : ٧٤٢م - ٨١٤م " أحد أكثر ملوك السلالة الكارولينجية شهرة فقد وصل لسدة الحكم عام ٧٦٨م ، وتمكن خلال ٣٠ سنة من احتلال أراضٍ كثيرة في جميع أرجاء أوروبا ومن جعل سكانها يدينون بالديانة المسيحية الكاثوليكية . وأصبحت مملكة الفرنجة إمبراطورية

حقيقية ، وفي عام ٨٠٠م قام البابا بتتويج شارلمان إمبراطورا للغرب . وكان شارلمان مصلحاً في كثير من المجالات فقد تم في عهده وضع تنظيم إداري للأراضي وضرب عملة موحدة مما ساهم في تطوير التجارة ، كما أعيدت هيكلة المجتمع الزراعي فأصبح أكثر إنتاجية . كما كان محباً للثقافة ، وإنشاء المدارس في جميع الأراضي التابعة له ، وأسهم في تطور الفنون ولاسيما فن العمارة . كذلك حرص شارلمان على كسب الحلفاء في العديد من البلدان فعلى سبيل المثال ، كانت له علاقات جيدة مع الخليفة العباسي في بغداد هارون الرشيد . مات شارلمان سنة ٨١٤م ، و بعد وفاته نشبت عدة حروب متتالية ، ولكن السلم عاد أخيراً سنة ٨٤٣ وتم استخدام اسم فرنسا (فرانسي) لأول مرة وأصبح " شارل الثاني – Charles II " الملقب بـ " الأصلع - le Chauve " أول ملوك فرنسا ، واستمر حكمه من عام ٨٤٠م إلى ٨٧٧م . " لويس الخامس - Louis V de France : ٩٦٧م – ٩٨٧م " الملقب بـ " الكسول - le Fainéant " كان آخر ملوك الأسرة الكارولينجية ، وقد مات دون يترك وريثاً فتم اختيار هوغوس كابت - Hugues Capet : ٩٤٠م – ٩٩٦م " لخلافته ، فأصبح بذلك أول ملوك السلالة الكابتية الطويلة ، واستمر حكمه بين عامي ٩٨٧م و ٩٩٠م . شهد حكم السلالة الكابتية نهاية الغزوات والحروب وظهور تنظيم اجتماعي جديد هو الإقطاعية التي منحت النبلاء الكثير من السلطات . وخلال فترة الحروب الصليبية ، وجد المحاربون الصليبيون القادمون من الغرب في الشرق عالماً مرفهاً عادوا منه ليس فقط بألوان من الفواكه والثمار والنباتات لم تكن معروفة في أوروبا حتى ذلك الوقت (كالبطيخ الأصفر والمشمش والدراق والبرتقال والليمون والقرع والقطن وقصب السكر)، وإنما أيضاً بالتوابل والأقمشة . وكان أهم نتائج الحروب الصليبية على بلاد الغرب هي تطوير طرق تجارية جديدة ومرافئ عديدة على البحر الأبيض المتوسط ، مما سيكون له تأثير إيجابي على الاقتصاد . كذلك سمحت الغزوات الصليبية بتعميق التبادل الثقافي والعلمي ، اللذان كانا يوجدان من قبل بفضل إيطاليا التي كان أدباءها على اتصال بالأدباء في القسطنطينية وإسبانيا المرتبطة بالعالم الإسلامي . بفضل هذا التواصل المتنوع اكتشف الغرب ، أو أعاد اكتشاف العلوم والمعارف البيزنطية والعربية الإسلامية والمعارف القديمة أيضاً ، مما كان له نتائج هامة جداً على الفكر والثقافة والاقتصاد وطرق العيش والتقنيات الحرفية والزراعية . وبعد نهاية الحروب الصليبية وظهور القومية الفرنسية والقومية الإنجليزية نشأت الحروب بين تلك المملكتين في سبيل توسيع النفوذ ، وكانت حرب المائة عام التي امتدت من سنة ١٣٣٧ إلى سنة ١٤٥٣م من أبرز الصراعات العسكرية التي نشأت بين البلدين .

المملكة الفرنسية منذ بداية عصر النهضة حتى قيام الثورة الفرنسية : مع بدايات عصر النهضة في القرن السادس عشر كانت فرنسا أكثر بلدان أوروبا سكاناً واستقراراً ، إذ بلغ عدد الفرنسيين أكثر من ١٦ مليون نسمة يعيشون في بلد مؤسساته وطيدة وأراضيه قد أخذت بالتوحد رويداً رويداً وسلطة الملك فيه قوية ، ويعتبر الملك " فرانسيس الأول - François I^{er} de France : ١٤٩٤م – ١٥٤٧م " الذي حكم فرنسا بين عامي ١٥١٥م و ١٥٤٧م رمزاً لهذه المرحلة ؛ حيث عمل فرانسوا الأول على إكمال توحيد الأراضي الفرنسية وتوطيد سلطات الملك وتشجيع النهضة الفنية فكان يدعو إلى بلاطه الفنانين الإيطاليين مثل ليوناردو دو فينشي ، كما كان يشجع التجديد المعماري . وفي عهده أيضاً ، صدر " مرسوم فيلرز-كوتريت : L'ordonnance Villers-Cotterêts " عام ١٥٣٩م ، الذي نص على استخدام اللغة الفرنسية بدلاً من اللغة اللاتينية في جميع الوثائق الرسمية . وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر سيشهد البلد حالة من التوتر بسبب الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت ، لكن مجيء هنري الرابع - Henri IV de France : ١٥٥٣م – ١٦١٠م " ، إلى الحكم عام ١٥٨٩م سيضع حداً لهذه الحروب الدينية وذلك إثر توقيعه " منشور نانت - L'Edit de Nantes " عام ١٥٩٨م أثناء فترة حكمه ، قام هنري الرابع بإعادة السلم مع إسبانيا ، كما قام بتنظيم موارد الدولة المالية وتحسين الزراعة ، وسهر على إعادة الهدوء إلى البلاد. وقد شهدت المملكة الفرنسية خلال

عهد الملك " لويس الرابع عشر – ١٦٣٨م – ١٧١٥م " الذي حكم بين عامي ١٦٦١م و ١٧١٥م تطور ملحوظ في جميع المجالات ؛ حيث قام بتعزيز قوة فرنسا ومساحة أراضيها من خلال الحروب العديدة التي خاضها ضد جيرانه الأوروبيين ، وأجرى إصلاحات في المجالات الاقتصادية والتجارية العسكرية والإدارية ، كما عني بازدهار الثقافة الفرنسية ورعى تطور الفنون والعلوم ، كما وضع نظام رعاية أدبية ملكي يسمح بتطور المسرح ، بالإضافة إلى العمارة والرسم والنحت ، وتم في عهده بناء قصر فرساي الذي سيصبح لاحقاً مقر إقامة الملك . ومع حصحصة عصر التنوير على دول أوربا ، عصر التأمل والجدل الذي قاده المفكرون والفلاسفة الذين أخذوا يعيدون التفكير في المجتمع ويبينون عيوب تنظيمه ، جرى الجدل حول الملكية المطلقة وعدم المساواة الاجتماعية وعدم التسامح الديني ، كما تمت المطالبة بالحريات . ويعتبر كل من : (" دينيس ديديرو - Denis Diderot : ١٧١٣م – ١٧٨٤م " ، فولتير - François Marie Arouet : ١٦٩٤م – ١٧٧٨م " " جان جاك روسو - Jean-Jacques Rousseau : ١٧١٢م – ١٧٧٨م ") من أبرز ممثلي حركة التنوير في فرنسا . ورغم المحاولات الإصلاحية ، التي قام بهما الملكان (لويس الخامس عشر، و لويس السادس عشر) لم يتوصلا إلى حسر هذا التيار الفكري الذي ستولد منه الثورة الفرنسية لاحقاً .

الثورة وقيام الجمهورية الفرنسية : عام ١٧٨٩ واجه الملك " لويس السادس عشر - Louis XVI de France : ١٧٥٤م – ١٧٩٣م " ومن ورائه نظام الحكم الملكي صعوبات جمة سياسية ومالية واقتصادية ، وقام مجلس الشعب بمعارضة الملك في حين طالب البورجوازيون المتأثرون بفكر التنوير بدور سياسي . أضف إلى ذلك أن موارد الدولة أخذت تشح أكثر فأكثر في حين أخذت الضرائب تزداد يوماً فيوماً ، في نفس الوقت كانت فيه فرنسا تعاني من مجاعة كبيرة وارتفعت تكاليف الحياة كثيراً وكانت المحاصيل سيئةً . بدأت علائم التمرد تلوح في الآفاق وفي يوم ١٤ يوليو عام ١٧٨٩م استولى الشعب على سجن الباستيل ، وكانت تلك بداية الثورة الفرنسية التي وضعت حداً للحكم الملكي وأعلنت قيام الجمهورية . إذاً ، لم يعد الفرنسيون رعايا الملك وإنما مواطنون يتمتعون بالحقوق والواجبات التي نص عليها إعلان حقوق الإنسان والمواطن الذي كان مقدمة دساتير السنةالأولى والثالثة للثورة ، وأصبح شعار فرنسا " الحرية والمساواة والإخاء " . وتم إجراء الكثير من التغييرات في العديد من المجالات : الإدارية والتشريعية والدينية والتعليمية ، وأصبحت اللغة الفرنسية هي لغة الجمهورية . خلال السنوات العشر التي تلت سقوط الباستيل مرت فرنسا بفترة من الاضطرابات والعنف إذ تنازعت عدة أحزاب على السلطة إلى أن جاء أخيراً الجنرال نابليون بونابرت واستولى على السلطة من خلال انقلاب عام ١٧٩٩م وأصبح بذلك القنصل الأول .

الامبراطورية الفرنسية " العصر النابليوني " : بعد استيلاء " نابلويون بونابرت Napoléon Bonaparte : ١٧٦٩م – ١٨٢١م " على السلطة ، قام بنشر النظام في البلاد كما قام بتنظيم الشؤون المالية والإدارية وبإحلال العدالة . كما عمل على توسيع رقعة الأراضي الفرنسية بشكل كبير من خلال الحروب التي خاضها ضد عدة بلدان أوروبية . يوم ٢ ديسمبر عام ١٨٠٤م تم تتويجه ، بناء على إرادته ، إمبراطوراً لفرنسا وجرت مراسم التتويج في كنيسة نوتردام في باريس بحضور البابا . وكان الطموح اللامحدود الذي تمتع به نابليون سبباً في جعله أكثر تسلطاً فتابع حروبه وغزواته عبر أوروبا ، ولكنه مني بهزيمة ساحقة في روسيا عام ١٨١١م وفقد عدداً كبيراً من جنوده ، وقد اغتنمت بقية الأمم الأوروبية ضعف جيش نابليون لتتحد وتجتاح فرنسا. وبعد هزيمة نابليون من دول التحالف الأوربي ، تم عزله ونفيه إلى جزيرة إلبي في ٦ أبريل ١٨١٤م ، واستلم الملك " لويس الثامن عشر - Louis XVIII : ١٧٥٥م – ١٨٢٤م " مقاليد الحكم في فرنسا ، ولكنه شعبيته كانت قليلة جداً ، الأمر الذي ظهر من خلال الاستقبال الحار الذي أعده الفرنسيون لنابليون إثر نجاحه في الهرب من منفاه في جزيرة إلبي والعودة إلى باريس .

اتحدت البلدان الأوروبية ضد نابليون مرة ثانية وكانت المعركة في واترلو هذه المرة ، وتم نفيه نهائياً إلى جزيرة سانت هيلين حيث مات سنة ١٨٢١م .

عودة الملكية المطلقة وقيام ثورة يوليو ١٨٣٠م ونشأة الملكية الدستورية : قدر مؤتمر فينا عودة الملكية المطلقة إلى الحكم حيث اعتلى لويس الثامن عشر العرش بمساندة دول التحالف ، وقد اتبع سياسة الموازنة بين الحريات العامة والحقوق الفردية التي نادت بها الثورة الفرنسية وبين امتيازات الطبقة الارستقراطية والبرجوازية ، وفي عهده عرفت فرنسا نوعا من الاستقرار السياسي . غير أن هذا التوازن السياسي اختل في عهد " شارل العاشر - Charles X : ١٧٥٧م – ١٨٣٦م " الذي أطلق العنان لسياسته الرجعية وأصدر المراسيم الأربعة خلال ٢٥ يوليو ١٨٣٠م (حل مجلس النواب - تقيد حرية الصحافة - تعديل قانون الإنتخاب – إلغاء الحريات العامة) ، وقد أدركت المعارضة نوايا التوجه الجديد لشارل العاشر ، فكان الرد إندلاع ثورة يوليو ١٨٣٠م التي أطاحت بشارل العاشر وجاءت بـ " لويس فيليب - Louis-Philippe Ier : ١٧٧٣م – ١٨٥٠م " بعد تفاهم والاتفاق بينه وبين المجالس التشريعية فى عصرالرستوراسيون ؛ مجلسى الشيوخ والنواب باحترام الحقوق والحريات الفردية والعمل بالدستور . وقد كان لنتيجة تردي الأوضاع أن ظهرت معارضة قوية تزعمها فريقان هما : الفريق البرجوازي الذي ينادي بالحرية العامة والسياسة ، والفريق الإشتراكي الذي يطالب بالإصلاحات الإجتماعية ، لكن بسبب رفض لويس فليب لمطالب الفريقين انطلقت المظاهرات من باريس في فبراير عام ١٨٤٨م وانتهت بتنازل لويس فليب وإعلان الجمهورية الجمهورية الثانية .

قيام الجمهورية الثانية برئاسة لويس نابليون عام ١٨٤٨م ثم قيام الإمبراطورية الفرنسية الثانية وسقوطها بعد الحرب البروسية الفرنسية عام ١٨٧٠م : مع الإطاحة بالملكية في فبراير ١٨٤٨م تم تشكيل حكومة مؤقتة من الجمهوريين الراديكاليين بزعامة " جاك شارل دوبون دي لا أور – Jacques Charles Dupont de l'Eure : ١٧٦٧م – ١٨٥٥م " ، وقد اندلاع الصدام الدموي بين الليبراليين والجمهوريين الراديكاليين نتج عنه تجدد الثورة في يونيو من نفس العام ، ومع السيطرة على التمرد أنطلقت الانتخابات على رئاسة الجمهورية وفاز بها " لويس نابليون Louis Napoléon : ١٨٠٨م – ١٨٧٣م ، ابن شقيق نابليون بونابرت " ، وأصبح أول رئيس للجمهورية الفرنسية الثانية التي لم تستمر طويلاً ؛ حيث قام نابليون الثالث بالإطاحة بالنظام الجمهوري وأعلن نفسه إمبراطوراً بعد انقلاب ديسمبر ١٨٥١م . وبعد نجاح الانقلاب ، صدر دستور يناير ١٨٥٢م الذي منحه سلطات واسعة ، استطاع من خلالها القضاء على خصومه السياسيين ؛ حيث أعطى الدستور كل السلطة التنفيذية للإمبراطور الذي يعتبر رئيس الدولة وهو المسؤول أمام الشعب وحده . ولذلك ، فقد جمّد جميع القوى الوطنية الفاعلة ، وعاشت فرنسا بدون ديمقراطية لمدة سبع سنوات ، حكم فيها الإمبراطور بنتيجة سلسلة من الاستفتائات العامة . ومنذ عام ١٨٦٠م بدأ نابليون في اتباع سياسة ليبرالية حتى هزيمته ، وأسره في موقعة سيدان التي على أثرها تم الإطاحة بالإمبراطورية الثانية وقيام الجمهورية الثالثة . وقد شهد عصر نابليون الثالث طفرة في المجالات الاقتصادية والثقافية والعلمية التي كان لها أثر فعال في التاريخ الفرنسي .

قيام الجمهورية الثالثة في عام ١٨٧٠م وسقوطها مع هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية : أعلنت الجمهوريه الفرنسية الثالثة أعقاب الهزيمة الساحقة التي بها مني في الإمبراطور نابليون الثالث علي يد الجيوش الألمانية التي استولت علي إقليم الإلزاس واللورين . استمرت الجمهورية الفرنسية الثالثة من عام ١٨٧٠م حتى عام ١٩٤٠م ، عندما سقطت باريس في قبضة الاحتلال الألماني النازي ، وتنصيب " المارشال بيتان - Marshal Pétain : ١٨٥٦م – ١٩٥١م " رئيسا للحكومة الفرنسية الجديدة الموالية لألمانيا التي عرفت باسم حكومة فيشي . واتسمت سنوات الجمهورية الفرنسية الثالثة بالاضطرابات السياسية المستمرة وتعاقب

الحكومات . قد اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م ، ودخلت فرنسا الحرب بجانب إنكلترا ودول الحلفاء ضد ألمانيا والمسا وحلفائهما . وذهب ضحية هذه الحرب ملايين القتلى ، وعانت فرنسا على أثرها من صعوبات اقتصادية وسياسية استمرت لسنوات عديدة . وكانت نهاية الجمهورية الثالثة بهزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية ؛ حيث قامت القوات الألمانية باجتياح فرنسا في مايو ١٩٤٠م ووصل الجنرال بيتان إلى سدة الحكم في يوليو ١٩٤٠ وم وتعاون مع قوات الاحتلال ، وهكذا أدارت حكومة فيشي فرنسا وانتهت بذلك الجمهورية الثالثة .أخذ بعض الفرنسيين ينظمون أنفسهم لمقاومة النازية . في ١٨ يونيو ١٩٤٠م وجه الجنرال " شارل ديجول : Charles de Gaulle : ١٨٧٠م – ١٩٧٠م " نداءً من لندن لحث الفرنسيين على متابعة القتال من أجل تحرير فرنسا . وفي مايو ١٩٤٤م رست قوات الحلفاء وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على شواطئ النورماندي ، فكان بذلك الانعطاف الكبير لمجريات الحرب ، وحررت باريس في شهر أغسطس من عام ١٩٤٤م ، وتم توقيع اتفاقية استسلام ألمانيا النازية يوم ٩ أبريل عام ١٩٤٥ في برلين . بعد هزيمة ألمانيا ، استلم الجنرال ديجول سدة الحكم بشكل مؤقت حتى قيام الجمهورية الرابعة عام ١٩٤٦.

قيام الجمهورية الرابعة وسقوطها وقيام الجمهورية الخامسة وصدور دستور ١٩٥٨م الذي ما زال مطبق حتى اليوم : واجهت فرنسا ، طيلة فترة الجمهورية الرابعة ، صعوبات اقتصادية كبيرة ناجمة عن الحرب ، واهتمت الحكومات المتعاقبة بإعادة بناء الإقتصاد الفرنسي كما اهتم بعضها الأخر بمتابعة الإصلاحات الاجتماعية التي بدأتها الجبهة الشعبية . في هذه الأثناء فإن الجمهورية الرابعة التي كانت تعاني من مشكلات كبيرة كقضية المستعمرات (حرب الهند الصينية بين عامي ١٩٤٥م و ١٩٤٦م ، وحرب الجزائر التي ابتدأت عام ١٩٥٤م بالإضافة إلى عدم الاستقرار الوزاري ، كان لابد لها من أن تنتهي عام ١٩٥٨م حيث تم التصويت على دستور جديد ولدت منه الجمهورية الخامسة والتي كان ديجول أول رؤسائها من عام ١٩٥٩ حتى استقالته عام ١٩٦٩ م . وخلال فترة حكم ديجول تم تحرير المستعمرات ، كما تم تفعيل برنامج لتجديد الاقتصاد ، إلا أن إضراب مايو ١٩٦٨م الذي قام الطلاب المولودون في فرنسا بحركة احتجاج واسعة تلاها إضراب عام للموظفين ، أدى إلى ثورة في طرائق التفكير وفي النظام التربوي وفي العلاقات بين النساء والرجال والروابط الاجتماعية إطاحة بحكومة ديجول . وبعد استقالة الجنرال ديجول عام ١٩٦٩م ، انتُخب " جورج بومبيدو - Georges Pompidou : ١٩١١م – ١٩٧٤م " رئيساً للجمهورية ، وبعد وفاته سنة ١٩٧٤م استلم " فاليري جيسكار ديستان – Valéry Giscard d'Estaing : ١٩٢٦م - " الحكم حتى سنة1981م . ولم تسلم فرنسا في سنوات السبعينيات من التبعات المتزايدة للأزمة الاقتصادية العالمية فارتفعت نسبة البطالة وزاد الظلم الاجتماعي . وفي سنوات الثمانينات والتسعينات من الألفية الثانية وصل اليسار إلى سدة الحكم مع انتخاب " فرانسوا ميتيران François Mitterrand : ١٩١٦م – ١٩٩٦م " رئيساً في أيار ١٩٨١م وقد دام حكمه فترتان رناسيتان . في ٧ فبراير من عام ١٩٩٢ ولد الاتحاد الأوروبي إثر توقيع معاهدة ماستريخ . في عان ١٩٩٥ تم انتخاب " جاك شيراك - Jacques Chirac : ١٩٣٢م – " رئيساً للجمهورية ، وأعيد انتخابه عام ٢٠٠٢م حتى عام ٢٠٠٧م . وفي عام ١٩٩٩م قام إحدى عشر بلداً من بلدان الإتحاد الأوروبي، بما فيهم فرنسا ، باعتماد باليورو عملة رسمية . وفي عام ٢٠٠٧م تم انتخاب " نيكولا ساركوزي Nicolas Sarkozy : ١٩٥٥م – " رئيساً للجمهورية وستدوم ولايته حتى سنة ٢٠١٢ . يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Histoire de France , Un article de Wikipédia, l'encyclopédie libre copie dans le 2 mai 2010 : fr.wikipedia.org/wiki/Histoire_de_France

يبلغ مجموع الجماعة اليهودية في فرنسا وفقاً للإحصاء الذي أعلنه المؤتمر اليهودي العالمي " The world Jwish Congres "(') في عام ٢٠٠٦م إلى ما يقرب من ٦٠٠٠٠٠ نسمة لهم تأثير مباشر وفعال في تيسير الاقتصاد الفرنسي ولهم ظهور متميز في السياسة الفرنسية ، وتتواجد الغالبية العظمى منها في مدن (باريس - مرسيليا - ستراسبورج) . ويرجع تاريخ تواجد اليهودية في فرنسا إلى ما يزيد عن ألفي عام ، حيث كانت بلاد الغال - كما كان يُطلق عليها - مركزاً للتعاليم اليهودية حتى انتشرت المسيحية هناك وأصبحت الديانة الرسيمة للإمبراطورية الرومانية ؛ حيث خضعت الجماعة اليهودية في بلاد الغال لتدابير قمع وإضطهاد ، مثلها مثل باقي الجماعات اليهودية في البلاد التابعة للإمبراطورية الرومانية إمتدت طوال فترة القرون الوسطى . وعلى الرغم من ذلك لم يختفي التواجد اليهودي في فرنسا ، وأن مر بفترات زوال وجيزة خلال القرن الرابع عشر والخامس عشر . ومع قيام الثورة الفرنسية وما أعقبها من تطور في الفكر الغربي حصلت الجماعة اليهودية في فرنسا على حقوق لم تكن ممنوحة لهم من قبل وأُتيح لهم الاندماج في المجتمع الفرنسي ، إلى أن حصلوا على جميع حقوقهم في منتصف القرن الثامن عشر . ورغم قيام دولة إسرائيل واستقبلها للجماعات اليهودية من جميع أنحاء العالم لم تكن الهجرة اليهودية من فرنسا إلا نسبة بسيطة يمكن تجاهلها إحصائياً . واستقبلت فرنسا نتيجة لتهجير الجماعات اليهودية ، أو هجرتهم من دول شمال أفريقيا ، معظم هؤلاء المهاجرين

---

(٢) " المؤتمر اليهودي العالمي - World Jewish Congress " : اتحاد دولي للمنظمات والطوائف اليهودية يضم ممثلين من دول أمريكا الشمالية واللاتينية وأوربا وآسيا والمحيط الهادي. مقره مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية ، وله عدة فروع على المستوى الدولي في مدن (باريس - بوينس ايرس - جينيف - وحديثاً في ميامي وفلوريدا في الولايات المتحدة الأمريكية) . تأسس في عام ١٩٣٦م كمنظمة دبلوماسية سياسية مهمتها العمل في أوساط حكومات العالم باسم الشعب اليهودي أجل ضمان حق اليهود في المساواة والحفاظ على خصوصيتهم الثقافية والدينية في كل مكان ، و تعمل على الدفاع عن الحقوق المدنية والدينية لأعضاء الجماعات اليهودية وعلى حماية مصالحهم وتنمية حياتهم الثقافية والاجتماعية ، كما تعمل على توحيد جهود المنظمات المنتمية إليها على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، كما تعمل المنظمة على تمثيل المنظمات التي تنتمي إليها أمام الهيئات الحكومية والدولية في شأن القضايا التي تهم الجماعات اليهودية . وتجري إحصاءات تعداد للجماعات اليهودية في دول العالم للتعرف على التعداد اليهودي العالمي . لمزيد من التفاصيل حول المؤتمر اليهودي العالمي ، يمكنكم الإطلاع على الموقع الخاص به على شبكة الإنترنت الدولية :
www.worldjewishcongress.org

وأصبحت فرنسا أكبر ثاني دولة في العالم تضم تعداد يهودي خارج دولة إسرائيل . ورغم تواجد تلك الجماعة وتأثيرها الواضح على الاقتصاد الفرنسي وتواجدها داخل أروقت السياسة الفرنسية ، إلا أن التسلسل المنطقي لقراءة المستقبل تشير إلى ذوبان تلك الجماعة داخل المجتمع الفرنسي في المستقبل ، خاصة مع سيادة العلمانية وترك الكثير من اليهود الفرنسيين لهويتهم اليهودية .

هذا وسوف نتعرض بشيء من التفصيل لتاريخ الجماعة اليهودية في فرنسا على مر العصور في الآتي :

أولاً – تاريخ الجماعة اليهودية في بلاد الغال(٣) خلال العصر الروماني :

يُعد تاريخ تواجد اليهود في أوربا بصفة عامة حتى القرن الرابع الميلادي من الأشياء الغامضة التي بُنيت على الأدلة الظنية ولم تستند إلى الأدلة المادية . هذا التاريخ الذي يستند على الظن يفترض وجود يهودي في بلاد الغال مع السيادة الرومانية على تلك الأراضي في بدايات القرن الأول الميلادي ؛ فقد ذكرت الموسوعة اليهودية الصادرة في عام ١٩٠٦م عن تواجد يهودي في مدن فرنسية في بداية القرن الأول الميلادي وبالتحديد عام ٦م في مدينة " فُينى - Vienne " ومدينة " غاليا سلتيكا – Gallia Celtica " وفي عام ٣٩م في مدينة " ليون – Ludumum "(٤). كما تشير بعض المراجع اليهودية أيضاً عن هجرة يهودية جاءت مع التهجير

---

(٣) هي المنطقة التي كانت تضم معظم أراضي غرب أوربا ، حيث كانت تشمل أراضي (شمال إيطاليا – فرنسا – بلجيكا – غرب سويسرا – والأجزاء التي تقع غرب نهر الراين من هولندا وألمانيا) وينتمي شعب الغال إلى قبائل السلت التي كانت تسكن أيضاً الجزر البريطانية وتتحدث نفس اللغة التي اشتقت منها اللغة اللاتينية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Gaul , From Wikipedia, the free encyclopedia , 20 march 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Gaul

(٤) الموسوعة اليهودية صدرت بين عام (١٩٠١م – ١٩٠٦م) وتحتوي على ١٢ جزء وأكثر من ١٥٠ موضوع يتعلق باليهود واليهودية من مختلف الجوانب (ثقافة - تاريخ - عقيدة) وحررت بمعرفة اثنين من اليهود الأمريكان في مدينة نيويورك : "أسحق كوفمان فونك - Isaac Kaufmann Funk " ، " أدم وليم واجنالس - Adam Willis Wagnalls " . وهي الآن من التراث العام المملوك لدولة الولايات المتحدة الأمريكية ، وأحد أهم المراجع العلمية التي تتحدث عن اليهود واليهودية . ويمكنكم الإطلاع عليها من خلال الموقع الخاص بها على شبكة الإنترنت : www.jewishencyclopedia.com

الروماني لليهود بعد هدم الهيكل عام ٧٠م ؛ حيث تم تهجير عدد من العبيد اليهود لمدن (بوردو " Bordeaux " ، " آرلس – Arles " ، " ليون – Lyons ") . كما تذكر بعض المراجع عن تواجد يهودي في بلاد الغال من خلال الجنود اليهود المرتزقة الذين قدموا مع الزحف الروماني ، حيث استطاعوا على ما يبدو بعد استقرارهم هناك باستقطاب بعض مواطني بلاد الغال للدخول في الديانة اليهودية ، وقد حصلت الجماعة اليهودية هناك مثلها مثل باقي الجماعات اليهودية في باقي أنحاء الإمبراطورية الرومانية على حق المواطنة الكاملة بموجب مرسوم الامبراطور الروماني كاركالا عام ٢١٢م وحصلوا على نفس الحقوق التي حصل عليها باقي الجماعات اليهودية في أنحاء الإمبراطورية الرومانية(٥) . ويُعد أول ظهور مادي للتاريخ اليهودي في أوربا في المدونات التي كتبها " القديس هيلاريوس – St. Hilarius : ٣٠٠م – ٣٦٧م " ، حيث ذُكر في تلك المدونات عن اليهود الذين تحولوا إلى المسيحية في ذلك الوقت في بلاد الغال . كما وُجدت في تلك الأماكن عدد من المينوارة اليهودية تعود إلى بداية القرن الخامس الميلادي . ومع انتشار المسيحية في أنحاء الامبراطورية الرومانية بعد إعتناق الإمبراطور قسطنطين للديانة المسيحية واتخاذها الديانة الرسمية للامبراطورية الرومانية ، بدأت السلطات الرومانية في فرض إجراءات تحد من الحقوق السياسية والمدنية التي اكتسبها اليهود خلال العهود السابقة ؛ فعلى الرغم من حرية العبادة التي مُنحت للجماعة اليهودية في بلاد الغال فقد صدرت مراسيم في عهد الإمبراطور " فلافيوس ثيودوسيوس – Flavius Theodosius :٤٠١م – ٤٥٠م " ومن بعده الإمبراطور " فلافيوس بلاسيديوس فلانتنيوس – Flavius Placidius Valentinianus : ٤١٩م – ٤٥٥م " لحاكم بلاد الغال " اماتيوس – Amatius " عام ٤٢٥م تمنع على اليهود والوثنيين هناك من تولي السلطات العامة و الوظائف العامة حتى لا تخضع الجماعة المسيحية لنفوذ ما هو غير مسيحي ، ولتحفيز السكان على الدخول في الديانة المسيحية(٦) .

---

(٥) يراجع في ذلك : د / عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، المجلد الثالث ، القاهرة ، دار الشروق ، طبعة سنة ١٩٩٨م ، الباب الرابع – فرنسا – ص ٢١٩ .

(٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

ورغم الحظر الذي فُرض على اليهود بمنع تولي السلطات العامة والوظائف الحكومية ، فلم يُمنع اليهود من ممارسة أية مهنة سوى مهنة الجندية التي كانت من الوظائف العامة ؛ فمارس اليهود جميع المهن والحرف ، كما مارسوا عقيدتهم بشيء من الحرية دون تعرض من قبل السلطات العامة . وتشير المراجع اليهودية التي تحدثت عن التاريخ اليهودي في بلاد الغال في ذلك الوقت إلى عدم وجود تصادم بين المسيحيين واليهود على الرغم من وجود إختلاف عقائدي جوهري بين اليهودية والمسيحية ؛ ففي جنازة " القديس هيلاري أسقف آرل – Saint Hilaire d'Arles : ٤٠١م– ٤٤٩م " احتشدت الجماعة اليهودية هناك وشاركت المسيحيين في توديع الأسقف ونشدت المزامير باللغة العبرية(٧) .

ثانيا– تاريخ الجماعة اليهودية في عهد أسرة الميروفنجيين :

مع زوال السيادة الرومانية على بلاد الغال ، نتيجة لهجوم القبائل الجرمانية التي زحفت من منطقة غرب نهر الراين ، استطاعت قبيلة الفرانك بقيادة " كلوفيس الأول Clovis Ier " من توحيد القبائل الجرمانية(٨) التي زحفت على الأراضي التي تعرف

Solomon Katz , The Jews in the Visigothic and Frankish kingdoms of Spain and Gaul, Volume 12 , The Mediaeval academy of America, 1937 , p119.

(٧) يراجع باللغة الإنجليزية :

1- Jacob Marcus, The Jew in the Medieval World: A Sourcebook, 315-1791 , (New York: JPS, 1938),p-p 24-27.

2- Esther Benbassa , The Jews of France: A History from Antiquity to the Present Translated from the French by M. B. DeBevoise , Princeton University press, 2007 , p-p45-56 .

ومن جانبنا فأننا نرى عدم قيام نزاع بين المسيحيين واليهود هناك يرجع إلى انتشار المذهب الأريوسي (مذهب لا يعترف بالثالوث وينكر لاهوت السيد المسيح) بين معظم السكان في بلاد الغال ، حيث لم تكن الكاثوليكية - التي هي العقيدة الرسمية لروما - إلا قلة قليلة ، وفي المجمع الكنائسي الأول الذي انعقد في افيسس في القرن الرابع الميلادي رُفض المذهب الأريوسي والمذاهب الأخرى التي لم تعترف بألوهية السيد المسيح ، واعتُبرت أنها هرطقات لا تنتمي للمسيحية .

(٨)عاشت القبائل الجرمانية في أجزاء متفرقة من أوروبا شمال الإمبراطورية الرومانية الغربية . وكانت تتألف من الإنجلز والفرانكيين والسكسون والجوت والواندال والقوط الغربيين . كانت الغالبية العظمى من هذه القبائل تعيش حياة بدائية ، ويغلب على حياتها طابع الخشونة

اليوم بفرنسا ، واتحدت في كيان سياسي واحد تحت حكم الملك " كلوفيس الأول " وخضعت الأراضي التي تُعرف اليوم بفرنسا إلى حكم أسرة الميروفنجيين الذي استمر ما يقرب من ثلاثمائة سنة . وكانت الجماعة اليهودية في فرنسا تقيم في أماكن تواجد الإدارة الرومانية حيث مراكز التجارة والمال وأنشئوا معابد يهودية ؛ فقد كان معظم اليهود من تجار العبيد وتجار البضائع ، كما امتهن البعض منهم الطب والصيدلة ، وكذلك امتهن بعضهم الزراعة ، وآخرون امتهنوا مهنة البحارة . ولم يتغير وضع الجماعة اليهودية في بداية حكم أسرة الميروفنجيين ، حيث خضعوا لنفس القوانين التي كانت تحكم أوضاعهم في العهد الروماني المسيحي والذي تمثلت في المرسوم الذي أصدره الإمبراطور قسطنطين عام ٣٣١م و " مدونة قوانيين ثيودوسيوس الثاني - Codex Theodosianus " عام٤٣٨م(٩) ؛ فقد نظم القانون تعين رئيس للحاخامات وغيرهم من أعضاء المعبد اليهودي وحدد مشاركتهم في الضرائب العامة التي كان يُطلق عليها " محكمة الملك " . ومع تحول السكان من الأريوسية إلى

والوحشية مما جعل الرومان يطلقون عليهم اسم البرابرة . في أواخر القرن الرابع الميلادي ، والقرن الخامس الميلادي شن المغول - الذين جاءوا من أواسط آسيا ويطلق عليهم اسم الهون - هجمات على القبائل الجرمانية ، وطردوهم إلى أطراف الإمبراطورية الرومانية الغربية . ونزح الواندال إلى مايعرف الآن بأسبانيا ، أما القوط الغربيون فقد قاموا بغزو شبه جزيرة إيطاليا ونهبوا روما ، ثم شرعوا بعد ذلك في التحرك غربًا ، حتى تمكنوا من هزيمة الواندال . أما الإنجلز والجوت والسكسون فقاموا بغزو بريطانيا ، وتوجه الفرانكيون واحتلوا مايعرف الآن بفرنسا . وفي عام ٤٧٦ م تمكن القائد الألماني أودواسر من خلع رومولس أغسطلوس آخر أباطرة الإمبراطورية الرومانية الغربية . وقام الملك " كلوفيس الأول - Clovis Ier " بلم شمل القبائل الجرمانية تحت لواء قبيلة الفرنجة . وضمت المملكة الجديدة قبائل عدة مثل ألمان "Alamans" ، " البرغنديون - Burgondes " و " القوط الغربيون - Wisigoths " . بعد الوحدة انشطرت المملكة (و التي كانت تسمى بلاد غالة) إلى ممالك ، حكم كل منها أحد أبناء عائلة " الميروفنجيين - Mérovingien " ، وأصبحت بلاد الفرنجة مقسمة إلى مقاطعات شبه مستقلة تخضعاً اسمياً للتاج الفرنجي . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Germanic peoples , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 20 march 2008: en.wikipedia.org/wiki/Germanic_peoples

(٩) في عام ٤٢٨م أصدر الإمبراطور" ثيودوسيوس الثاني " قرار بإنشاء لجنة لتجميع قوانيين التي وُضعت في عهد الأباطرة الرومان المسيحيين منذ عام ٣١٢م . وكان من أهم الأسباب التي دعت إلى تجميع تلك القوانيين هو مواجهة العقائد المناهضة للفكر الكاثوليكي خاصة المذهب الأريوسي ، كما تضمن إعادة تنظيم أوضاع الجماعات اليهودية في الإمبراطورية . يراجع باللغة الإنجليزية :

Mango Cyril ; Oxford History of Byzantium (Oxford: 2002) pp 105.

الكاثوليكية على أثر أعتناق الملك " كلوفيس الأول " للمسيحية الكاثوليكية(١٠) ، بدأت بوادر ظهور معادة اليهودية في فرنسا ، وقد تزايدت تلك المعاداة على أثر قيام الكثير من اليهود الذين اعتنقوا الكاثوليكية بإثارت روح الكراهية والتحذير من الهرطقة اليهودية . وكان من نتائج ذلك هدم الكنيس اليهودي بباريس وتشيد كنيسة كاثوليكية محله في بدايات القرن السادس الميلادي . وقد اتخذ الملك " داجوبريت الأول – Dagobert I " في عام ٦٢٩م قرار بطرد اليهود الذين لم يعتنقوا الكاثوليكية خارج نطاق ملكه(١١) ، وهاجرت الجماعة اليهودية إلى المنطقة التي كانت تخضع لنفوذ الدوق " ببين الثاني – Pépin II : ٦٣٥م – ٧١٤م " ، كما اتجه الكثير منهم إلى الجنوب في المناطق التي كانت تخضع لحكم القوط الغربيين ملوك إسبانيا وكانت تسمى " سبتيمانيا – Septimania " وحُررت على يد الفرنجة(١٢) .

ثالثاً – تاريخ الجماعة اليهودية في فرنسا في عهد الأسرة الكارولنجية(١٣) :

(١٠) لم تكن القبائل الجرمانية التي اجتاحت أراضي الإمبراطورية الرومانية الغربية من أتباع الديانة المسيحية بل كانوا وثنيين وقد اعتنقوا الكاثوليكية على أثر اعتناق الملك " كلوفيس الأول " للكاثوليكية ، والتي تُعد نقطة تحول في تاريخ القارة الأوربية . يراجع في ذلك :

Germanic peoples , o.p-cit .

(١١) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Simon Schwarzfuchs , Brève histoire des juifs de France , Collection "Maillons" au comptoir du livre du Keren Hasefer, 1958 , p18.

(١٢) لم يكن وضع الجماعة اليهودية التي تعيش في منطقة شبه الجزيرة الإيبرية في وضع أفضل من تلك التي تعيش في مملكة الفرنجة حيث خضعت تلك الجماعة – كما سيأتي الحديث عنها لاحقاً – لإجراءات قمع واضطهاد أثر تحول القوط الغربيين من المذهب الأريوسي إلى المذهب الكاثوليكي . ومن الأرجح أن تواجدهم على الحدود بين مُلك القوط الغربيين ومُلك الفرنجة جعلهم في مأمن من التدابير والمراسيم التي حددت من حقوقهم وحريتهم . وقد حققت الجماعة اليهودية في جنوب فرنسا نجاحات على المستوى الاقتصادي ، حيث استطاعوا السيطرة على مراكز التجارة والمال في تلك المنطقة . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Emily Taitz , The Jews of medieval France: the community of Champagne Greenwood Publishing Group, 1994 , p-p25-27.

(١٣) كان " كلوتير الثاني - Clotaire II " الذي توسعت المملكة الفرنجية في عهده مديناً في هذه التوسعات إلى أشراف استراسيا وبرغندية ؛ لذلك كافأهم بأن زاد من استقلالهم ووسع أملاكهم ، واختار واحدا منهم هو " ببين الأول – Pepin I : ٥٨٠م – ٦٤٠م " ليكون " ناظرا للقصر - Maires du palais " . وكان ناظر القصر في بادئ الأمر هو المشرف على القصر الملكي وناظرا على المزارع الملكية ؛ وزادت مهام مناصبه حين عكف الملوك المروفنجيون

مع ظهور الأسرة الكارلونجية في ميدان السياسة والحكم في المملكة الفرنجية بتولي " ببين الأول – Pepin I " نظارة القصر الملكي الفرنجي تحسن وضع الجماعة اليهودية ، حيث كان لوضعهم الاقتصادي من خلال القيام بدور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب أكبر الأثر في الاستعانة بهم لتنشيط وتنمية التجارة في المملكة الفرنجية . والتاريخ الفرنسي يشير إلى اكتساب الجماعة اليهودية اهتمام القائد شارل مارتل الذي قام بتوسيع رقعة المملكة الفرنجية ، حيث استعان بالتجار اليهود في تنشيط التجارة كما استعان بهم بعد موقعة بواتيه " بلاط الشهداء "(١٤)

على متعهم الشخصية ، وأخذ يشرف شيئاً فشيئاً على شئون المحاكم والجيش والمال . وقد قلص الملك داجوبرت ابن كلوتير من سلطان ناظر القصر والإشراف . ولكن بعد وفاته عادت السلطة من جديد إلى ناظر القصر . ومع تولي " ببين الثاني - Pepin II " شئون ناظر القصر استبدل لقب " ناظر القصر " بلقب " دوق الفرنجة وكبيرهم - Dux et princeps Francorum " ، وحكم غالة جميعها ما عدا أكتين . ومع تولي " شارل مارتل - Carolus Martellus : ٦٩٠م – ٧٤١م " نظارة القصر تحت سلطان " كلوتير الرابع - Clotaire IV : ٦٨٥م – ٧١٩م " استطاع من خلال الحروب التي خاضها وانتصر فيها أن يعزز سلطانه ويكتسب تأييد النبلاء لحكم الاسرة الكارلونجية . ومع تولي " ببين الثالث - Pépin le Bref : ٧١٥م – ٧٦٨م " ابن شارل مارتل نظارة القصر أرسل إلى البابا زخرياس بابا روما ليحصل على تأييد الكنيسة الكاثوليكية بتوليه عرش المملكة الفرنجية ، وقد كانت الكنيسة وقتئذ في حاجة إلى تأييد الفرنجة ضد مطامع اللمبارد فمنحت ببين الثالث مباركتها . ولما تلقى ببين الرد عقد جمعية من الأشراف والمطارنة في " سواسون – Soissons " اختير فيها بإجماع الأراء ملكاً على الفرنجة عام ٧٥١م ، ثم قص شعر آخر الملوك المروفنجيين البلداء وأرسله إلى الدير . وجاء " البابا استيفن الثاني - Saint Étienne III " في عام ٧٥٤ م إلى دير القديس " دنيس - St, Denis " في أرباض باريس ، ومسح ببين " ملكاً بنعمة الله " . وهكذا انتهت الأسرة المروفنجية التي استمر حكمها خلال الفترة من عام ٤٨٦م حتى عام ٧٥١م ، وبدأ حكم الأسرة الكارلونجية الذي سيستمر من عام ٧٥١م حتى عام ٩٨٧م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

James Westfall Thompson , The Statistical Sources of Frankish History , The American Historical Review, Vol. 40, No. 4 (Jul., 1935), pp. 625-645.

(١٤) غزا المسلمون الأندلس سنة ٧١١م في عهد الخليفة الأموي " الوليد بن عبد الملك " ، وأصبحت الأندلس منذ ذلك الوقت ولاية إسلامية تابعة لدولة الخلافة الأموية . ولم يكد يمضي على غزو الأندلس سنوات قليلة حتى نجح المسلمون في غزو جنوبي فرنسا واجتياح ولاياتها . إلا أن هزيمة المسلمين في " معركة تولوز - La bataille de Toulouse " ، ووفاة قائدهم السمح بن مالك في ٩ من يونيو ٧٢١م ، قد أوقف مسيرة تقدم المسلمين حتى تولّى " عنبسة بن سحيم الكلبي " الذي واصل تقدمه نحو الولايات الفرنجيه فغزا إقليم سبتمانيا ٧٢٤م ، وواصل سيره حتى بلغ مدينة " أوتون – Otton " في أعالي نهر الرون ، وبسط سلطانه في شرق جنوبي فرنسا ، إلا أن وفاته في أحد المعارك في ديسمبر ٧٢٥م قد أوقف الغزو العربي . حتى تولى عبد الرحمن الغافقي ولاية الأندلس فأعلن عزمه على مواصلة الفتح ، وتدفق إليه المسلمون من كل جهة حتى بلغوا ما بين سبعين ومائة ألف رجل . فجمع عبد الرحمن جنده في " بنبلونة -

" Pamplona " شمال الأندلس ، وعبر بهم في أوائل سنة ٧٣٢م جبال ألبرت ودخل فرنسا ، واتجه إلى الجنوب إلى مدينة "آرال" الواقعة على نهر الرون ؛ لامتناعها عن دفع الجزية وخروجها عن طاعته ، ففتحها بعد " معركة نهر غارون - La bataille de Bordeaux " ، ثم توجه غربا إلى دوقية " أكويتين – Aquitaine " ، وحقق عليها نصراً حاسماً على ضفاف نهر الدوردوني ، واضطر " الدوق أودو - Eudes d'aquitaine " أن يتقهقر بقواته نحو الشمال تاركاً عاصمته " بوردو - Bordeaux " ليدخلها المسلمون فاتحين ، وأصبحت ولاية أكويتين في قبضة المسلمين تماماً ، ومضى الغافقي نحو نهر اللوار وتوجه إلى مدينة " تور – Tours " ثانية مدائن الدوقية ، وفيها كنيسة " سان مارتان - Saint Martin " ، وكانت ذات شهرة فائقة أنذاك ؛ فاقتحم المسلمون المدينة واستولوا عليها . ولم يجد الدوق أودو بدأ من الاستنجاد بالدوقية الميروفنجية ، وكانت أمورها في يد شارتل مارتل ، فلبى النداء وأسرع بنجدته ، وكان من قبل لا يُعنى بتحركات المسلمين في جنوب فرنسا ؛ نظراً للخلاف الذي كان بينه وبين أودو ، ووجد شارل مارتل في طلب نجدته فرصة لبسط نفوذه على أكويتين التي كانت بيد غريمه ، ووقف الفتح الإسلامي بعد أن بات يهدده ، وبعد أن أتم استعداده تحرك بجيشه الجرار حتى وصل إلى مروج نهر اللوار الجنوبية . وفي تلك الأونة كان الجيش الإسلامي قد انتهى بعد زحفه إلى السهل الممتد بين مدينتي بواتييه وتور بعد أن استولى على المدينتين ، وحين أراد الغافقي أن يقتحم نهر اللوار لملاقاة خصمه على ضفته اليمنى قبل أن يكمل استعداده فاجأه مارتل بقواته الجرارة التي تفوق جيش المسلمين في الكثرة ، فاضطر عبد الرحمن إلى الرجوع والارتداد إلى السهل الواقع بين بواتييه وتور ، وعبر شارل بقواته نهر اللوار وعسكر بجيشه على أميال قليلة من جيش الغافقي . وفي ذلك السهل دارت المعركة بين الفريقين ، ولا يُعرف على وجه الدقة موقع الميدان الذي دارت فيه أحداث المعركة ، وإن رجحت بعض الروايات أنها وقعت على مقربة من طريق روماني يصل بين بواتييه وشاتلرو في مكان يبعد نحو عشرين كيلومترا من شمالي شرق بواتييه يسمّى بالبلاط ، وهي كلمة تعني في الأندلس القصر أو الحصن الذي حوله حدائق ؛ ولذا سميت المعركة في المصادر العربية ببلاط الشهداء لكثرة ما استشهد فيها من المسلمين ، وتسمّى في المصادر الأوروبية " معركة بواتييه - La bataille de Poitiers " . ونشب القتال بين الفريقين في أكتوبر ٧٣٢م ، واستمر تسعة أيام ، دون أن يحقق أحدهما نصراً حاسماً لصالحه . وفي اليوم العاشر نشبت معركة هائلة ، وأبدى كلا الفريقين منتهى الشجاعة والجلد والثبات ، حتى بدأ الإعياء على الفرنجة ولاحت تباشير النصر للمسلمين ، ولكن حدث أن اخترقت فرقة من فرسان العدو إلى خلف صفوف المسلمين ، حيث معسكر الغنائم ، فارتدت فرقة كبيرة من الفرسان من قلب المعركة لرد الهجوم المباغت وحماية الغنائم ، غير أن هذا أدى إلى خلل في النظام ، واضطراب صفوف المسلمين ، واتساع في الثغرة التي نفذ منها الفرنجة . وحاول الغافقي أن يعيد النظام ويمسك بزمام الأمور ويرد الحماس إلى نفوس جنده ، لكن الموت لم يسعفه بعد أن توفى في الميدان ، فازدادت صفوف المسلمين اضطراباً وعم الذعر في الجيش . فانتهز المسلمون قدوم الليل وانسحبوا إلى سبتمانيا ، تاركين أثقالهم ومعظم أسلابهم غنيمة للعدو . ولما لاح الصباح نهض الفرنجة لمواصلة القتال فلم يجدوا أحدا من المسلمين . واكتفى شارل مارتل بانسحاب المسلمين ، ولم يجرؤ على مطاردتهم ، وعاد بجيشه إلى الشمال من حيث أتى . وبعد معركة بلاط الشهداء لم تسنح للمسلمين فرصة أخرى لينفذوا إلى قلب أوربا ، فقد أصيبوا بتفرقة الكلمة ، واشتعال المنازعات ، في الوقت الذي توحدت القوة المسيحية ، وبدأت ما يُسمّى بحركة الاسترداد والاستيلاء على ما في يد المسلمين في الأندلس من مدن وقواعد . يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :

Ian Meadows ,The Arabs in Occitania , Saudi Aramco World , March/April 1993 , Volume 44, Number 2 .

كجماعة استيطانية في المناطق التي تم تحريرها من العرب(١٥) ويُعد عهد الملك شارلمان(١٦) ، ثاني ملوك الأسرة الكارلونجية ومؤسس الامبراطورية الرومانية المقدسة ، هو الازدهار الحقيقي للجماعة اليهودية في فرنسا ، حيث تزايد تعدادهم وأصبحوا ضمن الإطار القانوني للمملكة ، وحصلوا على الحماية الشخصية للامبراطور شارلمان ، وسيطروا على مقاليد التجارة ؛ فقد كان لغزو العرب للأندلس وجنوب إيطاليا تأثير مباشر على إنخفاض المبادلات التجارية بين الشرق والغرب وإختفاء واردات الذهب والحرير والفلفل الأسود وورق البردي التي كانت تستورد من بلاد المشرق ، حيث توقفت التعاملات التجارية للتجار المسيحيين مع الشرق الإسلامي ، فاستعان شارلمان بالتجار اليهود ليقوموا بدور الوسيط التجاري بين

---

(١٥)يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Louis Demartelly , Charles Martel and the Lance of Destiny , AuthorHouse, 2008 , p247.

(١٦) " شارلمان – Charlemagne : ٧٤٢م- ٨١٤م " هو ملك الفرنجة بين عامي " ٧٦٨م - ٨٠٠م " وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة بين عامي " ٨٠٠م - ٨١٤م " وهو الأبن الأكبر للملك بيبين الثالث من سلالة الكارولينجيين ، حكم مملكة الفرنجة مناصفة مع شقيقه كارلومان حتى موت الأخير عام ٧٧١م . عندها أمسى شارلمان الملك الوحيد لشعبه ، فقام بحملات واسعة للسيطرة على الأراضي الأوربية المجاورة لمملكته ولتبشيرها بالمسيحية . فهزم اللومبارديين في شمال إيطاليا وضم إقطاعياتهم عام ٧٧٤م ، وحاول طرد المسلمين من اسبانيا ولكنه فشل في ذلك عام ٧٧٨م ، ونجح في السيطرة على بافاريا عام ٧٧٨م . حارب شارلمان السكسون لسنوات عديدة فهزمهم وأدخلهم في المسيحية عام ٨٠٤م ، وأخضع أيضا الأفاريين المقيمين على الدانوب وسيطر على العديد من الدول السلافية . وهكذا تمكن من إنشاء إمبراطورية ضمت معظم الأراضي المسيحية في أوروبا الغربية باستثناء الجزيرة البريطانية ، جنوب إيطاليا وجزء من اسبانيا . في يوم عيد الميلاد عام ٨٠٠م توجه البابا " لاون الثالث " إمبراطوراً لما سمي بالإمبراطورية الرومانية المقدسة ، واختار الإمبراطور مدينة آخن الألمانية لتكون عاصمته حيث بنى فيها تحف معمارية شتى لايزال قسم منها قائم حتى اليوم . دعا شارلمان الكثير من العلماء والأدباء والشعراء لمساعدته في البدء بنهضة دينية ثقافية في أوروبا عرفت بالنهضة الكارولينجنية . كما قام أيضاً بسن القوانين وبتنظيم الأمور الإدارية في إمبراطوريته ، وأدخل الكتابة في الشؤون الحكومية . خلفه بعد موته ابنه " لويس الورع - Louis le Pieux : ٧٧٨م – ٨٤٠م " والذي كان شارلمان قد سبق وتوجه على العرش في ديسمبر ١٨١٣م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Charlemagne by Matthias Becher - David S. Bachrach , Author(s) of Review: Jolyon Timothy Hughes Rocky Mountain, JSTOR , Review of Language and Literature, Vol. 59, No. 2 (2005), pp. 89-90.

الشرق الإسلامي والغرب المسيحي([17]) . كما استعان بهم لوقف الزحف العربي للخلافة الأموية من الأندلس([18]) ، فقام بتوطين بعض اليهود في جنوب فرنسا([19]) على حدود شبه الجزيرة الإيبرية (أسبانيا والبرتغال) لوقف التوسع الإسلامي . كما أرسل التجار اليهود كسفراء لدى الخلافة العباسية لتنشيط التجارة بين المملكة الفرنجية والخلافة العباسية . ويطلق الباحثون في تاريخ الجماعة اليهودية في فرنسا على عصر فترة تواجد اليهود في فرنسا في القرن الثامن الميلادي بفترة الانتعاش

---

(١٧)الجماعات اليهودية في حوض البحر الأبيض المتوسط كانت تكون ما يشبه الشبكة التجارية السرية ما بين عام (٦٠٠م - ١٠٠٠م) ، وكان يطلق عليهم بالعربية " الرذنية " و بالعبرية "רדהני أو רדהנים " . وقد توغلت تلك الجماعة في مفاصل التجارة الدولية بين الشرق والغرب ، واحتكروا تجارة التوابل والحرير والملح والنحاس والعاج والرقيق المجوهرات ما بين دول الشرق الاسلامية ودول الغرب المسيحية ، بالاضافة إلى التجارة بين الهند والصين وتلك البلاد . وكانت لهم لغة خاصة بهم تجمع بين العربية والعبرية والفارسية والسلافية والرومانية . يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :

Rabinowitz,The Routes of the Radanites, The Jewish Quarterly Review , New Ser., Vol35, No.3 (Jan., 1945), pp. 251-280.

(١٨) التقت مصالح الفرنجة والعباسيين في مقاومة الأمويين في الأندلس الذين استطاعوا إقامة دولة مستقلة لم يستطع العباسيون الوصول إليها ، وبخاصة أن ملوك الفرنجة كانوا واجهة البيزنطيين والأمويين . وتطورت العلاقة بين هارون الرشيد وشارلمان الملك الفرنسي حفيد شارل مارتل ، الذي انتصر على العرب في معركة بواتيه (بلاط الشهداء) ، بصورة كبيرة ؛ حيث منح هارون الرشيد شارلمان لقب حامي قبر المسيح في القدس ، والولاية على المؤسسات الدينية المسيحية في الشرق الإسلامي التابع للدولة العباسية ، كالتدريس والصيانة وتنظيم رحلات وقوافل الحج إليها . وجرت بين الملكين مراسلات ودية ، وأهدى الرشيد هدايا نادرة إلى شارلمان ، ويقال إنه أرسل فيلاً ، وكان يبدو في نظر الفرنجة حيوانا أسطورياً لم يسبق لهم رؤيته ، وقيل أيضا إنه أهدى إلى شارلمان ساعة جميلة ودقيقة الصنع ، لدرجة أن حاشية شارلمان نصحوه بالتخلص منها لأنها نوع من السحر. يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jon Mandaville , An Elephant for CharlemagneFrom the court of Harun al-Rashid... , Saudi Aramco World , March/April 1977 print edition , p-p. 24-27 .

(١٩) تشير مصادر التاريخ اليهودي من خلال وثائق الجينيزا لمدينة ناربون إلى وعد الحماية الذي أعطه الإمبراطور شارلمان إلى وفد يهود ناربون في عام ٧٦٨م قبل سقوط المدينة في أيدي الكارولنجيين ، وقد قدم يهود ناربون هدية للإمبراطور عبارة عن ٧٠,٠٠٠ مارك من الفضة ، وقد شهد هذا المجلس البابا " ستيفين الثالث " بابا روما وكثير من البارونات . وقد نفذ شارلمان هذا الوعد ومنح اليهود حمايته الشخصيه ، كما منحهم ما يقرب من ثلث الأراضي الزراعية في ناربون . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Eva Feld ,The Glory of the 8^{th} Century Jewish Learning Academies in Southern France, Assay , August 2006 Edition of the Jewish Magazine .

اليهودي ؛ حيث لم يكن ازدهارهم على المستوى الاقتصادي والقانوني فقط بل امتد ليشمل الثقافة الدينية ، فقد أنشأ اليهود في مدينة ناربون بمقاطعة سبتيمانيا مدرسة لتعاليم اليهودية التلمودية على غرار المدارس التلمودية في بابل وفلسطين ، واستقطبت هذه الأكاديمية الدينية الكثير من علماء الدين اليهودي في بابل وفلسطين للتدريس بها(٢٠) . لذلك ازدهرت الدراسات التلمودية وأصبح اليهود في بلاد الفرنجة في إزدهار اقتصادي وقانوني وثقافي .

" لويس الطيب " خليفة شارلمان اتبع نفس السياسة تجاه اليهود ، كما نهج الملوك الكارلونجيون الفرنجة نفس السياسة تجاه اليهود . لذا هيمنت الجماعة اليهودية خلال تلك الآونة على تجارة الاستيراد والتصدير نظير إعطاء عُشر أرباحهم للخزانة الإمبراطورية . ومُنح أعضاء الجماعة اليهودية مواثيق تنص على حماية أملاكهم وعلى إعفائهم من المكوس ، وتمنحهم المزايا كأن يعيشوا حسب قوانينهم ويستأجروا المسيحيين ويشتروا العبيد غير المسيحيين . وقد سُمح للجماعة اليهودية في تلك الآونة في فرنسا بالعمل في جميع الميادين ، وهيمنوا على صناعة النبيذ وتجارته حتى أنهم كانوا يقدموا النبيذ للكنيسة . وكان من يُلحق باليهودي أي أذى يُنزل به أشد العقاب ، وأُعفيت تلك الجماعة من الاستجواب عن طريق التعذيب ، وعُيِّن قاض لليهود مهمته الدفاع عن المزايا التي اكتسبوها . ورغم هذا التعايش فقد كانت الجماعة اليهودية تعيش في عزلة اجتماعية عن باقي الفرنسيين المسيحيين ، فالموروث العقائدي للكاثوليك في ذلك الوقت لم يسمح لليهود بالاندماج في المجتمع الفرنسي الذي كان يرتكز بالأساس على العقيدة الدينية(٢١) .

---

(٢٠) Ibid

(٢١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Esther Benbassa, M. B. DeBevoise : " The Jews of France: A History from Antiquity to the Present " , Princeton University Press, 2001 , p-p8-12.

رابعاً – تاريخ الجماعة اليهودية في فرنسا منذ عهد الأسرة الكبيسية وحتى قيام الثورة الفرنسية :

مع تولي الملك " هوغ كابيت – Hugues Capet " دوق باريس في عام ٩٨٧م عرش المملكة الفرنجية الغربية – التي اقتُسمت من الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي أنشئها شارلمان في عام ٨٠٠ م – انتهى حكم الأسرة الكارولنجية وأصبح هناك مملكة جديدة عُرفت منذ ذلك التاريخ بالمملكة الفرنسية . وقد واكب نشأة المملكة الفرنسية ألتهاب شعور العداء تجاه اليهود ، حيث كان للتوسع الذي حصل عليه اليهود في امتلاك الأراضي وتشغيل المسيحيين وامتلاك الثروات سبباً في قيام الأساقفة بالدعوة إلى خطر تسلط اليهود على المقدرات المسيحية . وقد ألهبت الكنيسة شعور العداء ضد اليهود ، وحرضت أمراء المقاطعات (البارونات – الدوقات) على تحجيم الامتيازات التي منحت لليهود . لذلك ، فمع نهاية القرن العاشر الميلادي تقلصت الحماية التي كانت ممنوحة لليهود في المقاطعات الفرنسية ، وتعرضت المجموعات اليهودية في المملكة الفرنسية مع بداية القرن الحادي عشر الميلادي إلى بطش أساقفة وأمراء الدوقيات وموجات من الاضطهاد كان لها تأثير سلبي على الوضع القانوني والاجتماعي لتلك الجماعات ؛ ففي عام ١٠١٠م قام المطران آلدن أسقف مدينة ليموجيا بتخير اليهود هناك بين التعميد أو الرحيل عن المدينة ، وقامت الكنيسة هناك بمحاولات لتعميد اليهود قسراً ، إلا أنه – وحسب ما جاء في المصادر اليهودية – لم تفلح تلك المحاولات إلا مع عدد لا يتجاوز أربعة يهود أما الباقي فقد قرر الرحيل ، والذين لم يقرروا الرحيل فضلوا قتل أنفسهم . وتشير المصادر اليهودية أيضاً أنه في نفس العام ، قام دوق نورماندي " روبرت الذي أصبح لاحقاً الملك : روبرت الثاني – Robert II de France ، المقلب بـ الحكيم - le Pieux " بقتل اليهود الذين لم يقبلوا التعميد(٢٢) . كما تشير

---

(٢٢) تشير مصادر التاريخ اليهودي إلى الربط بين تلك الأحداث وبين ما كان يعتقد في عام ١٠١٠م من قيام اليهود في مدينة أورليانز بفرنسا من تحذير الجماعة اليهودية في الشرق من احتمال قيام حملة عسكرية رداً على قيام المسلمين إلى تحويل كنيسة القبر المقدس إلى مسجد ؛ حيث ألهبت تلك الواقعة مشاعر المسحيين في الغرب . وكان لإعتقاد مسيحي الغرب عن قيام

نفس المصادر عن وقوع موجه أخرى من الاضطهاد في عام ١٠٦٥م ، وتشير المصادر المسيحية عن قيام بابا روما " ألكسندر الثاني – Alexander II " بإرسال رسائل إلى أمراء ونبلاء و أساقفة فرنسا تحثهم على عدم اضطهاد اليهود هناك(٢٣) . ورغم هذه الموجات الاضطهادية للجماعة اليهودية في فرنسا خلال الفترة من عام ٩٨٧م وحتى قيام الحملة الصليبية الأولى عام ١٠٩٦م ، فقد كان هناك مجتمع يهودي لا زال متواجد في الاقتصاد الفرنسي ، ليس بنفس الدرجة التي كان عليها في عهد الأسرة الكارولنجية ، مزدهر في المجال الثقافي من خلال الاكاديميات الدينية التي تواجدت في فرنسا في ذلك الوقت ؛ ولم يكن الازدهار الثقافي في جميع المجالات بل اقتصر على الشعر اليهودي الذي يرثي حال الجماعة الإسرائيلية(٢٤) . كما ازدهرت الدراسات التلمودية خاصة تلك التي كُتبت بمعرفة الحاخام " شلومو إسحق بار – רבי שלמה בן יצחק "(٢٥) ، الذي عُرِفَ بأسم الراشي ، من خلال

تحالف بين اليهود والمسلمين أكبر الأثر في حدوث موجة الاضطهاد لليهود هناك . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Shmuel Shepkaru , Jewish martyrs in the Pagan and Christian worlds , Cambridge University Press, 2006 , p-p150-151.

2-Michael Frassetto, Christian attitudes toward the Jews in the Middle Ages: a casebook, CRC Press, 2007, p-p43-53.

(٢٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Norman Golb , "The Jews in medieval Normandy: a social and intellectual history" , Cambridge University Press, 1998 , p.9

(٢٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isidore Singer, Cyrus Adler, "The Jewish encyclopedia: a descriptive record of the history, religion, literature, and customs of the Jewish people from the earliest times" , KTAV, 1964, p-p.448-449.

(٢٥) من أشهر علماء تفاسير التاناخ والتلمود في فرنسا ، ولد في مدينة " تروا - Troyes " في عام ١٠٤٠م شهرته جعلت منه موضوعاً لكثير من الأساطير ، ويُعد من أفضل علماء الدين اليهودي الذين قاموا بتفسير التاناخ والتلمود وقد عاصر العالم اليهودي " موسى ابن ميمون " . ولا تزال كتاباته عن التفاسير من أهم المراجع التي يستند إليها علماء تفاسير التاناخ والتلمود . عاصر الحملة الصليبية الأولى التي تحركت من فرنسا في عام ١٠٩٦م . توفى عام ١١٠٥م ، ويُعد كتابه في تفسير التوراة (الأسفار الخمسة الأولى من التاناخ) ، والتي طبعت باللغة العبرية في عام ١٤٧٥م من أهم كتاباته . لمزيد من التفاصيل حول هذا الحاخام يراجع باللغة الإنجليزية :
Jewish Encyclopedia article on Salomon b. Isaac , by Wilhelm Basharand Max Schloessinger , o.p-cit .

الأكاديمية التي أنشئها في مدينة تروا بأقليم الشمبانيا ، وكذلك الحاخام " موشيه هادراشن – משה הדרשן "(٢٦) رئيس الحاخامات في ناربون .

الحملة الصليبية الأولى (١٠٩٦م- ١٠٩٩م) والحملة الصليبية الثانية (١١٤٧م – ١١٤٩م) والوضع القانوني والاجتماعي للجماعة اليهودية في فرنسا : مع دعوة البابا " أوربانوس الثاني – Urbain II : ١٠٤٢م – ١٠٩٩م " ١٠٩٥م(٢٧) لتحرير قبر السيد المسيح – الحرب المقدسة كما أطلق عليها مسيحي

---

(٢٦) من علماء تفاسير التناخ والتلمود في القرن الحادي عشر الميلادي وُلِدَ في مدينة " ناربون - Narbonne " الفرنسية لإسرة يهودية توارثت فقه الشريعة اليهودية ، ويُعد " موشيه هادراشن " و " سليمون إسحق بار " من أشهر علماء الدراسات اليهودية بفرنسا . تتلمذ على يده العديد من علماء الشريعة اليهودية في فرنسا خلال القرن الحادي عشر ، وله العديد من المؤلفات في تفاسير التوراة والتلمود . لم تذكر الموسوعة اليهودية تاريخ ميلاده أو وفاته ، ولكنها ذكرت أنه تواجد في نفس الفترة الزمنية التي تواجد بها " سليمون إسحق بار " . لمزيد من التفاصيل حول هذا الحاخام يراجع باللغة الانجليزية :

Jewish Encyclopedia article on Mosesha – Darshan ,by Wilhelm Bashar and Max Schloessinger , o.p-cit .

(٢٧) في مارس ١٠٩٥م أرسل " ألكسيوس الأول - Ἀλέξιος Α' Κομνηνός, - ١٠٥٦م - ١١١٨م " إمبراطور بيزنطا - التي كانت بلاده تتبع الكنيسة الشرقية - مراسليه إلى مجمع بياشنزا ليطلب من بابا روما " الكنيسة الغربية " أوربانوس المساعدة ضد الأتراك المسلمين لوقف الزحف الاسلامي . وقد تلقى البابا أوربانوس طلب الإمبراطور بكثير من الحفاوة ، وأراد إعادة توحيد الكنيسة تحت السلطة البابوية كرئيس أساقفة العالم ، وذلك بمساعدةالكنائس الشرقية لدى إستصراخها . وفي مجمع كليرمون ، الذي عُقد في وسط فرنسا في نوفمبر ١٠٩٥م ، ألقى أوربان خطبة مليئة بالعواطف لحشد كبير من النبلاء ورجال الدين الفرنسيين . فدعى الحضور إلى إنتزاع السيطرة على القدس من يد المسلمين . وقال إن فرنسا قد إكتظت بالبشر ، وأن أرض كنعان تفيض حليباً وعسلاً . وتحدث حول مشاكل العنف لدى النبلاء وأن الحل هو تحويل السيوف لخدمة الرب : " دعوا اللصوص يصبحون فرساناً " وتحدث عن العطايا في الأرض كما في السماء ، بينما كان محو الخطايا مقدماً لكل من قد يموت أثناء محاولة السيطرة . وتُعد خطبة أوربان من أهم الخطب في تاريخ أوروبا . وهناك العديد من نسخ الخطبة المختلفة ، ولكن جميعاً كتبت بعد السيطرة على القدس ، ومن الصعب معرفة ما قيل فعلاً وما تم إضافته بعد الأحداث ونجاح الحملة . ولكن من المؤكد أن ردة الفعل على الخطاب كان أكبر من المتوقع . وفي بقية سنة ١٠٩٥م ولعام ١٠٩٦م ، نشر أوربان الرسالة في أنحاء فرنسا ، وحث أساقفته وكهنته بأن يعظوا في أسقفياتهم في بقية مناطق فرنسا وألمانيا وإيطاليا أيضاً . حاول أوربان منع أشخاص معينين (من ضمنهم النساء والرهبان والمرضى) من الإنضمام للحملة ، ولكنه وجد ذلك شبه مستحيل . وفي النهاية كان السواد الأعظم من هؤلاء الذين إنضموا للحملة الصليبية من غير الفرسان ، ولكن أقنان لم يكونوا أثرياء ولديهم قليل من المهارة في أساليب القتال ، ولكن المعتقدات بأهمية أحداث الألفية والنبوءة وجدت منفذاً أخرجت هؤلاء من إضطهاد حياتهم اليومية ، في حميم من المشاعر الجديدة والتقوى الذاتية لم يكن من السهل السيطرة عليها من قبل الأرستقراطية والأرستقراطية الدينية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

الغرب - احتقن شعور العداء ضد اليهود وعانى اليهود خلال مائة عام من بدأ الحروب الصليبية (الحرب الصليبية الأولى(٢٨) ، الحرب الصليبية الثانية(٢٩))

1- Medieval Sourcebook: Urban II (1088-1099): Speech at Council of Clermont 1095 , Five versions of the Speech , 20 march 2008 : www.fordham.edu/halsall/source/urban2-5vers.html

2- First Crusade From Wikipedia, the free encyclopedia , 20 march 2008 : en.wikipedia.org/wiki/First_Crusade

(٢٨) كانت الاستجابة سريعة للخطبة التي ألقاها البابا أوربان الثاني إذ تخلل الخطاب هتافات الحاضرين : هكذا أراد الله ، ولما انتهى من خطابه نهض من مجلسه أسقف لي بويه فركع أمام عرش البابا والتمس منه الأذن أن يلحق بالحملة المقدسة ، ثم ركع الكاردينال جريجوري وأخذ يتلو بصوت جهوري قداس الاعتراف فيردده وراءه جموع الحاضرين ، فلما انتهت الصلاة نهض البابا وتلا التحلل وأمر سامعيه بالانصراف إلى بلادهم ، وطلب " إوربان الثاني " من الأساقفة أن يباشروا قيادة الحروب الصليبية بأنفسهم . وقد انقسمت الجيوش في الحملة الصليبية الأولى إلى قسمين : قسم على مستوى الشعوب والفقراء وسمي حملة الشعوب ، وقسم على مستوى الأمراء والحكام والقواد والإمبراطور البيزنطي .

أ- حملة الشعوب : و قادها بطرس الراهب والفارس ولتر المفلس ، وكان مؤلفاً من الفلاحين وأهل المدن وصغار النبلاء وبعض قطاع الطرق والمجرمين ، ولم تكن تنظمهم رابطة ما إلا أن تكون رابطة الحماس لغزو الشرق الإسلامي والاستيلاء على الأراضي التي تفيض عسلاً ولبناً والاستيلاء على قبر المسيح . وقد هزم السلاجقة الاتراك هذا الجيش وقضى على معظمه تقريباً ، باقي منهم اتجه إلى القسطنطينية والتحق بحملة الإمراء .

ب- حملة الأمراء والامبراطور البيزنطي : وهي أكثر نظاماً وأدق إحكاماً فقد سبقها جمع الأموال وتجهيز الأدوات والآلات وإعداد الجيوش، وشارك فيها أبناء ملوك أوروبا والأمراء من فرنسا وإيطاليا وإنجلترا واسكتلنده وغيرها ، وقد هزمت تلك الجيوش السلاجقة الأتراك ثم تقدمت نحو القدس واستولت عليها عام ١٠٩٩م ، وأقامت مملكة القدس اللاتينية بالاضافة إلى عدّة مناطق حكم صليبية اخرى ،كالرها(اديسا) وامارة انطاكية وطرابلس بالشام . يراجع في ذلك : Ibid

ولمزيد من التفاصيل حول الحروب الصليبية أنظر المراجع الآتية :

١- ستيفن رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية - ترجمة السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، ط ١٩٩٣م .

٢- سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط١٩٨٢ .

٣- السيد الباز العريني ، الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط ١٩٦٣ .

٤- قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٤٩ ، الكويت ١٩٩٠م .

(٢٩) كانت ثاني حملة صليبية رئيسية تنطلق من أوروبا ، دُعي إليها عام ١١٤٥م كرد فعل على سقوط مملكة الرها في العام الذي سبق . حيث كانت الرها (إديسا) أول مملكة صليبية تقام خلال الحملة الصليبية الأولى (١٠٩٦م- ١٠٩٩م) ، وكانت أول مملكة تسقط كذلك . دعا إلى الحملة

لموجات من الاضطهاد التي كانت تصل في بعض الأحيان إلى قتل اليهود الذين لم يقبلوا التعميد ؛ فقد كانت للخطب الدينية التي أطلقها رجال الكنيسة نحو الحرب المقدسة ، ونحو محاربة الكفرة (مسلمين – يهود – وثنيين) تأثير مباشر على الوضع القانوني والاجتماعي اليهود ، حيث تم إعفاء المحاربيين الذين يشركون في الحرب المقدسة من الديون المستحقة لليهود ، كما ظهرت طبقة من التجار المسيحيين الذين حلوا محل التجار اليهود في مجال التجارة – خاصة بعد إنشاء الإمارات الصليبية في أرض الشام – واتجه الكثير من التجار اليهود للعمل في الربا. وقد فُرضت عليهم الضرائب التي أعفوا منها ، كما فُرضت عليهم الإتاوات لمنحهم الحماية(٣٠) . وقد أتهمت الجماعة اليهودية لأول مرة بتهمة الدم(٣١) في عام ١١٧١م

الثانية البابا " إيجونيوس الثالث - Eugène III : ؟ - ١١٥٣م " ، وكانت أول حملة يقودها ملوك أوروبا ، وهم " لويس السابع ملك فرنسا - Louis VII de France : ١١٢٠م – ١١٨٠م " ، " كونراد الثالث - Konrad III : ١٠٩٣م – ١١٥٢م " ملك ألمانيا ، وبمساعدة عدد من نبلاء أوروبا البارزين . تحركت جيوش الملكين كل على حدة في أوروبا ، وأخرهم بعض الشيء الإمبراطور البيزنطي " مانويل الأول كومنينوس - Μανουήλ Α' Κομνηνός : ١١١٨م – ١١٨٠م " ؛ وبعد عبور الجيوش المناطق البيزنطية من الأناضول ، هُزم كلا الجيشين على يد السلاجقة ، كل على حدة . ووصل كل من لويس وكونراد وشراذم جيوشهما إلى القدس عام ١١٤٨م ، وهناك اتفقوا على مهاجمة دمشق وحاصروها لكنهم لم يستطيعوا إحتلالها . وكانت الحملة الصليبية الثانية إلى الشرق فشلاً ذريعاً للصليبيين ، ونصراً للدويلات الإسلامية. وأدت نتائجها إلى سقوط القدس في يد صلاح الدين الإيوبي وقيام الحملة الصليبية الثالثة في نهاية القرن الثاني عشر . وكان النصر الصليبي الوحيد في تلك الحملة على الجانب الآخر من البحر المتوسط ، حيث قام الصليبيون الإنجليز أثناء عبورهم للبحر بالسفن بالتوقف مصادفة قرب لشبونة ، وساعدوا في السيطرة عليها عام ١١٤٧م . وفي تلك الأثناء ، في أوروبا الشرقية ، كانت أولى الحملات الصليبية الشمالية لتحويل القبائل الوثنية للمسيحية قد بدأت ، واستمرت تلك الحملات بعد ذلك لقرون .

Second Crusade From Wikipedia, the free encyclopedia , 20 march 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Second_Crusade

(٣٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Shlomo Eidelberg , "The Jews and the Crusaders: the Hebrew chronicles of the first and second Crusades" , KTAV Publishing House, Inc., 1996 , p-p.4-9.

(٣١) انتشرت الشائعات حول قيام حاخامات اليهود بتلويث القربان المقدس الذي تقدمه الكنيسة في عيد القيامة ، حيث أن قانون الإيمان المسيحي يلزم الكنيسة بصنع فطيرة وخمر مقدس تقدم إلى شعب الكنيسة و يمثلان جسد ودم المسيح حيث يتحول القربان (أي الخبز والخمر المقدّسين) إلى لحم ودم المسيح . فالقربان المقدس عند المسيحيين هو سر المحبة (" محبة المسيح " الذي أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى الغاية " يوحنا ١/١٣ " هو القائم في

في مينة بلوا ، و تعرضت الجماعة اليهودية على أثر ذلك لموجة من العنف الدموي أدت إلى حرق ٣١ يهودي(٣٢) . ورغم التراجع السلبي للوضع الاجتماعي والقانوني للجماعة اليهودية في فرنسا خلال تلك الآونة ، حيث تقلصت الامتيازات التي تمتعوا بها خلال العهود السابقة ، فقد ازدهرت الدراسات التلمودية وانتشرت أفكار الراشي

صورة الله لا شي ذاته اخذاً صورة العبد ووضع نفسه وصار طائعاً حتى الموت على الصليب " فيلبس ٢/٦-٨ لذا في العشاء السري " أخذ خبزاً ، وأعطاهم قائلاً خذوا وكلوا منها كلكم فأن هذا هو جسدي أنه من أجلكم ، ثم أخذ كاساً وأعطاهم قائلاً أشربوا منه كلكم فأن هذا هو دمي ، دم العهد الجديد الذي يراق عن كثيرين لمغفرة الخطايا " متى ٢٦/٢٦-٢٨ لو ١١) . وأصبح التناول طقساً دينياً تحيطه هالة من الأساطير . و" تدنيس خبز القربان المقدّس " عبارة تعني اتهام اليهود بأنهم لم يندموا على قيامهم بصلب المسيح بل ويدنسون خبز القربان (الذي يتحول إلى جسد المسيح في القداس المسيحي) فيدوسونه بأقدامهم ثم يضربونه بوخزه وطعنه حتى يجددوا عذاب المسيح . كما تعني اتهام اليهود بالحصول على هذا الخبز عن طريق سرقته . وقد شاع هذا الاتهام في أوائل القرن الثالث عشر بعد أن اعترف المجمع اللاتراني الرابع عام ١٢١٥ بمبدأ تحوُل خبز القربان وخمره إلى جسد المسيح ودمه . والاتهام مضحك وسخيف ، فهو يفترض أن اليهود يؤمنون بمبدأ تحوُل خبز القربان ، وهو أمر بطبيعة الحال مستحيل . ولكن من منظور عنصري ، لا يُعَدُّ عدم الاتساق أمراً مهماً، بل إن عدم الاتساق ذاته قد يُوظَّف لتأكيد صورة اليهودي لا من حيث هو منكر للمسيح وإنما من حيث هو شخص يؤمن فعلاً بالمسيح بل ويرى بنفسه ألوهيته ولكنه ، مع هذا ، ينكره ويتمادى في تعذيبه بعد أن قام بصلبه . وتهمة تدنيس خبز القربان ، مثل تهمة الدم (قيام حاخامات اليهود من أجل فطيرة عيد الفصح بالاتفاق مع مجرمين محترفين من التابعين لديانتهم بذبح المسيحيين لأخذ دمائهم و تسليمها للحاخام الأكبر ، ويقوم الحاخام بعجنها بيده في فطيرة العيد ثم يقدم هذه الفطيرة لأتقياء اليهود وتناول وجبة الإفطار منها في عيدهم ، وبهذا يكون الرب قد رضي عنهم و باركهم وهذا يكون قربنا بشريا للإله) والتهم الأخرى التي تعبّر عن معاداة اليهود ، هي نتاج الوجدان الشعبي في لحظات إحباطه وحيرته . فالجماهير البائسة لم تكن تفهم مصدر بؤسها ، فكانت تفسره على أساس أنه من صنع اليهود الأشرار أعداء المسيح ، خصوصاً وأن هؤلاء الأشرار كانوا أيضاً يشتغلون بالتجارة والربا ، كما كانوا قريبين من النخبة الحاكمة التي تستخدمها كأدوات لها . وقد حددت تلك الشائعات شروط للقربان تمثلت في : أن يكون القربان مسيحياً - أن يكون طفلاً ولم يتجاوز سن البلوغ أي لم يصل إلي سن الخمسة عشر عاما - أن ينحدر من أم وأب مسيحيين صالحين لم يثبت أنهما ارتكبا فحشا- ألا يكون الولد القربان قد تناول الخمر - تكون فرحة يهوه (وهو الله عند اليهود) عظيمة وكبيرة إذا كان الدم الممزوج بفطير العيد هو دم قسيس لأنه يصلح لكل الأعياد . يراجع في ذلك د / عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، المجلد الأول ، مرجع سبق ذكره ، إشكالية معاداة اليهود ، ص-ص ١٣٧-١٤٧ .

(٣٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Susan L. Einbinder , "Beautiful death: Jewish poetry and martyrdom in medieval France" , Princeton University Press, 2002 , p161.

" سليمون إسحق بار " وأفكار المفكر الديني اليهودي " موسى بن ميمون "(٣٣) واستمر تواجد يهود فرنسا كأحد أقطاب الفقه الديني اليهودي في منطقة أوربا(٣٤) .

---

(٣٣) " موسى بن ميمون - משה בן מימון : ١١٣٨م – ١٢٠٤م " : وُلد في قرطبة لأسرة من القضاة والعلماء اليهود . وعُرف أيضاً باسم " رمبم - הרמב"ם " وهي الحروف الأولى من اسمه ولقبه ، حيث تجيء الراء اختصاراً لكلمة " رابي - רבי " أي " حاخام " . وكان من الأقوال المأثورة بين اليهود قولهم " لم يظهر رجل كموسى من أيام موسى إلا موسى " وذلك لأنه كان بارعاً في آداب الدين والعهد القديم والطب والعلوم الرياضية والفلسفة . تلقى تعليماً عربياً ودينياً يهودياً ، ومن بين شيوخه تلميذ من تلاميذ ابن باجه . وحين استولى الموحّدون على قرطبة عام ١١٤٨م ، اتخذوا سياسة متشددة تجاه الأقليات الدينية بسبب تصاعد المواجهة مع الدولة المسيحية في شمال شبه جزيرة أيبريا. وقد خُيّر اليهود والمسيحيون بين أن يسلموا أو يرحلوا خلال مدة محددة . وبقي موسى بن ميمون هناك وأظهر الإسلام ، حتى أتته الفرصة فسافر إلى فلسطين ومكث فيها بعض الوقت ، ومنها ذهب إلى الإسكندرية ثم إلى الفسطاط فعاش بين أعضاء الجماعة اليهودية وأظهر اليهودية وتزوج بنت كاتب يهودي ، وشمله القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني برعايته وقدر له راتباً كطبيب . وفي آخر عمره دخل مصر فقيه أندلسي فشنع عليه وهاجمه لأنه كان بالأندلس يُظهر الإسلام فدافع عنه القاضي عبد الرحيم بأنه أسلم مكرهاً فلا يصح إسلامه شرعاً . وقد عمل ابن ميمون في بداية الأمر تاجر جواهر ثم طبيباً للوزير القاضي الفاضل ، وحينما تولى ابن صلاح الدين " الملك الأفضل " ، أصبح موسى بن ميمون طبيبه الخاص . وقد ألّف ابن ميمون معظم كتبه أثناء إقامته في القاهرة ، من بينها عدة كتب في الطب ، ومات فيها عام ١٢٠٤م . ومن أهم كتبه كتاب السراج وهو تفسير دقيق للمشناه ، ومن كتبه الأخرى كتاب " مشنيه توراه – משנה תורה " ، وهو الكتاب الوحيد الذي كتبه بالعبرية حتى يستطيع كل قضاة اليهود قرَاءته والاستفادة بما جاء فيه ولا يضطروا إلى العودة للتلمود . والكتاب عمل تصنيفي متأثر بالتصنيفات الإسلامية المماثلة، رتب فيه في نظام منطقي وبايجاز واضح ما حواه العهد القديم من قوانين بالإضافة إلى جميع قوانين المشناه والجماراه . وإذا كانت طريقة التلمود هي عرض الموضوع وإفساح المجال للمناقشة بين أصحاب المذاهب والآراء المختلفة بدون ترجيح في أغلب المشكلات ، فإن ابن ميمون اعتمد على رجاحة عقله وعلى التقاليد الموروثة في الحكم بشكل مجرد . وهو لا يجمع روايات ولا يدخل في غمرة مناقشات ، بل يُفصّل تفصيلاً ويحكم حكماً صريحاً مبيناً . ومن هنا ، نراه لا يشير إلى مصادر أو إلى أسانيد أو إلى أصحاب المذاهب من أحبار التلمود إذ ليست المذاهب جوهر الموضوع الذي يبحثه. وقد سُمّي هذا الكتاب اليد القوية (يد حازاقاه) ، وكلمة " يد " تعادل الرقم ١٤ وهو عدد فصول الكتاب . أما أهم كتب ابن ميمون على الإطلاق فهو كتاب " دلالة الحائرين משנה תורה " الذي كتبه بالعربية ثم تُرجم إلى العبرية ، وهو مقسّم إلى ثلاثة فصول . ويحاول ابن ميمون في هذا الكتاب أن يُوفّق بين العقل والدين ، لأن العقل غرسه الخالق في الإنسان. وحينما يبحث ابن ميمون في الذات الإلهية ، فإنه يستنتج مما في الكون من شواهد التنظيم المُحكّم أن عقلاً سامياً يسيطر على هذا الكون . فالخالق حسب رأيه عاقل ولا جسم له ، وكل العبارات التي تشير إلى شيء من أعضاء الجسم في وصف الخالق يجب أن تُفسَّر تفسيراً مجازياً . وصفاته لا تنفصل عن ماهيته وهو المحرّك الأول والصلة الأولى الواجبة . وهو خالق العالم من العدم ، ولذا فهو يدحض فكرة أرسطو الخاصة بأزلية الكون . والعالم كلٌ تترابط أجزاؤه على أساس قوانين معينة تتوقف في كليتها على فعل الخلق (أي عملية الخلق) ذاته ، وهو فعل لا نظير له في التاريخ ، وهذا الرأي يقترب من رأي الأشاعرة رغم هجوم ابن ميمون عليهم . ويصر ابن ميمون على فكرة فعل الخلق هذه إذ بدونها يصبح العالم عبارة عن مادة محضة تتحرك بقانون السببية المادي. وهو يضيف أنه لو كان هذا هو الوضع حقاً لفهمنا كل شيء في الطبيعة بقوانين المنطق . ولكن

الطرد الأول للجماعة اليهودية من فرنسا وتاريخ الجماعة اليهودية خلال باقي الحروب الصليبية : مع اعتلاء " فيليب أوغسطس " عرش المملكة الفرنسية في عام ١١٧٩م تعرضت الجماعة اليهودية في فرنسا لخطر الزوال نتيجة لتنامي شعور معاداة اليهود من الكنيسة(٣٥) ، وإيمان الملك " فيليب أوغسطس – Philippe Auguste : ١١٦٥م – ١١٢٣م " بشائعات قيام اليهود بتلويث القربان المقدس وقتل الأطفال المسيحيين من أجل فطيرة عيد الفصح اليهودي ؛ فبعد أربعة أشهر من توليه العرش قام فيليب باعتقال جميع اليهود في معابدهم يوم السبت ، ولم يطلق صراحهم إلا بعد أن دفعوا فدية . وقام في عام ١١٨١م بمصادرة جميع أموال اليهود وممتلكاتهم(٣٦) . وأخيراً أصدر مرسومه في عام ١١٨٢م بطرد اليهود من الأراضي

هناك في الطبيعة من الظواهر ما لا يمكننا فهمه . يراجع في ذلك : د / عبدالوهاب المسيري ، المرجع السابق ، ص-ص ٣٤٣-٣٤٤ . وفي نفس المعنى انظر باللغة الانجليزية :

Maimonides , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 25 Mars 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Maimonides

(٣٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Diane Bloomfield , " Torah Yoga: Experiencing Jewish Wisdom Through Classic Postures" , John Wiley and Sons, 2004 , p-p5.6.

(٣٥) في عام ١١٧٩م انعقد المجمع اللاتيراني الثالث في قصر كنيسة القديس لايتران بروما برئاسة البابا " ألكسندر الثالث " . وقد حرم المجلس الربا – لم يحرمها على غير المسيحيين – كما حظر المجلس على اليهود بأن يمتلكوا عبيد مسيحيين في منازلهم أياً كانت الأسباب . كذلك أقر بأن شهادة المسيحيين على اليهود يجب أن تكون مقبولة في أية حال ، فالذين يفضلون اليهودية على المسيحية هم في ضلالة تامة ، ويجب أن يكون اليهود موالي للمسيحيين برعوهم على أساس من الانسانية وحدها . كذلك أوجب المجلس على اليهودي المتنصر بأن يتخلى عن ممتلكاته ، وأمر الأمراء والحكام باستعادة تلك الاملاك . لمزيد من التفاصيل حول قرارات المجمع اللايتراني الثالث أنظر باللغة الإنجليزية :

Lateran Council Third , The Columbia Encyclopedia , Sixth Edition 2007.

(٣٦) لم يكن الهدف الديني هو الوحيد لفيليب أوغسطس في مصادرته لأموال اليهود بل كان يهدف من ذلك أيضاً جمع الأموال لتمويل الحروب التي أراد منها القضاء على نفوذ البارونات وتوسيع نطاق مملكته . لمزيد من التفاصيل حول التاريخ الفرنسي في عهد فليب أوغسطس يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :

Biography by W. H. Hutton (1896, repr. 1970); J. W. Baldwin, The Government of Philip Augustus (1986).

التي تقع تحت سلطانه ، وقد تحولت معابدهم إلى كنائس[٣٧] (لم تكن المملكة الفرنسية تضم الكثير من الأراضي التي تخضع للسيادة الفرنسية اليوم ؛ فقد كانت الكثير من المقاطعات الفرنسية تخضع لنفوذ البارونات أو لتاج الإمبراطورية المقدسة مثل الشمبانيا وبروفانس وبورجندي) . وبعد فشل الحملة الصليبية الثالثة[٣٨] التي

---

(٣٧) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
Philippe Bourdrel , Histoire des Juifs de France , A. Michel, 1974 , p32

(٣٨)كان وصول نبأ سقوط مملكة القدس إلى أوروبا كنتيجة لمعركة حطين صاعقاً ؛ فالبابا " أوربان الثالث - Urban III : ؟ - ١١٨٧م " ما أن علم بما حدث ، حتى توفي من وقع الصدمة . ودعا خليفته البابا " غريغوريوس الثامن - Gregory VIII : ١١٠٥م – ١١٨٧م " ، بمنشور باباوي بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١١٨٧م وزعه من فيرارا ، الكاثوليك إلى حملة صليبية جديدة ، وأمرهم بالصيام كل أسبوع في يوم الجمعة على امتداد خمس سنوات ، كما أمرهم بالامتناع كلياً في هذه الحقبة من الزمن عن أكل اللحم مرتين في الأسبوع ، والدعوة إلى الحرب الصليبية - وقد قام بها ببالغ الهمة الكاردينال " إنريكو من ألبانو- Enrico de Albano " ، وبعد شهرين حلّ البابا " كليمنت الثالث - Clement III : ١١٣٠م – ١١٩١م " مكان البابا " غريغوريوس " ، واستكمل المهمة ، وقام الكارديناﻻت بالتطواف مشياً على الأقدام في عموم فرنسا وإنجلترا وألمانيا . وقد قاد الجيوش الصليبية كل من ملك فرنسا " فيليب أوغسطس " ، ملك إنجلترا " ريتشارد – Richard I of England " الذي لقب لاحقاً بـ " قلب الأسد – Lionheart " ، وملك ألمانيا " فريدريك الأول بربروسا - Friedrich I., Barbarossa " ، وتحركت القوات الألمانية قبل غيرها في ١١ مايو ١١٨٩م والتي كان قوامها قرابة ٣٠ ألفاً من الفرسان والمشاة ، وأدت حملته إلى خراب في مملكة بيزنطة ، حيث قامت القوات الألمانية بنهب المدن البيزنطية التي استولت عليها في طريقها ، ولكن بربروسا غرق في ١٠ يونيو ١١٩٠م في نهر اللامس ، مما أحدث ربكة في صفوف الصليبيين ، فعاد بعضهم وجحد بعضهم الآخر بالمسيحية فاعتنق الوثنية وأكمل الباقون حتى وصلوا إلى عكا . أما الفرنسيون والإنجليز ، فلم ينتهوا من الاستعداد للحملة حتى صيف ١١٩٠م ، وفي ٤ يوليو ١١٩٠م ، عبر ريتشارد وحاشيته مضيق المانش ، واجتمعت الفصائل الإنجليزية والفرنسية في مدينة فيزليه ، ولكن القوات انفصلت وتوجه الفرنسيون إلى جنوة والإنجليز إلى مرسيليا حيث كان أسطول ريتشارد المكون من ٢٠٠ سفينة ينتظر بعد التفافه حول إسبانيا ، ومن هناك انطلق الجيشان إلى صقلية ، حيث وصلوا في سبتمبر من ١١٩٠م ، وقرروا قضاء الشتاء هناك ، وفي تلك الفترة ، كان ريتشارد يعمل لأجل توسيع نفوذه بالسيطرة على صقلية ، مما أدى إلى تردي العلاقات بين قائدي الجيشين . بعد حوالي ستة أشهر في صقلية ، أبحر فيليب الثاني من مسينا في ٣٠ مارس ١١٩١م ، ولحق به حليفه الذي لم يعد رفيق طريقه بعد ١٠ أيام ، فمضى الفرنسيون إلى صور ، أما ريتشارد فاحتل في طريقه جزيرة قبرص ، الأمر الذي أصبح ذا أهمية كبرى فيما بعد ، فإن ممالك الصليبيين لم تكن لتصمد لمئة سنة أخرى إلا بفضل الدعم العسكري من قبرص . قام الصليبيون بحصار عكا ، فكان الفرنسيون وفصائل الأسياد المحليين والألمان والدينماركيون والفلمنكيون الإيطاليون ، واستمر حصار هذه القلعة المنيعة أشهرا ، ساهم في طول هذا الحصار الخلاف الداخلي في صفوف الصليبيين ، ووصل ريتشارد إلى عكا في ٧ يونيو ١١٩١م ، وفي ١١ يوليو ١١٩١ م بدأ هجوم عام ، كان ريتشارد من اقترحه ، وفي اليوم التالي استسلمت المدينة التي أنهكها الحصار المديد ، وجرت مذبحة بأمر ريتشارد وتحت قيادته في عكا ، قتل فيها رجاله أكثر من ألفي مسلم أخذوهم من صلاح الدين بعد فتح عكا كرهائن . وتلى ذلك محاولات قادها

اشترك في قيادتها " فليب أوغسطس " قام بدعوة اليهود للعودة في عام ١١٩٨م ، حيث كان احتياج الملك فيليب لتنشيط التعاملات المالية سبب مباشر في دعوتهم فقد كانوا محترفين في مجال القروض والمعاملات المالية ولم يستطع التجار المسيحيين القيام بتلك الأعمال بكفاءة اليهود ؛ ولم يكن دعوة اليهود للعودة نابع من حسن نية الملك فيليب تجاه اليهود ، وإنما كان بهدف استغلال النشاط اليهودي وما يمكن أن يعود على الخزانة الملكية من الضرائب والرسوم التي تفرض عليهم . وقد تحدد وضعهم القانوني والاجتماعي ؛ فأعمالهم وضعت تحت رقابة الملك الشخصية وحُددت سعر الفائدة على القروض ، كما أرغموا على وضع أختام على الأشياء التي يتعاملون بها ، حيث كانت تفرض عليهم الضرائب والرسوم الخاصة بهم بجانب " الضرائب التي فرضت عليهم شخصياً – Des juifs product " ، وكانت زيادة الايرادات من هذا المصدر في زيادة مستمرة . والوضع القانوني للجماعة اليهودية في تلك الآونة اختلف كثيراً عن وضعهم في العهود السابقة ؛ فرغم تمتعهم بالحماية من جانب الملك فيليب ، إلا أنهم لم يحصلوا على حقوق مدنية كتلك التي حصلوا عليها في العهود السابقة ، وأصبحوا عبيد للملك " أقنان بلاط – Les Serfs " مملوكين ملكية شخصية له . وقد حاكى البارونات الملك بربط اليهود بملكية الأرض ، حيث أصبحت المجموعات اليهودية في المقاطعات الفرنسية تخضع لملكية البارونات ؛ ففي عام ١١٩٨م عقد الملك فيليب مع كونت مقاطعة الشمبانيا معاهدة تم بموجبها منحه حق النظر في أمر وجود اليهود في مقاطعته ، فلا يجوز تواجد يهودي بدون أذن ولا يمكن ممارسة أي نوع من الاقراض أو التجارة دون أذن صريح وللكونت الحق في تحصيل الضرائب والرسوم من اليهود بما فيها الضريبة التي كانت

ريتشارد لاحتلال مدن اخرى ، باءت بالفشل وجسّدت ريتشارد في صورة بنزعة إلى سفك الدماء ، وفي ٢ سبتمبر ١١٩٢م عقد الصلح مع صلاح الدين بما عرف بصلح الرملة ، واحتفظ الصليبيون بشريط ساحلي يمتد من صور إلى يافا ، ويحكم المسلمون بقية المناطق في بلاد الشام من ضمنها القدس ، وسمح صلاح الدين للحجاج والتجار بزيارة القدس . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Third Crusade , From Wikipedia, the free encyclopedia , 25 march 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Third_Crusade

تفرض على الجماعة اليهودية (product des juifs)(٣٩) . وقد توسع الملك فيليب في منح البارونات نفس الامتيازات السابقة على اليهود ، كما أقر بقرارات المجمع اللاتراني الرابع الذي انعقد في عام ١٢١٥م ، وفرض على اليهود بارتداء ملابس تميزهم عن المسيحيين(٤٠) .

ومع تولي الملك " لويس الثامن – Louis VIII de France : ١١٧٨م – ١٢٢٦م " العرش خلفاً لأبيه في عام ١٢٢٣م استمر الوضع الاقتصادي والقانوني والاجتماعي للجماعة اليهودية في فرنسا في التدهور ؛ فمن أجل تقويض أعمال الربا

---

(٣٩) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
Heinrich Graetz , Histoire des Juifs, Volume 4 , p-p 124-127.

(٤٠) البابا " اينوسنت الثالث - Innocent III :١١٦٠م -١٢١٦م " اصدر فتوى في عام ١٢٠٥م تؤكد أن الشعب اليهودي كُتبت عليه العبودية والقهر بسبب عدم اعترافهم بالمسيح . في عام ١٢١٥م انعقد المجمع اللايتراني الرابع في قصر كنيس القديس لايتران بروما بدعوة من البابا " اينوسنت الثالث " ، وكان يهدف بالأساس إلى مواجهة الهرطقات المسيحية التي ظهرت في تلك الأونة في جنوب فرنسا (هراطقة " الألبيجنسيين – Albigensianism " التي اعتنقت افكار " يواقيم الفلورى - Jouchim Flora : ١١٣٥م – ١٢٠٢م " التي كانت تزعم بأن العالم دخل عصر المسيح الدجال الذي يسبق قيام القيامة وادعى بأن البابوية نفسها هي المسيح الدجال . و قلب بذلك حق وراثة بابا روما للمسيح رأساً على عقب " وحاز شعبية واسعة لدى جميع الفرق المخالفة ، ونتج عن أفكاره هذه أن ظهرت عصبة جمعت حولها عدداً ضخماً من الأتباع في جنوب فرنسا تدعى " الكارتاريون – Czthari " أي الأطهار أو الألبيجنسيون نسبة إلى بلدة " ألبي – Albi " في مقاطعة تولوز ، والتي كانت معقلاً لهم . و عند نهاية القرن الثاني عشر كان سكان المدن الأثرياء و نبلاء تولوز و بروفانس إما أعضاء في الكنيسة الألبيجانسية وإما من المتعاطفين مع قادتها . و كانت البابوية في روما سنة ١٢٠٠م ترى في السيطرة الألبيجنسية على جنوب فرنسا سرطان ينهش في جسد العالم المسيحي يجب استئصاله بأي ثمن ، لأنها رأت فيها ديانة مختلفة . و تطورت الأحداث بالشكل الذي أدى إلي إعلان بابا روما قرار حرمان على ريموند السادس أمير تولوز ، و إباحة أراضيه و أملاك الألبيجنسيين ، فتحمس لذلك أمراء شمال فرنسا واندفعوا في حملة صليبية سنة ١٢٠٩ قضت على الأمراء الأقطاعيين في جنوب فرنسا ، وإقتسموا إقطاعاتهم) ، كما أصدر المجلس قرار يلزم اليهود والمسلمين بارتداء ملابس وعلامات تميزهم عن المسيحيين ؛ وكانت العلة من هذا القرار كما أدعت بها الكنيسة " بأن غير المسيحيين في بعض المناطق المسيحية يرتدوا علامات وملابس تميزهم عن المسيحيين ، فإذا لم يرتدي هؤلاء الملابس والعلامات التي تميزهم فهناك احتمال حدوث معاشرة الرجل المسيحي للمرأة غير المسيحية أو معاشرة غير المسيحي للمرأة المسيحية " . لذلك ، فقد فرض على اليهود بارتداء العلامات التي تميزهم . وقد ارجعت الكنيسة ذلك لما جاء في الكتاب المقدس " العهد القديم " سفر لاويين – الاصحاح ١٩ – الأية ١٩" . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
H. J. Schroeder, Disciplinary Decrees of the General Councils: Text, Translation and Commentary, (St. Louis: B. Herder, 1937). pp. 236-296.

التي احترفتها الجماعة اليهودية قام الملك لويس الثامن في سنة توليه العرش بتحديد مدة القرض بما لا تزيد عن ثلاثة سنوات ، تُحصل على ثلاثة أقساط ، ووضع تحصيل فوائد القروض تحت إشراف اللوردات حيث تخصص النسبة المقررة للخزانة الملكية . وخلال الثلاثة سنوات التي اعتلى فيهم العرش ، لم يحدث خلالهم أحداث عنف دموي تجاه اليهود إلا أن قرارات المجمع اللاتيراني الثالث و الرابع تم تفعيلها ، بالإضافة إلى المرسوم الملكي الذي صدر في عام ١٢٢٣م وربط اليهود بأماكن اقامتهم " أقنان بلاط " ، حيث يحق لحكام المقاطعات بملاحقة اليهود الذين ينتمون لأرضهم في أي مقاطعة أخرى مهما استقر من وقت في هذا المكان ؛ فكل أمير مقاطعة يحق له أن يسترد اليهودي الذي ينتمي إلى مقاطعة أخرى تماماً لو كان عبده مهما كان المكان الذي تواجد به والفترة التي قضاها في ذلك المكان ، كذلك لا يحق لأمراء المقاطعات باعتقال يهودي ينتمي إلى مقاطعة أخرى(٤١) .

ومع تولي الملك لويس التاسع " القديس لويس – Louis IX : ١٢١٤م – ١٢٧٠م " العرش خلفاً لأبيه في عام ١٢٢٦م وبعد بلوغه سن الرشد – حيث أنه كان كان لا يزال طفلا عند موت أبيه وكانت أمه وصية على العرش – واستلامه للسلطة في عام ١٢٣٦م قام بتفعيل التدابير والمراسيم التي أصدرها والده من أجل قمع عمليات القروض ؛ ففي سبيله لتقويض عمليات القروض ، أعفى رعاياه من القسط الثالث من الديون المستحقة عليهم لليهود وألزم اليهود بإعادة القسط الثالث للرعايا الذين دفعوا تلك القسط ، كما ألزم المدينين بتسديد القسطين المستحق عليهم في غضون فترة زمنية محددة ، ولا يسمح بسجن المسيحي أو بيع عقاره من أجل استيفاء الديون المستحقة عليه لليهود . وشهدت الجماعة اليهودية خلال حكمه موجات من العنف الطائفي ؛ ففي عام ١٢٣٦م تعرضت الجماعة اليهودية في مدن

---

(٤١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Emily Taitz , The Jews of medieval France: the community of Champagne , Greenwood Publishing Group, 1994 , p164.
2- William Whiston , The Complete Works of Flavius Josephus , New Leaf Publishing Group, 2008 , p.774.
3- Robert Chazan , Church, State, and Jew in the Middle Ages , Behrman House, Inc, 1979, p-p.213-216.

(بواتيه – أنجو) لموجة من العنف الطائفي وأجبر البعض منهم على التنصير وتم قتل الذين رفضوا التنصير ، كما مُنع كتاب التلمود من التداول وتم حرق العديد من النسخ في باريس ١٢٤٢م(٤٢) . كما تعرضت الجماعة خلال قيام لويس التاسع بالحملة الصليبية(٤٣) التي قام بها على مصر عام ١٢٤٩م لموجة أخرى من معاداة

---

(٤٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Jacob Rader Marcus, Marc Saperstein : "The Jew in the medieval world: a source book, 315-1791" , Hebrew Union College Press, 1999 , p-p.46-48.

2-Robert Chazan , Church, State, and Jew in the Middle Ages , o.p-cit , p-p213-231.

3- Peter Schäfer, Mark R. Cohen , "Toward the millennium: messianic expectations from the Bible to Waco" , BRILL, 1998 , p-p.1236-1237.

(٤٣) بعد مرور أقل من ١٠ سنوات من نهاية الحملة الصليبية الخامسة بدأت الحملة الصليبية السادسة التي ترأسها الامبراطور " فريدريك الثاني - Friedrich II : ١١٩٤م – ١٢٥٠م " الألماني الذي نذر النذر الصليبي للحملة السابقة ولم يفي به حينها ، وأراد الامبراطور أن يحقق مقاصده دون أن يسحب سيفه من غمده ، فتزوج في صيف ١٢٢٥م من " يولاندي دي بريان - Yolande de Brienne " ابنة ملك القدس " يوحنا دي بريان - Jean Ier de Brienne : ١٢١٢م – ١٢٢٨م " وتزوج كذلك من " ماريا من مونتفيرات - Marie de Montferrat : ١١٩٢م ١٢١٢م " ، وأخذ يطالب بعرش مملكة زالت من الوجود ، واستغل الحرب بين مصر ودمشق ودخل في مفاوضات مع السلطان الكامل ، الأمر الذي اثار غضب روما ، وقيّم البابا مسلك " فريدريك الثاني " بكل قساوة واتهمه بإهمال " قضية الرب " بل أنه هدده بالحرم من الكنيسة وفرض غرامة مقدارها ١٠٠ الف أوقية من الذهب إذا لم تقم الحملة الصليبية في آخر المطاف ، وقد أرجئ البدء بها إلى أغسطس ١٢٢٧ م . وبدأ فريدريك الثاني ببناء السفن واستأنفت روما في الدعوة إلى الحرب المقدسة ولكن الدعوات قوبلت باللامبالاة ، ولو أراد فريدريك لما استطاع أن يجمع في الوقت المعين ما يكفي من الناس لأجل بعثة ما وراء البحار . وفي هذه الاثناء ، وقبل خمسة أشهر من الموعد المعين توفي البابا اونوريوس الثالث . في صيف ١٢٢٧م تجمع بضع عشرات من الألاف من المجندين ، معظمهم من ألمانيا والبقية من فرنسا وانجلترا وايطاليا في معسكر قرب برنديزي والبعض الأخر ابحر إلى صقلية ، ولكن الامراض وقلة المؤون ومرض فريدريك الثاني أدى إلى أرجاء الحملة ، ولكن البابا الجديد غريغوريوس التاسع حرم فريدريك الثاني من الكنيسة ، وتشفياً بالبابا أبحر الامبراطور إلى سوريا في صيف ١٢٢٨م ، فكان من البابا أن منع الحملة الصليبية ووصف فريدريك بأنه قرصان وبأنه يريد سرقة مملكة القدس ، فكانت أول حملة صليبية لا يباركها البابا ، ولكن فريدريك الثاني لم يأبه فاستولى على قبرص ووصل إلى عكا ، حيث بدء المفاوضات مع السلطان الكامل أسفرت في فبراير ١٢٢٩م عن صلح لمدة ١٠ سنوات تنازل بمقابله السلطان عن القدس باستثناء منطقة الحرم ، وبيت لحم والناصرة وجميع القرى المؤدية إلى القدس ، وقسم من دائرة صيدا وطورون (تبنين حالياً) ، وعزز الامبراطور الألماني بعض الحصون والقلاع وأعاد تنظيمها ، ووقع مع مصر عدة اتفاقيات تجارية ، وتعهد فريدريك الثاني بمساعدة السلطان ضد أعدائه أياً كانوا ، مسلمين أم مسيحيين وضمن عدم تلقي القلاع الباقية خارج سيطرته أية مساعدة من أي مكان . وفي ١٨ مارس ١٢٢٨م توّج فريدريك الثاني نفسه بنفسه في كنيسة القيامة ، فقد رفض رجال الدين تتويج

الامبراطور المحروم من الكنيسة ، وفرضت البابوية منعاً لممارسة الطقوس الدينية في القدس ، ودفع البابا مواليه إلى ممتلكات فريدريك في ايطاليا ، فأسرع فريدريك إلى المغادرة ونشب صراع مسلح ضد الحبر الأعظم ، وألحق الهزيمة بالبابا ؛ وفي سنة ١٢٣٠م ألغى البابا الحظر عن فريدريك وصادق في السنة التالية على معاهداته مع المسلمين . وقد كان التعارض بين مصالح البابا والإمبراطور الألماني سبباً في الدعوة البابوية المستمرة إلى حملة صليبية جديدة ، وكان الإمبراطور الألماني يعارض البابا في تلك الحملة ، وفي النهاية تحركت فصائل قليلة في ليون بقيادة الملك " تيبو دي نافار " والدوق " هوغ الرابع " البورغوني وغيرهما من الأمراء ، وأبحر القسم الأكبر في خريف ١٢٣٩م بدون حماسة كبيرة إلى سوريا ، حيث حاولوا بإصرار من فرسان المعبد عقد حلف مع دمشق ضد مصر ، ولكن المصريين هزموهم في جوار عسقلان في شهر نوفمبر ١٢٣٩م ، وبدأت المخاصمات بين الصليبيين ، واستغلت حكومة مصر جميع هذه الظروف وأشرف الملك الصالح نجم الدين أيوب في سبتمبر عام ١٢٤٤ م مع ١٠ الاف من الفرسان الخوارزميين على القدس ، وقضى على الصليبيين فيها عن بكرة أبيهم وانتقلت المدينة برسوخ إلى المسلمين . كانت الحملة التي رتبت كرد على هذه الحادثة هي ما يتفق عليه بين العديد من المؤرخين بتسميته بالحملة السابعة ، ولكن هذه المرّة لم تكن البابوية على قدر كبير من التشجع لهذه الحملة ، فان الخلافات مع " فريدريك هوهنشتاوفن " إمبراطور ألمانيا كانت تشغله أكثر ، وكان لويس التاسع ملك فرنسا من بدأ هذه الحملة الذي أعلن نيته بالقيام بحملة صليبية جديدة عام ١٢٤٥م ، ولثلاث سنوات جمع الأموال التي كانت أساساً ضريبة العشر من الكنيسة ، ليبحر في ١٢٤٨م مع زهاء ٢٠ الف من الجنود الأشداء بينهم ٣ الاف فارس بسفن استأجرها من جنوه ومرسيليا ، ابحر من الموانيء الفرنسية ليصل قبرص في ١٧ سبتمبر ١٢٤٨ م ، حيث كان لويس قد جهز احتياطيات المؤن من الحبوب والخمور وغيرها، وبقي هناك حتى ٣٠ مايو ١٢٤٩م يتفاوض مع صليبيي الشرق ، حيث انطلق بعدها إلى احتلال دمياط ، فوصلوها في اوائل يونيو ١٢٤٩ ، فنزلوا في مصب نهر النيل واشاعو الذعر بين سكان دمياط واحتلوا المدينة عنوة ودون قتال حقيقي ، واستكمل الزحف بهدف الوصول إلى الاسكندرية، فحوصرت قلعة المنصورة واستولي عليها في اوائل فبراير ١٢٥٠م ، ولكن سرعان ما أفلح المسلمون في حصر الغزاه في المدينة ، وعلى رأسهم الملك المعظم طوران شاه ، آخر ملوك الأيوبيين ، فلقي كثير من الفرسان الصليبيين ممن لم يتسن لهم اللجوء إلى القلعة حتفهم ، وبعد فترة اغرق المصريون الاسطول الصليبي الراسي قرب المنصورة ، وقطعوا اتصال الفرسان مع دمياط التي كانت قاعدة تموينهم ، وتحت طائلة الموت جوعاً فر الصليبيون من المنصورة وفتكت بهم قوات المسلمين فزال جيشهم من الوجود كقوة مقاتلة ، ووقع منهم الالاف في الأسر ، وكان ملك فرنسا لويس التاسع بين الأسرى ، حيث أسر في قرية منية أبي عبدالله (حاليا ميت الخولي عبدالله) بمحافظة دمياط وسرعان ما انتشرت الأمراض بين الأسرى كالملاريا والدزنطاريا والاسقربوط ، حتى أن الملك اخذت أسنانه تسقط وتعين حمله لقضاء حاجته ، وفي مايو ١٢٥٠ م أخلي سبيل لويس مقابل فدية ضخمة ٨٠٠ الف بيزنط أو ٢٠٠ الف ليرة شريطة أن يغادر الصليبيون دمياط ، فوصلت بقاياهم إلى عكا كيفما اتفق . وبقي لويس في عكا أربع سنوات ، دعا فيها البارونات إلى حملة صليبية ، ولكن الدوقات والكونتات والبارونات والفرسان تجاهلوا هذه الدعوة ، فغادر لويس التاسع عكا في أبريل ١٢٥٤م إلى فرنسا . وفي تلك الأونة كانت المستعمرات الصليبية في الشرق يمزقها الصراع الاجتماعي والسياسي ، وكانت تبدي مزيد من العجز أمام أعدائها من السلاجقة والعرب والمغول ، وعندما هزم المغول الخليفة العباسي في ١٢٥٨م ، سيطروا على المناطق الداخلية من سوريا ، وفي ذات الفترة وصل المماليك إلى الحكم في مصر ، واستطاعو إيقاف طليعة الجحافل المغولية في سبتمبر ١٢٦٠م في معركة عين جالوت بقيادة " الظاهر ركن الدين بيبرس بندقداري " ، وعندما وصل إلى دكة الحكم وحد مصر وسوريا وأعاد بناء الحصون وأسس قوات بحرية وبرية كبيرة وضبط المراسلات البريدية المنتظمة ، وبعدها وجه بيبرس

اليهود " معاداة السامية " ؛ فقد دفع الوازع الديني للملك لويس التاسع بمصادرة بعض ممتلكات اليهود لتمويل الحملة . كما تعرضت الجماعة اليهودية في عام ١٢٥١م ، خلال فترة الأسر التي قضاها لويس التاسع في مصر لموجة من العنف الدموي خلال التظاهرات التي قام بها حركة " رعاة الصليبين " في سبيلها إلى السفر للشرق لتحرير لويس التاسع أو كم أطلقوا عليه " القديس لويس "(٤٤) . ومع عودة فيليب من بلاد الشام في عام ١٢٥٤م تشير بعض المراجع اليهودية إلى قيامه بطرد اليهود من فرنسا ، إلا أن ذلك يتنافى مع ما ورد في مصادر التاريخ التي تعرضت لقيام الملك لويس بمصادرة بعض رأس المال اليهودي في عامي ١٢٥٧م- ١٢٥٨م(٤٥) ، والثابت أن اليهود كانوا متواجدين خلال عامين من عام ١٢٥٤م ؛ حيث أصدر فيليب التاسع مرسومه بتحريم تدريس التلمود ووقف الدراسات التلمودية في الأكاديميات الدينية في فرنسا . وتُقدر بعض المصادر التي تعرضت لتاريخ اليهود خلال فترة حكم الملك لويس التاسع بعدد القتلاء اليهود الذين سقطوا من جراء أعمال العنف الدموي بما يقرب من ثلاثة آلاف يهودي (وهذا العدد لا يمكن الارتكاز عليه

همته نحو الصليبيين في الشرق (الفرنجة) فأستولى على قيسارية وارسوف في ١٢٦٥م وعلى يافا في ١٢٦٨م وفي مايو ١٢٦٨م على انطاكية أغنى المدن الصليبية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Sixth Crusade , From Wikipedia, the free encyclopedia , 10 march 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Sixth_Crusade

(٤٤) عقب أسر القديس لويس في مصر عام ١٢٥١م نشأت حركة أطلقت على نفسها " سيد المجر " تيمناً بالراهب المجري القديم . وقد أدعى زعيم هذه الحركة أن السيدة العذراء قد ظهرت له وأمرته بجمع المؤمنيين والتوجه للشرق لانقاذ القديس لويس . وقد تجمع أكثر من ٦٠ ألف من المتطوعين – معظمهم كان من صغار الفلاحيين وتوجهوا لباريس حيث التقوا بوالدة القديس لويس ثم واصلوا السير نحو الشرق . وفي طريقهم قاموا بمهاجمة التجمعات اليهودية واحدثوا اضطرابات دفعت السلطات الملكية إلى مواجهتهم وأوقفت زحفهم وقتلت زعيمهم . يراجع باللغة الانجليزية :

Crusade of the Pastoureux , Catholic Encylopedia (1913). New York : Robert Appleton Company.

(٤٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Cecil Roth , Encyclopaedia Judaica, Volume 11 , o.p-cit ,p.515.
2-Paul Jankowskin , "Shades of indignation: political scandals in France, past and present" , Berghahn Books, 2008 , p57.

فهو مجرد من الأدلة المادية)([46]) . ومع اعتلى الملك " فيليب الثالث – Philippe III de France : ١٢٤٥م – ١٢٨٥م " عرش فرنسا عام ١٢٧٠م خلفاً لأبيه لم يختلف وضع الجماعة اليهودية ، واستمر التاج الفرنسي في تقليص الدور الربوي لهم وفي تحجيم نشاطهم الديني . ورغم استقرار وضعهم القانوني بصورة نسبية ، فقد نشطت محاكم التفتيش التي أنشأها البابا جريجوري العاشر وأصدرت أحاكمها على الكثير من اليهود الذين تظاهروا بالمسيحية واتهموا بالزندقة([47]) .

الطرد الثاني لليهود من فرنسا في عام ١٣٠٦م : تعرضت الجماعة اليهودية ، في عهد الملك " فليب الرابع – Philippe IV de France – ١٢٦٨م – ١٣١٤م " المُلقب بـ " فليب العادل – Philippe le Bel " ، الذي اعتلى العرش خلفاً لأبيه الملك فيليب الثالث في عام ١٢٨٥م ، لمصادرة الأموال والممتلكات ثم الطرد ؛ ففي يوليو ١٣٠٦م كان الملك فيليب الرابع في احتياج الأموال لمواجهة فرسان المعبد([48])

---

(٤٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Isidore Singer, Cyrus Adler, "The Jewish encyclopedia" , o.p-cit , p-p.455-456.

(٤٧) تُعد محاكم التفتيش مثلا يضرب على ذروة التعصب وعدم التسامح. وقد أنشئت في أوائل القرن الثالث عشر بقرار من البابا " جريجوري التاسع - Grégoire IX : ١١٤٥م – ١٢٤١م " وذلك عام ١٢٣٣م . وكان هدفها محاربة الهرطقة في كل أنحاء العالم المسيحي . والمقصود بالهرطقة هنا أي إنحراف ولو بسيط ، عن العقائد المسيحية الرسمية . وقد كلف بها رجال الدين في مختلف المحافظات والأمصار . فكل واحد منهم كان مسؤولاً عن ملاحقة المشبوهين في ابرشيته . وكان الناس تساق سوقًا إلى محكمة التفتيش عن طريق الشبهة فقط ، أو عن طريق وشاية أحد الجيران . كانوا يعرضون المشبوه به للإستجواب حتى يعترف بذنبه ، فإذا لم يعترف إنتقلوا إلى مرحلة أعلى فهددوه بالتعذيب . وعندئذ كان الكثيرون ينهارون ويعترفون بذنوبهم ويطلبون التوبة . وأحيانًا كانت تعطى لهم ويبرأون . ولكن إذا شَكوا بأن توبتهم ليست صادقة عرضوهم للتعذيب الجسدي حتى ينهاروا كليًا . واذا أصرّ المذنب على أفكاره ورفض التراجع عنها فإنهم يشعلون الخشب والنار ويرمونه في المحرقة . وقد قتل خلق كثير بهذه الطريقة التي أصبحت علامة على العصور الوسطى . وقد أنشئت محاكم التفتيش في فرنسا بقرار من البابا " جريجور العاشر " لملاحقة (" الألبيجنسيون – Albigensianism " ، انظر هامش ص٣٧) ، وقد ضمت المحاكم إلى اختصاصها ملاحقة اليهود الذين تعمدوا وارتدوا لليهودية . ولم تتعرض تلك المحاكم لليهود الذين ثبتوا على عقيدتهم . لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ، انظر باللغة الانجليزية :
Edward Burman The Inquisition: The Hammer of Heresy (Sutton Publishers, 2004) .

فقام بمصادرة ممتلكات اليهود (منازل – أراضي – مجوهرات) ، وبيعت في مزاد علني(٤٩) . ولم يكن تلك الإجراءات التي اتخذها الملك " فيليب الرابع " تقصد رفاهية رعاياه من المسيحيين – مثلما فعل الملك لويس التاسع – وإنما كانت من أجل انعاش الخزانة الملكية ؛ فقد حل الملك محل اليهود في تحصيل الديون المستحقة على المسيحين . وقد تم اعتقال الجماعة اليهودية و إعلانهم بالتخلي عن ممتلكاتهم

---

(٤٨) " فرسان الهيكل – templars " ، يعرفون أيضاً باسم " الجنود الفقراء للمسيح ومعبد سليمان - Poor Fellow-Soldiers of Christ and of the Temple of Solomon " : بدأ ظهورهم عام ١٠٧٠م ، كهيئة خيرية ، أسسها بعض التجار الإيطاليين لرعاية الحجاج ، في مستشفى (القديس يوحنا) قرب كنيسة القيامة ببيت المقدس ، وظل هؤلاء يمارسون عملهم في ظل سيطرة الدولة الإسلامية ، حيث أطلق عليهم " فرسان المستشفى - Hospitallers " تمييزاً لهم عن هيئات الفرسان التي كانت موجودة في القدس أنذاك مثل " فرسان المعبد " . وعندما قامت الحروب الصليبية الأولى ١٠٩٧ م ، وتم الاستيلاء على القدس أنشئ تنظيم منفصل أطلق عليه " رهبان مستشفي قديس القدس يوحنا - ordre de Saint-Jean de Jérusalem " وهؤلاء بحكم درايتهم بأحوال البلاد قدموا مساعدات قيمة للصليبيين ، وخاصة بعد أن تحولوا إلى نظام فرسان عسكريين بفضل " ريموند دو بوي - Raymond de Puy : ١٠٨٠م – ١١٦٠م " الذي أعاد تشكيل التنظيم على أساس عسكري مسلح باركه البابا " أنوست الثاني" عام ١١٣٠م ، حتى قيل : إن الفضل في بقاء مدينة القدس في يد الصليبيين واستمرار الحيوية في الجيوش الصليبية يعود بالأساس إلى الهوسبتاليين أي " فرسان مالطا " بجانب فرسان المعبد. لم يلبث أولئك أن دخلوا تحت لواء النظام الديري البندكتي المعروف في غرب أوروبا ، وصاروا يتبعون بابا روما مباشرة بعد أن اعترف البابا " باسكال الثاني - Pascal II : ١٠٥٠م – ١١١٨م " بتنظيمهم رسميًا في ١٥ فبراير ١١١٣ م . وبعد نهاية الوجود الصليبي في الشام نزح " فرسان المعبد " إلى بلدان جنوب أوروبا وخاصة فرنسا ، وبفضل ثرائهم الفاحش التي غنموه من تواجدهم ببلاد الشرق فقد مولوا حروباً أوروبيه بين ملوك أوروبا المتنازعين ، وقد أقرضو الملك فيليب الرابع ملك فرنسا الذي لم يدفع ديونه لهم وحدث خلاًف سياسي بينه وبينهم دفعه لإتهامهم بالهرطقه والكفر وعبادة الأوثان ، وساعده بابا الفاتيكان أنذاك البابا " كلمنت الخامس - Clément V " والذي أصدر قرارا بطردهم من الكنيسه عام ١٣١٢م رغم إعترافه أنهم لم يكفرو بل إرتكبو خطايا صغيره ممهداً الطريق للملك فيليب الرابع لمحاكمتهم وحرقهم . لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر باللغة الانجليزية :

Malcolm Barber, The New Knighthood: A History of the Order of the Temple .cambridge University Perss, 1994.

(٤٩) قبل ثلاثة أشهر من قيام فيليب الرابع بمصادرة أموال وممتلكات اليهود قام بأصدر مرسوم يجرم قرطمت النقود (صهر النقود وتحويلها للسبائك) ، وكذلك بحظر التعامل بغير النقود ، حتى يتأكد من أن اليهود لن يحفظوا تلك السبائك . وبالفعل بعد مصادرة المنازل عُثرا على كنوز بداخلها ، لذلك اصدر الملك فيليب الرابع مرسوم يقضي بمكافأة الحصول على كنوز اليهود تعادل خمس قيمة الكنز المكتشف . يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Gérard Nahon, «L'expulsiondes juifs par Philippe le Bel », Ministère de la Culture.Fance, Consulté le 30 octobre 2007.

فـي ٢٢ يوليـو ١٣٠٦م ومغـادرة الـبلاد خـلال شـهر واحـد ، وقـد اسـتقر اليهـود المطرودون في اللورين وبرجندي وسافوري والمناطق غير الخاضعة لحكم الفرنسيين في بروفانس(٥٠) . وتشير المصادر اليهودية التي تعرضت للتاريخ اليهودي في فرنسا خـلال تلك الأونـة بأن تعداد الجماعة اليهودية التي غادرت أراضـي التاج الفرنسي بلغت ما يقرب من ١٠٠,٠٠٠ نسمة(٥١) .

عودة اليهود لفرنسا في عام ١٣١٥م ثم طردهم مرة أخرى في ١٣٢٢م : لم يمضي أكثر من تسع سنوات على طرد اليهود من فرنسا ، حتى قام الملك " لويس العاشر - Louis X de France : ١٢٨٩م – ١٣١٦م " ، الذي تولى العرش بعد وفـاة أبيـه الملـك فيليـب الرابـع فـي عـام ١٣١٤م ، بإصدار مرسومه في ٢٨ يوليو ١٣١٥م بدعوة اليهود إلى العودة المحددة بأثنى عشرة سنة يتم بعدها النظر في إقـامتهم ؛ حيـث تزايـد الـسخط الـشعبي تجـاه المـرابين المـسيحيين نتيجـة لقـسوتهم وبطشهم في التعامل مع المدنيونين وتعالت الأصوات بعودة المرابين اليهود . وكانت عودة اليهود لفرنسا محددة بفترة أثنى عشرة سنة يجوز للملك النظر في أمرهم من جديد والحصول على مقابل مـادي نظير تمديد الإقامـة ، فقد حصل الملك على ١٢٢٥٠٠ جنيـة فـي مقابل إقامـة اليهـود لهذه الفترة . وقد تضمن مرسوم العودة شـروط ، كانـت بعـضها بنـاءً علـى طلـب اليهـود ودفعـوا مقابـل مـادي للحـصول عليهـا(٥٢) . وقد استمر وضـع الجماعـة اليهوديـة خـلال فترات حكم الملـك " فيليـب

---

(٥٠) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
Stéphane Mechoulan , L'expulsion des Juifs de France en 1306 : proposition d'analyse contemporaine sous l'angle fiscal Département d'Économie Université de Toronto Juin 2004 , p-p.1-36.

(٥١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Philip Ginsbury, Raphael Cutler : "The phases of Jewish history" , Devora Publishing, 2005 , p.171.

(٥٢) تمثلت الشروط التي تضمنها مرسوم الملك لويس العاشر بعودة اليهود الأتي : - ضرورة قيام اليهود بالعيش من أعمالهم وتقديم بضائع ذات كفاءة عالية – أرتداء الشارة اليهودية – عدم مناقشة العامة في أمور الدين – عدم المطالبة بأية أشياء تم مصادرتها مع قرار استبعادهم عام ١٣٠٦م – من الجائز رد المعابد والمقابر التي تم مصادرتها نظير دفع مقابل مادي ، وأن تعذر ردها فللملك منحهم مواقع مناسبة لتشيد المعابد والمقابر مقابل سعر مناسب – رد جميع الكتب

الخامس – Philippe V de France : ١٢٩٢م – ١٣٢٢م " ، عقب وفاة ابن اخيه الملك " جوان الاول – Jean Ier de France " في نوفمبر ١٣١٦م عن عمر لم يتجاوز الخمسة أيام وكان فيليب الخامس واصياً على العرش بعد وفاة الملك شارل العاشر في يونيو ١٣١٦م ، حيث مُنحوا الحماية الملكية في مقابل القيام بالأعمال الرباوية ودفع الرسوم والضرائب للخزانة الملكية نظير الإقامة(٥٣) . وتشير الكثير من مراجع التاريخ اليهودي في فرنسا بقيام الملك " شارل الرابع – Charles IV de France : ١٢٩٤م – ١٣٢٨م " في عام ١٣٢٢م بطرد اليهود من فرنسا ، وترجع ذلك إلى عدم قيام اليهود المرابين بتقديم الأموال للملك عند توليه العرش ، وكذلك إلى الشائعات التي ألصقت باليهود عن تسببهم في انتشار مرض الجزام(٥٤) ، ولم يمنحهم فترة السنة المنصوص عليها في تصريح العودة الذي اصدره الملك لويس العاشر(٥٥) ، وقد اتجهوا إلى منطقة اللورين والألزاس التي لم تكن تخضع للتاج

اليهودية ، ما عدا التلمود – بعد أثنى عشر سنة المقررة لا يحق للملك طرد اليهود قبل مرور سنة للقيام بالتصرف في ممتلكاتهم وبضائعهم – لا يمنح اليهود الحق في فرض فوائد ربا فاحش ، ولا يجبر أحد بواسطة الملك أو أحد ضباطه بسداد فوائد هذا القرض ، وإذا أنشئوا معاملات رباوية فلا يزيد سعر الفائدة عن ٢ ناكر (عملة أنشئها شارلمان وتعادل ١/٢٤٠ من الجنية) في الأسبوع - يعهد بتنفيذ هذا المرسوم لأثنين من اليهود أطلق عليهم (مراجعوا الحسابات) . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Crash Course in Jewish History , Jewish Encyclopedia , Executive Committee of the Editorial Board , france - Return of the Jews to France, 1315.stablished at : www.jewishencyclopedia.com

(٥٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

F. R. P. Akehurst, Stephanie Cain Van D'Elden , "The stranger in medieval society" , U of Minnesota Press, 1997 , p40.

(٥٤) يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :

Elizabeth A. R .BrownPhilip V, Charles IV, and the Jews of France: The Alleged Expulsion of 1322, Journal Information for Speculum , Publisher : (Medieval Academy of America) . Vol. 66, No. 2 (Apr., 1991), p. 294.

(٥٥) يراجع باللغة الفرنسية المراجع الأتية :

- N. COULET , L'expulsion des juifs de France, L'Histoire, n° 139, décembre 1990, p. 10.
-R. KOHN, Les juifs de la France du Nord dans la seconde moitié du XIVe siècle, Louvain-Paris, 1988, p. 3-4.

الفرنسي في ذلك الوقت (خضعت للتاج الفرنسي في عهد الملك لويس الرابع عشر)([٥٦]) .

ومع تولي الملك " فيليب السادس – Philippe VI de France : ١٢٩٣م – ١٣٥٠م " بعد وفاة ابن عمة الملك " تشارلز الرابع دون وريث ذكر عام ١٣٢٨م ، تأثرت الجماعة اليهودية التي تواجدت في منطقة اللورين والألزاس بالحروب التي اندلاعت في تلك الآونة ، فالأحوال المعيشية المتردية التي كانت تخلفها الحروب التي خاضها فيليب السادس دفعت العامة والغوغاء إلى الاعتداء على اليهود الذين كانوا يتعاملون في الربا ؛ ففي مقاطعة الألزاس تعرضت الجماعة اليهودية هناك خلال عامي ١٣٣٨م و ١٣٤٧م لأعمال عنف دموي أدت بحياة ٢٥ يهودي([٥٧]) . وعلى أثر انتشار وباء الطاعون بين أعوام ١٣٤٨- ١٣٤٩م([٥٨]) تعرضت الجماعة

---

(٥٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Jacob de Haas , The encyclopedia of Jewish knowledge , Behrman, 1946 , p159.

(٥٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Cecil Roth , Encyclopaedia Judaica, Volume 7 , 1972, p15.

(٥٨) في عام ١٣٤٨م أنتشر في أوربا وباء الطاعون الذي انتقل من آسيا عبر جنوب إيطاليا وأسبانيا ، وقد حصد هذا الوباء ما يقرب من ٢/٥ من سكان أوربا . ولم يكن هناك تفسير علمي لهذه الظاهرة في العصور الوسطى ، فأصابت الناس بالذهول ، وفسرته الجماهير بأنه غضب الرب بسبب فساد الناس . كما اتجهت شكوك الناس نحو أعضاء الجماعات اليهودية لأن معدلات الإصابة بين اليهود كانت أقل نسبياً من المعدلات العامة ، مع أن أعضاء الجماعات اليهودية كانوا يعيشون بين الجماهير . ولعل هذا كان يعود إلى عزل اليهود في الجيتو عن بقية السكان وإلى وضعهم الطبقي المتميّز وقوانين الطعام الخاصة بهم . وفي توليدو بأسبانيا خرجت شائعة تفيد قيام زعماء اليهود بتدبير مؤامرة لقتل العالم المسيحي ؛ وذكرت هذه الشائعة أن زعيم المؤامرة هو الحاخام بيرت – كان يقيم في شامبيري بـ سافوي – أوفد شركاه إلى مدن فرنسا وألمانيا وسويسرا وإيطاليا من أجل تنفيذ المؤامرة . وعلى أثر تلك الشائعة تم اعتقال مجموعة من اليهود المقيمين على سواحل بحيرة جينيفا ، وتم استجوابهم . وتحت نيران التعذيب تم اعترافهم بالاشتراك في المؤامرة . وقد انتقلت أخبار هذه الاعترافات إلى مدن أوربا ، فتعرضت الجماعات اليهودية على أثر ذلك لأعمال عنف دموي أدت إلى حرق الكثير منهم والاستيلاء على ممتلكاتهم وحرمان اليهود من الدخول في تلك المدن . وكانت ألمانيا أكثر البلاد التي تعرضت فيها الجماعات اليهودية إلى أعمال قتل ونهب . وقد قامت الكنيسة بدور مهم في محاولتها حماية اليهود ، فأصدر البابا كليمنت السادس مرسوماً للدفاع عن اليهود ، كما بيَّن بعض الدوافع الاقتصادية الكامنة وراء الهجمات مثل التخلص من الديون والمنافسة التجارية ، وبيَّن أن اليهود لا يمكن أن يكونوا مسئولين عن الموت الأسود لأنه وصل إلى مناطق لا يوجد فيها يهود . وكذلك حاولت الطبقة الحاكمة من الملوك والأمراء وكبار المموّلين الدفاع عن اليهود ، ولكن هذه

اليهودية في ستراسبورج لأعمال قتل وعنف ، حيث انتشرت الشائعات حول قيام اليهود بتسميم مياه الشرب ، وتم منع اليهود من الدخول للمدينة لمدة ٢٠٠ سنة (عادوا مرة أخرى في عام ١٣٦٨م)(٥٩) . وقد نجت عدد من الطوائف اليهودية في مدن فرنسية لم تكن خاضعة للتاج الفرنسي في ذلك الوقت (" افينيون – Avignon " ، " كومتات – Comtat " ، " فينيسين – Venaissin ") ، نتيجة تدخل البابا " كليمنت السادس " وتبرئته لليهود ووقف جميع المحاكمات التي كانت قد أعدت لادانة اليهود(٦٠) .

المحاولات كانت دون جدوى في بعض الأحيان لأن الهجوم على اليهود كان يأخذ شكل الثورة الشعبية التي لم يكن بإمكان السلطة الحاكمة التصدي لها ولا يعرف على وجه التحديد أعداد اليهود الذين تم قتلهم في تلك الأحداث ، ولا حجم الخسائر المادية التي تعرضت لها الجماعات اليهودية في تلك الأونة ، ولكن من المؤكد أن حجم الخسائر المادية والبشرية لم يكن على درجة يمكن تجاهلها . لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر باللغة الانجليزية :

Samuel K. Cohn, Jr , The Black Death and the Burning of Jews , Oxford University Press , August 2007.

(٥٩) على أثر انتقال شائعة قيام اليهود بتسميم مياه الأبار إلى مدينة استراسبورج بفرنسا و بازل بسويسرا وفرايبورج بألمانيا ، فقد أحدثت العامة والغوغاء في تلك المدن تظاهرات ضد اليهود لمحاكتهم ونفيهم . وعلى الرغم من رفض حكام تلك المدن لهذه الفكرة ، فقد تم اعتقال اليهود في تلك المدن وتم التجهيز لعقد اجتماع يضم ممثلين عن تلك المدن يضم القساوسة واللوردات وممثلين عن مجالس الشعبية . وعُقد الاجتماع في مدينة بنفلد بمقاطعة الألزاس الفرنسية وتم إدانة اليهود بمعرفة اللوردات والقساوسة ، وحكم عليهم بالقتل حرقاً ومصادرة أموالهم . وقد تم تنفيذ الحكم على اليهود في نوفمبر ١٣٤٩م ولم ينفذ الحكم على اليهود الذين تنصروا والأطفال ، ويُقدر العدد الذي تم حرقه بما يقرب من ألف شخص . وهذه القصص تم اقتباسها من اعترافات اليهودي الذي نشرت في مذكرات بمجلة ألمانية كُتبت بمعرفة المؤرخ الألماني " جوهان س شليتر - Johann S. Schilter's : ١٦٣٢م – ١٧٠٥م " ، وتحكي ما كتبه أحد المعاصرين لتلك الأحداث كان يعمل أمين المحفوظات في مدينة ستراسبورج . كما استندت مصدقية هذه الرواية إلى ما جاء في مذكرات المؤرخ السويسري " فريتشي كلوزينير - Fritsche Closener : ١٣١٥م – ١٣٩٠م " الذي عاصر تلك الأحداث ، وأيضاً إلى قصيدة رثاء لأحد اليهود مجهول الهوية يرثي حال اليهود ويصف بشاعة الأحداث التي شهدها يهود تلك المدن أثناء محاكمتهم . لمزيد من التفاصيل عن تلك الوقائع انظر باللغة الإنجليزية :

Jacob Marcus, The Jew in the Medieval World: A Sourcebook, 315-1791, (New York: JPS, 1938), 43-48.

(٦٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Ibid the same pages .
2-Tuchman, Barbara. A Distant Mirror: The Calamitous 14th Century. New York; Ballantine Books, 1978, p. 113 .

عودة الجماعة اليهودية لفرنسا في عام ١٣٥٩م والطرد الثالث لهم في عام ١٣٩٤م : خلال حكم الملك " جون الثاني – Jean II de France : ١٣١٩م – ١٣٦٤م "وقع الملك أسيراً في قبضة الإنجليز أثناء معركة بواتيه في عام ١٣٥٦م – أحد معارك حرب المائة عام التي اندلاعت بين الانجليز والفرنسيين(٦١) – طلب الانجليز ٧٠٠,٠٠٠ رانسوم (تعادل ١,٢٨٨,٣٦٦ جنية استرليني) فدية نظير إطلاق الملك ، فلم يجد الامير " تشارلز الخامس – Charles V de France : ١٣٣٨م – ١٣٨٠م ، تولى العرش بعد موت أبيه الملك جون الثاني عام ١٣٦٤م " وسيلة لجمع الفدية سوى عودة اليهود إلى فرنسا نظير دفع الفدية . وقد تم عودة اليهود بعد دفع الفدية في مقابل الإقامة لمدة عشرين عام ، وقُدر تعدادِ اليهود العائدين بـ ٧٠،٠٠٠(٦٢) . ومع عودة اليهود وحصولهم على الحماية الملكية لم يختلف وضعهم الاجتماعي والاقتصادي والقانوني عن سابقه ، وأن كان في عهد الملك تشارلز الخامس قد شهد فترة من الانتعاش المؤقت(٦٣) ؛ حيث تم استخدامهم كجماعة

---

(٦١) حرب بين فرنسا وإنجلترا ، دامتْ ١١٦ سنةً مِنْ ١٣٣٧ إلى ١٤٥٣. فبعد موت الملك تشارل الرابع بدون أولاد ذكور في عام ١٣٢٨م أدعى الملك ادوار الثالث ملك انجلترا أحقية بالعرش الفرنسي (كانت أمه إيزابيلا بنت الملك فيليب الرابع وأخت الملك تشارل الرابع). هذه الحروب قوطعتْ بعدّة فترات طويلة مِنْ السلامِ قَبْلَ أَنْ تنتهي بطردِ الإنجليزِ مِنْ فرنسا ، بإستثناء كاليهِ. وكانت الحرب سلسلة من النزاعاتِ ومقسمةُ إلى ثلاثة مراحلِ : " الحرب الإدواردية - Edwardian War : ١٣٣٧م – ١٣٦٠م " ، " حرب كارولين - Caroline War : ١٣٦٩م – ١٣٨٩م " ، " حرب لانكاستريان - Lancastrian War : ١٤١٥م – ١٤٣٥م " . لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر باللغة الإنجليزية :
Christopher Allmand, The Hundred Years War: England and France at War c.1300-c.1450, (Cambridge, 1989).

(٦٢) تم تقدير تعداد اليهود العائدين من خلال الضرائب التي تم تحصيلها من اليهود ؛ فقد فرضت عليهم ضريبة تقدر بواحد سنت كل ساعة لمدة عشرين عام ، وحيث أن إجمالي مبلغ الضريبة ١,٢٨٨,٣٦٦ فقد تم حساب التعداد . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Ransom of King John II of France- Jewish Persecution in France , From Wikipedia , the free encyclopedia , 17 march 2008 :
en.wikipedia.org/wiki/Ransom_of_King_John_II_of_France

(٦٣) في عهد الملك تشالز الخامس حظيت الجماعة اليهودية بحماية " هوجوز أوربريوت " رئيس مجلس مدينة باريس ، كما توسط الكونت " إيتامبس " لدى البرلمان والمحاكم المدنية والكنائسية من أجل منح اليهود حرية أكبر ، وهذا ما جعل خصومه بإتهامه بأنه موالي لليهود ومولع باليهودية ، فقد أعاد الأطفال اليهود الذين تم تعميدهم إلى أهاليهم . وكانت لهذه المساندة أكبر الأثر في تحسن الوضع القانوني للجماعة اليهودية في باريس ، وأكبر دليل على ذلك كان

وظيفية مالية وتجارية (ما يشبه أعمال البنوك في وقتنا المعاصر) ومنحهم بعض امتيازات لم تكن ممنوحة لهم من قبل (التصرف في الرهونات العقارية – الاعفاء من ضريبة المكوس)(٦٤) .

ومع تولي الملك " تشالز السادس – Charles VI de France : ١٣٦٨م – ١٤٢٢م " العرش في عام ١٣٨٠م خلفاً لأبيه الملك تشارلز الخامس ، تدهورت الأوضاع الأمنية والاجتماعية للجماعة اليهودية نتيجة احتقان شعور العداء ضد اليهود ، والذي كان يعود بالدرجة الأولى إلى أسباب اجتماعية ودينية للمجتمع الفرنسي(٦٥) . وقد نتج عن ذلك حدوث إعتداءات على الجماعة اليهودية في باريس عام ١٣٨٠م(٦٦) وفي مدينة نانت عام ١٣٨٢م(٦٧) . وهذه الأحداث الناتجة عن

محاكمة مرتكبي جرائم السرقة والاعتداء على الممتلكات اليهودية حتى ولو كان مرتكبيها من النبلاء ، وقد أنشئت هذه الحماية غيرة العامة المدينيين لليهود وأيضاً النبلاء الذين اقترضوا أموال من اليهود . لذلك فقد قُدمت شكواى من العامة مشفوعة من بعض النبلاء من الطبقة العليا بطرد اليهود من فرنسا ، وبالفعل صدر مرسوم من الملك شارلز الخامس بطرد اليهود في عام ١٣٦٧م ولكنه إلغي قبل أن يدخل حيز التنفيذ . وقد اكتسبت الجماعة اليهودية في تلك الأونة عطف الملك ، فقد رفض في عام ١٣٧٠م قيام اليهود بأداء الخدمة داخل الكنيسة ، وفي عام ١٣٧٢م رد إليهم بعض المخطوطات التي تم مصادرتها . وفي المقابل فقد كان إعفائهم من المكوس في مقابل دفع مبلغ ٢٠ ألف فرنك ذهب تدفع على أربع دفعات و ٢٠٠ فرنك أسبوعياً . وفي عام ١٣٧٩م منحهم الحق في بيع الرهونات العقارية التي لديهم لإستيفاء ديونهم من المسيحيين . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Crash Course in Jewish History , Jewish Encyclopedia , france Under Charles V. , o.p-cit.

(٦٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

"The Universal Jewish encyclopedia: an authoritative and popular presentation of Jews and Judaism since the earliest times, Volume 4" , Compiled by Simon Cohen , The Universal Jewish encyclopedia, inc., 1941 , p372.

(٦٥) يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :

Esther Benbassa , M. B. De Bevoise , "The Jews of France: A History from Antiquity to the Present Translated" , Princeton University Press, 2001, p-p.22-24 .

(٦٦) مع وفاة الملك تشارلز الخامس وتولي تشارلز السادس العرش في عام ١٣٨٠م ، قامت مجموعة من عامة الشعب يساندها البعض من النبلاء بمهاجمة منازل اليهود في باريس ، ونهبت وسلبت ممتلكاتهم . وقد قُتل البعض من اليهود في تلك الأحداث ، وهرب كثير منهم إلى القلاع

انفجار شعور العداء ضد اليهود أدت في النهاية إلى طرد الجماعة اليهودية مرة أخرى من فرنسا عام ١٣٩٤م ؛ فمع كثرة السخط الشعبي ضد اليهود في فرنسا أصدر الملك " تشارلز السادس " مرسوم باستبعاد اليهود من الأراضي الخاضعة لنفوذ المملكة الفرنسية ومنحهم فترة زمنية لبيع ممتلكاتهم وتسوية أوضاعهم المالية ، وقد اتجه أغلبية اليهود المستبعدين إلى المقطعات التي لم تكن خاضعة للمملكة الفرنسية في ذلك الوقت (متز – الالزاس – اللورين)(٦٨) .

التواجد اليهودي في فرنسا منذ القرن الخامس عشر وحتى قيام الثورة الفرنسية :

بعد انتهاء حرب المائة عام في عام ١٤٥٣م ، استطاع الملك " لويس الحادي عشر - Louis XI de France : ١٤٢٣م – ١٤٨٣م " الذي تولى العرش منذ عام ١٤٦١م أن يبسط سلطانه على الأراضي التي كانت واقعة تحت سيطرة التاج الانجليزي في جنوب غرب فرنسا . ونتيجة للدمار والخراب التي خلفته تلك الحرب ،

واحتموا بها . وكانت مطالب العامة والبعض من النبلاء بطرد اليهود من فرنسا ، ولم يزعن الملك لتلك المطالب وأمر اليهود بالعودة لديارهم . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Ibid , The same pages

(٦٧) مع قيام الملك تشارلز السادس بفرض ضريبة على السلع (مقدارها ١٢٪ من قيمة السلعة) ، وظناً من العامة بأن اليهود هم المسئولين عن هذه الضرائب قاموا بمهاجمة منازل اليهود وأحدثوا خسائر مادية جسيمة بممتلكات اليهود ، وقد استمرت أحداث الشغب أربعة أيام بعدها استطاع جنود الملك بإعادة الأمن والنظام . وقد دفعت الخسائر التي تكبدها رأس المال اليهودي إلى قيام الملك في عام ١٣٨٧م بإعفائهم من بعض الضرائب المفروضة عليهم . وفي النهاية ومع ألتهاب شعور العداء ضد اليهود وتحت إلحاح العامة والنبلاء قام الملك تشارلز في عام ١٣٩٤م بإصدار مرسوم طرد اليهود من مملكته في ١٧ سبتمبر ١٣٩٤م . لمزيد من التفاصيل يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Yves Chevalier , L'expulsion des juifs de France de 1394 , Paris, Cerf , 2004 (avec la collaboration d'Elie Nicolas) (index) (coll. « Nouvelle Gallia Judaïca ») .

(٦٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The French Monarchy and the Jews: From Philip Augustus to the Last Capetians by William Chester Jordan Author(s) of Review: Elizabeth A. R. Brown , The Jewish Quarterly Review, New Ser., Vol. 81, No. 3/4 (Jan. - Apr., 1991), pp. 441-446 .

أصدر مرسومه في عام ١٤٧٤م الذي منح الأوربيين الأجانب – باستثناء الانجليز – حرية التجارة والإقامة في المدن التي تم تحريرها من التاج الانجليزي . وكان الملك يهدف من ذلك تنشيط التجارة وإعمار المناطق التي كانت مهجورة لأكثر من مائة عام . وبعد قرار طرد اليهود من أسبانيا والبرتغال في تسعينيات القرن الخامس عشر، تظاهر الكثير من اليهود هناك باعتناق المسيحية الكاثوليكية ، وخشية من الوقوع في نصاب محاكم التفتيش الاسبانية هاجروا إلى دول عديدة في غرب ووسط أوربا ، كان من بينها مدن جنوب فرنسا (لاروشيل – سانت – جيبورن – الباسك – بايون – سان أوف لوز– بياريتز – بايون – بيريبنيا – ناربون – مونبيلييه – تولوز – ليون – بوردو – مونبيليه) ، وكانت مدينة بوردو(٦٩) هي أهم

---

(٦٩) وفقاً لم تناقلته الأساطير اليهودية فأن اليهود قد استقروا في مدينة بوردو بعد فترة قصيرة من تدمير الهيكل في عام ٧٠ق.م . وتذهب تلك الأساطير أيضاً عن استقرار عدد كبير من اليهود في القرن السادس والسابع الميلادي بسبب الرواج التجاري الذي تمتعت به المدينة . وفي عهد الإمبراطور لويس التقي (ابن شارلمان مؤسس الإمبراطورية الرومانية المسيحية المقدسة) كانت لهم إدارتهم الذاتية ونظامهم القضائي الخاص بهم ، وتمتعوا بحرية التجارة والتحرك والتملك . وقد استمر وضع الجماعة اليهودية في عهد النورمان ، ولم يكن تأثير الحملات الصليبية عليهم مثل باقي المقاطعات في الأمبراطورية الرومانية . ومع خضوع المدينة للسيادة الإنجليزية تمتعت الجماعة اليهودية في بوردو لحماية التاج الانجليزي ؛ فمع تنامي شعور معاداة اليهود في أوربا في القرن الثاني عشر والثالث عشر اصدر الملك ادوار الأول مرسومه في ١٢٧٥م بحماية اليهود . كما منحهم الملك ادوار الثالث حرية التنقل والتجارة داخل مملكته . ورغم هذه الحماية إلا أن التجار المسيحيين ، والذين كانوا يروا في اليهود أكبر منافس لهم ، كانوا باستمرار يثيروا روح كراهية العامة ضد اليهود . ومع خضوع بوردو للتاج الفرنسي بعد نهاية حرب المائة عام استمر التواجد اليهودي هناك ولكن بصورة مستترة ، حيث اتجهت الجماعة اليهودية هناك بالتظاهر بالمسيحية الكاثوليكية ؛ فبعد طرد اليهود من إسبانيا في عام ١٤٩٢م ، ومن البرتغال في عام ١٤٩٦م ، هاجر إلى بوردو الكثير من المارانو (اليهود الذين تظاهروا بالكاثوليكية) فراراً من محاكم التفتيش الإسبانية التي أنشئت من أجل متابعة إيمان المسلمين واليهود الذي تحولوا إلى الكاثوليكية . وكانت موجات الهجرة للمارانو من شبة الجزيرة الإيبرية قد بدأت من أعوام ١٤٩٦م حتى ١٥٣٠م ، وقد تمتع هؤلاء الذين أطلق عليهم (البرتغاليون أو المسحييون الجدد) في بوردو بالامتيازات التي حصل عليها المستوطنون المسيحيون . ومن أشهر العائلات اليهودية التي استوطنت بوردو في تلك الأونة (Granolhas, Ram, Tarrégua, Milanges, Lisana, and Lopès, or Louppes) كان من بينهم اطباء ومحامين وعلماء واستطاعوا التأثير بالايجاب في ثقافة المجتمع في بوردو . وكان تواجد المستوطنين يتوقف على إرادة الملك ، ويُعد الامتيازات التي منحها الملك الفرنسي " هنري الثاني " في عام ١٥٥٠م الأساس الذي انعش الوضع الاقتصادي للجماعة اليهودية في بوردو ، فقد منحهم الملك حق الإقامة والتملك والمرور والتجنس مثل باقي الجماعات الأوربية التي دُعيت للاستيطان هناك . وقد أثارت النجاحات التي حققتها جماعة المارانو هناك غيرة التجار المسيحيين ، حيث حاولوا كشف النقاب عن هويتهم اليهودية للسلطة والعامة لمنعهم من الحصول

المدن الفرنسية التي استوطنها العدد الأكبر من المارانو ؛ حيث تمتع أعضاء الجماعة بمكانة اقتصادية عالية ، من خلال تجارتهم الدولية واحترافهم للأعمال البنكية ، كما كانوا يمتلكون رؤوس أموال كبيرة نسبياً وسفناً تجارية . وقد حصل المارانو على الامتيازات التي منحها لهم التاج الفرنسي في عهد الملوك (" شارل الثامن – Charles VIII de France : ١٤٧٠م : ١٤٩٨م ، وتولى العرش عام ١٤٨٢م " ، " لويس الثاني عشر – Louis XII de France : ١٤٦٢م – ١٥١٥م ، وتولى العرش عام ١٤٩٨م " ، " فرانسوا الأول – François I^er de France : ١٤٩٤م – ١٥٤٧م " ، " هنري الثاني – Henri II de France : ١٥١٩م – ١٥٥٩، وتولى العرش عام ١٥٤٧م " ، شارل التاسع – Charles IX de France : ١٥٥٠م – ١٥٧٤م وتولى العرش عام ١٥٥٩م " ، " هنري الثالث – Henri III de France : ١٥٥١م – ١٥٨٩م وتولى العرش عام ١٥٧٤م " ، " هنري الرابع - Henri IV de France : ١٥٥٣م – ١٦١٠م ") . ومع اندلاع

على الامتيازات التي منحت لهم بوصفهم مسيحيين ، ورغم ذلك حصلوا على الامتيازات من الملك هنري الثالث في عام ١٥٧٤م . ورغم صدور مرسوم الملك لويس الثالث عشر في عام ١٦١٥م بطرد المارانو أو " المسيحيين الجدد " ، كما كان يطلق عليهم ، لم يطبق هذا على المارانو في بوردو حيث اعترض البرلمان هناك ولم يصدق على هذا المرسوم . وكان تعداد المارانو في بوردو مع بداية القرن السابع عشر ما بين خمسين إلى ستين أسرة من المارانو ، انخفض عام ١٦٣٦م إلى ٣٦ أسرة و٩٣ فرد صنفوا على أساس أنهم برتغاليين ويعتنقوا الكاثوليكية ، وكان خمسة من رؤساء العائلات ولدوا في فرنسا ويحملون الجنسية الفرنسية وستة من العائلات تجنسوا بالفرنسية . وقد حصل معظم المارانو على حقوق المواطنة الكاملة في بوردو منذ عام ١٦٦٢م ، وكان من أبرز العائلات اليهودية هناك في ذلك الوقت (Alvares, Cardozo, De Cisneros, Da Costa, Dias, Lacoste-Furtado, Lopès, Machado, Mendes, De Moura, Oliveira, and Sasportas.) . وقد تكررت محاولة التاج الفرنسي إلى التخلص من المارانو عندما اصدر الملك لويس الرابع عشر مرسوم في ٢٠ نوفمبر ١٦٨٤م بطرد اليهود من بوردو ، وقد غادر بوردو ٢١ أسرة من فقراء اليهود . وقد ألغي هذا المرسوم في يناير ١٦٨٦م ، وكما ألزم المسيحيين الجدد من البرتغال " المارانو " بدفع الضرائب التي يقررها الملك لويس الرابع عشر ؛ وبذلك أقرت الحكومة الفرنسية ضمنياً بإقامة اليهود في بوردو . وفي طريق الاعتراف باليهودية في فرنسا فقد توقفت معمودية الأطفال اليهود منذ عام ١٧٢٧م ، وفي النهاية تم الاعتراف رسمياً بهم كيهود ، حيث سُمح لهم أن يُنشئوا المعابد والمدافن اليهودية – لم يكن لليهود في فرنسا قبل هذا التاريخ مدافن خاصة بهم ولا معابد – وقد قُدر تعداد الجماعة اليهودية في ذلك الوقت في بوردو بـ ٢٠٠ نسمة (٣٥ عائلة) . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Richard Gottheil and A. M. Friedenberg , Jewish Encyclopedia , Bordeaux , o.p-cit .

الصراع الديني بين الكاثوليك والبروتستانت في بداية العقد الثاني من القرن السابع عشر ، وفي محاولة لطرد السكان غير الكاثوليك من فرنسا اصدر الملك " لويس الثالث عشر – Louis XIII : ١٦٠١م – ١٦٤٣م " في عام ١٦١٥م مرسوماً يتضمن رحيل اليهود ، سواء كانوا متحولين للمسيحية أو لا في خلال شهر من صدور المرسوم ، ولكن هذا المرسوم تم معارضته من البرلمان في بوردو ولم يتم المصادهر واستمر التواجد اليهودي في فرنسا ، وأن كان ضمنياً ، حيث استمر اليهود في ممارسة عقيدتهم سراً والتظاهر بالكاثوليكية(٧٠) . ونتيجة للتنافس بين التجار المارانو والمسيحيين ، الذي اشتدت حدته منذ عام ١٦٧٥م ، اتجه التجار المسيحيين إلى اثارة السلطة الفرنسية تجاه المارانو باعتبارهم يهود متخفيين ، ونتيجة لذلك اصدر الملك " لويس الرابع عشر– Louis XIV : ١٦٣٨م – ١٧١٥م " قرار بطرد اليهود من فرنسا في ٢٠ نوفمبر ١٦٨٤م ونتيجة لرفض البرلمان في بوردو هذا المرسوم فقد تم إلغائه في يناير ١٦٨٨م بعدما تم تنفيذه على عدد من العائلات اليهودية الفقيرة التي استوطنت بوردو في العقود السابقة . ومنذ ذلك التاريخ قبلت الحكومة الفرنسية إقامة اليهود ضمناً في أراضيها ، وفي النهاية سُمح لليهود رسمياً منذ عام ١٧٣٠م بالإقامة في فرنسا(٧١) .

التركيبة السكانية للجماعة اليهودية قبل قيام الثورة الفرنسية : تزامن هجرة المارانو السفارديم(٧٢) من إسبانيا والبرتغال بسط حماية التاج الفرنسي في عام

---

(٧٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Esther Benbassa , M. B. De Bevoise , "The Jews of France: A History from Antiquity to the Present Translated" , o.p-cit , p-p-47-49.

2-Jay R. Berkovitz , "Rites and passages: the beginnings of modern Jewish culture in France, 1650-1860" , University of Pennsylvania Press, 2004 , p15.

(٧١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية ك

Cecil Roth , Encyclopaedia Judaica, Volume 3 , o.p-cit , p318.

(٧٢) السفارديم – باللغة العبرية " י ד ר פ ס " وتعني اليهود الشرقيين ويشار إليهم بالمفهوم الضيق على أنهم اليهود الذين طُردوا من شبة الجزيرة الإيبيرية في نهاية القرن الخامس عشر (إسبانيا عام ١٤٩٢م – والبرتغال عام ١٤٩٧م) ، وبالمعنى الواسع على أنهم اليهود الشرقيين الذين تواجدوا في بلاد الشرق (تركيا – اليونان – جنوب فرنسا – أيطاليا - شمال أفريقيا –

١٥٥٢م على جزء من دوقية اللورين[٧٣] (ثلاثة أبرشيات " متز – تول – فردن ")

العراق – الشام – ايران – اليمن) . وكلمة سفارد تعني باللغة العبرية " ספרד " أسبانيا (تشير بعض المراجع على أنها فارس التي وردت في أسفار التاناخ) ، واليهود الذين تواجدوا في شبة الجزيرة الإيبيرية أطلق عليهم السفارديم نسبة إلى أسبانيا وعند طردهم منها انتشروا في بلادن الشرق واختلطوا باليهود المتواجدين في تلك البلدان . وكان للسفارديم طريقتهم في إداء الطقوس الدينية ، والتي انتهجها جميع اليهود الشرقيين ، اختلفت عن طريقة إداء اليهود الغربيين الاشكناز ؛ لذلك فأن مفهوم السفارد يعني بالإضافة إلى المفهوم الأثني المفهوم الديني . لمزيد من التفاصيل عن تاريخ السفارديم وطقوسهم الدينية انظر باللغة الانجليزية :

1-Raphael Chaim , The Sephardi Story: A Celebration of Jewish History London: Valentine Mitchell & Co. Ltd. (1991) .

2- Solomon David Sassoon , The Spiritual Heritage of the Sephardim," in The Sephardi Heritage, Vol. 1 ed. R. D. Barnett, New York: Ktav Publishing House Inc. (1971) .

(٧٣) كانت منطقة اللورين ضمن الأراضي التي بسطت عليها الامبراطورية الرومانية سيادتها عليها في القرن الأول الميلادي ، وكانت جزء من مقاطعة بلجيكا الرومانية حتى اجتاحتها القبائل الجرمانية القادمة من شرق نهر الراين . ومع قيام المملكة الفرنجية على يد الملك كلوفيتس الأول أخضعت تلك الأراضي لسيادتها . ومع وفاة كلوفيتس الأول في عام ٥١١م ، ثيودوريك أحد أبنائه أصبح ملك النمسا وكانت مملكته تمتد من البر الشرقي من نهر الراين إلى بحر الشمال وكان من ضمنها الأراضي التي تعرف اليوم باللورين . وفي عهد شارلمان (٧٤٢م – ٨١٤م) خضعت تلك الأراضي لسيادة الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي أنشئها شارلمان عام ٨٠٠م . ومع وفاة تشارلمان تناحر احفاده على الملك فانقسمت الامبراطورية بموجب معاهدة فردن عام ٨٤٣م بين احفاده الثلاثة : " شارلز الأقرع " وتملك الجزء الغربي من الامبراطورية التي كانت تضم أغلبية الأراضي التي تعرف اليوم بفرنسا . " لويس " تملك الجزء الشرقي من الامبراطورية التي كانت تضم معظم الأراضي التي تعرف اليوم بألمانيا وهولندا. " لوثر" وتملك الجزء الأوسط من الامبراطورية الذي امتد من بحر الشمال حتى إيطاليا . ومع وفاة لوثر في عام ٨٥٥م حدث تقسيم آخر لملكه بين ابنائه ، فحصل لوثر الثاني على الأراضي التي كانت تخضع لسيادة المملكة النمساوية من قبل وأطلق عليها المملكة اللوثرنجية . وفي عام ٨٧٠م حدث تقسيم المملكة اللوثرنجية بين تشارلز مللك فرنسا ولويس ملك ألمانيا . وقد استطاع " تشارلز السمين " أحد ابناء الملك " لويس " ملك ألمانيا أن يسيطر على أغلبية الاراضي التي كانت تضمها الامبراطورية الرومانية المقدسة التس اسسها تشارلمان . وقد انقسمت لوثرنجيا في القرن العاشر الميلادي إلى دوقيتين : دوقية الشمال وشملت جميع أراضي اللورين الحالية بالاضافة إلى منطقة ترير، ودوقية الجنوب وشملت باقي الأراضي ، وقد استبعدت مدن الأبرشيات الثلاثة (متز – تول – فردن) من هذا التقسيم . وفي عام ١٠٤٨م الامبراطور الألماني " هنري الثالث " منح دوقية اللورين لأسرة جيراد من الألزاس التي استمر احفاده في حكمها لمدة تقترب من أربعة قرون . وفي عام ١٤٥٧م غزا الدوق " تشارلز الجريء " دوق بوجندي اللورين وضمها لملكه . وقد قامت فرنسا بمساعدة " رنيه الثاني " كونت ڤودمنونت " أن يوقف تشارلز الجريء . وبعد وفاته في عام ١٤٨٠م اتحدت دوقية اللورين مع دوقية بار(تكونت في القرن العاشر الميلادي كمقاطعة ضمت أراضي جنوب غرب المملكة اللوثرنجية ثم اصبحت دوقية في عام ١٣٥٧م) . وقد تزامن ذلك انتشار المذهب البروتستانتي بين لوردات ونبلاء لورين الألمانية ، وقيام الصراع الديني بين فرنسا الكاثوليكية وبين المقاطعات الألمانية الخاضعة لسيادة الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وقد استطاعت فرنسا احتلال مدن (متز – تول – فردن) و فرضت حمياتها

وقد سمحت السلطات المحلية في تلك المدن بتواجد اليهود بها وبمباركة التاج الفرنسي ، فاستوطنها مجموعات يهودية من الاشكناز ؛ حيث سمحت السلطات المحلية لمدينة متز بالسماح لعدد ٢٤ عائلة يهودية باستيطان المدينة ، ثم سمح بعد ذلك حكام المدن الثلاثة (متز– تول – فردن) في عام ١٦١٤م بإنشاء جيتو يهودي في كل مدينه يتكون من ٥٨ منزل وأصبح التواجد اليهودي في متز[٧٤] مركز

عليها وتوجت عليهم من يدين بالكاثوليكية . وخلال حرب الثلاثين عام (١٦١٨م-١٦٤٨م) سكان اللورين تناقص بسبب الحروب وانتشار مرض الطاعون . وقد ضمت فرنسا الثلاث مدن للتاج الفرنسي . كما احتلت فرنسا باقي مدن اللورين في عام ١٦٦٣م وعام ١٦٧٠م . وبموجب معاهدة ريسويك عام ١٦٩٧م استعادة الدوقية استقلالها وأصبح ليوبد الأول دوق اللورين . ونتيجة للدمار التي خلفته الحرب أكثر من نصف سكان الدوقية وقعوا ضحايا ،.ولاستعادة النقص في التعداد هاجرإلى الدوقية سكان من سويسرا وبورجندي وسافوي كانوا من الناطقين بالفرنسية والألمانية . وقد تزوج " فرانسيس الثالث " ابن " ليوبد الأول " من ماريا تريسا ليصبح بذلك الإمبراطور " فرانسيس الأول " ولم تتخلى فرنسا عن اطماعها في ضم اللورين ، فقام الامبراطور بمنح سيادة دوقية اللورين وبار إلى دوق توسكاني " ستانيسلاس ليسزسزنسكي " في عام ١٧٣٦م . وبوفاته في عام ١٧٦٦م ذهبت سيادة دوقية اللورين وبار إلى لويس الخامس عشر الذي كان متزوج من ابنته . يراجع في تاريخ اللورين باللغة الفرنسية :

Histoire de la Lorraine, Serpenoise, Presses universitaires de Nancy, 1990-1994, 7 vol., (Encyclopédie illustrée de la Lorraine).

(٧٤) تواجد اليهود في متز منذ عام ٢٢١م ، وكانوا يتمتعون عند تواجدهم بعلاقة طيبة مع المواطنين من الديانات الأخرى . وخلال القرون الأولى من انتشار المسيحية كانت هناك علاقة طيبة مع المسيحيين وحدث تعايش واختلاط بين أصحاب العقيدتين ، وحدث بينهما تزاوج في بعض الأحيان . وقد استمر الوجود اليهودي في الازدهار خلال حكم الأمبراطور شارلمان والامبراطور " لويس التقي " . ومع وقوع المدينة لسيادة الدولة اللوثرنجية تزايد نفوذ الأساقفة وتنامى شعور عداء اليهود ، وحظر المجلس الكنائسي في عام ٨٨٨م الذي عُقد في دير " سانت أرنو " في متز الاندماج والاختلاط باليهود ، فتأثر الوضع الاجتماعي والقانوني للجماعة اليهودية هناك . ومع اندلاع الحروب الصليبية تعرض اليهود في متز إلى موجة من العنف الدموي ؛ ففي ربيع ١٠٩٦م تعرض اليهود في متز مثل كثير من اليهود ساكني المدن الواقعة على نهر الراين إلى طغيان قوات " ولتر المفلس – بطرس الراهب " التي كانت متجهة إلى الأراضي المقدسة لتحريرها من المسلمين ، فتم تعميد اليهود قسراً وقتل ٢٢ يهودي رفضوا التعميد . وقد أدت هذه الأحداث في النهاية إلى تقليص الوجود اليهودي هناك . وبعد انتهاء الحروب الصليبية عاود الوجود اليهودي الظهور مرة أخرى في متز ، ولكنه لم يكن بنفس الوضع الذي كان عليه من قبل ، فكان على العائدون أن يدفعوا ضرائب ثقيلة . وتعرض اليهود في متز في عام ١٣٦٥م للطرد على أثر إدانتهم بحرق ٢١ منزل للمسيحيين . ومع خضوع متز لحماية التاج الفرنسي في عام ١٥٥٢م تواجد لليهود هناك بموافقة السلطات الفرنسية " ألبرت دي غوندي - Albert de Gondi : ١٥٢٢م – ١٦٠٢م ، والذي كان يحمل لقب كونت ومارشال في الجيش الفرنسي - marshal de Vieilleville " (كان ذلك استثناء حيث لم يسمح للوجود اليهودي في فرنسا رسميا إلا في عام ١٧٣٠م) . وبعد أقل من ثلاثين عام وبمباركة السلطات المحلية والتاج الفرنسي تم تكوين مؤسسة الجماعة اليهودية هناك ، وتم انتخاب رؤساء الجماعة

ونقطة مرجعية في منطقة شمال اللورين . ومع نهاية حرب الثلاثين عام (١٦١٨م – ١٦٤٨م)[٧٥] ضُمت فرنسا مقاطعة الالزاس[٧٦] التي كانت تحتوي على طوائف

هناك الذي عُهد لهم بإدارة شئون الطائفة وتكون المجلس من ستة أعضاء كان من بينهم ثلاثة من الحاخامات . وبلغ تعداد الطائفة اليهودية في متز عام ١٦١٤م ٥٠٠ نسمة ، ازداد عام ١٦٢٤م إلى ٦٠٠ (١٢٠ أسرة) ، وحصلت هذه الطائفة على امتياز الاقامة والحماية في عهد الملك هنري الرابع في عام ١٦٠٥م حيث سمح لهم بالتجارة وممارسة عقيدتهم ، وقد تأكد ذلك في عهد الملك لويس الثالث عشر في عام ١٦٣٢م ولويس الرابع عشر في عام ١٧١٨م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Richard Gottheil and A. M. Friedenberg , Jewish Encyclopedia , Metz , o.p-cit .

(٧٥) حرب الثلاثين عاما هي سلسلة صراعات دامية مزقت أوروبا بين عامي ١٦١٨ و ١٦٤٨م ، وقعت معاركها بدايةً و بشكل عام في أراضي أوروبا الوسطى (خاصة أراضي ألمانيا الحالية) العائدة إلى الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، و لكن اشتركت فيها تباعاً معظم القوى الأوروبية الموجودة في ذاك العصر فيما عدا إنكلترا و روسيا . في الجزء الثاني من فترة الحرب امتدت المعارك إلى فرنسا و الأراضي المنخفضة و شمال إيطاليا و كاتالونيا . خلال سنواتها الثلاثين تغيرت تدريجياً طبيعة و دوافع الحرب : فقد اندلعت الحرب في البداية كصراع ديني بين الكاثوليك و البروتستانت ، وانتهت كصراع سياسي من أجل السيطرة على الدول الأخرى بين فرنسا و النمسا . وكان الأثر الرئيسي لحرب الثلاثين عاما ، تدمير مناطق بأكملها تُركت جرداء من نهب الجيوش . و انتشرت خلالها المجاعات والأمراض وهلاك العديد من سكان الولايات الألمانية و بشكل أقل حدة الأراضي المنخفضة وإيطاليا ، بينما أفقرت العديد من القوى المتورطة في الصراع . استمرت الحرب ثلاثين عاما و لكن الصراعات التي فجرتها ظلت قائمة بدون حل لزمن أطول بكثير . انتهت الحرب بمعاهدة مونستر وهي جزء من صلح فستفاليا الأوسع عام ١٦٤٨م . جاء في موسوعة " قصة الحضارة " تحت عنوان : " إعادة تنظيم ألمانيا (١٦٤٨-١٧١٥) : " هبطت حرب الثلاثين بسكان ألمانيا من عشرين مليونا إلى ثلاثة عشر ونصف مليونا ، وبعد عام أفاقت التربة التي روتها دماء البشر ، ولكنها ظلت تنتظر مجيء الرجال . وكان هناك وفرة في النساء وندرة في الرجال . وعالج الأمراء الظافرون هذه الأزمة البيولوجية بالعودة إلى تعدد الزوجات كما ورد في العهد القديم . ففي مؤتمر فرانكونيا المنعقد في فبراير ١٦٥٠ م بمدينة نورنبيرغ اتخذوا القرار الآتي : " لا يقبل في الأديار الرجال دون الستين... وعلى القساوسة ومساعديهم (إذا لم يكونوا قد رسموا) ، وكهنة المؤسسات الدينية ، أن يتزوجوا... ويسمح لكل ذكر بأن يتزوج زوجتين ، ويذكر كل رجل تذكيراً جدياً ، وينبه مراراً من منبر الكنيسة ، إلى التصرف على هذا النحو في هذه المسألة " . لمزيد من التفاصيل حول حرب الثلاثين عام انظر باللغة الانجليزية :

1-Langer, Herbert. The Thirty Year's War. Poole, England: Blandford Press, 1980.

وانظر باللغة الفرنسية :

Henry Bogdan , La Guerre De Trente Ans 1618-1648, Librairie Académique Perrin (27 janvier 2006).

(٧٦) لم يختلف تاريخ مقاطعة الألزاس عن تاريخ المنطقة الواقع على نهر الراين ، فقد خضعت للسيادة الرومانية في القرن الأول الميلادي وأصبحت جزء من مقاطعة بريما جرمانيا الرومانية لأكثر من أربعة قرون حتى غزاها القبائل الجرمانية في منتصف القرن الخامس عشر . ومع قيام

يهودية اشكنازية تواجدت بها منذ القرن السادس عشر(٧٧) . ومع السيادة الكاملة على

كلوفيتس الأول بتوحيد الكثير من القبائل وتأسيس المملكة الفرنجية خضعت الأراضي التي تعرف اليوم بالألزاس لسيادة تلك المملكة . ومع قيام شارلمان بتأسيس الامبراطورية الرومانية في بداية القرن التاسع الميلادي خضعت الألزاس لسيادة الامبراطورية الرومانية المقدسة . وبعد معاهدة فردن في عام ٨٤٣م كانت منطقة الألزاس مقسمة بين المملكة اللوثرنجية والمملكة الألمانية والفرنسية ، ولكن المملكة اللوثرنجية لم تدم طويلاً وخضعت الألزاس لسيادة الامبراطورية الرومانية المقدسة التي قام الملوك الألمان بتأسيسها من جديد . وقد ضُمت الألزاس كجزء من دوقية سوبيا بموجب معاهدة ميسون . وكانت عائلة هانو ستوفني من أشهر العائلات التي حكمت دوقية سوبيا ، وقام فريدريك الأول دوق سوبيا الذي سار الإمبراطور باربا روس بإعادة نفوذ وسيطرة الامبراطورية الرومانية المقدسة على الأراضي التي كانت تحكمها ، بعدما كانت السلطة اسمية فقط . وفي عهده منحت الألزاس لتحكم كمقاطعة إلى وزراء ليسوا من طبقة النبلاء ، وكانت المقاطعة لها محكمة واحدة وإدارة مركزية واحدة مقرها هانجرو وأعطيت السلطة لأسقف ستراسبوج . ولم يستمر حكم الأساقفة طويلاً حيث منح الإمبراطور " كونرد الرابع " مقاطعة الألزاس إلى الكونت " ردولف " من هاسبورج . وفي تلك الأونة اصبحت مدينة ستراسبورج مركز تجاري هام ، حيث كانت نقطة تلاقي التجارة بين دول عديدة (فرنسا – ألمانيا – سويسرا – هولندا – انجلترا – الدول الاسكندنافية) ، واصبحت المركز السياسي والاقتصادي للمنطقة . وكانت الألزاس منذ القرن الرابع عشر مطمع للتاج الفرنسي ولم تستطيع فرنسا تحقيق تلك الأطماع في ذلك الوقت لاندلاع حرب المائة عام . وقد تجددت تلك الأطماع في القرن السادس عشر ، خاصة مع الصراع الديني الذي نشأ بين الكاثوليك والبروتستانت ؛ حيث اعتنق الكثير من سكان منطقة الألزاس للبروتستانتية ، وكان السبب الرئيسي في قيام حرب الثلاثين عام الذي اخضعت الألزاس للسيادة الفرنسية . انظر في تاريخ الألزاس باللغة الفرنسية :
Bernard Vogler -Georges Bischoff et François Pétry , L'Alsace : Une histoire (Relié) Editeur : Oberlin; Édition : 7e édition (1 juillet 1998).

(٧٧) يبدأ التاريخ اليهودي في منطقة اللورين والالزاس حسبما جاء في الأساطير في القرن الثاني الميلادي مع السيادة الرومانية على الراضي الواقعة على نهر الراين ، ولم يختلف وضع الطوائف اليهودية التي استوطنت منطقة اللورين والألزاس عن باقي الطوائف اليهودية التي استوطنت ضفاف نهر الراين ، فقد تمتعوا بالحقوق التي منحت لهم من السلطات الرومانية ومن بعدها ملوك القبائل الجرمانية التي فرضت سيادتها على تلك المنطقة في منتصف القرن الخامس الميلادي . وفي تلك الأونة وحسبما جاء في الاساطير فقد كان هناك تعاون بين الطوائف اليهودي في المجال التجاري ، وكذلك في مجال تبادل الأراء الفقهية بين رجال الدين اليهودي . وقد ازداد الاستيطان اليهودي في تلك المنطقة في القرن الثامن الميلادي في ظل سيادة نفوذ النظار الكارولنجيين للأسرة الميروفنجية في القرن الثامن الميلادي ؛ حيث حققت الطوائف اليهودية في عهد الامبراطور شارلمان مؤسس الامبراطورية الرومانية المقدسة نجاحات على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والقانوني ، ووُضعت تحت الحماية الشخصية للإمبراطور . وبعد تفكك الامبراطورية الرومانية المقدسة في القرن التاسع الميلادي وحتى القرن الثالث عشر ، اصبح وضع الطوائف اليهودية في منطقة اللورين والألزاس يتوقف على الحماية التي يمنحها لهم حكام المقاطعات والمدن والاقطاعيات التي تواجدوا بها (دوق – كونت – لورد) . وخلال تلك الفترة لم يكن للطوائف اليهودية في منطقة اللورين والالزاس تاريخ أو سمات مشتركة خاصة بهم ، وكان وضع كل طائفة يعتمد بالدرجة الأولى على علاقة الحاكم بهم (دوق – كونت – لورد) ، والوضع السائد في تلك الأونة أن الحكام استخدموهم كجماعة وظيفية تجارية ومالية عند الحاجة إليهم . لذلك كانت الطوائف اليهودية في تلك المدن والمقاطعات في حالة عدم استقرار فكانت

دوقية اللورين في عام ١٧٦٦م ، كانت المملكة الفرنسية تضم بين سكانها الكثير من اليهود الاشكنازيم(٧٨) واليهود السفارد الذين استوطنوا مدن جنوب فرنسا . وقبل اندلاع

تطرد في بعض الأوقات وفي بعض الأحيان تعود لنفس المقاطعة أو المدينة التي طردت منها عند الحاجة إليها . ومع ازدياد نفوذ الامبراطورية الرومانية المقدسة وتقلص نفوذ حكام الاقاليم والمقاطعات ، تمتع اليهود في منطقة الألزاس بنوع من الاستقرار خاصة بعدما أعلن الامبراطور فريدريك الثاني حمايته الشخصية لليهود بصفتهم " أقنان بلاط " مملكوين للامبراطور . وقد استمر هذا الوضع حتى مع تقلص نفوذ الامبراطور . وخلال الفترة من نهاية القرن الثاني عشر حتى نهاية القرن الرابع عشر ازداد تعداد الطوائف اليهودية في منطقة الألزاس نتيجة لهجرة الكثير من يهود فرنسا . فلم يكن هناك قرار بطرد اليهود من الأراضي الواقعة تحت سيادة الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وذلك لا يعني أن اليهود في تلك البلدان لم يجبروا على ترك أوطنهم ، فقد كانوا أقلية ضعيفة في مواجهة الاضطهاد الديني والعنصري الذي كان سمة أساسية من سمات هذا العصر ، وفي كثير من الاحيان لم تستطع الطوائف اليهودية الصمود فكانت ترحل لمناطق أخرى أملاً في الحصول على الحرية الاجتماعية والدينية . كما تعرضت الطوائف اليهودية في تلك المنطقة منذ الحروب الصليبية ، وحتى بداية القرن السادس عشر ، لموجات من العنف الطائفي أدت إلى تقلص الوجود اليهودي هناك (لا يعرف على وجه التحديد أعاد اليهود الذين قتلوا خلال تلك الفترة ، ولا عدد اليهود الذين اجبروا على اعتناق المسيحية ، خلال تلك الأحداث) . فمع بداية القرن السادس عشر اختفى تقريباً الوجود اليهودي في المدن الحضرية لمقاطعة الألزاس ، ولم يتبقى أثر سوى جزء من معبد برغيم كشاهد على الوجود اليهودي في تلك المنطقة لأكثر من ألف سنة سابقة . وقد تغير الوضع مع خضوع متز للحماية الفرنسية في عام ١٥٥٢م ، حيث سُمح لليهود بالاستيطان هناك (ويبدو هذا متناقضاً مع السياسة الفرنسية تجاه اليهود في أراضيها في تلك الآونة ، ولكن كان ذلك مبرراً بسبب احتياج الجيش الفرنسي إلى إمداد وتموين وتمويل ، وقد أسند ذلك إلى اليهود خاصة وأن تلك المدينة كان متنازع عليها مع الامبراطورية الرومانية المقدسة وكانت تقع على الحود) . وقد سُمح في البداية لعدد ٢٤ أسرة يهودية بالعيش هناك ، وقُدرعدد الأسر اليهودية التي استوطنت قرى مقاطعة الألزاس في القرن السادس عشر بحوالي ١٦٠ أسرة ؛ فالوجود اليهودي في المدن الحضرية لم يكن له وجود ، فكان اليهود يقيموا في قرى على الحدود . وقد كانت منطقة الألزاس واللورين مسرحاً لهجرة يهود شرق أوربا في منتصف القرن السابع عشر بعد ثورة شلمنسكي في أوكرانيا وعلى أثر المذابح التي تعرض لها اليهود هناك . كما استوطن المناطق الريفية (جيتو اليهودي) اليهود الذين هاجروا من المدن الألمانية خلف نهر الراين (بادن – سوبيا – رايزلاند) . ونتيجة لهذه الهجرات تواجدت طوانف يهودية اشكنازية من أثنيات مختلفة استطاعة الامتزاج في كيان واحد . وقد نمت تلك الطائفة بسرعة وتزايد تعدادها ، فمن تعداد ٥٢٥ عائلة في عام ١٦٨٩م ارتفع إلى ٧٣٨ عائلة عام ١٦٩٧م ووصل إلى ١٢٦٩ عام ١٧١٦م وفي عام ١٧٥٠ بلغ ٢٥٨٥ ، ووفقاً للتعدادا الذي تم في عهد الملك لويس السادس عشر وصل تعداد اليهود في الالزاس إلى ٣٩٤٢عائلة (١٩٦٢٤ نسمة) . يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :

Pascal CURIN , History of the Jewish community in Alsace and Lorraine , stablished at : Bienvenue sur le site du Judaisme D'alsace et De Lorraine , Historique sur le site : judaisme.sdv.fr/histoire/index.htm

(٧٨) " الإشكناز - אַשְׁכְּנַזִּים " : كلمة إشكناز مشتقة من " إشكنازيم " العبرية التي تشير إلى اسم أحد أحفاد نوح (عليه السلام) حسب الرواية التوراتية ، و هم أساساً يهود شرق ووسط أوربا الذين تحدثوا باللغة اليديشية (وهي لغة ألمانية العصور الوسطى بعد أن دخل عليها بعض

الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩م كان تعداد اليهود الاشكناز الذين تواجدوا بالأساس في منطقة اللورين والألزاس يزيد بكثير عن يهود السفارد الذين استوطنوا بالأساس مدن جنوب غرب فرنسا ، فقد بلغ تعداد اليهود السفارد ما يقرب من خمسة آلاف بينما بلغ تعداد الاشكناز ما يقرب من ثلاثين ألف[٦٣] ؛ فبالإضافة إلى الطوائف

المفردات السلافية و العبرية ، و تكتب بحروف عبرية) . **ويختلف الباحثين عن أصل اليهود الاشكناز حيث اتجه رأي إلى ربطهم باليهود الذين تواجدوا في منطقة الراين منذ العصور الوسطى** وتحدثوا باللغة الألمانية " ألمانية العصور الوسطى " واستوطنوا في البداية بلاد الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ونتيجة لعدم الاستقرار الذي شهدته الجماعات اليهودية خلال منذ بداية القرن الثاني عشر هاجرت الغالبية العظمى من تلك الجماعات إلى منطقة شرق أوربا وخاصة بولندا ، وعندما تعرضوا في القرن السادس عشر لموجة من الاضطهاد هاجر الكثير منهم ليستقر في ألمانيا وهولندا وفرنسا . **بينما يتجه رأي آخر إلى ربطهم باليهود الذين تواجدوا في منطقة الخرز** التي اعتنق حكامها وقادتها اليهودية في القرن التاسع الميلادي ، وكانوا جزءًا من الشعوب التركية الغربية في أسيا الوسطى (الشعوب التي كانت تستوطن ما يعرف اليوم بدول وأقاليم أوزبكستان وأذربيجان ، وتركمانستان ، وقرغيزستان ، وكزاخستان ، وتركستان في الصين) وبعد تفكك دولتهم في القرن الثاني عشر توزعوا في منطقة شرق أوربا . مع هجرة يهود اليديشية – أيا كانت أصولهم - كانت المجتمعات المضيفة (بما في ذلك أعضاء الجماعة اليهودية فيها) تعتبرهم متخلفين ؛ فقد كانوا يعملون كصغار مرابين و باعة متجولين ، وكانوا يحضرون معهم بعض الأمراض الاجتماعية ، كالغش التجاري و الدعارة . وكانوا يظهرون عزوفاً عن الاندماج ، ولا سيما أن أزياءهم وطريقة قص شعرهم مختلفة ، فكانت تميزهم و تعزلهم عن محيطهم الحضاري الجديد . ولهم طريقتهم الخاصة في إقامة الشعائر الدينية اليهودية تختلف عن السفارد . وقد أحدثت الهجرة اليهودية الاشكنازية من منطقة شرق أوربا في القرن التاسع عشر إلى وسط وغرب أوربا المسألة اليهودية التي كانت أحد الأسباب التي دفعت الغرب إلى مساندة الأفكار الصهيونية التوطينية في فلسطين . يراجع في ذلك : د / عبد الوهاب المسيري ، المرجع السابق ، ص ٨٣ . ويراجع باللغة الانجليزية :

Brook,KevinAlan : " The Origin of East European Jews " in Russian History/Histoire Russe vol. 30,nos.1-2, (2003), pp. 1-22.

(٦٣) اختلفت المراجع التي تعرضت لتاريخ الجماعة اليهودية في فرنسا حول تعداد اليهود في فرنسا عشية اندلاع الثورة الفرنسية ؛ فقد ذهب الاستاذ الدكتور / عبد الوهاب المسيري (في كتابه " الجماعات اليهودية الوظيفية اليهودية – نموذج تفسيري جديد " ، دار الشروق ، طبعة الثانية سبتمبر ٢٠٠٢م ، ص٢٦٨) إلى القول : " تعداد الطوائف اليهودية في فرنسا عند نشوب الثورة الفرنسية لا يزيد عن ٤٠ ألفاً ، تُوجد أغلبيتهم الساحقة (نحو ٢٠-٢٥ ألفاً) في الألزاس ، ونحو ٣٥٠٠ في متز وضواحيها ، ونحو ٤٠٠٠ في اللورين . وفي إحصاء آخر ، قيل أن عدد يهود الألزاس واللورين كان وحدهم نحو ٤٠ ألفاً ، وأن هؤلاء كانوا من الإشكناز ويهود اليديشية . ولم يكن سوى ٣٣٠٠ (سفارد) منهم ٢٣٠٠ في بوردو و ١٠٠٠ في بايون . كما كان يوجد حوالي ٢٥٠٠ في المقاطعات البابوية (يهود أفنيون) وحوالي ٥٠٠ في باريس (وكانوا خليط من الإشكناز والسفارد) . وكانت نسبة اليهود إلى عدد السكان صغيرة للغاية ، وإذ كانت لا تزيد على ٠,٥٪ . وبالرجوع إلى المصادر الأجنبية : هناك رأي اتجه أن تعدادهم كان ٤٠,٠٠٠ ، كان منهم ٥٠٠ في باريس ، انظر باللغة الانجليزية :

اليهودية السفاردية التي أنشئت في مدن جنوب فرنسا ، أنشأ الاشكناز مجتمعات جديدة في مدن الألزاس واللورين وكان معظمهم لا زالوا متمسكين بحياة الجيتو وبالثقافة اليهودية اليديشية(٨٠) ، كما امتهنوا المهن الوضيعة واعتنقوا الأفكار اليهودية

Rebecca Weiner , The Virtual Jewish History Tour France , stablished at : www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/France.html .
بينما اتجه رأي إلى أن تعداد اليهود في فرنسا بلغ عشية الثورة الفرنسية إلى ٢٦ ألفاً في اللورين والألزاس كانوا متواجدين في ٢٠٣ جمعية يهودية ، وكان ١١ ألف منهم متواجد في المدن الرئيسية ، ففي مدينة متز كان هناك ٣٥٠٠ . انظر باللغة الانجليزية :
Frederic Cople Jaher , The Jews and the Nation: Revolution , Emancipation, State Formation, and the Liberal Paradigm in America , Princeton University Press , 2002 , p-p239-240.

(٨٠) اليديشية : (יִידיש او yidish אידיש idish) ظهرت اللغة اليديشية في الفترة بين عامي (١٠٠٠م – ١٣٥٠م) ، حين تبنّى أعضاء الجماعة اليهودية ألمانية العصور الوسطى واستخدموا بعض مفردات العبرية والأرامية (وهما لغتا التراث الديني اليهودي ، إذ أن التلمود مكتوب بالأرامية) ومن هنا ، نشأ ذلك الخليط اللغـوي الذي أُطلق عليه في بادئ الأمر " يوديش دويتش " أي " ألماني يهودي ("לשון - אַשכנז" = loshn-ashkenaz) ، ولكن الكلمة حُرِّفت وأصبحت " يديش تايتش " ، ثم أصبح يطلق عليها " يديش " . والبنية النحوية في اليديشية هي بنية ألمانية برغم احتوائها على مفردات غير ألمانية ، ومن هنا تصنيفنا لها بأنها " لهجة " . ويُقسِّم علماء اللغة تطوُّر اليديشية إلى أربع مراحل : نهاية المرحلة المبكرة : حتى عام ١٢٥٠م اليديشية القديمة : من ١٢٥٠م إلى ١٥٠٠م ، اليديشية الوسطى : من ١٥٠٠م إلى ١٧٠٠م ، اليديشية الحديثة : من ١٧٥٠م حتى الآن . وتنقسم اليديشية إلى يديشية غربية (اختفت تماماً تقريباً) ، ويديشية شرقية تقسم بدورها إلى لهجات شمالية (في ليتوانيا) وأخرى جنوبية (في بولندا وأوكرانيا ورومانيا) . واللغة اليديشية لغة الجيتو ، فكان الأطفال اليهود لا يتعلمون سواها - إلا ما تيسر من العبرية - وذلك بسبب الاعتقاد السائد بين يهود الجيتو والخاص بأن من ينظر إلى الهجائية غير العبرية تُحرَق عيناه . وقد أحاطت باليديشية في نهاية الأمر هالة من القداسة ، بما يعبِّر عن التيار الحلولي القومي في اليهودية حيث كان يُعتَقد أن أفكار التلمود المركبة لا يمكن تفسيرها إلا بهذه اللغة . ومع هذا ، كانت اليديشية في بداية الأمر لغة العوام والسوقة والنساء - أي لغة الشارع - وكان الأدب المكتوب بها موجَّهاً إلى العوام . وظلت العبرية ومعها الأرامية لغة النخبة المثقفة ، ولغة الأدبيات التي يكتبها ويقرؤها أعضاء هذه النخبة . أصبحت اليديشية لغة التجارة والأعمال الربوية ، وبذلك أصبحت من دعائم عزلة يهود شرق أوربا . ويُقال إن التجار اليهود استفادوا من معرفتهم باليديشية وجهل الآخرين بها في غشهم وخداعهم . كما أنها أصبحت لغة المجرمين والمهربين . ولذا ، كانت الحكومات الأوربية (في القرن التاسع عشر) تُحرِّم على اليهود استخدامها في المعاملات التجارية . وكان فرايدلندر (الزعيم الألماني اليهودي الإصلاحي) يؤكد أن اللغة اليديشية هي المسئولة عن فساد الدين والأخلاق بين اليهود . ورغم الهجوم على اليديشية ، كُتب لها الاستمرار حتى أصبحت لغة قومية ليهود اليديشية ، أي يهود شرق أوربا ، ونسلهم ممن انتشروا في معظم أوربا والولايات المتحدة . وقد تبناها بعض دعاة التنوير في روسيا بوصفها لغة قومية بدلاً من الروسية ، ووضعوا بها مؤلفاتهم ، وكانوا لا يختلفون في هذا عن أعضاء الأقليات والقوميات الأخرى . وهي لا زالت لغة

المتشددة التي كانت نتاج حياة مغلقة ومتعزلة داخل الشتتل(٨١) . بينما كانت الطوائف اليهودية السفاردية ، الذين تحدثوا لغة اللادينو(٨٢) في مدن جنوب فرنسا

الحديث والكتابة لكثير من الطوائف اليهودية الأرثوذكسية الدينية (حسيديم) حول العالم . يراجع في ذلك : د / عبد الوهاب المسيري ، المرجع السابق ، ص-ص٣٣٥-٣٣٦.

(٨١) كلمة " شتتل " صيغة تصغير يديشية مشتقة من كلمة " شتوت - שטעטל " ومعناها " مدينة " . والكلمة عبرية في الأصل وتعني " شتلة " ويُقصَد بها زرع أو شتل كيان ما داخل التربة . والشتتل تَجمُّع سكاني يهودي نشأ في البداية في بولندا منذ القرن الثالث عشر ، حيث تم توطين اليهود ممثلين للإقطاع البولندي الاستيطاني في أوكرانيا ، ووكلاء للنبلاء البولنديين . والشتتل كان مدينة ريفية الطابع مستقلة ذاتياً ، وكان يوفر لليهود العزلة وعدم الاختلاط مع بقية السكان . وقد انتشر الشتتل بين الجماعات اليهودية في منطقة شرق أوربا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر . الشتتل كان يحتوي على جميع أشكال الحياة التي توفر لليهودي عدم الاختلاط بالأغيار ؛ فالشتتل كان يضم جميع فئات الجماعة اليهودية وكان بمثابة مدينة متكاملة ، وتدور الحياة في الشتتل حول المعبد اليهودي والمنزل اليهودي ثم السوق التي يلتقي فيها اليهود بالأغيار . وكانت تُوجَد في الشتتل أيضاً المدارس الدينية اليهودية . ونظراً لوجود أغلبية يهودية في الشتتل ، فإنه حقق قدراً من الاستقلال الثقافي عن البيئة المحيطة به . وقد هاجر الكثير من يهود الشتتل " اليديشية " إلى منطقة الألزاس واللورين بعد ثورة شلمنسكي في أوكرانيا عام ١٦٤٨م وما نتج عنها من مذابح لليهود هناك . وظل الشتتل يمثل نموذج الحياة والثقافة ليهود وسط أوربا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وقيام دولة إسرائيل . وقد وصف حاييم وايزمان حياة اليهود في الشتتل بأنها : " كانت حياة غرباء بمعنى الكلمة عن حياة الأغيار وتفكيرهم وأحلامهم ودينهم وأعيادهم وحتى لغاتهم ، فكانت تمر أيام يُستبعَد فيها عالم الأغيار حتى من وعينا كما هو الحال يوم السبت وفي أعياد الربيع والخريف . وكان يفصلنا عن الفلاحين عالم كامل من الذكريات والتجارب " . لمزيد من التفاصيل حول حياة الشتتل ، يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :

Haffman Eva , Shtetl The Life and Death of a Small Town and the World of Polish Jews , Houghton Mifflin , 1997.

(٨٢) اللادينو " ג ו ד י א ו -- א י ס פ א נ י י ו ל = Judæo-Spanis " "Ladino = לאדינו " هي اللغة التقليدية لأغلبية اليهود الشرقيين " السفارديم " ، وتنتمي في الأصل إلى اللغات الرومانسيه (هي اللغات التي أصلها اللغة اللاتينية وتعد أحد فروع اللغات الهندوأوروبية . أغلبيتها في جنوب أوروبا وأهمها هي الإيطالية والفرنسية والإسبانية والبرتغالية والرومانية ومشتقة من اللاتينية العامية أو السوقية التي كانت لغة جنود وعبيد الإمبراطورية الرومانية) . وتستمد لغة اللادينو معظم كلماتها من الإسبانية القشطالية مع الكثير من الكلمات التركية وقليل من اليونانية والعربية والعبرية والفرنسية . وحتى وقت قريب كان هناك لهجتان للغة اللادينو في منطقة البحر الأبيض المتوسط : لهجة اللادينو الغربية أو شمال أفريقيا (حاكيتا - Haketia : تحتوي على خليط من الإسبانية والعربية والعبرية) وكان يتحدث بها اليهود السفارد في بلاد المغرب العربي ، ولا يوجد هناك اختلف كبير في النطق أو مفرادات الكلمات بين المتحدثين بها . أما اللهجة الشرقية (التي تحدث بها اليهود الذين استوطنوا تركيا – اليونان – إيطاليا – بلغاريا - مقدونيا - جنوب فرنسا) فأنها كانت تحتوي على الكثير من الاختلاف في النطق ، وفي مفرادات الكلمات بين المتحدثين بها اختلف بإختلاف المكان . فعلى سبيل المثال نطق السفارد في تركيا اختلف عن نطق السفارد في جنوب فرنسا ، بالإضافة إلى وجود كثير من مفردات الكلمات التركية في النطق التركي ليس لها وجود في النطق الفرنسي ، والعكس صحيح .

والبعض من اليهود الاشكناز – كان معظمهم من اليهود الذين هاجروا من هولندا – من مدن اللورين خاصة في مدينة متز ، أكثر تحرراً وحققوا حراك على المستوى الاجتماعي وكان هناك تقبل نسبي لهم من المجتمع الفرنسي(٨٣) .

خامساً – تاريخ الجماعة اليهودية في فرنسا منذ الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية :

خلال القرن الثامن عشر انتشرت الأفكار التحررية في فرنسا ، والتي كانت نتاج حركة التنوير(٨٤) التي قادها الفلاسفة والمفكرون الليبراليون ، وكان لها تأثير مباشر على الوضع الاجتماعي والقانوني للجماعة اليهودية في فرنسا . والمسألة اليهودية

وكل من اللهجتين يحتوي على كلمات كثيرة من العبرية خاصة فيما يتعلق بأداء العبادات ، ولكن العبرية في اللادينو ليس بنفس القدر الذي يوجد في اللغة اليديشية . واللهجة الشرقية للادينو تُعد أفضل حظاً من الغربية خاصة في إسرائيل ؛ حيث توجد الصحف والإذعات والمدارس لإبقائها لغة حية ، والاختلاف الموجود في النطق ومفردات الكلمات قد انقرض أو في طريقة للإنقراض . لمزيد من التفاصيل عن لغة اللادينو وعن ثقافة السفارديم انظر باللغة الإنجليزية :
Joseph Dan , The Epic of a Millennium: Judeo-Spanish Culture's Confrontation" in Judaism Vol. 41, No. 2, Spring 1992.

(٨٣) انظر باللغة الفرنسية :
Freddy Raphaël, "Des métiers et des hommes", in Juifs d'Alsace, 1976. p.p.363-367.

(٨٤) مصطلح يشير إلى القرن الثامن عشر في الفلسفة الأوروبية وغالباً ما يعتبر جزءا من عصر أكبر يضم أيضا عصر العقلانية . المصطلح يشير إلى نشوء حركة ثقافية تاريخية دعيت بالتنوير والتي قامت بالدفاع عن العقلانية و مبادئها كوسائل لتأسيس النظام الشرعي للأخلاق والمعرفة بدلأ من الدين . رواد هذه الحركة كانوا يعتبرون مهمتهم قيادة العالم إلى التطور والتحديث ، وترك التقاليد الدينية والثقافية القديمة والأفكار اللاعقلانية ضمن فترة زمنية دعوها " بالعصور المظلمة " . شكلت هذه الحركة أساساً وإطاراً للثورة الفرنسية ، ومن ثم للثورة الأمريكية . كما مهدت هذه الحركة بالتالي لنشوء الرأسمالية ومن ثم ظهور الاشتراكية . والتنوير اتجاهٌ ثقافيٌ ساد أوروبا في القرن الثامن عشر بتأثير طبقة من المثقفين من أمثال " فولتير " ، و" ديدرو " ، و" كوندورسيه " ، و" هولباخ " ، و" بيكاريا " ، الذين أخذوا عن الفلاسفة العقليين ، " ديكارت " ، و" سبينوزا " ، و" لايبنتس " ، و" لوك " ، والذين طبعوا القرنين السابع عشر والثامن عشر بطابعهم الثقافي ، حتى أُطلق على هذه الفترة اسم عصر العقل ، وكان التنوير نتاجه . لمزيد من التفاصيل عن حركة التنوير ، انظر باللغة الانجليزية :
Les Philosophes: The Philosophers of the Enlightenment and Modern Democracy. Contributors: Norman L. Torrey - editor. Publisher: Capricorn Books. Place of Publication: New York. Publication Year: 1960.

في فرنسا خلال الفترة التي سبقت الثورة ، كانت محل نظر كثير من المفكرين الفرنسيين الذين حاولوا إيجاد الوسيلة الملاءمة لجعل اليهود في فرنسا أكثر نفعاً . وقد تزعم هذا الاتجاه " الكونت دي ميرابو – count de Mirabeau : ١٧٤٩م – ١٧٩١م " ، الأسقف " هنري جريجوري – Henri Grégoire : ١٧٥٠م – ١٨٣١م " من زعماء ومفكرين الثورة الفرنسية ؛ حيث تقابل الأول مع الفيلسوف اليهودي " موسى مندلسون "(٨٥) في ألمانيا وساند أفكاره التحررية لليهود ، وطالب

---

(٨٥) " موسى مندلسون - Moses Mendelssohn : ١٧٢٩م – ١٧٨٦م " وُلد بمدينة " دساو - Dessau " بألمانيا فى ٦ سبتمبر ، ويُعد قائد حركة التنوير الهسكالا " ה ש כ ל ה " ، وفى نظر أغلب اليهود حتى اليوم هو موسى الثالث بعد موسى النبى عليه السلام وبعد موسى بن ميمون . تأثر في بداية حياته بفكر وأعمال موسى بن ميمون ، وتعلم اللاتينية والرياضيات والمنطق وعشق الفلسفة ولم يحصل على تعليم جامعي . في بداية حياته كان صديقا للفيلسوف " إيمانويل كانت - Immanuel Kant : ١٧٢٤م – ١٨٠٤م " ولكاتب الدراما الألماني " جوتهولد أفرايم لسينج - Gotthold Ephraim Lessing : ١٧٢٩م – ١٧٨١م " الذي شجعه على نشر مقالات له فى الفلسفة باللغة الألمانية . صاغ مندلسون فلسفته وفكره كامتداد لفكر " كريستيان ولف - Christian Wolff : ١٦٧٩م – ١٧٥٤م " فيلسوف حركة التنوير الأوروبية " ، وعلى فكر " جوتفريد ويلهام ليبنتز - Gottfried Wilhelm Leibniz " الفيلسوف العقلانى " ، وخرج منهما بفكر علمانى أعلى فيه قيمة العقل وأهمية فصل أمور الدنيا عن أمور الدين ، وحث على الفصل بين الكنيسة والدولة ، وأدان أى إكراه فى الدين . وهاجم منتقداً اليهود المحافظين (الأرثوذكس) ، كما هاجم المسيحيين الأرثوذكس . وفى قمة شهرة ومجد موسى مندلسون عام ١٧٦٩م ، تحداه علناً أحد المتعصبين للدين المسيحى ، وهو راعى كنيسة زيوريخ " جون لافاتير " ليثبت تفوق الدين المسيحى على الدين اليهودى ، ووجه جون نداءا علنياً لمندلسون أن يدخل فى المسيحية ، فشمل رد مندلسون عليه التسليم بعيوب الديانة اليهودية والحياة اليهودية ، وذكر أن عيوباً كهذه تنشأ فى كل ديانة على مدى تاريخها الطويل . وقرر مندلسون فى النهاية أنه سيظل ثابتا على عقيدته اليهودية دون تحول . ولكن نفراً كبيراً من المعلقين شهّروا بمندلسون متهمين إياه بالكفر والإلحاد ، كما أدانه اليهود الأرثوذكس لتسليمه بأن هناك عيوباً فى الديانة اليهودية . من هذا الوقت انشغل مندلسون فى الدفاع عن الدين اليهودى كما يراه هو من وجهة نظره . فترجم إلى الألمانية كتابا بعنوان " الدفاع عن اليهود " ، كان قد نشره الكاتب اليهودى " منسى بن إسرائيل " عام ١٦٥٦ مخاطباً به الشعب الإنجليزى ، وأضاف مندلسون على الترجمة مقدمة بعنوان " خلاص اليهود " فى عام ١٧٨٢م . ثم أتبع ذلك فى عام ١٧٨٣م بدراسة بليغة فى كتاب نشره بعنوان " أورشليم ، أو فى السلطة الدينية والديانة اليهودية - Jerusalem oder über religiöse Macht und Judentum " أعاد فيها تأكيد إيمانه بالدين اليهودى ، وأهاب فيها باليهود أن يخرجوا من عزلتهم وانطوائهم ويدلوا بدلوهم فى الثقافة الغربية ، وحث فيها على الفصل التام بين الكنيسة والدولة وعلى السعى الدءوب لتحقيق ذلك فى أسرع وقت ، لكى يأخذ اليهود مع باقى المواطنين المسيحيين مكانتهم وحريتهم فى الدولة فى مجتمع علمانى حر لايحكمه متدينون بالدين المسيحى ولاعلاقة له بأى دين آخر . ثم ترجم مندلسون بعد ذلك التاناخ إلى اللغة الألمانية ، وأضاف إليه شروحاً وحواشى تركت بصمات واضحة فى صالح اليهود عند المسيحيين . واستمر مندلسون فى قيادة حملته لتحرير اليهود من التبعية ، وحثهم على تكوين اتحادات مع غير اليهود من رجال الحكومات والمثقفين ، سعياً وراء

منح اليهود الحقوق المدنية الكاملة في فرنسا(٨٦) ؛ ففي ثمانينيات القرن التاسع عشر قام وزير الشئون الإنسانية باستدعاء لجنة من اليهود ليقدموا مقترحاتهم حول تحسين أحولهم وبالفعل تم الاستجابة لبعض مطالبهم ، حيث قام الملك لويس السدس عشر في عام ١٧٨٤م م بإصدار المرسوم الذي ألغى الضريبة التي كانت تفرض على اليهود بصفتهم يهود (ضريبة الرأس) ، وسُمح لليهود من جميع الطوائف بالعيش في جميع أنحاء فرنسا في عام ١٧٨٨م ، كما أنشأ المعبد اليهودي في باريس عام ١٧٨٨م(٨٧) . وبالطبع لم يكن الوضع الاجتماعي والاقتصادي مماثل لجميع الطوائف اليهودية في فرنسا ، حيث حققت الطوائف اليهودية السفاردية ، وخاصة تلك التي استوطنت مدينة بوردو ، حراك على المستوى الاجتماعي والاقتصادي وكانوا أكثر اندماجاً واختلاطاً بالمجتمع الفرنسي وتحدث الغالبية العظمى منهم اللغة

تحسين العلاقة بين اليهود والمسيحيين . وأصبح مندلسون رائداً لحركة التنوير اليهودى التى تسمى بالعبرية هسكالا (لفظ عبرى يعنى " الحكمة - השכלה ") ، ثم أصبح فى هذا السياق يرمز إلى حركة " التنوير اليهودى " ، أو إلى تمرد عدد متزايد من اليهود على سيطرة " التلمود " وأحبار اليهود ، وتصميمهم على أن يندمجوا اندماجاً نشيطاً وفعالاً فى تيار الفكر الحديث وإعلاء العلم على الدين وبجعل الفلسفة والثقافة العلمانية هى محور القيمة عند الإنسان . عاش مندلسون ليشهد الثمرة الأولى لجهوده التربوية ، وذلك بافتتاح أول مدرسة يهودية حرة في برلين عام ١٧٧٨م والتي كانت أول مدرسة يهودية حديثة جمعت في برامجها التعليمية بين العلوم الدينية والعلوم العصرية ، وكانت تدرس جميعا باللغة الألمانية . و توفى في برلين يناير عام ١٧٨٦م . لمزيد من التفاصيل حول حركة التنوير اليهودية وموسى مندلسون انظر باللغة الإنجليزية :

Arkush, Allan. (1994). Moses Mendelssohn and the Enlightenment. Albany: State University of New York Press.

وباللغة الفرنسية انظر :

(French) Bourel, Dominique. Moses Mendelssohn et la Naissance du judaïsme moderne Editions Gallimard, Paris 2004.

(٨٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Hooshang Meshkinpour, M.d. , "Faith, Fortitude And Fear: A Rational Approach to the Jewish History, Booksurge Publishing, 2005 , p-p.167-169.

2-David S. Wyman, Charles H. Rosenzveig : "The world reacts to the Holocaust" , JHU Press, 1996 , p393.

(٨٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Henry Hart Milman , "The history of the Jews, from the earliest period down to modern times, Volume 3" , Hurd and Houghton, 1865 , p413.

الفرنسية بجانب لغة اللادينو(٨٨) ، بينما كانت الطوائف اليهودية الاشكنازية في منطقة الألزاس وأجزاء كثيرة في اللورين تعيش في حياة منغلقة ومنعزلة عن المجتمع الفرنسي ، كما كانوا يمتهنوا المهن الوضيعة (باستثناء بعض اليهود من مدن اللورين والذين قدموا بالأساس من هولندا حيث كان لهم تواجد في الاقتصاد والتجارة) ، وكانت الغالبية العظمى منهم تعيش في فقر وبؤس في المناطق الريفية والقرى المعزولة وتتحدث اليديشية وتجهل الفرنسية(٨٩) . لذلك ، فعند قيام الثورة الفرنسية في ١٤ يوليو ١٧٨٩م ، وبعد صدور إعلان حقوق الإنسان والمواطن الصادر عن الجمعية الوطنية الفرنسية في ٢٦ أغسطس ١٧٨٩م والذي أكد على (حرية الدين ، حرية الصحافة ، لا ضرائب بدون تمثيل ، والقضاء على العقوبات المفرطه ، وضع الضمانات ضد تعسف السلطة) ، ناقشت الجمعية الوطنية في ٢٨ يناير ١٧٩٠م المسألة اليهودية الفرنسية(٩٠) وحق اليهود في الحصول على حق المواطنة الفرنسية ،

---

(٨٨) ففي عشية انلاع الثورة الفرنسية كان اليهود السفارد في فرنسا متواجدين في بوردو وبايون وإعداد قليلة في مدن جنوب غرب فرنسا ، وكانت الطائفة اليهودية في مدينة بوردو من أهم الطوائف السفاردية التي تركت تأثير على المجتمع الفرنسي ؛ حيث كان منهم العديد من التجار وأصحاب رؤس الأموال الذين كان لهم دور في تمويل المستعمرات الفرنسية فيما وراء البحار . وقد اتجه الكثير من الباحثين في تاريخ السفارد في فرنسا إلى اعتبار أن هؤلاء يمثلون نموذج لحياة السفارد في فرنسا في تلك الأونة ، ولكن الحقيقة أن حياة كل السفارد لم يكن على هذا المنوال فقد كان الغالبية من السفارد يعيشون حياة بسيطة وكان منهم الكثير من الفقراء والمعدمين . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Zosa Szajkowski , The Sephardic Jews of France during the Revolution of 1789 , Proceedings of the American Academy for Jewish Research, Vol. 24, 1955 (1955), pp. 137-164.

(٨٩) يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :

Samuels, Maurice , Jews, Modernity, and the Fiction of Ben-Levi Nineteenth Century French Studies -Volume 34, Number 3&4, University of Nabraska press, Spring-Summer 2006, pp.287-302.

(٩٠)السؤال الذي تم طُرحه في الجمعية الوطنية الفرنسية كان يتعرض للمسألة اليهودية بالبحث عن الهوية اليهودية داخل المجتمع الفرنسي ، وهل يمكن منح اليهود الحقوق المدنية والسياسية مثل باقي الفرنسيين (الكاثوليك – البروتستانت) ، وكان هناك اتجاه مؤيد تزعمه النائب الباريسي " ادريان ديوبورت - Adrien Duport : ١٧٥٩م – ١٧٩٨م " ، الذي رأى أن الوضع الشاذ لليهود وبعدهم عن الحياة الاجتماعية والثقافة الفرنسية ليس لأنهم يهود بل كان نتيجة العزلة التي فرضت عليهم ولعدم منحهم حقوق المواطنة ، بينما كان هناك اتجاه معارض لمنح اليهود حقوق المواطنة وكان يرى أن اليهود جسم غريب في المجتمع الفرنسي لا ينتمي للثقافة الفرنسية ويرفض الاندماج . وبعد منح اليهود السفارد حقوق المواطنة اتجه الكثير من

وقد أقرت الجمعية الوطنية الفرنسية الحقوق المدنية للسفارد وأرجئها لليهود الاشكناز(٩٠) ، وبعد عدة مناقشات صاخبة في الجمعية الوطنية حول منح اليهود الحقوق المدنية والسياسية تم التصديق في ٢٧ سبتمبر ١٧٩١م على منح جميع الطوائف اليهودية في فرنسا حقوق المواطنة الفرنسية وإلغاء الامتيازات التي مُنحت من قبل بمنح اليهود حق إدارة شئونهم الداخلية ، حيث أصبح اليهودي الفرنسي يخضع للجميع القوانين مثله مثل باقي الفرنسيين (الكاثوليك والبروتستانت)(٩١) .

وكان لمنح جميع الطوائف اليهودية حقوق المواطنة الفرنسية تأثير ايجابي على شعورهم الوطني ، حيث أرادوا أن يكونوا فرنسيين حقيقيين ، حتى الطائفة الاشكنازية

الساسه في فرنسا بالمطالبة بمنح الاشكناز في الألزاس واللورين حقوق المواطنة ، وفي النهاية تم منح اليهود من كافة الطوائف حقوق المواطنة الفرنسية مقابل التخلي عن خصوصيتهم اللغوية والثقافية والأثنية والاندماج في الحياة العامة . ويُعد منح اليهود في فرنسا حقوق المواطنة نقطة الانطلاق نحو التحرر في دول وسط وغرب أوربا . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Ruth F. Necheles , The Abbe Gregoire's Work in Behalf of Jews 1788-1791 , French Historical Studies, Vol. 6, No. 2 (Autumn, 1969), pp. 172-184.

(٩١) ظهر التمييز بين اليهود السفارد في جنوب غرب فرنسا واليهود الاشكناز في شرق فرنسا منذ الأيام الأولى لقيام الثورة الفرنسية ؛ فقد منحت الجمعية الوطنية السفاردي حق كتابة شكواه عن حياته وعن مشاكل بلاده ، بينما لم يمنح هذا الحق للإشكنازي . حقيقة كان هناك تمايز واضح بين اليهود السفارد واليهود الإشكناز ، حيث تميز السفارد بمستوى اجتماعي وثقافي أفضل وكانوا أكثر اندماجاً في المجتمع الفرنسي ، بينما كان يهود الألزاس وكثير من طوائف اليهود في اللورين يعيشون في عزلة ولهم أفكارهم الدينية المتشددة التي بعدتهم عن الحياة الثقافية والاجتماعية للمجتمع الفرنسي ؛ فالهجرة اليهودية من شرق أوربا لم تتوقف لفرنسا حتى بداية القرن التاسع عشر وكانت من يهود اليديشية التي عاشت حياة الشتتل وتأثرت به ، وكانت رافضه للحداثة والتنوير . لذلك عندما قامت الثورة الفرنسية ، لم يكن اليهود السفارد موضع أي جدل في منحهم المواطنة الفرنسية فقد كانوا مندمجين بصورة كبيرة داخل المجتمع الفرنسي وامتهنوا التجارة الدولية وكان منهم الصناع وأصحاب المهن ، أما يهود الألزاس وأجزاء كثيرة في اللورين فقد شكلوا جسم غريب منبوذ في المجتمع الفرنسي بسبب تميزهم الوظيفي والثقافي وكانوا محط كراهية وبغض من الفرنسيين بل ومن السفارد أيضاً . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Samuels, Maurice The emperor and the Jews.(Napoleon Bonaparte) , From : Judaism : A Quarterly Journal of Jewish Life and Thought , Date: 1/1/2005 .

(٩٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Paula Hyman ,The Jews of Modern France , London and Los. Angeles : University of California Press , 1999 , p-p4-17 .

المتشددة رأت أن فرنسا أفضل بلد في الشتات وسعت جدياً إلى إثبات جدرتهم بالمواطنة الفرنسية وظهر منهم (" بار اسحق بار – Berr Isaac Berr "، " كرف بار – Berr Cref ") كأحد رموز دعاة حركة التنوير اليهودي في منطقة الألزاس(٩٣) . ورغم اندماج الكثير من اليهود في الاتجاه العلماني ، فلم يكن جميع اليهود في الألزاس واللورين من دعاة الاندماج في المجتمع الفرنسي ، فقد ظل الكثير من يهود اليديشية رافضين للإندماج ومتمسكين بثقافة الشتتل والجيتو . وفي المجمل شارك الكثير من اليهود في الاتجاه العلماني الذي كان يرى فصل الدين عن الدولة ، ورفعوا شعار الثورة الفرنسية " الحرية ، المساواة والإخاء – Liberté, Égalité, Fraternité " ، الذي كان بمثابة طوق النجاة للخروج من بئر الحرمان من الحرية والاضطهاد وإشارة خضراء للوصول لأرض المساوة (٩٤) .

وخلال فترة حكم الأرهاب (١٧٩٣م –١٧٩٤م) ، والتي وصلت فيها العلمانية لقمة ذروتها ، أغلقت جميع دور العبادة المسيحية واليهودية باعتبارها تعبيراً عن خصوصيات غير طبيعية وانحرافاً عن فكرة الإنسان الطبيعي ، ومُنعت الجماعة اليهودية من ممارسة بعض الشعائر باعتبار أنها لا تتفق مع العقل(٩٥) . وفي نهاية حكم " حكومة الديركتوار – Directoire exécutif "(٩٦) كان تعداد الطوائف

---

(٩٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Michael Brenner, Vicki Caron, Uri R. Kaufmann : "Jewish emancipation reconsidered: the French and German models" , Mohr Siebeck, 2003 , p-p17-25.

(٩٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Paula Hyman ,The Jews of Modern France , o.p-cit , p-p24-35.

(٩٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Jay R. Berkovitz , "Rites and passages: the beginnings of modern Jewish culture in France, 1650-1860" , University of Pennsylvania Press, 2004 , p111.

(٩٦)منح دستور فرنسا الصادر في عام ١٧٩١م (دستور السنة الثانية للثورة) للجمعية التشريعية المنتخبة لمدة عامين ، بالاقتراع المقيد ، اختصاص التصويت على القوانين والضرائب ومصادقة المعاهدات وإعلان الحرب . وفي ١٠ أغسطس ١٧٩٢م تم انتخاب جمعية جديدة ولكن بالاقتراع العام . وفي مرسوم ٢١ سبتمبر ١٧٩٢م تم الإعلان عن إلغاء الملكية ، وبداية الجمهورية الأولى . وكان سبب تأخر إعلان دستور ٢٤ يونيو ١٧٩٣م يرجع إلى الاضطرابات

اليهودية في فرنسا حوالي ٤٠,٠٠٠ يعيشون في مقاطعات كثيرة ، ضمت مقاطعة الألزاس أكثر من نصفهم ، وكانت مدينة باريس تضم ما يقرب من ١٠٠٠ يهودي . ورغم المبادئ التي جاءت بها الثورة الفرنسية والتشريعات التي منحت اليهود حقوق المواطنة الفرنسية فلم يكن الغالبية العظمى من الطوائف اليهودية تتمتع بتلك الحقوق ، فلم يكن هناك يهود يشغلون مناصب حكومية ومنعوا من مزاولة التجارة وامتلاك العقارات ، وكان الموروث العقائدي ، الذي يرفض الاختلاط باليهود ، يسيطر على الأغلبية العظمى من الفرنسيين . لذلك ، لم تتمتع الطوائف اليهودية بحقوق المواطنة الكاملة رغم النصوص التشريعية التي منحتهم تلك الحقوق(٩٧) .

الاندماج الاجتماعي والثقافي للجماعة اليهودية في فرنسا في عهد نابليون بونابرت(٩٨) : عند عودة نابليون من مصر في عام ١٧٩٩م اغتنم السلطة وأصبح

الداخلية في بداية الثورة ، ومع ذلك لم يجد طريقه للتطبيق ، وتم تعليقه ليستبدل بدستور الديركتوار في ٢١ يناير ١٧٩٣م . و عمل دستور ٢٢ أغسطس ١٧٩٥م على ضمان استقرار الدكتاتورية ، جاعلاً السلطة التشريعية في غرفتين منتخبتين لمدة ٣ سنوات بالاقتراع المقيد . وأمسكت هئية جماعية مكونة من ٥ أشخاص سميت " ديراكتوار - Directoire وتعني باللغة العربية الدليل " ، بالسلطة التنفيذية . وقد مرت فرنسا في تلك الفترة بعدم استقرار سياسي ، مما تسبب بانقلاب عسكري قاده نابليون بونابرت عام ١٧٩٩م ، واستولى على السلطة بشكل كامل . يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Directoire , Un article de Wikipédia, l'encyclopédie libre, copie le 6 mai 2010 : fr.wikipedia.org/wiki/Directoire

(٩٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Zosa Szajkowski , "Jews and the French Revolutions of 1789, 1830 and 1848" , KTAV Publishing House, Inc., 1970 , p-p231-235.

(٩٨) " نابليون بونابرت - Napoléon Bonaparte " وُلد في جزيرة كورسيكا سنة ١٧٦٩م بعد عام من انضمامها لفرنسا في أسرة كانت في الأصل من نبلاء إيطاليا . التحق نابليون وهو في التاسعة من عمره بمدرسة عسكرية فرنسية ، وتخرج منها سنة ١٧٨٤م ليدخل الكلية الحربية الملكية بباريس حيث أنهى دراسته في عام واحد بدلاً من عامين - كما كان مقرراً- نظرا لنبوغه وذكائه الحاد ، ليبدأ حياته العملية وهو في السادسة عشر . لعب نابليون دوراً هاماً في الدفاع عن الثورة الفرنسية ضد أنصار الملكية ، كما أنه أثبت مقدرة عسكرية فائقة في الحروب الأولى التي خاضها ومنها " معركة طولون - siège de Toulon " في سنة ١٧٩٣م عندما حاصر الفرنسيون مدينة طولون واستردوها من البريطانيين . وكان نابليون قائداً بارعاً للمدفعية ، واكتسب احترام الجميع وأصبح قائداً للجيش الفرنسي في إيطاليا وأصبحت له انتصارات كبيرة . ثم أرسل نابليون إلى مصر بهدف القضاء على تجارة إنكلترا مع الهند ، واستطاع أن يستولي عليها في عام ١٧٩٨م وفشل في الاستيلاء على عكا وحاصرته القوات البريطانية بعد تحطيم الاسطول الفرنسي في " معركة أبو قير البحرية - la bataille d'Aboukir " عام ١٧٩٩م .

وقد ترك نابليون مصر في عام ١٧٩٩م وعاد إلى فرنسا سرأ وعند عودته استغلى الظروف السيئة التي مرت بفرنسا وانقلب على حكومة الديركتوار ليؤسس الحكومة القنصلية ، ثم يصبح في عام ١٨٠٢م قنصل أول مدى الحياة مع حقه في تسمية من سيخلفه . وفي عام ١٨٠٤م أعلن نفسه إمبراطور وأنشئ الإمبراطورية الأولى . وقد خاض نابليون الكثير من المعارك ضد النمسا وروسيا وبريطانيا وبروسيا وغيرها من الدول ، حيث حقق انتصارات باهرة في ٤٠ منها ، حتى إن البعض قارنه بالإسكندر الأكبر وسيزر ؛ ففي عام ١٨٠٥م دخل الحرب ضد أعظم ثلاث قوى وهي : بريطانيا والنمسا وروسيا ، فنجح في دحر النمسا وروسيا في " معركة أوسترليتز Bataille d'Austerlitz " في ديسمبر ١٨٠٥م ، ثم هزم بروسيا في " معركة جينا - Bataille d'Iéna " أكتوبر ١٨٠٦م . وتحدت روسيا حلف نابليون فأطلق " الحملة الروسية - La campagne de Russie " عام ١٨١٢م ، متغلباً على الجيش الروسي ، ولكنه عندما دخل موسكو كان أهلها قد دمروها وكان جيشه جائعاً تعباً يعاني من برد الشتاء في روسيا (تبين بتحليل أسنان جنوده الذين قتلوا هناك وعددهم ٢٥ ألفا أنهم أصيبوا بمرض التيفوس وحمى الخنادق وهي أمراض تنتقل عن طريق القمل) . وبعد أن مكث نابليون خمسة أسابيع انتظاراً لاستسلام الروس قرر الانسحاب ، ولكن كان القرار خاطئاً و متاخراً حيث تحالف ضدة عدة عناصر ممثلة فى الجيش الروسى و الجليد ونقص العتاد و المؤن الفرنسية . وقد انتهزت دول أوروبية اخرى هذة الفرصة فاتحدت بروسيا (المانيا) و النمسا ضد نابليون مما أدى إلى هزيمتة فى " معركة ليبزج -Bataille de Leipzig " فى أكتوبر ١٨١٣م إذ بدأت بعدها جيوش الحلفاء زحفها إلى داخل فرنسا من الشمال فيما كانت الجيوش الإسبانية البريطانية تغزوها من الجنوب . وقد قاوم الشعب الفرنسي بضراوة دفاعا عن أرضه ، لكن تفوق الحلفاء جعل نابليون يقبل نصيحة مارشالاته وتنازل عن العرش لإبنه ملك روما ، وغادر فرنسا إلى جزيرة (ألبا) الإيطالية محتفظاً فيها بلقب الإمبراطور في العام ١٨١٤م . ولكن لم يلبث طويلا ليعود إلى فرنسا لينقذها من لويس الثامن عشر البوربوني الذي عاد في ركاب الحلفاء ليحكم فرنسا بعد نكبتها بدعم من الإنجليز والبروسيين والنمساويين ، وقد وجد دعماً من الشعب الذي لم يتقبل عودة البوربون الذين ثار عليهم وطردهم ليعودوا على أسنة رماح الغزاة . وبذلك أعطى الشعب الفرنسي الجريح لنابليون الفرصة مرة أخرى ، فترددت أنباء إنتصاره على جيش بلوخر البروسي ، ولكن لم يلبث بلوخر أن جمع جنده لاحقاً بالقوات الإنجليزية بقيادة ولنجتون ، فكانت " معركة واترلو - Bataille de Waterloo " الشهيرة في العام ١٨١٥م ، التي هُزم فيها ونفي بعدها إلى جزيرة سانت هيلينا حيث مات ودفن هناك في عام ١٨٢١م ليتم إرجاع جثمانه لفرنسا حيث استقر بباريس عام ١٨٤٠م . وقد تعددت الأقوال حول سبب وفاة نابليون ، فالبعض قال إنه مات بسرطان المعدة ، بينما رأى آخرون أنه مات مسموماً بالزرنيخ لعدة دلائل تم اكتشافها فيما بعد ومنها أن جسده ظل سليماً إلى درجة كبيرة بعد عشرين عاما من وفاته ، وهي إحدى خصائص الزرنيخ ، كما أن وصف لويس مارشند لبونابرت في الأشهر الأخيرة من حياته ، مطابق لأعراض حالات التسمم بتلك المادة . ومع ذلك فقد أثبتت بعض الدراسات الحديثة أنه مات بسرطان المعدة تماما كأبيه . وينسب لنابليون الفضل في صدور القانون المدني الفرنسي والذي اقتبسته باقي الدول الأوروبية ، وهو قائد عظيم لإنشائه حكومة منظمة شديدة البأس ومحاكم عدلية ومدارس وإدارة قوية ونشيطة ومتنورة لا يزال الفرنسيون إلى الآن سائرين عليها . ومع ذلك فإن له مساوئ عديدة منها قمعه لثورة العبيد في هاييتي وقراره في عام ١٨٠١م القاضي بعودة العبودية في فرنسا بعد أن كانت الجمهورية قد ألغتها ، بالإضافة لتسببه في مقتل مئات الآلاف في أوروبا بسبب الحروب التي خاضها هناك . كان لنابليون أعداء كثر يكرهونه ولكن يكنون له عظيم الاحترام في ذات الوقت ، فعندما سئل الجنرال ويلنجتون قائد الإنجليز في معركة واترلو الشهيرة عن أعظم جنرال في وقته ، قال إن أعظمهم في الماضي والحاضر والمستقبل وكل وقت هو نابليون بونابرت . يذكر أن نابليون كان قد تزوج من الإمبراطورة جوزفين قبل أن

قنصل فرنسا العام المنتخب ، ثم انفرد بالسلطة وأصبح قنصل فرنسا الأول مدى الحياة في اغسطس ١٨٠٢م ثم إمبراطوراً في ١٨ مايو ١٨٠٤م . وبعد أن اتجه نابليون إلى تنظيم علاقة الدولة بالكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية ، بالقانون الذي صدر في أبريل ١٨٠٢م (الخاص بتنظيم مختلف الأديان)(٩٩) تفهم الضرورة الملحة لتنظيم العلاقة بين الدولة والمؤسسات اليهودية(١٠٠) وإخضعها لإشراف وزارة الأديان مثلها مثل باقي المؤسسات المسيحية . وعندما قام أحد اليهود البارزين من

يطلقها ، ليتزوج من الأرشيدوقة النمساوية ماري لويز والتي أنجبت له أبنه الوحيد من صلبه نابليون الثاني ملك روما . لمزيد من التفاصيل حول حياة نابليون ، انظر باللغة الفرنسية :

Louis Garros, Jean Tulard, Itinéraire de Napoléon au jour le jour (1769-1821) , [2e éd. rev. et corr.] , Volumen , coll . « Bibliothèque napoléonienne » , Paris , 2002 .

(٩٩) كان تعليق وزير الأديان " جان ايتان بورتالي - Jean-Etienne Portalis : ١٧٤٧-١٨٠٧م " على مسألة إخضاع المؤسسات اليهودية لإشراف وزارة الأديان عند مناقشة قانون إخضاع المؤسسات البروتستانتية لإشراف وزراة الأديان عام ١٨٠٢م ، الآتي : " يجب على اليهود المشاركة بالمساواة مع الآخرين من الديانات الأخرى بما تسمح به قوانيننا " . يراجع في ذلك : يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Frances Malino , "A Jew in the French Revolution: the life of Zalkind Hourwitz" , Wiley-Blackwell, 1996 , p175.

(١٠٠) كان أول اتصال بين نابليون واليهود قد تم في إيطاليا خلال حملته عليها في سنة ١٧٩٧م ؛ فعندما دخلت الجيوش الفرنسية مدينة " انكونا " كانت الطائفة اليهودية هناك تعيش في جيتو صغير ، وعندما علم نابليون أن اليهود يجب عليهم ارتداء علامة صفراء بها نجمة داود حتى يتمكنوا من دخول الجيتو ليلاً ، اصدر أوامره بإلغاء ارتداء هذه العلامات وحرية اليهود في الإقامة في جميع الأماكن وممارسة شعائر دينهم علناً . وقد اندهش اليهود هناك عندما اكتشفوا أن أول الجنود التي دخلت الجيتو كان يهودي . وقد طبق تلك الإجراءات عندما احتل جزيرة مالطا عام ١٧٩٨م ، واصدر أوامره بإلغاء جميع القيود التي فرضها جماعة فرسان الهيكل على الجماعة اليهودية هناك . كما يسجل التاريخ لنابليون بأنه أول من فكر في إنشاء دولة يهودية في فلسطين ، وذلك في النداء الذي أطلقه ليهود أسيا وأفريقيا في أبريل عام ١٧٩٩م عند حصاره لمدينة عكا قال فيها : أيا ورثة فلسطين الشرعيين . الأمة العظيمة تناديكم . لتستردوا ما سلب منكم بالغزو . أسرعوا . لقد حانت اللحظة المطالبة باسترداد حقوقكم المدينة . وكيانكم السياسي كأمة إلى الأبد " . وقد نُشر هذا النداء في جريدة " Paris Moniteur Universel " في العدد الصادر في ٢٢ مايو ١٧٩٩م . كما أنه أطلق جملته الشهيرة في ١٦ أغسطس عام ١٨٠٠م والذي قال فيها " إذا حكمت أمة من اليهود فسوف أعيد بناء هيكل سليمان " . يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :

Dr. Ben Weider , Napoleon and the Jew , Paper presented at the International Congress of the International Napoleonic Society, Allessandria, Italy, June 21-26, 1997.

مقاطعة الألزاس " أسحق بار " بتقديم مشروع لدمج اليهود في المجتمع الفرنسي ، لوزير الأديان " جان ايتان " عام ١٨٠٥م الذي أرسلها لنابليون في معسكر بولونيا ، فإستحسنه وأمر بوضعه موضع التنفيذ(١٠١) . وقد تزامن ذلك مع الحملة الشرسة التي سنتها الصحف الفرنسية على اليهود ، خاصة بعد قيام الكثير من المزارعين الفرنسيين بالحصول على قروض من مرابيين يهود لشراء الأراضي التي تم مصادرتها من الاقطاعيين ، وتعثر الكثير منهم في سداد فوائد الدين . ودعا وزير العدل الفرنسي إلى التوصية بتوثيق جميع القروض وتحديد سعر الفائدة ، وبالفعل صدر المرسوم الإمبراطوري الذي ألزم توثيق عقود القروض ، التي يجب أن يكون مشهود عليها من أفراد مسيحيين ، واعطى للسلطة التنفيذية حق تحديد سعر فوائد القروض(١٠٢) . وبعد عودة نابليون من غزو النمسا في عام ١٨٠٦م دعا نابليون " لجنة من وجهاء اليهود – Assemblée des notables juifs " تشكلت من (حاخامات – أصحاب عقارات – مفكرين من دعاة حركة التنوير وكانت تضم ١١١ عضو : ٨٤ من المقاطعات الفرنسية وعدد ٢٧ من كقاطعات شمال إيطاليا والألب) وتكونت من مائة وأحدى عشر عضو ، وأُطلق عليه السنهدرين لبحث كيفية تحسين أوضاع اليهود في فرنسا(١٠٣) . وكانت أول نتائج هذه الاجتماعات

---

(١٠١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Ben Weider, Emile-René Guéguen : "Napoleon: the man who shaped Europe" , Spellmount, 2004, p205.

(١٠٢) تتضمنت الخطبة التي ألقاها وزير العدل أمام الجمعية الوطنية الآتي : " ... أن هؤلاء اليهود – المقصود هنا يهود الألزاس – الذين حصلوا على الجنسية الفرنسية لم يصبحوا مواطنين فرنسيين صالحيين ، واستمروا في استغلال القروض بربا فاحش ... " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Pascal Curin , History of the Jewish community in Alsace and Lorraine , from judaisme.sdv.fr , copy in 8 Mars 2008 :
judaisme.sdv.fr/histoire/historiq/anglais/histy2.htm

(١٠٣) في ٣٠ مايو ١٨٠٦م أمر نابليون بتشكيل مجلس من وجهاء اليهود من مختلف المقاطعات الفرنسية للاجتماع في باريس لمناقشة جميع المسائل التي تتعلق باليهود ، بما فيها الرد على الأسئلة التي أطلقها المعادين لليهود وتناولت اتهامات ضدهم . وقد اجتمع نابليون مع هؤلاء الممثلين في ٢٣يوليو ١٨٠٦م ، وقد جاء في الكلمات التي ألقاها نابليون في هذا الاجتماع الآتي : " رغبتي هي جعل اليهود مواطنين متساويين في فرنسا ، ويمتلكوا التوفيق بين عقيدتهم ومسئوليتهم في أن يكونوا مواطنين فرنسيين ، وللاجابة على جميع الاتهامات الموجة ضدهم ..

التي عُقدت في باريس صدور المرسوم – السابق الإشارة إليه – الذي حدد سعر الفائدة على القروض بـ ٥ ٪ ، ومنح المرابين اليهود مهلة سنة لتوفيق أوضاعهم(١٠٠) . وقد استمرت الاجتماعات خلال الفترة من (يوليو ١٨٠٦م – مارس ١٨٠٨م) ، بين السنهدرين وبين نابليون وإدارته ، لمناقشة جميع الأمور التي تتعلق

أريد لكل الناس الذين يعيشون في فرنسا أن يكونوا مواطنيين ويستفيدوا من قوانينها " . مائة وأحدى عشر يهودي مثلوا الطوائف اليهودية من جميع المقاطعات الفرنسية والأراضي الخاضعة للسيادة الفرنسية ، وقد طلب منهم نابليون الاجابة على الاتهامات الموجة ضدهم ، والتي تضمنت أثنى عشر سؤال كان أهمها : هل يعتبر اليهود أنفسهم أجانب أم فرنسيين ؟ - هل اليهود على استعداد للدفاع عن فرنسا ؟ - هل تشجع اليهودية على الربا الفاحش ؟ - هل هناك تناقض بين الشريعة اليهودية والقانون الفرنسي بشأن الزواج والطلاق ؟ - هل يسمح لليهود بالزواج من المسيحيين ؟ . وقد قرر المجلس أن اليهودي يتعين عليه أن يعتبر الأرض التي وُلد عليها وطنه وعليه الدفاع عنها ، كما يتعين على كل يهودي أن يعتبر بقية المواطنيين أخوته . كما أكد المجلس أن الشريعة اليهودية وقوانينها لا تتناقض مع القانون الفرنسي المدني . كما شدد المجلس على أن اليهودية لا تُحرّم أية حرف يدوية أو وظائف ، وأن من المحبب لليهودي أن يعمل في الزراعة والأعمال اليدوية كما كان يفعل أسلافه في أرض الميعاد . كما تُحرّم اليهودية أيضاً على اليهودي أن يأخذ فائدة ربوية من المسيحي أو اليهودي . وقد كان لم شمل العدد الكبير من زعماء اليهود من مختلف المقاطعات الفرنسية تيمناً بالسنهدرين الذي حكم الدولة الحشمونية خلال الفترة من (١٧٠ق.م – ١٠٦ق.م) ، وأحدث هذا السنهدرين مقارنة تاريخية بين نابليون وأباطرة التاريخ " قورش – ساريوس " . وقد كانت هناك ردود أفعال في أوساط العالم المسيحي بأوربا على إنشاء السنهدرين ؛ فقيصر روسيا " ألكسندر " احتج بشدة ضد تحرير اليهود ، ودعت الكنيسة الأرثوذكسية نابليون بـ " مناهض المسيح وعدو الله " . وكان معظم الهجوم على السنهدرين من المجمع الكنسي المقدس في موسكو ، والذي أصدر بيان ضد السنهدرين في ديسمبر ١٨٠٦م جاء به : " من أجل انحطاط الكنيسة فأن نابليون استعاد كرامة الحاخامات وأسس سنهدرين من جديد " . وقد انعقد السنهدرين مرة أخرى في يناير من عام ١٨٠٧م ولمدة شهرين من أجل وضع الخطوات الأخيرة لجعل اليهودية ديانة رسمية معترف بها مثل (الكاثوليكية - الكالفنية واللوثرية) ، وبالفعل صدر المرسوم في مارس ١٨٠٧م الذي اعتبر اليهودية ديانة رسمية وأخضع مؤسساتها لرقابة وإشراف وزارة الأديان . وكان هناك انتقادات لنابليون من عمه " الكاردينال جوزيف فيش – Cardinal Joseph Fesch : ١٧٣٦م – ١٨٣٩م " الذي علق على ذلك بالأتي : " سيدي ، أنت تمشي نحو نهاية العالم ، أن مثل هذه القوانين التي تمنح اليهود المساواة مع الكاثوليك تُعجل بنهاية العالم ، ألم تعلم أن الكتاب المقدس يتنبأ بأن نهاية العالم سوف تحدث عندما يكون اليهود شعب مندمج " . كما اعتراض عدد كبير من حاشية نابليون على موقفه تجاه اليهود . وبسبب هذا النقد رأى نابليون ادخال تغيرات كثيرة على المرسوم فاصدر في مارس ١٨٠٨م المرسوم الذي قيد من حرية اليهود . يراجع في ذلك :

Dr. Ben Weider , o.p-cit .

(١٠٤) كان المرسوم بالأساس موجه للتجار اليهود من مقاطعة الألزاس ، حيث كانت معظم الشكاوى والقضايا موجه بالأساس إليهم . يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Bernard Schnapper , Voies nouvelles en histoire de droit: la justice, la famille, la répression pénale, XVIème-XXème siècles , Presses universitaires de France, 1991, p650.

بشئون الجماعة اليهودية في الامبراطورية الفرنسية . وقد انتهت هذه الاجتماعات والمشاورات في مارس عام ١٨٠٨م ، وصدر بناءً على هذه الاجتماعات مرسومين ؛ تضمن الأول إقامة نظام من " المجالس الكنسية – Les consistoire " (لجان من الحاخامات والرجال العاديين من وجهاء اليهود للإشراف على الشئون اليهودية تحت إشراف " المجلس الكنسي المركزي لفرنسا – Le consistoire central israélite de France ") ، وكان من مهام هذه المجالس أن ترعى معابد اليهود وغيرها من المؤسسات الدينية ، وتنفذ قوانين التجنيد وتشجيع اليهود على تغيير المهن التي يشتغلون بها . وبموجب هذا المرسوم أصبحت اليهودية الديانة الثالثة في فرنسا بعد الكاثوليكية والبروتستانتية ، وأصبح الحاخامات موظفين لدى وزارة الأديان مما أخضع المؤسسات اليهودية لإشراف الحكومة(١٠٥) .

وبسبب النقد الذي تعرض له الإمبراطور على المستوى الدولي أو المحلي من الشخصيات المسيحية لمنح اليهود مثل هذه الحريات رأى إدخال قيود على حريات اليهود فاصدر في مارس ١٨٠٨م مرسومه الذي قيد من حرية اليهود ووضعهم تحت الاختبار في مرحلة انتقالية لمدة عشر سنوات قابلة للتجديد ، وقد أطلق المؤرخين اليهود على هذا المرسوم مصطلح " المرسوم الحقير – La décret infâme " ، حيث لم يكن في مصلحة الجماعة اليهودية كما تدعي هذه المصادر(١٠٦) . ولكن الحقيقة أنها كانت الدافع الأساسي في تحفيز اليهود الغير مندمجين (كان الغالبية العظمى منهم من الألزاس وجزء من اللورين) على ترك الموروث الثقافي والاجتماعي الذي يتناقض مع ثقافة المجتمع الفرنسي ؛ فقد حدد المرسوم فترة انتقالية لمدة عشر سنوات تنتهي في عام ١٨١٨م لكي يحفز اليهود على ترك الربا والأشتغال بالتجارة ،

---

(١٠٤) يراجع في ذلك باللغة الايطالية " متاح بالانجليزية " :
Vittorio Scotti Douglas , " L'Europa scopre Napoleone, 1793-1804: atti del Congresso internazionale napoleonico, Cittadella di Alessandria, 21-26 giugno 1997" , Edizioni dell'Orso, 1999 , p-p614-616.

(١٠٥) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
Gilbert Roos , "Les relations entre les juifs du nord-est de la France et le gouvernement de la Restauration" , H. Champion, 2003 , p-p.86-88.

ولم يسمح لليهود بالاشتغال بالتجارة دون الحصول على رخصة بذلك ، ولم تكن الرخصة تُجدَّد إلا بعد التأكد من إحساس التاجر اليهودي بالمسئولية الخلقية . كما فرض عليهم التجنيد الإجباري ، وكذلك منح المرسوم حق تأجيل أو تقليل أو إلغاء ديون القروض المستحقة لليهود . كما حث المرسوم اليهود على أن يتخذوا أسماء غربية(١٠٧) . وبعد حوالي شهر من صدور هذا المرسوم أعفى نابليون اليهود السفارد في جنوب غرب فرنسا من تدابير المرحلة الانتقالية ، وسُمح لهم بممارسة التجارة بدون تصريح مسبق ، وخلال ثلاثة أشهر كان أكثر من نصف المقاطعات أُعفيت من مرسوم التقييد(١٠٨) . وفي عام ١٨١١م أزيلت كل القيود(١٠٩) ، ولم يكن هناك حقوق سياسية أو مدنية ممنوع على اليهود في فرنسا ممارستها(١١٠) .

التحديث الثقافي والاجتماعي للجماعة اليهودية في فرنسا خلال حكم الملكية الدستورية (١٨١٤م – ١٨٤٨م) والجمهورية الثانية (١٨٤٨م – ١٨٥١م) والإمبراطورية الثانية (١٨٥١م – ١٨٧٠) : بعد الإطاحة بنابليون وعودة الملكية في فرنسا اعتلى العرش الملك " لويس الثامن عشر – Louis XVIII : ١٧٥٥م –

---

(١٠٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Paula Hyman ,The Jews of Modern France , o.p-cit , p-p.48-52

(١٠٨) في الحادي عشر من أبريل من عام ١٨٠٨ استقبل نابليون وفد من يهود نانسي ، ميسيو " فيرنادو " وميسيو " موريس ليفي " الذين أعربا عن حزنهم ويأسهم من القيود التي فرضت على اليهود بموجب المرسوم الصادر في مارس ١٨٠٨م . وبعد الاستماع إليهم أصدر نابليون مرسوم أعفى بموجبه اليهود من ١٣ مقاطعة من هذا المرسوم . يراجع في ذلك :
Dr. Ben Weider , o.p-cit .

(١٠٩) تروي لنا مصادر التاريخ الفرنسي عن واقعة كانت لها تأثير على وقف العمل بالمرسوم الذي قيد حقوق اليهود في فرنسا ، ويمكن إيجازها في الآتي : أحد الجنود الفرنسيين الذي استحق وسام الشجاعة في ميدان الحرب كان يهودي من الألزاس وعند تكريم نابليون له قال له : (" ديفيد بلوم " أنت جندي شجاع ، مكانك مع الحرس القديم ، أمر لا مفر منه) وقلده الميدلية الفضية كوسام له على شجاعته . وقد أجاب " ديفيد بلوم " عليه قائلاً : " سيدي أنا من الألزاس وأجد صعوبة في قبول هذا الوسام بينما عائلتي تقيد حرياتها بالقوانين الفرنسية " وقد كان رد نابليون أنه أمر بوقف هذه القيود المجحفة . يراجع في ذلك : Ibid

(١١٠) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
Francis Weill , Napoleon et les Juifs de l'empire , Bienvenue sur le site du Judaisme D'alsace et De Lorraine , o.p-cit .

١٨٢٤م"(١١١) ومن بعده الملك " شارل العاشر – Charles X de France :
١٨٥٧م – ١٨٣٦م"(١١٢) ، ورغم التخلخل السياسي الذي شهدته فرنسا في تلك الأونة بين الأفكار الرجعية التي نادى بها الكتاب الرجعيين والأصوليين المسيحيين المعاديين للثورة الفرنسية وللأفكار التحررية(١١٣) ، فلم يتأثر الوضع القانوني للطوائف

---

(١١١) أخو الملك لويس السادس عشر وعم الملك " لويس السابع عشر – Louis XVII de France : ١٧٨٥م – ١٧٩٥م " اعتلى عرش فرنسا في عام ١٨١٤م بدعم من الدول الأوربية الحلفاء التي استطاعت هزيمة نابليون . بعد عودته أصدر دستور ١٨١٤م الذي استمر العمل به ، حتى ألغاه الملك شارل العاشر في عام ١٨٣٠م وأدى إلى قيام ثورة يوليو في عام ١٨٣٠م . توفى في عام ١٨٢٤م . كان هناك صراع دائم بين الليبراليين والملكيين طوال فترة حكمه ولم يكن هناك انتقاص في الحقوق التي منحتها الثورة الفرنسية للمواطنين . لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر باللغة الانجليزية :
Philip Mansel , Louis XVIII , rev , (Paperback - Jul 25, 1999) .

(١١٢) (أخو الملك لويس السادس عشر- والملك لويس الثامن عشر) وأحد ملوك أسرة آل بربون التي طردتها الثورة الفرنسية ، تولى حكم فرنسا بعد وفاة الملك لويس الثامن عشر عام ١٨٢٤م الذي أعاد للأسرة مكانتها الأوروبية في مؤتمر فيينا . وكان الملك شارل العاشر مؤيداً للنظام الرجعي المتطرف ، مما أدى إلى ظهور معارضة قوية ضده داخل فرنسا خاصة من طرف الاتجاهات الليبرالية والاشتراكية وحتى البونابارتية . هذه المعارضة السياسية القوية دفعت الملك شارل العاشر إلى إعطاء المزيد من الامتيازات إلى الاكليروس وطبقة النبلاء . كما بادر إلى إلغاء حرية الصحافة وتجريد الطبقات الوسطى في المجتمع الفرنسي من حق الانتخاب ، مما زاد في قوة المعارضة ضد نظام حكمه ، لذلك فكر في التخلص من أبرز خصومه من خلال إعداد حملة عسكرية ضد الجزائر يستطيع بها إعادة هيبته وتفويت الفرصة على أعدائه ، إلى جانب فرض وجوده داخلياً مع إعادة الروح الوطنية للفرنسيين . ومن الأعمال التي زادت من معارضته ، قيامه بحل مجلس النواب بأمر ملكي صدر في ١٧ مايو ١٨٣٠م ، إلا أنه نجح في إرسال الحملة العسكرية الفرنسية ضد الجزائر التي فشل سابقوه في تحقيقها ، وكان له ما أراد ، لكن ثورة يوليو عام ١٨٣٠م أطاحت به وبسياسته ، وعين مكانه الملك لويس فيليب الذي اضطره إلى اختيار المنفى في إنكلترا . لمزيد من التفاصيل انظر باللغة الفرنسية :
Vivent (Jacques) : Charles X , dernier roi de France et de Navarre. Paris , Le Livre contemporain, 1958 .

(١١٣) لم تستطع تلك الأفكار الرجعية أن تعود بفرنسا إلى العهد القديم بشكل كامل لأن الفرنسيين بعد أن تعودوا على بعض المكتسبات وذاقوا طعم الحريات ودفعوا ثمنها من دمائهم أثناء الثورة الفرنسية ما كانوا مستعدين للتراجع عنها . ومن أهم هذه المكتسبات المساواة الرسمية بين المواطنين ، كل المواطنين ، الجميع أصبحوا فرنسيين متساوين في الحقوق والواجبات أمام مؤسسات الدولة . لذلك ، فالعودة إلى النظام الملكي السابق ذي الحق الإلهي والمطلق الصلاحيات أصبحت مستحيلة بعد أن ذاق الشعب الفرنسي طعم المساواة والحرية . فالفرنسيين إذا كانوا قد قبلوا بعودة الملك لويس الثامن عشر إلى الحكم فإن ذلك كان على أساس أنه حكم ملكي دستوري لا ملكي إطلاقي أو استبدادي ، كما كان عليه الحال في السابق . والسلطة الملكية أصبحت محصورة ومحددة صلاحياتها جيداً في وثيقة الدستور . وهذه الوثيقة تنص على المساواة بين الفرنسيين أمام القانون ، وعلى الحرية الفردية ، ثم بالأخص الحرية الدينية . فبعد اليوم يحق لك أن تؤمن أو لا تؤمن ، أن تمارس الطقوس والشعائر أو لا تمارسها على الاطلاق . والكاثوليكي

اليهودية في فرنسا واستمر الاندماج هو الغاية التي سعى إليها اليهود ؛ فقد تخلصوا من الموروث الثقافي الذي عزلهم عن المجتمعات التي عاشوا بها ، وامتهنوا جميع المهن ، وظهروا في المجتمع الفرنسي كأحد الأنسجة الفعالة مما أوقف أية ذريعة للمناهضين لليهود " معاداة السامية " لتقليص الحقوق التي مُنحت لهم(١١٤) . وحرص الحاخامات وزعماء الطوائف اليهودية على تشجيع اليهود على ترك المهن الوضيعة التي كانوا يمتهنوها والدخول في فلك العلوم الحديثة وكان شعارهم هو الاصرار على وطنهم الجديد فرنسا ، فكانت أقوال زعماء اليهود تتفق في الجملة الآتية : " أيها الإسرائيليون لن تعدوا تائهون تتجولون .. لم تعدوا بلا وطن " ؛ فاليهودي لم يعد كما كان في الماضي ، أما مرابي أو بائع متجول تائه يعيش في عزلة وإنما امتهن جميع المهن ودخل في جميع ميادين الحياة "(١١٥) .

لم يعد مواطناً من الدرجة الأولى وبقية الناس مواطنين من الدرجة الثانية ، فالجميع أصبحوا مواطنين بنفس الدرجة سواء أكانوا ينتمون إلى مذهب الأغلبية (الكاثوليكي) أم إلى مذهب الأقلية (البروتستانتي) أو الديانة اليهودية . فالاعلان الشهير لحقوق الانسان والمواطن ساوى بين الناس بغض النظر عن أديانهم وطوائفهم وذلك على عكس النظام القديم . وهذا الإنجاز الذي حققته الثورة الفرنسية لا يمكن التراجع عنه . هذا من حيث المبدأ ، ولكن في الواقع حصل بعض التراجع . فحتى في زمن نابليون حصل تراجع بسيط عندما اضطر الإمبراطور إلى أن يسجل في الدستور العبارة التالية : إن المذهب الكاثوليكي هو دين أغلبية الفرنسيين ، وقد اعترض البروتستانتيون على ذلك ، ولكنه لم يستمع إليهم ؛ فضغط الحزب الكاثوليكي كان كبيراً ، ولكنه لم يقل دين الدولة وانما فقط دين الاغلبية . ثم ازداد التراجع درجة إضافية في عهد الملك لويس الثامن عشر عندما قالوا في الدستور بأن المسيحية في مذهبها الكاثوليكي هي دين الدولة ، ولكن يسمح لجميع المواطنين الآخرين بأن يمارسوا طقوسهم وشعائرهم إذا لم يكونوا كاثوليكيين . ولم يعودوا يلاحقونهم كما كانوا يفعلون أثناء النظام الملكي القديم السابق على الثورة الفرنسية . لمزيد من التفاصيل حول الصراع السياسي في فرنسا بين الأفكار الرجعية والأفكار الليبرالية خلال تلك الأونة ، انظر باللغة الفرنسية :

Michel Winock , Les Voix de la liberté , les écrivains engagés au xixe siècle , Le Seuil , Paris , 2001 .

(١١٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Judaism at the world's parliament of religions: comprising the papers on Judaism read at the parliament, at the Jewish denominational congress, and at the Jewish presentation , By Union of American Hebrew Congregations , R. Clarke, 1894 , p262.

(١١٥) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Histoire des Juifs en France , Un article de Wikipédia, l'encyclopédie libre, copie le 6 mai 2010 :
fr.wikipedia.org/wiki/Histoire_des_Juifs_en_France

ومع اعتلى الملك " لويس فيليب الأول - Louis-Philippe Iᵉ : ١٧٧٣م – ١٨٥٠م "(١١٦) عرش المملكة الفرنسية على أثر ثورة يوليو عام ١٨٣٠م كان الكثير من الجماعة اليهودية متواجد في الساحة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الفرنسي ، وفي فبراير عام ١٨٣١م سقطت أخر النصوص القانونية التمييزية ضد اليهود حيث صدق البرلمان الفرنسي بالموافقة على القانون الذي جعل الدعم المالي للمؤسسات الدينية اليهودية ورواتب الحاخامات من الخزانة العامة مثلها مثل المؤسسات الكاثوليكية والمؤسسات البروتستانتية ، بعدما كان الدعم المالي من زعماء الجماعة اليهودية ؛ ففي ١٣ نوفمبر ١٨٣٠م قدم وزير التعليم مشروع قانون لدعم المؤسسات اليهودية ودفع رواتب الحاخامات من الميزانية العامة وقد احتوى نص مشروع القانون على الكلمات الآتية : " منذ منح اليهود الحرية عقب الثورة فقد اظهروا أنهم يستحقوا الامتيازات الممنوحة لهم " . وقد اجاز البرلمان مشروع القانون

---

(١١٦) وُلد باسم " لويس فيليب دو اورليانز - Louis-Philippe d'Orléans " عام ١٧٧٣م ، وكان من أقارب الملك لويس السادس عشر ؛ فبيت الاورليانز فرعًا لبيت البوربون حيث كان يشترك مع تشارل العاشر في الجد السادس " لويس الثالث عشر " . كان لويس فيليب في شبابه متفتح للأفكار الجديدة ، على غرار عدد من أفراد أسرته . عندما بدأت الثورة انخرط في الجيش الثوري ، وأصبح أحد جنرالاته رغم صغر سنه . كان والده يدعى فيليب إيجاليتيه (أي فيليب المساواة) ، وكان قد صوت بنفسه لتنفيذ حكم الإعدام على الملك لويس السادس عشر رغم انه كان مهدد أيضاً بالإعدام خلال بضعة أشهر . بعد تنفيذ حكم الإعدام على الملك لويس السادس عشر عام ١٧٩٣ غادر لويس فيليب الجيش وفر إلى الخارج ، حيث تزوج من أميرة من بيت " البوربون-صقلية : Bourbon Siciles " هي الأميرة " ماري إميلي - Marie Amélie : ١٧٨٢م – ١٨٦٦م " وهي ابنة أخو ماري انطوانيت وعمة الامبراطورة ماري لويس" . وبعد عشرين سنة من التجول بين الولايات المتّحدة وأطراف النرويج الشماليّة ، عاد لويس فيليب إلى فرنسا ، حيث تربع على العرش اثنان من إخوة الملك لويس السادس عشر وهما لويس الثامن عشر وبعده شارل العاشر خلال الفترة من عام ١٨١٤م حتى ١٨٣٠م . فى شهر يوليو سنة ١٨٣٠م اندلعت ثورة جمهورية ، لكن الهيئة التشريعية فضلت أن يكون الحكم ملكيًا دستوريًا . وبصفة لويس فيليب دوقًا لأورليانز عُرض عليه العرش . واتخذ لقب (ملك الفرنسيين) بدلا من (ملك فرنسا) . فى عام ١٨٣٠م كانت فرنسا ممزقة بين فئات متنافسة متعدّدة : منها التيار الملكيّ (من مؤيدى الملكية القديمة) ، ثم أورلياني (من أيد الملكية الجديدة) ثم الجمهورى إضافة إلى بونابارتية (أنصار سلالة نابليون بونابرت) . أراد لويس فيليب أن يكون ملكا لكل الفرنسيين ، كما وضح ذلك من خلال تشييده لمتحف التاريخ الفرنسي ، حيث لم يُتجاهل أى من أبناء الأمة . بقي لويس فيليب في الحكم ١٨ سنة ، من ثورة ١٨٣٠م إلى ثورة ١٨٤٨م ، وتنازل عن العرش ، ومات عام ١٨٥٠ في منفاه في إنجلترا . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Louis-Philippe of France , From Wikipedia, the free encyclopedia , 17 march 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Louis-Philippe_of_France

(٨٩ صوت في مقابل ٥٧ صوت) وصدق عليه الملك في فبراير ١٨٣١م(١١٧) . ورغم تمتع اليهود بالمساواة أمام القضاء والقانون وحصولهم على جميع الحقوق المدنية والسياسية فقد ظل القسم اليهودي(١١٨) مفروض على اليهود أمام القضاء حتى عام ١٨٤٦م ، حيث قضت محكمة النقض الفرنسية بعدم شرعية القسم اليهودي ، وبذلك تهاوت أخر الإجراءات التمييزية ضد اليهود في فرنسا(١١٩) . وقد حققت الجماعة اليهودية في تلك الأونة حراك على جميع المستويات وبرز العديد منهم في جميع مجالات الحياة (الاقتصاد والمال – الحكم والإدارة – الجيش – القضاء – الأدب والفنون) ؛ ففي مجال الاقتصاد والمال ، برزت عائلة " جميس ماير دي

---

(١١٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Heinrich Graetz , History of the Jews: from the earliest times to the present day. Specially revised for this English edition by the author, Volume 5 , David Nutt, 1892 , p639.

(١١٨)القَسَم اليهودي : ترجمة لعبارة " oath more judaico " ، وهي عبارة إنجليزية لاتينية معناها " القَسَم حسب عرف اليهود " ، والقسم اليهودي هو ذلك القسم الذي كان اليهود يتلونه في القضايا بينهم وبين غير اليهود . ويعود إلى أيام شارلمان (٧٧١م - ٨١٤م). وكان نص القسم والطقوس الرمزية التي تصاحبه يعطيانه شكل اللعنة التي يستمطرها المرء على نفسه ، ويجعلانه يتضمن وضعاً تفصيلياً للعقوبة التي ستحل إن كان اليهودي كاذباً في قَسَمه . وقد جاء في صيغة أحد الأقسام ما يلي : " إن كنت كاذباً في قَسَمي فلتنزل اللعنة على سلالتي ولأتحسس طريقي بين الحوائط كالأعمى ، ثم لتنشق الأرض وتبتلعني " . ويبدو أن استمطار اللعنات بهذا الشكل كان يهدف إلى تخويف اليهودي حتى لا يكذب ، وخصوصاً أنه كان معروفاً في العصور الوسطى أن اليهود يتلون دعاء كل النذور في صلاة يوم الغفران ، ويتحللون من خلال ذلك من أية نذور قطعوها على أنفسهم أو أية أيمان التزموا بها في العام السالف . أما الطقوس التي كانت تصاحب القَسَم ، فكانت أكثر تطرفاً حيث كان على اليهودي أحياناً أن يمسك بعصا القاضي ويلقي القَسَم . وفي إحدى المحاكم ، كان على اليهودي أن يقف ووجهه نحو الشمس على كرسي نُزعت إحدى أرجله الأربع ، فصار بثلاث أرجل ، وهو يلبس قبعة اليهود ويلتفع بشال الصلاة (طاليت). وأحياناً كانت تُوضَع تحت الكرسي مواد قذرة مثل جلد أنثى الخنزير، وهو حيوان كريه لدى اليهود . ولعل الهدف من كل هذا هو أن يحاول اليهودي أن يركز على الاحتفاظ بتوازنه ويردد القَسَم ، فلا يمكنه أن يكذب في عقله الباطن ويَصدُق في قَسَمه ويستمطر على نفسه اللعنات بالفعل . وقد استمر القَسَم اليهودي ، دون الطقوس التي تصاحبه ، حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي . ولم يُعرَف القَسَم اليهودي لا في إنجلترا الحديثة (بعد إعادة توطين اليهود في القرن السابع عشر الميلادي) ولا في الولايات المتحدة . يراجع في ذلك :

Oath More Juddico , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 12 May 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Oath_More_Judaico

(١١٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Phyllis Cohen Albert , The Jewish oath in nineteenth-century France , Tel-Aviv University, 1982 , p33.

روتشليد - James Mayer de Rothschild "(١٢٠) و عائلة " اسحق وأميل بيرير

---

(١٢٠) لقب روتشيلد منقول من عبارة ألمانية تعني " الدرع الأحمر - Rotes Schild " وتشير كلمة " درع " هنا إلى ذلك الدرع الذي كان على واجهة منزل مؤسّس العائلة " إسحق هاهن - Hahn Isaac " أو " اسحق أكانان - יצחק אלחנן كما تُطلق عليه المصادر العبرية " منذ عام ١٥٦٧م . وقد حققت عائلة روتشيلد مكانة بارزة في عالم المال والبنوك في أوربا بدءاً من القرن الثامن عشر وحتى القرن العشرين . كان " ماير امشيل روتشيلد - Mayer Amschel Rothschild : ١٧٤٣م – ١٨١٢م " تاجر العملات القديمة هو الذي وسّع نطاق العائلة في مجال المال والبنوك ، بعد أن حقق ثروة طائلة أثناء حروب الثورة الفرنسية من خلال عمله في بلاط الأمير الألماني وليام التاسع . وقد تفرَّق أبناؤه الخمسة وتوطنوا وأسسوا فروع لبيت روتشيلد في خمسة بلاد أوربية هي : إنجلترا وفرنسا والنمسا وإيطاليا بالإضافة إلى ألمانيا . وبالتالي ، فقد أقاموا شبكة من المؤسسات المالية المرتبطة ببعضها البعض . ومؤسس الفرع الفرنسي للعائلة هو " جيمس ماير دي روتشيلد - James Mayer de Rothschild : ١٧٩٢م – ١٨٦٨م " : وُلد في مدينة فرانكفورت في ١٥ مايو عام ١٧٩٢م وهو الأبن الخامس وأصغر ابناء ماير امشيل روتشيلد انتقل إلى باريس في عام ١٨١١م ، وفي عام ١٨١٧م أنشئ البنك المصرفي بباريس وخلال حكم أسرة الباربون (الملك لويس الثامن عشر – الملك شارل العاشر) أصبح من أشهر الصيارفة في فرنسا . حمل هو وأخوته لقب بارون عام ١٨٢٢م من الامبراطور فرانسيس الثاني ، كما حصل على لقب قنصل عام من الامبراطورية النمساوية في نفس العام ، وفي عام ١٨٢٣م حصل على جائزة الفيلق الفرنسي . عقب ثورة ١٨٣٠م واعتلى لويس فيليب العرش ، تضخمت ثروة جميش ماير دورتشيلد نتيجة للنفوذ الذي حصلت عليه مؤسساته من خلال القروض التي قدمت للمملكة الفرنسية في عام ١٨٣٠م وعام ١٨٣٤م ، كما حصل على أعلى وسام شرف فرنسي . ساهم في تمويل بناء السكك الحديدية وصناعة التعدين ، كما شارك في الإستثمارات الفرنسية الخارجية ، واحتكر استيراد الشاي وتوغل في صناعة النبيذ . اكتسب هو وأولاده الخمسة الثقافة الفرنسية ، واصبح من كبار الاقتصاديين الفرنسيين . بعد قيام الجمهورية الثانية تعرضت مؤسسات جميس ماير دي – روتشيلد لموجة مؤقتة من الركود نتيجة لعلو شأن مؤسسات " اتشيل فولد " الذي كان صديق لنابليون الثالث ووزير المالية ، ولكن في خلال وقت قصير استطاع جميس أن يستعيد سيطرته من جديد ويكسب ود نابليون الثالث واستطاع ان يحصل على امتياز بناء سكك حديد شمال فرنسا . ساند الوجود اليهودي في فرنسا ، وتزعم الجماعة اليهودية وساهم بشكل ايجابي في حياة اليهود في فرنسا . وتوفى بباريس في ١٥ نوفمبر ١٨٦٨م . وكان له خمسة أبناء : (" شارلوت دي روتشيلد : ١٨٢٥م - ١٨٩٩م ، تزوجت من ابن عمها ناثانيل دي روتشيلد - Nathaniel de Mayer Rothschild : ١٨١٢م – ١٨٧٠م ، من الفرع الانجليزي وأقاما بباريس وكانت لها اهتمامات فنية في مجال الرسم " - " الفونس ماير - Alphonse Mayer de Rothschild : ١٨٢٧م – ١٩٠٥م ، الأبن الأكبر والذي تولى مسئولية إدارة مجموعة الشركات والمؤسسات المالية والتجارية التي تركها أبوه ، وقد شارك في إدارة الكثير من المشروعات في حياة والده " – " غوستاف صمويل - Gustave Samuel de Rothschild : ١٨٢٩م – ١٩١١م ، الابن الثالث لجميس ماير ولم يكن له دور نشط في إدارة مجموعة شركات روتشيلد " - " سالومون جيمس - Salomon de Rothschild : ١٨٣٥م – ١٨٦٤م ، الأبن الرابع لجميس ماير دي روتشيلد ، وكان من النشطين في مجال البنوك والصرافة وساهم في اتساع النشاط المصرفي والتجاري لأسرة روتشيلد في الولايات المتحدة ودول آسيا وتوفى في سن مبكر" - " ادموند بنيامين - Edmond James de Rothschild : ١٨٤٥م – ١٩٣٤م ، أصغر أبناء جميس

- Les frères Pereire "(١٢١) . وفي مجال الفن المسرحي ابدعت الفنانة " سارة

ماير وأحد المساهمين في إدارة النشاط التجاري لعائلة روتشيلد ، وكان من أهم الناشطين اليهود في مجال تهويد فلسطين " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Anka Muhlstein , Baron James: The Rise of the French Rothschilds , Rizzoli International Publications , 1983.

وباللغة الفرنسية :

James de Rothschild , Un article de Wikipédia, l'encyclopédie libre, copie le 6 mai 2010 : fr.wikipedia.org/wiki/James_de_Rothschild

(١٢١) " إميل بيرير - Émile Pereire : ١٨٠٠م – ١٨٧٥م " ، " إسحق بيرير - Isaac Pereire : ١٨٠٦م – ١٨٨٠م " : أخوان فرنسيان يهوديان من رجال المال والاقتصاد والصحافة ، ولدا في مدينة بوردو بفرنسا لعائلة سفاردية من أصل برتغالي (وكان جدهما " جاكوب رودريغر بيرير - Jacob Rodrigue Péreire : ١٧١٥م – ١٧٨٠م " أول من ادخل علم الصم والبكم في فرنسا وأنشئا مدرسة هناك بعدما هاجر من البرتغال) . في عام ١٨٢٢م اتجه أميل إلى باريس وعمل في مجال البنوك ، وقد لحقه أخوه اسحق في عام ١٨٢٣م ولم يكن عمره قد تجاوز السابعة عشر وعمل أيضاً كموظف في بنك . واعتنقا الأخوان مبادئ " الكونت سان سيمون - comte de Saint-Simon : ١٧٦٠م – ١٨٢٥م ، ملهم العصر الصناعي الجديد والأب الروحي للاشتراكية الخيالية ، والذي طعن في المقاربة السياسية الخالصة للدولة ، واقترح صيغة بديلة من طبيعة اقتصادية – اجتماعية ، فمع الثورة الصناعية ، لم تعد السياسة هي التي توجه التاريخ ، بل الاقتصاد . ومن ثم يتعين على السياسيين أن يخلوا مكانهم لرجال الاقتصاد وأهل الصناعة والعلم ، لكي يحققوا حلم البشرية في إحلال إدارة الأشياء محل حكم البشر) . اتجها الأخوان إلى العمل الصحفي لترويج الأفكار السيمونية ؛ فقام أميل بالعمل كرئيس تحرير صحيفة " الجلوب - Le Globe " في عام (١٨٣١م – ١٨٣٢م) لسان حال المدرسة الليبرالية الاقتصادية ، والتي كانت تدعو إلى إقامت المصارف الادخارية في جميع انحاء فرنسا . وفي عام ١٨٣٣م أصبح رئيس تحرير جريدة " الموسوعة المرجعية - La Revue Encyclopédique " ثم أصبح رئيس تحرير جريدة " القومية - Le National " التابعة للحزب الجمهوري . كما اشترك اسحق في إعداد الكثير من الصحف اليبرالية (" مجلة قصر ديباتس - Journal des Débats " - " جلوب - Globe " – " الأزمنه - Temps "). وكتبا العديد من المقالات السياسية والاقتصادية في الصحف الفرنسية لاقت اهتماماً واسعاً . وكان لاهتمام إميل بريير بالمشاريع الصناعية الحديثة ، وخصوصاً السكك الحديدية ، أن فتح باب التعاون في هذا المجال بين الأخوين بريير من جهة وبين عائلة روتشيلد من جهة أخرى ، فاشتركا معاً في بناء خطوط السكك الحديدية المهمة في فرنسا من خلال شركتهما " شركة الخطوط الحديدية باريس – سان جرمان : La Compagnie du Chemin de fer de Paris à Saint-Germain " التي أنشئها عام ١٨٣٥م . ولكن هذا التعاون لم يدم طويلاً إذ انتقل الأخوان بريير للتعاون مع واحد من أكبر منافسي عائلة روتشيلد وهو المالي اليهودي الثري " أشيل فولد – Achille Fould : ١٨٠٠م – ١٨٦٧م " ، الذي عيّنه الإمبراطور نابليون الثالث وزيراً للمالية عام ١٨٤٩م ؛ واشترك الطرفان معاً عام ١٨٥٢م في تأسيس مصرف " كريدي موبيليه - Crédit mobilier " وهو أول مصرف استثماري حديث في فرنسا نجح في جذب ايداعات آلاف المستثمرين الصغار . وأصبح هذا المصرف الذراع المالي للإمبراطورية الفرنسية ، وساهم في إدخال تغييرات جذرية في سوق المال الفرنسي ، كما نجح في الحصول على امتيازات بناء السكك الحديدية في فرنسا والنمسا وإسبانيا وروسيا وأقام مشروع الاضاءة والتدفئة بباريس وكذلك مشروع الغاز ، كما ساهم في إنشاء شركة الغز باسبانيا والبنك

برنارد – Sarah Bernhardt "(١٢٢) وفي الموسيقى ابدع الموسيقار " ايزاك ستراوس

الامبراطوري العثماني وكثير من المشروعات الصناعية والاقتصادية في جميع انحاء العالم . وفي عام ١٨٥٥م أسس الأخوان بريير الشركة البحرية التي سُميت فيما بعد " الشركة العامة للنقل - La Compagnie générale transatlantique " ، والتي كانت أول الشركات الفرنسية البحرية التي قامت بنقل البضائع من نيويورك وهافر بفرنسا ثم بين فرنسا وجزر الهند الغربية والمكسيك وأمريكا الجنوبية (كانت الباخرة التي أطلق عليها اسم العائلة " بريير " من أسرع البواخر في ذلك الوقت حيث قطعت المسافة بين نيويورك وهافر في ٨ أيام و١٦ ساعة) . وقد شكّل نشاط الأخوان بريير تهديداً مباشراً لنفوذ عائلة روتشيلد وقوتها المالية في أوربا ، الأمر الذي دفعها لتعبئة جميع مواردها لمواجهة هذه المنافسة الخطيرة . وانتهى هذا الصراع ، الذي امتدت أحداثه بين أوربا وأمريكا اللاتينية ، بانهيار مصرف كريدي موبيليه عام ١٨٦٧م ، وقد تبرع أميل من أمواله بمبلغ يوازي ١٦,٠٠٠,٠٠٠ دولار لانقاذ البنك من الافلاس . وقد ألتحق يوجين (١٨٣١م – ١٩٠٨م) ابن اسحق في إدارة المؤسسات والشركات منذ تخرجه من مدرسة الهندسة المدنية عام ١٨٥٢م ، وشارك في نشاط المجموعة الاقتصادية . وقد كان الأخوان بريير عضوين في البرلمان الفرنسي خلال حقبة الستينيات من القرن التاسع عشر (انتخب أميل عام ١٨٦٨م – وانتخب اسحق في أعوام ١٨٦٣م ، ١٨٦٩م) . امتلك إسحق ، في الفترة ما بين عامي (١٨٧٦ م – ١٨٨٠م) جريدة " الحرية - La Liberté " التي كانت تصدر يوميا في العاصمة الفرنسية ، واستخدمها في نشر برنامجه السياسي والصناعي ، والعديد من آرائه قد جمعت في كتيبات نذكر منها : " السياسة الصناعية " و " السياسة المالية " و " النظام المصرفي الفرنسي وتنظيم الائتمان " و " النظام القانوني للبنوك " . لمزيد من التفاصيل عن حياة الأخوين بريير انظر باللغة الفرنسية :

Jean Autin , " Les frères Pereire , le bonheur d'entreprendre ", Librairie Académique Perrin , Paris 1984 .

(١٢٢) وُلدت بمدينة باريس في ٢٢ أكتوبر عام ١٨٤٤م وكان اسمها " سارة ماري هنرييت برنارد - Sara-Marie-Henriette Rosine Bernardt " كانت امها تدعى جولي برنارد وكان أبوها مجهول الهوية (من الأرجح أنه لم يكن فرنسياً) ، حملت اسم خالها . كان جدها تاجر يهودي من امستردام بهولندا هاجر إلى فرنسا في بداية القرن التاسع عشر (من الأرجح ان والدتها قد وُلدت أيضاً في فرنسا) . وهي في سن الخامسة عشر رعاها الدوق " تشارلز لويس جوزيف - Charles Louis Joseph : ١٨١١م – ١٨٦٥م " ، الأخ غير الشقيق لنابليون الثالث من أمه ملكة هولندا ، ودوق مونري) حيث كانت محظيته " عشيقته " وأدخلها " أكاديمية الغناء والتدريب على الفنون المسرحية بباريس - Conservatoire de Musique et Déclamation " . لم تجيد الغناء ولم تبدع فيه فاتجهت إلى التمثيل المسرحي ، وكان أول عمل مسرحي لها في عام ١٨٦٢م ، وخلال سبع سنوات أصبحت أشهر نجمة مسرحية في فرنسا . وخلال سبعينيات القرن التاسع عشر ذاعت شهرتها لتصبح اشهر نجمة تمثيل مسرحي في أوربا وقامت بأداء مسرحياتها في الكثير من العواصم الأوربية ، ولُقبت بـ " سارة الألهية - Sarah le divin mensonge " وتعتبر من أشهر ممثلات القرن التاسع عشر . دخلت فن السينما الصامتة في عام ١٩٠٠م من خلال أدائها لفيلم هاملت وكانت من نجوم هوليوود ، حصلت على وسام جوقة الشرف الفرنسي في عام ١٩١٤م . في عام ١٩٠٥م أثناء عملها على مسارح نيويورك سقطت أثناء قيامها بإحدى الاستعراضات وكسرت ساقها ولم يلتئم الكسر جيدا ، وقد استمرت في اداء ادورها على المسرح حتى بعد بتر ساقها في عام ١٩١٥م بكرسي متحرك حتى عام ١٩٢٢م. وعن حياتها الاجتماعية : فبعد نهاية علاقاتها مع دوق مونري أقامة علاقة مع أحد النبلاء البلجيكيين " شارلز جاكوب هنري " وانجبت منه طفلها الوحيد " موريس برنارد " في عام

- Strauss Isaac "(١٢٣) . وفي مجال الأدب والفلسفة ، كان هناك " سلمون فونك – Salomon Munk "(١٢٤) . وفي مجال السياسة كان هناك " اتشيل فلود –

١٨٦٤م . تزوجت عام ١٨٨٢م من الممثل المسرحي الفرنسي ذو الأصل اليوناني " جاك دالما " الذي كان يصغرها بأحدى عشرة سنة وانتهت حياته بعد ادمانه الكحوليات والمخدرات والهروين في عام ١٨٨٩م . في أخر أيام حياته كانت سارة على علاقة بأمير موناكو " هنري الثالث " . لم تكن سارة تقتنع بالديانة اليهودية ، وأعلنت أنها ملحدة . ، وتوفت في عام ١٩٢٣م ودفنت في باريس . لمزيد من التفاصيل عن حياة سارة برنارد ، انظر باللغة الانجليزية :
Arthur Gold and Robert Fizdale , The Divine Sarah: A Life of Sarah Bernhardt , New York: Alfred A. Knopf, 1991.

(١٢٣) ستراوس اسحق : المعروف بـ " ستراوس دي باريس – Strauss de Paris " (لا يمت بصلة قرابة للموسيقار النمساوي يوهان ستراوس) : وُلد في مدينة ستراسبورج في ٢ يونيو ١٨٠٦م ، وتعلم الموسيقى منذ طفولته . وفي عام ١٨٢٦م ذهب لباريس وعمل كعازف كمنجة في المسرح الايطالي بباريس . وخلال سنوات قليلة حقق شهرة واسعة في مجال التأليف الموسيقى وقيادة الأوركسترا . خلال أعوام من (١٨٤٣م – ١٨٦٣م) كان قائد الاوركسترا الشعبية في فيشي ، كما اسند إليه الملك فيليب لويس - في سنواته الأخيرة من حكمه - قيادة الفرقة النحاسية (أوركسترا كاملة الحجم " حوالى ١٠٠ لاعبين " قد تكون تسمى أحياناً " الاوركسترا السيمفونى" أو " الأوركسترا الفيلارمونيه ") . وقد استمر في قيادة تلك الفرقة في عهد نابليون الثالث ، كما قاد الاوركستر الامبراطوري . شارك الموسيقار اليهودي " لويس ولدتيفيل - Louis Waldteufel " - والد الموسيقار " أميل ولدتيفيل - Emile Waldteufel " - في قيادة الأوركسترا . كان من هواة جمع التحف والمخطوطات اليهودية ، وكانت فيلاته في فيشي تضم مجموعة نادرة من المخطوطات والتحف اليهودية جمعها خلال سفره لكثير من البلاد الأوربية . وقد عرضت هذه المجموعة في المعرض العالمي عام ١٨٧٨م في قصر " دي طوركاديرو – Du Trocadéro " وكان لها تأثير كبير على فن البيليوغرافية اليهودي . وقد وضعت تلك التحف في متحف كلوني بباريس في أغسطس ١٨٨٨م . يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
Andrew Lamb , Strauss, Isaac Biography , French Ballroom Favourites: Les Succes de la Danse, 1995 .

(٩٣) " سالمون فونك - Salomon Munk " : يهودي فرنسي من أصل بولندي وُلد في مدينة " جروس جالوجو - Gross Glogau " ببولندا في مايو عام ١٨٠٣م ، وكان أبوه من زعماء الطائفة اليهودية هناك . في بداية نشئته تعلم العبرية ودرس التلمود والشريعة اليهودية . سافر إلى برلين في عام ١٨٢٠م ودرس اليونانية واللاتينية ، ثم التحق بجامعة برلين في عام ١٨٢٤م لدراسة الفلسفة ولكنه لم يكمل تعليمه هناك ، حيث لم تكن الجماعة اليهودية في بروسيا (ألمانيا فيما بعد) قد حصلت على حقوق المواطنة الكاملة ولم يكن لليهود حق تولي الوظائف العامة . لذلك فقد قرر الذهاب إلى فرنسا حيث مُنح اليهود جميع الحقوق المدنية والسياسية ، ودرس العربية في جامعة ليون . وفي عام ١٨٢٨م ذهب لباريس بمساعدة الشاعر اليهودي الألماني ميشيل بير (شقيق الموسيقار ماير بير) ، تولى منصب مُعد كتالوجات من العبرية والسريانية والعربية في المكتبة الوطنية في باريس . ومنذ ذلك التاريخ كرس حياته لدراسة الآداب اليهودية العربية (Judæo-Arabic) من خلال أعمال موسى بن ميمون خاصة كتاب (دلالة الحائرين - ד ל א ל ' ה א ל ח א י ר י ן) . كما قدم دراسة وافية لأعمال أرسطو ، ورغم أصابته بالعمى عام ١٨٥٠م لم يتوقف عن دراسته الفلسفية ، وعمله كمستشرق وقدم ثلاثة مجلدات عن الشروح

Achille Fould "(١٢٥) – " أدولف كريميو – Adolphe Crémieux "(١٢٦). وخلال

والترجمة العربية . كما قدم للمكتبة الفرنسية ترجمة للمخطوطات العبرية والسنسكريتية (اللغة الهندية الكلاسيكية التي يقام بها طقوس الهندوسية والبوذية والسيخية ، وهي واحدة من ٢٣ لغة رسمية في الهند) . وفي مجال الدفاع عن اليهود رافق كريميو و مونتفيوري لمصر من أجل الدفاع عن اليهود في حادثة دمشق . وفي القاهرة اشترى عدد كبير من المخطوطات العربية والعبرية باسم المكتبة الوطنية . وعند عودته انتخب " سكيرتير المركز الاسرائيلي بفرنسا - Central des Israélites de France " ، ومنذ عام ١٨٥٨م انتخب عضواً في " اكاديمية النقوش والخطابات الحسنة : Académie des Inscriptions et Belles-Lettres ، تهتم في المقام الاول بالدراسه الاثريه ، والوثائق ، اللغات ، والثقافات من حضارات العصور القديمة والوسطى ، والعصور الكلاسيكيه ، وكذلك من تلك الحضارات غير الأوروبية " . وبعد بضع سنوات عين استاذاً للغة العبرية والدراسات الشرقية في " اكاديمية البحث العلمي الفرنسية - Collège de France ". توفى في ٥ فبراير عام ١٨٦٧م بباريس . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Daniel J. Lasker , The Canon of Medieval Jewish Philosophy : A Response to Dov Schwartz,Review of Rabbinic Judaism, Brill Academic Publishers , Volume 6 – Numbers 2-3 Ougust 2003, p-p. 317-328.

(١٢٥) اتشيل فولد : سياسي ورأسمالي فرنسي يهودي ، وُلد عام ١٨٠٠م في باريس وكان أبوه من الصيارفة المشهورين . في بداية حياته نجح في إدارة أعمال أبيه ، وحقق نجاح على مستوى إدارة البنوك والمصارف في فرنسا . وفي عام ١٨٤٢م دخل الحياة السياسية حيث انتخب عضو في الجمعية الوطنية الفرنسية . وفي أعقاب ثورة فبراير ١٨٤٨م ساند نابليون الثالث بالدعم المادي والسياسي ، وقد عينه نابليون الثالث وزيراً للمالية ، وكان له دور بارز في الاصلاحات الاقتصادية خلال فترة عمله كوزير للمالية . استقال من منصب وزير المالية في عام ١٨٥٢م وعينه نابليون وزير الدولة للبلاط الإمبراطوري . كانت له اسهامات على المستوى الفنون فأنشئ في عام ١٨٥٥م " معرض باريس للمنتجات الزراعية والصناعات والفنون بباريس - Exposition Universelle des produits de l'Agriculture, de l'Industrie et des Beaux-Arts de Paris " . استقال من منصبه نتيجة للأحداث التي وقعت عام ١٨٦٠م ، ولكنه عاد من جديد وزيراً للمالية في عام ١٨٦١م حتى وفاته في عام ١٨٦٧م . يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Brabant (J. de), AchilleFould et son temps (1800-1867) L'homme clef du Second Empire , Cairn, 2001, p.347.

(١٢٦) " اسحق موريس كريميو - Isaac-Jacob Crémieux " المعروف بأدولف كريمييه : وُلد في مدينة نيم بجنوب فرنسا عام ١٧٩٦م اشتهر كرجل قانون من خلال دعوته إلى إلغاء القسم اليهودي في عام ١٨٢٧م . استقر في باريس منذ عام ١٨٣٠م واتصل بالعديد من الشخصيات السياسية ، كم التقى بالملك فيليب لويس . أصبح من أكبر المفكرين اللامعين في الدفاع عن الأفكار الليبرالية من خلال الأعمال التشريعية والقضائية ، وكذلك الكتابة في الصحافة . منذ عام ١٨٣٤م وحتى وفاته عمل كنائب لرئيس " المجلس المركزي اليهودي في فرنسا - Consistoire Central des Israelites de France : منظمة كانت تدير شئون جميع اليهود في فرنسا " . انتخب نائباً في الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان) في عام ١٨٤٢م ، وكان أحد قادة الحملة التي اسقطت وزارة " جويجوت - Guijot " (الوزارة التي تشكلت في ١٩ سبتمبر ١٨٤٧م وسقطت عقب ثورة فبراير ١٨٤٨م وكانت مناهضة للأفكار الليبرالية) . عقب الإطاحة بالنظام

ما يقرب من ثلاثة عقود من نهاية حكم نابليون بونابرت امتزجت الطوائف اليهودية في النسيج الاجتماعي للمجتمع الفرنسي واكتسبت الثقافة الفرنسية ، وتلاشت ثقافاتها القديمة (اللادينو – اليديشية) . ورغم هذا الاندماج فلم تفقد تلك الطوائف هويتها اليهودية واتحدت في كيان واحد دفاعاً عن المكاسب التي تحققت ، فأثناء موجة معاداة اليهودية التي اندلعت عقب أحداث تهمة الدم التي ألصقت باليهود في دمشق عام ١٨٤٠م(١٢٧) – جراء قتل قس الفرنسيسكان وخادمه السوري لاستخدام دمائهما

الملكي ، وتنازل فيليب لويس عن العرش تشكلت حكومة مؤقتة ، كان أدولف كريميو عضوا فيها (وزير للعدل) ، فنجح في إصدار التشريع الذي ألغى عقوبة الاعدام في الجرائم السياسية ، وكذلك في التشريع الذي جعل وظيفة القاضي غير قابلة للعزل . وعندما اشتد الصراع بين الاشتراكيين والجمهوريين استقال من منصبه كوزير للعدل (كعضو في الحكومة) ولكنة استمر في الجمعية التأسيسية . كان من المؤيدين لنابليون الثالث عندما تولى رئاسة الجمهورية ، ولكنه اصطدم معه مع إعلان الإمبراطورية الثانية في عام ١٨٥١م ، فتم اعتقاله وسجنه في ديسمبر ١٨٥١م ثم افرج عنه . استمر في عدم مزوالة الحياة السياسية واهتم بنشاطه الخاص بمنظمة (التحالف الاسرائيلي العالمي) الذي أنشئه عام ١٨٦٠م ، وأصبح رئيساً له في عام ١٨٦٤م . عاد لممارسة الحياة السياسية في عام ١٨٦٩م عندما انتخب عن حزب الجمهوريين كنائب عن مدينة باريس ، وبعد هزيمة فرنسا في عام ١٨٧٠م ونهاية الامبراطورية الثانية عُين عضواً في الحكومة المؤقتة (حكومة الدفاع الوطني) ووزيراً للعدل ، وقد استقال من منصبه مع استقالة الحكومة في عام ١٨٧١م . انتخب في نفس العام نائباً في مجلس الشيوخ ثم عضواً في مجلس الشيوخ مدى الحياة عام ١٨٧٥م . له اسهامات عديدة في إثراء حياة الجماعة اليهودية في فرنسا ودافع عن اليهود في جميع انحاء العالم ؛ أنشئ " التحالف الإسرائيلي العالمي " بهدف حماية حقوق الإنسان اليهودي في البلاد التي يعيشون بها ، من خلال الجمع بين المثل العليا في الدفاع عن النفس والاكتفاء الذاتي من خلال التعليم والتطوير المهني . اشترك في الدفاع عن حقوق اليهود في حادثة دمشق عام ١٨٤٠م (كانت له التأثير الأساسي في إنشاء " منظمة التحالف الاسرائيلي العالمي - L'Alliance israélite universelle ") ، كما سافر إلى سانت بطرس برج في عام ١٨٦٦م لدفاع عن اليهود المتهمين في قضية الدم . كان له الفضل في منح يهود الجزائر الجنسية الفرنسية من خلال المرسوم الذي حمل اسمه " مرسوم كريميو " . تنازل عن رئاسة الهيئة التي كانت تمثل يهود فرنسا بعد تحول زوجته وابنته للكاثوليكية . وتوفي في باريس عام ١٨٨٠م ودفن هناك في مقبرة " montparnasse " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Solomon V. Posener. Adolphe Crémieux : A Biography. Eugene Olob trans . Philadelphia : The Jewish Publication Society of America , 1940.

(١٢٧) في عام ١٨٤٠م قُتل الأب توما - قس الفرنسيسكان - وخادمه إبراهيم عمار عقب توجهما لحارة اليهود بقصد تطعيم أحد الأطفال بمصل الجدري . وقد حامت الشبهات حول اليهود ودارت الشائعات عن فطيرة عيد الفصح والدم المسيحي ، وإتُهم فيها اليهود وحاخامهم يعقوب العنتابي بقتلهما ، وقُدموا إلى المحاكمة ومعهم اعترافات بقتلهم واستخدام دماء القس وخادمه في عمل فطيرة عيد الفصح ، وقد مات اثنان من اليهود أثناء التحقيق وأشهر واحد منهم اسلامه - لينجو من الموت - وحكم على الباقي بالاعدام . وقد انتشرت أحداث تلك القضية في أوربا وأحدثت موجة من معاداة اليهودية في الأوساط الأوربية ، مما دفع زعماء اليهود أصحاب المال والنفوذ السياسي في فرنسا وبريطانيا بالدفاع عن سمعة اليهود وتبرئتهم من تهمة الدم الكاذبة . وبدعم من

في عمل فطيرة عيد الفصح كما ادعت المصادر المسيحية - ظهرت شخصية " جيمس يعقوف دي- روتشليد " كزعيم يهودي دافع عن اليهود في فرنسا وكان له دور أساسي في تبرئة اليهود في دمشق ، كما برزت شخصية السياسي " أدولف كريميية " الذي كان من أبرز الشخصيات اليهودية الفرنسية وله الفضل في إنشاء جمعية التحالف الإسرائيلي العالمي الذي ساهمت بشكل ايجابي ومباشر في حياة الجماعة اليهودية في فرنسا بل والجماعات اليهودية في جميع أنحاء العالم .

وخلال حكم نابليون الثالث الذي أسس الجمهورية الثانية التي نشأت عقب ثورة فبراير ١٨٤٨م ، وأطاحت بالملكية وأجبرت الملك لويس فيليب على التنازل عن العرش ، كانت الطوائف اليهودية مؤيدة لتولي نابليون الثالث رئاسة الجمهورية وحصل على الغالبية العظمى من الأصوات اليهودية في انتخابات الرئاسة في ديسمبر ١٨٤٨م(١٢٨) . ولم تتعرض الجماعة اليهودية خلال حكم نابليون الثالث(١٢٩)

المليونير اليهودي الفرنسي " جميس ماير دي- روتشيلد " و المليونير اليهودي البريطاني " لويز مونتفيوري " ، سافرا إلى مصر السياسي القانوني اليهودي الفرنسي " اسحق كريميو " بصحبة الأخير ودافع عن قضية اليهود واستطاع التأثير على محمد علي حاكم مصر والشام وبرئ اليهود ، واستصدر أمر بالعفو عنهم . و فيما يلي نص العفو : إنه من التقرير المرفوع إلينا من الخواجات لويز مونتفيوري وكراميو اللذين أتيا لطرفنا مرسلين من قبل عموم الأوربيين التابعين لشريعه موسى ، اتضح لنا أنهم يرغبون الحرية والأمان الذين صار سجنهم من اليهود وللذين ولّوا الأدبار هرباً من حادثة الأب توما الراهب الذي اختفى في دمشق الشام في شهر ذي الحجة من ١٢٥٥ للهجرة مع خادمه ابراهيم ، وبما أنه بالنظر لعدد هذا الشعب الوفير ، لا يوافق رفض طلبهما فنحن نأمر بالإفراج عن المسجونين ، وبالأمان للهاربين من القصاص عند رجوعهم ، وبترك أصحاب الصنائع في أشغالهم ، والتجار في تجارتهم ، بحيث أن كل إنسان يستقل في حرفته الاعتيادية ، وعليكم أن تتخذوا كل الطرق المؤدية لعدم تعدي أحد عليهم أينما كانوا ، وليتركوا وشأنهم من كل الوجوه وهذه إرادتنا " . كما تقابلا مع السلطان العثماني في استنبول وعرض عليه تهمة الدم الكذب ، فاصدر السلطان فرماناً يدين تهمة الدم ويعتبرها قذفاً في حق اليهود. لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر باللغة الانجليزية :

Ronald Florence , Blood Libel: The Damascus Affair of 1840 , University of Wisconsin Press (October 18, 2004).

(١٢٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Pierre Birnbaum , “ The Jews of the Republic: a political history of state Jews in France from Gambetta to Vichy” , Stanford University Press, 1996 , p209.

(١٢٩) " شارل لويس نابليون بونابرت – Charles Louis Napoléon Bonaparte " : ولد بمدينة باريس في ٢٠ أبريل ١٨٠٨م ، وكان الأبن الثالث لـ " لويس بونابرت -

(الذي استمر حتى هزيمة فرنسا من بروسيا عام ١٨٧٠م) ، رغم تصاعد الأفكار الرجعية التي كانت تنادي بهيمنة الكنيسة الكاثوليكية ، لأية اجراءات تعسفية بسبب عقيدتهم ، وأن تعرض البعض من اليهود المؤيدين للنظام الليبرالي الجمهوري لتدابير قلصت من حرياتهم الشخصية ، مثلهم مثل باقي الفرنسيين ، عقب قيام الإمبراطورية الثانية وإعلان نابليون الثالث إمبراطوراً لفرنسا في ديسمبر ١٨٥١م ، وطوال فترة الإمبراطورية الديكتاتورية التي استمرت حتى عام ١٨٦٠م (استخدم نابليون الثالث النظام البوليسي فقلص صلاحيات البرلمان ومجلس الدولة والمؤسسات العامة وفرض رقابة صارمة على الصحافة) . وفي المجمل ، فخلال حكم نابليون الثالث استمرت الجماعة اليهودية في ابراز ثقافتهم الفرنسية وتمسكهم بالمواطنة

Louis Napoléon Bonaparte : ١٧٧٨م – ١٨٤٦م " شقيق نابليون الاول ، وترعرع بسويسرا ، وتابع دراسته في أوكس بورغ ثم التحق بالمدرسة العسكرية بـ " تون - Thoun " سويسرا ، و تخرج برتبة ضابط في المدفعية ، نُفي سنة ١٨٣٦م إلى البرازيل ثم إلى الولايات المتحدة و منها إلى إنكلترا بسبب مشاركته الأنشطة ضد الملكية ، و في ٢٥ مايو ١٨٤٦م فر من منفاه متقمصاً شخصية بناء وعاد إلى فرنسا في فبراير ١٨٤٨م . بعد سقوط النظام الملكي ، وفي شهر ديسمبر لنفس السنة انتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية الثانية لمدة أربع سنوات . وبعد هزيمته في الجمعية الوطنية في يوليو ١٨٥١م بشان تغيير الدستور ، حتى يتمكن من تولي الرئاسة لفترة ثانية ، دبر في ديسمبر ١٨٥١م انقلاباً واحتلت قوات الجيش التابعة له مقر الجمعية الوطنية (البرلمان) وأعلن استفتاء شعبي على تنقيح الدستور ، واستخدم أساليب وحشية في قمع الانتفاضة التي قامت بها معارضيه ، وحصل على أغلبية في استفتاء مونري باستخدام الأساليب البوليسية . وقد منح الدستور الجديد الرئيس صلاحيات ديكتاتورية ، وخلق مجلس دولة وسلطة تشريعية تابعة له . وقد اتخذت مراسيم لاحقة منعت الجمهوريين من التصويت على الاقتراع وصُدرت الصحف التابعة لهم . وفي نوفمبر من عام ١٨٥٢م أجري استفتاء جديد على إنشاء الامبراطورية ، وأصبح نابليون الثالث إمبراطوراً لفرنسا . ولمدة ثماني سنوات مارس نابليون الثالث الحكم الديكتاتوري . وفي المقابل شجع إقامة السكك الحديدية ، وأعاد بناء باريس ومد التوسع العمراني الحديث لكثير من المدن ، وأنشئ أول بنك فرنسي ، وكانت سياسته الخارجية ناجحة واستعادة فرنسا شأنها على مستوى القارة الأوربية . وفي عام ١٨٦٠م وبعد أن فقد الكثير من شعبيته أقام سياسة داخلية جديدة اتسمت بالليبرالية ؛ فقد وسع من صلاحيات المجلس التشريعي ورفع الكثير من القيود على الحريات المدنية . ومع قيام الحرب البروسية – النمساوية عام ١٨٦٦م وقفت فرنسا على الحياد ولم تتقين للقوة الألمانية الجديدة ، ومع التوسعات التي قام بها بسمارك أعلنت فرنسا الحرب على بروسيا في عام ١٨٧٠م . وقد لقيت فرنسا هزيمة قاسية في معركة سيدان في سبمتبر ١٨٧٠م ، وسقط النظام الامبراطوري واستولى الباريسيون على السلطة ، وألقي القبض على ناليون الثالث ثم أفرج عنه بعد الهدنة في عام ١٨٧١م وذهب لمنفاه في انجلترا واستقر هناك حتى وفاته في ٩ يناير عام ١٨٧٣م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Thompson J.M. , Louis Napoleon and the Second Empire . Oxford : Basil Blackwell , 1965.

الفرنسية ، فكانوا فرنسيين يعتنقون الديانة اليهودية مثلهم مثل باقي الفرنسيين الكاثوليك والبروتستانت ، وبرز العديد منهم في جميع مجالات الحياة(١٣٠) .

الوضع الاجتماعي والاقتصادي والقانوني للجماعة اليهودية في فرنسا منذ نهاية الحرب (الفرنسية – البروسية) عام ١٨٧١م حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م : بنهاية الحرب (البروسية – الفرنسية)(١٣١) تلقت فرنسا هزيمة

---

(١٣٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Michael Brenner, Vicki Caron, Uri R. Kaufmann : "Jewish emancipation reconsidered: the French and German models" , Mohr Siebeck, 2003 , P-P.85-92.

(١٣١) مع نهاية الحرب (البروسية – النمساوية) بهزيمة النمسا عام ١٨٦٦م تكون اتحاد الدويلات الألمانية الشمالية بزعامة المملكة البروسية ، والتي أصبحت قوى عسكرية لا يستهان بها وأصبحت تشكل خطر على المكانة الفرنسية . وقد بدأت بوادر الحرب بأعتلى العرش الأسباني لفرد من العائلة البروسية ، وقد اعترضت فرنسا على ذلك وقدمت احتجاجها لدى بروسيا عن طريق سفيرها لدى بروسيا " بيندتي " ، فكان رد بروسيا أن أرسلت رسالة طالبت فيها بإقالة السفير . وصلت الرسائل المسماة "إم إس" إلى باريس ، وقد غضب الفرنسيون بسبب هذه الرسالة القاسية ، وبمرور خمسة أيام أعلنت الحرب على بروسيا وحلفائها الألمان . وفي مطلع يونيو عام ١٨٧٠م ترأس " نابليون الثالث " غزو الأراض البروسية ، وكان تعداد الجيش الفرنسي مائة وأربعون ألف جندي ، واستولوا على سابرون ، وباستيلائهم على هذه المدينة أصبح التقدم الفرنسي في حالة جيدة . لكن رئيس أركان الجيش الفرنسي لم يكن يملك خطة أو أي استعداد لهذا الموقف ، فقد بدا غير قادر على استمرار الهجوم ، على الأقل في المجال المفتوح للحملة العسكرية على الرغم من استخدام أسلحة متطورة وجديدة . بعكس الوضع على الجبهة البروسية ، فقد وضع رئيس الأركان البروسي خطة سرية للتأهب للحرب منذ سنتين ، وُضعت تفاصيل الخطة ومجموعة الأهداف ، وبذلك نُفذت الخطوات للتأكد من أن كل شيء سيُطبق بكفائة . كان التحرك الألماني ساحقاً وضخماً ، ومع نهاية يونيو عام ١٨٧٠م أمر قائد الجيش المارشال " هولمود فونموتكا " بغزو فرنسا على رأس جيش يبلغ تعداده ٤٦٠ ألف شخص . وقد اعتبر نابليون نفسه وقيادته بأنهما في عداد المهزومين ، وفي السابع من أغسطس عام ١٨٧٠م أمر الجنرال بالانسحاب من شالون سونا . بعد هزيمة منكرة في مدينتي مالاتور وسان بريفا حاصرت بروسيا القوات الفرنسية أخيرا في " سيدان " بين السادس عشر والثامن عشر من أغسطس . وفي ديسمبر انتصرت بروسيا وأصبح الطريق إلى باريس مفتوحاً للألمان ، كان ثمة بعض القوات الفرنسية في المعركة ، وواجهت باريس حالة اضطراب ، وفي بداية السنة الجديدة خسرت المعركة في " سيدان " وقد استسلم الامبراطور نابليون الثالث واستسلمت العاصمة باريس ، ووُقّعت الهدنة العامة كنهاية للحرب في باريس . كانت المعاناة في بدايتها ، أقرت الجمعية التشريعية المنتخبة في فرنسا إقامة السلام مع الجنرال بسمارك لكن الجمهوريين الراديكاليين والاشتراكيين أصروا على استمرار القتال واعتبروا السلام مهيناً . وفي بروسيا ارتفعت رايات النصر في شوارع برلين احتفالا باستيلائها على القاعدة الإمبراطورية الفرنسية . في السابع عشر من مارس حلت بروسيا الجمعية الوطنية وتأسست جمعية دكتاتورية في باريس ، في السادس والعشرين من آذار مارس انتُخِبت جمعية البلدية التي عُرِفت فيما بعد

مخجلة تنازلت بموجبها عن مقاطعة الألزاس وشمال اللورين ، للإمبراطورية الألمانية التي تشكلت من اتحاد الدويلات الألمانية . ومع خضوع منطقة الألزاس وشمال اللورين لسيادة الإمبراطورية الألمانية ، بموجب معاهدة فرانكفورت في ١٠ مايو ١٨٧١م(١٣٢) ، هاجر الكثير من الشباب اليهودي إلى المدن الفرنسية (باريس والمدن المجاورة لها) وكذلك للمستعمرات الفرنسية في أفريقيا والبعض منهم اتجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد كان تأثير الثقافة الفرنسية على الألزاسيين واللورينيين بدرجة كبيرة ولم يتقبلوا التنازل عن الجنسية الفرنسية ورفضت الغالبية العظمى منهم

بـ " الكوميون الباريسي - La Commune de Paris " وسُمي أعضاؤها " الكوميونايت " . بدأت سيادة الكوميون ، وأرسلت الحكومة جنودها وفرقها النظامية للاستيلاء على المدافع والحرس الوطني ، فأرسلت الفرق إلى باريس وبدأ الضباط بالاختلاط مع الباريسيين الذين تجاوبوا معهم أيضاً ، وحدث انهيار شعبي في باريس . ولمدة شهرين ابتداء من إبريل عام ١٨٧١م عانت باريس من حصار ثانٍ ربما هو أشد وطأة من القتال ضد بروسيا ، وما لبثت فرنسا أن وقعت في الاضطراب الرهيب للحرب الأهلية . في الثامن والعشرين من مايو وصلت الأحداث إلى ذروتها ، أكثر من عشرين ألف امرأة ورجل وأعضاء من الكوميون قُتلوا من دون رحمة في سلسلة من العقوبات الوحشية ، وقُتِل العديد من الأسرى ، أحرقت المباني الشعبية ، كما أحرق رمز فرنسا الشهير برج النصر . دُمِّرت باريس أهم المدن في أوروبا ، وفي النهاية انهارت الإمبراطورية الفرنسية ، وخضعت فرنسا لشروط بروسيا وتنازلت عن مقاطعة الألزاس وشمال اللورين للأمبراطورية الألمانية التي تشكلت على معظم الأراضي التي تعرف الآن بألمانيا . لمزيد من التفاصيل ، انظر :

Howard Michael , The Franco-Prussian War : The German Invasion of France 1870–1871. New York : Routledge .

(١٣٢) معاهدة فرانكفورت : معاهدة تمت بين الامبراطورية الألمانية المنتصرة والجمهورية الفرنسية الثالثة المهزومة ، في ١٠ مايو ١٨٧١م . كانت شروط تلك المعاهدة قاسية على فرنسا وأنشئت عداء استمر لسنوات طويلة بين ألمانيا وفرنسا . الاستياء الفرنسي من نصوص المعاهدة جهز لقيام الحرب العالمية الأولى ، التي كانت تمهيد للحرب العالمية الثانية . وقد تضمنت المعاهدة الآتي : تأكيد الحدود بين الجمهورية الثالثة الفرنسية والإمبراطورية الألمانية ، والتي شملت تنازل فرنسا عن مقاطعة الألزاس والأجزاء الشمالية من اللورين . - منح سكان الألزاس واللورين المنضمين للإمبراطورية الألمانية ، حتى أكتوبر ١٨٧٢م حق الاحتفاظ بالجنسية الفرنسية والهجرة للأراضي الفرنسية أو البقاء والحصول على الجنسية الألمانية . - وضع إطار عمل لإنسحاب القوات الألمانية . - دفع تعويضات مقدراها خمسة مليارات فرنك للإمبراطورية الألمانية في غضون ثلاثة سنوات . - التسليم بـ " وليام الأول " قيصر الامبراطورية الألمانية . - استمرار إحتلال الأراضي الفرنسية حتى يتم دفع التعويضات . - استخدام الممرات المائية الفرنسية للاتصال بمناطق الألزاس واللورين . - قيام التجارة بين البلدين . - عودة أسرى الحرب . يراجع في ذلك ، باللغة الانجليزية :

Hans Goldschmidt Bismarck und der Friedensunterhandler 1871, The Journal of Modern History, Vol. 1, No. 4 (Dec., 1929), pp. 667-668.

الجنسية الألمانية ، وحتى الذين فضلوا البقاء واكتسبوا الجنسية الألمانية احتفظوا طوال خضوع منطقة الألزاس واللورين لسيادة الرايخ الألماني (من عام ١٨٧٠م حتى عام ١٩١٩م) بتلك الثقافة في اذهانهم(١٣٣) . ونتيجة لفقد فرنسا للألزاس وشمال اللورين فقدت الجماعة اليهودية في فرنسا تعداد يهودي كبير نسبياً ، حيث كانت نسبة الوجود اليهودي في تلك الأماكن كبير بالنسبة للتعداد اليهودي في فرنسا ، وتم الاستعاضة عن هذه النسبة بمنح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر(١٣٤) بموجب مرسوم كريميو في ٢٤ أغسطس ١٨٧٠م(١٣٥) . ورغم الأحداث التي واجهتها فرنسا خلال سبعينيات وثمانينات القرن التاسع عشر ، نتيجة لهذه الهزيمة القاسية ، لم يتأثر الوضع الاجتماعي والاقتصادي والقانوني للمجتمع اليهودي في فرنسا ، وظهرت شخصيات يهودية فرنسية كانت لها تأثير ايجابي على المجتمع الفرنسي في العديد من مجالات الحياة (١٣٦) . وقد أثار هذا التواجد اليهودي حفيظة الرجعين

---

(١٣٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Anny Bloch ,"Mercy on Rude Streams: Jewish Emigrants from Alsace-Lorraine to the Lower Mississippi Region and the Concept of Fidelity" , Southern Jewish History 2 , P-P.81-110

(١٣٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Michael Brenner - Vicki Caron - Uri R. Kaufmann : " Jewish emancipation reconsidered: the French and German models" , Mohr Siebeck, 2003 , p100

(١٣٥) ارتبط مرسوم منح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر باسم السياسي الفرنسي اليهودي " أدولف كريمييو " الذي تزعم منذ عودته لممارسة العمل السياسي كنائب جمهوري في البرلمان الفرنسي عام ١٨٦٩م مشروع قانون بمنح يهود الجزائر الجنسية الفرنسية ولم يكتب لهذا القانون التوفيق حيث عارضه الكثير من أعضاء البرلمان . ولكن مع اندلاع الحرب " البروسية – الفرنسية " وسقوط الامبراطورية الثانية ، تشكلت حكومة مؤقتة برئاسة جامبتيه الذي اسند وزارة القضاء" العدل " لكريمييو . وفي ظل إعلان الأحكام العرفية التي تبيح للحكومة اصدار تشريعات دون موافقة البرلمان ، صدر المرسوم رقم ١٣٦ في ٢٤ أكتوبر ١٨٧٠م بمنح يهود الجزائر الجنسية اليهودية ، وتمتع ما يقرب من أربعين ألف يهودي جزائري بالجنسية الفرنسية . وقد أحدث هذا المرسوم جدلاً كبيرا حيث رفضه المستعمرون ، كما رفضه العرب المسلمون . وكان هذا المرسوم أحد الأسباب الرئيسية في اندلاع ثورة البربر في عام ١٨٧١م . ورغم ذلك لم تقوم الحكومة الفرنسية بسحب المرسوم ، واستطاع يهود الجزائر الاندماج في الثقافة الفرنسية والاستفادة من توظيفهم في خدمة السياسة الاستيطانية في الجزائر . يراجع في ذلك : مؤلفنا ، تاريخ اليهود في قارة أفريقيا ، دار النهضة العربية ، طبعة ٢٠٠٨م ، ص-ص ١٦١-١٦٢.

(١٣٦) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية : ----

(المحافظون) ، الذين فشلوا في استعادة النظام الملكي وكانوا يسعوا لهيمنة الكنيسة الكاثوليكية . فقاموا منذ نهاية ثمانينات القرن التاسع عشر بحملة عدائية ضد اليهود واتهموهم بخراب البلاد ، وروجوا لفكرة المؤامرة اليهودية على العالم المسيحي ؛ فمع نهاية العقد التاسع من القرن التاسع عشر انتشرت الصحافة الفرنسية العدائية لليهود في فرنسا ، وأصبحت مقالات الصحفي الفرنسي " إدوارد دريمو - Edouard Drumont " (١٣٧) - الذي كان من أشد المعادين لليهود - من أكثر الأعمال الأدبية رواجاً في تلك الأونة ، فقد حقق كتابة الصادر في ١٨٨٦م بعنوان " فرنسا اليهودية

Michael Graetz , Les Juifs en France au XIXe siècle: de la Révolution française à l'Alliance israélite universelle , Seuil, 1989 , p23.

(١٣٧) وُلد في باريس في ٣ مايو ١٨٤٤م ، وأصوله ليست يهودية كما أدعت بعض المصادر . جاء أسلافه من ليل وكان أبوه يعمل في مجال الرسم على الخزف . درس دريمو في ليسية باريس ، وفي سن السابعة عشر توفى أبوه فاتجه للعمل في " بلدية مقاطعة السين - Préfecture de la Seine " ، ثم اتجه للعمل في الصحافة وعمل ضمن فريق العمل لكثير من الصحف اليومية والاسبوعية والدورية . ثم أصبح أحد كبار المحررين في جريدة " ليبرتيه - liberté " ، و " جلواز - gaulois " . وخلال سبعينيات القرن التاسع عشر نشرت له العديد من المقالات التاريخية والمسرحية . وفي عام ١٨٨٦م انسحب من العمل بجريدة " liberté " التي كان يملكها الثري اليهودي إسحق بريير ، مدعياً أن الصحافة أصبحت خاضعة للسيطرة اليهودية . ثم اصدر كتابه الشهير " فرنسا اليهودية - La France Juive " ، والذي يمكن اعتباره بداية الحركة المعادية لليهود في فرنسا . وفي هذا الكتاب قدم سرداً لليهود في فرنسا وحلل العناصر اليهودية في الأمة الفرنسية ، وقد كتبه بتحيز شديد ضد اليهود . وقد لاقى الكتاب انتشاراً واسعاً وطُبعت منه مئة طبعة وترجم إلى عدة لغات . وبسببه حصل دريمو على العديد من العروض لاسيما من أرثر تشارلز و لوران مبير . وقد قدم ريمو بعد هذا الكتاب عدة كتب لشرح الكتاب السابق : " اليهود والرأي العام الفرنسي - La France Juive Devant l'Opinion " عام ١٨٨٦م - " نهاية العالم - La Fin d'un Monde "عام ١٨٨٨م - " Dernière Bataille - المعركة الأخيرة " ، وفي عام ١٨٨٩م " زمن معاداة السامية - Testament d'un Antisémite " وهو العام الذي أنشئ فيه " جمعية معاداة اليهود في فرنسا - Ligue antisémitique de France " . في عام ١٨٩٢م انشئ جريدة " حرية التعبير - Libre Parole " والتي كانت مخصصة لمحاربة اليهودية ، وفي نفس العام حكم عليه بثلاثة أشهر سجن نتيجة لموقفه من قضية بنما . وبعد خروجه من السجن رشح نفسه للجمعية الوطنية ولم ينجح في الحصول على أصوات الناخبين ، وسافر إلى بروكسيل عام ١٨٩٣م . وقد حدثت قضية الضابط دريفوس ، ونتج عنها موجة من معاداة اليهود ساعدته على استعادة شعبيته . فعاد إلى فرنسا في عام ١٨٩٨م ليرشح نفسه عن الدائرة الأولى للجزائر ، ويصبح نائباً في البرلمان عن هذه الدائرة . وفي انتخابات عام ١٩٠٢م لم ينجح في الانتخابات ، وظل حتى وفاته في ١٥ فبراير ١٩١٧م متزعماً حركة معاداة السامية في فرنسا . لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر باللغة الفرنسية :
Bibliography : Dewamin , Collection Encyclopédique des Notabilités du XIXe, Siècle, i. 218 et seq .

– La France Juive " أكبر نسبة توزيع في فرنسا في ذلك الوقت(١٣٨) . كما واجه الضباط اليهود في الجيش الفرنسي حملة عدائية شرسة بلغت ذروتها مع اتهام ألفريد دريفوس(١٣٩) بتهمة الخيانة والتجسس لمصلحة الإمبراطورية الألمانية . وقد تزامنت

---

(١٣٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Stanley G. Payne , "A history of fascism, 1914-1945" , Routledge, 1996 , p-p44-49.

(١٣٩)" ألفريد دريفوس – Alfred Dreyfus " : وُلد في مدينة مولووز بمقاطعة الألزاس في أكتوبر ١٨٥٨م وكان ضمن سبعة أطفال لأسرة يهودية ثرية تواجدت في صناعة النسيج . هاجرت أسرته لباريس بعد ضم الألزاس للإمبراطورية الألمانية في عام ١٨٧١م . وبعد اتمامه الدراسة الثانوية ألتحق بمدرسة التكنولوجيا العسكرية بباريس وتخرج منها في عام ١٨٨٠م برتبة مساعد ملازم . ومن عام ١٨٨٠م حتى عام ١٨٨٢م ألتحق بدورة تدريبية في مدرسة المدفعية في فونتانبلو وكان أول دفعته . رقي لرتبة ملازم في عام ١٨٨٥م ، وفي عام ١٨٨٩م رقي لرتبة نقيب . في أبريل عام ١٨٩١م تزوج من لوسي هارماد (١٨٧٠م - ١٩٤٥م) وبعدها بثلاثة أشهر ألتحق بالكلية الحربية وحصل بعد عامين على شهادة متدرب في الجيش الفرنسي وعمل في مقر رئاسة أركان الجيش الفرنسي ، وكان الضابط اليهودي الوحيد . في عام ١٨٩٤م توصل قسم الاستخبارات العسكرية في الجيش الفرنسي والذي كان يترأسه " المقدم ساندهر - Lt. Col. Sandherr " إلى وجود مراسلات بين أحد الضباط الفرنسين والألمان بشأن الملعومات الجديدة عن التسليح في سلاح المدفعية بالجيش الفرنسي ، وقد استنتجت أن الجاسوس من هيئة الأركان العامة . ولكونه اليهودي الوحيد الذي ينحدر من أصول ألزاسية فقد حامت الشبهات حوله واعتقل في ١٥ أكتوبر عام ١٨٩٥م وقدم لمحاكمة عسكرية غير علانية وقُدمت أدلة الاتهامات ضد دريفوس والتي كانت تستند على أدلة واهية ، مثل التشابه بين خط دريفوس مع الخط التي كتب به الخطابات المرسلة للملحق العسكري الألماني بالسفارة . وقد أدانته المحكمة بتهمة الخيانة وجردته من رتبته العسكرية في حشد عام حضره أكثر من ٢٠,٠٠٠ ، وحُكم عليه بالسجن المؤبد وقضاء العقوبة في جزيرة الشيطان (جزيرة قرابة سواحل أمريكا الجنوبية) . وقد استخدمت الصحف المعادية لليهودية تلك الحادثة في إثارة روح الكراهية ضد اليهود ، والترويج لفكرة المؤامرة اليهودية . وتكاتف أعضاء الجماعة اليهودية في فرنسا من أجل إثبات براءة دريفوس الذي كان يمثل ادانته بالخيانة ادانة بالخيانة ليهود فرنسا . وفي اغسطس عام ١٨٩٦م تم تعين رئيس جديد للاستخبارات العسكرية الفرنسية " المقدم جورج بيكار - Lt . Col.Georges Picquart " ، وقد قدم بيسكارت تقرير لهيئة أركان الجيش يفيد بأن المتورط في عملية تسريب المعلومات العسكرية لم يكن دريفوس ، وإنما كان الرائد " والسن ايسترهازي - Major Walsin-Esterhazy " ، وطالب بإعادة المحاكمة من جديد . لكن القيادة العسكرية في الجيش رفضت إعادة المحاكمة ونقلت " بيسكارت " إلى جنوب البادية في تونس . وقد تسرب تقرير " بيسكارت " إلى الصحف ، واستخدم اليهود كل ما لديهم من قوى في فرنسا لإنقاذ هذا الضابط ثم لإعادة محاكمته بعد تجريمه والحكم عليه ، كما حشد بالمقابل أنصار اللاسامية وأنصار الكنيسة الكاثوليكية كل قواهم لمنع إعادة المحاكمة وتثبيت الحكم . وقد اشترك الكتاب والزعماء الليبراليون والاشتراكيون والراديكاليون في الحملة التي تزعمها اليهود في سبيل تبرئة دريفوس ، وكان على رأس قائمة الكتاب والأدباء الزعيم الاشتراكي " جان جويس " والأديب الكاتب " اميل زولا " ، وكتب الأخير مقاله الشهير " أني أدين " الذي اتهم فيه الجيش بتلفيق التهمة لدريفوس والتستر على المذنب الحقيقي (وقد أدين زولا بتهمة إهانة الجيش وحكم عليه بالحبس ، ولكنه

تلك الأحداث مع فضيحة قناة بنما(١٤٠) التي كان اثنان من اليهود (" جاك ريناش –

تمكن من الهرب لانجلترا حتى حصل على العفو من قضاء العقوبة) . وقد دفعت تلك الأحداث السياسيين المناهضين للأفكار الاشتراكية والليبرالية ، وزعماء الكنيسة الكاثوليكية ، والمعادين لليهود ، إلى القول بأن هناك مؤامرة من اليهود والماسونيين تهدف إلى الإضرار بهيبة الجيش وتدمير فرنسا . وقد اكتشفت في تلك الأثناء بمعرفة أحد الضباط أن هناك وثائق مزورة وأن المقدم " أوبير هنري -.Lt. Col Hubert Henry " هو الذي وضع تلك المستندات المزورة لتعزيز أدلة الاتهامات ضد دريفوس في حالة إعادة محاكمته . وبعد إعادة الاستجواب والتحقيقات انتحر " أوبير هنري " ، وتم إعادة محاكمة دريفوس أمام محكمة عسكرية . وقد اصدرت المحكمة بإدانته وخففت الحكم لعشر سنوات سجن ، ولم تحكم ببراءته رغم ثبوت عدم مصدقية إدلة الاتهام المنسوبة إليه . وأمام الجدل والانقسامات التي أحدثتها تلك القضية أصدر الرئيس الفرنسي " أميل لوبيه - Émile Loubet " في سبتمبر ١٨٩٩م عفواً عن دريفوس . وقد أعيد فتح القضية مرة أخرى عام ١٩٠٣م بضغط من القوى العلمانية والثورية ، وصدر الحكم بتبرئته من قبل لجنة عسكرية في يوليو ١٩٠٦م ، وفي اليوم التالي لتبرئته أعيد للجيش برتبة رائد وبعد شهر حصل على نوط الشرف ، وقاد وحدة المدفعية في فينسينز ثم سان دوني . ولكن تدهور حالته الصحية خلال فترة قضائه العقوبة في جزيرة الشيطان دفعته للتقاعد في أكتوبر ١٩٠٧م . وقد تطوع أثناء الحرب العالمية الأولى ، وعُين برتبة مقدم واشترك في قيادة قطاعات المدفعية باريس ، واستمر في الخدمة حتى سن تقاعد في سن الستين في اكتوبر ١٩١٨م . وقد خدم ابنه بيير في البحرية الفرنسية اثناء الحرب العالمية الأولى ، وحصل على نوط الشرف لضباط البحرية . اعتزل الحياة العامة بعد تقاعده وتوفى في ١٣ يوليو ١٩٣٥م . يراجع عن حياة ألفريد دريفوس ، باللغة الفرنسية :

Marion F. Godfroy, Bagnards, Éditions du Chêne, Paris, 2002, Pages 180 et 181.

وعن قضية ألفريد ريفوس ، انظر باللغة الفرنسية :

Vincent Duclert, Biographie d'Alfred Dreyfus, l'honneur d'un patriote, Fayard, Paris, 2006 .

(١٤٠) يوم الرابع من فبراير ١٨٨٩م انتشر في باريس خبر انهيار شركة قناة بنما الفرنسية التي اشهرت إفلاسها ، وكان له دوي عظيم أصاب الأوساط الاقتصادية بصدمة امتدت لتشمل الأوساط السياسية ، فتبلغ الذروة عام ١٨٩٢م بما عُرف بـ " فضيحة بنما - Le Scandale de Panamá " . وفيما سادت البلبلة العاصمة الفرنسية ، توقف العمل في المشروع الذي خطط له أن يصل المحيط الأطلسي بالمحيط الهادي عبر قناة بنما . والحال أن المشروع كان قد انطلق بقوة ، خصوصاً وأن صاحبه هو المهندس الفرنسي فرديناند دليسبس - Ferdinand de Lesseps : ١٨٠٥م – ١٨٩٤م " ، الذي حقق من قبل نجاحاً باهراً في مصر تُوّج بافتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م . وبناءً على ذلك النجاح وعلى الشهرة العالمية التي أصابها ، أقدم ديليسبس بعد عشر سنوات ، أى عام ١٨٧٩م على تأسيس " الشركة العالمية لقناة بنما واصلة المحيطات - la Compagnie universelle du canal interocéanique de Panama " . وأعلن أنه سيتولى التخطيط والإشراف على حفر القناة على أن تبدأ الأشغال عام ١٨٨١م . ولما كانت أنظار العالم توجهت بالإعجاب إلى قناة السويس ، تهافت المستثمرون على شراء أسهم قناة بنما. ومع بدء الأشغال تبيّن أن تقدير النفقات لم يكن سليماً ، وأثبت الواقع أن المصروفات أكثر بكثير مما كان متوقعاً . بل إن بعض النفقات لم يحسب حسابه من الأساس ، ولم تأخذ معوقات الحفر بعين الاعتبار مما جعل التكاليف أعلى مما كان منتظراً . والمناخ القاري من المعوقات إذ سرعان ما يصيب الإرهاق العمال فيشتغلون وقتاً أقلّ . ومنها أيضا : طبيعة الأرض ، حيث تكثر

(('')" Herz Cornelius – كلورنيليوس هيرز " – ('')" Jacques Reinach

---

المستنقعات الغنية بالطحالب ذات الجذور المنتشرة والعميقة والتي يستغرق اقتلاعها وقتاً ويستهلك جهداً . ومن أجل استمرارية العمل في المشروع حتى بلوغ الهدف ، حاولت شركة قناة بنما إغراء صغار المستثمرين الفرنسيين بشراء المزيد من الأسهم والسندات . وتمكنت الشركة في عام ١٨٨٨م من الحصول على موافقة المجلس النيابي الفرنسي على إجراء يانصيب يعود ريعه للشركة ، ومع ذلك لم يجد الطرح الجديد نفعاً ، بل باء بالفشل واضطرت شركة قناة بنما إلى إعلان إفلاسها . ونتيجة ذلك الانهيار خسر عشرة آلاف من صغار المساهمين ما يربو على مليار ونصف مليار فرنك فرنسي . وتأثر الرأى العام الفرنسي بهذه المشكلة ، ووضع القضاء يده على الملفات . وفي عام ١٨٩١م وخلال التحقيق التي أجريت تبيّن أن مبالغ باهظة سُحبت من رأسمال الشركة ، ودُفعت رشاوى إلى عدد من رجال السياسة ومن أصحاب ومدراء المصارف ومن الصحافيين . وكان أن أصدر القاضي قراراً ظنياً بحق بعض الوزراء والنواب ، وإذا بالمشكلة تصبح فضيحة ، لم يجد رئيس الحكومة " إميل لوبيه " إزاءها مخرجاً سوى تقديم استقالة حكومته عام ١٨٩٢م . وقبل رئيس الجمهورية " كارنوه " الاستقالة فوراً وطلب من السلطات القضائية وقف التحقيقات في هذه الفضيحة حفاظاً على ما تبقى من سمعة الجمهورية ، على أساس أن غليل الناس قد شُفي برحيل الحكومة ، وفي تلك الظروف توقفت أعمال الحفر الأولية في بنما . ومات الحديث عن القناة إلى حين حصول بنما على الاستقلال عام ١٩٠٣م فأعطت الولايات المتحدة الأميركية حق استثمار منطقة القناة ، وحق السيادة على الضفتين بقصد حمايتهما مقابل عشرة ملايين دولار ومبلغ سنوي اتُفق عليه . وبعد ثلاث سنوات بدأت الشركات الأميركية الأشغال لحفر القناة بتقنيات جديدة ، مستفيدة من أخطاء الشركة الفرنسية ، خصوصاً بتوفير شروط المعالجة الطبية لبعض الأوبئة التي فتكت بالعديد من العمال أيام دي ليسبس . وكان أن افتتحت قناة بنما رسميا يوم السابع من يونيو ١٩١٤م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jean-Yves Mollier , Le scandale de Panama , The English Historical Review, Vol. 109, No. 434 (Nov., 1994), pp. 1320-1321.

(١٤١) " البارون جاك ريناش – Baron Jacques Reinach " ابن البارون " أدولف دي ريناش - Adolphe de Reinach : ١٨١٤م – ١٨٧٩م " الذي كان حصل على لقب بارون من ملك بروسيا في عام ١٨٦٧م . ويُعد جاك أحد أهم رجال المال الفرنسيين في القرن التاسع عشر وُلد في ١٧ أبريل عام ١٨٤٠م في مدينة فرانكفورت ، واستقر في باريس في نهاية خمسينيات القرن التاسع عشر . أسس في عام ١٨٦٣م هو وزوج أخته المصرفي " إدوار كوهين Edouard Kohn– " " بنك كوهين – ريناش : la banque Kohn-Reinach " الذي جمع الكثير من أموال المستثمرين والمودعين في فرنسا وشارك في العديد من مشروعات التنمية الفرنسية . كان البنك مسئول عن طرح أسهم " الشركة العالمية لقناة بنما واصلة المحيطات " . كان المسئول المالي للشركة ، ونجح في الحصول على تصديق البرلمان في عام ١٨٨٨م على القانون الذي منح الشركة الحق في إجراء يانصيب يعود ريعه للشركة . في سبتمبر عام ١٨٩٢م نشرت جريدة " Libre Parole " تقرير صحفي لمناهض السامية " اليهودية " (إدوار دريمو - Edouard Drumont) يفيد قيام جاك ريناش استخدام مبلغ ٣ مليون فرنك المخصصة لدعاية شركة بنما في رشوة أعضاء مجلس النواب للحصول على تصديقهم على قانون ١٨٨٨م . وقد تم استدعائه في ٨ نوفمبر بمعرفة لجنة التحقيق من مجلس النواب التي اوصت باعتقاله ، وفي اليوم التالي لاعتقاله ٢٠ نوفمبر وُجد متوفياً في سريره ويقال أنه انتحر . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

على رأس المتهمين بدفع الرشوة لمجلس النواب وبعض أعضاء الحكومة ، فتنامى شعور العداء لليهود وظن الكثير من الفرنسيين في صدق المؤامرة اليهودية خاصة مع انتشار نشاط الحركة الماسونية (١٤٣) في كثير من الدول الأوربية(١٤٤) . ولكن هذا

Bibliography: Journal des Débats , 21 Nov. 1892 ; La Grande Encyclopédic, s.v. Panama .

(١٤٢)" كلورنيليوس هيرز - Herz Cornelius " : ينحدر من أسرة يهودية هاجرت من ألمانيا في بداية القرن التاسع عشر واستقرت في مدينة بيسانسون " Ville de Besançon " في شمال شرق فرنسا على الحدود الألمانية ، انهى دراسته الثانوية في مدارس بيسانسون ثم درس الطب في ألمانيا وبعدها استقر في باريس . خلال الحرب البروسية – الألمانية كان ضمن ضباط الجيش الفرنسي (قوات مدينة لوير) برتبة " معاون - Adjudant " . ومع نهاية الحرب حصل على " وسام الشجاعة - Légion d'honneur " . ذهب للولايات المتحدة الأمريكية وحصل على الجنسية الأمريكية وتزوج من أمريكية " بيانكا شارون - Bianca Saroni " ، وانشئ مشروعات لوليد الكهرباء في سان فرانسيسكو . في عام ١٨٧٧م عاد لباريس وأقام مشروعات الاضاءة الكهربائية وأنشئ " شركة نقل القوى الكهربائية - Compagnie de transport de la force électrique " بعد حصوله على براءات الاختراع من مهندس الكهرباء الفرنسي " مارسيل ديسبرتز - Marcel Deprez : ١٨٤٣م – ١٩١٨م " ، وسعى إلى تأمين السيطرة على شركة الهاتف . ثم أسس في عام ١٨٧٩م " شركة باريس للإضاءة الكهربائية - la Société électrique de Paris-Light " ، وفي عام ١٨٨٠م حصل على وسام فارس من فيلق الشرف . كان من المتورطين في فضيحة شركة بنما ، باعتباره الذي قام بدور الوسيط في الرشوة بين الشركة وأعضاء البرلمان والحكومة . ادعى أنه يمتلك المستندات والوثائق والمراسلات المتعلقة بالفضيحة ، وتمكن من الهروب إلى إيطاليا ثم ألمانيا ثم استقر في انجلترا . أدين بتهمة الرشوة وحكم عليه بخمس سنوات سجن ، وشطب من قوائم فيلق الشرف . لم تستطع الحكومة الفرنسية تسلمه لقضاء عقوبة السجن . وفي عام ١٨٩٧م قدم تعهد للحكومة بتقديم كافة المستندات ، وكشف كامل للجنة التحقيق ولكنه تراجع عن وعده . توفى في انجلترا في ٦ يوليو ١٨٩٨م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

G. Bennett Smith, Life and Enterprises of Ferdinand de Lesseps, p. 331, passim, London, 1893.

(١٤٣) الماسونية معناها الحرفي بالانجليزية " البناؤون الأحرار - Freemasons " ، وهي عبارة عن منظمة أخوية عالمية يتشارك أفرادها عقائد و أفكار واحدة فيما يخص الأخلاق و الميتافيزيقيا وتفسير الكون و الحياة و الإيمان بخالق إلهي . اتصف هذه المنظمة بالسرية و الغموض بالذات في بدايات تأسيسها مما جعلها محط كثير من الأخبار و الشائعات بأن هذه المنظمة بسعة انتشارها وتمكنها من الوصول إلى معظم الحكومات العالمية القوية هي من تملك زمام قيادة العالم ، لذلك يتهم البعض الماسونية بأنها من محاربي الفكر الديني و ناشري الفكر العلماني . ولطالما تعرضت الماسونية لعداء الكنيسة ، ولاسيما الكاثوليكية ، ونظر إليها الناس بعين الارتياب والخوف . وكثيراً ما اتهم أعداءُ الماسونية الحركةَ بأنها تعمل على نشر الليبرالية والعلمانية ، مروراً بالتعاليم الشيطانية ، بل وحتى التمهيد لظهور المسيح الدجال والقضاء على الأديان ، بطرق سرية وخبيثة تعتمد التضليل والخداع بهدف السيطرة المزعومة على العالم . أما فيما يتعلق برموز الماسونية : فالفرجار والكوس يمثلان " الطبيعة الأخوية " للماسونية وغالباً ما يشاهد داخل الفرجار والكوس رمز آخر هو النجمة أو القمر أو الشمس (تمثل الحقيقة والمعرفة)

أو العين أو الحرف اللاتيني G ، فحرف G فيقال إنه يمثل أول حرف من كلمة " GOD - الله " ، فالماسونيون " ملزمون " بالإيمان بوجود كائن أسمى يسمونه " مهندس الكون الأعظم " وإن كانوا لا يطلقون عليه اسم الله ، أما العين داخل الفرجار و الكوس فتسمى " العين التي ترى كل شيء " ، ويقول الماسونيون إنها تشير إلى الاعتقاد بـ " أن الله يستطيع أن يسير ببصره حتى أعماق قلوب وأنفس الناس " . والمثلثات المستخدمة بين الرموز الماسونية تكون متساوية الأضلاع وفي وسطها عين ترمز إلى العين الإلهية ، والمثلث عندهم يحمل معنى الألوهية والثالوث المقدس ، ولكنه يختلف عن مدلول ومفهوم الثالوث المقدس في المسيحية ، فهو عند الماسونية يعني التثليث في كافة أشكاله ومدلولاته ، فهو يشير إلى : " الماضي والحاضر والمستقبل ، ويرمز إلى الحكمة والقوة والجمال ويرمز إلى الملح والكبريت والزنبق ، والثالوث في قانون الطبيعة يرمز إلى الولادة والحياة والموت ... أما العين فهي رمز الإيمان . وقد ربط العالم الغربي المسيحي في نهاية القرن التاسع عشر بين الحركة الماسونية وبين اليهود ومؤامرتهم في امتلاك العالم ، فالمربع الناتج من التقاء الزاوية القائمة بالفرجار ماهي إلى تمويه لنجمة داوود وأن حرف G مصدرها كلمة " gematria " والتي هي ٣٢ قانونا وضعه أحبار اليهود لتفسير الكتاب المقدس في سنة ٢٠٠ قبل الميلاد . وأطلق الكثير من الكتاب تفسيرات حول الرموز الماسونية التي تمثلهم على أنهم دعاة الشيطان ورمز للشر الذي يريد أن يسيطر على العالم ؛ فرمز " العين " ليست عين الله أو المهندس الأعظم الماسوني ، بل هي في الواقع ليست إلا " عين الشيطان " التي يسعون من خلال نشاطاتهم للسيطرة على العالم جعلها ترى كل شيء تحت سيطرتهم . والحرف G يمثل كوكب الزهرة وهو يمثل العضو الذكري عند الرجل ، وهو أيضا أحد أسماء الشيطان وهو يمثل عند الماسونيين الإله بافوميت (الإله الشيطاني الذي أتهم فرسان الهيكل بعبادته في السر ، وهو يجسد الشيطان " لوسيفير ") ويضيف أعداء الماسونية أن رمز العين التي تظهر في قمة مثلث على الختم الأعظم للولايات المتحدة وعلى فئة الدولار الواحد الورقي ، والكلمات المكتوبة تدلل على سيطرة الماسونيين على الولايات المتحدة وعلى رغبتهم في السيطرة على العالم ، باعتبار أن من صمم الختم ووضع الرسم والكلمات له خلفية ماسونية . والتاريخ القديم للماسونية غير محدد على وجه الدقة فقد أرجعه البعض إلى هيرودس أكريبا الحاكم الروماني اليهودي(ت ٤٤م) ملك أورشليم بمساعدة مستشاريه اليهوديين - حيران أبيود : نائب الرئيس - موآب لامي : كاتم سر أول ، وسميت القوة الخفية وكان هدفها التنكيل بالمسيحيين واغتيالهم وتشريدهم ومنع دينهم من الإنتشار ، ومنذ بضعة قرون تسمت بالماسونية لتتخذ من نقابة البنائين الأحرار لافتة تعمل من خلالها ، ثم التصق بهم الاسم دون حقيقة . كما أرجعه البعض إلى ما قبل طوفان نوح والبعض أرجعه إلى عهد النبي ابراهيم وأخرون أرجعه إلى عهد النبي سليمان ، كما يرجعه البعض كامتداد لتنظيم عسكري " منقرض" كان يعرف باسم " فرسان الهيكل " ظهر في نهاية الحملة الصليبية الأولى (١٠٩٥م - ١٠٩٩م) على المشرق العربي . لكن السائد عند معظم الباحثين أن أصول الماسونية ترجع إلى ازدهار حقبة الطلب على البنائين لبناء القلاع والكاتدرائيات الكبرى في العصور الوسطى الإقطاعية في الغرب ، حيث شكلوا نقابات كانت منظمة تنظيماً صارماً شبه ديني . أما التاريخ الحديث للماسونية فيرجع إلى عام ١٧٢٣م عندما قام " جيمس أندرسون - James Anderson : ١٦٧٩م – ١٧٣٩م " بكتابة " دستور الماسونية - The Constitutions of the Free-Masons " (كان أندرسون ماسونيا بدأ حياته كناشط في كنيسة إسكتلندا) وقام بنجامين فرانكلين بعد ١١ سنوات باعادة طبع الدستور في عام ١٧٣٤م بعد أنتخاب فرانكلين زعيما لمنظمة الماسونية في فرع بنسلفانيا . وكان فرانكلين يمثل تياراً جديداً في الماسونية ، وهذا التيار اضاف عدداً من الطقوس الجديدة لمراسيم الانتماء للحركة ، وأضاف مرتبة ثالثة وهي مرتبة " الخبير Master Mason " للمرتبتين القديمتين ، المبتدئ و أهل الصنعة ؛ فالماسونية أساساً لها ثلاث أقسام أساسية : أولها يسمى " المحفل الأزرق " ، وهو مكون من ثلاث درجات ، وتبدأ بدرجة " تلميذ الصنعة المستجد " ثم

الاتجاه المعادي للوجود اليهودي لم يتمكن من الاستمرار طويلاً ، واتجه المجتمع الفرنسي إلى علمنة الدولة ، وصدر قانون سنة ١٩٠٥ الذي فصل الكنيسة عن الدولة(١٤٤) . ولم تؤثر معاداة اليهودية " معاداة السامية " بصورة ايجابية في حياة اليهود في فرنسا ، وخلال الفترة من بداية القرن العشرين حتى بداية الحرب العالمية الثانية ، تحسنت أوضاع اليهود بشكل هائل وتزايد تعدادهم ، نتيجة للهجرة اليهودية اليديشية التي اجتاحت وسط وغرب أوربا منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى بداية الحرب العالمية الأولى(١٤٥) . وقد بلغ تعداد اليهود الذين هاجروا لفرنسا من نهاية القرن التاسع عشر حتى بداية الحرب العالمية الأولى ما يقرب من ٣٥ ألف جاءوا

تليها " زميل الصنعة " ثم تليها " البناء المعلم " . أما القسم الثاني الأعلى فهو " الطقس اليوركي " وهو مكون من ١٠ درجات ، ثم " الطقس الاسكوتلندي " الذي يصل حتى الدرجة ٣٢ . أما أعلى درجة ماسونية (معروفة للعلن) فهي الدرجة ٣٣ . والانضمام للماسونية ليس حكراً على أبناء دين معين ، بل يمكن أن يدخلها أي شخص من أي دين. لمزيد من التفاصيل حول الماسونية ، انظر باللغة الانجليزية :

A Brief Inquiry into the Origin and Principles of Free Masonry, by Simon Greenleaf review by Alphonse Cerza in The Northern Light, January 1985.

(١٤٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Jack Ernest Shalom Hayward , "Fragmented France: two centuries of disputed identity" , Oxford University Press, 2007 , p-p.210-217.
2-Michael Curtis, "Three Against the Third Republic: Sorel, Barre and Maurras" , Transaction Publishers, 2010 , p-p.210-220.

(١٤٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية

1-Sébastien Fath, "Juifs et protestants face à la loi de 1905 sur la séparation des Églises et de l'Etat", Les Cahiers du Judaïsme , hiver-printemps 2001, n°9, p.104-120 .
2-Philippe Landau, "L'Organisation Religieuse du Judaïsme Après 1905: Continuation ou Transformation, in Vers La Liberité Religieuse: La Sèparation des Eglises de l'etat" , Philippe Boutry & André Encrevé eds, 2006 , p-p.287-297.

(١٤٦) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Catherine Gousseff, "Les Juifs russes en France : profil et évolution d'une collectivité" , Archives Juives, n° 34/2, 2e semestre 2001, p-p.4- 5

من الامبراطورية الروسية بعد صدور قوانين مايو ١٨٨٢م(١٤٧) ودول البلقان بعد حرب البلقان (١٩١٢م – ١٩١٣م) . ويرز العديد من الشخصيات اليهودية التي أثرت المجتمع الفرنسي في الكثير من المجالات ؛ ففي الفلسفة وعلم الاجتماع ابدع " ديفيد أميل ديركايم – David Émile Durkheim "(١٤٨) ، وفي الصحافة

---

(١٤٧) في شهر مارس من عام١٨٨١م كانت هناك محاولة لاغتيال قيصر روسيا الاسكندر الثاني ، واتُهم اليهود بالوقوف والتخطيط لها ، وعليه قامت السلطات الروسية آنذاك بحملة مضادة ضد يهود روسيا ، فأصدرت في شهر مايو من عام ١٨٨٢م ، ما عرف بـ " قوانين مايو " والتي تضمنت تدابير عنصرية تجاه اليهود كان من ضمنها : " يُمنع اليهود المقيمون في المناطق الريفية من جلب أقربائهم - أي يهودي يغادر قريته لا يسمح له بالعودة إليها ثانية - لا تجدد عقود الإيجار المبرمة مع اليهود - يحق للروس طرد اليهود من قراهم ، بقرار من رئيس القرية - يُمنع تشغيل أي يهودي في المناطق الريفية - أي يهودي يعيش داخل روسيا ، أي خارج " منطقة الاستيطان " ويقوم بتوسيع نشاطه الاقتصادي ، يُعاد إلى منطقة الاستيطان فوراً - يُمنع أي يهودي من الاستيطان في المناطق الريفية في روسيا ، وتحصر إقامتهم في " منطقة الاستيطان " وهي منطقة بمساحة ٣٦٠ ألف ميل مربع خصصتها السلطات الروسية وبشكل حصري لسكن وعمل اليهود - تحديد الطلاب اليهود في المدارس الإعدادية وفي الجامعات ، بما يحدده المجلس التعليمي الروسي) . وقد كانت هذه القوانين ذات الطابع العنصري الدافع الأولي وراء هجرة ما يقرب من ٢ مليون من يهودالقيصرية الروسية خلال الفترة من عام ١٨٨١م حتى بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م . يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Lois de mai (Russie) , Un article de Wikipédia, l'encyclopédie libre, copie le 6 mai 2010 : fr.wikipedia.org/wiki/Lois_de_mai_(Russie)

(١٤٨) " أميل ديركايم - Émile Durkheim : ١٨٥٨م- ١٩١٧م " : يعتبر هو و" ماكس فيبر - Max Weber : ١٨٦٤م – ١٩٢٠م " من أكثر الشخصيات تأثيراً في علم الاجتماع الحديث الفرنسي ، بالإضافة إلى شهرته الواسعة في مجال علم الاجتماع ، يُعد واحدا من كبار مفكري التربية الكلاسيكية في فرنسا ، وقد ترك بصماته الواضحة على تاريخ الفكر التربوي العام . وُلد في ١٥ أبريل ١٨٥٨م في مدينة ابينال بمقاطعة اللورين ، نشأ في أسرة يهودية متدينة تنحدر من سلالة من الحاخامات وكان أبوه حاخام ابينال ورئيس حاخامات مقاطعة " Voges et Haute Marne " . درس في طفولته بالمدارس اليهودية ليؤهل حاخام مثل أبيه وجده ، وحصل على البكالوريا من ابينال ، وغادر لباريس لدراسة العلوم الاجتماعية والفلسفية وقد تأخر في اجتياز الاختبار الخاص بالقبول في المدرسة العليا للفلسفة والعلوم الاجتماعية نتيجة لمرض أبيه . وأخيراً استطاع في عام ١٨٧٩م من عبور امتحانات القبول في عام ١٨٧٩م ، واستطاع ان ينهي دراسته ويصبح مدرساً للفلسفة من عام (١٨٨٢م- ١٨٨٧م) ، ثم استاذاً في جامعة بوردو والسوربون . وخلال عمله كاستاذ للعلوم الاجتماعية والفلسفية قام بالعديد من الابحاث في الدراسات المتخصصة مثل (القرابة – القانون – الدين – الاشتراكية) ، وكان على اقتناع من قيمة استخدام الأساليب العلمية في دراسة سلوك الانسان ، وكتب عدة أعمال مهمة في أساليب علم الاجتماع . وتُعد دراسته عن الانتحار الذي نشرت في عام ١٨٩٧م من أهم الدراسات الاجتماعية عن أسباب الانتحار ، وتعتبر بمثابة تحول في طريقة البحوث الاجتماعية التي أجريت بعد ذلك ؛ حيث وضعت في هذه الدراسة أسس ومعايير هياكل البحوث الاجتماعية . كما قدم العديد من الدراسات الاجتماعية حول القواعد المنهجية لعلم الاجتماع ، وعلم الاجتماع والفلسفة وعلم الاجتماع والدين . ورغم أنه تخلى عن عقيدته اليهودية إلا أنه مر بتجربة معاداة اليهودية

https://t.me/montlq

والأدب تواجد الكاتب " مارسيل بروست - Marcel Proust "(١٤٩) و الأديب " لازار برنار - Bernard Lazare "(١٥٠) ، وفي الموسيقى ابدع الموسيقار " أميل

في فرنسا ، خلال فترة نهاية القرن التاسع عشر التي شهدت قضية الضابط دريفوس المتهم بالخيانة والتجسس لصالح ألمانيا ، حيث عمل على تبرئته . فقد سجل ديركايم أنه لم يعين في منصب مدير معهد البحوث لكونه يهودي . وخلال الحرب العالمية الأولى اتهم بالخيانة وموالته للألمان ، وربما لم يكن ذلك يرجع للأصوله اليهودية فقط ولكن لأسمه الألماني وأصوله من اللورين . وقد تلاقى صدمة شديدة بعد وفاة ابنه على الجبه البلغارية في الحرب العالمية الأولى ، وأصابته سكتى دماغية وتوفى في عام ١٩١٧م . لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ، انظر باللغة الفرنسية :

Robert Leroux , Histoire et sociologie en France : de l'histoire-science à la sociologie durkheimienne, PUF, 1998.

(١٤٩) " مارسيل بروست - Marcel Proust " وُلد في باريس في ١٠ يوليو ١٨٧١م وكان أبوه " ادريان بروست " مسيحي كاثوليكي وكان طبيباً لامعاً وله مؤلفات في مجال الأوبئة والأمراض المتوطنة ، وكانت أمه " جين ويل " أديبة وكاتبة من أسرة يهودية ثرية . نشأ مارسيل نشأة كاثوليكية ليبرالية ، وكان منذ طفولته مريض بمرض الربو . ورغم معاناة المرضية استطاع أن ينهي دراسته في مدرسة " Lycée condorcet " عام ١٨٨٩م . ثم أمضى فترة التجنيد الاجباري لمدة عام في أورليان ، ثم ألتحق بجامعة السربون ودرس القانون في كلية العلوم السياسة وانهى دراسته عام ١٨٩٥م ، وفي عام ١٨٩٦م كان له صالون أدبي مثل أمه التي كانت صديقة الكاتب والأديب الفرنسي اناتول . وقد تبنى اناتول موهبة مارسيل بروست وبمساعدته تم نشر أول كتاب في عام ١٨٩٦م بعنوان" الملذات والأيام - Les Plaisirs et Les Jours " ، وهي مجموعة قصص قصيرة ومقالات وقصائد ولم تلاقي نجاح كبير . وعندما لم يلاقي هذا المؤلف النجاح الكافي اتجه إلى ترجمة وشرح أعمال الناقد الفني الانجليزي " جون روسكين - John Ruskin " ، ومنذ عام ١٩٠٨م كتب كثير من المقالات التي حاكت أسلوب كبار الكتاب في فرنسا وغيرهم من كتاب القرن التاسع عشر ، وأصبح أحد أشهر الكتاب الفرنسيين خلال تلك الفترة ، وقام بكتابة العديد من الكتب الأدبية الروائية والفنية والاجتماعية ، كانت أشهرها " البحث عن الوقت الضائع - À la recherche du temps perdu " . كما كان " مثلي الجنس " وأول كاتب أوربي تعرض لمسألة مثلي الجنس . توفى في نوفمبر عام ١٩٢٢م أثر إصابته بألتهاب رئوي . والأعمال التي بدأها ، ولم ينتهي منها اكملها اخوه روبرت بمساعدة من " جان بولهان " و " جاكوب ريفيير : ورغم أن هناك جدل كبير حول يهودية مارسيل بروست ، فلم يكن أبوه يهودي ونشأ في وسط كاثوليكي ، إلا أن موقفه من قضية دريفوس ، وتعلقه بأمه اليهودية وضعته في عداد الكتاب الفرنسيين اليهود . لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ، انظر باللغة الفرنسية :

André Maurois , Le Monde de Marcel Proust, Hachette, 1960 .

(١٥٠) " لازار برنار - Bernard Lazare : وُلد " لازار ماركوس مانسيس " في مدينة " نيم " في ١٥ يونيو ١٨٦٥م وكان أكبر أبناء " جوناس برنار " الذي كان ينتمي إلى أسرة برجوازية كانت تقوم بصناعات الألات " loom Jacquard " التي كانت تستخدم في صناعة النسيج وتوردها للمصانع في مدينة " تولوز " بجنوب فرنسا . انهى لازار دراسته في العلوم من جامعة تولوز ، ثم اتجه لدراسة الأدب في " مدرسة الفنون - Ecole pratique des hautes etudes " في عام ١٨٨٦م (مدرسة يلتحق بها حاملي الشهادات العليا لدراسة الأدب والفنون) ، وقد واصل دراسته الأدبية والفنية حتى انهى دراسته في " المدرسة العلمية للدراسات العليا -

ولدتيفيل – Émile Waldteufel "(١٥١) ، وفي السياسة والحكم تزعم الكاتب الاشتراكي " ليون بلوم – Léon Blum "(١٥٢) الحزب الاشتراكي وأصبح رئيس وزراء فرنسا في عام ١٩٣٦م .

" Ecole pratique des hautes etudes " . في عام ١٨٨٨م كتب بالاشتراك مع صديقه " إفراهام ميكائيل - Ephraïm Mikhaël " الدراما الاسطورية " العروس من كورنث - La Fiancée de Corinthe " في ثلاثة مجلدات . ومنذ عام ١٨٩٠م أصبح " برنار لازار " من النشطيين الفوضويين " وكان يُعد الأديب الفوضوي ، وغطت كتابته الثورة العمالية لعمال التعدين في عام ١٨٩٥م . كانت له توجهات صهيونية ، وكان على اتصال مع " أحاد ها آم - Ahad Ha'am " أحد مؤسسي جمعية احباء صهيون ، ونشر في ربيع عام ١٨٩٤م مؤلفه " معاداة السامية ، تاريخها وأسبابها- L'Antisémitisme, son histoire et ses causes " وكانت دراسة متعمقة لأصول معاداة السامية ، وقد نشرت بعد بضعة أشهر من القبض على دريفوس . وقد تزعم " برنار لازار " حركة الدفاع عن دريفوس ونشر أول مقالة له في ذلك في نوفمبر ١٨٩٦م ببلجيكا بعنوان " قضية دريفوس إجهاض للعدالة : – L'Affaire Dreyfus Une erreur judiciaire " . وبسبب هذه التجربة من معاداة السامية ، أصبح لازار من مؤيدي القومية اليهودية ، بعدما كان من مؤيدي القومية الفرنسية . شارك هرتزل في كثير من رحلاته بشأن الحركة الصهيونية ، ولكنه اختلف معه في عام ١٨٩٩م بسبب توجهاته الاشتراكية الفوضوية التي تعارضت مع فكر هرتزل ، وقد أرسل خطاب إلى لجنة الصهيونية العمالية تضمنت : " أنتم برجوازيون في أفكاركم .. براجوازيون في مفهومكم للمجتمع ". ولم يتخلى لازار عن دعمه للمسألة اليهودية ، رغم تخليه عن الارتباط بالحركة الصهيونية ؛ فقد زار رومانيا واستنكر الوضع الرهيب لليهود هناك ، وكذلك الوضع ليهود روسيا وندد بالأخطار التي تواجه اليهود هناك . توفى ١ سبتمبر ١٩٠٣م على أثر اصابته بمرض سرطان القولون . يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Bernard Lazare Anarchiste et nationaliste juif – Textes réunis par Ph. Oriol – Ed. Honoré Champion (1999).

(١٥١) " أميل ولدتيفيل - Émile Waldteufel " : وُلد في ستراسبورج لعائلة ألزاسية يهودية ، كان أبوه (لويس ولدتيفيل) من ضمن مشاهير الموسيقيين في فرنسا منذ خمسينيات القرن التاسع عشر حتى وفاته في عام ١٨٨١م ، كما كان أخوه ليون من الموسيقيين البارزين . انتقلت الاسرة من ستراسبورج في عام ١٨٤٤م عندما حصل ليون على مقعد دراسي في " معهد الموسيقى بباريس - Conservatoire de Paris " لدراسة الكمان . وقد درس أميل البيانو في نفس المعهد خلال الفترة من عام (١٨٥٣م حتى عام ١٨٥٧م) ، ومن خلال مشاركة أبوه لقيادة الأوركسترا الإمبراطورية النحاسية مع الموسيقار " اسحق ستراوس - Isaac Strauss : ١٨٠٦م – ١٨٨٨م " ، حصل أميل عام ١٨٦٥م على وظيفة عازف البيانو خلفاً لـ " جوزيف أشير " . وقد استمرت الأوركسترا في أدائها بعد سقوط الامبراطورية الثانية ، حيث قامت بأداء أدورها في القصر الجمهوري " الأليزيه - Élysée " . بدأت شهرته العالمية عندما شهده أمير ويلز " إدوار السابع " – ملك بريطانيا فيما بعد – في عام ١٨٧٤م وأعجب بقيادته لعزف موسيقاه " ميلو فالتز - Mello waltz " ومنحه فرصة نشر هذه الموسيقى في بريطانيا . ومنذ ذلك التاريخ حقق أميل شهرته العالمية ، وعزف وقاد الأوركسترا في القصر الملكي البريطاني " بيكنهام " ، كما أقام الكثير من الحفلات الموسيقية في الكثير من المدن الأوربية (لندن – برلين – باريس) . وقام بتأيف وتلحين وقيادة العديد من القطع الموسيقية التي حققت شهرة عالمية كان

من أفضلها " قاطع الثلج - Les Patineurs " الذي قام بتأليفها في عام ١٨٨٢م . ويُعد من أفضل الموسيقيين الذين قاموا بتأليف الموسيقة الشعبية الفرنسية " الفالز – البولكا : – Valse Polka " اعتزل العمل الموسيقي في عام ١٨٩٨م ، وتوفي في عام ١٩١٥م . يراجع في ذلك ، ما تم كتابته عن حياة اميل ولدتيفيل باللغة الانجليزية على الإسطوانه التي تحمل موسيقاه :
Waldteufel : The Best of Emile Waldteufel, Vol. 3 , Émile Waldteufel . Slovak stste , Philharmonic Orchestra – Alfred Walter .

(١١٢) " ليون بلوم – André Léon Blum " رجل دولة وكاتب فرنسي ، كان أول يهودي واشتراكي فرنسي يتولى رئاسة وزراء فرنسا . وُلد في باريس في ٩ أبريل عام ١٨٧٢م ودرس في مدرسة " ليسيه هنري الرابع " ظهرت موهبته الأدبية وهو في سن مبكر ، ففي سن السابعة عشر اشترك في إنشاء صحيفة أدبية . وبعد إتمامه للدراسة الثانوية درس الفلسفة في مدرسة الاساتذة العليا وتخرج منها عام ١٨٩١م ، ثم درس القانون في جامعة السربون وتخرج منها عام ١٨٩٤م . عمل بعد تخرجه كعضو في مجلس الدولة الفرنسي (جهة قضائية فرنسية تختص في الفصل في المنازعات بين الإدارة والأفراد وتسمى القضاء الإداري) ، كما مارس أعمال النقد الأدبي ، واصبح وهو في الثانية والعشرين من عمره من الكتاب والأدباء الفرنسيين اللامعين . تأثر بلوم كثيرا بقضية دريفوس ، واشترك عام ١٨٩٦م في الحملة من أجل إطلاق سراحه ، وكانت هذه القضية نقطة تحول في حياة بلوم حيث اتجه بعدها إلى العمل بالسياسة . فمن خلال الحملة من أجل تبرئة دريفوس ، التي اشترك بها الكثير من اليهود اللامعين في فرنسا ، تعرف على " جان جوريس - Jean Jaurès : ١٨٥٨م- ١٩١٤م ، الزعيم الاشتراكي الديمقراطي الذي ساند اليهود في قضية دريفوس " ، وأصبح ليون بلوم أحد الاشتراكيين البارزين ، وكان عضواً بارزاً في الحزب الاشتراكي منذ تأسيسه عام ١٩٠٢م . ومن خلال كتابته المبدعه سار أديب الحزب ومن الأعضاء النشطيين . وبعد مقتل جان في يوليو ١٩١٤م أصبح بلوم أكثر نشاطاً في الحزب ، وترأس في عام ١٩١٩م اللجنة التنفيذية للحزب ثم تزعم الحزب بعد انقسامه (منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى انقسم الحزب على نفسه بين الأعضاء الذين تبنوا الأفكار اللينينية وعارضوا الحرب العالمية الأولى ، وبين الجناح ذات الأفكار الماركسية اليمنية التي رفضت الانضمام للشيوعية اللينينية وعارضتها . وبنهاية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٩م قام الأعضاء المنشقين بتأسيس "الحزب الشيوعي الفرنسي - Communiste français " أو " PCF " عام ١٩٢٠م) ، واعاد بناء الأسس الاشتراكية للحزب الاشتراكي الفرنسي " Section Française de l'Internationale Ouvrière " أو " SFIO " . انتخب في الجمعية الوطنية نائباً عن باريس عام١٩١٩م حتى عام ١٩٢٨م ، ومن عام ١٩٢٩م حتى عام ١٩٤٠م . وقاد جبهة المعارضة خلال عشرينيات القرن العشرين . ومع تصاعد النازية في ألمانيا قاد بلوم الجبهة الشعبية التي تألفت من الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي والحزب الراديكالي ، واستطاع في انتخابات عام ١٩٣٦م الحصول على الأغلبية في الجمعية الوطنية ، وشكل أول حكومة طبقت الأفكار الاشتراكية . ويسبب الانتقادات التي وجهت له من الشيوعيين بسبب موقفه من الحرب الأهلية الاسبانية عام ١٩٣٧م ، ورفض البرلمان منحه صلاحيات مواجهة الأزمة الاقتصادية استقال في يوليو ١٩٣٧م . وقد عاد إلى تشكيل الحكومة مرة أخرى في مارس ١٩٣٨م على أثر الأزمة التي واجهتها الحكومة في مارس ١٩٣٨م . ولم تستمر تلك الحكومة سوى شهر واحد واستقالت ، وفي نهاية السنة مع إعلان ميثاق ميونخ انحلت الجبهة الشعبية . ومع هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية واحتلال باريس في يونيو ١٩٤٠م تم اعتقال بلوم بمعرفة سلطات فيشي الموالية لألمانية ، وقُدم للمحاكمة بمحكمة ريو في سبتمبر ١٩٤٢م بتهمة الخيانة بإضعاف الدفاعات الفرنسية (كان من ضمن ٨٠ من أعضاء الجمعية الوطنية رفضوا تعديل دستور الجمهورية الثالثة لمنح صلاحيات مطلقة للمارشل بيتان الذي

وخلال الفترة من نهاية الحرب العالمية الأولى حتى بداية الحرب العالمية الثانية ازداد تعداد الجماعة اليهودية في فرنسا – كان تعدادهم في ثمانينات القرن التاسع عشر ما يقرب من ٨٠,٠٠٠ – فبلغ تعدادهم في عام ١٩٣٩م إلى ما يقرب من ٣٠٠ ألف نتيجة لعودة السيادة على مقاطعة الألزاس واللورين بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وللهجرة اليهودية من أوكرانيا وبولندا في عشرينيات القرن العشرين ، وكذلك لهجرة اليهود من شمال أفريقيا وتركيا واليونان ؛ فحسب الإحصائية التي صدرت عن الجالية اليهودية الفرنسية ، فإن ١٢٠ ألف يهودي قد جاءوا إلى فرنسا خلال الفترة من (١٨٨٠ م – ١٩٣٩م) إذ وصل ٣٥ ألف يهودي في الفترة من (١٨٨١م–١٩١٤م) و٨٥ ألفا خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية ، فأصبح عددهم في عام ١٩٣٩م ما يقرب من ٣٠٠,٠٠٠ ألف يهودي(١٥٣) .

وخلال موجة الهجرة اليهودية الأولى لفرنسا والتي بدأت في ثمانينات القرن التاسع عشر واستمرت حتى بداية الحرب العالمية الأولى ، كانت الطوائف اليهودية

ترأس حكومة فيشي الموالية للألمان) ، وقد توقفت جلسات المحاكمة ورُحل بلوم إلى ألمانيا وسُجن في معتقل " بيشنوالد - Buchenwald " حتى أبريل عام ١٩٤٥م عندما رحلته القوات الألمانية إلى معتقل " داخاو - Dachau " ثم " لتيرول -Tyrol " حيث كان من المقرر اعدام المعتقلين هناك ، ولكن السلطات المحلية هناك لم تنفذ ذلك حتى قامت قوات الحلفاء بإطلاق سرحهم في مايو ١٩٤٥م . وفي أثناء فترة اعتقاله كتب مقاله الشهير " من أجل البشرية جمعاء - À l'échelle Humaine " . بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عاد بلوم إلى السياسة ، وترأس الحكومة الانتقالية من ديسمبر ١٩٤٦م حتى يناير ١٩٤٧م . وقد عُين سفيراً فوق العادة في الأمم المتحدة ، وترأس البعثة الفرنسية في اليونيسكو و توفي في مارس ١٩٥٠م . ولمجهوده في دعم الحركة الصهيونية وتهويد فلسطين ، أطلقت الحكومة العمالية في إسرائيل اسمه على كيبوتز في شمال اسرائيل " كفار بلوم " ؛ فقد كان من مؤسسي اللجنة الاشتراكية من أجل فلسطين عام ١٩٢٨م ، وقَبِل دعوة وايزمان للانضمام إلى الوكالة اليهودية كممثل لليهود الفرنسيين ، كما لعب دوراً في التأثير على تصويت الحكومة الفرنسية في الأمم المتحدة والمؤيد لقرار التقسيم . لمزيد من التفاصيل عن حياة " ليون بلوم " يراجع باللغة الفرنسية :

Berstein Serge , Léon Blum, Paris , Fayard, 2006.

(١٥٣) بلغ تعداد يهود الجزائر اللذين كانوا يتمتعون بالجنسية الفرنسية ما يزيد عن ١٠٠,٠٠٠ . يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Chalom Chemouny, Franklin Didi, "Guide juif de France" , Éditions Migdal, 1971, p60

وفي نفس المعنى انظر باللغة الانجليزية :

Rebecca Weiner , The Virtual Jewish History Tour France , o.p-cit.

المهاجرة من يهود اليديش من الطبقة العاملة الفقيرة التي اعتنق معظمها الأفكار الثورية وكانوا يتحدثون اليديشية ، وكانت ثقافتهم تحمل موروث تاريخي عقائدي يهودي اختلف تماماً عن ثقافة المجتمع الفرنسي التي اكتسبتها الجماعة اليهودية الفرنسية خلال أكثر من مائة عام من الاندماج ، وهنا ظهر الانقسام في المجتمع اليهودي الفرنسي . هذا الانقسام لم يكن انقساماً في التنظيم أو الإدارة ، ولكن كان انقساماً في الثقافة والمستوى الاجتماعي ؛ فقد كانت الطوائف اليهودية التي تبلورت في النسيج الاجتماعي الفرنسي تتواجد معظمها في الطبقى البرجوازية والوسطى واندمجوا داخل المجتمع الفرنسي ، بينما كان المستوطنون اليهود الجدد من الطبقة العاملة ويتحدثون اليديشية ويرتدون ملابس تميزهم كيهود ولهم من العادات والتقاليد التي كانت تتعارض مع ثقافة المجتمع الفرنسي . وقد تركزت تلك الموجة من الهجرة في العاصمة باريس في أماكن أُطلق عليها " بليتزل – Pletzel " ، كانت تشبه الشيتيل . ورغم التناقض السابق ، فقد كانت الرغبة لدى هؤلاء المهاجرين اليهود هو الاندماج في المجتمع الفرنسي ، الذي كان يمثل لهم طوق النجاة من نيران الاضطهاد والعنف الدموي في موطنهم الأصلي . ولمهارتهم الحرفية وأجورهم البسيطة استوعبهم سوق العمالة الفرنسي ، وكان أكثرهم من العمال المهرة الذين برزوا في صناعة الملابس (ملابس المطر – المنتجات الجلدية – الفراء) . والغالبية العظمى من هؤلاء اندمجوا داخل الحركة العمالية الفرنسية وساروا على القيم والمبادئ السياسية للحزب الاشتراكي الفرنسي . وخلال الحرب العالمية الأولى انخرطوا داخل صفوف الجيش الفرنسي ، كما شاركوا في المقاومة ضد الاحتلال الألماني لباريس (١٥٤) . ولم يختلف وضع الموجة الثانية من الهجرة اليهودية لفرنسا ، والتي حدثت خلال فترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية ، حيث استطاعت الطوائف اليهودية الالتصاق بالمجتمع الفرنسي والتمني بالهوية الفرنسية . ورغم تواجد رابطة اليمين المتشدد في فرنسا في ثلاثينيات القرن العشرين في الساحة السياسية

---

(١٥٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The Pletzl of Paris: Jewish Immigrant Workers in the Belle Epoque by Nancy L. Green Jewish Social Studies, Vol. 48, No. 3/4 (Summer - Autumn, 1986), p-p. 330-333.

الفرنسية فلم يتأثر الوجود اليهودي هناك ، فقد كان هناك تعاطف من الاشتراكيين(١٥٥) والفوضويين(١٥٦) الذين اعتلوا السياسة الفرنسية في تلك الآونة مع

---

(١٥٥) " الإشتراكيَّة - socialism " مجموعة متكاملة من المفاهيم والمناهج والتنظيمات والوسائل السياسية التي تشترك – بصرف النظر عن الاختلاف في التفاصيل في رفض المجتمع الرأسمالي ، و تؤمن بالتقدم الحتمي للحياة الاجتماعية ، وتؤكد ارادتها الثورية في إقامة مجتمع أكثر كفاية وعدلاً ، عن طريق العمل الجماعي الواعي ، بغية تحقيق المساواة الفعلية بين جميع الناس وبين الأمم . ويرجع المؤرخون أصل المذهب الاشتراكي إلى الفيلسوف الإغريقي أفلاطون ، ويرجعه الفقهاء المسلمون إلى مبادئ الشريعة الاسلامية . وكثير من كتاب الغربيين ينسبوه إلى آباء الكنيسة المسيحية وبعض فلاسفة القرن الثامن الذي أطلق عليهم فلاسفة النور ، وفلاسفة القرن التاسع عشر أمثال : (" فرنسوار نوبيل بابوف- François Noël Babeuf " ، وُلد في عام ١٧٦٠م - وتوفى في عام١٧٩٧م : ثوري فرنسي أعدم بسبب تآمره على حكومة المديرين ، و تقترب أفكاره من الشيوعية من خلال اقتراحه تأسيس نظام تعاوني للأرض) والفيلسوف الفرنسي الاشتراكي الطوباوي (" فرانسوا ماري شارل فورييه - François Marie Charles Fourier, " ، وُلد عام ١٧٧٢م وتوفى عام ١٨٣٧م وهو أول من نادى بحقوق المرأة في المجتمع) . والفيلسوف الفرنسي الاشتراكي الطوباوي (" لويس بلان – Louis Blanc " صحفي وسياسي ومؤرخ وُلد في عام ١٨١١م وتوفى عام ١٨٨٢م) . والمنظّر الاجتماعي الانجليزي (" روبرت أوين - Robert Owen " ، وُلد عام ١٧٧١م وتوفى عام ١٨٥٨م) . إلا أن الفيلسوف والسياسي الألماني " كارل ماركس - Karl Heinrich Marx : ١٨١٨م – ١٨٨٣م " يُعد أول من وضع أسس ونظريات الاشتراكية العلمية ، وارتبط في الأذهان اسمه بالاشتراكية والشيوعية . وفكرة الاشتراكية في مفهومها الأولي كانت تعني القاء نظرة نقدية على المجتمع . وقد نتجت عنها الإرادة الأخلاقية في تغيير المجتمع نحو الأفضل . فالاشتراكيون منذ البداية كانوا يعتقدون بأنه يوجد في المجتمع الفرنسي سعداء وتعساء ، أغنياء وفقراء ، مستغلون بكسر الغين ومستَغلون بفتحها ، وإن ذلك كله ينبغي أن يتغير ، وهذا يعني أن تغيير هذا الوضع شيء شرعي بل وواجب عليهم إذا كانوا يؤمنوا بالنزعة الانسانية ويحسوا بآلام الفقراء المدقعين أو الجائعين . وبالتالي فإن الاشتراكية هي تلك العقيدة المضادة للوضع القائم على عكس المسيحية التي كانت توصي أتباعها بقبول الواقع كما هو لأن الله خلق الناس على هيئة أغنياء وفقراء ، ولا ينبغي بالتالي تحدي أمر الله أو إرادته . ولهذا السبب اندلعت المعارك بين الاشتراكية والسلطات الكنسية التي اتهموها بالرجعية ، بل وخيانة الإنجيل لأنها لم تعد تدافع عن الفقراء . وقد عارضت الاشتراكية الإغراق في الأنانية والنزعة الفردية ، بمعنى آخر فإنها كانت ضد الليبرالية المتطرفة التي تفتح الأبواب مشرعة على كل الحريات الفردية ، ولكن أيضاً على كل المنافسات الوحشية التي لا ترحم والتي لا ينتصر فيها إلا القوي والغني . وهي تؤدي بالطبع إلى سحق الضعيف والفقير تحت الأقدام . وللدفاع عنهم ظهرت الفكرة الاشتراكية . وبالتالي فمضمونها انساني النزعة منذ البداية ؛ ولذلك جذبت اليها كل ذوي النيات الطيبة ، وقد وصل الأمر بالشاعر الكبير فيكتور هوغو إلى حد الإعلان بأنه اشتراكي لانه مفعم بالنزعة الإنسانية والتعاطف مع الفقراء . ولولا ذلك لما كتب رواية " البؤساء " الشهيرة . وبدءاً من عام ١٨٣٠م راح الاشتراكيون الفرنسيون ينظمون أنفسهم في مجموعات صغيرة سرية مطاردة من قبل النظام . وكانت السلطة تخلط بينهم وبين الجمهوريين أحياناً . هؤلاء الجمهوريون الذين كانوا يصلون الى السلطة من حين لآخر ، ولوقت عابر قصير . ثم نال الاشتراكيون المشروعية السياسية في ظل الجمهورية الثالثة ، وأصبح لهم الحق في تنظيم أنفسهم داخل حزب محدد . ولكن العدالة الاجتماعية لم تكن حكراً عليهم أو على فلسفتهم . فعلى يمينهم كان الجمهوريون البورجوازيون يعتقدون بإمكانية حل مشكلة الفقر عن طريق إصدار قوانين عادلة ، وبدون قلب النظام القائم على الملكية الفردية

والمبادرة الرأسمالية . وأما على يسارهم فكان يوجد اليساريون المتطرفون الذين لا يؤمنون بإمكانية تغيير الأمور وتحسين أوضاع العمال والفلاحين والطبقات الشعبية عن طريق النظام القائم ، حتى ولو كان جمهورياً بورجوازياً . في عام ١٩٢٠م عقد مؤتمر كبير في مدينة " تور" لكل الاشتراكيين الفرنسيين من معتدلين ومتطرفين . وحصل عندئذ الانشقاق الشهير بين هذين التيارين ، وتأسس الحزب الشيوعي الفرنسي الذي تبنى الأفكار اللينينية . لمزيد من الفاصيل عن المذهب الاشتراكي ، انظر باللغة الانجليزية :

Ludwig von Mises , Socialism , Liberty Fund Inc.; 6Rev Ed edition (November 1, 1981).

(١٥٦) لفظ فوضوي كترجمة لكلمة " أناركيا - an-archie " ، وهي مكونة من شقين الأول يعني الضد او النفي " an " و الثاني " archie " يعني السلطة ، أي ضد السلطة ؛ وبذا أوحت الترجمة بأن المذهب يؤدي للفوضى ، وهو اختزال مُخِلّ للفوضوية كمدرسة وفلسفة تُراجِع مركزية الدولة ، وتعلي من شأن الإدارة الاجتماعية القائمة على مركزية الفرد ى . ويرجع مفهومها المعاصر إلى التطورات التي طرأت على الإنتاج السلعي البسيط في العقد الرابع من القرن التاسع عشر ، وخاصة في إيطاليا وأسبانيا وفرنسا ؛ حيث أصيب الرأسماليون الصغار بالسخط وخيبة الأمل لإفلاس مشروعاتهم الصغيرة والمتوسطة وعجزها عن مواجهة الاحتكارات الزاحفة وتركز رؤوس الأموال . وقد رفع لواء الفوضوية في القرنين الثامن والتاسع عشر المفكر الإنجليزي " جودوين ويليام - Godwin William : ١٧٥٦م – ١٨٣٨م" ، والفيلسوف الفرنسي " بيير برودون – Pierre Proudhon : ١٨٠٩م – ١٨٦٥م " ، والأرستقراطي الروسي " ميخائيل باكونين - Mikhail Bakunin : ١٨١٤م - ١٨٦٧م " ، وعالم الجغرافيا الطبيعية الروسي " كروبوتكين - Kropotkin : ١٨٢٤م – ١٩٢١م " . وقد تحدث هؤلاء عن بشرية عقلانية متنورة تتخلص من قيود المؤسسات التي كانت ملائمة للسلوك غير العقلاني في العصر البُدائي . ويمكننا أن نرجع أصول الفوضوية إلى بداية الثورة الفرنسية في عام ١٧٩٨م كتحدى للنظام الملكي الموجود واقتراح بديلاً له ، حيث نشأت الأيدلوجيات الأساسية : المحافظة ، الليبرالية ، الاشتراكية . ولقد أثار عدد من المفكرين الفوضويين قضايا مختلفة لفتت الانتباه في ذلك الحين ، إلا أنه لم يصبح هنا فكرة مترابطة حتى الجزء الأخير من القرن التاسع عشر . حتى بعد ذلك ظل الحديث عن الفوضويين عرضة لسوء الفهم . وكان للفوضويين نشاط في حركة الطبقة العاملة التي نمت في أنحاء أوروبا في تلك الفترة ، وتمكنوا من اكتساب دور قيادي في بعض الأماكن ولكن النشاط لم يكتمل ، وتفكك في مكان ليظهر في أخر . ويمكننا أن نجد ظهورًا للحركة الفوضوية في أنحاء أوروبا في الستينيات من القرن التاسع عشر (١٨٦٠م) ، ومع بداية الحركة النقابية في فرنسا في أوائل القرن العشرين . وتبلورت الأفكار الفوضوية حول الموقف من الدولة والمؤسسات ومفهوم الحرية ، وتمثلت في مقاومة محورية الدولة التي تحمي أسلوب الإنتاج الكبير ، والمطالبة بالحفاظ على الملكية الفردية الصغيرة ورفض كل صور السلطة المنظمة ، سواءً أكانت سياسية أو اجتماعية أو دينية بحجة أنها غير ضرورية وغير مرغوب فيها ، وتنكر الفوضوية أن رضا المحكومين هو الأساس الصالح للسلطة السياسية ، وترى أن السلطة الوحيدة الشرعية والأخلاقية هي التي يمنحها الناس لأنفسهم ، بالتالي لا يمكن إرغام أحد على عمل لا ينبع من إرادته المستقلة ؛ لأن التشريع وصنع القرار هما من حقوقه المطلقة . أي أن " كل مواطن هو مشروع نفسه " ؛ لهذا اتهمت الفوضوية المؤسسات بتهديد الحرية الفردية ، وطالبت بإزالتها لضمان الحرية الحقيقية للإنسان وفتح الطريق أمام مجتمع جديد يقوم على الارتباط التلقائي الحر بين المواطنين . والفوضوية ليست أيدلوجية وإنما نقطة تقاطع بين العديد من الأيدلوجيات ، فهناك فوضويون يساريون وفوضويون ليبراليون ، والمشترك بينهم هو النقد الحاد لسلطة وسيادة الدولة . وقد تعرضت الفوضوية في

الجماعة اليهودية ورفضوا معاداة السامية ، التي كانت تمثل تهديداً خطيراً لقيم الجمهورية الفرنسية(١٥٧) . ورغم قلة تعداد الجماعة اليهودية في فرنسا بالنسبة للتعداد

توجهها الاشتراكي لنقد الليبرالية المعاصرة ؛ لأن مفاهيمها تتلاقى مع مفهوم ماركس عن تلاشي جهاز الدولة في المرحلة الأخيرة من تطور البشرية في ظل النظام الشيوعي . وانتقد الماركسيون بدورهم الفوضوية الليبرالية كمنظومة فكرية رجعية ؛ لأنها بمطالبتها بجعل الملكية الفردية الصغيرة أساس النظام الاجتماعي تحاول عبثًا استعادة أوضاع اقتصادية واجتماعية تجاوزتها الرأسمالية . كما اتهموا أنصارها بالنفاق لعدم الإسهام الجاد في مقاومة الرأسمالية ، وإنكارهم الصراع الطبقي الكفيل بالانتقال إلى الاشتراكية . وقد صنفوا أجنحتها في تيارات ثلاثة : **تيار باكونين والفوضويين النقابيين** ، الذين قصروا مقاومتهم للبرجوازية على الصراع الاقتصادي من خلال نقابات العمال . - **تيار برودون صاحب فكرة البنك الشعبي للخدمات المتبادلة** ، وعن طريقه يستطيع العمال تبادل منتجات عملهم والتخلص من الاستغلال . وقد تعرض للاتهام بتسميم وعي الطبقة العامة العالمية ؛ لأن تنفيذ الفكرة يتم في إطار النظام الرأسمالي ولمصلحته ، ويبعد البروليتاريا عن الصراع من أجل الثورة الاشتراكية والسلطة . - **تيار الفيلسوف الألماني كاسبر شميدت المعروف بالفوضوية الفردية** وهو أكثرها تطرفًا فهو القائل : " لا يوجد شيء أعلى أو أسمى مني.. إنني أعلنها حربًا ضد كل دولة حتى ضد أكثرها ديمقراطية ". ولا يزال للفوضوية حتى الآن بعض التنظيمات في أوروبا الغربية وأمريكا اللاتينية تتبنى هذه الأفكار . فمن بين الأيدلوجيات والمفاهيم الهامة تبدو " الفوضوية " ANARCHY أشد المفاهيم صعوبة في تحديدها ، فهو مصطلح يصعب إيجاد تعريف مباشر صريح له ؛ وذلك لكونه مليئًا بالتناقضات ؛ فالتصور السائد للفوضوية لدى الوعي يراها تصدر عن شخص هدام " تخريبي" مستعدٌ لاستخدام العنف ؛ ليوقع " الفوضى " في النظم الاجتماعية دون أن يكون لديه أي بديل بناء ، ولكن على الجانب الآخر ينكر معظم الفوضويين هذا التصور تمامًا مؤكدين أنهم يهدفون لبناء مجتمع خالٍ من التشوهات التي خلقها المجتمع الحالي كالحروب – العنف – الفقر... والكثير منهم يرفض العنف أو يقر بأنه إجراء دفاعي ضد ما يرونه من " عنف الدولة " . أما الاتهام الثاني فهو اعتبار الفوضويين مؤيدين للفردية ، فالفوضوية تبدو وكأنها تعلي من شأن الفردية على حساب كل القيود الاجتماعية ، مدعية بأن كل فرد له الحق في أن يفعل ما يشاء دون الحاجة للالتفات إلى حقوق ومصالح الآخرين . بينما وجهة النظر الأخرى يظهرها الفوضويون أنفسهم الذين يؤكدون أن هدفهم هو خلق أفراد اجتماعيين يكونون أكثر إدراكًا لالتزاماتهم المجتمعية . هكذا نظل متحيرين إذا ما كان الهدف الحقيقي للفوضوية هو الحرية الفردية أم التماسك الاجتماعي أو أنها ربما تحاول أن تجمع ما بين أهداف تبدو متناقضة؟! إن تاريخ الفوضوية قد يوحي بأن الفوضوية يجب أن تعامل كفرع من الاشتراكية ، وهذا يتجاهل كل الفوضويين الفرديين (الأمريكيين بالأساس) الذين قدموا تصوراً بديلاً لما قدمه الاشتراكيون ، وفي أثناء القرن التاسع عشر أحدثت أفكارهم تأثيرًا ظهر خارج الدائرة الضيقة التي تشمل عددًا من المفكرين . لمزيد من التفاصيل حول الفوضوية ، انظر باللغة الانجليزية :

Robert Graham , Anarchism. A Documentary History of Libertarian Ideas :

Volume One: From Anarchy to Anarchism (300CE to 1939) Black Rose Books, Montréal and London 2005.

Volume Two: The Anarchist Current (1939-2006) Black Rose Books, Montréal 2007.

(١٥٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

الكلي لسكان الجمهورية الفرنسية ، فكانوا متواجدين بصورة ملحوظة في الاقتصاد والسياسة والآداب والفنون المختلفة وفي جميع مجالات المجتمع الفرنسي . وكان " اتحاد الطوائف اليهودية في فرنسا – la Fédération des Sociétés Juives de France = FSJ " والذي تأسس عام ١٩٢٣م يقوم برعاية المصالح اليهودية وتلبية احتياجات اليهود في فرنسا(١٥٨) .

النشاط الصهيوني في فرنسا منذ ثمانينات القرن التاسع عشر حتى بداية الحرب العالمية الثانية : تُعد فرنسا أول الدول الاستعمارية التي نادت بإنشاء الدولة اليهودية وتوطين اليهود في فلسطين ، فكان النداء الذي أطلقه نابليون بونابرت عام ١٧٩٩م ليهود آسيا وأفريقيا بمثابة أول الجمل في كتاب التاريخ الصهيوني الحديث . ومع تحرير اليهود في فرنسا ومنحهم الحقوق المدنية والسياسية كمواطنين فرنسيين اندمجت الغالبية العظمى من يهود فرنسا في المجتمع الفرنسي واصبحوا مواطنين فرنسيين . لذلك ، فمع ظهور الحركة الصهيونية(١٥٩) ، التي ارتبطت بالنشاط

Richard D. E. Burton , "Blood in the city: violence and revelation in Paris, 1789-1945" , Cornell University Press, 2001, p137.

(١٥٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Rebecca Weiner , The Virtual Jewish History Tour France , o.p-cit.

(١٥٩) كلمة " صهيونية - ציונות " مشتقة من الكلمة " صهيون " وهي أحد ألقاب جبل صهيون والذي يعتبر الأقرب إلى مكان بناء الهيكل في القدس كما جاء في أسفار التاناخ (العهد القديم عند المسيحيين) وتعبّر كلمة " صهيون - ציון " عن أرض الميعاد وعودة اليهود إلى تلك الأرض . فعودة اليهود لاستيطان فلسطين هي أحد ركائز العقيدة اليهودية ولم تمحى قط من ذاكرة اليهود ؛ إذ أن أتباع هذه العقيدة يؤمنون بأن الماشيح المخلّص سيأتي في آخر الأيام ليقود شعبه إلى صهيون ، ويحكم العالم فيسود العدل والرخاء . ولكلمة " صهيون " إيحاءات شعرية دينية في الوجدان الديني اليهودي ، فقد جاء في المزمور(١٣٧ : الاصحاح الأول) على لسان جماعة يسرائيل بعد تهجيرهم إلى بابل : " جلسنا على ضفاف أنهار بابل وذرفنا الدمع حينما تذكرنا صهيون " . وكان الذهاب إلى صهيون والتعبد هناك هي أكبر درجات التصوف الديني اليهودي ، فكان المهاجرون اليهود الذين يستقرون هناك لا يعملون ويعيشون على الصدقات التي يرسلها أعضاء الجماعات اليهودية في العالم . وقد كان العيش في فلسطين يُعَد عملاً من أعمال التقوى لا عملاً من أعمال الدنيا ؛ فاليهودية تؤمن بأن العودة إلى أرض الميعاد ستتم في الوقت الذي يحدده الرب وبطريقته ، وأنها ليست فعلاً بشرياً يتم على يد البشر . وهذه النزعة الصهيونية الدينية لا علاقة لها بالاستيطان الصهيوني الفعلي والمادي في فلسطين ولا حتى بما يُسمّى " الصهيونية الدينية - הציונות הדתית " في الوقت الحالي . ومع ظهور الصهيونية المسيحية التي صاحبت نشأت المذهب البروتستانتي المسيحي ظهرت فكرة توطين اليهود في فلسطين ،

الاستعماري الغربي الذي نادى بالقومية اليهودية ودولة يهودية تجمع شتات اليهود ، كان يتعارض مع المكاسب التي تحققت للجماعة اليهودية في فرنسا . ورغم تواجد رواد الفكر الصهيوني على الأرض الفرنسية أمثال : (الألماني " موسى هس – Moses Hess "(١٦٠) ، والنمساوي " ثيودور هرتزل – Theodor Herzl "(١٦١)

وأخذت جانب مهم في تلك العقيدة باعتبار أن عودة اليهود لفلسطين وإقامة كيان يهودي هو أمر حتمي لعودة السيد المسيح وتأسيسه لمملكة الألف عام (معتقد ديني نشأ في أوساط المسيحيين الذين هم من أصل يهودي في القرن الأول الميلادي ، ويسمى بالألفية " Millenarianism " ويستند لما ورد بالعهد الجديد في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي " الاصحاح ٢٠ : ٣-٦ " ، وهو أن المسيح سيعود الى هذا العالم محاطاً بالقديسين ليملك في الأرض ألف سنة ، ولذلك سُموا بالألفية) . تلك الأفكار الصهيونية المسيحية ظلت محبوسة في الأذهان ، حتى أحياها الساسة البريطانيين في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، لتتزاوج مع الأطماع الاستعمارية في منطقة الشرق الأوسط . ومع دعوة التحرر والانعتاق للجماعات اليهودية التي أطلقتها دول أوربا منذ بداية القرن التاسع عشر ، وما أظهره الواقع من معاداة للسامية ، انتشرت الديباجات اليهودية التي نادت بعودة اليهود لفلسطين دون انتظار مجيء المسيح المخلص . ويُعد الألماني " موسى هس - Moses Heß : ١٨١٢م – ١٨٧٥م " مؤسس الصهيونية الاشتراكية ، و الروسي " ليو بنسكر - Лю Bnskr " مؤسس جمعية " أحباء صهيون " من أهم المفكرين اليهود الذين نادوا بالقومية اليهودية ، ووضعوا أسس قيام الكيان الصهيوني . إلا أن الأحداث التي تلت قضية دريفوس في فرنسا هي التي عجلت بقيام الحركة الصهيونية العالمية التي تأسست على يد تيودور هرتسل ، وانعقد أول مؤتمر صهيوني عالمي في بازال بسويسرا . والحركة الصهيونية التي نشئت في القرن التاسع عشر وأدت في النهاية إلى قيام دولة إسرائيل ، هي حركة علمانية سياسية كانت نقط تلاقي العديد من أصحاب الإيدلوجيات المختلفة (" الليبرالية – الاشتراكية " ، " العلمانية – الدينية ") ، كما تُعد نقطة تلاقي المصالح الاستعمارية الغربية مع المرجعيات العقائدية الصهيونية . للتعرف على الصهيونية كتاريخ ومفهوم وأنواع ، انظر باللغة الانجليزية :
Arthur Hertzberg , The Zionist Idea : A Historical Analysis and Reader , Jewish Publication Society of Americ , 31 may 1997.
وباللغة العربية انظر : د / عبد الوهاب المسيري ، اليهود واليهودية والصهيونية (الموسوعة الموجزة في جزئين) ، المجلد الثاني – الجزء الثاني ، مرجع سبق ذكره ، ص-ص . ١٩٧-٣٦٧.

(١٦٠) " موسى هس - Moses Hess " : وُلد في مدينة بون لأسرة يهودية أرثوذكسية ، حيث كان أبوه يعمل في تجارة المواد الغذائية ، وجده لأمه كان حاخام ، وقد تلقى موسى تعليمه اليهودي التقليدي (الشريعة اليهودية) على يد جده . وفي سن ١٤ سافر مع أبوه إلى كولونيا وعمل معه في تجارته ، ألتحق في عام ١٨٣٧م بجامعة بون لدراسة الفلسفة ، ولكنه لم يحصل على الشهادة الجامعية وأنهى دراسته عام ١٨٣٩م . ساهم في تأسيس أول صحيفة يومية اشتراكية في كولونيا ، وأصبح مراسل صحفي في باريس عام ١٨٤٢م . منذ شبابه اعتنق هيس الأفكار الاشتراكية الطوباوية ، وكان يدعو اليهود إلى الاندماج في الحركة الاشتراكية ، فلم يكن ينادي بقومية يهودية وإنما كان يؤمن باندماج اليهود داخل الدول التي يعيشون بها . ألتقى مع كارل ماركس وفريدريك انجلز في باريس وأصبح من اصدقائهما وشاركهما في أفكارهم الاشتراكية ، وكانت له اسهاماته في اصدار البيان الشيوعي في عام ١٨٤٨م ، واقتبس منه ماركس مقولته الشهيرة " الدين آفة الشعوب " . مع الاجراءات القمعية التي اتخذت (١٨٤٩م-١٨٥١م) تجاه

الكثير من المفكريين دعاة التحرر في أعقاب اعتلى نابليون الثالث السلطة في فرنسا تنقل موسى هس بين بلجيكا وسويسرا ، ثم عاد في عام ١٨٥٣م لباريس . توفى والده في عام ١٨٥١م وورث موسى أموال ساعدته على العيش عيشة مستقرة ، وتزوج من فتاة مسيحية من باريس كانت تعمل بالدعارة . استقر منذ عام ١٨٦١م حتى عام ١٨٦٣م في بون بألمانيا وعاصر موجة معاداة السامية التي كانت سائدة هناك ، ومنذ ذلك التاريخ عاد موسى ليهوديته مع أفكاره الوجودية التي وجدها لا تتنافى مع عقيدته . نشر كتابه الشهير " روما والقدس " ، الذي يُعد كتاب الصهيونية الكلاسيكية في عام ١٨٦٢م ، حيث طرح فكرته في إنشاء الدولة اليهودية التي تجمع اليهود من الشتات في أرض الأجداد ؛ فوفقاً لهذا الرأي فقد دعا هس اليهود بالمحافظة على هويتهم اليهودية في بلاد الشتات والسعي نحو استعادة كيانهم السياسي في فلسطين . وفي سبيل ذلك فالديانة هي أفضل وسيلة للمحافظة على الهوية اليهودية التي ينبغي أن تترك بدون تعديل حتى إقامة الكيان اليهودي ، وينتخب السنهدرين لتعديل القانون اليهودي وفقاً لاحتياجات المجتمع الجديد . كما أشار إلى ضرورة حيازة الأراضي في فلسطين وخلق الشروط القانونية لتشجيع العمل اليهودي هناك ، وتأسيس الجمعيات اليهودية من أجل الزراعة والصناعة والتجارة . عاد لباريس في عام ١٨٦٣م واستقر هناك ، ولكنه طرد منها مع قيام الحرب البروسية – الفرنسية ، وعاد بعد انتهاء الحرب واستقر هناك حتى وفاته في عام ١٨٧٥م ودفن بناء على طلبه في مقبرة كولونيا . وفي عام ١٩٦١م نقل رفاته إلى إسرائيل ليدفن بجانب سائر الاشتراكيين الصهاينة . لمعرفة المزيد عن كتاب " روما والقدس " و حياة " موسى هس " ، انظر باللغة الانجليزية :

Ken Koltun-Fromm , Moses Hess and Modern Jewish IdentityIndiana University Press (July 1, 2001).

(١٦١) " تيودور هرتسل - Theodor Herzl " صحفي يهودي " مجري - نمساوي " ، ومؤسس الصهيونية السياسية المعاصرة . اسمه العبري الشخصي " بنيامين زئيف - המדינה הזה " ، ولد في " بودبست " في ٢ مايو ١٨٦٠م لعائلة يهودية تعود بأصولها إلى المنطقة التي كانت ناطقة باللغة الألمانية في مدينة " زمين - Zemun " الخاضعة للإمبراطورية (النمساوية – المجرية ، والآن تابعة لجمهورية صربيا) . وتلقى تعليمه في روح التنوير الألماني اليهودي ، كعلماني يهودي ، في مدارس بودابست . وعندما بلغ سن ١٨ انتقلت عائلته لمدينة فينا ، والتحق بكلية القانون حتى حصل على الدكتوراه سنة ١٨٨٤م ، ثم عمل لفترة قصيرة في محاكم فينا و " سالتسبورغ - Salzburg " . ترك عمل المحاماة واتجه للعمل بالصحافة ، وعمل في باريس كمراسل للصحيفة النمساوية " نويه فرايه - Neue Freie Presse " من ١٨٩١م إلى ١٨٩٦م ، وخلال تلك الفترة نشر مجموعة من القصص الفلسفية ، كما كتب عدداً من المسرحيات التي لم تلق نجاحاً كبيراً . انخرط في شبابه لرابطة النوادي الطلابية " Burschenschaften " في فينا التي كانت تسعى للوحدة الألمانية تحت شعار " الشرف – الحرية – الوطن " ، ولم يكن لعمله الصحفي أية توجهات سياسية ، وكان علماني من دعاة الاندماج ، وظل كذلك حتى قيامه بالتغطية الصحفية لأحداث قضية دريفوس . هنا بدأ هرتسل ، اليهودي المندمج ، يفكر في المشكلة اليهودية ، وفي ضرورة ايجاد حل غير الإندماج والإنصهار في مجتمعات أوروبا الشرقية والغربية . فالتيار المعادي للسامية ورغبة اليهود في اثبات وجودهم كشعب (Volk) – كما يرى هرتسل – يدعوان إلى البحث عن بديل . الإجابة كانت في الكتاب الذي انتهى من تأليفه يوم ١٧ يونيو ١٨٩٥م ، والذي نشر سنة ١٨٩٦م تحت عنوان (" الدولة اليهودية " ، المنشور باللغة الألمانية " Der Judenstaat ") . وقد دون هرتزل مذكراته بشأن قضية دريفوس جاء فيها : (شهدت تجمعات وفيرة في باريس عقب الحكم في القضية هتف العديد منها " الموت لليهود ..." انني اعترف بوجود فراغ وعدم جدوى من محاولة مكافحة معاداة السامية ... المسألة اليهودية تتواجد عندما يعيش اليهود .. وعلى سبيل

والمجري " ماكس نوردو – Max Nordau "(١٦٢) ، والدعم المادي والسياسي الذي

المثال فرنسا لذلك ما دامت المسألة اليهودية لم تحل على المستوى السياسي فأنها ستنتقل إلى الدول " . وفي أبريل عام ١٨٩٦م عندما تُرجم كتاب " الدولة اليهودية " إلى الانجليزية ، أصبح هرتزل المتحدث باسم المنظمات التي تدعو للصهيونية . وقد أكمل هرتزل كتاباته من أجل تعزيز العملية الصهيونية ، وأنشئ الصحيفة الاسبوعية النمساوية في فينا (" دي فيلت - Die weit " ، والتي تعني العالم باللغة العربية) ، والتي كانت لسان حال الحركة الصهيونية وخطط لانعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي الذي عُقد للمرة الأولى في بازل في ٢٩ أغسطس ١٨٩٧م ، وانتُخب رئيساً للحركة الصهيونية العالمية . وقام بالعديد من المساعي الدبلوماسية لكثير من الدول الاستعمارية (ألمانيا – إيطاليا – الدولة العثمانية – بريطانيا) في سبيل دعم المشروع الصهيوني وايجاد الغطاء الاستعماري الذي يؤمن قيام الدولة اليهودية ؛ فقد التقى بالامبراطور الألماني " فيلهلم الثاني - Wilhelm II " في سنة ١٨٩٨م مرتين في ألمانيا وفي القدس ، كما التقى بالسلطان العثماني عبد الحميد الثاني سنة ١٩٠١م ، وعرض عليه التنازل عن فلسطين في مقابل تسديد الديون العثمانية . وأمام رفض السلطان العثماني بالتنازل عن فلسطين ، سعى هرتزل في ايجاد بديل ، وطُرحت مشروعات بديلة منها مشروع العريش في عام ١٩٠٢م ومشروع شرق أفريقيا " أوغندا " عام ١٩٠٣م ، لكن جهوده في الحصول على أرض لإقامة الدولة اليهودية باءت بالفشل . وتوفي في " إدلاخ - Edlach " بالنمسا في ٣ يوليو ١٩٠٤م ونُقل جثمانه لدولة إسرائيل في عام ١٩٤٩م ، ودفن في جبل هرتزل بالقدس. لمزيد من التفاصيل عن حياة هرتزل ، انظر باللغة الانجليزية :

Herzl Theodor. Microsoft Encarta Online Encyclopedia ,6 marc 2008. at : en.wikipedia.org/wiki/Theodor_Herzl

ولمزيد من التفاصيل عن كتاب الدولة اليهودية انظر باللغة الانجليزية :

The Jewish State (Paperback) , Dover Publications ; New Ed edition (January 1, 1989).

(١٦٢) " ماكس نوردو - Max Simon Nordau " : طبيب وكاتب وناقد اجتماعي ، وأحد مؤسسي المنظمة الصهيونية العالمية ، وُلد في بودابست في يوليو ١٨٤٩م لأسرة يهودية أرثوذكسية كان أبوه " غبريال سودفيلد - Gabriel Südfeld " حاخام سفاردي وأديب وشاعر يكتب الشعر باللغة العبرية ، وكان يعمل حاخام في بروسيا قبل أن يستقر في بودابست بالمجر . كان " ماكس نورد " يحمل اسم عند مولده " سيمون ماكسيميليان سودفيلد - Simon Maximilian Südfeld " . تعلم في المرحلة الابتدائية في المدارس اليهودية التقليدية ودرس الشريعة اليهودية (التاناخ والتلمود) ، كما درس العبرية واللاتينية واليونانية . ثم أكمل دراسته العلمانية في المدارس الكاثوليكية في بودابست ، وكانت له أنشطة أدبية ؛ ففي عام ١٨٦٣م بدأ أعمال الأدبية وكتب الشعر وبعض المقالات الأدبية التي نشرت في صحيفة " دير زفيسشيناكت - Der Zwischenact " . التحق بجامعة بودابست ودرس الطب وحصل على شهادة الدكتوراة في الطب عام ١٨٧٣م ، ثم امضى فترة تجنيده الاجباري كطبيب جراح في جيش الامبراطورية (النمساوية – المجرية) ، وقد اتخذ اسمه الذي استمر معه حتى وفاته " ماكس نوردو " . عاد لبودابست في عام ١٨٧٨م وعمل كطبيب ، قبل أن يستقر نهائياً في باريس في عام ١٨٨٠م . وبجانب ممارسته لمهنة الطب في باريس فقد مارس عمله الصحفي كمراسل لـ " صحيفة برلين الجديدة - Die Neue Freie Presse " ، كما قدم أعماله الفنية " الأكاذيب التقليدية لحضاراتنا - Les mensonges conventionnels de notre civilisation " في عام ١٨٨٣م ، " انحطاط - Dégénérescence " في عام ١٨٩٢م و" التناقضات الاجتماعية - Paradoxes sociologiques " في عام ١٨٩٦م . كان ماكس نوردو مثل الكثير من يهود

قدمه المليونير الفرنسي " إدموند دي روتشيلد – Edmond de Rothschild "(١٦٣)

غرب ووسط أوربا بعد فترة الانعتاق للجماعات اليهودية هناك من دعاة الاندماج ؛ فقد ذكر في مذكراته أنه بعد سن الخامسة عشر بعد اتمامه للدراسة اليهودية التقليدية (التلمود – التاناخ) أصبحت هذه الثقافة ذكرى في حياته ، فقد كان احساسه بأنه ألماني الثقافة (شعب النمسا يتحدث الألمانية) وكان علماني وتزوج من فتاة مسيحية بروتستانتية . مثل باقي يهود أوربا تأثر بقضية دريفوس ، واحس بمعاناة اليهود من معاداة السامية ؛ فقد شهد محاكمة دريفوس وعاصر أحداثها . تأثر بأفكار تيودور هرتسل واقتنع بعدم جدوى الاندماج وعالمية معاداة السامية ، وأن دعوى الاندماج والتحرر التي اطلقتها فرنسا نهاية القرن الثامن عشر لم تكن سوى اكذوبة ؛ فالشعب اليهودي إينما تواجد فهو جسم غريب منبوذ . وقد اتجه منذ ذلك التاريخ إلى اعتناق الأفكار الصهيونية ، وقام بدور رئيسي في تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية ، وكان نائب رئيس المنظمة الصهيونية العالمية منذ مؤتمر بازال عام ١٨٩٧م . دافع عن مشروع " شرق أفريقيا " التي عرضته بريطانيا عام ١٩٠٤م مؤكداً بأن تلك الأرض ما هي إلا سوى ملجأ لليلة واحدة ، فهي نقطة عبور للأراضي المقدسة . وبعد وفاة هرتزل عُرض عليه منصب رئيس المنظمة الصهيونية لكنه فضل أن يظل في منصب المستشار (كان لزواجه من كاثوليكية تأثير في ذلك) . منذ المؤتمر الصهيوني العاشر عارض انتخاب اللجنة التنفيذية للمنظمة من الصهاينة العمليين ، وقاطع مؤتمرات المنظمة منذ ذلك الوقت . وخلال فترة ولاية وايزمان حاول اعادته لجلسات المؤتمر لكنه رفض وأكد تمسكه بمبادئ هرتزل ، وفي عام ١٩٢٠م عرض فكرة ترحيل نصف مليون يهودي من شرق أوربا لتوطينهم في فلسطين لكن فكرته لم تلاقى قبول من أحد . ظل في باريس حتى وفاته في ٢٣ يناير ١٩٢٣م ، ونُقل جثمانه لتل أبيب في عام ١٩٢٦م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Max Nordau , Microsoft Encarta Online Encyclopedia , 7 march 2008 . at : http://en.wikipedia.org/wiki/Max_Nordau

(١٦٣) يطلق عليه اليهود في إسرائيل بـ " أبو السكان اليهود في أرض إسرائيل " في أيام الهجرة الأولى . ولد في فرنسا عام ١٨٤٥م وهو الابن الثالث لجيمس يعقوب دي-روتشيلد ، مؤسس الفرع الفرنسي لعائلة روتشيلد . في شبابه تفرغ إلى الدراسات والفنية ، وكان عضواً في " معهد الفن في باريس - L' Académie des beaux-arts " ، ومعدوداً على أوساط المثقفين في فرنسا . وفي أعقاب الاضطرابات ضد يهود روسيا في السنوات ما بين (١٨٩١م-١٨٩٢م) ، عمل ضمن الهيئة الفرنسية التي ساعدت على هجرتهم . هذه الأحداث جعلت روتشيلد يزيد من اهتمامه بتوطين يهود اليديش بأرض إسرائيل حيث كان له نشاطه الداعم للاستيطان منذ مطلع الثمانينات وعندما واجهت المستوطنات الأولى التي أسسها الصهيونيون الأوائل أزمة اقتصادية خطيرة هددت استمرار وجودها في السنوات ما بين (١٨٨٣م-١٨٨٩م) دفع البارون جميع المصاريف للبنية التحتية للمستوطنات : (" زيخرون يعقوب - זכרון יעקב " ، " ريشون لتسيون - ראשון לציון " ، " بتاح تكافا - פתח תקווה " ، " روش بينا - ראש פינה ") ، ومستوطنات أخرى متبرعاً لها ما يزيد عن خمسة ملايين جنيه إسترليني . أشرف موظفون وخبراء من طرفه على استعمال أمواله ، حيث قام هو بنفسه بعدة زيارات إلى أرض المستوطنات اليهودية في فلسطين . فقد كانت أولويته الأولى هي التوطين للفلاحين وللمحافظين على التقاليد والناطقين بالعبرية ، والذين يرزقون أنفسهم بأنفسهم . وبايعاز منه وبتشجيعه قامت المستوطنات بتطوير صناعة النبيذ في فلسطين . هذا ، وطلب روتشيلد بأن يبقى مجهولاً ومن هنا جاء لقبه " المحسن المعروفي" . وكان تعامله مع الحركة الصهيونية بصورة ذات معيارين - فمن جهة رفض روتشيلد دعم بنيامين زئيف هرتسل و" تخاصم " مع " محبي صهيون " ، ولكنه من جهة ثانية ، وخلال الحرب العالمية الأولى ، كان قد اقترب تدريجياً من الحركة الصهيونية ،

والسياسي الفرنسي اليهودي " أدولف كريمييو " لاستيطان فلسطين ، فلم يلاقي الفكر الصهيوني الاستيطاني قبول من اليهود الفرنسيين المندمجين الذين اكتسبوا الثقافة الفرنسية وانخرطوا في الطبقة الوسطى والبرجوازية(١٦٤) . ووجدت الأفكار الصهيونية قبولاً من المهاجرين اليهود من شرق ووسط أوربا الذين لم ينصهروا في المجتمع الفرنسي ، وكانوا ضمن الأنشطة الشيوعية والاشتراكية ومثلوا الجناح اليساري الصهيوني . وكان أول تجمُع يشكله هؤلاء في فرنسا هو التجمُع اليهودي الأبدي الذي شكّلته جماعة من المهاجرين الروس ، وعلى المنوال نفسه نشأت جمعيات طلابية صهيونية في مختلف أنحاء فرنسا . ولكن هذه الأنشطة الصهيونية لم تكن مقبولة من الغالبية العظمى من يهود فرنسا ، كما كانت الحركة الصهيونية بالأساس مرفوضة من السياسة الفرنسية منذ نشأتها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، تلك السياسة التي كانت ترى الحركة الصهيونية حركة موالية للنظام الاستعماري البريطاني المنافس الاستعماري التقليدي لفرنسا . وحتى مع تغير أوجه التنافس الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا بعد اتفاقية (سايكس – بيكو)(١٦٥) ، وتقبل السياسة

وخاصة حول مؤتمر السلام في باريس ووعد بلفور . وفي عام ١٩٢٣ أسس " فيكا - פיק"א = الجمعية اليهودية للاستيطان في إسرائيل " ، كهيئة تقوم على إدارة أراضيه في إسرائيل ووضع ابنه جيمس رئيساً لهذه الهيئة . وفي عام ١٩٢٩م عين رئيساً للوكالة اليهودية تكريماً له . وتوفي البارون عام ١٩٣٤م ، وفي عام ١٩٥٤م تم جلب عظامه إلى البلاد ، حيث تم دفنه في" رمات – هناديف " بالقرب من زيخرون يعقوب . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Figler Bernard , Encyclopedia of Zionism and Israel, vol. 2, "Rothschild, Baron Edmond-James de," Ed. Raphael Patai. New York: Herzl Press, 1971, p.966 .

(١٦٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Israel J Katz , Encyclopaedia Judaica, Volume 16 , Macmillan, 1972 , p-p.1113-1116.

(١٦٥) إتفاقية " سايكس - بيكو " تمت عام ١٩١٦م ، وكانت تفاهماً سرياً بين فرنسا وبريطانيا بمصادقة روسيا ، على إقتسام الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا من العراق للشام لتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا ، بعد تهاوي الامبراطورية العثمانية المسيطرة على هذه المنطقة ، في الحرب العالمية الأولى . تم الوصول إلى هذه الاتفاقية بين نوفمبر ١٩١٥م ومايو ١٩١٦ م بمفاوضات سرية بين الدبلوماسي الفرنسي " فرانسوا جورج بيكو " والبريطاني " مارك سايكس " ، وكانت على صورة تبادل وثائق تفاهم بين وزارات خارجية فرنسا وبريطانيا وروسيا القيصرية آنذاك . تم الكشف عن الإتفاق بوصول الشيوعيين إلى سدة الحكم في روسيا عام ١٩١٧م ، مما أثار الشعوب التي تمسها الإتفاقية وأحرج فرنسا وبريطانيا ، وكانت ردة الفعل

الفرنسية للحركة الصهيونية وإعلانها بشرعيتها ودعمها في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، لم يكن هناك إقبال على الهجرة اليهودية لفلسطين من الغالبية العظمى للجماعة اليهودية في فرنسا ، وكان النشاط الصهيوني يقتصر على اليهود المهاجرين من دول شرق أوربا والبعض من المثقفين الفرنسيين اليهود . وإذا كانت الطبقة المتوسطة والبرجوازية للجماعة اليهودية في فرنسا قد تقبلت الصهيونية مع نهاية الحرب العالمية الأولى ، فلم تتقبلها من زاوية الهجرة ولكن بالدعم المادي والسياسي . وفي عشرينيات القرن العشرين ازدهرت انشطة المنظمات الصهيونية في فرنسا ، وشارك في دعم هذه الأنشطة القيادة الدينية وزعماء الجماعة اليهودية في فرنسا ؛ ففي عام ١٩٢٣م قامت الجمعية العامة ليهود فرنسا بتشجيع من رئيس الحاخامات " إسرائيل ليفي " بدعوة جميع يهود فرنسا للمشاركة في النشاط اليهودي لإعمار فلسطين اليهودية ، وبعدها بقليل ليفي وغيره من القيادة اليهودية بما فيهم البارون " إديمون دي روتشلد " أنشئوا منظمة (إعمار فلسطين) للمساعدة في بناء اليوشف[١٦٦] . وقد شهدت الخمس سنوات الأخيرة للعقد الرابع من ثلاثينيات القرن

" الشعبية ـ الرسمية " العربية المباشرة قد ظهرت في مراسلات " الحسين- مكماهون " ، وقد تم تقسيم بلاد العراق و بلاد الشام بموجب الاتفاق ، وحصلت فرنسا على الجزء الأكبر من بلاد الشام وجزء كبير من جنوب الأناضول ومنطقة الموصل في العراق . أما بريطانيا فأمتدت مناطق سيطرتها من طرف بلاد الشام الجنوبي متوسعاً بالإتجاه شرقاً لتضم بغداد والبصرة ، وجميع المناطق الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة الفرنسية . كما تقرر أن تقع المنطقة التي اقتطعت فيما بعد من جنوب سوريا ، وعرفت بفلسطين ، تحت إدارة دولية يتم الاتفاق عليها بالتشاور بين بريطانيا وفرنسا وروسيا . ولكن الاتفاق نص على منح بريطانيا مينائي حيفا وعكا على أن يكون لفرنسا حرية استخدام ميناء حيفا ، ومنحت فرنسا لبريطانيا بالمقابل استخدام ميناء الاسكندرونة الذي كان سيقع في حوزتها . لاحقاً ، وتخفيفاً للإحراج الذي أصيب به الفرنسيون والبريطانيون بعد كشف هذه الاتفاقية ووعد بلفور، صدر كتاب تشرشل الأبيض سنة ١٩٢٢م ليوضح بلهجة مخففة أغراض السيطرة البريطانية على فلسطين ، إلا أن محتوى اتفاقية " سايكس ـ بيكو " تم التأكيد عليها مجدداً في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م . بعدها ، أقر مجلس عصبة الأمم وثائق الانتداب على المناطق المعنية في ٢٤ يونيو ١٩٢٢م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

David Fromkin , A Peace to End All Peace: The Fall of the Ottoman Empire and the Creation of the Modern Middle East. New York: Owl , 1989 , p-p. 286, 288 .

(١٦٦) " يوشف - Yishuv " بالعبرية : " י ש ו ב " أو " اليوشف Ha-Yishuv " بالعبرية " ה י ש ו ב " ، ومعناها الحرفي " التسوية " ، والمعنى المقصود هو الاستيطان ، ويعرف بالاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل . بالانجليزية " hayishuv hayehudi b'eretz

العشرين نمواً مطرداً في صفوف الحركة الصهيونية في فرنسا ، حيث هاجر الكثير من يهود ألمانيا النازية إلى الجمهورية الفرنسية ، كان من بينهم الكثير من نشطاء في الحركة الصهيونية . ورغم وجود الكثير من نشطاء الحركة الصهيونية فلم يكن هناك تمثيل رسمي للمنظمة الصهيونية العالمية في فرنسا خلال تلك الآونة(١٦٧) .

---

yisrael " بالعبرية " הישוב היהודי בארץ ישראל " ويقصد به الكيان اليهودي في فلسطين قبل قيام دولة إسرائيل ، والتي تواجد منذ ثمانينات القرن التاسع عشر . وهناك تمييز بين اليوشف القديم واليوشف الجديد ؛ فاليوشوف القديم ، والذي كان يتكون من الجماعة اليهودية الأرثوذكسية التي كانت تعيش في أرض فلسطين قبل الاستيطان الصهيوني في عام ١٨٨٢م ، وتواجدت في مدن (القدس ، وصفد ، طبريا والخليل ، ويافا ، حيفا وعكا) والتي كانت تستوطن فلسطين بغرض العبادة والتصوف الديني وكانت تعيش على الصدقات التي ترسلها لهم الأقليات اليهودية فيما عرف باسم الحالوكة ، ولم يكن لهؤلاء المتصوفين من اليهود أية مطامع سياسية . أما اليشوف الجديد ، فيشار إلى الاستيطان اليهودي الذي اتخذ شكل كيان له هدف سياسي هو إنشاء الوطن اليهودي في أرض الميعاد ، وهناك اختلاف حول أول تاريخ استيطان يهودي بغرض إنشاء الدولة اليهودية ، فقد حدده البعض منذ تشيد مدارس الأليانس في عام ١٨٦٧م والتي بدأت بعدد من المدارس الابتدائية من القدس وحيفا ويافا وصفد وطبرية . وفي عام ١٨٧٨ م ، تم تشييد مدرسة بتاح تكفا (العبرية : פְּתַח תִּקְוָה) الزراعية بدعم من " موريس دي هيرش " ، و" إدموند دي روتشيلد " ، إذ قاما باستئجار ٢٦٠٠ دونمًا لمدة ٩٩ عامًا لإقامة المدرسة الزراعية عليها ، ولتكون نواة للاستيطان اليهودي . بينما يتفق كثير من الباحثين على أن أول مستوطنة يهودية يمكن ان يُطلق عليها اليوشف (الاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل) كانت تلك المسماه " التيريشون ليزيون " بالعبريه- רִאשׁוֹן לְצִיּוֹן " (اسمها مستمد من " سفر اشعيا ، الاصحاح ٢٧: ٤٣ ") والتي شُيدت في ٣١ يوليو عام ١٨٨٢م على أثر هجرة مجموعة من يهود شرق أوربا من جمعية أحباء صهيون جاءوا معظمهم من مدينة خاركوف بأوكرانيا . ثم مستوطنت " زيخرون يعقوف - Zikhron ya'aqov " بالعبريه : " זִכְרוֹן יַעֲקֹב " التي تأسست في ديمسبر ١٨٨٢م من مجموعة من يهود رومانيا من جمعية أحباء صهيون . ومستوطنة " روش بينانا " التي تأسست في عام ١٨٨٢م من مجموعة من يهود رومانيا من جمعية احباء صهيون . ومستوطنة " جيديرا - Gedera " بالعبريه : " גְּדֵרָה " التي تأسست في عام ١٨٨٤م على أيدي أفراد من جماعة بيلو العبرية : " ביל"ו " (اسمهما مستمد من سفر اشعيا الاصحاح ٥ : ٢) . وقد شيدت منذ ثمانينات القرن التاسع عشر وحتى قيام دولة إسرائيل الكثير من اليوشف ، كان الكثير منه بدعم من البارون " إدمون دي روتشلد " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Yishuv , From Wikipedia, the free encyclopedia , 18 march 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Yishuv

(١٦٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Moshe Davis , Zionism in transition , Ayer Publishing, 1980 , p-p.141-145.

2-Paula Hyman , The Jews of modern France , o.p-cit , p-p.138-160.

سادساً – النازية ويهود فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية ، والوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للجماعة اليهودية هناك منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى تاريخنا المعاصر:

مع هزيمة فرنسا واجتياح الجيوش الألمانية لفرنسا في مايو عام ١٩٤٠م ، وسقوط باريس في ١٤ يونيو ١٩٤٠م ، وتوقيع الهدنة بين فرنسا وألمانيا ، تم تقسيم فرنسا لمنطقتين ، الأولى خضعت للسلطة العسكرية الألمانية المباشرة والمنطقة الثانية وقعت تحت السيادة الفرنسية (لم تكن هذه السيادة سوى سيادة اسمية فقط وخضعت فرنسا كلها للسيادة الألمانية في نوفمبر ١٩٤٢م) . تشكلت حكومة فيشي الموالية لألمانيا(١٦٨) برئاسة المارشل " فيليب بيتان – Philippe Pétain " التي

(١٦٨) في اليوم التالي لتوقيع الهدنة بين فرنسا وألمانيا ، انضم " بيير لافال - Pierre Laval : ١٨٨٣م – ١٩٤٥م " للحكومة الفرنسية وقام بتاريخ ١٠ يوليو ١٩٤٠م بإقناع الجمعية الوطنية الفرنسية أن تعطي المارشل " فيليب بيتان - Philippe Pétain : ١٨٥٦م – ١٩٥١م " الصلاحيات اللازمة لإصدار دستور جديد للبلاد ، حيث صوت ٥٦٩ نائباً لصالح هذا الطلب بينما عارضه ٨٠ وامتنع ١٨ عن التصويت ، فأصبح بيتان بذلك يتمتع بنفس الوقت بالسلطتين التشريعية والتنفيذية في الدولة الفرنسية . وكانت جلسة الجمعية الوطنية قد عقدت في ٢٢ يونيو في بلدة فيشي للتصديق على اتفاقية الهدنة مع ألمانيا النازية . وهكذا استمرت حكومة فيشي للسنوات الأربع اللاحقة دون تغيير الدستور ، وكانت سياساتها تتناغم مع أحوال ومستجدات الحرب . وقد أصبحت فرنسا في تلك الآونة ولو ظاهرياً دولة نقابية ، وأبدلت حكومة فيشي شعار الجمهورية الفرنسية والذي هو نفسه شعار الثورة الفرنسية " حرية . مساواة . أخوة " بشعار جديد : " العمل . الأسرة . الوطن " ، وأصدرت ميثاق العمل . وأطلقت ما سميت بالثورة الوطنية كايديولوجية رسمية للنظام الفيشي . في شهر أبريل من عام ١٩٤٢م عاد لافال للسلطة مجدداً بعد أن تمكن من إقناع الألمان بأنه سيتعاون معهم بنشاط كبير لتحقيق أهدافهم ، ففي تلك الفترة كانت ألمانيا النازية تخوض حروباً هائلة ضد الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية ، وكان النازيين مهتمين جداً بضمان استقرار مناطق نفوذهم من جهة أوروبا الشرقية . ولكن بعد ستة أشهر تغيير الوضع بأكمله ، حيث حطت القوات البريطانية والأمريكية على شواطئ أفريقيا الشمالية ، وقامت طواقم الوحدات الرئيسية من الأسطول الفرنسي بإغراق قطعها البحرية في تولون لئلا تقع بيد الألمان ، وفي ١١ نوفمبر ١٩٤٢م احتلت ألمانيا كامل أجزاء فرنسا وحلت اتفاقية الهدنة مع حكومة فيشي . في نفس الوقت كانت حركات المقاومة ضد النازيين وضد حكومة فيشي تتنامى في أنحاء البلاد بسرعة ، وكانت تتزايد قوة وخطورة حيث غذتها الأعداد الضخمة من الشبان الفرنسيين الذين كانوا يلجؤون للتلال والأرياف للفرار من قبضة السلطات الألمانية ، ومن قوانين العمل القسري التي كانت تفرضها عليهم . فكان الثوار يعيشون في الريف كخارجين عن القانون ، يتلقون الدعم والمساعدة من الفلاحين ومن الإمدادات التي كانت تلقيها لهم من الجو الطائرات البريطانية ، وكانوا عاملاً رديفاً للحلفاء أثناء قيامهم بعمليات الإنزال في فرنسا وذلك من خلال تعطيلهم لقنوات الاتصال والنقل بين القوات الألمانية . وشهدت الأشهر الستة التي سبقت إنزال النورمندي حرب أهلية خاضتها خلايا المقاومة الفرنسية ضد رجال

منحتها الجمعية الوطنية صلاحيات إستثنائية واسعة جمعت بها بين السلطة التنفيذية والتشريعية . وكانت أول الإجرءات التي أصابت الجماعة اليهودية في فرنسا المرسوم الصادر في ١٦ يوليو ١٩٤٠ ، بناءً على توصية اللجنة التي اساسها السياسي اليميني " رفائيل ألبير – Alibert Raphaël " نائب وزير الدولة للشئون الخارجية ، والتي راجعت جنسية ٥٠٠,٠٠٠ مواطن فرنسي حصلوا على الجنسية قبل ١٩٢٧م ، وسحبت الجنسية من ١٥,٠٠٠ كان ٤٠ ٪ منهم الجنسية من اليهود(١٦٩) . كما أصدرت حكومة فيشي عدة تدابير ضد اليهود في فرنسا منذ ٣ أكتوبر ١٩٤٠م سميت بـ " القانون الأساسي لليهود – Statut des juifs " والذي تمثل في المراسيم الآتية : المراسيم بقانون التي صدرت في ٣ أكتوبر ١٩٤٠م ، واستبعدت اليهود من الجيش ومن الصحافة والوظائف التجارية والصناعية ومن تولي الوظائف العامة . المرسوم بقانون الذي صدر في ٩ مارس ١٩٤١م ، والذي فرض شرط الحصول على أذن ببيع أو تأجير الشركات المملوكة لليهود . والمرسوم بقانون الذي صدر في ٢١ يونيو ١٩٤١م ، واستبعد الطلبة اليهود من المدارس العامة . المرسوم بقانون الصادر في ١٦ يوليو ١٩٤١م ، الذي منع اليهود من العمل في المحاماة . المراسيم بقانون الصادره في ٢٢ يوليو ١٩٤١م ، والتي فرضت تعين مديرين للتراث اليهودي ، وأوجبت ضرورة تسجيل الأنشطة التجارية اليهودية ، ومنعت مزاولة اليهود

الجيستابو وميليشيات فيشي . وبعد تمكن الحلفاء من دخول فرنسا وطرد القوات الألمانية منها غادرت الحكومة الفرنسية المؤقتة – برئاسة شارل ديغول - لندن لتعود إلى البلاد وتأخذ مقاليد السلطة من حكومة فيشي المنهارة . وفي سبتمبر ١٩٤٤ بعد تحرير باريس أعلنت حكومة ديغول إلغاء دولة بيتان الفرنسية مع جميع قوانينها وتشريعاتها . وأثناء ذلك كان لافال هاربا في ألمانيا ومن ثم في النمسا ولكن ألقي القبض عليه لاحقاً وأعيد إلى فرنسا ، حيث حوكم وأعدم عام ١٩٤٥م . أما فيليب بيتان فقد أخذ قسراً إلى ألمانيا ولكنه عادة طواعية إلى فرنسا للمحكمة حيث أدين وحكم عليه بالإعدام ، ولكن تدخل ديغول حول الحكم إلى السجن الانفرادي المؤبد ، ومات بيتان في المعتقل عام ١٩٥١م . لمزيد من التفاصيل عن فترة الاحتلال الألماني لفرنسا وحكومة فيشي الموالية لها ، انظر باللغة الفرنسية :

Le régime de Vichy et les Français (dir. Jean-Pierre Azéma & François Bédarida, Institut d'histoire du temps présent), Fayard, 1992.

(١٦٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Marrus and Paxton , Vichy France and the Jews, Stanford University Press, 1995 , p73.

لأيـة أنـشطة تجاريـة أو صـناعية . المرسـوم الـصادر فـي ١١ أغـسطس ١٩٤١م ، والذي منع اليهود من مزاولة مهنة الطب . وقد طُبقت تلك التدابير على الجماعات اليهودية في المستعمرات الفرنسية في شمال أفريقيا التي خضعت للسيادة الألمانية (الجزائـر فـي ٧ أكتـوبر ١٩٤٠ م – المغـرب ٣١ أكتـوبر ١٩٤٠م – تـونس ٣٠ نوفمبر ١٩٤٠م)(١٧٠) . وهذه التدابير تم اقتباسها من القوانيين التي أصدرها النظام النازي منذ وصله للحكم في يوليو ١٩٣٣م (سيتم الحديث لاحقاً عن تلك القوانين في الفصل الخاص بتاريخ اليهود في ألمانيا) . كما طبق نظام فيشي السياسة النازية نحو اعتقال اليهود ، وأرسلهم إلى معسكرات الاعتقال الفرنسية تمهيداً لتنفيذ ما كان يسمى بالحل الأخير للمسألة اليهودية(١٧١) . وكانت حكومة فيشي قد أنشئت

---

(١٧٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1- Cecil Roth , "Encyclopaedia Judaica: France, Vol. 7 " , Keter, Jerusalem, 1972, p-p.31-36.

2-Michael Curtis , "Verdict on Vichy: power and prejudice in the Vichy France regime" , Arcade Publishing, 2003 , p-p.105-110.

(١٧١) مسألة الحل النهائي النازي للمسألة اليهودية بدأت بتكليف " غروبنفهرر هيدريخ " رئيس الشرطة والأمن بالرايخ الألماني " أس . دي . أس – S . D . S " في يناير١٩٣٩م بترحيل اليهود أو جلائهم عن الأراضي الألمانية . وكان الكثير من اليهود قد رُحلوا لفلسطين قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية بأموال يهود أو أموال المنظمات السياسية التابعة لليهود أنفسهم . ولكن أمام مستجدات الحرب ، وفشل توطين اليهود في مدغشقر تم طرح برتوكلات مؤتمر " فانزه - Wannsee " في ٢٠ يناير ١٩٤٢م والذي انعقد في برلين واشترك فيه مجموعة من الشخصيات المسؤولة في الحزب النازي و كُلف بتنفيذ تلك البرتوكلات " غروبنفهرر هيدريخ " وبإشراف " أدولف أيخمان " (أحد المسؤولين الكبار في الرايخ الثالث ، وضابط في القوات الخاصة الألمانية أو ما تعرف بـ " قوات العاصفة - Waffen SS " كان مسؤول عن الترتيبات اللوجستية كرئيس جهاز البوليس السري " جيستابو " في إعداد مستلزمات المدنيين في معسكرات الاعتقال ، وإبادتهم فيما يعرف أنذاك في " الحل الأخير") . وقد تضمنت الخطة ترحيل اليهود للعمل في المناطق الشرقية الواقعة تحت سيادة الرايخ الألماني للعمل في الأعمال الشاقة (شق الشوارع – الرصف - تقطيع الشجار) ، تلك الأعمال التي سينتج عنها وفاة الكثير منهم ، والباقي الذي له مقدرة على المقاومة سيحصل على الرعاية الكاملة لأنه يشكل البديل الطبيعي ، وفي حالة التحرير سيكون نواة لبناء يهودي جديد . وسيتم تمشيط أوربا من الغرب إلى الشرق أثناء تنفيذ عملية الحل النهائي ، وسيتم نقل اليهود المرحلين إلى جيتوات انتقالية ثم يرسلون للشرق . وقد استثنت الخطة اليهود فوق سن ٦٥ والنساء والأطفال ، وكذلك اليهود المصابين في الحروب أو الحاصلين على أوسمة تفوق في الحرب ، حيث يتم وضعهم في غيتوات خاصة . وكانت قوانين نورنبرج هي أساس الحل النهائي . وعملية الهولوكوست و بنود الحل الأخير بررتها الفلسفة النازية بكونها طريقة للتخلص ممن اعتبرتهم " تحت البشر- Untermensch " ، وأن الأمة الألمانية لكونها " عرق نقي - Herrenvolk " لها الحق في حكم العالم وأن العرق الأري يفوق في جودته الأعراق الأوروبية الخليطة ، مثل الغجر و

المنظمة اليهودية التي كانت مسؤولة عن الشئون اليهودية تحت مسمى " المفوضية العامة للأمور اليهودية – Commissariat General aux Questions Juives" التي عملت مع الجستابو في تجميع اليهود في فرنسا لمعسكرات الاعتقال خلال الفترة من فبراير ١٩٤٢م إلى يوليو ١٩٤٤م . وخلال تلك الفترة تم ترحيل ما يقرب من ٧٦,٠٠٠ يهودي من فرنسا لمعسكرات الاعتقال في بولندا وأوربا الشرقية ، حيث وُضعوا أولاً في معسكر " درانسي – Drancy "(١٢٤) في ضواحي العاصمة الفرنسية باريس قبل ترحيلهم لتلك المعتقلات(١٢٥) . والجدير بالملاحظة أن اليهود الذين تم

البولنديون و اليهود و السلافيين و الألطيون و الأفريقيون ، وأن بعض فصائل المجتمع حتى إذا كانوا من العرق الأري مثل الشاذين جنسياً المجرمين والمعاقين جسمياً أو عقلياً و الشيوعيون و الليبراليون والمعارضون لفلسفة النازية . وقد تمت بالاضافة إلى اليهود ابادة ١٠٠,٠٠٠ شيوعي و(١٥,٠٠٠ – ٢٥,٠٠٠) ممن اعتبروا شاذين جنسيا و (١,٢٠٠ - ٢٠٠٠) من شهود يهوه ، وتم إجراءات جراحية أو طبية لمنع ٤٠٠,٠٠٠ معاق عقلياً من الانجاب واستعملت أساليب القتل الرحيم والتي سميت (Tiergartenstraße 4 أو T4) لإنهاء حياة (٢٠٠,٠٠٠ – ٣٠٠,٠٠٠) من المصابين بعاهات لا أمل للشفاء منها . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Hoffmann Stanley , The Origins of the Final Solution : The Evolution of Nazi Jewish Policy (September 1939-March 1942) , Foreign Affairs , Jan/Feb2005, Vol. 84 Issue 1, p188-189.

(١٢٤)" درانسي - Drancy " : معسكر استخدم كمحطة رئيسية ، من قبل السلطات النازية والسلطات الفرنسية الموالية لها ، في تجميع اليهود في فرنسا ، لترحيلهم إلى ما يسمى بمعسكرات الإبادة في بولندا وأوربا الشرقية . وكان المعسكر بالأساس مخطط له ليكون مجمع سكني قبل اندلاع الحرب وهزيمة فرنسا ، وقد خصص كثكنات لقوات الشرطة الفرنسية ، ثم تحول كمركز رئيسي للإعتقال خضع منذ أغسطس ١٩٤١م لإدارة الشرطة الفرنسية ، ثم خضع للإشراف الكامل من جهة السلطات النازية ، وتم تعين ضابط من الجستابو كمدير لمعسكر الاعتقال . في البداية كان المعسكر يضم المعتقلين المناهضين لنظام فيشي ، وتم وضع ٤٠٠٠ يهودي من باريس الذين تم اعتبارهم مناهضين للنظام . ثم تحول المعسكر بعد مؤتمر " فانزه - Wannsee " إلى معكسر لتجميع اليهود وباقي الفئات الغير مرغوب فيها (الغجر - البولنديون - السلافيون - الألطيون - الأفريقيون) ، وحظيت الجماعة اليهودية بالنصيب الأكبر في عمليات الاعتقال والترحيل لمعسكرات الأعمال الشاقة " الإبادة " في بولندا وأوربا الشرقية . وكان ثلث اليهود المرحلين من الفرنسيين والباقي كانوا من اليهود البولنديين والألمان والنمساويين الذين هاجروا لفرنسا خلال العشرينات والثلاثينات . وقرب سقوط باريس قامت السلطات الألمانية في ١٥ و ١٦ أغسطس ١٩٤٤م بالرحيل من المعسكر ، ويقال أنها أحرقت جميع المستندات ، ولم يكن في المعسكر سوى ١٥٠٠ تم رعايتهم بمعرفة جمعية الصليب الأحمر . وفي عام ١٩٧٦م تم انشاء نصب تذكاري تخليداً للضحايا الذين سجنوا في المعسكر . لمزيد من التفاصيل حول معسكر " Drancy " انظر باللغة الانجليزية :

Wikipedia, the free encyclopedia , Drancy , 10 march 2008 : http://en.wikipedia.org/wiki/Drancy

ترحيلهم لتلك المعتقلات ، كانت الغالبية العظمى منهم غير فرنسيين ، حيث عملت حكومة فيشي في كثير من الأحيان إلى حماية اليهود الفرنسيين خاصة أولئك الذين تم استيعابهم في الثقافة الفرنسية أو تحولوا إلى الكاثوليكية ، إلا أن الجستابو النازي اعتقل الكثير من اليهود الفرنسيين والبعض منهم تم ترحيله لمعسكرات الإبادة . وخلال تلك الفترة تأسست جمعيات يهودية سرية كانت تعمل في الخفاء لتقديم المساعدة للاجئين اليهود مثل منظمة " Rue Amelot " المنظمة السرية التي تأسست في باريس عام ١٩٤٠م ، وكذلك رابطة الإسرائيليين المتدينين " كهيلات حرديم – Association des Israelites Pratiquants " والتي تأسست في عام ١٩٣٦م ، واشتركت في الخفاء بتقديم المساعدات لإنقاذ اللاجئين اليهود وخصوصاً الأطفال(١٧٤) . وفي النهاية تبقى أيام الاحتلال النازي لفرنسا من اسوء وأسود الفترات التي مرت على التاريخ اليهودي في فرنسا ، حيث عانت الجماعة اليهودية هناك لمختلف أنواع التمييز العنصري ، وتعرض المهاجرين اليهود الذين استوطنوا فرنسا بعد عام ١٩٢٧م للترحيل القسري لمعسكرات الاعتقال " الإبادة في بولندا وأوربا الشرقية " وتشرد الكثير من الأطفال والنساء . وانخفض تعداد اليهود في فرنسا إلى ١٨٠ ألف بعدما كان تعدادهم ما يقرب من ٣٠٠ ألف في بداية الحرب العالمية الثانية(١٧٥) .

---

(١٧٣) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
1-Joseph Billig, Le Commissariat général aux questions juives (1941-1944) , Le Centre de Documentation Juive Contemporaine, vol. 2, Paris , 1957,p 382.
2-Laurent Joly, "Xavier Vallat, 1891-1972: du nationalisme chrétien à l'antisémitisme d'Etat" , Grasset, 2001 , p446.

(١٧٤) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
Adam Rutkowski , "La Lutte des Juifs en France à l'époque de l'occupation, 1940-1944: recueil de documents" , Centre de documentation juive contemporaine, 1975 , p5

(١٢٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
The Jews of Paris and the Final Solution: Communal Response and Internal Conflicts, 1940-1944 by Jacques , Adler Author(s) of Review :---

مـع نهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة ، وعلـى الـرغم مـن الظـروف المأسـوية التـي واجهتها الجماعة اليهودية في فرنسا خلال سنوات الحرب ، فلم تدفع تلك الظروف الغالبيـة العظمـى مـن اليهـود الفرنـسيين للهجـرة لدولـة إسـرائيل بعـد إنـشأها عـام ١٩٤٨م ، حيث لـم يهـاجر لاسـتيطان فلسطين سـوى أعـداد قليلـة يمكـن تجاهلها إحصائياً . وأصـبحت فرنـسا مـن الـدول التـي جـذبت الكثيـر مـن أفـراد الجماعـات اليهودية من أوربا الشرقية للاستيطان بها ؛ ففي عام ١٩٥١م وصل تعداد الجماعة اليهوديـة فـي فرنسا لمـا يقرب مـن ٢٥٠,٠٠٠ ، تضاعف العدد خـلال الخمسينات والستينات مع استقلال دول شمال أفريقيا عن فرنسا ، وهزيمة العرب في حرب يونيو ١٩٦٧م ، حيث هاجر الكثير من اليهود السفارد من تلك الدول إلى فرنسا مفضلين الجنسية الفرنسية عن الجنسية الإسرائيلية . ولـم يكـن هنـاك صـعوبة فـي استيعاب اليهود السفارد المهاجرين من شمال أفريقيا للثقافة الفرنسية فقد كانوا بالفعل يحملون الثقافة الفرنسية الممزوجة بظروفهم المعيشية في بلاد شمال أفريقيا(١٧٦) . وبلغ تعداد الجماعـة اليهوديـة فـي بدايـة القرن الواحد والعشرين إلـى مـا يقرب مـن ٥٥٠,٠٠٠ (بعض المصادر تذكر تعدادهم بـ ٥٠٠,٠٠٠ والبعض الأخر بـ ٦٠٠,٠٠٠) يمثل اليهود السفارد المهاجرين من دول شمال أفريقيا الغالبية منهم . وقد حققت الجماعة اليهوديـة خـلال الثلاثـة عقود الأخيرة من القرن العشرين نجاحات كبيرة في المجال الاقتصادي والسياسي والثقافي ؛ فتواجـد الكثيـر منهم فـي قائمـة الرأسـماليين الـذين أنشئوا العديد من المؤسسات التجاريـة والصناعية والإعلاميـة . ففي مجال الاعلام والاتـصال هنـاك مجموعـة شـركات " Publicis " التـي أسـسها الفرنـسي اليهـودي الملياردير " مارسيل بلوستين بلنشيي – Marcel Bleustein-Blanchet : ١٩٠٦م – ١٩٨٩م " فـي نهايـة أربعينيـات القـرن الماضـي وتـدار اليـوم بواسـطة اليهـودي الفرنـسي مـن أصـل مغربـي " موريس ليفـي – Maurice Levy : ١٩٤٢م – " وتُعد من أكبر الكيانات الرأسمالية في مجال الاتصال والإعلان والتسويق في العالم ،

David Weinberg The American Historical Review , Vol. 94, No. 2 (Apr., 1989), pp. 464-465 .

(١٧٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : Paula Hyman , o.p-cit , p-p.193-214.

وتضم العديد من الشركات العالمية في مجال الصحافة والإذاعة والتليفزيون والسينما ووسائط الاتصال وخدمات الصحافة(١٧٧) . وفي مجال الصناعات الغذائية هناك مجموعة شركات " دانون سا – Danone SA " والتي أسسها الملياردير الفرنسي اليهودي من أصل أسباني " دانيال كراسو – Daniel Carasso " في عام ١٩٢٩م ثم أعاد تأسيسها عام ١٩٥١م ، ومقرها باريس ، وتُعد من أكبر الشركات العالمية في مجال صناعة منتجات الألبان ، وكذلك في تعليب المياة المعدنية ، وصناعة البسكويت والزبادي (في عام ٢٠٠٦م بلغ نسبة مبيعات المجموعة من منتجات الألبان بـ ٥٥ ٪ من إجمالي نسبة الاستهلاك العالمي – ٢٧ ٪ من المشروبات و ١٨٪ من الحبوب والبسكويت)(١٧٨) . وفي مجال الموضة والأزياء يمتلك الملياردير اليهودي الفرنسي " ميشيل أدم ليزوسكي – Michel Adam Lisowski " قناة " فاشيون – Fashion " الفضائية التي تأسست عام ١٩٩٧م التي تُعد من أكبر القنوات الفضائية انشاراً في مجال الاعلان المرئي عن أحدث موديلات الازياء العالمية(١٧٩) . كما يشارك رأس المال اليهودي في كبرى شركات الأزياء العالمية " بيت شانيل " الذي أسسته (" Gabrielle Bonheur " Coco) في عشرينات القرن الماضي ، ويُعد من أكبر بيوت الأزياء في العالم(١٨٠) . وفي مجال صناعة

---

(١٧٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
1-Mark Tungate , "Adland: a global history of advertising" , Kogan Page Publishers, 2007, p-p.123-131.
2- Publicis , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 16 Mai 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Publicis

(١٧٨) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
1-Pierre Labasse , "Antoine Riboud: un patron dans la cité : textes et paroles" , Cherche midi, 2007, p-p.19-22.
2-Danone (entreprise française) , Un article de Wikipédia, l'encyclopédie libre, copie le 6 mai 2010 :
fr.wikipedia.org/wiki/Danone_(entreprise_française)

(١٧٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Fashion TV , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 16 Mai 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Fashion_TV

(١٨٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : ----

وتسويق وصيانة خطوط الطيران المدنية والعسكرية يمتلك رأس المال اليهودي مجموعة شركات " داسولت - Dassault " التي أسسها اليهودي " سيرجي داسولت - Serge Dassault " ، التي تُعد إحدى أكبر شركات صناعة وصيانة وتشغيل خطوط الطيران في العالم ، وتضم المجموعة شركة " داسولت افياسيون - Dassault Aviation " التي تصنع الطائرات العسكرية والمدنية بالاضافة إلى الشراكة مع شركة " هوليز - Heuliez " في مجال انتاج وتصميم السيارات ، هذا بالاضافة إلى امتلاك ٤٠ ٪ من أسهم أكبر الصحف الفرنسية انتشاراً " ليفيجارو - Le Figaro " ، كما تضم المجموعة نادي نات الفرنسي للألعاب الرياضية ، بالاضافة إلى امتلاكه لشركة " ايموبلييه - Immobiliere Dassault " التي تساهم في مجال العقارات(١٨١) . كما اعتلى البعض من الفرنسيين اليهود حقائب وزارية ، وتواجد الكثير منهم في النشاط السياسي الفرنسي ؛ فخلال الخمسة عقود التالية لنهاية الحرب العالمية الثانية تولى رئاسة مجلس الوزراء من اليهود : " بيير ميندیس فرانس - Pierre Mendès-France " ، الذي تولى رئاسة مجلس الوزراء خلال الفترة من (١٩٥٤م- ١٩٥٥م) . وكذلك " لوران فابيس - Laurent Fabius " ، الذي تولى رئاسة الوزارة خلال الفترة من (١٩٨٤م -١٩٨٦م) . وتولى حقائب وزارية من اليهود : " جول سلفادور موش - Jules Salvador Moch " الذي تولى عدة مناصب وزارية خلال الفترة من (١٩٤٥م إلى ١٩٥٨م) حيث تولى وزارة النقل (١٩٤٥م - ١٩٤٧م) والداخلية (١٩٤٧م -١٩٥٠م ، ١٩٥٨) والدفاع (١٩٥٠م -١٩٥١م) . وتولت وزارة الصحة " سيمون فايل - Simone Veil " (١٩٧٤م - ١٩٧٩م) ، وتولى وزارة العدل " روبير بادنتير - Robert Badinter " خلال الفترة من (١٩٨١م- ١٩٨٦م) ثم تولى رئاسة المجلس الدستوري حتى عام ١٩٩٢م . وتولى وزارة الصناعة " دومينيك شتراوس

Chanel , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 16 Mai 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Chanel

(١٨١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Dassault Group , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 16 Mai 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Dassault_Group

خان - Dominique Strauss-Kahn " (١٩٩١م – ١٩٩٣م) ثم وزير المالية والاقتصاد والصناعة (١٩٩٧م- ١٩٩٩م)(١٨٢) .

واليوم تُعد الجماعة اليهودية في فرنسا ، أكبر تجمع يهودي في دول أوربا ، وثاني تجمع يهودي في العالم - بعد الولايات المتحدة الأمريكية - يعيش خارج الكيان اليهودي في دولة إسرائيل . وتتشكل تلك الجماعة من طوائف مختلفة من أجناس متعددة ، تمثل الطوائف السفاردية غالبية تعدادها (٣١٠,٠٠٠ – ٣٥٠,٠٠٠) ، ما يقرب من ٦٠٪ والطوائف الاشكنازية تمثل الأقلية(١٨٣) . وأكثر من نصف الجماعة اليهودية تعيش في مدينة باريس وضواحيها (٣١٠,٠٠٠- ٣٥٠,٠٠٠) ، ويوجد في مارسليا (ما يقرب من ٧٠,٠٠٠) وليون (ما يقرب من ٢٥,٠٠٠) وتولوز (ما يقرب من ٢٣,٠٠٠) ونيس (ما يقرب من ٢٠,٠٠٠) وستراسبورج (ما يقرب من ١٦,٠٠٠) وجرينوبل (ما يقرب من ٨,٠٠٠) وميتز ونانسي (ما يقرب من ٤,٠٠٠) ، هذا بالإضافة إلى عشرات الجاليات الفرنسية اليهودية التي تعيش خارج البلاد ويقترب تعدادها من ٢,٠٠٠ نسمة . ويعتنق غالبية الجماعة اليهودية في فرنسا المذهب الأرثوذوكسي المعتدل (تصل نسبتهم إلى ما يقرب من ٤٨ ٪ من التعداد ويضم معظم اليهود السفارد ، ولهم العشرات من المعابد والحاخامات) بالإضافة إلى نسبة ٧٪ يعتنقون المذهب الأرثوذوكسي المتشدد

(١٨٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
List of French Jews , From Wikipedia, the free encyclopedia ,copy in 18 march 2008 : en.wikipedia.org/wiki/List_of_French_Jews.

(١٢٨) مع بداية الحرب العالمية الثانية كان تعداد الجماعة اليهودية في فرنسا يتراوح بين (٢٧٠,٠٠٠ –٣٠٠,٠٠٠) انخفض هذا الرقم بعد انتهاء الحرب ليصل إلى ما يقرب من ١٨٠,٠٠٠ كانت نسبة الاشكناز فيها تمثل الغالبية العظمى . وخلال الفترة من عام (١٩٤٥م – ١٩٤٨م) هاجر لفرنسا من دول وسط وشرق أوربا ما يقرب من ٨٠,٠٠٠ يهودي . وخلال الفترة من (١٩٥٥م – ١٩٥٦م) هاجر ما يقرب من ١٠,٠٠٠ يهودي من مصر . وخلال الفترة من (١٩٥٦م – ١٩٧٠م) وصل إلى فرنسا موجات من الهجرة اليهودية من دول شمال إفريقيا ليتغير الميزان الديمغرافي لصالح اليهود السفارد . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Erik H . Cohen , Intermarriage among Jews in France : Preliminary Remarks , Israeal , School of Education , Bar Ilan University , 2002. p-p.1-26.

(يتبعهم ١٠ معابد) ، ويعتنق ٥ ٪ المذهب اليهودي الإصلاحي(١٨٤) والمذهب

(١٨٤) اليهودية الإصلاحية : تأسست الحركة الإصلاحية على يد موسى مندلسون (بن مناحم) ، الذي ولد في ديسوي بألمانيا في ٦ سبتمبر سنة ١٧٢٩م ، ومات في برلين في ٤ يناير ١٧٨٦م . وقد أشاع العلوم العصرية بين اليهود فيما يسمى بحركة التنوير التي دفعت الكثير من المفكرين اليهود في القرن التاسع عشر إلى مراجعة التقاليد اليهودية لتناسب الحياة العصرية . وكان مجال الصلاة الدافع المبكر لإصلاح الممارسة اليهودية ، حيث أصبحت طقوس الصلاة اليهودية التقليدية أطول وأكثر تعقيداً عبر قرون مضت ، وأصبح أسلوب الصلاة ولغتها وموسيقاها غير جذابة بشكل استثنائي للفن الجمالي الأوروبي الحديث الذي أصبح ذا جاذبية كبيرة بالنسبة لليهود ذوي الثقافة الغربية . جاء الإصلاحيون الأوائل بإصلاح طقوس الصلاة لتتناسب مع الأحاسيس الغربية ، وبدأوا أيضاً بإخضاع دراسة الديانة اليهودية لذات المنهجيات الصارمة التي تستعملها العلوم الأخرى ؛ وأعاد يهود آخرون فحص الأسس الفلسفية للديانة اليهودية وطوروا أساليب ومفاهيم حديثة لله وللتوراة ولدور بني إسرائيل في العالم ، وللثواب والعقاب يوم القيامة . اتفق طلاب الديانة اليهودية الجدد والإصلاحيون الأيدولوجيون بأن الديانة اليهودية لم تكن أبداً جامدة بل هي تقليد متطور باستمرار . فلقد تطورت الديانة وممارستها عبر آلاف السنين منذ نزول التوراة من على جبل سيناء عبر تدمير الهياكل والعصور الوسطى إلى العصر الحديث . وقد كانت اليهودية تتأقلم دائماً من أجل تلبية حاجات الشعب اليهودي الدينية والفكرية والثقافية ابتداءً من تقديم القربان في الهيكل إلى الصلاة في المعبد ، ومن القيادة والممارسة الكهنوتية إلى القيادة والممارسة الحاخامية (الربانية) . فلهذا يرى الإصلاحيون من الطبيعي أن تستمر الديانة اليهودية في التطور لأن التجديد كان دائماً جزءاً منها بالتأكيد . أعاد الإصلاحيون بحث مسألة مكانة ، ومعنى الأوامر الإلهية كإحدى إبداعاتهم المهمة . لقد ميزت الحركة الإصلاحية بين الأوامر المتعلقة بالطقوس والأوامر المتعلقة بالأخلاق والآداب . وذهب رواد هذه الحركة أن الأوامر المتعلقة بالطقوس مثل أحكام الأطعمة المسموح بتناولها واستخدام العبرية في الصلاة ، وأشكال ممارسة الشعائر الأخرى قد أعطيت من أجل تكوين شعب متماسك ، ومن أجل فصله عن عالم كل سكانه من المشركين (حسب وجهة النظر اليهودية) . ولكن ، بما أن العالم الغربي أصبح الآن في الأساس موحداً ، وأصبحت علاقة المسيحية والإسلام باليهودية كأديان عالمية فأصبحت الحاجة أقل للحفاظ على الطقوس الخاصة التي عزلت اليهود عن الشعوب المتحضرة الأخرى . إن الأوامر الإلهية المهمة أكثر إذاً هي التي تتطلب السلوك الأخلاقي . وبالتخلص من قوانين الأطعمة المباركة ، وقيود السبت والأوامر الأخرى المتعلقة بالطقوس مع المحافظة في الوقت نفسه بالفوارق الدينية المهمة ، فإن اليهودية الإصلاحية قد قصرت من المسافة الثقافية بين اليهود والأوروبيين الآخرين ، ومكنتهم من الإندماج التام في العالم الغربي الكبير مع بقائهم على يهوديتهم . وكجزء من هذه العملية ـ فإن الإصلاحيين تخلوا عن الفكرة القائلة بأن اليهود يشكلون أمة منفصلة ، وبدأوا عوضاً عن ذلك باعتبار الديانة اليهودية كطائفة دينية على النموذج المسيحي . وهكذا فإن يهود فرنسا على سبيل المثال يستطيعون إعتبار أنفسهم الآن فرنسيين بالكامل من وجهة النظر الوطنية في الوقت الذي يمارسون فيه دينهم المميز تماماً كما يمارس الفرنسيون الكاثوليك والبروتستانت أدياناً مختلفة ، وهم في كل الأحوال الأخرى إخوة في الوطنية . وكان لليهودية الإصلاحية في أوروبا قوة لها بعض الأهمية ، لكن لم يتبنّها أبداً معظم يهود القارة . ولكنها نمت بسرعة في الولايات المتحدة حتى أصبحت حركة دينية قوية . ومن سماتها الأمريكية المميزة التركيز على حق كل يهودي ، ومن واجبه دراسة التناخ والتقليد ثم يتخذ قراراته حول الممارسة والطاعة الدينية المبنية على علمه الشخصي بدلاً من أن يطيع فقط أوامر حاخامه . وكانت نتيجة هذه الديمقراطية للديانة اليهودية هي تشجيع ممارسات دينية كبيرة ومختلفة . ولقد اختار كثير من اليهود الإصلاحيين إقامة الصلوات باللغة الإنجليزية بدلاً من اللغة

اليهودي المحافظ(١٨٥) ، وهناك نسبة ٤٠ ٪ لا تنتمي إلى أية جماعة دينية (يُطلق عليهم اليهود العلمانيين)(١٨٦) . ورغم الاختلاف في العرق والمذهب ، فهناك تمازج بين تلك الطوائف في سبيل الدفاع عن المصالح اليهودية ، وهناك العديد من المنظمات اليهودية التي تهتم بحياة اليهود في فرنسا ، أهمها : " **المجلس المركزي الإسرائيلي لفرنسا** – **La Consistoire Central de France = CRIF** " :

العبرية والالتزام فقط بالنزر القليل من الأوامر . يراجع في ذلك : روبن فايرستون (ترجمة عبد الغني بن إبراهيم) ، ذرية إبراهيم – مقدمة عن اليهودية للمسلمين ، معهد هاريت روبرت للتفاهم الدولي بين الأديان (اللجنة اليهودية الأمريكية) ، ٢٠٠٥ ، ص-ص٤١-٤٣ .

(١٨٥) اليهودية المحافظة : هي فرقة دينية يهودية حديثة نشأت في الولايات المتحدة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، كمحاولة من جانب اليهودية للاستجابة لوضع اليهود في العصر الحديث في العالم الجديد . وهي تُعد جزء من الفكر الرومانسي الغربي ، وخصوصاً الألماني . وأخذت الديانة اليهودية المحافظة طريقاً وسطاً بين اليهودية الإصلاحية واليهودية الأرثوذكسية . واتفق مؤسسو اليهودية المحافظة مع الإصلاحيين على أن تاريخ الديانة اليهودية كله كان تاريخ التغيير والتطور ، فقد استجاب اليهود وديانتهم دائماً بشكل إبداعي للتحديات التاريخية . لكنهم اختلفوا مع الإصلاحيين المتطرفين حول المدى المسموح به لتحديث الديانة اليهودية . وبرزت ثلاث نواحي تعتبر مقدسة للموقف المحافظ بالنسبة لواجبات الديانة اليهودية : الإخلاص للغة العبرية في طقوس الصلاة والأنشطة الأخرى ، والتقيد بقوانين الطعام (كشروت) ، والمحافظة على شعائر السبت التقليدي . إن اليهودية المحافظة مثل اليهودية الأرثوذكسية ، وخلافاً للإصلاحية ، تؤكد على الالتزام الصارم بشعائر أوامر اليهودية ، لكنها أكثر تساهلاً في تأويلها لكيفية القيام بذلك . وهكذا يسمح لليهود المحافظين تناول بعض الأطعمة المحرمة على اليهود الأرثوذكس في الوقت الذي يكون التزامهم بالسبت أكثر تقيداً من التزام الإصلاحيين . إن الغالبية العظمى من اليهود الملتزمين في الولايات المتحدة مقسمة بالتساوي تقريباً بين أتباع الممارسة الإصلاحية واتباع الممارسة المحافظة . وتمثل اليهودية الأرثوذكسية أقلية قوية ومؤثرة لكنها صغيرة . لكن الغالبية العظمى من اليهود الملتزمين في دولة إسرائيل هم من الأرثوذكس ؛ ويشكل المحافظون والإصلاحيون أقلية صغيرة جداً لكنها متنامية . إن نصف سكان الولايات المتحدة تقريباً من اليهود لا ينتسبون إلى أي حركة دينية ويسمون غالباً باليهود العلمانيين بمعنى أنهم يتمسكون بشعور للهوية اليهودية ، لكنهم يشاركون قليلاً ، أو لا يشاركون بالمرة ، في الممارسة الدينية مثل الصلاة أو الأعياد . وأكثر من نصف سكان دولة إسرائيل علمانيون . وبالرغم من أن غالبية اليهود الملتزمين في إسرائيل أرثوذكس ، فإنهم لا يشكلون إلا نحو عشرين في المئة من مجموع السكان اليهود . يراجع في ذلك المرجع السابق ، ص-ص ٤٣-٤٥.

(١٨٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Changing Jewish Communities The Future of the Jews in France - An Interview with Shmuel Trigano(Prof. Shmuel Trigano is a professor of sociology at the University of Paris X-Nanterre.) – Israeal , Jerusalem Center for Public Affairs No 11, 15 August 2006, 21 Av 5766.

أنشئ عام ١٩٤٥م بعد انتهاء الحرب العالمية الثاني وكان يسمى " المجلس المركزي الإسرائيلي ليهود فرنسا والجزائر le Consistoire central des israélites de France et d'Algérie " ثم تغير اسمه بعد استقلال الجزائر ، وهو يعتني بإعداد وتدريب الحاخامات ، والتعليم الديني للشباب ، والمحافظة على قوانين الطعام اليهودي " كاشروت " ، وتطبيق القانون اليهودي في مسائل الحوال الشخصية(١٨٧) . وفي الأساس يمثل المعابد اليهودية الأرثوذكسية(١٨٨) ، كما يضم عدد من المعابد الاصلاحية والمحافظة التي تقع خارج اختصاصه(١٨٩) . " **الصندوق الاجتماعي**

---

(١٨٧) يمثل المجلس المركزي الاسرائيلي الفرنسي أكبر نسبة أعضاء في المجالس الدينية في فرنسا منذ زمن نابليون الذي أنشا السنهدرين وأوجب على اليهود الانضمام إلية . ويتكون أعضاء المجلس من الأعضاء الذين ساهموا بأية أنشطة حتى لو كانت بسيطة (التبرع بالأموال حتى لو كانت ضئيلة – قرأة التوراة في المعبد – تسجيل الأطفال في المنهج اليهودي التابع للمجلس – إقامة الزيجات في المعابد التابعة للمجلس) ، ويحق للعضو أن يصوت في الانتخابات التي تتم على اختيار الرئيس والأعضاء التنفيذيين . والاشتراك في عضوية المجلس لا تعني أن كل الأعضاء على درجة واحدة من النشاط فهناك أعضاء نشطيين تبنى على عاتقهم الكثير من الخدمات التي تقدم لباقي الأعضاء ؛ فعلى سبيل المثال من ضمن عضوية ٣٣,٠٠٠ عضو في مجلس باريس لا يوجد سوى ٦,٠٠٠ فقط يعتبروا من الأعضاء النشطيين . لمزيد من التفاصيل عن المجلس المركزي الاسرائيلي الفرنسي يمكن الاطلاع على الموقع الخاص بع على شبكة المعلومات الدولية :
www.consistoiredefrance.fr

(١٨٨) بجانب المجلس المركزي الاسرائيلي لفرنسا ظهرت مجلس دينية أخرى ؛ فقد ظهرت مؤخراً العديد من المجالس الأرثوذوكسية ، والتي تواجدت بالأساس في ضواحي العاصمة باريس ولها معابدها وحاخاماتها ، ولا تتبع إدارياً للمجلس المركزي الاسرائيلي لفرنسا ، والكثير من تلك المجالس اتحدت في كيان واحد تحت مسمى " مجلس الجمعيات اليهودية بفرنسا - l'Union des communautés juives de France " الذي أنشئ في عام ١٩٩٢م . ومنذ أنشائه لم يقبل المجلس المركزي الاسرائيلي لفرنسا أعضائه . كما ظهرت حركة " لوبافيتش " الحسيدية الدينية "HABAD " التي جذبت الكثير من اليهود السفارد المتدينين والملتزمين بالشريعة اليهودية ؛ ففي باريس يتواجد ٢٠ كنيس يهودي تابع للحركة ، ورغم اختلف وسائل الالتزام بالشريعة اليهودية فقد قبلوا عرض مويس كوهين الرئيس السابق للمجلس بالانضمام لعضوية المجلس . يراجع في ذلك :
Changing Jewish Communities The Future of the Jews in France , o.p-cit.

(١٨٩) منذ ثمانينيات القرن العشرين تطورت الحركة اليهودية غير الأرثوذوكسية خاصة مع تولي الحاخام " جوزيف سيتريك - Joseph Sitruk " (فرنسي من أصل تونسي) منصب الحبر الأعظم في فرنسا في عام ١٩٨٧م ، حيث اعتنق الكثير من الحاخامات من أصول مغربية مبادئ حزب شاس (حزب سياسي ديني في إسرائيل يعتنق الأفكار اليهودية المتشددة) ، مما دفع الكثير من اليهود الأرثوذوكس لإعتناق المذهب الإصلاحي والمحافظ . وتقبل المجالس اليهودية غير الأرثوذوكسية (المحافظة – الاصلاحية) عضوية اليهود المنسحبين من المجلس

الموحد لليهود – **Le Fonds Social Juif Unifié = FSJU** " : تأسس عام ١٩٤٩م ويعتني بالحياة الاجتماعية والثقافية والتعليمية للجماعة اليهودية في فرنسا ، كما يعتني بجمع التبرعات والهبات من اعضاء الجماعة . ولعب دور كبير في استيعاب المهاجرين الجدد في فرنسا(١٩٠) . " **المجلس النيابي ليهود فرنسا – La Conseil Représentatif des Institutions Juives de France = CRIF** " : يُعد أكبر وأهم المؤسسات اليهودية في فرنسا ، تأسس عام ١٩٤٤م ويضم اليوم ٢٧ منظمة يهودية ذات إيدلوجيات ومناهج مختلفة (صهيونية – اشتراكية – ليبرالية) ، ومنذ عام ١٩٤٥م لعب دور هام في مكافحة معاداة السامية(١٩١) . ويمثل نسبة اليهود المشاركين في هذه المنظمات ما يقرب من ٤٠ ٪

الإسرائيلي لفرنسا . وتنتشر المعابد الاصلاحية والمحافظة في باريس ومارسليا ونيس ومدن أخرى . يراجع في ذلك : Ibid

(١٩٠)(FSJU) : هو المنظمة اليهودية الرئيسية التي تقوم بتقديم الخدمات الاجتماعية والثقافية ليهود فرنسا . وخلال السنوات الأخيرة أصبح مهمة جمع أموال الصدقات من أهم الأعمال التي تقوم بها الصندوق الاجتماعي ، وتخصص تلك الأموال لدعم اليهود المحتاجين في فرنسا (العاطلون – المعاقون – الأيتام ...) وهذه الأموال لا تخصم من الأموال التي تجمع وترسل لإسرائيل . وفي الوقت الحاضر كثير من المنظمات الإسرائيلية تجمع المال مباشرة فعلى سبيل المثال الجامعات الإسرائيلية المختلفة لها منظاماتها الصديقة التي تدعمها بالمال مباشرة . كما تقوم منظمة حداسة بجمع الأموال وكذلك يفعل الكثير من اليوشف . هذا ، بالاضافة إلى الصندوق الذي يشرف عليه الحبر الأعظم في فرنسا . وفيما يتعلق بالمراكز الثقافية اليهودية ، التي أنشئت واندهرت خلال سنوات السبعينات من القرن الماضي واستقلت في أعمالها عن (FSJU) ، فترة ولاية وزير الثقافة الفرنسي " أندريه مالرو - André Malraux " - الذي انتشرت في عهده المراكز الثقافية بشكل عام – فقد انتهت علاقاتها مع(FSJU) ورغم ذلك فأنها ما زالت تدور في فلكه وتهتدي بأنظمته . يراجع في ذلك الموقع الخاص بالمنظمة على شبكة المعلومات الدولية : www.fsju.org

(١٩١) " CRIF " أنشئ أثناء الاحتلال الألماني لفرنسا وكان يهدف إلى تمثيل الجماعة اليهودية في حركة المقاومة ضد الاحتلال وضد الإجراءات التعسفية ضد اليهود . ويمثل المجلس النيابي ليهود فرنسا الهيكل النيابي ، وكان حتى أوائل الثمانينات يتولى رئاسته نفس الشخص الذي يتولى المجلس المركزي الإسرائيلي لفرنسا ، ومنذ عام ١٩٨١م تم فصل بين المنصبين . وعلى ما يبدو فأن " CRIF " هو مسئول عن النشاط السياسي للجماعة اليهودية بينما (CRIF) مسئول عن تسير الأمور الدينية (هذا الرأي يعارضه البعض من قيادات الجماعة اليهودية في فرنسا ، حيث يؤكد على أن هذا المفهوم الخاطئ – من وجهة نظر هذا الرأي – كان نتيجة المواقف التي اتخذها عندما كان الرئيس " ثيو كلين - Theo Klein " حيث ادخل المؤسسات اليهودية في فلك السياسة وأعطى انطباع أن الجماعة اليهودية تمتلك قوة سياسية . فبلد مثل فرنسا تتمتع بمناخ ديمقراطية وتعتبر الجماعة اليهودية التي تُعد من الجماعات النشطة على المستوى السياسي تعبير عن تلك الحياة الديمقراطية ولكن من غير الجائز لنفس السبب الإدعاء بأن " CRIF " التي لم

فقط من إجمالي تعداد الجماعة . ولا تتعدى نسبة اليهود المتدينين المحافظين على التقاليد اليهودية ١٥ ٪ . وهناك أكثر من ٤٠ صحيفة يهودية أسبوعية وشهرية فضلا عن العديد من المنظمات اليهودية الشبابية التي ترتبط ثقافياً بالمنهج الصهيوني . ورغم أن معظم اليهود الفرنسيين يرسلون أولادهم إلى المدارس العامة ، فهناك مدارس يهودية(مدارس اليوم الكامل(١٩٢)) في العديد من المدن الفرنسية تستوعب ما يقرب من ٢٥٪ من الأطفال اليهود في سن التعليم ؛ ففي باريس يوجد ٢٠ مدرسة يهودية (تعليم أساسي وثانوي بجانب رياض الأطفال) تعمل بنظام اليوم الكامل ، كما توجد تلك المدارس في مدن (ستراسبورج – نيس – تولوز – مارسليا – بوردو – ميتز – إيكس ليس بينز)(١٩٣) . وهناك الكثير من الجامعات الفرنسية التي يوجد بها دراسات يهودية تشمل (اليديشية – اللأدينو – العبرية) ،

يتم انتخابها بطريقة ديمقراطية بواسطة اليهود الفرنسيين تمثل مصالح سياسية خالصة لهم) .
يراجع في ذلك الموقع الخاص للمجلس على شبكة المعلومات الدولية : www.crif.org
ونحن من جانبنا نراى بأن التأثير السياسي للجماعة اليهودية في فرنسا يمثل أحد جوانب الحياة الديمقراطية التي تقوم الجماعة اليهودية التي تضم الكثير من الناشطين الساسيين بتوظيف الامكانيات والظروف بالدفاع عن الحقوق اليهودية في إطار السياسة العامة لفرنسا .

(١٩٢) مدارس اليوم الكامل اليهودية هي مدارس أنشئت برأسمال يهودي لتستوعب اليهود (في كثير من البلاد تستوعب بجانب اليهود الطلاب الغير يهود) لتلقي التعليم العلماني بجانب دراسة مناهج التعليم اليهودية ضمن المواد المقررة خلال الدراسة اليومية . وتختلف دراسة المناهج اليهودية التي تدرس بجانب المواد العملية من مدرسة إلى أخرى ، ومن بلد إلى بلد ؛ فالدراسة في مدارس اليوم الكامل اليهودية في فرنسا تختلف عنها في بريطانيا عنها في جنوب إفريقيا . فهناك مدارس تعتمد في دراسة المنهج اليهودي على دراسة العبرية والصهيونية والتاريخ اليهودي والتاناخ والتلمود ، وأخرى تعتمد على دراسة التوارة والشريعة اليهودية بجانب دراسة اللغة العبرية . وفي فرنسا أنشئت تلك المدارس خلال ثلاثينيات القرن الماضي ، وكانت محل نقد شديد من الكثير من الفرنسيين الذين رأوا في تلك المدارس نموذج للطائفية والعنصرية ، وغالباً ما كانت تقف عقبة في تولي الخرجين منها في بعض الأحيان من الوصول إلى بعض المناصب والمهن . وقد أعيدت بناء تلك المدارس بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية . وتشمل الدراسة في تلك المدارس : المناهج الحكومية التي وضعتها وزارة التعليم الفرنسية بالإضافة إلى تدريس التاريخ اليهودي والثقافة اليهودية واللغة العبرية . وفي العام الدراسي ٢٠٠١- ٢٠٠٢م كان هناك ٢٨,٣٩١ تلميذ في مدارس اليوم الكامل اليهودية . لمزيد من التفاصيل عن المدارس اليهودية اليوم الكامل ، انظر باللغة الانجليزية :

Jewish day school , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 19 march 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Jewish_day_school

(١٩٣) لمزيد من التفاصيل عن المدارس اليهودية في فرنسا يمكنكم الاطلاع باللغة الفرنسية على الموقع الخاص بالمدارس اليهودية بفرنسا : ecole-juive.alloj.fr/page1.html

بالاضافة لذلك هناك في باريس " مركز راشي – Mercaz Rashi " الذي يضم الإكاديمية الدينية اليهودية . ونسبة التعليم الجامعي بين الجماعة اليهودية تفوق نسبة التعليم الجامعي بين باقي الفرنسيين ، فقد بلغت النسبة عام ٢٠٠٣م إلى ٦٠٪ (تصل النسبة إلى ٢٤ ٪ بين باقي الفرنسيين) . وهناك تواجد ملحوظ للإعلان عن الثقافة اليهودية والدفاع عن المصالح اليهودية ، من خلال المنظمات اليهودية الفرنسية في فرنسا ؛ فهناك أسبوع مهرجان سنوي للكتاب اليهودي ، وأسبوع مهرجان للموسيقى اليهودية ، بالإضافة للندوات والحلقات الدورية التي تدار لبحث القضايا اليهودية ، كما يتواجد الفن المسرحي بصورة دورية ليتبنى الموضوعات اليهودية ذات الأبعاد السياسية ، وتتواجد البرامج اليهودية الأسبوعية في التليفزيون والإذاعة الفرنسية بجانب محطات الإذعة المحلية اليهودية التي تبث إرسالها من باريس وعدة مدن فرنسية(١٩٤) .

الجماعة اليهودية في فرنسا بين مطرقة الذوبان وسندان الهجرة لدولة إسرائيل : رغم التأثير القوي والفعال للجماعة اليهودية في فرنسا في الحياة العامة الفرنسية ، والوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي المميز ، إلا أن قراءة سناريوهات المستقبل تشير إلى خطر ذوبان واندثار تلك الجماعة من خلال الزواج المختلط وعلمانية المجتمع الفرنسي ؛ فحسب الإحصائيات التي قام بها المتخصصون اليهود في مجال خدمة المجتمع فإن نسبة الزواج المختلط بين اليهود الفرنسيين وصلت في عام ٢٠٠٢م إلى ٣٠ ٪ ونسبة العلاقات الغير شرعية التي يكون أحد أطرافها غير يهود جاءت بنسبة ٨٣ ٪ ، ويمثل الزواج المختلط والعلاقات المختلطة العامل الرئيسي في اندثار الوجود اليهودي في فرنسا (وبصفة عامة خارج الكيان اليهودي في دولة إسرائيل) ، حيث ينتج عن ذلك في أغلب الأحوال أطفال لا تنتسب إلى الديانة اليهودية أو على الأقل لا ترتبط وجدانياً باليهودية مما سيؤدي

---

(١٩٤)يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
The European Jewish Congress , Communities - France ,copy in 19 march 2008 : www.eurojewcong.org/ejc/communities.php

إلى تأكل تعداد اليهود في فرنسا(١٩٥) . كما يمثل خطر محاربة الاحتفاظ بالتقاليد اليهودية الخطر التالي الذي يلي الزواج المختلط والعلاقات المختلطة في اندثار وذوبان الهوية اليهودية داخل نسق المجتمع الفرنسي ؛ فمنذ نهاية ثمانينات القرن الماضي واجهت الطوائف اليهودية المتدينة (أغلبهم من الطوائف السفاردية المهاجرة من دول المغرب العربي) معارضة الحكومة الفرنسية في إرتدائهم للعلامات الدينية اليهودية – كانت المواجهة بالأساس مع الجالية الإسلامية بشأن ارتداء الفتاة والمرأة المسلمة للحجاب في المدارس والجامعات – وقد أحدث ذلك مواجهة بين اليهود العلمانيين واليهود المتدينيين ، الذين رأوا أن الاحتفاظ بالتقاليد والمورث العقائدي اليهودي يتنافى مع مبدأ فصل الدين عن الدولة وعلمنة المجتمع الفرنسي الذي منح الجماعة اليهودية حقوق المواطنة الكاملة ، تلك المواجهة دفعت الكثير من المتدينين اليهود إلى الهجرة لدولة إسرائيل(١٩٦) . كما عزز تصاعد حزب اليمين المتشدد(١٩٧) ،

---

(١٩٥) في بلد علماني كفرنسا من الصعب تحديد تعداد السكان على أساس ديني ، حيث يطبق مبدأ فصل الدين عن الدولة ويحظر ذكر الديانة في الهوية الشخصية . ولذلك يتم حساب تعداد الجماعات الدينية على أساس الاستنباط ، مما يصعب تحديد تعداد الجماعة اليهودية على وجة الدقة . وقد أجريت الدراسة للكشف عن الزيجات والعلاقات المختلطة داخل الجماعة اليهودية من خلال مسح ميداني لـ ١٠٠٠ عائلة أفصحت عن هوياتها اليهودية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Erik H . Cohen , Intermarriage among Jews in France , o.p-cit .

(١٩٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Shmuel Trigano , How French Society Views the Jews , Institute for Global Jewish Affairs , No. 51, 15 December 2009, 28 Kislev 5770.

(١٩٧)عرفت أوروبا مع منتصف الثمانينيات من القرن الماضي موجة انتشار الأحزاب اليمينية المتشددة . وهو انتشار حرك داخلياً الخريطة السياسية الأوروبية لطلوع نجم اليمين المتشدد على حساب التشكيلات السياسية التقليدية ، كما أثار خارجياً جملة من ردود الأفعال لاستهداف هذا اليمين المتشدد الشرائح الاجتماعية غير الأوروبية التي تسكن في أوروبا (يمثل العرب والمسلمين أهم الشرائح التي تحارب وجودها أحزاب اليمين المتشدد يليها الجماعات اليهودية) . وتتفق جميع أحزاب اليمين الأوروبي المتشدد على فكرة واحدة ، وهي أن المهاجرين وأبناءهم وأحفادهم وما سيخلفونه من نسمات في المستقبل هم مصدر الشر ومنطلق جميع المشاكل في أوروبا . كما يغلب على زعماء أحزاب اليمين المتشدد الأوروبي سلاطة اللسان والنزول في الخطاب إلى مستوى السجال البذيء والتنابز بالألقاب . وقد عرف ذلك عن " يورغ هايدر " في النمسا وعن " جيانفرانكو فيني " في إيطاليا و " جان ماري لوبن " في فرنسا . لمزيد من التفاصيل عن اليمين المتطرف في أوربا أنظر باللغة الانجليزية :

الذي يرفض الوجود الاسلامي واليهودي داخل المجتمع الفرنسي ، وظهوره بقوة داخل الساحة السياسية الفرنسية ، مخاوف الجماعة اليهودية التي تربط تواجد تلك التيار السياسي بمعادة السامية . وتزامن ذلك مع الانتشار الملحوظ لحركة النازيون الجدد " حليقي الرأس " التي ارتكبت العديد من الجرائم ضد اليهود والمسلمين . ويضاف إلى ذلك موجة العنف المتبادل بين الجماعة اليهودية والجالية الاسلامية في فرنسا ؛ فكثير من المسلمين يتوهم أن اللوبي اليهود المنتشر في معظم دول أوربا الغربية يقوم بتحريك الساسة في المجتمع الغربي المسيحي ويسيطر على وسائل الإعلام ومصادر الثروات في العالم ، مختزلين ما طرحته إقلام المعادين لليهود في إكذوبة بروتوكولات حكماء صهيون (١٩٨) . وقد دفعت الحركات المناهضة لليهود بمختلف اتجاهاتها السابقة الكثير من اليهود الفرنسيين خاصة المتدينين إلى التفكير في الهجرة لدولة إسرائيل(١٩٩) . وتشير الأرقام إلى ارتفاع نسبة الهجرة لدولة إسرائيل خلال بداية

Myron Lieberman , Ruminations of A Right-Wing Extremist , The . (teachers unions and school privatization): An article from: Phi Delta Kappan , Volume: 80 Issue: 3 , November 1, 1998 .

(١٩٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Jean-Marc Dreyfus , Anti-semitism in France, Institut d'Études Politiques, Paris and Jonathan Laurence, Center for European Studies, Harvard University, for the Center on the U.S. and France, Analysis section, May 2002 .

(١٩٩) أقامت فرنسا علاقات حميمة من خلال الدعم المادي والمعنوي للاستيطان اليهودي " اليوشيف " في فلسطين قبل قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م . كما دعمت فرنسا مشروع التقسيم الذي طُرح على الأمم المتحدة في عام ١٩٤٧م . وأقامت فرنسا علاقات دبلوماسية كاملة مع دولة إسرائيل في عام ١٩٤٩م . وخلال الخمسينات كانت فرنسا المصدر الرئيسي لتسليح الجيش الإسرائيلي ، كما شاركت في دعم برنامجها النووي . اشتركت فرنسا مع اسرائيل وبريطانيا في حرب السويس ١٩٥٦م . ورغم تغير سياسة الدعم اللوجستي تجاه إسرائيل بعد قيام الجمهورية الخامسة واعتلى ديجول للرئاسة الفرنسية ، فلم تتخذ فرنسا أية مواقف عدائية تجاه إسرائيل رغم التظاهر بالوقوف بجانب العرب في الصراع . وبعد هزيمة ١٩٦٧م أعلنت فرنسا حظر توريد الأسلحة لدولة إسرائيل ، وأعلنت تعاطفها مع العرب . ورغم استمرار فرنسا في تأيدها للعرب في صراعهم مع إسرائيل خلال السبعينات (فترة ولاية جورج بومبيدو – فاليري جيسكار ديستان) إلا أن هذا التأييد لم ينتج عنه أية خطوات إيجابية . ومع تولي " فرانسور ميتران " أصبح هناك توازن ظاهري في السياسة الفرنسية تجاه أطراف النزاع ، استمر حتى تولي جاك شيراك رئاسة فرنسا ، حيث أظهر شيراك مواقفه المؤيده للعرب ولم تخرج هذه المواقف أيضاً عن نطاق الشجب والاستنكار والوقوف بجانب ضحايا النزاع . ومع تولي ساركوزي زمام الأمور في السياسة الفرنسية بعد نجاحه في انتخابات الرئاسة في مايو ٢٠٠٧م

الألفية الثالثة ، ورغم تراجع اليمين المتشدد خلال السبع سنوات السابقة بعد هزيمة زعيمهم " جان ماري لوبان – Jean-Marie Le Pen "(٢٠٠) في انتخابات

يتنبئ الكثيرون بانحيازه تجاه إسرائيل ويعللون ذلك بأصوله اليهودية (نسبة إلى والد أمه اليهودي) . والسؤال الذي يطرح نفسه الآن : هل تتأثر السياسة الفرنسية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي بتغير الأشخاص ؟ وهل هناك تأثير ونفوذ للوبي اليهودي في قصر الأليزية كما يدعي الكثير من الكتاب " معظمهم من العرب " . أعتقد من وجهة نظري الشخصية أن السياسة الفرنسية مثل باقي السياسات الغربية (الأمريكية – البريطانية – الإيطالية – الألمانية ...) لاتتأثر بتغيير الأشخاص ، ولكن وسائل تنفيذ تلك السياسة من الجائز تغيرها ولا يستطيع أي سياسي مهما كان شأنه أن يغير في استراتيجيات التعامل مع الصراع العربي الإسرائيلي الذي يدور حول الدعم الكامل لإسرائيل في الحفاظ على كيانها الذي يستمد وجوده من التفوق العسكري في المنطقة . وفيما يتعلق بالنفوذ اليهودي في فرنسا : فلا يمكن إغفال التواجد القوي والفعال والمؤثر لرأس المال اليهودي في فرنسا ، وللتواجد اليهودي المؤثر في جميع الاتجاهات السياسية في فرنسا ، ولكن هذا لا يعني أن اللوبي اليهودي هو المتحكم في صوت الناخب الفرنسي الذي لا يتأثر سوى بمصالح المجتمع الفرنسي ولا يعنيه سوى منح صوته لشخص يحقق طموحاته في حياة أفضل .

(٢٠٠) " جان ماري لوبان - Jean-Marie Le Pen " : سياسي فرنسي وزعيم كتلة اليمين المتشدد في فرنسا ، ولد في ٢٠ يونيو ١٩٢٨م في قرية صغيرة على شاطئ البحر في مقاطعة " بريتاني " بفرنسا . لعائلة متوسطة الحال ، حيث كان أبوه يمتلك مركب صيد صغير . درس في مدرسة المدرسة الثانويه " فرانسوا كزافييه " في فينيس ثم في " ليسيه لوريون " . ألتحق بكنيسة الروم الكاثوليك في عام ١٩٤٤م وعمره لم يتجاوز ١٦ سنة ، وأراد الانضمام إلى قوات المقاومة الفرنسية ضد النازية ولكنه لم يُقبل لصغر سنه . درس القانون في جامعة باريس بعد حصوله على المدرسة الثانوية وحصل على شهادة الحقوق ، ثم ألتحق بالجيش وانضم لقوات الفيلق الأجنبي في الهند الصينية ، وشارك في حرب السويس ، وأرسل بعدها إلى الجزائر باعتباره ضابط مخابرات واتهم بارتكابه أحداث تعذيب . اشترك في العمل السياسي منذ عام ١٩٥٦م بوصفه عضواً في جماعة " Pierre Poujade's UDCA " وأصبح عام ١٩٥٧م سكرتيراً لتلك الجماعة ، ونجح في انتخابات الجمعية الوطنية كنائب عن باريس . شارك في الانقلاب الذي قام به كبار الضباط المعارضين لاستقلال الجزائر ووُضع في المعتقل . بعد خروجه من المعتقل فقد مقعده في الجمعية الوطنية ، واتجه إلى تأسيس شركة للإنتاج الموسيقي انتجت موسيقى وأغاني للمسيرات النازية . في عام ١٩٧٢م أسس لوبان " الجبهة الوطنية - Front National " التي ضمت الكثير من أعضاء حكومة فيشي والنازيون الجدد والكاثوليك المتشددين . رشح نفسه لرئاسة الجمهورية في انتخابات ١٩٧٤م ولم يحصل سوى على ٠,٧٤ ٪ من نسبة أصوات الناخبين . أراد ترشيح نفسه في انتخابات ١٩٨١م لكنه لم يحصل على نسبة الحسم لدخوله انتخابات الرئاسة . بدأ حزبه في التواجد داخل الساحة السياسية الفرنسية في عام ١٩٨٦م عندما حصل على ٣٤ مقعد في الجمعية الوطنية . في عام ٢٠٠٢م دخل سباق انتخابات الرئاسة ، وحصل على نسبة أصوات ١٦,٨٦٪ من إجمالي الأصوات ودخل في تنافس مع جاك شيراك في المرحلة الثانية وخسر جولة الرئاسة . في انتخابات ٢٠٠٧م دخل انتخابات الرئاسة وحصل على نسبة أصوات ١٠,٤٤٪ (كان ترتيبه الرابع وفاز بالانتخابات ساركوزي) . يعتبر من أشد المناهضين للتواجد الأجنبي " المهاجرون العرب والأفارقة " ولتواجد اليهود في فرنسا ، واتهم بمعاداة السامية والتشكيك في المحرقة النازية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : ----

٢٠٠٢م ، وفوز " نيكولا ساركوزي – Nicolas Sarkozy "(٢٠١) في انتخابات الرئاسة ٢٠٠٧م وانخفاض معدلات الهجرة لدولة إسرائيل(٢٠٢) ، إلا أن مستقبل

Jean-Marie Le Pen , Wikipedia the free encyclopedia , 17 march 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Jean-Marie_Le_Pen .

(٢٠١) ولد في فرنسا في ٢٨ يناير ١٩٥٥ لأب مجري " بال ناجي بوسكا ساركوزي" هاجر لفرنسا عام ١٩٤٤م وهو من أصول عائلة أرستقراطية في المجر ، وأم فرنسية كاثوليكية " آندريه ملاح " (الذي كان أبوها مهاجر يوناني يهودي من مدينة سالونيكا - التي كانت تتبع الإمبراطورية العثمانية في ذلك الوقت " أرون ملاح ويدعونه - بينينو-Benino " استوطن فرنسا منذ عام ١٩٠٤م مع والدته ودرس الطب في باريس وخدم كطبيب في الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى ، وأعتنق المسيحية الكاثوليكية وتزوج عام ١٩١٧م بأمراة مسيحية كاثوليكية " أديليه بوفير - Adèle Bouvier " التي كانت من أسرة برجوازية مسيحية من ليون وأنجبت أندريه والدة نيقولا في عام ١٩٢٥م) . تزوج الأبوين في عام ١٩٥١م وانجب ثلاثة أطفال (غيوم في عام ١٩٥١م – نيقولا ١٩٥٥م – فرانسوا ١٩٥٩م) حدث الطلاق بين الأبوين عام ١٩٥٩م ، وتركه أبوه هو وأخوته بعد طلاقه من أمه ليعيش معها ، ويقال أنه نشأ في كنف جده أرون وتأثر بأصوله اليهودية . ولكن من المؤكد أنه عُمد ككاثوليكي ونشأ في باريس وهو عضوا في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية . تزوج ساركوزي مرتين وأنجب ثلاثة أبناء من زوجته السابقة سيسيليا . متخصص بالقانون التجاري ويحمل شهادة الدراسات المعمقة بالعلوم السياسية (الماجستير حسب النظام الفرنسي) من جامعة باريس . يعتبر نيكولا ساركوزي منذ سنوات الرجل القوي في اليمين الحاكم الفرنسي . وهو من الداعين إلى القطيعة مع السياسات السابقة بهدف إحداث تغيير عميق في البلاد . ودخل ساركوزي المعترك السياسي قبل أكثر من ٣٠ عاماً وضع خلالها كل طاقته في خدمة طموحه السياسي للوصول إلى رئاسة الجمهورية . وكانت الخطوة الأولى بالنسبة إليه توليه في العام ٢٠٠٤م رئاسة الحزب الحاكم (الاتحاد من أجل حركة شعبية) ، الذي أسسه جاك شيراك . ترك ساركوزي منصبه كوزير داخلية ورشح نفسه للانتخابات الرئاسية الفرنسية في عام ٢٠٠٧م . قدم رغبته في الحديث بصدق ومواجهة المشكلات التي يعاني منها الفرنسيون ، وهذا ما دفع خصومه إلى اتهامه بـ " الشعبوية " . وشدد على العمل على التغيير ، قبل أن يلطف هذا المفهوم لطمأنة مخاوف قسم من ناخبيه مستخدماً عبارة " التغيير الهادئ " من أجل تبديل المشهد السياسي الفرنسي . يأخذ عليه خصومه أنه يصطاد في مياه اليمين المتطرف ، وقد أثيرت هذه الاتهامات مجدداً في ضوء طرحه استحداث وزارة للهجرة والهوية الوطنية . يشدد على أن الفرنسيين يؤيدون تطرقه إلى هذه المسائل معتبراً أنه الوحيد الذي يمكنه احتواء اليمين المتطرف . يتخذ ساركوزي أحياناً مواقف مفاجئة ومتناقضة بطرحه أفكاراً بعيدة عن خطه ، فيؤيد إشراك المقيمين الاجانب في الانتخابات المحلية أو يندد بـ " أرباب العمل الانذال " مع اعتناقه الليبرالي . حصل ضمن المرحلة الأولى على ما يقارب ٣٠٪ من الاصوات حاصداً المركز الأول ، وتأهل بذلك إلى المرحلة الثانية من الانتخابات بمواجهة " سيغولين رويال " . وبتاريخ ٦ مايو ربح بانتخابات المرحلة الثانية أيضا بنسبة ٥٣.٢٪ من أصوات الناخبين بينما حصلت منافسته رويال على ٤٦.٨ ٪ . أصبح بذلك رئيساً لفرنسا . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Nicolas Sarkozy , From Wikipedia, the free encyclopedia , 17 march 2008 : /en.wikipedia.org/wiki/Nicolas_Sarkoz

(١٤٤) لم تكن هجرة يهود فرنسا إلى إسرائيل منظمة قبل قيامها ، ولكن خلال الحرب العالمية الثانية بدأت بعض العائلات اليهودية تهاجر إلى فلسطين هرباً من الاحتلال الألماني لفرنسا .

الجماعة اليهودية في فرنسا يظل مع ذلك في مهب رياح الاندماج والذوبان وعاصفة التشدد والتصوف .

وخلال السنوات العشرة الأولى من قيام دولة إسرائيل هاجر من يهود فرنسا ما يقرب من ٥,٠٠٠ . وخلال سنوات الستينات هاجر ما يقرب من ١,٠٠٠ . وخلال السبعينات هاجر ما يقرب من ٥,٤٠٠ . وخلال الثمنينات هاجر ما يقرب من ٧,٦٠٠ . وخلال التسعينات هاجر ما يقرب من ١٠,٥٠٠ . وخلال أعوام (٢٠٠٠م- ٢٠٠٢م) هاجر ما يقرب من ٣,٦٠٠ . وفي عام ٢٠٠٣م هاجر ما يقرب من ٢,١٠٠ . وفي عام هاجر ما يقرب من ٢,٤١٥ . وفي عام ٢٠٠٥م هاجر ما يقرب من ٣,٠٠٠ . وفي عام ٢٠٠٦م هاجر ما يقرب من ٢,٨٠٠ . وفي عام ٢٠٠٧م هاجر ما يقرب من ٢,٦٠٠ . لمزيد من التفاصيل عن الهجرة اليهودية لإسرائيل ، انظر باللغة الانجليزية الموقع الخاص بالهجرة اليهودية لإسرائيل :

Aliyah , From Wikipedia , the free encyclopedia , 17 march 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Aliyah


تاريخ الجماعة اليهودية في ألمانيا

أهم الشخصيات اليهودية فى التاريخ اليهودي الالمانى


أمشيل روتشيلد مؤسس عائلة روتشيلد المصرفية


[illegible]

[illegible]


جوليوس كوهن مؤسس علم الجراثيم


[illegible]


[illegible]


موسى هيس أحد مؤسسي الاشتراكية والصهيونية


[illegible]


[illegible]


والتر راتنو وزير الخارجية جمهورية فيمار


[illegible]


[illegible]


ديفيد ولفسون الرئيس الثاني للمنظمة الصهيونية


[illegible]


[illegible]

الفصل الثاني

تاريخ الجماعة اليهودية في ألمانيا(٢٠٣)

---

(٢٠٣) " جمهورية ألمانيا الاتحادية : Bundesrepublik Deutschland-BRD " أحدَ أهم الدول الصناعية الكبرى في العالم ، وإحدى الدول المؤسسة للاتحاد الأوربي ، وهي رابع أكبر اقتصاد في العالم من حيث الناتج القومي وخامس أكبر اقتصاد من حيث القوة الشرائية ، وثاني أكبر دولة مصدرة وثالث أكبر دولة مستوردة عالمياً ، وتُعد من زعماء الدول في مجال التكنولوجيا الصناعية والعلمية . **أولا - الموقع** : تبلغ مساحة ألمانيا ٣٥٧,٠٢١ كم٢ تشكل الأراضي اليابسة منها مساحة ٣٤٩,٢٢٣ كم٢ بينما يُشكل نسبة المياة مساحة ٧٧٩٨ كم٢ وهي بذلك تُعد سابع أكبر دولة في أوربا ورقم ٦٣ في العالم من حيث المساحة . تقع أراضيها في غرب وسط أوروبا وتشترك في حدودها الشمالية مع الدنمارك وحدودها الشمالية الغربية مع بلجيكا وهولندا ولكسمبورج وحددودها الشرقية مع بولندا وجمهورية التشيك وحددوها الجنوبية مع سويسرا والنمسا ، ولألمانيا منافذ بحرية تطل على بحر الشمال في الجنوب وبحر البلطيق في الشمال . **ثانياً – مظاهر السطح والتضاريس** : حيث أن المانيا تمتد من جبال الألب إلىبحري البطليق والشمال فلذا تتمتع المانيا بوجود اختلاف شاسع في مظاهر سطحها ، وتتكون ألمانيا من ثلاث مناطق جغرافية رئيسية هي : سهل منخفض في الشمال ، ومرتفعات في الوسط ، ومنطقة جبلية في الجنوب . تسمى المناطق المنخفضة بسهل ألمانيا الشمالي ، وهي منطقة تحتوي على تضاريس مختلفة إذ بها أودية وأنهار عديدة كما تحتوي على مرج شاسع يسمى لونبرجر ، والجزء الشرقي من هذا السهل يعتبر أرضاً خصبة صالحة للزراعة ، وتوجد كثبان رملية وأراضي مستنقعات على الساحل ، وقريباً من الساحل توجد عدد من الجزر منها فريزيان الشمالية وفريزيان الشرقية والهيلجولاند وكلها تقع في بحر الشمال وفيهمارن ورجون في بحر البلطيق . منطقة المرتفعات الوسطى تقع فيما بين هانوفر شمالاً ونهر الماين جنوباً بامتداد عرض البلاد وتحتوي تضاريس متنوعة تشمل جبالاً منخفضة وأودية وأحواض بعض الأنهار ، والجبال تضم جبال أيفل وهنسروك في الغرب ، وجبال تاونس وشبسارت في الوسط ، وجبال فيشتلجبرج في الشرق ، ويوجد بجنوب غرب المانيا فرعان لجبال يورا ، كما يوجد غابة كبيرة تسمى الغابة السوداء " شفارتزفالد " أما في أقصى الجنوب فتوجد جبال الألب البافارية وبها أعلى قمة في ألمانيا وهي قمة تسوجشبتس التي يبلغ ارتفاعها ٢.٩٦٢ متر عن سطح البحر . أهم أنهار المانيا هو نهر الراين وهو يكون جزءاً من حدود المانيا مع سويسرا وفرنسا قبل أن يتدفق داخل هولندا . ومن بين روافد نهر الراين في غرب المانيا أنهار لان وليب وماين وموسيل ونيكر و رور ، ومن ضمن الأنهار الأخرى الرئيسية نهر إلب والذي يتدفق من الحدود الجنوبية الشرقية مع جمهورية التشيك إلى بحر الشمال ، ونهر الدانوب والذي يعبر معظم مناطق المانيا الجنوبية قبل أن يتجه إلى النمسا . ويوجد بألمانيا قليل من البحيرات وأكبرها هي بحيرة كونستانس والتي تمر بالنمسا وسويسرا . **ثالثاً – المناخ** : مناخ ألمانيا هو قاري/بحري مقبول ذات طقس كثير التقلب ورياح من جهة الغرب على الأغلب . ففي الشمال والشمال الغربي هناك المناخ المحيطي حيث الشتاء البارد المعتدل والصيف البارد نسبيا وتتساقط الأمطار على مدار السنة . وفي الشرق هناك المناخ القاري حيث الشتاء البارد جداً لفترات طويلة وفي الصيف يسود طقس حار وربما لفترات يسود طقس حار جداً وهناك فترات طويلة من الجفاف . أما في الوسط والجنوب فهناك الطقس الوسط بين المناخ القاري والمناخ المحيطي المحيطي وفقاً لحالة الطقس العامة ، والطقس السائد هو شتاء بارد معتدل وصيف يميل للبرودة على الرغم من وجود فترات يسود فيها طقس حار في الصيف قد تصل درجة الحرارة فيه لـ ٣٠ درجة مئوية لعدة أيام ، وتشهد مناطق الراين والبالاتينات وبفالتس أكثر المناطق سخونة في فترة الصيف . متوسط درجة الحرارة السنوية لهذا البلد هو نحو ٩ درجة مئوية أخرى لأكثر من الاختلافات الناجمة عن المأوى والارتفاع ، فإن المعدل

السنوي لدرجة الحرارة ثابتة إلى حد ما في جميع أنحاء البلد . ودرجة الحرارة القصوى بين الليل والنهار والصيف والشتاء هي أقل في الشمال عنها في الجنوب . وخلال يناير فإن متوسط درجة الحرارة حوالي ١.٦ درجة مئوية وفي الشمال ، ونحو -٢ درجة مئوية في الجنوب . وفي يوليو وهو أحر شهر ، المنطقة الساحلية الشمالية يبلغ متوسط درجات الحرارة ما بين ١٦ درجة مئوية و ١٨ درجة مئوية ، وفي بعض المواقع في الجنوب ، والمتوسط هو ١٩.٤درجة مئوية أو أعلى قليلا . هطول الأمطار السنوي يختلف من ٢٠٠٠ ملليمترفي السنة في جنوب لجبال منخفضة من ٤٠٠ ملليمتر في المناطق القريبة من ماينز. معظم أنحاء البلد ، في المتوسط بين ٦٠٠ ملليمتر و ٨٠٠ ملليمتر في السنة . **رابعاً – الاقتصاد :** تنتمي ألمانيا لأكثر بلدان العالم الصناعي تطوراً، وتشكل بعد الولايات المتحدة واليابان ثالث أكبر اقتصاد في العالم . وبعدد سكانها البالغ ٨٢,٣ مليون نسمة تعتبر أيضاً أكبر وأهم سوق في دول الاتحاد الأوروبي . وفي عام ٢٠٠٩ بلغ حجم الناتج القومي المحلي في ألمانيا ٣٣٥٢ مليار دولار ، الأمر الذي يعني متوسط دخل للفرد الواحد بما يعادل ٤٠٨٧٤ دولار سنوياً . والاقتصاد الألماني ذو توجهات عالمية بشكل ليس له نظير، كما أنه أكثر تداخلاً وترابطاً مع الاقتصاد العالمي من الكثير من الدول الأخرى . وتساهم الصادرات من السلع والخدمات في تحقيق أكثر من ربع الدخل الألماني ، كما يقوم أكثر من خمس فرص العمل على الصادرات . من أهم المراكز الاقتصادية في ألمانيا منطقة الرور (منطقة صناعية كبيرة تتحول إلى مركز للصناعات التقنية والخدمات) ، إضافة إلى المناطق المحيطة بمدن ميونيخ وشتوتغارت (تقنيات متطورة وسيارات) ، منطقة الراين والنيكر (كيميائيات) ، فرانكفورت (تمويل ومصارف) ، هامبورغ (مرفأ ، صناعة طائرات " إيرباص " ، إعلام) ، برلين ولايبزيغ . وكانت ألمانيا قد دخلت رسمياً مرحلة الركود الاقتصادي بعد تراجع النشاطات الاقتصادية فيها خلال الربع الثالث من عام ٢٠٠٨م بعد الأزمة الاقتصادية العالمية التي حدثت في النصف الثاني من نفس العام ؛ حيث أفاد مكتب الإحصاء الألماني الرسمي أن الناتج المحلي الإجمالي في أكبر اقتصاد أوروبي تقلص بنسبة ٠,٥٪ في الربع الثالث من عام ٢٠٠٨م ، مقارنة مع ٠,٤٪ في الربع الثاني من نفس العام، وقد استطاعت الحكومة الألمانية من تنفيذ خطة لإنعاش الاقتصاد والحفاظ على معدل الصادرات . وقد بلغت نسبة التضخم في مارس ٢٠١٠م نسبة ١,٢٪ ونسبة البطالة ٨,٥٪ . وقد بلغ الناتج المحلي الإجمالي حسب القطاع في عام ٢٠٠٩م (الزراعة : ٢٪ ، الصناعة :٣٠٪ والخدمات : ٦٨٪) ، وتتمثل الصناعات الرئيسية في (الحديد ، الصلب ، الفحم ، الاسمنت ، المواد الكيميائية ، الآلات ، السيارات ، أدوات الآلات ، الالكترونيات ، المواد الغذائية و المشروبات ، صناعة السفن والمنسوجات) ، ومن أهم المنتجات التي تصدرها ألمانيا : (الآلات ، السيارات ، المواد الكيميائية ، المعادن والمصنوعات ، و المواد الغذائية ، والمنسوجات) ، وبلغ اجمالي الصادرات في عام ٢٠٠٩م مبلغ ١٢١ مليار دولار ، وقيمة الواردات ٩٣١,٣ مليار دولار . والشركاء الرئيسيون في التصدير (فرنسا ١٠,٢ ٪ ، الولايات المتحدة ٦,٧ ٪ ، هولندا ٦,٧ ٪ ، المملكة المتحدة ٦,٦ ٪ ، ايطاليا ٦,٣ ٪ ، النمسا ٦ ٪ ، الصين ٤,٥ ٪ ، سويسرا ٤,٤ ٪) والشركاء الرئيسيون في الاستيراد (هولندا ٨,٥ ٪ ، الصين ٨,٢ ٪ ، فرنسا ٨,٢ ٪ ، الولايات المتحدة ٥,٩ ٪ ، إيطاليا ٥,٩ ٪ ، المملكة المتحدة ٤,٩ ٪ ، بلجيكا ٤,٣٪ ، النمسا ٤,٣ ٪ ، سويسرا ٤,٢ ٪) . **خامساً – اللغة :** اللغة الألمانية هي اللغة الرسمية لجمهورية ألمانيا الاتحادية ، وهي اللغة الأولى في الاتحاد الأوروبي ، إذ يتحدث حوالي ٢٤ ٪ من سكان دول الاتحاد الأوروبي الألمانية كلغة أم ، يليها كل من الإنجليزية والفرنسية بنسبة ١٦٪ لكل منها . وتمتد جذور اللغة الألمانية إلى عائلة اللغات الهندو أوروبية التي ينتمي إليها مجموعات لغوية متعددة منها اللغات الهندو ايرانية (مثل اللغة الهندية ، واللغة الفارسية) ، واللغات الرومانية (مثل اللغة الفرنسية ، واللغة الإسبانية ، واللغة الإيطالية) واللغات الجرمانية (التي تفرعت إلى ثلاثة فروع : الجرمانية الشمالية (السويدية ، الدنماركية ، النرويجية والأيسلندية) والجرمانية

الشرقية (مجموعة من اللغات المنقرضة : البرجندية ، القوطية ، القرم القوطية) والجرمانية الغربية التي تنتمي إليها اللغة الألمانية مع عدد من اللغات الأوربية الأخرى (الإنجليزية ، الهولندية ، الأفريكانية ، الفريزية ، اليديشية) . وهي اللغة الأم لأكثر من ١٢٠ مليون نسمة يعيش معظمهم في ألمانيا (٩٥٪) والنمسا (٨٩٪) وسويسرا (٦٣٪) وغالبية السكان في إمارة ليشتنشتاين ودوقية لوكسمبورج . وهناك أقليات تتحدث الألمانية في الولايات المتحدة حوالي (١,٤ مليون اللغة الخامسة بعد الانجليزية والأسبانية والصينية والفرنسية) ، وفي دول أمريكا اللاتينية حوالي (مليون و٩٠٠ ألف في بلدان " البرازيل حوالي ٩٠٠ ألف " ، " الارجنتين حوالي ٣٥٠ ألف " ، " بارجواي حوالي ١٦٦ ألف " ، " المكسيك حوالي ٩٠ ألف " ، " فنزويلا حوالي٢٠ ألف " و " شيلي حوالي ٢٠ ألف ") ، فرنسا حوالي (مليون و ٢٠٠ ألف في الألزاس واللورين) ، روسيا حوالي (٧٥ ألف في الجزء الأوربي و ٧٦٧,٣٠٠ في سيبريا) ، جنوب إفريقيا حوالي (٣٠٠ – ٥٠٠ ألف) ، كندا حوالي (٤٣٨ألف) ، هولندا حوالي (٣٨٦ ألف) ، كازاخستان حوالي (٣٥٨ ألف) ، قيرغيزستان حوالي (٢٠ ألف) إيطاليا حوالي (٣٣٣ ألف) ، أستراليا حوالي (٢٠٠ ألف) ، بولندا حوالي (١٥٠ ألف) المجر حوالي (٣٥ ألف – ٢٠٠ ألف) بلجيكا حوالي (٧٨ألف) ، رومانيا (٤٥ ألف) جمهورية التشيك حوالي (٣٠ ألف)، أوكرانيا (٣٥ ألف) ، ناميبيا حوالي (٣٠ ألف) ، الدنمارك حوالي (١٨ ألف) ، سلوفاكيا حوالي (٥,٥ ألف) كرواتيا حوالي (٣ آلاف)، لاتفيا حوالي (٣ آلاف) ليتوانيا حوالي (٣ آلاف) ، صربيا حوالي (٥ آلاف) سلوفاكيا حوالي (٥,٥ ألف) سلوفانيا حوالي (ألفين) وأيسلندا حوالي (٣٤٦٠) . بنظرة على مناطق وجود الأقليات الألمانية نجد أنها مناطق حدودية استقطعت من أراضي البلاد التي تتحدث الألمانية خلال مسيرتها التاريخية ، أو مناطق هجرة وانتشار الألمان في شرق أوروبا والقارات الجديدة ، أو أقليات نشأت في عصر الاستعمار والتبشير في إفريقيا . وبجانب اللغة الألمانية هناك عدد من اللغات الأقليمية التي تتمثل في لغة " الراين السفلى - Nieder - Rheinisch " التي يتحدث بها سكان منطقة نهر الراين السفلي ، وهي لغة تنتمي لمجموعة اللغات الجرمانية الوسطى التي كانت تستخدم أثناء الأمبراطورية الفرانكية . " اللغة اللكسمبرجية - Luxemburgisch " التي يتحدث بها سكان مدينة بيتبرغ ومدينة ترير على الحدود الألمانية اللكسمبرجية ، وتنتمي إلى مجموعة اللغات الجرمانية الوسطى المتفرعة من اللغات الجرمانية العليا . لغة " الألمانيك – Alemannisch " وهي إحدى اللهجات الألمانية التي تنتمي للغة الألمانية العليا التي يتحدث بها سكان منطقة " شوابيا - Schwaben " . " اللغة الصربية - српски srpski " وهي لغة تنتمي لمجموعة اللغات السلافية ، ويتحدث بها السكان السلاف في ولاية ساكسونيا ومدينة براندنبورغ الصربية العليا - hornjoserbsce وفي ولاية ساكسونيا و الصربية السفلى - dolnoserbski ومدينة براندنبورغ . اللغة " الدنماركية - Dansk " إحدى اللغات التي تنتمي لمجموعة اللغات الجرمانية الشمالية ويتحدث بها عدد كبير من سكان ولاية شليسفيغ هولشتاين . اللغة الهولندية وهي إحدى اللغات التي تنتمي لمجوعة اللغات الجرمانية الغربية ويتحدث بها السكان في منطقة نهر الراين السفلي على الحدود الألمانية الهولندية . اللغة الفريزية الشمالية وهي لغة تنتمي لمجموعة اللغات الجرمانية الغربية ، ويتحدث سكان منطقة شمال فريزيا على الحدود الدنماركية الألمانية . لغة ساتيرلاند الفريزية وهي لغة تنتمي لمجموعة اللغات الجرمانية الغربية ويتحدث بها سكان منطقة جنوب ساكسونيا السفلى مع الحدود الألمانية الدنماركية . ولغة الغجر وهي إحدى اللغات الهندو آرية التي يتحدث الغجر في مناطق الحدود الألمانية . اللغة الساكسونية السفلى وهي إحدى اللغات التي تنتمي لمجموعة اللغات الجرمانية الغربية ويتحدث بها في شمال ألمانيا في (شمال الراين وستفاليا ، هامبورغ ، بريمن ، شليسفيغ هولشتاين ، مكلنبورغ فوربومرن ، ساكسونيا أنهالت و براندنبورغ أجزاء صغيرة من شمال ولاية هيسن وشمال ولاية تورنغن) . وبجانب اللغات الأقليمية هناك عدد من اللغات التي يتحدث بها المهاجرين اللذين

استوطنوا ألمانيا خلال العقود السابقة وتتمثل في (التركية – الروسية – البولندية – الكرواتية – العربية ولغات أخرى) . **سادساً – الديمغرافيا والتركيبة السكانية : الشعب الألماني هو مزيج من عدة أجناس تبلورت في جماعة أثنية واحدة على مدار أكثر من ألفي عام ؛ القبائل الجرمانية التي تمثل أهم الأعراق التي تشكل منها الشعب الألماني وهم فرع إثني ولغوي من الشعوب الهندوأوروبية** ، ويعود أصلها ومنشأها إلى أوروبا الشماليه الدول الاسكندنافية واستوطنوا الأراضي الألمانية منذ القرن التاسع قبل الميلاد وتأثروا بثقافة السلتيك التي كانت منتشرة في دول الجوار (هولندا – بريطانيا – بلجيكا وفرنسا) ، واندمجوا مع قبائل (التسمبر ، التويتون وهيرمان الشيروسكي) التي كانت تنتمي للعرق الهندو أوربي ليشكلا معاً القبائل الجرمانية التي انتشرت على حدود الامبراطورية الرومانية . وقد اختلطت القبائل الجرمانية خلال العشرة قرون التالية لميلاد السيد المسيح بعدد من الأثنيات التي كانت متواجدة على الأراضي المتاخمة مع الأراضي التي تُعرف اليوم بألمانيا ، حيث امتزجت الأثنية الجرمانية بنسب متفاوتة مع الرومان والسكندنافيين واللتاويين والسوربين والأسبان والأفارقة والإليريين ، وهؤلاء شكلوا المكونات العرقية الأولى لسكان المدن الألمانية . ووفقاً للإحصاء الرسمي للسكان الذي تم في يناير ٢٠١٠م يبلغ عدد سكان جمهورية ألمانيا الاتحادية ٨١,٧٥٧٦٠٠ مليون نسمة ، وهي بذلك أكبر تجمع سكاني في الاتحاد الأوربي ، وبها أكبر نسبة كثافة سكانية في الاتحاد الأوربي (٢٣١ نسمة لكل كيلو متر مربع) ، ومع ذلك فهي تمتلك أدنى نسبة خصوبة في العالم (١,٣٨ لكل أم) . ووفقاً للتقديرات التي يتوقعها المسئولين عن الاحصاء السكاني ، سوف يصل تعداد ألمانيا في عام ٢٠٦٠م حوالي ٦٥مليون نسمة على فرض قبول هجرة الأجانب بواقع ١٠٠ ألف مستوطن سنوياً ، وحوالي ٧٠ ألف على فرض قبول هجرة الأجانب بواقع ٢٠٠ ألف مستوطن سنوياً . ويشكل المواطنين الألمان من أصول أجنبية (يشمل ذلك الأشخاص الأجانب الحاصلين على الجنسية أو أبناء الجيل الثاني والثالث أو اللذين لديهم أحد الأبوين أو الجدين من الجانب) حوالي ١٩٪ من تعداد السكان ؛ فالاقتصاد الألماني اعتمد منذ فترة ما بعد الحرب في الخمسينيات على العمالة الأجنبية الوافدة . معظم أولئك العمال الذين كانوا يسمون العمال الضيوف (الوافدين) عادوا إلى أوطانهم ، دول الجنوب ودول جنوب أوروبا ، إلا أن الكثيرين منهم بقوا في ألمانيا بغرض العمل والحياة . كما بقي في ألمانيا الكثيرون من الأتراك الذين قدموا فيما بعد . وهكذا تحولت ألمانيا ببطء من بلد " العمال الضيوف " إلى بلد مستقبل للمهاجرين .المجموعة الثانية الكبيرة من المهاجرين هي مجموعة ذوي الأصول الألمانية ، الذين كانوا يعيشون لأجيال عديدة في مناطق الاتحاد السوفيتي السابق وفي دول رومانيا وبولونيا ، والذين ازداد إقدامهم على العودة إلى ألمانيا بعد انهيار النظام الشيوعي . هاتان المجموعتان من المهاجرين الوافدين أدتا إلى ارتفاع نسبة المهاجرين إلى ألمانيا بشكل كبير في الثمانينيات ، إلى درجة أن تجاوزت نسبة المهاجرين إلى ألمانيا نسبتهم في دول معروفة تقليدياً بأنها دول هجرة كالولايات المتحدة وكندا وأستراليا . ووفقاً لتعداد عام ٢٠٠٨م هناك أكثر من سبعة ملايين أجنبي يعيشون في ألمانيا ، وهذا يقارب ٩٪ من مجمل عدد السكان . بالإضافة إلى حوالي ١,٥ مليون أجنبي (سابق) يحملون الجنسية الألمانية ، و٤,٥ مليون (منتقل) من ذوي الأصول الألمانية . الأمر الذي يعني في المحصلة أن سدس السكان من المهاجرين أو يتحدرون من عائلة مهاجرة . ويعيش حوالي ٩٥٪ من المهاجرين في غرب ألمانيا، وبشكل أساسي في المدن الكبيرة ، حيث تصل نسبة الأجانب في بعضها إلى ٣٠ ٪ . ويصل عدد الذين يحملون الجنسية التركية بين الأجانب إلى ١,٨ مليون إنسان ، وهم يشكلون أكبر مجموعة من الأجانب . وتعود أصول المجموعات الكبيرة الأخرى إلى إيطاليا (٥٥٠٠٠٠) صربيا والجبل الأسود (حوالي ٥٠٠٠٠٠) ، اليونان (٣٢٠٠٠٠) بولونيا (ما يقارب ٣٠٠٠٠٠) ، تليها المجموعات الوافدة من كرواتيا ، روسيا ، البوسنة ، أوكرانيا ، البرتغال ، اسبانيا . كما يزيد عدد اللاجئين عن المليون إنسان . ويعمل الكثير من العاملين الأجانب كعمال عاديين (غير مهرة) ، خاصة وأن ألمانيا كانت بحاجة إلى مثل هذا النوع من

العمالة . ويعمل بعضهم كعمال مهرة ، بينما يعمل القليل منهم في وظائف ومناصب ذات متطلبات ومؤهلات عالية . وقد أظهرت الدراسات أن عائلات المهاجرين في ألمانيا تواجه صعوبات جمة في الارتقاء بالمستوى الاجتماعي وفي تحسين أوضاعها الاقتصادية .مع كل ذلك فقد تم تحقيق نجاحات ملحوظة في موضوع توطين الأجانب والمهاجرين في ألمانيا خلال العقدين الماضيين : فقد تم تسهيل الحصول على الجنسية الألمانية من الناحية القانونية، وتكثيف العلاقات والتواصل بين المهاجرين والألمان، وازداد قبول التنوع العرقي والثقافي في المجتمع بشكل عام. ومن خلال قانون الهجرة الجديد يوجد لأول مرة نصوص قانونية تهتم بشكل فعال بكل ما يتعلق بالأجانب والمهاجرين، من تنظيم الهجرة الذي يراعي شروط سوق العمل وظروفها، إلى الهجرة التي تأخذ بالاعتبار المسائل الإنسانية، إلى كل ما يتعلق بالاندماج والتوطين. رغم كل ذلك يبقى الاندماج يشكل تحديا كبيرا أمام المجتمع والنخبة السياسية في البلاد. وتتركز الجهود على رفع كفاءة الأجانب في اللغة الألمانية، وإتاحة الفرص أمام أولادهم من أجل تعليم أفضل ، إضافة إلى الإجراءات التي تساعد على التخلص من ظاهرة " المجتمعات الموازية " حيث يعيش الأجانب في تقوقع عرقي قومي ثقافي معزولين عن البيئة المحيطة . **سابعاً – الدين :** ألمانيا دولة علمانية ينص دستورها على الفصل بين الكنيسة والدولة ، ورغم ذلك فتأثير الديانة المسيحية بمختلف انتماءاتها المذهبية واضح على الحياة العامة في المجتمع الألماني . وينقسم المشهد الديني في ألمانيا بشكل رئيسي بالتساوي بين كاثوليك وبروتستانت ، فهناك حوالي ٣٠٪ من الألمان اليوم من أتباع المذهب الكاثوليكي (حوالي ٢٥ مليون إنسان) ، ويماثلهم في العدد أيضاً أتباع المذهب البروتستانتي . وينتمي هؤلاء إلى الأبرشيات الكاثوليكية وإلى مؤتمر الأساقفة الألماني ، أو إلى الكنائس الإنجيلية في الولايات ، والتي تتبع للكنيسة الإنجيلية الألمانية على المستوى الاتحادي . وإلى جانب هذه المذاهب والكنائس ، يوجد أكثر من ٢٠ كنيسة وتجمع ديني آخر في ألمانيا (منها على سبيل المثال الكنيسة الأرثوذكسية ، والكنائس الإنجيلية الحرة ، والكاثوليك القديم ، وغيرها) ، تنتمي جميعاً إلى مجموعة عمل وتنسيق الكنائس . ويشكل أتباع الديانة الإسلامية بمختلف مذاهبها ثالث أكبر مجموعة دينية في ألمانيا بعد الكاثوليك والبروتستانت ، فقد بلغت نسبتهم إلى ٤ ٪ من مجمل السكان ؛ حيث ازداد أتباع الديانة الإسلامية من خلال الهجرة ليبلغ تعدادهم حوالي ٣,٤ ملايين مسلم، من حوالي ٤٠ جنسية مختلفة ، يحمل ما يقرب من مليون منهم الجنسية الألمانية . ومن بين المسلمين في ألمانيا هناك حوالي ٢,٥ مليون من أصول تركية . وتتشكل الجاليات الإسلامية الكبيرة من مسلمين من البوسنة والهرسك ومن إيران والمغرب وأفغانستان ، وتنقسم الاتجاهات الدينية بين ٨٠٪ من المسلمين السنة ، ١٧٪ من العلويين ، ٣٪ من الشيعة . وبجانب المسيحية والاسلام ، هناك تواجد يهودي تشكل بشكل رئيسي من المهاجرين من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة الذين جاؤوا إلى البلاد بعد العام ١٩٩٠، ويقارب عددهم ١٠٠٠٠٠ إنسان ؛ ليبلغ تعداد اليهود في الاجمالي ما يقرب من ٢٠٠,٠٠٠ ، وتتنوع الجاليات اليهودية بين تجمعات الأرثوذكس والإصلاحيين وحتى الليبراليين . وتعتبر برلين موطن أكبر جالية يهودية تليها ميونيخ ثم فرانكفورت . وإلى جانب ذلك توجد في ألمانيا ديانات ومعتقدات دينية أخرى، (مثل البوذيين والهندوس والبهائيين وشهود يهوا) ، وهي تزداد عدداً وتواجدا من خلال بناء المعابد وأماكن الصلاة والعبادة . وتتمتع بعض هذه الاتجاهات الدينية بتاريخ عريق في ألمانيا وهي متأصلة في البلاد ، بل إن بعضها تطور وازدهر بشكل أساسي في ألمانيا، مثل " حماة الرب " و " الحركة الدينية الحرة " . أما البعض الآخر ، فهو من الديانات والمذاهب الوافدة حديثا إلى البلاد . **ثامناً – التقسيمات الإدارية :** تكون جمهورية ألمانيا الاتحادية من اتحاد ستة عشر ولاية لا تتمتع بصفة الإقليم ، بل تعد مثابة دولاً تتمتع بسلطات مستقلة . فلكل ولاية دستورها الخاص الذي يجب أن يتطابق مع الأسس الجمهورية والديمقراطية والاجتماعية لدولة القانون حسبما يعرفها الدستور الألماني وتتمثل تلك الولايات في الآتي : (" ولاية بادن فورتمبيرغ وعاصمتها شتوتجارت " ، " ولاية برلين وعاصمتها برلين وهي عاصمة الاتحاد

الفيدرالي الألماني " ، " ولاية بارفاريا وعاصمتها ميونخ " ، " ولاية براندنبورغ وعاصمتها بوتسدام " ، " ولاية بريمن وعاصمتها بريمن " ، " ولاية هامبورج وعاصمتها هامبورج " ، " ولاية هيسن وعاصمته فيسبادن " ، " ولاية : مكلنبورغ – فوربومرن وعاصمتها شفيرين " ، " ولاية سكسونيا السفلى وعاصمتها هانوفر " ، " ولاية شمال الراين وغرب الفاليا وعاصمتها دوسلدورف " ، " ولاية راينلاند – بفالتس وعاصمتها ماينز " ، " ولاية سارلاند وعاصمتها ساربروكن " ، " ولاية زاكسن وعاصمتها درسدن " ولاية زاكسن – أنهالت وعاصمتها ماغدبروغ " ، " ولاية شليسفيغ – هولشتاين وعاصمتها كيل " ، " ولاية تورينغن وعاصمتها إرفورت ") . **تاسعاً - نظام الحكم :** نظام الحكم في ألمانيا الاتحادية هو نظام جمهوري ديمقراطي فيدرالي برلماني يخضع للقواعد الدستورية التي تضمنها دستور عام ١٩٩٠م ، وتتكون السلطات العامة في الاتحاد الفيدرالي الألماني من السلطة الفيدرالية التنفيذية والسلطة الفيدرالية التشريعية والسلطة الفيدرالية القضائية ؛ ولكل ولاية دستورها الخاص الذي يجب أن يتطابق مع الأسس الجمهورية والديمقراطية والاجتماعية لدولة القانون حسبما يعرفها الدستور الألماني ، فمبدأ الدولة الاتحادية هو أحد الأسس الدستورية التي يسلكها نظام الحكم في ألمانيا . وتتألف دولة الاتحاد من ١٦ ولاية ، يحدد الدستور الألماني بشكل مفصل مجالات عمل وصلاحيات كل من الاتحاد والولايات . **١- السلطة التنفيذية :** النظام الإداري الألماني يخضع لمبادئ فيدرالية ، حيث تقوم إدارات الولايات التي يقف على رأسها محافظو الولايات بتنفيذ قوانين الولايات المختلفة ، كما يقوموا بتنفيذ وتطبيق القوانين الاتحادية ، إلا أن الولايات تتمتع بسلطة مطلقة في ثلاثة جوانب هامة : كل ما يتعلق بالمدارس ، وإلى حد كبير بالتعليم العالي ، والأمن الداخلي وما يتبع له من شؤون الشرطة إضافة إلى الإدارة الذاتية للمناطق المختلفة . وتتكون السلطة التنفيذية الفيدرالية من رئيس الاتحاد الفيدرالي ومستشار الاتحاد الفيدرالي : **الرئيس الاتحادي :** هو أعلى سلطة تنفيذية في الاتحاد الفيدرالي الألماني . يقوم بتمثل البلاد في الخارج ، ويعين أعضاء الحكومة والقضاة وكبار الموظفين . وبتوقيعه تصبح القوانين سارية المفعول .وهو يعفي الحكومة من مهامها وباستطاعته عمل ذلك قبل الموعد المحدد ، كما حصل في صيف ٢٠٠٥م . ولم يمنح الدستور الألماني رئيس الجمهورية حق النقض (فيتو) الذي يتمتع به الرئيس الأمريكي أو غيره من الرؤساء الذي يمكنهم تعطيل قوانين وقرارات صادرة عن الهيئات البرلمانية ، وتنحصر مهمته في المصادقة على القرارات البرلمانية وعلى مقترحات الحكومة المتعلقة بالتعيينات في المناصب . إلا أنه يتأكد من مواءمة هذه القرارات والمقترحات لقواعد ونصوص الدستور . ويمارس الرئيس الاتحادي مهمته لفترة رئاسة تمتد خمس سنوات ، ويمكن تجديد انتخابه لفترة رئاسية أخرى . ويتم انتخاب الرئيس الاتحادي من خلال المجلس الاتحادي ، الذي يتألف من أعضاء البرلمان إلى جانب نفس العدد من المنتخبين من أعضاء برلمانات الولايات الستة عشر . **المستشار الاتحادي :** هو العضو المنتخب الوحيد في الحكومة . ويمنحه الدستور حق تعيين الوزراء بصفته رئيس أعلى سلطة سياسية في البلاد . ويحدد المستشار أيضا عدد الوزارات ومجالات اختصاص كل منها . وهو صاحب الحق في توزيع المسؤوليات والمهمات . الأمر الذي يعكس سلطة المستشار ودوره الحاسم في وضع سياسة الحكومة . وبهذه الصلاحيات يتمتع المستشار الاتحادي بدور سياسي قيادي أشبه بذلك يتمتع به رؤساء الجمهورية في الديمقراطيات الأخرى . في النظم البرلمانية السائدة غالباً ما يقوم حزب واحد بحكم البلاد ، حيث يمنح نظام الأغلبية حق الحكم للحزب الأقوى في البرلمان . أما في البوندستاغ فلا يتمتع عادة حزب واحد بالأغلبية. ولهذا فمن المعتاد أن يتم انتخاب المستشار بالائتلاف ، وهذا يعني أنه لا مفر من تحالف الأحزاب المختلفة مع بعضها . ويسبق انتخاب المستشار مشاورات بين الأحزاب التي ستشكل الحكومة . وهنا يدور الحوار حول توزيع المناصب الوزارية بين الأحزاب وحول إنشاء وزارات جديدة أو إلغاء وزارات معينة . ويتمتع الحزب الأقوى في هذا التحالف بحق تسمية المستشار . بالإضافة إلى ذلك تتشاور الأحزاب حول

برنامج عملها في السنوات القادمة . ويتم تثبيت نتيجة مشاورات الائتلاف هذه من خلال التوقيع على ما يسمى " اتفاقية الائتلاف " . وبعد الانتهاء من هذه الخطوات يتم انتخاب المستشار . وعادة ما تسبق المشاورات بين الأحزاب الحاكمة قرارات الحكومة وترافقها . وإذا ما نضب نبع التآلف والوفاق بين الأحزاب الحاكمة فإن استبدال المستشار يصبح أمرا شبه مؤكد . إعفاء المستشار من مهامه الذي يتم من خلال حجب الثقة عن الحكومة ، يجب أن يرافقه انتخاب مستشار جديد . هذه الخطوة الجريئة في حجب الثقة البرلمانية عن الحكومة ، تلزم الأحزاب الممثلة في البرلمان بتشكيل حكومة غالبية جديدة قادرة على الحكم ، حتى قبل قيامها بعزل المستشار . كما يمكن للمستشار الاتحادي أيضا طرح موضوع الثقة على البوندستاغ في أي وقت يشاء ، لكي يتأكد من استمراره بالتمتع بالدعم غير المشروط للأحزاب الحاكمة . وإذا لم يفلح المستشار في نيل هذه الثقة ، أي إذا خسرت الحكومة في تحقيق الغالبية البرلمانية ، فإن قرار حل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة يعود في هذه الحال لرئيس الجمهورية . ويمكن لرئيس الجمهورية أيضا مطالبة الأحزاب الممثلة في البوندستاغ بمحاولة تشكيل حكومة جديدة .

٢ـ **السلطة التشريعية :** وتتألف السلطة التشريعية في ألمانيا الاتحادية من البرلمان الاتحادي الذي يختص بسن القوانين وفقاً للدستور ، ومجلس الولايات الذي يقوم بمناقشة القوانين المعروضة على البرلمان الاتحادي . **" البرلمان الاتحادي - Bundeshau "** : وأعضائه هو الممثلون المنتخبون للشعب الألماني ، وبشكل فعلي يتم انتخاب نصف الأعضاء البالغ عددهم الإجمالي ٥٩٨ من خلال لوائح انتخابية على مستوى الولايات (الصوت الثاني) ، والنصف الأخر بانتخاب مباشر للدوائر الانتخابية البالغ عددها ٢٩٩ دائرة (الصوت الأول) . ويقوم أعضاء البرلمان الاتحادي الذين ينتمون إلى كتل نيابية بانتخاب رئيس للبرلمان . ومهمة البوندستاغ انتخاب المستشار الاتحادي وضمان استمراره في الحكم من خلال تأييد سياساته. ويمكن للبوندستاغ عزل المستشار من خلال التصويت على نزع الثقة . وتتمثل مهمة البرلمان الاتحادي الرئيسية في سن القوانين والتشريعات التي تقترحها الحكومة الاتحادية ، كما يقوم بالرقابة على أداء الحكومة . والرقابة البرلمانية التي تتم بشكل علني ، تمارسها المعارضة البرلمانية بشكل أساسي . **" مجلس الولايات – Ständerat "** يمثل الولايات المختلفة ، ويعتبر هيئة ثانية إلى جانب البرلمان الاتحادي ، ومن مهامه مناقشة كل القوانين الاتحادية . ويتألف مجلس الولايات حصراً من ممثلين عن الولايات . ويتناسب نظام التصويت مع عدد سكان الولايات بشكل عادل ؛ حيث تتمتع كل ولاية بثلاثة أصوات على الأقل ، بينما يمكن أن تتمتع الولايات الأكثر سكانا بعدد من الأصوات يصل إلى ستة . بريمن هي أصغر ولاية حيث يبلغ عدد سكانها ٦٦٠٠٠٠ نسمة ، بينما يزيد عدد سكان الولاية الأكبر، نورد راين فيستفالن عن ١٨ مليون . ويساهم مجلس الولايات في صدور القوانين الاتحادية ، وينص الدستور على نوعين من مشاركة المجلس في التشريع ؛ فالقوانين الاتحادية التي تزيد الأعباء الإدارية المالية للولايات ، أو التي تحل محل قوانين تقع ضمن سلطة الولايات تحتاج بالضرورة إلى موافقة مجلس الولايات لكي يصبح القانون نافذاً ، في هذه الحال فإنه يجب أن يخضع لموافقة مجلس الولايات بعد أن يوافق عليه البوندستاغ . أي أن مجلس الولايات يتمتع بذات الصلاحيات التشريعية للبوندستاغ . بما أن تنفيذ القوانين الاتحادية يقع بشكل أساسي على عاتق إدارات الولايات ، فإن القوانين الهامة والقوانين التي يرتبط تنفيذها بتكاليف كبيرة تستدعي تدخل السلطات الإدارية للولايات في الموافقة عليها . وهنا يجب التمييز بين القوانين الخاضعة بالضرورة لموافقة مجلس الولايات ، والقوانين التي يمكن للمجلس الاعتراض عليها . فالمجلس يمكنه الاعتراض على هذه القوانين ، إلا أن البوندستاغ يمكنه رغم ذلك التصويت على هذا الرفض ورفضه بذات الغالبية التي تم بها الرفض في مجلس الولايات ، غالبية بسيطة أو مطلقة أو غالبية ثلثي الأصوات . ٣ـ **السلطة القضائية :** جمهورية ألمانيا الاتحادية هي دولة قانون تعمل على ضمان الحقوق وحماية الحريات وتحقيق العدالة . ويساهم الدستور الألماني بشكل كبير في بلوغ هذه الأهداف ، حيث ينص على

مبادئ دولة القانون ويؤكد على أهميتها . كما تسهر أعلى سلطة قضائية في البلاد على ضمان الالتزام بهذه المبادئ، وهي المحكمة الدستورية العليا الاتحادية . وينقسم القضاء الألماني إلى خمسة أقسام من المحاكم : محكمة النظام والانضباط ، محكمة العمل ، المحكمة الإدارية ، المحكمة الاجتماعية ، المحكمة المالية . ويوجد في الأحوال العادية ثلاث جهات قضائية تقوم بتقييم الأحكام القضائية . ويمكن لأصحاب العلاقة الطعن بحكم المحكمة ، عندها لا بد لجهة قضائية أعلى (الاستئناف) من مراجعة في هذا الحكم واتخاذ القرار والحكم المناسب . أما الحكم الذي لا يمكن مراجعته أو الطعن به فهو حكم المحكمة النهائية (المرحلة الثالثة) التي يعتبر الحكم الصادر عنها حكما قطعيا . **الأحزاب السياسية :** الدستور الألماني يشجع ويدعم الأحزاب. والأحزاب بدورها تمثل في جوهرها أدوات التعبير عن آراء المجتمع واتجاهاته ومن أهم الأحزاب السياسية في ألمانيا : أحزاب التي تنتمي لعائلة الأحزاب الأوربية المسيحية " أحزاب اليمين ذات الإيدلوجية الليبرالية المسيحية الديمقراطية المحافظة " ممثلة في كافة أنحاء ألمانيا تحت اسم " الاتحاد الديمقراطي المسيحي - Christlich Demokratischen Union = CDU : تأسس عام ١٩٤٥م " ما عدا ولاية بارين حيث تخلى الحزب عن التواجد تحت اسمه الأساسي تاركاً المجال أمام شقيقه " حزب الاتحاد الاجتماعي المسيحي - Christlich-Sozialen Union = CSU : تأسس عام ١٩٤٥م " وقد اعتاد ممثلوا الحزبين في البرلمان على تكوين كتلة برلمانية موحدة ؛ ففي الانتخابات التشريعية التي جرت في ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٩م حصل الحزب الديمقراطي المسيحي على ١٩٤ مقعد بنسبة ٣١,٢ ٪ وحزب الاتحاد الاجتماعي المسيحي في بارفاريا على ٤٥ مقعد بنسبة ٧,٣ ٪ . الحزب الديمقراطي الاجتماعي الألماني - Sozialdemokratische Partei Deutschlands SPD " هو ثاني أكبر حزب سياسي ألماني ، تأسس عام ١٨٦٣م وينتمي إلى مجموعة أحزاب اليسار ذات الإيدلوجية الديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية الاشتراكية في أوروبا ، وقد حصل الحزب في الانتخابات التشريعية الأخيرة على ١٤٦ مقعد بنسبة ٢٣,٥٪ . " الحزب الديمقراطي الحر – Freie Demokratische Partei = FDP " الذي تأسس عام ١٩٤٨م وينتمي إلى مجموعة أحزاب اليمين ذات الإيدلوجية الليبرالية الكلاسيكية وحصل في الانتخابات التشريعية الأخيرة على ٣٢ مقعد بنسبة ١٥٪ . " الحزب اليساري – Die Linke " الذي تأسس عام ٢٠٠٧م بعد اندماج (الحزب الديمقراطي الاشتراكي - = Sozialdemokratische Partei Deutschlands PDS " الذي انبثق في العام ١٩٨٩ عن الحزب الشيوعي الألماني - Sozialistische Einheitspartei Deutschlands = SED " لجمهورية ألمانيا الديمقراطية السابقة الذي تأسس عام ١٩٤٦م) مع حزب " الخيار البديل عمل وعدالة اجتماعية – Arbeit & soziale Gerechtigkeit = Wahlalternative = WASG الذي تأسس عام ٢٠٠٥م " ، وينتمي الحزب الجديد إلى مجموعة أحزاب اليسار المتطرف ذات الإيدلوجية الاشتراكية الديمقراطية وحصل في الانتخابات التشريعية الأخيرة على ٢٢ مقعد بنسبة ١٢,٢٪ . حزب " بوندنيس ٩٠ / الخضر - Bündnis 90/Die Grünen " الذي ينتمي إلى أسرة أحزاب الخضر والبيئة الأوروبية " أحزاب اليسار " وحصل في الانتخابات التشرريعية الأخيرة على ١٧ مقعد بنسبة ١٠,٩٪ . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Deutschland, Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie in 19 Mai 2010 : de.wikipedia.org/wiki/Deutschland

ألمانيا في عصور ما قبل التاريخ : تاريخ استيطان الجنس البشري للأراضي التي تُعرف اليوم بألمانيا يعود إلى مئات الألأف من السنين حيث تشير الحفريات الأثرية إلى تواجد إنسان " هومو هايدلبير غينيسيس - Homo heidelbergensis " لتلك الأراضي منذ ما يقرب من ٣٠٠,٠٠٠ سنة . وتشير الحفريات إلى استيطان " الإنسان البدائي – Neanderthal " منذ حوالي١٠٠,٠٠٠ سنة ، ويُفترض أن تلك السلالة الشبيه بالانسان قد انقرضت خلال العصر

الجليدي من حوالي ٣٠,٠٠٠ سنة . وقد شهدت الأراضي الألمانية مع تحسن الظروف المناخية منذ حوالي ٤,٠٠٠ قبل الميلاد استيطان قبائل من " الإنسان العاقل - Homo sapiens " كانت تُعرف بـ " كرو ماجنون : Cro-Magnon " جاءت من وسط أوربا واستقرت في الأراضي التي تُعرف اليوم بألمانيا . وخلال " عصر البرونزي الاسكندنافي – : خلال الفترة من ١٧٠٠ ق.م – ٥٠٠ ق.م " تشير مصادر التاريخ في ظل غياب الأثار المادية عن استنباط انتشار الثقافة البرونزية التي كانت منتشرة في الدول الاسكندنافية في شمال الأراضي التي تُعرف اليوم بألمانيا . وتشير تلك النظريات الاحتمالية عن وجود نوعين من الثقافة في الأراضي الألمانية خلال القرن الأول قبل الميلاد حيث انتشرت ثقافة الشعوب الجرمانية في الشمال وثقافة شعوب السلتيك في الجنوب .من جنوب إسكندنافيا وشمال ألمانيا، بدأت القبائل في التوسع جنوباً وشرقاً وغرباً في القرن الأول قبل الميلاد، يتصلون مع قبائل الكلت الغالية وكذلك القبائل الإيرانية، البلطيقية ، والسلافية في شرق أوروبا. لا يعرف الكثير عن التاريخ الألماني المُبكر، إلا من خلال الوقائع التاريخية المسجلة للتفاعل مع الإمبراطورية الرومانية .

ألمانيا منذ سيطرت الإمبراطورية الرومانية على الضفة الغربية لنهر الراين حتى زوال الأمبراطورية الرومانية الغربية : بعدما سيطرت القوات الرومانية ، بقيادة يوليوس قيصر عام ٥٦ ق.م على الأراضي الواقعة شرق نهر الراين ، أنشأ الرومان معسكرًا على الضفة الغربية لنهر الراين ، للمحافظة على مواقعهم على النهر ضد القبائل الجرمانية التي تحتل الضفة الشرقية ، وفي هذه الفترة كانت القبائل الجرمانية تصارع الرومان مع الحفاظ على الهوية القبلية لقبائلهم . ألمانيا الحديثة ، الممتدة ما بين الراين و الدانوب ، ظلت خارج الإمبراطورية الرومانية. مع العام ١٠٠ ميلادي، القبائل الجرمانية استقرت على امتداد نهر الراين ونهر الدانوب، وتحتل أكثر من مساحة ألمانيا الحديثة . بنحو عام ٢٦٠، الشعوب الجرمانية اخترقت اللأيم ونهر الدانوب على الحدود في الأراضي التي تسيطر عليها الإمبراطورية الرومانية. وقد شهد القرن الثالث الميلادي ظهور عدد من القبائل الجرمانية (**قبائل " ألامانيون – Alamannen** : تحالف من القبائل الجرمانية تشكل خلال القرن الثالث الميلادي من قبائل الإلبه الجرمانية والسويبية ، علي الأرجح السمنونيين ، اليوثونغيين إضافة إلى قبائل ألمانية أخرى ووحدات عسكرية في المنطقة الواقعة وتوابعها بين الراين ، ماين وليخ استقروا حول الجزء العلوي من نهر الماين بالمنطقة التي تقع اليوم في جنوب غرب ألمانيا " ، قبائل " الفرانكس – Franken : هم مجموعه قبائل جرمانية غربية كانت قد شكلت تحالف عُرف باسم تحالف القبائل الجرمانية . وكان التحالف مكونا من قبائل السليان والسيكامبري والتشاما في والتشاتي والبروكتيري واليوسيبيتس الأمبسيفاري . دخل الإفرنجة مناطق الامبراطورية الرومانية من خلال مايعرف الأن بألمانيا واستوطنوا المناطق الشمالية من بلاد الغال حاليا فرنسا وأجزاء من غرب ألمانيا مكونين فيها إمارة شبه مستقلة " . **قبائل " الخاتيون – Chatten** : أعضاء قبيلة جرمانية قديمة تمركزت في هسن بشمال وسط ألمانيا و في جنوب سكسونيا السفلى ومن الأرجح أنهم ينتمون إلى قبيلة الباتافيين ، طردوا بعيدا نتيجة نزاعات داخلية ، و ذهبوا للاستقرار عند مصب نهر الراين يحدهم ناحية الشمال الأوسيبيتيون و التنكتيريون " ، **قبائل " السكسونيون – Sachsen** : هم مجموعة من القبائل الجرمانية القديمة استقرت في منطقة ساكسونيا ويستفاليا " ، **قبائل الفريزيون – Frisians** التي استقرت في شمال وشرق الأراضي التي تُعرف اليوم بفريزيا " ، **قبائل " ثورنغيون - Thüringer** : قبيلة جرمانية غربية استقرت في المنطقة التي تسمت باسمهم تورينغيا) استطاعت التوغل في الأراضي الخاضعة لسيادة الإمبراطورية الرومانية رويداً رويداً حتى سقطت الإمبراطورية الرومانية الغربية عام ٤٧٦م على يد القائد الجرماني " أودواكر - Audawakrs " الذي استطاع السيطرة على الأراضي الرومانية في إيطاليا .

ألمانيا منذ نشأة مملكة الفرنجة وقيام القومية الألمانية بعد انقسام الإمبراطورية الكارلونجية إلى المملكة الشرقية والمملكة الغربية : يتردد المؤرخون الألمان في تحديد فترة زمنية دقيقة

لنشوء الأمة الألمانية .فقد كانت المناطق التي تشكل اليوم جمهورية ألمانيا الاتحادية مسرحا لهجرات واسعة من قبل شعوب وقبائل مختلفة في الفترة التي أعقبت سقوط الدولة الرومانية نهاية القرن الخامس . وقد اخضعت المملكة الفرنجية التي أسسها اتحاد قبائل الفرانكس والتي اعتلى عرشها الأسرة الميروفنجية خلال الفترة من نهاية القرن الخامس أجزاء كبيرة من الأراضي الواقعة اليوم في جنوب غرب ألمانيا الحديثة . ولم تتوحد الأراضي الألمانية في ظل سلطة واحدة إلا مع قيام مملكة الفرنج نهاية القرن الثامن بقيادة الملك شارلمان ، الذي تم تقسيم مملكة الفرنج بعد مموته إلى مملكة الفرنج الغربية التي انبثقت عنها فرنسا لاحقاً والى مملكة الفرنج الشرقية التي شكلت الأساس لنشوء ألمانيا لاحقاً . في أوائل القرن العاشر بدأت عملية انفصال الجزء الشرقي من مملكة كارل الكبير وتطورها التدريجي الى ما كان يدعى بالإمبراطورية الرومانية المقدسة . وضمت إلى جانب المناطق الألمانية أراضي النمسا وسويسرا وشمال إيطاليا وبوهيميا (تشيكيا) وهنغاريا . وقد سميت لاحقاً بمملكة الألمان التي يعتبرها الكثير من المؤرخين النواة الأولى لنشوء ألمانيا ككيان سياسي وكدولة في سنوات ما بعد الألفية الأولى . ونتيجة لضعف الحكم المركزي وللهجمات الخارجية نشأت خلال هذه الفترة من العصور الوسطى العديد من المدن والدويلات المستقلة وخاصة في مناطق سكسونيا وبافاريا وسوابن . وشهدت هذه المدن تطوراً سريعا في نظمها الإدارية والقانونية وأضحت مراكز هامة للنشاط التجاري والحرفي ما ساهم في التطور الاقتصادي اللاحق .

ألمانيا في عصر الاضطرابات والكوارث : شهدت فترة القرون الوسطى تعاقب العديد من الأسر الحاكمة ، ونشوب سلسلة من الصراعات على السلطة والنفوذ بين الطامحين في الحكم والدويلات المختلفة والملوك والقياصرة من جهة وبين السلطة الدينية ممثلة ببابا الكنيسة الكاثوليكية في روما من جهة أخرى ، هذا بالإضافة الى الحروب الخارجية . وقد أثر كل ذلك بشكل سلبي على مستوى التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي . وفي القرن الرابع عشر ، أدت الاضطرابات السياسية والحروب والإنفجار الديمغرافي والكوارث الطبيعية وتراجع الإنتاج الزراعي إلى ظهور المجاعات وتفشي الأوبئة . إذ تشير المراجع التاريخية الى أن الطاعون أدى في عامي ١٣٤٩م و ١٣٥٠م إلى موت ثلث سكان ما كان يُدعى بالمملكة الرومانية المقدسة . وفي أواخر القرون الوسطى استطاعت أسرة هابسبورغ الوصول إلى سدة القيصرية التي قدر لها لاحقاً لعب دور هام في التاريخ الأوروبي .

مارتين لوثر ونجاح حركة الإصلاح الديني : تمثل حركة الإصلاح الديني ، التي كان لها أعظم الأثر على التطورات السياسية والفكرية اللاحقة في القارة ألاوروبية ، مرحلة فاصلة في التاريخ الألماني والأوروبي . وتعود بداية الإصلاح إلى عام ١٥١٧م عندما أقدم الراهب مارتن لوثر على نشر أفكاره المناهضة للسلطة البابوية ، وتعليقها على أبواب إحدى الكنائس في مدينة فيتنبيرغ شرق ألمانيا معلناً بذلك الحرب على صكوك الغفران . وقد رد بابا الفاتيكان على هذا الهجوم بطرد لوثر من الكنيسة الكاثوليكية ، واتهامه بالهرطقة ما ساهم في توسيع القاعدة الاجتماعية لحركة الإصلاح الديني . كما شهدت تلك الفترة تنصيب الملك كارل الخامس من سلالة هابسبورغ ، الذي انشغل بالحروب والنزاعات مع الدولة العثمانية ومع فرنسا وبابا الكنيسة الكاثوليكية ، ما أفسح المجال أمام انتشار حركة الإصلاح الديني لتصبح الكنيسة الإنجيلية (البروتستانتية) بذلك العقيدة السائدة في الكثير من المدن الألمانية . وتزامنت هذه الأحداث مع اندلاع انتفاضة عارمة للفلاحين نتيجة للاضطهاد القاسي الذي تعرضوا له والأوضاع المعيشية السيئة التي عاشوها . وتوجت الانتفاضة بحرب الفلاحين التي رافقتها أعمال عنف وانتقام واسعة النطاق خلال الفترة من ١٥٢٤م إلى ١٥٢٦م .

حرب الثلاثين عاماً وإضعاف القيصرية : أوائل القرن السابع عشر بدأت عمليات التضييق على أتباع المذهب البروتستانتي ، وخاصة في عهد القيصر فرديناند الثاني الذي حاول إجبار السكان على اتباع المذهب الكاثوليكي في انتهاك واضح لمبدأ حرية الأديان المكفولة آنذاك . وهو الأمر

الذي ساهم في اندلاع الانتفاضة البوهيمية في براغ . وكانت هذه الانتفاضة بمثابة شرارة بدء حرب الثلاثين عاما التي استمرت من عام ١٦١٨م و حتى عام ١٦٤٨م . هذه الحرب التي بدأت كحرب دينية سرعان ما تحولت الى حرب أوروبية واسعة النطاق شاركت فيها كل من النمسا واسبانيا وفرنسا والسويد والدنمارك الى جانب الدويلات الألمانية المختلفة . وكانت الأراضي الألمانية المسرح الأساسي للمعارك الطاحنة خلال هذه الحرب التي دمرت مناطق واسعة ، وأدت إلى خسائر بشرية هائلة . وبنتيجة ذلك تراجع عدد السكان الى النصف مقارنة بفترة ما قبل الحرب كما يقول المؤرخون . وبعد مفاوضات طويلة انتهت هذه الحرب بإبرام ما يدعى صلح ويستفاليا في عام ١٦٤٨م . وبموجب هذا الصلح تم الاعتراف بالمساواة بين الطوائف الثلاثة الكاثوليكية واللوثرية والكالفانية . كما تم بموجبه ترسيخ تقسيم المملكة الألمانية الى قرابة ثلاثمائة دويلة وإمارة كانت تحظى باستقلال كامل تقريباً ، ما يعني الحد من صلاحيات القيصر ألألماني إلى حد كبير . وقد استمر الوضع الذي تميز بازدواجية السلطة بين الحكم المركزي ممثلاً في القيصر وبين الأمراء الطامحين للاستقلال سنوات طويلة .

الحكم المطلق وصعود بروسيا وتنامي الشعور بالقومية الألمانية : كان الدمار الهائل والتراجع المريع في عدد السكان نتيجة حرب الثلاثين عاما سبباً مباشراً في اعتماد أساليب سياسية جديدة . وهو ما تمثل في ظهور أشكال الحكم المطلق على الصعيد السياسي وفي انتشار الأفكار الاقتصادية للمدرسة المركانتيلية الداعية إلى تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية . كما شهد النصف الثاني من القرن السابع عشر صعود بروسيا كقوة أوروبية مؤثرة ومنافسة للإمبراطورية النمساوية - المجرية . من جهة أخرى بدأت آنذاك أفكار التنوير بالتغلغل في الأوساط الاجتماعية والسياسية . وهو ما تزامن أيضاً مع بروز الأفكار القومية التي كانت تدعو لتوحيد الدوليات والولايات الألمانية الصغيرة في إطار دولة وطنية . وانتهت هذه الحقبة بحروب نابليون التي أدت إلى النهاية الرسمية للإمبراطورية الرومانية المقدسة عام ١٨٠٦م . فمع الإعلان رسمياً عن نهاية الإمبراطورية الرومانية المقدسة في عام ١٨٠٦م بدأت حقبة جديدة من التاريخ الألماني . وقد تميزت هذه الحقبة كغيرها من حقب سابقة بالكثير من الصراعات والحروب الإقليمية والدولية بين مختلف القوى المتنفذة في أوروبا . كما ترافقت مع انتشار الأفكار القومية في القرن التاسع عشر كرد فعل على حالة التمزق والتفتت السائدة حينذاك ، إذ تشير المصادر الى أن المناطق الناطقة بالألمانية كانت تضم في عام ١٧٨٩م نفس هذا الرقم من الدويلات والممالك والإمارات والمدن الحرة . وهو ما شكل عائقاً في وجه التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي . وعلى ضوء ذلك فإن الطموحات الرامية إلى تأسيس دولة قومية موحدة لم تأت من فراغ وإنما تحت تأثير العديد من العوامل . ففي المجال الفكري ساهم عدد من المفكرين البارزين في الدعوة إلى لأفكار القومية ولتأسيس دولة موحدة قادرة على منافسة الدول القومية الأخرى في أوروبا ، هذا بالإضافة الى الدور الذي لعبه الطلاب ومنظماتهم في النهضة القومية . كما وجد الوعي القومي صداه في حروب الاستقلال ضد طموح إمبراطور فرنسا نابليون بونابرت بالسيطرة على أوروبا ، وشكلت معركة الأمم في عام ١٨١٣ قرب مدينة لايبزج شرق ألمانيا مرحلة حاسمة في هذه الحروب التي أدت الى تعميق الفكر القومي . كما بدأت بواكير الثورة الصناعية التي انطلقت من بريطانيا ، بالوصول الى ألمانيا منذ أوائل القرن التاسع عشر. وقد أدت عملية التصنيع الى انتعاش اقتصادي ملحوظ وإقامة شبكات كثيفة للمواصلات وخاصة شبكة السكك الحديدية التي ربطت بين مختلف المدن والمناطق . من جهة أخرى ترافق التطور الاقتصادي مع تغيرات اجتماعية عميقة ، أهمها ظهور وتنامي نفوذ الطبقة البرجوازية والفئات الوسطى وبروز الحركة العمالية ، هذا بالإضافة الى الكثير من المشاكل الاجتماعية. وهذا ما ساهم في انتشار الأفكار الليبرالية الداعية إلى إجراء إصلاحات جذرية . وعزز من ذلك اصطدام النمو الاقتصادي بالقيود الجمركية الناجمة عن انقسام ألمانيا إلى العديد من الدويلات المستقلة .

ولذا تعالت الأصوات الداعية وخاصة في بروسيا إلى توحيد السوق . وقد تمخض عن ذلك في البداية تأسيس الاتحاد الجمركي الذي شمل غالبية الدويلات الألمانية في عام ١٨٣٤م .
رابطة شمال ألمانيا كنواة للرايخ الألماني في شهر فبراير من عام ١٨٤٨م بدأت حالة الغليان الثوري في فرنسا . وسرعان ما امتد تأثيرها إلى المناطق الناطقة بالألمانية التي شهدت في مارس من نفس العام اندلاع ثورة عارمة أدت إلى سقوط نظام الزعيم النمساوي ميترنيخ المعادي للأفكار الليبرالية . من جهة أخرى حاولت السلطات في مختلف المناطق امتصاص النقمة الشعبية من خلال منح المواطنين بعض الحريات كحرية الصحافة وحرية التظاهر وتكريسها في الدساتير السارية. وفي شهر مايو من العام المذكور أقيمت انتخابات في معظم المناطق الألمانية لاختيار مندوبي الجمعية الوطنية الألمانية كهيئة برلمانية لعموم ألمانيا . وقد أصدرت الجمعية في ٢٨ مارس من عام ١٨٤٩ دستوراً جديداً على أن يسري على كافة المناطق الألمانية . كما جرت محاولات لإحياء ما يدعى بالرابطة الألمانية (أو الاتحاد الألماني) الذي تأسس في عام ١٨١٥م في مؤتمر فيينا. لكن محاولات وضع فكرة إقامة دولة ألمانية موحدة تضم جميع المناطق الألمانية بما فيها النمسا موضع التطبيق ، كانت تصطدم بالصراع الدائر بين كل من الإمبراطورية النمساوية ومملكة بروسيا حول تقاسم النفوذ في وسط أوروبا .
وقد توج هذه الصراع باندلاع الحرب بين بروسيا وحليفاتها من الدويلات الألمانية الشمالية من جهة وبين النمسا المدعومة من قبل بعض الولايات في جنوب ألمانيا من جهة أخرى . وانتهت هذه الحرب في يوليو ١٨٦٦م الأخيرة ، ما أسفر عن تأسيس رابطة شمال ألمانيا في ١٨ أغسطس من نفس العام بمبادرة من رئيس وزراء بروسيا اوتو فون بسمارك . وضمت هذا الرابطة في البداية سبع عشرة دولة وإمارة إلى جانب بروسيا . وقد اكتسبت زخماً أقوى من خلال انضمام مملكة سكسونيا إليها . كما دفع تعاظم نفوذ بروسيا دويلات وإمارات أخرى في جنوب ألمانيا إلى التقارب مع الرابطة .
الحرب الألمانية- الفرنسية وتأسيس الرايخ الألماني : فتح انتصار بروسيا على النمسا مجالاً واسعاً أمام بسمارك لتزعم الحركة القومية الألمانية الرامية إلى تشكيل دولة قومية للألمان .
ورغم أن توحيد ألمانيا في القرن التاسع عشر يربط عادة باسم بسمارك ، إلا أن المبدأ القومي لم يكن يلعب في البداية دوراً كبيراً في تصوراته وخططه السياسية . وبخلاف ما هو شائع في الأدب السياسي والفكر القومي العربي والذي يحاول إضفاء هالة على بسمارك ويميل الى تمجيده كبطل قومي ، فإن سياسته كانت تهدف بالدرجة الأولى الى تكريس مصالح بروسيا وضمان نفوذها وهيمنتها . وقد عمد نهاية الستينات من القرن التاسع عشر إلى استغلال تصاعد التوتر في العلاقات بين فرنسا وبروسيا من أجل هذا الهدف وأهداف أخرى . وقد نشأ هذه التوتر بعد الخلاف حول تسمية مرشح للعرش الأسباني آنذاك . وسرعان ما تفاقمت الخلافات في يوليو من عام ١٨٧٠م عندما أقدم إمبراطور فرنسا نابليون الثالث على إعلان الحرب ضد بروسيا ، وهو ما دفع ولايات جنوب ألمانيا الى الوقوف الى جانب بروسيا . وقد تمكنت الأخيرة من دحر الجيش الفرنسي وحسم الحرب الألمانية – الفرنسية لصالحها في معركة سيدان مطلع سبتمبر ١٨٧٠م ، وفي مطلع العام التالي ١٨٧١م انتهت الحرب باستسلام فرنسا. وفي الثامن عشر من يناير من العام المذكور تم الإعلان رسمياً عن تأسيس الرايخ الألماني في قصر فرساي قرب باريس . ويرى الكثيرون من المؤرخين أن اختيار هذه المكان شكل استفزازاً للمشاعر الفرنسية ، وساهم في تغذية العداء التاريخي بين فرنسا وألمانيا . وبموجب دستور الدولة الجديدة أصبح ملك بروسيا فيلهيلم الأول قيصرا للرايخ الألماني . أما بسمارك فقد تولى بصفته رئيس وزراء بروسيا منصب مستشار الرايخ الألماني ، وهو منصب احتفظ به حتى عام ١٨٩٠.
ألمانيا منذ تحقيق الوحدة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى :
التوجه الليبرالي الذي نهجته الحكومة الألمانية على الصعيد الاقتصادي في اعتماد سياسية تقوم على مبدأ حرية التجارة حقق تطور اقتصادي وصناعي ملموس في السنوات الأولى ، إذ شهد

مطلع سبعينات القرن التاسع عشر انتعاشا اقتصاديا ملحوظا مكّن ألمانيا من تجاوز فرنسا كثاني قوة اقتصادية في أوروبا. على صعيد آخر شهد الرايخ الألماني في فترة ما بعد الوحدة الألمانية اتساع ظاهرة عسكرة المجتمع وتمجيد الروح العسكرية البروسية ، وقد وجدت هذه الدعوات أرضاً خصبة من خلال توظيف انتصارات الجيش البروسي في حروبه ضد النمسا وفرنسا. ولم تقتصر مظاهر العسكرة على الجيش فقط وإنما امتدت آثارها الى صفوف المدارس أيضاً ، كما أنشئت الآلاف مما يدعى بجمعيات المحاربين ، وهي منظمات أهلية تقوم على مبدأ تمجيد القيصر والجيش كضمانة لألمانيا الموحدة . أما في مجال السياسة الخارجية فقد حاولت ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر الحفاظ على التوازنات القائمة وسط أوروبا من خلال الدخول في تحالفات مع الدول الكبرى حينذاك كالنمسا وروسيا بشكل خاص ، إضافة الى بريطانيا وايطاليا . غير أن هذه التحالفات كانت تتسم بالطابع المؤقت ، ولم تنجح في حل التناقضات المستعصية بين مصالح هذه الدول ، كما بقيت حالة التوتر هي الطاغية على العلاقات مع فرنسا. وبعد وفاة القيصر فيلهلم الأول عام ١٨٨٨م خلفه على عرش فريدرش الذي توفي بعد ٩٩ يوماً فقط من اعتلائه العرش ليمهد الطريق لابنه فيلهلم الثاني الذي توج قيصراً للرايخ الألماني . ومنذ البداية حاول القيصر الشاب الحد من نفوذ مستشار الرايخ المخضرم أوتو فون بسمارك ما أدى إلى تفاقم الخلافات بينهما ووصولها الى نقطة اللاعودة ، وقد تكللت هذه التطورات في الثامن عشر من مارس ١٨٩٠م بتنحي بسمارك عن جميع مناصبه . ومن خلال تعيين مستشار جديد بدأ القيصر فيلهم الثاني باعتماد نهج جديد في السياسية الداخلية والخارجية للرايخ الألماني . وتمثل ذلك في البداية في محاولة أخذ التحولات الاجتماعية الناجمة عن عملية التصنيع بنظر الاعتبار من خلال تحسين الخدمات الاجتماعية والسعي لكسب طبقة العمال ، وإلغاء قانون ملاحقة الاشتراكيين . بيد أن هذه السياسة أيضاً فشلت في احتواء نفوذ الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، وهو ما دفع فيلهلم الثاني للعودة الى سياسة بسمارك القائمة على القمع ، الأمر الذي ألقى بظلاله القائمة على الحياة السياسية والبرلمانية في ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين . وتجلى النهج الجديد للقيصر فيلهلم الثاني على صعيد السياسة الخارجية في عدم تجديد معاهدة عدم الاعتداء مع روسيا القيصرية عام ١٨٩٠م ، الأمر الذي دفع الأخيرة الى إبرام اتفاقية عسكرية مع فرنسا في عام ١٨٩٤م ، وردت ألمانيا بدورها على ذلك بالإعلان عن خطط توسيع أسطولها الحربي . ورغم معارضة بعض الأحزاب وفي مقدمتها الحزب الاشتراكي الديمقراطي لهذه الخطط إلا أن البرلمان صادق على تعزيز الأسطول بسفن حربية ذات طابع هجومي ، وقد جرى ذلك وسط حملة دعاية واسعة لكسب الرأي العام الألماني من خلال نشر الأفكار القومية المتطرفة. وكان لهذه القرارات أثر بالغ السلبية على العلاقات مع بريطانيا العظمي التي رأت فيها تهديدا لمصالحها ، والنتيجة كانت اندلاع سباق محموم للتسلح في أوروبا وخصوصا بين ألمانيا و بريطانيا . من جهة أخرى عمدت ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر الى توثيق علاقاتها بالإمبراطورية العثمانية ، ويندرج ضمن هذا التوجه الاتفاق على مشروع خط حديد برلين- بغداد ، والذي رأت فيه بريطانيا محاولة جديدة لتهديد مناطق نفوذها . وقد ردت بريطانيا على هذه السياسة بالسعي للتقارب مع فرنسا ، والذي تكلل في عام ١٩٠٤ بالإعلان عن اتفاقية التفاهم الودي مع فرنسا ، وفي عام ١٩٠٧ انضمت روسيا الى هذه الاتفاقية التي تحولت الى حلف ثلاثي ، والذي ضم القوى الرئيسية للحلفاء في مواجهة قوى المحور أثناء الحرب العالمية الأولى . واشتدت النزاعات بين القوى الأوروبية نتيجة للسياسات الاستعمارية ومحاولات توسيع مناطق النفوذ في إفريقيا وآسيا ، ومع تفاقم الصراعات الدولية لم يتطلب الأمر سوى شرارة لكي تندلع حرب كبرى . وجاءت هذه الشرارة عندما أقدم صربي متطرف على اغتيال ولي العهد النمساوي فرانس فرديناند في الثامن والعشرين من يونيو عام ١٩١٤م في سراييفو . ورغم النجاحات الأولى للجيش الألماني في المعارك مع قوات الحلفاء إلا أن طول أمد الحرب حولها الى حرب خنادق استخدمت فيها مختلف الأسلحة ، وبما فيها الأسلحة الكيماوية ، وأسفرت عن

خسائر فادحة في الأرواح لدى الطرفين ، وقد أدى تلاشي الأمل بتحقيق نصر عسكري سريع في نهاية المطاف الى تعميق الأزمة السياسية في ألمانيا . والنتيجة كانت تصاعد حدة الاستقطاب السياسي في الجبهة الداخلية ، واستفحال التناقضات بين القوى السياسية المختلفة. ففي الوقت الذي كانت تطالب فيه القوى اليسارية في البرلمان بإنهاء سريع للحرب وإصلاح جذري للنظام السياسي ، كانت القوى اليمينية وبدعم من قيادة الجيش تبشر بتحقيق أهداف الحرب وإبرام سلام يستند على نصر عسكري . غير أن التطورات اللاحقة أثبتت بطلان هذه الأوهام ؛ ففي خريف عام ١٩١٨ توصلت قيادة الجيش الألماني بنفسها الى استحالة تحقيق نصر عسكري في الحرب ، وانتهت الحرب رسمياً باضطرار ألمانيا الى التوقيع على معاهدة فرساي في باريس في ٢٨ يونيو ١٩١٩م والتي أقر فيها الجانب الألماني بذنب ألمانيا في اندلاع الحرب ومسؤوليتها الوحيدة عن الخسائر والأضرار التي نجمت عنها ، إضافة إلى تخليها عن أراض واسعة . وقد حاولت القوى اليمينية المتطرفة ، وخاصة النازيون ، من استغلال شروط السلام المجحفة هذه بحق ألمانيا لتأليب الرأي العام وتوظيفها لأغراضها السياسية ، وحاولت أخر حكومة للرايخ الألماني بزعامة المستشار ماكس فون بادن التوصل الى سلام مشرف مع الحلفاء ، ولكن قيادة البحرية حاولت إحباط ذلك من خلال إصدار الأوامر للسفن البحرية الألمانية بمهاجمة الأسطول البريطاني الأمر الذي أدى إلى اندلاع انتفاضة البحارة في ميناء كيل شمال ألمانيا . وتسارعت الأحداث الثورية لتمتد الى العاصمة برلين ، وبقية أنحاء البلاد وتصب في ثورة نوفمبر التي دقت المسمار الأخير في نعش النظام القيصري ؛ ففي التاسع من نوفمبر عام ١٩١٨م أعلن مستشار الرايخ ماكس فون بادن عن تنحي القيصر فيلهم الثاني ، وفي نفس اليوم أعلن فيليب شايدمان ، أحد قادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي عن قيام الجمهورية الألمانية. وبعدها بيوم شكل فريدريش أيبرت رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي حكومة مؤقتة لما يدعي بممثلي الشعب ، وذلك بعد أن ضمن دعم قيادة الجيش لقطع الطريق على العناصر الشيوعية التي سعت لإقامة نظام على الطراز السوفيتي .

ألمانيا خلال عهد جمهورية فايمر وصعود النازية وسقوط الرايخ الثالث بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية : سميت أول ديمقراطية برلمانية ألمانية بجمهورية فايمر نسبة لمدينة فايمر التي شهدت انعقاد الجلسة الأولى للجمعية الوطنية في فبراير ١٩١٩م ، وذلك بهدف إعداد دستور ديمقراطي جديد . وإذا كان نشوء هذه الجمهورية يرتبط بالنتائج المباشرة للحرب العالمية الأولى، فإن سقوطها بعد أربعة عشر عاما جاء نتيجة لصعود النازية بقيادة أدولف هتلر . وقد تميزت السنوات الأولى لتأسيس الجمهورية بالعديد من الأزمات السياسية والاقتصادية ؛ فعلى الصعيد السياسي واجهت الديمقراطية الفتية تحديات كثيرة ، أخطرها كانت المحاولات الانقلابية من التيارات اليمينية واليسارية المتطرفة . أما في الجانب الاقتصادي فقد أدى الدمار الناجم عن الحرب والتعويضات المالية الكبيرة التي أجبرت ألمانيا على دفعها للدول المنتصرة الى ظهور تضخم مفرط لم يسبق له مثيل أدى الى انهيار المارك الألماني ، وقد أثرت هذه الأزمة الاقتصادية الخانقة بشكل خاص على الطبقات الوسطى . وقد جاءت سنوات العشرينات لتشهد العصر الذهبي للجمهورية حيث استطاعت الحكومة الألمانية في مكافحة التضخم من خلال اعتماد عملة جديدة في أواخر عام ١٩٢٣، وتقليص تعويضات الحرب وتدفق الكثير من القروض الأمريكية بتحقيق انتعاش اقتصدي ملموس عزز الآمال بالتوصل إلى الاستقرار السياسي للبلاد . كما شهدت تلك الفترة تسجيل نجاحات على صعيد السياسة الخارجية ، والتي ارتبطت باسم وزير الخارجية غوستاف شتريسمان . وتوجت هذه الجهود بتطبيع العلاقات مع فرنسا وانضمام ألمانيا الى عصبة الأمم ، وإبرام معاهدة الصداقة والحياد مع الاتحاد السوفيتي . غير أن كل هذه التطورات الإيجابية خلال ما يدعى بسنوات العشرينات الذهبية لم تكن سوى مرحلة استقرار نسبي وقصير الأمد لا غير . حيث باءت بالفشل جميع المحاولات الرامية الى ترسيخ أسس النظام الديمقراطي على المدى الطويل ، خاصة وأن تياراً عريضاً في الأحزاب اليمينية كان ينظر إلى

الديمقراطية كنموذج غريب ومفروض من الخارج من قبل الجانب المنتصر في الحرب . ومما ساهم في فشل التجربة الديمقراطية أيضاً هو رفض أوساط سياسية واجتماعية واسعة لأي إقرار بذنب ألمانيا ومسؤوليتها في اندلاع الحرب . فبدلا من استخلاص العبر من هذه التجربة الأليمة راجت نظرية المؤامرة ، ومحاولات البحث عن كبش فداء لتبرير الهزيمة في الحرب ومنها الدور المزعوم لليهود والماركسيين في طعن الأمة الألمانية وجيشها في الظهر . وقد وفر كل ذلك أرضية خصبة لانتشار الأفكار القومية المتعصبة ومعاداة السامية . وشكلت وفاة السياسي البارز غوستاف شتريسمان في أكتوبر عام ١٩٢٩م بداية النهاية لجمهورية فايمر . وهو ما تزامن مع بداية أزمة الكساد العظيم ، والتي ضربت الاقتصاد الألماني بشكل خاص ، وأدت الى تزايد جيش العاطلين من جانب وإلى تعميق مظاهر التطرف في الصراعات السياسية من جانب آخر .
وفي ربيع عام ١٩٣٠ انهارت آخر حكومة ائتلافية تستند الى أغلبية في البرلمان ، وتعاقبت بعدها عدة حكومات كانت تحكم عن طريق المراسيم الرئاسية أو بواسطة قوانين الطوارئ الأمر الذي أضعف النظام البرلماني ، وأدى هذا الضعف بدوره الى تعاظم نفوذ القوى اليمينية واليسارية المتطرفة والمعادية للعمل البرلماني . وقد برز بشكل خاص أدولف هتلر وحزبه الاشتراكي القومي الذي استغل تراجع الثقة بالديمقراطية النيابية للتبشير بفكرة الرجل القوي القادر على حل المشاكل ، ورغم أن الحزب النازي خسر في انتخابات نوفمبر ١٩٣٢م أكثر من مليوني صوت مقارنة بالانتخابات السابقة في يوليو من نفس العام ، إلا أنه بقي أقوى حزب .
وهو ما مكنّ هتلر في نهاية المطاف من تولي منصب المستشار في ٣٠ يناير ١٩٣٣م وذلك بدعم من قبل بعض القوى اليمينية التي توهمت بأنها ستستطيع استغلال هتلر لمآربها الخاصة . وبهذا بدأت هذه الحقبة المظلمة في تاريخ ألمانيا والتي انتهت في مايو ١٩٤٥ بسقوط النظام النازي تحت ضربات قوات الحلفاء مخلفاً وراءه عشرات الملايين من الضحايا ودماراً لا يوصف.
تقسيم ألمانيا إلى جمهوريتين عام ١٩٤٩م وعودة الوحدة الألمانية في عام ١٩٩٠م : فقدت ألمانيا العديد من المناطق التي كانت خاضعة لسيادة الرايخ الثالث بين سنوات ١٩٤٥م و ١٩٤٩م : " سوديت – Sudetenland " ضُمت إلى تشكسلوفاكيا ، " بومرن و شليزيين - Pommern und Schlesien " ضُمت إلى بولندا ، " بروسيا الشرقية - Ostpreußen " قُسمت بين بولندا و الاتحاد السوفياتي . وعادت النمسا من جديد دولة مستقلة تحت اسم " جمهورية النمسا - Republik Österreich " . وفي بقية البلاد أنشئت مناطق و " أقاليم - Länder " فصلت بينها حدود جديدة ، وأعطيت لكل منطقة أو إقليم صلاحيات سياسية واسعة . وقد اتفق الحلفاء يوم ٢٣ مايو ١٩٤٩م على تقسيم ألمانيا إلى ثلاثة مناطق نفوذ ، شكلت إحداهما " جمهورية ألمانيا الديمقراطية – Deutsche Demokratische Republik " ، والتي عُرفت باسم " ألمانيا الشرقية ، وأصبحت منذ ٧ أكتوبر ١٩٤٩م واقعة تحت منطقة النفوذ السوفييتي والمعسكر الشرقي . و" جمهورية ألمانيا الاتحادية - Bundesrepublik Deutschland " والتي عُرفت باسم " ألمانيا الغربية – Westdeutschland " التي كانت خاضعة لنفوذ الحلفاء والمعسكر الغربي خلال سنوات الحرب الباردة . كما تم تقسيم العاصمة برلين إلى قسمين برلين الشرقية التي كانت تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي ، وبرلين الغربية التي كانت تحت سيطرة القوات الأمريكية والبريطانية والفرنسية منذ عام ١٩٤٩م . وكان هدف خطة التقسيم هي القضاء على أية محاولة لتوحيد القوى الألمانية من جديد . وخلال سنوات الحرب الباردة زادت الهوة بين شطري ألمانيا من خلال الجادر الحديدي الذي تم إنشائه عام ١٩٤٩م . ومع سقوط الأنظمة الشيوعية في أوروبا إنهار سور برلين في ٩ نوفمبر ١٩٨٩م ، وفتحت الأبواب بين البلدين في ٢٢ نوفمبر من نفس العام تمهيداً لإعادة توحيد ألمانيا في ٣ أكتوبر ١٩٩٠م ، والتي عُرفت باسم الوحدة الألمانية أو إعادة توحيد ألمانيا ، و عادت إلى ألمانيا سيادتها الترابية بعدما فقدتها لأكثر من ٤٥ سنة .
يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

يعيشِ في جمهورية ألمانيا الاتحادية وفقاً للإحصاء الذي أعلنه المجلس اليهودي العالمي " The world Jwish Congres " في عام ٢٠٠٨م ما يقرب من ٢٠٠ ألف نسمة ، ليس لهم تأثير مباشر وفعال في الاقتصاد الألماني و لا تواجد ملحوظ في الساحة السياسة الألمانية ، وتتواجد الغالبية العظمى منها في مدن (برلين – فرانكفورت – ميونخ) . وتشير الأدلة المادية عن تواجد اليهودية في ألمانيا إلى ما يقرب من ألف وسبعمائة عام ، حيث من المرجح تواجد اليهودية هناك من خلال الاستيطاني الروماني لمنطقة شرق الراين وجنوب نهر الدانوب . هذا التواجد ، الذي سبق التواجد المسيحي ، قد مر في الأراضي التي تُشكل اليوم الاتحاد الفيدرالي الألماني بفترات كثيرة من المعاناة ، وعاشت الطوائف اليهودية هناك على هامش الحياة في أغلب فترات العصور الوسطى – باستثناء فترة الأسرة الكارلونجية – مثل باقي الجماعات اليهودية في البلاد التابعة للإمبراطورية الرومانية المقدسة . ومع ظهور حركة التنوير في القرن الثامن عشر ، وما أعقبها من تطور في الفكر الاجتماعي ، بدأت الطوائف اليهودية في المقاطعات الألمانية في إطلاق فكر التنوير اليهودي والدعوة إلى الانعتاق والاندماج ، وحصلت الطوائف اليهودية في أغلب المقاطعات الألمانية على حقوق المواطنة التي تأكدت بإعلان الاتحاد الألماني . وحققت الجماعة اليهودية في ظل قيام الرايخ الثاني نجاحات في جميع مجالات الحياة ، ولم تؤثر موجة معاداة السامية التي اندلاعت في أوربا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على تلك النجاحات . إلا أن قيام الرايخ الثالث قد أحدث منعطف تاريخي في حياة الجماعات اليهودية في العالم وليست في ألمانيا فقط ، حيث تعرضت الجماعات اليهودية في المناطق التي خضعت لسيطرة النازي إلى أسوء وأبشع درجات العنصرية والتصفية الجسدية ، كان لها تأثير مباشر على التعجيل بقيام الدولة اليهودية في فلسطين . وبعد الحرب العالمية الثانية كان التواجد اليهودي في ألمانيا بسيط ، حيث هاجر معظم اليهود الناجين من معسكرات الاعتقال إلى خارج ألمانيا ، واستقرت مجموعة لا تتجاوز تعدادها ١٥,٠٠٠ نسمة في ألمانيا

Geschichte Deutschlands . der freien Enzyklopädie, kopieren Sie in 19 Mai 2010 : de.wikipedia.org/wiki/Geschichte_Deutschlands

الغربية فضلوا البقاء في موطنهم رغم قسوة الذكريات وفجاعة المعاناة التي واجهوها .

وقد استمرت الجماعة اليهودية في ألمانيا قليلة العدد ، حتى استقبلت ألمانيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي موجات من الهجرة اليهودية وأصبحت تضم أكثر من مائتي ألف يهودي لتشكل أكبر ثالث تجمع يهودي في غرب ووسط أوربا (بعد فرنسا وبريطانيا) . ورغم الزيادة الملحوظة في التعداد ، فتشير الدراسات إلى تعرض الجماعة اليهودية في ألمانيا ، مثلها مثل باقي الجماعات اليهودية خارج الكيان اليهودي في دولة إسرائيل ، لمخاطر الذوبان واندثار الهوية اليهودية في المستقبل .

هذا وسوف نتعرض بشيء من التفصيل لتاريخ الجماعة اليهودية في ألمانيا على مر العصور في الآتي :

أولاً – تاريخ الجماعة اليهودية في مقاطعة جرمانيا خلال العصر الروماني :

تشير أغلبية مراجع التاريخ اليهودي في ألمانيا إلى إفتراض تواجد يهودي في مقاطعة جرمانيا(٢٠٤) صاحب الاستيطان الروماني لتلك المنطقة منذ القرن الأول قبل

---

(٢٠٤) بدأ الغزو الروماني للمناطق الواقعة على نهر الدانوب والراين ، خلال حكم يوليوس قيصر الذي استطاع في عام (٥٠-٥٨) ق.م أن يغزو الأراضي الواقعة جنوب غرب ألمانيا الحالية (على الحدود مع سويسرا والألزاس الفرنسية) ، وأطلق عليها مقاطعة جرمانيا العليا ، وكذلك على الأراضي الواقعة على الضفة الغربية من نهر الراين (الأراضي التي تقع على الحدود مع جنوب غرب هولندا ومقاطعة ويستفاليا " ولاية شمال الراين الألمانية اليوم ") وأطلق عليها جرمانيا السفلى . وقد حاول أوغسطس خليفته التوغل داخل باقي الأراضي الألمانية ، لكنه فشل وهُزم في معركة " غابات تيتوبرج - Teutoburg Forest " في عام ٩ ميلادي ، مما دفع الرومان لإقامة الحصون والقلاع العسكرية على حدود نهر الراين والدانوب لصد هجمات القبائل الجرمانية المتواجده في الضفة الشرقية . ونظراً لشراسة تلك الهجمات فقد أُعيد بناء تلك الحصون في القرن الأول الميلادي . وقد استمر التواجد الروماني في مقاطعة جرمانيا حتى أواخر القرن الرابع الميلادي ، حتى بدأت قوة الرومان في الضعف والتفكك واستطاع البورغنديون " إحدى القبائل الجرمانية " الاستيلاء على معظم أراضي مقاطعة جرمانيا الرومانية ، واستمر سيطرتهم حتى قيام المملكة الفرنجية على يد كلوفيتس الأول في عام ٤٨٦م الذي أخذ يوسع رقعة مملكته بالانتصار على غيره من القبائل الجرمانية التي كانت في غربي ألمانيا ، وأسس الأسرة الميروفانجية التي حكمت تلك المملكة حتى منتصف القرن الثامن . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Arthur Kemp , March of the Titans: A History of the white Race Chapter 15 : The Useful Foe - Rome and the Germans , Ostara Publications , Version 9 , June 2006 .

الميلاد ؛ فمن خلال الجنود اليهود المرتزقة الذين قدموا مع الزحف الروماني ، استطاعوا على ما يبدو بعد استقرارهم هناك استقطاب بعض السكان المحليين لمقاطعة جرمانيا للدخول في الديانة اليهودية . وقد حصلت الجماعة اليهودية هناك ، مثلها مثل باقي الجماعات اليهودية في باقي أنحاء الإمبراطورية الرومانية ، على حق المواطنة الكاملة بموجب مرسوم الامبراطور الروماني كاركالا عام ٢١٢م ، وحصلوا على نفس الحقوق التي حصل عليها باقي الجماعات اليهودية في أنحاء الإمبراطورية الرومانية . وأول دليل مادي يؤكد التواجد اليهودي في الأراضي الألمانية ، تلك المقبرة اليهودية التي تم اكتشافها في ثلاثينات القرن الماضي في كولونيا ، والتي تعود إلى أوائل القرن الرابع الميلادي أثناء السيادة الرومانية(٢٠٥) . كما تشير مدونة الإمبراطور قسطنطين التي تعود إلى عام ٣٢١ق.م عن تواجد يهودي منظم وكبير في كولونيا (مدينة في ولاية شمال الراين " فيستفالن " في غرب ألمانيا) تمتع بعضوية مجلس المدينة(٢٠٦) . وقد خضع اليهود في مقاطعة جرمانيا ، مثلها مثل باقي المقاطعات الرومانية ، للقوانين التي حددت الوضع القانوني لليهود منذ اتخاذ المسيحية كديانة رسمية للإمبراطورية ؛ فقد مُنعوا من تولي السلطات العامة والوظائف الحكومية ومن امتلاك العبيد المسحيين ومن التزاوج بالمسيحيين ، ونظم القانون تعين رئيس للحاخامات وغيرهم من أعضاء المعبد اليهودي وحدد مشاركتهم في الضرائب العامة التي كان يُطلق عليها " محكمة الملك " ، وباستثناء ذلك التقيد مارس اليهود جميع المهن والحرف ، كما مارسوا عقيدتهم بشيء من الحرية دون تعرض من قبل السلطات العامة(٢٠٧) . وتشير المراجع اليهودية التي

---

(٢٠٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Adolf Kober , jewish Monuments of the Middle Ages in Germany: One Hundred and Ten Tombstone Inscriptions from Speyer, Cologne, Nuremberg and Worms (1085-c. 1428): Part I , Proceedings of the American Academy for Jewish Research, Vol. 14, (1944), p-p. 149-150 .

(٢٠٦) يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :
James Parkes: The Conflict of the Church and the Synagogue: A Study in the Origins of Antisemitism , (New York: JPS, 1934),p. 379.

(٢٠٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : ----

تحدثت عن التاريخ اليهودي في مقاطعة جرمانيا في ذلك الوقت إلى عدم وجود تصادم بين المسيحيين واليهود على الرغم من وجود إختلاف عقائدي جوهري بين اليهودية والمسيحية ، ففي تلك الآونة لم يكن هناك هيمنة كاملة للكنيسة الكاثوليكية نظراً لاعتناق الغالبية العظمى من القبائل الجرمانية للمذهب الآريوسي(٢٠٨) .

ثانياً – الوضع القانوني والاجتماعي للطوائف اليهودية في الأراضي الألمانية خلال حكم الأسرة الميروفنجية والأسرة الكارولنجية :

المعلومات التي تسرد الحياة اليهودية في الأراضي الألمانية حتى القرن الثامن الميلادي نادرة جداً ، ولا تفصح بالقطع واليقين عن طبيعة التواجد اليهودي في تلك الأراضي وتستند في معظمها إلى الأدلة الظنية . وحسبما جاء في المصادر التي تعرضت لحياة اليهود ، فلم يتغير الوضع القانوني والاجتماعي للجماعة اليهودية في جرمانيا خلال فترة خضوع الأراضي الألمانية لحكم الأسرة الميروفنجية(٢٠٩) حيث خضعوا لنفس القوانين التي حددت وضعهم القانوني والاجتماعي في العهد الروماني . و بحلول القرن الثامن الميلادي كانت اليهودية منتشرة بين القبائل الجرمانية على طول ضفاف نهر الراين وكانوا يعيشون في وئام مع المسيحيين ، فقد امتلكوا الأراضي وامتهنوا جميع المهن وتحدثوا بنفس اللغات وكانت لهم في الأغلب الأعم نفس الأسماء الألمانية . ولكن هذا لا يعني أن الحياة اليهودية في ألمانيا خلال العهد الميروفينجي كانت مستقرة ، فقد تأثرت بالحروب الأهلية التي وقعت بين أبناء وأحفاد الملك كلوفيس الأول من جهة وبين القبائل الجرمانية الأخرى من جهة أخرى للسيطرة على الأراضي الجرمانية(٢١٠) . ومع خضوع الأراضي الألمانية

Jacob Marcus , The Jew in the Medieval World : A Sourcebook, 315-1791 , (New York: JPS, 1938), 3-7.

(٢٠٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

David Shyovitz , The Virtual Jewish History Tour , from jewish virtuallibrary. Org , copy in 25 March 2008 on : www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/germany.html

(٢٠٩) يراجع في ذلك ، ما سبق عرضه ص-ص . ٢٠-٢٢ .

لسلطان الأسرة الكارولنجية من خلال التوسعات التي قام بها " شارلمان " تحسن الوضع القانوني والاجتماعي للطوائف اليهودية في الأراضي الألمانية ؛ فقد استوطنت طوائف يهودية من بلاد مختلفة أثناء حكم شارلمان الأول الأراضي الألمانية ، وحصلوا على الحماية الشخصية للامبراطور شارلمان وتزايد تعدادهم وأصبحوا ضمن الإطار القانوني للمملكة ، وسيطر البعض منهم على مقاليد التجارة(٢١٠) ، وكان تواجدهم بالأساس في مدن (كولونيا - ورمز - ماينز)(٢١١) .

وقد ظل الوضع القانوني والاجتماعي للطوائف اليهودية في المقاطعات الألمانية كما كان عليه في عهد لويس الطيب " خليفة شارلمان " ، حيث نهج نفس السياسة تجاه اليهود ، كما نهج الملوك الكارلونجيون الفرنجة نفس السياسة تجاه اليهود . لذا هيمنت الجماعة اليهودية خلال تلك الآونة على تجارة الاستيراد والتصدير نظير إعطاء عُشر أرباحهم للخزانة الإمبراطورية . ومُنح أعضاء الجماعة اليهودية مواثيق تنص على حماية أملاكهم وعلى إعفائهم من المكوس ، وتمنحهم المزايا كأن يعيشوا حسب قوانينهم ويستأجروا المسيحيين ويشتروا العبيد غير المسيحيين والعمل في جميع الميادين . وكان من يُلحق باليهودي أي أذى يُنزَل به أشد العقاب ، وأُعفيت تلك الجماعة من الاستجواب عن طريق التعذيب ، وعُيِّن منهم من طرف الدولة لحماية مصالحهم " زعيم اليهود- judenmeister " مهمته الدفاع عن المزايا التي اكتسبوها(٢١٢) . ورغم هذا التعايش فقد كانت الجماعة اليهودية تعيش في عزلة

---

(٢١٠) يراجع باللغة الانجليزية :
David Shyovitz , The Virtual Jewish History Tour , o.p-cit .

(٢١١) يراجع ما سبق ذكره ص-ص .٢٢-٢٦.

(٢١٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Samuel Glassman , " Epic of survival : twenty-five centuries of antisemitism" , Bloch Pub. Co., 1980 , p.60.

(٢١٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
1-Drachman Bernard , "The Jews of Germany; A Lecture Delivered Under the Auspices of the Jewish Community of New York" , BiblioBazaar, LLC, 2009 ,p.10. ----

اجتماعية عن باقي الألمان المسيحيين ، فالموروث العقائدي للكاثوليك في ذلك الوقت لم يسمح لليهود بالاندماج في المجتمع الذي كان يرتكز بالأساس على العقيدة الدينية ، وكثير ما تعرض الوضع الاجتماعي والقانوني مع تزايد سلطة الكنيسة لهزات نتيجة تنامي روح معاداة اليهودية وكثير ما تعرضت الطوائف اليهودية خلال أعياد (الأسبوع المقدس " أسبوع الألم ")(٢١٤) لموجات من العنف والاضطهاد ، بلغت ذروتها في بداية القرن العاشر الميلادي(٢١٥) .

2-" Jewish Law Association studies, Volume 9" By Edward A. Goldman, Jewish Law Association. International Congress , Scholars Press, 1997 , p-p.19-22.

(٢١٤) من أقدس الأيام في مفهوم العقيدة المسيحية ، ويبدأ بيوم أحد الشعانين " الأحد الذي يسبق يوم الجمعة التي صُلب فيها السيد المسيح وفقاً لمفهوم العقيدة المسيحية " وينتهي بأحد القيامة " الأحد الذي يلي يوم الجمعة التي صُلب فيها السيد المسيح وقام من الأموات وانتقل لملكوت السماء وفقاً لمفهوم العقيدة المسيحية " . وتسود مظاهر الحزن فى الكنيسة في هذا الأسبوع ؛ فأعمدة الكنيسة ملفوفة بالسواد ، الأيقونات أيضاً مجلدة بالسواد ، وكذلك المانجليا ، وبعض جدران الكنيسة ، الألحان حزينة ، والقراءات عن الآلام وأحداث هذا الأسبوع . وفي هذا الأسبوع يكون المسيحيون بعيدين عن كل مظاهر الفرح ؛ فالسيدات تحرم عليهن الزينة خلال هذا الأسبوع ، فلا يلبسن الحلى ، ولا يتجملن ، ولا يظهر شئ من ذلك فى ملابسهن ، وتلغى جميع الحفلات وأية مظاهر للفرحة ، الكنيسة كلها فى حزن ، وفى شركة الأم المسيح . هو أسبوع مملوء بالذكريات المقدسة ويسمونه أسبوع الآلام ، أو أسبوع البصخة المقدس ، أو الأسبوع المقدس ففى اللغة الإنجليزية يقولون عنه (The Holy Week - الأسبوع المقدس) ، وكل يوم فيه هو أقدس يوم بالنسبة إلى أسمه فى السنة كلها ؛ فيوم الخميس مثلاً يسمونه " The Holy Thursday، أى الخميس المقدس " . ويوم الجمعة يسمونه " The Holy Friday أى الجمعة المقدسة " ، وهكذا . وهذا الأسبوع يقع في خلاله ٣ أعياد سيدية : يبدأ **بأحد الشعانين** : (عيد سيدي كبير) ، وهو عيد دخول السيد المسيح إلى أورشليم كحمل حقيقي تحت الحفظ من اليوم العاشر من نيسان إلى اليوم الرابع عشر حيث يذبح (مثلما كان يحدث مع خروف الفصح) ، وكلمة شعانين مأخوذة من كلمة هوشعنا أي خلصنا وهي كلمة عبرية يقابلها باليونانية أوصانا وكلها بمعنى خلصنا . ثم **خميس العهد** " عيد سيدي صغير " : ووفقاً لمفهوم العقيدة المسيحية فأنه يوم قدّم فيه الرب يسوع جسده الحامل الحياة الأبدية وقوة القيامة (أنا هو خبز الحياة – هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت – أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد – والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم " يو ٦ : ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ") . وبذلك يكون " وفقاً للعقيدة المسيحية " قد قدّم لهم دمه الكريم المسفوك على الصليب ، والذي به سَدّدَ ديون البشرية كلها منذ آدم إلى نهاية الدهور... لذلك سُمى خميس العهد لأن السيد المسيح " وفقاً لمفهوم العقيدة المسيحية " صنع عهداً مع كنيسته بتأسيس هذا السر العظيم . وهذا هو الفرق بين العهد الجديد الذى هو بدم السيد المسيح ، والعهد القديم الذى كان بدم حيوانات . وينتهي الأسبوع المقدس **بأحد القيامة** " عيد سيدي كبير " : ويُعرف كذلك بباسكا " Pascha = باليونانية Πάσχα : عيد الفصح " ، ويعتبر أهم الاعياد الدينية في الليتورجيا (الطقس الديني) المسيحية ، ويكون بين أواخر مارس وأواخر ابريل (اوائل ابريل إلى اوائل مايو عند المسيحيين الشرقيين) . يتم الاحتفال بقيامة المسيح من

ثالثا – الوضع الاجتماعي والقانوني للطوائف اليهودية خلال فترة حكم الأسرة الساكسونية والأسرة السالية والأسرة الهوهنشتاوفنية(٢١٦) :

بين الأموات ، وهذا ما يؤمن به أتباعه بعدما مات المسيح على الصليب في سنة ٢٧-٣٣م بعد الميلاد . يراجع في ذلك : البابا شنودة الثالث ، أسبوع الألام ، مقالة منشورة على موقع الكنيسة القبطية ، تاريخ الاقتباس ٢٨ مارس ٢٠٠٨م :
www.copticchurch.org/ArabicArticles/PassionWeek.htm

(٢١٥) يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :
Cecil Roth, "The Eastertide Stoning of the Jews and Its Liturgical Echoes" , The Jewish Quarterly Review, New Series, Vol. 35, No. 4 (Apr., 1945), pp. 361-370 .

(٢١٦) بحلول القرن العاشر الميلادي تصاعدت سلطة الدوقات والنبلاء في مقابل هبوط سلطة الملك في " مملكة الفرنجية الشرقية - ostfränkischen " ، حيث أنشا الدوقات والكونتات واللوردات حكومتهم الخاصة بهم . وكان هناك خمسة دوقات تمثل أهم وأقوى أكبر الاقطاعيات الألمانية (فرانكونيا – سوبيا – باڤاريا – ساكسوني – لورين) . ومع انقطاع نسب الأسرة الكارلونجية تم انتخاب الدوق " كونراد الأول - Konrad I : ٨٨١م – ٩١٨م " لعرش المملكة الألمانية في عام ٩١١م ، ليكون أول ملوك الأسرة الساكسونية . وقد بدأت مرحلة جديدة في تاريخ ألمانيا مع تولي ابنه " أوتو الأول - Otto I : ٩١٢م – ٩٧٣م " ثاني ملوك الأسرة الساكسونية عرش المملكة الفرنجية الشرقية ، حيث استطاع أن يقوي من سلطة الملك ويحمي المملكة من هجمات الفايكينج والقبائل المجرية ، كما سيطر على إيطاليا وأصبح الإمبراطور الروماني ، كما تصاعدت سلطاته في مقابل هبوط سلطات الدوقات والنبلاء . وخلال حكم الأسرة الساكسونية استمر سلطة الملك في تصاعد في مقابل هبوط سلطة اللوردات والدوقات ، واستمر ذلك خلال فترة حكم الأسرة السالية – رغم حدوث تمرد من بعض الدوقات على السلطة الملكية في أواخر عهد هنري الرابع وهنري الخامس أخر الأباطرة من نسل الأسرة السالية – وكانت فترة حكم الأسرة الهوهنشتاوفنية سيجال بين تزايد نفوذ سلطة الإمبراطور ونفوذ الدوقات والنبلاء . وكان ملوك ألمانيا خلال تلك الفترة تركز عند اعتلائها العرش على ثلاثة نقاط أساسية : الحصول على تأييد النبلاء ، لهذا كثيراً ما أعتمدوا على دعم الأساقفة ورؤساء الأديرة ؛ فالمُلك لا ينتقل تلقائياً عن طريق وراثة العرش ، وإنما بانتخاب الملك من بين هؤلاء الدوقات – السيطرة على إيطاليا والحفاظ على التتويج إمبراطور للإمبراطورية الرومانية المقدسة من بابا روما ، حيث اعتبروها جزءًا من التراث الكارولنجي . ولم تكن لإمبراطورية العصور الوسطى عاصمة ، بل كان الملك يحكم متنقلاً من مكان لأخر . ولم تكن هناك ضرائب تجبى لصالح الإمبراطورية ؛ وإنما كان دخل الملك في المقام الأول من " ممتلكات الإمبراطورية " التي كان يديرها بالوصاية . وكان يُنظر إلى الملك كحاكم مرتبط بالقوانين الموروثة ، وبموافقة كبار رجال الإمبراطورية ، وكان من حقه تولي السلطات التشريعية والضريبية والقضائية والعسكرية وكذا السلطة الكنسية ، كما كان يعتبر في نفس الوقت السلطة العليا للحفاظ على السلام . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
The Holy Roman Empire , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 16 july 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Holy_Roman_Empire

مع اعتلى " كونراد الأول – Konrad I " في عام ٩١١م عرش المملكة الفرنجية الشرقية – Ostfrankenreich " بدأ حكم الأسرة الساكسونية(٢١٧) ، ويُعد تتويج الملك " أوتو الأول – OttoI " في عام ٩٦٢م إمبراطوراً للإمبراطورية الرومانية المقدسة ميلاد التاريخ الحقيقي للقومية الألمانية . وقد تحسن الوضع القانوني للطوائف اليهودية خلال تلك الفترة ، وحصلوا على الكثير من الحقوق والامتيازات التي استوقفت من جانب الأمراء والأساقفة في الدوقيات الألمانية في أواخر عهد الأسرة الكارولنجية ؛ فقد خضع التجار اليهود لنفس الضرائب التي كانت تُفرض على التجار المسحيين ، وتُحدد وضعهم القانوني بمواثيق الحماية(٢١٨) التي مُنحت لهم من

---

(٢١٧) انقطع نسب البيت المالك الذي كان يحكم مملكة الفرنجة ، فاختير دوق ولاية سكسونيا ليكون ملكًا عليها ، وهو الملك " هنري لي فاولر – Heinrich der Finkler " الذي أصبح يلقب بـ " كونراد الأول " ، وذلك في عام ٩١١م . ويعتبر تولي الملك " كونراد الأول " العرش عام (٩١١م) مرحلة انتقالية من الإمبراطورية الفرنكية الشرقية إلى الإمبراطورية الألمانية . خلفه على العرش أبنه الملك (اوتو الأول العظيم " ٢٣ نوفمبر ٩١٢ م - ٧ مايو ٩٧٣م ") الذي طرد الهنغاريين الغزاة من جنوبي ألمانيا سنة ٩٥٥م ، كما وسع حدود ألمانيا نحو الشمال ، واستطاع أن يستولي كذلك على إيطاليا ، وبذلك أصبح له الحق في أن يطالب بتتويجه إمبراطورًا وقيصراً. وبالفعل تم تتويجه في عام ٩٦٢م من البابا " جون الثاني عشر - Johannes XII : ٩٣٧م – ٩٦٤م " قيصراً للرومان . وبعد موته خلفه أبنه (أوتو الثاني - Otto II : ٩٥٥م - ٩٨٣ م ") الذي توج إمبراطور للإمبراطورية الرومانية المقدسة في ديسمبر ٩٧٣م . وبعد موته خلفه ابنه (أوتو الثالث - Otto III : ٩٨٠م – ١٠٠٢م ") الذي توج وعمره لم يتجاوز ثلاثة سنوات وكانت أمه " ثيوفاني – Theophanu " أبنة الملك البيزنطي هي الواصية على العرش حتى توفت في عام ٩٩١م ، فتولى وصاية العرش رئيس أساقفة ماينز " سانت ويليجيز - Saint Willigis " حتى بلوغه سن الرشد في ٩٩٤م ، وتوفى وعمره عشرون عاماً ولم يكن له ولد . خلفه أبن عمه (هنري الثاني – Saint Henry II ٩٧٣م – ١٠٢٤م " الذي توج ملك ألمانيا في عام ١٠٠٢م وإمبراطوراً للإمبراطورية الرومانية المقدسة في ١٠١٤ م ، وكان أخر أباطرة وملوك الأسرة الساكسونية ، فقد توفى في عام ١٠٢٤م بدون أولاد ، فانقطع نسل الأسرة الساكسونية. يراجع في ذلك : المرجع السابق : Ibid

(٢١٨) في العصور الوسطى كانت الدول الأوروبية الغربية تفتقر إلى قانون موحد يحكم علاقة الدولة بالطوائف والجماعات اليهودية ، وكانت المواثيق التي تمنح لليهود داخل نطاق سيادة الدولة (إمبراطورية – مملكة – دوقية – مقاطعة – أبراشية) متباينة وتخضع للظروف البيئية المحيطة . و في كثير من الحالات كانت تعكس استيطان يهودي جديد مدعوم من الحاكم ، وفي بعض الحالات كانت تعبر عن تحول في السياسة وأعتلى حاكم جديد أراد بسط حمايته على اليهود ، وكثيراً ما كانت تشير طمأنة اليهود بعد حدوث فترة من العنف والاضطراب تجاهم . وكانت تلك المواثيق مرتبطة بالسلطة الحاكمة ، لذلك لم تكن ملزمة للسلف من الحكام لأنها خرجت في ظل شروط معينة . كما لا يمكن الاعتماد على أياً من تلك المواثيق في تعميم الوضع القانوني والاجتماعي للطوائف اليهودية ، ولكنها تحدد الوضع القانوني والاجتماعي لطائفة من اليهود في مكان محدد في وقت محدد ، وتعبر عن علاقة اليهود بالدولة خلال فترة معينة في

الحكام (أباطرة – أمراء – أساقفة – ملوك) ؛ فقد شجعت السلطة الحاكمة (المدنية – الدينية) الهجرة اليهودية داخل المقاطعات والدوقيات الألمانية خلال القرن العاشر والقرن الحادي عشر ، اعتقاداً بانهم سيعززون الرواج الاقتصادي . لذلك ، تم منحهم امتيازات ودرجة عالية من الحكم الذاتي لم تكن متوفرة للمسيحيون ، مما اشعل نار الغيرة تجاه اليهود(٢١٩) . كما ازدهرت الدراسات اليهودية وانتعشت مصادر القانون اليهودي" الهالاخا(٢٢٠) " خلال تلك الآونة من خلال تعاليم

منطقة معينة . وقد تناولت العديد من المواثيق مختلف المسائل المتعلقة بالوضع القانوني والاجتماعي لليهود والتي تمثلت في : الأماكن التي يسمح لليهود بالعيش فيها وفي التنقل داخلها – سلامة ديارهم – سلامة معابدهم – سلامة مقابرهم – صلاحيات قضائهم " نفاذ أحكام السنهدرين تجاه اليهود " – حقوقهم وواجباتهم التجارية – الحكم الذاتي الذي يعطي اليهود الحق في إدارة شئون الجماعة اليهودية دون قيود لا مبرر لها . وتعكس هذه المنح مدى احتياج الجماعة اليهودية وارتباطهم بالحاكم (إمبراطور – ملك – أمير – دوق – كونت – أسقف) . وكان الوفاء بتلك المنح مرتبط بالظروف البيئية المحيطة ، والتي تمثلت في (علاقة الكنيسة باليهود – مدى احتقان شعور العامة تجاه اليهود – مدى النفع العائد على الحاكم من تلك المواثيق) . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Robert Chazan, ed., Church, State, and Jew in the Middle Ages (New York, Behrman House , 1980), 57-59.

(٢١٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Raphael Straus , The Jews in the Economic Evolution of Central Europe , Jewish Social Studies, Vol. 3, No. 1 (Jan., 1941), pp. 15-40.

(٢٢٠) الهلاخاه (بالعبرية : הלכה) أي الشريعة اليهودية : وهي مجمع القوانين والتقاليد والإرشادات الدينية الموجب عليها لمن يتمسك بالديانة اليهودية (خصوصاً اليهودية الأرثودوكسية) ، وتنبع من بعض المراجع اليهودية التراثية التي تخضع لتفسير الحاخامين الذين يلائمها للظروف المعينة . وأكثر مراجع الهالاخاه أهمية هو التلمود ، وهو مواد التعليم الرئيسي في المدارس اليهودية الدينية (يشيفات) . ولكن الهلاخاه العصرية تستند على مراجع أخرى أيضاً ، حيث لا يمكن تعليم أداء الوصايا الدينية منه في عصرنا ؛ فقد أدار اليهود شؤونهم الخاصة بهم في إطار الطائفة ، ونظراً إلى أن الزعامة الدينية والجمهور العادي كانا معنيين بمثل هذه المجموعة للأغراض الدينية ولإدارة الطوائف المستقلة ، فقد قامت الزعامة الدينية في فترة ما بعد التلمود بتطوير نوع من" التحكيم " ، سار في مسارين : الاسئلة والأجوبة ، ووضع مجموعة الفتاوى الرسمية . ويستهدف كل من المسارين إدخال تحسينات على التلمود وصياغته في فتاوى واضحة في مجال السلوك الديني والمدني ، تكون مصحوبة برسائل ذات صفة روحية وأخلاقية . وظهرت أول مجموعة مدوّنة من الأسئلة والأجوبة في النصف الأول من القرن الثامن ، توفر شرحاً لتفاصيل السلوك الشرعي والطقسي وألقى ضوءاً كبيراً على التاريخ اليهودي . وكانت أول مجموعة قوانين ملزمة ومرتبة حسب المواضيع ، والمعروفة باسم " هالاخوت بسوكوت " (أي فتاوى) قد ظهرت في القرن الثامن . ويعتبر سيفر هاهالاخوت (كتاب القوانين) الذي وضعه الحاخام يتسحاق بن يعقوب الفاسي (١٠١٣م - ١١٠٣م) ، وكتاب (هرامبام) " مشنيه تورا " للحاخام موسى بن ميمون (١١٣٥م –١٢٠٤م) ، من معالم

الرابي " غرشوم بن يودا – Gershom ben Judah "(٢٢١) . وباستثناء فترة حكم الإمبراطور " هنري الثاني – Heinrich II : ٩٧٣م – ١٠٢٤م " ، تعد فترة حكم الأسرة الساكسونية فترة ازدهار في التاريخ اليهودي في الأراضي الألمانية ؛ ففي سنة ١٠١٢م تعرض اليهود للطرد من مدينة ماينز ، حيث كان للنزعة الدينية المتعصبة تجاه اليهود وهيمنة الفكر المتشدد الذي شجعه الإمبراطور هنري الثاني ، والذي أدى في النهاية إلى تخيرهم بين النفي أو الدخول في المسيحية ، تأثير مباشر على

الطريق في هذا المجال . ويعتبر الحاخام يوسيف كارو (١٤٨٨م - ١٥٧٥م) أعظم واضعي مجموعات القوانين في الفترة اللاحقة ، فقد جمع بين عناصر كتاب هارامبام وكتاب الفاسي ، إلى جانب مؤلَف يضم أربعة أجزاء للحاخام يعقوب بن أشير، فأصدر مجموعة قوانين جديدة عنوانها : " شولحان عاروخ " (مائدة معدّة لتناول الطعام) . والشولحان عاروخ يتميز بأسلوب أكثر اقتضاباً وهو أكثر شمولاً حتى من مشنيه تورا ؛ وهو يستغني عن ذكر المصادر، كما يستغني عن الملاحظات الأخلاقية وتفاسير القوانين . كذلك فانه يتجاهل العادات والفتاوى الخاصة بيهود أشكناز . وبغية إصلاح هذا النقص ، وضع الحاخام موشيه ايسرلس ، (عاشْ في بولندا – ١٥٢٥م – ١٥٧٢م) ، كتاباً أسماه " مفرش " لمائدة الحاخام كارو . نتيجة لهذه الخطوة ، ولتفسيرين صدرا في القرن السابع عشر ، ماغين افراهام وطوريه زاهاف ، أصبح الشولحان عاروخ الصلاحية المُلزِمة لجميع اليهود المتدينين تقريباً . يراجع في ذلك : النصوص اليهودية المقدسة ، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية باللغة العربية ، تاريخ الاقتباس ٨ يوليو ٢٠٠٨ :
www.israel-mfa.gov.il/
وانظر باللغة الانجليزية :
Halakha From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 16 july 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Halakha

(٢٢١) " غرشوم بن يودا - Rabbeinu Gershom - بالعبرية רבנו גרשום " : ولد في مدينة متز عام ٩٦٠م ، وكان أحد طلاب الحاخام " يودا بن مائير ها- كوهين : Judah ben Meir ha-Kohen " الذي كان أعظم سلطة دينية يهودية في تلك الأونة . توفت زوجته فتزوج بأرملة من مايتز واستقر هناك ، وكرس حياته لدراسة التلمود وأفتتح مدرسة لتعاليم الديانة اليهودية التلمودية (كانت مرتبطة في ذلك الوقت بالمدرسة البابلية) . وقد أصبحت مايتز في عهده مركز لدراسة اليهودية التلمودية لكثير من طلاب الفقه والشريعة اليهودية للعديد من الجماعات اليهودية في أوربا . يُعد المرشد الروحي للطوائف اليهودية الاشكنازية خلال فترة العصور الوسطى ، حيث انتقلت تعاليمه عبر طلابه إلى جميع أنحاء أوربا . في حوالي عام ١٠٠٠م قام بإنشاء المجمع الكنسي الذي قام بوضع قواعد قانونية تُعد نقطة تحول في حياة اليهود الاشكناز : (تغيير ممارسة الحاخامية اليهودية – حظر تعدد الوزجات – الحاجة للحصول على موافقة الطرفين على الطلاق – تعديل القواعد المتعلقة باليهود المرتدين تحت إكراه) . له العديد من المؤلفات في التفسير التوراتي والمسوره (mesora - بالعبريه מסורה – " يشير التقاليد الدينية ") ، كما قام بتنقيح نص المشناه والتلمود ، وكتب عدة تعليقات على التلمود كانت نواة لدراسات لاحقة . توفى في مايتز عام ١٠٤٠م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Gershom ben Judah , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 16 july 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Rabbenu_Gershom

الوضع القانوني والاجتماعي للطائفة اليهودية في ماينز . ورغم عودة اليهود المنفيين إلى ديارهم بعد بضعة أشهر ، وعودة معظم المتحولين إلى يهوديتهم ، فالتاريخ اليهودي يسجل تلك الواقعة كدليل اضطهاد لليهود في ألمانيا(٢٢٢) . ومع بداية حكم الأسرة السالبانية(٢٢٣) استمر الوضع القانوني والاجتماعي للطوائف اليهودية في الدوقيات والمقاطعات الألمانية كما كان عليه ، إلا أن الصدام الذي حدث بين سلطة الإمبراطور " السلطة العلمانية " وسلطة البابا " السلطة الدينية " ، أحدث نوع من فقدان النزعة العلمانية وسيادة النزعة الدينية داخل مقاطعات ودوقيات الإمبراطورية الرومانية المقدسة(٢٢٤) . تلك النزعة الدينية كانت غالباً مصحوبة بعداء لليهود . لذلك ، فقد تهيئة الظروف لحدوث عنف طائفي ضد اليهود مع ألتهاب الشعور والحماس الديني لمحاربة الكفار " كل ما هو غير مسيحي "(٢٢٥) .

---

(٢٢٢) لم تذكر المصادر التي تعرضت لواقعة طرد اليهود من مدينة ماينز عن أسباب واضحة لطرد اليهود في عام ١٠١٢ ولا عن أسباب عودتهم في يناير ١٠١٣م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Alexander Marx , Essays in Jewish Biography , Arno Press (January 1, 1973 , p.42 .

2-Michael Frassetto , " Christian attitudes toward the Jews in the Middle Ages: a casebook " , CRC Press, 2007 , p-p.32-40.

(٢٢٣) مع وفاة هنري الثاني في عام ١٠٢٤م انقطع نسل الأسرة الساكسونية ، وتم انتخاب دوق فرانكن " كونراد الثاني " الذي كان أبوه الكونت هنري حفيد " لويتجارد – Luitgard " بنت الإمبراطور أوتو الأول ، ليكون ملك ألمانيا عام ١٠٢٤م وتوج إمبراطور للإمبراطورية الرومانية في عام ١٠٢٧م . بعد وفاته خلفه أبنه البكر (هنري الثالث " ١٠١٧م – ١٠٥٤م ") الذي توج ملك ألمانيا عام ١٠٣٩م ثم إمبراطور للإمبراطورية الرومانية المقدسة عام ١٠٤٦م . بعد وفاته خلفه أبنه البكر (هنري الرابع " ١٠٥٠م – ١١٠٦م ") توج ملك ألمانيا عام ١٠٥٦م وعمره ست سنوات وكانت أمه وصية على العرش حتى بلغ سن الرشد في عام ١٠٦٥م وتوج إمبراطور للإمبراطورية الرومانية في عام ١٠٨٤م . خلفه أبنه هنري الخامس " ١٠٨٦م-١١٢٥م " الذي توج ملك لألمانيا في حياة أبيه عام ١٠٩٩م ، وتوج عام ١١١١م إمبراطور للإمبراطورية الرومانية المقدسة وأخر ملوك وأباطرة الأسرة السالبانية فلم يكن له أبناء شرعيين يرثوا العرش . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : The Holy Roman Empire, o.p-cit .

(٢٢٤) هذا الصدام بدأ مع تولي البابا " ليو التاسع " كرسي البابوية في روما ، ورغم أنه لم يحدث صدام بين الإمبراطور هنري الثالث ، إلا أنه كان الدافع لحدوث الصدام بين الإمبراطور هنري الرابع والبابا " جريجوري السابع " الذي انتهى في نهاية الأمر بانتصار الإمبراطور هنري الرابع ، ولكنه لم يقضي على تزايد النزعة الدينية لدى العامة ، والتي كانت تحمل شعور كراهية اليهود قتلة السيد المسيح . يراجع في ذلك : المرجع السابق : Ibid

(٢٢٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : ----

معانـاة الطوائـف اليهوديـة فـي الـدوقيات والمقاطعـات الألمانيـة خـلال الحملـة الصليبية الأولى : واجهت الطوائف اليهودية على ضفاف نهر الراين خلال التجهيز والتحرك لقيام لحملـة الـصليبية الأولـى ، التـي دعـا إليهـا البابـا " أوربـان الثـاني - Urban II " ، لموجات من العنف أدت إلى مقتل حوالي " ١٠,٠٠٠ – ١٢,٠٠٠ " (كما جاء في المصادر اليهودية التي سردت وقائع تلك الأحداث) ؛ فقد كان للنداءات التي وجهها الكثير من رجال الدين المسيحي تأثير مباشر على العامة الذين انضموا إلى الحملة الصليبية من أجل تحرير قبر السيد المسيح من المسلمين ، وقد تلاقت تلك الأفكار مع الموروث العقائدي لدى المسيحيين حول تهمة قتل اليهود للسيد المسيح ، فذهب الكثير من المحاربين الصليبيين إلى إطلاق جهاده نحو تحرير أوربا من اليهود قتلة المسيح وأحدثوا بالطوائف اليهودية في كثير من المدن الواقعة على نهر الراين خسائر مادية في الأرواح والممتلكات(٢٢٦) . ورغم المواثيق التي منحت الحماية للطوائف اليهودية في دوقيات ومقاطعات الإمبراطورية الرومانية(٢٢٧) ، فلم

Frank J. Coppa , "The papacy, the Jews, and the Holocaust" , CUA Press, 2006 , p-p.15-18.

(٢٢٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Pinchas Lapide , "Three Popes and the Jews, Volume 1967, Part 2" , Hawthorn Books, 1967 , p67.

(٢٢٧) في عام ١٠٨٤م ، ونتيجة لتعرض اليهود في مدينة مايتز لموجة من العنف على أثر نشوء حريق أتهموا في إحداثه ، اتجه كثير من صفوة اليهود بترك المدينة والبحث عن موطن أخر . وقد اصدر الأسقف " روديجر- Rudige " الملقب بـ " هوزمان - huozmann " حاكم مدينة " سبير - Speyer " بمنح اليهود المهاجرين من مدينة مايتز ميثاق حماية تضمن سلامة اليهود البدنية وحقهم في الإقامة في مكان بعيد عن السكان المسحيين محاط بالأسوار ، كما منحهم حق التجارة داخل الميناء في جميع أنواع السلع وتبادل الذهب والفضة ، كما سُمح لهم استخدام الخدم المسيحيين والممرضات المسيحيات ، بالاضافة إلى منحهم حق إدارة شئونهم الداخلية . وكان الأسقف " روديجر " ، يهدف من استيطان اليهود ومنحهم حق اللجوء لمدينته ، تنمية الاقتصاد من جراء المعاملات التجارية التي سوف تحدثها الجماعة اليهودية ، بالإضافة إلى المقابل المادي الذي فرض على اليهود نظير إعطائهم تلك الحماية " فرض على اليهودي دفع مبلغ ثلاثة ونصف جنية سنوياً للكنيسة " . وقد أكد الإمبراطور هنري الرابع في فبراير عام ١٠٩٠م تلك المواثيق ، وأضاف حمايته على جميع اليهود (يرى الكثير من العلماء في التاريخ اليهودي أن تلك المواثيق تعود إلى العصر الكارولينجي) ، ومنع التعميد القسري لأطفال اليهود ووضع غرامة ١٢ جنية ذهب لمن يفعل ذلك ، وإذا كان المعمد من العبيد تكون الغرامة ٣ جنيهات فضة بالإضافة إلى رد العبد لمالكه (لم يكن لليهود حق امتلاك العبيد المسيحيين) . ومنع تعرض اليهودي للتعذيب أثناء الشاهدة ، وفرض غرامة ثلاثة جنيهات فضة لمن يخالف

تستطيع السلطة الحاكمة من منع جنود الحملة الصليبية من توجيه عنفهم تجاه اليهود ، خاصة وأن العامة من سكان تلك المقاطعات والدوقيات كانوا يقدمون العون في التنكيل باليهود . وفي مدن (سبيير - مينز - كولونيا - مايتز ومقاطعة اللورين) تعرضت الطوائف اليهودية هناك لموجات من العنف ، وكان التخيير بين التعميد أو القتل (لا يعرف بالتحديد الأعداد التي تم تعميدها قسراً ، ولا الأعداد التي قُتلت " وتذكر المصادر اليهودية التي تعرضت لهذه الحقبة عن قتل ما بين ١٠٠٠٠ إلى ١٢٠٠٠ يهودي في مدن الراين وشمال فرنسا ")(٢٢٨) . وعلى أثر تلك

ذلك . ووضعت غرامة على كل من يتعرض لليهودي بالأذى ، وتكون الغرامة في حالة عدم وفاة اليهودي بـ جنية واحد من الذهب ، وإذا كان المذنب غير قادر على السداد تقلع عينه أو تقطع يده اليمنى . وبموجب هذا الميثاق الامبراطوري أصبح اليهود في عداد الملكية الخاصة للإمبراطور ولا يخضعوا لأية سلطة (ملكية - أسقفية) سوى سلطان الإمبراطور . يراجع في ذلك ، باللغة الانجليزية :

Wolfgang S. Seiferth , Abstract of a History of the Jews in Europe The Journal of Negro Education, Vol. 10, No. 3, Racial Minorities and the Present International Crisis (Jul., 1941), pp. 466-478.

(٢٢٨) تذكر مصادر التاريخ اليهودي التي تعرضت لأحداث العنف الدموي التي وقعت للطوائف اليهودية في ألمانيا أن اليهود هناك قاموا بدور رئيسي في إنماء تجارة نهر الرين وانتهجوا خطة حميدة من الصلاح وضبط النفس أكسبتهم احترام المسيحيين عامتهم ورجال دينهم على السواء ، لكن احتقان شعور العداء لليهود نتيجة لطغيان الوازع الديني المتشدد الذي حمل مورث تاريخي عقائدي تجاه اليهود (قتلة المسيح) جعلت من الصعب على الحكام ورجال الدين المعتدلين في السيطرة على شعور العامة التي كانت بين سياط الجوع وجنة العقيدة . ورغم مواثيق الحماية التي أطلقها الأسقف " رودجر الأسبيري - Rudiger of Speyer " في عام ١٠٩٠م لطائفة اليهودية في أبرشيته ، ومواثيق الحماية التي أطلقها الإمبراطور هنري الرابع في عام ١٠٩٥ لجميع اليهود المقيمين في مملكته ، فقد كانت أنباء الحرب الصليبية ، والطريق الذي قررت إتباعه ، وتهديدات زعائمها ، وقع الصاعقة على تلك الجماعات اليهودية ، فتملكهم الرعب حتى شل تفكيرهم ، ودعا أحبارهم إلى الصوم والصلاة عدة أيام . ولما وصل الصليبيون إلى أسبير جروا أحد عشر يهودياً إلى إحدى الكنائس وأمروهم أن يقبلوا التعميد ، فلما أبوا قتلوهم عن أخرها (٣ مايو سنة ١٠٩٦م) ، ولجأ غيرهم من يهود المدينة إلى الأسقف " جوهنسن - Johannsen " ، فلم يكتف هذا الأسقف بحمايتهم ، بل أمر بقتل عدد من الصليبيين الذي اشتركوا في قتل اليهود . ولما اقترب بعض الصليبيين من " ترير - Trier " استغاث من فيها من اليهود بالأسقف " إجلبرت - Egilbert " ، فعرض عليهم أن يحميهم على شريطة أن يعمدوا ، ورضى معظم اليهود بهذا الشرط ، ولكن بعض النساء قتلن أطفالهن وألقين بأنفسهن في نهر " الموزل - Moselle " (أول يونية سنة ١٠٩٦م) . وفي مينز خبأ " روثارد - Ruthard " كبير الأساقفة ١٣٠٠ يهودي في سراديبه ، ولكن الصليبيين اقتحموها عليهم وقتلوا منهم ١٠١٤ ، واستطاع الأسقف أن ينقذ عددا قليلا منهم بإخفائهم في الكنيسة الكبرى (٢٧ مايو سنة ١٠٩٦م) ، وقبل التعميد أربعة من يهود مينز ، خبأ المسيحيون اليهود في منازلهم ، وأحرق الغوغاء الحي اليهودي ، وقتلوا من وقع في أيديهم من اليهود القلائل ، فما كان من الأسقف

الأحداث ، تدخل الامبراطور هنري الرابع بعد عودته من روما في عام ١٠٩٧م وسمح لليهود الذين تم تعميدهم قسراً من الصليبيين بالعودة لليهودية ، وأقر بأن عقوبة الهجوم على أعضاء الجماعات اليهودية أو ممتلكاتهم هي الأعدام ، وأن هدنة الرب التي أعلنت في ذلك الوقت تنطبق على اليهود انطباقها على المسيحيين ، وأن اليهود يتمتعون بالحماية نفسها التي يتمتع بها القساوسة ، وقد عارضه البابا " أوربان الثاني " على ذلك التصرف . كما اصدر أوامره في عام ١٠٩٩م بالتحقيق في الاعتداءات والسرقات التي وقعت على اليهود وممتلكاتهم ، وأدان الأسقف " ريثراد – Ruthard " أسقف مدينة ماينز الذي سمح بقتل ٦٠٠ يهودي وسمح لأتباعه من الصليبيين بالاستيلاء على ممتلكات اليهود ، لكنه هرب وانضم إلى أعداء الإمبراطور في سكسونيا وتورنغن ؛ حيث كان للصراع الذي نشأ بين الامبراطور هنري الرابع والدوقات ، وبينه وبين البابا جريجوري السابع " بابا روما " ، في سبيل استعادة سلطة الإمبراطور ، حدوث الحرب الأهلية التي دامت منذ بلوغه سن الرشد حتى وفاته في عام ١١٠٦م . وفي محاولة لتحقيق السلام الاجتماعي وقع الامبراطور هنري الرابع معاهدة الهدنة مع اللوردات والأساقفة في

" هرمان - Hermann " إلا أن نقل اليهود سراً من مخابئهم عند المسيحيين إلى منازل المسيحيين في الريف وعرض بذلك حياته هو لأشد الأخطار . وكشف الحجاج الصليبيون هذه الحيلة ، وصادوا فريستهم في القرى وقتلوا كل من عثروا عليه من اليهود (يونية سنة ١٠٩٦م) وكان عدد من قتلوا في إحدى القرى مائتي يهودي ؛ وحاصر الغوغاء اليهود في أربع قرى أخرى ، فقتل اليهود بعضهم بعضاً ، مفضلين هذا على التعميد ، وذبحت الأمهات من ولدن من الأطفال في أثناء هذه الاعتداءات وقت مولدهم . وفي وورمز أخذ الأسقف " ألبرانشز - Alebranches " من استطاع أن يأخذهم من اليهود إلى قصره وأنقذ حياتهم ، أما من لم يستطع أخذهم فقد هاجمهم الصليبيون هجوماً خالياً من كل رحمة . فقتلوا الكثيرين منهم ، ثم نهبوا بيوت اليهود وأحرقوها ، وفيها انتحر كثيرون من اليهود مفضلين الموت على ترك دينهم . ثم حاصرت جماعة من الغوغاء مسكن الأسقف بعد سبعة أيام ، وأبلغ الأسقف اليهود أنه لم يعد في وسعه أن يصد أولئك الغوغاء ، وأشار عليهم بقبول التعميد ، وطلب إليه اليهود أن يتركوا وشأنهم لحظة قصيرة ، فلما عاد الأسقف وجدهم جميعاً إلا قليلاً منهم قد قتل بعضهم بعضاً ، ثم اقتحم المحاصرون الدار وقتلوا الباقين أحياء ، وبلغ مجموع من قتل في مذبحة وورمز (٢٠ أغسطس سنة ١٠٩٦م) نحو ثمانمائة من اليهود . وحدثت مذابح مثلها في " متز - Metz " و " رنجزبرج - Regensburg " و" براهة - Prague " .

لمزيد من التفاصيل عن أحداث العنف الدموي خلال الحملة الصليبية الأولى من وجهة نظر التاريخ اليهودي ، انظر باللغة الانجليزية :

Robert Chazan , In the Year 1096: The First Crusade and the Jews , Jewish Publication Society , Philadelphia , 1996 .

عـام ١١٠٣م والتـي أطلـق عليهـا " سـلام المملكـة – Reichslandfrieden " تضمنت حماية الأطفال والنساء والتجار واليهود(٢٢٩) . وبذلك ، استعادت الطوائف اليهودية تواجدها القانوني والاجتماعي ، وأصبح اليهود أكثر اعتماداً على التاج في وضـع يـشبه أقنـان الـبلاط " عبيـد الأرض " . ورغـم الـصراع الـذي اسـتمر بـين الإمبراطـور والـسلطة البابويـة فـي رومـا ، والتمـرد الـذي أحدثـه بعـض الـدوقات ، لـم يتـأثر الوضـع القـانوني والاجتمـاعي للطوائـف اليهوديـة فـي الإمبراطوريـة الرومانية المقدسة في عهد الإمبراطور " هنري الخامس – Heinrich V : ١٠٨١م – ١١٢٥م " أخر أبطرة سلالة الأسرة الساليانية(٢٣٠) .

أوضاع الطوائف اليهودية في الأراضـي الألمانيـة خلال الحملـة الصليبية الثانيـة والثالثـة : لـم تـذكر مـصادر التـاريخ اليهـودي عـن تغيـر فـي الوضـع القـانوني والاجتمـاعي للطوائـف اليهوديـة فـي الـدوقيات والمقاطعـات الألمانيـة مـع بدايـة حكـم الأسرة الهوهنـشتاوفنية(٢٣١) . وكانـت أهـم تجمعـات الجماعـة اليهوديـة فـي تلـك الآونـة

---

(٢٢٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Mark R. Cohen , "Under Crescent and Cross: The Jews in the Middle Ages" , Princeton University Press, 1995 , p47.

Werner Jacob Cahnman, Judith Marcus, Zoltán Tarr : "Jews & gentiles: a 2-historical sociology of their relations" , Transaction Publishers, 2004 , p-p.55-56.

(٢٣٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Friedrich Lotter , The scope and effectiveness of imperial Jewry law in the high middle ages , Journal Titles From Springer - Jewish History, Volume 4, Number 1 , march 1989 .

(٢٣١) على أثر وفاة الامبراطور هنري الخامس دون أن يكون له ولي عهد تم انتخاب الدوق " لوثر الثاني دوق ساكسوني - Herzog von Sachsen : ١١٧٥م – ١١٣٧م " ليكون ملكاً على ألمانيا في عام ١١٢٥م (تم تتويجه إمبراطور للإمبراطورية الرومانية المقدسة في عام ١١٣٣م) . وكانت أسرة هوشتافن ، تطالب بالعرش ، حيث كان " كونراد الثالث -Konrad III : ١١٩٣م – ١٢٥٢م " وأخوه " فريدريك بربروس - Friedrich I. Barbarossa : ١١٢٢م – ١١٩٠م " أولاد أخت الملك هنري ، وبعد فشل كونراد الثالث في انتخابات الملك في عام ١١٢٥م نشأ نزاع على عرش المملكة الألمانية استمر حتى وفاة لوثر الثاني ، حيث تم انتخاب دوق لشوابيا " كونراد الثالث " ليكون ملك ألمانيا في عام ١١٣٧م . وقد تجدد النزاع على العرش ، حيث طالب " هنري الفخور - Heinrich der Stolze : ١١٠٢م – ١١٣٩م " دوق بافاريا وزوج أبنة الإمبراطور " لوثر الثاني " بالعرش بعد خسارته في انتخابات العرش في عام

بمدن الرابطة الهانزية(٢٣٢) . وتذكر تلك المصادر عن تجدد أعمال العنف الدموي تجاه الطوائف اليهودية في المدن الواقعة على نهر الراين ؛ حيث كان لندءات العداء التي أطلقها أحد راهبان فرنسا ، يُدعى " رودلف – Rudolf " ، تجاه اليهود تأثير في تجدد أعمال العنف ضدهم في مدن الراين أثناء الحملة الصليبية الثانية ، ورغم حماية الحكام ورجال الدين المعتدلين فقد تعرضت الطوائف اليهودية في مدن الراين لموجة من العنف الدموي أودت بحياة البعض من اليهود واغتصاب الكثير من

١١٣٧م وقد تجدد النزاع على العرش من جديد عام ١١٤٢م حيث طالب " هنري الأسد - Heinrich der Löwe : ١١٢٩م – ١١٩٥م " دوق ساكسوني وابن هنري الفخور بالعرش ، واستمر حتى قيام الإمبراطور " فردريك الأول " بإنهاء الخلاف بين أسرة هوشتافن وأسرة ولفس ، ولكنه تجدد في عام ١١٨٣م حيث تمرد هنري الأسد مرة أخرى على سلطة الإمبراطور . وخلال حكم الامبراطور فريدريك الأول استعادت الامبراطورية الألمانية كثير من سلطتها المركزية ، وحدث كثير من الاصلاحات الإدارية . وبعد وفاته غرقاً في عام ١١٩٠م أثناء إبحاره للمشاركة في الحملة الصليبية الثالثة خلفه على العرش ابنه " هنري السادس - Heinrich VI : ١١٦٥م - ١١٩٧م " . وبعد وفاته كان ابنه " فريدريك الثاني - Friedrich II : ١١٩٤م – ١٢٥٠م " لا يزال طفل رضيع ، وقد تم انتخاب " أوتو الرابع دوق ساكسوني - Otto IV. von Braunschweig : ١١٧٥م – ١٢١٨م " ابن هنري الأسد ، ليكون ملكاً لألمانيا في عام ١١٩٨م (تم تتويجه إمبراطور للإمبراطورية الرومانية في ١٢٠٩م) وقد حدث نزاع على العرش بينه وبين فيليب دوق سوبيا - Philipp von Schwaben : ١١٧٧م – ١٢٠٨م " أخو الملك هنري السادس ، وكان الأخير مدعوم من فيليب الثاني ملك فرنسا والأول مدعوم من الملك ريتشارد ملك انجلترا ، وقد انتهى الصراع بمقتل فيليب في عام ١٢٠٨م . وبعد الاطاحة بـ " أوتو الرابع " في عام ١٢١٢م تم انتخاب " فريدريك الثاني " ملك صقلية (ابن الامبراطور هنري السادس) ليكون ملك ألمانيا ، كما تم تنصيبه إمبراطور في عام ١٢٢٠م ومللك القدس في عام ١٢٢٩م . وعلى أثر المعاهدة ، التي تم توقيعها مع المسلمين ، والتي تم بموجبها السيطرة على القدس والناصرة وبيت لحم ، حدث الخلاف بينه وبين البابا " جريجوري التاسع " . استطاع السيطرة على التمرد الذي اشترك فيه ابنه هنري وكثير من النبلاء الذين كانوا في صف البابا ، ولكنه لم يستطيع السيطرة على تمرد ابنه " كونراد الرابع - Konrad IV : ١٢٢٨م – ١٢٥٤م " الذي تم انتخابه بعد عزله من قبل البابا " إننوسنت الرابع " في عام ١٢٤٦م . وقد انتهى حكم سلالة هوشتافن بعد وفاة كونراد الرابع في عام ١٢٥٤م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : The Holy Roman Empire, o.p-cit

(٢٣٢) " الرابطة الهانزية - Die Hanse " هي رابطة ضمت العديد من المدن التجارية في منطقة بحر الشمال (شمال ألمانيا) و البلطيق ، استمرت من القرن الـ١٢ حتى الـ١٧ م . ضمت في البداية ثلاث مدن ألمانية هي : " لوبيك - Lübeck " ، " هامبورغ – Hamburg " و" كولن - Köln " ، ثم تزايد عدد المدن المنضوية تحت لوانها حتى بلغ ٨٠ مدينة في القرن الـ١٤للميلاد . شكلت هذه المدن نواة الرابطة الهانزية ، أقامت لها عدة محطات تجارية في مدينة " نوفغورود - Нижний Новгород " الروسية ، مدينة " بيرغن - Bergen " النرويجة ، مدينة لندن الانجليزية ومدينة " بروج – Brugge " البلجيكية . يراجع في ذلك باللغة الألمانية : Hanse, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie in 19 Mai 2010 : de.wikipedia.org/wiki/Hanse

أموالهم وممتلكاتهم(٢٣٣) . ولم تستمر موجة العنف الدموي التي تعرضت لها الطوائف اليهودية في ألمانيا طويلاً ، حيث كان للنداءات التي أطلقها الأساقفة الألمان إلى الراهب " برنارد من كليرفو - Bernard de Clairvaux : ١٠٩٠م – ١١٥٣م"(٢٣٤)

---

(٢٣٣) حسبما جاء في المصادر اليهودية التي تعرضت لسرد الأحداث الدموية التي واجهها اليهود في مدن الراين ، فأثناء الحملة الصليبية الثانية (١١٤٥م - ١١٤٧م) ، والتي شارك فيها الملك الألماني " كونراد الثالث " ، ورغم الحماية التي شملتهم من الحكام ورجال الدين المعتدلين من المسيحيين : فقد خرج راهب فرنسي يدعى رودلف ، وأخذ يدعو إلى ذبح اليهود في ألمانيا ، فهم قتلة المسيح وكفار في ديار المسيحيين يجب التخلص منهم . وقد لاقت تلك النداءات حماس الكثير من العامة ومن المتطوعين للحرب الصليبية ، ففي كولوني قتل الصليبيين وأعوانهم الكاهن " شمعون التقي " ، وفي أسبير عذبت امرأة على العذراء لكي يقنعوها باعتناق المسيحية (" العذراء الحديدية - Eiserne Jungfrau " ، و هي عبارة عن تمثال مخروطي مصنوع من رقائق الحديد مغطى برأس امرأة و كانت تقف على قاعدة خشبية ، و كانت الجهة الأمامية من الأداة تفتح بواسطة بابين يدفع الضحية عبرهما إلى داخل الأداة حيث " تعانقه " العذراء ، و هو عناق مؤلم خاصة مع وجود حوالي ثلاثة عشر مسماراً حديدياً ضخماً و من الباب الآخر حوالي ثمانية مسامير مماثلة ، ومع الإغلاق البطيء للبابين تنفذ تلك المسامير إلى داخل الأعضاء الحيوية من الجسم ويدخل مسماران مثبتان في موقع يؤدي إلى نفاذهما إلى داخل عيني الضحية وثقبهما) . وقد بذل الرؤساء الدينيون المعتدلون مرة أخرى كل ما في وسعهم لحماية اليهود ، فأعطاهم الأسقف " أرنالد " أسقف كولوني قصراً حصيناً يجتمعون فيه وأجاز لهم أن يتسلحوا ؛ وامتنع الصليبيون عن مهاجمة الحصن ، ولكنهم قتلوا كل من في أيديهم من اليهود الذين لم يعتنقوا المسيحية . وأدخل " هنري " كبير أساقفة مينز في بيته يهود كان الغوغاء يطاردونهم ، ولكن الغوغاء اقتحموا البيت وقتلوهم أمام عينيه . ونتيجة لتلك الأحداث اللاإنسانية فقد استغاث كبير الأساقفة بالقديس " برنارد - St. Bernard " أعظم المسيحيين سلطاناً في أيامه ، وأجاب برنارد بأن ندد برودلف تنديداً شديداً وطلب أن يوضع حد لأعمال العنف الموجهة إلى اليهود . ولما واصل رودلف حملته عليهم جاء برنارد بنفسه إلى ألمانيا ، وأرغم الراهب على العودة إلى الدير . ولما أن وجدت جثة أحد المسيحيين ، بعد ذلك بقليل ، مشوهة في " ورزبرج - Wurzburg " اتهم المسيحيون اليهود بأنهم هم الفاعلون ، وهاجموهم رغم احتجاج الأسقف " أمبيكو - Embicho " وقتلوا عشرين منهم ، وعني المسيحيون بكثيرين غيرهم أصابتهم جروح في هذا العدوان منهم ، ودفن الأسقف القتلى في حديقته . وفي المجمل ، كانت أحداث العنف التي تعرض لها اليهود في ألمانيا أثناء الحملة الصليبية الثانية أقل ضرر من تلك التي تعرضت لها أثناء الحملة الصليبية الأولى . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The Relationship Between the papcy and the jews: Papal Attitudes toward Biblical Judism and contermorary European Jewry , A Dissertation Submitted to the Graduate Faculty of the Louisiana State University and Agricultural and Mechanical College in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in The Department of History Marie Therese Champagne , May 2005, p111.

(٢٣٤) " سانت برنارد " واحد من أكثر قادة الكنيسة الكاثوليكية شهرة في النصف الأول من القرن الثاني عشر ، وأحد أكبر القادة الروحيين وأقوى المروجيين لحركة إصلاح الكنيسة في القرون الوسطى . ولد في مقاطعة برغندي في عام ١٠٩٠م لأحد النبلاء وكان الأبن الثالث .

تأثير كبير على الحد من أعمال العنف تجاه اليهود ؛ حيث ذهب برنارد إلى ألمانيا وأعاد الراهب " رودلف " إلى فرنسا وأطلق حمايته لليهود في مدن الراين(٢٣٥) . ومع تولي الامبراطور فريدريك الأول عرش المملكة الألمانية في عام ١١٥٢م أكد على مواثيق الحماية الإمبراطورية للطوائف اليهودية في مقاطعة " ورمز - Worms " ، التي مُنحت سابقاً من الامبراطور " هنري الرابع " في عام ١٠٩٠م ، بالمرسوم الامبراطوري الصادر في عام ١١٥٧م ؛ فالوضع السياسي للطائفة اليهودية في ورمز أصبح يدل على أن الإيرادات المتاتية منهم أصبحت ممتلكات للإمبراطور وتخص الخزانة العامة وأصبحوا من الممتلكات الشخصية للإمبراطور ، وألتصقوا بالخزانة العامة " وتعني باللغة الألمانية - kammerknechtschaft "(٢٣٦) . كما مُنحت الطائفة اليهودية في مقاطعة " روزنبرج - Regensburg " نفس الميثاق وأصبح لهم نفس الوضع القانوني ليهود " ورمز - Worms " بموجب المرسوم الامبراطوري الصادر في عام ١١٨٢م(٢٣٧) . وفي عام ١١٨٨م أصدر " فريدريك الأول " المرسوم

دخل سلك الرهبانة في سن ٢٢ ، وأسهم في حل النزاع على كرسي البابا في عام ١١٣٠م وقام بجولة في ألمانيا وإيطاليا وفرنسا وكان من دعاة رفع الظلم عن اليهود . شارك في إحلال السلام بين انجلترا وفرنسا ، وحل النزعات بين الكثير من نبلاء أوربا . كان له فضل كبير في التجهيز لقيام الحملة الصليبية الثانية في عام ١١٤٧م ، وأوقف الدعوة التي طرحها الراهب رودلف نحو محاربة الكفرة في الديار المسيحية قبل التوجه لتحرير الأراضي المقدسة من قبضة المسلمين الكفار " وفقاً لمفهوم دعاة الحملة الصليبية " . توفى في عام ١١٥٣م ، وقد أطلقت عليه الكنيسة لقب قديس . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Saint Bernard of Clairvaux , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 17 july 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Bernard_of_Clairvaux

(٢٣٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Andrew Holt, James Muldoon : "Competing voices from the Crusades" , Greenwood World Pub., 2008 , p-p.36-39.

(٢٣٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Norman Roth , Daily life of the Jews in the Middle Ages , Greenwood Publishing Group, 2005 , p.xiii.
2-Reinhold August Dorwart , "The Prussian welfare state before 1740 " , Harvard University Press, 1971 , p113

(٢٣٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1- William Nicholls , " Christian antisemitism: a history of hate " , J. Aronson, 1993 , p234.

الإمبراطوري الذي بموجبه تقرر قطع يد أي شخص يسبب جرح ليهودي ، ويكون جزاءه الإعدام في حالة قتل يهودي ، وأصبح جميع يهود المقاطعات الألمانية في حماية الإمبراطور الشخصية ؛ وقد نجح هذا المرسوم في الحد من الاعتداءات على الطوائف اليهودية في ألمانيا خلال قيام الحملة الصليبية الثالثة(٢٣٨) . وخلال الفترة من تولي الامبراطور " فريدريك الأول " عرش الإمبراطورية الرومانية حتى نهاية حكم الإمبراطور " فريدريك الثاني " كان هناك نوع من الهدوء النسبي للأوضاع القانونية للطوائف اليهودية في الامبراطورية وأصبح اليهود في وضعية شبيهة بأقنان الأرض في النظام الفيودالي(٢٣٩) ؛ حيث ألتصقت الطوائف اليهودية بالخزانة العامة وأصبحوا

2-Richard Gottheil and Gotthard Deutsch , Kammerkenchtschaft , jewishencyclopedia , copy by 9 april 2008 :
www.jewishencyclopedia.com

(٢٣٨) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :
Auseinandersetzungen um die Juden an der Ostgrenze des Römisch-Deutschen Reiches im 13. und 14. Jahrhunder , vorgelegt vonDiplom-MathematikerJürgen Bürstenbinderaus Berlin von der Fakultät I – Geisteswissenschaften der Technischen Universität Berlin zur Erlangung des akademischen Grades Doktor der Philosophie , Berlin 2010 , p-p.50-52.

(٢٣٩) تنظيم اقتصادي واجتماعي وسياسي ظهر بأوربا خلال العصور الوسطى وتميز باختفاء مفهوم الدولة والمواطنة وانتشار مجموعة من التقاليد والأعراف وأساليب العيش التي حكمت العلاقات بين السيد الإقطاعي والأقنان المرتبطين بالأرض . وقد ساهم هذا النظام في تخلف القارة الأوربية لقرون عديدة ؛ حيث تفككت السلطة المركزية القوية مع انهيار الدولة الرومانية في القرن الخامس الميلادي ، تحت ضربات فرسان القبائل البدوية ، وميلاد الكنيسة باعتبارها جهازاً بديلاً للدولة . و كانت النتيجة الواقعية لهذا الحدث التاريخي الكبير في أوروبا أن نشأ تحالف بين أهل السيف وهم الفرسان ، و أهل القلم وهم الرهبان من رجال الكنيسة . تحالف أفضى إلى تقسيم الوطن الواحد إلى مئات الإقطاعيات ، كل إقطاعية يحكمها فارس يسمى السيد أو النبيل ، يسنده كاهن . وتحول سكان الأرض من الفلاحين إلى أقنان أو عبيد يباعون و يشترون مع أراضيهم التي أصبحت في ملك الفارس أو الكاهن . وأضحت كل إقطاعية بسكانها الأقنان في حدود جغرافية و سياسية و اقتصادية مغلقة . أي في عزلة تامة عن باقي الإقطاعيات في الوطن الواحد . فالوطن الواحد الألماني أو الإيطالي ، على سبيل المثال لا الحصر ، تقطع إلى عشرات أو مئات الإقطاعيات وتقطع الشعب الواحد إلى عشرات أو مئات المجموعات السكانية المقطوعة الوصال مع إخوانها في الوطن ، بفعل القوانين الفيودالية أو الإقطاعية التي تمنع مرور الرجال والمال والأفكار فيما بينها . فالمجتمع الفيودالي بأوربا خلال العصور الوسطى كان مجتمعاً طبقياً متفاوتاً ، توجد على رأسه فئات الأسياد التي كانت تتوفر على امتيازات كبرى تتقاسم جزء منها مع الملوك ، في حين شكل الفرسان أداة لجمع الضرائب واستغلال الأقنان في أعمال السخرة . لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع انظر ، باللغة الانجليزية :

أقنـان الـبلاط الامبراطـوري(٢٤٠) . وفـي عهـد الإمبراطـور " فريـدريك الثـاني " حفيـد الإمبراطور " فريدريك الأول " كانت أول إشارة إلى مصطلح (" أقنان البلاط(٢٤١) "

Peter G. Toumanoff ,The Profitability of Serfdom : A Comment Journal of Economic History, Vol. 45, No. 4 (Dec., 1985), p-p. 955-959

(٢٤٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Chazan, Robert. "The Emperor Frederick I, the Third Crusade and the Jews " Viator 8 , University of California Press, 1977 , p-p. 83-93.

(٢٤١)ويعني مفهوم أقنان البلاط أن أعضاء الجماعات اليهودية ، من خلال تبعيتهم المباشرة للملك ، يقعون خارج نطاق العلاقات الإقطاعية ، وأنهم بذلك أصبحوا جزءاً من الطبقة الحاكمة أو على الأقل أداة في يدها . ولم يكن اليهود ملكية خاصة للملك أو لغيرة بالمعنى المجازي ، كما يتبادر للذهن لأول وهلة ، فقد كانوا ملكية بالمعنى الحرفي كالعبيد أو المماليك ؛ لذلك كان بوسع من ليس لديه يهود يقتنيهم وأن يحصل على المواثيق الإمبراطورية التي تخول له ذلك . وكانت حماية الإمبراطور لليهود تمتد لتشمل حرية الحركة وإعفاءهم من كل القيود التي كانت تعوق التنقل والتجارة ، كما كانت تشمل مزايا ضخمة تضعهم في مرتبة أعلى من كل طبقات المجتمع المسيحي في العصور الوسطى ربما باستثناء النبلاء ، وكانت هناك حالات يتساوى فيها اليهودي مع النبلاء . وقد أدت هذه الحماية والمزايا إلى تحويل اليهود إلى جماعة وظيفية مالية نشطة تساعد في تحويل الثروة الطبيعية للدولة إلى نقود . كما أصبحوا وسيلة لزيادة دخل الأفراد وريع الدولة ، فاليهود ، بوصفهم أقنان بلاط ، كانوا خاضعين تماماً للملك أو لمن يمتلكهم ، إذ كان يفرض عليهم ما يشاء من ضرائب . وفي العادة ، كانت تُفرَض عليهم ضرائب أعلى من تلك التي تُفرَض على التجار المسيحيين . وكان اليهود يشترون المواثيق والمزايا من الملك فتتحقق له الأرباح بهذه الطريقة . كما أن رأسمالهم ذاته كان ملكاً للملك ، وهو الذي كان يحدد سعر فائدة القرض . وكان الملك يصرح لهم أحياناً بفائدة أعلى مما هو مصرح به للمرابي المسيحي ، وذلك لأن ثروة اليهود كانت دائماً تصب ، في نهاية الأمر ، في الخزانة الملكية . وبعبارة أخرى ، كان اليهود مجرد أداة في يد الحاكم يمكنه عن طريقها استغلال سائر طبقات المجتمع . فكان اليهودي يمتص الثروات والأموال من المجتمع ، ثم يقوم الملك بعد ذلك باعتصاره عن طريق الضرائب الباهظة وبيع المواثيق والمزايا له . ومن هنا تشبيه أعضاء الجماعات اليهودية ب " الإسفنجة " التي تمتص الماء ثم تفقده بالضغط عليها . وقد أدى وضع اليهود بوصفهم أقنان بلاط ، أي أداة في يد الطبقة الحاكمة ، إلى عزلتهم عن بقية طبقات المجتمع ، إذ كانوا في حالة صراع مع قطاعات من طبقة النبلاء والبارونات بسبب علاقتهم الفريدة بالملك ، وبسبب الفائدة التي تعود عليه منهم . وكان الحرفيون أيضاً يناصبون اليهود العداء ، إذ كانت لهم نقاباتهم الخاصة التي تقوم بتجنيد الأعضاء الجدد ونقل أسرار المهنة من جيل إلى جيل ، وكان العنصر اليهودي يشكل تحدياً لهذا الاحتكار . كما كان الفلاحون وأعضاء الطبقات الأخرى يسقطون ضحية المرابي اليهودي الذي يبسط الملك حمايته عليه . وكان سكان المدن أكثر الطبقات عداءً لليهود . فالمدن ، نواة الاقتصاد والتجارة في المجتمعات الإقطاعية ، كانت تحاول قدر طاقتها أن تنهض وتطور قوتها الذاتية عن طريق احتكار التجارة وتنظيمها من خلال البلدية . وكانت التجارة اليهودية التي لا تقع داخل شبكة نفوذها تتحدى هذا الحصار . كما أن هذه التجارة ، باعتبارها خاضعة للملك وحده ، كانت تهدد عملية التراكم الرأسمالي . وعلاوة على ذلك ، كانت لليهود اتصالاتهم الدولية التي لم يكن للتجار المحليين مثلها في بداية الأمر ؛ لذلك خضع اليهود لنظام ضريبي مختلف ، فكانوا في بعض الأحيان لا يدفعون ضرائب المرور التي شكلت عقبة أساسية أمام التجارة في العصور الوسطى الإقطاعية . بل كثيراً ما كان الملك يستخدم العناصر البورجوازية اليهودية

– باللغة الألمانية " Servi cameræ nostræ " – باللغة الانجليزية " Serfs of the chamber ") للتعبير عن الوضع القانوني للطوائف اليهودية في أراضي الإمبراطورية الرومانية المقدسة(٢٤١) ؛ ففي عام ١٢٣٤م تم منح يهود جزيرة صقلية ميثاق الحماية وأُستخدم مصطلح أقنان البلاط ، ثم منح هذا الميثاق لجميع الطوائف اليهودية المتوطنة أراضي الإمبراطورية الرومانية(٢٤٣) . ومنذ ذلك التاريخ أصبح مصطلح أقنان البلاط يعبر عن الوضع القانوني والسياسي لليهود في أراضي الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، والذي تزايد بموجبه سلطة الإباطرة تجاه اليهود ، رغم معارضة اللوردات والأساقفة والدوقات على سلب اختصاصهم تجاه اليهود(٢٤٤) .

ورغم ازدياد التصاق أعضاء الجماعة اليهودية بالسلطة الحاكمة ، لم تكن حمايتهم بشكل كامل أمراً ممكناً ، حيث اتسعت الفجوة الاجتماعية بين الطوائف اليهودية والسكان المسيحيين لدرجة يصعب معها وقف شعور العداء تجاههم ، خاصة

المُستجلَبة من خارج المجتمع أو التي على علاقة خاصة لضرب العناصر البورجوازية المسيحية . ويمكن رؤية ظاهرة معاداة اليهود في العصور الوسطى في إطار وضع اليهود كأقنان بلاط ، وذلك باعتبارها ضرباً من ضروب الثورة الشعبية ضد الاستغلال . فالجماهير لم تكن تفهم أليات الاستغلال الاقتصادي وطابعها المركب ومستوياتها المباشرة وغير المباشرة ، لأنها لم تكن تدرك سوى أداة الاستغلال الملموسة والموجودة أمامها ، وكانت هذه الأداة هي اليهود : أقنان البلاط الذين يستخدمهم الملك ويقوم بحمايتهم . ولذلك ، كانت الثورة ضد اليهود تندلع في حالة ضعف السلطة أو تَزايُد الاستغلال على معدله المحتمل أو عند غياب الملك في إحدى حملات الفرنجة . وقد نجم عن وضع اليهود كأقنان بلاط ارتباطهم الشديد بالسلطة ، وهو ارتباط استمر حتى يومنا هذا . يراجع في ذلك : د / عبد الوهاب المسيري ، المرجع السابق ، ص – ص ٢٤٢-٢٤٦ .

(٢٤٢) يراجع في ذلك ، باللغة الانجليزية :
AgesMark R. Cohen , Under Crescent and Cross : The Jews in the Middle Princeton University Press October 2, 1995 , pp.47-48.

(٢٤٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية ك
Werner Jacob Cahnman,Judith Marcus,Zoltán Tarr : " Jews & gentiles: a historical sociology of their relations" , Transaction Publishers, 2004 , p-p.56-57.

(٢٤٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Guido Kisch , The Jews in Medieval Germany, a Study of Their Legal and Social Status, The Jewish Quarterly Review, New Series, Vol. 41, No. 4 (Apr., 1951), pp. 419-421.

مع سيادة النزعة الدينية الرافضة لليهود والتي خلقت شعور لدى العامة بأن اليهود جنس منبوذ أعداء الرب قتلة المسيح وأعوان الشيطان ، وانتشرت بينهم شائعة تدنيس القربان المقدس وتهمة الدم(٢٤٥) ، وتعرضت الطوائف اليهودية في المقاطعات والدوقيات الألمانية لسلسة من موجات العنف الدموي كان لها تأثير إيجابي على هجرة الكثير منهم إلى مملكة لتوانيا وبولندا ؛ من ذلك أن حادثة قتل وقعت في مقاطعة " بادن – Baden " عام ١٢٣٥م ولم يعرف مرتكبها اتهم بها اليهود ، فأدى ذلك إلى حدوث أحداث عنف دموي راح ضحيته الكثير من اليهود ما بين قتيل وجريح(٢٤٦) . وفي عام ١٢٤٣م حرق جميع اليهود سكان مقاطعة " بيرلتز – Berlitz " القريبة من برلين بحجة أن بعضهم قد دنسوا خبز القربان المقدس في مكان أطلق عليه " جبل اليهود – Judenberg " منذ ذلك الحين(٢٤٧) . وفي عام ١٢٨٣م أثيرت في مقاطعة " مينز " تهمة الدم واتهم اليهود بذبح أطفال المسيحيين لإستخدمه في عمل فطيرة عيد الفصح ،وقُتِلَ عشرة من اليهود ونُهبت البيوت اليهودية على الرغم مما بذله كبير الأساقفة " ورنر – warnar " من جهود . وفي عام ١٢٨٥م أهاجت مثل هذه الشائعة أهل مقاطعة " ميونخ – Munich " ، ولجأ ١٨٠ يهوديا إلى كنيس لهم ، فأشعل فيه الغوغاء النار ، واحترق المائة والثمانون بأجمعهم . وبعد عام من ذلك الوقت قتل أربعون يهوديا في مقاطعة " أبرويزل – Oberwesel " بحجة أنهم امتصوا دماء مسيحي ، وفي عام ١٢٩٨م اندلاعت أعمال العنف والقتل ضد اليهود في مقاطعة " روتنجن – Rottingen " بحجة أن بعضهم قد دنس الخبز المقدس(٢٤٨) . وفي نفس العام اندلاعت أعمال القتل ضد

---

(٢٤٥) يراجع ما سبق ذكره ، في هامش ص ٣٢ .

(٢٤٦) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Krämer-Badoni, Rudolf : " Judenmord, Frauenmord, Heilige Kirche " , Frankfurt/M , 1992, S. 51f

(٢٤٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Joshua Trachtenberg ,The Devil and the Jews: " The Medieval Conception of the Jew and Its Relation to Modern Anti-Semitism " , Meridian Books, 1961 , p114.

(٢٤٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

اليهود في مقاطعة " ورزبرج – wurrzburg " ، حيث تزعم البارون " رندفلشخ Rindfleisch " جماعة من المسيحيين أقسموا على قتل اليهود ، وأغارت تلك الجماعة على الطوائف اليهودية في دوقيات والمقاطعات الشرقية الألمانية ، وقتلت ما يقرب من ١٠٠،٠٠٠ لمائة وأربعين طائفة يهودية وهدمت معابدهم في مدن (" وزنبرج – wurrzburg " ، " نورمبرج – Nuremerg " ، " راتيسبون – ratisbon " ، " أوغسبورغ – Augsburg " ، " هيلبورن روتنينجين – Heilbronn rottingen ")(٢٤٩) . وكان من نتيجة هذه الاعتداءات المتكررة أن ملأ اليأس قلوب يهود ألمانيا ، التي كانوا يرتكزوا بالأساس في المقاطعات الجنوبية ، وكانوا قد أعادوا تنظيم جماعاتهم مراراً وتكراراً ، فغادرت أسر يهودية كثيرة مقاطعات (مينز – وورمز – وأسبير ، وغيرها من المدن الألمانية) وهاجرت إلى بولندا ولتوانيا ، حيث لم تكن قد حدثت فيهما مذابح حتى ذلك الوقت ، كما اتجه البعض إلى بلاد المسلمين ومنهم من استقر في الأراضي المقدسة(٢٥٠) . كذلك اتجه البعض منهم ليشكل نواة المجتمع اليهودي في مدن الشمال والشرق الألماني (ميونخ – برلين –

Máttis Kantor , " Codex Judaica: chronological index of Jewish history, covering 5,764 years of Biblical, Talmudic & post-Talmudic history" , Zichron Press, 2005 , p197.

(٢٤٩) هذه الأرقام جاءت في المصادر اليهودية التي تعرضت لسرد أعمال العنف الدموي والاضطهاد العنصري الذي تعرض له اليهود في ألمانيا خلال تلك الأونة . وهي أرقام من وجهة نظري الشخصية لا تتفق مع المنطق السليم ؛ فعدد القتلى الذي ورد في تلك المصادر يعني أن تعداد الطوائف اليهودية في ألمانيا كان يتعدى المليون من إجمالي تعداد للسكان قارب ١٣ مليون نسمة في تلك الاونة وهذا رقم مبالغ فيه . لمزيد من التفاصيل عن ما ورد في المصادر اليهودية التي تعرضت لتلك الأحداث ، انظر باللغة الانجليزية :

Paul E. Grosser and Edwin G. Halperin, Anti-Semitism: The Causes and Effects of a Prejudice. Secaucus, NJ: Citadel Press, 1979 (1976) / Don Mills, Ontario :George J. McLeod Ltd. and bibliography .

(٢٥٠)يراجع في ذلك : الموسوعة الشاملة ، قصة الحضارة - عصر الإيمان - الحضارة اليهودية - يهود العصور الوسطى - كراهية اليهود ، ص ٤٩١١ ؛ منشورة على شبكة المعلومات الدولية ، تاريخ الاقتباس ١٠ أبريل ٢٠٠٨م :

islamport.com/d/3/amm/1/234/2647.html

فينا) ، والتي ستصبح أهم التجمعات اليهودية في المدن الألمانية في العصر الحديث(٢٥١) .

رابعاً – الوضع القانوني والاجتماعي للطوائف اليهودية منذ حكم ملوك الهابسبورغ حتى تفكك الإمبراطورية الرومانية المقدسة في عام ١٨٠٦م :

مع نهاية حكم الأسرة الهوهنشتاوفنية ونهاية فترة خلو العرش الألماني (١٢٥٦م – ١٢٧٣م)(٢٥٢) تناوب على العرش الألماني والإمبراطورية الرومانية المقدسة سلالة ثلاثة أسر (هابسبورج – لوكسمبورج – تيلباش) من دوقيات (بوهميا – بافاريا – النمسا) ، حتى استقر العرش لسلالة أسرة الهابسبورج مع بداية القرن السادس عشر ؛ فمع انتخاب الكونت " رودلف الأول " ليعتلي عرش المملكة الألمانية من أسرة الهابسبورج لم يتغير الوضع الاجتماعي والقانوني للطوائف اليهودية في المقاطعات الألمانية ، حيث استمر وضعهم كأقنان بلاط ملتصقين بملكية الخزانة العامة للإمبراطور ، وجماعة وظيفية تقوم بأعمال إقراض الأموال " الربا " وتتمتع بحماية الإمبراطور في مقابل دفع الضرائب والأتاوات التي تفرض عليهم . ورغم هذه الحماية الإمبراطورية فقد تعرضت الطواعف اليهودية لموجات من العنف خلال حكم الملك " رودلف الأول- Rudolf I : ١٢١٨م - ١٢٩٠م " ، استمرت خلال حكم الإمبراطور " أدولف الأول – Adolf I : ١٢٥٠م – ١٢٩٨م " الذي تم انتخابه ملكاً على ألمانيا في عام ١٢٩٢م ؛ حيث شهدت الطوائف اليهودية موجة من العنف الدموي أودت بحياة الكثير منهم وتهدمت معابدهم وسُلبت

---

(٢٥١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
David Shyovitz , The Virtual Jewish History Tour Germany , from jewish virtual library , copy in 20 April 2008 :
www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/germany.html

(٢٥٢)عند وفاة الإمبراطور فريدريك الثاني في عام ١٢٥٠م كانت السلطة المركزية في الإمبراطورية الألمانية لا زالت متواجدة رغم الصلاحيات التي اكتسبها الدوقات والأمراء ورجال الدين في عهد فريدريك الثاني . هذا التواجد للسلطة المركزية والذي لم يكن بصورة قوية قد زال مع وفاة كونراد الرابع ابن فريدريك الثاني في عام ١٢٥٤م ، وحدث فترة خلو للعرش انتهت بانتخاب " رودلف الأول - Rudolf von Habsburg " ليكون ملك ألمانيا في عام ١٢٧٣م .
يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : The Holy Roman Empire, o.p-cit.

أملاكهم . ويرجع السبب في تفقم الخسائر التي تعرضت لها الطوائف اليهودية لنشوب الحرب بين مناصري الملك " أدولف الأول " الذي تم عزله من قبل مجلس انتخاب الملك ، وبين دوق النمسا " ألبرت الأول – Albrecht I : ١٢٥٥م – ١٣٠٨م " ، ابن الملك " رودلف الأول " الذي أنتخب ملكاً على ألمانيا في عام ١٢٩٨م ، هذا الصراع أدى في النهاية إلى مقتل " أدولف الأول "(٢٥٣) . وخلال حكم ألبرت الأول (١٢٩٨م – ١٣٠٨م) استطاع القضاء على التمردات المسلحة وبسط حمايته لرفع الاضطهاد التي تعرضت له الطوائف اليهودية في تلك الآونة(٢٥٤) . ومع اغتيال الملك " ألبرت الأول " في عام ١٣٠٨م تم انتخاب الكونت " هنري السابع – Heinrich VII : ١٢٧٩م – ١٣١٣م " من لكسمبورج ليكون ملكاً على ألمانيا (تم تتويجه إمبراطور للإمبراطورية الرومانية المقدسة في عام ١٣١٢م) ، وخلال تلك الفترة القصيرة ، ورغم تزايد شعور العداء تجاه الطوائف اليهودية ، نتيجة لقيامهم

---

(٢٥٣) خلال الحرب الأهلية التي اندلعت بين الإمبراطور " أدولف ناسو - Adolf von Nassau " ودوق النمسا " ألبرت الأول - Albrecht I " على العرش الألماني ، تذكر مصادر التاريخ اليهودي التي تعرضت لتاريخ اليهود في ألمانيا عن تعرض الطوائف اليهودية هناك لأعمال عنف دموي كانت لها تأثير إيجابي في تقلص الوجود اليهودي في الكثير من المقاطعات الجنوبية ؛ ففي مقاطعة " روتينجن - Röttingen " انتشرت شائعة عن قيام اليهود في مدينة صغيرة في المقاطعة بتدنيس منزل النبيل " ريندفليسش - Rindfleisch " وأن ذلك النبيل قد تلقى دعوة من الرب تدعوه إلى الانتقام من اليهود وإبادتهم عقاباً على هذا التدنيس ، وقد تجمع حول هذه الدعوة الكثير من الغوغاء الذين جذبتهم معاداة اليهود إلى التكاتف والتعاون لقتل وحرق وتدمير الأرواح والممتلكات اليهودية ، وتم احراق وقتل اليهود هناك في ٢٠ أبريل ١٢٩٨م . ثم انتقلت أعمال العنف الدموي من بلدة إلى أخرى تم خلالها التنكيل باليهود ، مما دفع البعض منهم إلى اعتناق المسيحية تجنباً للقتل . وقد هيأت الحرب الأهلية التي دارت حول تولي العرش الألماني لحدوث المزيد من أعمال العنف الدموي للطوائف اليهودية التي بلغت تعدادها – كما جاء في الموسوعة اليهودية – في تلك الآونة بما يقرب من ١٠٠,٠٠٠ تجمعوا في ١٢٠ طائفة . ومع نهاية الحرب الأهلية بمقتل الإمبراطور " أدولف ناسو " واستقرار الحكم لدوق النمسا " ألبرت الأول " استقرت الأوضاع الأمنية للطوائف اليهودية في المقاطعات والدوقيات الألمانية ، ولكن ظلت الأحقاد والكراهية التي خلفتها الموروث العقائدي في صدور العامة في انتظار شرارة عنف لتشعل نار الكراهية في النفوس ، وتعود موجة جديدة من العنف تجاه اليهود . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

D.Gotthard Deutsch - S .Mannheimer , jewish Encyclopedia , Rindfleisch , copy in 19 April 2008 : www.jewishencyclopedia.com

(٢٥٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Avner Falk , A psychoanalytic history of the Jews , Fairleigh Dickinson Univ Press, 1996 , p478.

بعمليات إقراض الأموال " الربا " والموروث التاريخي العقائدي الذي تعلق في ذهن الغالبية العظمى من السكان ، فلم ترصد مصادر التاريخ اليهودي عن أحداث عنف دموي تجاه الطوائف اليهودية([٢٥٥]) .

وبعد وفاة الإمبراطور " هنري السابع " تم انتخاب الكونت " لويس الرابع – Louis IV ، أو كما أُطلق عليه لودفيج الباڤاري – Ludwig IV. der Bayer "، كونت مقاطعة " بلاتينت – Palatinate " ليكون ملكاً على ألمانيا عام ١٣١٤م (تم تتويجه إمبراطور للإمبراطورية الرومانية المقدسة عام ١٣٢٨م) ، وخلال حكمه الذي استمر حتى وفاته عام ١٣٤٧م تعرضت الطوائف اليهودية لموجات من العنف الدموي وتدهور وضعهم الاقتصادي والاجتماعي ؛ فقد أصدر مرسومه عام ١٣٤٢م الذي أثقل كاهل الطوائف اليهودية في الامبراطورية ، حيث إلزمهم بدفع ضريبة أطلق عليها " أضحية بيني الذهبية – golden sacrificial penny " ، والتي أوجبت على كل اليهود أن يدفعوا للإمبراطور قيمة واحد كروتزر لكل جيلدر([٢٥٦]) من ممتلكاتهم بجانب الضرائب التي تدفع للإمبراطورية وإلى السلطات المحلية (دوقية – مقاطعة – أبرشية)([٢٥٧]) . وعلى صعيد وضعهم الاجتماعي ، فقد تَصاعُدت الهجمات الشعبية عليهم ، وقامت ثورات الفلاحين ضدهم أعوام (١٣٣٥م–

---

(٢٥٥) يراجع في ذلك : Ibid , p293.

(٢٥٦) الجيلدر " Guilder " هو الترجمة الانجليزية لكلمة "gulden " باللغة الهولندية : عملة أطلق عليها العملة الذهبية ، وكانت مصنوعة من الفضة أو بعض النقود المعدنية . كانت متداولة في دويلات عديدة في منطقة وسط وغرب أوربا ، في العصور الوسطى . كما تداولت في الولايات الجنوبية من الامبراطورية الرومانية المقدسة والنمسا ، حتى توحيد ألمانيا في القرن التاسع عشر . كانت تساوي ٦٠ " كروتزر - Kreuzer " ، وهي عملة من الفضة كانت متداولة في جميع انحاء الامبراطورية الرومانية المقدسة حتى عام ١٥٥٩م ، واقتصر التعامل بها في الولايات الجنوبية الألمانية ، حيث رفضت الولايات الشمالية التعامل بها ، وتعاملت بالعملة التي كان يُطلق عليها " جروشين - Groschen " والتي كانت تساوي ما يوازي (١٠ – ١٢) " دينار - denarii ، العملة الرومانية القديمة " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Holy Roman Empire:Money , copy in 16 april 2008 : pierre-marteau.com/wiki/index.php?title=Holy_Roman_Empire:Money

(٢٥٧) يراجع في ذلك ، باللغة الانجليزية :
" Penn : Webster's Quotations, Facts and Phrases " , Inc Icon Group International , , 2008 , p373.

١٣٣٧م) في عدة مقاطعات ألمانية ؛ ففي مدينة " داجندروف – Deggendorf " بدوقية بافاريا أدت الهجمات التي تعرضت لها الطائفة اليهودية هناك في عام ١٣٣٦م إلى قتلهم جميعاً ، حيث أعلن أحد المتعصبين الألمان يُدعى " جون زيمبرلين – Jhon zimberlin " أنه تلقى الوحي من عند الله يأمره بقتل اليهود ثأراً لموت المسيح ، فجمع حوله نحو خمسة آلاف من الفلاحين ، أطلقوا على أنفسهم اسم " Armleder " نسبة لشريط من الجلد ربطوه حول أذرعهم ، وجلسوا خلال الألزاس وأراضي الراين ، وقتلوا كل يهودي عثروا عليه . واجتاحت حمى القتل بافاريا وبوهيميا ومورافيا والنمسا في عام ١٣٣٧م وحاول البابا " بندكت الثاني عشر " وقفها دون جدوى ، ولكن في راتسبون وفيينا فقط أمكن حماية اليهود بطريقة فعالة ، أما في الأماكن الأخرى فقد عُذب الآلاف من اليهود وقتلوا(٢٥٨) .

وقد إزداد وضع الطوائف اليهودية سوءًا مع تفشي مرض الطاعون ، أو كما أطلق عليه الموت الأسود(٢٥٩) ، في الفترة من (١٣٤٨م إلى ١٣٥١م) ؛ فإنتشار الشائعات حول قيام اليهود بنشر وباء الطاعون للقضاء على المسيحية أدى إلى تعرض الجماعات اليهودية في دول غرب أوربا لموجات عنيفة من العنف قضت على التواجد اليهودي في الكثير من بلدان غرب أوربا ، وكانت الأحداث الدموية في أراضي الإمبراطورية الرومانية المقدسة أشد ضراوة من التي وقعت في البلدان الأخرى(٢٦٠) . ورغم عدم صدور مراسيم بطرد اليهود من المملكة الألمانية ، فقد

---

(٢٥٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Dean Phillip Bell , Sacred Communities: Jewish and Christian Identities in Fifteenth-Century Germany (Studies in Central European Histories) (Studies in Central European Histories) (Library Binding) Brill Academic Publishers (December 1, 2001), p. 131.
وباللغة العربية ، انظر : ول ديورانت ، " قصة الحضارة ، المجلد السادس -> الإصلاح الديني -> الثورة الدينية -> اليهود -> على السفود " ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٩٣٢ .

(٢٥٩) يراجع ما سبق ذكره ص-ص . ٤٧-٤٨.

(٢٦٠) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :
Johann Egid Scherer "Die rechtsverhältnisse der Juden in den deutsch-österreichischen ländern: Mit einer einleitung über die principien der---

تعرضت الطوائف اليهودية في الواقع لحالات طرد من قبل الدوقات والأمراء تحت الضغط الشعبي في تلك الأراضي أوقف التواجد اليهودي في الكثير من الدوقيات والمقاطعات لفترات تراوحت بين مائة عام ومائتي عام ؛ ففي نوفمبر ١٣٤٨م تعرضت الطوائف اليهودية بمدن (" سولدن– Solden " ، " zofingen – زوفينجن " ، " شتوتغارت – Stuttgart ") لأعمال قتل وتدمير للممتلكات أدت إلى نهاية الوجود اليهودي في تلك المدن ، وفي ديسمبر من نفس العام تعرضت الطوائف اليهودية بمدن (" ريتلنجن – Reutlingen " ، " هيرجيلوش – Haigerloch " ، " ليندو – Lindau ") لنفس المصير ، وفي يناير ١٣٤٩م أمتدت أعمال العنف الدموي لتشمل الطوائف اليهودية بمدن (" سبيير– Speyer " ، " ميسكرش – Messkirch " ، " فالدكريش – Waldkirch ") ، كما امتدت في شهور فبراير ومارس ومايو من نفس العام لتشمل الطوائف اليهودية في مدن ومقاطعات (" ستراسبورج – ,Strassburg " ، " ابرلينجن – Uberlingen " ، " بادن – Baden " ، " رادولفزل – Radolfzel " ، " كولونيا – Cologne " ، " مايتز– Mainz ")(٢٦١) .

ومع انتهاء الصراع على العرش الذي اندلع بين " كارل الرابع – Karl IV : ١٣١٦م – ١٣٧٨م " كونت لكسمبورج وملك بوهيميا بعد انتخابه في عام ١٣٤٦م ليكون ملكاً على ألمانيا والإمبراطور الروماني المقدس ، وبين الإمبراطور " لويس الرابع " الذي توفى في عام ١٣٤٧م ، وانكسار وباء الطاعون الأسود ، تقلص الوجود اليهودي في الكثير من المقاطعات الألمانية الجنوبية ، حيث هاجر الكثير

---

judengesetzgebung in Europa während des mittelalters" , Duncker & Humblot, 1901, p577.

(٢٦١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1- Rosemary Horrox , The Black Death (Manchester Medieval Sources) Manchester University Press (October 15, 1994) , p-p210-221.

2- John Kelly , The Great Mortality : An Intimate History of the Black Death, the Most Devastating Plague of All Time , London , Harper Perennial , 2006 , pp. 255-257.

منهم تحت وطأة موجات العنف الدموي ، إلى الشرق ليستقر في بولندا ولتوانيا(٢٦٢) . وقد استمر وضع الطوائف اليهودية في التدهور خاصة عندما أقر الإمبراطور كارل الرابع في عام ١٣٥٦م بحق الأمراء المنتخبين (أي الذين لهم حق انتخاب الإمبراطور)(٢٦٣) ، وأصدر " المرسوم الذهبي – Goldene Bulle " الذي منح تلك الأمراء حق فرض الضرائب والأتاوات على اليهود المتواجدين في نطاق حكمهم في مقابل دفع مبالغ مالية لخزانة الإمبراطور . وقد امتد نطاق المرسوم ليمنح جميع الأمراء هذا الحق(٢٦٤) . وقد تدهور الوضع الاقتصادي لكثير من أغنياء اليهود مع المرسوم الذي أصدره بشأن أعفاء جميع الديون المستحقة لليهود في مقابل دفع مبلغ مالي لخزانة الإمبراطور . ورغم هذا الوضع الاقتصادي الذي واجهه الكثير من أغنياء اليهود ، ظلت الطوائف اليهودية محتكرة لنظام الإئتمان " إقراض الأموال " ، الذي جعلهم محط نظر الكثير من الحكام المحليين الذين دعوهم إلى العودة والاستيطان من المناطق التي هجروها خلال الثورة الشعبية ضدهم ، مع الوعد بتوفير الحماية ضد هجمات العامة والغوغاء . وفي تلك الآونة تباين الوضع القانوني

---

(٢٦٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
S. M. Dubnow, Simon Dubnow, Israel Friedlaender , " History of the Jews in Russia and Poland, Volume 1" , Avotaynu Inc, 2000 , p-p20-21.

(٢٦٣) أسس كارل الرابع عام ١٣٥٦م من خلال ما يدعى " المرسوم الذهبي " نوعاً من القانون الأساسي للإمبراطورية ، منح بموجبه سبعة من كبار الأمراء فقط حق انتخاب الامبراطور الروماني ، وامتيازات أخرى كان من ضمنها منح تلك الأمراء حق حماية اليهود وإلصاق تبعيتهم بالدوقية أو المقاطعة . وفي الوقت الذي بدأ فيه صغار النبلاء والسادة والفرسان يفقدون قيمتهم تدريجياً ، نمت قوة المدن الاقتصادية . وكان اندماج المدن على شكل اتحادات أمرا زاد من قوتها : أصبحت عصبة الهانزا في القرن الرابع عشر قوة رائدة في منطقة بحر البلطيق . وأقام " مكسيميليان الأول - Maximilian I. von Habsburg " – القيصر الأول دون تتويج – عام ١٤٩٥م نظاما شكليا جديداً ، يشمل الـ " رايخستاج " (برلمان الرايخ) والدوائر الإدارية ومحكمة الرايخ العليا ، لكن تطبيق هذا النظام من حيث المضمون باء بالفشل . وظهر عوضاً عن ذلك نوع من الازدواجية بين " القيصر والرايخ " . وواجه قائد الإمبراطورية طبقات الأمة – الأمراء المنتخبين والأمراء وإدارات المدن – وكان على القياصرة تقديم تنازلات للأمراء الذين ينتخبونهم ، الأمر الذي أضعف من سلطتهم . وعلى نقيض ذلك ازداد نفوذ الأمراء الكبار . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : The Holy Roman Empire, o.p-cit

(٢٦٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Olivr J. Thatcher , Edgar Holmes McNeal, trans : " A Source Book for Mediaeval History " , (New York: Charles Scribner's, 1905), pp. 284-298.

والاقتصادي والاجتماعي للطوائف اليهودية في دوقيات ومقاطعات وأبرشيات الإمبراطورية الألمانية ؛ حيث أصبح من حق السلطة المحلية تحديد الوضع القانوني للطائفة اليهودية في نطاق سيادتها ، وكان تلك الوضع يرتبط بالدور الاقتصادي الذي تؤديه كل طائفة ومدى النفع المادي الذي سيعود على السلطة المحلية(٢٦٥) وهكذا أصبح التواجد اليهودي في ألمانيا يدور في فلك المنفعة المادية للحكام التي إذا ما انتهت سقط في مهب رياح العنصرية الدينية للعامة والغوغاء التي تلقيه بعيداً ليبحث عن منفعة مادية لحاكم آخر ليدور في فلكه .

وخلال القرن الخامس عشر كانت هناك موجة عنف أخرى ضد اليهود في ألمانيا أثناء الحروب التي اندلاعت لمواجهة حركة الاصلاح الديني التي قام بها أحد القساوسة من بوهيميا يُدعى " جان هاس – Jan Hus : ١٣٦٩م – ١٤١٥م "(٢٦٦) ،

---

(٢٦٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Abraham Léon , "The Jewish question: a Marxist interpretation" , Ediciónes Pioneras, 1950 , p124.

(٢٦٦) " جان هاس - Jan Hus " مصلح بوهيميا ، دعا إلى إصلاح وتطهير الكنيسة من المخالفات الأخلاقية التي كان يرتكبها القساوسة ، لكن الكنيسة هاجمته وحرمته من حقوق الكنيسة ، فتعاظمت مكانته بين الناس ، فزادت الكنيسة اضطهادها له فقبضت عليه وحوكم وأحرق في عام ١٤١٥م ، وقد أثار قتله عداءً شديداً للكنيسة الكاثوليكية في بوهيميا وشكل أتباعه جماعة عرفت بأسم " الهاستيون - the Hussite " نادت تلك الجماعة بالإصلاح الديني الذي نشده جان هاس ، وفي عام ١٤٢٠م أطلقت ما يسمى بالمطالب الأربعة (حرية الوعظ الديني – المساواة – الحد من ممتلكات الكنيسة – الحد من العقاب المدني للكنيسة) . وقد اندلاعت الحرب بين الهاستيين وبين النظام الاقطاعي والكنيسة الرومانية في الإمبراطورية الرومانية المقدسة منذ عام ١٤١٩م . وقد انقسم الهاسيون فيما بينهم إلى طوائف عديدة ؛ كان منهم المعتدلون الذين أُطلق عليهم " يتراكيستس – Utraquists " ، والتي كانت تتكون من طبقة النبلاء البسطاء والبورجوازيين وكانت مقرها براغ وزعيمهم " جان روكيكانا " ، وبإستثناء المطالب الأربعة اتفقوا بشكل كبير مع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية . وكانت الطائفة " الطابوريتس – The Taborites" هي الطائفة الأكثر ثورية لجماعة الهاستيين (جاء اسمهم من مركز تواجدهم في طابور) . ذهبوا أبعد من قبول المطالب الأربعة واعتنقوا مذهب " جون ويكليف " (١٣٢٨-١٣٨٤) (كان إنجليزياً ومستشاراً لاهوتياً لملك انجلترا ، هاجم سلطة البابا المطلقة ، ومبدأ الاستحالة الجوهرية في الافخارستيا . أعظم إسهاماته كان ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الإنجليزية الدارجة. ثارت الكنيسة عليه بسبب ذلك ومنعت نشر الكتاب لاحقاً . آمن بأن سلطة الكتاب المقدس هي فوق كل سلطة أخرى . بعد موته أدين بالهرطقة ، وأحرقت كتبه بل وحتى عظامه أخرجت من القبر وأحرقت بأمر من البابا . تكمن أهمية ويكليف في أنه يعتبر مع جان هس أبرز المصلحين قبل الإصلاح البروتستانتي) ، وكانت الغالبية العظمى منهم من الفلاحين وأصحاب المذهب الماسوني ، طالبوا بإلغاء النظام الاقطاعي وتأسيس نظام لاطبقي بدون ملكية

حيث اتُهم اليهود بمساندة أتباع تلك الحركة ، وتعرضت الطوائف اليهودية في كثير من الدوقيات والمقاطعات الألمانية للطرد لتتجه شرقاً وتستقر في بولندا ، التي أصبحت في نهاية القرن الخامس عشر المركز الرئيسي للتواجد اليهودي في أوربا(٢٦٧) .

مارتن لوثر وحركة الإصلاح الديني المسيحي وتأثيرها على الوضع الاجتماعي والقانوني للطوائف اليهودية في الدوقيات والمقاطعات الألمانية : مع فشل دعوة القس " مارتن لوثر "(٢٦٨) في تحويل اليهود إلى البروتستانتية(٢٦٩) اتجه إلى المناداة

خاصة . وقد أدى هذا الانقسام والانشقاق إلى اتفاق " يتراكيستس – The Utraquists " مع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية مما أضعف " الطابوريتس - The Taborites " وأدى في النهاية إلى هزيمتهم وتقليص حركتهم في عام ١٥٣٤م . لمزيد من التفاصيل عن ثورة الهاستي يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

H. Kaminsky, A History of the Hussite Revolution , Berkeley (1967); F. M. Bartos, The Hussite Revolution, East European Monographs , Dec 31 1986 , p-p. 1424–1437.

(٢٦٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Sidore Singer, Cyrus Adler , The Jewish encyclopedia , Vol.11, p90.

(٢٦٨) مُصلح ديني مسيحي شهير ، ومؤسس المذهب البروتستانتي المسيحي . وُلد في إيسليبن في شمال ألمانيا يوم ١٠ نوفمبر ١٤٨٣م ، وتوفي في نفس البلدة في ١٨ فبراير ١٥٤٦م . تعلم في مدارس مجدبورج وايزناخ . في سنة ١٥٠١م دخل جامعة ارفورت وحصل على الإجازة الجامعية في سنة ١٥٠٥م . كان مارتن لوثر مُحباً للرهبنة منذ نعومة أظافره ، الأمر الذي دفعه إلى العكوف على الدراسات اللاهوتية الأكاديمية ، ودخل الدير الأوغسطيني في أرفورت سنة ١٥٠٥م ، وفي سنة ١٥٠٧م رسِم قسيساً ، وفي السنة التالية أصبح أستاذاً للفلسفة في جامعة ويتنبرغ . لم يستهويه تدريس الفلسفة فاتجه إلى دراسة اللاهوت ، وفي سنة ١٥١٢ وإثر عودته من زيارة قام بها إلى روما نيابة عن رهبانيته حصل على شهادة دكتوراه في اللاهوت ، وتم تعيينه أستاذاً للعلوم الدينية في نفس الجامعة حيث شرع بسلسلة من المحاضرات عن الكتاب المقدس . كانت لرحلته لروما نقطة تحول في حياته ، حيث بدء سيرته مصلحاً للدين المسيحي وأعترض على سلطة الكنيسة في منح صكوك الغفران ؛ فالبابا في روما كان يطلب إلى الناس شراء صكوك الغفران ليغفر الله ذنوب أقربائهم أو من يشاؤون ممن يعذبون في المطهر بسبب ما اقترفوه من ذنوب . فأصدر لوثر بياناً يحتوي على ٩٥ قضية ضد صكوك الغفران ، ولصق البيان على باب كنيسة فتنبرج ، في يوم ٣١ أكتوبر ١٥١٧م ، فسافر " يوهان تتزل " مبعوث البابا " ليو العاشر " إلى فرانكفورت وأصدر من هناك بياناً فند فيه قضايا لوثر الـ ٩٥ ، وقام بإحراق بيان لوثر علناً ، فانتقم الطلاب في فتنبرج فأحرقوا بيانه . استدعى البابا " ليو العاشر " لوثر إلى روما سنة ١٥١٨م ، لاستجوابه في أمر قضاياه تلك . فتدخلت الجامعة كما تدخل نائب سكسونيا ، وأخفقت المفاوضات التي أجراها الكردينال كاجتان وملتتس . ثم جرت مناظرة بين دكتور القس إيك وبين مارتن لوثر في ليبزغ سنة ١٥١٩م ، حول سلطة البابا ، وصار لوثر

يهاجم البابوية ككل ، أي كنظام مسيحي . وفي سنة ١٥٢٠م نشر لوثر نداءه الشهير الموجه إلى " النبلاء المسيحيين في ألمانيا " وتلاه برسالة عنوانها : " في الأسْر البابلي للكنيسة " . وفي كليهما هاجم المذهب النظري لكنيسة روما ، فأصدر البابا " ليو العاشر " مرسوماً ضد لوثر يحتوي على ٤١ قضية . لكن لوثر أحرق المرسوم علناً أمام جمع حاشد من الأهالي والطلاب والعلماء في مدينة فتنبرج . وامتد الهيجان إلى سائر ألمانيا فدعا الإمبراطور " كارل الخامس " إلى عقد مجمع في مدينة فورمس ضم نبلاء وأمراء وكهنة ألمانيا على اختلافهم . وفي أبريل سنة ١٥٢١م طلبت الهيئة من مارتن العدول عن هرطقاته فكان جوابه كالآتي : " لا يمكنني العدول أو التراجع عن كل ما كتبته أو قلته إلا بشرط واحد هو أن يبين لي أحدكم أن أقوالي وكتاباتي تناقض الكتب المقدسة أو تناهض مبادئ العقل والضمير ، أو تثبتوا لي بأنها غير سليمة أو غير مستقيمة " . وأنهى كلمته بالقول : " ما عدا ذلك لا يمكنني التراجع عن آرائي أو العمل بخلافها . والله على ما أقوله شهيد . آمين " . وقد اصدر المجمع قراراً بتدمير كتب لوثر وتم وضعه تحت الرقابة الإمبراطورية وسُمح له بالذهاب إلى منزله ، فقام صديقه الدوق فردريك حاكم ساكسوني الذي كان يخشى على حياته ، باختطافه ووضعه في قلعة قضى بها مدة عشرة أشهر ، قام خلالها بترجمة جديدة للكتاب المقدس من اليونانية إلى الألمانية فاعتبر ذلك العمل الضخم حجر الأساس في تاريخ الأدب الألماني . في عام ١٥٢٢م عاد إلى ويتنبرغ وراح يعيد تنظيم كنيسته الجديدة . وتتلخص اصلاحات لوثر في الكنيسه الكاثوليكيه وانشاؤه الكنيسه البروتسنتيه على أساس : (١- الغاء غفران القسيس للذنوب وحرق صكوك الغفران وبالتالي ألغاء تكسب الكنيسه من الشعب . ٢- المطالبه بزواج الكهنه والقسس حتى تتوقف الدعاره في الاديره والكنائس ، وقام بالزواج من احدى الراهبات . ٣- الغاء القداس الالهي وغفران القسيس لذنوب الميت حيث لايغفر الذنوب الا الله . ٤- الغاء تحويل القسيس للخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه باعتبارها عملية نصب وخزعبلات) . في سنة ١٥٣٠م بلغت حركة الإصلاح الديني في ألمانيا التي قام بها لوثر أوجها بإصدار اعتراف أوجسبورج . وقد أمضى لوثر السنوات الباقية من عمره في زيارة الكنائس التي أخذت بحركة الإصلاح ، وفي إلقاء المواعظ التي نشر الكثير منها ، وفي لقاءاته مع ممثلي الكنائس الإنجليزية التي انضمت إلى حركة الإصلاح الديني . وقد عقد في سنة ١٥٣٩م مع سائر ممثلي الكنائس الألمانية المصلحة ميثاقاً يسمى " ميثاق فتنبرج " . في سنة ١٥٤٦ دُعي لفض نزاع قام في بلدة إيسليبن ، وبعد ان أفلح في فض النزاع أصيب بنوبة برد ما لبث أن توفي في أثرها وذلك في ١٨ فبراير ١٥٤٦م . لمزيد من التفاصيل عن حياة مارتن لوثر ، انظر باللغة الانجليزية :

James M. Kittelson , Luther the Reformer : The Story of the Man and His Career , Augsburg Fortress Publishers ; New Ed edition (January 2003) .

(٢٦٩) شهدت أوروبا في القرن السادس عشر ، أعظم ولادة لحركة الإصلاح الديني البروتستانتي في تاريخ أوروبا ، تلك الحركة التي انطلقت من ألمانيا بزعامة " مارتن لوثر " ثم انتقلت إلى سويسرا بزعامة " أولريخ زونجلي - Ulrich Zwingli : ١٤٨٤م - ١٥٣١م " وإلى فرنسا وجنيف بزعامة " جون كالفن- Jean Calvin : ١٥٠٩م - ١٥٦٤م " . وقد سبق ولادة حركة الإصلاح الديني البروتستانتي ولادة عدة حركات دينية أسهمت فيها ، كـ (حركة الفلدانيين) و (حركة الهُاسيين) في كل من فرنسا وإنكلترا وبوهيميا ، فجاءت أفكار (لوثر) و (زونجلي) و (كالفن) بوصفها امتداداً لأفكار (جون هاس) ، و (جون ويكلف) و (جيروم) . ولعبت التطورات الفكرية لعصر النهضة دوراً هاماً في إنتاج جملة الشروط الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية ، التي نجم عنها ولادة حركة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر ؛ فحركة الإصلاح الديني استفادت من النهضة بحدود معينة ، واتخذت مواقف مغايرة لها إزاء عديد من الموضوعات ، كالفنّ والأدب والفلسفة وقضايا تتعلق بالإنسان كقضيتي الفردية و

بطرد اليهود وأثراء روح الكراهية ضد اليهود في ألمانيا(٢٧٠) . وكان للتغيرات التي

الحرية . وعليه فقد تميّز الإصلاح الديني في القرن السادس عشر عن النهضة في القرن الخامس عشر بعديد من الميزات ، وفي مقدمتها التركيز على إصلاح الدين المسيحي والكنيسة ، والانفصال عن روما فنشط الخطاب الديني والقومي ، ليصبح العنوان المحبب في عصر الإصلاح الديني البروتستانتي . ومهّدت عدة عوامل دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية وأخلاقية وفكرية وفنية ، السبيل لولادة حركة الإصلاح الديني البروتستانتي في القرن السادس عشر بزعامة " مارتن لوثر " و " جون كالفن " مروراً بـ (زونجلي) ؛ ففي ألمانيا طالب الألمان بضرورة وضع حد لتدفق الأموال الألمانية إلى إيطاليا ، وبمعنى أوضح إلى نهضة إيطاليا التي تموّل الشعر والفن بالذهب الوارد إليها من وراء جبال الألب . وثمة تغيرات ومواقف أدت إلى تعميق التناقض بين الجماهير والكنيسة الكاثوليكية والبابا ، والإسراع نحو إشعال فتيل الثورة ، فتناقض رجال الدين مع دعوة الجماهير إلى التمرد على البابا ، ولّد روحاً ثائرة من الكراهية والحقد بين الكنيسة ورجال الدين من جهة ، والجماهير من جهة أخرى ، في مختلف أرجاء ألمانيا ، كما صدرت كتيبات عنيفة اللهجة ضد الكنيسة والكرسي الأسقفي الروماني ، ناهيك عن التناقص بين بعض رجال الدين من الرهبان والقساوسة في أبرشياتهم مع كبار رجال الدين بسبب الترف الذي يعيشون فيه ، وهكذا فقد كان الوضع مهيئاً للثورة ضد روما وكنائسها الموالية في ألمانيا . ولعل إفراط الكنيسة الكاثوليكية في الظلم ، ونهب أموال الولايات الأوروبية ، وتدخل رجالها في كل شيء إلى حد سمحت فيه الكنيسة لنفسها حتى بالتنقيب عما في داخل قلوب الناس التي سترها الله ، وإنزال أشد العقوبات قسوة على من يتهمونها بالخروج عن مبادئ الدين ، الأمر الذي أدى إلى تحريك الشعوب ومفكريها في مواجهة تلك السياسة الظالمة . هذا بخلاف سياسة فرض الضرائب وجباية الإتاوات ، فضلاً من منح بعض الأشخاص سلطان الله في مسح الخطايا بعد الاعتراف ، وطباعة صكوكاً تباع وتشترى لنيل الغفران ، قد ولّد حالة تمرد وانفجار تعود بداياتها الأولى إلى مطلع القرن الثالث عشر، القرن الذي وجدت فيه بذرة النهضة الأوروبية اللاحقة . كما كانت البلاد الألمانية تعيش في مخاض الثورة السياسية ضد الإقطاع ، وضد النظام الاجتماعي الذي كان نظام الحكم الأميري قائماً على أساسه ، فسلسلة الأحداث العنيفة التي شهدتها ألمانيا قبيل الإصلاح بنصف قرن ، كانت في جوهرها اجتماعية وسياسية مع احتوائها قليلاً أو كثيراً على عناصر دينية ، فضلاً عن تجذّر الروح الثورية المترافقة مع النمو الاقتصادي الذي شهدته ألمانيا في أواخر العصر الوسيط من قوة ازدهار الصناعة ، واتجاه التجارة نحو رفع الأسعار واحتكار الثروة في أيادي طبقة التجار، وانعكاس ذلك سلباً على القداسات الدينية في المدينة والبلد ، حتى أصبحت فكرة الثورة العظمى على الكنيسة خلال الخمسين سنة السابقة على مجيء (لوثر) ، فكرة راسخة في المجتمع ، وأصبح الفلاّح أكثر المعنيين مباشرة بتحسين شروط واقعه التعس . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Vide , Mackinnon ,J . Luther & The Reformation, Vol. III, Longmans, Green Co. London, New York, Toronto, 1929, P.188.

(٢٧٠)في محاولة لجذب اليهود للدخول في مذهبه ، جاءت دعوة لوثر الجديدة في كتابه " المسيح ولد يهودياً " بالتنديد بالمعاملة التي يتلقاها اليهود ، ووصفها بأنها " معاملة كلاب لا بشر" . وكتب : " قبل أن نتفاخر بموقفنا يجب أن نتذكر أننا مجرد أمميين أما هم فإخوة للرب وأقاربه " ، وقال أيضا " إننا كالكلاب - أي المسيحيين - الذين ليس لهم مكان إلا تحت المائدة لالتقاط الفتات الذي يتساقط من على موائد أربابنا اليهود ، وهو أمر طبيعي قدرته المشيئة الإلهية منذ القدم فهم السادة ونحن العبيد " . هكذا ساهم لوثر في نشأة الصهيونية المسيحية التي خلقت موقف كنسي من اليهود واليهودية ينافي العقيدة الكنسية الكاثوليكية القديمة ، والتي أنكرت على اليهود حقهم المزمع في العودة إلى أورشليم القدس ؛ وذلك لأنهم طردوا منها وشتتوا في العالم بسبب رفضهم

أحدثها مارتن لوثر في المجتمع الألماني ، تأثير مباشر لزوال ما تبقى من نفوذ للسلطة المركزية في ألمانيا ؛ فمع نهاية القرن السادس عشر أصبح المذهب اللوثري العقيدة الرسمية للكثير من الدوقيات والمقاطعات الألمانية ، بينما ظلت المقاطعات الأخرى على مذهبها الكاثوليكي ، وقد أدى ذلك إلى صراع ديني قسم البلاد إلى ثلاثمائة مقاطعة متنافرة ، ترتب عليه تقويض ما تبقى من نفوذ للإمبراطور ، الذي أصبح يتمتع بسلطة أسمية فقط(٢٧١) .

للمسيح ، وكان المبدأ الكاثوليكي ينكر على اليهود أي مستقبل جماعي في أرض فلسطين ، ويرى أن خلاصهم الروحي الوحيد ليس بالعودة إلى أي مكان ، ولكن بالارتداد إلى المسيحية ليكونوا قادرين على مقابلة المسيح مرة ثانية . أما مقولة شعب الله المختار فقد كانت الكنيسة البابوية القديمة تنظر إليها نظرة روحية ، وترى أن الكنيسة المقدسة هي شعب الله المختار الذي حل محل الشعب العبراني الذي حلت عليه اللعنة . ومع رفض اليهود للدخول في المسيحية بأي صورة انقلب لوثر عليهم ، ووضع كتاباً آخر هو " اليهود وأكاذيبهم " دعا فيه إلى نبذ اليهود وطردهم ؛ لأنهم كذابون ولا يستطيعون إلا الكذب . تلك الكلمات وبالرغم من مجينها في سياق الذم عادت عليهم بالنفع حيث قال : " ما الذي يحول بين هؤلاء اليهود والعودة إلى أرضهم .. لا أحد .. إننا سنزودهم بكل ما يحتاجون إليه في رحلتهم لا لشيء إلا لنتخلص منهم إنهم عبء ثقيل علينا وبلاء وجودنا " . وظلت كفة الصراع بين مدرسة " المسيح ولد يهودياً " ومدرسة " ما يتعلق باليهود وأكاذيبهم " تتأرجح في الضمير الغربي طيلة القرون الأربعة التالية لكتابة هذين الكتابين ، حتى انحسم الأمر أخيرا للمدرسة الأولى ، وأصبح الفكر المسيحي في عمومه يعتنق الأفكار التي نادى بها مارتن لوثر في كتابه " المسيح ولد يهودياً " . لمزيد من التفاصيل عن علاقة مارتن لوثر باليهود من خلال كتابه الأول " المسيح ولد يهودياً " والتحول في سياسة لوثر تجاه اليهود في كتابة "ما يتعلق باليهود وأكاذيبهم " ، انظر باللغة الانجليزية :

Christopher Probst , " Martin Luther and " The Jews" A Reappraisal" , The Theololian , The enternet Journal for intergrated Theology , copy in 1 may 2008:

www.theologian.org.uk/churchhistory/lutherandthejews.html#b4

(٢٧١) أوائل القرن السابع عشر بدأت عمليات التضييق على أتباع المذهب البروتستانتي ، وخاصة في عهد القيصر فرديناند الثاني الذي حاول إجبار السكان على اتباع المذهب الكاثوليكي ، وهو الأمر الذي ساهم في اندلاع الانتفاضة البوهيمية في براغ . وكانت هذه الانتفاضة بمثابة شرارة بدء حرب الثلاثين عاما التي استمرت من عام ١٦١٨م و حتى عام ١٦٤٨م والتي لم تشتعل فقط بين الكاثوليك والبروتستانت ، بل اشتعلت أيضاً بين البروتستانت أنفسهم ، اللوثريين والكلفانيين (جماعة نشأت من رحم الحركة اللوثرية وانشقت عنها فيما بعد). بدأت كحرب دينية سرعان ما تحولت الى حرب أوروبية واسعة النطاق شاركت فيها كل من النمسا واسبانيا وفرنسا والسويد والدنمارك الى جانب الدويلات الألمانية المختلفة . وكانت الأراضي الألمانية المسرح الأساسي للمعارك الطاحنة خلال هذه الحرب التي دمرت مناطق واسعة وأدت إلى خسائر بشرية هائلة . ولم تضع الحرب أوزارها إلا بعد انعقاد مؤتمر كبير، سُمي بصلح ويستفاليا (نسبة الى منطقة وستفاليا الواقعة في غرب المانيا) ، حيث شارك فيه ١٢١ مندوباً من ممثلي الحكومات في العالم الأوروبي . اتفق هؤلاء المندوبون على وضع نهاية للحروب الدينية في ألمانيا وإدخال الطوائف الدينية الثلاث – الكاثوليكية واللوثرية والكلفانية –

وقد ظلت الطوائف اليهودية في الأراضي الألمانية خاضعة لإرادة الدوقات والأمراء واللوردات ، وتم عزلهم داخل الجيتوات ، وفُرضت عليهم قوانين مهينة وطُردوا من كثير من المدن والإمارات الألمانية ، ولم يكن في وسع الأباطرة فرض حمايتهم على الطوائف اليهودية ، وبنهاية القرن السادس عشر لم يبق سوى بضع طوائف يهودية في مدن (فرانكفورت - ورمز - فيينا - براغ)(٢٧٢) . وكانت المصلحة المادية التي يؤديها الطوائف اليهودية للحكام المحليين سبب في عدم إختفاء الوجود اليهودي في الأراضي الألمانية ؛ فعندما يصدر قرار بطردهم من دوقية أو مقاطعة كان بوسعهم الانتقال إلى إحدى الإمارات التي تحتاج إلى خدمتهم . وظل وضعهم الاجتماعي والاقتصادي والقانوني في تباين ، وكان وضع كل طائفة يعتمد على ارتباطها بالسلطة الحاكمة ويستند بالأساس للدور الاقتصادي التي تؤديه ؛ فظهور الرأسمالية التجارية التي نشأت في أعقاب الثورة الصناعية التي شهدتها أوربا في بداية القرن السادس عشر ، واحتياج السلطات المحلية لموارد مالية لتمويل المشروعات دفعت الكثير من الحكام المحليين في الاستعانة برأس المال اليهودي . وقد ازداد الاحتياج لرأس المال اليهودي للمساهمة في حركة الإعمار والنماء التي شهدتها المقاطعات والدوقيات الألمانية بعد نهاية حرب الثلاثين

تحت مظلة التسامح الديني . إلا أن الأهم من ذلك ، كان اشتمال ذلك المؤتمر على تجريد السلطة البابوية من حق التدخل في الشئون التي تخص الكيانات السياسية في أوروبا ، ومن ثم تأسيس العلمنة السياسية في عالم الغرب . كما تم بموجبه ترسيخ تقسيم المملكة الألمانية الى قرابة ثلاثمائة دويلة وإمارة كانت تحظى باستقلال كامل تقريباً ، ما يعني الحد من صلاحيات القيصر ألألماني إلى حد كبير . وقد استمر الوضع الذي تميز بازدواجية السلطة بين الحكم المركزي ممثلا في القيصر ، وبين الأمراء الطامحين للاستقلال سنوات طويلة . يراجع في ذلك : شيرين فهمي ، مارتن لوثر : من صكوك الغفران إلى صلح وستفاليا ، مقالة منشورة على موقع مؤسسة دويتشه فيله الألماني باللغة العربية ، تاريخ الاقتباس ٣٠ أبريل ٢٠٠٨ :

www.dw-world.de/dw/article/0,2144,2104344,00.html

(٢٧٢) لمزيد من التفاصيل عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي والقانوني للطوائف اليهودية في الامبراطورية المقدسة للأمة الألمانية عقب حركة الاصلاح الديني في القرن السادس عشر ، انظر باللغة الانجليزية :

Dean Phillip Bell and Stephen G. Burnett, eds. Jews, Judaism and the Reformation in Sixteenth-Century Germany. Studies in Central European History. Leiden: Brill Academic Publishers, 2006.

عام(٢٧٣) ، حيث أصبح " حاشية البلاط من اليهود – Court Jews "(٢٧٤) عنصراً أساسياً في عملية إعادة البناء والبعث التجاري ، كما أصبحوا جزءًا لا يتجزأ من النظام الاقتصادي الجديد(٢٧٥) .

---

(٢٧٣)عن حرب الثلاثين عام (١٦١٨م – ١٦٤٨م) ، يراجع ما سبق ذكره في هامش ص ٥٧.

(٢٧٤) الملوك والدوقات والأباطرة في بداية العصر الحديث دخلوا في العديد من الحروب ، وكانوا دائماً في حاجة ماسة لدعم مادي وتمويل لتلك الحروب . وقد قام الكثير من اليهود بدور الممون في تمويل الجيوش بالأغذية والأعلاف والذخائر ، كما ساهم البعض منهم في نشاط الاستخبارات العسكرية خلف خطوط الأطراف المتنازعة . ورغم المخاطر التي كانت تنجم عن القيام بتلك الأعمال التي أدت في كثير من الأحيان إلى إعدام أصحابها ، فقد كانت محط نظر الكثير من اليهود ، وحقق البعض منهم مكاسب مادية بجانب الحراك الاجتماعي الذي وضعه ضمن حاشية بلاط الحاكم . وخلال حرب الثلاثين عام (١٦١٨م – ١٦٤٨م) حقق البعض من اليهود مكاسب مادية كانت الأساس التي ارتكزت عليه الثروات التي كونها الكثير من العائلات اليهودية ؛ فبجانب أعمال الاستخبارات التي قام بها البعض من اليهود ، قام البعض الأخر بالاستفادة من الحروب وروج نشاطه التجاري من فائض الحرب . ويمكن القول أن الكثير من اليهود في تلك الأونة استطاعوا التواجد بقوة في مجال تداول الأحجار الكريمة والمعادن الثمينة . ومع انتشار يهود المارانو في دول غرب ووسط أوربا وقيامهم بإنشاء المصارف تكونت شبكة مصرفية يهودية ضمت العديد من الدوقيات والمقاطعات الألمانية ، وقام العديد من الممونين اليهود بتقديم قروض قصيرة الأجل لحكام الدوقيات والمقطعات الألمانية ، وقد تجاوزت مكاسب اليهود لفوائد هذه القروض بل امتدت لتصل إلى اعتاق أصحابها من القيود التي فرضت على الطوائف اليهودية ، وأحياناً العيش ضمن حاشية بلاط الحاكم ، وفي حالات كثيرة حصلوا على مناصب رفيعة الشأن . وخلال القرن السابع عشر والثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر لعب البعض من أعضاء الطوائف اليهودية في أراضي الإمبراطورية الألمانية دور على جانب كبير من الأهمية ضمن حاشية بلاط الأباطرة النمساويين " أسرة الهابسبرج التي أعتلت عرش الإمبراطورية الألمانية حتى عام ١٨٠٦م " ، وحاشية بلاط الأمراء الألمان ، كانوا في الغالب أصحاب قدرات خاصة من رجال المال واسعي الثراء . في كثير من الأحيان خدموا الطائفة اليهودية التي ينتموا إليها ، وحاولوا الحصول على مكاسب اجتماعية وقانونية لطائفتهم ، وكثيراً ما عانوا من كراهية الحاشية المسيحيية للحكام ومن عامة الشعب ؛ فبالنسبة للبرجوازيين وطبقة النبلاء كانوا من طبقة " حديثي الثراء - Parvenus " (شخص اكتسب سلطة أو نفوذ ولكن لم يكتسب بعد الطريقة أو المهارات الاجتماعية المرتبطة بوضعه الجديد) ، وبالنسبة لعامة الشعب كانوا سياط الحاكم . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1- Lewis A. Coser The Alien as a Servant of Power : Court Jews and Christian Renegades American Sociological Review, Vol. 37, No. 5 (Oct., 1972), pp. 574-581.
2- Elliott Horowitz , The Court Jews and the Jewish question , Journal Jewish History , Publisher Springer Netherlands , Volume 12 , number 2 / september 1998 , p-p . 113-136 .

(٢٧٥) يراجع في ذلك ، باللغة الانجليزية :

German-Jewish History in Modern Times. Volume 1: Tradition and Enlightenment 1600-1780 by Mordechai Breuer and Michael Graetz.---

وشهد القرن السابع عشر انتعاش في وضع الطوائف اليهودية في المقاطعات الألمانية ، كنتيجة لاستقرار يهود المارانو في هامبورج وتأسيسهم بنك هامبورج ، كما تنامى تعداد الطوائف اليهودية في ألمانيا نتيجة لهجرة الكثير من يهود بولندا ، بعد موجات العنف والاضطهاد التي تعرضت لها الجماعة اليهودية في بولندا خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر ، واستوطنت أعداد منهم في هامبورج وغيرها من المدن ، وظهرت تجمعات يهودية في داساو ومانهايم وليبزيج ودرسدن(٢٧٦) . ويجب ألا يغيب عن البال أن حاشية البلاط من اليهود " court jews " لم يكونوا سوى حفنة قليلة من الأفراد تخلصوا من القيود التي فرضت على الغالبية العظمى من اليهود الذين سكنوا الغيتو وعُزلوا عن المجتمع الألماني والبيئة المحيطة بهم ؛ فقد أدى الفصل الكامل بين الوسط المسيحي والطوائف اليهودية وشعور الكراهية المتراكم الذي حمله صدام العقائد عبر أكثر من ألف عام إلى عزلة الطوائف اليهودية الألمانية داخل الجيتو ، وأصبح لهم حياتهم الخاصة بهم التي اختلفت في ثقافتها عن ثقافة المجتمع الألماني . ونشأة سمات شخصية مشتركة لليهود ، تميزت بالخوف وعدم الثقة في إنسانية الجوييم تجاه اليهود ، دفعتهم إلى البحث عن الأمن والسكينة داخل مجتمع الجيتو الذي أصبح يمثل كل شيء في حياة اليهودي . وداخل الجيتو كان اليهود أوفياء لطائفتهم ودينهم بينهم ترابط وتكافل اجتماعي ، ولهم لغتهم الخاصة التي تحدثوا بها " اليديشية " ولهم أسواقهم وأعمالهم التي جعلت الجيتو وحدة اقتصادية حققت الاكتفاء الذاتي . وكان هناك مجلس منتخب يضم أثرياء الطائفة ، بجانب السلطة الدينية المتمثلة في الحاخامات ، عُهد إليه تسير أمور الطائفة وتمثيلهم أمام السلطات الحاكمة . وفي المجمل كانت حياة الطوائف اليهودية في تلك الأونة معزولة اجتماعياً عن المجتمع الألماني ، عاشت حياة دينية اعتمدت على السلطة الأبوية لرئيس الطائفة ومجلس القهال ، وكانت الهالاخا " القانون اليهودي " هي التي تنظم وتحكم علاقة اليهودي بعائلته وطائفته وكل أمور حياته(٢٧٧) . ومع

Translated by William Templer. Study of the Leo Baeck Institute. New York: Columbia University Press, 1996. p-p.143-144.

(٢٧٦) يراجع في ذلك : د / عبد الوهاب المسيري ، المرجع السابق ، ص ٤٤٣ .

منتصف القرن السابع عشر بدأ المركز القانوني والاجتماعي للطوائف اليهودية في الولايات الألمانية في التغيير عندما أصبح الحكم المطلق هو السائد بين حكام تلك الولايات (الحكم المستبد ولاحقاً الحكم المستبد المستنير) . فالدمار الهائل والتراجع المريع في عدد السكان ، نتيجة حرب الثلاثين عام كان سبباً مباشراً في اعتماد أساليب سياسية جديدة . وهو ما تمثل في ظهور أشكال الحكم المطلق على الصعيد السياسي ، وفي انتشار الأفكار الاقتصادية للمدرسة المركانتيلية الداعية إلى تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية ؛ ويُعد قيام المملكة البروسية المستقلة عن الإمبراطورية المقدسة للأمة الألمانية ، النموذج المثالي لتلك السياسة . وبجانب ذلك كان هناك الكثير من حكام المدن الحرة الذين حصلوا على سلطات مطلقة ، مكنتهم من إقامة إدارة صارمة واقتصاد مالي منظم وتكوين جيوش تابعة لهم . وقد رأى الكثير منهم في اليهود قيمة اقتصادية تُهدر إذا ما تم طردهم ، فرحب الكثير منهم باستيطان اليهود في أراضيهم . وتم منحهم الكثير من الحقوق المدنية التي كانت محجوبة عنهم ، ووُضعت ضوابط حددت الوضع القانوني لهم ، اختلفت باختلاف السلطة الحاكمة لكل ولاية ، بما يحقق أكبر استفادة مادية للسلطة الحاكمة من هذا التواجد . وكانت هذه القوانين تنظم حقوقهم وامتيازاتهم كما تحدد دخولهم ، ومدى أحقيتهم في الاستيطان ، ومدة بقائهم ، وعدد الزيجات التي يمكن أن تتم ، وعدد الأطفال المصرح لهم بإنجابهم ، ومسائل الوراثة وطرق إدارة الأعمال ، وسلوكهم وضرائبهم ، وحتى السلع التي يحق لهم شراؤها . وبنهاية القرن السابع عشر ، أصبحت عملية طرد اليهود ، التي اعتادوا عليها نادرة الحدوث ، وحدث نوع من الاستقرار النسبي للطوائف اليهودية في المقاطعات والولايات الألمانية(٢٧٨) .

---

(٢٧٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Joseph Rudavsky , " To live with hope, to die with dignity" , University Press of America, 1987, p-p31-33.

(٢٧٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
1-David Shyovitz , The Virtual Jewish History Tour Germany , from jewishvirtuallibrary.org , copy in 1 may 2008 , at :
/www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/germany.htm

وخلال النصف الأول من القرن الثامن عشر امتد قبول اليهود في العديد من الولايات الألمانية ، واتجه الكثير من حكام الولايات بمنح البعض من اليهود حقوق مماثلة للمواطنيين الألمان ، كانت الغالبية العظمى منهم من أصحاب المال وحاشية البلاط . فعلى سبيل المثال أصدر " فريدريك الثاني – Friedrich II : ١٧١٢م – ١٧٨٦م " ملك بروسيا ، أكبر قوة سياسية وعسكرية في الولايات الألمانية في تلك الأونة(٢٧٩) ، مرسوم عام ١٧٥٠م تم بموجبه تقسيم أعضاء الطائفة اليهودية في بروسيا ، إلى أقسام حسب وضعهم في المجتمع ؛ وكانت أعلى الطبقات طبقة اليهود المتميِّزين بشكل عام الذين يتمتعون بكل الحقوق التي يتمتع بها المواطنون ، تليها طبقة المتمتعين بحماية عامة ، وهؤلاء كانوا يتمتعون بكثير من الحقوق ولكنهم لم يكن من حقهم توريثها إلا للابن الأكبر دون بقية الأولاد ، ثم طبقة اليهود المتمتعين بحماية خاصة ولا يمكنهم توريث حقوقهم لأحد . أما اليهود الذين كانوا يتمتعون بتسامح الدولة ، فكان لا يُسمح لهم بالزواج وكان عليهم ترك بروسيا عند رغبتهم في

2-Berthold Altmann , " Jews and the Rise of Capitalism: Economic Theory and Practice in a Westphalian Community" , Jewish Social Studies, Vol. 5, No. 2 (Apr., 1943), pp. 163-186.

(٢٧٩) ظهور بروسيا : بدأت أسرة هوهينتزوليرن خلال القرن السابع عشر الميلادي ، في توسيع رقعة أراضيها وسلطانها على حساب شرقي ألمانيا . وكان هذا البيت يحكم ولاية براندنبرج واتخذ من برلين عاصمة لها . وفي سنة ١٦١٨م ورث حاكم براندنبرج بروسيا ، كما أعطته معاهدة وستفاليا جزءًا من بوميرانيا وغيرها من الأراضي . واستطاع حكام بروسيا من أسرة هوهينزوليرن أن يجعلوا من دولتهم دولة غنية ماليًا ، متقدمةً في الزراعة والصناعة ، متطورة في الخدمة المدنية ، قوية في جيشها . وكان فريدريك الثاني ، الأديب والمحارب ، الذي عرف فيما بعد باسم فريدريك الأكبر(١٧٤٠م – ١٧٨٦م) من أهم حكام بروسيا ويعتبر حكمه خير مثال على " الاستبداد المُصلح " في ذلك العصر . في عهده تطورت بروسيا لتصبح قوة أوروبية كبرى . وكان يطمع في توسيع مملكته ، فغزا ولاية سيليسيا الغنية التي كانت تابعة للنمسا ، وضمها إلى ممتلكاته ؛ فأدى عمله ذلك إلى حربين مع النمسا . الحرب الأولى كانت التي اشتعلت بينه وبين النمسا تُدعى حرب الخلافة على العرش النمساوي بين عامي ١٧٤٠م و١٧٤٨م . ثم أشعل حربًا أخرى مع النمسا سُميت حرب السنوات السبع بين عامي ١٧٥٦م و١٧٦٣م . في عهده حدثت نهضة في جميع مجالات الحياة من فنون وأدب ونظام قضائي وتشريعي ، كما أعاد بناء المدن وأنشا الطرق ووسع من رقعة الأراضي الزراعية . وعند وفاته ترك أرثًا من الدولة القوية التي مهدت لإنشاء الوحدة الألمانية فيما بعد . يراجع في ذلك : ناجح العبيدي ، تاريخ ألمانيا : من شارلمان الكبير إلى صعود بروسيا (الحلقة الأولى) مقالة منشورة على موقع مؤسسة دويتشه فيله الألماني باللغة العربية ، تاريخ الاقتباس ٣٠ أبريل ٢٠٠٨ :
www.dw-world.de/dw/article/0,2144,2375000,00.html

الزواج(٢٨٠) . وقد قلصت القوانين التي منحت اليهود بعض الحقوق المدنية ، سلطة مجالس القهال ، التي كانت تدير شئون الطوائف اليهودية في الجيتوات . واتجهت أعداد كثيرة من اليهود في التخلص من حياة العزلة ، التي فرضتها تواجدهم في وسط مسيحي محمل بموروث عقائدي يرفض الاختلاط باليهودي ، والقيود الدينية التي أثرت تقوقعهم وتغييبهم عن الوسط البيئي المحيط . ومع ذلك ظلت الغالبية العظمى من الطوائف اليهودية تعيش حياة يهودية تقليدية ، ترفض الحداثة التي أفرزتها النهضة الأوربية ، حتى نهاية القرن الثامن عشر الذي شهد انتشار أفكار الفليسوف والمفكر اليهودي " موسى مندلسون " ، وتوغلت حركة التنوير اليهودي الهالاسكالا بين الكثير من أعضاء الطبقة الوسطى من اليهود(٢٨١) .

حركة التنوير اليهودية " هاسكالا " وأثرها على تحديث الطوائف اليهودية في الولايات الألمانية : مع بداية القرن السابع عشر ، اتجهت الكثير من العائلات اليهودية التي حصلت على حقوق مماثلة لمواطني الولايات الألمانية ، في التخلص من الموروث الثقافي والبيئي لحياة الجيتو ، واتجهوا إلى اكتساب الثقافة الألمانية بجميع جوانبها . وكانت رغبة الكثير من أبناء تلك العائلات في الحصول على تعليم علماني سبب رئيسي في التمهيد لحركة التنوير اليهودية(٢٨٢) التي تزعمها الفيلسوف

---

(٢٨٠) يراجع في ذلك : د / عبد الوهاب المسيري ، المرجع السابق ، نفس الصفحة . وفي نفس المعنى انظر باللغة الانجليزية :

1-Howard Morley Sachar , The course of modern Jewish history , Dell, 1977 , p-p28-37.

2- Avner Falk , " Anti-semitism: a history and psychoanalysis of contemporary hatred" , ABC-CLIO, 2008 , p-p9-10.

(٢٨١) لمزيد من التفاصيل عن حياة الغيتو والتغيرات التي أحدثها عصر التنوير وحركة التنوير اليهودية في القرن الثامن عشر ، انظر باللغة الانجليزية :

Jacob Katz , Out of the Ghetto: The Social Background of Jewish Emancipation, 1770-1870 (Modern Jewish History) , Syracuse University Press; New Ed edition (September 1998).

(٢٨٢) " الهاسكالا " باللغه العبرية " השכלה " تعني " التنوير" : وهي حركة النهضة الفكرية التي نشأت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في ألمانيا بهدف توسيع الأفاق الثقافية والاجتماعية لليهود ، لتمكينهم من احتلال مكانهم في المجتمعات الأوربية التي رفعت شعار النهضة الفكرية والثقافية التي أفرزها عصر التنوير ؛ ففي بداية القرن السابع عشر أخذ الفلاسفة

والمفكر اليهودي " موسى مندلسون " الذي سبح في تيار فكر التنوير الأوربي ، ودافع عن العقلانية و مبادئها كوسائل لتأسيس النظام الشرعي للأخلاق والمعرفة بدلاً من الدين(٢٨٣) ؛ فظهور المبادئ والمفاهيم الحديثة في أوربا (المذهب التجاري – الرأسمالية والعقلانية) قوضت الكثير من العادات والموروث التراكمي العقائدي تجاه

الاجتماعيون الأوروبيون الفكرة الجديدة للقوانين الكونية في العلوم الطبيعية وبدأوا يطبقونها على الوضع الإنساني وأطلقوا شعار الحداثة للحد من امتيازات الأرسطوقراطية ، وتحسين ظروف الفلاحين ، وكسر الانفصال الإقليمي ، وتخفيض سلطة الكنائس ورجال الدين القائمين عليها . وقد تلازم ذلك مع ظهور الدولة القومية الحديثة التي نجحت في إقامة الجسور بين الاختلافات الدينية التي كادت أن تشل أوروبا عدة قرون بحروب دموية ومعارك سياسية واقتصادية مضنية . فالدولة الوطنية العلمانية الحديثة التي ظهرت مع نهاية القرن الثامن عشر لم تكن تهتم بالمعتقدات والممارسات الدينية لمواطنيها . فإن اهتمامها بالعكس كان مرتكزاً على استعدادهم للمساهمة في القضية الوطنية من خلال الخدمة العسكرية والمدنية ، ودفع الضرائب ، وعلى العموم ، في العمل لصالح الوطن . ورغم بعض الاسهامات الفردية التي اطلقها الطبيب والمؤلف اليهودي البولندي " توبياس كوهين Tobias Cohn : ١٦٥٢م – ١٧٢٩م " - الذي استقر في فرانكفورت وكانت له العديد من المؤلفات الطبية - فأن المفكر والفيلسوف " موسى مندلسون " يُعد المؤسس لهذه الحركة . فقد تجمع حوله الكثير من اليهود أبناء الطبقة البرجوازية في برلين ، وأطلقوا على أنفسهم (" الماسكليم - משכילים : تم اقتباس المعنى من سفر دانيال : الاصحاح ١٢ :٣ " والفاهمون يضيئون كضياء الجلد ، والذين ردوا كثيرن إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور ") . وكان أهم أهداف " الماسكليم " هو الحصول على حقوق متساوية لليهود في المجتمعات الغربية ؛ وفي سبيل ذلك دعت الحركة إلى التخلي عن الموروث الثقافي للجيتو ، لذلك شجعت على نشر اللغة الألمانية بين يهود ألمانيا لدفعهم لإكتساب الثقافة الألمانية ، وهجر لغة اليدش التي كانت لغة اليهود في معظم دول وسط وشرق أوربا . كما دعت الحركة إلى العودة إلى التمسك باللغة العبرية ، والدخول في مجالات مثل الزراعة ، الحرف اليدويه ، والفنون والعلوم . كما دعت الحركة إلى استيعاب المجتمع الاوروبي في الملبس ، والأدب والولاء للسلطة الحاكمة ، والسعي لتحقيق المساواة المدنية والمناداة برابطة دنيوية بين اليهود ، وحس قومي بديل عن الرابطة الدينية . وقد أثرت حركة التنوير اليهودي في نهاية المطاف إلى إنشاء كل من اليهودية الاصلاحية و الحركات الصهيونية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Haskalah From Wikipedia , the free encyclopedia , 2 may 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Haskalah

ولمزيد من التفاصيل عن حركة التنوير اليهودية " الهاسكالا " ، انظر باللغة الانجليزية :

1- Pelli, MosheThe age of Haskalah; studies in Hebrew literature of the enlightenment in Germany , Lanham, University Press of America: 2006 .
2- Shmuel Feiner(Author) - Chaya Naor(Translator) , The Jewish Enlightenment (Jewish Culture and Contexts) , University of Pennsylvania Press (December 2003).

(٢٨٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Michel Foucault . What is Enlightenment ? "What is Enlightenment ?" ("Qu'est-ce que les Lumières ?"), in Rabinow (P.), éd., The Foucault Reader, New York, Pantheon Books, 1984, pp. 32-50.

اليهود ، وأعطت مساحة للبعض منهم في المشاركة في حصاد عصر التنوير . وبحلول النصف الثاني من القرن الثامن عشر كانت هناك مجموعة كبيرة من الشباب اليهودي الذين تلقوا تعاليم علمانية ، سعوا إلى علمنة المجتمع اليهودي ، بإطلاق شعلة التنوير الفكري داخل مجتمع الجيتو ومد جسر للمفاهيم الاقتصادية والاجتماعية للحياة العصرية يعبر منه سكان الجيتو ويتخلصوا من الأغلال والقيود التي فرضتها معتقدات العصور الوسطى . وكانت أفكار مندلسون نقطة تلاقي أفكار الشباب اليهودي المستنير الذين أطلقوا على أنفسهم لقب " المتنورين – Masklim " ، سعوا إلى إعادة تأهيل أعضاء الطوائف اليهودية في الولايات الألمانية من أجل المساهمة في نماء المجتمع والحصول على مغانمه(٢٨٤) . وكان أول حصاد لحركة التنوير اليهودية ، قيام مجموعة من أثرياء وقادة الطوائف اليهودية في بروسيا تزعمهم زعيم الطائفة اليهودية في برلين : " دانيال إتزيج – Daniel Itzig "(٢٨٥) و ابنه " إيزاك "

---

(٢٨٤) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :
Michael Brenner und Mordechai Breuer : "Deutsch-jüdische Geschichte in der Neuzeit – Ester Band 1600- 1780" , Volume 1 , C.H.Beck, 1996 , p-p.251-314.

(٢٨٥) " دانيال إتزيج - Daniel Itzig " : من حاشية البلاط الملكي البروسي وأكبر مصرفي بروسي في القرن الثامن عشر ، وزعيم الطائفة اليهودية في برلين منذ عام ١٧٦٤م حتى وفاته في عام ١٧٩٩م . وُلد في برلين عام ١٧٢٣م لأسرة ثرية هاجرت من مدينة كراكوف ببولندا مع أحداث العنف التي تعرضت لها الطائفة اليهودية هناك في منتصف القرن السابع عشر . أنشئ شركة تجارية مع أحد أثرياء اليهود باسم (أولاد أفرايم و ايتزيج - Itzig, Ephraim & Son) التي ساهمت بحد كبير في تموين العمليات الحربية التي قام بها الملك فريدريك الكبير خلال حروبه مع مملكة النمسا . كان من اليهود القلائل التي سُمح لهم بإقامة المشروعات الوطنية البروسية . عينه الملك " فريدريك الكبير " مسئول عن " سك العملة : mint-master " في بروسيا عام ١٧٥٦م ، ومرة أخرى مع شريكه أفريم في عام ١٧٥٨م . كما عينه الملك " فريدريك وليام الثاني " في عام ١٧٩٧م خازن البلاط الملكي . كان من ضمن اليهود القلائل الذين حصلوا على حقوق متساوية مع المسيحيين ، ومع ذلك لم يكن مسموح له تدوين يهوديته في الوثائق الرسمية . تولى زعامة الطائفة اليهودية في بروسيا منذ عام ١٧٦٤م ، وكان من ضمن الكثير من أثرياء اليهود المؤيديين لأفكار مندلسون الذين استخدموا نفوذهم داخل الطائفة اليهودية لنشر أفكار حركة الهالاسكا ؛ ومن خلال الأفكار التي طرحها الطبيب البولندي " توبياس كوهين : Tobias Cohen ١٦٥٢م – ١٧٢٩م " في كتابه " نوافذ العيون - Ma'aseh Tuviyyah = باللغة العبرية : מעשה טוביה " وأفكار موسى مندلسون التنويرية ، طرح أيزيج فكرته عام ١٧٦١م في إنشاء مدرسة يهودية وملجأ لتعليم فقراء اليهود التعليم العلماني ، تلك الفكرة التي خرجت للوجود من خلال زوج أبنته " ديفيد فريدلاندير " وأبنه إيزيك عام ١٧٨٨م . كان رئيس اللجنة التي أنشئها الملك فريدريك وليام الثاني عام ١٧٨٦م لبحث مظالم اليهود ووضع أسس

و زوج ابنته " ديفيد فريدلاندير – David Friedländer "(٢٨٦) بإنشاء المدرسة

تحديثهم لمنحهم حقوق المواطنة البروسية . كان من المدافعين عن داعية حركة التنوير " نفتالي هيرز ويسلي - Naphtali Herz Wessely " عندما انتقدته الأوساط اليهودية التقليدية لكتابته من أجل تغيير أسس التعليم اليهودي التقليدي ، واستبعاد التلمود ولغة اليديش . كانت له إسهامات عديدة في النهوض بالطائفة اليهودية في بروسيا ؛ فمن خلال الثروة الطائلة التي جمعها من حصاد المشروعات الصناعية استطاع أن يبسط نفوذه لنشر ثقافة التنوير . توفى في عام ١٧٩٩م ودفن في برلين . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Peter Wiernik - I. George Dobsevage - Isidore Singer , ITZIG The jewish encyclopedia , copy in 7 may 2008 :
www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?artid=376&letter=I

(٢٨٦) " ديفيد فريدلاندير - David Friedländer " أحد أتباع " موسى مندلسون " ومن رواد حركة الهاسكالا ومؤسس المذهب الإصلاحي اليهودي . وُلد في عام ١٧٥٠م بمدينة " كونيغسبرغ - Königsberg " (بعد التقسيم الأول لبولند عام ١٧٧٢م أصبحت عاصمة مقاطعة بروسيا الشرقية ، كانت محل نزاع بين النمسا وبروسيا وروسيا وبولندا ، على مدار أكثر من ثلاثة قرون ، وهي الأن تابعة لدولة لتوانيا) . تزوج من أبنة الثري اليهودي وزعيم الطائفة اليهودية في برلين " دانيال إتزيج - Daniel Itzig " واستقر هناك منذ عام ١٧٧١م . تعرف على " موسى مندلسون " في برلين وأصبح من أنشط أتباعه في نشر أفكار حركة التنوير اليهودي . ساهم مع شقيق زوجته في إنشاء المدرسة اليهودية الحرة في برلين في عام ١٧٧٨م لنشر تعاليم الهاسكالا . بعد وفاة مندلسون تولى زعامة حركة الهاسكالا في بروسيا ، وناضل في سبيل منح الطائفة اليهودية في برلين حقوق المواطنة ؛ فعندما تولى الملك " فريدريك وليام الثاني Friedrich Wilhelm II : ١٧٤٤م – ١٧٩٧م " عرش المملكة البروسية في عام ١٧٨٦م أصدر أوامره بإنشاء لجنة من اليهود للكشف عن مظالمهم ووضع أسس وضوابط تحديث اليهود ، كان " ديفيد فريدلاندير " أحد أعضاء تلك اللجنة . ورغم عدم حصول اليهود على حقوق المواطنة البروسية لرفض المقترحات التي أدرجت لتحديث اليهود ، فقد كانت لاسهامات ديفيد في نشر ثقافة التنوير والنضال من أجل حقوق مساوية فضل كبير في صدور مرسوم الملك فرديرك وليام الثالث - Friedrich Wilhelm III : ١٧٧٠م – ١٨٤٠م " في عام ١٨١٢م بمنح اليهود حقوق المواطنة البروسية . كانت له الكثير من الأراء التي أحدثت ثورة في مفاهيم اليهودية الأرثوذوكسية ؛ ففي عام ١٧٩٩م قدم إلتماساً إلى السلطات الكنسية البروتستانتية ببرلين يطلب فيه السماح له ولأنصاره ومريديه الاشتراك في مراسيم الكنيسة ، شرط أن يُعفوا من القول بألوهية المسيح ، أو أي عقيدة تنافي العقل ، ومن ممارسة الطقوس الدينية التي هي من لوازم المسيحية ، وكان طبيعياً أن ترد الكنيسة طلبه هذا الذي تضمن ردة مشروطة عن اليهودية . كما نادى بالتخلي عن عقيدة الماشيَح التي تسببت في عزل اليهود عن العالم غير اليهودي . وكان هدفه هو الحفاظ على السبب الجوهري وراء نشاط الحركة ، والذي كان يتمثل في الدعوة إلى التوافق مع مطالب العصر والانصهار في المجتمع الغربي . دعا إلى مؤتمر" كاسيل - cassel " الذي انعقد في فرنسا عام ١٨١٣م لوضع أسس ومبادئ اليهودية الاصلاحية . في عام ١٨١٤م عُين مستشاراً مالياً لكلية التجارة والصناعة الملكية ببرلين . كما كان أول عضو يهودي في المجلس البلدي لبرلين . اتاحت له ثروته الضخمة أن يساهم في رعاية الفن والعلم . توفى في برلين في ديسمبر ١٨٣٤م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

David Friedländer , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 5 may 2008 : en.wikipedia.org/wiki/David_Friedl%C3%A4nder

المجانية العلمانية اليهودية في برلين عام ١٧٧٨م ، والتي أطلق عليها " المدرسة الحرة وتعليم الشباب – Freischule und Hinnukh Ne'arim " ، لتنشر تعاليم الهاسكالا بين أطفال اليهود الفقراء . واشتملت الدراسة بها على تعليم اللغة الألمانية والفرنسية والحساب والجغرافيا والتاريخ والفن ، بجانب دراسة العبرية وأجزاء من التاناخ . وخلال ثمانينات القرن الثامن عشر أنشئت مدارس مماثلة في ديساو وفرانكفورت ، وفي كثير من مدن الإمبراطورية المقدسة للأمة الألمانية . وفي التسعينات تم إنشاء مدرسة مماثلة لتعليم البنات في (ديساو – كوينيجسبيرج وهامبورغ)(٢٨٧) . وقد شهدت الحركة تطوراً ملحوظاً على المستوى الثقافي والقانوني ، على أثر " مرسوم التسامح – Toleranzedikt " الصادر من " جوزيف الثاني – Joseph II : ١٧٤١م – ١٧٩٠م " إمبراطور الامبراطورية المقدسة للأمة الألمانية في يناير ١٧٨٢م ، والذي تم بموجبه منح اليهود في المقاطعات السفلى من المملكة النمساوية (" بوهيميا – مورافيا " ، هما الآن ضمن أراضي جمهورية التشيك – " هنغاريا " ، الآن هي جمهورية المجر – و" غاليسيا " ، هي الآن مقسمة بين أوكرانيا وبولندا) حقوق مدنية منحتهم شرف الدخول في الجيش وامتهان جميع المهن والحرف بما فيها زراعة الأراضي دون إمتلاكها ، كما فرض عليهم هذا المرسوم التعليم العلماني الذي أعطاهم حق الإلتحاق بالمدارس العامة والجامعات(٢٨٨) . وكان للمجهودات التي وضعها أثرياء اليهود في بروسيا وعلى رأسهم " دانيال إتزيج " في وضع برامج نشر حركة التنوير ، والمجهود الذي قام به النمساوي " نفتالي هيرز ويسلي – Naphtali Herz Wessely "(٢٨٩) أكبر الأثر في اعتناق الكثير

---

(٢٨٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Shira Schoenberg , The Haskalah , from jewishvirtuallibrary.org , copy in 2 may 2008:
www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Judaism/Haskalah.html

(٢٨٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Stewart Jay Brown, Timothy Tackett : "Enlightenment, reawakening and revolution 1660-1815" , Cambridge University Press, 2006 , p212.

(٢٨٩) " نفتالي هيرز ويسلي - Naphtali Herz Wessely " شاعر ومعلم ويُعد داعية حركة التنوير اليهودية . وُلد بمدينة هامبورج عام ١٧٢٥م لأسرة يهودية ثرية هاجرت من مدينة بودوليا (كانت تابعة لمملكة بولندا منذ القرن الخامس عشر وخضعت لسيادة النمسا مع تقسيم

من اليهود في الولايات الألمانية لفكر التنوير الذي حرر الكثير من الطوائف اليهودية من أغلال الموروث العقائدي للجيتو . ومن خلال الثقافة اليهودية التنويرية في الولايات الألمانية إنتشرت حركة الهالاسكا في جميع دول أوربا لتعلن عن بداية عهد الإنعتاق اليهودي هناك . ويمكننا القول أنه ، إذا كانت الثورة الفرنسية وما تلالها من إجراءات تشريعية فرنسية قد منحت اليهود حقوق المواطنة الفرنسية ، لتكون أول دولة أوربية أطلقت شعلة الحرية لليهود ، فأن حركة التنوير اليهودية التي أنطلقت من الولايات الألمانية كانت الشرارة التي أشعلت هذه الشعلة .

بولندا عام ١٧٧٧م ، وبعد الحرب العالمية الأولى خضعت لسيادة أوكرانيا) ببولندا عقب أحداث العنف التي تعرضت لها الجماعة اليهودية هناك عام ١٦٤٨م ، حيث استقر جده الأكبر " جوزيف رايس " في مدينة امستردام ، واستطاع أن يكون ثروة طائلة من خلال تجارته هناك . ثم انتقل إلى مدينة " ويسلي - Wessely " هو وابنه موسى ومن هنا جاء لقب العائلة . من خلال عمل موسى رايس مع الأمير " فريدريك السادس " أمير مقاطعة " هولشتاين " الذي أصبح فيما بعد ملك الدنمارك نقل موسى رايس نشاطه إلى مدينة " سلاسفيك - slaswik " عاصمة ملك الأخير ، وأصبح من ضمن حاشية البلاط الملكي الدنماركي . أرسله الأمير " فردريك السادس " كوكيل تجاري في هامبورج ، حيث وُلِدَ له نفتالي عام ١٧٢٥م . قضى نفتالي طفولته في كوبنهاجن ، وبجانب دراسته اليهودية التقليدية حصل على تعليم علماني وتعلم الكثير من اللغات الأوربية . انتقل للعيش في امستردام كوكيل لأحد المصارف ، وهناك قام بتأليف أول أعماله الأدبية عام ١٧٦٥م التي تمثلت في وضع كلمات ومرادفات اللغة العبرية . عندما انتقل للعمل في برلين التقى بالفيلسوف مندلسون ، وشجع عمله في ترجمة التاناخ للألمانية . قاد حركة التنوير في الإمبراطورية النمساوية ، وكان داعية للإصلاحات التي أطلقها الامبراطور جوزيف الثاني ودعا إلى الانصهار في ثقافة العصر ، وقام في كتابه المعروف " كلمات عن السلام والحقيقة - entitled Dibre Shalom we-Emet " بدعوة يهود النمسا والمجر إلى الاستجابة المخلصة لنداء الإمبراطور جوزيف الثاني ، واستخدام اللغة الألمانية وإنشاء المدارس الحديثة لتعليم العلوم العصرية ذات الصلة بروح العصر ومطالبه . هددته السلطات الدينية اليهودية في بولندا وألمانيا بالطرد من حظيرة الدين اليهودي على أثر الإصلاحات التي طرحها لتطوير تعاليم الديانة اليهودية لتتناسب مع ظروف الحياة العصرية ، ومن خلال دعم من الثري اليهودي " دانيال إتزيج " استمر في مواصلة أفكاره ، ولم يتم طرده من حظيرة الديانة اليهودية . ساهم بجانب زعامته لحركة الماكسليم ، بوضع أسس وقواعد مفرادات اللغة العبرية . توفى في هامبورج في عام ١٨٠٥م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Naphtali Hirz Wessely , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 5 may 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Naphtali_Hirz_Wessely

خامساً – الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للطوائف اليهودية في الدويلات الألمانية منذ تفكك الإمبراطورية المقدسة للأمة الألمانية عام ١٨٠٦م حتى قيام الوحدة الألمانية عام ١٨٧١م :

مع الانتصارات العسكرية التي حققها نابليون في الأراضي الألمانية الغربية في عام ١٨٠٥م وعام ١٨٠٦م ، تحسن وضع الطوائف اليهودية في تلك الأراضي ، وبدأت عملية اعتاقهم ومنحهم حقوق المواطنة التي حصلت عليها الجماعات اليهودية في الأراضي الخاضعة للنفوذ الفرنسي . ويُعد تاريخ تخلي الامبراطور " فرانسيس الثاني – Franz II : ١٧٦٨م – ١٨٣٥م " عن عرش الامبراطورية المقدسة للأمة الألمانية هو تاريخ نهاية السيادة الاسمية للإمبراطورية النمساوية على غالبية مقاطعات ودوقيات الأراضي الألمانية ، تلك السيادة التي كانت محل نزاع مستمر بين مملكة بروسيا والامبراطورية النمساوية حتى قيام الرايخ الثاني للأمة الألمانية في عام ١٨٧١م[٢٩٠] . وقد تأثر وضع الطوائف اليهودية مع هزيمة نابليون

---

(٢٩٠)كان لبروسيا والنمسا هدف واحد في وقف الزحف الفرنسي داخل الأراضي الألمانية لإنقاذ نظام المجتمع الإقطاعي الهش . ففي عام ١٨٠٥ اندفعت الجيوش الثورية الفرنسية إلى الهجوم على جيوش بروسيا والنمسا وروسيا ، ولم تكن الجيوش الألمانية القديمة التي تزعمتها النمسا واشتركت معها بروسيا قادرة على مواجهة الزحف الفرنسي . واستطاع نابليون الاستيلاء على معظم أجزاء غربي ألمانيا ، وبسط سيطرته عليها ، كما حطم الإمبراطورية الرومانية المقدسة وأعاد تقسيم بقية المناطق مجدداً ، الأمر الذي أدى إلى تقوية الدويلات المتوسطة . وتكونت تحت الحماية الفرنسية "عصبة الراين " . وقد كان من أهم نتائج السيادة الفرنسية على الأراضي الألمانية هو تقلص الحواجز الإقطاعية وتشر الكثير من مبادئ الثورة الفرنسية ، مثل حرية العمل ، الإدارة الذاتية للمدن ، وتساوي جميع المواطنين أمام القانون ، والتجنيد العام . وقد زادت مقاومة التوغل الفرنسي والانتصار على نابليون آمال الكثير من الألمان في إقامة دولتهم القومية . لكنه لم ينبثق عن النظام الأوربي الجديد في مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م سوى اندماج واهن لدول منفردة ذات سيادة ، ولم تكن له سوى هيئة واحدة مشتركة هي الـ " بوندستاغ " (برلمان الاتحاد) في فرانكفورت ، الذي لم يكن برلماناً منتخباً وإنما عبارة عن مؤتمر للمبعوثين . ولم يكن هذا الاتحاد قادراً على التصرف إلا عندما تتفق القوتان العظميان بروسيا والنمسا . وكانت مهمة الاتحاد الأساسية هي قمع كل المساعي التي تهدف إلى الوحدة والحرية . وفي الوقت الذي خضعت فيه الصحافة للرقابة ، والجامعات للمراقبة وتعرضت أغلبية الجهود السياسية للقمع ، بدأت سمات تطور اقتصادي حديث تتضح . ورغم توفر عدد ضخم من فرص العمل في قطاع الصناعة ، إلا أن غياب التوازن الاجتماعي زاد من الضغط المطالب بتغييرات في المجتمع ، وتم قمع انتفاضة عمال النسيج الشليزيين دموياً عام ١٨٤٤م .

ونهاية السيادة الفرنسية على المقاطعات الألمانية الغربية . فبعد تكوين الاتحاد الألماني (رابطة دول أوربا الوسطى) الذي تشكل من ٣٨ كيان سياسي مستقل (امبراطورية – مملكة – دوقية كبيرة – دوقية صغيرة – إمارة – مدينة حرة) بموجب مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م تراجع الوضع القانوني للطوائف اليهودية في الأراضي الألمانية التي تحررت من الحكم الفرنسي ، حيث ألغت كثير من تلك الكيانات السياسية المراسيم التي منحت الحقوق المدنية لليهود ، وحتى الكيانات السياسية التي أبقت على تلك المراسيم أوقفت العمل بها(٢٩١) . وبحلول عام ١٨١٥م لم يتمتع

وخلافاً لما كان عليه رد الفعل في ألمانيا أيضاً على ثورة ١٧٨٩م الفرنسية ، فقد لاقت ثورة فبراير ١٨٤٨م الفرنسية صدى شديد . وفي شهر مارس واجه الأمراء انتفاضات شعبية في كل مكان ، الأمر الذي أرغمهم على تقديم تنازلات على إثرها تأسست أولى البرلمانات الحقيقية . وتمثلت أبرز التطورات في اجتماع مؤتمر التجمع الوطني ، المنتخب بحرية ، في كنيسة " باول كيرشه " في مدينة فرانكفورت . وقد جمع هذا المؤتمر ما بين الرغبات الديمقراطية الحرة والوطنية لأغلبية كبيرة من الألمان . وتم إصدار دستور مثالي ولكنه لم يطبق . ولم تكن للوزارة التي أقرها مؤتمر التجمع الوطني سلطة فعالة . وفي خضم الصراع ما بين الحلمين الألماني الصغير (دون النمسا) والألماني الكبير (مع النمسا) فشل نقل صلاحية السلطة التنفيذية إلى النمسا بسبب مطلبها القاضي بضم كل المناطق حتى تلك غير الألمانية إلى الرايخ (الإمبراطورية) الألماني الجديد . لكن بسبب رفض الملك البروسي فريدريش فيلهلم الرابع إرث التاج القيصري حسب الحل الألماني الصغير ، فشل عمل مؤتمر التجمع الوطني والمبادئ الدستورية الليبرالية إلى حد بعيد . وتلقت بروسيا بشكل إلزامي دستوراً يقسم الحق في الانتخاب إلى ثلاث طبقات ، وهكذا أعيدت الأوضاع القديمة إلى ما كانت عليه عام ١٨٥٠م في كثير من النواحي . وكان من آثار الحرب الألمانية الدنمركية عام ١٨٦٤م التي كسبتها بروسيا والنمسا سوياً و انتصار بروسيا على النمسا في حرب ١٨٦٦م ، التي أبعدت النمسا على إثرها عن بقية تطور الوضع الألماني . تأسيس الاتحاد الألماني الشمالي عام ١٨٦٧م والذي كان النواة التي تشكل منها الاتحاد الألماني بعد الحرب البروسية – الفرنسية ، حيث انضمت الدويلات الألمانية الجنوبية إلى الاتحاد الألماني وتم إعلان الإمبراطورية الألمانية في عام ١٨٧١م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Prussian Miltarism , on overview Dr.Keith Tankard : Knowledge 4 Africa.com , 21 June 2006 .

(٢٩١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Andrea Schulte-Peevers , Lonely Planet Germany , Lonely Planet, 2004 , p29.
2-Henri Soussan , " The Science of Judaism : From Leopold Zunz to Leopold Lucas " , an article published at Centre for German-Jewish Studies , from sussex.ac.uk , copy in 24 Mai 2010 :
www.sussex.ac.uk/cgjs/1-2-10-3.html

بالجنسية سوى أعضاء الطائفة اليهودية في المملكة البروسية ، الذين حصلوا عليها بموجب المرسوم الصادر من الملك " فريدريك وليام الثالث – Friedrich Wilhelm III : ١٧٤٤م – ١٧٩٧م " عام ١٨١٢م(٢٩٢) . وقد طالب اليهود الممثلين الذين حضروا مؤتمر فيينا بحقوق مدنية وسياسية مساوية للألمان ، إلا أن غالبية السياسيين الألمان قابلوا ذلك بمعارضة شرسة ووصفوا اليهود بأنهم " محدثوا نعمة – upstarts " ويحاولون السيطرة على أوربا من خلال السيطرة على الاقتصاد الأوربي ، خاصة أن الكثير من اليهود الألمان قد حققوا نجاحات على المستوى الاقتصادي ونافسوا الكيانات الاقتصادية المسيحية . وقد تلاقت تلك الإدعاءات مع الحالة الاقتصادية الصعبة التي اجتاحت الولايات الألمانية وكثير من دول أوربا ، والتي ظهر فيها اليهود المرابيين والصيارفة كجماعة برجوازية متسلطة تمتص قوت الطبقة الكادحة(٢٩٣) . وقد اندلعت اضطرابات وأعمال عنف ، عُرفت باسم

---

(٢٩٢) حقق البعض من الأسر اليهودية في المملكة البروسية حراكاً اقتصادياً على مدار أكثر من سبعة عقود ، منذ استعانة الملك " فردريك الكبير " برأس المال اليهودي في تموين الحروب التي خاضها ، وما تلها من منح البعض منهم حق المشاركة والمساهمة في المشروعات الاقتصادية البروسية ، التي جعلتهم ينضموا إلى النخبة التجارية في القرن الثامن عشر . كما اتاح هذا الحراك الاقتصادي الذي تزامن مع انتشار أفكار حركة التنوير الأوربية جعل هؤلاء النخبة يبحثون عن وسيلة للتوغل داخل الهيكل الاجتماعي للمجتمع البروسي ، فكانت حركة التنوير اليهودية هي خير وسيلة لذلك . ومن خلال دعاة حركة التنوير اليهودية استطاعت الطائفة اليهودية في بروسيا في الحصول على الجنسية ، وحق التصويت في الانتخابات بموجب المرسوم الذي اصدره الملك " فريدريك وليام الثالث " في مارس ١٨١٢م ؛ لتكون بروسيا أول دويلة ألمانية تمنح اليهود حقوق المواطنة البروسية . وقد اشترك الكثير من الشباب اليهودي في صفوف المتطوعين للاشراك في الجيش البروسي الذي انضم لجيوش روسيا والنمسا في عام ١٨١٣م لطرد الفرنسيين من الأراضي الألمانية والبولندية والنمساوية . كما ساهم يهود بروسيا في المجهود الحربي ، بدافع الشعور الوطني الذي منحهم أياه مرسوم التحرر . ولم يمضي وقت طويل حتى أيقن اليهود في بروسيا أنهم ما زالوا غير مقبولين في المجتمع ؛ فالانتصار الذي تحقق على نابليون أثرى روح القومية الألمانية بين الغالبية العظمى من مواطني الدويلات الألمانية ، وعادت هواجس كراهية اليهود تهدد العقول الألمانية . تلك الهواجس ، التي كانت تحركها منافسة البرجوازية اليهودية للكيانات الاقتصادية المسيحية وسقوط الكثير من البسطاء في شراك فوائد الديون للمصارف اليهودية والمرابين اليهود ، اشعلت نار الكراهية ضد اليهود واحدثت اضطرابات ١٨١٩م التي أرجعت الوضع القانوني لليهود في بروسيا لنقطة الصفر من جديد . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

M. Vishnitzer , A New Work on the History of the Jews in Prussia , The Jewish Quarterly Review, New Series, Vol. 17, No. 4 (Apr., 1927), pp. 471-476 , Published byUniversity of Pennsylvania Press .

" Hep Hep "(٢٩٤) ، ضد الطوائف اليهودية في الولايات الألمانية في عام ١٨١٩م كنتيجة لاحتقان شعور الكراهية ضدهم ؛ ففي بداية أغسطس عام ١٨١٩م انطلقت شرارة أعمال العنف من المدينين البسطاء الكادحين وأصحاب المشروعات البسيطة ، الذين دفعتهم أحوالهم المعيشية وأرثهم العقائدي إلى مهاجمة اليهود وممتلكاتهم ، لتشمل كل الولايات الألمانية . وقد اتخذت السلطات الألمانية المحلية في كل الولايات جميع التدابير والوسائل للسيطرة على أعمال الشغب وحماية الطوائف اليهودية . ولم تحدد المصادر التي تعرضت لسرد تلك الأحداث عن حجم الخسائر في الأرواح والممتلكات التي نجمت عن تلك الأحداث . وقد اتخذت الكثير من حكومات الممالك والدوقيات والمدن الحرة تلك الأحداث ذريعة لحجب الجنسية والحقوق المدنية لليهود ، معللة ذلك بأن منحهم الجنسية والحقوق المدنية قد يؤدي لكارثة(٢٩٥) .

وقد دفعت تلك الظروف والأحداث السابقة دعاة التحرر من اليهود في الاسراع في دمج واستيعاب الطوائف اليهودية لثقافة المجتمع العلماني ، والتخلي عن حياة العزلة وثقافة الجيتو والاندماج الكامل في المجتمع الألماني . وفي سبيل ذلك تشكلت جماعات ثقافية من اليهود دعاة التحرر هدفت إلى نشر ثقافة الاندماج والرد على الاعتداءات والادعاءات التي تعرض لها اليهود وكانت تقف عقبة في سبيل

---

(٢٩٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Michael Brenner, Jeremiah Riemer : " A Short History of the Jews" , Princeton University Press, 2010 , p-p.195-196.

(٢٩٤) " Hep Hep " الشعار الذي أطلقته الجماهير الغاضبة تجاه اليهود ، وهو لفظ غير محدد المعنى . واتجه البعض لتفسيره على أنه أصل الكلمة الألمانية " Hierosolyma est Perdita " وهي أنشودة صليبية معناها " القدس قد فقدت " . بينما اتجه البعض بتفسيرها على أنها صرخة المقترضين من رعاة الأغنام ضد اليهود . وفي كلتا الحالتين أصبح هذا الشعار موحد لجميع الجماهير الغاضبة تجاه اليهود في أحداث العنف التي وقعت ضدهم في عام ١٨١٩م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Richard S. Levy , "Antisemitism: a historical encyclopedia of prejudice and persecution. A-K " , Volume 1, ABC-CLIO, 2005 , p-p.297-298.

(٢٩٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Amos Elon , "The pity of it all: a history of Jews in Germany, 1743-1933" , Metropolitan Books, 2002 , p-p.102-107.

اندماجهم . وفي اتجاه آخر دعا البعض من اليهود دعاة التحرر إلى تحقيق العلمانة داخل المجتمع اليهودي بوصفهم " شعب – Volk " ، ووضع الثقافة اليهودية العلمانية لتقف على قدم المساواة مع ثقافة المجتمع الأوربي فيما عرف بحركة " علوم الديانة اليهودية – Wissenschaft des Judentums " وكان أشهر نشاطها " رابطة الثقافة والعلوم اليهودية – Verein für Cultur und Wissenschaft der Juden "[٢٩٦] التي تأسست بمعرفة مجموعة من صفوة الشباب المثقف في المجتمع اليهودي البروسي في نوفمبر ١٨١٩م ، تزعمهم القانوني " إدوارد جانز –

---

(٢٩٦) " رابطة الثقافة والعلوم اليهودية - Verein für Cultur und Wissenschaft der Juden " : جمعية تأسست في مدينة برلين في ٢٧ نوفمبر ١٨١٩م كنتيجة لأحداث العنف التي اجتاحت الدويلات الألمانية في أغسطس من نفس العام . كان الغرض من إنشائها يهدف إلى تحسين الوضع الاجتماعي والثقافي والقانوني لليهود وتنمية شعور القومية اليهودية لدى الطوائف اليهودية ، باعتبارهم " شعب إثني - Volk " بصرف النظر عن تمسكهم بالقانون اليهودي ووضع الثقافة اليهودية على قدم المساواة مع ثقافة بلاد أوربا الغربية . لذلك ، دعت الجمعية لنشر الثقافة العامة بين اليهود ودراسة التاريخ والأدب اليهودي وإخلاء الثقافة السائدة التي ترى في دراسة اليهودية تمهيد وتبشير بالمسيحية ، لتعميق مفهوم اليهودية بجانب الارتقاء بالثقافة العلمانية ، كما دعت الجمعية إلى تطوير أسلوب المناهج الدراسية لتسمح بالحرية الكاملة في تفسير النصوص اليهودية التقليدية . وقد انضم خمسين من صفوة أعضاء الطائفة اليهودية في برلين للجمعية ، كان من بينهم الفيلسوف " لودفيغ ماركوس - Ludwig Markus " الذي دفع انضمامه لهذه الجمعية الكثير من أعضاء الطائفة اليهودية في برلين إلى الانضمام لها ، كان من بينهم " ديفيد فريدلاندير " قائد وزعيم حركة الماكسليم ومؤسس المذهب الاصلاحي اليهودي ، كما انضم لها الكثير من اعضاء الطوائف اليهودية في الدويلات الألمانية الأخرى . اتجهت الحركة من خلال الجريدة التي تم إنشائها في عام ١٨٢٣م وأُطلق عليها " جريدة العلوم اليهودية Wissenschaft des Judentums " والتي تولى رئاسة تحريرها " ليوبولد زينز - Leopold Zunz " بنشر أفكارها وأهدفها بين اليهود . وقد واجهت تلك الحركة انتقادات العناصر التقليدية في المجتمع اليهودي والتي اعتبرت تلك الحركة نوع من الهرطقة التي قد تلحق ضرر بالعقيدة اليهودية . وأمام فشل تحقيق الحركة في تعميم أفكارها بين الطوائف اليهودية اتجه الكثير من أعضائها للدخول في المسيحية ، كان منهم زعيم الحركة " إدوارد جانز - Eduard Gans" وأحد روادها " هاينرش هاينه - Heinrich Heine " . ومع ذلك ظل الكثير من أعضاء الطوائف اليهودية في الدويلات الألمانية يسعون لنشر تلك الأفكار وتحقيقها . تلك الأفكار التي يمكن اعتبارها نواة الفكر الصهيوني الذي نشأ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .
يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1- Michael Brenner , Gnosis and History : Polemics of German-Jewish Identity from Graetz to Scholem New German Critique, No. 77, Special Issue on German-Jewish Religious Thought (Spring - Summer, 1999), pp. 45-60.

2- Meyer, Michael A., Two Persistent Tensions within Wissenschaft Des JudentumsMeyer Modern Judaism.2004; 24: 105-119 .

Eduard Gans "(٢٩٧) ، وعاونه (" ليوبولد زينز – Leopold Zunz "(٢٩٨) ،

(٢٩٧) " إدوار جانز - Eduard Gans " (١٢ مارس ١٧٩٧م – ٥ مايو ١٨٣٩ م) : وُلِدَ في برلين لعائلة يهودية ثرية ، درس دراسة علمانية وألتحق بجامعة فريدريك فليهام ببرلين ، ودرس القانون ثم أكمل دراسته للقانون في جامعة جوتنجن ثم هايدلبرج حيث حضر محاضرات الفليسوف وأستاذ القانون " هيجل " وتشبع بأفكاره الفلسفية . بعد حصوله على درجة الدكتوراة عاد لبرلين وعمل كمحاضر . إشترك مع (" ليوبولد زينز- Leopold Zunz " ، " هاينرش هاينه - Christian Johann Heinrich Heine " ، " موسى موزير - Moses Moser ") في تأسيس " رابطة الثقافة والعلوم اليهودية - Verein für Cultur und Wissenschaft der Juden " في عام ١٨١٩م . وكان لفشل الحركة في تحقيق أهدافها المرجوة منها أن اعتنق المسيحية في عام ١٨٢٥م ، وبعدها بعام أصبح أستاذ للقانون في جامعة برلين . ساهم في إثراء نظريات فلسفة القانون بالكثير من أفكاره عن القانون الطبيعي وعلاقة القانون بالاخلاق وغيرها من المبادئ القانونية . في عام ١٨٣٠م وفي عام ١٨٣٥م زار باريس وأقام علاقات ثقافية حميمة مع قادة الثقافة والأدب ، وتوفى بعد عودته من باريس في ٥ مايو ١٨٣٥م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Michael H. Hoffheimer Eduard Gans and the Hegelian Philosophy of Law Springer; 1 edition (April 30, 1995) , p-p.1-9.

(٢٩٨) " ليوبولد زينز" – Leopold Zunz " : مؤسس العلوم الحديثة للديانة اليهودية وتأريخ الأدب والشعر اليهودي وطقوس الكنيس اليهودي . وُلِدَ في مدينة " ديتمولد – Detmold " في ١٠ أغسطس ١٧٩٤م ، لأسرة يهودية معروفة في فرانكفورت . كان أبوه يقوم بتعليم الأطفال التعاليم اليهودية التقليدية (التلمود – القانون اليهودي) واللغة العبرية ، بجانب امتلاكه لدكان بقالة بسيط ، وتوفى عندما بلغ ليوبولد سن السادسة . ألتحق بالدراسة المجانية بمدرسة سامسون في مدينة " ڤولفينبيتل - wolfenbüttel " بدوقية ساكسونيا السفلى ، وكان تفوقه في الدراسة سبب حصوله على عمل في المدرسة بعد اتمامه الدراسة الثانوية . اتقن العبرية ، وترجم الكثير من المقالات من الألمانية للعبرية . في عام ١٨١١م حصل على منحة دراسية في جامعة برلين ، ودرس العلوم التاريخية والفلسفية والدراسات اللغوية . تخصص في دراسات المخطوطات العبرية ، وقام بكتابة الكثير من المقالات باللغة العبرية . وفي عام ١٨١٧م كتب مقالته " الأدب الحاخامي والأخبار العبرية القديمة - Etwas über die Rabbinische Litteratur; Nebst Nachrichten über ein Altes bis Hebräisches " والتي تُعد باكورة أعماله نحو علم " العلوم اليهودية الحديثة " . كان من أنصار المذهب اليهودي الاصلاحي ، ورُشح كواعظ في معبد هامبورج ، ولكنه تركه ليعود لبرلين وينهي دراستة الجامعية عام ١٨١٩م ويحصل على درجة الدكتوراة عام ١٨٢١م . كان قد اشترك في عام ١٨١٩م في تكوين " رابطة الثقافة والعلوم اليهودية - Verein für Cultur und Wissenschaft der Juden " ، وفي عام ١٨٢٣م أصبح رئيس تحرير جريدة " العلوم اليهودية - Zeitschrift für die Wissenschaft des Judenthums " . لم يفقد الثقة في محاولاته بإعادة التوليف بين الثقافة العلمانية والثقافة الدينية اليهودية ، وكتب العديد من المقالات الصحفية التي أسهمت في التطور التاريخي الفلسفي لجوهر الديانة اليهودية ؛ ففي عام ١٨٣٢م – وفقاً لأراء الباحثين في التاريخ اليهودي – قام بتأليف أعظم كتاب يهودي في القرن العشرين ، بعنوان " تاريخ في القداس - Zunz's Gottesdienstliche Vorträge der Juden " الذي وضع فيه أسس مبادئ تفسير الميدراش " دراسات حول قدامى الربيين حول التوراة " والسيدر " كتاب الصلاة اليهودي " . وقد وضع هذا الكتاب ليوبولد في مقدمة الطبقة العليا من العلماء اليهود . وفي عام ١٨٤٥م ظهرت له كتاب " التاريخ والأدب - Zur Geschichte und Literatur " الذي ألقى فيه الضوء على تاريخ الأدب الاجتماعي

" هاينرش هاينه - Heinrich Heine "(٢٩٩) ، " موسى موزير - Moses Moser "(٣٠٠)) . ورغم بقاء القيود التي فُرضت على أعضاء الطوائف اليهودية

اليهودي . زار المتحف البريطاني في عام ١٨٤٦م وألهمته هذه الزيارة في كتابه عن " تاريخ الشعر والأدب الكنيس اليهودي في العصور الوسطى - Synagogale Poesie des Mittelalters " والذي وصف فيه معاناة الشعب اليهودي ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الانجليزية بواسطة الأديبه " ماري آن ايفانز - Mary Anne Evans : ١٨١٩م – ١٨٨٠م " . في عام ١٨٦٥م أصدر كتابه في " المنسك - ritus " والذي وضع فيه أفكاره حول الشعائر اليهودية . وكانت أخر كتبه " تاريخ الشعر الأدبي للمعبد اليهودي - Literaturgeschichte der synagogalen Poesie " قد صدر عام ١٨٦٥م . وبجانب هذه الكتب كانت له العديد من المقالات التي جمعت بمعرفة " سيجموند مايبوم - Siegmund Maybaum " ، ونشرت مع سيرته الذاتية في برلين عام ١٨٩٥م . وتُعد تلك الأعمال نواة الفكر الصهيوني الذي تبناه الرواد من الدعاة الصهاينة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . يراجع باللغة الانجليزية :

Gustav Karpeles , Leopold Zunz , Kessinger Publishing (December 30, 2005) , p-p.1-48.

(٢٩٩) " هاينرش هاينه - Heinrich Heine " كاتب وصحفي و واحد من أهم الشعراء الرومانسيين الألمان في القرن التاسع عشر والتي كانت أشعاره مصدر إلهام الكثير من الملحنين الألمان . وُلِدَ في عام ١٧٩٧م لعائلة يهودية ثرية عاشت حياة علمانية واندمجت في المجتمع الألماني في مدينة " دوسلدورف – Düsseldorf " (مدينة خضعت للاحتلال الفرنسي منذ عام ١٨٠٣م وضمت لمملكة البروسية عام ١٨١٥م بموجب معاهدة فيينا) . كان أبوه يعمل بالتجارة وعندما تعرضت أعماله التجارية للفشل أرسل هاينه ليستقر في هامبورج مع عمه الذي كان يعمل في مجال البنوك . في بداية حياته اتجه لممارسة الأعمال التجارية لكنه تعرض للفشل . اتجه لدراسة القانون في جامعة غوتنجن وبون وبرلين ، واستمع لمحاضرات " هيجل " عن الفلسفة ، وكتب قصيدة ساخره عن فلسفته بعنوان " المذهب - Doctrine " . خلال سنوت دراسته ساهم في تأسيس " رابطة الثقافة والعلوم اليهودية Verein für Cultur und Wissenschaft der Juden " في نوفمبر عام ١٨١٩م واستمر أحد نشطائها حتى حصل على درجة الدكتوراة واعتنق البروتستانية ليحصل على وظيفة مدرس في الجامعة ؛ حيث كانت وظائف التدريس بالجامعة من ضمن الوظائف التي حجبت عن اليهود . وقد كان تعليقه على دخوله في المسيحية أنها كانت تذكرة دخوله في الثقافة الأوربية . ورغم اعتناقه للمسيحية فقد ظل بقية حياته في صراع بين هويته الألمانية وأصوله اليهودية . غادر لفرنسا عام ١٨٣١م وارتبط بحركة الطوباوية الاشتراكية وانضم لاتباع سان سيمون ، وفي عام ١٨٣٥م حظرت السلطات الألمانية في أغلبية الدويلات أعماله التي كانت تتفق مع حركة الشباب الألماني (حركة سياسية ضمت العديد من المثقفين الألمان الذين اعتنقوا افكر التقدمي الاشتراكي الذي يهدف إلى تغير الأوضاع السياسية) . وقد استمر هاينه بمنفاه في باريس بنقده للأوضاع السياسية والاجتماعية في الدويلات الألمانية ، و استمر إقامته بها حتى وفاته في عام ١٨٥٦م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Heinrich Heine , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 7 may 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Heinrich_Heine

(٣٠٠) " موسى موزير - Moses Moser " : وُلِدَ في مدينة برلين عام ١٧٩٦م لأسرة يهودية ثرية كانت تعمل في مجال التجارة وتأهل منذ الصغر ليعمل في التجارة مثل أبيه . كان لفترة من الوقت مساعد للثري اليهودي " ديفيد فريدلاندير " ، ثم أصبح العراف الخاص " موريتز

في الدويلات الألمانية ، فقد نبغ خلال فترة ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر الكثير من اليهود في جميع مجالات الحياة ، تشبسوا بقيمة الحرية وسعوا لتحقيق الانعتاق والحصول على الهوية الألمانية والنبوغ في الثقافة العلمانية ؛ ففي مجال الاقتصاد السياسي تواجد " لودفيغ بامبيرجر – Ludwig Bamberger "(٣٠١) وفي مجال التربية " إسحاق ماركوس جوست – Isaak Marcus Jost "(٣٠٢) وفي

روبرت " . بجانب عمله في مجال التجارة نبغ في علم الرياضيات كما درس فلسفة اللغات . اشترك في تأسيس " رابطة الثقافة والعلوم اليهودية Verein für Cultur und Wissenschaft der Juden " في نوفمبر عام ١٨١٩م . كان الصديق المقرب " هاينرش هاينه " وأطلق عليه لقب " صديق هاينه " في الكثير من مراجع التاريخ ، حيث كان تأثير هاينه على أرائه وشخصيته كبير ، وارتبط به ارتباط وثيق حتى رحيل الأخير لفرنسا . توفى في برلين عام ١٨٣٨م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

J.Joseph Jacobs - Isidore Singer , MOSER, MOSES , from jewish encyclopedia.com , copy in 7 may 2008 :
www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?artid=829&letter=M&search=koloman+moser

(٣٠١) " لودفيغ بامبيرجر - Ludwig Bamberger " ، سياسي واقتصادي ، وُلِدَ لأسرة يهودية في مدينة " ماينز - Mainz " في دوقية هسين الألمانية في ٢٢ يوليو ١٨٢٣ . بعد إتمام دراسته في المدارس الابتدائية والثانوية في هيس وغوتنغن درس القانون في هايدلبرغ . عندما اندلعت ثورة ١٨٤٨م كان أحد المشاركين المؤيدين لقيام النظام الجمهوري ، وساهم بمقالاته في الصحيفة المحلية التي كان اشترك في رئاسة تحريرها في دعم الفكر الثوري ، وكان من قادة الحزب الجمهوري في بلاتينات وبادن . بعد اخماد نار الثورة واستعادة الأوضاع حُكم علية بالإعدام ، ولكنه هرب لسويسرا ثم لندن وهولندا حتى استقر به المقام في باريس عام ١٨٥٢م . وعن طريق علاقاته الشخصية استطاع أن يحصل على وظيفة مدير بنك ، واستمر بالعمل في هذا المجال حتى عام ١٨٦٦م حيث حصل على العفو وسُمح له بالعودة لألمانيا . انتخب عضو في برلمان الاتحاد الألماني للولايات الشمالية عام ١٨٦٦م ، وكان من المؤيديين لسياسة بسمارك نحو الوحدة الألمانية . شارك في مفاوضات السلام التي تمت بين بروسيا وفرنسا في عام ١٨٧٠م . خلال ممارسته للحياة السياسية التي اعتزلها علم ١٨٩٢م كان صاحب السلطة المالية والاقتصادية ، وكان من مؤيدي مبدأ التجارة والاقتصاد الحر ؛ لذلك عارض سياسة بسمارك الاشتراكية . ساهم في تأسيس بنك دويتش عام ١٨٧٠م للمساهمة في نشاط التجارة الخارجية . توفى في عام ١٨٩٩ ، ودفن في برلين . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Stanley Zucker , Ludwig Bamberger: German Liberal Politician and Social Critic, 1823-1899 , The Journal of Modern History, Vol. 49, No. 2 (Jun., 1977), pp. 329-330 Published by: The University of Chicago Press .

(٣٠٢)" إسحاق ماركوس جوست - Isaak Marcus Jost " مؤرخ وكاتب ألماني يهودي وُلِدَ في مدينة " برنبرج - Bernburg " بدوقية ساكسونيا في فبراير عام ١٧٩٣م لأسرة يهودية فقيرة ، توفى أبوه وهو في سن السادسة وانتقل للدراسة في مدرسة سامسون المجانية في مدينة " والفينبيتيل - wolfenbüttel " بدوقية ساكسونيا السفلى ، وكان زميل دراسة مع ليوبولد زينز . اجتاز اختبارات الجبانزيوم (المدرسة الثانوية العليا في نظام التعليم الألماني التي أنشئت

الابحاث العلمية نبغ : " فرديناند جوليوس كون – Ferdinand Julius Cohn "(٣٠٣) و" مورتيز طروب – Moritz Traube "(٣٠٤) ، وفي الطب " فرديناند فريدبرج –

في أعقاب حركة الاصلاح الديني في القرن السادس عشر ، واشتملت الدراسة بها على تعليم اللغة الفرنسية والألمانية والانجليزية واللاتينية بجانب دراسة الرياضة والفيزياء والموسيقى والأحياء والتاريخ والعلوم الاجتماعية ، وكان الدارسين في تلك المدارس يؤهلوا لدخوا الجامعات الألمانية) . من خلال دعم " إسرائيل جاكوبسون - Israel Jacobson " (أحد رواد وناشطي المذهب اليهودي الإصلاحي) استطاع دخول جامعة غوتنجن ثم جامعة برلين ، وتخرج منها عام ١٨١٦م ليحصل على درجة علمية في مجال التدريس . بعد تخرجه رفض عرض إسرائيل جاكوبسون ليكون حاخام إصلاحي ، حيث كان يؤمن بأن إصلاح اليهودية لا يكمن فقط في إصلاح العبادات والتقاليد اليهودية وإنما بإصلاح نظام التعليم . اتجه بعد تخرجه ليتولى الإشراف التربوي على مدرسة بوك التي كانت خاضعة لإشراف المنظمات المسيحية واليهودية الإنسانية ، وكانت الدراسة بها تضم الأطفال اليهود والمسيحيين . وفي عام ١٨١٩م الحكومة الرجعية في بروسيا منعت دخول الأطفال المسيحيين للدراسة في المدرسة ، وقد استمر بالعمل كمدير لتلك المدرسة حتى عام ١٨٣٥م حيث قبل العرض المقدم له ليكون مديراً للمدرسة العليا للطائفة العبرية في فرانكفورت " Philanthropin " التي أنشئها المليونير اليهودي دي روتشيلد في عام ١٨٠٤م . إسحق جوست كانت له إسهاماته في المجال التربوي ، ووضع مؤلفات في هذا المجال ؛ في عام ١٨٢٦م وضع قواعد النحو للغة الانجليزية (تم طبعة مرة أخرى أعوام ١٨٣٢م ، ١٨٤٣م) ، كما وضع قاموس لأعمال شكسبير الأدبية في عام ١٨٣٠م . في عام ١٨٤٥م نشر له في برلين كتابه عن " النظرية العلمية لأسلوب التعليم الألماني - Theoretisch-Praktisches Handbuch zum Unterricht im Deutschen Stil " ، وفي عام ١٨٥٢م نشر له في برلين كتابه عن " اللغة الألمانية في التعبير والكتابة والكلام - Lehrbuch des Hochdeutschen Ausdruckes in Wort und Schrift " . وبجانب إسهاماته في المجال التربوي ، كانت له العديد من الاسهامات في مجال الأدب والتاريخ اليهودي التي ألتقت في أفكارها مع مبادئ وأفكار صديق الطفولة " ليوبولد زينز " . توفى في ٢٢ نوفمبر ١٨٦٠م بمدينة فرانكفورت . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The JewishEncyclopedia 1901–1906 , Isaak Markus Jost , from jewishencyclopedia.com copy in 15 may 2008 :
www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?artid=569&letter=J&search=Isaak%20Markus%20Jost

(٣٠٣) " جوليوس فرديناند كون - Ferdinand Julius Cohn " : عالم ألماني يهودي ، ينسب إليه تأسيس علم الجراثيم ، ويُعد من أشهر علماء النباتات في القرن التاسع عشر . وُلِدَ في ٢٤ يناير ١٨٢٨م بمدينة " بريسلو - Breslau " (كانت تابعة لمملكة بروسيا منذ عام ١٧٤٢م وهي الآن تُدعى " فروتسواف - vrôtlou " وتقع في جنوب بولندا) . كان أبوه " إيزاك كون " أحد اليهود الذين اندمجوا في المجتمع البروسي وحقق حراك اقتصادي نتيجة أعماله التجارية ، كما كانت له اسهاماته في الانشطة الثقافية ، بجانب دعمه لحركة الاصلاح اليهودي . يقال أن نبوغ فرديناند ظهر في سن الثانية حيث استطاع القراءة ، ودخل المدرسة وهو في سن الرابعة ثم دخل الجيانزيوم وهو في سن السابعة . لم يعوقه ضعف سمعه من مواصلة نبوغه وأنهى دراسته الثانوية وهو في سن الثالثة عشر ، وألتحق بجامعة بريسلو في عام ١٨٤٢م وحصل على درجة البكالوريوس في علوم الزراعة والنباتات عام ١٨٤٥م . لم يستطع تسجيل درجة الدكتوراة في جامعة بريسلو ، ويقال أن عقيدته اليهودية كانت أهم الأسباب في ذلك . اتجه لبرلين في عام

Hermann Friedberg "(٣٠٥) و" مورتيز طروب – Moritz Traube "(٣٠٦) في الفلسفة ، وفي السياسة تواجد " فرديناند لاسال – Ferdinand Lassalle "(٣٠٧)

١٨٤٦م واستطاع تسجيل رسالته عن فلسفة علم النبات وحصل على درجة الدكتوراة في نوفمبر عام ١٨٤٧م . رغم عدم اشتراكه بأعمال مادية في ثورة مارس ١٨٤٨م ، فقد كان من المؤيدين للأفكار التي نادت بها الثورة . وبسبب ذلك يقال أنه لم يحصل على وظيفة مدرس في جامعة برلين . عاد إلى بريسلو وحصل على وظيفة مدرس في الجامعة هناك عام ١٨٤٩م واستمر في هذه الوظيفة حتى وفاته في عام ١٨٩٨م . له العديد من الابحاث في مجال علم النباتات والأحياء المجهرية والجراثيم ، وأسس أول معهد في مجال علم الجراثيم في العالم عام ١٨٦٦م ، وتُعد أبحاثه في هذا الشأن من أهم الابحاث التي أجريت في القرن التاسع عشر. يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The Jewish Encyclopedia 1901–1906 , Ferdinand Julius Cohn , from jewishencyclopedia.com , copy in 15 may 2008:
www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?artid=641&letter=C

(٣٠٤) " مورتيز طروب – Moritz Traube " العالم الكيميائي الألماني وصاحب الأبحاث والاكتشافات في مجال الكيمياء الفزيولوجية والكمياء الحيوية التي ساهمت في مجال صحة الأنسان . وُلِدَ في ١٢ فبراير ١٨٢٦م بمدينة " راتيبور - Ratibor " التابعة لمقاطعة سيليزيا (كانت تابعة للملكة البروسية منذ عام ١٧٤٥م بعد التقسيم الأول للملكة البولندية ، وهي الآن تُدعى" راكيبورز - Racibórz " وتابعة لجمهورية بولندا) ، كان أبوه تاجر نبيذ وجده حاخام من مدينة كراكوف ببولندا واستقر في مدينة راتيبوز . تخرج من الجبانزيوم وسنه لم يتجاوز السادسة عشر ثم ألتحق بجامعة برلين لدراسة الكمياء (١٨٤٢م-١٨٤٤م) ، وحصل على الدكتوراة في عام ١٨٤٧م . بعد وفاة أخوه الذي كان يشارك والده في إدارة تجارة النبيذ استدعاه والده ليحل محله . لم يترك مورتيز أبحاثه في مجال الكمياء ، واستطاع خلال الفترة من عام ١٨٤٩م حتى عام ١٨٦٦م في أنجاز الكثير من أبحاثه العلمية في المختبر الذي أنشئه في منزله . تلك الأبحاث وضعته في مصف المبدعين في مجال الكمياء الفيزيولجية والكمياء الحيوية ، وساهمت في مجال طب الإنسان . في عام ١٨٦٦م حتى عام ١٨٩١م انتقل لمدينة بريسلو وأقام أبحاثه في مختبر صديقه عالم الكمياء " تيودور بوليك " وفي معهد " رودلف هيدينهاين - Rudolf Heidenhain " ، حتى أنشئ مختبره الخاص به وكون فريق عمل أخرج من خلاله الكثير من الأبحاث في مجال الكمياء الحيوية والفزيولوجية . وبجانب ذلك كان يدير أعمال صناعة وتجارة النبيذ حتى عام ١٨٦٦م عندما ترك إدارة أعماله التجارية لإنتخابه عضواً في " جماعة الثقافة الوطنية لسيليزيا " . توفى في برلين في ٢٨ يونيو ١٨٩٨م ودفن في المقبرة اليهودية هناك . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Moritz Traube , From Wikipedia, the free encyclopedia ,copy in 12 may 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Moritz_Traube

(٣٠٥)" فرديناند فريدبرج - Hermann Friedberg " وُلِدَ في ٥ يوليو ١٨١٧م بمدينة رونبرج بدوقية سيليبيا درس الطب في جامعات فيينا - براغ – برلين – باريس و بريسلو ، وحصل على درجة الدكتوراة من جامعة بريسلو . عمل في وظيفة مساعد جراح للعيون في جامعة برلين منذ عام ١٨٤٩م حتى عام ١٨٥٢م ، ثم استاذ غير متفرغ في قسم الجراحة والصيدلة بكلية الطب جامعة برلين ، وفي نفس الوقت فتح مستشفى خاص لجراحة العيون . في عام ١٨٦٦م عُين استاذ لعلم الأدوية في جامعة بريسلو . كانت له العديد من الابحاث في مجال

جراحة العيون والأدوية ، ويُعد من مشاهير أطباء الجراحة في القرن التاسع عشر . توفى في ٢ مارس ١٨٨٤م بمدينة بريسلو . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
The Jewish Encyclopedia 1901–1906 , Hermann Friedberg , from jewishencyclopedia.com , copy in 15 may 2008 :
www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?artid=389&letter=F

(٣٠٦)" لودفيج طروب - Ludwig traube " من مشاهير الأطباء الألمان في مجال طب الرئة والجراحة ومساهم في تأسيس علم طب الأمراض التجريبي ، وهو الأخ الأكبر لعالم الكمياء " موريتز طروب " : ولِدَ في ١٢ يناير عام ١٨١٨م في مدينة " راتيبور - Ratibor " . في سن السابعة عشر تخرج من الجبانزيوم في مدينة راتيبور ثم درس الطب في برايسلو وبرلين وفيينا . حصل على درجة الدكتوراة في الطب من جامعة برلين عام ١٨٤٠م ، وانتقل لفيينا واستقر هناك لمدة عام ليطلع على الابحاث العلمية ، ثم عاد لبرلين وعمل منذ عام ١٨٤١م كطبيب وكان يساهم في علاج الفقراء . في عام ١٨٤١م أصبح محاضر بدون أجر في جامعة برلين . اشترك في مساعدة الثوار في ثورة ١٨٤٨م وعالج الكثير من الجرحى ، فقد كانت له أرائه الفلسفية والسياسية التي اتفقت مع الأفكار التي ناد ها الثوار . رغم عقيدته اليهودية تم تعينه في وظيفة أستاذ مساعد في معهد فريدريش وليهام وحصل على لقب " geheimer medizinalrath " الذي كان يمنح للأطباء النابغين . تعين في عام ١٨٧٢م استاذ في كلية الطب جامعة برلين . توفى في عام ١٨٧٦م ودفن في المقبرة اليهودية هناك . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
The Jewish Encyclopedia 1901–1906 , Ludwig Traube , from jewishencyclopedia.com , copy in 15 may 2008 :
www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?artid=302&letter=T

(٣٠٧) " فرديناند لاسال - Ferdinand Lassalle " زعيم وفيلسوف اشتراكي ألماني يهودي و مؤسس أحد أنواع الانتهازية في الحركة العمالية الألمانية المعروف باللاسالية ، وأحد مؤسسي اتحاد العمال الألمان العام عام ١٨٦٣م . وُلد في أبريل عام ١٨٢٥م في مدينة براسلاو لأسرة يهودية ثرية ، وكان أبوه من تجار الحرير المرموقين . في بداية حياته خطط له أبوه ليصبح تاجر مثله فأرسله لدراسة التجارة في المدرسة التجارية في مدينة " لايبزيغ " ، ولكن لاسال اتجه إلى دراسة الفلسفة واللغة في جامعة براسلاو ثم جامعة برلين وأنهى دراسته في عام ١٨٤٥م ، وأصبح من أتباع فكر الفليسوف هيجل ، وبدأ كتابته عن فلسفة هرقليطس (فيلسوف يوناني ، قبل سقراط ، قال بـ التغيّر الدائم . ويصعب تحديد تاريخ حياته بدقة ، غير أنه من الراجح أنه ازدهر حوالي سنة ٥٠٠ ق . م ، ولا يُعرف عن حياته غير أنه كان من الأسرة المالكة في مدينة أفسس بآسيا الصغرى . وأول من قال بـ اللوغوس، في أنه " القانون الكلي للكون" ؛ فكل القوانين الإنسانية تتغذى من قانون إلهي واحد : لأن هذا يسود كل من يريد ، ويكفي للكل ، ويسيطر على الكل) . شارك فرديناند لاسال في ثورة ١٨٤٨م ، وسُجن عام ١٨٤٩م لمقاومته السلطات في دوسلدورف ونفي من العيش ببرلين . العلاقة العاطفية التي أقامها مع الكونتيسه " صوفي فون هاتزفلدت - Sophie von Hatzfeldt " منذ عام ١٨٤٦م حتى عام ١٨٥٤م جعلت منه من المشاهير في الحياة العامة ؛ حيث كرس وقته في القضية التي أقامتها الكونتيسه على زوجها للحصول على الطلاق وحضانة الأولاد بجانب المسائل المالية ، وبعد حصوله على معاش استثنائي من الكونتيسه قام بعض أصدقاء وأقارب الكونتيسه بوضع صندوق المجوهرات الخاص بها في غرفته في أحد فنادق كولونيا ، وأتهم بالسرقة وحكم عليه بالسجن ستة أشهر وبرئة ذمته في الاستئناف . حتى عام ١٨٥٩م لم يكن له نشاط في الحياة السياسية ، وأهتم بالأفكار الاشتراكية التي اتفق فيها في كثير من النقاط مع كارل ماركس وفريدريك إنجلز وأنجز . وفي نفس العام أصدر كتيب عن سياسة بروسيا تجاه الحرب الايطالية النمساوية الفرنسية وتوحيد إيطاليا ،

و" موسى هيس "(٣٠٨) ، وفي القضاء كان هناك " جابرييل ريسزيى – Gabriel Riesser "(٣٠٩) .

وانتهى فيه إلى ضرورة الوقوف بجانب توحيد إيطاليا وإقامة تحالف معها في سبيل مواجهة التحالف النمساوي الفرنسي تجاه بروسيا ، وقد كان هذا الكتيب بداية الانطلاقة السياسية له . وفي عام ١٨٦٢م عندما اندلع الخلاف بين بسمارك والليبراليين وقف بجانب بسمارك ، وأيد قيام البرجوازية ونادى بالملكية الدستورية الديمقراطية القائمة على الاقتراع العام . دعوته إلى نهج تطوري نحو الاشتراكية من خلال دولة دستورية تساهم فيها الدولة في النفقات الرأسمالية ، جعلت أفكاره تبدو بالنسبة للماركسيين كهرطقة إشتراكية . أسس عام ١٨٦٣م الجمعية العامة للعمال الألمان ، والتي تطورت فيما بعد لتصبح الحزب الاشتراكي الديموقراطي الألماني . وكانت زعامته لهذه الجمعية ومعاداته للحركة الليبرالية أحد أسباب التقارب بينه وبين بسمارك الذي كان أيضاً معادياً لليبراليين . وقد أدّت هذه العلاقة إلى اتهام لاسال بخيانة الطبقة العاملة وبالانتهازية السياسية . وبرغم اهتمام لاسال في شبابه بالعقيدة اليهودية ، وخصوصاً اليهودية الإصلاحية ، إلا أنه رفضها فيما بعد واعتبرها مرحلة ضرورية في التطور الإنساني في الماضي ، ولكنها لا تُعتبَر ذات قيمة أو نفع في الوقت الحاضر ، وكان في رأيه هذا متأثراً بالفيلسوف هيجل . كما أشار لاسال أنه لا يعتبر نفسه يهودياً ، ولا يرى في اليهودية سوى البقايا الفاسدة لماض عظيم غابر ، وأن اليهود بعد قرون من العبودية اكتسبوا خصائص العبيد . وقد لقي لاسال مصرعه في ٣١ أغسطس ١٨٦٤م في مبارزة دفاعاً عن شرفه حين رفضت أسرة خطيبته الكاثوليكية قبوله زوجاً لها بسبب أصوله اليهودية وماضيه الثوري . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

David Footman , Ferdinand Lassalle: Romantic Revolutionary , The American Historical Review, Vol. 53, No. 3 (Apr., 1948), pp. 538-539.

(٣٠٨) انظر ما سبق ذكره عن حياه موسى هيس هامش ص- ص١٠٨- ١٠٩ .

(٣٠٩) " جابرييل ريسزير - Gabriel Riesser " السياسي ورجل القانون والقاضي الألماني : وُلد في ٢ أبريل عام ١٨٠٦م بمدينة هامبورج لأسرة يهودية ميسورة الحال ، كان أبوه تاجر وجده كان حاخام ورئيس القضاة للجماعة اليهودية في الدنمارك . بعد إتمام دراسته المدرسية في مدارس متوسطة السمعة بمدينة لوبيك ومدينة هامبورج درس القانون في جامعات كيلي وهايدلبرج ، وبعد تخرجه سعى للحصول على وظيفة محاضر زائر ولكونه يهودياً رفض طلبه . اتجه بعد ذلك لمدينة فرانكفورت وسعى لمزاولة مهنة المحاماة لكنه لم يستطع تسجيل اسمه في نقابة المحامين لكونه يهودياً ، ورفض الدخول في المسيحية ليحصل على حقوق متساوية مثل الكثير من اليهود الألمان في تلك الأونة . منذ عام ١٨٣٠م أصبح من كبار دعاة تحرير اليهود في ألمانيا ، وصدرت له مقاله الشهير في عام ١٨٣١م في مدينة أنتونا بعنوان " حول موقف المعترفون من الدين اليهودي في ألمانيا - Stellung der Bekenner des mosaischen Glaubens in Deutschland " ، وأصدر في عام ١٨٣٢م صحيفة " اليهود – صحيفة دورية من أجل حرية الدين والفكر : Der Jude, periodische Blätter für Religions- und Gewissensfreiheit " من أجل مخاطبة الساسة والمجتمع الألماني لتحرير اليهود ، وكتب الكثير من المقالات ذات الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لخدمة اليهود وحصولهم على حقوق متساوية . مع صدور القانون من البرلمان في مدينة هامبورج ، والذي سمح لعضو أو أثنين من اليهود ليكونوا موثقين ، تم تعين جابرييل في منصب كاتب عدل في عام ١٨٤٠م . بعد ثورة ١٨٤٨م حصل اليهود على قدر أكبر من الحرية والمساواة ، وتم انتخاب جابرييل عضو في برلمان فرانكفورت ، كما كان نائباً للرئيس وعين عضواً في الوفد الذي أرسل لتقديم التاج

وخلال تلك الفترة ، ورغم الظهور اليهودي في الكثير من مجالات الحياة في المجتمعات الألمانية ، فلم تمنح المساحة الصغيرة من الحرية ، للكثير من العلماء معتنقي الديانة اليهودية ، في الفكر والثقافة والعلوم ، من الحصول على نتاج أعمالهم ، ووقفت قيود عدم المساواة حائل لتولي المناصب العلمية في كثير من الأحيان . لذلك ، إعتناق الكثير منهم المسيحية . نذكر منهم على سبيل المثال ؛ الرسام " إدوارد بندمان – Eduard Bendemann ١٨١١م – ١٨٨٩م " ، العالم اللغوي " تيودور بنفاي – Theodor Benfey : ١٨٠٩م – ١٨٨٩م " ، العالم والمؤرخ " جوتفريد برنهاردي – Gottfried Bernhardy : ١٨٠٠م – ١٨٧٥م " ، الكاتب السياسي ورسام الكاريكاتير الساخر " لودفيج بورن – Ludwig Börne : ١٧٨٦م– ١٨٣٧م " ، القانوني ورجل الدولة في مدينة فرانكفورت الحرة " موريتز فليهلم أوجست بريدينباش – Moritz Wilhelm August Breidenbach : ١٧٩٦م – ١٨٥٧م " ، الموسيقار وعازف الكمان " ديفيد فريناند – Ferdinand David : ١٨١٠م – ١٨٧٣م " ، السياسي والفقيه القانوني ورجل الدولة البروسي " هاينريش فون فريدبرج – Heinrich von Friedberg : ١٨١٣م – ١٨٩٥م " ، رجل القانون والسياسة إدوار جانز – Eduard Gans : ١٧٩٧م – ١٨٣٩م " ، عالم الفلك " هيرمان ماير سالومون جولدشميدت – Hermann Mayer Salomon Goldschmidt : ١٨٠٢م – ١٨٦٦م " ، الكاتب والشاعر الرومانسي " هينريش هانيه – Heinrich Heine : ١٧٩٧م – ١٨٥٦م " ، الطبيب وعالم التشريح " فريدريش غوستاف جاكوب – Friedrich Gustav Jakob : ١٨٠٩م – ١٨٨٥م " ، عالم الرياضيات " ليوبولد كرونيكير – Leopold Kronecker :

الألماني للملك فريدريك وليام الرابع . سُمح له أخيراً بممارسة مهنة المحاماة في عام ١٨٥٧م ، وعند إنشاء المحكة العليا عُين أحد قضاتها ليكون أول يهودي يتولى هذا المنصب . أصبح في عام ١٨٦٢م نائب لرئيس البرلمان في هامبورج ، وتوفى في ٢٢ أبريل عام ١٨٦٣م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The Jewish Encyclopedia 1901–1906 , Gabriel Riesser , from jewishencyclopedia.com , copy in 12 may 2008 :
www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?letter=R&artid=287

١٨٢٣م – ١٨٩١م " ، عالم الكمياء والفيزياء " هينريش غوستاف ماغنوس- Heinrich Gustav Magnus : ١٨٠٢م – ١٨٧٠م " .

الثورة الألمانية (١٨٤٨م – ١٨٤٩م) ومحاولة توحيد ألمانيا وتأثيرها على الوضع القانوني والاجتماعي للطوائف اليهودية في الدويلات الألمانية : كان من أهم نتائج ثورة مارس ١٨٤٨م(٣١٠) التي شارك فيها الكثير من المثقفين اليهود في

---

(٣١٠) في شهر فبراير من عام ١٨٤٨ قامت ثورة شعبية في فرنسا أحدثت تغيرات في نظام الحكم الملكي ، وأنشئت الجمهورية الفرنسية في سبيل تحقيق نظام ليبرالي ديمقراطي . وسرعان ما امتد تأثيرها إلى المناطق الناطقة بالألمانية التي شهدت في شهر مارس من نفس العام اندلاع ثورة عارمة أدت إلى سقوط نظام الزعيم النمساوي ميترنيخ المعادي للأفكار الليبرالية . وكانت بداية شرارة الثورة الألمانية بمدينة هايدلبرغ في مملكة بادن ، حيث اتجهت مجموعة من الليبراليين في ٥ مارس ١٨٤٨م بوضع خطط لاجراء انتخابات الجمعية الوطنية الالمانيه ، واتخاذ خطوات نحو تحقيق الوحدة الألمانية . وامتدت الثورة لتشمل أقوى الممالك الألمانية بروسيا ، ووجه الثوار خطاب إلى الملك فريدريك وليهام الرابع طالبوه فيه بحرية الصحافة وبرلمان منتخب ودستور جديد ، وشهدت العاصمة برلين في ١٨ مارس أحداث عنف أدت إلى مقتل وجرح العديد من الثوار . وقد طالب الثوار الذين تشكلوا من جميع فئات الشعب (البرجوازية – المثقفين – طبقة العمال) بضرورة الحد من سلطة النبلاء ، والخضوع لحكم ديمقراطي من خلال برلمان منتخب يمثل جميع فئات الشعب . وقد سيطر الثوار في جميع أنحاء الدويلات الألمانية على إدارة المدن وأعلنوا عن النظام الفيدرالي ، ودُعيت الوفود من جميع الدويلات الألمانية للحضور إلى كنيسة باولوس في فرانكفورت في ٣١ مارس لمناقشة الدستور المقترح والوحدة الألمانية . ولم تكن الحكومات الملكية الرجعية في ألمانيا والنمسا في استطاعتها القضاء على الثورة ، وحاولت السلطات امتصاص النقمة الشعبية من خلال منح المواطنين بعض الحريات كحرية الصحافة وحرية التظاهر وتكريسها في الدساتير السارية . وفي شهر مايو من العام المذكور أقيمت انتخابات في معظم المناطق الألمانية لاختيار مندوبي الجمعية الوطنية الألمانية كهيئة برلمانية لعموم ألمانيا . وفي ١٨ مايو افتتح أول دورة انعقاد للمجلس برئاسة السياسي الليبرالي " هاينريش فون جاجرن " وبحضور ٥٨٥ مندوب منتخب نُوقشت خطتين لتوحيد ألمانيا : الخطة الأولى كانت ألمانيا الكبرى ، والتي كانت تضم النمسا وتخضع لسيادة الإمبراطورية النمساوية ، وكان ذلك يتضمن انفصال المجر وغليسيا عن النمسا ، وقد عرض الأمر على الإمبراطور " فريديناند " إمبراطور النمسا فرفض المقترح . والخطة الثانية كانت ألمانيا الصغرى بدون النمسا ، وتخضع لسيادة المملكة البروسية . وفي ديسمبر عام ١٨٤٨م أعلنت الجمعية الوطنية عن الحقوق الأساسية للشعب الألماني ، وأعلنت المساواة في الحقوق بين جميع المواطنين الألمان أمام القانون ، وأضافت أن ألمانيا الجديدة هي ملكية دستورية رأس الدولة فيها " إمبراطور ألمانيا " ونظامها ملكي وراثي من أسرة ملك بروسيا ، وعرض الاقتراح على الملك " فريدريك وليهام الرابع " فرفض وأطلق جملته الشهيرة : " أنا لا أقبل التاج من البلوعة " . وقد أصدرت الجمعية في ٢٨ مارس من عام ١٨٤٩ دستوراً جديداً على أن يسري على كافة المناطق الألمانية ، واعترف بالدستور الجديد ٢٩ دويلة صغيرة ، ورفضته الدويلات الكبيرة (النمسا – بروسيا – بافاريا – هانوفر – ساكسونيا) . وقد فشلت محاولات الليبراليين في تحقيق أهداف الثورة ، حيث استعادت معظم الدويلات سلطتها الرجعية بحلول نهاية عام ١٨٤٨م ، وسحبت بروسيا والنمسا مناديبهما

دويلات الكونفيدرالية الألمانية ، ازدياد قيمة الحرية وإعلاء شعار مساواة المواطنين الألمان أمام القانون بغض النظر عن دياناتهم . ورغم فشل الثورة في تحقيق أهدافها نحو إنشاء دولة فيدرالية ألمانية ، وتوقيف العمل بالمبادئ التي طرحتها الجمعية الوطنية في الكثير من الدويلات الألمانية ، فقد اتجهت الكثير من الحكومات الرجعية إلى إصدار قوانين أساسية منحت اليهود حقوق متساوية لمواطنيها ؛ وكانت أول تلك القوانين المرسوم الصادر في ١٦ أبريل ١٨٤٨م بمنح اليهود في مملكة بروسيا حقوق متساوية لمواطنيها ، ثم مملكة هانوفر بموجب المرسوم الصادر في ٥ سبتمبر ١٨٤٨م ، ثم دوقية ناسو بالمرسوم الصادر في ١٢ ديسمبر ١٨٤٨م ، ثم مدينة هامبورج الحرة في مارس ١٨٦٠ ، ثم مملكة فورتمبيرغ في ٣ ديسمبر ١٨٦١م ، ثم دوقية بادن في ٤ أكتوبر ١٨٦٤م ، ثم دوقية هولشتاين في ١٤ يوليو ١٨٦٣م ، ثم مملكة ساكسونيا في ٣ ديسمبر ١٨٦٨م . وبعد إنشاء اتحاد الدويلات الألمانية الشمالية تحت قيادة بروسيا ، تم منح اليهود في جميع تلك الولايات جميع الحقوق بموجب القانون الصادر في ٣ يوليو ١٨٦٩م ، الذي ألغى جميع القيود التي فرضت على ممارسة الحقوق والحريات لجميع الألمان بغض النظر عن ديانتهم . وبعد الحرب (البروسية – الفرنسية) وتأسيس الرايخ الألماني ، امتد هذا القانون ليشمل جميع الأراضي الخاضعة لتاج الإمبراطورية الألمانية(٣١١) . وخلال الفترة ما بين قيام

وتفككت الجمعية بعد ذلك . وظلت محاولات وضع فكرة إقامة دولة ألمانية موحدة تضم جميع المناطق الألمانية تصطدم بالصراع الدائر بين كل من الإمبراطورية النمساوية ومملكة بروسيا حول تقاسم النفوذ في وسط أوروبا . وقد أدى هذا الصراع إلى اندلاع الحرب بين بروسيا وحليفاتها من الدويلات الألمانية الشمالية من جهة وبين النمسا المدعومة من قبل بعض الولايات في جنوب ألمانيا من جهة أخرى . وانتهت هذه الحرب في يوليو ١٨٦٦م وأسفرت عن تأسيس رابطة شمال ألمانيا في ١٨ أغسطس من نفس العام بمبادرة من رئيس وزراء بروسيا اوتو فون بسمارك . وضمت هذا الرابطة في البداية سبع عشرة دولة وإمارة إلى جانب بروسيا . وقد اكتسبت زخماً أقوى من خلال انضمام مملكة سكسونيا إليها . ومع اندلاع الحرب " البروسية – الفرنسية " في عام ١٨٧٠م انضمت دويلات وإمارات جنوب ألمانيا إلى الاتحاد الألماني وأعلن عن قيام الرايخ الألماني في قصر فرساي في ١٨ يناير ١٨٧١م . لمزيد من التفاصيل عن ثورة مارس ١٨٤٨م ونتائجها ، انظر باللغة الانجليزية :

Wolfram Siemann , The German Revolution of 1848-49 (European Studies) , Palgrave Macmillan (October 15, 1998) .

(٣١١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : -----

ثورة مارس ١٨٤٨م وقيام الرايخ الثاني في عام ١٨٧١م انتشر المذهب اليهودي الاصلاحي بين الكثير من اليهود الألمان دعاة حركة التنوير اليهودية ، وأصبح لأتباعه مؤسساتهم الخاصة بهم . وقد لاقى هذا المذهب معارضة الأوساط اليهودية التقليدية " اليهودية الأرثوذوكسية(٣١٢) " ، التي رأت أن المساس بالتقاليد اليهودية التقليدية يُعد هدم لجوهر العقيدة اليهودية . وفي سبيل تطوير المذهب الأرثوذوكسي ليتناسب مع روح العصر الحديث ، ظهرت " المدرسة اليهودية الأرثوذوكسية

James F. Harris , " The people speak!: anti-Semitism and emancipation in nineteenth-century Bavaria" , University of Michigan Press, 1994 , p20 .

(٣١٢) المصطلح " أرثوذوكس " مستمد من اللاهوت المسيحي ، ويعني باليونانية العقيدة القويمة أو الرأي القويم ، لكن الإصلاحيين اليهود استعملوا هذه الكلمة أول مرة عام ١٧٩٥م في وصف معارضيهم من اليهود التلموديين ، وكانت تعني عندهم التزمت والتطرف . وقد قبل التلموديون هذا الوصف ، ورفضوا الاستجابة للتطورات التي أفرزتها عجلة الزمن في نهاية القرن الثامن عشر ، وأكدوا على ولاءهم الكامل للعقيدة اليهودية التي تبلورت عبر التاريخ اليهودي ؛ فمع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر كان الأصلاحيون أقلية صغيرة من يهود أوروبا . وتخلى عدد آخر منهم عن تراثهم بالكامل ، وبحثوا عن الانصهار في الدولة الوطنية الأوروبية الحديثة متخذين هوية وطنية مكان هويتهم اليهودية . فظهرت اليهودية الأرثوذكسية لدرء الخطر الذي يمكن بزعمهم أن يهدد اليهود بالذوبان إذا ما استجابوا إلى دعوة الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها ، فدافعت عن تراث الغيتو وعن فكرة الانغلاق ، وعن الاختيار الإلهي ، وحذرت من مخالفة القوانين والتقاليد الدينية اليهودية ، ورفضت جميع الإغراءات التي أفرزتها دعوة التحرير والمساواة التي تهدد خصوصية اليهود . ونظر الذين يعتقدون أن الحداثيين قد عصوا الله في رفضهم اتباع أوامر التاناخ بدقة إلى كل من الإصلاحيين والانصهاريين ، أو العلمانيين ، بانزعاج كبير . لقد أرادوا في أول الأمر تحدي ما رأوه استخفافاً بالأوامر ، وذلك بتركيزهم على أهمية الالتزام الصارم بالشريعة والطقوس اليهودية . وبدأت بعض الجماعات اليهودية تنغلق على نفسها خوفاً من خطر الحداثة الذي يهدد تلاحم الجماعة واستمرارها ، وذلك من خلال تشكيل جماعات متراصة ترفض الحداثة . وقد احتج بعضهم بضرورة رفض الامتيازات التي وفرها التحرر . وأصر آخرون على الانفصال الاجتماعي والثقافي الكامل لليهود من المجتمع الحديث . وفرضوا قيوداً شديدة على التفاعل الاجتماعي والثقافي مع غير اليهود من أجل حماية اليهود من إغراءات الحداثة . وهذا وضع اليهودية الأرثوذكسية في الاتجاه المعاكس للعلمانية أو اليهودية الإصلاحية . ويفرق الأدب الديني اليهودي اليوم بين الأرثوذكسية والأرثوذكسية المتطرفة (هَحَريديم بالعبرية) ، إذ تطلق صفة الأرثوذكس على اليهود الذين يعترفون بالصهيونية وبدولة إسرائيل وأغلبهم من أنصار الصهيونية العالمية مثل حزب المفدال (الحزب الديني القومي) . أما صفة الأرثوذكسية المتطرفة فتطلق على الذين لايعترفون بالصهيونية العلمانية مثل حزب " أغودات يسرائيل " وحركة " نطوري كرتا " وحزب " شاس " وغيرها . يراجع في ذلك : روبن فايرستون (ترجمة عبد الغني بن إبراهيم) ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .

الحديثة "(٣١٣) (عقيدة المحافظين الجدد ، التي تُعد الأساس التي قامت عليه الصهيونية الدينية) و" المدرسة اليهودية التاريخية الايجابية(٣١٤) " (التي تُعد

---

(٣١٣)الأرثوذوكسية الحديثة : هي حركة دينية يهودية ظهرت في أربعينات القرن التاسع عشر بألمانيا في محاولة التوليف بين القيم اليهودية التقليدية والحداثة . وقد تركزت على خلود قيم التوراة والدعوة إلى الانفصال عن شعوب العالم أخلاقياً وروحياً ، وإلى تحقيق التوافق بين عيش اليهود في مجتمع ما ورسالتهم اليهودية ، وإلى اتخاذ التوراة معياراً للحكم على قيم الحضارة المعاصرة . وتُعد المبادئ التي نادت بها الحركة الأرثوذوكسية الحديثة الأساس التي قامت عليها الصهيونية الدينية ، حيث أقر رواد تلك الحركة على أن العودة لأرض الميعاد (وفقاً للعقيدة اليهودية) لا يكون بفعل البشر وإنما بإرادة الرب . وتعود جذورها إلى أعمال الحاخام الألماني " إزرائيل هيلدشمير- Azriel Hildesheimer :١٨٢٠م – ١٨٩٩م " ، والحاخام الألماني " شمشون رفائيل هيرش - Samson Raphael Hirsch : ١٨٠٨م – ١٨٨٨م " . فوفقاً للمبادئ التي وضعها " إزرائيل هيلدشمير " و " شمشون هيرش " يجب على اليهود الأرثوذوكس الذين يعشيون في الغرب ألا يعيشوا في انفصال عن العالم داخل جدران الجيتو ، بل على العكس من ذلك يجب عليهم الحصول على التعاليم العلمانية مع الاحتفاظ بالتقاليد اليهودية . لذلك يجب تطوير التعاليم اليهودية حتى يتعلم اليهود أفضل طريقة لمواجهة الحداثة والتعامل معها في جميع جوانبها . ولا يتم ذلك إلا عن طريق إنشاء المؤسسات التي تحقق ذلك ويتضمن ذلك الآتي : ١- التعليم اليهودي الذي يشمل الدراسات الدينية والعلمانية للذكور والاناث على حد سواء. ٢- المحافظة على العادات التقليدية اليهودية التي تنبع من تاريخ الشعب اليهودي في أرض إسرائيل . ٣- العمل مع قادة المجتمعات المحلية ، وحتى غير الارثوذكسيه منها ، على المسائل التي تؤثر على المجتمع ، مثل معاداه الساميه وطقوس الذبح . وقد اعتنق أصحاب المذهب الأرثوذوكسي الحديث الطريقة الغربية في اللباس واللغة والثقافة ، في الوقت الذي قاوموا فيه التغيير في الفكر والممارسة الدينية . توخوا التوازن بين ولائهم للتقليد اليهودي والانعزال وبين مشاركة كبيرة في الحياة الوطنية والثقافية الواسعة للحداثة ، بمزج الالتزام بمبادئ اليهودية الأرثوذكسية والتفقه في النصوص الدينية مع المعرفة الدنيوية والمشاركة في الحياة الوطنية الثقافية والاجتماعية والسياسية. يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Modern Orthodox Judaism , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 16 may 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Modern_Orthodox_Judaism

(٣١٤) " اليهودية التاريخية الايجابية " هي الحركة الدينية التي سبقت اليهودية المحافظة وتُعد الأساس التي قامت عليه ، نشأت كمدرسة فكرية في أربعينات وخمسينات القرن التاسع عشر في ألمانيا . ومؤسس تلك المدرسة الحاخام " زكرياس فرانكل " نادى بمزج القيم اليهودية التقليدية بالمعرفة الغربية ، وتطوير اليهودية دون إخلال بجوهرها التقليدي وروحها الأساسية كما عبَّرت عن نفسها عبر التاريخ . وقد انسحب من حركة اليهودية الإصلاحية في عام ١٨٥٤م لعدم موافقته على حذف الإشارات إلى صهيون ، وتغيير لغة الصلاة من العبرية إلى لغة الوطن الذي يُعاش في كنفه . وقد انطلق فرانكل في قراره هذا مما أسماه " ثوابت اليهودية التاريخية " التي تستمد مطلقيتها وقداستها من ممارسة اليهود التاريخية ، ويصبح معيار تَقبُّل أحد جوانب اليهودية أو رفضه ليس الشريعة الثابتة وإنما مدى الأهمية التي خلعها الوجدان اليهودي على هذا الجانب أو ذاك من العقيدة اليهودية . ورغم رفضه للإبتكارات التي نادت بها اليهودية الاصلاحية فيما يتعلق بالثوابت اليهودية التاريخية ، فقد استخدم الأساليب الحديثة لتحليل النصوص اليهودية وتطوير القانون اليهودي . تلك المبادئ وضعته في نفس الاتجاه الذي نادى به رواد المدرسة الأرثوذوكسية الحديثة ، رغم اختلافهما في مفهوم التمازج بين الحداثة والحفاظ على التقاليد

الأساس التي قامت عليه اليهودية المحافظة) . هذان الاتجاهان رغم أختلاف مفاهيمهما الإيدلوجية فقد اتخذا طريقاً وسطاً ، بين الأرثوذوكسية المتشددة الداعية إلى رفض الحداثة والامتيازات التي وفرها التحرر والانعتاق اليهودي والتمسك بالقيود الشديدة المفروضة على التفاعل الاجتماعي والثقافي ، وبين اليهودية الاصلاحية التي رأت في الحداثة وتطوير العقيدة اليهودية أساس لحصول اليهود على حقوق المواطنة ، بغض النظر عن التمسك بالقيم والتقاليد اليهودية التي تبلورت عبر التاريخ اليهودي . وهكذا أصبح الوضع الاجتماعي والثقافي للطوائف اليهودية في مفترق طرق ، طريق الحداثة والاندماج في المجتمع والثقافة الألمانية وطريق الإنغلاق والتقوقع في حياة الجيتو ، طريق السعي نحو القومية الألمانية وطريق السعي نحو القومية اليهودية (على فرض وجود قومية يهودية وشعب يهودي يعيش في الشتات وفقاً لمفهوم العقيدة اليهودية) . وفي المجمل حققت الطوائف اليهودية في الدويلات الألمانية خلال الفترة من قيام ثورة مارس ١٨٤٨م حتى قيام الرايخ الثاني حراك على المستوى الثقافي والاجتماعي ، بجانب حقوق المواطنة الكاملة التي حصلوا عليها ، كما حقق البعض منهم حراكا اقتصادياً وضعهم في طبقة الرأسماليين الألمان .

سادساً – الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للجماعة اليهودية في ألمانيا منذ الوحدة الألمانية حتى قيام النظام الجمهوري :

عشية قيام الوحدة الألمانية في عام ١٨٧١م كانت أغلبية الطوائف اليهودية في ألمانيا تقيم في المدن الكبرى مثل براسلاو وليبزج وكولونيا ، بالإضافة إلى هامبورج وفرانكفورت ، وكانت مدينة برلين عاصمة المملكة البروسية تضم غالبية اليهود في

اليهودية ؛ فالأولى خرجت من عباءة اليهودية الاصلاحية لرفضها الإصراف في العلمانة والحداثة التي تتنافى مع الثوابت اليهودية التاريخية الثابته في الوجدان اليهودي ، والثانية خرجت من عباءة اليهودية الأرثوذوكسية لرفضها التمسك بالقيود التي ترفض الحداثة وتمنع الاختلاط الثقافي والاجتماعي بالمجتمعات الغربية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Religious Studies 469.06: Judaism in the Modern Age : Zecharias Frankel On Changes in Judaism , copy in 16 may 2008 :
www.ucalgary.ca/~elsegal/363_Transp/ZFrankel.html

ألمانيا(٣١٥) . وكان الوضع الاجتماعي والثقافي لتلك الطوائف متطابق بصورة كبيرة ؛ فقد تركزت الطبقة البرجوازية اليهودية في مجال البنوك والأوراق المالية وتجارة الأثاث والملابس الجاهزة والمحال التجارية وتجارة المواشي والإئتمان الزراعي ، أما الطبقة الدنيا التي كانت تشكل الغالبية فقد تركزت في الأعمال الحرفية البسيطة ، وكانت هناك الطبقة الوسطى من المثقفين وأصحاب المهن الحرة (الطب – المحاماة – الصيدلة – التعليم ...)(٣١٦) . وقد مثلت اليهودية الأرثوذكسية غالبية تعداد الطوائف اليهودية ، بينما كان أصحاب مذهب " المدرسة اليهودية التاريخية الايجابية " ومذهب اليهودية الاصلاحية يمثلان الأقلية . وقد ساهم البعض من

---

(٣١٥) تشير بعض المراجع إلى أن تعداد الجماعات اليهودية في مختلف دول العالم بلغ مع بداية القرن التاسع عشر إلى ما يقرب من ٢,٥ مليون تواجد منهم ١٠٠,٠٠٠ في الدويلات الألمانية . وتشير تلك المراجع أن الثورة الصناعية والتحرر الفكري الذي صاحبها دفع الغالبية العظمى من اليهود بترك الغيتو والمناطق الريفية ليعيشوا في المناطق الحضرية ، وغالبا ما تركزوا في المدن الكبرى ؛ ففي عام ١٨١٦م من أصل مجموع سكان بلغ ١٩٧,٧١٧ في برلين كان هناك ٣٣٧٣ يهودي ، ارتفع العدد في عام ١٨٤٩م ليصل ٩٥٩٥ يهودي من مجموع سكان بلغ ٤١٢,١٥٤ بينما بلغ تعدادهم في عام ١٩٢٥م إلى ١٧٢,٦٧٢ من أصل ٥٦٤,٣٧٩ يهودي يعيش في ألمانيا أي بنسبة ٣٠,٦ ٪ . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Robert Nelson, Socio-Economic Conditions for German Jews Late 19th and Early 20th Centuries , copy by in 1 june 2008 :
www.flholocaustmuseum.org/history_wing/antisemitism/19c_antisemitism.cfm

(٣١٦) التطور التكنولوجي الذي شهدته ألمانيا ومساحة الحرية التي مُنحت لليهود في الدويلات الألمانية منذ بداية القرن التاسع عشر أثرت بصورة ملحوظة في الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للطوائف اليهودية ، حيث أُتيح لليهود الحصول على التلعيم العلماني ، وفي غضون جيل أو أثنين حقق الكثير منهم نبوغ في مجالات متعددة ، وتفوق الكثير منهم في مجالات البحث العلمي والمهن الحرة . وهذا ما يوضحه نسبة اليهود الذين حصلوا على تعليم جامعي ، والتي تفوقت بنسبة كبيرة على نسبة الحاصلين على تعليم جامعي من غير اليهود ، كما اتجه اليهود إلى التوغل في القطاع التجاري والصناعي وحققوا فيه نجاحات مذهلة ؛ فقبل تحرر و إعتاق اليهود في ألمانيا كان هناك نحو ٨٠٪ منهم أصحاب حوانيت صغيرة وتجار وخدم منازل ومتسولين وحوالي ٢ ٪ ينتمون إلى طبقة المحميين من فئة تجار الجملة والمصرفيين والممولين . ومع التوسع الهائل في الصناعة الألمانية ما بين عام (١٨٥٠م – ١٨٧١م) انتقل اليهود بسرعة إلى الطبقة الرأسمالية والمؤسسات الصناعية ؛ فكان نصف أصحاب المشاريع المعروفة في برلين من اليهود ، وفي عام ١٨٦١م كان هناك نسبة ٢٪ من غير اليهود يعملون في مجال التجارة بينما كانت نسبة العاملين بالتجارة من اليهود ٥٨٪ ، وهذا يعني أن ٢٠ ٪ من التجار الألمان كانوا يهود . ولكن هذا لا يعني أن جميع اليهود في ألمانيا كانوا من الطبقة البرجوازية والمتوسطة ، فقد كانت هناك ٩ ٪ من اليهود يعملون كخدم في المنازل و ٨ ٪ متسولين و ٣٩ ٪ من طبقة العمال والحرفيين (البوليتاريا) . يراجع في ذلك المرجع السابق : Ibid

اليهود في النشاط السياسي المؤيد لقيام الوحدة الألمانية تحت مظلة التاج البروسي منهم ، " كيليان فون شتاينر – Kilian von Steiner "(٣١٧) ، " لودفيغ بامبيرجر " و" فرديناند لاسال " . ومع نجاح السياسي الألماني أوتو فون بسمارك(٣١٨) في توحيد

---

(٣١٧) المصرفي ورجل الصناعة الألماني اليهودي : وُلد في مدينة " لوفيم - Laupheim " بمملكة " فورتمبيرغ - württemberg " في ٩ أكتوبر عام ١٨٣٣م لأسرة يهودية ثرية حققت ثروة طائلة من خلال تقسيم الأراضية الزراعية . اتم دراسته الثانوية في مدارس أولم وشتوتجارت ، ثم درس القانون والتاريخ والسياسة في جامعة توبنجن ثم جامعة هايدلبرج . بعد تخرجه عمل كمحامي في " هيلبورن - Heilbronn " وهناك ألتقى بصديق عمره الاقتصادي الألماني " غشتوف شمولر - Gusay schmoller " اللذان أسسا مع بعض النشطاء السياسيين " حزب الأحرار القوميين " في عام ١٨٦٥م ، والذي كان برنامجه السياسي متفق مع سياسة بسمارك نحو تحقيق الوحدة الألمانية . بجانب نشاطه السياسي كان من أهم الشخصيات الاقتصادية الألمانية في القرن التاسع عشر ، حيث شارك في تأسيس أكبر البنوك الألمانية داخل " مملكة فورتمبيرغ " وخارجها ؛ ففي عام ١٨٦٩م كان أحد المساهمين في تأسيس بنك " فورتمبيرغ إيش فيرن - württembergische vereinsbank " وبنك " دويتشه - Deutsche " بنك التجارة الخارجية ببرلين عام ١٨٧٠م . كما كان من المؤسسين لشركة " ب أ س ف - BASF " أكبر المؤسسات الصناعية في مجال الأصباغ والأسمدة الكيماوية في القرن التاسع عشر ، وهي الآن أكبر مؤسسة صناعية تجارية في مجال الصناعات الكميائية ومستحضرات التجميل . هذا بجانب العديد من المشروعات الصناعية التي ساهمت في نماء المجتمع الألماني . حصل على الدكتوراة في القانون عام ١٨٧٦م . بجانب النشاط التجاري والصناعي كان راعي للفنون ومن خلال مجهوده ومساهمته الماليه ساهم في تأسيس المتحف القومي للأديب الألماني فريدريش شيلر . في عام ١٨٩٥م حصل لقب نبيل من الملك وليم الثاني ملك فورتمبيرغ . توفى في شتوجارت في ٢٥ سبتمبر ١٩٠٣م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Kilian von Steiner , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 18 may 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Kilian_von_Steiner

ولمزيد من التفاصيل حول تواجد اليهود الألمان في الاقتصاد الألماني خلال تلك الفترة ، انظر باللغة الانجليزية :

Werner Eugen Mosse , The German-Jewish Economic Elite, 1820-1935 : A Socio-cultural Profile , Oxford University Press, USA (December 7, 1989) .

(٣١٨) وُلد أوتو فون بسمارك في الأول من أبريل عام ١٨١٥م بضيعة شونهاوزن التي تمتلكها أسرته على نهر الإلبه بمقاطعة ساكسونيا غرب برلينكان ، والده " فيلهلم فرديناند فون بسمارك " كان ضابطاً سابقاً في الجيش البروسي وينتمي لأسرة من طبقة النبلاء . وكانت والدته " فيلهلمينه لويزه مينكن " تنتمي إلى عائلة ساكسونية متوسطة . بعد إنهائه لمرحلة الدراسة الثانوية التحق بجامعة غوتنغن ، ومن ثم بجامعة برلين حيث درس الحقوق . وفي عام ١٨٣٥م عمل في دوائر رسمية عديدة في كل من مدينة بوتسدام وآخن قبل أن ينتقل إلى مدينة غرايفسفالد ، حيث درس الزراعة في جامعتها . وبعد وفاة والديه عاد إلى شونهاوزن من أجل الاهتمام بأملاك العائلة وزراعة أراضيها . غير أن مجال الزراعة لم يفلح وحده في السيطرة على اهتمامه ، ما بدا جلياً في ميوله السياسية وانشغاله بالفلسفة والفنون وعلوم الدين والأدب . في عام ١٨٤٩م انتخب

بسمارك لعضوية مجلس الشورى ، وهو أحد غرفتي المجلس التشريعي البروسي وكان عضواً فعالاً في صفوف المحافظين . وكان مؤيداً للحكم الملكي خلال ثورة ١٨٤٨م / ١٨٤٩م ، إذ رفض مطالب الجمعية الوطنية التي كانت تنادي بإقامة دولة ديمقراطية . في عام ١٨٥١م عينه فريدريش فيلهلم مبعوثاً إلى مجلس الاتحاد الألماني في فرانكفورت. وقد تميزت فترة الثماني سنوات التي قضاها في فرانكفورت بتغيرات هامة في آرائه السياسية . فقد تخلص من تأثيره أصدقائه المحافظين ، وأصبح أكثرا اعتدالاً سياسياً . وأصبح يؤمن بأن بروسيا يجب أن تتحد مع الإمارات الألمانية الأخرى لمواجهة خط النفوذ النمساوي المتزايد ، وهكذا ترسخ لديه الإيمان بأمة ألمانية متحدة . في عام ١٨٥٨م عُين سفيرا لبروسيا في الإمبراطورية الروسية ثم سفيراً لبروسيا في باريس عام ١٨٦٢م . ومع تتويج الملك فليهام الأول في عام ١٨٦٢م بدأ بسمارك مسيرته السياسية في المشاركة في الحكم حيث عُين رئيساً لوزراء بروسيا ووزيراً لخارجيتها ، وقد أظهر بسمارك خلال الفترة من عام ١٨٦٢م نبوغ سياسي استطاع من خلال قرءاة جيده للأحداث العالمية أن يوسع من نفوذ بروسيا ؛ ففي عام ١٨٦٦ بعد انتصار بروسيا على النمسا أنشئ الاتحاد الألماني لدويلات الشمالية ، ثم دفع فرنسا لحرب عام ١٨٧٠م والتي على أثرها تم توحيد جميع الدويلات الألمانية ، وأصبح مستشاراً للقيصرية الألمانية الثانية وأطلق عليه اسم المستشار الحديدي . بعد توحيد ألمانيا كان شغله الشاغل بناء أساس اقتصادي وسياسي قادر على المنافسة في ألمانيا التي لا تملك أية مستعمرات تستغلها من أجل الحصول على النفوذ والثروة ، وهكذا فقد عمد إلى عسكرة الاقتصاد من خلال سن قوانين صارمة تعتبر مثالاً للدقة وحسن الأداء . كما بذل كل ما في وسعه من أجل المضي قدماً باقتصاد ألمانيا على نحو تميز بالدقة والقوة ، وهو ما يعرف حتى يومنا بسياسة النار والحديد . أما سياسة بسمارك الخارجية فقد تمثلت بعد توحيد ألمانيا في الإبقاء على ما حققته القيصرية الألمانية من مكاسب في أوروبا ، إضافة إلى إحلال السلام للحيلولة دون إثارة حرب تتمكن فرنسا فيها بعد إيجاد حلفاء لها من استعادة مقاطعتي الإلزاس واللورين . وسعى بسمارك إلى عزل فرنسا عن بقية الدول الأوروبية وبالذات عن النمسا وروسيا كي لا يضطر لاحقاً إلى خوض حرب على جبهتين اثنتين مع روسيا من جهة وفرنسا من جهة أخرى . كان بسمارك يأمل في الوقت ذاته في أن تحقق ألمانيا تطوراً ونمواً في فترة السلام هذه ، لذا فقد عمل على توقيع معاهدات سلام مع روسيا وإمبراطورية النمسا والمجر عام ١٨٧٣م . ورغم أن بسمارك كان يُتَّهم أحياناً بمعاداة اليهود ، إلا أن جميع مواقفه تجاه اليهود وعلاقاته بالشخصيات اليهودية ارتبطت باعتبارات المصالح السياسية أو الاقتصادية المتبادلة . وربطته صداقة بأحد أفراد أسرة روتشيلد ، كما كانت له علاقة خاصة مع المفكر الاشتراكي الألماني فرديناند لاسال نظراً لموقفهما المشترك المعارض لليبرالية . ولكن أهم علاقات بسمارك المالية كانت مع المموّل الألماني اليهودي " جيرسون بليخرودر- Bleichröder Gerson " الذي استفاد بخبراته المالية إلى درجة أنه اتُهم عام ١٨٧٥م ، بسبب صداقته هذه ، بأنه " جعل اليهود وشركاءهم الطبقة الحاكمة في ألمانيا ". وقد حصل أعضاء الجماعة اليهودية في ألمانيا على كامل حقوقهم المدنية في ظل رئاسة بسمارك للحكومة . ولكن ابتداءً من عام ١٨٧٨ فَقَد بسمارك تأييد الليبراليين له ومن بينهم أعضاء الجماعة اليهودية بعد أن بدأ في انتهاج سياسة محافظة ، وخصوصاً في مجال التجارة الخارجية ، حيث أقر عام ١٨٧٩م مبدأ الحماية الجمركية على السلع الزراعية والصناعية . وكان تدهور أسعار السلع الزراعية يهدد مكانة الطبقة الأرستقراطية الريفية التي ينتمي إليها بسمارك والتي كان يريد الحفاظ على سيادتها ، كما كان يريد الحفاظ على العمال الزراعيين الذين كانوا يشكّلون المصدر الأساسي لخيرة جنود الجيش الألماني ، وذلك بالإضافة إلى أن الصناعة في ألمانيا كانت قد تطوّرت إلى حدٍ كبير ، وبالتالي ، ارتفعت الأصوات المطالبة بالحماية . واستغل بسمارك محاولة اغتيال وليام الأول عام ١٨٧٨م لشن سياسة قمعية ضد الاشتراكيين ، وللقيام بمحاولة لتدمير الليبراليين الوطنيين كقوة سياسية . فوضع قانوناً صارماً معادياً للاشتراكيين يضعهم تحت رحمة الشرطة ،

ألمانيا ، وصدور الدستور الموحد للإمبراطورية الألمانية ، تمتع اليهود بجميع حقوق المواطنة الألمانية وحقق البعض منهم حراكاً على المستوى الاقتصادي وضعهم على مقدمة الرأسمالية الألمانية ، بجانب الحراك الاجتماعي الذي تحقق من التواجد اليهودي في مجال التعليم والبحث العلمي .

ولم يتغير وضع الجماعة اليهودية في الرايخ الألماني بعد انفراد الإمبراطور ويلهلم الثاني بالسلطة وعزل بسمارك في عام ١٨٩٠ ؛ فقد استمرت الجماعة اليهودية في تشبسها بالمواطنة الألمانية وإحرازها للحراك في جميع مجالات الحياة ؛ فعلى سبيل المثال في المجال الاقتصادي كان هناك " جيرسون بليخرودر –

كما بدأ في التعاون مع الحزب الديني الكاثوليكي وفي رفع الإجراءات السابقة التي اتُخذت ضد الكاثوليك ، وخصوصاً أن قاعدة هذا الحزب من الفلاحين الألمان كانت معادية لليبرالية ومعادية للتجارة الحرة . وتحول الاشتراكيون في ظل التوجه الجديد إلى العدو المشترك الذي وُجِّه إليه السخط الشعبي . ولم يعتمد بسمارك على القمع فقط لضرب الحزب الديموقراطي الاشتراكي ، بل كان أول رجل دولة أوربي يطور نظاماً شاملاً للتأمين الاجتماعي ، وبالتالي حرم الحزب الذي كان ينمو نمواً مطرداً من مقدرته على إثارة الفقراء وإذكاء سخط المحرومين . وبالإضافة إلى ذلك ، كان بسمارك يعي أنه إذا أراد الإبقاء على بنَى نظمه ومؤسساته سلمياً ، فإن عليه تخفيف معاناة الطبقات العاملة ، وقد كان ذلك يتفق مع رؤيته الأبوية لدور الدولة . صاحب توسع ألمانيا الصناعي والتجاري تَزايُد المطامع الاستعمارية ، وتكوَّنت عام ١٨٨٣ الشعبة الاستعمارية في الرايخستاج ، ونجح بسمارك خلال عام واحد فقط في الحصول لألمانيا على مستعمرات في مناطق عديدة من أفريقيا . ولكن ، مع دخول ألمانيا حلبة الاستعمار ، تضاعفت فرص الاحتكاك بينها وبين إنجلترا التي كانت تمتلك العديد من المستعمرات في أنحاء العالم . وقد استغل بسمارك هذه الخلافات مع إنجلترا كقضية محورية لانتخابات عام ١٨٨٤ وفي هذه الفترة ، بدأت تُطرَح حلول للمسـألة اليهودية داخل التشكيل الاستعماري ، ومن ثم بدأ الحديث عن فلسطين باعتبارها مجالاً حيوياً لأوربا يمكن إلقـاء اليهود فيه . بعد موت الإمبراطور فيلهلم الأول عام ١٨٨٨م خلفه على العرش ابنه المريض فريدريش الثالث الذي لم تدم فترة حكمه سوى ٩٩ يوما قبل وفاته. بعد ذلك اعتلى ابن فريدريش فيلهلم الثاني عرش القيصرية الذي أراد من خلاله الاستفراد بالحكم فأجبر المستشار بسمارك على الاستقالة عام ١٨٩٠م . بعد تنحيه عن ممارسة الحياة السياسية توفي بسمارك في ٣٠ يوليو عام ١٨٩٨ في مدينة فريدريشزروه بمحاذاة مدينة هامبورغ . والجدير بالذكر أن المستشار الحديدي حظي بعد إقالته التي اعتبرها بمثابة تشييع لجثمانه " جنازة من الدرجة الأولى " بشعبية وتقدير لم يسبق لهما مثيل . وفي هذا السياق أطلق اسمه على شوارع كثيرة ، وأقيمت نصب تذكاريه له في مدن عدة ، ومنحته درامشتادت وميونخ وهامبورغ وكاسل وكولونيا ومدن أخرى لقب مواطن الشرف . لمزيد من التفاصيل عن حياة بسمارك ، انظر باللغة الانجليزية :

A.J.P. Taylor , Bismarck : The Man and Statesman , Publisher Vintage (October 12, 1967) .

Bleichröder Gerson "(٣١٩) و" كيليان فون شتاينر " ، وفي المجال البحث العلمي تواجد الكثير من العلماء اليهود في جميع المجالات نذكر منهم على سبيل المثال : عالم الكيمياء " أدولف فرانك – Adolph Frank "(٣٢٠) ، عالم

---

(٣١٩) " جيرسون بليخرودر- Bleichröder Gerson " : المصرفي الألماني اليهودي ، وُلد لأسرة يهودية ثرية ، حيث أسس أبوه " صموئيل " لبنك بليخرمدر في برلين والذي كان على صلة وثيقة بنشاط أسرة روتشيلد ، وكان يُعد فرع للنشاط المصرفي لأسرة روتشيلد في برلين . دخل جيرسون مجال العمل في البنوك وهو في سن السادسة عشر ، فعمل مع أبيه في مؤسسته المصرفية ، وتولى إدارتها بعد وفاة الأخير في عام ١٨٥٥م . خلال فترة وجيزة من توليه إدارة المؤسسة المصرفية حقق نجاحات في مجال الاستثمارات الخارجية ، جعلته يتبوء موقع على خريطة الرأسمالية العالمية . كان من المقربين للملك وليهام الأول وارتبط بصداقة شخصية مع المستشار بسمارك . ساهم في تمويل الجيش البروسي في الحرب البروسية – النمساوية ، كما ساهم في العديد من المشروعات الصناعية البروسية . في عام ١٨٦٧م عُين مستشار مالي للملك فليهام الأول ومن خلال هذا المنصب ساهم في مفاوضات تقدير التعويضات التي فرضت على فرنسا بعد هزيمتها في الحرب عام ١٨٧٠م . ونتيجة لجهوده في ذلك منحته الحكومة الألمانية عام ١٨٧٢م وسام الصليب الحديدي (أرفع الأوسمة العسكرية في المملكة البروسية ومن بعدها ألمانيا الموحدة) . من خلال موقعه الرفيع في عالم المال والسياسة كان له دور ايجابي في الدفاع عن حقوق اليهود في الدول الشرقية ، وساهم بدور فعال في نشاط حركة الأليانس الإسرائيلية . مُنح العديد من الأوسمة من دول أوربية مختلفة . بعد وفاته في ٣ فبراير ١٨٩٣م قدرت ثروته ما بين (٧٠ مليون – ١٠٠ مليون) مارك . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Fritz Stern , Gold and Iron: The Collaboration and Friendship of Gerson Bleichröder and Otto von Bismarck , The American Historical Review, Vol. 75, No. 1 (Oct., 1969), pp. 37-46.

(٣٢٠) " أدولف فرانك - Adolph Frank " عالم كميائي ورجل الصناعة الألماني وأحد أفضل علماء الكمياء في العالم ، وأفضلهم في ألمانيا خلال القرن التاسع عشر : وُلد في قرية " كلوتز – KlÖtz " بمقاطعة ساكسونيا في ٢٩ يناير ١٨٣٤م لأسرة يهودية ثرية كان أبوه يعمل في تجارة المواد الغذائية . درس في مدرسة " سترليتز – Strelitz " ثم مدرسة " سيسن – Seesen " الثانوية بمقاطعة سكسونيا السفلى . بعد إتمامه للدراسة الثانوية اتجه للعمل في مجال الصيدلة حيث كان مغرماً بعلم الكيمياء . اتجه لدراسة الصيدلة والعلوم الطبيعية والتكنولوجيا بجامعة برلين عامي (١٨٥٥م- ١٨٥٧م) وحصل على درجة امتياز (أكبر درجة علمية في نظام التعليم الألماني) . في عام ١٨٥٨م حصل على برءاة إختراع لإنتاج السكر من نبات البنجر بمصنع " ستابفيرت Staßfurt " ، كما حصل على براءة إختراع استخدام البوتاسيوم في تصنيع الأسمدة الزراعية في عام ١٨٦١م . حصل على درجة الدكتوراة في الكمياء من جامعة غوتنجن عام ١٨٦٢م . في ١٨٦٧م اتجه لصناعة الزجاج وأسهم في تأسيس وإدارة مصانع الزجاج بمدينة " شارلوتنبرج – charlottenburg " ، وكانت أخر إختراعاته الشخصية في كيفية استخلاص البروم من الملح . اشترك مع العالم الكميائي الألماني اليهودي " نيكوديم كارو - Nikodem Caro " في ابتكار عملية تثبيت النيتروجين في الهواء " المنطاط الطائر " وبشراكة بنك دوتشيه " رأس مال يهودي " و" شركة استخلاص الذهب والفضة Deutsche Gold- und Silber-Scheideanstalt formerly Roessler " (كان رأس المال اليهودي مساهم أساسي في تكوين الشركة) تأسست شركة " Cyanamidgesellschaft mbH " في عام

الفسيولوجيا " ناثان زينتز – Nathan Zuntz "(٣٢١) ، " عالم الطب والجراحة " فريدريش كوهنهيم – Friedrich Cohnheim "(٣٢٢) ، وعالم الرياضيات " أدولف

١٨٩٩م لنقل الركاب والبضائع باستخدام المنطاط . بعد سنوات طويلة مليئة بالابحاث والانجازات العلمية توفى في برلين عام ١٩١٦م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Guide to the Papers of Adolf Frank (1834-1916) , AR 7176/MF 772 Processed by Michael Aldinger , copy in 22 may 2008 :
findingaids.cjh.org/?fnm=AdolfFrank&pnm=LBI

(٣٢١) " ناثان زينتز - Nathan Zuntz " الطبيب وعالم الفسيولوجيا الألماني اليهودي : وُلد في ٧ أكتوبر ١٨٤٧م في مدينة بون لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة ، كان أبوه يعمل بالتجارة كما كان متعمق في تدريس التاريخ العبري . كان أكبر أخواته البالغ عددهم احدى عشر (ذكور وإناث) ، وأظهر منذ طفولته نبوغ في الدراسة حيث استطاع في سن الرابعة والنصف قراءة التاناخ باللغة العبرية . أنهى دراسته في الجبانزيوم وهو في سن ١٧ ، واتجه للعمل في بنك بون ، لكنه لم يستمر فيه وألتحق للدراسة في كلية الطب بجامعة بون وتخصص في دراسة الفسيولوجي (فيزياء وكيمياء الكائنات الحية : تفسير كيفية قيام الأعضاء الحية بوظيفتها وآلية هذه الوظيفة ودراسة العلاقة بين أنشطة أعضاء الكائن الحي والعوامل التي تؤثر على هذه الأنشطة اذ يعتمد علم الفسيولوجي على الفيزيائية والكيميائية والحيوية بالجسم . وترتبط مع العلوم المورفولوجية مثل علم التشريح ، علم الخلية ، علم الأنسجة وارتباطه أيضاً مع الكثير من علوم الطب فضلاً عن ارتباطه بعلم النفس ليشكل ما يسمى بعلم النفس الفسيولوجي) . بعد إتمام دراسته وهو في سن ٢١ عمل كطبيب ممارس عام ، وألتحق بالجيش البروسي كطبيب مدني خلال الحرب (البروسية - الفرنسية) . في عام ١٨٧٤م عُين مدرس غير متفرغ لعلم التشريح بكلية الطب جامعة بون ، وخلال الستة أعوام التي قضاها في جامعة بون قام بالعديد من الأبحاث في علم الفسيولوجيا ، وأنشئ العديد من النظريات العلمية . في عام ١٨٨١م وحتى عام ١٩١٨ كان أستاذ لعلم الفسيولوجيا في كلية الزراعة الملكية ببرلين . سُجلت بأسمه العديد من الأبحاث العلمية في مجال الفسيولوجيا التي تعلقت بكيمياء وفيزياء الكائنات الحية ، كما سُجلت باسمه الأبحاث المتعلقة بالتغيرات الفسيولوجية للحيوانات والإنسان في الظروف القاسية . سُجلت باسمه مع العالم " اوغست جولياس جيبرت - August Julius Geppert " تشريح الجهاز التنفسي للإنسان ، وفي هذا المجال اخترع جهاز قياس الغاز الجاف . وفي مجال الطب الرياضي اخترع جهاز المطحنة " المشاية " في عام ١٨٨٩م . وأنشئ أول مختبر للطب الرياضي في ألمانيا في عام ١٩١١م . كما ينسب إليه اختراعه في عام ١٩١٤م لجهاز الأشعة السينية لمراقبة التغيرات في القلب أثناء العمليات الجراحية . بعد تقاعده في عام ١٩١٨م توفى في برلين في عام ١٩٢٠م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Nathan Zuntz (1847-1920) , copy from jn.nutrition.org , copy in 22 may 2008 : jn.nutrition.org/cgi/reprint/57/1/1.pdf

(٣٢٢) " جوليوس فريدريش كوهنهيم - Julius Friedrich Cohnheim " ، الألماني اليهودي رائد من رواند علم التشريح والجراحة ، ومكتشف أسباب ألتهاب الأنسجة والتغيرات التي تحدث كنتيجة للتقيحات وكيفية علاجها . وُلد في مدينة " ديممين – Demmin " في منطقة بوميرانا (هي الآن موزعة بين ألمانيا وبولندا) بمملكة بروسيا في ٢٠ يوليو ١٨٣٨م لأسرة يهودية ثرية كان ابوه يعمل بالتجارة . انهى دراسته الثانوية " الجبانزيوم " ودرس في كليات الطب في جامعات " ويرزبرج – Würzburg " وماربورج " جريفوالد – Greifswald " ، وحصل على الدكتوراة من جامعة برلين . عام ١٨٦٤م خدم في الجيش البروسي كطبيب جراح

هرويتز - Adolf Hurwitz "(٣٢٣) ، وفي علم الفلسفة والسياسة " هيرمان كوهين - Cohen Hermann "(٣٢٤) ، وفي علم الاجتماع السياسي " إدوار برنشتاين -

---

أثناء الحرب " البروسية - الدنماركية " ، وفي خريف نفس العام أصبح نائب الجراحة في معهد التشريح بكلية الطب بجامعة برلين ، وسجل رسالة الدكتوراة تحت إشراف العالم والطبيب الألماني " رودلف فيرشو - Rudolf Virchow " ، وخلال عمله هذا نشر أبحاثه الشهيره عن كشف " أسباب تلوث الأنسجة والقيح وعلاقته بكرات الدم البيضاء والصفائح الدموية " هذا البحث العلمي أحدث ثورة كبيرة في علم الأمراض . بعد حصوله على درجة الدكتوراة عُين أستاذ علم التشريح والأمراض بجامعة كيل ثم انتقل للعمل في نفس الدرجة العلمية والوظيفة في جامعة بريسلو ، ثم أصبح أستاذ علم الأمراض في جامعة لايبزيغ حتى وفاته في عام ١٨٨٤م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Julius Friedrich Cohnheim , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 22 may 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Julius_Friedrich_Cohnheim

(٣٢٣) أدولف هرويتز - Adolf Hurwitz " عالم الرياضيات الألماني اليهودي وأهم وأشهر الشخصيات في مجال الرياضيات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر : وُلد لأسرة يهودية في مدينة " هيلدشهيم - Hildesheim " بمملكة هانوفر في ٢٦ مارس ١٨٥٩م . والده " سالمون هرويتز " كان يعمل في مجال التجارة ، ولكنه لم يكن ميسور الحال ، وتوفت والدته وهو في سن الثالثة . بعد دراسته الابتدائية ألتحق في عام ١٨٦٨م بالجبانزيوم في هيلدشهيم وألتقى بعالم الرياضيات الشهير " هيرمان شوبرت " الذي أكتشف نوبغه في الرياضيات ، فأقنع والده بدخول ابنه الجامعة ، ورتب له الدراسه في جامعة ميونخ تحت إشراف عالم الرياضيات " فليكيس كلاين " . لم يكن وضعه المادي يسمح له بتحمل مصاريف الدراسه ، فقرر صديقه إدوار مساعدته مادياً لتحمل تكاليف تعليمه الجامعي . دخل جامعة ميونخ وعمره ١٧ سنة ودرس لمدة عام ثم انتقل لجامعة برلين ليحضر محاضرات علماء الرياضة " كارل ويبرستراس - Karl Weierstrass " ، " ليوبولد كرونيكير - Leopold Kronecker " لمدة عام ثم عاد لجامعة ميونخ . في عام ١٨٨٠م انتقل لجامعة لايبنزيغ ليكون بصحبة أستاذه " فليكيس كلاين " ، وسجل أطروحته للحصول على درجة الدكتوراة ، وحصل عليها في عام ١٨٨١م . في عام ١٨٨٣م عمل استاذ غير متفرغ في جامعة غوتنغن ، وفي عام ١٨٨٤م دُعي ليكون استاذ علم الرياضيات بجامعة " كونيجسبرج – königsberg " . بعد رحيل عالم الرياضة " فريديناند فروبينيس - Ferdinand Frobenius " تولى رئاسة " المعهد الاتحادي السويسري للتكنولوجيا - Eidgenössische Polytechnikum Zürich " بمدينة زيورخ في عام ١٨٩٢م ، واستمر في وظيفته حتى وفاته في نوفمبر ١٩١٩م . له العديد من الابحاث والنظريات الرياضية التي وضعته في صفوة علماء الرياضة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Adolf Hurwitz , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 23 may 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Adolf_Hurwitz

(٣٢٤) أحد مؤسسي مدرسة ماربورغ الفكرية الفلسفية التي أُطلق عليها " الكانتين الجدد -Neo Kantianism " (نسبة إلى الفيلسوف الألماني " عمانويل كانط - Immanuel Kant : ١٧٢٤م - ١٨٠٤م ، مؤسس الكلاسيكية المثالية الالمانية) ، ويُعد من أهم الفلاسفة الألمان في القرن التاسع عشر : وُلد في مدينة " كوسويج – Coswig " بولاية انهالت في ٤ يوليو ١٨٤٢م لأسرة يهودية فقيرة ، كان أبوه يعمل في فرقة الترتيل الموسيقية في الكنيس اليهودي الإصلاحي بمدينة " كوسويج " . درس في المدرسة اللاهوتية اليهودية والجبانزيوم في بريسلو ثم ألتحق

– Eduard Bernstei "(٣٢٥) وفي علم القانون " جاكوب فريدريش بيهرنيد – Jacob Behrend Friedrich "(٣٢٦) ، وفي الموسيقى " هيرمان ليفي –

بجامعة بريسلو وبرلين وهاله ، وحصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة عام ١٨٦٥م من جامعة هاله . في عام ١٨٧١م كتب أول كتاباته عن " نظرية عمانوئيل كانط التجريبية " جعلته أحد مؤسسي حركة " الكانطيين الجدد " وكانت سبب في حصوله عام ١٨٧٣م على فرصة لتدريس الفلسفة بجامعة ماربورغ (مدرس غير متفرغ) ، ثم عضو هيئة تدريس في نفس الجامعة . اتجه هو ورواد مدرسة ماربورغ إلى تأسيس الاخلاق الاشتراكية علي نظرية الفليسوف " عمانوئيل كانط " في الفكر العملي . و كان من بين الماركسيين الأول في مدرسة هاربورج الذين روجوا لفكرة الاشتراكية الخلقية . له العديد من المؤلفات الفلسفية المتعلقة بالإخلاق والجمال والليبرالية الدينية ، يُعد أهمها مقاله الشهير في عام ١٨٧٧م عن " تفسير الأخلاق عند كانط - Kants Theorie der Erfahrung " وعام ١٨٨٣م " مبدأ متناهي الصغر وسيلته وتاريخه - Das Prinzip der Infinitesimalmethode und seine Geschichte: ein Kapitel zur Grundlegung der Erkenntnisskritik " واتجه كوهين في كتاباته إلى تطوير فكر كانط ليتناسب مع التطورات العلمية خاصة فيما يتعلق بالجمال والإخلاق ، وإعادة تفسير فكر كانط المعرفية للبداهة لإستيعاب التغيرات في مجال العلوم . رغم علمانيته فقد دافع عن الوجود اليهودي رداً على الكتابات التي أطلقها الكتاب المعادين للوجود اليهودي في ألمانيا في ثمانينات القرن التاسع عشر ، فاتجه إلى إحياء فكر " رابطة الثقافة والعلوم اليهودية " التي تشكلت في عام ١٨١٩م وشارك في تأسيس جمعية " النهوض بالعلوم اليهودية " ، التي كان أول اجتماع لها في برلين عام ١٩٠٢م . نادى بالهوية الألمانية لليهود في ألمانيا ودعا إلى مبدأ " توحيد الأخلاق - Ethical monotheism " (والذي يعني أمرين : الأول أن هناك أله واحد هو الذي تعود إليه أخلاق جميع البشر . الثاني : أن الخالق الواحد يطلب من الناس جميعاً أن يتصرفوا تجاه بعضهم البعض بأسلوب لائق . فإذا كل البشر اشتركوا في هذا الاعتقاد الذي لا يترتب عليه ترك أو الانضمام إلى دين معين أو التخلي عن الهوية الوطنية فأن هذا من شأنه أن يجعل الشر في العالم أقل) . بعد سنوات طويلة قضاها في أبحاثه حول الفلسفة والاخلاق والدين والتقدم العلمي توفى في برلين ٤ أبريل ١٩١٨م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Michael Zank : Cohen Hermann , Routledge Encyclopedia of Philosophy, copy in 23 may 2008 :

www.rep.routledge.com/article/J066

(٣٢٥) " إدوار برنشتاين - Eduard Bernstein " عالم الاجتماع السياسي والفيلسوف السياسي ومؤسس مذهب الأشتراكية الارتقائية " التطورية " : وُلد لأسرة يهودية فقيرة ، حيث كان أبوه موظف بسيط في السكة الحديد . رغم نبوغه في الفلسفة والاجتماع والسياسة ، لم يحصل برنشتاين على نصيب من التعليم العالي . في سن السادسة عشر حصل على وظيفة مبتدأ " ساعي " في أحد البنوك ، وخلال بضعة سنوات تتدرج ليصبح كاتب في البنك . يُقال أنه ربما من خلال نفوذ عمه " آرون بيرنشتاين " رئيس صحيفة برلين التقدمية ، التي كانت تؤيد الطبقة العاملة ، استطاع الانضمام إلى الحزب الديمقراطي الاشتراكي" SPD " ، مثله مثل الكثير من المثقفين الألمان في ذلك الوقت ، بحثاً عن القومية الألمانية في نظامها الديمقراطي ، وأصبح منذ عام ١٨٧٢م عضواً نشطاً في أمانة الحزب في برلين . قبل فترة قصيرة من قيام بسمارك بتمرير القانون الذي أجاز للحكومة اتخاذ سياسة قمعية ضد الاشتراكيين ، سافر إلى سويسرا وأصبح السكرتير الخاص لراعي الاشتراكية الديمقراطية " كارل هوشبرج - Karl höchberg " ورئيس تحرير جريدة الحزب الاشتراكي الديمقراطي " الاشتركية

الديمقراطية - Der Sozialdemokrat " (جريدة الحزب الاشتراكي الديمقراطي تأسست في زيورخ وصدر أول عدد لها بتاريخ ٢٨ سبتمبر ١٨٦٧م ، ونظراً للقوانيين المناهضة للاشتراكية كانت توزع سراً في ألمانيا حتى عام ١٨٨٧م حيث نقلت مقرها للندن) . ونتيجة للضغوط التي مارستها حكومة بسمارك لطرد الاشتراكين الألمان غادر إلى لندن ، وهناك ألتقى من فريدريك أنجلز وأصبح أحد المقربين إليه . اتجه مع بعض الاشتراكيين (جورج برناردشو – سيدني – بياتريس ويب) إلى رفض الماركسية الثورية ، ودعوا إلى ما أسموه " بحتمية التدرج " . تلك الأفكار كانت النواة التي نشأ منها فكر برنشتاين حول الاشتراكية التطورية ، وخلال تسعينات القرن التاسع عشر ظهرت له عدة مقالات في صحيفة " الأزمنة الحديثة - Die neue Zeit " (جريدة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني التي تأسست عام ١٨٨٣م وكانت الصحيفة المنافسة لجريدة "Der Sozialdemokrat " ، وبعد توقف القوانين المناهضة للاشتراكية في عام ١٨٩٠م تحولت من مجلة شهرية إلى أسبوعية ثم أصبحت في عام ١٩٠١م من الممتلكات الخاصة بالحزب) ، بعنوان " مسائل الاشتراكية " ، وكتابه " الشروط المسبقة للاشتراكية ومهام الاشتراكية الديموقراطية " . وتميل نظرية برنشتاين إلى إسداء النصح بالتخلي عن التحويل الاجتماعي الراديكالي ، وجعل الإصلاحات الاجتماعية وسيلة وغاية الاشتراكية الديموقراطية من خلال التخلي عن الماركسية من رديكاليتها و الاندماج في السياسة الديمقراطية الليبرالية بتحويل تدريجي للمجتمع الرأسمالي إلى مجتمع اشتراكي ، وهو ما أدى إلى نعته من قبل الماركسيين الأورثوذوكسيين بأنه " مرتد " و" مهرطق " . عاد إلى ألمانيا في عام ١٩٠١م بعد رفع الحظر عنه بدخول ألمانيا ، وأنتخب منذ عام ١٩٠٢م في البرلمان الألماني " ريستاج " حتى عام ١٩١٨م (سقوط النظام الملكي وتأسيس جمهورية فيمار) ، وكان من الجبهة المعارضة للجناح اليساري للحزب الاشتراكي ، كما شكل تكتل معارض لدخول ألمانيا الحرب العالمية الأولى . في عام ١٩١٧م كان من بين المؤسسين للحزب الديمقراطي الاشتراكي المستقل " USDP " حتى عام ١٩١٩م ، حيث انضم مرة أخرى إلى الحزب الديمقراطي الاشتراكي "SDP " وانتخب عضواً في البرلمان الألماني في عام ١٩٢٠م حتى تقاعده عن الحياة السياسية في عام ١٩٢٨م . توفى في برلين في ١٨ ديسمبر ١٩٣٢م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Eduard Bernstein , The History Of Economic Thought Website , copy in 24 may 2008 : cepa.newschool.edu/het/profiles/bernstein.htm

(٣٢٦) " جاكوب فريدريش بيهرنيد - Jacob Friedrich Benhrend " الفقيه القانوني الألماني اليهودي ، وُلد في ١٣ سبتمبر ١٨٣٣م لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة ، كان أبوه يعمل طبيب . درس في مدارس برلين ثم ألتحق بجامعة برلين ودرس القانون ثم حصل على درجة الدكتوراة في عام ١٨٥٨م . في عام ١٨٥٩م اتجه للعمل في وظيفة إدارية بمحكمة برلين ، ولكفائته وتفوقه استطاع أن يحصل على فرصة التدريس بجامعة برلين كمدرس غير متفرغ في عام ١٨٦٤م . كانت أول أعمال الفقيه التي وضعته في مقدمة فقهاء القانون في ألمانيا تعليقه وتحليله لمدونة قوانين مجديبورغ (مجموعة من القوانين التي كانت تمنح من السلطات المحلية في المدن والقرى بعض الفئات من التجار في العصور الوسطى نوع من الاستقلال الذاتي) . في عام ١٨٧٠م اصبح أستاذ مساعد لفقه القانون في جامعة برلين ، وفي العام التالي تولى رئاسة تحرير مجلة " القانون الألماني وقانون ألمانيا الموحد - Zeitschrift für die Deutsche Gesetzgebung und für Einheitliches Deutsches Recht " ، ثم شارك الفقيه القانوني " فيليكس داهن - Felix Dahn " في إدارة تلك المجلة الذي تغير أسمها إلى " مجلة التشريع وإقامة العدل في بروسيا - Zeitschrift für Gesetzgebung und Rechtspflege in Preussen " . في عام ١٨٧٣م أسهم في تقنين قانون مساهمة الشركات من خلال تعليقاته الفقهيه التي نشرت في " صحيفة رابطة السياسة الاجتماعية لجامعة لاينزيغ -

Hermann Levi "(٣٢٧) ، وفي مجال الطباعة والنشر والإعلان " رودولف موسس Rudolf Mosse - "(٣٢٨) ، وفي مجال التجارة والاقتصاد " جورج ورتهايم - Georg Wertheim "(٣٢٩) .

" Vereins für Social-Politik, Leipzig Schriften des " . وفي نفس العام قبل دعوه من جامعة " جريفسوالد - Greifswald " ليتولى منصب أستاذ فقه القانون . أهم انتاجه اللاحق في مجال فقه القانون تلك المدونة التي نُشرت في عام ١٨٧٤م عن تاريخ قانون ساليك (مجموعة القواعد القانونية التي كانت تحكم علاقة الفرد بالمجتمع " الأرث - القتل - الأسرة - طرق المحاكمة ... " في الامبراطورية الرومانية المقدسة منذ عهد شارلمان ، والتي استمدت معظم موادها من القانون الذي وضع في عهد الأسرة السالينية في القرن السادس الميلادي) ، وكذلك مدونته عن القانون التجاري الألماني عام ١٨٨٠م التي تُعد أول نقد وتحليل وشرح للقانون التجاري الألماني . عُين في عام ١٨٨٨م في منصب قضائي في المحمة العليا بألمانيا . ولانجازاته الوطنية مُنح وسام النسر الأحمر في عام ١٩٠٠م (وسام يمنح للعسكريين والمدنيين لشجاعتهم في القتال وإخلاصهم في خدمة الإمبراطورية أو لغيرها من الانجازات) . توفى في ٩ يناير ١٩٠٧م ببرلين . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isidor Singer - Max Cohen , Jacob Friedrich Behrend , jewish encyclopedia , copy in 25 may 2008:
www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?letter=B&artid=543

(٣٢٧) " هيرمان ليفي - Hermann Levi " قائد الأوركسترا والموسيقار الألماني اليهودي : وُلد في ٧ نوفمبر ١٨٣٩م بمدينة " جاي بن - Gießen " التابعة لدوقية " هيس - Hesse " لأسرة يهودية متدينة حيث كان أبوه حاخام . تلقى تعليم علماني وألتحق بالمدارس الألمانية في " جاي بن " و " مانهيم - Mannheim " ثم ألتحق لدراسة الموسيقى في كونسرفتوار لايبزيج من عام (١٨٥٥م - ١٨٥٨م) . من خلال عدة رحلات قام بها في دول أوربا الغربية استطاع الاستقرار لفترة بباريس ، وحقق شيء من الشهرة في مجال الموسيقى استطاع بعدها الحصول على أول فرصة له في قيادة الأوركسترا الموسيقية في مدينة " كارلسروه - Karlsruhe " ثم مانهيم في عام ١٨٦١م ، ثم قاد الأوركسترا الألمانية في مدينة روتردام الهولندية خلال الفترة من عام ١٨٦٢م إلى عام ١٨٦٤م ، ثم عاد بعدها لقيادة الأوركسترا في كارلسروه حتى عام ١٨٧٢م عندما انتقل لمدينة ميونخ لقيادة الأوركسترا هناك حتى تقاعده عام ١٨٩٦م لأسباب مرضية ، وتوفى في مدينة " جرميش - بارتينكريشن : Garmisch - Partenkirchen " البافارية في ٣ مايو ١٩٠٠م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The Musical Times and Singing Class Circular, Vol. 41, No. 688 (Jun. 1, 1900), p. 410, Obituary: Hermann Levi , Published by Musical Times Publications Ltd .

(٣٢٨) " رودولف موسس - Rudolf Mosse " صاحب إمبراطورية الصحافة والنشر والإعلان وأشهر ناشر ألماني في القرن التاسع عشر : وُلد في ٨ مايو ١٨٤٣م بمدينة " جراتز - Grätz " التي كانت تابعة لدوقية بوزان في المملكة البروسية (هي الآن تابعة لجمهورية بولندا) ، لأسرة يهودية ميسورة الحال كان أبوه (ماركوس موسى) يعمل طبيب . بدأ حياته المهنية بإنشاء دار للطباعة والنشر " مرزاباش - Merzbach " في بوزان ، والتي أصبحت خلال بضع سنوات أشهر دار للطباعة والنشر في لايبزيج وبرلين وغيرها من المدن الألمانية . كان من رواد الدعاية والإعلان في ألمانيا - لم يكن مجال الدعاية والإعلان في ألمانيا معروف

في ذلك الوقت – وأنشئ وكالة للدعاية والإعلان امتد نشاطها خلال بضع سنوات لتشمل ألمانيا والنمسا وسويسرا ، وحققت نجاحات غير مسبوقة في هذا المجال من خلال احتكار الدعاية والإعلان في الصحف الألمانية (Kladderadatsch , Fliegenden Blätter , Gartenlaube , Üeber Land und Meer) . اتجه إلى إنشاء الصحف منذ عام ١٨٧٠م فأنشاء جريدة " برلينر تاجبلات - Berliner Tageblatt " ، جريدة " دوتشيه مونتاجسبلات - Deutsche Montagsblatt " (١٨٧٧م – ١٨٨٨م) ، جريدة " دوتشيه ريشسبلات - Deutsche Reichsblatt " (١٨٨١م – ١٨٩٤م) ، جريدة " برلينر مورجينزيتينج - Berliner Morgenzeitung " في عام ١٨٨٩م ، جريدة " ألماني زيتينج دي جدمينثمس - Allgemeine Zeitung des Judenthums " في عام ١٨٩٠م ، جريدة " بادير ألماناش - Bäder Almanach " ١٨٨٢م ، جريدة " دوتشيه ريشسادريسباش - Deutsche Reichsadressbuch " عام ١٨٩٧م . كان معروف أيضاً في مجال الأعمال الخيرية وأنشئ في عام ١٨٩٢م " الصندوق الاجتماعي لموظفيه - unterstützungskasse " (كان عددهم يتجاوز الخمسمائة موظف) برأس مال قدره ١٠٠,٠٠٠ مارك وصندوق آخر في عام ١٨٩٥م برأس مال قدره ١٠٠٠,٠٠٠ مارك ، وبنى مستشفى في مسقط رأسه " جراتز " وتبرع بأنشاء مدرسة لتعاليم الأطفال في مدينة " ويلهام سدورف - wilhelmsdorf " بالقرب من برلين . تبرع بمبلغ ٣٠٠٠,٠٠٠ مارك لمساهمة في بناء المستشفى الامبراطور فريدريش ببرلين . تزعم رئاسة الطائفة اليهودية ببرلين لمدة عشر سنوات ومثل الطائفة اليهودية الاصلاحية منذ عام ١٩٠٤م . بعد نجاحات مذهلة في مجال الصحافة والنشر والطباعة وضعته على قائمة رواد الدعاية والإعلان والنشر في ألمانيا في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين توفى في مدينة برلين في ٨ سبتمبر ١٩٢٠م ، ودفن بالمقبرة اليهودية في " ويبنس – Weißensee " برلين . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Rudolf Mosse , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 31 may 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Rudolf_Mosse

(٣٢٩) " جورج ورتهايم - Georg Wertheim " مؤسس سلسلة المحلات التجارية " ورتهايم " في ألمانيا وأحد أكبر الرأسماليين الألمان اليهود خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين : نشأ بمدينة " سترالسيند - .Stralsund " بمقاطعة " بومتيرانيا – Pomerania " بمملكة بروسيا في ١١ فبراير ١٨٥٧م . بعد وفاة والده في عام ١٨٧٦م قام مع شقيقه " هوغو " بتولي شنون المحل التجاري الذي أسسه أبوهما " ابرهام و يدا ورتهايم - Abraham and Ida Wertheim " في عام ١٨٧٥م لبيع الملابس والخردوات . ومن خلال استخدام وابتكار أساليب تجارية في إدارة المحل التجاري ، استطاعا جذب المستهلك وتحقيق نسبة بيع عالية استطاعا من خلالها افتتاح فرع أخر في روستوك ثم فرع في برلين عام ١٨٨٥م . وفي عام ١٨٩٠م افتتحا أول سوق تجاري في برلين استطاع من خلاله بيع المنتجات بسعر الجملة للمستهلك وتحقيق نسبة مبيعات عالية ، والاستحواذ على النصيب الأكبر من حجم المشتروات في السوق الألماني . وفي عام ١٨٩٢م استطاع جورج الذي درس في اكاديمية الفنون ببرلين ان يشارك المهندس المعماري " ألفريد ميسسيل - Alfred Messel " ، بتطوير مفهوم المباني التجارية المخصصة لبيع البضائع ، فأنشا المبنى التجاري لمؤسسة ورتهايم في شارع لايبريغ ، الذي تم افتتاحه في عام ١٨٩٤م ، فكانت الأدوار الأولى مخصصه للبيع البضائع وباقي الأدوار مقر لإدارة المؤسسة . وفي عام ١٨٩٦م افتتحا السوق التجاري " بيت ورتهايم - Wertheim Kaufhaus " في ميدان بلاتز الذي استطاع أن يقدم جميع احتياجات المستهلك (مواد أثاث – ملابس – ادوات منزلية ...) . وبسبب هذا التواجد أفلست الكثير من المحلات التجارية المنافسة . وفي السنوات التالية تم توسيع المبنى ، وأصبحت الإمبراطورية التجارية

ورغم حصول اليهود على حقوق المواطنة الألمانية والتحرر من القيود والإغلال التي طوقت حياتهم الاجتماعية والثقافية ، فلم يستطع عصر التنوير والنهضة الأوربية القضاء على شعور كراهية اليهود المتراكم في أذهان وعقيدة الألمان لأكثر من ألف وثلاثمائة عام ، واصطدم النماء والازدهار والحراك التي حققته الجماعة اليهودية في المجال الاجتماعي والثقافي والاقتصادي بشعور معاداة السامية الذي انبعث من ألمانيا خلال ثمانينات القرن التاسع عشر ، والذي يمكن أرجاعه لثلاثة عوامل رئيسية(٣٣٠) : **العامل الأول** تمثل في منافسة رأس المال اليهودي في الاقتصاد الألماني ، وقيام الكيانات الاقتصادية المنافسة بإستغلال الموروث التاريخي تجاه اليهود وتغذية شعور معاداة اليهودية لخدمة مصالحها . **العامل الثاني** تمثل في قيام الفلاحين الذين تأثروا بصورة مباشرة بالرأسمالية بتوجيه الاتهام لليهود بأنهم اشعلوا نار الرأسمالية التي قلبت حياتهم رأساً على عقب . **العامل الثالث** تمثل في إطلاق صيحات الاتهام من الطبقات التقليدية وملاك الأراضي والفلاحين لليهود بتلويث التقاليد والأعراف الألمانية . **بجانب عامل** الهجرة الكثيفة ليهود اليديشية ذوي الطابع الجيتوي المنغلق ، والذين لم يكن لديهم التزام بالمعايير الأخلاقية الألمانية أو بالقيم الغربية بجانب عدم امتلكهم الكفاءات المطلوبة للتعامل مع أوربا الحديثة والنظام

لمؤسسة ورتهايم تنافس الأسواق التجارية في لندن " هارودز " وفي باريس " جالوري لافيت "، واستطاعا خلال السنوات التالية احتكرا السوق التجاري في ألمانيا فأفتتحا العديد من الفروع ، وأصبحت في عام ١٩١٣م أكبر مؤسسة تجارية من نوعها في ألمانيا . هذا النجاح كان يثير الحسد خاصة أن الكثير من الشركات التجارية كانت مملوكة لأسر يهودية ، مما عزز المقولة التي أطلقت عن سيطرت اليهود على الاقتصاد ووسائل الاعلام ، وأثرت روح معاداة السامية التي تزعمها الكثير من المفكرين والمثقفين الألمان . ومع صعود الحزب النازي للسلطة وما تلاها من قوانين قيدت حقوق اليهود هناك تم تسليم المؤسسة لتدار بمعرفة زوجة جورج " أورسولا " التي أعتبرت وفقاً للقانون من الجنس الأري ، وتقاعد جورج عن مزاولة النشاط التجاري في يناير ١٩٣٧م . توفى في برلين في ديسمبر ١٩٣٩م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Georg Wertheim , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 31 may 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Georg_Wertheim

(٣٣٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية

19th Century Antisemitism , An Article , published on the site of the Florida Holocaust Museum , copy 5 in june 2008 : www.flholocaustmuseum.org/history_wing/antisemitism/19c_antisemitism.cfm#antisemitism

الاقتصادي الجديد ، وهذا ما جعلهم جسم منبوذ داخل التشكيل القومي الألماني العضوي " الفولك " . وكانت الفئات الاجتماعية والاقتصادية التي شعرت بالتهديد من التواجد اليهودي في المجتمع الألماني تغزي شعورها بمعاداة السامية من خلال كتابات الكتاب والصحفيين السياسيين الألمان ، الذين أطلقوا حملة صحفية إعلامية سعت لوضع نهاية للوجود اليهودي في ألمانيا . وكان أشهر دعاة حملة معاداة السامية في تلك الآونة : " فيلهام مارر – Wilhelm Marr "(٣٣١) ، " أدولف

---

(٣٣١) " فيلهام مارر - Wilhelm Marr " الصحفي الألماني الثائر ، وأول من أطلق مصطلح معاداة السامية كتعبير عن معادة اليهود . وُلد في عام ١٨١٩م بمدينة " مجديبورغ – Magdeburg " لأسرة مسيحية محافظة كان أبوه يعمل ممثل ومخرج مسرحي . ذهب إلى المدرسة الابتدائية في " هانوفر - Hannover " ، ثم المدرسة الثانوية في " برونسشويج - Braunschweig " . بدأ حياته المهنية بممارسة التجارة في هامبورج وبريمين ، ولكنه فشل . توجه بعد فشله في أعماله التجارية إلى فِينا ليعيش مع والده ، الذي كان يعمل في المسرح الإمبراطوري النمساوي ، وهناك عمل في شركات مملوكة ليهود وأدعى أنه فقد وظيفته ظلماً . في عام ١٨٤١م ذهب إلى مدينة زيورخ وانضم إلى المنفيين السياسيين أمثال ("جورج هيرويجه - Georg herwegh " ، " جوليوس فروبيل - Julius Fröbel " ، " أوجست أدولف فولين - August Adolf Follen ") ومعظمهم من أعضاء الحزب الليبرالي اليساري الديمقراطي والحركات اليسارية ، وقد تم طرده من هناك عام ١٨٤٣م لإتهامه بممارسة الأنشطة الشيوعية . اتجه إلى لوزان وانضم إلى (" هيرمان دوليك - Hermann Döleke " " جوليوس ستاندو - Julius Standau ") الأباء المؤسسين للجمعية السرية " Léman-Bund " التي كانت تنتمي " للحركة الشبابية الألمانية - Junges Deutschland " ، وأصبح في نهاية المطاف رئيس جمعية سرية ، وبدأ يميل إلى الفوضوية والألحاد وأسس جمعية سرية أخرى " اتحاد العمال السوسريين - Schweizerischer Arbeiterbund " ، وأنشئ مجلة " ورقات الحياة الاجتماعية في الأيام الحاضرة - Blätter der Gegenwart für sociales Leben " (١٨٤٤م - ١٨٤٥م) . في عام ١٨٤٥م طرد من لوزان وعاد لهامبورج وهناك أسس مجلة " Mephistopheles " السياسية الساخرة (١٨٤٧م – ١٨٥٢م) والتي تعني باللغة العربية " أحد الشياطيين السبعة الرنيسيين " ، وكان ضمن أعضاء الحزب اليساري الراديكالي الديمقراطي ، وعُين من ضمن المندوبيين المبعوثيين إلى الجمعية الوطنية في فرانكفورت عقب ثورة مارس ١٨٤٨م . بعد ثورة مارس ١٨٤٨م كان مثل أغلبية الساسة والمفكريين الألمان من دعاة الوحدة الألمانية تحت قيادة بروسيا . اتجه في عام ١٨٥٢م لممارسة الأعمال التجارية وذهب إلى كوستاريكا ولكنه فشل وعاد لهامبورج عام ١٨٥٤م ، واتجه مرة أخرى للعمل في مجال الصحافة . تزوج في نفس عام عودته من " جورجينا كالاينباش - Georgine Callenbach " أبنة أحد رجال الأعمال اليهود الذين تحولوا للمسيحية ، وتم طلاقهما في عام ١٨٧٣م . ثم تزوج من اليهودية " هيلين صوفيا إيما - Helene Sophia Emma " التي توفت في نفس السنة . في عام ١٨٧٥م تزوج مرة ثالثة من " جيني تريزا كورنيك - Jenny Therese Kornick " (كانت نصف يهودية) ، وقد استمر الزواج حتى عام ١٨٧٧م وانجبت له ابنه الوحيد . كانت أخر زيجاته من ابنة رجل الأعمال من هامبورج " كلارا ماريا كيلش - Clara Maria Kelch " . منذ بداية حياته السياسية كان يحمل شعور معادي لليهود فقد انضم إلى حركة الطلاب الألمانية ، والتي كانت تنادي بوحدة الشعب الألماني " Volk " ، ورفض

ستوكر - Adolf Stoecker "(٣٣٢) ، " أوتو بوكيل - Otto Böckel "(٣٣٣) ، و" تيودور فريتش - Theodor Fritsch "(٣٣٤) . وعلى الرغم من الحملة الشرسة

اليهود – وغيرهم من الأقليات غير الألمانية – التي تسكن الأراضي الألمانية ما لم يثبتوا أنهم حريصيين على تطوير أنفسهم في إطار الروح " المسيحية – الألمانية " (هذا الفكر تجاه اليهود وغيرهم من الأقليات تم إقراره في المؤتمر الذي عُقد في عام ١٨١٨م) . ثم اتجه لمشاركة الفكر المعارض لمشاركة اليهود في الحركة ما لم يتخلوا عن جميع علامات التمييز العرقي والديني والاستيعاب التام في الفولك واللغة الألمانية . وقد أضاف مارر مفهوم آخر نحو هذه الفلسفة حيث رفض فرضية الاستيعاب التي تجعل من اليهود ألمان ، وفي كتابه الصادر في عام ١٨٧٩م " طريقة انتصار الألمانية على اليهودية - Der Weg zum Siege des Germanentums über das Judentum " عرض من خلاله أن اليهود والألمان تواجدوا في صراع طويل على المدى الطويل ، وأن التحرر اليهودي الناتج عن الحرية الألمانية سمح لليهود بالسيطرة على المال والصناعة في ألمانيا . علاوة على ذلك ، فأن الصراع يقوم على صفات مختلفة من الأجناس بين اليهود والألمان ، و لا يمكن فض هذا الصراع من خلال الاستيعاب الكامل لليهود في المجتمع الألماني ؛ فالصراع بين الشعب الألماني " فولك " وبين اليهود (من وجهة نظر أن اليهود شعب له صفات جينية واحدة) لن يحله سوى انتصار أحدهما في النهاية ، وانتصار اليهود يعني نهاية الشعب الألماني . وللحيلولة دون ذلك أسس مارر في عام ١٨٧٩م أول منظمة ألمانية دعت إلى مكافحة التهويد وسيطرة اليهود في ألمانيا ، ونادت بالترحيل القسري لليهود . ورغم وضوح أفكار مارر حول التمييز العرقي بين اليهود والألمان ، إلا أن أفكاره كانت نواة للفكر النازي الذي أطلق سياسة عنصرية ضد اليهود أدت في النهاية إلى حدوث ما يسمى بالهولوكست . ورغم نفوذ مارر فلم تلاقي أفكاره قبول من القوميين الألمان الذين أنشئوا منظمة " ألمانيا لكل الألمان - Pan-German League " (منظمة ألمانية يمينية متطرفة أنشئت في عام ١٨٩١م احتجاجا على ترك ألمانيا لجزيرة الزنجبار في شرق أفريقيا لبريطانيا مقابل جزر " هيليجولاند – Heligoland " ، وكان هدف إنشائها هو الاعتراض على قرارات الحكومة الألمانية التي يروها تضعف ألمانيا ، وشملت أحد أفكارها الأساسية النظرية الداروينية ، وكان يروا أن الفولك يعلو فوق جميع الأجناس ، ويجب عدم اختلاطه مع الأجناس الأخرى حفاظاً على تقدم ورقي ألمانيا) فقد سمحت بعضوية اليهود شرط اندماجهم الكامل في المجتمع الألماني ، إلا أنه في عام ١٩١٢م – ٨ سنوات بعد وفاة مارر قررت المنظمة المبادئ العنصرية التي تمنع على غير الألمان الانضمام إليها . وهكذا أصبحت أفكار مارر النقطة التي أنطلقت منها معاداة اليهود وأدت في النهاية إلى الهولوكست . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Moshe Zimmermann , Wilhelm Marr : The Patriarch of Anti-Semitism , German Studies Review, Vol. 10, No. 3 (Oct., 1987), pp. 587-588 .

ولمزيد من التفاصيل عن فكر مارر حول معاداة اليهودية ، انظر

Moshe Zimmermann , Wilhelm Marr : The Patriarch of Anti-Semitism Oxford University Press, USA (March 5, 1987) , p-p. 190.

(٣٣٢) " أدولف ستوكر - Adolf Stoecker " القس الألماني والسياسي مؤسس الحزب المسيحي الاجتماعي للعمال أولى الأحزاب المعادية لليهود في ألمانيا : وُلد في ١١ ديسمبر ١٨٣٥م بمدينة " هالبرستادت - Halberstadt " التابعة لمقاطعة سكسونيا بالمملكة البروسية . تلقى تعاليمه في المدارس الحكومية البروسية ، واتجه لدراسة اللاهوت المسيحي ورُسم قسيساً بروتستانتي ، وتدرج حتى أصبح القس الإمبراطوري في عهد الإمبراطور فيلهلم الأول . كان يعتقد أن الثقافة الألمانية يجري إفسادها من اليهود بعد حصولهم على الحرية والمساواة ، خاصة

بعد ظهور الرأسمالية التي صاحبت التطور السريع في التصنيع والتي أدت إلى ظهور آثار اجتماعية سيئة . ودعا أدولف المجتمع الألماني بالتمسك بالإيمان المسيحي والعودة للروح والتقاليد الألمانية في القانون وفي الأعمال التجارية . في عام ١٨٧٨م أسس الحزب الاجتماعي المسيحي " C . S . P " الذي كان هدفه الأساسي من إنشائه مكافحة تأثير الإيدولوجية الديمقراطية الاجتماعية بين العمال (ايديولوجيا سياسية نشأت في أواخر القرن التاسع عشر ، وبدايات القرن العشرين على يد عدد من الاشتراكيين بهدف إصلاح الرأسمالية بطريقة ديمقراطية ورفض الثورية لتغيير النظام الرأسمالي ومحاولة جعله اكثر مساواة وإنسانية) . لم يحقق الحزب نجاح عند إنشائه وحصل على نسبة ١٪ في الانتخابات البرلمانية عام ١٨٧٨م . معاداة السامية لم تكن من الأهداف الأساسية للحزب في مرحلة إنشائه ، ولكن أدولف رأى أن الحزب سيحقق شعبية كبيرة بعد اعتماده معاداة السامية في برامج الحزب ، وتم استخدام الحزب كقاعدة للهجوم على التواجد اليهودي في ألمانيا ؛ ففي سبمتبر ١٨٧٩م اقترح أدولف بالحد من الحقوق المدنية لليهود في ألمانيا وألقى بخطابه (ما نطالبه من اليهود المعاصرين - Was fordern wir von der modernen Judentums) والذي طالب فيه اليهود بأشياء كثيرة كان من بينها : (- التخلي عن طموح حكم ألمانيا – تحديد نسبة شغل اليهود لبعض المهن وفي الجامعات – أن تكون الصحافة اليهودية أكثر تسامحاً تجاه الثقافة الألمانية) . ومنذ ذلك الحين اتجه الحزب إلى تركيز جهوده في التحريض ضد اليهود ، ورغم ذلك لم يحصل الحزب على دعم جماهيري تسنده في الحصول على نسبة الحسم المقررة للحصول على مقاعد في البرلمان الألماني فاتجه أدولف إلى التحالف مع حزب المحافظين عام ١٨٩٦م – تم اسقاط كلمة العمال من الحزب ليصبح الحزب المسيحي الاجتماعي – توفى أدولف في ٢ فبراير ١٩٠٩م في " جريس بوزن - gries bozen " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Adolf Stoecker , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy by 2 june 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Adolf_Stoecker

2-Richard S. Levy, Antisemitism in the Modern World. An Anthology of Texts. Lexington, Mass., and Toronto: D.C. Heath, 1991, pp. 58-66.

(٣٣٣) " أوتو بوكيل - Otto Böckel " الكاتب الألماني والسياسي المعادي للسامية : وُلد في ١٧ يوليو ١٨٥٩م لأسرة ثرية حيث كان أبوه يعمل في مجال المقاولات . درس في المدارس الابتدائية والثانوية والجبانزيوم في فرانكفورت ، ثم درس اللغات الحديثة والقانون والاقتصاد في جامعة " بورينج –pouring " و هيديلبرج – Heidelberg " خلال الفترة من (١٨٧٨م – ١٨٨٢م) ، وحصل على شهادة الدكتوراة من جامعة ماربرج ، ثم قبل وظيفة في مكتبة الجامعة . كرس نفسه للدراسات الأثنية خاصة الأبحاث المتعلقة بالأغاني الشعبية الألمانية والحياة اليومية للثقافة في" هيسن – Hessen " (أكبر منطقة زراعية قريبة من فرانكفورت) . أعرب عن إحباط الفلاحين وصغار الحرفيين من الرأسمالية ، ونسب تدهور حالتهم الاقتصادية إلى اليهود نتيجة لاستغلالهم ، وأطلق مقولته الشهيرة " اليهودي سبب البؤس الاقتصادي في ألمانيا " ، وأصر على أن الخلاص بأن تكون ألمانيا خالية من اليهود . كما أطلق حركة معادية لليهود لمناصرة الفلاحين والتقت أفكاره حول المؤامرة اليهودية مع أفكار الفرنسيان " ألفونس دي توسنال- Alphonse de Toussenel " و " إدوارد دريمو- Édouard Drumont " . نجح في دخول البرلمان الألماني في عام ١٨٨٧م كنائب عن ماربورج كأحد مناصري الفلاحين . بعد تعرضه لفضيحة وجود طفل غير شرعي وسوء استعمال أموال الجمعية المركزية للمزارعين الألمان أرغم على ترك ماربورج في عام ١٨٩٤م ، وانسحب من الحزب الاصلاحي اعتراضاً على التكتل البرلماني مع الحزب الاشتراكي . محاولته لأحياء حزبه المعادي للسامية مع " هيرمان اهلواردت - Hermann Ahlwardt " لم تلاقى قبول نتيجة للنجاحات التي

حققتها حركة " فريدريك ويلهام " حول الاشتراكية الزراعية . وفي عام ١٩٠٣م فقد مقعده في البرلمان ، وفشل في العودة مرة أخرى عام ١٩١٢م . توفى في ١٧سبتمبر ١٩٢٣م في مدينة مي فاليج - me village " . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Otto Böckel , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie , Kopie von 3 june 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Otto_B%C3%B6ckel

ولمزيد من التفاصيل عن حركة بوكيل عن معاداة السامية يراجع باللغة الانجليزية :

Albert S. Lindemann , Esau's Tears: Modern Anti-semitism and the Rise of the Jews , Cambridge University Press (December 4, 2000), p-p.152-155.

(٣٣٤) " تيودور فريتش - Theodor Fritsch " الصحفي الألماني والكاتب السياسي وأحد أشهر دعاة معاداة السامية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين : وُلد في ٢٨ أكتوبر ١٨٥٨م بمدينة " ويزينينا - Wiesenena " بمقاطعة ساكسونيا بالمملكة البروسية . بعد إتمامه الدراسة في الجيانزيوم ألتحق بأكاديمية برلين للدراسات التكنولوجية وتخرج منها عام ١٨٧٥م . ألتحق في سنة تخرجه بمصنع برلين للماكينات للعمل كمهندس . أنشئ في عام ١٨٨٠م جمعية " German Mueller Bund " وأصدر مجلة " الطحان - Der Müller " الذي من خلالها أعلن عن إيمانه بتفوق الجنس الأري على غيرة من الأجناس ، وانتقد سيطرة اليهود على الاقتصاد الألماني من خلال الرأسمالية التي أضرت بتقاليد وأعراف الشعب الألماني . في عام ١٨٩٣م أسس جمعية لمعاداة السامية لنشر فكر معاداة اليهود وتوعية الرأي العام حول المؤامرة اليهودية للقضاء على التقاليد والأعراف الألمانية ، وحاول توحيد الأحزاب والمنظمات والجمعيات المعادية للسامية بجانب رغبته في نشر فكر معاداة السامية بين المنظمات الاجتماعية والأحزاب السياسية . ورغم وجود أكثر من ١٩٠ منظمة وجمعية وحزب يدعو لمعاداة السامية في تسعينات القرن التاسع عشر ، فلم تحقق جهود فريدريش وغيره من دعاة معاداة السامية أية نجاحات في الحد من الحقوق المدنية لليهود في ألمانيا . في عام ١٨٩٦م أصدر كتابه الشهير عن معاداة السامية " كتيب المسألة اليهودية ، أهم الحقائق لتقيم الشعب اليهودي - Das Handbuch der Judenfrage, Die wichtigsten Fakten für die Beurteilung des jüdischen Volkes. " . ومن خلال هذا الكتاب وجه فريدريش اتهاماته ليهود أوربا حول المؤمراة اليهودية للسيطرة على العالم ، ودعا الألمان إلى الامتناع عن الاختلاط باليهود . كما نشر من خلال المجلة التي أنشئها في عام ١٩٠٢ ترجمة ألمانية لبروتكولات حكماء صهيون وأعمال هنري فورد ، في سلسلة من مقالات تحت عنوان " اليهودي الدولي - Der internationale Jude " . كما نشر سلسلة مقالات في نفس المجلة خلال الفترة من عام ١٩١٠م - ١٩١٣م حول سوء أخلاق العقيدة اليهودية بعنوان " الدليل المادي ضد يهوه - Mein Beweis-Material gegen Jahwe " بسبب أرائه واتهاماته ضد اليهود والإدعاءات التي تقدمت بها " الرابطة الألمانية لليهود - Der Centralverein deutscher Staatsbürger jüdischen Glaubens " حُكم عليه بالسجن لإهانته للدين اليهودي ، وتعريض السلام الاجتماعي للخطر . توفى في ٨ سبتمبر ١٩٣٣م عشية وصول الحزب النازي للسلطة ، وكانت لأفكاره تأثير كبير على سياسة الحزب تجاه اليهود . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Theodor Fritsch , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie , Kopie von 3 june 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Theodor_Fritsch

ولمزيد من التفاصيل عن أفكار فريدريش حول معاداة السامية ، انظر باللغة الانجليزية :

Christian Wiese - Barbara Harshav , Challenging Colonial Discourse: Jewish Studies And Protestant Theology In Wilhelmine Germany ----

التي قامت بها الأحزاب والجمعيات المناهضة للسامية ، فقد فشلت في أقناع الحكومة بتقليص الحقوق التي مُنحت لليهود ، كما لاقت هزيمة في انتخابات البرلمان في عام ١٩١٢م حيث لم يصل لعضوية الرايخستاغ سوى ثلاثة أعضاء من اللذين ينتمون للجمعيات المعادية لليهود (٣٣٥) .

سابعاً – الحرب العالمية الأولى(٣٣٦) ونهاية النظام الملكي والوضع الاجتماعي والاقتصادي والقانوني للجماعة اليهودية في ألمانيا منذ قيام جمهورية فايمار(٣٣٧) حتى صعود الحزب النازي للحكم :

(Studies in European Judaism, V. 10) , Brill Academic Publishers (December 2004) , Brill Academic Publishers (December 2004), p-p. 248-258 .

(٣٣٥) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :
Erwin Stein , Helmut Ridder, Georg Strickrod : " Neue politische Literatur, Volume 46 " , F. Steiner, 2001 , p179.

(٣٣٦) الحرب العالمية الأولى هي الصراع الذي عصف بالعالم بدءًا من العام ١٩١٤م وانتهاءً بالعام ١٩١٨م . خلال الحرب تمّ تعبئة حوالي ٦٥ مليون جندي في مختلف الجيوش المشاركة في الحرب ، وبلغ عدد القتلى العسكريين الذين سقطوا إبان المعارك أكثر من ٨ ملايين جندي ، كما قُدّرت الكلفة الاقتصادية للحرب بحوالي ٢٨١,٨٨٧ مليون دولار، حسب عملة تلك الأيام . هذه الحرب نتجت عن المنافسة بين الدول الاستعمارية الكبرى ، وأدّت إلى تغييرات جذرية في العالم ، وإلى توازن غير مستقرّ اختلّ من جديد على نطاق واسع بعد ٢١ عاماً حين نشبت الحرب العالمية الثانية . الأسباب الكامنة وراء اندلاع الحرب العالمية الأولى كثيرة ومتشعّبة ، ويمكن إيجاز أبرزها على النحو التالي :
١ ـ المنافسة الاستعمارية بين الدول الأوروبية ، لا سيما في مجال طموحها لكسب المزيد من المستعمرات .
٢ ـ توازن القوى غير المستقر في أوروبا ، وسيطرة ألمانيا على الألزاس واللورين إثر الحرب الفرنسية ـ البروسية (١٨٧٠م) ، وانقسام أوروبا إلى معسكرين رئيسيين : التحالف الثلاثي المكوّن من ألمانيا ، والنمسا ـ هنغاريا ، وإيطاليا ، والحلف الثلاثي المكوّن من فرنسا وروسيا وبريطانيا .
٣ ـ سباق التسلح بين القوى الأوروبية ، الذي تنامى بفعل الحروب الصغرى التي نشبت في القارة الأوروبية قبيل الحرب العالمية الأولى كحرب البلقان ، والاحتكاكات في المستعمرات .
٤ ـ نمو الروح القومية ، وخاصة في إمبراطورية النمسا ـ هنغاريا المكوّنة من عدة قوميات ، وعلى أطرافها ، لا سيما في البلقان .
ولقد جاء حادث اغتيال ولي عهد النمسا فرانز فرديناند في ١٩١٤/٦/٢٨م ، على يد طالب صربي في سراييفو ليقوّض التوازن الأوروبي الدقيق . ولقد وجدت إمبراطورية " النمسا ـ هنغاريا " في ذلك الحادث ذريعة معتمدة في ذلك على الدعم الألماني ، فوجّهت إنذاراً إلى الصرب مطالبة بشروط مذلة وشبه مستحيلة . وعلى الرغم من أن الصرب قبلت معظم الشروط النمساوية ـ الهنغارية ، فلقد أعلنت الإمبراطورية الحرب عليها في ١٩١٤/٧/٢٨م . وعندما

بدأت روسيا بالتعبئة ضد " النمسا ـ هنغاريا " ، أعلنت ألمانيا الحرب ضد روسيا في ٨/١ . غير أنها أعلنت الحرب كذلك على فرنسا في ٨/٣ ، وبدأت بغزوها عبر لوكسمبورغ وبلجيكا ، وسرعان ما أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا في ٨/٤ ، كما أعلنت " النمسا ـ هنغاريا " الحرب على روسيا . وبقيت إيطاليا لفترة على الحياد ، في رغبةٍ منها لعدم الانجرار للوقوف مع أحد الأطراف قبل أن تتّضح حقيقة الموقف . كما كانت الولايات المتحدة في عزلة وراء البحار، أما تركيا الإسلامية بقيادة العثمانين ، المعادية تاريخياً لروسيا ، والتي تنامت ارتباطاتها بألمانيا ، فلم تدخل الحرب حتى ١٠/٢٩ ، حين قام أسطولها بقصف الموانىء الروسية على البحر الأسود .

تواصلت الحرب لمدة أربع سنوات متواصلة ، دون أن تسفر عن نتائج حاسمة ، حتى سنتها الأخيرة عندما بدأ الميزان يميل لصالح دول الحلفاء ضد دول المحور . وخلال تلك السنوات عرضت عدة محاولات هدنة أو سلام ، حتى كان مطلع العام ١٩١٨م عندما حدّد الرئيس الأميركي ويلسون برنامجاً من ١٤ نقطة للسلام ، ضمّنه مبادىء عامة من ضمنها حرية الملاحة في البحار، ونزع القيود على التجارة ، وتخفيض التسلح ، وإعادة مقاطعتي " الألزاس ـ اللورين " إلى فرنسا وغيرها من التعديلات الإقليمية في أوروبا والعالم ، وفي تلك الأثناء كان الألمان يحاولون حسم الحرب قبل أن تتمكن الولايات المتحدة من التأثير على مجراها . غير أن الحلفاء تمكنوا في ذلك العام من تحقيق سلسلة نجاحات على الجبهة الغربية ، حيث منيت القوات الألمانية بهزائم أدت إلى بداية تفككها . وفي ١٩١٨ /١٠/٦ واجه المستشار الألماني بادن الرئيس الأمريكي ويلسون بعقد هدنة على أساس برنامجه . غير أن ويلسون رفض الطلب . وفي ٢٩ / ١٠ ، بدأت انتفاضة في ألمانيا قادها الشيوعيون واليساريون . وتمّ تشكيل حكومة اشتراكية أعلنت تحويل البلاد إلى جمهورية في ١١/٩ . وفي اليوم التالي فرّ القيصر الألماني إلى هولندا ، وكانت مباحثات الهدنة قد بدأت في ١١/٧ ، وتمّ التوصل إلى اتفاقية في ١١/١١ ، تعهّد الألمان بموجبها بإخلاء كل الأراضي المحتلة والألزاس ـ اللورين والمناطق الألمانية غربي الرين ، بالإضافة إلى ثلاث مناطق شرقي الرين يحتلها الحلفاء ، وتسليم الحلفاء ٥٠٠٠ مدفع و٢٥,٠٠٠ رشاش وكل الغواصات والسفن القتالية الألمانية . وكان النمساويون قد وقّعوا هدنةً في ١١/٣ بعد أن مُنوا بهزائم كبيرة ، كما تمكّن البريطانيون من الوصول إلى حلب في ١٠/٢٥ ، واضطرت تركيا إلى توقيع هدنة في ١٠/٣٠ في مودروس . وفي ١٩١٩/٦/٢٨ ، تمّ الانتهاء من معاهدة فرساي التي تضمنت تجريد ألمانيا من مستعمراتها ومن الألزاس ـ اللورين ومن بوزن ، ومن أجزاء من شلسفيغ وسيليزيا . كما فرضت عليها تعويضات بلغت ٥٦ مليار دولار، وفرض عليها عدم التسلح . ولقد أدّت الحرب العالمية الأولى إلى تغييرات جذرية في العالم ، إذ اختفت أربع إمبراطوريات كبرى هي الإمبراطورية الإسلامية والنمساوية ـ الألمانية ، والروسية . وظهرت عدة دول جديدة وكيانات مستحدثة مكانها مثل فنلندا وأستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولونيا . وظهرت عن الإمبراطورية الإسلامية مناطق واسعة كأرمينيا والبلاد العربية وتراقيا وأزمير، وفق معاهدة "سيفر" ، كما أدّت الحرب إلى انتصار الثورة البلشفية في روسيا وظهور أول دولة اشتراكية في العالم . ولقد خرجت بريطانيا وفرنسا بمكتسبات كبيرة إثر الحرب ، وتعززت سيطرتها الاستعمارية على مناطق واسعة من العالم . وبالمقابل ، عانت ألمانيا من أزمات سياسية واقتصادية بالغة الأهمية ، ساهمت في التمهيد أمام ظهور النازية ، ولم يستمر التوازن الذي نجم عن الحرب العالمية الأولى لفترة طويلة بعد انتهائها . إذ انهار في العام ١٩٣٩م مع اندلاع الحرب العالمية الثانية . لمزيد من التفاصيل عن الحرب العالمية الأولى وتداعيتها ، انظر باللغة الانجليزية :

Hew Strachan ,The First World War ,Viking Adult (April 22, 2004)

مع إندلاع الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م تلاشت الانقسامات السياسية والاجتماعية التي كانت تشهدها ألمانيا منذ ثورة مارس ١٨٤٨م وتكاتفت جميع الاتجاهات الأثنية والسياسية والدينية (" الروم الكاثوليك – اليهود – اللوثريون " ، " الاشتراكيون – الليبراليون – القوميون – المحافظون ") من أجل نصرة ألمانيا . وقد حققت الجيوش الألمانية خلال عامي (١٩١٤م – ١٩١٥م) انتصارات في ميادين القتال ساهم بشكل ايجابي في تماسك طبقات وقوى الشعب الألماني . ومع تعرض الجيوش الألمانية لهزائم ميدانية أشعلت تلك الأحداث نار معاداة السامية من جديد ، خاصة بعد قيام المؤسسة العسكرية بمحاولة إيجاد كبش فداء لتبرير عدم تحقيق نصر عسكري حاسم . وكما كان الحال منذ عهود طويلة أصبح اليهود هدف

---

(٣٣٧) انتهت الحرب رسمياً باضطرار ألمانيا الى التوقيع على معاهدة فرساي في باريس في ٢٨ يونيو ١٩١٩م والتي أقر فيها الجانب الألماني بذنب ألمانيا في اندلاع الحرب ومسؤوليتها الوحيدة عن الخسائر والأضرار التي نجمت عنها ، إضافة الى تخليها عن أراض واسعة . شروط السلام المجحفة هذه بحق ألمانيا حاولت القوى اليمينية المتطرفة ، وخاصة النازيون استغلالها لتأليب الرأي العام وتوظيفها لأغراضها السياسية . وحاولت أخر حكومة للرايخ الألماني بزعامة المستشار ماكس فون بادن التوصل الى سلام مشرف مع الحلفاء . ولكن قيادة البحرية حاولت إحباط ذلك من خلال إصدار الأوامر للسفن البحرية الألمانية بمهاجمة الأسطول البريطاني الأمر الذي أدى الي اندلاع انتفاضة البحارة في ميناء كيل شمال ألمانيا . وتسارعت الأحداث الثورية لتمتد الى العاصمة برلين وبقية أنحاء البلاد وتصب في ثورة نوفمبر التي دقت المسمار الأخير في نعش النظام القيصري . ففي التاسع من نوفمبر عام ١٩١٨م أعلن مستشار الرايخ ماكس فون بادن عن تنحي القيصر فيلهم الثاني . وفي نفس اليوم أعلن فيليب شايدمان ، أحد قادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي عن قيام الجمهورية الألمانية . وبعدها بيوم شكل فريدريش أيبرت رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي حكومة مؤقتة لما يدعي بممثلي الشعب ، وذلك بعد أن ضمن دعم قيادة الجيش لقطع الطريق على العناصر الشيوعية التي سعت لإقامة نظام على الطراز السوفيتي . سميت أول ديمقراطية برلمانية ألمانية بجمهورية فايمر نسبة لمدينة فايمر التي شهدت انعقاد الجلسة الأولى للجمعية الوطنية في ٦ فبراير ١٩١٩م ، وذلك بهدف إعداد دستور ديمقراطي جديد . ووفقًا للدستور أصبحت ألمانيا جمهورية فدرالية ديمقراطية في أغسطس ١٩١٩م . ونص الدستور على تكوين برلمانيين - الرايخستاج والرايخسرات - ورئيس للجمهورية ينتخبه الشعب . وعُين المستشار والوزراء بوساطة الرئيس على أن يعزلوا بوساطة الرايخستاج (البرلمان الألماني) . وكانت جمهورية وايمر ضعيفة منذ بدايتها ، فقد كان أكثر الألمان الذين لهم أهمية مازالوا موالين للإمبراطورية الألمانية . وكان ضباط الجيش يرون أن ألمانيا هزمت بوساطة الثورة وليس بجيوش الحلفاء . ولما عقد الصلح ، ظهر أن شروط معاهدة فرساي كانت أقسى مما كان يتوقعه الألمان . يراجع في ذلك : ناجح العبيدي ، تاريخ ألمانيا : من جمهورية فايمر وحتى صعود النازية (الحلقة ٤) ، مقالة منشورة على موقع دوتشيه فيله باللغة العربية بتاريخ ١٣ يونيو ٢٠٠٧م ، تم الاقتباس بتاريخ ١٨ يوليو ٢٠٠٨م :
www.dw-world.de/dw/article/0,2144,2559277,00.html

سهل يمكن تقديمه لتبرير هذا التراجع(٣٣٨) . ورغم معارضة البرلمان والصحافة ، فقد تم مراجعة التواجد اليهودي في صفوف القوات الألمانية ؛ ففي أكتوبر ١٩١٦م وزير الحربية " ويلد ڤون هوهينبورن – Wild von Hohenborn " ، أصدر أوامره لمراجعة تعداد القوات الألمانية من اليهود في الصفوف الأمامية والخلفية ومراجعة ولاءهم داخل الجبهة بما عُرفت بـ " تعداد اليهود – Judenzählung " . وقد جاءت النتائج التي لم تعلن بصفة رسمية مخيبة لآمال المشككين في ولاء اليهود ، حيث كان ما يقرب من ٨٠ ٪ من العسكريين اليهود البالغ تعدادهم ١٠٠,٠٠٠ يخدمون في الصفوف الأمامية على جبهات القتال ، وكانت نسبة القتلى حوالي ٣,٠٠٠ والحاصلين على أوسمة ونايشين بلغ ٧,٠٠٠ من نسبة اليهود . وفي نهاية الحرب بلغ عدد القتلى من الألمان اليهود ١٢,٠٠٠ ، والحاصلين على أوسمة ونياشين بلغ ٣٥,٠٠٠(٣٣٩) . الوحدة الوطنية الهشة ، التي أفرزتها نشوة وحلم الانتصار في بداية الحرب ، تلاشت وعادت الصراعات السياسية من جديد على صعيد الجبهة الداخلية الألمانية . ومشكلة القومية والولاء الوطني أصبح سؤال مطروح من جانب القوميين والمحافظين تجاه الاشتراكيين الديمقراطيين واليهود(٣٤٠) والكاثوليك ، وحظيت الجماعة

---

(٣٣٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jack Jacobs , On Socialists and The Jewish Question After Marx , NYU Press, 1993 , p156.

(٣٣٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Amos Elon , “The pity of it all: a history of Jews in Germany, 1743-1933” , o.p-cit , p.338.

(٣٤٠) من قبيل المفارقات أن أعضاء الجماعة اليهودية ارتبطوا بالمثل الليبرالية في وقت كان فيه المجتمع الألماني ككل يتخلى ، بعد تَعثُّر التحديث ، عن هذه المُثُل ليبحث عن طرق أخرى شمولية لحل مشاكله . ولعل في هذا الارتباط الوثيق بين الرأسمالية الألمانية ويهود ألمانيا ما يُفسِّر النقد الاشتراكي الثوري العنيف لليهود باعتبارهم ممثلين للرأسمالية ، ولليهودية باعتبارها دين الاقتصاد الجديد . وهذا التراث الاشتراكي في نقد الشخصية اليهودية نابع من تربة ألمانية أساساً ، حيث كان اليهود ممثلين بشكل واضح في الطبقات الرأسمالية . وهذا لا ينطبق ، بأية حال ، على شرق أوربا حيث تحوَّلت البورجوازية الصغيرة والجماعات اليهودية إلى بروليتاريا تعاني من ويلات الفقر . وبرغم هذا الربط بين الجماعات اليهودية والرأسمالية في ألمانيا ، فقد انضم عدد كبير من المثقفين اليهود إلى الحركات الثورية فيها ، وكان ارتباطهم بها على المستوى الفردي واضحاً وضوح الارتباط الجماعي لليهود بالرأسمالية . فكان رئيس حكومة بافاريا الثورية (البلشفية) يهودياً ، وكان كثير من قيادات الحركة الثورية المتطرفة (مثل روزا لوكسمبرج) من اليهود ، وكان هناك شبح ماركس يرفرف على الجميع . ثم اتضح عام ١٩١٧م

اليهودية على النصيب الأكبر من النظرة العدائية المصحوبة بشكوك الخيانة وعدم الولاء ، ونسبت إليهم مسئولية خيانة الجبهة الداخلية " الطعن من الظهر Dolchstoßlegende " بإثارة الاضطرابات الداخلية والمزايدة في الصناعات العسكرية والاستغلال الاقتصادي . وأطلق دعاة معاداة السامية الإدعاءات حول خيانة اليهود وعدم ولاءهم وعادت رواية المؤامرة اليهودية حول امتلاك العالم في الظهور والانتشار ، وشعر الكثير من الشباب اليهودي بأن الاستيعاب الكامل في المجتمع الألماني شيء بعيد المنال وفرص التعايش اليهودي في ظل الشك والارتياب في الولاء تجاه ألمانيا أصبح محفوف بمخاطر العنصرية(٣٤١) ، خاصة مع انتشار الأفكار الداروينية(٣٤٢) حول تفوق الجنس الآري على باقي الأجناس وضرورة إستمرار

الوجود اليهودي الملحوظ في الثورة البلشفية (التي كان يُطلَق عليها في بعض الأوساط " الثورة اليهودية ") . وهكذا ، ارتبط اليهودي بالصناعة والاستغلال والمشروع الحر ، وكذلك بالثورة الاشتراكية المتطرفة والحركات الثورية ، أي أن اليهودي أصبح رمزاً جيداً لهذا المجتمع الحديث المبني على التعاقد والتنافس ، والذي قوض دعائم المجتمع الألماني المترابط ، وأصبح بؤرة تتجمع فيها مخاوف الطبقة الوسطى التي كانت آخذة في التدهور الاجتماعي والطبقي بسبب التضخم والبطالة . بل أصبح رمزاً لكل تلك القوى ، من اليمين واليسار ، التي أودت بألمانيا وفرضت عليها أن تذعن للحلفاء . يراجع في ذلك : د / عبد الوهاب المسيري ، المرجع السابق ، ص-ص . ٢٤٦-٢٤٧ .

(٣٤١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Irene Guenther , " Nazi chic?: fashioning women in the Third Reich" , Berg Publishers, 2004 , p-p.149-152.

2-Bo Rothstein , Social traps and the problem of trust , Cambridge University Press, 2005 , p-p.154-157.

(٣٤٢) الداروينية الاجتماعية نظرية اجتماعية تقوم على أفكار العالم الانجليزي " تشارلز روبرت داروين - Charles Robert Darwin : ١٨٠٩م – ١٨٨٢م " في تحقيق التطور عن طريق الاصطفاء الطبيعي وتطبيقها على حقل علم الاجتماع . فحسب هذه النظرية الاصطفاء الطبيعي لا يفسر تطور الأحياء البيولوجي فقط ، بل يمكن تطبيقه لفهم تطورات وتغيرات التجمعات الاجتماعية البشرية . وتتلخص نظرية داروين المعروفة بالنشوء والارتقاء ، أن أصل الحياة بدأ من خلية ابتدائية واحدة إثر تجمع عناصر أولية موجودة في الطبيعة تحت ظروف نادرة وبنسب معينة ، وبطريق الصدفة تكونت هذه الخلية الحيوية ، ثم قامت هذه الخلية الابتدائية بالانقسام والتكاثر لأسباب غير معروفة ، وقد تكون الظروف البيئية قد ساعدت على نشوء خلايا أخرى بنفس الطريقة في أماكن أخرى مختلفة من العالم . وتنطلق تلك النظرية من عقالها لتزعم أن الظروف البيئية خلال مليارات السنين طورت تلك الخلايا لتتحول إلى كائنات عضوية ، ومن ثم إلى مخلوقات بدائية نمت وتطورت بفعل الظروف البيئية المتاحة لتتحول إلى مخلوقات لا حصر لها في الماء واليابسة . ومع ازدياد المخلوقات في كرتنا الأرضية نشأ الصراع من أجل البقاء ، وتحدد أسس هذا الصراع من خلال أن البقاء للأصلح أو الأقوى . ثم لم يقف داروين عند

نقاءهم بعدم إختلاطهم بالأجناس الأخرى ، وخاصة اليهود الذي كانت نظرات غالبية الألمان تحمل تجاههم نظرة متدنية ممزوجة بالموروث العقائدي التاريخي الرافض لليهود . ولذلك ، اتجه الكثير من اليهود الألمان إلى الانخراط في الجماعات الصهيونية التي نادت بقومية يهودية ووطن قومي في أرض فلسطين(٣٤٣) .

ورغم تيار معادة السامية الذي تفجر بقوة داخل المجتمع الألماني مع نهاية الحرب العالمية الأولى باستسلام ألمانيا وتوقيع معاهدة فرساي وإعلان قيام النظام الجمهوري " جمهورية فايمار " ، فقد بدأ عهد جديد للتاريخ اليهودي في ألمانيا وحقق اليهود خلال جمهورية فايمار (١٩١٩م – ١٩٣٣م) ، رغم قلة تعدادهم الذي لم

حد عندما طرح بأن نظريته هذه تشمل الإنسان ، فقد فكر ودبر ثم قرر أن الإنسان ليس سوى سليل أحد أنواع القردة ، وأن التحول التدريجي إلى الإنسان تم من خلال ظروف متسلسلة أصابت ذلك الكائن حتى وصل إلى ما هو عليه الآن . غير أن الشعور العنصري الذي أصاب علماء الدارونية جعلهم يدعون أيضاً أن الأجناس البشرية نشأت وتطورت من أنواع مختلفة من القردة إلى أن وصلت الذروة بشكل الإنسان الأبيض ، وأدى هذا إلى ترسيخ المفهوم العنصري المتمثل بأن الأجناس البشرية الأخرى هي متخلفة وأقل تطوراً . وقد نتج عن انتشار وتبني النظرية الدارونية في أوروبا ظهور فلاسفة وعلماء رسخت الفكرة في نفوسهم ، ثم ظهرت في أذهانهم على شكل تفسير جديد للتاريخ وعلوم الاقتصاد والاجتماع والنفس . ومن خلال هذا الدعم الفلسفي ، تحولت النظرية إلى واقع لفئة كبيرة من البشر، فقد ارتفع مؤشر النعرة العنصرية في أوروبا وحجة تفوق الجنس الآري على بقية الأجناس الأخرى . قام المفكرون العرْقيون الغربيون بتطوير المفهوم فذهبوا إلى أن هذا الجنس الآري انتشر من شمال الهند وإيران عبر الإستبس ، إلى أوربا ، وهو جنس يتسم ـ حسب نظريتهم ـ بالجمال والذكاء والشجاعة وعمق التفكير والمقدرة على التنظيم السياسي ، وبأنه المؤسس الحقيقي للحضارة وبتفوقه على الساميين والصفر والسود . ونبه عالم الفلسفة والعلوم الطبيعية البريطاني " هيوستون ستيوارت تشامبرلين ـ Houston Stewart Chamberlain : ١٨٥٥م ـ ١٩٢٧م " إلى أن النورديين هم أرقى الأريين ، فهم الجنس السيد ، أما اليهود والسود والعرب فيشغلون أدنى درجات السلم العرْقي . بينما ذهب دعاة النظرية العرْقية إلى أن التزاوج بين أعضاء الأجناس المختلفة يؤدي إلى تدهور العرْق الأسمى الذي يجب أن يحتفظ بنفسه قوياً نقياً حتى يضمن لنفسه البقاء والتماسك العضوي . وبطبيعة الحال ، صُنِّف أعضاء الأجناس الأدنى باعتبارهم غير نافعين من منظور المطلق العرْقي (الشعب العضوي) لأنهم خطر على تماسك الشعب (أو العرْق) وعلى تجانسه ، وعدم التماسك يؤذي المصلحة العليا للدولة لأن التماسك يؤدي إلى زيادة الكفاءة الإنتاجية ، وإلى زيادة قوة الدولة في مقدرتها على البقاء والانتشار والهيمنة . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Social Darwinism From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 17 july 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Social_Darwinism

(٣٤٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Cantor Marc Swetlitz , Jewish tradition and the challenge of Darwinism , University of Chicago Press, 2006 , p-p.13-19.

يتجاوز ١٪ ، تواجد ملحوظ في إدارة شئون الحكم بجانب تواجدهم في الثقافة والفنون والاقتصاد ومختلف العلوم والفنون ، وحققوا درجة من الإندماج في المجتمع الألماني لم تتحقق من قبل منذ حصولهم على الحقوق المدنية في عام ١٨٧١م(٣٤٤) . ولم يكن الوضع الاجتماعي للجماعة اليهودية متماثل فكان هناك الرأسماليين الذين تواجدوا بصورة ملحوظة في الاقتصاد الألماني بجانب طبقة البولريرتاريا والمعدومين ، وكان الجزء الأكبر ينتمي إلى الطبقة الوسطى . وداخل هذا الإطار الاجتماعي كان هناك اليهود المندمجون اندماجاً كاملاً داخل المجتمع الألماني ، واليهود المهاجرين من شرق أوربا(٣٤٥) . وعلى صعيد الاتجاهات السياسية كان هناك اليهود الليبراليين واليهود الاشتراكيين (الشوعيون – الديمقراطيون) بجانب اليهود ذات التوجهات الصهيونية (عمالية – دينية – ليبرالية ...) . خلال خمسة سنوات

---

(٣٤٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Marion A. Kaplan , " Jewish daily life in Germany, 1618-1945 " , Oxford University Press US, 2005 , p4.

(٣٤٥) مع الهجرة الكثيفة ليهود شرق أوربا عقب نهاية الحرب العالمية الأولى ظهرت المشكلة اليهودية في ألمانيا ، حيث تدفق على ألمانيا تعداد كبير من المهاجرين من دول شرق أوربا (بولندا – رومانيا – أوكرانيا – روسيا – لاتوانيا) أحدث نوع من الإعاقة لقطار التنمية في المجتمع الألماني بجانب الصدام الثقافي والحضاري الذي أحدثته هذه الهجرة داخل المجتمع الألماني . وأحدثت هذه الهجرة تهديد للوضع الاجتماعي والقانوني للجماعة اليهودية التي استقرت في ألمانيا منذ وقت طويل ، حيث اختلفت عادات وثقافة وسلوك هؤلاء المهاجرين مع أعراف وسلوك المجتمع الألماني ، وأحدث تواجدهم اشمئزاز الكثير من الألمان . شارك الغالبية العظمى من الجماعة اليهودية غالبية المجتمع الألماني شعور الاستياء والاشمئزاز من تواجد يهود شرق أوربا الذي أطلق عليهم مصطلح " Ostjude " التي كانت تعني حرفياً باللغة الألمانية يهود شرق أوربا ، وكانت تحوي بجانب المعنى الحرفي الكثير من معاني السخرية والإزدراء . وفي محاولة للحفاظ على الوضع الاجتماعي والقانوني الذي تحقق للجماعة اليهودية اتجهت المنظمات اليهودية في ألمانيا وعلى رأسهم " رابطة المساعدة الألمانية لليهود - hilfsverein der deutschen Juden " لمساعدة المهاجرين على مواجهة أعباء الحياة وكفلت لهم وسائل الهجرة خارج ألمانيا ، وقد اتجة معظم المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودول أمريكا اللاتينية ودولة فلسطين .

1- Jack Wertheimer, Unwelcome Strangers. East European Jews in Imperial Germany, New York (Oxford, 1987), p. 61.
2- Tobias Brinkmann , From green borders to paper walls: Jewish migrants from Eastern Europe in Germany before and after the Great WarParkes Institute for Jewish/non-Jewish Relations, University of Southampton , from The Institute of Historical Research , copy in 18 july 2008 : www.history.ac.uk/ihr/Focus/Migration/articles/brinkmann.html

من قيام الجمهورية الألمانية " فايمار " هدأ تيار معاداة السامية لفترة وجيزة خاصة في المجال السياسي(٣٤٦) ، حيث انخفض التمثيل البرلماني للأحزاب السياسية التي كانت برامجها السياسية ترفض الوجود اليهودي في عام ١٩٢٤م من ٤٠ نائب إلى ١٤ . فمنذ قيام الجمهورية كان هناك تواجد يهودي ملحوظ في إدارة شئون الحكم ؛ فكان هناك أثنان من الوزراء اليهود في أول حكومة جمهورية(٣٤٧) : وزير الداخلية " هوجو بريس – Hugo Preuß "(٣٤٨) و وزير العدل " أوتو لاندسبرج –

(٣٤٦) كانت جمهورية فايمار ترمز في القوميين الألمان لليبرالية المتخاذلة المتهالكة أمام هجوم أعداء ألمانيا . وتكونت الحكومة من أغلبية برلمانية من الحزب الديمقراطي الاشتراكي والحزب الديمقراطي الألماني ، وحزب المركز . ونجحت الديمقراطية ، وتخلى الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني عن الأفكار الثورية التي كانت لديه في السنوات الأولى واشترك في الحكومة الأئتلافية ، كما اشترك في مناهضة الفكر الشيوعي الثوري . وقد ظلت الملكية الخاصة في المجال الصناعي والزراعي دون مساس ، واحتفظ غالبية الموظفين والقضاة من مناهضي فكرة الجمهورية بمناصبهم . ورغم حالة الارتباك العام التي شهدتها ألمانيا في عام ١٩٢٣ بسبب الأزمة الاقتصادية والتضخم واحتلال منطقة الرور ، ومحاولات الانقلاب الشيوعي فقد استطاعت الحكومة السيطرة على الأوضاع الداخلية وتحقيق انتعاش اقتصادي . وأدى الانتعاش الاقتصادي إلى تهدئة الوضع السياسي وحققت ألمانيا المهزومة مكاسب على صعيد السياسة الخارجية ، من بينها استعادة مكانتها الدولية المساوية للدول الأخرى ، وذلك من خلال اتفاقية لوكارنو عام ١٩٢٥م ، والانضمام إلى عصبة الأمم ١٩٢٦م . بل وشعرت بعض الفئات الشعبية ، ولفترة زمنية قصيرة ، بوضعها في المجالات العلمية والفنية والثقافية وكأنه " العشرينات الذهبية " . كانت فترة الازدهار عميقة الأثر ، ولكن قصيرة . فمع الأزمة الاقتصادية الجديدة عام ١٩٢٩ بدأت ملامح انهيار الجمهورية تتضح . يراجع في باللغة الانجليزية :

The Weimar Republic: Overture to the Third Reich. by Godfrey Scheele Germany: From Defeat to Conquest, 1913-1933. by W. M. Knight-Patterson; Lord Vansittart Political Science Quarterly, Vol. 62, No. 4 (Dec., 1947), pp. 587-591. Published by : The Academy of Political Science

(٣٤٧) تم تأسيس حكومة مؤقتة بقيادة زعيم حزب الاشتراكين الديمقراطين " فريدريك ايبرت " التي بدأت بالتحضير لانتخابات ديمقراطية وتأسيس حكم ديمقراطي في البلاد . في كانوم الثاني سنة ١٩١٩ تم اجراء الانتخابات الديمقراطية الاولى في تاريخ المانيا وبها فاز الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، وتم الاعلان عن انشاء الجمهورية الجديدة في مدينة " فايمار " حيث وضع دستور الجمهورية الجديدة هناك. يراجع في ذلك : المرجع السابق Ibid

(٣٤٨) " هوجو بريس – Hugo Preuß " رجل القانون والسياسة وأحد واضعي دستور جمهورية فايمار : وُلد في ٢٨ أكتوبر ١٨٦٠م بمدينة برلين لأسرة يهودية ثرية ، كان أبوه يعمل في التجارة . بعد إتمامه للدراسة الإبتدائية والجيمنازيوم في برلين ألتحق لدراسة القانون في جامعة برلين وهايدلبرغ (١٨٧٩م – ١٨٨٣م) ، ثم حصل على درجة الدكتوراة في الحقوق من جامعة جوتنيج في عام ١٨٨٥م . حصل على وظيفة محاضر للقانون الدستوري في كلية الحقوق بجامعة

Otto Landsberg "(٣٤٩) . وبعد قيام أول انتخابات برلمانية كان هناك " والتر راثينو – Walther Rathen "(٣٥٠) وزير الإعمار ١٩٢١م ثم وزير الخارجية

برلين عام ١٨٨٩م ، واستمر بها حتى حصل على وظيفة استاذ للقانون بكلية التجارة بجامعة برلين عام ١٩٠٦م ثم أصبح رئيساً للجامعة في عام ١٩١٨م . على صعيد نشاطه السياسي كان منذ عام ١٨٩٥م عضو في مجلس مدينة برلين ، وأصبح منذ عام ١٩١٠م حتى عام ١٩١٨م القاضي الفخري لمجلس المدينة ، كان أحد تلاميذ السياسي القانوني الألماني " أوتو جيركيس - Otto Gierkes : ١٨٤١م – ١٩٢١م " ، و من أنصار التيار الاشتراكي التعاوني . اشترك في تأسيس الحزب الديمقراطي الألماني " DDP " عام ١٩١٨م ، ومع قيام ثورة نوفمبر التي أطاحت بالنظام القيصري أصبح عضو في مجلس الوزراء للحكومة المؤقتة ؛ حيث كان وزيراً للداخلية ، كما أشترك في اللجنة التي وضعت دستور جمهورية فايمار . توفى بمدينة برلين في ٩ اكتوبر ١٩٢٥م . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Hugo Preuß , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie bis zum 13. Juni 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Hugo_Preu%C3%9F

(٣٤٩) " أوتو لاندسبرج - Otto Landsberg " المحامي والسياسي الألماني وعضو الحزب الديمقراطي الاشتراكي " SPD " : وُلد لأسرة يهودية ميسورة الحال بمدينة " رابينيك - Rybnik " بمقاطعة بوزان (كانت تابعة للمملكة البروسية بعد التقسيم الثالث لمملكة بولندا في عام ١٧٩٥م وهي الأن تابعة لجمهورية بولندا منذ نهاية الحرب العالمية الأولى) . بعد إتمامه للدراسة الثانوية في مدارس " أوستروواو - Ostrowo " ألتحق بجامعة برلين لدراسة القانون عام ١٨٨٧م ، وبعد حصوله على ليسانس الحقوق اجتاز الامتحانات المؤهلة لوظيفة قاضي وعمل خلال الفترة من ١٨٩٠م – ١٨٩٥م كقاضي في مقاطعة بوزان ، ثم اتجه منذ عام ١٨٩٥م للعمل في سلك المحاماة . وعلى صعيد نشاطه السياسي فقد انضم للحزب الاشتراكي الديمقراطي " SPD " وكان أحد أعضائه النشطين . انتخب منذ عام ١٩١٢م لمجلس الريستاج عن مقاطعة ماغدبورغ واستمر حتى عام ١٩١٩م ، كما كان عضوا في الجمعية الوطنية خلال الفترة من ١٩١٨م حتى عام ١٩٢٠م . بعد ثورة نوفمبر التي أطاحت بالنظام القيصري أصبح عضواً في الحكومة المؤقتة كوزير للعدل . خلال الفترة من عام ١٩٢٠م – ١٩٢٣م كان سفيراً لألمانيا في بلجيكا ، ومنذ عام ١٩٢٤م عاد لبرلين وأصبح عضو في الريستاج خلال الفترة من ١٩٢٤م حتى عام ١٩٣٣م . بعد وصول الحزب النازي للسلطة هاجر إلى تشيكسلوفاكيا ثم بلجيكا ، واستقر نهائيا في هولندا حتى وفاته في عام ١٩٥٧م . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Otto Landsberg , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie bis zum 13. Juni 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Otto_Landsberg

(٣٥٠) " والتر راثينو - Walther Rathen " رجل الصناعة والسياسي ووزير خارجية ألمانيا خلال الفترة من عام ١٩٢١م – ١٩٢٢م : وُلد في ٢٩ سبتمبر ١٨٦٩م بمدينة برلين لأسرة يهودية واسعة الثراء ، حيث كان أبوه اميل راثينو من الرأسماليين أصحاب المشروعات الصناعية الكبرى ، ومن رواد الصناعات الكهربية في ألمانيا (مؤسس شركة " AEG " = " الشركة الكهربية العامة - Allgemeine Elektrizitäts-Gesellschaft " التي حصلت على براءة اختراع العالم الأمريكي توماس إديسون ، واحتكرت الصناعات الإلكترونية في ألمانيا) . بعد إتمامه لدراسة الجبانزيوم في برلين درس الفيزياء والكيمياء والفلسفة في جامعة برلين وستراسبورغ ، وبعد تخرجه عمل كمهندس وأصبح من أبرز رجال الصناعة والاقتصاد في ألمانيا خلال نهاية عهد الإمبراطورية وبداية فترة جمهورية فايمار . كان من دعاة استيعاب اليهود واندماجهم في المجتمع الألماني ، وعارض الفكر الاشتراكي الثوري " الشيوعية " ، كما

١٩٢٢م . كما تواجد اليهود بصورة ملحوظة في الحركة الثورية الألمانية التي نادت بالاشتراكية اليسارية والشيوعية ، فكان هناك " كورت ايسنر – Kurt Eisner "(٣٥١)

كان من المعارضين للفكر الصهيوني ، وكان يرى أن الاندماج الكامل في المجتمع الألماني سيؤدي لنهاية معاداة السامية . خلال الحرب العالمية الأولى كُلف بمسئولية إدارة المواد الخام في وزارة الحربية ، وأصبح رئيساً لمؤسسة " AED " بعد وفاة والده في عام ١٩١٥م ، ولعب دور هام خلال الحرب العالمية في تمويل وإدارة شئون توريد المواد الخام واليد العاملة جعلت ألمانيا تواصل الحرب لسنوات طويلة رغم قلة الموارد البشرية والأولية . بعد نهاية الحرب كان ضمن التيار الديمقراطي الليبرالي المعتدل ، واشترك في تأسيس الحزب الديمقراطي الألماني "DDP". كما كان من صفوف السياسيين الذين عارضوا التيار الاشتراكي الثوري " الشيوعي " الذي اجتاح ألمانيا بعد صدمة الهزيمة ، وكانت تنادي بحكم شيوعي تؤل فيه ملكية المؤسسات الصناعية والتجارية للدولة ويشارك العمال في إدارة الشركات . في عام ١٩٢١م عُين وزيراً لإعادة الإعمار ثم أصبح في يناير ١٩٢٢م وزيراً للخارجية ، وكان من أشهر السياسيين خلال تلك الفترة . إصراره على قيام ألمانيا بالإلتزام بالتعهدات التي فرضتها معاهدة فرساي ، بجانب توقيعه لمعاهدة " رابالو - Rapallo " (معاهدة إبرمت في ١٦ أبريل بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا اعترفت بموجبها ألمانيا بالاتحاد السوفيتي ، وتنازلت الدولتان عن ديونهما وقررا تطبيق مبدأ الأفضلية في المجال الجمركي وإعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما) ، أغضب تيار اليمن المتشدد الذي اعتبر المعاهدة جزء من المؤامرة اليهودية – الشيوعية . في ٢٤ يونيو ١٩٢٢م تم اغتياله على يد اثنين من ضباط الجيش (ينتموا لجناح اليمين المتشدد) أعضاء " منظمة القنصل - Organisation Consul " (فرق الموت تشكلت لقتل المعارضين من الشيوعيين والديمقراطيين والاشتراكيين المؤيدين لقيام جمهورية فايمار عقب نهاية الحرب العالمية الأولى) . في النهاية كانت لعقيدته اليهودية وثروته وإنتمائه للجمعيات الماسونية ، والشائعات التي أطلقت عليه أنه مثلي الجنس ، أسباب مباشرة في جعله شخصية جدلية أحدثت انقسام عميق في السياسة الألمانية . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Walther rathenau Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie bis zum 13. Juni 2008: de.wikipedia.org/wiki/Walther_Rathenau

(٣٥١) " كورت ايسنر - Kurt Eisner " الصحفي والسياسي الألماني وقائد الثورة الاشتراكية في بافاريا التي أطاحت بالنظام الملكي : وُلد بمدينة ميونخ بمملكة بافاريا في ١٤ مايو ١٨٦٧م لأسرة يهودية ثرية ، كان أبوه من رجال الأعمال الناجحين . بعد إتمامه لدراسة الجبانزيوم في ميونخ درس الأدب والفلسفة في جامعة ماربورغ ، وعقب تخرجه نشر أول أعماله الأدبية " فريدريش نيتشة ورسول المستقبل - Friedrich Nietzsche und die Apostel der Zukunft " في ١٨٩٢م ، ولاقى تلك العمل قبول في الأوساط الأدبية وأعلن عن بزوغ كورت في المجال الأدبي . في نفس العام ألتحق للعمل في الصحافة وعمل صحفي في جريدة " سجقه فرانكفورتير تسايتونغ - Frankfurter Zeitung " . انضم كعضو في الحزب الديمقراطي الاشتراكي عام ١٨٩٨م ، وكان أحد نشطاء الحزب ومن كُتابه البارزين . أصبح في عام ١٩٠٠م رئيس تحرير جريدة " إلى الأمام – vorwärts " لسان حال الحزب ، وانسحب من رئاسة تحرير الجريدة في عام ١٩٠٧م واقتصر نشاطه في مملكة بافاريا ، وترأس تحرير جريدة " fränkische tagespost " بمدينة نورمبرغ خلال الفترة من (١٩٠٧م – ١٩١٠م) ، ثم اتجه للعمل بعدها كصحفي حر في صحف ودوريات ميونخ . كان في بداية اندلاع الحرب العالمية الأولى من المؤيدين لمشاركة ألمانيا في الحرب ، ولكنه عدل عن رأيه عندما أفصحت الوثائق عن تورط القيصر فليهلم الثاني عن مسئولية اندلاع الحرب . في أبريل عام ١٩١٧م

قائد الثورة الماركسية في بافاريا وأول رئيس وزراء لجمهورية بافاريا ، و" روزا لوكسمبورج – Rosa Luxemburg "(٣٥٢) أحد زعماء " الحزب الشيوعي الألماني –

أعضاء من الجناح اليساري للحزب الديمقراطي الاشتراكي " SDP " ، بزعامة الصحفية الماركسية اليهودية " روزا لوكسمبورج " ، شكلوا حزب جديد ذات أفكار ماركسية ، أُطلق عليه الحزب الاشتراكي المستقل " USDP " (ضمت قائمة الحزب العديد من السياسيين اليساريين : الصحفي " كارل كوتسكي - Karl Kautsky " – الصحفي اليهودي " ادوارد بيرنشتاين - Eduard Bernstein " – الصحفي " جوليوس ليبر - Julius Leber " – الصحفي " رودلف بريتشيلد - Rudolf Breitscheild – الطبيب والصحفي اليهودي " رودلف هيلفيردينج - Rudolf Hilferding ") . أدين بتهمة الخيانة في بداية عام ١٩١٨م لدوره في التحريض على إضراب عمال الذخائر ، وقضى بالسجن ٩ أشهر . بعد الإفراج عنه نظم في ٧ نوفمبر ١٩١٨م ثورة اشتراكية أطاحت بالنظام الملكي في بافاريا ، وأعلنت النظام الجمهوري الاشتراكي ، وأصبح رئيس الحكومة البافارية الجديدة . وكانت لهذه الثورة تأثير مباشر في تنازل القيصر فليهلم الثاني عن العرش ، وتسليم السلطة لرئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي " فريدريك يوهانس ايبيرت - Friedrich Ebert " . نتيجة لهزيمته في انتخابات فبراير ١٩١٩م تقدم باستقالته من رئاسة الحكومة البافارية ، وقُتل وهو في طريقة لتقديم الاستقالة في البرلمان البافاري على يد أحد أعضاء حزب اليمين المتشدد . أدى مقتله إلى قيام الجمهورية البافارية السوفيتية في ٦ أبريل ١٩١٩م التي أُنشئت على يد الشيوعيين والفوضويين وتزعمها وأدارها (الكاتب المسرحي الاشتراكي اليهودي " أرسنت تولير - Ersent toller " عضو الحزب الاشتراكي المستقل - الكاتب الفوضوي الشيوعي اليهودي " جوستافلاندوير - Gustav Landauer " – الناشط الاجتماعي الفوضوي " سيلفيو جيسيل - Silvio gesell " – الشاعر المسرحي الفوضوي اليهودي " إيريك موهيسام - Erich Mühsam ") والتي تم القضاء عليها والإطاحة بالنظام الشيوعي على يد الجماعات المسلحة التابعة للحزب الديمقراطي والقوميين في ٣ مايو ١٩١٩م ، وقُدِم زعماء الثورة للمحاكمة وأدينوا بالسجن وأعدم البعض منهم . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Kurt Eisner ; Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie bis zum 13. Juni 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Kurt_Eisner

(٣٥٢) " روزا لوكسمبورج - Rosa Luxemburg " الصحفية الماركسية ذات الأصول البولندية وأحد زعماء الثورة الشيوعية الألمانية التي اندلعت في عام ١٩١٨م : وُلدت لأسرة يهودية ثرية في مدينة " زاموسك - Zamość :البولندية التي كانت تابعة للقيصرية الروسية منذ تقسيم المملكة البولندية بولندا في الخامس من مارس لعام ١٨٧١م " ، حصلت علي تعليمها الابتدائي والثانوي في مدارس مدينة وارساو وهناك كثفت نشاطها في حقل السياسة ، وقد أدرجتها الشرطة الروسية على قائمة الثوريين فهاجرت إلى سويسرا . وفي زيورخ انضمت إلي الجامعة لتدرس العلوم الطبيعية والاقتصاد السياسي . في العام ١٨٩٨م قدمت لوكسمبورج رسالة الدكتوراه في جامعة زيورخ عن التنمية الصناعية في بولندا ، وشاركت في نفس السنة بمؤتمر الأممية الثانية بباريس ، بصفتها منتدبة بولونية . وكانت في السنة اللاحقة من مؤسسي " الحزب الاشتراكي الديمقراطي لبولندا وليتوانيا - Socjaldemokracja Królestwa Polskiego i Litwy = SDKPiL " . تزوجت لوكسمبورج بأحد العمال البسطاء الألمان عام ١٨٩٨م ، ما أدي إلي منحها الجنسية الألمانية فيما بعد . وبعدها بفترة قصيرة التحقت لوكسمبورج بالحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني . خلال الثورة الروسية ١٩٠٥م ، سافرت لوكسمبورج إلي مسقط رأسها وارساو للمشاركة في النضال إلا أنها اعتُقلت ، وبعد إطلاق سراحها ، عادت

Kommunistische Partei Deutschlands= KDP - " ومؤسسي الجماعة الثورية التي أطلق عليه " جماعة سبارتاكوس : Spartakus-Bund " وأحد زعماء الثورة الشيوعية الألمانية التي اندلاعت في خلال الفترة من (نوفمبر ١٩١٨م – مارس ١٩١٩م)(٣٥٣) . وبجانب التواجد في أروقة الحكم والسياسة تواجد اليهود في

لوكسمبورج إلي برلين كمعلمة في مدرسة الحزب الاجتماعي الديمقراطي الألماني من الفترة ١٩١٢ إلي ١٩١٥م ، وهي نفس الفترة التي استثمرتها في تجميع كتاب رأس المال . وسجنت مرات عديدة من قبل العسكرية البروسية بتهمة " التحريض على التمرد " و " تحريض الجنود على العصيان " و " إهانة الإمبراطور" (١٩٠٤م – ١٩٠٥م – ١٩١٥م) . وكتبت بالسجن إحدى أفضل التحاليل الماركسية حول الحروب : " أزمة الاشتراكية الديمقراطية - Krise der Sozialdemokratie " - " يا بروليتاريي العالم اتحدوا زمن السلم ، واقتلوا بعضكم بعضاً أيام الحرب " مستعملة اسم جانيوس المستعار. وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولي ، كونت لوكسمبورج مع رفيقها الاشتراكي " كارل ليبكانتش - Karl Liebknecht : ١٨٧١م – ١٩١٩م " فصيلة ثورية داخل الحزب الاجتماعي الديمقراطي الألماني عرفت فيما بعد بـ " السبارتاكوس أو السبارتاكوسيين - Spartacists " . وقد ناضلت لوكسمبورج بكل الوسائل ضد الحرب وبسبب موقفها المعادي للحرب قيدت لوكسمبورج للاعتقال مرةً أخري . بعد إطلاق سراح لوكسمبورج في نوفمبر ١٩١٨م ، استأنفت نضالها مع السبارتاكوس وساعدت في نقلهم وانضمامهم إلي الحزب الشيوعي في ألمانيا . لعبت لوكسمبورج دور قيادي في ثورة السبارتاكوس الفاشلة ضد الحكومة الألمانية في يناير ١٩١٩م ، والتي كانت من نتائجها زج لوكسمبورج وليبكانتش إلي السجن ، وقتلهما معاً في الخامس عشر من يناير ١٩١٩م . يرتبط اسم روزا لوكسمبورج إلي أذهاننا بأنها أحد قائدات الفكر الاشتراكي العالمي والشيوعية التحررية ، وكمفكرة ومناضلة ماركسية بارزة . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Rosa Luxemburg , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 14 june 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Rosa_Luxemburg

(٣٥٣) الثورة الألمانية هي النزاع الذي اندلع عقب تنازل القيصر فليهلم الثاني عن العرش كنتيجة لإحتقان الشعور الوطني تجاه الهزيمة العسكرية لألمانيا في الحرب العالمية الأولى : ففي أواخر سبتمبر ١٩١٨م واجهت ألمانيا هزيمة عسكرية قاسية خارج حدود الأراضي الألمانية وكان الوضع الاقتصادي الألماني في حالة متدنية . وفي محاولة من القيصر فليلهام الثاني لإمتصاص الهياج الشعبي قبل توصيات مستشاريه بتحويل نظام الحكم في ألمانيا لنظام ملكي دستوري ، بجانب وضع ظروف مواتيه لمفاوضات السلام (كان الرئيس ويلسون قد أطلق شروط بشأن مفاوضات السلام تضمنت تطبيق نظام ديمقراطي دستوري في ألمانيا) . وبالفعل تم وضع دستور ملكي وتشكلت وزارة برئاسة الأمير " ماكس فون بادن - Maximilian von Baden : ١٨٦٧م – ١٩٢٩م " في ٣ أكتوبر ١٩١٨م وضمت الوزارة الجديدة جميع الاتجاهات السياسية (الاشتراكين الديمقراطيين والليبراليين واليساريين) . هذه الاصلاحات الدستورية التي قلصت من سلطات القيصر وجعلت الحكومة مسئولة أمام البرلمان لم تلطف من الاحتقان الاجتماعي والسياسي داخل المجتمع الألماني ، ومع أخر محاولة من حكومة الرايخ بزعامة المستشار " ماكس فون بادن " للتوصل إلى سلام مشرف مع الحلفاء تمردت قيادة البحرية التي كانت تحتوي على عناصر ثورية من جناح اليمين المتشدد الرافض لاستسلام ألمانيا وهاجمت الاسطول البريطاني الأمر الذي أدى إلى اندلاع الثورة الشعبية في جميع أنحاء ألمانيا ، وتنازل القيصر فليهلم عن الحكم ، وقيام الاشتراكيين الديمقراطيين بإعلان النظام الجمهوري وتشكيل

مختلف الفنون والعلوم وبرز منهم الكثير من الأدباء والعلماء نذكر منهم على سبيل المثال : في الفلسفة " أرثر ليبريت – Arthur Liebert "(٣٥٤) وفي علم الفيزياء

حكومة مؤقتة لحين وضع الدستور الجمهوري . وعقب الإعلان عن النظام الجمهوري تصارعت ثلاثة فصائل ذات إيدولوجيات متباينة للوصول إلى سدة الحكم : ١- الاتجاه اليساري المتشدد بزعامة " روزا لوكسمبورج " ، والذين رغبوا في إسقاط الحكومة وإقامة جمهورية سوفيتية . ٢- أحزاب اليمين المتشدد المتمثل في " حزب الشعب الألماني - Deutsche Volkspartei = DVP" ذات التوجهات اليمينية المتشددة الذين عارضوا الثورة الشيوعية ونادوا بسقوط النظام الجمهوري الجديد . ٣- أحزاب الوسط (" الحزب الاشتراكي الديمقراطي - Sozialdemokratische Partei Deutschlands = SPD " ، " الحزب الديمقراطي الألماني – Deutschen Demokratischen Partei = DDP ") الذين عارضوا الثورة الشيوعية ونادوا بنظام ديمقراطي مبني على أساس اجتماعي . وفي محاولة لإحتواء الثورة الشيوعية ، ومنع الحرب الأهلية شكل زعيم الحزب الديمقراطي الاشتراكي " يوهانس إيبيرت - Johannes Hoffmann : ١٨٦٧م – ١٩٣٠م " إئتلاءف حزبي ضم أحزاب (الاشتراكي الديمقراطي – الحزب الاشتراكي المستقل – الحزب الديمقراطي الألماني) لتشكيل الحكومة المؤقتة في ٩ نوفمبر ١٩١٨م . وقد أدى الائتلاف بين أحزاب الوسط إلى السيطرة على قيادة المجالس العمالية وقيام الاتجاه اليساري المتشدد بتشكيل " الحزب الشيوعي الألماني - Kommunistische Partei Deutschlands = KPD " في يناير ١٩١٩م . وعادت شرارة الثورة من جديد بعد مقتل بعض قيادات الحزب (من بينهم روزا لوكسمبورج و كارل ليبنخت) ، وعادت ثورة الشيوعيين واستخدمت الجماعات المسلحة (أطلقت عليها الجيش الأحمر) في تحقيق أهدفها الثورية ، وقد تم مواجهتها من الجماعات العسكرية من القوميين والديمقراطيين (أطلقت عليها الجيش الأبيض) . وفي النهاية تم سحق الثورة الشيوعية وقُتل الكثير من الشيوعيين في مارس ١٩١٩م . وقد عادت الثورة الشيوعية من جديد بعد مقتل الزعيم الماركسي اليهودي " كورت ايسنير - Kurt Eisner : ١٨٦٧م – ١٩١٩م " زعيم الثورة الاشتراكية التي أطاحت بالنظام الملكي في ٧ مارس ١٩١٩م ، وأعلنت الجمهورية السوفيتية في أبريل ١٩١٩م والتي لم تدم طويلاً حيث استطاعت الجماعات العسكرية بالقضاء عليها في ٧ أبريل ١٩١٩م ، وأنشئت جمهورية فايمار رسمياً في مايو ١٩١٩م . ورغم القضاء على الثورة الشيوعية فقد استمرت المواجهة بين القوميين والديمقراطيين حتى عام ١٩٢٣م ؛ حيث استقرت الأوضاع الاجتماعية والسياسية بصورة مؤقتة ، انتهت بتولي الحزب النازي للسلطة . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

A. J. Nicholls Reviewed work (s) : The German Revolution of 1918. A Study of German Socialism in War and Revolt by Dr. Ryder The English Historical Review, Vol. 85, No. 337 (Oct., 1970), pp. 872-873. Published by Oxford University Press.

ولمزيد من التفاصيل عن الثورة الألمانية أنظر باللغة الانجليزية :

Morgan, David W The Socialist Left and the German Revolution: a History of the German Independent Social Democratic Party, 1917-1922 Publisher: Cornell University Press Date Published: 1975.

(٣٥٤) " أرثر ليبريت - Arthur Liebert " : الفيلسوف الألماني وأحد رواد مدرسة ماربوغ الفلسفية ورائد من رواد الحركة الكانتية الجديدة (انظر هامش ص-ص ٢١٨-٢١٩) ، وُلد لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة في ١٠ نوفمبر ١٨٧٨م بمدينة برلين . التحق بالمدارس

(" جميس فرانك – James Franck " الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٢٥م(٣٥٥) ، " ألبرت أينشتاين – Albert Einstein " الحاصل على جائزة نوبل

العلمانية وانهى دراسته في الجبانزيزم في ١٨٩٥م ثم ألتحق لدراسة الفلسفة بجامعة برلين ، وحصل على الدكتوراة في الفلسفة عام ١٩٠٢ م . في عام ١٩١٠م كان مدير جمعية " كانط الفلسفية - Kant-Gesellschaft " التي أصبحت بفضل آرائه ومحاضراته الفلسفية واحدة من أشهر المدراس الفلسفية في العالم . خلال الفترة من عام ١٩١٩م حتى عام ١٩٣٣م كان محاضر للفلسفة بكلية التجارة في برلين ، كما كان منذ عام ١٩٢٥م استاذ للفلسفة بجامعة فريدريش فليهليم . بعد استيلاء النازين على السلطة في عام ١٩٣٣م تم نفيه لبلجراد ، وهناك أسس جمعية فلسفية ومجلة بنفس الأسم استمرت حتى عام ١٩٣٩م حيث هاجر لانجلترا مع بداية الحرب العالمية الثانية . خلال فترة تواجده في انجلترا التي استمرت حتى بداية عام ١٩٤٦م كان استاذ للفلسفة في جامعة برمنجهام . عاد لألمانيا في بداية عام ١٩٤٦م ، واستقر في برلين حتى وفاته في ٥ نوفمبر ١٩٤٦م . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Arthur Liebert, Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie , Kopie von 12. Juni 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Arthur_Liebert

(٣٥٥) " جميس فرانك - James Franck " العالم الفيزيائي الألماني الأمريكي اليهودي الحاصل على جائزة نوبل للفيزياء عام ١٩٢٥م : وُلد بمدينة هامبورج في ٢٦ أغسطس ١٨٨٢م لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة ، كان أبوه مصرفي في بنك هامبورج . بعد إتمامه للدراسة الابتدائية والجبانزيوم في هامبورج ، درس الكيمياء في جامعة هايدلبرج ثم درس الفيزياء في جامعة برلين ، وحصل على درجة الدكتوراة في الفيزياء عام ١٩٠٦م ، كما حصل على شهادة التأهيل (درجة علمية تعادل درجة الاستاذية) في عام ١٩١١م وأصبح محاضر في جامعة برلين . خدم طوعاً بالجيش الألماني خلال الحرب العالمية الأولى ، وحصل على " وسام الصليب الحديدي من الدرجة الأولى – Eiserne Kreuz Erster Klasse " حيث أصيب أثناء الهجوم بالغاز عام ١٩١٧م . بعد الحرب أصبح رئيساً لشعبة الفيزياء في " معهد القيصر فليهلم للكيمياء الطبيعية - Kaiser-Wilhelm-Gesellschaft zur Förderung der Wissenschaften eV " . وفي عام ١٩٢٠م أصبح أستاذ خبير الفيزياء التجريبية بجامعة غوتنجن . في عام ١٩٢٥م حصل على جائزة نوبل للفيزياء مشاركة مع زميله اليهودي الألماني " لودفيج غوستاف هيرتز - Gustav Ludwig Hertz : ١٨٨٧م – ١٩٧٥م " عن بحثهما المتصل بقصف الذرات بالإلكترونات . بعد وصول النازيين للحكم عام ١٩٣٣م هاجر للولايات المتحدة الأمريكية ، وتابع أبحاثه في جامعة " جونز هوبكنز " بولاية ميرلاند . خلال الحرب العالمية الثانية انتقل لجامعة شيكاغو وساهم في مشروع مانهاتن (مشروع بناء وتطوير القنبلة الذرية بمشاركة الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا) ، وكان مديراً لشعبة الكيمياء في مختبر المعادن (جزء من مشروع مانهاتن لتطوير القنبلة الذرية) . عُين من قبل حكومة الولايات المتحدة كرئيس لجنة فحص المشاكل الاجتماعية والسياسية والبيلوجية الناتجة من استخدام القنبلة الذرية في الحرب ، وأنهى تقريره الذي يطلق عليه تقرير فرانك في ١١ يونيو ١٩٤٥م متضمناً جميع المشاكل المتوقعة من استخدام القنبلة الذرية . حصل عام ١٩٥١م على " جائزة ماكس بلانك : Max-Planck-Medaille : جائزة تُمنح من ، الجمعية الفيزيائية الألمانية - Deutsche Physikalische Gesellschaft ، منذ عام ١٩٢٩م للإنجازات البارزة في مجال الفيزياء " الألمانية لانجازاته الغير عادية في الأبحاث الفيزيائية . وفي عام ١٩٥٣م مُنح لقب " مواطن فخري من غوتنغن - Ehrenbürgerwürde der Stadt Göttingen " . في عام ١٩٥٥م حصل على " ميدالية رومفورد - Rumford Prize : من أقدم الجوائز العلمية في

في الفيزياء عام ١٩٢١م([٣٥٦])) ، وفي علم الكيمياء " فريتز هابر – Fritz Haber "

الولايات المتحدة حيث تمنحها ، أكاديمة الفنون والعلوم الأمريكية - The American Academy of Arts and Sciences ، منذ عام ١٧٩٦م للعلماء البارزين في مجال الضوء والحرارة " لبحثه عن عملية التمثيل الضوئي . وفي عام ١٩٦٤م انتخب عضو أجنبي في " الجمعية الملكية بلندن - The Royal Society of London for the Improvement of Natural Knowledge " لمساهمته في فهم عملية تبادل الطاقة من اصطدام الألكترون لتفسير الأطياف الجزئية وعلى مشاكل التمثيل الضوئي . في زيارة لمدينة غوتنغن توفى فجأة في ٢١ مايو ١٩٦٤م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

James Franck , from Answer.com , copy in 14 june 2008 : www.answers.com/topic/james-franck

(٣٥٦) " ألبرت أينشتاين - Albert Einstein " عالم فيزيائي " أمريكي – ألماني – سويسري " وأشهر عالم القرن العشرين على الإطلاق ، وصاحب الاسس العلمية للعديد من المجالات الحديثة في الفيزياء (النظرية النسبية الخاصة ، النظرية النسبية العامة ، ميكانيكا الكم ، نظرية المجال الموحد) ، والحاز في العام ١٩٢١م على جائزة نوبل في الفيزياء لأكشتافه قانون الظاهرة الكهروضونية : وُلد ألبرت في مدينة أولم الألمانية في١٤ مارس ١٨٧٩م لأسرة يهودية متوسطة الحال كان أبوه "هيرمان أينشتاين" مهندس اتجه في بداية حياته في تصنيع وبيع الرّيش المستخدم في صناعة الوسائد ، ثم اتجه للعمل في تصنيع الأدوات الكهربائية بعد تخلّيه عن مهنة بيع الرّيش . بعد عام من ولادته انتقلت أسرته إلى ميونخ حيث أسس أبوه شركه مع عمه لبيع وتصنيع المعدات الكهربائية ، وألتحق بالمدرسة الابتدائية هناك ثم ألتحق بمدرسة كاثوليكية . ولم يظهر أنيشاتين تفوق أو نبوغ أثناء فترة دراسته الإبتدائية ، كما كان يكره أسلوب التعليم في المدرسة الكاثوليكية . بعد تكرر خسائر الورشة التي أنشأها والداه في العام ١٨٩٤م ، انتقلت عائلته إلى مدينة ميلانو في إيطاليا ، ثم استقرت في مدينة بافيا بعد عدة أشهر . لعدم رغبته في إتمام الجبانزيوم في ميونخ سافر ألبرت لمدينة بافيا وأمضى سنةً مع والديه ، ثم توجه لمدينة أروا السويسرية وأنهى دراسته الثانوية وهو في سن ١٧ سنة . في عام ١٨٩٦م تنازل عن جنسيته الألمانية ليتجنب التجنيد الإجباري ، مما جعله بلا ثبوتية أو إنتماءٍ لأي بلدٍ معين . تقدّم في عام ١٨٩٥م إلى امتحانات " المعهد الإتحادي السويسري للتكنولوجيا في زيورخ - Eidgenössische Technische Hochschule Zürich " ، وتخرّج في عام١٩٠٠م . بعد تخرجه في العام ١٩٠٠م عمل أينشتاين مدرّساً بديلاً ، وفي العام الذي يليه حصل أينشتاين على حق المواطنة السويسرية . جرأة أينشتاين في شبابه حالت بينه وبين الحصول على عمل مناسبٍ في سلك التدريس ، لكن وبمساعدة والد أحد زملاء مقاعد الدراسة حصل على وظيفة فاحص (مُختبر) في مكتب تسجيل براءة الإختراعات السويسري في العام ١٩٠٢م . وقام بالتحضير لرسالة الدكتوراه في نفس الفترة ، وتمكن من الحصول على شهادة الدكتوراه في العام ١٩٠٥ من جامعة زيورخ ، وكان موضوع الرسالة يدور حول أبعاد الجزيئات . وفي العام نفسه كتب أينشتاين ٤ مقالات علمية رفعته ليكون من مشاهير علماء الفيزياء ، حيث اعتبرت هذه المقالات العلمية اللبنة الأولى للفيزياء الحديثة ؛ درس أينشتاين في الورقة الأولى مايُعرف بإسم " الحركة البراونية - Brownsche Bewegung " ، فقدم العديد من التنبُؤات حول حركة الجسيمات الموزعة بصورةٍ عشوائية في السائل . ورقة أينشتاين العلمية الثالثة كانت عن " النظرية النسبية الخاصة - speziellen Relativitätstheorie " فتناولت الورقة (الزمان والمكان ، والكتلة ، والطاقة) ، وأثبت أينشتاين أن موجات الضوء تستطيع أن تنتشر في الخلاء دون الحاجة لوجود وسط أو مجال ، على خلاف الموجات الأخرى المعروفة التي تحتاج إلى وسط تنتشر فيه كالهواء أو الماء وأن سرعة الضوء هي سرعة ثابتة وليست نسبية مع حركة المراقب (الملاحظ) . وقد

الحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء عام ١٩١٨م(٣٥٧) ، " ماكس هوركهيمير – Max Horkheimer "(٣٥٨) في علم الاجتماع ، وفي الاقتصاد " أدولف لووي–

استرعت نتائج نظرياته اهتمام علماء الفيزياء في كافة جامعات سويسرا ، في العام ١٩٠٦م ترقى أينشتاين في السلم الوظيفي إلى مرتبة فاحص فني من الدرجة الثانية ، وفي العام ١٩٠٨م مُنح إجازةً لإلقاء الدروس والمحاضرات من بيرن في سويسرا ، ثم أصبح في عام ١٩١١م أستاذ مساعد في قسم الفيزياء في جامعة زيورخ ، وفي نفس العام قبل منصب استاذ للفيزياء في جامعة براغ الألمانية . عاد في عام ١٩١٢م لزيورخ ليصبح أستاذ للفزياء في جامعة زيورخ في العام ١٩١٤م ، وقبيل الحرب العالمية الأولى استقر أينشتاين في مدينة برلين ، وأصبح عضواً في " اكاديمية العلوم البروسية - Preußische Akademie der Wissenschaften " واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٣٢م ، كما كان استاذ غير متفرغ في جامعة هومبولدت ببرلين ، كما شغل في نفس الوقت منصب مدير " معهد القيصر ويلهلم للفيزياء : Kaiser-Wilhelm-Instituts für Physik " . في العام ١٩٢١ حصل أينشتين على جائزة نوبل لأكتشافه قانون الظاهرة الكهروضونية التي حيرت هذه الظاهرة علماء عصره . مثل باقي اليهود الألمان الذين نابغوا في الحياة العامة لم يكن مقبول من دعاة القومية الألمانية ، لذلك مع وصول القائد النازي أدولف هتلر إلى السلطة هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وانخرط في " معهد الدراسات المتقدمة - Institute for Advanced Study " التابع لجامعة برينستون في ولاية نيو جيرسي . وفي عام ١٩٣٩م كتب رسالته الشهيرة إلى الرئيس الأمريكي روزفلت لينبهه على ضرورة الإسراع في إنتاج القنبلة قبل الألمان ، وفي العام ١٩٤٠م صار أينشتاين مواطناً أمريكياً مع احتفاظه بجنسيته السويسرية . رغم كونه من المؤيدين للقومية اليهودية وللصهيونية إلا أنه عارض قيام دولة إسرائيل على حساب معاناة العرب الفلسطنيين ، وكان من معاضين قرار تقسيم فلسطين ، كما ندد بالمذابح التي ارتكبتها الهاجاناة في دير ياسين وعام ١٩٤٨م . رفض عرض الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٥٢م بعد موت " حاييم وايزمان " ليكون الرئيس الثاني لدولة إسرائيل ، وأطلق جملته الشهيرة : " أنني أشعر بسعادة عميقة للعرض المقدم من دولتنا إسرائيل ، ولكني في نفس اللحظة أشعر بالحزن والخجل لعدم استطاعتي قبول هذا العرض " . في نهاية حياته اتهمته المخابرات الأمريكية بالميول للشيوعية لأنه قدم أنتقادات لاذعة للنظام الرأسمالي الذي لم يكن يروق له ، وفي العام ١٩٥٥م توفي أينشتاين ، وحُرق جثمانه في مدينة " ترينتون" في ولاية " نيو جيرسي " في ١٨ أبريل١٩٥٥م ونُثر رماد الجثمان في مكان غير معلوم ، وحُفظ دماغ العالم أينشتاين في جرّة عند الطبيب الشرعي " توماس هارفي " الذي قام بتشريح جثته بعد موته . لمزيد من التفاصيل حول حياة العالم والمبدع ألبرت إينشتاين ، انظر باللغة الانجليزية :

Walter Isaacson , Einstein: His Life and Universe , New York , Simon & Schuster (April 10, 2007)

(٣٥٧) " فريتز هابر - Fritz Haber " العالم الكيميائي الألماني الحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء عام ١٩١٨م : وُلد في ٩ ديسمبر ١٨٦٨ بمدينة بريسلو لأسرة يهودية ثرية ، حيث كان والده يعمل في تجارة مواد الطلاء و المواد الكيميائية . بعد إتمامه للدراسة الابتدائية والجبانزيوم في بريسلو اتجه عام ١٨٨٦م لدراسة الكيمياء بجامعة هايدلبرغ ، وحصل على درجة الدكتوراة في الكيمياء من جامعة برلين عام ١٨٩١م . عمل لفترة مع والده في تجارة المواد الكيميائية بجانب عمله كمساعد للبروفيسير " جورج لينتج - Georg Lunge : ١٨٣٩م – ١٩٢٣م " بمعهد التكنولوجيا بزيورخ . اتجه للعمل كباحث واستاذ أكاديمي في " معهد الكيمياء وتكنولوجيا الوقود - Institute for Chemical Technology and Polymer Chemistry " بكلية

العلوم التطبيقية بكارلسروة ، حيث قام بأبحاثة التي استطاع من خلالها من مزج النيتروجين والهيدروجين في ظل حرارة عالية جداً لصنع الامونياك عام ١٩٠٨م منتجاً السماد النيتروجيني الصناعي ، الذي اسهم في زيادة المحاصيل الغذائية في العالم بعد أن كان متخوفاً من عجز الانتاج الغذائي العالمي عن تلبية حاجات سكان العالم . وساهم ذلك في اكتشاف عملية " هابر – بوش : Haber–Bosch " (عملية تحويل غاز الأمونيا " النوشادر " إلى حمض النيتريك لإنتاج المتفجرات للاستخدام الحربي ، حيث قام المهندس الألماني بتطوير جهاز هاربر المخبري في المجال الصناعي) ، والتي كانت لها الفضل في تزويد ألمانيا بالأسمدة والذخائر خلال الحرب العالمية الأولى بعد الحصار البحري التي فرضته البحرية البريطانية على واردات النترات من شيلي . في عام ١٩١٣م أصبح مدير " معهد الكيمياء الفيزيائية والكيمياء الكهربائية بأكاديمية القيصر فليهلم ببرلين - Kaiser-Wilhelm-Institut für physikalische und Elektrochemie " . وبصفته مديراً لمعهد القيصر وليهلم للكيمياء الفيزيائية ، فقد طور استعمال غاز الكلور لخدمة الأركان العامة الألمانية مخترعاً ما يسمى بالأسلحة الكيميائية ، وعشية استخدام الغاز لأول مرة ضد جنود الحلفاء في يوم ٢٢ ابريل عام ١٩١٥م ، حيث ألقت القوات الجوية الألمانية في ذلك اليوم حوالي ١٥٠ طناً من غاز الكلور على جبهة " الفلاندر " في بلجيكا أودت بحياة الألوف من الجنود ، انتحرت زوجة هابر الكيميائية من عذاب ضميرها لإسهامها مع زوجها في اختراع هذا السلاح المروّع في الحرب . حصل على جائزة نوبل في الكيمياء لسنة ١٩١٨م لمكافئته على صناعة غاز الأمونيا في إنتاج السماد النيتروجيني الصناعي الذي اسهم في زيادة المحاصيل الغذائية في العالم . وقد لاقى حصول هابر على جائزة نوبل معارضة وتخوف شديد في الأوساط العالمية وبعد الهدنة ، اعتبر الحلفاء هابر مجرم حرب . ووهنت معنويات هابر ، إلا أنه واصل أبحاثه وحاول استخراج الذهب من مياه البحر لمساعدة ألمانيا لدفع التعويضات التي فرضت عليها في معاهدة فرساي ، ولكن أبحاثة باءت بالفشل . بعد فترة من المعاناة النفسية استطاع تطوير معهد الكيمياء الفيزيائية والكيمياء الكهربائية . بعد وصول النازيون للسلطة رحل للندن ، وفي رحلة للعلاج لمدينة بازال بسويسرا عام ١٩٣٤ توفى هناك . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Eduard Farber , Reviewed work(s): The Story of Fritz Haber by Morris Goran , Technology and Culture, Vol. 9, No. 3 (Jul., 1968), pp. 499-500 . Published by : The Johns Hopkins University Press on behalf of the Society for the History of Technology .

(٣٥٨) " ماكس هوركهايمر - Max Horkheimer " الفيلسوف الألماني وعالم الاجتماع ومؤسس مدرسة فرانكفورت الفلسفية (أطلق على أصحابها الماركسيين الجدد أو أصحاب تيار الماركسية الغربية أو الإنسانية التي حافظت على الجوانب الفلسفية و الثقافية من فكر ماركس ، ودافعت عن الماركسية في صيغتها الهيجلية الجدلية في مقابل الفهم النصي الأرثوذكسي ذو النزعة الاقتصادية المبالغة للماركسية السوفييتية أو اللينينية و الستالينية . كما تُعد المدرسة إحياء لليسار الهيجلي الذي كان ماركس نفسه منتمياً إليه في شبابه) ، وصاحب النظرية النقدية التي شملت جميع العلوم (الاجتماع – علم النفس – الأنثروبولوجيا وحتى في الأدب والفن والموسيقى) : وُلد بمدينة شتوتجارت في ١٤ فبراير ١٨٩٥م لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة المندمجة في المجتمع الألماني ، كان أبوه يمتلك مصنع لتصنيع الملابس . تحت إلحاح أبويه ألتحق بعد حصوله على الجبانزيوم للعمل في مصنع والده . بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ألتحق بجامعة ميونخ ، ودرس الفلسفة وعلم النفس ثم انتقل لمدينة فرانكفورت وأصبح من معتنقي فكر الفيلسوف الألماني " يوهان فيلهلم كورنيليوس - Johann Wilhelm Cornelius : ١٧٤٥م – ١٨٣٣م " (أحد رواد الكانطيون الجدد) ، وهناك ألتقى مع " تيودور ادورنو -

Adolph Lowe "(٣٥٩) ، وفي علم القانون " هوجو سينزهيمير – Hugo Sinzheimer "(٣٦٠) ، وفي التربية " كورت هان – Kurt Hahn "(٣٦١) ، " روبرت

Theodor W. Adorno : ١٩٠٣م – ١٩٦٩م " (الفليسفوف والموسيقار اليهودي الذي ساهم معه في طرح النظرية النقدية) . في عام ١٩٢٢م حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة فرانكفورت ، وأصبح في عام ١٩٣٠م مدير لـ " معهد البحوث الاجتماعية في جامعة فرانكفورت - Einrichtung an der Johann Wolfgang Goethe-Universität in Frankfurt ، واستاذ علم النفس في نفس الجامعة . وفي نفس السنة أنشئ " مجلة البحوث الاجتماعية - Zeitschrift für sozialforschung " التي تخصصت في نشر الأبحاث الفلسفية والعلوم الاجتماعية . في عام ١٩٣٣م سحبت حكومة النازي شهادة التأهيل (أعلى درجة علمية في سلك الابحاث العلمية والجامعية في ألمانيا) وأغلقت معهد البحوث الاجتماعية . غادر ماكس إلى سويسرا ثم هاجر للولايات المتحدة في السنة التالية ، وأصبح استاذ للفلسفة وعلم النفس بجامعة شيكاغو ، وحصل على الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٠م . عاد لمدينة فرانكفورت عام ١٩٤٩م وأعاد فتح معهد البحوث الاجتماعية في عام ١٩٥٠م ، ثم أصبح رئيساً لجامعة فرانكفورت خلال الفترة من (١٩٥١م – ١٩٥٢م) . بعد تقاعده في عام ١٩٥٤عاد للولايات المتحدة ، واستقر هناك حتى عام ١٩٥٩م كأستاذ غير متفرغ لعلم الاجتماع والفلسفة . عاد مرة أخرى لألمانيا الغربية واستقر هناك حتى وفاته في ٧ يوليو ١٩٧٣م بمدينة نورمبرغ . له العديد من المؤلفات التي تُعد ثروة فكرية في مجال العلوم الاجتماعية والفلسفية من أهمها : السلطة والأسرة - Autorität und Familie : نُشرت بباريس عام ١٩٣٦م " ، " التقليدية والنظرية النقدية - Raditionelle und kritische Theorie : نُشرت بمدينة زيوريخ عام ١٩٣٧م " ، " كسوف العقل - Eclipse of Reason : نُشرت باللغة الانجليزية بالولايات المتحدة عام ١٩٤٦م " ، " جدلية التنوير - Dialectic of Enlightenment ، مع " تيودور ادورنو ، نُشرت عام ١٩٤٧م " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Max Horkheimer , from Answers . com , copy in 15 june 2008 : www.answers.com/topic/max-horkheimer

(٣٥٩) " أدولف لووي - Adolph Lowe " عالم الاجتماع و الاقتصاد السياسي الألماني اليهودي وأحد رواد علم الاقتصاد السياسي في القرن العشرين : وُلد بمدينة شتوتجارت في ٤ مارس ١٨٩٣م لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة ، كان أبوه يعمل بالتجارة . بعد إتمامه للدراسة الابتدائية والجبانزيوم بمدارس شتوتجارت درس الاقتصاد والاجتماع والسياسة في جامعات (ميونخ – برلين – توتنجن) في الفترة من (١٩١١م – ١٩١٥م) ثم خدم في الجيش الماني عام ١٩١٥م . حصل على درجة الدكتوراة في الاقتصاد من جامعة توتنجن عام ١٩١٨م وعُين مستشار لوزارة الاقتصاد والعمل في جمهورية فايمار خلال الفترة من عام ١٩١٩م – ١٩٢٤م ، اشترك خلالها في وضع خطة تسريح الجيش الألماني (تحويل القوة العاملة من الجنود من الخدمة العسكرية للخدمة المدنية) ، كما اشترك في لجنة التنسيق الاجتماعي التي سعت إلى تأميم الاقتصاد الألماني . بدأ حياته المهنية الأكاديمية بإنضمامه لـ " معهد كيل للبحوث الاقتصادية العالمية - Institut für Weltwirtschaft an der Universität Kiel " في عام ١٩٢٤م . وفي عام ١٩٢٦م أنشئ " معهد بحوث دورة الأعمال التجارية - Institut für Konjunkturforschung " . في عام ١٩٣٠م عُين استاذ الاقتصاد المساعد في معهد الاقتصاد العالمي ، ومنذ عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٣٣م عُين أستاذ للاقتصاد السياسي في جامعة فرانكفورت . وخلال تلك الفترة طرح العديد من الأبحاث والمقالات الاقتصادية وضعته على قمة علماء الاقتصاد السياسي ، كان من أهمها :

مشكلة الاقتصاد الأنتقالي عام ١٩١٨م : ," Die Fragen der Übergangswirtschaft " تسريح العمال والجنود من العمل في اقتصاد الحرب للعمل في " ، " 1918, Die Woche اقتصاد السلم عام ١٩١٩م : Die Arbeiter- und Soldatenräte in der " Demobilmachung", 1919, Europäische Staats- und Wirtschaftszeitung ، " الديمقراطية الجديدة عام ١٩١٩م - Die Neue Demokratie, 1919, Der Spiegel " ، " الحالة الراهنة للبحوث الاقتصادية في ألمانيا عام ١٩٢٥م : "Zur gegenwartige Stand der Konjukturforschung in Deutschland" 1925,in Bonn and Palyi, editors, Die Wirtschaftswissenshaft nach dem Kriege, 1925. " ، " تاريخ الاقتصاد العالمي عام ١٩٢٥م : Chronik der Weltwirtschaft , 1925, WWA " ، " تأثير التغيرات النقدية على النمو الاقتصادي ١٩٢٨م : Über den Einfluss monetärer Faktoren auf der Konjukturzyklus ",1928, in Diel,editor, Beiträge zur Reparationspolitik, : التعويضات السياسية ١٩٣٠م " ، " Wirstschaftstheorie 1930, Neue Blätter für den Sozialismus " ، " الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٣٠م : Neue Blätter für den Sozialismus Reparationspolitik, 1930, " ، " الحالة الراهنة للبحوث الاقتصادية في ألمانيا : Der Stand und die nächste Zukunft der Konjukturforschung in Deutschland , 1933, Festschrift fur Arthur Spiethoff ") . في ربيع عام ١٩٣٣م فُصل من وظيفة هيئة التدريس وكان أول استاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية والانسانية يطرد من الحكومة النازية . وبعد طرد أولاده من المدرسة هاجر لبريطانيا ، وأصبح محاضر في جامعة مانشيستر وأتيحت له فرصة طرح أبحاثه في علم الاقتصاد والاجتماع . في عام ١٩٣٩م حصل على الجنسية البريطانية وساهم في المجهود الحربي البريطاني ، ورغم ذلك مُنع من تولي المناصب والوظائف العامة . في عام ١٩٤٠م انتقل للعمل في الولايات المتحدة الأمريكية وأصبح استاذ الاقتصاد في معهد البحوث الاجتماعية بنيويورك حتى تقاعده في عام ١٩٧٨م – خلال هذه الفترة عمل لمدة عام ١٩٥٣م في الجامعة العبرية بالقدس – في عام ١٩٨٣م عاد لألمانيا وظل هناك حتى وفاته في عام ١٩٩٥م . يراجع باللغة الانجليزية :

Will Lissner , In Memoriam: Adolph Lowe (1893-1995) , American Journal of Economics and Sociology, Vol. 55, No. 1 (Jan., 1996), pp. 111-124.

(٣٦٠) " هوجو سينزهيمير - Hugo Sinzheimer " الفقيه القانوني الألماني وأبو قانون العمل والضمان الاجتماعي في ألمانيا ، وأحد المساهمين في لجنة الدستور لجمهورية فايمار عام ١٩١٩م : وُلد لأسرة يهودية مندمجة في المجتمع الألماني بمدينة ورمز في ١٢ أبريل ١٨٧٥م . بعد إتمامه لدراسته الإبتدائية والجبازيوم في ورمز ، اتجه لممارسة التجارة مع ابيه . اتجه بعد عام من ممارسته للتجارة لدراسة القانون والاقتصاد والسياسة في جامعات (ميونخ – برلين – فرايبورغ – ماربوغ) ، ثم حصل على درجة الدكتوراة في القانون من جامعة هايدلبرغ في عام ١٩٠٢م ، واستقر في مدينة فرانكفورت وعمل كمحام . في عام ١٩٠٧م نشر أول مؤلفاته العلمية في مجال قانون العمل والضمان الاجتماعي " معايير العمل المتحدة - Der korporative Arbeitsnormenvertrag" ، والذي وضعه في مقدمة القانونين المدافعين عن حقوق العمال ، وعمل كممثل قانوني لكثير من الجمعيات والاتحادات العمالية في نزاعاتها القانونية المتعلقة بالأجور وحقوق العمال . ومن خلال عمله كمحام عن العمال اندمج في الحياة السياسية والاجتماعية للاتحادات النقابية العمالية ، وانضم للحزب الاشتراكي الديمقراطي في عام ١٩١٤م وكان أحد نشطاء الحزب ، وفي نفس العام اشترك في رئاسة تحرير " مجلة قانون العمل -

" Zeitschrift für Arbeitsrecht" . خلال ثورة نوفمبر ١٩١٨م كان الرئيس المؤقت لشرطة فرانكفورت ، كما كان أحد أعضاء اللجنة الدستورية التي أعدت وصاغت دستور جمهورية فايمار عام ١٩١٩م (أعد مواد الدستور المتعلقة بقانون العمل والضمان الاجتماعي مستوحي نصوصه من المثل العليا ومبادئ الحرية والكرامة الإنسانية) . منذ عام ١٩٢٠م أصبح أستاذ قانون العمل والضمان الاجتماعي بجامعة فرانكفورت ، واشترك في رئاسة " مجلة العدل - Zeitschrift Die Justiz " عام ١٩٢٥م . مع صعود الحزب النازي للحكم في عام ١٩٣٣م هاجر لهولندا واستقر هناك حتى وفاته في سبتمبر عام ١٩٤٥م ، واستطاع الهروب من الجستابو خلال تواجد القوات الألمانية هناك (١٩٤٠م – ١٩٤٤م) . خلال الفترة من عام ١٩٣٣م حتى وفاته كان استاذ لقانون العمل والضمان الاجتماعي في معهد البحوث الاجتماعية بجامعة امستردام ، وقد أطلق اسمه على المعهد بعد وفاته تكريماً له . عن حياة " Hugo Sinzheimer " يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Hugo Sinzheimer , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie , Kopie von 12. Juni 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Hugo_Sinzheimer

وعن مساهماته في قانون العمل والضمان الاجتماعي ، انظر باللغة الانجليزية :

Hugo Sinzheimer and Daniel B. Shumway The Development of Labor Legislation in Germany Annals of the American Academy of Political and Social Science, Vol. 92, Social and Industrial Conditions in the Germany of Today (Nov., 1920), pp. 35-40 . Published by: Sage Publications, Inc. in association with the American Academy of Political and Social Science .

(٣٦١) " كورت هان - Kurt Hahn " الخبير التربوي الألماني ومؤسس منظمة " أوتورد بوند - Outward Bound " (منظمة دولية غير ربحية مستقلة تهدف برامجها إلى تعزيز وتنمية المهارات الشخصية والمهارات الاجتماعية للمتدربين بها من خلال أسلوب التنافس) : وُلد لأسرة يهودية ثرية ، كان أبوه من رجال المال والصناعة بمدينة برلين في ٥ يونيو ١٨٨٦م . تخرج من مدرسة وليلهم الملكية ببرلين في عام ١٩٠٤م ، ثم درس الفلسفة والأدب الكلاسيكي في مدرسة الكنيسة المسيحية بأكسفورد . اتجه لدراسة الفلسفة والتربية بجامعات (برلين – هايدلبرغ – فرايبورغ – غوتنجن) ، ثم اتجه للعمل كمدرس ومصلح تربوي في المدارس الحكومية البروسية . خلال الحرب العالمية الأولى ، لعدم لياقته البدنية للالتحاق بالخدمة العسكرية ، خدم كمترجم للشئون الانجليزية في وزارة الخارجية الألمانية ، وفي المكتب السياسي للقيادة العليا للجيش تحت قيادة الجنرال " لوديندورف - Ludendorff " . في السنة الأخيرة للحرب ، كانت له تعليقاته ومقالاته حول إنهاء الحرب وتطبيق النظام الديمقراطي في ألمانيا . وعندما تولى الأمير " ماكس بادن " رئاسة أول وزارة برلمانية ، أصبح هان سكرتيره الخاص ومستشاره السياسي . اتجه لقلعة سالم بالقرب من بحيرة كونستانس لتحقيق حلمه نحو إنشاء مؤسسه تعليميه يطبق فيها أسلوبه في مجال التربية والتعليم ، وبمساعدة الأمير " ماكس بادن " أنشئ مدارس " قلعة مدارس سالم - landerziehungsheim " والتي أصبحت خلال فترة وجيزة أكبر وأبرز مدرسة داخلية في ألمانيا . في عام ١٩٢٣م دعم المعهد الألماني للشئون الدولية في عام ١٩٢٣م . وفي عام ١٩٢٧م كتب الأجزاء الرئيسية من ذكريات الأمير بادن . خلال نهاية العقد الثالث من القرن العشرين كانت له أرائه المعارضة لسياسة الحزب الاشتراكي القومي ، وزعيمه أدولف هتلر . مع وصول هتلر للسلطة في عام ١٩٣٣م أعتقل هان ، ولكنه أفرج عنه من خلال التدخل الشخصي لرئيس وزراء بريطانيا " رامزي ماكدونالد - Ramsay Macdonald " . ورغم الافراج عنه فقد نفي من جمهورية بادن ، وأجبر على ترك ألمانيا والهجرة لبريطانيا . في عام

خان - Robert Kahn "(٣٦٢) في الموسيقى ، وفي الأدب " أرنولد زويج - Arnold Zweig "(٣٦٣).

١٩٣٤م أسس في بريطانيا مدارس " سالم البريطانية في جوردونستون - British Salem Schools at Gordonstoun " بالقرب من ألجين باسكتلندا والتي ازدهرت وأصبحت من أشهر المدارس البريطانية . يقال أنه تحول للمسيحية بعد إقامته باسكتلندا ، وأصبح من المبشرين بالمسيحية . كلاجئ سياسي كتب المقالات والرسائل لاسترضاء الساسة البريطانيين والإعلان عن أهوال معسكرات الاعتقال ، ودعم حركة المقاومة في ألمانيا . خلال الحرب العالمية الثانية شغل منصب مترجم ومستشار لمكتب الخارجية البريطانية . في عام ١٩٥٣م أسس المنظمة الدولية ومدارس كلية الاطلنطي في ويلز فضلاً عن غيرها من المدارس العالمية التي وضعته على قائمة أشهر التربويين في العالم . توفى في ديسمبر ١٩٧٤م في مبنى مدارس قلعة سالم باسكتلندا . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Kurt Hahn , From Answer .com , copy in17 june 2008 : www.answers.com/topic/kurt-hahn

(٣٦٢) " روبرت كاهن - Robert Kahn " الملحن وعازف البيانو الألماني والعضو البارز في أكاديمية الفنون البروسية : وُلد بمدينة " مانهايم – Mannheim " بمملكة بادن فورتمبيرغ في ٢١ يوليو ١٨٦٥م لأسرة يهودية ثرية تنتمي لطبقة المصرفيين والتجار . بعد إتمامه للدراسة الثانوية والجبانزيوم بمدينة مانهايم ، درس الموسيقى في الأكاديمية الملكية الموسيقية ببرلين لمدة ثلاثة سنوات (١٨٨٢- ١٨٨٥م) ثم واصل دراساته الموسيقية في ميونيخ تحت إشراف ورعاية الموسيقار " جوزيف رهيبرجر - Josef Rheinberger " . بعد قضاءه لفترة التجنيد الإجباري خلال الفترة من ١٨٨٨م – ١٨٩٠م اتجه للعمل كمؤلف موسيقي حر في برلين ، واستطاع خلال ثلاثة سنوات التواجد ضمن أفضل الموسيقيين في ألمانيا . في عام ١٨٩٣م حصل على وظيفة استاذ للبيانو في المسرح الموسيقي في لايتبيرغ ثم منذ عام ١٨٩٤م محاضر في معهد الموسيقى بمدينة مانهايم ، وتتلمذ على يده البعض من كبار نجوم الموسيقى الكلاسيكية في القرن العشرين ، منهم (عازف البيانو " ويليهلم كيمبف - Wilhelm Kempff " وقائد الأوركسترا " فرديناد ليتنير - Ferdinand Leitner " وعازف الكمان " كارل كلينحير - Karl Klinger ") . خلال الفترة من عام ١٨٩٤م حتى عام ١٩١٦م حقق شهرة واسعة في مجال التدريب الموسيقي جعلته يُنتخب عضو في " أكاديمية الفنون البروسية - Preußische Akademie der Künste " واستمر بها حتى عام ١٩٣٤م حيث اجبرته السلطات النازية على الاستقالة ، كما منعت نشر وتوزيع موسيقاه . غادر ألمانيا وتوجه لبريطانيا في عام ١٩٣٦م ، واستقر هناك حتى وفاته بمدينة بايدن بمقاطعة كنت في ٢٩ مايو ١٩٥١م . خلال فترة الحكم النازي نُسيت موسيقى كاهن ، وبعد سقوط النظام أُعيد اكتشاف موسيقاه مرى أخرى من قبل الجماهير والموسيقيين . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Robert Kahn and Brahms Burkhard Laugwitz and Reinhard G. Pauly The Musical Quarterly, Vol. 74, No. 4 (1990), pp. 595-609 . Published by : Oxford University Press .

(٣٦٣) " أرنولد زويج - Arnold Zweig " الكاتب الألماني والناشط السياسي المعارض للحرب : وُلد في ١٠ نوفمبر ١٨٨٧م بمدينة " جلوجو- glogau " بمقاطعة سيليسيا بمملكة بروسيا (ضمت للملكة البروسية بعد التقسيم الأول للملكة البولندية في عام ١٧٤١م وهي الأن تابعة لجمهورية بولندا منذ الحرب العالمية الثانية) ، لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة كان أبوه يعمل في صناعة وتجارة سروج الجياد . بعد إتمامه للدراسة الثانوية والجبانزيوم في مدارس

" كاتوايس - kattowitz " اتجه لدراسة التاريخ والفلسفة والأدب الألماني في جامعة بريسلو . وفي عام ١٩٠٧م استكمل دراساته في التاريخ والفلسفة والأدب في جامعات (ميونخ – وروستوك – توبنغن) . كانت أول أعمال الأدبية التي وضعته على قائمة الأدباء الألمان روايتيه اللاتي نشرت في عام ١٩١٣م بعنوان " الرويات إلى كلوديا - Novellen um Claudia " و" طقوس القتل في هنجاريا - Ritualmord in Ungarn " وحققتا انتشار واسع في ألمانيا . ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى تطوع زويج في الجيش الألماني ، وخاض المعارك على الجبهة الفرنسية والمجرية والصربية . وكان على الجبهة الغربية في الوقت التي تم فيه مراجعة التعداد اليهودي على جبهة القتال في عام ١٩١٦م . وقد تأثر زيوج بهذه التجربة السيئة التي أفصحت عن معاناة اليهود من معاداة السامية داخل الجيس الألماني ، وكتب رسالة في فبراير ١٩١٧م للفيلسوف النمساوي اليهودي الصهيوني " مارتن بوبر - Martin Buber : ١٨٧٨م – ١٩٦٥م " معبراً عن حزنه من معاداة السامية . وفي وقت لاحق وصف تجربته في القصة القصيرة " اليهود قبل حساب فردان - Judenzählung vor Verdun " . تجربة زويج مع الحرب غيرته من مؤيد للإمبريالية البروسية إلى داعية للسلم . كان مع نهاية الحرب مكلف بإدارة شئون الصحافة الألمانية للجيش في كونلس بلتوانيا ، وهناك تعرف لأول مرة على المنظمات اليهودية ليهود شرق أوربا . وفي سبيل وضع حد لمعاناة يهود شرق أوربا بسبب يهوديتهم الأرثوذوكسية وتدنيهم الاقتصادي وثقافتهم غير الألمانية ، قام بالاشتراك مع الرسام اليهودي الألماني باصدار كتاب " وجه يهود شرق أوربا - Das ostjüdische Antlitz " في عام ١٩٢٠م . من خلال هذا العمل كان زويج يهدف إلى كسب تعاطف اليهود الألمان تجاه معاناة يهود شرق أوربا . خلال عشرينات القرن العشرين كان زويج من النشطاء الصهاينة الاشتراكيين في ألمانيا ، واشترك في دعم الفكر الصهيوني . انتقل للعيش في برلين منذ عام ١٩٢٣م بعد محاولة الانقلاب التي قام بها القوميين الاشتراكيين ، وعمل كرئيس تحرير لأحدى الصحف التابعة للرابطة الصهيونية الألمانية " راندشو اليهودية - Jüdische Rundschau " . في عام ١٩٢٧م اصدر روايته " حالة الرقيب جريشا - Der Streit um den Sergeanten Grischa " التي دعت إلى مناهضة الحرب ، ووضعته على قائمة الأدباء العالميين . في عام ١٩٢٩م أنشئ صحيفة مناهضة للنازية " المسرح العالمي - Die Weltbühne " ، ومع وصول الحزب النازي للحكم في عام ١٩٣٣م كان من ضمن كثير من اليهود الذين قرروا النفي الطوعي ، ذهب أولاً لتشيكوسلوفاكيا ثم سويسرا وأخيراً لفرنسا . هاجر لفلسطين في بداية عام ١٩٣٤م ، واستقر في مدينة حيفا وهناك أصدر الصحيفة الألمانية " المشرق – Orient " . خلال السنوات التي قضاها في فلسطين خاب أمله في الصهيونية وعاد للاشتراكية . اصدر في عام ١٩٤٧م روايته الشهيرة التي أكدت عالميته الأدبية " فأس في واندسبيك - Die Axt von Wandsbek " ، والذي رصد من خلالها قصة الأحد الدامي في مدينة ألتون عندما هاجمت قوات مكافحة الشغب المتظاهرين في ١٧ يوليو ١٩٣٢م وقتلت ١٨ شخص كان أربعة منهم من الشيوعيين من بينهم برينو تسش . في عام ١٩٤٨م بعد توجيه دعوة رسمية من الحكومة الألمانية الشرقية قرر زويج العودة لألمانيا وشارك في النظام الشيوعي هناك ، حيث كان عضو في البرلمان وعمل مفوض لمجلس السلم العالمي وفي المؤتمرات الثقافية للحزب الشيوعي . وخلال الفترة من عام ١٩٥٠- ١٩٥٣م كان رئيساً لأكاديمية الفنون الألمانية . حصل على جائزة لينين للسلام في عام ١٩٥٨م عن جهوده الأدبية لمناهضة الحرب . تقاعد في عام ١٩٦٢م عن ممارسة الأنشطة السياسية والأدبية لسوء حالته الصحية . وتوفى في برلين الشرقية في ٢٦ نوفمبر ١٩٦٨م . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Arnold Zweig , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie , Kopie von 12. Juni 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Arnold_Zweig

النشاط الصهيوني في ألمانيا منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى وصول الحزب النازي للحكم في عام ١٩٣٣م : لم تكن الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والقانونية للجماعة اليهودية في الإمبراطورية الألمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مهيئة لإنتشار الفكر الصهيوني بكثافة بين يهود ألمانيا ، حيث كانت الغالبية العظمى من اليهود من دعاة الاندماج في المجتمع الألماني الرافض لفكرة القومية اليهودية . ورغم موجة معاداة السامية التي أنطلقت مع التحرر الكامل لليهود في بداية سبعينات القرن التاسع عشر ، فلم تلاقي أفكار الفيلسوف الألماني " موسى هيس " ودعاة القومية اليهودية الذين نادوا بالحفاظ على القومية اليهودية داخل بلاد الشتات لحين قيام الوطن اليهودي ، قبول لدى الغالبية العظمى من اليهود الألمان الذين سعوا للإندماج داخل المجتمع الألماني والحصول على مغانم عصر التنوير(٣٦٤) . ومع الهجرة اليهودية الكثيفة التي أنطلقت من شرق أوربا في ثمانينات القرن التاسع عشر ، على أثر المذابح وموجات العنف الدموي التي تعرضت لها الجماعات اليهودية هناك ، والتي تزامنت مع الحملات الشرسة التي شنها دعاة معاداة السامية ولاقت قبول لدى الكثير من الشعب الألماني ، بدأ الفكر الصهيوني في التواجد بين الأوساط اليهودية الألمانية . وكانت الغالبية العظمى من الصهاينة في ألمانيا من اليهود المهاجرين من شرق أوربا وطبقة البولوريتاريا الذين لم يحصدوا مكاسب الاندماج في المجتمع الألماني أو من الذين تمسكوا باليهودية الأرثوذكسية التي رأت في الاندماج موت للعقيدة اليهوية(٣٦٥) . وأسست في ألمانيا خلال فترة من ١٨٨٣م حتى عام ١٨٩٧م أكثر من حركة صهيونية ، دعت لأحياء القومية اليهودية

---

(٣٦٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
1-Monika Richarz Stella P. Rosenfeld, Sidney Rosenfeld, Leo Baeck Institute : " Jewish life in Germany : memoirs from three centuries " , Indiana University Press, 1991 , p20.
2-S. Almog, Jehuda Reinharz, Anita Shapira : "Zionism and religion" , UPNE, 1998 , p-p.107-108.

(٣٦٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Francis R. Nicosia , " Zionism and anti-semitism in Nazi Germany " , Cambridge University Press, 2008, p-p.31-61.

مثل (جمعية الإسرائيليين ذات الطابع التاريخي التي تأسست في برلين عام ١٨٨٣م – الجمعية العلمية ليهود روسيا في برلين وتأسست عام ١٨٨٩م وكان أعضاؤها من يهود شرق أوربا ، وجمعية تنمية الزراعة والحرف في فلسطين والتي تأسست عام ١٨٩٢م بمدينة كولونيا بمعرفة (" ماكس بودنهايمر – Max Isidor Bodenheimer "(٣٦٦) ، " ديفيد ولفسون – David Wolffsohn "(٣٦٧)) . وقد تم

---

(٣٦٦) " ماكس بودنهايمر – Max Isidor Bodenheimer " المحامي الألماني اليهودي ورائد الحركة الصهيونية في ألمانيا : وُلد لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة في مدينة شتوتجارت في ١٢ مارس ١٨٦٥م . بعد إتمامه للدراسة الثانوية والجبانزيوم في مدارس شتوتجارت ، درس القانون في جامعات (تيوبنغن – ستراسبورغ – برلين – فرايبورغ) خلال الفترة من عام (١٨٨٤م – ١٨٨٩م) . بدأ نشاطه الصهيوني يتبلور في عام ١٨٨٩م واقتنعت عقيدته أن اليهود هم أمة واحدة وأن أرض إسرائيل " فلسطين " هي الملجأ الذي يجب أن يتجه إليه الشعب اليهودي . بعد إتمامه لفترة التمرين على ممارسة المحاماة في محكمة " سانت ويندل " في عام ١٨٩٠م استقر في مدينة كولونيا ، ومارس المحاماة هناك حتى عام ١٩٣٣م . كانت أول أعماله نحو نشر القومية اليهودية والفكر الصهيوني في عام ١٨٩١م ، حيث نشر كتيباً في جريدة " المينواره - Die Menorah " التي تصدر في مدينة هامبورج بعنوان " هل اليهود الروس شعب ؟ - Sind die russischen Juden eine Nation? " دعا فيه إلى إقامة مستعمرات في سوريا وفلسطين لليهود الروس المضطهدين . في سبتمبر من نفس العام أصدر مقاله في نفس الجريدة بعنوان " نداء إلى جمعية أحباء صهيون لتشكيل فروع لها في جميع البلدان : Aller Laender vereinigt euch - Zionisten " ، وأقام اتصالات مع نشطاء جميعة أحباء صهيون في برلين وباريس وفيينا ولندن . في عام ١٨٩٢م أنشاء ومعه الزعيم الصهيوني " ديفيد ولفسون " وآخرون النادي القومي صهيون بكولونيا - Nationaljüdischer Klub Zion Köln " ، وبعد ذلك بعامين ، أسس مع ديفيد ولفسون " رابطة كولونيا من أجل تنمية الزراعة في أرض إسرائيل - Kölner Verein zur Förderung von Ackerbau und Handwerk in Palästina " الجمعية القومية اليهودية في كولونيا - National Jüdische Vereinigung in Köln " ، وشارك في جميع الأنشطة التي دعت للقومية اليهودية في كولونيا . وبعد صدور كتاب هرتزل " دولة اليهود " ، أصبح من أشد مؤيديه ، وكان عضواً في رئاسة المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م ، وساهم في صياغة الأهداف الصهيونية الواردة في برنامج بازل ، وانتخب عضواً في المجلس الصهيوني العام ، وفي عام ١٨٩٨م كان ضمن الوفد الذي رافق هرتزل إلى القسطنطينية والقدس لمقابلة القيصر " ويلهلم الثاني " للحصول على دعم ألمانيا في إقامة الوطن اليهودي في فلسطين تحت حماية التاج الألماني . في المؤتمر الصهيوني الخامس الذي انعقد في ديسمبر ١٩٠١م تبنى صياغة دستور المنظمة الصهيونية وانتخب عضواً في لجنة صياغة لوائح الصندوق القومي اليهودي " JNF " كما انتخب نائباً لرئيس المنظمة الصهيونية واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩١٣م . ومع نقل مكتب " الاتحاد الصهيوني الألماني - Zionistische Vereinigung fuer Deutschland = Z.V.f.D " الذي شارك في تأسيسه وتولى رئاسته بين عامي ١٨٩٧ و١٩١٠ ، من كولونيا لبرلين في عام ١٩٠٤م انخفض اسهمه بين أعضائه حيث تبنى أغلبية أعضائه الاتجاه الراديكالي الصهيوني الذي عارضه وتبناه الزعيم الصهيوني " كورت بلمينفيلد " بعد توليه رئاسة الاتحاد الصهيوني الألماني منذ عام ١٩١٠م . في الفترة من ١٩٠٧ وحتى ١٩١٤ كان رئيساً للصندوق القومي اليهودي ، واستمر عضوا في

مجلس إدارة الصندوق حتى عام ١٩٢١م . وأثناء الحرب العالمية الأولى ، أسّس في برلين لجنة " تحرير اليهود الروس - Komitee zur Befreiung der russischen Juden " و سُمِّيت فيما بعد بـ " لجنة الشرق - Komitee für den Osten " وكانت هذه اللجنة بمنزلة حلقة الاتصال بين يهود اليديشية وقوات الاحتلال الألمانية التي كانت تود تجنيد اليهود المتحدثين اليديشية باعتبارهم ألماناً ، وذلك حتى تزيد من الكثافة السكانية الألمانية في المناطق السلافية المختلفة . تعاون مع التصحيحيين بين عامي ١٩٢٩م و١٩٣٤م ، ولكن لم ينشق معهم عن المنظمة الصهيونية العالمية . وقد استقر بودنهايمر عام ١٩٣٥م في فلسطين ، حيث شارك بالكتابة في عدد من الدوريات الصهيونية ، ونشرت مذكراته بالعبرية والإنجليزية والألمانية . توفى في مدينة القدس في ١٩ يوليو ١٩٤٠م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Hagit Lavsky , Before Catastrophe: The Distinctive Path of German Zionism , Wayne State University Press (January 1997) , p-p.21-31.

(٣٦٧) " ديفيد ولفسون - David Wolffsohn " رجل الأعمال الليتواني الألماني والصهيوني البارز ورئيس المنظمة الصهيونية العالمية خلال الفترة من عام ١٩٠٧م – ١٩١٠م : وُلد بمدينة " درابينيا – Darbenai " لأسرة يهودية متدينة في ٩ أكتوبر ١٨٥٦م . تلاقى تعاليم دينية تقليدية ، حيث درس التوراة والتلمود واللغة العبرية على يد والده . في عام ١٨٧٢م ذهب لألمانيا ليتفادى التجنيد في الجيش الروسي ، وأقام مع أخيه في مدينة " ميمل - Memel " ثم " ليك - Lyck " في شرق بروسيا (كانت تابعه للملكة البروسية منذ التقسيم الثاني للملكة البولندية منذ عام ١٧٧٣م وهي الآن تابعة للتوانيا منذ نهاية الحرب العالمية الأولى) . خلال تواجده في ليك التقى مع الحاخام " اسحق ريلف - Yitzhak Rilf " ، وأصبح أحد تلاميذه وتعلم على يده بجانب الفقه اليهودي اللغة الألمانية والرياضيات ، كما أصبح عضو في جماعة أحباء صهيون وتتلمذ على يد " آرون ديفيد غوردن - אהרן דוד גורדון : ١٨٥٦م – ١٩٢٢م " أحد رواد الحركة واعتنق كثير من أفكاره الصهيونية . استقر في كولونيا منذ عام ١٨٨٨م بعد أن حقق ثروة طائلة من تجارة الأخشاب التي أتاحت له التنقل في كثير من المدن والتعرف على الاتجاهات الصهيونية المختلفة . كانت أول مشاركة إيجابية في الانشطة الصهيونية قيامه مع " ماكس بودنهايمر" في إنشاء " النادي القومي اليهودي صهيون بكولونيا " وكذلك " رابطة كولونيا من أجل تنمية الزراعة في أرض إسرائيل " والتي كانت أحد أنشطة جمعية أحباء صهيون . بعد نشر هرتزل لكتابه " الدولة اليهودية " سافر ديفيد إلى فينا والتقى مع هرتزل وأصبح من أقرب مساعديه . شارك ماكس بودنهايمر في تأسيس الاتحاد الصهيوني الألماني في عام ١٨٩٧م ، وشارك في المؤتمر الصهيوني الأول في بازال ، وكان عضو في لجنة الإجراءات الداخلية للمنظمة الصهيونية العالمية حتى عام ١٩٠٤م ، ويعود إليه اختيار علم المنظمة الصهيونية (كانت لخلفيته الدينية تأثير مباشر على اختيار اللون الأزرق والأبيض في العلم ليشبة " الطاليت - טַלִּית ") . في عام ١٨٩٨م كان ضمن الوفد الذي رافق هرتزل إلى القسطنطينية والقدس لمقابلة القيصر " ويلهلم الثاني " للحصول على دعم ألمانيا في إقامة الوطن اليهودي في فلسطين تحت حماية التاج الألماني . وأصبح من الشخصيات البارزة في تأسيس المصرف اليهودي تحت اسم " صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار - Jewish Colonial Trust " لتمويل الأنشطة الاستيطانية الصهيونية ، وتوفير الدعم المالي للحركة الصهيونية . رغم الخلافات التي حدثت بين هرتزل وديفيد فيما يتعلق بأسلوب إدارة صندوق الإئتمان اليهودي ، وفيما يتعلق بطرح أوغندا كبديل لأرض فلسطين ، فقد استمر من المناصرين لهرتزل حتى وفاته في عام ١٩٠٤م (اصبح واصي على أولاد هرتزل بعد وفاته) . بعد وفاة هرتزل كان من ضمن ثلاثة أسماء (أوتو واربوغ – ماكس نوردو - ديفيد ولفسون) عُهد إليهم برئاسة المنظمة . وفي المؤتمر الصهيوني السابع عام ١٩٠٧م تم انتخابه رئيساً ، واستمر في هذا

توحيد جهود المنظمات والجمعيات الصهيونية الألمانية في كيان موحد بعد تأسيس الاتحاد الصهيوني لألمانيا " ZVFD " في أكتوبر ١٨٩٧م كفرع من الحركة الصهيونية العالمية ، التي كانت ترى منذ إنشائها في ألمانيا القيصرية الدولة الاستعمارية التي يمكن أن تنشئ الدولة اليهودية في حمايتها(٣٦٨) .

المنصب حتى عام ١٩١١م ؛ حيث تزايد نسبة الأعضاء أصحاب الصهيونية العملية ولم يتم انتخابه لمنصب الرئيس . ومع ذلك استمر في نشاطه المالي والاقتصادي في صندوق الائتمان اليهودي للاستيطان حتى وفاته في عام ١٩١٤م بمدينة هامبورج . في عام ١٩٥٢م نُقلت رفاته للقدس ليدفن بجوار هرتزل . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The Department for Jewish Zionist Education, Wolffsohn David (1856-1914) Second president of the World Zionist Organization , copy in 21 june 2008 : www.jafi.org.il/education/100/people/BIOS/wolf.html

(٣٦٨) كانت مساعي هرتزل السياسية تهدف الحصول على موافقة أو ضمانة إحدى الدول الكبرى للاستعمار الصهيوني لفلسطين ، ولم يكن في الواقع مهتماً بأية عجلة إمبريالية سترتبط الصهيونية بها ، سواء أكانت تركيا أم ألمانيا أم بريطانيا أو إيطاليا . وكان يخاطب كلاً منهما بما يتفق مع مصالحها ، وركز هرتسل جهوداً كبيرة لكسب تأييد الإمبريالية الألمانية . وفي مقابلاته الثلاث مع قيصر ألمانيا غليوم الثاني : الأولى في استنبول في ١٨٩٨/١٠/١٨ ، والثانية في فلسطين ١٨٩٨/١٠/٢٩ ، والثالثة في القدس في ١٨٩٨/١١/٢، أكد على الفوائد التي ستجنيها ألمانيا الإمبريالية من تبنيها المشروع الصهيوني وحمايته ، فالاستعمار الصهيوني في فلسطين برعاية ألمانيا وحمايتها سيفتح الطريق البري لآسيا من البحر المتوسط إلى الخليج الفارسي ، وبذلك يدشن عهداً جديداً ويفتح آفاقاً رحبة . و قد أكد الإمبراطور للوفد الصهيوني أن " المساعي الصهيونية في فلسطين التي تحترم سيادة حليفته تركيا تستطيع أن تعتمد على رعايته الكاملة " ، و قد ترجم الإمبراطور وعده بهذه الرعاية بتوثيق العلاقة بين المستوطنين والصهاينة والمستوطنين الألمان من جماعة هوفمان (جماعة الهيكل وهي جماعة مسيحية لوثرية كانت تهدف إلى إعادة بناء هيكل سليمان تمهيداً للعودة الثانية للسيد المسيح ، وأقامت مستوطنات زراعية تمهيداً لذلك) الذين بدأوا عام ١٨٧٠ بإنشاء مستعمرات زراعية ألمانية في القدس و حيفا و يافا . وحين لم تثمر المساعي في إقناع القيصر الألماني لوضع الاستعمار الصهيوني تحت حمايته لاعتبارات دولية أهمها العلاقات " الألمانية ـ العثمانية " وعدم رغبة القيصر الألماني في تعكيرها ، وبعد أن أحجم السلطان عبد الحميد عندما قابله هرتسل في ١٩ مايو ١٩٠١م عن منح " الفرمان " بالاستعمار الصهيوني في فلسطين ، ركز هرتسل جهوده على كسب تأييد بريطانيا التي بادرت كما أسلفنا إلى عرض استعمار أوغندا على الصهيونيين في عام ١٩٠٣م . ورغم فشل المساعي الصهيونية في الحصول على الدعم الإمبراطوري الألماني فلم تنتهي الأحلام ، ولم تتضح الرؤيا حول القوى الاستعمارية المنشودة في دعم الحلم الصهيوني منذ ذلك التاريخ وحتى صدور وعد بلفور . وخلال الفترة ذاتها أكد الزعيم الصهيوني الألماني كورت بلو منفيلد على أهمية التعاون الصهيوني الألماني بقوله " يُشكل اليهود حلقة الوصل الطبيعية بين ألمانيا والشرق ، وبناء على ذلك فإن المستوطنين اليهود في فلسطين سوف يشكلون معقلاً للنفوذ الألماني في ذلك الجزء من العالم " . وازاء الفشل في احراز نصر حاسم وسريع على جبهات القتال ، تزايد الاهتمام الألماني إبان الحرب الأولى بالحركة الصهيونية ، خاصة منذ أوائل عام ١٩١٦م ، وهو الأمر الذي لاقى تجاوباً من الطرف الآخر ، ولم ينتقل مركز ثقل النشاط الصهيوني بعيداً عن ألمانيا باتجاه بريطانيا إلا بعد تحول الانتصارات الالمانية الى هزائم

وخلال السنوات الأولى من إنشاء الاتحاد الفيدرالي الصهيوني في ألمانيا ، اتجه الصهاينة الألمان إلى نهج إيدلوجية معتدلة لتجنب المواجهة مع الأغلبية اليهودية الليبرالية الرافضه للقومية اليهودية . وخلال فترة قصيرة قبل بداية الحرب العالمية الأولى ، والتي شهدت رفض المنظمات الشبابية الألمانية لقبول اليهود ضمن عضويتها ، اتجه الكثير من الشباب اليهودي الألماني للدخول في عضوية المنظمات الشبابية اليهودية واعتناق الفكر الصهيوني ، وأظهر الاتحاد الفيدرالي الصهيوني الألماني منذ تولي جيل الشباب زمام الأمور بقيادة " كورت بلمينفيلد – Kurt blumenfeld "(٣٦٩) ، الذي تولى أمانة الاتحاد الصهيوني الألماني في عام ١٩٠٩م ثم أصبح أمين عام للأتحاد الصهيوني العالمي في الفترة من عام (١٩١١م – ١٩١٤م) ، تأكيده على الهوية اليهودية ونية الهجرة لفلسطين التي أعتبرت الهدف الأساسي لكل صهيوني ؛ فالاتحاد الصهيوني الألماني بعد تولي الصهاينة العمليين زمام الأمور في المنظمة الصهيونية العالمية اتجه إلى اتباع نفس السياسة في ألمانيا ، وأعلن القادة الصهاينة عن أن التواجد اليهودي في الشتات

متوالية . ثم كانت النهاية بصدور وعد بلفور الذي كان الكارت الحاسم الذي جعل الامبراطورية البريطانية تضع الحلم الصهيوني في جعبتها . لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ، انظر باللغة الانجليزية :

Laqueur Walter , A History of Zionism, Tauris Parke Paperbacks, 2003, p-p84-136.

(٣٦٩) " كورت بلمينفيلد – Kurt blumenfeld " المحامي ورجل القانون رائد من رواد الحركة الصهيونية الألمانية : وُلد بمدينة " مارجرابوا - Marggrabowa " بمقاطعة بروسيا الشرقية (هي الآن تابعة لبولندا منذ علم ١٩٢٠م) في ٢٩ مايو ١٨٨٤م لأسرة يهودية أرثوذكسية متدينة . بعد إتمامه للدراسة الثانوية والجبانزيوم ، درس القانون في جامعات (برلين – فرايبورغ - بيرايسغاو وكالينينغراد) خلال الفترة من عام ١٩٠٤م حتى عام ١٩٠٩م. انضم لعضوية الاتحاد الصهيوني الألماني " ZVFD " في عام ١٩٠٤م ، ومنذ عام ١٩٠٩م كان سكرتيره العام ، ومنذ عام ١٩١١م حتى عام ١٩١٤م كان سكيرتير عام المنظمة الصهيونية العالمية ، وتولى رئاسة الاتحاد الصهيوني الألماني حتى عام ١٩٣٣م . منذ توليه زمام أمور الاتحاد الصهيوني الألماني نهج المنهج الصهيوني العملي الذي كان يرى في تهجير اليهود لفلسطين الغاية الأساسية ، وأهم وسيلة في قيام الكيان الصهيوني في فلسطين . مع صعود الحزب النازي للسلطة في عام ١٩٣٣م هاجر إلى نيويورك ، وتنقل بين نيويورك وتل أبيب حتى عام ١٩٤٥م ، عندما استقر نهائياً في فلسطين حتى وفاته في ٢١ مايو ١٩٦٣ في مدينة القدس الغربية . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Kurt Blumenfeld , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie , Kopie von 12. Juni 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Kurt_Blumenfeld

شيء ميؤس منه وليس هناك أمل في التخلص من معاداة السامية ، ولجئوا لغرس مفهوم القومية اليهودية في أكبر عدد من الشباب اليهودي وتدريبهم على مهن مفيدة في تنمية الاقتصاد اليهودي في فلسطين ، وقبلوا وروجوا لفكرة الشعب الألماني العضوي ونقاءه الذي يمنع الاندماج اليهودي في الشعب الألماني ويدفع اليهود إلى اعتناق الأفكار الصهيونية(٣٧٠) .

وقد ظل تأثير الاتحاد الصهيوني الألماني قوياً خلال الفترة التي تواجدت فيها مقر المنظمة الصهيونية العالمية في ألمانيا سواء في كولونيا أثناء فترة رئاسة " ديفيد ولفسون " أو في برلين أثناء فترة رئاسة " أوتو واربورج – Otto Warburg "(٣٧١) .

---

(٣٧٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Lenni Brenner , Zionism in the age of dictators , Croom Helm, 1983 , p-p.27-78.

(٣٧١) " أوتو واربورج - Otto Warburg " عالم النباتات الألماني وأحد أصحاب المشروعات الصناعات الزراعية الاستوائية في ألمانيا ، ورائد من رواد الحركة الصهيونية والرئيس الثالث للمنظمة الصهيونية العالمية خلال الفترة من ١٩١١م حتى عام ١٩٢١م : وُلد بمدينة هامبورج لأسرة يهودية ثرية عريقة استوطنت هامبورج في القرن السادس عشر ، وتعود بجذورها لمدينة بولونيا بإيطاليا . بعد إتمامه للدراسة الثانوية والجبانزيوم بهامبورج عام ١٨٧٩م اتجه لدراسة علم النباتات في جامعة بون ثم انتقل بعد عام للدراسة في جامعة برلين ، وحصل على درجة الدكتوراة في عام ١٨٨٣م من جامعة ستراسبورج . لمدة سنتنين متتاليتين اتجه لدراسة الكيمياء في ميونيخ والفيزياء في تبونغن . في خريف ١٨٨٥م أرسل في بعثة علمية إلى جنوب شرق آسيا (الهند – سيلان – تايوان – الفلبين – اليابان – اندونسيا وغينيا الألمانية الجديدة وأستراليا) حيث أقام العديد من الدراسات على النباتات الاستوائية حتى عام ١٨٨٩م ، وعقب عودته قدم تقريرعن أبحاثه التي ساهمت في مجال النباتات الطبية ، وتم نشر تلك الابحاث بين عامي (١٩١٣م – ١٩٢١م) في ثلاثة مجلدات تحت عنوان " Die Pflanzenwelt " . عقب عودته لبرلين قام بالتدريس في كلية الزراعة بجامعة برلين ، وساهم في إنشاء معهد " kolonialwitschaft " الذي تخصص في دراسة التربة الزراعية والظروف البيئية داخل المستعمرات الألمانية في أفريقيا . وفي عام ١٨٩٧م قام بتأسيس مجلة متخصصة في الزراعات الاستوائية " النباتات الأستوائية على وجه العموم - Der Tropen Pflanzer " ، وأدار رئاسة تحريرها لمدة ٢٤ عام . تدعي المصادر اليهودية أنه لم يحصل على وظيفة " استاذ ورئيس قسم " لكونه يهودي . أسس العديد من الشركات الصناعية المتخصصة في الزراعات الاستوائية (تصنيع البن – الكاكاو) . لم يكن أوتو واربوغ من دعاة القومية اليهودية حيث نشأ في أسرة مندمجة في المجتمع الألماني ، ولكن زواجه من أبنة المصرفي اليهودي " جوستاف غبريال كوهين - Gustav Gabriel Cohen " والناشط الصهيوني (الذي نشر كتاب " المشكلة اليهودية والمستقبل في عام ١٨٨١م ودعا إلى حل مشكلة يهود شرق أوربا عن طريق استيطانهم لفلسطين) جعلته يلتقي مع الزعيم الصهيوني " تيودور هرتزل " في عام ١٨٩٨م ، حيث عرض عليه هرتزل الانضمام للمنظمة الصهيونية والمشاركة في الانشطة الصهيونية . ومنذ

ورغم انتقل مقر المنظمة الصهيونية العالمية من ألمانيا إلى لندن وتقلص نفوذ الصهاينة الألمان داخل المنظمة ، فقد تزايد أعداد الصهاينة الألمان وازداد نشاط الحركة الصهيونية في ألمانيا نتيجة هجرة يهود شرق أوربا ، وتحوّلت ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى في عهد جمهورية فايمار إلى مركز للثقافة العبرية نتيجةً لتواجد العديد من الكتاب اليهود القادمين من الإمبراطورية الروسية ، فتم تأسيس دار نشر عبرية ، كما أسست الحركة الصهيونية كثيراً من المدارس لتعليم العبرية ونشر الفكر الصهيوني . وقد أشاعت الثقافة العبرية والدعاية الصهيونية الألمانية حول

انضمامه للمنظمة الصهيونية العالمية شارك بابحاثه العلمية عن التربة الزراعية في فلسطين ، والظروف البيئية هناك . تلك الأبحاث التي ساهمت بشكل ايجابي في كتاب هرتزل حول " الأرض القديمة الجديدة – Altneuland " ، الذي صدر عام ١٩٠٢م وتخيل الحياة اليهودية المتوقعة في أرض فلسطين عند قيام الدولة اليهودية . كما قام بدراسة الظروف البيئية والزراعية في سيناء وأوغندا عندما كانت تلك الأماكن مقترحة لإقامة الدولة اليهودية بها . أصبح في عام ١٩٠٢م عضو في لجنة " جماعة أرض إسرائيل - Eretz Israel Committee = EIC " التي ضمت في عضويتها بجانب واربورغ كل من (فرانك اوبنهايمر – البروفسير الزراعي الروسي " سيليج سوسكين - Selig soskin : ١٨٧٣م – ١٩٥٩م ") ؛ وكانت مهمتها تهدف إلى تنمية الأنشطة اليهودية الزراعية والاقتصادية والثقافية في فلسطين ، بجانب تأسيس معهد للبحوث الزراعية ومعهد للبحوث الطبية للتعامل مع الأمراض الشائعة في فلسطين ، بالإضافة لمكتب للإستخبارات . ومن خلال هذه الجمعية ساهم في زيادة الأراضي الزراعية المملوكة لليهود في فلسطين . بعد وفاة هرتزل كان من ضمن الزعماء الصهاينة الثلاثةً (ماكس نوردو – ديفيد ولفسون – أوتو واربوغ) الذين تولوا رئاسة المنظمة حتى انتخاب ديفيد ولفسون في عام ١٩٠٧م . كان من مؤيدي الصهيونية العملية التي رأت أن زيادة الاستيطان اليهودي في فلسطين هو خير وسيلة لقيام الدولة اليهودية هناك ، لذلك تم انتخابه في عام ١٩١١م ليكون خلفاً لديفيد ولفسون . وخلال رئاسته للمنظمة الذي استمر حتى عام ١٩٢١م استطاع توسيع الأراضي الزراعية وزيادة عدد المستوطنات اليهودية (زادت الرقعة الزراعية المملوكة لليهود خلال الفترة من عام ١٩١١م – ١٩١٤م بمقدار ٦٠,٠٠٠ دونما) . مع بدأ الحرب العالمية الأولى توقف النشاط الصهيوني الاستيطاني في فلسطين ، وبعد هزيمة ألمانيا في الحرب انتقل مقر المنظمة الصهيونية من برلين إلى لندن وتولى حاييم وايزمان رئاسة المنظمة منذ عام ١٩٢١م . بجانب فقده لرئاسة المنظمة الصهيونية خسر واربورج استثمارته في المستعمرات الألمانية في أفريقيا بجانب فقدانه لرئاسة تحرير مجلة " الزراعة الاستوائية " ، التي أصبحت عديمة الجدوى وتم إغلاقها . استمر في نشاطه في المنظمة الصهيونية ، وشارك في تأسيس الجامعة العبرية عام ١٩٢٥م ، وكان رئيس قسم النباتات بكلية الزراعة وأستكمل أبحاثه الزراعية في فلسطين . توفى في ١٠ يناير ١٩٣٨م ببرلين ودفن في المستوطنة " Kvuzat Degania " التي أنشئها في عام ١٩٠٨م بفلسطين . يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :

The Otto Warburg Minerva center for Agricultural Biotechnology , Otto Warburg - A biographical note , Published by : The Hebrew University of Jerusalem , copy in 22 june 2008 :

departments.agri.huji.ac.il/biotech/otto.htm

القومية اليهودية صورة سلبية للغاية عن أعضاء الجماعة اليهودية ، خاصة بعد تزايد نفوذ القوميين الألمان أصحاب الأفكار الداروينية الذين رأوا اليهود شعب منبوذ له ثقافته التي تصطدم مع ثقافة الشعب الألماني ونادوا بعزل أعضاء الجماعة اليهودية عن بقية التشكيل السياسي الحضاري الألماني . وفي النهاية ، ورغم حماس ونشاط الصهاينة في ألمانيا فلم تكن للحركة الصهيونية تأثير قوي داخل الجماعة اليهودية خلال فترة جمهورية فايمار ، وظلت الصهيونية في ألمانيا صهيونية توطينية ولم يهاجر من اليهود الألمان لفلسطين منذ قيام الحركة الصهيونية حتى صعود الحزب النازي للحكم سوى ٢٠٠٠ يهودي ، كانت الغالبية العظمى منهم من يهود شرق أوربا الذين استقروا في ألمانيا منذ أحداث مايو عام ١٨٨١م بروسيا ، ولم يزداد تعداد الصهاينة في ألمانيا عن ٢٠,٠٠٠ منذ إنشاء الاتحاد الصهيوني الألماني حتى عام ١٩٣٣م من متوسط تعداد بلغ ٥٥٠,٠٠٠(٣٧٢) .

ثامناً – الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للجماعة اليهودية خلال الحكم النازي وتأثير الهولوكوست على الوجود اليهودي في ألمانيا :

ظلت الأفكار القومية المتعصبة ومعاداة السامية طوال فترة حكم جمهورية فايمر في قلوب القوميين الألمان الذين امتلأت عقيدتهم كراهية تجاه اليهود والاشتراكين والشوعيين بإعتبارهم المسئوليين عن هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى . ومع بداية أزمة الكساد الاقتصادي العالمية في عام ١٩٢٩م(٣٧٣) ، والتي ضربت

---

(٣٧٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Lilo Stone , German Zionists in Palestine before 1933 Journal of Contemporary History, Vol. 32, No. 2 (Apr., 1997), pp. 171-186.

(٣٧٣) " الكساد الكبير – Great Depression " هي أزمة اقتصادية شهدتها أمريكا في عام ١٩٢٩م ، وأدت إلى توقف المعامل عن الإنتاج . وتعود أسباب تلك الأزمة إلى إنهيار بورصة " وول ستريت - Wall Street " في ٢٤ نوفمبر عام ١٩٢٩م ، أو بما يسمى " يوم الخميس الأسود – Black Thursday " ، وذلك بسبب التهافت على بيع الأسهم حتى أصبح ١٣ مليون سهم على لائحة البيع لا قيمة لها ، حيث وصلت أسعار الأسهم قبل الركود الإقتصادي والإنهيار إلى قيم خيالية وغير واقعية لا تعكس قيمة الشركة ولا التوازن بين العرض والطلب ، وفي يوم الخميس الأسود تفوق العرض على الطلب مما جعل قيم الأسهم تهبط نحو القاع الأمر الذي جر وراءه أغلبية المستثمرين إلى ديون طائلة لا يمكن سدادها فوقعت المصارف والبنوك بحفرة عميقة من القروض غير المستردة . كما أن عشرات البنوك أعلنت إفلاسها وأغلقت المصانع

الاقتصاد الألماني بشكل خاص وأدت الى تزايد جيش العاطلين ، تصاعد الصدام السياسي والاجتماعي بين الأحزاب السياسية والطبقات الاجتماعية الألمانية وتعالت أصوات القوميين الذين رأوا النظام الرأسمالي ونقيضه الشيوعي حواجز في سبيل تقدم وسمو الأمة الألمانية . وقد تزامنت تلك الأزمة ، مع وفاة السياسي البارز غوستاف شتريسمان في أكتوبر عام ١٩٢٩م ، معلنة بداية النهاية لجمهورية فايمر ؛ ففي ربيع عام ١٩٣٠م انهارت آخر حكومة ائتلافية تستند الى أغلبية في البرلمان ، وتعاقبت بعدها عدة حكومات كانت تحكم عن طريق المراسيم الرئاسية أو بواسطة قوانين الطوارئ الأمر الذي أضعف النظام البرلماني وأدى الى تعاظم نفوذ القوى اليمينية واليسارية المتطرفة المعادية للعمل البرلماني . وقد برز بشكل خاص " أدولف هتلر "(٣٧٤) وحزبه الاشتراكي الألماني القومي " النازي "(٣٧٥) الذي استغل

أبوابها . ونتج عن ذلك ٣٠ مليون عاطل عن العمل . ونتائج الكساد الكبير لم تكن منحصرة فقط في الولايات المتحدة ، إنما أدى الأمر إلى تأثر جميع الأسواق العالمية وإلى انهيار المبنى الاقتصادي العالمي . قام رجال المصارف الاميركيون بإسترجاع كميات كبيرة من المال من المصارف في ألمانيا وإنكلترا وفرنسا التي كانت تعتمد على الدولار في اقتصادها ، وقد أدى انهيار وول ستريت إلى تخريب اقتصاد فرنسا وأيطاليا وإنكلترا ، وألمانيا الذي كان الوضع فيها أكثر مأساوية فقد بلغ سعر الطابع ٥ ملايين مارك . و أدى الكساد الكبير إلى اعادة النظر بسياسات آدم سميث الداعية إلى عدم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي " مبدأ اليد الخفية " ، وبداية عهد تطبيق نظرية كينز (أسس هذه النظرية الاقتصادي البريطاني " جون مينارد كينز - John Maynard Keynes : ١٨٨٣م – ١٩٤٦م " ، هذه النظرية تركز علي دور كلا القطاعين الحكومي والخاص في الاقتصاد أي الاقتصاد المختلط ؛ حيث يختلف كينز مع السوق الحر) . لمزيد من التفاصيل عن الأزمة الاقتصادية العالمية التي وقعت في عام ١٩٢٩م وتدعياتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، انظر باللغة الانجليزية :

Great Depression , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 28 june 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Great_Depression

(٣٧٤) " أدولف هتلر - Adolf Hitler " الزعيم الألماني ومؤسس الحزب القومي الاشتراكي الألماني : وُلد " أدولف هتلر " في ٢ أبريل ١٨٨٩م في قرية نمساوية صغيرة تسمى (برونو - Braunau) لأسرة مسيحية كاثوليكية من الطبقة المتوسطة ، كان أبوه يعمل موظف جمارك وتوفى وهو في سن الثالثة عشر . بعد وفاة والده ، أصبحت أمه مسئوله عن تربيته هو وأخته الصغيرة بولا . بعد إتمامه لدراسته الثانوية ١٩٠٧ م ، اتجه لدراسة الفنون الجميلة في أكاديمية الفنون الجميلة بمدينة فيينا ، ولكنه فشل في اختبار القبول فاتجه لدراسة الهندسة المعمارية بجامعة فيينا ، و لم يستطيع استكمال دراسته حيث توفيت والدته وامتهن مهن وضيعة من أجل العيش بعد وفاتها . وخلال تواجده بفيينا تبلورت أفكار هتلر نحو الاتجاه اليميني الذي كان يرفض التواجد اليهودي والماركسي ، ويرى أن جميع البلدان الناطقة بالألمانية يجب أن تتوحد تحت كيان سياسي واحد . في عام ١٩١٣م انتقل أدولف هتلر إلى مدينة موينخ بألمانيا ، وعند نشوب الحرب العالمية الأولى في أغسطس ١٩١٤م ، تطوع هتلر للخدمة في الجيش الألماني ، وشارك

في الحرب وجُرح ، وتلقى ميداليتين على شجاعته في القتال (الصليب الحديدي من الدرجة الأولى والثانية ، ومن الغريب أن الذي أوصى له بالميدالية كان قائد سريته اليهودي) . كان مثل كثير من الألمان يعتقد أن ألمانيا لم تفقد الحرب في ميدان القتال ، ولكنها خسرتها في الجبهة الداخلية نتيجة لأطماع اليهود والاشتراكيين في الاستيلاء على الحكم . في عام ١٩١٩م ، انضم هتلر إلى حزب يميني متطرف في ميونخ يُسمى " حزب العمال الألماني - Deutsche Arbeiterpartei " ، تغير اسمه منذ عام ١٩٢٠م إلى " حزب العمال الألماني الاشتراكي القومي Nationalsozialistische Deutsche Arbeiterpartei = النازي : NSDAP " . وقد دعا النازيون إلى اتحاد جميع الألمان في أمة واحدة ، كما دعوا إلى إلغاء معاهدة فرساي ، التي وقعتها ألمانيا بعد الحرب وقادوا محاولة انقلاب سياسي في نوفمبر ١٩٢٣م ، وفشلت المحاولة وحكم على هتلر بالسجن لمدة ٥ أعوام قضى منها عام واحد ثم أفرج عنه . وخلال هذا العام بدأ في تأليف كتابه " كفاحي - Mein Kampf " ، الذي وضع فيه مبادئ الحركة النازية ، وقد أكمله في ١٩٢٧م . بدأ نجم هتلر في السطوع في ١٩٢٨م ، عندما فاز حزبه باثني عشر مقعداً في مجلس النواب ، وفي عام ١٩٢٩م ، حدثت أزمة الكساد الاقتصادي العالمي ، فأستغلها هتلر بوعود قطعها لرجال الصناعة الألمانية تضمنت حمايتهم من المد الشيوعي . كان من نتائج هذه السياسة أن ارتفع عدد أعضاء حزبه في المجلس إلى ١٠٦ أعضاء ، وبرزت شخصية هتلر والتفت حولها الجماهير . وفي ١٣ يناير ١٩٣٣م ، عين الرئيس الألماني " بول فون هندنبرج - Paul von Hindenburg " زعيم الحزب النازي هتلر ، مستشار (رئيساً للوزراء) ، فأخذ يعمل على القضاء على خصوم النازية من الشيوعيين والاشتراكيين واليهود ، مستخدماً وسائل مبتكرة في الدعاية . وفي منتصف يوليو ١٩٣٣م ، حظرت الحكومة حرية الصحافة المعارضة للأهداف القومية للحزب النازي ، وجميع نقابات العمال والأحزاب السياسية المضادة ، وكان " الشرطة السرية - Geheime Staatspolizei = الجستابو : Gestapo " يطارد الأعداء والمعارضين للحكومة برقابة شديدة ، عجزوا معها عن فعل أي شيء . وفي أغسطس ١٩٣٤م ، توفي الرئيس الألماني هندنبرغ ، فحكم هتلر ألمانيا جميعها ، وأطلق على نفسه لقب " Führer und Reichskanzler ؛ أي زعيم ألمانيا ومستشارها " . ومنذ تولي هتلر رئاسة الحكومة كان يجهز ألمانيا للحرب ، لتكون زعيمة للعالم وبدأ في بناء قوات ألمانيا المسلحة مخالفًا معاهدة فرساي . وبدأ منذ عام ١٩٣٦م يخطط للإستيلاء على المناطق التي كانت خاضعه للإمبراطورية الرومانية المقدسة فأستولى على أراضي الراينلاند (بموجب معاهدة فرساي كان المفروض أن يظل إقليم الراين خاليًا من القوات) ثم ضم النمسا في مارس ١٩٣٨م وتشيكوسلوفاكيا في مارس ١٩٣٩م وبولندا في ستمبر ١٩٣٩م . فأعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا ، واندلعت الحرب العالمية الثانية التي دخلت خلالها ألمانيا العديد من الحروب التي راح ضحيتها الملايين من العسكريين والمدنيين ، وأدت في النهاية إلى هزيمة ألمانيا وإنهيار أحلام هتلر نحو سيادة ألمانيا لأوربا ، فأنتحر في مركز قيادته مع عشيقته " إيفا براون - Eva Braun : ١٩١٢م – ١٩٤٥م " تحت الأرض في ٣٠ أبريل ١٩٤٥ م ، وبعد سبعة أيام أعلنت ألمانيا الإستسلام . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Adolf Hitler - encyclopedia article - Citizendium , copy in 24 june 2008: en.citizendium.org/wiki/Adolf_Hitler

(٣٧٥) كلمة " نازي " مأخوذة من العبارة الألمانية " Nationalsozialistische Deutsche Arbeiterpartei ؛ أي الاشتراكية الألمانية القومية " ، وهي حركة عرْقية داروينية شمولية ، قادها هتلر وهيْمنت على مقاليد الحكم في ألمانيا ، وعلى المجتمع الألماني بأسره . والحركة النازية هي حركة سياسية وفكرية ، ضمن حركات سياسية فكرية أخرى تحمل نفس السمات ، ظهرت داخل التشكيل الحضاري الغربي بعد الحرب العالمية الأولى . كانت النواة الأساسية

للحركة النازية حزب صغير يُسمّى " حزب العمال الألمان " أسّس في جو البطالة والثورة الاجتماعية عام ١٩١٨م بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى وإذلالها على يد الدول الغربية المنتصرة . وكان المنظّر الأساسي للحزب هو " جوتفريد فيدر - Gottfried Feder : ١٨٨٣م – ١٩٤١م " الذي نادى بعقيدة لها صبغة قومية قوية وطابع اشتراكي ، تدعو إلى ملكية الدولة للأرض وتأميم البنوك . وكان من أوائل من انضم لعضوية هذا الحزب محاربون قدامى مثل " رودولف هس - Rudolf Heß : ١٨٩٤م – ١٩٨٧م " و" هيرمان غورينغ - Hermann Göring : ١٩٨٣م – ١٩٤٦م " ، ومثقفون محبطون مثل " ألفريد روزنبرج - Alfred Rosenberg : ١٩٨٣م – ١٩٤٦م " و " ب.ج. جوبلز - Paul Joseph Goebbels ١٨٩٧م – ١٩٤٥م " وهتلر نفسه ، وشخصيات أخرى مثل " يوليوس سترايخر - Julius Streicher : ١٨٨٥م – ١٩٤٦م " . وقد ازدادت عضوية الحزب لأنه توجه إلى المخاوف الكامنة لدى قطاعات كبيرة من الألمان من الشيوعيين والبلاشفة واليهود ، وإلى حنقها على معاهدة فرساي التي أذلت ألمانيا وحولتها إلى ما يشبه المستعمرة ، وعلى جمهورية وايمار المتخاذلة التي قبلت هذا الوضع ، وإلى إحساس الجماهير بالضياع في المجتمع الحديث وإحساسهم بالقلق وعدم الطمأنينة نتيجة تآكل المجتمع التقليدي . ورغم أن الحزب كان يُسمّى " حزب العمال " ، فإنه لم يضم كثيراً من العمال بين أعضائه ، ولم ينضم له من العمال سوى العاطلين عن العمل . وأعيد تنظيم الحزب عام ١٩٢٠ وسُمّي " حزب العمال الألماني الاشتراكي القومي " وترأسه هتلر الذي حصل على تأييد عدد كبير من رجال الجيش ، والعديد من رجال الصناعة الذين رأوا أن بإمكان هتلر تقويض دعائم النظام السياسي القائم ، الذي لم يكن يسمح لهم باتباع سياسة رأسمالية حرة تماماً ، كما أنهم رأوا أن وجوده يمثل الفرصة الوحيدة أمامهم لوقف تقدم الشيوعيين . وقد تزايد نفوذ الحزب مع اتساع نطاق الكساد الاقتصادي . وحل كتاب هتلر كفاحي محل برنامج جوتفريد فيدر (الذي تحول إلى مجرد ناطق بلسان هتلر) ، كما تراجع الخطاب الاشتراكي وحل محله خطابٌ نازيٌّ أكثر تبلوراً ومادية . وسار الحزب النازي بخطى واسعة في الفترة من ١٩٣٠م حتى ١٩٣٢م ، ووصلت عضويته إلى مليونين بحيث أصبح الحزب الثاني في ألمانيا أثناء فترة الكساد الكبير الذي بدأ عام ١٩٢٩م ، وهي فترة شهدت تآكل مدخرات الطبقة الوسطى الألمانية وانتشار الحركات الإباحية والبغاء والفوضوية وتعاظُم نفوذ الشيوعيين . ورغم أن هتلر خسر انتخابات الرئاسة عام ١٩٣٢م أمام هندنبرج ، إلا أن حزبه النازي أصبح أكبر حزب ألماني على الإطلاق . وقد فشل المستشار " فون بابن - von Papen : ١٨٧٩م – ١٩٦٩م " في الاحتفاظ بأغلبية تمكنه من الحكم في البرلمان ، فأجريت انتخابات أخرى . وكان هتلر قد حصل إبّان ذلك على الدعم المالي من رجال المال والصناعة في وادي الراين الذين كانوا يهدفون إلى احتوائه واستخدامه كأداة . وكان هتلر يستخدم خطابين مختلفين : أحدهما للجماهير ، والآخر لرجال المال . وقد احتجت بعض العناصر الاشتراكية في الحزب على الاتجاه المتزايد نحو اليمين ، ولكن هتلر نجح في القضاء على هذه العناصر . وفي عام ١٩٣٣م ، قام الرئيس هندنبرج بتعيين هتلر مستشاراً ، وبذلك وصل الحزب النازي للسلطة . وكانت رؤيا الحزب وأسسه المبنية على التشدد والعنصرية ، الذريعه الاولى لاحتلاله مناطق واسعه وارتكابه جرائم ضد الانسانية لم ير لها التاريخ نظيراً من معسكرات الاعتقال إلى الهولوكوست إلى التعذيب والتهجير القسري ، وغيرها من الجرائم البشعة بحق الانسانية . وانتهى به المطاف إلى دخول الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م - ١٩٤٥م) التى كانت نهاية المطاف لسيرته في حكم ألمانيا لاكثر من ١٥ عام . قادة الحزب النازي انتهى بهم المطاف إلى الاعدام أو السجن مدى الحياة بعد محاكمتهم في نورمبرغ لتورطهم بجرائم ضد الانسانية ، وحوكموا محاكمة شكك الكثيرون في نزاهتها . وقد نُفذ حكم الاعدام شنقاً بحق عدد كبير منهم مثل : وليم فرنك والفون فيريون برغ وتم تصوير جثثهم بعد عملية الاعدام وهم عراة من غير ملابس ، ولا ينسى التاريخ صورة النازي وليم فرانك وهو عاري الجسد والدم يتساقط من راسه

تراجع الثقة بالديمقراطية النيابية للتبشير بفكرة الرجل القوي القادر على حل المشاكل . ورغم أن الحزب النازي خسر في انتخابات نوفمبر ١٩٣٢م أكثر من مليوني صوت مقارنة بالانتخابات السابقة في يوليو من نفس العام إلا أنه بقى أقوى حزب . وهو ما مكنّ هتلر في نهاية المطاف من تولي منصب المستشار في ٣٠ يناير ١٩٣٣م ، ثم حصول الحزب النازي على أغلبية في البرلمان " البوندستاغ " في مارس من نفس العام ، وذلك بدعم من قبل بعض القوى اليمينية التي توهمت بأنها ستستطيع استغلال هتلر لمآربها الخاصة .

ومنذ تولي هتلر الحكم تخلص من خصومه السياسيين الاشتراكيين البلاشفة ، وفرض نظام شمولي حظر جميع الأنشطة المخالفة للحزب النازي . كما اتخذ النازيون إجراءات وتدابير قلصت الحقوق السياسية والمدنية للجماعة اليهودية وجعلتهم أقلية عرقية مرفوضه من المجتمع الألماني(٣٧٦) ؛ ففي أبريل من

بعد عملية الاعدام ، وكانت عملية الاعدام بالشنق بحق القادة النازيين صباح ٢١ ديسمبر ١٩٤٦م حيث أعدم في هذا الصباح أكثر من ٨٥ قياديا نازياً . بعد سقوط الحكم النازي مع انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م أعلن عن الحزب النازي كغير قانوني في ألمانيا ، ويمنع استعمال رموزه ، ونشر أفكاره المبنية على العنصرية والتشدد ضد الأعراق الأخرى ، وكذلك على علوّ أجناس بشرية معينة على أجناس أخرى ، وأمنت بقمع وحتى بإبادة الأعراق الدنيا ، وبالمقابل الحفاظ على "طهر" الأعراق العليا . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Nazi Party , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 28 june 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Nazi_Party

(٣٧٦) مع بداية الحكم النازي كان اليهود يميلون إلى الافتراض بأن الصبغة الثورية للنظام النازي ستستنفد نفسها بعد مرور بضعة أشهر من تولي مقاليد الحكم ، وسيعلم النازيون بأنهم ليسوا خطرين مثلما كان يبدو في البداية . ومع إجراءات التمييز العنصري التي أتخذتها السلطات الألمانية تجاه اليهود تأكد لهم بأن الأمر ليس زوبعة في فنجان ، وبدأت الجالية اليهودية في ألمانيا بتنظيم هياكلها تجاوباً مع الظروف الجديدة التي أصبحت تحيط بها . وتم في مرحلة مبكرة نسبياً ، في أبريل عام ١٩٣٣م تشكيل " اللجنة المركزية لليهود الألمان من أجل المساعدة وإعادة الإعمار - Zentralausschuss der Deutschen Juden fuer Hilfe und Aufbau " ، والتي قامت بتنسيق تشكيلة واسعة من النشاطات الخيرية والرفاهية للجالية اليهودية المضطهدة . وفي ١٧ سبتمبر١٩٣٣م تأسست " الممثلية القطرية لليهود الألمان - Reichsvertretung der Deutschen Juden " وتولت المسؤولية عن كافة المواضيع الخاصة بالتمثيل السياسي لليهود . ولم يكن أبناء الجالية اليهودية في ألمانيا قادرين على ممارسة أي معارضة سياسية ضد النازيين ، وذلك باعتبارهم أقلية صغيرة تعيش في ظل نظام حكم عنيف وشديد السيطرة . وقد تبددت آمال اليهود حول تسوية مكانة اليهود في ألمانيا بصورة متسامحة من خلال مفاوضات بين الجالية اليهودية من جهة والنظام الألماني من جهة أخرى . والشيء

عام ١٩٣٣م نُظِّمت مقاطعة للأعمال التجارية اليهودية([٣٧٧]) ، وصدر القانون الأول للحد من حقوق المواطنين اليهود " قانون لإصلاح الخدمة المدنية المهنية – Gesetz zur Wiederherstellung des Berufsbeamtentums " في ٧ أبريل ١٩٣٣ والذي كان يقضي بأن اليهود المدنيين والموظفين والذين " يعول عليهم سياسياً " يجب أن يستبعدوا عن خدمة الدولة ، وكان القانون ينص في أول صياغة له على

الذي بقي في أعقاب ذلك أمام القيادة اليهودية هو التركيز على الحياة الداخلية للجالية اليهودية . وكلما ازدادت عزلة اليهود تركزت المنظمات اليهودية على العمل في مجال التضامن الاجتماعي وتقديم المساعدات للمحتاجين ، وأقامت نظاماً تعليمياً يهودياً للأولاد الذين أبعدوا عن المدارس الألمانية ، وأسست منظمة " الاتحاد الثقافي لليهود الألمان - Kulturbund Deutscher Juden " الذي أتاحت للفنانين اليهود التعبير عن أنفسهم في نطاقها . ولدى حلول أواسط الثلاثينات كثفت المنظمات اليهودية تركيزها على النشاطات الخاصة بالهجرة من ألمانيا ، قامت بتوزيع معلومات عن الدول المختلفة التي كان من الممكن الهجرة إليها ، وتنظيم دورات لتعليم اللغات وللتأهيل المهني . واستمرت هذه التشكيلة الواسعة من النشاطات حتى الفترة التي سبقت أحداث ليلة الكريستال ، حيث فرض النازيون قيوداً على هذه النشاطات . يراجع في ذلك : تاريخ الهولوكوست – الأسئلة الشائعة - كيف رد اليهود في ألمانيا النازية على اضطهادات النازيين في فترة ما قبل الحرب ، موقع ياد فاشيم ، تاريخ الاقتباس ٢٨ يونيو ٢٠٠٨ :

www6.yadvashem.org/wps/portal/arabic

(٣٧٧) في مارس ١٩٣٣م طرح " جوزيف توننبوم - Joseph Tanenbaum " أحد قادة المجلس اليهودي الأميركي مقاطعة ألمانيا ، وظهرت تلبية سريعة للفكرة في بريطانيا حيث ظهرت على واجهات المحلات شعارات مقاطعة للبضائع وللسياح الألمان . لكن رئيس اتحاد صهاينة ألمانيا ، ورئيس " الجمعية المركزية للألمان ذوي الديانة اليهودية - Centralverein Staatsbürger jüdischen Glaubens deutscher " ، أعلنا معارضتهما لسياسة المجلس اليهودي الأميركي ، وخرجت مظاهرات ترفع هذا الاحتجاج في ألمانيا ، لتقابلها في اليوم التالي مظاهرات أخرى في عدة مدن أميركية . ورد هتلر بطريقة تدريجية ، أولاً بتنظيم يوم رمزي لمقاطعة المؤسسات التجارية اليهودية حيث أنه لم يكن ينوي أكثر من ذلك ، حرصاً على عدم التسبب فيما يضاعف الأزمة الاقتصادية في بلاده . لكن مقاطعة البضائع الألمانية تنامت في (الولايات المتحدة – بريطانيا – فرنسا – تشيكوسلوفاكيا – رومانيا وبولونيا) . وإزاء هذا التأزم كان هناك موقفان : موقف الجمعية المركزية لليهود والألمان ذوي الديانة اليهودية برئاسة " لودويج هولاندر - Ludwig Holländer : ١٨٧٧م – ١٩٣٦م " الذي كان يرفض الصهيونية ، ويرفض أية ادعاءات تقول أن اليهود عرق مختلف ، ويؤمن بالانتماء إلى الأمة الألمانية ويعارض أية تدابير ضد ألمانيا . وموقف المنظمات الصهيونية ، الذي تحدد علناً بصدور ميموراندوم ٢١ يونيو ١٩٣٣ م عن المنظمة الصهيونية في ألمانيا (Z.V.F.D) ، والذي أيد ما أتخذه النظام النازي الذي يجعل من اليهود أمه مرفوضه من المجتمع الألماني ، ودعوا للتعاون مع النظام النازي في سبيل تهجير اليهود لفلسطين . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The Jewish Declaration of War on Nazi Germany . The Economic Boycott of 1933 , Article from The Barnes Review, USA , Jan./Feb. 2001, pp. 41-45.

استبعاد اليهود الغير آريين من المنظمات والمهن العمومية وغيرها من جوانب الحياة العامة(٣٧٨) . وفي ٢٥ أبريل عام ١٩٣٣ حدد قانون مكافحة الاكتظاظ في المدارس والجامعات الألمانية – Gesetz gegen die Überfüllung deutscher Schulen und Hochschulen " عدد الطلاب اليهود في المدارس والجامعات الألمانية(٣٧٩) . بجانب التشريعات التي حددت من النشاط اليهودي في المهن الطبية والقانونية . بعد ذلك صدرت قوانين ومراسيم مقيدة لدفع أجور الأطباء اليهود من صناديق التأمين الصحية العامة(٣٨٠) . وفي الاجتماع السنوي الذي عقده الحزب النازي بنورمبرغ في ١٥ سبتمبر ١٩٣٥ أعلنت قيادة الحزب قوانين جديدة طبقت بموجبها العديد من النظريات العرقية السائدة في الأيديولوجية النازية – أُطلق عليها

---

(٣٧٨) سمح القانون بفصل الموظفين الدائمين في الوظائف الحكومية من الأشخاص غير الأريين (كان اليهود من ضمنهم وفقاً للإيدلوجية الآرية) بجانب المعارضين للنظام النازي ؛ وفقاً لذلك فأن المعارضيين السياسيين للنظام النازي من الشوعيين والاشتراكيين اليساريين ، بجانب اليهود لا يمكن أن يظلوا في مهنة معلم في المدارس والجامعات وفي سلك القضاء والجيش والشرطة وغيرها من الوظائف الحكومية . وقد استثني من الخضوع للقانون اليهود الذين اشتركوا في الحرب العالمية الأولى أو اشتركوا في الخدمة المدنية أثناء الحرب ، وينطبق الاستثناء على أولادهم . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Roderick Stackelberg, Sally Anne Winkle : " The Nazi Germany sourcebook: an anthology of texts " , Routledge, 2002 , p-p.150-151.

(٣٧٩) في ٢٥ أبريل ١٩٣٣م صدر قانون مكافحة اكتظاظ المدراس ومؤسسات التعليم العالي الألمانية ، والذي تحدد بموجبه نسبة الطلبة اليهود بـ ١,٥ ٪ من إجمالي تعداد الطلبة . كما حُرم اليهود من الدخول في الامتحانات الحكومية التي تؤهل للإلتحاق بالنقابات المهنية . بالإضافة إلى عدم حصول الطلبة اليهود في المدارس الثانوية والجامعية على منح المخصصة لتخفيض الرسوم . حول نظام التعليم الألماني في العهد النازي ، وقانون مكافحة اكتظاظ المدارس ومؤسسات التعليم العالي الألمانية الصدر في ٢٥ أبريل ١٩٣٣م ، انظر باللغة الانجليزية :

Wilhelm Reitz , German Higher Education and National Socialism , The Journal of Higher Education, Vol. 5, No. 8 (Nov., 1934), pp. 407-413 Published by : Ohio state University Press .

(٣٨٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Alan E. Steinweis : " Art, Ideology, and Economics in Nazi Germany: The Reich Chambers of Music, Theater, and the Visual Arts" , UNC Press, 1996 , p-p.106-107.

وباللغة الألمانية انظر :

Arnold Paucker, Sylvia Gilchrist, Barbara Suchy : " Die Juden im Nationalsozialistischen Deutschland : the jews in nazi Germany, 1933-1943" , Mohr Siebeck, 1986 , p-p.153-155.

قوانين نورمبرغ – لاستبعاد اليهود من جنسية الرايخ الألماني : " قانون مواطنة الرايخ – Reichsbürgergesetz " الذي كان يهدف إلى إلغاء التجنيس الحاصل بين ٩ نوفمبر ١٩١٨م و ٣٠ يناير ١٩٣٣م ، وإستهدف بشكل خاص يهود أوروبا الشرقية . " قانون الدفاع عن الدم الألماني والكرامة الألمانية - Gesetz zum Schutze des Deutschen Blutes und der Deutschen Ehre " الذي منع اليهود من الزواج أو إقامة علاقات جنسية مع " الألمان من حيث صلة الدم " ، كما حرم عليهم رفع علم الرايخ ، لكنهم كانوا الجماعة الوحيدة التي سمح لها برفع علمها الخاص(٣٨١) . ملحقات هذه القوانين التي صدرت في ١٤ نوفمبر ١٩٣٥م حرمت اليهود من معظم الحقوق السياسية ، حيث حُرموا من حق التصويت و من الحصول على المناصب العامة . ولم تحدد تلك القوانين اليهودي على أساس ديني ، بل حددته على أساس عرقي ؛ فالتعديل الأول لقوانين نورمبرغ نصت بأن من كان له ثلاثة أو أربعة أجداد من اليهود يعتبر يهودياً ، بصرف النظر عما إذا كان هذا الفرد يعرف بنفسه كيهودي أو ينتمي إلى جماعة دينية يهودية . لذلك ، وجد الكثير

---

(٣٨١) قانون الدفاع عن الدم الألماني والكرامة الألمانية - Gesetz zum Schutze des Deutschen Blutes und der Deutschen Ehre " الصادر في ١٥ سبتمبر ١٩٣٥ كان ينص على أن طهارة الدم الألماني هي شرط مسبق لاستمرارية وجود الشعب الألماني وبكل ما لديه من رغبة بضمان الأمة الألمانية إلى الأبد ، جاءت نصوص مواده كالآتي : المادة الأولى - يحظر حظراً تاماً الزواج بين اليهود وبين رعايا الدولة ذوي الدم الألماني أو الدم القريب منه ، وكل زواج تم خلافاً للقانون يعتبر لاغياً ، حتى لو تم في الخارج لغرض تجاوز هذا القانون . والمدعي العام فقط هو المخول تقديم طلب لالغاء الزواج . المادة الثانية - يحظر حظراً تاماً إقامة أي علاقات خارج الزواج بين اليهود وبين رعايا الدولة ذوي الدم الألماني أو الدم القريب منه . المادة الثالثة - لا يحق لليهود أن يشغلوا في أشغالهم الخاصة مواطنات ذوات دم ألماني أو قريب منه دون سن ال ٤٥ . المادة الرابعة - يحظر على اليهود رفع علم الرايخ والدولة وعرض ألوان الرايخ . ومقابل ذلك يحق لهم عرض الألوان اليهودية . وتنفيذ هذا الإجراء يتم برعاية الدولة . المادة الخامسة - كل من يخالف الحظر الوارد في المادة الأولى عقابه السجن . كل من يخالف الحظر الوارد في المادة الثانية عقابه الاعتقال أو السجن . كل من يخالف التعليمات في المادتين الثالثة والرابعة عقابه السجن لمدة عام وغرامة مالية أو احداهما . المادة السادسة - يقوم وزير الداخلية بالتنسيق مع القائم بأعمال الهر ووزير القضاء بإصدار التعليمات القانونية والإدارية المطلوبة لتنفيذ واستكمال هذا القانون . المادة السابعة - يسري مفعول القانون بعد نشره بيوم واحد . أما المادة الثالثة فيبدأ سريانها في الأول من يناير ١٩٣٦ . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Documents On The Holocaust, Edited by: Yitzhak Arad, Yisrael Gutman, Abraham Margaliot, Yad Vashem, Pergamon Press, 1981, pp. 78-79.

من الألمان الذين ابتعدوا عن عقيدتهم اليهودية واندمجوا في المجتمع الألماني ، واليهود الذي تحول أجدادهم إلى المسيحية ، مصنفين كيهود ومحرومين من ممارسة حقوقهم كمواطنين ألمان(٣٨٢) .

قبل أسابيع من بدأ الدورة الصيفية الشتوية للألعاب الأولمبية سنة ١٩٣٦م ، التي عقدت في مدن (جارمش – بارتنكيرشن وبرلين) على التوالي ، تلطّف النظام النازي وأوقف الأنشطة المعادية لليهود ؛ فقبل بداية الدورة أزال النظام اللافتات التي قالت بأن " اليهود غير مرغوب فيهم " في الأماكن العامة خشية من أن يؤدي النقد الدولي إلى نقل الألعاب إلى بلد آخر مما يعني خسارة قاصمة للهيبة الألمانية وضياع للإيرادات التي سوف تعود على ألمانيا من السياحة الدولية والعائد الاقتصادي من استضافة الأولمبياد(٣٨٣) . ولم تدم تلك الهدنة فترة طويلة ، ففي عامي ١٩٣٧م و ١٩٣٨م صعدت السلطات الألمانية مرة أخرى التشريعات لاضطهاد اليهود الألمان ، بهدف إفقارهم وإخراجهم من الاقتصاد الألماني وتأرية التجارة اليهودية ؛ فصدر المرسوم الذي ألزم اليهود بتسجيل ممتلكاتهم وذلك تسهيلاً لمصادرتها ، كما أُجبر العديد من اليهود على بيع أعمالهم التجارية للآريين بثمن لا يتعدى جزءًا بسيطا من قيمتها الحقيقية بأسعار حددها المسؤولون في الحزب النازي ، وتم فصل اليهود من تلك الشركات(٣٨٤) . كذلك صدر المرسوم الرابع لقانون

---

(٣٨٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Doris L. Bergen , " War & genocide: a concise history of the Holocaust" , Rowman & Littlefield, 2003 , p-p.73-75.

(٣٨٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Lehrer Steven, "The Reich Chancellery and Führerbunker Complex: An Illustrated History of the Seat of the Nazi Regime", McFarland & Co., 2006 , p-p.47-48.

(٣٨٤) " التأرية – Arisierung " هو مصطلح يستخدم للإشارة إلى نقل المؤسسات الاقتصادية المملوكة لليهود إلى ملكية أشخاص يصنفوا أريين وفقاً للإيدلوجية النازية . وقد مرت مرحلة الأرية بمرحلتين : الأولى كان البيع فيها طوعي خلال الفترة من عام ١٩٣٣م حتى عام ١٩٣٨م ، وكان هناك ما يقرب من ١٠٠،٠٠٠ مؤسسة يهودية تجارية وصناعية . لم يكن عملية البيع مستندة إلى تشريع رسمي ، ورغم ذلك أجبر اليهود على بيع ممتلكاتهم تحت ضغط المقاطعة والترهيب والإجراءات الإدارية التي جعلت ملكية اليهود لتلك المؤسسات محفوفة بالمخاطر ؛ فعلى سبيل المثال مُنع اليهود من شراء مخازن في الأدوار الأرضية ، كما كانت

مواطنة الرايخ في ٢٥ يوليو ١٩٣٨م بمنع الأطباء اليهود من علاج غير اليهود وسحب جميع التراخيص الممنوحة للأطباء اليهود وإنهاء عقود الإيجار للعيادات الخاصة بهم اعتباراً من ٣٠ سبتمبر من نفس العام وتوقيع عقوبة الحبس سنة أو الغرامة أو بهاتين العقوبتين لمخالفة هذا النهي . والمرسوم الصادر بتاريخ ٢٧ سبتمبر من نفس العام بسحب تراخيص ممارسة القانون للمحامين اليهود وانتهائها بتاريخ ٣٠ ديسمبر من نفس العام(٣٨٥) . وبجانب هذه المراسيم صدر المرسوم في أغسطس ١٩٣٨م ، ألزم كل رجل يهودي وامرأة يهودية لا يحمل أو لا تحمل اسماً يهودياً إضافة كلمة " إسرائيل " أو " سارة " إلى أسمائهم بحلول ١ يناير ١٩٣٩م ؛ واضطر جميع اليهود إلى حمل بطاقات الهوية التي تشير إلى تراثهم اليهودي وختمت جميع جوازات سفرهم بختم تحديد وذلك بالحرف " ي – J " وفقاً للمرسوم الصادر في ٥ أكتوبر من نفس العام(٣٨٦) . وبعد ليلة " الكريستال – Reichskristallnacht " ، المعروفة في المصادر الانجليزية باسم " ليلة الزجاج

الصحف المحلية تمنع على اليهود نشر إعلانتهم عن تجارتهم وأنشطتهم الاقتصادية . وبالفعل تم خلال تلك الفترة نقل ملكية ما يقرب من ٦٠ ٪ من تلك المؤسسات ، كانت الغالبية العظمى منهم من المؤسسات التجارية والصناعية البسيطة التي تتعامل في تجارة التجزئة وفي الانشطة الصناعية البسيطة التي تأثرت بصورة مباشرة بالمقاطعة . وبعد أحداث نوفمبر ١٩٣٨م صدرت تشريعات هيرمان التي بموجبها تم وضع المؤسسات المملوكة لليهود تحت الوصاية تمهيداً لنقل ملكيتها نظير مبالغ مالية ذهيدة تم تحديدها بمعرفة الحكومة النازية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Karl A. Schleunes , " The twisted road to Auschwitz: Nazi policy toward German Jews, 1933-1939 " , University of Illinois Press, 1990 , p-p.132-168.

2-Nora Levin , " The holocaust: the destruction of European Jewry, 1933-1945" , T. Y. Crowell Co., 1968 ,p-p.124-134.

(٣٨٥) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Konrad Kwiet, "Nach dem Pogrom. Stufen der Ausgrenzung," in Die Juden in Deutschland, 1933–1945, ed. Wolfgang Benz (Munich, 1988) , s.548.

(٣٨٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Gregory Paul Wegner , " Anti-semitism and schooling under the Third Reich" , Routledge, 2002 , p197.

المكسور – Night of Broken Glass "(٣٨٧) ، صعدت قادة النازية جهود التأرية وتنفيذ التدابير التي نجحت بشكل متزايد في عزل اليهود جسدياً عن المجتمع الألماني ؛ فقد اعتقلت الشرطة السرية النازية " الجيستابو " وقوات الأمن الخاصة – Schutzstaffel " المعروفة باسم " أس. أس – S.S " حوالي ٣٠٠٠٠ رجل يهودي تتراوح أعمارهم بين ستة عشر وستين عاماً ، وتم إرسال معظمهم إلى معسكرات اعتقال(٣٨٨) في (داخاو – زاكسنهاوزن وبوخنفالد)(٣٨٩) – تشير المصادر

---

(٣٨٧) خلال ليلة ٩-١٠ تشرين الثاني ١٩٣٨م ، ارتكبت قوات من الكوماندو النازي حملة مركّزة من القتل والنهب وإضرام النار ضد السكان اليهود ، وممتلكاتهم في ألمانيا والنمسا ومنطقة السوديت في تشيكوسلوفاكيا التي ضُمّت حديثاً إلى ألمانيا . وتركت هذه الحملة وراءها حوالي ألف كنيس يهودي دمر كلياً ، و٧٥٠٠ محل تجاري وشركة تابعة ليهود تعرضت للنهب كما قتل واحد وتسعون يهودياً . وزعم النازيون بأن أحداث هذه الليلة المشؤومة - Kristallnacht - أي ليلة الزجاج المحطم - رمزاً للشظايا الزجاجية التي غطت شوارع المدن الألمانية في أعقابه - كانت بمثابة " انفجار تلقائي لمشاعر غضب الجماهير الألمانية " في أعقاب اغتيال الدبلوماسي الألماني إيرنست فون رات ، الذي كان سكرتيراً ثالثاً في السفارة الألمانية في باريس والذي توفي في التاسع من تشرين الثاني متأثراً بالجروح التي أصيب بها قبل يومين من ذلك . وقد أطلق العيارات النارية باتجاهه شاب يهودي يدعى هيرشل غرينشبان . وكان هذا الشاب من مواليد ألمانيا بحيث انحدرت عائلته من أصل بولندي وكان يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً . وارتكب غرينشبان هذ الفعلة بسبب مشاعر اليأس التي ألمت به حول مصير عائلته ، التي كانت ضمن اليهود البولنديين السبعة عشر ألفاً الذين عاشوا في ألمانيا وتم إبعادهم بصورة جماعية من قبل الشرطة السرية النازية الجيستابو إلى المنطقة المنزوعة السلاح على الحدود بين ألمانيا وبولندا . يراجع في ذلك : تاريخ الهولوكوست – الأسئلة الشائعة – ما هي ليلة الزجاج المحطم ، موقع ياد فاشيم ، تاريخ الاقتباس ٢٨ يونيو ٢٠٠٨ :

www6.yadvashem.org/wps/portal/arabic

(٣٨٨) أُقيمت معسكرات الاعتقال في ألمانيا عام ١٩٣٣م بعد استيلاء النازيين على الحكم ، فكان البوليس السري الألماني (جيستابو) يقوم بالقبض على خصوم الحكومة النازية واحتجازهم في هذه المعسكرات ، وكان الكثيرون من اليهود بين أعضاء الأحزاب السياسية اليسارية والليبرالية المعارضة للنظام النازي ، كما تواجد اليهودي بصورة ملحوظة في عضوية النقابات المهنية والتجارة الحرة والأكاديميين وكانت الغالبية العظمى منهم من المناهضين للنظام النازي الذي كان برنامجه السياسي قبل وصوله للحكم يعارض الوجود اليهودي في ألمانيا . وبعد وصول الحزب النازي للحكم إرسالوا ضمن المعارضين للنظام النازي إلى معسكرات الاعتقال . وحين عظم نفوذ الجستابو وأُعطي الحرية المطلقة في التصرف ، أصبحت عمليات القبض تتم على نطاق واسع ، فقُبض على جماعات بأكملها ثم أُرسلت إلى معسكرات الاعتقال . ولم تكن هذه العمليات موجهة ضد اليهود بالذات ، وإنما كان يُعتقل كل من يشكل خطراً على الدولة الجديدة بغض النظر عن دينه أو جنسيته . وبعد ليلة الزجاج المحطم باتت المعسكرات تشكل بصورة رئيسية سلاحاً آخر من الأسلحة الفتاكة في ترسانة السياسة المناهضة لليهود . وكان من بين المعسكرات الأكثر شهرة والتي عملت في الفترة ما بين سنتي ١٩٣٣م و١٩٣٩م معسكرات داخاو وأورانينبورغ وزاكسنهاوزن وبوخنفالد ورافنسبروك . وبعد عام ١٩٣٩م تم دمج عدد منها في الشبكة الكبرى للمعسكرات التي تم فيها اعتقال الملايين من اليهود وأبناء الشعوب الأخرى في

اليهودية إلى أن ما بين ٢٠٠٠ إلى ٢٥٠٠ معتقل يهودي لقوا حتفهم من الظروف المعيشية القاسية والمعاملة الغير إنسانية التي واجهوها في تلك المعتقالات – وتم الإفراج عنهم وعودتهم إلى منازلهم خلال فترة الأشهر الثلاثة التي تلت الاعتقال ، بعد أن وقعوا على وثيقة تلزمهم بالهجرة من ألمانيا ، وتم إلزام اليهود بدفع تعويضات بمبلغ مليار رايخسمارك عن الأضرار ، ويتم تحصيل التعويضات من خلال مصادرة ٢٠ ٪ من أملاك اليهود ، كما حُكم على اليهود بإصلاح الخسائر الناتجة عن الاضطرابات من أموال الجماعة اليهودية . وشهدت فترة الأسابيع والأشهر التالية العديد من الأوامر والقرارات التمييزية والإجراءات القمعية ؛ فقد تم تجريد اليهود بموجبها من مصادر رزقهم حيث وضعت جميع الأعمال التجارية المملوكة لليهود تحت وصاية سلطات النازي (مرسوم ٣ ديسمبر ١٩٣٨م) ، طُرد الطلاب اليهود من المدارس والمؤسسات التعليمية الغير يهودية (مرسوم ١٥ نوفمبر ١٩٣٨م) ، تم مصادرة جميع ما يملكه اليهود من ذهب وفضة (مرسوم ٢١ فبراير ١٩٣٩م) ، وأخيراً تم عزل اليهود من جميع الوظائف الحكومية (مرسوم ٤ يوليو ١٩٣٩م) . وبذلك تلاشى ما تبقى لليهود من حقوق قانونية[٣٩٠] ، وأصبح الوجود اليهودي في ألمانيا الذي تناقص تعداده إلى ما يقرب النصف ، اشبه بصيد سهل لصائد شرس يريد إرهاب فريسته قبل الفتك بها . وبلغ عدد اليهود الذين هاجروا خارج ألمانيا خلال الفترة من عام ١٩٣٣م حتى قيام الحرب العالمية الثانية ما يقرب من

أوروبا المحتلة لاستغلالهم في أعمال العبيد القاصمة للظهور . ومع توسع تلك الشبكة ، تغيرت طبيعة المعسكرات ، ما يحتم التمييز بين المعسكرات الانتقالية ومعسكرات الاعتقال النازية ومعسكرات العمل . وعند إتيان الألمان بـ " الحل النهائي " ، في مرحلة القتل الجماعي ، انضمت إلى تلك الشبكة معسكرات الإبادة . يراجع في ذلك المرجع السابق ، ما هي معسكرات الاعتقال النازية؟ متى بدأت بالعمل وماذا كان الغرض منها؟ ، تاريخ الاقتباس ١٨ يوليو ٢٠٠٨م.

(٣٨٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Stephanie Fitzgerald , " Kristallnacht, the Night of Broken Glass: Igniting the Nazi War Against Jews" , Compass Point Books, 2008 , p-p.71-74.

(٣٩٠) يراجع في ذلك المرجع تاريخ الهولوكوست – الأسئلة الشائعة – ما هي ليلة الزجاج المحطم ، موقع ياد فاشيم ، مرجع سبق ذكره .

٢٧٥,٠٠٠ اتجهت الغالبية العظمى منهم إلى الولايات المتحدة وبريطانيا ودول غرب أوربا وبينما اتجه آخرون إلى فلسطين ودول أمريكا اللاتينية(٣٩١) .

النشاط الصهيوني الألماني منذ بداية الحكم النازي حتى بداية الحرب العالمية الأولى : رغم إجراءات القمع والاضطهاد العنصري التي واجهتها الجماعة اليهودية في ألمانيا مع صعود الحزب النازي للسلطة ، فقد ظلت الغالبية العظمى من يهود ألمانيا رافضة للمنطق الصهيوني واستمرت في مقاومة المنطق النازي . ومع فشل زعماء الجماعة اليهودية في تفادي موجات الاضطهاد النازي فقد استقر في عقيدة الغالبية العظمى من اليهود في ألمانيا فكرة الهجرة إلى خارج البلاد . وبرز خلال تلك الآونة اليهود الصهاينة ، واستولوا على قيادة الجماعة اليهودية وطرحوا برنامجهم الصهيوني لتهجير اليهود خارج ألمانيا(٣٩٢) . وهنا تلاقت الأفكار الصهيونية مع

---

(٣٩١) خلال السنوات الأولى للنظام النازي (١٩٣٣م – ١٩٣٦م) ، معظم اليهود الألمان المهاجرين توجه إلى دول أوروبية مجاورة وإلى فلسطين تحت الانتداب البريطاني . وقد تغيّرت هذه الصورة إلى حد كبير بعد عام ١٩٣٦م (السنة التي اندلعت فيها الثورة العربية في فلسطين وقيام بريطانيا بإصدار الكتاب الأبيض الذي قلص الهجرة اليهودية لفلسطين) ، حيث أصبحت الهجرة إلى فلسطين وإلى معظم الدول الأوروبية صعبة أكثر فأكثر . ونتيجة للإجراءات التي قضت على حقوق المواطنة الألمانية لليهود وتدهور أوضاعهم الإنسانية في ألمانيا ، أصبح اليهود مستعدين أكثر للنظر في إمكانية الهجرة إلى دول بعيدة أكثر ، وخاصة إلى أمريكا الجنوبية . ورغم قيام الولايات المتحدة وبريطانيا بتليين القيود التي فرضتاها على الهجرة بعض الشيء ، مع تعرض اليهود في ألمانيا النازية لموجة العنف الدموي فيما يعرف " ليلة الزجاج المحطم " في نوفمبر من نفس العام ، فلم تكن الأعداد المسموح بهجرتها تستوعب أعداد اليهود الفاريين من سياط الإضطهاد . لذلك توجه اليهود إلى أي مكان سمح بإستقبالهم ، وقد سافر بعضهم حتى مدينة شانغهاي الصينية ، والتي كانت أحد الأماكن القليلة التي وافقت على استقبال المهاجرين بلا قيود . وحاول آخرون الوصول بصورة خفية إلى فلسطين التي تحت الانتداب البريطاني ، مع الالتفاف على القيود التي فرضتها السلطات البريطانية على هجرة اليهود إليها . وتشير التقديرات إلى أن حوالي ٣٦٦٠٠٠ يهودي هاجروا من ألمانيا والمناطق التي ضُمّت إليها خلال الفترة ما بين عامي (١٩٣٣م - ١٩٣٩م) . وقد توجّه هؤلاء المهاجرون بشكل خاص إلى الولايات المتحدة وفلسطين وبريطانيا وأمريكا اللاتينية وإلى شانغهاي ، إضافة إلى دول أوروبية مختلفة : من (١٥,٠٠٠ – ١٨,٠٠٠) توجه للصين ، ٨٣,٠٠٠ هاجر لدول أمريكا اللاتينية (٢,٩٠٠ كوبا – ١٠,٠٠٠ شيلي – ٨,٠٠٠ بوليفيا – ١٥,٠٠٠ البرازيل – ٢٥,٠٠٠ الارجنتين – ٢١,٠٠٠ بلاد أخرى) ، ٩٠,٠٠٠ هاجر للولايات المتحدة ، ٦٠,٠٠٠ هاجر لفلسطين ، ٣٠,٠٠٠ هاجر لبريطانيا ، ٣٨,٠٠٠ هاجر لفرنسا ، ٣٠,٠٠٠ بلجيكا ، ٨.٠٠٠ سويسرا ، ٤٨,٠٠٠ بلاد أوربية في شمال غرب القارة الأوروبية . يراجع في ذلك : المرجع السابق ، الأسئلة الشائعة – لماذا لم يتمكن أكبر عدد من اليهود من مغادرة أوربا قبل الحرب ؟

(٣٩٢) يراجع في ذلك باللغة الألمانية : ----

الإيدولوجية النازية الرافضة للوجود اليهودي في ألمانيا(٣٩٣) ؛ فقد اتفق الفكر الصهيوني مع الإيدلوجية النازية على أن اليهود لم يكونوا قط من الشعب الألماني ، وأنهم – أي اليهود – لهم قوميتهم الخاصة التي تُشكل الشعب اليهودي الذي عاش في فلسطين منذ ما يقرب من ألفي عام . ومن هذا المنطلق اتجه النازيون إلى تبني الطرح الصهيوني لتهجير اليهود الألمان لفلسطين ، وأرسل مكتب الشئون اليهودية في الاستخبارات الألمانية وفد لدراسة كيفية ترحيل اليهود الألمان لفلسطين . وقد تزامن ذلك مع تفاقم الحصار الاقتصادي الدولي على ألمانيا ، مما ولّد فكرة مقايضة كسر المقاطعة مقابل تفعيل وتنظيم الهجرة إلى فلسطين . تلك الفكرة ، أدت في النهاية إلى ما يعرف بـ " اتفاق الهافارا – Ha'avara-Abkommen = باللغة العبرية : הסכם העברה " ، الذي تم في أغسطس ١٩٣٣م بين السلطات الاقتصادية الألمانية من جهة و" الاتحاد الصهيوني الألماني " و " بنك ليئومي –

Faris Yahya: Die Zionisten und Nazi-Deutschland , (Verlag Neue Einheit - Hartmut Dicke Verlag 1982) , s-s .5-23

(٣٩٣) موقف المنظمات الصهيونية تحدد بالإعلان الصادر عن المنظمة الصهيونية في ألمانيا (Z.V.F.D) في ٢١ يونيو ١٩٣٣م والذي تلاقت فيه الأفكار الصهيونية مع الإيدولوجية النازية تجاه ترحيل اليهود من ألمانيا ، وقد جاء فيه الآتي : " لا تبني الصهيونية أي وهم حول صعوبة الوضع اليهودي ، الذي يتمثل أساساً في بنية اجتماعية غير طبيعية ، ووضع ثقافي فكري غير متجذر في تراث خاص .. وتعتقد الصهيونية بأن انبعاث الحياة القومية للشعب ، الذي يحصل اليوم في ألمانيا ، مع التشديد الذي يتم على جذوره المسيحية ، وطابعه القومي ، هو ما يجب أن يحصل داخل المجموعة القومية اليهودية ، وبالنسبة للشعب اليهودي أيضاً : أن الأصل القومي ، الدين ، حس المصير المشترك ، وحس فرادته وتفوقه يجب أن تتخذ معنى حاسماً في الوقت الذي يبنى فيه مستقبله... ونحن نعتقد أن ألمانيا الجديدة ، تحديداً ، هي التي تستطيع بفضل إرادة مصممة أن تجد حلاً لمسألة يجب أن تحل لدى سائر شعوب أوروبا... إن اعترافنا بالقومية اليهودية يقدم لنا أسس صداقة صادقة مع الشعب الألماني وحقائقه الواقعية القومية والعرقية . ولأننا تحديداً ، لا نريد أن نتمنى تخريب هذه المعطيات الأساسية فنحن أيضاً ضد الزيجات المختلطة ، ونريد الحفاظ على نقاء الجماعة .. فإننا نرفض كل تداخل في المجالات الثقافية... ولبلوغ هذه الأهداف العملية . تأمل الصهيونية في الحصول على تعاون حكومة حتى ولو كانت معادية لليهود . ذاك أنه لا مجال للمشاعر في حل المسألة اليهودية ، بل لمعالجة مشكلة حقيقية يهم حلها جميع الشعوب ، وفي هذا الوقت الشعب الألماني خاصة... إن الدعاية لصالح مقاطعة ألمانيا ، كما تتم الآن وبطرق مختلفة ، هي في جوهرها دعاية مناهضة للصهيونية " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jüdische Rundschau (Berlin), June 13, 1933. Quoted in : Heinz H_hne, The Order of the Death's Head (New York : Ballantine, pb., 1971, 1984), pp. 376-377.

Bank Leumi = بالعبرية : בנק לאומי " الذي كان يتبع للمؤسسة الصهيونية التي أسسها هرتزل في عام ١٩٠٢م " الشركة الإنجليزية الفلسطينية - Anglo Palestine Company " من جهة ثانية ، وأتاح نقل أموال يهود ألمان من ألمانيا إلى فلسطين بواسطة المهاجرين أو المستثمرين ، على شكل بضائع ، مما سهل هجرة اليهود من ألمانيا(٣٩٤) . وخلال تلك الآونة اتحدت جميع المنظمات اليهودية مع الاتحاد الصهيوني الألماني في سبيل وحدة المجتمع اليهودي ، فعلى سبيل المثال منظمات يهودية كانت ترفض الصهيونية تعاونت مع الاتحاد الصهيوني الألماني ، خاصة بعد صدور قوانيين نورمبرغ في نوفمبر ١٩٣٥م مثل : " الرابطة اليهودية الإصلاحية - Vereinigung fuer das religioes-liberale Judentum " ، " الرابطة المركزية للمواطنين الألمان من الدين اليهودي -

---

(٣٩٤) بدأ اتفاق الهافارا بفكرة لـ " سام كوهين - Sam Cohen " مدير شركة المستوطنات " هانوتا - Hanouta " في فلسطين ، عرضها على قنصل ألمانيا " هنريتش وولف - Heinrich Wolf " ، لتحقيق فائدة مزدوجة للطرفين . تقضي بأن تقوم الشركة بكسر الحصار الاقتصادي على ألمانيا ، مقابل تنظيم هذه الأخيرة لهجرة اليهود إلى فلسطين ، بحيث يودع المهاجرون أموالهم في ألمانيا فتشتري بها " هانوتا " بضائع ومعدات زراعية ، ليس فقط للمستوطنات وإنما لإغراق السوق العربي ، وتعيد للمستوطن ما أودع مستفيدة هي من الأرباح . وعندما وافقت ألمانيا ، أعلنت المنظمة الصهيونية العالمية موافقتها على المبدأ لكنها أسفت لأن الاتفاق عقد مع شركة خاصة . ودار خلاف أنهاه الألمان بأن جمعوا سام كوهين ومساعد له في " هانوتا " ، مع مندوب اتحاد صهاينة ألمانيا ، وشخصين قدما من فلسطين هما مدير البنك الانكلو فلسطيني ومدير الاستيطان في المنظمة الصهيونية العالمية " أرتور روبين - Arthur Rubin " ، وانتهى الأمر باضطرار كوهين للتنازل وتأسيس وحدة تحت إدارة " اليعازر هوفمن " وذلك بعد تدخل " حاييم أرلوزوروف - Haim Arlosoroff " مبعوث بن غوريون . وفي يوم ٧ أغسطس ١٩٣٣م تم التوقيع الرسمي على الاتفاق في وزارة الاقتصاد الألمانية من قبل ممثلي الوكالة اليهودية ، و " ارتور روبين " ممثلاً المنظمة الصهيونية العالمية من جهة ، ومسؤول كبير في الرايخ الثالث من الجهة الأخرى . وبعد تبادل الرسائل الرسمية بين الطرفين أنشئت لهذا الغرض شركة باسم " بالترو - Baltreu " في برلين ، وأخرى باسم " هافارا " في تل أبيب ، كما أنشئ خط بحري مباشر بين ميناني هامبورغ وحيفا ، بإشراف حاخامية هامبورغ استطاع أن يؤمن من عام ١٩٣٣م إلى عام ١٩٣٩م هجرة ٦٠ ألف يهودي أي حوالي ١٠٪ من مجموع يهود ألمانيا (١٥٪ من مجموع يهود فلسطين عام ١٩٣٩م) وتحويل مبلغ ١٣٩،٥٧ مليون مارك ألماني . هذا بالإضافة إلى إنشاء ٤٠ شبكة ومركز زراعي في جميع أنحاء ألمانيا لتدريب اليهود المزعم توطينهم على الحياة في فلسطين . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-David Yisraeli , " The Third Reich and the Transfer Agreement " Journal of Contemporary History (London), No. 2, 1971, pp. 129-148.
2-" Haavara " Encyclopaedia Judaica (1971) , vol. 7, pp. 1012-1013.

" Central Verband der Deutsch-Bürger jüdischen Glaubens
و" اتحاد المحاربين القدماء من اليهود – Union der jüdischen Veteranen
Front " ، حيث اتضحت الرؤية لجميع اليهود الذين تمسكوا بهويتهم الألمانية ورفضوا القومية اليهودية ، أن الوجود اليهودي في ألمانيا أصبح على شفا حفرة من النار فأما الهجرة خارج ألمانيا أو السقوط في نيران الاضطهاد النازي العنصري . وقد استمر التعاون المعلن بين الصهيونية الألمانية والحزب النازي حتى وقوع اضطرابات ليلة الكريستال ، حيث تم وقف نشاط الاتحاد الصهيوني الألماني في أواخر عام ١٩٣٨م ، وجميع المنظمات والجمعيات اليهودية ادمجت في " رابطة الرايخ لليهود في ألمانيا – Reichsvereinigung der Juden in Deutschland " التي تشكلت من أغلبية صهيونية استمرت في التعاون الغير معلن مع النازية حتى منتصف عام ١٩٤١م ، حين اتجهت السياسة النازية وفقاً لمعطيات الحرب إلى وقف ترحيل اليهود لفلسطين واستخدمهم في معسكرات السخرة ثم تطبيق سياسة الإبادة الجماعية فيما عُرف بالمحرقة أو الهولوكوست(٣٩٥) .

اندلاع الحرب العالمية الثانية واتجاه السياسة النازية نحو التصفية الجسدية للوجود اليهودي في الأراضي الخاضعة للسيادة الألمانية : في الفترة ما بين اندلاع الحرب العالمية الثانية بإعلان فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا في سبتمبر من عام ١٩٣٩م بعد غزو ألمانيا لبولندا ، وغزو ألمانيا للاتحاد السوفييتي في يونيو من عام ١٩٤١م ، مرت السياسة النازية نحو اليهود بتغيير ملموس ، حيث تلاشت إمكانية الهجرة خارج ألمانيا(٣٩٦) . واتجهت القيادة النازية إلى طرح فكرة عزل اليهود

---

(٣٩٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Klaus Polkehn , The Secret Contacts : Zionism and Nazi German 1933-1941 , Journal of Palestine Studies , Vol. 5, No. 3/4 (Spring - Summer, 1976) , Published by: University of California Press Studies , on behalf of the Institute for Palestine pp. 54-82 .

(٣٩٦) خلال الفترة الأولى من قيام الحرب العالمية الثانية لم يكن هجرة اليهود خارج الأراضي الخاضعة للحكم النازي تمثل تهديداً للإستراتيجية العسكرية الألمانية ، كما كانت هدفاً سعت إليه السلطات النازية لتنظيف المجال الحيوي الألماني من اليهود وبطرق شرعية ؛ فبطلب من مارشال الرايخ أنشات في يناير عام ١٩٣٩ مركز الرايخ للهجرة اليهودية . وأؤتمن على إدارته

عن المجتمع الألماني تماماً وتجميعهم في الجيتوات وحرمانهم من ممارسة أية أنشطة اقتصادية واجتماعية وثقافية ؛ وفي سبيل ذلك اتجهت السلطات النازية بترحيل اليهود الألمان إلى أراضي " المحافظة العامة – General gouvernemen"(٣٩٧) ، وخلال الفترة من أكتوبر ١٩٣٩م إلى مارس عام ١٩٤٠م جمع الألمان ما يقرب من ٩٥ ألف يهودي من أراضي الرايخ الألماني وبوهيميا ومورافيا كخطوة أولى لإنشاء محمية يهودية في منطقة نيسكو- لوبلين ، فيما عُرف بـ " خطة نيسكو ولوبلين :

رئيس شرطة الامن والوحدات الخاصة (SD) وكانت من أهم وظائفه الآتي : اتخاذ كافة الاجراءات اللازمه لتقوية الهجرة اليهوديه - التوجيه والتحكم بسيل الهجرة - التسريع بالهجرة في الحالات الخاصة . ورغم الصعوبات التي واجهتها عملية التهجير ، وجعلت طموحات الهجرة بالغة الصعوبة (الصعوبات الماليه ، ارتفاع أسعار العروض - واسعار الهبوط من جانب الحكومات الاجنبية المختلفة - نقص في الأماكن على السفن - القيود الموضوعة على الهجرة وبشكل دائم أو إيقافها كلياً من جانب الدول المراد الهجرة إليها) ، فقد هاجر منذ استلام السلطة وحتى تاريخ يوم ٣١ أكتوبر ١٩٤١م مجموع ٥٣٧.٠٠٠ يهودي ، منهم منذ ٣٠ يناير ١٩٣٣م من الرايخ القديم حوالي ٣٦٠,٠٠٠ ، و منذ ١٥ مارس ١٩٣٨م من أوست مارك حوالي ١٤٧,٠٠٠ ، ومنذ ١٥ مارس ١٩٣٩ م من المحميات بومن ومارين حوالي٣٠,٠٠٠ . تمويل الهجرة حدث من قبل اليهود أنفسهم أو من المنظمات اليهودية السياسية ، حيث قام اليهود الميسورين بتمويل هجرة اليهود المعدومين ، وكانت السلطات النازية تفرض ضريبة أو رسوم هجرة لإستخدامها لتغطية التكاليف الاجباريه في إطار الهجرة لليهود المعدومين . وإلى جانب التكاليف اللازمه لمارك الرايخ فرضت عمولات نقدية أخرى لعروض الاستقبال ومصاريف الهبوط . وفي سبيل الحفاظ على المخزون الالماني للذهب كان على المؤسسات الماليه لليهود في الخارج ، وبناءً على طلب من قبل المنظمات السياسية اليهودية في الداخل ، المساهمة في العمولات النقديه للمشاركة في تحمل الاعباء . ومن هنا ، وُضع تحت التصرف من قبل يهود الخارج وعن طرق الهبة حتى ٣٠ أكتوبر ١٩٤١م حوالي ٩,٥٠٠,٠٠٠ دولار . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Dalia Ofer , The Rescue of European Jewry and Illegal Immigration to Palestine in 1940. Prospects and Reality : Berthold Storfer and the Mossad le'Aliyah Bet Modern Judaism, Vol. 4, No. 2 (May, 1984), p-p. 159-181, Published by:Oxford University Press .

(٣٩٧) " المحافظة العامة - Generalgouvernement " هو اسم الوحدة الإدارية التي أحدثتها سلطات الاحتلال الألمانية في ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٣٩م في المحتل من الأراضي الألمانية ، والتي لم يتم ضمه إلى الدولة الألمانية . وكانت المحافظة العامة مقسمة إلى أربع ألوية هي (وارسو ، كراكوف ، رادوم ولوبلين) ، والتي كانت تنقسم بدورها إلى أقضية . وأصبحت مدينة كراكوف البولندية عاصمة للمحافظة . أما بعد غزو الألمان لأراضي الاتحاد السوفييتي فقد تم زيادة لواء خامس للمحافظة العامة هو لواء لفوف . وترأس المحافظة العامة " المحافظ العام - Generalgouvernement : هانس فرانك - Hans Frank " يراجع في ذلك : تاريخ الهولوكوست ، قائمة بالمصطلحات ، موقع ياد فاشيم ، تاريخ الاقتباس ٣ يوليو ٢٠٠٨م ، مرجع سبق ذكره .

" Nisko-und Lublin-Plan " ، تمهيداً لإقامة أراضي ألمانية خالية من اليهود . كما كان الهدف من إنشاء تلك المحمية هو فرض السيطرة على اليهود وسهولة مراقبتهم واستغلالهم في العمل القسري الشاق الذي كان أغلبه يدوياً . فعلى سبيل المثال ، في الحي اليهودي " لودش " ، أسس المقاولون الخواص والحكومة الألمانية ٩٦ مصنعًا لإنتاج البضائع اللازمة لحرب ألمانيا . وقد تم التخلي عن مخطط محمية " نيسكو – لوبلين " في مارس عام ١٩٤٠م لظهور بعض المعوقات الفنية ومعارضة الإدارة المدنية في بولندا دخول آلاف اليهود الإضافيين إلى أراضي " المحافظة العامة " ، وتوقفت عمليات الترحيل إلى هناك(٣٩٨) ، حيث أدرجت السلطة النازية مخطط آخر لحل المشكلة اليهودية في المناطق الخاضعة للسيطرة الألمانية ، عُرف بـ " خطة مدغشقر – Madagaskarplan " ؛ ففي منتصف سنة ١٩٤٠ اقترح مسؤول في الخارجية الألمانية بعد سقوط فرنسا في أيدي الألمان تجميع أربعة ملايين من يهود المناطقة الخاضعة للسيادة النازية في المستعمرة الفرنسية " جزيرة مدغشقر " ، حيث كانوا سيخضعون لرقابة ألمانية كاملة . وبعد احتلال البريطانيين للجزيرة تم التخلي عن هذا المخطط أيضاً(٣٩٩) . وفي أعقاب هذه التطورات وبعد زوال خيار الهجرة نتيجة للحرب ، وإلغاء مخططي " نيسكو – لوبلين " و " مدغشقر " ، أخذت القيادة الألمانية تتوصل إلى نتيجة مفادها أن طرقاً أخرى يجب توخّيها للتعامل مع اليهود الأوروبيين . فاتجهوا إلى طرح ما يسمى بالحل النهائي للمسائلة اليهودية بعد وقوع مساحات شاسعة من الأرض السوفيتية البولندية في أيدي النازيين ، حيث بدأت فكرة توطين اليهود في أراضي الاتحاد السوفيتي تراود النازيين (" ترحيل اليهود إلى الشرق " في المصطلح النازي) . وقد جاء في مذكرة

---

(٣٩٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Aubrey Diem , " H is for Holocaust: from the Greek holókaustos, to burn whole : who, why, what, where when : themes chronology lexicon" , MI Publications, 1999, p210.

(٣٩٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Leni Yahil, Ina Friedman, Haya Galai : "The Holocaust: the fate of European Jewry, 1932-1945 " , Translated by " Ina Friedman, Haya Galai " , Oxford University Press US, 1991, p-p.253-255.

رسمية بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٤٢ صادرة من وزارة الخارجية الألمانية ما يلي : " إن الحرب ضد الاتحاد السوفيتي وفرت لنا أراضي جديدة لتنفيذ الحل النهائي . وقد قرر الفوهرر أنه بدلاً من إرسال اليهود إلى مدغشقر فسيقوم بإرسالهم إلى الشرق . ولذا ليس هناك ما يدعو إلى التفكير في مدغشقر باعتبارها الحل النهائي "(٤٠٠) .

وعلى صعيد الوضع الاجتماعي للجماعة اليهودية خلال تلك الفترة ، فقد تم وقف جميع أنشطة المنظمات والجمعيات اليهودية بمختلف اتجاهاتها وانتمائتها السياسية ، وأنشئت السلطات النازية " رابطة الرايخ لليهود في ألمانيا - Reichsvereinigung der Juden in Deutschland " منذ يونيو ١٩٣٩م وأخضعتها لإشراف ورقابة الجستابو " المجموعة ٣٣ " . وقد تمتعت قيادة الرابطة من الرجال والنساء بدرجة كبيرة من المرونة في اتخاذ المبادرات والقرارات ، وعملوا على تقليل أثار الكارثة التي لحقت بالجماعة اليهودية(٤٠١) . وقد تحددت مسئولية تلك

---

(٤٠٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Christian Gerlach , " The Wannsee Conference, the Fate of German Jews, and Hitler's Decision in Principle to Exterminate All European Jews " , The Journal of Modern History 70 (December 1998), p-p. 759–812

(٤٠١) لقد بادر الألمان في كل دولة فرضوا سيطرتهم عليها إبان الحرب إلى تشكيل منظمة قيادية يهودية كانت معروفة عادة باسم " المجلس اليهودي أومجلس الوجهاء - Judenraete " . وقد أقامت معظم الدول المتحالفة مع ألمانيا أمثال سلوفاكيا مجالس من هذا القبيل . وكان الهدف منها حيازة أداة يمكن بواسطتها التحكم باليهود وعزلهم عن العالم الخارجي وتطبيق أوامر مختلفة . وبشكل عام حاولت السلطات تعيين زعماء يهود كانوا معروفين في الفترة ما قبل الحرب إضافة إلى شخصيات عامة محترمة في هذه المجالس . ووجد أعضاء هذه المجالس أنفسهم في وضع مأسوي ؛ حيث أرادوا الاهتمام باحتياجات اليهود في الوقت الذي وجهت إليهم مطالب قاسية من قبل السلطات . وحاولت المجالس اليهودية تبني سياسات مختلفة كان أعضاؤها يعتقدون بأنها ستساعد اليهود . وتراوحت هذه السياسات بين الدعم الفعال للحركات السرية ولمجموعات المقاومة المسلحة ، وبين التعاون شبه التام مع السلطات في تنفيذ سياساتها . وكان أعضاء هذه المجالس يؤمنون بأن هذه التعاون سيحول دون اتخاذ إجراءات أسوأ ممّا تم تطبيقها حتى ذلك الحين . وكلما اقتربت عمليات الترحيل الجماعي ، وما رافقها من إحساس لدى العديد من الزعماء اليهود بأن عمليات الترحيل هذه ستكون فتاكة ، أصبحت قضية الانصياع أو عدم الانصياع لأوامر النازيين تنطوي على مغزى أكثر أهمية . وقد آثر رئيس المجلس اليهودي في وارسو " أدم تشرنياكوف - Adam Cherniakov " الانتحار بدلاً من الرضوخ لمطالب النازيين بتقديم قوائم من اليهود من أجل عملية الترحيل . وفي لوج اختار رئيس المجلس اليهودي " مردخاي حاييم رومكوفسكي - Chaim Mordechaj Rumkowski " الاستمرار في الانصياع لأوامر النازيين ، على أمل أن يؤدي ذلك إلى أنقاذ بعض سكان الجيتو وخاصة

الرابطة في : تمثيل الجماعة اليهودية أمام السلطات النازية – التخطيط والتنظيم للهجرة اليهودية خارج ألمانيا – توفير الرعاية الاجتماعية والصحية لفقراء اليهود الذين تكاثر أعدادهم في ظل الوضع المأساوي الناتج عن القرارات النازية التي ألتهمت ممتلكات ومقدرات الجماعة اليهودية – مسئولية التدريب المهني والتعليم للأطفال والشباب وإدارة وتوجيه جميع البرامج الثقافية للجماعة اليهودية(٤٠٢) . و بلغ تعداد الجماعة اليهودية التي لم يتم تهجيرها خارج المانيا ، في منتصف عام ١٩٤١م ، سواءً لمعسكرات العمل القسري في مناطق النفوذ النازية أو لدول أخرى بمساعدة المنظمات والجمعيات اليهودية ، ما يقرب من ٥١ ألف تم إدراجهم ضمن العمالة التي تخدم المجهود الحربي في الأعمال اليدوية ، منهم ما يقرب من ٢٦ ألف في مدينة برلين (نسبة الرجال ٥٥ ٪ والنساء ٤٥٪) وتراوحت أعمار العمالة اليهودية من الرجال من (١٤-٦٠) عام والنساء من (١٦-٥٠) عام . وفي العموم كانت هذه العمالة اليهودية تستخدم في المشاريع التي من الممكن فصلها عن العمال الآريين . جزء كبير من النساء والشباب صغار السن تم تشغيلهم في تجميع وفرز وتعبئة وشحن وما شبه ذلك من أعمال لمؤسسة سيمنز (تعمل في مجال الهندسة الألكترونية) التي تدخل ضمن تصنيع الطائرات ، كما تم تشغيلهم في تصنيع الأخشاب والمواد الكيميائية . بجانب ذلك فكثير من الرجال تم تشغيلهم في رصف الطرق ومد خطوط السكك الحديد ، كما تم استخدمهم في تنظيف الشوارع . وكانت أوقات العمل تُحدد بمعرفة السلطات المحلية ؛ في المتوسط (٤٠-٥٠)

العمال منهم والذين كان يعتقد بانهم يتمتعون باحتمالات أكثر للبقاء على قيد الحياة . وقد سلّم رومكوفسكي النازيين قوائم بأسماء اليهود بل إنه توسل إلى الأمهات بتسليم أولادهن الصغار . وخلافاً لما كانت الأوضاع عليه في لوج ، فقد خطط المجلس اليهودي في جيتو توتشين للقيام بعملية المقاومة المسلحة والفرار الجماعي ونفذ هذه العملية ، ولكن دون تحقيق الكثير من النجاح . يراجع في ذلك : تاريخ الهولوكوست ، الأسئلة الشائعة ، موقع ياد فاشيم ، تاريخ الاقتباس ٦ يوليو ٢٠٠٨م ، مرجع سبق ذكره .

(٤٠٢) لمزيد من التفاصيل عن الأوضاع الاجتماعية للجماعة اليهودية خلال الفترة من عام ١٩٣٣ إلى ١٩٤٣م انظر باللغة الانجليزية :

D. Kramer , Jewish Welfare Work under the Impact of Pauperisation', in: A. Paucker, (ed.), The Jews in Nazi Germany 1933 - 1943 , (Tuebigen, 1986), pp. 173 – 188 .

ساعة عمل أسبوعياً للنساء والشباب صغار السن ، ٦٠ ساعة عمل بالنسبة للرجال . وكانت أفراد الجماعة اليهودية تحصل على المواد التموينية والمعيشية (غذاء – ملابس ...) بموجب بطاقات تموينية ، تلك البطاقات كانت مختومة بعلامة الحرف " J " ولا يحصل اليهود على المواد التموينية التي يوجد بها عجز(٤٠٣) . وفي المجمل كانت الأوضاع الاجتماعية للجماعة اليهودية التي حُجبت عن التهجير أو الترحيل للعمل القسري في معسكرات العمل النازي اشبه بالأوضاع التي يعيشها المسجونين في السجون المفتوحة ، حيث تُركوا للعمل المحدد تحت رقابة بوليسية شديدة بدون أسوار أو حراس . وبمقارنة أوضاعهم المعيشية بأوضاع نظرائهم في الجيتوات ومعسكرات العمل القسري فقد كانوا يخشوا الترحيل ويبذلوا أقصى ما في وسعهم لتجنبه .

الهولوكوسوت والتاريخ الأسود في حياة الجماعات اليهودية في ألمانيا النازية وتأثيره على الوجود اليهودي في ألمانيا : لا يمكن للتاريخ الإنساني أن ينسى ما فعله الإنسان من جرائم في حق الإنسانية ، وما أكثر الجرائم التي ارتكبها الإنسان في حق الإنسان فكم من شعوب تم إبادتها في ظل الكثير من معاني الانتصار ! فهل يمكن للتاريخ أن يمحو من ذاكرته شعوب الهنود الحمر التي عاشت في الإمريكتان ؟ وهل يمكن محو ذاكرة التاريخ مما فعله الإنسان الأوربي في قارة أفريقيا ؟ وما فعله الأتراك بالأرمن ؟ وهل يمكن للتاريخ أن يقف صامت أمام ما يحدث للشعب الفلسطيني من إبادة ؟. اسئلة كثيرة يمكن طرحها ولا تسطيع قصاصات الورق أن تستوعبها . ولكن لماذا استيقظ ضمير العالم الغربي الذي أهلك شعوب كثيرة واستعبد شعوب أكثر أمام ما حدث من إبادة وقتل جماعي للجماعات اليهودية التي وقعت في قبضة الحكم النازي خلال الحرب العالمية الثانية ؟ ولماذا يشكك العرب والمسلمون لما حدث لليهود في معسكرات الاعتقال وغرف الغاز وغيرها من وسائل وحشية كانت تبغي التصفية الجسدية لأشخاص لا ذنب لهم سوى

---

(٤٠٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Y. Arad, Y. Gutman, Abraham Margaliot, eds., Documents on the Holocaust (Yad Vashem 1981) p. 150-153.

أنهم يعتنقوا الديانة اليهودية ؟ هل إنكار ما حدث لليهود من أحداث لا إنسانية ستغير من الوضع المأساوي الذي عاناه ويعانيه الشعب الفلسطيني الذي يمكن تشبيهه بأنه الشخص الخاسر في لعبة الكوتشينة " الشايب " الذي حمل أطماع الأخرين لينفذها ؟ أسئلة كثيرة تدور في عقل الإنسان البسيط الذي لا يعرف أن التاريخ البشري قائم منذ بدأ الخليقة على مبدأ البقاء للأقوى ولا مكان للضعيف في عالم الإنسان ، وأن المصلحة هي التي تحكم العلاقات بين الأشخاص والشعوب وعدو الأمس إذا ما دعت المصلحة أصبح الصديق الحميم .

قصة الهولوكوست كما تم سردها من واقع الأدلة والوثائق التي قدمها الحلفاء والأدبيات اليهودية(٤٠٤) : مع نهاية عام ١٩٤١م ونظراً لتغير استراتيجيات السياسة

---

(٤٠٤)هولوكوست عبارة عن مصطلح تم استخدامه لوصف الحملات الحكومية المنظمة من قبل حكومة ألمانيا النازية ، وبعض من حلفاءها لغرض الاضطهاد والتصفية العرقية لليهود في أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية . وكلمة هولوكوست هي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية "holókauston ، λόκαυστον " والتي تعني " الحرق الكامل للقرابين المقدمة لخالق الكون " ، وفي القرن التاسع عشر تم استعمال الكلمة لوصف الكوارث أو المآسي العظيمة . أول مرة استعملت فيها كلمة هولوكوست لوصف طريقة معاملة هتلر لليهود كانت في عام ١٩٤٢م ، ولكن الكلمة لم تلق انتشاراً واسعاً حتى خمسينيات القرن الماضي ، ومع السبعينيات أصبحت كلمة هولوكوست تستعمل حصرياً لوصف حملات الإبادة الجماعية التي تعرض لها اليهود بالتحديد على يد السلطات الألمانية أثناء هيمنة الحزب النازي بقيادة أدولف هتلر . اليهود أنفسهم كانوا يستعملون كلمة " شواه - שואה " في الأربعينيات بدلاً من هولوكوست ، وهي كلمة مذكورة في التوراة وتعني الكارثة . وعملية الهولوكوست وبنود الحل الأخير بررتها الفلسفة النازية بكونها طريقة للتخلص ممن اعتبرتهم " تحت البشر – Untermensch " وأن الأمة الألمانية لكونها " عرق نقي - Herrenvolk " لها الحق في حكم العالم ، وأن العرق الآري يفوق في جودته الأعراق الأوروبية الخليطة مثل الغجر والبولنديون واليهود والسلافيون والألطيون والأفريقيون ، وأن بعض فصائل المجتمع حتى إذا كانوا من العرق الآري ، مثل الشاذين جنسياً والمجرمين والمعاقين جسمياً أو عقلياً والشيوعيون والليبراليون والمعارضون لفلسفة النازية وشهود يهوه ، كانوا حسب الفكرة النازية من طبقة " تحت البشر " . وقد تمت بالاضافة إلى اليهود إبادة ١٠٠,٠٠٠ شيوعي و ما بين " ١٥,٠٠٠ – ٢٥,٠٠٠ " ممن اعتبروا شاذين جنسياً و " ١,٢٠٠ - ٢٠٠٠ " من شهود يهوه ، وتمت إجراءات جراحية أو طبية لمنع ٤٠٠,٠٠٠ معاق عقلياً من الإنجاب ، واستعملت أساليب القتل الرحيم والتي سميت " Tiergartenstraße 4 أو T4 " لإنهاء حياة (٢٠٠,٠٠٠-٣٠٠,٠٠٠) من المصابين بعاهات لا أمل للشفاء منها . وتعتقد المصادر اليهودية والغالبية العظمى من المصادر الغربية أن الهولوكوست كانت من أكثر عمليات الإبادة الجماعية تنظيماً وتطوراً ؛ حيث كانت لدى السلطات النازية معلومات مفصلة عن الأسماء التي تم استهدافها لغرض التصفية ، والأرقام الدقيقة التى تم الإحتفاظ بها من المجاميع التي تم تصفيتها . وتُعود تلك المصادر على سبيل المثال التلغراف المشهور الذي بعث به " هيرمان هوفل - Hermann Höfle " (الرجل

الثاني في عملية رينهارد) إلى هتلر في عملية تصفية اليهود في بولندا " عملية رينهارد – Reinhard Operation " ، واشتهرت هذه الوثيقة باسم " تلغراف هوفل - Höfle Telegram " وفيه يذكر هوفل أنه خلال ديسمبر ١٩٤٢م لقي ٢٤,٧٣٣ يهودي حتفهم في معتقل " ماجدانيك - Majdanek " و ٤٣٤,٥٠٨ في معتقل " سوبيبور - Sobibor " و ١٠١,٣٧٠ في معتقل " تريبلنكا - Treblinka " ، وجميع هذه المعتقلات كانت في بولندا ويتم الإشراف عليها من قبل " هينريك هيملر - Heinrich Himmler " قائد الجستابو وبالقيادة الميدانية للضابط " أوديلو كلوبوسنك - Odilo Globocnik " .

بداية المأساة الإنسانية كانت بإنشاء معسكرات التكثيف التي كانت تضم اليهود و الشيوعيين و البولنديين و أسرى الحرب و الغجر و شهود يهوه وممن اعتبروا شاذين جنسياً ، حيث كان المعتقلون يقومون بصورة قسرية بانجاز أعمال موزعة عليهم . ومع بعد بداية عام ١٩٤١م انشأ النازيون في إطار حل المسألة اليهودية مع فشل عملية التهجير و مخططي " نيسكو – لوبلين " ومدغشقر ، الجيتوات في مناطق النفوذ النازي بالشرق لعزل اليهود وإفراغ مناطق الرايخ من اليهود . وكانت مداخل و مخارج الجيتو تحت سيطرة النازيين ، ومن أشهرها جيتو وارسو الذي كان يقطنه ٣٨٠,٠٠٠ يهودي ، وكانت نسبة الساكنين فيه مقارنة بالغرف هي غرفة واحدة لتسعة اشخاص ، وتوفي الألاف في هذه المناطق نتيجة المجاعة و مرض التيفوئيد . وبعد استقرار القيادة النازية على تنفيذ ما جاء بـ " مؤتمر إلفان سي – Wannseekonferenz " أنشئ الكثير من معسكرات العمل القسري والتي كانت تضم بجانب اليهود ، الغجر والشيوعيون والبولنديين والسوفيت وغيرهم من الأجناس المتدنية وفقاً للمفهوم النازي . والسجناء في هذه المعتقلات كانوا يرتدون شارة على شكل مثلث مقلوب بألوان مختلفة لتمييزهم من ناحية العرق و سبب اعتقالهم ، وكانت الشارات مصنوعة من القماش ومثبتة على ملابس المعتقلين : الشارة السوداء للمتشردين ، الكوليون (الذين يرجع أصولهم إلى الهند و باكستان) ، الغجر ، والنساء التي تم اعتقالهن لأسباب أخلاقية أو لأسباب الشذوذ الجنسي ، الشارة الخضراء للمجرمين . الشارة الوردية لمن وصفوا بالشاذين جنسياً من الذكور . الشارة البنفسجية لجماعة شهود يهوه . الشارة الحمراء للسجناء السياسيين و الشيوعيين . شارتين من اللون الأصفر لليهود . شارة من اللون الأصفر على شارة من اللون الأسود للسجناء من العرق الأري الذين كانت لديهم صفة قرابة الدم مع الأعراق أو الجماعات الغير مرغوبة فيها . وقد وصل مجموع هذه المعسكرات إلى ٤٧ معسكراً ١٧ منها في ألمانيا و ٩ في بولندا و ٤ في النروج و ٢ في كل من هولندا و إستونيا وايطاليا و فرنسا و ١ في كل من تشيكوسلوفاكيا و لاتفيا و النمسا و بيلاروس و أوكرانيا و لتوانيا و بلجيكا و جزر الشانيل بين فرنسا و المملكة المتحدة . وأكبر معسكرات التركيز أو معسكرات التكثيف على الأطلاق كان معسكر " أوشفيتز - Auschwitz " في بولندا حيث اعتبر المعسكر خليطاً بين معسكرات العمل القسري و معسكرات التصفية الجسدية ، واستمر هذا المعسكر من ابريل ١٩٤٠ إلى يناير ١٩٤٥ ، وقُدر عدد المعتقلين فيها ٤٠٠,٠٠٠ وتم تصفية مايقارب المليون و نصف من الغير مرغوبين فيهم . وفي الغيتوات صادر النازيون كل ما تبقى لليهود من أملاك وحرموهم من إمكانية الحصول حتى على الاحتياجات الأساسية للحياة اليومية . وأقيمت الغيتوات عادة في المناطق الفقيرة من المدن . وكانت المنطقة التي يتم تقييد وجود اليهود فيها مكتظة ، ولم يُسمح لغير اليهود بدخول " مناطق إقامة اليهود " . وتمت إحاطة العديد من الجيتوات بأسوار أو بأسيجة ، وذلك من أجل فرض عزلة اليهود وتفريقهم عن جيرانهم وعن العالم الخارجي . وكان الغرض من الجيتوات أن تكون بمثابة مواقع تجميع مؤقتة خاضعة لسيطرة دقيقة ، كان من الممكن استغلال القوى العاملة لسكانها لحين ترحيلهم بموجب سياسة ألمانية مستقبلية . لقد تم احتجاز اليهود في معظم الجيتوات في ظروف مروعة ، وأدت حالة الاكتظاظ المفرط الخطيرة ، وعدم توفر ظروف صحية ملائمة والتجويع الحاد والحرمان من

الأدوية الأساسية إلى تفشي الأوبئة بسرعة في العديد من الجيتوات ، وأدت الظروف القاسية والساعات المطولة من الأشغال الشاقة إلى انتشار الأمراض ووفاة الكثير من سكان الجيتوات ؛ ففي غيتو وارسو ، الذي كان الحي الأكبر من هذا النوع ، توفي حوالي ٨٥٠٠٠ يهودي – أي حوالي عشرين بالمائة من سكانه - نتيجة الظروف القاسية حتى قبل أن يكون النازيون قد بدأوا بعملية ترحيلهم إلى معسكرات الإبادة . وكانت غيتوات أخرى قد شهدت نفس النسبة من الوفيات ، وحتى إذا كانت الظروف هناك أفضل بعض الشيء ، فإن معاناة السكان هناك كانت كبيرة جداً . ورغم خضوع اليهود في الجيتوات لمراقبة دقيقة من قبل السلطات الألمانية ، فقد عملوا كل ما بوسعهم للمحافظة على حياتهم من الناحيتين الجسدية والروحانية على حد سواء . وقد استخدموا جميع الوسائل القانونية المتاحة والتجأوا إلى وسائل " غير قانونية " أيضاً في محاولاتهم للتجاوب مع الظروف القاسية التي فرضت على حياتهم في الجيتوات . وتم تنظيم مجالس يهودية من أجل الإسكان وتوزيع الأغذية وتوفير خدمات الرفاه الاجتماعي ورعاية الأطفال ومساعدة اللاجئين وتقديم خدمات أخرى . وتم خلال ذلك استنفاد أقصى حد ممكن من الموارد الضئيلة التي كانت متوفرة ، وتم أحياناً تجاوز حدود الإمكانيات المتاحة . وفي بعض الجيتوات تم تأسيس منظمات تعنى بالرفاه الاجتماعي ، وأقيمت أحزاب سياسية في الخفاء من أجل تزويد أعضائها بمزيد من المساعدة والدعم المعنوي . وقد سعت العائلات وحلقات الأصدقاء إلى تقديم المساعدة لأبنائها قدر الإمكان . وأصبح اليهود في العديد من الجيتوات يدركون ، على الصعيد الفردي والجماعي على حد سواء ، بأن النازيين قاموا بحشرهم في الزاوية . وتبين لهم بأنه إذا أطاعوا النازيين ، فهم سيموتون مبكراً إما جوعاً أو نتيجة لأمراض . وإذا ألقي القبض عليهم وهم يخرقون القوانين من خلال تهريب المواد الغذائية والمؤن والمعلومات ، فسيكون الموت مصيرهم المحتوم عندئذ أيضاً . وكان المغزى من سياسة العقاب الجماعي للنازيين أن يدفع العديد من الأبرياء ثمن أفعال الأفراد ، وخاصة من أفراد العائلة القريبة . وكلّفت هذه السياسة اليهود ثمناً باهظاً ، ولكن اليهود اختاروا في كثير من الأحيان أن يكونوا " خارجين عن القانون " في نضالهم من أجل البقاء .

وبجانب معسكرات التكثيف والعمل القسري أنشأ النازيون في سبيل التخلص من الأشخاص الأدنى في العرق ، والذين لم يعدوا قادرين على العمل أو كان بقاءهم يمثل تهديداً لأمن معسكرات العمل القسري والجيتوات ، معسكرات الإبادة أو الموت . المعتقلون في هذا النوع من المعسكرات لم يكن من المتوقع أن يعيشوا لأكثر من ٢٤ ساعة بعد وصولهم المعسكر . وكانت هناك ٦ معسكرات من هذا النوع ، جميعها في بولندا وأشهرهم هو معسكر أوشوتز ، الذي كان أكبر معسكرات الأبادة ، وتم بناءه عام ١٩٤١م ضمن خطة الحل النهائي ، وتواجد به ٤ محارق ومستودعات غاز وكان كل مستودع يتسع لحوالي ٢,٥٠٠ شخص . بعد وصول السجناء للمعسكر ، كانت هناك عملية فرز و غربلة أولية لفصل البعض منهم لغرض إجراء التجارب عليهم من قبل الطبيب النازي " جوزيف مينجل – Josef Mengele " . وحسب ما جاء في المصادر اليهودية أن الجثث بعد موتها بالغاز كانت تساق الى المحارق لحرقها في نفس المبنى . وفي هذا المعسكر وحده تم إبادة ، ٣٠٠,٠٠٠ يهودي من بولندا ، ٦٩,٠٠٠ يهودي من فرنسا ، ٦٠,٠٠٠ يهودي من هولندا ، ٥٥,٠٠٠ يهودي من اليونان ، ٤٦,٠٠٠ يهودي من مورافيا ، ٢٥,٠٠٠ يهودي من بلجيكا ، ووصل العدد الأجمالي للاشخاص اللذين تم ابادتهم في هذا المعسكر الى مليون و نصف من الضحايا . بجانب ذلك ، كانت هناك المحرقة التي كانت تستعمل لحرق الجثث في " معسكر بلزاك - Belzec extermination camp " ، حيث تم ابادة ٤٣٤,٥٠٨ يهودي في هذا المعسكر الذي يعتبر أول و اقدم معسكرات الإبادة ، وكانت تقع على بعد نصف ميل من بلدة بلزاك الواقعة في منطقة " لوبلن - Lublin " في بولندا . وهناك " معسكر جيلمنو - Chełmno extermination camp " وكان على بعد ٧٠ كم من " لودز -

العسكرية النازية ، أصبح هناك مخاطر يمكن أن تترتب على هجرة اليهود أثناء الحرب . لذلك ، توقفت الهجرة اليهودية خارج ألمانيا النازية ، وبدأت السياسة النازية بعد فشل مخططي " نيسكو – لوبلين " ومدغشقر بترحيل اليهود إلى معسكرات العمل بمناطق نفوذها في شرق أوربا لتشغيلهم في ورش العمل الكبيرة وفي أعمال رصف

Łódż " ثاني أكبر مدينة في بولندا ، وتم إبادة ١٥٢,٠٠٠ سجين في هذا المعسكر . و" معسكر ماجدانيك - Majdanek " وهناك تضارب على العدد الأجمالي للاشخاص الذين تمت ابادتهم في هذا المعسكر حيث قدرت المصادر السوفيتية التي دخلت المعسكر أول مرة أعداد الضحايا بحوالي ٤٠٠,٠٠٠ ، ولكن فيما بعد وفي عام ١٩٦١م تم تقدير العدد بحوالي ٥٠,٠٠٠ ، وتشير آخر التقديرات ان الأعداد كانت حوالي ٧٨,٠٠٠ . " معسكر سوبيبور - Sobibór extermination camp " ، لقى معظم الغجر حتفهم في هذا المعسكر ، و بلغ العدد الأجمالي للضحايا في هذا المعسكر ٢٥٠,٠٠٠ منهم ١٥٠,٠٠٠ يهودي من بولندا ، ٣١,٠٠٠ من تشيكوسلوفاكيا . " معسكر تريبلنكا - Treblinka extermination camp " استمر هذا المعسكر من يوليو ١٩٤٢م إلى اكتوبر ١٩٤٣م وتم ابادة ٨٠٠,٠٠٠ شخص في هذا المعسكر ، مما يجعله في المرتبة الثانية بعد معسكر أوشوتز . وتنسب المصادر اليهودية وما جاء من وثائق وأدلة تدين النظام النازي من طرف قوات التحالف ، أن قطاعاً واسعاً من الجيش الألماني و المدنيين الألمان و وحدات من الشرطة الألمانية و الجيستابو و ميليشيات القوات الخاصة النازية " S.S " و مسؤولون كبار في وزارات الداخلية و العدل و النقل و المواصلات والخارجية بالأضافة الى بعض الأطباء الألمان الذين شاركوا في التجارب و عمليات القتل الرحيم T-4 ، قد شاركوا بطريقة او بأخرى في الهولوكوست . وتُعد ميليشيات القوات النازية الخاصة " S.S " هي صاحبة الدور الأكبر في تنظيم الحملات ، حيث انبعثت من هذه الميليشيات حراس الجيتوات و معتقلات الإبادة وكان التنظيم يسمى " رأس الموت - Totenkopfverbände " ، كما انبعث منها فرق القتل التي سميت " مجاميع المهمات - Einsatzgruppen " وقامت هذه المجموعة حسب ما جاء في المصادر السابقة بقتل أكثر من مليون شخص من غير المرغوبين فيهم . بالاضافة الى الألمان شارك في تنظيم عمليات الهولوكوست دول المحور التي ساهم النظام الموالي للنازية بإرسال من كان على أراضيها من اليهود إلى معسكرات التكثيف و معسكرات الإبادة . ويبقى الشخص الرئيسي المسؤول عن عمليات الهولوكوست في نظر التاريخ ، هو الزعيم النازي " أدولف هتلر " على الرغم من عدم وجود أية وثيقة رسمية تربط اسم هتلر بصورة مباشرة بالعمليات ولكن هناك الكثير من الخطابات التي ألقاها هتلر في مناسبات مختلفة كانت تدعوا الى إبادة اليهود و غير المرغوبين فيهم ، اتخذتها المصادر اليهودية والإعلام الغربي كدليل إدانة على أرتكاب هتلر لجرائم في حق الإنسانية . لمزيد من التفاصيل عن ما جاء في المصادر اليهودية والغربية من أدلة ووثائق تؤيد قصة المحرقة اليهودية ، انظر باللغة الانجليزية :

1- Martin Gilbert , The Holocaust , Harper Collins Publishers Ltd ; New Ed edition (9 Nov 1989) .

2-Laurence Rees , Auschwitz : The Nazis & The 'Final Solution , BBC Books ; New Ed edition (1 Sep 2005) .

وانظر باللغة العربية : الدكتورة عيريت أبرامسكي – بلاي ، تاريخ الكارثة ، كتيب منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلي ، تاريخ الاقتباس ٣ يوليو ٢٠٠٨ :

www.altawasul.com/MFAAR/this+is+israel/holocaust/holocaust-+story

الشوارع والأعمال الشاقة . وقد تم تجميع اليهود في جيتوات مؤقتة لحين ترحيلهم إلى معسكرات العمل ، وطُبقت عليهم قوانين نورمبيرغ فيما يتعلق بتحديد الهوية اليهودية(٤٠٥) . وقد أطلق على هذا العمل اسم الحل النهائي للمسألة اليهودية(٤٠٦) .

---

(٤٠٥) اتجهت السلطات النازية بوضع أسس ومعايير تم التعامل بها مع الزيجات المختلطة وما نتج عنها من أشخاص أُطلق عليهم هجناء ، وقد جاء في مدونة الاجتماع الذي انعقد في مبنى " إلفان سي " في ٢٠ يناير ١٩٤٢م ، والتي تم العصور عليها في عام ١٩٤٦م ، وأُخذت كدليل إتهام ضد السلطات النازية في محاكمة نورمبرغ لإرتكابهم جرائم ضد الإنسانية ، الآتي : رئيس شرطة الأمن والوحدات الخاصة ناقشا ، وبناءً على مكتوب من رئيس مستشارية الرايخ وبشكل نظري أولاً النقاط التالية :

١- **معاملة الهجناء من الدرجة ١ :** الهجناء من الدرجة ١ هم في نفس مرتبة اليهود فيما يتعلق بالحل النهائي للمسألة اليهودية . ومن هذه المعاملة سيستثنى كل من : أ - هجناء درجة ١ متزوجون من ألماني بالدم ، ومن زواجهم خرج أطفال (هجناء درجة ٢) هؤلاء الهجناء الدرجة ٢ هم بنفس مرتبة الألمان . ب - هجناء درجة ١ الذين منحوا تصريح خاص من قبل إحدى أعلى هيئات الحزب أو الدولة لأحد مجالات الحياة . وكل حالة خاصة يجب فحصها على حدة ، مع مراعاة أن القرار قد يصدر لغير صالح هؤلاء الهجناء . شروط للحالات الاستثنائية يجب أن تكون مكاسب بالأساس من الشخص الهجين المعني نفسه (وليس مكاسب أحد الوالدين الالماني بالدم أو أحد الأزواج) . ج - الهجين درجة ١ المستثنى من عمليه الترحيل يجب منعه من الانجاب لتطير كامل ونهائي لمشكلة الهجناء- التعقيم . الهجناء المعقمون سيكونون في حل من إحراج القواعد التي كانوا ينضوون تحتها .

٢- **معاملة الهجناء من الدرجة ٢ :** الهجناء درجة ٢ سيكونون بشكل أساسي ألمان ، مع استثناء كل من هذه الحالات ، التي يوضع فيها الهجين درجة ٢ مع اليهود بنفس المستوى : أ - أن أصل الهجين درجة ٢ من (والدين هجينين) . ب - يدل جنس الهجين درجة ٢ على مظهر غير ملائم ، والذي يحسب فقط بسبب مظهره على اليهود . ج - سجل بوليسي أو سياسي سيء الصيت للهجين درجة ٢ ، يدل على أنه يشعر ويتصف كيهودي . كما أنه في هذه الحالات لا يجب أن تكون هناك مستثنى ، حتى لو كان الهجين درجة ٢ متزوج من الماني بالدم .

٣- **زواج من يهود كاملين والمان بالدم :** من حالة إلى أخرى يجب أن يفرق هنا ، إذا كان الشق اليهودي سيرحل أو وتحت مراعاة ظروف إبعاده أن كان لها تأثير على قريبه في هذا الزواج المختلط ، يوضع في غيتو للعجائز .

٤- **زواج بين هجناء درجة ١ والمان بالدم :** أ - من غير أطفال اذا لم يخرج من هذا الزواج أطفال ، سيرحل الهجين درجة ١ أو ينقل الى غيتو للعجائز (كما هو الحال في زواج اليهود الكاملين مع المان بالدم نقطة ٣) . ب - مع أطفال خرج من هذا الزواج أطفال (هجناء درجة ٢) ، سيرحلون أو سيحالون إلى غيتو إذا كانوا مساوون لليهود . سوية مع الهجناء درجة ١ . وفي حالة مساواة هؤلاء الاطفال مع الالمان ، (حالة عامة) يستثنون من الابعاد كما في حالات هجناء درجة ١ .

٥ - **زواج بين هجناء درجة ١ وهجناء درجة ١ أو بين يهود :** في حالات الزواج هذه (إضافة الى الاطفال) سيعاملون كلهم كاليهود ، ولذا سيرحلون أو يحالون الى أحد الغيتوات.

٦- **زواج بين هجناء درجة ١ وهجناء درجة ٢ :** شقي الزواج ودون الأخذ بالاعتبار إذا كان لديه أطفال أو لا سيرحلون أو سيحالون الى غيتو للعجائز ، لأنه وفي العادة احتمال أن يكون الدم اليهودي في السلالة ظاهراً أكثر من دم الهجناء من الدرجة ٢ .

وتطبيقاً لتلك السياسة أعلنت سلطات النازي في ١٩ مايو ١٩٤٣ أن ألمانيا أصبحت خالية من اليهود ؛ حيث تم ترحيل العمالة اليهودية التي تم استيعابها في برلين وبعض المدن الألمانية ، إلى معسكرات العمل القسري ومعسكرات الإبادة في شرق أوربا . وتقدر المصادر اليهودية ، والمصادر الغربية التي استندت إلى الوثائق التي قدمتها قوات الحلفاء لإدانة النظام النازي إلى أن ما بين (١٧٠,٠٠٠ إلى ٢٠٠,٠٠٠) يهودي ألماني تم إبادتهم في معسكرات العمل القسري ومعسكرات الإبادة في مناطق النفوذ النازي بشرق أوربا ما بين عامي ١٩٣٩م – ١٩٤٥ م . ورغم ذلك ، تشير تلك المصادر إلى أن البعض من يهود ألمانيا تراوح تعدادهم ما بين (١٨,٠٠٠ – ٢٠,٠٠٠) استطاعوا البقاء في ألمانيا وعدم الترحيل لمعسكرات

قائد المجموعات هوفمان أصر على النقطة ، بأن يستخدم التعقيم كوسيلة متداولة وعلى مستوى واسع . وخصوصاً أنه إذا ما خير الهجين ما بين أن يرحل أو يعقم سيفضل التعقيم . وسكرتير الدولة د. شتوكارت أبدى الملاحظة بأنه وفي حالة التنفيذ العملي لامكانية الحل المطروح من أجل تطهير الزواج المختلط ومسالة الهجناء بهذا الشكل ، يتطلب ذلك عمل إداري لا نهاية له . ومن ناحية أخرى من أجل تجنب الثمن للعواقب البيولوجية اقترح د. شتوكارت أن يسن التعقيم الاجباري . ولتسهيل حل مشكلة الزواج المختلط يجب التفكير بأن يكون هناك إمكانيةً للوصول إلى هدف بأن يكون في مقدور المشرع أن يقول " هذان الزوجان مطلقان " . يراجع في ذلك : برتوكول جلسة الفان سي التي انعقدت في ٢٠ يناير ١٩٤٢م ، موقع بين الفان سي ، تم الاقتباس بتاريخ ٦ يوليو ٢٠٠٨ : www.ghwk.de/arab/protarab.htm

(٤٠٦) الحل الأخير خطّة ألمانية أطلق تسميتها أحد زعماء الحزب النازي " أدولف ايخمان Adolf Eichmann : ١٩٠٦م – ١٩٦٢م " لمعالجة المشكلة الألمانية المتمثلة في اليهود إبان الحرب العالمية الثانية . ودعت الخطة إلى الترحيل القسري المنظم لليهود إلى معسكرات الأعمال الشاقة بهدف القضاء عليهم وإبادتهم (كما جاء في المصادر اليهودية والغربية) . وكان " هينريش هيملر - Heinrich Himmler " يعدّ عراب الإبادة المنظمة التي أودت بحياة الملايين من مدنيي اوروبا . ففي ٣١ يوليو ١٩٤١م ، أوعز " هيرمان غورينغ - Hermann Göring : ١٨٩٣م – ١٩٤٦م " لجنرال القوات الخاصة الألمانية " رينهارت هيندرك " بإعداد الخطوط العريضة ، وبأسرع وقت ممكن ماتقتضيه خطة " الحل الاخير" من موارد مالية وبشرية لتنفيذ عملية الإبادة في معسكرات الأعمال الشاقة . وعقد القادة النازيون اجتماعاً في العاصمة برلين بمنطقة " فان سي – Wannsee " في٢٠ يناير ١٩٤٢م لبحث خطة " الحل الأخير " وكان هذا الاجتماع بمثابة اجتماع تمهيدي لسلسلة اجتماعات لاحقة للوصول إلى نتيجة " الحل الاخير " . وفي نهاية الحرب العالمية الثانية ، عثر الحلفاء على محضر الاجتماع واستخدم كأدلة دامغة في إدانة قادة الرايخ الثالث أثناء محاكم نورمبرغ . يراجع ما سبق ذكره في هامش ص٢٨١.

العمل القسري والهروب من ملاحقة الجستابو بمساعدة الألمان الرافضين لسياسة هتلر العنصرية(٤٠٧) .

الاتجاه الرافض للإعتراف بالهولوكوست ويرأها دعاية غربية للتنديد بالنظام النازي وإيجاد سبب للتعجيل بقيام دولة إسرائيل : يرى معظم المؤرخين أن الهولوكوست من أكثر حوادث العصر الحديث توثيقاً بالصور والأفلام والوثائق وأنه من غير المنطقي إنكار حادثة بهذه الضخامة ، وأن ما انتشر من شكوك في مصداقية الحدث التاريخي قد يرجع إلى المتورطين في الحملات من ميليشيات الـ (S.S) النازية التي غادر معظمهم ألمانيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وقاموا حسب وصفهم ببث الدعايات والإشاعات التي كانت النواة الأولى لفكرة التشكيك في الحقيقة التاريخية للهولوكوست(٤٠٨) ، واستخدمها الساسة والكتاب المناهضين لقيام

---

(٤٠٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Hagit Lavsky , " New beginnings: Holocaust survivors in Bergen-Belsen and the British zone in Germany, 1945-1950 " , Wayne State University Press, 2002 , p-p.28-29

(٤٠٨) أول ما تعرض لعدم تأييد حادثة المحرقة من الجانب الغربي كان المؤرخ الأمريكي " هاري بارنز المير - Harry Elmer Barnes : ١٨٨٩م – ١٩٦٨م " ، رغم أنه لم يتعرض لإنكار المحرقة ولم يؤيد حدوثها واعتبر أن جميع الأطراف المشاركة في الحرب ارتكبت جرائم مروعة في حق الإنسانية ؛ واعتبر أن الدعاية الغربية حول انتهاك ألمانيا واليابان لحقوق الإنسان بما فيها قصة المحرقة ، قبل دخول الولايات المتحدة كانت من الأشياء الدافعة لدخولها الحرب ، وقد اعتبره المؤرخون أنه رائد نظرية المؤامرة وإنكار المحرقة . ويأتي الكاتب والمؤرخ الأمريكي " ديفيد هوجان ويسلي - David Leslie Hoggan : ١٩٢٣م – ١٩٨٨م " كأول كاتب ينكر حدوث المحرقة في كتابه الصادر في عام ١٩٦١م " الحرب الطاغية – The forced war " ، حيث تعرض لإنكار واقعة المحرقة ضمن تحليله لأسباب ودوافع الحرب العالمية الثانية وأسباب ودوافع النظام النازي في اصدارها للقوانين التمييزية ضد اليهود في ألمانيا ، وقد اصدر كتابه الذي حمل عنوان" أسطورة الستة ملايين - The Myth of the Six Million " الذي تعرض فيه بصورة مباشرة للمحرقة وأنكر وقعها . ويأتي في الترتيب الثاني للكتاب الغربيين الذين أنكروا وقوع المحرقة ، المؤرخ والناشط السياسي اليساري الفرنسي " بول راسنير - Paul Rassinier : ١٩٠٦م – ١٩٦٧م " الذي اصدر كتابه " دراما اليهود الأوروبيين - Drame des juifs europeens " في عام ١٩٦٤م ، والذي انكر فيه أية نية من قبل النظام النازي لإبادة اليهود ، ومما زاد الأمر إثارة أن راسنيير نفسه كان مسجوناً في المعتقلات الألمانية أثناء الحرب العالمية الثانية ، ولكنه أنكر عمليات الهولوكوست . وقد زاد الفكر الرافض لحدوث المحرقة انتشاراً مع نشر " آرثر بوتز- Arthur Butz : ١٩٣٣م - " ، أحد أساتذة الهندسة الكهربائية وعلوم الحاسوب في جامعة نورث ويسترن الأمريكية في ولاية إلينوي ، كتاباً في عام ١٩٧٦م أنكر المحرقة ، وقال أن مزاعم الهولوكوست كان الغرض منها إنشاء دولة إسرائيل ،

وقد نشر الكتاب باسم " أكذوبة القرن العشرين : القضية المرفوعة ضد من يفترض أنهم أبادو يهود أوربا - The Hoax of the Twentieth Century : The case against the presumed extermination of European Jewry " . وفي عام ١٩٧٧م اصدر الكاتب الانجليزي " ديفيد افرينج - David Irving : ١٩٣٣م - ، المتخصص في كتابة تاريخ الحرب العالمية الثانية " ، كتابه بعنوان " حروب هتلر - Hitler's War " والذي وصف فيه تداعيات الحرب وظروف تسيرها من وجهة نظر الزعيم النازي " أدولف هتلر " وأنكر فيها حدوث المحرقة . وقد انتعش الفكر الرافض لحدوث المحرقة في نهاية سبعينات القرن الماضي من خلال كتابات الكثير من الكتاب والمفكريين الغربيين الذين رأوا في واقعة المحرقة تضليل للتاريخ في محاولة لإظهار النظام النازي كمسئول عنما حدث من مأسي إنسانية ، وخاصة تلك التي حدثت لليهود أثناء الحرب العالمية الثانية ؛ ففي عام ١٩٧٩م قام استاذ الأدب الفرنسي في جامعة ليون " روبرت فوريسون - Robert Faurisson : ١٩٢٩م - " في مقالتين صدرت عن جريدة ليموند الفرنسية ، بإنكار وجود غرف غاز وما حدث من إبادة لليهود . وفي سبيل دعم الاتجاه الرافض لحدوث المحرقة أنشئ الناشط السياسي اليميني " ويليس كارتو - Willis Carto : ١٩٢٦م - " في عام ١٩٧٨م " معهد استعراض التاريخ - Institute for Historical Review " لنشر الأدلة والبراهين على عدم حدوث المحرقة ، وقد تجمع في هذا المعهد أفكار كثير من المفكريين والكتاب الغربيين الرافضين لفكرة المحرقة أمثال (المؤرخ الأمريكي " جيمس ج مارتن - James J. Martin : ١٩١٦م – ٢٠٠٤م " والسياسي الأمريكي " صامونيل كونكين إدوارد الثالث - Samuel Edward Konkin III: ١٩٤٧م – ٢٠٠٤م" ، هذا بجانب أفكار الاشتراكي الفرنسي " بول راسنير Paul Rassinier : ١٩٠٦م – ١٩٦٧م " و المؤرخ الأمريكي " هاري بارنز - Harry Elmer Barnes : ١٨٨٩م – ١٩٦٨م " . كما أنشئ الكاتب الأمريكي " برادلي . ر. سميث - Bradley R. Smith : ١٩٣٠م - " في عام ١٩٨٧م جمعية أطلق عليها " لجنة المناقشة المفتوحة حول المحرقة - The Committee for Open Debate on the Holocaust. " . ويُعد الكاتب والمفكر الفرنسي " روجيه جارودي - Roger Garaudy : ١٩١٣م - " من أشهر المفكرين والكتاب الغربيين الرافضين لقصة المحرقة ، الذين حصلوا على سمعة واسعة في البلاد العربية ؛ حيث اصدر بيانه الشهير المندد بالسياسة الاسرائيلية في واقعة صبرا وشاتيلا في عام ١٩٨٢م ثم اصدر كتابه الشهير في عام ١٩٩٦م بعنوان " كتابه الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل - les mythes fondateurs de l'État d'Israël " . وهناك الكثير من المفكرين والكتاب والأدباء والسياسيين الغربيين الذين يؤيدوا إنكار حدوث واقعة المحرقة منهم : السياسي الفرنسي " جان ماري لوبان - Jean-Marie Le Pen : ١٩٢٨م - " – الكاتب والناشط السياسي الأمريكي المؤيد للحق الفلسطيني " ويندي دبليو كامب - Wendy W. Campbell : ١٩٥١م – " . الكاتب الألماني " تييس كريوفيرسين - Thies Christophersen : ١٩١٨م – ١٩٩٧م " . الصحفي البريطاني " دوج كولينز - Doug Collins : ١٩٢٠م - ٢٠٠١م " . السياسي الألماني " جونتر ديكيرت - Günter Deckert :١٩٤٠م - " . السياسي الأمريكي " ديفيد إرنست ديوك – David Ernest Duke : ١٩٥٠م – " . السياسي الفرنسي " فرانسوا ديبارت - François Duprat : ١٩٤١م – تم أغتياله عام ١٩٧٨م " . الأديب الفرنسي " روبرت فوريسون - Robert Faurisson : ١٩٢٩م – " . بطل العالم السابق في الشطرنج اليهودي (الإيسلندي – الأمريكي) من أصل بولندي (بوبي فيشر - Robert James "Bobby" Fischer : ١٩٤٣م – ٢٠٠٨م " . الكاتب الديني الأمريكي " هيبتون بيتر جيبسون - Hutton Peter Gibson : ١٩١٨م - ، وهو والد الممثل ميل جيبسون " . الأديب السويسري " يورجن جراف - Jürgen Graf : ١٩٥١م – " . السياسي البريطاني " نيك جريفين - Nicholas John "Nick" Griffin : ١٩٥٩م - " . الكاتب البريطاني " ريتشارد فيرال - Richard Verrall : ١٩٤٨م - " . الصحفي والسياسي

الأمريكي " انتوني مايكل هوفمان الثاني- Anthony Michael Hoffman II: ١٩٥٤م– " . الكاتب والشاعر النمساوي " جيرد هونسيك - Gerd Honsik : ١٩٤١م – " . السياسي الكندي " جميس كيجسترا - James "Jim" Keegstra : ١٩٥٠م - " . الفيزيائي الفلكي الأمريكي " فريدريك لوشتير - Frederick Leuchter : ١٩٤٣م – " . المصرفي الملطي " نورمان لويل - Norman Lowell : ١٩٤٦م – " . الكاتب الإيطالي " كارلو ماتوجنو - Carlo Mattogno : ١٩٥١م – " . المعماري الفلندي – السويدي " كارل .و . نوردلينج - Carl O. Nordling : ١٩١٩م – ٢٠٠٧م " . السياسي البلجيكي " رونالد رايس - Roeland Raes : ١٩٣٤م – " . الصحفي والسياسي البلجيكي " سيجفريد فربيكه - Siegfried Verbeke : ١٩٤١م - " . النحات البريطانية من أصل أسترالي " ميشيل رينوف - Michele Renouf : ١٩٤٦م - " . السياسي الألماني " مانفريد رودير - Manfred Roeder : ١٩٢٩م – " . الكيميائي الألماني " جيرمار رودلف - Germar Rudolf : ١٩٦٤م – " . الناشط الاجتماعي الأمريكي " جيرالد سميث . ل . ك - Gerald Lyman Kenneth Smith : ١٨٩٨م – ١٩٧٦م " . القاضي الألماني " ويلهلم ستاجليش - Wilhelm Stäglich : ١٩١٦م – ٢٠٠٦م" . الكاتب والسياسي الأمريكي " جيرالد فريدريك توبين - Gerald Fredrick Töben : ١٩٤٢م – " . السياسي البريطاني " جون هيتشينس تيندال - John Hutchyns Tyndall : ١٩٣٤م – ٢٠٠٥م " . استاذ العلوم السياسية " أودو ولايندي - Udo Walendy : ١٩٢٧م – " . الأسقف الكاثوليكي الانجليزي " ريتشارد نيلسون ويليامسون - Richard Nelson Williamson : ١٩٤٠م - " . الكاتب الكندي – الألماني " إرسنت زويندل - Ernst Christof Friedrich Zündel : ١٩٣٩م – " . وتعتبر ظاهرة إنكار قصة الهولوكوست رغم شعور العداء تجاه اليهود ودولة إسرائيل في العالم العربي والإسلامي ظاهرة محدودة الانتشار إذا ما قورنت بالتيار الغربي . وقد بدأت مؤخراً في دول الشرق الأوسط مثل سوريا وإيران وفلسطين ، وخاصة حركة حماس بنشر تلك الأفكار التي تعتبر وسيلة إعلامية لمناهضة السياسة الصهيونية . ومن أشهر المفكرين والكتاب العرب والاسلاميين الرافضين لقصة المحرقة : " محمد مهدي عاكف " المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين في مصر (١٩٢٨م -) . الإعلامي السويدي الإسلامي من أصل مغربي " أحمد رامي : ١٩٤٦م – " . السياسي الفلسطيني وأحد مؤسسي حركة حماس الفليسطينية " عبدالعزيز الرنتيسي : ١٩٤٧م – تم اغتياله من قبل قوات الاحتلال الاسرائيلي في ابريل ٢٠٠٤م " . الرئيس الإيراني " محمود أحمدي نجاد : ١٩٥٦م – " . لمزيد من التفاصيل عن الاتجاه المعارض لحدوث المحرقة ، انظر باللغة الانجليزية :

1- Arthur R. Butz , The Hoax of the Twentieth Century : The Case Against the Presumed Extermination of European Jewry , Newport Beach: Institute for Historical Review, 1994 .

2- Germar Rudolf , Dissecting the Holocaust: The Growing Critique of ¬Truth¬ and ¬Memory , Theses & Dissertations Press; 2 Revised edition (December 2003) .

3- Richard E. Harwood Did Six Million Really Die? : The truth at last (Historical fact ; no. 1) , Historical Review Press (1974) .

4- Fred A. Leuchter - Robert Faurisson - Germar Rudolf , The Leuchter Reports : Critical Edition, Chicago, Theses & Dissertations Press, 2005 .

5-Germar Rudolf - The Rudolf Report : Expert Report on Chemical and Technical Aspects of the ' Gas Chambers ' of Auschwitz , Chicago : Theses & Dissertations Press, 2001. ----

وباللغة الفرنسية ، انظر :

Paul Rassinier , Le Drame des juifs européens , la deuxième édition , Paris , La Vieille Taupe , 1984 .

وقد اتجهت العديد من الدول الأوربية والغربية إلى إصدار **تشريعات تقضي بتجريم كل من يحاول انكار المحرقة أو يشكك فيها** ، و لا يوجد قانون واحد منسّق حول هذا الشأن وكل دولة تركز بشكل مختلف على نوع المخالفة (إدارية أو جنائية) . فبعض الدول تعتبر إنكار إبادة الشعب عامةً على أنها مخالفة في حين دول أخرى تعني خاصةً بإبادة شعب على أيدي النازيين . في بعض الأحيان ، يكون هذا الإنكار ممنوعاً فقط علناً ، وفي أحيانا أخرى يكون ممنوعاً بجميع حالاته : ١- **النمسا** : سنّت النمسا قانوناً في عام ١٩٩٢م يمنع إنكار المحرقة وإنكار ارتكاب الجرائم ضد البشرية على أيدي النازيين ، ودعمها وتبريرها علناً يعتبر مخالفة جنائية أن كانت ذات أهداف سياسية أو دعائية . وأن لم تكن كذلك ودون تأثير ملحوظ فأنها ستعتبر مخالفة إدارية وتُقدر العقوبات وفقاً للقانون : مخالفة جنائية ، السجن من عام إلي عشرين عام (الحد الأقصى وفقاً للقانون النمساوي) . مخالفة إدارية : غرامة مالية وقدرها (٣٠٠٠- ٣٠٠٠٠) شيلينج نمساوي (١٨٠- ١,٨٠٠ دولار أمريكي) . ٢- **بلجيكا** : سنّت بلجيكا في عام ١٩٩٥م قانوناً ضد إنكار المحرقة . ووفقاً لهذا القانون فأن إنكار المحرقة والاستخفاف بها يعتبر مخالفة جنائية عقوبتها السجن من ثمانية أيام إلى سنة وغرامة مالية قدرها من 26 حتى ٥,٠٠٠ فرانك بلجيكي (نصف دولار حتى ١٠٠ دولار أمريكي) . ٣- **سويسرا** : وفقاً للبند ٢١٦ من قانون العقوبات السويسري ، فأن إنكار المحرقة علناً والاستخفاف بالجرائم الأخرى ضد البشرية يعتبر مخالفة لقانون العقوبات تكون عقوباتها السجن لمدة ثلاث سنوات كحد أقصى و/أو غرامة مالية قدرها ٤٠,٠٠٠ فرنك سويسري (حوالي ٢,٣٠٠ دولار أمريكي) . ٤- **ألمانيا الاتحادية** : اصدرت ألمانيا الغربية قبل الوحدة الألمانية في عام ١٩٩٠م في عام ١٩٨٥ قانوناً يمنع إنكار المحرقة ، وفي العام ١٩٩٤ تم تعديل القانون ليسري على ألمانيا الموحدة . القانون الصادر في عام ١٩٨٥ (بند ١٩٤، ٢١) يقّر بأن إنكار المحرقة يعتبر مهيناً لكرامة الإنسان ولهذا فأنه مخالفاً للقانون . بالرغم من ذلك ، من أجل رفع دعوى ضد مخالفي هذا القانون ، كان يجب الحصول على موافقة الطرف المُهان . أما القانون الصادر في عام ١٩٩٤م (بند التعديل ١٣٠) يقّر بأن إنكار المحرقة يعتبر جريمة جنائية حسب قانون مكافحة التحريض . بالإضافة إلي ذلك ، يمنع هذا القانون استعمال الرموز والشعارات النازية ، إلي جانب إنكار جرائم النظام النازي وتأييد أعماله . والعقوبات وفقاً للقانون : القانون لسنة ١٩٨٥- السجن لمدة سنة أو دفع غرامة مالية ، وجاءت في القانون لسنة ١٩٩٤- السجن لمدة خمس سنوات أو دفع غرامة مالية . ٥- **فرنسا** : في عام ١٩٩٠م سن قانون يعتبر إنكار المحرقة مخالفةً ، وقد كان هذا القانون تعديلاً لقانون سنة ١٨٨١م حول حرية الصحافة ، ويمنع هذا القانون معاداة السامية وإنكار المحرقة . هذا وقد سُن في العام ٢٠٠٣ قانوناً لزيادة العقوبات على المخالفات العنصرية والمعادية للسامية . بالإضافة إلي ذلك ، قامت فرنسا بتأليف لجنة في العام ٢٠٠٣م لتنسيق فعاليات الحكومة حول قضية مكافحة اللاسامية والعنصرية وللبحث بسن قوانين جديدة متعلقة بهذه القضية . ٦- **أسبانيا** : في عام ١٩٩٦م صدر قانون ضد إنكار المحرقة ، إنكار إبادة شعب يعتبر في أسبانيا مخالفة جنائية عقوبتها السجن لمدة سنتين . ٧- **سلوفاكيا** : في ديسمبر عام ٢٠٠١م أجرى البرلمان السلوفاكي تعديلاً لقانون العقوبات ليقّر بأن إنكار المحرقة والتقليل من خطورة جرائم النازية يعتبر مخالفة جنائية ، رغم اعترض وزير القضاء على هذا التعديل قائلاً بأن المجتمع الديمقراطي لا يستطيع تقييد حرية التعبير عن الرأي حتى وأن كان مثيراً للجدل . ٨- **بولندا** : في ديسمبرعام ١٩٩٩م صدر القانون الذي وضع إنكار النازية والشيوعية مخالفة ذات عقوبات ، ومن يخالف هذا القانون يعاقب بالسجن لمدة ثلاث سنوات . ٩- **إيطاليا** : الفصل ٨ من قانون العقوبات الصادر عام ١٩٦٧م يقّر

دولة إسرائيل لإثبات قيام النظام الصهيوني المدعوم من دول الغرب بتزوير التاريخ وإيجاد سبب مبرر للتعجيل بقيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين العربية . ويمكن اختصار النقاط الرئيسية الذي يثيره هذا التيار بالنقاط التالية :

١- إبادة ٦ ملايين يهودي هو رقم مبالغ به كثيراً إذ أنه استناداً على إحصاءات أوروبا قبل الحرب العالمية الثانية كان العدد الاجمالي لليهود في أوروبا ٦ ملايين ونصف المليون ، وهذا يعني أنه في الهولوكوست تم تقريباً القضاء على اليهود في

بأن تبرير إبادة شعب يعتبر جريمة عقوبتها السجن من ٣ إلي ١٢ سنة . ١٠ – **لوكسمبورج :** الجزء الثالث للبند ٤٥٧ من قانون العقوبات الصادر في أغسطس ١٩٩٧م يقّر بأن إنكار أو تبرير إبادة شعب يعتبر مخالفة عقوبتها السجن من أسبوع إلي ثلاثة شهور وغرامة مالية من ١٠,٠٠٠ إلي ١,٠٠٠,٠٠٠ فرانك لوكسمبورغ . ١١- **الولايات المتحدة الأمريكية :** في أكتوبر عام ٢٠٠٤ صدر القانون الذي يحمل اسم " قانون لتعقب معاداة السامية - Anti-Semitism Review Act " والذي يُعد أول قانون من نوعه يصدر من سلطات محلية لمنع أية افعال من شأنها أن تنكر وقوع المحرقة أو تدعو إلى معاداة السامية عالمياً . وذلك من خلال العلاقات الثنائية والتواصل مع المنظمات الدولية مثل منظمة الأمن والتعاون في أوربا ، الاتحاد الأوربي ، والأمم المتحدة من خلال التقارير الذي يقدمها مكتب لمراقبة ومحاربة المعاداة للسامية التابع لوزارة الخارجية والذي أنشئ خصيصاً لهذ الغرض . وأخيراً وفي أول نوفمبر من عام ٢٠٠٥ ، قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة باصدار قراراً ينص على : رفض أي إنكار للمحرقة كحدث تاريخي ، سواء بشكل جزئي أو كلي ، ونص على وجوب تثقيف شعوب العالم بالمحرقة ، وكرّس يوم ٢٧ يناير من كل عام لاحياء ذكرى ضحاياها . وانطلاقاً من هذه التشريعات ، فقد لوحق روجي غارودي بسبب كتابه (الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية) حيث صودر الكتاب ، وحكم على غارودي بالسجن . وفي ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٤م حُكم على الكاتب السويسري رينيه لويس بيركلاز بالسجن لمدة ١٧ شهرا بتهمة التشكيك بالمحرقة . وفي ٣ أغسطس ٢٠٠٥م اعتقل الكاتب البلجيكي سيغفريد فيربيكيه في أحد المطارات الهولندية ، بسبب تشكيكه بمذكرات آني فرانك عن المذبحة والتي تدرس في مدارس الكثير من الدول الأوروبية ، ويقول فيربيكيه أن هذه المذكرات ملفقة . وفي ١١ نوفمبر ٢٠٠٥ تم اعتقال المؤرخ البريطاني ديفيد ايرفينغ وهو في طريقه لالقاء محاضرة في إحدى جامعات النمسا ، بحجة أنه القى محاضرة في جامعة لوبن جنوب النمسا عام ١٩٨٩م شكك فيها بالمحرقة . وفي ١٥ نوفمبر ٢٠٠٥ بدأت محاكمة الكاتب الألماني ارنست ذوندل بتهمة التشكيك بالمحرقة في كتاباته . وفي ١٦ نوفمبر ٢٠٠٥ تم ترحيل عالم الكيمياء الألماني " غيرمان رودولف " من أمريكا الى ألمانيا ليواجه حكماً بالسجن لمدة ١٤ شهرا ، بسبب ورقة علمية كتبها عام ١٩٩٥ ، أثبت فيها ان بقايا الغاز " ZYKLON " الذي يفترض أنه استخدم ضد اليهود في معسكر (أوشفيتز) غير موجودة أبداً . وفي ١٩٧٤م قام الصحفي الكندي من أصل بريطاني " ريتشارد فيرال " بنشر كتابه " أحقا مات ٦ ملايين ؟- Did Six Million Really Die " وتم استبعاده من كندا بقرار من المحكمة الكندية العليا عام ١٩٩٢م . في ٢٠ فبراير ٢٠٠٦م . وفي ٢٦ مارس ٢٠٣٣ م صدرت مذكرة اعتقال بحق السياسي الأمريكي " ويليس كارتو " من السلطات القضائية في سويسرا بسبب أرائه المعلنة حول إنكار المحرقة . يراجع في ذلك : الحرية الدينية الدولية - القوانين ضد معاداة السامية وإنكار المحرقة ، منشورة باللغة العربية على الموقع الخاص بمنتدى التنسيق لمكافحة معاداة السامية ، تاريخ الاقتباس ٦ يوليو ٢٠٠٨م : www.antisemitism.org.il/ara

أوروبا عن بكرة أبيهم ، وهذا ينافي أرقاماً أخرى من دوائر الهجرة الأوروبية التي تشير إلى أنه بين ١٩٣٣ م و ١٩٤٥م هاجر مليون ونصف يهودي إلى (بريطانيا السويد ، إسبانيا ، أستراليا ، الصين ، الهند ، فلسطين والولايات المتحدة) . وبحلول عام ١٩٣٩م واستناداً إلى إحصاءات الحكومة الألمانية فقد هاجر ما يقرب من ٤٠٠،٠٠٠ يهودي من ألمانيا الذي كانت تحتوي على ما يقرب من ٦٠٠,٠٠٠ يهودي ، و ما يقرب من ٤٨٠،٠٠٠ يهودي من النمسا وتشيكوسلوفاكيا ، وهناك أرقام أخرى تشير إلى أن أكثر من ٢ مليون يهودي هاجروا إلى الاتحاد السوفيتي . كل هذه الأرقام تعني بالنهاية أنه كان هناك على الأغلب أقل من ٢ مليون يهودي يعيشون في دول أوروبا التي كانت تحت الهيمنة النازية . ويورد هؤلاء المؤرخون أن العدد الإجمالي لليهود في العالم في سنة ١٩٣٨م كانت ١٦ مليون ونصف المليون ، وكان العدد الإجمالي لليهود في العالم بعد ١٠ سنوات أي في عام ١٩٤٨م كانت ١٨ مليون ونصف المليون ، وإذا تم القبول جدلاً بأن ٦ ملايين يهودي قد تمت إبادتهم أثناء الحرب العالمية الثانية فإن العشر ملايين المتبقين يستحيل أن يتكاثروا بهذه النسبة الضخمة التي تنافي قوانين الإحصاء والنمو البشري ليصبح ١٠ ملايين يهودي ١٨ مليوناً بعد عشر سنوات .

٢- عدم وجود وثيقة رسمية واحدة تذكر تفاصيل عمليات الهولوكوست ، وأن ما تم ذكره في الإجتماع الداخلي في منطقة " إلفان سي " جنوب غرب برلين في٢٠ يناير ١٩٤٢م وعلى لسان هينريك هيملر ، كان ما مفاده أن السياسة الحكومية بتشجيع هجرة اليهود إلى مدغشقر ليتخذوه وطناً تعتبر غير عملية في الوقت الحاضر بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية ، وأن ألمانيا تحتاج إلى الأيدي العاملة لتسيير عجلة الحرب . وأنه واستناداً على المؤرخ الفرنسي بول راسنير الذي كان نفسه يعمل في أحد المعسكرات التي وصفها بالمعسكرات الإنتاجية لدعم الحرب ، حيث ذكر في كتابه " دراما اليهود الأوروبيين – The Drama of the European " ، أن مايسمى وثيقة الحل النهائي هي في الحقيقة خطة لتأجيل عملية استيطان اليهود في مدغشقر كما كان مقرراً ، وأنه تم تأجيله لحد انتهاء الحرب لحاجة ألمانيا للأيدي

العاملة والإنتظار لحد فتح قنوات دبلوماسية مع الدول الأخرى لحين إيجاد وطن مناسب ليهود أوروبا .

٣- التضخيم الاعلامي لمعسكرات الإعتقال المكثف ومعسكرات الموت لا أساس له من الصحة وأن هذه المعسكرات كانت وحدات إنتاجية ضخمة لدعم آلية الحرب ، وأن أكبر المعتقلات التي أثير حوله جدل كبير ألا وهو معسكر أوشوتز قد تمت السيطرة عليها لأول مرة من قبل القوات السوفيتية التي لم تسمح لأي جهة محايدة من دخولها لمدة ١٠ سنين حيث يعتقد أن الاتحاد السوفيتي قام بتغير ملامح المعسكر خلال هذه السنوات العشر ، وأنه لم يكن يوجد على الإطلاق ماتم تسميته بمستودعات الغاز الذي كان اليهود يوضعون فيه بالآلاف لغرض تسميمهم ، وإنما كانت هناك غرف صغيرة لغرض تصنيع مبيدات الحشرات والآفات الزراعية ، وكان هناك بالفعل عدد من المحارق في تلك المعسكرات ولكنها كانت لغرض حرق جثث الموتى الذين قضوا نحبهم من داء التيفوئيد في السنوات الأخيرة من الحرب نتيجة نقص الخدمات الطبية بسبب انهيار البنى التحتية الألمانية في سنوات الحرب الأخيرة ، وعليه فإنه من غير المعقول أن تصرف ألمانيا كل هذا الوقود والطاقة التي كانت بأمس الحاجة إليها في الحرب لغرض إحراق ملايين الجثث .

٤- كثير من الصور التي عرضت على العالم وفي محاكم نورمبرغ هي في الحقيقة صور مأخوذة من الأرشيف الألماني نفسه ؛ حيث أن الألمان حاولوا أن يظهروا مدى تفشي المجاعة ومرض التيفوئيد في ألمانيا وخاصة في سنوات الحرب الأخيرة ، وأن أهم الصور الذي قدمت في محاكم نورمبرغ على أنها إبادة جماعية لليهود هي في الواقع صور من القصف المثير للجدل الذي قامت به الطائرات الحربية لدول الحلفاء لمدينة دريسدن الألمانية بين يومي ١٣- ١٥ فبراير ١٩٤٥م ، الذي يعتبر لحد هذا اليوم من أكثر حوادث الحرب العالمية الثانية إثارة للجدل حيث القي حوالي ٩،٠٠٠ طن من القنابل على تلك المدينة وتم تدمير ٦٦,٢٤ منزل من أصل ٢٨،٤١٠ منزل وتم تدمير ٧٢ مدرسة و ٢٢ مستشفى و ١٨ كنيسة و ٥ مسارح

و ٥٠ مصرف و ٦١ فندق و ٣١ مركز تجاري ، ويعتقد أن ٢٥،٠٠٠ إلى ٣٥,٠٠٠ مدنياً لقوا حتفهم في ذلك القصف .

٥- هناك نوع من نظرية المؤامرة حول التضخيم الإعلامي لحوادث الهولوكوست شارك بها الاتحاد السوفيتي من طرف حيث بث هذه الإشاعات لبسط هيمنته على أوروبا باعتباره البديل الأفضل لألمانيا ولكي يصرف النظر عن سوء معاملته للسجناء في معتقلات الگولاگ السوفيتية السيئة الصيت ، وشارك في هذه المؤامرة من الناحية الأخرى الدول الغربية المنتصرة في الحرب العالمية الثانية والذين لم يتقبلوا الفكرة الألمانية باتخاذ مدغشقر وطنا لليهود وإنما فضلوا فكرة إقامة دولة إسرائيل في فلسطين كوطن ليهود العالم .

الهولوكوست واقع تاريخي لا يمكن إنكاره وإبادة النازيين لليهود حدث تاريخي أسود يضاف لجرائم الإنسان في حق الإنسانية : بعد استعراضنا لأحداث المحرقة وأراء المشكيين في حدوثها يجب أن نتوقف أمام نقاط محورية للكشف عن حقيقة الأمر : هل التشكيك في حدوث المحرقة كما أفصح عنها الضحايا التي نجت من معتقالات النازي ، أو من خلال الأدلة والوثائق التي قدمتها دول الحلفاء سوف تحقق أهداف اليمين المتشدد في أوربا أو تشفي جروح العرب والمسلمين في فقدان فلسطين ؟ هل التقليل من أعداد اليهود الذين تم إبادتهم في معسكرات العمل القسري أو بقتلهم لعدم قدرتهم على العمل أو لخطورتهم على أمن معسكرات العمل القسري(٤٠٩) ، يمكن أن يقلل من حجم الكارثة الإنسانية التي تعرض لها يهود أوربا ؟

(٤٠٩) عدد ستة ملايين يهودي الذين ماتوا أو قتلوا في معسكرات العمل القسري خلال الحكم النازي اتجهت كثير من الأراء حول التشكيك فيه . ويُعد أستاذنا د / عبد الوهاب المسيري من أشهر المفكريين العرب المؤيدين لهذا الاتجاه . وحسب ما جاء في هذا الاتجاه ، فأن رقم ٦ مليون لا يمثل الرقم الحقيقي ، كما أن تلك الإبادة لم تكن موجهة إلى اليهود وحدهم ، فسياسة هتلر في الإبادة كانت موجهة أيضاً نحو الغجر والكاثوليك والمعارضين السياسيين والمرضى والمتخلفين عقلياً والسلاف عامة والبولنديين والروس على وجه الخصوص . فلم تكن معسكرات الاعتقال والإبادة مخصصة لليهود وحدهم ، وإنما كانت أداة من أدوات النظام النازي تُستخدَم لتحقيق أهدافه القومية ، بل إن عدد ضحاياها من غير اليهود يفوق عدد ضحاياها من اليهود ؛ فمعسكرات الاعتقال النازية الأولى ، بنيت خصيصا للشيوعيين الألمان الذين كان هتلر يكرههم أكثر من كراهيته لليهود ، والحرب العالمية الثانية خلّفت أكثر من خمسين مليون قتيل ، منهم ١٧ مليون سوفياتي وتسعة ملايين ألماني وأعداد كبيرة من السلافيي والغجر والبولونيين ومن مختلف دول

هل يمكن أن نمحو من ذاكرة التاريخ مدى الكراهية والاضطهاد التي تعرضت لها الجماعات اليهودية في شتى بقاع الأرض ؟ فلماذا يجب علينا نسيان أهم حدث مأسوي في التاريخ اليهودي ؟ صحيح أن واقعة المحرقة كانت سبب رئيسي ومباشر في التعجيل بقيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين ، ولكن هل لو لم تحدث المحرقة

أوروبا ، وحتى من الأسيويين والافارقة والأمريكيين . ويذهب أستاذنا الفاضل د / عبد الوهاب المسيري في تحليله إلى غاية ووسائل الحكم النازي في معسكرات العمل الشاقة والإبادة الجماعية ، إلى القول : (من المهم بمكان أن نضع معسكرات الاعتقال والإبادة في سياقها الحضاري والمعرفي العام . فمنذ بداية التشكيل الحضاري الغربي الحديث أصبحت معسكرات الاعتقال والإبادة نمطاً متكرراً ، حيث تم نقل سكان أمريكا الأصليين من الهنود الحمر إلى معسكرات اعتقال منعزلة كان يُطلَق على كل واحد منها اسم " ريزيرفيشن - reservation " تمهيداً لإبادتهم بشكل مباشر أو غير مباشر . وكانت عملية النقل ذات طابع إبادي . وكان السود ، الذين يجري اصطيادهم في أفريقيا ونقلهم " ترانسفير " إلى أمريكا ، يتم وضعهم في معسكرات أيضاً ويسكنون في مساكن هي أقرب ما تكون إلى معسكرات السخرة . وفي الحرب العالمية الثانية ، وضعت الولايات المتحدة الغالبية الساحقة من المواطنين الأمريكيين من أصل ياباني في معسكرات مماثلة . وفي جنوب أفريقيا قامت حكومة التفرقة اللونية " الأبارتهايد " البيضاء بوضع المواطنين الأصليين في معازل جماعية يُقال لها " البانتوستان " . وغني عن القول إن هذا الوضع لا يختلف كثيراً عما يحدث في فلسطين المحتلة بعد عام ١٩٦٧ ... وقد أرسل إلى هذه المعسكرات كثير من الضحايا اليهود والغجر والسلاف وغيرهم ، من كل أنحاء أوروبا . ولم تكن الإبادة مصير كل من يذهب إلى معسكرات الاعتقال ، التي كانت أساساً معسكرات سخرة ، ولذا نجد أن العدد الأكبر كان يُستخدَم في أعمال السخرة . وقد أُسّس بجوار أوشفيتس " أكبر معسكر نازي للإعتقال " ، على سبيل المثال ، ثلاثة مصانع كبرى لإنتاج بعض المواد اللازمة للعمليات العسكرية . وكانت الشركات الألمانية تستأجر المعتقلين عشر ساعات يومياً من العمل الشاق مقابل دولار واحد يومياً " وهو موقف استعماري تماماً " ، ونظراً لحرصها الشديد على الأيدي العاملة الرخيصة كانت توفر لهم بعض الأنشطة الترفيهية " ضمنها بيت دعارة ". كما اختير عدد من نزلاء المعسكرات لإجراء التجارب الطبية والعلمية عليهم . ويُقال إن كل معسكر كان مزوداً بأدوات متنوعة للإبادة مثل فرق إطلاق النيران ، وأدشاش المياه التي تطلق الغاز ، والمحارق . وثمة نظرية تذهب إلى أن غُرف الغاز الموجودة إنما كانت غُرف غاز لتعقيم الخارجين والداخلين إلى المعسكر . أما المقابر الجماعية فهي مقابر الألاف الذين لقوا حتفهم بعد انتشار الأوبئة كالملاريا والتيفود ، وهو أمر مُتوقَّع في ظل ظروف الحرب وفقر الرعاية الصحية . ويرى أنصار هذه النظرية أن الإبادة لم تكن عملية منظمة مقصودة تمت دفعة واحدة ، وإنما تمت نتيجةً لعناصر مختلفة فرضت نفسها بسبب ظروف الحرب مثل سوء التغذية والأوبئة وغيرها ، وأن من أُبيدوا بطريقة منهجية منظمة أعداد صغيرة جداً ، وهي قضية خلافية . ويُقال إن كثيرين ممن أُبيدوا بطريقة منظمة لم تكن إبادتهم بدافع الحقد العنصري ، وإنما كانت جزءاً من محاربة النازيين للمرض وللتشوهات والانحرافات النفسية والخلقية . ولذا حينما كان يندلع وباء في أحد المعسكرات لم يكن النازيون يلجأون لمحاربته " فهذا أمر مكلف ، بخاصة في ظروف الحرب " وإنما كانوا يلجأون للتخلص من المرضى بطريقة عملية سريعة . وهناك كثير من الباحثين أثاروا الشكوك حول وجود أفران الغاز أصلاً وأيدوا تلك النظرية) . انظر في ذلك : د / عبد الوهاب المسيري ، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ ، دار الشروق ، ط ٣ ، ٢٠٠١ . ص-ص . ١٠٨-١١١ .

لما قامت دولة إسرائيل ؟ هل يمكن لليمين المتشدد في أوربا وأمريكا الذي يمتلئ قلبه كراهية للمسلمين واليهود على السواء أن يقضي على النفوذ اليهودي في تلك الدول ؟ . صحيح أن الإجابة على تلك الأسئلة يحتوي على نقاط ذات أبعاد مركبة ومتشعبة وتبدو في كثير من النقاط متناقضة وذات أوجه متعاكسه ، ولكن في النهاية تظل واقعة المحرقة من الأحداث المأسوية ليس في التاريخ اليهودي فقط ولكن في التاريخ الإنساني بصفة عامة .

تاسعاً – التواجد اليهودي في شطري ألمانيا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حتى قيام الوحدة في عام ١٩٩٠م :

مع نهاية الحرب العالمية الثانية كان لايزال يعيش في الأراضي الألمانية ما يقرب من عشرين ألف يهودي ، استطاعوا الهروب من قبضة النازي ولم يرحلوا لمعسكرات العمل القسري ، تركز أغلبيتهم في المناطق التي حررتها قوات التحالف . ومع سيطرة قوات التحالف على مناطق النفوذ النازي في شرق أوربا وتحريرها لمعسكرات الاعتقال واستسلام ألمانيا(٤١٠) ، معظم اليهود الألمان الذين كُتب لهم

---

(٤١٠) فقدت ألمانيا العديد من المناطق بين سنوات ١٩٤٥م و ١٩٤٩ م : " السوديت - Sudetenland " ضُمت إلى تشكسلوفاكيا ، " بومرن و شليزيين - Pommern und Schlesien " ضُمت إلى بولندا ، " بروسيا الشرقية - szlig;en&Ostpreu " قسمت بين بولندا و الإتحاد السوفياتي . عادت النمسا من جديد دولة مستقلة تحت اسم جمهورية " النمسا - Ouml;sterreich& Republik " . في بقية البلاد أنشئت " مناطق و أقاليم - Auml;nder&L " فصلت بينها حدود جديدة . و أعطيت لكل منطقة أو إقليم صلاحيات سياسية واسعة . وكانت الاتفاقيات السابقة قد قسمت ألمانيا إلى مناطق إحتلال بريطانية وفرنسية وسوفييتية وأمريكية ، واتفق المؤتمرون في بوتسدام على معاملة الأجزاء الألمانية على أنها بلد واحد (مؤتمر بوتسدام كان أخر اجتماع عقده زعماء كل من بريطانيا والاتحاد السوفياتي " سابقاً " والولايات المتحدة الامريكية خلال الحرب العالمية الثانية . عقد المؤتمر في بوتسدام قرب العاصمة برلين بألمانيا من ١٧ يوليو حتى ٢ أغسطس ١٩٤٥م ، و حضره " الرئيس الأمريكي هاري ترومان ، ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل ، ورئيس الوزراء السوفياتي جوزيف ستالين) ، فيما يتعلق بالنواحي الاقتصادية ؛ وبذلك حصل الاتحاد السوفياتي على ثلث السفن الألمانية ، وبعض المعدات الصناعية تعويضاً عن أضرار الحرب . كما اتفق المؤتمرون على مقاضاة القادة الألمان بتهمة ارتكاب جرائم حرب وجرائم في حق الإنسانية . وفي يوم ٢٣ مايو ١٩٤٩م اتفق الحلفاء على تقسيم ألمانيا إلى منطقين نفوذ ، شكلت إحداهما " جمهورية ألمانيا الديمقراطية "، و التي أصبحت منذ ٧ أكتوبر ١٩٤٩م واقعة تحت منطقة النفوذ السوفياتي . والمنطقة الأخرى التي تشكلت منها ألمانيا الاتحادية = ألمانيا الغربية التي خضعت لنفوذ معسكر الحلفاء . وكان هدف الخطة القضاء على أية محاولة لتوحيد القوى

النجاة من تلك المعتقلات قرر عدم العودة لألمانيا ، وعدد قليل منهم هو الذي فضل العودة . هذا بالإضافة إلى ما يقرب من (٥٠,٠٠٠ – ٧٥,٠٠٠) يهودي من دول شرق أوربا (معظمهم من بولندا) تواجدوا في معسكرات اللاجئين التابع للأمم المتحدة في ألمانيا(٤١١) ، كانت الغالبية العظمى منهم ترغب في الهجرة لفلسطين وفضلت العزلة عن المجتمع الألماني ، وبعد قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م

الألمانية من جديد . إلا أن الحرب الباردة زادت الهوة بين الشطرين . على مدى سنوات فصلت جمهورية ألمانيا الإتحادية عن جارتها الشرقية بجدار حديدي . مع سقوط الأنظمة الشيوعية في أوروبا فتحت الأبواب بين البلدين . تم أخيرا و في الـ٣ أكتوبر ١٩٩٠ م تم ضم جمهورية ألمانيا الديمقراطية إلى جمهورية ألمانيا الإتحادية. عرفت العملية باسم الوحدة الألمانية . و عادت إلى ألمانيا سيادتها الترابية بعدما فقدتها لأكثر من ٤٥ سنة . لمزيد من التفاصيل عن تقسيم ألمانيا يراجع في ذلك :

Mary Fulbrook , History of Germany, 1918-2000 : The Divided Nation (Blackwell Classic Histories of Europe) , Wiley-Blackwell; 2 edition (April 5, 2002) .

(٤١١) تواجد فور انتهاء الحرب في الجزء الغربي من ألمانيا حوالي ٥٠٠٠٠ إلى ٧٥٠٠٠ يهودي ناجين من الهولوكوست من جميع أنحاء أوروبا . وخلال الأسابيع القليلة التي تلت الحرب ، أقيمت المئات من معسكرات النازحين بصورة ارتجالية في هذه المناطق لأجل الناس الذين لم يرغبوا في العودة إلى البلدان التي كانوا يقطنونها . وفي شهر أغسطس ١٩٤٥م رفعت لجنة هاريسون التي عينها الرئيس الأمريكي ترومان للنظر في معاناة النازحين ، رفعت تقريراً إلى الجيش الأمريكي عن الظروف البائسة التي واجهها اليهود في معسكرات النازحين . وفي أعقاب هذا التقرير أقيمت عدة معسكرات محسنة في منطقة الاحتلال الأمريكي في ألمانيا ثم بعد ذلك في المنطقة البريطانية أيضاً . أما السوفييت ، فقد رفضوا قطعياً الاعتراف باليهود كمجموعة منفردة ، ولم يقيموا معسكرات من هذا القبيل لأجلهم . وقد ازداد باستمرار عدد سكان معسكرات النازحين في ألمانيا والنمسا وإيطاليا ، وذلك بالدرجة الأولى بسبب استمرار وصول اليهود من أوروبا الشرقية . وفي نهاية عام ١٩٤٦ ، ونتيجة للهروب الجماعي لليهود من بولندا في أعقاب أحداث كيلتسي (في ٤ يوليو ١٩٤٦م ، حدث اضطرابات دموية في مدينة كيلتسي البولندية ضد اليهود في المدينة ، وذلك الادعاء بأن بعض اليهود المحليين استعملوا دم طفل مسيحي في أداء طقوسهم الدينية . وقد قتل في تلك الأحداث ٤٢ من أصل ١٦٣ من الناجين المقيمين في المدينة وأصيب نحو ٨٠ بجروح) . كان هناك إجمالاً حوالي ٧٠٠ معسكر نشط للنازحين ، ومن بين المعسكرات الأكثر شهرة : لاندسبرغ وبوكينغ وفيلدافينغ وبيرغن بيلزن . ورغم المشاكل العديدة التي عاناها الناجون ، فقد تم تنظيم حياة نشطة في هذه المعسكرات بما في ذلك إقامة أنظمة للتعليم والتدريب المهني إضافة إلى النشاطات الثقافية الإبداعية والعمل الصحفي وحتى الحياة السياسية . وقد غادر تلك المعسكرات معظم اليهود حتى عام ١٩٥٠م ، وهاجر العديد منهم إلى إسرائيل في حين توجه آخرون إلى الولايات المتحدة وكندا واستراليا ودول أخرى ، كما بقي عدد منهم في ألمانيا . يراجع في ذلك : تاريخ الهولوكوست ، الأسئلة الشائعة – الآثار - ما هي معسكرات النازحين وكم عدد اليهود الذين سكنوا فيها بعد انتهاء الحرب؟ ، موقع ياد فاشيم ، تاريخ الاقتباس ٦ يوليو ٢٠٠٨م ، مرجع سبق ذكره .

هاجروا هناك(٤١٢) . الغالبية العظمى من اليهود الذين عادوا أو استوطنوا ألمانيا

---

(٤١٢) بعد هزيمة النازيين في مايو من عام ١٩٤٥م ، سعى الناجون من الهولوكوست من مواطني بلدان أوروبا الغربية مثل فرنسا وبلجيكا وهولندا للعودة إلى بيوتهم السابقة . فقد كانوا يشعرون بالانتماء إلى أماكن سكنهم وبما يجمعهم من أواصر التضامن التي لم تنفصم عراها مع معظم مواطنيهم ، حيث صمدت ثقتهم الأساسية في وجه محنة الهولوكوست الرهيبة . وفي حين كان هذا الشعور بالنسبة لفرنسا وبلجيكا له ما يبرره ، إلا أنه بالنسبة لهولندا كان هذا الموقف المفعم بالأمل خادعاً إلى حد ما ، علماً بأن ١٠٠ ألف من أصل الـ١٤٠ ألف يهودي هولندي قد سقطوا ضحايا للنازيين وعملائهم الهولنديين ، ولا غرابة في أنه في السنوات التي تلت الحرب سعى عدد غير قليل من اليهود الهولنديين لبناء حياة جديدة لهم في دولة إسرائيل . لقد لحقت بالطائفة اليهودية في كل من هنغاريا ورومانيا أضرار جسيمة خلال حقبة الهولوكوست ، حيث امّحت عن الوجود تقريباً الجاليات اليهودية الريفية في هنغاريا ، فيما تمكنت جالية بودابست الكبيرة والمندمجة في محيطها من البقاء دون أن تلحق بها أضرار تذكر . ومع أن عدداً معينا من أعضاء هذه الأخيرة سعى لبناء حياة جديدة في كل من إسرائيل وأستراليا وأمريكا الشمالية ، إلا أن معظم أبناء الجالية قرروا البقاء حيث كانوا يشعرون بأنهم في وطنهم . وفي المقابل ، طال التفكك المتدرج الجالية الرومانية بشقيها الحضري والريفي ، حيث سعى الناجون للجوء إلى دولة إسرائيل . أما الناجون من يهود أوروبا الشرقية ، ولا سيما يهود بولندا ودول البلطيق ، فقد اختلفت نظرتهم للأمور إلى حد ما ، فقد شهدوا نسبة تبلغ ما بين ٩٠ و٩٥ في المئة من مجتمعاتهم القديمة وهي تتهدم على أيدي النازيين وأعوانهم المحليين . كان نحو ٢٤٠ ألفا من يهود بولندا قد وجدوا الأمان في أعماق الداخل السوفييتي ، وذلك على أثر سياسة الأرض المحروقة التي اتبعها ستالين . وحين عادوا إلى بولندا بين عامي ١٩٤٥م و١٩٤٦م كانت نيتهم متجهة إلى إعادة بناء حياتهم السابقة ، ولكن النتيجة جاءت مأساوية ، فقد لاقوا بيوتهم وممتلكاتهم وورشهم ومحلاتهم التجارية في أيدي غيرهم ، بينما كانت الحكومة البولندية تقاوم فكرة اتخاذ أي إجراء في مواجهة ذلك . وقد قوبلت أية محاولة لاستعادة الممتلكات المنهوبة بمقاومة عنيفة ومخاوف مشوبة بالغضب من جانب المستفيدين بثمار تجريد اليهود من أملاكهم من أنهم سيواجهون تهمة التعاون مع سلطات الاحتلال الألمانية . وقد سعت الحكومة البولندية لمعالجة هذا الوضع من خلال توطين اليهود في بلدات غرب بولندا ، والتي كان ما يقارب الـ ١١ مليون ألماني قد طردوا منها بعد الحرب وعادوا مرغمين إلى ألمانيا ، ولكن اليهود سرعان ما واجهوا البطالة والمجاعة واليأس . وحين تسببت مجزرة مروعة تم ارتكابها في مدينة كيلتسي خلال شهر يوليو من عام ١٩٤٦ في مقتل ٤٧ يهودياً وجرح نحو خمسين آخرين ، تصاعد التيار المطرد لمغادري بولندا إلى جهة الغرب ليصبح سيلاً حقيقياً من اللاجئين ، مما حول ما سبق أن كان طائفة تعج بالحياة بلغ تعدادها نحو ٣ ملايين وتصف المليون من اليهود إلى مجتمع هزيل لا روح فيه ولا يزيد عدده عن ٦٠ إلى ٨٠ ألف نسمة ممن تخلفوا في بولندا ، واستحال ما سبق أن كان عصب الحياة اليهودية على مستوى العالم أطلالاً بالية . وهكذا أصبح يهود أوروبا الشرقية ، وبأعداد متزايدة ، يسعون للجوء إلى المنطقة الأمريكية في ألمانيا المحتلة ، حيث قدم لهم الجيش الأمريكي وإدارة الأمم المتحدة للإغاثة وإعادة التأهيل الحماية والسكن والغذاء . وبحلول العام ١٩٥٠م كان ٢٠٠ ألف من أصل ٣٠٠ ألف من الناجين والمعروفين أيضاً بالمشردين ، ممن لجؤوا إلى المنطقة الأمريكية للاحتلال ، قد توجهوا إلى إسرائيل ، فيما وجد الباقون أقرباء لهم خارج ألمانيا ولا سيما في أمريكا الشمالية . ولكن لماذا اختار ثلثا ذلك العدد أرض إسرائيل؟ تكمن الإجابة في أن الرئيس الأمريكي هاري ترومان كان قد انتدب في عام ١٩٤٥م إيرل ج. هاريسون لفحص احتياجات الناجين من الهولوكوست والأماكن التي ينوون الاستقرار فيها مستقبلاً . ويتضمن تقريره الذي قدمه في أغسطس ١٩٤٥م نظرة متبصرة لأمنيات وأفكار

تواجدوا في مناطق الشطر الغربي من البلاد التي تشكلت منها جمهورية ألمانيا الغربية ، بينما لم يتعدى تعداد اليهود الذين استقروا في مناطق الشطر الشرقي من ألمانيا الذي خضع لسيطرة الاتحاد السوفيتي وتشكلت منها جمهورية ألمانيا الديمقراطية " ألمانيا الشرقية " ، ألف يهودي من تعداد ما يقرب من ٣٥,٠٠٠ . في ألمانيا الغربية تشكلت أهم منظمة يهودية في ألمانيا لتضم جميع المنظمات اليهودية في ألمانيا الغربية في ١٩ يوليو عام ١٩٥٠م تحت اسم " المجلس المركزي لليهود في ألمانيا – Zentralrat der Juden in Deutschland "(٤١٣) لتكون أهم منظمة يهودية في ألمانيا ، وضمت في عضويتها كل من : الألمان اليهود الذين فضلوا العودة لديارهم بجانب اللذين عاشوا في الخفاء قبل سقوط النظام النازي ، وهؤلاء كان

الناجين في ذلك الوقت : فيما يتعلق بأماكن قد تصلح للاستقرار فيها... فإن أرض إسرائيل تمثل بلا شك وبلا منازع خيارنا الأول . العديد منا لهم أقرباء هناك ، فيما الأخرون الذين خبروا التعصب والاضطهاد في مواطنهم لسنين وسنين يشعرون بأنهم في أرض إسرائيل وحدها سيلاقون بالترحاب ويجدون الهدوء والسكينة ، بحيث تتاح لهم فرصة العيش والعمل . وعند يهود بولندا والبلطيق تنبع الرغبة الشديدة في التوجه إلى أرض إسرائيل في الغالبية العظمى من الحالات من حب البلاد والوفاء للمثل العليا الصهيونية ، ولكن في الوقت نفسه ثمة الكثيرون الذين يريدون الذهاب إلى فلسطين اقتناعاً منهم بأن احتمالات قبولهم في الولايات المتحدة أو غيرها من بلدان الغرب محدودة إن لم تكن معدومة . ولكن بغض النظر عن حافزهم للتوجه إلى فلسطين ، فمن غير المشكوك فيه قطعاً أن الغالبية العظمى من الناجين لا يريدون العودة إلى البلدان التي أتوا منها . يراجع في ذلك المرجع السابق - لماذا سعت أعداد كبيرة من الناجين من الهولوكوست لإعادة بناء حياتهم خارج أوروبا؟ نفس تاريخ الاقتباس .

(٤١٣) المجلس المركزي لليهود في ألمانيا - " Zentralrat der Juden in Deutschland " هو اتحاد للمنظمات والجمعيات اليهودية في ألمانيا تأسس في ١٩ يوليو ١٩٥٠م نتيجة لزيادة العزلة للجماعة اليهودية في ألمانيا عن المنظمات اليهودية العالمية ، والاهتمام المتزايد من قبل حكومة ألمانيا الاتحادية " ألمانيا الغربية " . حيث أنشئ مقر الجمعية العمومية للمجلس في مدينة فرانكفورت وتم أرسال مندوبيين للطوائف اليهودية المحلية التي سبق إنشائها في مناطق النفوذ الأربعة لدول الحلفاء (بريطانيا – فرنسا – أمريكا – الاتحاد السوفيتي) ، وقد ضم المجلس في عضويته ما يقرب من ١٥,٠٠٠ عضو ينتموا إلى ١٥ جمعية محلية ، وتمثلت المهمة الرئيسية للمجلس في الدفاع عن مصالح الأعضاء في إطار المجتمع ككل . ومع نهاية الحرب الباردة ، وسقوط النظام الشيوعي وهدم جدار برلين ، واجه المجلس تحديات في سبيل إقامة العلاقات بين الطوائف اليهودية في شرق وغرب ألمانيا وإدماج المهاجرين القادمين من دول الاتحاد السوفيتي السابق بالإضافة إلى تعزيز التفاهم بين اليهود وغير اليهود . ويضم المجلس تحت مظلته الآن ١٠٢ جماعة يهودية محلية و٢٣ رابطة أقليمية ، وعضوية ما يقرب من ١٠٥,٠٠٠ يهودي من مختلف المذاهب (الأرثوذكسية – الاصلاحية – المحافظة) . لمزيد من التفاصيل عن المجلس المركزي اليهودي في ألمانيا انظر باللغة الألمانية " متاح باللغة الانجليزية " الموقع الخاص به على شبكة المعلومات الدولية : www.zentralratdjuden.de

يطلق عليهم مصطلح " اليهود الغربيين – Yekkes "(٤١٤) . يهود " شرق أوربا – Ostjuden " النازحين لألمانيا من بولندا ، والذين فضلوا البقاء في ألمانيا هرباً من النظام الشيوعي .

ومع منتصف سيتينات القرن الماضي ما يقرب من ٢٠,٠٠٠ كانوا أعضاء في المجلس ، بالإضافة إلى أعداد اليهود غير المشاركين في عضوية المجلس – لذا كان من الصعب التوصل إلى عدد اليهود المتواجدين في ألمانيا على وجه الدقة – وتشير المراجع التي تعرضت للتاريخ اليهودي في ألمانيا بأن تعداد اليهود وصل في بداية خمسينات القرن الماضي إلى ما يقرب من ٤٠ ألف انخفض مع بداية الستينات إلى ما يقرب من ٣٠ ألف نتيجة للهجرة لدولة إسرائيل(٤١٥) . وتركز التواجد اليهودي في ألمانيا الغربية في مدن (برلين الغربية ، فرانكفورت ، ميونخ ، دوسلدروف وكولونيا) ، ورغم تعدادهم البسيط وتجنب الكثير منهم الاختلاط التام بالمجتمع الألماني فقد ظهر منهم شخصيات عامة في مجالات مختلفة في المجتمع الألماني ؛ ففي السياسة والحكم تواجد : " هربرت وايشمان – Herbert Weichmann : ١٨٩٣م – ١٩٨٣م " عمدة مدينة هامبورج خلال الفترة من (١٩٦٥م –١٩٧١م)

---

(٤١٤) مصطلح يُشير إلى اليهود الألمان أو الذين ينتموا إلى يهود غرب أوربا " Minhag " (والتي تعني بالعبرية " מנהג " ، وهي مجموعة تقاليد يهودية وشكل من أشكال الصلاة) وكلمة " Yekkes " هي خليط من اللغة العبرية واليديشية وحرفياً تعني السترة " الجاكيت " . واليوم عدد قليل من الـ " Yekkes " يعيشون في ألمانيا ، حيث هاجر أغلبيتهم بعد أحداث ليلة الكريستال في عام ١٩٣٨م ومعظمهم توجه لأمريكا وخاصة مدينة نيويورك ، حيث لا يزالوا يجتمعون في جماعة يُطلق عليها " Khal Adath Jeshurun " والتي لا زالت تتمسك بالطقوس والشكليات الخاصة بالـ " Yekkes " . وهناك أيضاً في إسرائيل كيبوتز " شيمن - Chaimn " أنشئته الطائفة التي هاجرت هناك في منطقة جدريم بجنوب تل أبيب . من مظاهر الاختلاف بين الـ " Yekkes " والـ " Ostjuden " الاختلاف في الملبس التقليدي فالطائفة الأول ترتدي زي عبارة عن جاكيت قصير ومعطف طويل ، بينما ملبس الطائفة الثانية تسمى " الباكيش " وهو معطف طويل يشبه معطف القس الأرثوذوكسي . المصطلح في بعض الأحيان قد يستخدم للسخرية ، أما في الغالب الأعم فأنه يستخدم للثناء والاشارة إلى الاهتمام والدقة في المواعيد والإلتزام بالتفاصيل . يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :

Yekke , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy by 12 july 2008: en.wikipedia.org/wiki/Yekke

(٤١٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

German Jews , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 12 july 2008: en.wikipedia.org/wiki/History_of_the_Jews_in_Germany

والعضو النشط في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني " SPD " ، " رودلف كاتز Rudolf Katz : ١٨٩٥م – ١٩٦١م " وزير العدل لولاية " شليسفيغ – هولشتاين : Schleswig-Holstein " خلال الفترة من (١٩٤٧م – ١٩٥٠م) ونائب رئيس المحكمة الدستورية الاتحادية خلال الفترة من (١٩٥١م – ١٩٦١م) والعضو النشط في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني . " هاينز هربرت كارري – Herbert Karry Heinz : ١٩٢٠م – ١٩٨١م " وزير الاقتصاد ونائب رئيس الوزراء في ولاية هيس خلال الفرتة من عام (١٩٧٠م – ١٩٨١م) والعضو النشط في الحزب الديمقراطي الحر " FDP " ، " ميشال فريدمان – Michel Friedman : ١٩٥٦م – " المحامي الشهير وأبرز الشخصيات التي تواجدت في قضية التعويضات اليهودية لضحايا النازي والعضو النشط في الحزب الديمقراطي المسيحي " CDU " . وفي مجال السينما والإذاعة والتليفزيون تواجد : الممثل الكوميدي " هوجو إجون بالدير – Hugo Egon Balder : ١٩٥٠م – " ، مقدم البرامج التليفزيونية " هانز روزنتال – Hans Rosenthal : ١٩٢٥م – ١٩٨٧م " ، الممثلة " إنج ميبزال – Inge Meysel : ١٩١٠م – ٢٠٠٤م " . وفي مجال الأدب تواجد : " مارسيل رانيسكي ريش– Ranicki Marcel Reich : ١٩٢٠م – "(٤١٦) . وفي ألمانيا الشرقية (البلد الذي كان يتبع المعسكر الشيوعي) أعداد قليلة من اليهود استقرت هناك ، البعض منهم كانت له توجهات شيوعية والبعض الآخر أراد العودة لموطنه الأصلي بعد زوال النظام النازي . ومعظم اليهود الذين برزوا في الحياة العامة في المجتمع الألماني الشرقي لم يظهروا بصفتهم الدينية ، منهم : الكاتبة " انا سيفريس – Anna Seghers : ١٩٠٠م – ١٩٨٣م " السياسية النشطة وأحد مؤسسي حركة الحرية في ألمانيا الديمقراطية والحائزة على الجائزة الوطنية عام ١٩٥٩م والدكتوراة الفخرية من جامعة جينا ومواطن فخري لمدينة ميتز عام ١٩٨١م ، الكاتب " ستيفن هييم – Stefan Heym : ١٩١٣م – ٢٠٠١م " السياسي المعارض للنظام الشيوعي وأحد زعماء حركة الحقوق المدنية في

---

(٤١٦) يراجع في ذلك المرجع السابق : Ibid

ألمانيا الشرقية ، الموسيقار " هانز إيسلر – Hanns Eisler : ١٨٩٨م – ١٩٦٢م " المؤلف الموسيقي للنشيد الوطني لألمانيا الديمقراطية(٤١٧) .

وخلال الفترة من الإعلان الرسمي لإنفصال ألمانيا حتى تاريخ إعلان الوحدة في عام ١٩٩٠م كانت الغالبية العظمى من اليهود في شطري ألمانيا من كبار السن ، حيث فضلت نسبة كبيرة من الشباب خلال تلك الفترة من الهجرة خارج البلاد متوجهةً بالأساس لدولة إسرائيل . وظلت القلة الباقية التي فضلت العيش في ألمانيا في شك وريبة وخوف من ماضي مظلم ومستقبل مجهول ، ورغم الاعتراف بالذنب والتعاطف والدعم المادي والمعنوي من جانب الحكومة الألمانية فلم يعرف معظم اليهود معنى الأمان إلا في بيوتهم أو أحد البيوت اليهودية أو في المعبد اليهودي وتجنبوا الاختلاط التام بالمجتمع الألماني . ومع بداية ثمانينات القرن الماضي بدأت العلاقة بين اليهود والمجتمع الألماني في التطور حيث خفت حدة التوتر اليهودي وهواجس ماضي المحرقة(٤١٨) ، وأصبح الكثير من أطفال اليهود الذين نضجوا في فترة الخمسينات والستينات والسبعينات وعاصر بعضهم المحرقة وفقد أهله وذويه بجانب اللذين تكونت أحاسيسهم تجاه ألمانيا من خلال القصص المأسوية عن المحرقة من أهلهم وذويهم ، واعين بهويتهم الألمانية واندمجوا رغم قسوة الماضي مع أبناء وأحفاد

---

(٤١٧) يراجع في ذلك المرجع السابق : Ibid

(٤١٨) أدت إذاعة التليفزيون الألماني لمسلسل الهولوكوست - الذي أنتجته هوليوود في عام١٩٧٩م - إلي ثورة عاطفية لاتزال مستمرة لدي أجيال الشباب الألماني لمصلحة كل ما يمت إلي اليهود بصلة . وتحكي الدكتورة سوزان سترين " خلال دراسة أصدرتها هيئة الاتصال بين الأمم - وهي وكالة تابعة للحكومة الفيدرالية الألمانية - " أن طلابها بجامعة فرانكفورت في هذين العامين البعيدين كانوا يأتون إليها بعد إذاعة كل حلقة في حالة اعتذار هيستيري ، وأن بعضهم وصل به الجموح إلي حد اتخاذ قرار بمقاطعة آبائهم وأجدادهم ، وأن أكثرهم تعقلاً هو الذي كان يكتفي بتوجيه نظره إلي الأرض - خجلاً - كلما قابلها . وفيما بعد ، ابتكر الشبان الألمان طقساً للتكفير عن خطايا آبائهم وأجدادهم يتمثل في الحج سنوياً للعمل التطوعي في صفوف المستعمرين الإسرائيليين في الكيبوتزات ، وغيرها من المؤسسات التعاونية والجماعية في إسرائيل ، وسرت العدوي إلي الإعلام الألماني الذي كسر أمامه حاجز الصمت بإذاعة الحلقات الأمريكية ، فأخذ ينتج كل عام عملاً ضخماً عن اليهود والصهيونية والهولوكوست ، منها سلسلة أفلام وثائقية عن ظهور وانتصار القومية الصهيونية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Susan Stern , Jews in Germany – At the Turn of the Millennium , Derekh Judaica Urbinatensia 0/2002, p-p.16-17.

جلادي أبائهم وأجدادهم واكتسبوا ثقتهم بأنفسهم من جديد . ورغم هذا ، لم تكن الحياة اليهودية في تلك الآونة مذدهرة كما كانت عليه في العقود السابقة على فترة الحكم النازي ، فالخدمات والجمعيات المحلية اليهودية كانت محدودة ، ولم يكن هناك ثقافة أو نشاط يهودي داخل المجتمع الألماني رغم ظهور بعض اليهود في مجالات الحياة العامة . ورغم وجود النسبة الغالبة من اليهود من شرق أوربا ذات العقيدة الأرثوذوكسية ، فقد انتشرت اليهودية الاصلاحية بين الكثير من اليهود في شطري ألمانيا نتيجة لنشاط المنظمات اليهودية الاصلاحية الامريكية . كما لم يكن لدى الكثير من الجماعة اليهودية نزعة دينية ، وكانوا يعرفوا أنفسهم باليهود العلمانيين . لذلك ، فقد انتشرت ظاهرة الزواج المختلط بين الشباب اليهودي الذي فضل البقاء في ألمانيا . كما ظلت الجماعة اليهودية في ألمانيا خلال تلك الفترة من أغنى الجماعات اليهودية في العالم نتيجة للتعويضات التي حصل عليها الناجون من المحرقة من الحكومة الألمانية(٤١٩) .

عاشراً – التواجد اليهودي في ألمانيا منذ الوحدة(٤٢٠) في عام ١٩٩٠م و الهجرة اليهودية من دول الاتحاد السوفيتي السابق ومحاولة إحياء التاريخ اليهودي في ألمانيا :

---

(٤١٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
David Shyovitz , The Virtual Jewish History Tour Germany , copy in 13 july 2008 : www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/germany.html

(٤٢٠) لم يكن انهيار جمورية المانيا الشرقية وتوحيد المانيا عام ١٩٩٠ ممكناً دون التحولات السياسية الجذرية في الاتحاد السوفيتي السابق ، والتي أخذت بوادرها تظهر منذ منتصف الثمانينيات . فمن أجل انقاذ الامبراطورية السوفيتية من التفتت والإنهيار شرع " ميخائيل غورباتشوف " الرئيس السوفيتي الجديد وزعيم الحزب الشيوعي الحاكم آنذاك بإجراء اصلاحات سياسية شاملة في البلاد . ومن أهم التغيرات الايدولوجية في هذه المرحلة هو تخلي الاتحاد السوفيتي عن موقع السيد الآمر والناهي في حلف وارسو ، واتجاهه نحو إقامة علاقات طيبة وتعاون اقتصادي أقوى مع أعداء الأمس في حلف شمال الاطلسي . بهذه السياسة يكون الزعيم الجديد للكرملين قد مهد الطريق تدريجياً أمام إرساء مبادئ وأسس الديمقراطية في دول أوروبا الشرقية . وكانت كل من المجر وبولندا سباقة في الإنفتاح على الغرب ، ففي مايو ١٩٨٩م أخذت المجر بإحداث ثقب في الستار الحديدي الذي فرضه الاتحاد السوفيتي ، وفي ١١ نوفمبر فتحت حدودها بالكامل مع الغرب مما مكن عدد كبير من الالمان الشرقيين في صيف عام ١٩٨٩م من الهرب عبرها واللجوء إلى المانيا الغربية . وقد أوضحت المظاهرات الضخمة ضد النظام الشيوعي ، في الفترة التي كان يحتفل فيها هذا النظام بالذكرى الأربعين لتأسيس المانيا

منذ سقوط جدار برلين في عام ١٩٨٩م حتى يوليو ٢٠٠٥م هاجر حوالي ٢٠٠ ألف يهودي من دول الإتحاد السوفيتي سابقاً إلى ألمانيا ، حيث وجدوا لهم موطناً جديداً وغنياً يمد لهم يد العون والرعاية ويتبنى تكاليف اندماجهم الباهظة في المجتمع

الشرقية ، رفض الألمان الشرقيين لهذا الحزب ولسياساته وأن الوحدة مع الجزء الغربي أصبحت أمراً لا يمكن التنازل عنه . وقد اضطرت هذه التطورات قيام " ايريش هونيكر - Erich Honecker " الأمين العام للحزب الحاكم ورئيس الدولة بتقديم استقالته في ١٨ أكتوبر ، ممهداً الطريق أمام تفتت الحزب وإنحسار قدرته على ضبط الأمور ، وحاول خليفته " ايغون كرينتس - Egon Krenz " ضبط الأمور وإعادة هيبة الحزب وسلطته وتأثيره ، ولكنه سرعان ما أيقن بأنه يجذف عكس التيار مما اضطر المكتب السياسي للحزب الى تقديم استقالة جماعية في ٨ نوفمبر ١٩٨٩م . وفي اليوم التالي من استقالة الحزب ، وفتح الحدود بين شطري المانيا أصبح أمر تحقيق الوحدة الألمانية في متناول اليد . وبالرغم من محاولة بعض المثقفين المشهورين في ألمانيا الشرقية تسويق فكرة القيام باصلاحات جذرية في طبيعة وآلية الحكم كبديل عن الوحدة التي تعني حسب رأيهم الذوبان كاملاً في المجتمع الالماني الغربي وضياع خصوصية الهوية الشرقية ، أظهرت غالبية مواطني المانيا الشرقية تفضيلها الوحدة بأسرع وقت ممكن . وفي الوقت الذي زادت فيه أعداد الهاربين من ألمانيا الشرقية إلى الغربية نمت حركة معارضة منظمة داخل المانيا الشرقية . فلأول مرة يخرج الناشطون في مجال حقوق الانسان إلى الشارع ويعلنوا عن مطالبهم الاصلاحية على الملأ ، كما كان الحال في مظاهرات الإثنين الشهيرة في مدينة لايبزغ التي خرجت تحت شعار " نحن الشعب " . وقد انعكس هذا الموقف من خلال تصويت الغالبية لصالح حزب " الإتحاد من أجل المانيا " الذي دخل الانتخابات تحت شعار الوحدة الشاملة . وفور تولي الحكومة الجديدة برئاسة " لوثار دي ميزيير " مهامها شرعت في التفاوض مع حكومة ألمانيا الغربية بشأن تهيئة الأرضية الملائمة لتوحيد البلاد . وكانت أولى خطوات ذلك هو توقيع اتفاق بشأن الوحدة الاقتصادية والنقدية والضمان الاجتماعي . ونظراً لعدم قابلية النظام الاقتصادي لألمانيا الشرقية البتة للإصلاح ، تم الاتفاق على اعتبار النظام الاقتصادي لألمانيا الغربية نظاماً موحداً للألمانيتين . وقبل الإنتهاء من المفاوضات صوت مجلس الشعب (برلمان المانيا الشرقية) في أغسطس ١٩٩٠م لصالح اعتبار دستور ألمانيا الغربية دستوراً لألمانيا الشرقية على أن يبدأ العمل بذلك في ٣ أكتوبر ١٩٩٠م ، وهو تاريخ الإعلان الرسمي عن الوحدة الألمانية . وفي ليلة الثالث من اكتوبر ١٩٩٠م تجمع الألاف في ساحة مبنى الرايخ للإحتفال بهذا الحدث التاريخي الذي أنهى أكثر من أربعة عقود من الانفصال ، وأزال آخر مخلفات الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة . ففي تلك الليلة غرقت برلين في جو من الإحتفالات الصاخبة تخللتها مشاهد العناق والبكاء وتسلق جدران سور برلين وبوابة براندنبورغ الشهيرة ، وكأن التاريخ توقف عند تلك اللحظة . وفي اليوم التالي عقد أول لقاء في مبنى البوندستاغ للبرلمان الالماني الموحد الذي ضم ٦٦٣ نائباً من برلمان المانيا الغربية والشرقية . وفي ٢ ديسمبر ١٩٩٠م أجريت ولأول مرة منذ عام ١٩٣٣م انتخابات حرة موحدة ، وكان الفائز بتلك الانتخابات هو تحالف الحزب المسيحي الديمقراطي (CDU) وحزب الأحرار (FDP) بزعامة وزير الخارجية " هانس ديترش غينشر " . وفي ١٧ يناير ١٩٩١م تم إنتخاب هيلموت كول أول مستشار لألمانيا الموحدة ليدخل التاريخ تحت لقب " مستشار الوحدة " . يراجع في ذلك : محطات الوصول الى الوحدة الالمانية ، مقالة منشورة باللغة العربية ، على موقع دويتشه فيله ، بتاريخ ١١يناير ٢٠٠٥م ، تم الاقتباس منها بتاريخ ١٣ يوليو ٢٠٠٨م :
www.dw-world.de/dw/article/0,2144,1406437,00.html/

الألماني . ويعود الفضل في ذلك إلي استجابة " هيلموت كول " مستشار ألمانيا السابق إلي طلب " هاينز جالينسكي " الرئيس الأسبق للمجلس المركزي ليهود ألمانيا بأن يعامل المهاجرون اليهود من الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية معاملة المهاجرين من أصل ألماني من هذه المناطق([421]) . وكانت بداية الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي السابق إلى ألمانيا الشرقية قبل تحقيق الوحدة الألمانية ، ففي يوليو ١٩٩٠م قامت الحكومة في جمهورية ألمانيا الديمقراطية بمنح تأشيرات دخول وتصريح إقامة دائمة لليهود المهاجرين من الاتحاد السوفيتي السابق ، وفي يناير ١٩٩١م وافقت الحكومة الاتحادية بعد الوحدة على القانون الذي يسمح بدخول المهاجرين من بلاد الاتحاد السوفيتي السابق شرط أن يثبت أنه يهودي أو أن أحد والديه يهودي ، وتمنح تأشيرات الهجرة وفقاً لقانون الحصص بدون التقييد بعدد معين أو شروط زمنية وفقاً لظروف كل ولاية على قدرتها في استيعاب المهاجرين ، وقد ظل هذا القانون سارياً حتى ديسمبر عام ٢٠٠٤م([422]) . ووفقاً لهذا القانون فقد كان يُسمح لأي يهودي من الاتحاد السوفيتي بدخول ألمانيا ومنحه صفة لأجئ بمقتضى اتفاقية جنيف([423]) ، وهو ما أتاح للمهاجرين اليهود من الحصول على منافع مثل (دورات في اللغة الألمانية – الإقامة – مدفوعات الرعاية الاجتماعية) ، بالإضافة

---

(٤٢١) يراجع في ذلك : عبدالعظيم حماد : يهود ألمانيا يفكرون في مستقبلهم في جمهورية برلين ١٠ آلاف يهودي يهاجرون سنويا إلي ألمانيا . تقرير إخباري من فرانكفورت ، منشور في صفحة تقرير المراسلين بجريدة الأهرام المصرية ، في العدد ٤١٨٢٠ الصادر بتاريخ ٦ يونيو ٢٠٠١م .

(٤٢٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية الموقع الخاص بالمجلس المركزي لليهود في ألمانيا ، الهجرة لألمانيا ، القانون قبل عام ٢٠٠٤م :

the website of the Central Council of Jews in Germany , Migration to Germany , The Law before 2004 , copy in 13 july 2008 :
www.zentralratdjuden.de/en/topic/155.html

(٤٢٣) للإطلاع على اتفاقية جنيف ، أنظر : (الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين إعتمدها يوم ٢٨ يوليه ١٩٥١ مؤتمر الأمم المتحدة للمفوضين بشأن اللاجئين وعديمي الجنسية ، الذي دعته الجمعية العامة للأمم المتحدة إلي الانعقاد بمقتضى قرارها رقم ٤٢٩ (د-٥) المؤرخ في ١٤ ديسمبر ١٩٥٠م تاريخ بدء النفاذ : ٢٢ أبريل ١٩٥٤ ، وفقاً لأحكام المادة ٤٣) ، حقوق الإنسان : مجموعة صكوك دولية ، المجلد الأول ، الأمم المتحدة ، نيويورك ، الجزء الأول ، طبعة عام ١٩٩٣ ، ص ٨٩٢ .

إلى السماح بهجرة أفراد أسرة المهاجر اليهودي من غير اليهود (الزوجة والأطفال أقل من ١٨ سنة والأشخاص غير المتزوجين أكثر من ١٨ سنة) إذا تم إدراجهم في طلب الهجرة . وقد أدي هذا ليس فقط إلي حصول المهاجرين اليهود إلي ألمانيا علي تأشيرة وتسهيلات الدخول فوراً ، ولكن أيضاً إلي تمويل الحكومة الألمانية لبرامج استيعاب هؤلاء المهاجرين في الجالية اليهودية وليس استيعابهم في الثقافة الألمانية فقط ، فالأموال الحكومية الألمانية ساهمت في تعليم المهاجرين اليهود مبادئ الدين اليهودي ، وكذلك تاريخ اليهود ، ولغة اليديش وغير ذلك من تسهيلات اقتصادية واجتماعية ، دفعت كثيرين من الروس ومواطني دول شرق أوروبا الأخري غير اليهود إلي ادعاء اليهودية ، حتي يُسمح لهم بدخولها . وتعود هذه المعاملة الخاصة ، التي خصت بها الحكومات الألمانية يهود شرق أوروبا ، إلى رغبتها في " تعويض المواطنين اليهود نظراً لما عانوه من ملاحقة واضطهاد في الحقبة النازية " على حد تعبير المتحدث باسم وزارة الداخلية الألمانية . وقد استفاد حوالي مائة وتسعون ألف شخص من مواطني الاتحاد السوفيتي سابقاً من هذه التسهيلات الممنوحة لهم ، حتى نهاية عام ٢٠٠٤م(٤٢٤) . و لم يكن الأمر خالياً من المشاكل الناجمة عن صعوبة اندماج بعض المهاجرين بسبب ضعف اللغة الألمانية ، وقلة حظوظهم في الحصول على فرص عمل . لذلك اتجهت الحكومة الألمانية منذ عام ٢٠٠٠م إلى محاولة تلافي تلك السلبيات بوضع تقنين للهجرة يحقق الهدف من إحياء الحياة اليهودية في ألمانيا ، بجانب الاندماج في المجتمع الألماني . وبعد أربع

---

(٤٢٤) لم يعد هناك مجالاً للشك لدى المراقبون والعاملون في مجال السياسية الداخلية الألمانية في طبيعة الأسباب التي دفعت يهود شرق أوروبا إلى التخلي عن " حلم الهجرة إلى ارض الميعاد " وتفضيل الهجرة إلى ألمانيا ، فالأرقام تتحدث لغة لا لبس في صحتها ، لأن الحكومة الألمانية انفقت منذ عام ١٩٩٥م – ٢٠٠٥م أكثر من ١.٨ مليار يورو سنوياً على عملية دمج هؤلاء المهاجرين الجدد الذين وصل عددهم إلى ١٩٧٠٠٠ مهاجر. كما لم تغفل الحكومة الألمانية عن المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن هذا التزايد المضطرد في عدد المهاجرين اليهود ، فأكثر من ٨٥٪ منهم يتكلمون اللغة الروسية فقط ويواجهون صعوبات كبيرة في تعلم اللغة الألمانية ، الأمر الذي ينعكس سلباً على عملية الاندماج في المجتمع الألماني و بالتالي على حظوظهم في الحصول على فرص عمل في وقت وصلت فيه عدد العاطلين عن العمل إلى ٥ مليون عاطل في ألمانيا. يراجع في ذلك : لؤي المدهون ، الجنة الألمانية بدلاً من الهجرة إلى إسرائيل ، مقالة منشورة على موقع دوتسية فيله ، بتاريخ ٢١ يونيو ٢٠٠٥م ، تم الاقتباس بتاريخ ١٣ يوليو ٢٠٠٨م : www.dw-world.de/dw/article/0,2144,1623281,00.html

سنوات من المحاولات ، طرحت الحكومة الإئتلافية (الحزب الاشتراكي – حزب الخضر) مشروع القانون الذي تم سنه من قبل الهيئة البرلمانية في يوليو ٢٠٠٤م ليتم العمل به من يناير ٢٠٠٥م ، وقد حدد القانون شروط الهجرة لليهود من شرق أوربا بالآتي : أن يثبت مقدم الطلب أنه سيُقبل في عضوية أحد التجمعات اليهودية في ألمانيا – أن يثبت أنه لن يعتمد على مدفوعات الرعاية الاجتماعية – أن يكون لمقدم الطلب جهة أو أشخاص يتولوا أمره في ألمانيا(٤٢٥) . وأمام الانتقادات التي وجهها المجلس المركزي اليهودي في ألمانيا(٤٢٦) تم التوصل في يوليو ٢٠٠٥م إلى صيغة جديدة للقانون ليتم سريانه مع بداية يناير ٢٠٠٦م . وقد تمثلت التعديلات الأخيرة لقانون الهجرة اليهودية من شرق أوربا لألمانيا في الآتي : أن لا يشكل المهاجر عالة على الدولة من خلال الحصول على المساعدات الاجتماعية وإعانات البطالة – المهاجرين الذين لا تتجاوز أعمارهم الخامسة والأربعين يشترط عليهم إتقان مهنة معيّنة تؤمن لهم القدرة على العيش – تأكيد انتماء مقدم الطلب للدين اليهودي بواقع وثائق رسمية مصدّق عليها من الجمعيات اليهودية – أن يكون مقدم الطلب وزوجته وأطفاله الذين تزيد أعمارهم عن ١٢ سنة ، على إلمام بمبادئ

---

(٤٢٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية ، الموقع الخاص بالمجلس اللمركزي لليهود في ألمانيا ، الهجرة اليهودية ، القانون منذ يناير ٢٠٠٥ :

The website of the Central Council of Jews in Germany , Migration to Germany , The law since 1 January 2005 , copy by 13 july 2008 : www.zentralratdjuden.de/en/topic/156.html

(٤٢٦) بجانب تعرض الحكومة الألمانية لإنتقادات المجلس المركزي لليهود في ألمانيا كانت الحكومة الاتحادية في برلين قد تعرضت إلى انتقادات حادة من المسئولين الإسرائيليين، نجمت عن تسامح ألمانيا الشديد فيما يتعلق بهجرة يهود أوروبا الشرقية إليها . وعلقت صحيفة " يديعوت أحرونوت " الإسرائيلية على ذلك بأن " تساهل الحكومة الألمانية مع النزوح اليهودي إليها يهدد الهدف الذي وُجدت إسرائيل من أجله " . واستناداً إلى الإحصاءات وإلى تصريحات وزير الهجرة الإسرائيلي فإن عدد اليهود الذين نزحوا إلى ألمانيا من شرق أوروبا عام ٢٠٠٤ بلغ ٩٤٠٠ مواطن ، أي بزيادة ألف مهاجر عن العدد الذي وصل إلى إسرائيل في العام ذاته . وترجع المعاملة الحسنة التي خصت بها حكومات جمهورية ألمانيا الاتحادية اليهود بوجه عام منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى رغبة الدولة الألمانية في تعويض اليهود نظراً لما عانوه من مآسي وملاحقة واضطهاد خلال الحقبة النازية . يراجع في ذلك : علاء الدين سرحان ، إجراءات جديدة قد تحد من الهجرة اليهودية إلى ألمانيا ، تقرير إخباري منشور على موقع دوتشيه فيله ، بتاريخ ٢٧ يوليو ٢٠٠٥م ، تاريخ الاقتباس في ١٣ يوليو ٢٠٠٨م :

www.dw-world.de/dw/article/0,2144,1660074,00.html/

اللغة الألمانية – الحصول على دعوة من جمعية يهودية معترف بها من السلطات الألمانية(٤٢٧) .

وقد شهدت السنوات الماضية الكثير من الأحداث التي أعادت الروح لكثير من التجمعات اليهودية التي أنطفئت في العهد النازي ، ففي عام ٢٠٠٢م تم افتتاح المدرسة اللاهوتية العليا " ابراهيم جيجير – Abraham Geiger College "(٤٢٨) والتي تُعد المعهد اليهودي الإصلاحي الوحيد في أوربا منذ إغلاق الجستابو لـ " المعهد العالي للدراسات اليهودية – Hochschule für die Wissenschaft des Judentums " ببرلين عام ١٩٤٢م ، وقد تخرج منها أول ثلاثة حاخامات في عام ٢٠٠٦م . كما شهدت الدراسات اليهودية اهتمام الكثير من الجامعات الألمانية بإنشاء المعاهد وأقسام الدراسات اليهودية (ثقافة – تاريخ – لغة عبرية – لغة اليديش) . هذا بجانب إنشاء الكثير من التجمعات اليهودية المحلية في الكثير من المدن الألمانية التي لم يكن بها تواجد يهودي منذ عام ١٩٤٢م ، وكذلك تم إنشاء مدارس يهودية وافتتاح مطاعم يهودية (كوشير) وكثير من المؤسسات اليهودية خارج المعبد . ويُعد افتتاح أكبر كنيس يهودي في أوربا بمدينة ميونخ(٤٢٩) في ٩

---

(٤٢٧) يراجع في ذلك : المرجع السابق

(٤٢٨) " مدرسة ابراهيم جيجير - Abraham Geiger College " هي المدرسة اللاهوتية العليا الوحيدة لتخريج الحاخامات الإصلاحيين في ألمانيا وأوربا وتحمل أسم ابراهيم جيجير (الحاخام اليهودي الاصلاحي وأحد رواد اليهودية الإصلاحية " ١٨١٠م – ١٨٧٤م ") . تأسست المدرسة في عام ١٩٩٩م لتكون تابعة لجامعة بوتسدام الألمانية ، وفي عام ٢٠٠١م انضمت إلى الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية ، وافتتحت رسمياً في ٢٠٠٢م ، وتم اعتمادها من قبل المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكية . الجيل الأول الذي تم رسمه حاخام في عام ٢٠٠٦م هم : " دانيال ألتر Daniel Alter " الذي يقوم بدور الحاخام الاصلاحي للطائفة اليهودية الاصلاحية في أولدنبورج ، " توماس كُيسيرا - Tomáš Kučera " يقوم بدور الحاخام الاصلاحي للطائفة اليهودية في ميونخ ، " مالكوم ماتيتياني Malcolm Mattitiani " اتجه لجنوب أفريقيا ليقوم بدور الحاخام في معبد إسرائيل بمدينة " كيب تاون – Kapstadt " يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Abraham Geiger Kolleg , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in15 july 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Abraham-Geiger-Kolleg

(٤٢٩) في جو احتفالي ضم كبار الشخصيات الألمانية الرسمية افتتح في قلب مدينة ميونيخ في جنوب ألمانيا الكنيس اليهودي الجديد الذي يعد من أكبر المراكز اليهودية في أوربا . وحضر حفل الافتتاح ، الرئيس الألماني هورست كولر ، ورئيس وزراء ولاية بافاريا ادموند شتويبر ، وعمدة

نوفبر ٢٠٠٦م والكنيس اليهودي في برلين(٤٣٠) في أغسطس ٢٠٠٧م من أهم

مدينة ميونيخ كريستسان اودي ، والسفير الاسرائيلي في المانيا شيمون شتاين ، إلى جانب رئيسة المجلس اليهودي المركزي في ألمانيا شارلوت كنوبلوخ ، إلى جانب حوالي ألف مدعو آخر . ويأتي اختيار هذا اليوم ليتزامن مع الذكرى الثامنة والستين لـ " ليلة الكريستال" ، التي وقعت إبان الحكم النازي عام ١٩٣٨ في ليلة ١٠/٩ نوفمبر ، حيث قام النازيون فيها بحرق وتدمير دور العبادة لليهود ومحلاتهم وبالهجوم على بيوتهم مما تسبب في حرق ٢٦٧ كنيساً وقتل ٩١ يهودياً. يذكر أن هتلر كان قد أمر قبل ذلك شخصياً في يونيو بتدمير الكنيس اليهودي الرئيسي في مدينة ميونيخ . الرئيس الألماني إعتبر بناء هذا المركز اليهودي خطوة هامة وصحيحة يخطوها المجتمع اليهودي في ميونيخ على طريق المستقبل مشيراً إلى أن هذه الخطوة تحتاج الى الشجاعة وأن المجتمع الألماني يتطلع الى المستقبل مؤكداً ذلك في كلمته التي ألقاها في حفل التدشين قائلاً : " إننا نحتاج إلى الأحلام ، إلى تصور مستقبل مشترك في ألمانيا يتسم بالتنوع والتسامح . إن ذكرى المحاولات الفظيعة لإبادة الحياة اليهودية في المانيا وأوربا سترافقنا دائماً ، وإن نسيان الضحايا أو تبسيط مصابهم تعد جريمة جديدة بحقهم وبحق مستقبلنا نحن " . وبدوره أعرب ادموند شتويبر، رئيس وزراء ولاية بافاريا ، عن سعادته مرحباً باليهود في قلب المجتمع البافاري قائلاً : " إننا سعداء أن يجد مواطنونا اليهود في وطننا ملاذهم الروحي والثقافي والديني ثانية ، وهم إغناء كبير لبلدنا ". ويضم المجمع الجديد إلى جانب الكنيس المتحف اليهودي ومدرسة وروضة لأطفال اليهود ومركزاً ثقافياً ومطعماً لتقديم الأطباق اليهودية . ويريد المجلس اليهودي أن يكون هذا المجمع مركزاً للقاء جميع المواطنين على اختلاف أديانهم لليهود وغيرهم ، فقالت رئيسة المجلس متمنية ذلك : " أتمنى أن يجد أهالي ميونيخ هذا المكان وساحة يعقوب وكامل البناء كمكان ومركز لهم فيزورونه. كونوا ضيوفنا ، تعالوا وتعرفوا على حيوية اليهودية ، تعالوا اضحكوا وناقشوا واختلفوا معنا ، عايشونا ، عندها يصبح هذا المركز اليهودي مكاناً حقيقياً للحوار كما تمناه الرئيس الألماني يوهانيس راو عند وضع حجر الأساس له " ، يذكر أن الرئيس الألماني السابق وضع حجر الأساس لهذا المركز . يراجع في ذلك : عارف جابو ، افتتاح أكبر كنيس يهودي في أوربا تأكيد على عودة الحياة إلى الجالية اليهودية ، تقرير إخباري ، منشور على موقع دوتشيه فيله ، بتاريخ ١٢ نوفمبر ٢٠٠٦م ، تاريخ الاقتباس ١٥ يوليو ٢٠٠٨م : www.dw-world.de/dw/article/0,2144,2235408,00.html

(٤٣٠) شهدت برلين يوم الجمعة ٣١ أغسطس ٢٠٠٧م إعادة افتتاح أكبر كنيس يهودي في ألمانيا ، بعد أن استغرقت عملية ترميمه أكثر من عامين وتكلفة قرابة خمسة ملايين يورو . وقد تم تشييد هذا الكنيس عام ١٩٠٤م على الطراز الروماني الجديد . وكان الكنيس يعود لطائفة " شاباد " الأرثوذكسية ، رغم أن أغلب اليهود في العاصمة الألمانية آنذاك كانوا ينتمون إلى اليهودية الإصلاحية . بعد سيطرة النازيين على مقاليد الأمور في ألمانيا عام ١٩٣٣م أخذ الكنيس يلعب دوراً مهماً في الحياة اليهودية البرلينية . فقد أدت سياسة النازيين بإبعاد اليهود عن الحياة العامة إلى التجائهم إلى هذا الكنيس ، وتم حينها توسيع المدرسة الأساسية التابعة للكنيس . وتعرض الكنيس الكائن في شارع " ريكيه " بوسط برلين عام ١٩٣٨م لأضرار خلال أحداث ليلة الزجاج المحطم ، واعتقل النازيون حينها الحاخام وأعضاء من الطائفة المسؤولة عن الكنيس ونقلوهم إلى معسكرات الاعتقال ، وفي عام ١٩٤٠م سيطر النازيون على مبنى الكنيس لاستخدامه للأغراض العسكرية . وعندما تم تقسيم برلين بعد الحرب العالمية الثانية إلى شرقية وغربية ، كان من نصيب الكنيس أن يكون في الجزء الشرقي من المدينة ، الذي سيطرت عليه روسيا الشيوعية ، وأصبح هذا الجزء من برلين لاحقاً عاصمة ألمانيا الشرقية ، فتحول الكنيس إلى مقر ديني وثقافي للجالية اليهودية في برلين الشرقية ، وتم استخدام المبنى للصلاة اليهودية من جديد ، غير أنه تعرض مع تقادم الزمن إلى أضرار بسبب الأحوال الجوية . وبدأت المرحلة

الأحداث التي شهدتها ألمانيا لاحياء الماضي اليهودي الألماني . كما أصبحت المؤسسات اليهودية تتمتع بنفس المميزات التي تتمتع بها مؤسسات الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والكنيسة الانجيلية بعد توقيع المستشار " غيرهارد شرويدر " في ٢٧ يناير ٢٠٠٣م اتفاقية مع المجلس المركزي لليهود في ألمانيا حول هذا الشأن . وهناك ١٢٠ تجمع يهودي محلي في مختلف الولايات الألمانية ، ٢٠ منهم فقط لديهم حاخام بصفة دائمة ؛ ١٨ حاخام للطائفة الأرثوذوكسية ، ٢ حاخام للطائفة الاصلاحية . ورغم تنامي التيار الإصلاحي في ألمانيا وإنشاء " الاتحاد التدريجي لليهود في ألمانيا – Union progressiver Juden in Deutschland "(٤٣١) في عام ١٩٩٧م إلا أن المجلس المركزي لليهود في ألمانيا لا زال المنظمة اليهودية الرسمية التي تمثل جميع الطوائف اليهودية في ألمانيا بمختلف اتجاهاتهم الإقليمية والمذهبية .

الأولى من ترميمه من عام ١٩٦٧ إلى ١٩٧٨ ، فيما شهدت أعمال التجديد الأخيرة ترميم الأجزاء الداخلية منه والمكسوة بالزجاج الملون . يراجع في ذلك : بشار حميض ، افتتاح أكبر كنيس يهودي ببرلين تجسيد لعودة الحياة اليهودية في ألمانيا ، تقرير إخباري ، منشور على موقع دوتشيه فيله بتاريخ ٣١ أغسطس ٢٠٠٧م ، تم الاقتباس بتاريخ ١٥ يوليو ٢٠٠٨م :
www.dw-world.de/dw/article/0,2144,2760062,00.html

(٤٣١) " الاتحاد التدريجي لليهود في ألمانيا - Union progressiver Juden in Deutschland " هي جمعية يهودية مشهرة منذ سنة ١٩٩٧م لتمثل جميع المنظمات اليهودية الاصلاحية ، وضمت في عضويتها عام ٢٠٠٧م ٣٠٠٠ عضو . منذ إنشائها وهناك خلاف حول تمثيل اليهود أمام السلطات والجهات الرسمية ، حيث رفض المجلس المركزي لليهود في ألمانيا على مبدأ قيام الاتحاد بتمثيل اليهود الاصلاحين أمام السلطات ، وأصر على أنه الجهة الوحيدة المختصة بتمثيل كافة اليهود بجميع تجمعاتهم المحلية واتجاهاتهم المذهبية ، ولا سيما أن الحكومة الألمانية قد تعاقدت مع المجلس المركزي في ٢٧ يناير ٢٠٠٣م فيما يتعلق بأموال المعونات لجميع الطوائف اليهودية . وفي عام ٢٠٠٤م اندلع الصراع بين رئيس المجلس المركزي " بول شبغيل - Paul Spiegel " و رئيس الاتحاد " جان ميهلستين - Jan Mühlstein " ، حيث دعا الأخير إلى مساواة الجمعيات اليهودية الاصلاحية مع باقي الجمعيات اليهودية فيما يتعلق بتوزيع ٣ مليون يورو سنوياً معونة من الحكومة الألمانية ، وفي نوفمبر عام ٢٠٠٥م اثنين من الجمعيات الاصلاحية وعدد من التجمعات اليهودية انضمت للمجلس المركزي بعد حصولهم على حقوق متساوية مع باقي المنظمات والجمعيات اليهودية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
From Wikipedia, the free encyclopedia ,Union progressiver Juden in Deutschland , copy in15 july 2008 :
en.wikipedia.org/wiki/Union_of_Progressive_Jews_in_Germany

الجماعة اليهودية في ألمانيا بين ماضي المحرقة ومستقبل الذوبان في المجتمع الألماني : مع الدعم السياسي والاقتصادي التي تتمع به الجماعة اليهودية في ألمانيا منذ أكثر من ١٨ عام (عام الوحدة الألمانية) والتي جعلتها من أكثر دول العالم اهتماماً بالحياة اليهودية أصبحت الجماعة اليهودية ، والتي بلغت ما يزيد عن ٢٠٠,٠٠٠ (ثالث دولة أوربية في غرب ووسط أوربا بعد فرنسا وبريطانيا) في عام ٢٠٠٨م ، من أقوى جماعات الضغط على القرار السياسي في ألمانيا ، ليس من منطلق سيطرة على اقتصاد أو وسائل إعلام ، كما في بعض الدول ، ولكن من خلال المسئولية التاريخية عن المحرقة التي ارتكابها النظام النازي ضد اليهود خلال حقبة ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي ، حيث دأب الساسة الألمان على تقديم جميع أوجه الدعم المادي والمعنوي لليهود([٤٣٢]) . فإجماع الأحزاب السياسية الألمانية على تبني المسؤولية التاريخية تجاه ضحايا النازية يمثل ركيزة من أهم الركائز الأساسية التي قامت عليها جمهورية ألمانيا الاتحادية ، كما أن الدستور الألماني ينص بشكل واضح على التزام ألمانيا بمحاربة الفاشية والعمل على نشر السلام في العالم . كما تمثل المحافظة على كيان دولة إسرائيل([٤٣٣]) ، والمساهمة في حماية

---

(٤٣٢) دعم الحكومة الألمانية لم يقتصر علي الامتيازات الاقتصادية وإنما امتد ليشمل امتيازات أدبية ومعنوية ، فعلى سبيل المثال لم ينافس رئيس المجلس اليهودي السابق بوبيز في الحضور اليومي في الإعلام الألماني سوي المستشار كول نفسه ، ويلتزم كل مسئول ألماني علي المستوي الفيدرالي والمستويات المحلية بأجمعها باستقبال أي مسئول في المنظمات اليهودية الألمانية يطلب مقابلة . وتضم المقررات الدراسية الألمانية محتوى دراسي لجميع مراحل التعليم للكشف عن الحقبة النازية وما تحمله من " إبادة لليهود " . يراجع في ذلك : عبد العظيم حماد ، رسالة فرانكفورت ، مرجع سبق ذكره .

(٤٣٣) من ضمن أولى المهام التي اضطلعت بها جمهورية ألمانيا الاتحادية عقب تأسيسها عام ١٩٤٩م القيام بمفاوضات سرية مع دولة إسرائيل التي تأسست قبيل ذلك بحوالي عام ، وذلك في إطار " التكفير عن أخطاء الماضي " المتمثلة في المحرقة النازية . فلقد تُوجب على ألمانيا أن تعمل على معالجة آثار المحرقة كشرط لعودتها إلى الأسرة الدولية . وقد مرت العلاقات الألمانية الإسرائيلية بمحطاتٍ عدة ، إلا أنها غالباً ما تميزت بالمبادرة الألمانية نظراً للمسؤولية التاريخية الخاصة ، التي تحملها ألمانيا تجاه إسرائيل ، على ضوء ما ارتكبه النظام النازي في حق اليهود . ففي عام ١٩٥١م أطلق المستشار الألماني آنذاك " أدناور " أول اعتراف أعلن فيه مسؤولية الشعب الألماني عما كابده اليهود إبان الحكم النازي . أعقبه في عام ١٩٥٢م توقيع الطرفين على اتفاق يُلزم ألمانيا بدفع تعويض لإسرائيل يبلغ قرابة ٨٠ مليار مارك . ورأى كثير من الإسرائيليين حينها أن هذا الاتفاق من شأنه أن يبرئ ألمانيا من التزاماتها التاريخية تجاه الشعب اليهودي . إلا أن التعاون الفعلي بين الطرفين بدأ مع مطلع عام ١٩٥٧م عبر اتصالات سرية

لتطوير الترسانة التسليحية ، الأمر الذي شجع إسرائيل لاحقاً على السعي إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع ألمانيا ، تُوجت في عام ١٩٦٥م بفتح القنوات الدبلوماسية بشكل رسمي بين البلدين في عهد المستشار الألماني إيرهارد بعد إخفاق أدناور في تحقيق ذلك في عام ١٩٦٣م بسبب الضغوط العربية آنذاك . وقد آتت هذه العلاقات أُكُلها في عام ١٩٦٧م ، إذ تمخضت عن ولادة غرفة التجارة الألمانية الإسرائيلية في تل أبيب . والجدير بالذكر أن ألمانيا الشرقية بقيت في منأى عن التطبيع مع إسرائيل ، واختارت التحالف الشيوعي مع السوفييت في المعارض للغرب . وعلى الرغم من الاعتراف الدبلوماسي المتبادل بين ألمانيا وإسرائيل ، إلا أن أولَ زيارة لمسؤول حكومي جاءت في منتصف عام ١٩٧٣م بمبادرة من المرشح الألماني للمستشارية آنذاك " فيلي براند " ، الذي وعد بإقامة " علاقات طبيعية مع إسرائيل ذات خلفية خاصة " في حين رأى الإسرائيليون أن علاقات إسرائيل بألمانيا " علاقات خاصة " . وقد أعقب بعد عامين من هذه الزيارة زيارة المرشح الإسرائيلي لرئاسة الوزراء " إسحق رابين " إلى ألمانيا . ويجدر التنويه إلى أن العلاقات بين الطرفين شهدت فتوراً واضحاً قبل زيارة براند ، سببه قتل رياضيين إسرائيليين أثناء أولمبياد ميونيخ عام ١٩٧٢م . وبعد رفع الحظر عن اللغة الألمانية في وسائل الإعلام الإسرائيلية ، قام الرئيس الألماني " فايتسكر " في عام ١٩٨٥م بأول زيارة إلى إسرائيل على مستوى رئيس الدولة ، قابلها الطرف الإسرائيلي بالرضا والاستحسان بعد أن ركز فايتسكر في كلمته بشكل خاص على الجرائم النازية بحق اليهود واعتبر استسلام ألمانيا بمثابة تحرير، فكان الرد الإسرائيلي بعد سنتين بزيارة مماثلة للرئيس الإسرائيلي " هرتسوك " إلى ألمانيا ، استقبلها الألمان بالترحاب . إلا أن وحدة الألمانيتين أثارت توجس الإسرائيليين وأعادت إلى ذاكرتهم مآسي الفترة الهتلرية . وقد عبّر عن ذلك رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين الذي وصف الوحدة الألمانية بأنها " خطر قاتل لليهود " ، لكن وزير خارجيته " موشي آرنز " هدأ من روع الإسرائيليين حينما أعلن في زيارة له إلى ألمانيا الموحدة في مطلع ١٩٩٠م بأن : " على العالم أن لا يخشَ من ألمانيا ديمقراطية " . وتمثل المحافظة على كيان دولة إسرائيل والمساهمة في حماية حقها في العيش بأمن وسلام أحد الركائز التي تقوم عليها السياسة الخارجية الألمانية تجاه الشرق الأوسط . ونظراً لخصوصية العلاقة بين البلدين يتجنب السياسيون الألمان عادة انتقاد السياسة الإسرائيلية بشكل مباشر ، ويفضلون العمل ضمن إطار السياسة الخارجية المشتركة للإتحاد الأوروبي . وعلى الرغم من التطبيع الملحوظ في العلاقات بين البلدين وتزايد تعاونهما الوثيق في مجالات متعددة ، إلا أن الماضي الألماني يبقى حاضراً . وللتأكيد على هذا الموقف شدد الرئيس الألماني هورست كولر في خطابه أمام الكنيست في ١ فبراير ٢٠٠٥م بمناسبة مرور أربعين عام على قيام العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل بأن : " احرص هنا على الإشارة إلى أن المسؤولية عن المحرقة جزء لا يتجزأ من الهوية الألماني " ، وقد أكد ذلك في ٨ مايو ٢٠٠٨م خلال زيارته الأخيرة لإسرائيل بمناسبة مرور ستون عام على قيام دولة إسرائيل ، والذي جاء في خطابه : " نعترف بهذه المسئولية عن الماضي .. إن على المواطنين والمسئولين السياسيين والمجتمع أن يرفعوا أصواتهم احتجاجا على إنكار الهولوكوست ، وعلى التهوين من أمر هذه الجريمة وعلى عدم التسامح والعنصرية ومعاداة السامية " . وهذا ما كانت قد أكدته المستشارة الحالية لألمانيا " أنجيلا ميركل " خلال زيارتها لإسرائيل في ١٧ مارس ٢٠٠٨م حيث كتبت ميركل في سجل زوار نصب ياد فاشيم التذكاري لضحايا الهولوكوست الآتي : " اعترافا بمسئولية ألمانيا تجاه الشواه ، تؤكد الحكومة الألمانية من خلال أول جلسة مشاورات حكومية ألمانية إسرائيلية إصرارها على صياغة المستقبل بشكل مشترك مع الجانب الإسرائيلي " . يراجع في ذلك : المقالات والتقارير الإخبارية المنشورة على موقع دوتشيه فيله :

١- " حق إسرائيل في الوجود سيظل ركيزة أساسية من ركائز السياسة الألمانية " ، تقرير إخباري منشور بتاريخ ٨ مايو ٢٠٠٨م ، تاريخ الاقتباس ١٥ يوليو ٢٠٠٨م :

حقها في العيش بأمن وسلام ، أحد الركائز التي تقوم عليها السياسة الخارجية الألمانية تجاه الشرق الأوسط . ولكن رغم تلك السياسة التي تبناها النظام السياسي الحاكم بمختلف اتجاهاته (يمين – يسار) فهناك تصاعد ملحوظ لشعبية الحزب القومي الديموقراطي الألماني (الحزب النازي الجديد NPD) ، الذي يتبنى أفكار صريحة في عنصريتها كالإيمان بتفوق الجنس الأبيض وكراهية الأجانب عامةً واليهود خاصةً إضافة لتبرير جرائم الحكم النازي . هذا التصاعد لليمين المتشدد حرك نار العنصرية ومعاداة السامية من جديد ، ودفع اليهود في ألمانيا إلى استراجع زكريات الماضي الأليم والرعب من عودة دورة التاريخ من جديد وحدوث محرقة جديدة(٤٣٤) . ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : هل التواجد اليهودي في

---

www.dw-world.de/dw/article/0,2144,3323174,00.html

٢- الرئيس الألماني : مسؤولية المحرقة جزء لا يتجزأ من الهوية الألمانية ، تقرير اخباري ، منشور بتاريخ ٢ فبراير ٢٠٠٥م ، تاريخ الاقتباس ١٥ يوليو ٢٠٠٨ :

www.dw-world.de/dw/article/0,2144,1476175,00.html

٣- أربعون عاماً من العلاقات الخاصة بين ألمانيا وإسرائيل ، تقرير إخباري ، منشور بتاريخ ١٨ مارس ٢٠٠٥ ، تاريخ الاقتباس ١٥ يوليو ٢٠٠٨م :

www.dw-world.de/dw/article/0,2144,1522695,00.html

٤- ألمانيا تحتفل بالذكرى الأربعين لإقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل ، تقرير اخباري ، منشور بتاريخ ١٢ مايو ٢٠٠٥م ، تاريخ الاقتباس ١٥ يوليو ٢٠٠٨م :

www.dw-world.de/dw/article/0,2144,1581730,00.html

٥- العلاقات الألمانية الإسرائيلية : تطبيع ما لا يمكن تطبيعه ، مقالة نشورة بتاريخ ١٩ ابريل ٢٠٠٨ ، تاريخ الاقتباس ١٥ يوليو ٢٠٠٨م :

www.dw-world.de/dw/article/0,2144,3276908,00.html

٦- بداية فصل جديد من العلاقات الألمانية الإسرائيلية ، تقرير اخباري ، منشور بتاريخ ١٧ مارس ٢٠٠٨م ، تم الاقتباس بتاريخ ١٥ يوليو ٢٠٠٥م :

www.dw-world.de/dw/article/0,2144,3199672,00.html

٧- أبرز محطات العلاقات بين ألمانيا وإسرائيل ، تقرير اخباري منشور بتاريخ ١٧ مارس ٢٠٠٨ ، تم الاقتباس بتاريخ ١٥ يوليو ٢٠٠٨م :

www.dw-world.de/dw/article/0,2144,3198921,00.htm

(٤٣٤) تشير إحصائيات المكتب الاتحادي لحماية الدستور في ألمانيا إلى زيادة عدد الجماعات والمنظمات اليمينية المتطرفة لاسيما في ألمانيا الشرقية " سابقاً " حيث ارتفع العدد من ١٨٢ عام ٢٠٠١م إلى ١٨٢ عام ٢٠٠٦م . وتتخذ الحكومة الاتحادية في ألمانيا التدابير التي من شأنها منع أية أعمال تُعد معادية للسامية وللوجود الأجنبي ؛ واستناداً للتقرير السنوي للمكتب الاتحادي لحماية الدستور فأن العدد الإجمالي لأعضاء اليمين المتشدد رغم تزايد الجماعات اليمينية فقد انخفض من ٤٩٧٠٠ عام ٢٠٠١م إلى ٣٨,٦٠٠ عام ٢٠٠٦م ، حيث قدمت الحكومة الألمانية عدة ملايين يورو لتمويل برامج مكافحة التطرف . وعلى الرغم من هذه الحقائق فقد صرح السفير الإسرائيلي في ألمانيا " شيمون ستين - Shimon Stein " بأن اليهود في ألمانيا لا

ألمانيا عام ٢٠٠٨م يتشابه مع التواجد اليهودي في ألمانيا عام ١٨٩٠ ؟ وهل تتشابه الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للجماعة اليهودية بألمانيا في عام ٢٠٠٨م بعام ١٨٩٠م ؟ وهل يتشابه الثقل الدولي لألمانيا عام ١٨٧٠م مع عام ٢٠٠٨م ؟ اعتقد أن الإجابة على السؤال تكون بالرفض رغم تشابه النسيج الذي تكونت منه الجماعة اليهودية ؛ ففي عام ١٨٩٠م كانت الجماعة اليهودية التي تبلورت في هذا الوقت عبارة عن فسيفساء من طوائف يهودية من دول شرق أوربا التي ضُمت إلى بروسيا ومن بعدها القيصرية الألمانية ، لكن أحتواء ألمانيا ليهود شرق أوربا في القرن الثامن عشر لم يكن بطلب منها كما حدث في عام ١٩٩١م ، وإنما جاء كنتيجة للتوسعات الأقليمية التي قامت بها المملكة البروسية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر . أما فيما يتعلق بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، فهناك إختلاف كبير في تلك الأوضاع ؛ فالجماعة اليهودية في نهاية القرن التاسع عشر كانت لها تواجد ملحوظ في الاقتصاد الألماني ، واستطاع الكثير من اليهود رغم نسبتهم المئوية البسيطة من التعداد الكلي لألمانيا أن يحقق تفوق وريادة في الكثير من المجالات العلمية والثقافية في المجتمع الألماني ، جعلتهم موضع كراهية وحقد الكثير من القوميين الألمان . أما الجماعة اليهودية في عام ٢٠٠٨م فهي في الغالب الأعم مجموعة من اللاجئين الذين استوعبتهم ألمانيا طواعية منها ، وتقوم بتقديم

يشعرون بالأمن وأنهم غير قادرين على العيش حياة يهودية طبيعية ؛ فتكثيف الأمن حول معظم المعابد والتجمعات اليهودية يُشعر اليهود أنهم غير أمنيين . ورداً على تلك التصريحات صرح الحاخام " يوسف هافلين - Yosef Havlin " حاخام طائفة شاباد لوبوفاتيش في فرانكفورت ، لجريدة " دير شبغيل - Der Spiegel " الأسبوعية بأن الجمهور الألماني لا يدعم التطرف وهناك دعم حكومي للقضاء على الاتجاه اليميني المتطرف المعادي للسامية وللوجود الأجنبي ، وكيهودي فأنه يشعر بالترحيب والأمن ولا يشعر بالخوف ويعيش كمواطن عادي . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

1- Bundesamt für Verfassungsschutz. Bundesamt für den Schutz der Verfassung. Geschäftsbericht. 2003, Seite 29 .
2-Bundesamt für den Schutz der Verfassung. Verfassungsschutzbericht 2006. Geschäftsbericht. 2006, Seite 51
3-Der Spiegel: "Wir dürfen uns auf keinen Fall verstecken". 12. September 2007

وباللغة الانجليزية يراجع أقوال السفير الاسرائيلي في ألمانيا في :

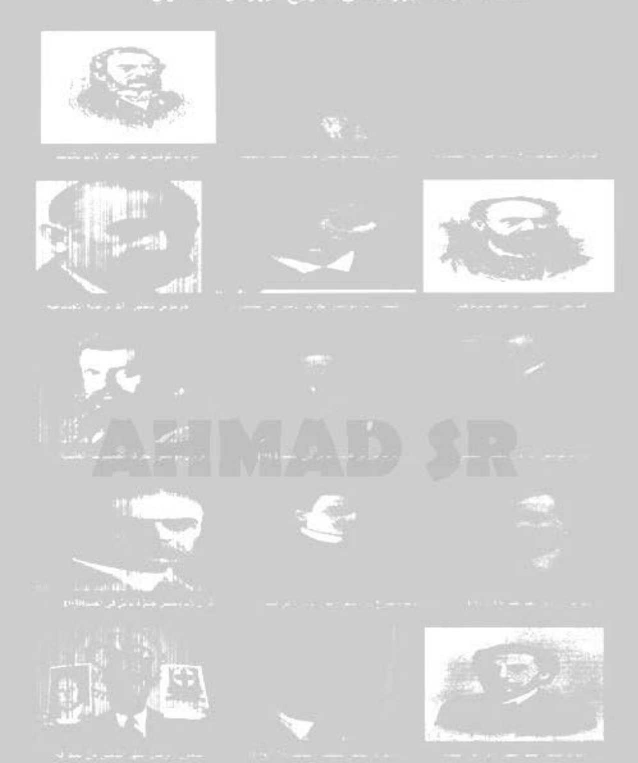
International Herald Tribune , October 22, 2006

جميع أوجة الرعاية لهم من خلال ميزانية الدولة الاتحادية . أما فيما يتعلق بمكانة ألمانيا الدولي فهناك اختلاف واضح بين سياسة ألمانيا الدولية في نهاية القرن التاسع عشر وطوال العقود الخامسة الأولى من القرن العشرين ، مع مكانة ألمانيا الدولية في عام ٢٠٠٨م : فألمانيا الآن دولة ليس لها أطماع استعمارية وتسبح في تيار السياسة الأوربية وسياسة الولايات المتحدة التي تقف بالمرصاد تجاه أية تصاعد للأحزاب اليمينية المتشددة ، خاصة إذا ما تعلق تعلق الأمر بمعاداة السامية . ومع ذلك يظل شبح المحرقة هاجس تاريخي في عقول اليهود يجعل من الصعب عليهم نسيان أن هذا البلد قام حكامه يوماً بقتل الملايين من اليهود . وإذا كان هاجس المحرقة لا يؤثر بالسلب على التواجد اليهودي في ألمانيا ، حيث يرفض اليهود الذين استوطنوا ألمانيا الهجرة ويؤثرون البقاء في الجنة الألمانية عن هجرتهم لدولة إسرائيل ، فأن خطر الزواج المختلط و الاندماج والذوبان في المجتمع الألماني يمثل الخطر الحقيقي على التواجد اليهودي في ألمانيا ، خاصة وأن الغالبية العظمى من المهاجرين اليهود من دول الاتحاد السوفيتي السابق ليس لديهم نزاعات دينية ومعظمهم من العلمانيين جاءوا للبحث عن حياة أفضل . ورغم الدعم الحكومي الألماني لتنمية الحياة اليهودية ، إلا أن الخطر الذي لا يمكن التغلب عليه يأتي من الاندماج الكامل لليهود في المجتمع الألماني هذا الاندماج الذي سوف يؤدي في النهاية إلى ابتلاع الثقافة الألمانية للهوية اليهودية ؛ فالثقافة الألمانية التي بُنيت على أساس علماني سوف تقوض من النزعة الدينية لدى اليهود بمرور الوقت ، وستؤدي إلى زيادة نسبة الزواج المختلط الذي سيأتي بنسل سيحاول التخلص من أية قيود قد تحول بينه وبين العلمانية ، وبذلك يبقى الوجود اليهودي في ألمانيا مترنح بين ماضي المحرقة ومستقبل الاندماج والذوبان في المجتمع الألماني .

تاريخ الجماعة اليهودية في النمسا



اهم الشخصيات اليهودية في التاريخ اليهودي النمساوي



الفصل الثالث

تاريخ الجماعة اليهودية في النمسا[٤٣٥]

---

(٤٣٥) جمهورية النمسا الاتحادية إحدى الدول الأوربية التي يتم تصنيفها ضمن دول غرب أوربا وهي عضوه في منظمة الأمم المتحده والاتحاد الأوربي ، وضمن ١٢ أعلى متوسط دخل للفرد على مستوى العالم . **أولاً - الموقع :** تبلغ مساحة النمسا ٨٣.٨٥٨ كيلو متراً مربعاً وهي دولة داخلية ، ليس لديها منفذ على البحر، ويبلغ امتداد النمسا من الشرق إلى الغرب ٥٧٣ كيلو متر مربع . وتقع في جنوب أوروبا الوسطى مغطية قسماً من السلسلة الشرقية لجبال الألب وقسماً من إقليم الدانوب . تحدها من جهة الشمال كل من المانيا الاتحادية وجمهورية التشيك ، من جهة الشرق جمهوريتي سلوفاكيا والمجر، من الجنوب جمهورية سلوفينيا وايطاليا ، ومن الغرب سويسرا وإمارة ليشتن ايشتاين . موقع النمسا المتميز جعل منها حلقة وصل بين الشرق والغرب مما أدى إلى ازدهار تجارة الترانزيت بها. وتلعب النمسا أيضاً دور الوسيط التجاري بين دول غرب وشرق أوروبا . **ثانياً – مظاهر السطح والتضاريس :** تقع جمهورية النمسا في جنوب وسط أوربا وتشغل حيزاً من منطقة الألب الشرقية وكذلك منطقة الدانوب وتجاور منطقة البحر المتوسط ، وتتميز بتنوع تضاريسها وظروفها المناخية والحياة النباتية فيها ؛ إذ تتباين تضاريسها بين سلسلة جبال الألب ذات القمم العالية المغطاة بالثلوج والتلال والسهول المنبسطة . وتمتد الجبال ، التي تغطي ثلاثة أرباع المساحة الكلية للنمسا ، خلال غرب النمسا في مقاطعات " فورالبرغ - تيرول - سالزبورغ " وجنوباً في مقاطعة كيرنتن حيث يتضاءل حجمها لتنتهي جنوب غربي فيينا . أما في الشمال والشمال الشرقي فإن الجبال ليست عالية الارتفاع وتنحدر بخفه باتجاه وادي الدانوب " النهر الرئيس بالنمسا يتدفق على امتداد ٣٥٠ كيلومتر عبر البلاد "، الذي ينبع فيما يسمى بـ " مقاطعات الغابات السوداء - Black Forst Region " في المانيا الاتحادية ، ويدخل النمسا عبر الباسا ليمتد شرقاً لأكثر من ٣٢٠ كيلو متر عابراً مدينتي لينز والعاصمة فيينا قبل أن يدخل جمهورتي التشيك والسلوفاك ليصب في البحر الأسود . كما أن بالنمسا عدد كبير من البحيرات الخلابة ؛ حيث تمتاز النمسا بتضمنها ٩٠٠٠ بحيرة تقريباً ، منها ٥٠٠٠ طبيعية و ٤٠٠٠ من صنع الإنسان . وفي النمسا خمس مناطق طبيعية كبيرة وهي : سلسلة جبال الألب الشرقية التي تُشكل ٦٢٪ من المساحة الكلية - سفوح جبال الألب وجبال كربات التي تُمثل ١٢٪ من المساحة الكلية - سفوح الشرق المنخفضة تُمثل ١٠ ٪ - حوض وادي فيينا المنخفض يُمثل ٤ ٪ - الأراضي الجرانيتية والصوانية المرتفعة تمثل ١٢ ٪ " . وأعلى جبال النمسا هو جبل " غروس غلوكتر - Großglockner " الذي يبلغ ارتفاعه ٣,٧٩٧ متر ثم جبل " ڤيلدسبيتز - Wildspitze " الذي يبلغ ارتفاعه ٣,٧٦٨ متر ثم جبل " ڤيسكوجيل - Weißkugel " الذي يبلغ ارتفاعه ٣,٧٣٩ متر " جروس ڤينيدجير - Großvenediger " الذي يبلغ ارتفاعه ٣,٦٤٧ متر ، ثم جبل " سيميلون - Similaun " الذي يبلغ ارتفاعه ٣,٦٠٦ متر " جروسيس ڤيسباشهورن - Großes Wiesbachhorn " الذي يبلغ ارتفاعه ٣,٥٧١ متر . وقد أدى هذا التنوع في التضاريس والطقس الى إثراء عالم النبات ؛ حيث تعتبر النمسا واحدة من أغنى دول أوروبا بالغابات ، حيث تبلغ مساحة الابات بها حوالي ٤٧٪ ،غابات أشجار البلوط وأشجار التنوب المختلطة تنتشر في المرتفعات والجبال التي يبلغ ارتفاعها اكثر من ١٢٠٠ متراً. وبالاضافة الى ذلك نجد هناك غابات أشجار اللاركس الصنوبري وأشجار الصنوبر . والغابات الواقعة عند سفوح جبال الالب حولت إلى حقول زراعية ، غير أن الارض الخضراء تسود بشكل خاص في الطرف الشمالي من جبال الألب . أما المناطق البابونية فتتسم بالغابات ذات الاشجار الخفيفة والغابات النفضية وبمراعي السهوب الخالية من الأشجار. أما المنطقة الواقعة شرقي بحيرة " نوي سيلدلر سي " في مقاطعة بورغن لاند فتتميز بنباتات السهوب المحلية ذات الصبغة المميزة. **ثالثاً – المناخ :** تقع النمسا ضمن مناخ اوروبا الوسطى

الانتقالي . ومناخها يتراوح بين مناخ اوروبي وسطي معتدل متأثراً بالاطلنطي في الغرب ، إلى مناخ أوروبي في الشرق يتأثر بالمناخ القاري . أما الرياح فتهب على أغلب أقسام النمسا من الغرب والشمال الغربي . وتختلف درجات الحرارة بين النهار والليل والصيف والشتاء اختلافاً في الغرب عنها في شرق النمسا . وتسقط الأمطار بكميات وافرة في جميع مناطق النمسا ، على حين تقل في شرق النمسا بصورة واضحة . ويمكن تقسيم النمسا إلى ثلاثة مناطق مناخية : منقطة شرق النمسا المتأثرة بالمناخ القاري للسهول البانونية المنخفضة التي تتميز بشتاء بارد معتدل وصيف حار ونسبة أمطار قليلة ؛ حيث تكون متوسط درجات الحرارة في شهر يناير ٢ درجة مئوية ، وفي شهر يوليو تصل متوسط درجة الحرارة إلى ٣٠ درجة مئوية ، والمتوسط السنوي لسقوط الامطار يكون غالباً أقل من ٨٠٠ ملم . - مناطق جبال الألب الداخلية التي تتأثر بمناخ جبال الألب التي تتميز بصيف لطيف قصير وشتاء طويل شديد البرودة ونسبة أمطار قليلة ؛ حيث تكون متوسط درجات الحرارة في شهر يوليو ١٠ درجات وفي شهر يناير ٥ درجات تحت الصفر . - أما بقية أراضي النمسا فهي تتميز بمناخ وسط اوروبا الانتقالي الرطب نوعاً ما ؛ حيث تكون متوسط درجة الحرارة في شهر يوليو ١٥ درجة مئوية وفي شهر يناير ٢ درجة مئوية تحت الصفر ، والمتوسط السنوي لسقوط الأمطار يكون ما بين ٧٠٠ الى ٢٠٠٠ ملم ، وذلك حسب الموقع والارتفاع . رابعاً – **الاقتصاد :** تعتبر النمسا دولة ذات اقتصاد حر (أي إن وسائل الإنتاج ليست ملكا للدولة فقط وإنما أيضا للقطاع الخاص وكبار الصناعيين والرأسماليين . وتتولى مؤسسات خاصة إدارة المشاريع التجارية والاقتصادية الكبرى المؤممة) وبتحديد أكثر فهو اقتصاد اشتراكي (" الاقتصاد الاشتركي - Marktwirtschaft Soziale " هو نظام اقتصادي يتبنى اقتصاد السوق الرأسمالي لكنه يرفض شكله المطلق كما يرفض الاشتراكية الثورية حيث يجمع القبول بالملكية الخاصة والشركات الإنتاج الخاصة مع ضوابط حكومية تحاول تحقيق منافسة عادلة ، التضخم تقليل ، خفض البطالة معدلات ، وضع معايير لظروف العمل ، وتوفير الخدمات الإجتماعية) ، ويلعب العرض والطلب الدور الرئيسي في تنظيم الاقتصاد ، حيث يمكن التأثير على التفاعل الحر لقوى السوق بواسطة تدخل الدولة لمصلحة الأضعف اقتصادياً وذلك بالتعاون مع الشركاء الاجتماعيين والقطاع الصناعي . يستثنى من الاقتصاد الحر الخدمات العامة مثل البريد ، والسكك الحديدية ، ومصلحة الزراعة والغابات ، وهذه الخدمات تديرها الحكومة . وتعتبر النمسا من ضمن أغنى ١٢ دولة في العالم من حيث نصيب الفرد من إجمالي الدخل القومي (وفقاً لتقدير البنك الدولي عام ٢٠٠٨م تأتي النمسا رقم ١١ في ترتيب الدول ووفقاً لتصنيف صندوق النقد الدولي عام ٢٠٠٩م تأتي رقم ١٠) ، والرابعة في ترتيب دول الاتحاد الأوربي بعد (لكسمبورج – أيرلندا – هولندا) . إجمالي الناتج القومي في عام ٢٠٠٩م بلغ ٣٢٣,١ مليار دولار ومتوسط نصيب الفرد ٣٩,٣٠٠ دولار سنوياً وبلغت نسبة التضخم عام ٢٠٠٩م ٠,٤ ٪ ، وبلغت نسبة البطالة في مارس ٢٠١٠م ٤,٩ ٪ . وبلغ الناتج المحلي الإجمالي حسب القطاع في عام ٢٠٠٩م (الزراعة : ١,٧٪ ، صناعة : ٣٢,٢ ٪ والخدمات ٦٥,٨ ٪) والعمالة حسب القطاع (الزراعة ٥,٥٪ ، الصناعة ٢٧,٥ ٪ والخدمات ٦٧٪) . وتتمثل الصناعات الرئيسية في (مواد البناء ، الآلات ، المركبات وقطع الغيار ، المواد الغذائية ، المعادن ، الكيماويات ، الأخشاب ، الورق ، معدات الاتصالات والسياحة) ، ومن أهم المنتجات التي تصدرها النمسا : (الآلات ومعدات النقل ، قطع غيار السيارات ومعدات النقل ، الورق ، السلع المعدنية ، الحديد والصلب ، المنسوجات والمواد الغذائية) ، وبلغ اجمالي الصادرات في عام ٢٠٠٩م مبلغ ١٢٩ مليار دولار والشركاء الرئيسين في عملية التصدير : (ألمانيا ٤٣,٦٪ ، إيطاليا ٨,٤ ٪ ، الولايات المتحدة ٤,٢ ٪ وسويسرا ٤,١ ٪) . **خامساً - اللغة :** اللغة الالمانية هي اللغة الرسمية في جمهورية النمسا بموجب المادة ٨ من دستور الاتحاد ويتحدث بها ما يقرب من ٨٨٪ من إجمالي عدد السكان وهناك عدة لهجات ألسانية مستخدمة في الولايات النمساوية : " الألمانيك – Alemannic " في ولاية فورارلبرغ

وأجـزاء مـن مقاطعـة " ريـوت - Reutte " بولايـة تيـرول . " النمـساوية – الألمانيـة : Österreichisches Deutsch " في ولاية بافاريا النمساوية . وبجانب اللغة الألمانية ، التي هي اللغة الرسمية بموجب نص المادة ٨ من دستور الاتحاد ، هناك عدد من اللغات المحلية المعترف بها بموجب المادة ٧ من معاهدة الدولة النمساوية عام ١٩٥٥م ، التي تم بموجبها قيام الحلفاء والسلطات النمساوية بوضع قواعد الديمقراطية لجمهورية النمسا الاتحادية ، حيث جاء في تلك المادة التأكيد على حقوق الأقليات . وتتمثل اللغات المحلية المعترف بها في الآتي : " اللغة الكرواتية - Hrvatski jezik " في مقاطعة بورغن لاند حيث تتواجد أقلية عرقية كرواتية (لغة من لغات المجموعة الغربيه الجنوبيه للغات السلافية ، يستخدمها الكروات لغة رسمية في كرواتيا والبوسنة والهرسك ، كما تستخدم بشكل كبير في صربيا والجبل الأسود ، ودول أخرى في أوروبا الوسطى والبلقان) . " اللغة السلوفينية - slovenščina " في مقاطعة كيرنتن (إحدى اللغات السلافية الجنوبية التي يتحدث بها ما يقرب من ٢,٦ مليون شخص كلغة أم معظمهم يعيشون في سلوفانيا) . وقد سن المشرع النمساوي في عام ١٩٧٦ قانوناً اتحادياً لتنظيم وحفظ حقوق هذه الاقليات . هذا بجانب الأقليات العرقية التي استوطنت النمسا بعد انهيار الإمبراطورية " النمساوية – المجرية " وتعترف الدولة بلغتهم كلغات أقليمية معترف بها : " اللغة التشيكية – čeština : إحدى اللغات السلافية الغربية التي يتحدث بها ١٢ مليون شخص كلغة أم معظمهم في جمهورية التشيك " ، " اللغة المجرية – magyar : وإحدى اللغات الفينية الأوغرية التي تنتمي لمجموعة اللغات الأورالية ، و تضم الفنلندية ، الإستونية و المجرية و ما يتصل بها من لغات . و تشمل عائلتي اللغات الفينية البيرمية و اللغات الأوغرية ويتحدث بها ما يقرب من ١٤,٥ مليون شخص كلغة أم معظمهم في جمهورية المجر بجانب أقليات عرقية في رومانيا -سلوفاكيا - أوكرانيا - صربيا - كرواتيا - النمسا وسلوفانيا " ، " اللغة السلوفاكية – slovenčina " هي إحدى اللغات السلافية الغربيه يتحدث بها حوالي ٦ مليون شخص كلغة أم معظمهم في جمهورية سلوفاكيا بجانب أقليات عرقية في الولايات المتحدة – كندا - المجر – رومانيا – صربيا وتشيكيا " ، " لغة الغجر – Romani : التي يتحدث بها الأقلية الغجرية القاطنة في الأراضي النمساوية . وبجانب تلك اللغات المعترف بها كلغات أقليمية رسمية هناك عدد من اللغات الأقليمية المحكية في النمسا وتتمثل في : التركية ، البوسنية ، الألبانية ، الإيطالية ، الفرنسية ، الانجليزية ، المقدونية ، اليونانية ، الكردية والعربية . **سادساً – الديمغرافيا والتركيبة السكانية :** التركيبة السكانية في النمسا هي مزيج من القبائل الجرمانية والسلافية والجالو رومانية التي تبلورت في جماعة أثنية واحدة على مدار أكثر من ألفي عام ؛ وتمثل أهم الأعراق التي تشكل منها الشعب النمساوي تمثلت في (" البافارية قبيلة جرمانية يُرجح أنها تنحدر من شعوب السلتيك - قبيلة البوي الغالية : التي اندمجت مع القبائل الجرمانية خلال القرن الأول الميلادي " وكانت مستقرة بأرضي بوهميا وتوسعت في النمسا وفي بافاريا و منهم أُخذ اسمها) ، قبائل الأفار – Avars : وهي مزيج من القبائل التركية المغولية التي اندمجت مع القبائل الجالو روماني في القرن السابع الميلادي ليكونا معا الجماعة الأثنية التي أُطلق عليها Carantania) التي استوطنت شرق ووسط الأراضي التي تُعرف اليوم بالنمسا ، قبائل الألمانيك الجرمانية التي اختلطت مع جماعة الرومانش التي جاءت من سويسرا لتستوطن غرب النمسا بولاية فورارلبرغ . وخلال القرون الوسطى والحديثة اختلطت الجماعة الأثنية التي سكنت دوقية النمسا بعدة أجناس وأثنيات أخرى نتيجة للتوسعات التي قام بها حكام النمسا حيث ضمت الإمبراطورية النمساوية عدة أجناس اندمجت معاً ليتشكلوا معاً الجماعة الأثنية النمساوية . ووفقاً للإحصاء الذي أجراه " المكتب النمساوي المركزي للإحصاء – Österreichisches Statistisches Zentralamt " في يوليو ٢٠٠٩م يبلغ تعداد السكان في النمسا ٨,٢١٠٢٨١ مليون نسمة ، وتبلغ الكثافة السكانية ٩٩ نسمة لكل كليومتر مربع . وتشير الاحصاءات التي أقامها مكتب الاحصاء في منتصف عام ٢٠٠٦م عن وجود ٨١٤ ألف مهاجر بنسبة ٩,٨ ٪ من

مجموع السكان منهم حوالي ٤٠٠ ألف من دول الاتحاد الأوربي . ٦٥٪ من المهاجرين جاءوا من دول الاتحاد اليوغسلافي السابق (صربيا – كرواتيا – البوسنة والهرسك – الجبل الأسود ومقدونيا) ونسبة ٢١ ٪ من تركيا و١,٣ من الصين وتتراوح نسبة المهاجرين من دول (الولايات المتحدة – الهند – الاتحاد الروسي – الفلبين – أوكرانيا –تيلاند – ايران ومصر) ما بين " ٠,٥ – ١ " ٪ . وتشير تلك الإحصائيات عن وجود ١,٤٤١٥٠٠ نمساوي من أصول نمساوية بنسبة ١٧,٥٪ من مجموع السكان (مهاجرين أو أبناء وأحفاد مهاجرين) ؛ يمثل عدد أبناء الجيل الأول ١,٠٧٨١٠٠ نسمة ومثل باقي دول الاتحاد الأوربي اتجهت النمسا خلال العقد الأخير نحو تقليص الهجرة خاصة تجاه الهجرة القادمة من دول شمال أفريقيا وتركيا ، وغيرها من الدول الاسلامية لتقليص ديمغرافيا المسلمين ، في مقابل تزايد الهجرة من دول شرق أوربا التي انضمت للاتحاد الأوربي . **سابعاً – الدين :** مثل باقي الدول الأوربية فأن تحديد الهوية الدينية في النمسا من الأشياء التي لا يمكن حصرها بصورة قاطعة ، حيث يتنافى ذلك مع مبدأ العلمانية الذي تضمنه دستور الاتحاد النمساوي . ويُشير أخر إحصاء للتوزيع السكاني على أساس ديني جرى بالنمسا في العام ٢٠٠١م ، وجاء فيه أن٧٤,١ ٪ من النمساويين هم من المسيحيين الكاثوليك ، و١٢ ٪ من غير المنتمين إلى أي دين ، ٤.٦ ٪ من المسيحيين البروتستانت ، ٤.٣ ٪ من المسلمين بمختلف مذاهبهم " سنة – شيعة " ، ٢,٤ ٪ ينتمون للطوائف المسيحية الأخرى (٢,٢ من الأرثوذوكس و ٠,٢ ٪ ينتمون للكنيسة الكاثوليكية القديمة " جماعة مسيحية أسسها كاثوليك ذوي أصول جيرمانية فصلوا أنفسهم عن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية بعد أن رفضوا مقررات المجمع الفاتيكاني الاول عام١٨٧٠م ، خصوصا بسبب إقرار المجمع لعقيدة العصمة البابوية) وما يقرب من ٠,٠١٪ يهود من مختلف الطوائف الدينية " أرثوذوكس – إصلاحيون – محافظون " و٢,٦٪ من أتباع الديانات الأخرى غير المحددة (بوذية – هندوسية – سيخ ...) . **ثامناً – التقسيمات الإدارية :** تتكون النمسا من تسعة " ولايات فيدرالية - Bundesländer " لكل ولاية برلمانها الخاص بها وسلطاتها التنفيذية والقضائية التي تتمتع بسلطات مستقلة لا تتعارض مع النصوص الدستورية لجمهورية النمسا الاتحادية . و هذه تتجزأ الولايات إلى " مقاطعات - Bezirke " و " مدن قانونية - Statutarstädte : مدن لها قانونها الخاص بها ونظامها الإداري المستقل " وتتمثل تلك الولايات في الأتي : " بورغنلاند – Burgenland " وعاصمتها " أيزنشتات – Eisenstadt " ، " كارينثيا – Kärnten " وعاصمتها " كلاغنفورت - Klagenfurt " ، " النمسا السفلى – Niederösterreich " وعاصمتها " سانت بولتن - St. Pölten " ، " النمسا العليا – Oberösterreich " وعاصمتها " لينز – Linz " ، " سالزبورغ - Salzburg " وعاصمتها " سالزبورغ " ، " شتايرمارك – Steiermark " وعاصمتها " جراز – Graz " ، " تيرول – Tirol " وعاصمتها " إنسبروك - Innsbruck " ، " فورأرلبرغ - Vorarlberg " وعاصمتها " بريغنز - Bregenz " ، " فيينا – Wien " وعاصمتها " فيينا . **تاسعاً – نظام الحكم :** نظام الحكم في جمهورية النمسا الاتحادية هو نظام جمهوري ديمقراطي فيدرالي برلماني يخضع للقواعد الدستورية التي تضمنها دستور عام ١٩٢٠م وتعديلاته عام١٩٨٢م ، ومعاهدة الدولة المعقودة في فيينا وقانون حياد النمسا عام ١٩٥٥م . وتتكون السلطات العامة في الاتحاد النمساوي من السلطة الفيدرالية التنفيذية والسلطة الفيدرالية التشريعية والسلطة الفيدرالية القضائية ؛ ولكل ولاية دستورها الخاص الذي يجب أن يتطابق مع الأسس الجمهورية والديمقراطية والاجتماعية لقواعد الدستور النمساوي . وتتألف دولة الاتحاد من ٩ ولايات ، يحدد الدستور بشكل مفصل مجالات عمل وصلاحيات كل من الاتحاد والولايات . **١- السلطة التنفيذية :** النظام الإداري النمساوي مثل نظيره الألماني يخضع لمبادئ فيدرالية ، حيث تقوم إدارات الولايات التي يقف على رأسها محافظو الولايات بتنفيذ قوانين الولايات المختلفة ، كما يقوموا بتنفيذ وتطبيق القوانين الاتحادية ، إلا أن الولايات تتمتع بسلطة مطلقة في ثلاثة جوانب هامة : كل ما يتعلق بالمدارس ، وإلى حد

كبير بالتعليم العالي ، والأمن الداخلي وما يتبع له من شؤون الشرطة إضافة إلى الإدارة الذاتية للمناطق المختلفة . وتتكون السلطة التنفيذية الفيدرالية من رئيس الاتحاد الفيدرالي ومستشار الاتحاد الفيدرالي : **رئيس الجمهورية :** يعتبر " رئيس الجمهورية - Österreichischer Bundespräsident " أعلى شخص يمثل الدولة ويُنتخب من الشعب بواسطة إنتخابات مباشرة، ومدة توليه الرئاسة ست سنوات ؛ وفي الممارسة السياسية ، تقدم الأحزاب السياسية مرشحيها لمنصب الرئاسة . ولكن الرؤساء الاتحاديين للجمهورية الثانية كانوا حريصين دائماً على ألاّ يراعوا سوى مصلحة الدولة ككل ، لأنّ مناصبهم تسمو فوق الحزبية . ورئيس الاتحاد هو من يمثل الدولة بالخارج ويقوم بتعيين مستشار الدولة ، والذي يكون عادة رئيس أقوى حزب في البلاد ، و بناءً على إقتراح المستشار يقوم رئيس الجمهورية بتعيين بقية أعضاء الحكومة . ورئيس الاتحاد هو الذي يدعو المجلس الوطني لعقد دوراته ، وينهي دورات الانعقاد . ويمكن للرئيس ، في ظروف معينة ، أن يحل المجلس الوطني بناءً على اقتراح من المجلس الوطني ، على ألاّ يحدث ذلك سوى مرة واحدة للسبب ذاته. ومن واجباته عقد وتوقيع الإتفاقيات المعقودة مع جمهورية النمسا ، وهو القائد الأعلى للجيش الإتحادي ، غير أن السلطة الفعلية في يد وزير الدفاع . كما أنه مسؤول قانونياً عن أي انتهاك لحرمة الدستور الاتحادي ، ويمكن أن يُنحى من منصبه باستفتاء شعبي . ويُعتبر منصب رئيس الجمهورية منصب مراسمي وليست له سلطات تنفيذية . **الحكومة الإتحادية :** يرأس الحكومة الاتحادية في النمسا " المستشار الاتحادي – Bundeskanzler " ، الذي يدير بالاشتراك مع " نائبه – Vizekanzler " والوزراء الاتحاديين شؤون الحكم التي لا تندرج ضمن مسؤوليات الرئيس الاتحادي. ويمكن للوزراء الاتحاديين أن يستعينوا بوزراء دولة عند الحاجة. وحق التصويت في الحكومة الاتحادية مقصور على الوزراء الاتحاديين. ويجب أن تصدر القرارات بالإجماع. وتتناول قرارات الحكومة ، ضمن جملة قضايا ، مقترحات القوانين التي تُحال إلى البرلمان كمشاريع قوانين . **٢- السلطة التشريعية :** المجلس الوطني (البرلمان) والمجلس الإتحادي (الولاني) هما المجلسان التشريعيان في جمهورية النمسا ويشكلان معاً بصفتهما التشريعية الجهاز المركزي لأنظمة الحكومة ، كما يؤلف معاً الجمعية الاتحادية ، وأهم واجبات هذه الجمعية هو قبول اليمين القانونية التي يؤديها رئيس الجمهورية حين توليه منصبه ، ويمكن للمواطنين الذين لهم حق الانتخاب أن يطلبوا اتخاذ إجراءات تشريعية معينة عن طريق استطلاع رغبات المواطنين. وأي تعديل شامل للدستور يجب أن يطرح للاستفتاء العام . " **المجلس الوطني - Nationalrat** " : يقوم المجلس الوطني بسن القوانين الإتحادية . وعلى كل حكومة إتحادية جديدة التكوين أن تقوم بتقديم نفسها للمجلس الوطني الذي يمنحها بدوره الثقة البرلمانية ، كما أن بإمكان المجلس الوطني سحب الثقة عن الحكومة الإتحادية وعزل بعض أعضائها . ويُنتخب أعضاء المجلس الوطني البالغ عددهم ١٨٣ عضواً عن طريق الإقتراع السري والمباشر ، ووفقاً لقاعدة التمثيل النسبي ، وتمتد عضوية النائب لفترة أربعة أعوام . وحق الانتخاب مكفول لجميع المواطنين النمساويين الذين أتموا يوم الانتخاب سن التاسعة عشرة . ويمكن للنمساويين المقيمين في الخارج الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات ، والاستفتاءات بمقتضى قانون أصدره المجلس الوطني في عام ١٩٩٠م . ويشترط في المرشحين أن يكونوا قد أتموا سن الحادية والعشرين . وفي عام ١٩٩٣م ، دخل حيز النفاذ نظام جديد لانتخاب أعضاء المجلس الوطني يقضي بتحديد عدد المقاعد على ثلاثة مستويات مع الإبقاء على قاعدة التمثيل النسبي، وتطبيق شرط الحصول على ٤٪ من أصوات الناخبين على المستوى الاتحادي منعاً للإفراط في تشرذم الأحزاب . ويهدف النظام الجديد إلى تحسين الاتصال الشخصي بين الناخبين والمرشحين بتقليص حجم الدوائر الانتخابية ، كما يهدف إلى زيادة تأثير الناخبين على التكوين الفعلي للمجلس الوطني ، وذلك عن طريق التوسع في نظام الأصوات الإمتيازية. ويتألف المجلس الوطني من ١٨٣ نائباً . " المجلس الإتحادي – Bundesrat " : تأسس المجلس الإتحادي عام ١٩٢١ م ، حيث يتم إنتخاب أعضاءه

عن طريق المجالس الولائية وذلك لنفس الفترة الزمنية لأعضاء المجلس الولائي بكل ولاية . نواب المجلس الولائي يعتبروا نواب مستقلين ولا يمكن إلغاء عضويتهم قبل الفترة القانونية المحددة . يقوم رئيس الجمهورية بتحديد عدد نواب المجلس الإتحادي بكل ولاية وذلك وفقاً للتعداد السكاني الذي يجرى كل عشرة أعوام (١٩٧١_١٩٨١ _ ١٩٩١) حيث تحصل أكثر الولايات سكاناً على أثنى عشرة مقعداً بالمجلس الإتحادي وأقل الولايات سكاناً تحصل على ثلاثة مقاعد . تتراوح عدد جلسات المجلس الإتحادي ما بين ١٥ إلى ٢٠ جلسة في العام . وداخل المجلس الإتحادي يتم تبادل مقعد " الرئيس - Bundesratspräsident " بين الولايات كل ستة أشهر وذلك وفق الحروف الأبجدية . ويحق للمجلس الإتحادي ، الذي يراعي قبل كل شئ مصلحة الولايات ، الاعتراض على القرارات الصادرة عن المجلس الوطني عدا القرارات المتعلقة بالمالية والميزانية ؛ فأي مشروع قانون يوافق عليه المجلس الوطني يجب أن يُعرض على المجلس الإتحادي ، الذي يمكنه الاعتراض عليه ، ولكن هذا الاعتراض لا يؤدي إلاّ إلى تأجيل صدور القانون ، إذ يمكن للمجلس الوطني ، بالإصرار على موقفه ، أن ينقض ذلك الاعتراض . **٣- السلطة القضائية** : جمهورية النمسا الاتحادية هي دولة قانون تعمل على ضمان الحقوق وحماية الحريات وتحقيق العدالة . وينص الدستور الاتحادي على مبادئ دولة القانون ويؤكد على أهميتها ، وتختص السلطة قضائية بضمان الالتزام بهذه المبادئ . ويتكون القضاء النمساوي من أربعة درجات : المحكمة العليا " تقابلها محكمة النقض في مصر " وهي أعلى سلطة قضائية في البلاد . محكمة الاستئناف وهي المحكمة التي تختص بنظر الطعون في القضايا المدنية والجنائية التي فصلت فيها المحاكم الأدنى في المرتبة القضائية ، وهناك أربعة محاكم للأستئناف متواجده في (فيينا – جراتس – لينز – انسبروك) . المحاكم الجزئية أو محاكم القطاعات : وهي محاكم منتشرة في المقاطعات والمدن النمساوية وتنظر في الدعاوى المدنية التي لا تزيد قيمتها عن ١٠,٠٠٠ يورو وفي القضايا الجنائية الخاصة بالأمور الأسرية ، كما ختص بالفصل في القضايا الجنائية المحلية التي تضم المخالفات والجرائم التي لا تزيد عقوبتها عن سنة سجن . المحاكم البتدائية أو المحاكم الأقليمية : وهي التي تختص بالطعون في الأحكام الصادرة من المحاكم الجزئية كمحكمة ثاني درجة وتنظر في جميع القضايا والنزاعات التي تخرج عن نطاق اختصاص المحاكم الجزئية . وبجانب تلك المحاكم هناك المحاكم الإدارية التي تفصل في النزاعات والقضايا التي تكون الدولة أو أحد أشخاص القانون العام طرف فيها ويكون على رأس تلك المحاكم المحكمة الإدارية العليا التي تمثل رأس القضاء الإداري في النمسا . وبجانب المحاكم الإدارية والعادية هناك المحكمة الدستورية العليا التي تفصل في دستورية القوانين . **الأحزاب السياسية** : الدستور الاتحادي النمساوي يشجع ويدعم الأحزاب . والأحزاب بدورها تمثل في جوهرها أدوات التعبير عن أراء المجتمع واتجاهاته ومن أهم الأحزاب السياسية في النمسا : " الحزب الديمقراطي الاشتراكي – Sozialdemokratische Partei Österreichs = SPÖ " الذي يُعد من أقدم الأحزاب السياسية في النمسا حيث تأسس عام ١٨٨٨م وينتمي لأحزاب يسار الوسط وحصل على ٥٧ مقعد في المجلس الوطني في انتخابات سبتمبر ٢٠٠٨م . " حزب الشعب - Österreichische Volkspartei " المنافس التقليدي للحزب الديمقراطي الاشتراكي والذي يشترك في الحكومة الائتلافية التي تشكلت بعد انتخابات سبتمبر ٢٠٠٨م وهو حزب ينتمي إلى أحزاب يمين الوسط وتأسس عام ١٩٤٥م وحصل على ٥١ مقعد . حزب الحرية - Freiheitliche Partei Österreichs = FPÖ " الذي ينتمي لأحزاب اليمين وتأسس عام ١٩٤٩م وقد زادت شعبيته بعد استقالة رئيسه " يورج هايدر " الذي كان محل انتقاد كثير من الساسة الدوليين لأرائه العنصرية حيث حصل الحزب في انتخابات ديسمبر ٢٠٠٨م على ٣٤ مقعد في البرلمان . " حزب الخضر – Vereinte Grüne Österreichs = VGÖ " الذي تأسس عام ١٩٦٨م وينتمي لأحزاب يسار الوسط وحصل على ٢٠ مقعد . حزب " التحالف من أجل مستقبل النمسا

- Bündnis Zukunft Österreich = BZÖ " تأسس عام ٢٠٠٥م بعد إنشقاق " يورج هايدر " عن حزب الحرية ليشكل مع اتباعه هذا الحزب الجديد الذي حصل في الانتخابات الأخيرة على ١٦ مقعد في المجلس الوطني . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :
Österreich ,der freien Enzyklopädie, kopieren Sie in 31 Mai 2010 : de.wikipedia.org/wiki/Österreich

النمسا في عصور ما قبل التاريخ : تاريخ استيطان الجنس البشري للأراضي التي تُعرف اليوم بالنمسا يعود إلى مئات الألأف من السنين حيث تشير الحفريات الأثرية إلى تواجد إنسان " هومو هايدلبير غينيسيس - Homo heidelbergensis " لتلك الأراضي منذ ما يقرب من ٣٠٠,٠٠٠ سنة . وتشير الحفريات إلى استيطان " الإنسان البدائي – Neanderthal " منذ حوالي١٠٠,٠٠٠ سنة ، ويُفترض أن تلك السلالة الشبيه بالانسان قد انقرضت خلال العصر الجليدي من حوالي ٣٠,٠٠٠ سنة . وقد شهدت الأراضي النمساوية مثل باقي مناطق غرب أوربا مع تحسن الظروف المناخية منذ حوالي ٤,٠٠٠ قبل الميلاد استيطان قبائل من " الإنسان العاقل - Homo sapiens " كانت تُعرف بـ " كرو ماجنون : Cro-Magnon " جاءت من وسط أوربا . وخلال العصر الحديدي حوالي سنة ٨٠٠ ق.م نشأت في الأراضي التي تُعرف اليوم حضارتين الأولى عُرفت باسم " الهلشتاتية – Hallstatt " ؛ حيث شهدت مناطق جنوب وشرق النمسا أول كيان سياسي هناك باتحاد مجموعة من قبائل السلتيك حوالي عام ٢٠٠ ق.م فيما عُرفت بمملكة نوريكوم ، وتأثرت تلك الثقافة بثقافة لاتيني حضارة إتروريا اللتان نشأتا في إيطاليا . بينما كانت المنطقة الغربية خاضعة لسيادة قبائل " رانتيا – Raetia " الألبية التي أنشئت كيان سياسي وتأثرت بحضارة إتروريا (حضارة نشأت في وسط إيطاليا خلال العصر الحديدي) وفي أقصى الغرب كان هناك قبائل " بانونيان - Panonnians " التي تنتمي لقبائل الإليريين التي كانت تسكن حدود الدولة اليونانية القديمة .

النمسا منذ العصر الروماني حتى نهاية العصور الوسطى : في عام ١٥ ق.م بدأت الإمبراطورية الرومانية في عهد القيصر آوكوستوس بتوسيع نفوذها على ضفاف نهر الدانوب فاستولت على الأراضي التي كانت خاضعة لنفوذ قبائل النوريكوم ، ثم استولت على الأراضي الخاضعة لنفوذ قبائل "رانتيا " ، ثم على المناطق الخاضة لنفوذ قبائل " بانونيان " خلال عهد الإمبراطور كلوديوس الفترة من عام ٤١م -٥٤م . ومع بداية القرن الثاني الميلادي بدأت القبائل الجرمانية في مهاجمة مقاطعة " ريجوم نوريكوم - Regnum Noricum " مما أضعف النفوذ الروماني الذي تلاشى مع بداية القرن الرابع الميلادي ، لتبدأ بعدها فترة من الحراك الأثني باستيطان مجموعات عرقية من الجرمان والسلاف والأفار تناحرت مع سكان تلك الأراضي ، وأنشئت لها مناطق سيادة في العديد من الأراضي النمساوية الحالية ، حتى استطاع الملك شارلمان من إخضاع أراضي النمسا لسلطانه في القرن الثامن الميلادي . ومع تقسيم امبراطورية شارلمان أغارت قبائل مجرية على النمسا ، واستقرت فيها حتى استطاع الأمبراطور أوتو الأول من هزيمتهم عام ٩٥٥م ، وأخضع النمسا للتاج الألماني وتاج الإمبراطورية الرومانية المقدسة . وفي عام ٩٧٦م أعطى الإمبراطور " أوتو الثاني " الإمبرطور الرومانية المقدس وملك ألمانيا الأجزاء الشمالية الشرقية من النمسا إلى ليوبولد الأول من عائلة بابنبيرج ليكون حاكم تلك المناطق الحدودية ، وفي عام ١١٥٦م تم إعلان النمسا – التي كانت في ذلك الوقت تشكل أراضي ما يعرف اليوم بولاية النمسا السفلى " Niedersterreich " بالإضافة إلى ولاية " اشتيرمارك - Steiermark" كدوقية وراثية ضمن الإمبراطورية الرومانية المقدسة . ومع وفاة فريدريك الثاني ، دوق النمسا في عام ١٢٥٦م دون أن يكون له وريث ، خلفه " أوتوكار الثاني " ملك بوهيميا الذي خلفه على عرش الدوقية النمساوية " أدولف الأول " أول حكام أسرة الهابسبرج الذي تم انتخابه ملك ألمانيا عام ١٢٧٣م وامبراطوراً رومانياً مقدساً لتبدأ بعدها مرحلة جديدة من تاريخ النمسا ؛ فخلال الثلاثة قرون التالية استطاعت أسرة الهابسبرج إقامة نهضة حضارية ومعمارية وثقافية كبيرة

مهدت لتسيد النمسا على باقي الدويلات الألمانية خلال تلك الأونة لتصبح القوى العظمى في منطقة وسط وغرب أوربا ، وتسيطر خلال حروب الهابسبورج مع البوهيميين والمجر على عرش هاتين الدولتين في عام ١٥٢٦م ، كما استطاعت وقف الزحف التركي الإسلامي في منطقة وسط أوربا . كما أصبح تاج الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ومن بعدها الإمبراطورية المقدسة للأمة الألمانية منذ عام ١٤٣٨م حتى سقوطها عام ١٨٠٦م محصور في أسرة الهابسبرج من النمسا .

النمسا منذ حرب الثلاثين عام حتى سقوط الإمبراطورية المقدسة للأمة الألمانية : مع نهاية حرب الثلاثين عام (انظر هامش ص) تم ترسيخ مفهوم تقسيم المملكة المقدسة للأمة الألمانية الى قرابة ثلاثمائة دويلة وإمارة كانت تحظى باستقلال كامل تقريباً ، مما قلص من صلاحيات إمبراطور الهابسبرج " النمسا " . وقد استمر الوضع الذي تميز بازدواجية السلطة بين الحكم المركزي ممثلاً في الإمبراطور وبين الأمراء الطامحين للاستقلال سنوات طويلة . وكانت فترة القرن السابع والثامن عشر الميلاديين فترة حروب مستمرة في أراضي عائلة هابسبيرج ؛ ففي عام ١٦٨٣م حاصر الأتراك فيينا للمرة الثالثة ، ولكن استطاع جراف شتارهمبرج في معركة فيينا عند جبل الكالينبرج رد الأتراك ، وفي عام ١٦٨٦م استردوا بودابست من الدولة العثمانية بعد ١٤٥ عام من السيطرة العثمانية عليها وبموجب معاهدة " كارويتز – Karlowitz " عام ١٦٩٩م تنازلت الإمبراطورية العثمانية عن الأراضي المجرية لإمبراطورية الهابسبرج لتصبح بعدها النمسا القوى العظمى في منطقة وسط أوربا . كما خاضت النمسا " حرب العرش أسبانيا - Spanische Erbfolgekrieg " التي اندلعت خلال الفترة من " ١٧٠١م – ١٧١٤م " ، وانتهت بتوقيع معاهدت " راستات - Rastatter " التي منحت النمسا معظم الممتلكات الأسبانية في الأراضي الإيطالية والبلجيكية . وخلال الحرب " التركية – البندقية : Venezianisch-Österreichischen Türkenkrieg " التي اندلعت خلال الفترة من " ١٧١٤م – ١٧١٨م " حصلت النمسا بموجب معاهدة " باساروفيتز – Passarowitz " عام ١٧١٨م على كثير من الأراضي في صربيا وكروتيا بجانب إحكام قبضتها على بوهيميا والمجر لتؤكد النمسا قوتها العظمة في منطقة وسط أوربا . بعد موت الإمبراطور كارل السادس واندلاع " حرب عرش الخلافة النمساوية - Österreichische Erbfolgekrieg " خلال الفترة من عام "١٧٤٠م – ١٧٤٨م " ؛ حيث طالب الملك " فريدريك الثاني " ملك بروسيا عرش الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وساندته فرنسا خلال الحروب التي اندلعت باستيلاء بروسيا على مقاطعة سيليزيا . وقد ساندت بريطانيا النمسا خلال الحروب التي اندلعت لتمتد لتصل إلى المستعمرات في قارة أمريكا ، وقد انتهت الحرب بتوقيع معاهدة " إكس لا شابل : Aix-la-chapelle " والتي تم بموجبها ترضيت الأطراف الاستعمارية المتنازعة والاعتراف لبروسيا بسيادتها على سيليزيا مقابل الاعتراف بسيادة النمسا دوقية مودينا وجمهورية جنوا . ومن أهم النتائج التي ترتبت على حروب الخلافة النمساوية هي ظهور بروسيا كقوى عظمى نافست النمسا في المناطق الناطقة باللغة الألمانية وفي مناطق السيادة في وسط أوربا . وخلال حكم " ماريا تيريزا " للإمبراطورية النمساوية شهدت النمسا عصر التنوير الثقافي لتشهد النمسا تقدم ملموس في مختلف الفنون والعلوم . وبوفاة الامبراطور " فرانسيس الأول " عام ١٧٦٥م ، والذي تم انتخابه امبراطوراً للإمبراطورية الرومانية وملك ألمانيا في عام ١٧٤٢م ، أصبح أبنهما الأكبر " جوزيف الثاني " امبراطوراً على النمسا وألمانيا ، وشارك الامبراطورة ماريا تريزا حكم النمسا منذ عام ١٧٦٥م حتى وفاتها عام ١٧٨٠م . وقد تابع جوزيف الثاني الجهود لتحديث الإمبراطورية النمساوية حيث وضع قوانين الحرية الدينية مما حسن من وضع اليهود أنذاك ، وقوانين الرعاية الصحية والاجتماعية ، وفي عصره أنشأ المستشفى العام الجامعي الذي كان من أكبر مستشفيات العالم . وبعد وفاة جوزيف الثاني جاء أخوه ليوبولد الثاني ١٧٩٠م ليستكمل مسيرة التحديث والتنوير لتصبح فيينا عاصمة ملكه بذلك الوقت عاصمة العالم الموسيقية من خلال هايدن موتسارت

وبيتهوفين في أواخر القرن ومنارة للفنون والعلوم . مع قيام الثورة الفرنسية التي كانت الشرارة التي انطلقت منها شعلة الثورات الليبرالية في أوربا بدأ نذير نهاية الأرسطقراطية المستبدة حتى استطاع نابليون اجتياح ألمانيا وإيطاليا وهولندا والأرضي التي كانت تخضع اسمياً لتاج الإمبراطورية الرومانية المقدسة لتزول السلطة الأسمية لتلك الامبراطورية في عام ١٨٠٦م ويقتصر حكم " فرانسيس الثاني " على تاج الامبراطورية النمساوية .

النمسا منذ نهاية العصر النابليوني حتى نهاية الإمبراطورية النمساوية – المجرية : بموجب معاهدة فيينا عام ١٨١٥م استعادة النمسا معظم الأراضي التي كانت قد فقدتها خلال الحروب النابليونية ، مقابل تخليها عن بلجيكا . وكانت النمسا أحد المشاركين في الاتحاد الكونفدرالي الألماني الذي تنازعت على قيادته بروسيا والنمسا ، وأدى في النهاية إلى عدم قيام الوحدة الألمانية . وقد اجتاحت أوروبا في القرن التاسع عشر الميلادي موجة من موجات القومية والديمقراطية التي تم محاربتها وقمعها داخل الإمبراطورية النمساوية ، ولكن ثورات عام ١٨٤٨م اندلعت في معظم أصقاع أوروبا ، وشملت " فرنسا ، وبوهيميا ، المجر ووصلت حتى فيينا . وكانت مطالب الثوريين في النمسا هي إقالة نظام حكم الدستوري ، وامتدت الثورات حتى الأراضي الإيطالية الخاضعة لسطان النمسا ، وبحلول عام ١٨٥١م استطاع الجيش النمساوي قمع تلك الثورات . وقد تبع تلك الثورات عهد المطالبة بتوحيد ألمانيا وإيطاليا ، أو ماعرف بحركة التوحيد التي أدت بدورها إلى إضعاف إمبراطورية النمسا ، إذ إن إيطاليا كانت تنشد الوحدة تحت حكم ملك سردينيا ، الأمر الذي أدى إلى اندلاع حرب بين النمسا وسردينيا ، وإلى هزيمة النمسا بوساطة القوات الإيطالية والفرنسية وفقدانها لممتلكاتها الإيطالية ، ثم إلى حل الاتحاد الكونفدرالي الألماني . وفي عام ١٨٦٧م اندلعت حركة ثورية في المجر طالبت الإمبراطور فرانسيس جوزيف بمنح المجر نفس حقوق النمسا في الحكم ، وبإقامة دولة ثنائية من المجر والنمسا ، تتمتع بحقوق وواجبات متساوية في البلدين . ثم تلت هذه الحركة حركة السلاف القومية بقيادة صربيا المطالبة بالحكم الذاتي . وفي غمرة هذه الحركة عام ١٩١٤م اغتال أحد الصربيين ولي عهد الدولة النمساوية - المجرية ، وكان ذلك بداية الحرب العالمية الأولى التي انحازت فيها النمسا إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء ، التي انتهت بهزيمة النمسا وألمانيا وبإنهاء حكم الهابسبيرج ، وإعلان الجمهورية النمساوية في ١٢ نوفمبر ١٩١٨م ، وبحرمان النمسا من أمل الوحدة مع ألمانيا ، وهو الأمل الذي كان يصبو إليه أكثر أهل النمسا .

النمسا منذ حكم الجمهورية الأولى حتى تاريخنا المعاصر : عانت النمسا مصاعب جمة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، أهمها النزاع الشديد بين حزبيها الرئيسيين : الحزب المسيحي الاشتراكي ، والحزب الاشتراكي الديمقراطي ، إذ كان لكل منهما جيشه الخاص ، الأمر الذي أدى إلى وقوع حروب بينهما وبين الحزب النازي النمساوي الذي كان يطالب بوحدة النمسا وألمانيا . في فبراير ١٩٣٤م ، تغلب الحزب المسيحي الاشتراكي بقيادة دول فوس على خصمه ، وحكم النمسا ، وقد حكم دول فوس دكتاتورًا معارضًا للوحدة مع ألمانيا ، ولكن النازيين اغتالوه في يوليو ١٩٣٤م . في عام ١٩٣٨م ، استولت القوات الألمانية على النمسا ، وأعلن أدولف هتلر وحدة البلدين ، فربط مصير النمسا بمصيره ومصير ألمانيا وذلك عندما أدخلها الحرب العالمية الثانية التي لقيت فيها ألمانيا الموحدة ودول المحور هزيمة على يد الحلفاء . بعد الحرب العالمية الثانية قُسمت النمسا إلى مناطق محتلة من قبل أمريكا ، وبريطانيا ، وفرنسا وروسيا . وفي عام ١٩٥٥م ، أُنهي احتلال النمسا شريطة أن تبقى دومًا محايدة ، وانضمت للأمم المتحدة في نفس العام . وخلال الست عقود التي تلت ذلك التاريخ كانت النمسا جسرًا لتبادل الأفكار بين شطري أوروبا - الغربية والشرقية. واكتسبت فيينا العاصمة أهمية عالمية جديدة بفضل موقعها الاستراتيجي ، فصارت مثلاً مقرًا لعدة لجان ووكالات تابعة للأمم التحدة ، من ذلك ، الوكالة العالمية للطاقة الذرية . كما انضمت النمسا إلى الاتحاد الأوروبي في الأول من يناير عام ١٩٩٥م . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

وفقاً لما جاء في تقرير " المؤتمر اليهودي الأوربي في عام ٢٠٠٦م يعيش في النمسا ما يقرب من ٨,٠٠٠ يهودي ، الغالبية العظمى منهم متواجدة بمدينة ڤينا ، بجانب مجموعات صغيرة لا يتجاوز تعداد الواحدة منها مائة نسمة في مدن (بادن – بادجاستين – جراتس – انسبروك – لينز – وسالزبورغ)(٤٣٦) . وتشير الأدلة المادية عن تواجد اليهودية في النمسا إلى ما يقرب من ألف وتسعمائة عام ، حيث من المرجح تواجدها من خلال الاستيطاني الروماني لمنطقة شرق الراين وجنوب نهر الدانوب . هذا التواجد ، الذي سبق التواجد المسيحي ، قد مر بفترات كثيرة من المعاناة ، وعاشت الجماعة اليهودية هناك على هامش الحياة مثلها مثل باقي الجماعات اليهودية في أراضي مملكة الفرنجة وأراضي الإمبراطورية الرومانية المقدسة في أغلب فترات العصور الوسطى ، باستثناء فترة الأسرة الكارلونجية . ومع ظهور حركة التنوير في القرن الثامن عشر ، وما أعقبها من تطور في الفكر الاجتماعي ، بدأت الطوائف اليهودية في الإمبراطورية النمساوية في إطلاق فكر التنوير اليهودي والدعوة إلى الانعتاق والاندماج ، وحصلت على حقوق المواطنة الكاملة في عام١٨٦٧م . وقد حققت الجماعة اليهودية في الإمبراطورية النمساوية نجاحات في جميع مجالات الحياة ، ولم تؤثر موجة معاداة السامية التي اندلاعت في أوربا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على تلك النجاحات . إلا أن قيام هتلر بضم النمسا في عام ١٩٣٨م قد قضى على التواجد اليهودي في النمسا ، وتعرضت الجماعة اليهودية النمساوية إلى نفس الإجراءات والتدابير التعسفية التي تعرضت له الجماعات اليهودية التي خضعت لقبضة النازية والتي تطورت لتصفية جسدية للوجود اليهودي في تلك المناطق . وبعد الحرب العالمية الثانية كان التواجد اليهودي في النمسا بسيط ، حيث هاجر معظم اليهود الناجين من

Geschichte Österreichs,der freien Enzyklopädie, kopieren Sie in 31 Mai 2010 : de.wikipedia.org/wiki/Geschichte_Österreichs

(٤٣٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The European Jewish Congress – communities Austria , from eurojewcong.org , copy in 29 july 2008 : www.eurojewcong.org/ejc/news.php?id_article=57

معسكرات الاعتقال إلى خارج النمسا ، واستقرت مجموعة لم يتجاوز تعدادها ٢,٠٠٠ نسمة هناك حيث فضلوا البقاء في موطنهم رغم قسوة الذكريات وفجاعة المعاناة التي واجهوها ، بجانب اللاجئين من يهود شرق أوربا الذين فضلوا استيطان النمسا . وقد استمرت الجماعة اليهودية في النمسا قليلة العدد ، حتى استقبلت النمسا في مطلع تسعينات القرن الماضي موجات من الهجرة اليهودية من دول الاتحاد السوفيتي السابق وجمهورية إيران الإسلامية ليصل تعداد اليهود هناك إلى ما يقرب من ٨,٠٠٠ . وتشير الدراسات إلى تعرض الجماعة اليهودية في النمسا ، مثلها مثل باقي الجماعات اليهودية خارج الكيان اليهودي في دولة إسرائيل ، لمخاطر الذوبان واندثار الهوية اليهودية في المستقبل .

هذا وسوف نتعرض بشيء من التفصيل لتاريخ الجماعة اليهودية في النمسا على مر العصور في الآتي :

أولاً – التاريخ اليهودي في النمسا منذ العصر الروماني حتى سقوط الإمبراطورية المقدسة للأمة الألمانية عام ١٨٠٦م :

لا يمكن فصل التاريخ اليهودي في النمسا خلال العصور القديمة والعصور الوسطى عن التاريخ اليهودي في منطقة نهر الدانوب ونهر الراين وأراضي الإمبراطورية الرومانية المقدسة " الإمبراطورية المقدسة للأمة الألمانية "[٤٣٧] . والتاريخ اليهودي خلال العصور القديمة هناك مبني على الأدلة الظنية التي لا تستند إلى اكتشافات أثرية أو أركولوجية ، ويُرجح أن التواجد اليهودي في الأراضي التي تعرف اليوم بالنمسا يعود إلى بداية القرن الأول الميلادي مع الغزو الروماني لتلك المنطقة ؛ ففي عام ١٥ق.م استولى الرومان الغزاة في عهد القيصر آوكوستوس على الأراضي النمساوية ومنذ ذلك الحين يعود كثير من مدن النمسا إلى عصر الرومان مثل فيينا والتي كانت أسمها (ڤيندوبونا) ، سالسبورج (يو فافوم) وغيرها . وبعد وفاة القيصر الروماني مارك أوري في سنة ١٨٠م في ڤيينا ، انتهى العصر الروماني

---

(٤٣٧) يراجع ما سبق ذكره عن تاريخ الجماعة اليهودية في ألمانيا ، ص-ص .١٣٤-٣١٢.

بالنمسا حيث انسحبت الجيوش الرومية وتركتها للقبائل الجرمانية . وخلال عصر الهجرة الذي بدأ مع اجتياح القبائل الجرمانية والسلافية للمنطقة استوطنت الأراضي التي تعرف اليوم بالنمسا قبائل " كارانتينا – Carentania " السلافية التي هاجرت من الأراضي التي تعرف اليوم بسلوفانيا عبر جبال الألب لتستقر في المناطق الشرقية ، بينما استوطنت المناطق الغربية في القرن الخامس والسادس الميلادي قبائل البافارينز الجرمانية لتستقر في المناطق الغربية ، والذي تزامن من استيطان قبائل الألمانز الجرمانية لمناطق الراين " فورارلبرغ " ، وقد امتزجت تلك القبائل مع السكان الأصلين " الرومان السلتيك " . وقد سيطرت القبائل البافارية على معظم تلك الأراضي مع تعرض مناطق كارانتينا لغزو قبائل الأفارز المنغولية في منتصف القرن الثامن ، لتصبح أراضي النمسا ناطقة باللغة الألمانية(٤٣٨) . وخلال تلك الفترة لا يمكن التعرف على مصير التواجد اليهودي في تلك المنطقة ، وعلى ما يبدو لم يكن هناك تواجد يهودي مستقر حتى سيادة المملكة الكارلونجية على تلك المنطقة . وتُعد أول إشارة تُفصح عن تواجد يهودي في النمسا ، تلك الوثقية التي تعود لبداية القرن التاسع الميلادي وتشير إلى علاج المطران " أرنو أسقف سالزبورغ – Arn von Salzburg : ٧٤٠- ٨٢١ "(٤٣٩) ، مستشار الإمبراطور شارلمان ، بمعرفة طبيب يهودي ، كما تفيد وثائق النظام الجمركي والضريبي " Raffelstettener zollordnung "(٤٤٠) التي وُضعت بين عامي (٩٠٣م –

---

(٤٣٨) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Geschichte Österreichs,der freien Enzyklopädie, o.p-cit .

(٤٣٩) سالزبورغ كانت أبرشية مستقلة يحكمها أسقف أمير حتى عام ١٨٠٣م حيث اتحدت مع دوقية توسكانا . وفي عام ١٨٠٦م مع تفكك الإمبراطورية المقدسة للأمة الألمانية عقب اجتياح جيوش نابليون انضمت إلى دوقية النمسا في عام ١٨٠٦م . وفي عام ١٨١٠م انضمن لمملكة بافاريا ثم عادت تبعيتها مرة أخرى لمملكة النمسا عام ١٨١٦م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

L. G. Scheidl Salzburg Atlas. Bundesland Salzburg in 66 Kartenblättern by Egon Lendl , The Geographical Journal, Vol. 123, No. 2 (Jun., 1957), pp. 243-244 Published by: Blackwell Publishing on behalf of The Royal Geographical Society (with the Institute of British Geographers).

(٤٤٠) " Raffelstettener zollordnung " هي الوثيقة القانونية الوحيدة التي نظمت الجمارك لنقل البضائع في أوائل القرون الوسطى في أوربا وهي منشورة في " متحف التاريخ

٩٠٥م) لتنيظم التجارة بين دوقية بافاريا ودوقية النمسا والمناطق السلافية ، عن وجود تجار يهود يقوموا بنقل البضائع (عبيد – ملح – عسل – شمع – ماشية) من المناطق السلافية ومناطق مملكة الخرز إلى الأسواق الألمانية عبر دوقية النمسا ، كما تشير الوثائق الرسمية لمدينة سالزبورغ في القرن الثاني عشر عن وجود حي يهودي هناك أُطلق عليه " زقاق اليهود – judengasse "(٤٤١) . وتشير مصادر التاريخ اليهودي في النمسا عن ازدهار الوضع القانوني والاقتصادي والاجتماعي للطائفة اليهودية في دوقية النمسا عند إنشائها(٤٤٢) ، فقد حظت الطائفة برعاية " ليوبولد الخامس – Leopold V : ١١٧٧-١١٩٤م " حاكم دوقية النمسا من أسرة " بابينبرغ – Babenberg " ، وتم تعين البعض منهم في مناصب حكومية في

الألماني - monumenta germaniae historica " . استمدت الوثيقة اسمها من منطقة " رافيلستيتن - Raffelstetten " الواقعة على نهر الدانوب بضعة كليومترات من منبع النهر في لينتز (وهي الآن جزء من مدينة أوستن في النمسا) . وكانت الوثيقة قد صدرت في عهد الملك " لويس الطفل - Louis the Child : ٨٩٣م – ٩١١م " حاكم الجزء الشرقي من الإمبراطورية الكارلونجية (٩٠٣م-٩٠٥م) ، وقد نظمت الوثيقة النظام الجمركي لنقل البضائع من شرق أوربا . وتدل الوثيقة على أن منطقة " Raffelstetten " كانت سوق تجاري لنقل العبيد والبضائع (ماشية ، ملح ، عسل ، شمع ، خيول ، حلي ، أسلحة) من الأسواق التشكية والروسية (منطقة الخزر) للأسواق الألمانية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Raffelstetten Customs Regulations , From Wikipedia, the free , encyclopedia , copy in 20 july 2008 :
en.wikipedia.org/wiki/Trade_route_from_the_Khazars_to_the_Germans

(٤٤١) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

1-Eveline Brugger , Geschichte der Juden in Österreich, Volume 14 , Ueberreuter, 2006 , p567.
2-Eveline Brugger, Birgit Wiedl : "Regesten zur Geschichte der Juden in Österreich im Mittelalter: Band 1. Von den Anfängen bis 1338" , StudienVerlag, 2005 , p15.

(٤٤٢) ظلت الأراضي النمساوية خاضعة لسلطة دوقية بافاريا منذ خضوعها لسلطة الإمبراطورية التي أنشنها شارلمان في القرن الثامن الميلادي ثم أصبحت مقاطعة مستقلة تابعة للإمبراطورية التي أنشنها أوتو الأول بعد هزيمة قبائل " الماجيرز - magyars " عام ٩٥٥م التي انفصلت عن الامبراطورية الكارولونجية في عام ٩٠٩م ، والقضاء على ثورة الدوق " هنري الثاني " دوق بافاريا في عام ٩٧٦م ، ويحكمها ليوبولد من أسرة " بابينبرج - Babenbergs " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jane Sayers , Österreich im Hochmittelalter (907-1246) by Erich Zöllner ; Anna M. Drabek The English Historical Review, Vol. 110, No. 437 (Jun., 1995), pp. 689-690 Published by : Oxford University Press .

الشئون المالية والضرائب وسك العملة ؛ فالوثائق الرسمية تشير إلى تعين يهودي يُدعى شلوم كوزير لشئون الخزانة وسك العملة في عام ١١٩٤م(٤٤٣) . وقد استمر الوضع القانوني والاقتصادي للطائفة اليهودية في الازدهار خلال حكم الدوق " فريدريك الأول - Friedrich I : ١١٧٥م – ١١٩٨م " ، مما دفع عدد كبير من يهود دوقية بافاريا ومنطقة الراينلاند إلى استيطان النمسا(٤٤٤) . وفي عهد الدوق " ليوبولد السادس - Leopold VI : ١١٩٨م –١٢٣٠م " استمر الوضع المميز للطائفة اليهودية وتم بناء أول معبد يهودي في مدينة ڤينا عام ١٢٠٤م ، المدينة التي تمتع فيها اليهود بمساحة كبيرة من الحرية ، رغم تنامي شعور الكراهية التي أطلقها الكثير من رجال الدين المسيحي تجاه اليهود في أراضي الإمبراطورية الرومانية المقدسة بصفة عامة(٤٤٥) . ورغم تعرض الجماعات اليهودية في أراضي الإمبراطورية الرومانية المقدسة لموجات من العنف الدموي ، راح ضحيته الآلآف من اليهود في الأراضي الناطقة باللغة الألمانية(٤٤٦) خلال الحملات الصليبية ، فلم تذكر المصادر التي تعرضت لتلك الأحداث عن وقوع إعتداءات على الطائفة اليهودية في دوقية

---

(٤٤٣)كانت أول الوثائق التاريخية التي ذُكرت فيها النمسا هي في عام ٩٩٦م ميلادي تحت أسم " اوستاريكي " في المنطقة بجانب الدانوب ما بين انس و غابة فيينا ، وكانت هذه المنطقة تقع في شرق بافاريا و تابعة لها . و تحت حكم سلالة بابنبيرغ (٩٩٦م - ١٢٤٦م) أصبحت النمسا عام ١١٥٦م دوقية ، وذلك في عهد ليوبولد الأول ، وفي عصر الحروب الصليبية اشترك ليوبولد الخامس و ليوبولد السادس في هذه الحروب ، في عام ١٢٤٦ ميلادي يسقط أخر عضو من حاشية بابين بيرج وهو فريدريك الثاني وينتهي بذلك عصر عائلة بابين بيرج . و يبدأ بعد ذلك عهد عائلة الهابسبورج الذي استمر حتى سقوط الامبراطورية النمساوية المجرية عقب هزيمة النمسا في الحرب العالمية الأولى . عن تاريخ تأسيس دوقية النمسا يراجع في ذلك : المرجع السابق . وفيما يتعلق بوضع اليهود في عهد ليوبولد الأول انظر باللغة الانجليزية :
Banco di Roma , "The Journal of European economic history, Volume 2" , Banco di Roma., 1973, p102.

(٤٤٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Simon Dubnow , " History of the Jews: From the Roman Empire to the early medieval period" , T. Yoseloff, 1973 , p703.

(٤٤٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Robert S. Wistrich , "The Jews of Vienna in the age of Franz Joseph" , Published for the Littman Library by Oxford University Press, 1989 , p5.

(٤٤٦) يراجع ما سبق ذكره ، ص-ص . ١٦١-١٧٣.

النمسا ، التي تركزت بالأساس في مدينة ڤينا ، سوى أحداث عنف وقعت في عام ١١٩٤م وتم خلالها قتل الوزير اليهودي " شانوم " وعدد ١٦ من أفراد أسرته(٤٤٧) . وخلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر ازدهرت الحياة اليهودية في دوقية النمسا ، خاصة مع منح الإمبراطور " فريدريك الثاني – Friedrich II " – دوق النمسا – اليهود حقوق بموجب ميثاق حماية في يوليو ١٢٤٤م ، والذي بموجبه أصبح اليهود تحت الحماية الشخصية للديوك وتمتعوا بحكم ذاتي في أمورهم الدينية جعلت من النمسا مركز للتعاليم اليهودية في الأراضي الناطقة باللغة الألمانية والأراضي السلافية الغربية(٤٤٨) ، كما تقلد البعض منهم مناصب حكومية هامة في إدارة الضرائب وسك العملة ، وساهم التجار منهم بشكل ايجابي في تنشيط التجارة . ومع ذلك لم يكن يُسمح لليهود بممارسة أية مهن أخرى غير التجارة والربا ؛ فلم يكن يُسمح لهم بإمتلاك العقارات ولا ممارسة الزراعة ولا الدخول في سلك الجندية ، وكانت مهنة التجارة والربا تجعل من اليهودي بصفة عامة – لم يكن جميع اليهود أصحاب تجارة وأموال وإنما كانت الغالبية منهم بسطاء ترتبط أرزاقهم بالعمل داخل الحي اليهودي المغلق الذي يحكمه القانون اليهودي – محط كره وبغض من السكان المحليين الذين نظروا لليهودي بأنه حفيد قاتل الرب وشيطان يمتص أموالهم(٤٤٩) .

ومع بداية حكم أسرة الهابسبرج استمر وضع الجماعة اليهودية في الازدهار ؛ ففي عهد ملك ألمانيا " ألبرت الأول – Albrecht I : ١٢٥٥م – ١٣٠٨م " الذي أطلق رعايته للعبيد واليهود ، تأكد ميثاق الحماية لليهود ، وحققت اليهود خلال العقود الثالثة الأولى من القرن الرابع عشر تواجد ملحوظ في الاقتصاد النمساوي من خلال

---

(٤٤٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Joseph Ha Kohen, Emek ha-Baka, ed. M. Letteris (Vienna, 1852) , p46.

(٤٤٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Jewish History Sourcebook : The Charter of the Jews of the Duchy of Austria July 1, 1244 CE , Internet Jewish History Sourcebook , copy by in july 2008 : www.fordham.edu/halsall/jewish/1244-jews-austria.html

(٤٤٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Robert Chazan , "Church, State, and Jew in the Middle Ages" , Behrman House, Inc, 1979 , p84.

عمليات الإقراض والربا([450]) . وفي عهد الدوق " ألبرت الثاني – Albrecht II. von Österreich : ١٢٩٨م – ١٣٥٨م " و" أوتو الرابع – Otto IV., der Fröhliche : ١٣٠١م – ١٣٣٩ " حصلت الطائفة اليهودية على المزيد من الامتيازات عام ١٣٣٨م التي تزامنت مع ثورة الفلاحين التي أنطلقت في عدة مقاطعات ألمانية . ونتيجة للإمتيازات التي حصلت عليها الطائفة اليهودية في النمسا في تلك الآونة والتي تزامنت مع الإزدياد المضطرد لشعور الكراهية تجاه اليهود ، تعرضت الطائفة اليهودية في مدينة " بيلكو – Pulkau " في المنطقة الجنوبية في دوقية النمسا ، نتيجة لاتهامهم بتدنيس القربان المقدس لأحداث عنف دموي (لم تذكر المراجع التي تعرضت لتلك الواقعة عن حجم الخسائر اليهودية في الأرواح والممتلكات) . تلك الأحداث دفعت الطائفة اليهودية في ڤينا إلى تقليل نسبة الفوائد على الديون في محاولة لتجنب أعمال عنف تجاهم([451]) . وقد تزايد شعور كراهية اليهود وتدهور وضعهم القانوني والاقتصادي ، مع الشائعات التي أطلقها العامة والكثير من رجال الكنيسة عن قيام اليهود بنشر مرض الطاعون الأسود للقضاء على المسيحية([452]) ، وتعرض اليهود في مدينة " كريمس – Krems " للحرق والقتل وتدمير الممتلكات في ٢٩ سبمتبر ١٣٤٩م ، وقد استطاع الدوق " ألبرت الثاني " من بسط حمايته على اليهود هناك ومنع أية أعمال عنف ضدهم لتصبح النمسا من أكثر الأماكن أمناً في أوربا خلال فترة انتشار مرض الطاعون الأسود وما لازمها من اشاعات حول قيام اليهود بنشر المرض وما أعقبها من أعمال عنف دموي

---

(٤٥٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isaac Landman : "The Universal Jewish encyclopedia ...: an authoritative and popular presentation of Jews and Judaism since the earliest times, Volume 8" , The Universal Jewish encyclopedia, inc., 1944 p257.

(٤٥١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Shlomo Simonsohn , " The Apostolic See and the Jews: history " , Pontifical Institute of Mediaeval Studies, 1991 , p-p67-69.

2-Constance H. Berman , " Medieval religion: new approaches " , Routledge, 2005 , p-p370-371.

(٤٥٢) يراجع ما سبق ذكره ، ص-ص١٧٦-١٧٧ .

تجاهم(٤٥٣) . وخلال حكم الدوق " رودلف الرابع – Rudolf IV : ١٣٣٩م – ١٣٦٥م " ، الذي تولى العرش النمساوي عقب وفاة والده " ألبرت الثاني " في عام ١٣٥٨م ، لم يتغير وضع الطائفة اليهودية فقد شملهم بحمايته الشخصية وأكد ميثاق حماية اليهود ، ورغم اصدار الإمبراطور " كارل الرابع " ، إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، للمرسوم الذهبي في عام ١٣٥٦م(٤٥٤) الذي منح الأمراء الذين لهم حق انتخاب الملك حق التصرف في اليهود المتواجدين في إمارتهم ، فقد استمر الوضع القانوني والاقتصادي للطائفة اليهودية في دوقية النمسا كما كانت عليه في عهد " ألبرت الثاني " ، ولم تتعرض الطائفة اليهودية هناك لإية إجراءات تقلل من وضعهم القانوني والاجتماعي(٤٥٥) . ومع وفاة " رودلف الرابع " في عام ١٣٦٥م وتولي عرش الدوقية الأخوان الدوق " ألبرت الثالث – Albrecht III : ١٣٦٥م – ١٣٩٥م " والدوق " ليوبولد الرابع – Leopold III : ١٣٦٥م – ١٣٧٩م " أصبح وضع الطائفة اليهودية محفوف بالمخاطر وتدهور الوضع الاقتصادي للكثير من أغنياء اليهود (المرابيين) نتيجة إلغاء الكثير من الديون المستحقة لهم . ولم يتغير وضعهم القانوني والاقتصادي خلال حكم الدوق " ألبرت الرابع – Albert IV " (١٣٩٥م – ١٤٠٤م) ، فقد تركز اليهود بالأساس في أقراض الأموال والتجارة ، وكانوا أقنان بلاط لدوق النمسا له الحق في اتخاذ كافة التدابير أما لحمايتهم أو لتقليص أعمالهم الربوية أو حتى طردهم خارج النمسا(٤٥٦) .

---

(٤٥٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
1-Max Leopold Margolis, Alexander Marx , "A history of the Jewish people" , The Jewish publication society of America, 1945 , p406.
2- George Deaux , " The Black Death, 1347" , Hamilton, 1969 , p174.

(٤٥٤) يراجع ما سبق ذكره ، ص-ص١٧٧-١٧٨ .

(٤٥٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Jonathan Bousfield, Rob Humphreys : "Austria: the rough guide" , Rough Guides, 1998, p-p24-26.

(٤٥٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : Ibid , p-p26-29.

ومع تولي الدوق " ألبرت الخامس – Albrecht V. Herzog Von Österreich : ١٣٩٧م – ١٤٣٧م " عرش دوقية النمسا في عام ١٤٠٤م ازاد السخط الشعبي تجاه اليهود ، هذا السخط الشعبي الذي كان مزيجاً من الموروث العقائدي الكاره لليهود وعقيدتهم والصراع الطبقي بين الطبقة الكادحة والمرابين . ومع اندلاع الحروب التي واجهت حركة الاصلاح الديني للقس " جون هاس " ، تعرض اليهود الذين اتهموا بمساندة الحركات الدينية المناهضة للكنيسة الكاثوليكية في دوقية النمسا ، لإجراءات قمع واضطهاد تم بموجبها إلغاء الديون المستحقة لهم بجانب مصادرة الكثير من أموالهم ووضع قيود على نشاطهم الاقتصادي(٤٥٧) . وفي عام ١٤٢٠م اتُهم أحد أثرياء اليهود من ڤيينا يدعى " إسرائيل من إينس – Israel of Enns " بتدنيس القربان المقدس واندلعت أعمال عنف تجاه اليهود هناك راح ضحيته ٢٧٠ يهودي تم حرقهم ، وقد أمر الدوق " ألبرت الخامس " باعتقال جميع اليهود في ڤيينا وصودرت أملاك الكثير من اليهود هناك (لم تذكر المصادر اليهودية التي تعرضت لتلك الواقعة عن عدد اليهود الذين تم طردهم ولا الأعداد التي تم مصادرة أملاكهم) ، وتم هدم المعبد ويُقال أن حجارته تم استخدمها في بناء جامعة ڤيينا . وقد تكرر تهمة تدنيس القربان المقدس في عام ١٤٢١م وتجددت أعمال العنف تجاه اليهود ، وتم تعميد الكثير منهم كرهاً ومن لم يقبل التعميد تم طرده من المدينة وصودرت أملاكه(٤٥٨) . وهكذا لم يكن وضع الطائفة اليهودية في دوقية النمسا يختلف عن باقي دوقيات ومقاطعات وأبراشيات الإمبراطورية الألمانية ، حيث ارتبط وضعهم القانوني

---

(٤٥٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1- Avner Falk , "A psychoanalytic history of the Jews" , Fairleigh Dickinson Univ Press, 1996 , p-p 496-497.

2-Abraham P. Bloch , "One a day: an anthology of Jewish historical anniversaries for every day of the year" , KTAV Publishing House, Inc., 1987 , p73.

(٤٥٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Constance H. Berman , " Medieval religion: new approaches" , Routledge, 2005 , p370.

2-Isaac Landman , The Universal Jewish encyclopedia , o.p-cit , p624.

والاجتماعي بالدور الاقتصادي التي تؤديه ومدى النفع المادي الذي سيعود على الدوق وما يحمله من شعور تجاه اليهود بصفة عامة(٤٥٩) .

وقد تحسن وضع الطائفة اليهودية من جديد مع تولي " فريدريك الثالث – Friedrich III : ١٤١٥م – ١٤٩٣م ، كان ملك الألمان منذ عام ١٤٤٠م وإمبراطراً للإمبراطورية الرومانية المقدسة منذ عام ١٤٥٢م " عرش الدوقية النمساوية عام ١٤٥٧م ؛ فمن خلال طبيبه الخاص اليهودي " جاكوب بن جهيل لوانس – Jacob ben Jehiel Loans " تم السماح للاجئين اليهود باستيطان مدن دوقيتي " ستيريا وكارينثيا " الواقعتين جنوب دوقية النمسا ، كما سُمح لهم بالعودة للإستيطان في مدينة ڤيينا(٤٦٠) . ومع تولي " مكسيمليان الأول – Maximilian I : ١٤٥٩م – ١٥١٩م " عرش دوقية النمسا ودوقيتي " ستيريا وكارينثيا " عام ١٤٩٣م خلفاً لوالده فريدريك الثالث (مكسيمليان الأول كان ملك ألمانيا منذ عام ١٤٨٦م وإمبراطوراً للإمبراطورية الرومانية المقدسة منذ عام ١٥٠٨م) ، تم نقل اليهود من دوقتي " ستيريا وكارينثيا " بناءً على طلب النقابات المسيحية هناك في عام ١٤٩٦م ، التي رأت في التواجد اليهودي تهديداً لمصالحها الاقتصادية ، ليستوطنوا مدينة " زيستيرسدوف – Zistersdorf "(٤٦١) . كما تم طرد اليهود من أبرشية " سالزبورج " بعد أحداث العنف التي أطلقها الأسقف الحاكم " ليونهارد فون كوتشاش – Leonhard von Keutschach : ١٤٤٢م – ١٥١٩م " ضد اليهود في عام

---

(٤٥٩) يراجع ما سبق ذكره ص١٧٩.

(٤٦٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Shlomo Eidelberg , “Jewish life in Austria in the XVth century: as reflected in the legal writings of Rabbi Israel Isserlein and his contemporaries” , Dropsie College for Hebrew and Cognate Learning, 1962 , p114.

(٤٦١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Paul Kriwaczek , “Yiddish civilisation: the rise and fall of a forgotten nation” , Alfred A. Knopf, 2005 , p152.

١٤٩٨م ، ومُنعوا من استيطان المدينة (ظل هذا المنع حتى عام ١٨٦٨م عندما حصل اليهود في النمسا على حقوق المواطنة الكاملة)(٤٦٢) .

ومع تولي الدوق " شارل الأول – Karl I : ١٥٠٠م – ١٥٥٨م " عرش الدوقية النمساوي (تولى عرش الدوقية النمساوية خلال الفترة من ١٥١٩م – ١٥٢١م أصبح امبراطور للإمبراطورية الرومانية المقدسة من عام " ١٥١٩م – ١٥٥٦م " ولُقب بالإمبراطور شارل الخامس) استمر وضع الطائفة اليهودية كما كان عليه في عهد سلفه " مكسيمليان الأول " . وفي عهد الدوق " فرديناند الأول – Ferdinand I : ١٥٠٣م – ١٥٦٤م " (تولى عرش الدوقية النمساوية من عام ١٥٢١م وأصبح إمبراطور للإمبراطورية الرومانية المقدسة " ١٥٥٨م – ١٥٦٤م ") تحسن وضع الطائفة اليهودية في مدينة ڤيينا واستقبل الجيتو اليهودي الكثير من اللاجئين اليهود ، وقد فُرض عليهم ارتداء شارة صفراء عند دخولهم المدن والأسواق النمساوية في عام ١٥٥١م(٤٦٣) . وفي عام ١٥٨٤م دخل بعض اليهود من مدينة ڤيينا في خدمة بلاط الدوق النمساوي من أسرة الهابسبرج الذين استحوذوا على عرش الإمبراطورية المقدسة للأمة الألمانية ، هؤلاء الصفوة من اليهود حصلوا على مرسوم بالإعفاء من الضرائب والرسوم الجمركية والضرائب التي كانت تفرض على اليهود بصفة عامة(٤٦٤) ، ومن خلال نفوذ هؤلاء اليهود الذين أُطلق عليهم " يهود البلاط – Hofjuden " تحسن وضع الطائفة اليهودية نسبياً خلال النصف الأول من القرن السابع عشر ، ففي عام

---

(٤٦٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
1-Leopold Zunz , " The sufferings of the Jews during the middle ages" , Bloch Publishing Company, 1907, p81.
2-Salo Wittmayer Baron , " A social and religious history of the Jews, Volume 9" , Columbia University Press, 1952 , p186.

(٤٦٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Stefanie Beth Siegmund , "The Medici state and the ghetto of Florence: the construction of an early modern Jewish community" , Stanford University Press, 2006 ,p-p71-72

(٤٦٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Isaac Landman , The Universal Jewish encyclopedia , o.p-cit ,417.

١٦٢٤م سمح لهم الإمبراطور " فرديناند الثاني " (الذي ورث عرش الثلاثة دوقات " النمسا السفلى – النمسا العليا – النمسا الوسطى " بعد تقسيم دوقية النمسا عقب وفاة فرديناند الأول ، كما كان ملك بوهميا والمجر) بإنشاء أول جيتو لليهود في النمسا في منطقة أُطلق عليها فيما بعد " Leopoldstadt " ، وكان عدد المساكن عند إنشائه ١٤ منزل أرتفع خلال العقود التالية إلى ١٣٢ منزل نتيجة للزيادة المضطرده في عدد السكان اليهود ، كما تم بناء معبدين لليهود هناك(٤٦٥) .

ولم تذكر مراجع التاريخ اليهودي عن أية أحداث عنف وقعت تجاه اليهود في النمسا خلال حرب الثلاثين عام ، التي قسمت الإمبراطورية الرومانية المقدسة إلى جبهتين : الدوقات والمقاطعات التي اعتنقت المذهب البروتستانتي والدوقات والمقاطعات التي استمرت على المذهب الكاثوليكي ، وكانت النمسا أهم دوقية تعتنق المذهب الكاثوليكي ، خاصة وأنها كانت الدرع الواقي للأمة المسيحية في مواجهة الزحف التركي الإسلامي . وقد حدث ما كان يحدث بصفة متكررة للطوائف اليهودية في الدول الأوربية في العصور الوسطى عندما يأتي حاكم يحمل كره لليهود بسبب العقيدة الدينية والمورث التاريخي تجاهم فيأمر بطردهم ؛ ففي عام ١٦٧٠م أمر الإمبراطور " ليوبولد الأول " (الذي كان دوق النمسا وملك بوهميا والمجر) بطرد اليهود من مدينة ڤيينا ، وتذكر مصادر التاريخ اليهودي عن قيامه ببناء كنيسة كاثوليكية محل أحد المعابد اليهودية في الجيتو(٤٦٦) . ومع احتياج " ليوبولد الأول " للأموال لتمويل الجيش " النمساوي – المجري – البولندي " لمواجهة الزحف التركي الإسلامي الذي حاصر ڤيينا في عام ١٦٨٣م(٤٦٧) وخلال معارك استرداد المجر

---

(٤٦٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1- Simon Dubnow , History of the Jews , o.p-cit , p719.
2- Felicitas Heimann-Jelinek, Hannes Sulzenbacher : "Jewish Museum Vienna" , Jüdisches Museum Wien, 1996 , p114.

(٤٦٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jonathan Bousfield, Rob Humphreys : "Austria: the rough guide" , o.p-cit , p-p92-95.

(٤٦٧) معركة فيينا وقعت في ١٢ سبتمبر١٦٨٣ وبعد محاصره الإمبراطورية العثمانية فيينا لمدة شهرين ، دارت المعركة الفاصلة التي انهزمت فيها القوات العثمانية . وقد كسرت المعركه

وترانسيلفانيا(٤٦٨) ، منح المصرفي اليهودي * صموئيل أوبنهايمر - Samuel Oppenheimer *(٤٦٩) حق الإقامة هو واتباعه - كان أشهرهم المصرفي

اسبقية الامبراطوريه العثمانيه في أوروبا ، وكانت بداية عهد الهيمنة السياسية من سلالة عائلة هابسبورغ النمساوية (تشمل أيضا بوهيميا و المجر) في وسط اوروبا . ومثلت تلك المعركة بداية النهاية لسيطرة الإمبراطورية العثمانية و توسعاتها في جنوب الشرق الأوروبي . فاز بالمعركه القوات البولنديه - الالمانيه - النمساويه بقيادة ملك بولندا " يوحنا الثالث سوبياسكي " ضد جيش الامبراطوريه العثمانيه بقيادة الصدر الأعظم (الوزير) " قرة مصطفى " . وتُعد تلك المعركه نقطة تحول في كفاح ٣٠٠ سنة بين القوات من أوروبا الوسطى وممالك الامبراطوريه العثمانيه . وبعد المعركه وعلى مدى ستة عشر عاماً تمكنت سلالة عائلة هابسبورغ النمساوية تدريجياً إلى حد كبير اخلاء القوات التركية من الاراضى الجنوبيه والمجر وترانسيلفانيا . فهزيمة الإمبراطورية العثمانية افقدتها ديناميكية الهجوم والتوسع في أوروبا ، وكانت الهزيمة نقطة توقف في تاريخ الدولة . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Battle of Vienna , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 29 july 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Vienna

(٤٦٨) خلال حروب الهابسبرج مع البوهيميين و المجر حصلت النمسا على عرش هاتين الدولتين في عام ١٥٢٦م وأصبحت بذلك قوى عظمى ، وكان هذا في عصر مكسيميليان الأول . وفي نفس العام ١٥٢٦م احتل السلطان سليمان الثاني مدينة بودابست ، وفي عام ١٥٢٩م وصل إلى أبواب فيينا و لكنه ترك حصارها بعد وقت قصير ، ثم حاصرها مرة أخرى عام ١٥٣٢م ولكنه لم يكن متوجاً بالنجاح ، وبعد معارك طاحنة في المجر مع الأتراك عام ١٥٤٧م تم توقيع اتفاقية هدنة بين النمسا و الإمبراطورية العثمانية ، وكان على فرديناند الأول الإمبراطور النمساوي دفع الجزية إلى العثمانيين مقدراها ٣٠ ألف دوكتا . وفي عام ١٦٨٣ حاصر الأتراك فيينا للمرة الثالثة ولكن استطاع " جراف شتارهمبرج " في معركة عند جبل الكالينبرج رد الأتراك . ثم اتجهت الجيوش النمساوية المدعومة من الكنيسة الكاثوليكية والأمة المسيحية في أوربا بخوض عدة حروب مع الإمبراطورية العثمانية في سبيل استراداد المجر وترانسلفانيا ؛ ففي عام ١٦٨٦ استطاعت الجيوش النمساوية استرداد بودابست بعد ١٤٥عام من السيطرة التركية على بودابست . وقد اصبح تاج النمسا منذ ذلك التاريخ يضم الكثير من الأراضي الغير ناطقة باللغة الألمانية ، وتشكلت منها ما عرف بعد ذلك بالإمبراطورية النمساوية – المجرية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : Ibid

(٤٦٩)" صموئيل أوبنهايمر - Samuel Oppenheimer " أحد أشهر يهود البلاط في الإمبراطورية المقدسة للأمة الألمانية ، ومن أهم المصرفين في القرن السابع عشر : وُلد في مدينة هايدلبرج بدوقية بادن في ٢١ يونيو ١٦٣٠م لأسرة يهودية اشكنازية كان ابوه " سيمون ولف أوبنهايمر " يعمل في مجال إقراض الأموال . ومن خلال عمل صموئيل متعهد مؤن وجامعاً للضرائب في مدينة ورمز استطاع الحصول على ثروة ، ومن خلال ارتبطه بصداقة مع الأمير أوجين أحد النبلاء النمساويين والقائد العسكري ، سُمح له هو وتابعوه بالإقامة في فيينا على الرغم من قرار طرد اليهود من فيينا عام ١٦٧٠م ، حيث كان الإمبراطور ليوبولد الأول في حاجة للمال لتزويد الجيوش النمساوية البولندية المجرية في حربها لفك الحصار عن فيينا ، وقام أوبنهايمر بتنظيم خطوط الإمداد وتمويل الجيش بالمؤن . وبعد رفع الحصار ، عُهد إليه بتدبير المؤن لقوات النمسا المتقدمة إلى المجر . وقد وصل نفوذه إلى قمة ازدهاره إبان حرب التسعة أعوام (١٦٨٩م - ١٦٩٨م) ، حيث تولى توريد مؤن الجيوش النمساوية التي كانت تحارب ضد

" سامسون ويرثيمر – Samson Wertheimer "(٤٧٠) – في مدينة ڤيينا وأصبح من حاشية البلاط الإمبراطوري ، ومن خلال نفوذه استطاع استصدار أمر من

الفرنسيين . ولم يقم أوبنهايمر بتوفير الضروريات وحسب ، بل إنه زود الضباط بالخمور التي يحتاجون إليها ، والجنود بالتبغ ، كما زوّد البلاط في ڤيينا بالنبيذ والتوابل والمجوهرات وأردية سائقي المراكب الملكية والخدم . وقد احتكر أوبنهايمر كل عقود تزويد الجيش بالمؤن والأسلحة والذخائر ، وأصبح متعهد المؤن العسكرية الوحيد للنمسا ، وكان جزء كبير من دخل الخزانة النمساوية يُدْفَع نظير خدماته . ونتيجة للامتيازات الهائلة التي حصل عليها أوبنهايمر ، فقد قامت ضده ثورة شعبية في يوليو ١٧٠٠م تزامنت مع صدور أعمال المستشرق الألماني " يوهان اندرياس " الذي ألهبت مشاعر المسيحيين تجاه اليهودية التلمودية ، فقامت مجموعة من العامة بحرق قصره وسلبه وقد قُبض عليهم وتم الحكم بإعدام الفاعل وسجن المشاركين في الاضطراب . وعند موته في ٣ مايو عام ١٧٠٣م ، كانت الخزانة الملكية مدينة له بـ ستة ملايين جيلدر ، وكانت الخزانة مفلسة عقب اندلاع حروب الخلافة على العرش الأسباني فتم وقف سداد الدين وفوائده مما أحدث أزمة في بورصة فرانكفورت . ولكن يهود البلاط قاموا في عدة إمارات ألمانية بتحريض الأمراء للضغط على الإمبراطور لدفع الديون ، وقامت هولندا بممارسة الضغط أيضاً حتى يرد الإمبراطور المبالغ التي اقترضها أوبنهايمر من أمستردام . وفي نهاية الأمر، سوّيت الأمور وعُيّن مكانه وريثه عمانوئيل أوبنهايمر . ويُعزَى نجاح صموئيل أوبنهايمر إلى قدراته التنظيمية وشبكة الاتصالات التي أسسها ، والتي كانت تضم مقاولين ومقاولين من الباطن وكان من بين هؤلاء يهود بلاط في إمارات مختلفة . وقد كان صموئيل متزوجاً من ابنة يهودي سفاردي من مانهايم ، وتزوّج ابنه من ابنة ليفمان بيريز شريكه الذي كان من كبار المموّلين . وكانت تتبع أوبنهايمر حاشية من المساعدين والوكلاء الذين كانوا موجودين في كل المراكز المالية والتجارية في أوربا . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Samuel Oppenheimer , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 24 july 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Samuel_Oppenheimer

(٤٧٠) " سامسون ويرثيمر – Samson Wertheimer " الحاخام الأكبر لبوهميا ومورافيا " المجر - تشيكيا " وإيزنستادت ، والمصرفي والممون النمساوي وأحد أهم رجال حاشية بلاط الإمبراطور " ليوبولد الأول " . وُلد بمدينة ورمز الألمانية في ١٧ يناير ١٦٥٨م لأسرة يهودية متدينة وتلقى تعاليم دينية في المدارسة اليهودية التلمودية بورمز وفرانكفورت . انتقل للإقامة في ڤيينا كأحد اتباع المصرفي " صموئيل أوبنهايمر " في عام ١٦٨٤م ، وكان يمثله أمام الحكومة النمساوية عند غيابه . حصل على ثقة الإمبراطور " ليوبولد الأول " واستطاع الحصول له على مبلغ مليون فلورين (عملة أوربية كانت متداولة حتى بداية القرن العشرين وتعود لمدينة فلورنس الإيطالية وكانت تعادل ٣,٥ جرام ذهب) من ملك بولندا نظير زواج ابنته من أخو زوجة الإمبراطور " ليوبولد الأول " الدوق " فيليب تشارلز " وقد منحه الإمبراطور مكافأة قدرها ١٠٠٠ دوقات (عملة ذهبية كانت متداولة في أوربا حتى الحرب العالمية الأولى وكانت تزن ٣,٤٩٠٩ جرام ذهب) . في حرب الخلافة على العرش الإسباني اشترك مع صموئيل أوبنهايمر في شراء المعدات اللازمة لتموين الجيش الامبراطوري ، وبعد موت أوبنهايمر والافلاس التي تعرضت له الخزانة الامبراطورية استطاع تدبير مصادر جديدة للتمويل . في أغسطس ١٧٠٣م عينه الامبراطور " ليوبولد الأول " مسئول عن الخزانة الامبراطورية ، وخلال عمله هذا حصل على امتيازات كثيرة كانت أهمها ممارسة عقيدته بحرية وإعفاءه من جميع الضرائب . في عهد الإمبراطور " جوزيف الأول " الذي تولى العرش النمساوي خلفاً لوالده " ليوبولد الأول " حصل على نفس الامتيازات والمناصب . خلال الحروب

الإمبراطور " ليوبولد الأول " بحظر أعمال المستشرق الألماني " يوهان اندرياس إيزنمينجير - Johann Andreas Eisenmenger "(٤٧١) التي كانت تنقد الديانة اليهودية وتحقر منها وتحس على معاداة اليهود(٤٧٢) .

وقد زاد عدد اليهود في مدينة فيينا مع توقيع معاهدة السلام النهائي مع الإمبراطورية العثمانية في أغسطس عام ١٧١٨م ، حيث تضمنت المادة الأولى من

" التركية - النمساوية " التي استمرت حتى توقيع معاهدة السلام النهائية في عام ١٧١٨م ، قدم ساسون العديد من القروض التي ساهمت في تمويل الجيش ، وهذا ما جعل الإمبراطور شارل السادس يمنحه نفس الامتيازات الامبراطورية بجانب احتفاظه بمنصب الحاخام الأكبر ليهود المجر ومورافيا . امتلك العديد من القصور والحدائق في فيينا والعديد من العقارات والمنازل في ألمانيا (فرانكفورت وورمز) وأنشئ العديد من المدارس في كثير من دول أوربا ، وهذا من جعل العامة يطلقون عليه لقب " قيصر اليهود " فلم يكن مسموح لليهود البقاء ليلة واحدة في فيينا دون الحصول على إذن كتابي منه . توفي في مدينة فيينا في ٦ اغسطس ١٧٢٤م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Samson Wertheimer , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 25 july 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Samson_Wertheimer

(٤٧١) " يوهان اندرياس إيزنمينجير - Johann Andreas Eisenmenger " المستشرق الألماني والكاتب المناهض لليهودية التلمودية : وُلد في مدينة هايدلبرغ في عام ١٦٥٤م لأحد رجال حاشية بلاط " شالرلز لويس " دوق " بلاتينات من الراين - Palatinate of Rhine " . تلقى تعليم رفيع المستوى وكان منذ شبابه مغرم بدراسة اللغة العبرية واللغة الأرامية ، وقد درس الأدب اليهودي بمساعدة اليهود في هايدلبرغ وفرانكفورت ، حيث تظاهر برغبته في التحول لليهودية . بعد إلمامه بالتعاليم اليهودية التلمودية ألف في بداية عام ١٧٠٠م أطلق عليه " الوجه غير الملثم لليهودية - Entdecktes judenthum " الذي انتقد فيه تعاليم اليهودية التلمودية ووجه إليها انتقادات عنيفة حثت على تغذية شعور الكراهية تجاه اليهود ، ولا زال هذا الكتاب من المصادر الغنية في نقد اليهودية التلمودية إلى وقتنا هذا . لإلمامه باللغة العبرية والعربية والأرامية تم تعينه استاذ للغات الشرقية في جامعة هايدلبرغ في عام ١٧٠٠م . كان لكتابه تأثير مباشر في الاضطرابات التي وقعت في يوليو ١٧٠٠م . وقد دفع شعور خوف اليهود الذين حصلوا على امتيازات من عملهم ضمن حاشية البلاط في ممالك ودوقات الإمبراطورية المقدسة للأمة الألمانية إلى استخدام نفوذهم لدى الحكام في منع تداول هذا الكتاب ، وتدعي المصادر اليهودية أن أغنياء اليهود عرضوا علي يوهان مبلغ ١٢,٠٠٠ فلورين نظير وقف نشر وتوزيع الكتاب ، ولكنه طلب مبلغ ٣٠,٠٠٠ فلورين ولم تتم الصفقة . توفى فجأة في عام ١٧٠٤م بالسكتة القلبية . كان كتابه قد مُنع من الطباعة والنشر في معظم الأراضي الناطقة بالألمانية ، ولكنه تُرجم ونُشر في العديد من الدول الأوربية . يراجع في ذلك باللغة الإنجليزية :

Johann Andreas Eisenmenger , from jewish encyclopedia , copy in 24 july 2008 : www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?artid=99&letter=E

(٤٧٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Rufus Learsi , "Israel: a history of the Jewish people" , World Pub. Co., 1949 , p373.

المعاهدة السماح لرعايا كل منهما بالتنقل والإقامة بدون قيود في أراضيهما ، مما دفع العشرات من اليهود السفارد رعايا الامبراطورية العثمانية باستيطان مدينة فيينا(٤٧٣) ، وقد ازدهر وضع الطائفة اليهودية السفاردية مع استيطان الرأسمالي " البارون ديجو بيريرا دي اجيلار – Baron Diego Pereira D'Aguilar "(٤٧٤) للمدينة في عام ١٧٢٥م ، وإنشاء " رابطة اليهود الاتراك – Türkische-jüdische Gemeinde " السفارد في عام ١٧٣٦م(٤٧٥) . وظل وضع الجماعة اليهودية في عهد الإمبراطورة " ماريا تريسيا – Maria Theresia : ١٧١٧م – ١٧٨٠م " كما كان عليه في العهود السابقة ، حيث كان الوازع الديني وموروثه التاريخي تجاه اليهود سبب في عدم إفراض مساحة من الحرية لليهود ؛ فكانوا محرومين من ممارسة

---

(٤٧٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Alfred Rubens , A history of Jewish costume , Vallentine, Mitchell, 1967 , p152.

(٤٧٤) " البارون ديجو بيريرا دي اجيلار - Baron Diego Pereira D'Aguilar " من أشهر رجال المال من اليهود المتخفيين " المارانو " الذين تركوا شبه الجزيرة الأيبيرية في القرن الثامن عشر : وُلد بمدينة لشبونة البرتغالية في عام ١٦٩٩م لأسرة يهودية اعتنقت الكاثوليكية ظاهرياً . اتجه لممارسة أعماله التجارية في مدينة لندن في عام ١٧٢٢م ثم اتجه ليستقر في مدينة فيينا في عام ١٧٢٥م ، وحصل على احتكار توريد التبغ وحق إنشاء مصانعه وتنظيم اسعاره . كان من المقربين للإمبراطورة " ماريا تريسا " التي عهدت إليه تمويل مشروع إعادة بناء وتوسيع القصر الإمبراطوري " Schönbrunn Palace" في عام ١٧٤٧م وقد قدم قرضاً للخزانة الإمبراطورية بمبلغ ٣٠٠,٠٠٠ فلورين من أجل انجاز العمل . وتقديراً للجهوده تم منحه لقب بارون ، كما أصبح عضو مجلس الملكه الخاص للتاج الهولندي والايطالي ، وبارون في الامبراطورية الرومانية المقدسة . تمتع ديجو بيريرا هو وأسرته بحرية العقيدة ، وكان من مؤسسي الطائفة السفاردية في مدينة فيينا ، وبسبب نفوذه لدى الإمبراطورة استطاع دعم الجماعات اليهودية في الامبراطورية النمساوية ؛ فقد استطاع حماية ممتلكات يهود مورافيا في عام ١٧٤٢م من المصادرة ، كما كان له فضل في وقف قرار الامبراطورة بطرد اليهود من أراضي النمسا في عام ١٧٤٨م . غادر للندن في عام ١٧٤٩م حيث طلبت الحكومة الاسبانية تسليمه ، ومارس التجارة في لندن مع اخوه " افريم لوبيز اجيلار " واستمر هناك حتى وفاته في ١٠ أغسطس ١٧٥٩م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Diego D'Aguilar, from jewish encyclopedia , copy in 25 july 2008 : www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?artid=921&letter=A&search=AGUILAR,%20DIEGO%20D

(٤٧٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Robert S. Wistrich , "The Jews of Vienna in the age of Franz Joseph", o.p-cit , p9.

حقوق المواطنة وإقامتهم وحقوقهم القانونية ووضعهم الاجتماعي مرهون بقبول الحاكم ، ولم يُسمح لهم بامتلاك العقارات والامتهان بمهنة الزراعة والجندية وفُرضت عليهم ضرائب بسبب عقيدتهم وخضعوا لقيود في التنقل والإقامة ، كما طُبق عليهم " قانون تحديد النسل – Familiants Gesetze "(٤٧٦) ، الذي صدر في عهد الإمبراطور " كارل السادس – Karl VI : ١٦٨٥م – ١٧٤٠م" عام ١٧٢٦م وحدد حق الزواج وتكوين أسرة للأبن البكر أما باقي الأبناء الذكور فإقامتهم كانت مرهونة بعدم الزواج وتكوين أسرة . وكانت تلك القيود غير مطبقة على اليهود الذين تمتعوا بالحماية ، وحصلوا على امتيازات إنشاء المصانع أو تمويل المشروعات الوطنية في تاج الهابسبرج مع نهاية القرن السابع عشر(٤٧٧) .

ومع بداية عصر الإمبراطور " جوزيف الثاني – Joseph II : ١٧٤١م – ١٧٩٠م " في عام ١٧٨٠م ، الذي تزايد فيه تعداد الطوائف اليهودية في أراضي التاج النمساوي بعد تقسيم المملكة البولندية وخضوع أقليم جاليسيا(٤٧٨) تحت السيادة

---

(٤٧٦) " قانون تحديد النسل - Familiants Gesetze " : قانون كان الغرض منه وضع قيود على زيادة تعداد اليهود في تاج الهابسبرج " النمسا " ، وصدر في عام ١٧٢٦م في عهد الإمبراطور " كارل السادس " وظل ساري المفعول حتى عام ١٨٤٨م . فعلى الرغم من تمتع اليهود في ظل التاج النمساوي بالحماية ومنحهم حق الإقامة ، فقد تم وضع هذا القانون من أجل تحديد أعداد اليهود ومنعهم من التزايد ، وقد أدى ذلك إلى هجرة الكثير من العائلات اليهودية خارج حدود التاج النمساوي أو اعتناق الكاثوليكية في سبيل التغلب على قيد منع الأبناء دون الأبن البكر من الزواج وتكوين أسرة ، كما انتشرت الزيجات غير الشرعية التي نتجت عنها أبناء غير شرعيين . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Familiantengesetze , der freien Enzyklopädie, kopieren Sie in 31 Mai 2010: de.wikipedia.org/wiki/Familiantengesetze

(٤٧٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Heiko Haumann , A history of East European Jews , Central European University Press, 2002 , p-p93-94.

2-Cecil Roth , Encyclopaedia Judaica, Volume 3, o.p-cit , p-p.878-891.

(٤٧٨) بلغ عدد السكان اليهود في مقاطعة غاليسيا بعد التقسيم الأول لبولندا عام ١٧٧٢م ١٧١,٨٥١ ازداد بعد التقسيم الثاني لبولندا عام ١٧٨٥م إلى ٢١٥,٤٤٧ (نسبة ٩ ٪ من التعداد الكلي للسكان في الأقليم) وبلغ تعدادهم في عام ١٨٠٠م عقب التقسيم الثالث لبولندا بخمسة أعوام ٢٥٠،٠٠٠ (نسبة تعداد ١٠ ٪ من التعداد الكلي للسكان في الأقليم) . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

النمساوية في عام ١٧٧٢م ، بدأ الوضع القانوني للجماعة اليهودية داخل الإمبراطورية النمساوية في التحسن([٤٧٩]) مع صدور مرسوم " براءة التسامح الديني – Toleranzpatente " في يناير ١٧٨٢م ، والذي تلى مرسوم براءة التسامح الديني للبروتستانت والأرثوذكس الصادر في أكتوبر ١٧٨١م([٤٨٠]) . مرسوم التسامح الديني

Marsha L. Rozenblit , A History of Habsburg Jews, 1670-1918 by William O. McCagg, Jr. AJS Review, Vol. 17, No. 2 (Autumn, 1992), p-p. 327-330 . Published by: Cambridge University Press .on behalf of the Association for Jewish Studies.

(٤٧٩) كان الإمبراطور " جوزيف الثاني " ، الذي تولى العرش منفرداً بعد وفاة أمه " ماريا تريسيا " في عام ١٧٨٠م (كان يحكم مع أمه منذ عام ١٧٦٥م) ، متأثر بفكر فلاسفة حركة التنوير التي شهدتها أوربا في تلك الأونة ، فاقترح على مجلس الدولة في ١٧٨١م مشروعاً " يفيد به المجتمع من الطوائف اليهودية الكبيرة في أراضي التاج النمساوي (النمسا – المجر وبوهيميا) وذلك بتشجيعهم على أن يتعلموا اللغة القومية في جميع الشئون القانونية أو السياسية أو التجارية ، ودعوتهم للاشتغال بالزراعة ، ولدخول ميدان الصناعة والتجارة ، وممارسة الفنون . على أن يظل محظوراً عليهم أن يصبحوا معلمي حرف في النقابات الحرفية ، لأن هذا يتطلب حلف يمين الولاء للعقيدة المسيحية . كذلك دعا إلى إلغاء كل أسباب التفرقة المهنية ، وكل القيود المفروضة إلى ذلك الحين على اليهود ، وعدم مضايقتهم بأي وجه في ممارسة شعائرهم أو عقائدهم . وقد اعترض مجلس الدولة والمديرون الإقليميون على البرنامج لأنه فضفاض مفاجئ بحيث لا يقبله الشعب . وقدم جوزيف حلاً وسطاً ، فأصدر في ٢ يناير ١٧٨٢ " ترخيص تسامح" ليهود فيينا والنمسا السفلي : فنالوا بمقتضاه حق إدخال أبنائهم مدارس الدولة وكلياتها ، والتمتع بالحرية الاقتصادية دون أن يمتلكوا العقارات ؛ ولكن حُرِم عليهم التنظيم الطائفي المستقل، وبناء المعابد في العاصمة ، ومُنعوا من سكن المدن التي طُردوا منها ولم يسمح لهم بالإقامة فيها . ودعا جوزيف رعاياه المسيحيين باحترام أشخاص اليهود وحقوقهم باعتبارهم إخواناً لهم ، وكل إهانة أو عنف يعامل به يهودي سيعاقب مقترفه عقاباً صارماً ، ويجب أن يمنع إدخالهم في المسيحية بالإكراه . وما لبث الإمبراطور أن أصدر تراخيص مماثلة لبوهيميا ومورافيا وسيلزينا النمساوية . وقد قدر لليهود مساهماتهم في خزانته ، فخلع النبالة على عدد من يهود بلاط الامبراطورية ، واستخدم عدد منهم ماليين للدولة ، لكن إصلاحاته - كما ذكر المبعوث الفرنسي إلى فيينا - أثارت صيحة استنكار عامة حيث رأى الكثيرون أن التسهيلات الكبيرة الممنوحة لليهود مفضية بلا ريب إلى خراب الدولة . وشكا التجار المسيحيون من المنافسة الجديدة ، وأدان القساوسة المراسيم لأنها تتسامح مع الهرطقة السافرة . كما اعترض بعض الحاخامات على ذهاب الأطفال اليهود إلى مدارس الدولة مخافة أن تفتن الشباب عن اليهودية . في عام ١٧٨٩م امتد مرسوم براءة التسامح ليضم غاليسيا أيضا ، وكانت إحدى مدنها ، وهي برودي ، تضم عدد كبير من اليهود (١٨.٠٠٠) . يراجع في ذلك : ول ديورانت ، المجلد السادس - قصة الحضارة - روسو والثورة - الشمال البروتستنتي - اليهود - كفاح حياة ، ص-ص ١٣٩٣٩-١٣٩٤١

(٤٨٠) مرسوم التسامح كان أحد أهم الاصلاحات الدينية التي اتخذها الإمبراطور جوزيف الثاني في سبيل كفالة الحرية الدينية لجميع مواطني تاج الهابسبرج " الإمبراطورية النمساوية " . وقد بدأت عملية التسامح الديني بصدور مرسوم التسامح الديني للمواطنين البروتستانت

والأرثوذوكس في أكتوبر عام ١٧٨١م ، ثم أعقبه صدور مرسوم التسامح الديني للطوائف اليهودية داخل الأراضي الخاضعة للتاج النمساوي . وقد هدفا المرسومان بجانب تحقيق الحرية في ممارسة العقيدة الدينية ، تحقيق رواج اقتصادي بجذب رؤوس الأموال وعدم هجرة الرأسماليين البروتستانت واليهود خارج نطاق الامبراطورية النمساوية . وقد جاء مضمون المرسومان في الآتي :

المرسوم الأول بشأن ممارسة العقيدة الدينية للمواطنين المسيحيين أصحاب المذاهب (الكالفينية ـ اللوثرية ـ الأرثوذوكية) ودخل حيز التنفيذ في أكتوبر ١٧٨١م وتمثل في السماح بهجرة البروتستانت وشغل جميع الوظائف والمهن داخل التاج النمساوي . وقد تضمن المرسوم قيود على الوجود المسيحي غير الكاثوليكي تمثل في : عدم السماح لإقامة أكثر من ١٠٠ شخص من طائفة مسيحية غير كاثوليكية بالإقامة في منزل خاص . كما تضمن المرسوم في حالة السماح بإنشاء كنيسة غير كاثوليكية لتجمع يزيد عن ١٠٠ شخص بأن لا يكون بوابة الكنيسة على شارع رئيسي ، ولا يكون لها مظهر للعيان بأنها كنيسة . كما تضمن المرسوم حالات الزواج المختلط وما ينتج عنها من ذرية ؛ ففي حالة زواج كاثوليكي من أمراة غير كاثوليكية ونتج عن الزواج أطفال (ذكور ـ إناث) يكونوا كاثوليك ، وفي حالة زواج إمراة كاثوليكية من رجل غير كاثوليكي ونتج عن الزواج أطفال تكون الإناث كاثوليك .

المرسوم الثاني بشأن ممارسة اليهود لشعائر دينهم بحرية وإزالة الكثير من القيود المفروضة عليهم بهدف جعلهم مفيدين للدولة : صدر المرسوم في ٢ يناير ١٧٨٢م وتمثل في : عدم تغيير في حالة اليهود المقيمين في فيينا حيث لا يُسمح لهم ببناء معابد أو طبع كتب دينية (الكتب الدينية تورد من بوهيميا كما كان في السابق) ـ عدم التسامح مع الزيادة في تعداد السكان اليهود ولا يتم قبول اليهود في المقاطعات التي استُبعدوا منها في السابق ـ اليهود الغير مصرح لهم بالإقامة في فيينا لا يجوز لهم الإقامة بها إلا بعد الحصول على إذن من الإمبراطور ـ يجب على اليهود تقديم بيانات مفصلة عن ممتلكاتهم ليتم تحديد الضرائب عليها ـ لا يسمح لليهود في الإقامة في النمسا السفلى إلا إذا أقاموا مصانع بموافقة السلطات ـ بعد سنتين من صدور المرسوم تصبح جميع المكاتبات باللغة العبرية غير قانونية ولا يكون لها أية صفة رسمية ـ يُسمح لليهود باستخدام الخدم من اليهود أو المسيحيين ويشترط في الخدم اليهود أن يكون مصرح لهم بالإقامة ـ السماح للأطفال اليهود بالحضور للمدارس والجامعات الحكومية ـ السماح للبالغين بالانخراط في وظائف التجارة وجميع المهن والفنون بشرط أن لا يكون رئيس حرفة أو أن يكونوا مواطنين ـ تشجيع اليهود على إنشاء مصانع وإقامة مشروعات تجارية كبيرة ـ السماح للمرابين اليهود بإقراض المال بضمان العقارات وعدم السماح لهم بإمتلاكها في حالة عدم وفاء الدين ـ السماح لليهود بإنشاء المدارس كلما كان ذلك ممكناً ـ يمكن لليهود استئجار الأماكن السكنية في جميع الأماكن في الضواحي والمدن ـ لا يحق لليهود المقمين بصفة مؤقتة منافسة اليهود الحاصلين على تصريح بالإقامة ـ يحق لليهود التعامل في جميع البضائع والسلع المصرح بتداولها في الأسواق ـ إلغاء الأمر الذي يجبر اليهود على ارتداء نجمة داواد الذهبية كما تُلغى الضرائب التي كانت تُفرض على اليهود فقط ـ إلغاء القوانين التي تحدد النفقات لليهود " Aufwands Gesetze" (قوانين وُضعت لأغراض التضييق على الترف والبذخ ولاسيما ضد النفقات المفرطة في الملابس والأغذية والأثاث وما شبه ذلك) ، كما يُلغى الأمر الذي يجبر الذكور من اليهود على إطلاق لحيتهم وارتداء نجمة داود الذهبية ، كما ألغي الأمر الذي يمنع على اليهود من الظهور في أماكن الترفيه العامة ـ يسمح لكبار رجال الأعمال من اليهود بارتداء السيوف في الأماكن العامة . وفي النهاية حث المرسوم اليهود على الامتنان والشكر وعدم إساءة استخدام امتيازاتهم لاسيما في الاساءة للمسيحية أو ارتكاب مخالفات من شأنها أن تؤدي إلى الطرد . لمزيد من التفاصيل عن الاصلاحات الدينية في عهد الامبراطور جوزيف الثانث ، انظر باللغة الانجليزية :

الصادر في يناير ١٧٨٢م سمح لليهود داخل التاج النمساوي بالإلتحاق بالمدارس الحكومية والجامعات وممارسة مهنة التجارة وإنشاء المصانع وإعفائهم من الضريبة التي كانت تفرض عليهم لكونهم يهود وامتهان جميع الحرف والمهن وممارسة الزراعة (بدون امتلاك مزارع) ، وسُمح لهم بدخول الجيش وطُبق عليهم التجنيد الإجباري في جيش الإمبراطورية النمساوية (تم إلغاء ذلك عقب وفاة الإمبراطور " ليوبولد الثاني - Leopold II : ١٧٤٧م - ١٧٩٢م " ، شقيق الإمبراطور " جوزيف الثاني " الذي توفى في عام ١٧٩٠م ، ليُستعاض عن التجنيد بمبلغ ٣٠ " زالوتي - zloty " - عملة بولندية - لكل شاب يهودي) . وقد كان الهدف المعلن لهذا المرسوم هو دمج اليهود والقضاء على عزلتهم وخصوصيتهم وتحويلهم إلى عنصر نافع للدولة ، بجانب الاستفادة من رؤس الأموال اليهودية في التنمية الاقتصادية . وقد لاقى منح اليهود في الإمبرطورية النمساوية حقوق العمل في جميع المهن معارضة الكثير من النقابات التقليدية ، التي خشيت من المنافسة اليهودية بجانب رفضها للوجود اليهودي بسبب الموروث العقائدي . ورغم إتاحت الفرصة لليهود في التواجد في جميع المهن فقد استمر تواجدهم في المقام الأول في المهن التجارية ، وأدى بطء تدبير الحكومة النمساوية لرأس المال في تواجد الكثير منهم في المشروعات الصناعية بصفتهم ممولين ؛ ففي بوهميا ومورافيا سيطروا على صناعة الغزل والنسيج ، ومن خلال المصارف اليهودية استطاعوا التواجد في الكثير من المشروعات الصناعية والتجارية(٤٨١) . ومع انتشار فكر التنوير ومبادئ الحرية

1-Charles H. O'Brien , Ideas of Religious Toleration at the Time of Joseph II. A Study of the Enlightenment among Catholics in AustriaTransactions of the American Philosophical Society, New Series, Vol. 59, No. 7 (1969), pp. 1-80Published by : American Philosophical Socity
2- Blitz, C. Rudolph. The Religious Reforms of Joseph II (1780-1790) and their Economic Significancein: Journal of European Economic History (JEEH) 18, 1989, p-p 583-585.

(٤٨١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
1-Jon Bloomberg, The Jewish world in the modern age, KTAV Publishing House, Inc., 2004 ,p-p.52-58.

والمساواة التي نادت بها الثورة الفرنسية بدأت الخطوات الأولى في تحرير واعتاق اليهود والمنادة بحصولهم على حقوق متساوية مع باقي المواطنيين ، وحصدت بعض العائلات اليهودية ثروات طائلة وحصلوا على نفوذ سياسي مميز داخل نطاق تاج الهابسبرج ، وعلى الرغم من ذلك استمرت قيود الإقامة وقانون الأسرة وعدم ملكية اليهود للأراضي وغيرها من القيود تقف عقبة في سبيل حصول اليهود على حقوق المواطنة الكاملة(٤٨٢) .

ثانياً – الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للجماعة اليهودية في النمسا منذ نهاية الإمبراطورية المقدسة للأمة الألمانية عام ١٨٠٦م حتى قيام الإمبراطورية " النمساوية – المجرية " عام ١٨٦٧م :

بعد هزيمة النمسا وقبول الإمبراطور " فرانسيس الثاني – Franz II : ١٧٦٧م – ١٨٣٥م " شروط فرنسا لتوقيع معاهدة السلام في ديسمبر ١٨٠٥م سقطت أخر رموز الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، التي ظلت رغم عدم وجود سلطة فعلية على أراضيها ترمز للإمبراطورية الألمانية التي أنشئها شارلمان في القرن الثامن الميلادي ، وأصبح لقبه الإمبراطور " فرانسيس الأول إمبراطور النمسا – Franz I Kaiser von Österreich " ؛ فبموجب معاهدة " بريسبرج – Pressburg "(٤٨٣) ،

2-Paul R. Mendes-Flohr, Jehuda Reinharz : "The Jew in the modern world: a documentary history" , Oxford University Press US, 1995 , p-p28-44.

(٤٨٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Dr. Leon Zelman , The jewish welcome service Vienna – the history jews in Astria , p . 4 , from Vienna Tourist Board , copy in 29 july 2008 : b2b.wien.info/data/juedischesWien_englisch.pdf

(٤٨٣) بعد سيطرة فرنسا على العديد من دول أوربا استأنف نابليون نشاطه التوسعي لتكوين إمبراطورية شاسعة ، وبعد أن تمكن من اجتياح النمسا في ٢ أكتوبر ١٨٠٥م وسحق الجيش النمساوي في موقعة أولم على نهر الراين ، تقدم وانتصر على الجيش الروسي المتحالف مع النمسا وتوغل في الأراضي النمساوية ودخل فيينا في ١٥ نوفمبر ١٨٠٥م . ثم تقدم وانتصر على الجيش الروسي في أوسترليتز (قرية في مورافيا " تشيكيا ") في ١ ديسمبر ١٨٠٥م فانسحبت القوات الروسية ، وبدأت النمسا في الدخول في مفاوضات مع فرنسا انتهت بتوقيع معاهدة " بريسبرج - Pressburg " في ٢٦ ديسمبر ١٨٠٥م تتنازلت النمسا بموجبها لدوقية " بافاريا -

التي تمت في ٢٦ ديسمبر ١٨٠٥م ، تنازلت النمسا عن الكثير من الأراضي التي كانت خاصعة للتاج النمساوي في إيطاليا ونهر الراين . ورغم الأماني التي طرحها نابليون في سبيل تحرير الجماعات اليهودية في الأراضي التي خضعت لسلطانه ، فقد قامت الطوائف اليهودية في الأراضي النمساوية بتقديم العون المادي للإمبرطور " فرانسيس الأول " في سبيل دعم الخزانة الإمبراطورية لمواجهة التحديات التي واجهت التاج النمساوي خلال الحقبة النابليونية . وتحسن الوضع الاجتماعي لكثير من العائلات اليهودية التي ساهمت في دعم الخزانة والاقتصاد النمساوي ، وبدأت الطائفة اليهودية في فيينا بغرس بذور العلمانية وحصد فوائد الاندماج داخل المجتمع النمساوي . ففي عام ١٨١٢م سمح الإمبراطور " فرانسيس الأول " ببناء مدرسة ومعبد في مدينة فيينا وحصل البعض من اليهود على لقب بارون(٤٨٤) ، وخلال الفترة من عام ١٨١٥م حتى اندلاع ثورة عام ١٨٤٨م ، التي ساهم فيها البعض من اليهود ، ظهر في الحياة العامة النمساوية في مختلف مجالات العلوم والفنون والأدب البعض من اليهود اتباع حركة التنوير ، ونبغ منهم أشخاص مثل : الكاتب السياسي

" Bavaria " و دوقية " بادن – Baden " ودوقية " فيرتمبرج - Wurttemberg " عن كل أراضيها في " التيرول - Tirol " و" فورارلبرج - Vorarlberg " وجنوب ألمانيا . وبهذا اتسعت كل من بافاريا وفيرتمبرج فصارتا مملكتين ، وأصبحت بادن دوقية كبيرة متحالفة مع فرنسا . ولتعويض فرنسا عن انفاقها الأموال في الحرب وعما فقدته من رجال ومعدات تعيّن على النمسا أن تجعل كل ممتلكاتها في ايطاليا بما في ذلك البندقية وظهيرها تحت الحماية الفرنسية ، ووافقت النمسا على أن تدفع لفرنسا تعويضاً مقداره أربعون مليون فرنك وبهذا انتهت السيادة الأسمية للنمسا على الكثير من الأراضي الناطقة باللغة الألمانية ، وسقطت أخر رمز للإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وأصبح إمبراطور النمسا من أسرة الهابسبرج الذي ظل يلقب بالإمبراطور الروماني المقدس يلقب بإمبراطور النمسا منذ ذلك التاريخ . لمزيد من التفاصيل عن معاهدة بريسبرج وتقليص النفوذ النمساوي في الأراضي الناطقة باللغة اللمانية ، انظر باللغة الانجليزية :

Nathan Zemple , The Fall of 1805: Ulm, Austerlitz, Pressburg, and the Three Months that Changed Europe , Hist. 489, 16 May 2007 .

(٤٨٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Simon Dubnow , " History of the Jews: From Cromwell's Commonwealth to the Napoleonic era" , T. Yoseloff, 1971 , p663.
2-Isaac Landman , The Universal Jewish encyclopedia , vol.10, o.p-cit , p414.

والأديب " إجناز كيُراندا – Ignaz Kuranda "(٤٨٥) ، والكاتب السياسي البوهيمي " رفائيل باسش – Rapheal Basch "(٤٨٦) والشاعر البوهيمي " هاينريش لانديسمان

---

(٤٨٥) " إجناز كيُراندا – Ignaz Kuranda " الكاتب والسياسي النمساوي : وُلد في مدينة براغ بمملكة بوهيميا التي كانت تابعة للتاج النمساوي (هي الآن عاصمة جمهورية التشيك) في مايو عام ١٨١٢م ، لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة ، كان جده وأبوه يعملان في تجارة الكتب القديمة المستعملة وكان من المفروض أن يمتهن مهنة والده ، ولكنه ذهب إلى فيينا من أجل تنمية ثقافته الأدبية . ومن خلال استماعه لمحاضرات الفيلسوف " فون ليشتينبيرج - von Lichtenberg " وكتابات الأدباء أمثال " لينو – Lenau " و" جريلبارزير - Grillparzer " استطاع بلورة أفكاره الأدبية . وكانت أول أعماله الأدبية في نفس عام ذهابه لمدينة فيينا ، الدراما المسرحية " أخر وردة بيضاء - Die letzte weiße Rose " والتي تم عرضها على مسرح مدينة شتوتجارت ثم مدينة كارلسروه وحققت نجاح كبير . في عام ١٨٣٨م ذهب لمدينة شتوتجارت وهناك تعرف على الفيلسوف الألماني " ديفيد ستراوس " والشاعر الألماني " لودفيج اهلاند " والعديد من الأدباء والكتاب الألمان بمملكة بادن فورنمبيرج . ذهب لمدينة باريس ثم مدينة بروكسيل وهناك بدأ في ممارسة نشاطه السياسي ، وعن طريق محاضراته في الأدب الألماني حقق شهرة كبيرة ، وبمساعدة رجل الدولة البليجيكي " جان باتيستي نوثومب - -Jean Baptiste Nothomb " والكاتب الفلندي " هنريك كونسينس - Hendrik Conscience " أسس الجريدة الأسبوعية الناطقة باللغة الألمانية " خارج الحدود - Die Grenzboten " في عام ١٨٤١م والتي كانت توزع في مقاطعات ومدن المملكة البروسية حتى عام ١٨٤٣م حيث تم منعها من التداول فتم نشرها في مدينة لايبزيغ بمملكة ساكسونيا ، حيث انهى دراسته في العلوم السياسية والتاريخ من جامعة لايبزيغ ، وأصبحت جريدته من أهم النشرات السياسية في النمسا في وقت لاحق . في عام ١٨٤٦م نشر كتابه الشهير " بلجيكا بعد الثورة - Belgien Seit Seiner Revolution " ، الذي حقق له شهرة واسعة بين الأوساط السياسية في البلدان الناطقة باللغة الألمانية . بعد اندلاع ثورة ١٨٤٨م ذهب لمدينة فيينا واستقبلته الأوساط الأدبية بحماس وترحاب ، وعُين كمندوب في مجلس فرانكفورت ، ولكنه لم يستمر في عمله فترة طويلة وعاد لمدينة فيينا وأنشئ جريدة " شرق ألمانيا بعد - Ostdeutsche Post " التي صدر العدد الأول منها في أكتوبر ١٨٤٨م ، ومن خلالها سعى لمعارضة العناصر الثورية . بعد صدور دستور ١٨٤٨م في النمسا الذي وضع قيود كثيرة على حرية الصحافة اضطر للتخلي عن منصبه كرئيس تحرير لجريدة " شرق ألمانيا بعد - Ostdeutsche Post " حيث رفض التوقيع عن التخلي عن الكتابة في السياسة ووضعت الجريدة تحت رقابة البوليس . بعد استقرار الأوضاع استطاع نشر الجريدة مرة أخرى واصبحت لسان حال الحزب الليبرالي وناشد باصلاحات دستورية في البلاد . أوقف نشاطه الصحفي في عام ١٨٦٦م وساهم مع صديقه رجل الدولة النمساوي " اوتون بيتير فون سشميرلينج - Anton Ritter von Schmerling " في وضع دستور فبراير ١٨٦٧م . استمر في نشاطه السياسي ، ومن خلال انتخابه في برلمان النمسا السفلى في عام ١٨٦١م وقيادته لحزب الدستور ، استطاع التأثير في السياسة " النمساوية – المجرية " لمدة عشرين عام ، فكان خطيب سياسي بارع وواحد أبرز البرلمانيين الليبراليين ، وحصل على لقب فارس من الإمبراطور " فرانز جوزيف الأول " . كما كان عضواً في مجلس مدينة فيينا ، والتي منحته لقب مواطن فخري في عام ١٨٨١م ، وهناك حديقة عامة رئيسية تحمل اسمه حتى اليوم . بجانب نشاطه السياسي " النمساوي – المجري " كان له نشاط في إدارة شئون الجماعة اليهودية ، فقد كان منذ عام ١٨٧٢م رئيس للطائفة اليهودية بفيينا ، كما كان نائب رئيس التحالف الاسرائيلي " الإليانس " ، وساهم في نشر العلوم اليهودية والتاريخ اليهودي . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

– Heinrich landesmann "(٤٨٧) والرأسمالي النمساوي المجري " إسحاق لوف هوفمان – Isaak Löw Hofmann"(٤٨٨) ، البارون " بيرنهارد فون إسكيليس –

Ignaz Kuranda , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 31 july 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Ignaz_Kuranda

(٤٨٦) " رفائيل باسش - Rapheal Basch " الكاتب السياسي وأحد ناشطي ثورة فبراير ١٨٤٨م في فيينا : وُلد بمدينة براغ بمملكة بوهيميا لأسرة يهودية متدينة عام ١٨١٣م ، وبعد إتمامه للدراسة اليهودية التقليدية درس الفلسفة والعلوم الكلاسيكية ، وعمل مدرس في المدرسة الإبتدائية بمدينة بريسبريج الذي أُنشئت بمعرفة الجماعة اليهودية هناك . منذ صغره كان متعلق بأفكار موسى مندلسون الداعية للإندماج والرافضة لحياة العزلة التي فرضتها التعاليم اليهودية التقليدية ، وكان أحد ناشطي الفكر التنويري اليهودي في بوهيميا . عند اندلاع ثورة فبراير ١٨٤٨م في النمسا ذهب لمدينة فيينا ، وشارك في التمرد ضد الحكومة النمساوية ، وهناك أسس " صحيفة ريشستاج – reichstagblatt " في مدينة " كريمسير - kremsier " بمورافيا والتي استمرت حتى حل الجمعية التأسيسية في مارس ١٨٤٩م . انضم بعد ذلك ضمن محرري صحيفة " اوستيريشيش بوست - Oesterreichische Post " في فيينا ، ثم عمل كممثل للصحيفة في برلين ثم أخيراً في باريس . عاد لمدينة فيينا عام ١٨٥٥م وتولى منصب رئيس تحرير جريدة " Oesterreichische Zeitung " ، التي كانت لسان حال سياسة البارون " ألكسندر فون باش - Alexander von Bach " الذي كان يدعم الليبرالية ويدافع عن حرية الصحافة . بعد صدور دستور فبراير ١٨٦١م حصل على مناصب حكومية في وزارة العدل التي تولها السياسي الليبرالي" انطوان ريتير فون سشميرلينج - Anton Ritter von Schmerling " . حتى عام ١٨٧٥م كان نشاطه الصحفي متركز في المسائل الاقتصادية ثم عاد لممارسة نشاطه الصحفي السياسي ، ومثل جريدة " الصحافة الحرة الجديدة - Neue Freie Presse " في باريس ودافع عن سياسة النظام الجمهوري ، وتقاعد عن ممارسة الصحافة في عام ١٨٨٣م ، واستمر في إقامته بباريس حتى وفاته . له العديد من المقالات والكتيبات السياسية التي كان لها رواج كبير وحققت مقالاته : " ألمانيا ، النمسا وأوربا - Deutschland, Oesterreich, und Europa "، " النمسا وقانون الجنسية - Oesterreich und das Nationalitätenrecht, " والتي نُشرت في شتوتجارت في عام ١٨٧٠م تحت اسم مستعار " إين ألتويستيريشير - Ein Altoesterreicher " ضجة كبيرة في النمسا . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isidre Singer – Victor Basch , Basch Rapheal , from jewishencyclopedia.com , copy in 2 august 2008 : www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?artid=371&letter=B

(٤٨٧) " هاينريش لانديسمان - Heinrich landesmann " الشاعر والفيلسوف النمساوي : وُلد لأسرة يهودية ميسورة الحال كان أبوه يعمل في التجارة بمدينة " نيكولوسبيرج – Nikolsburg " بمنطقة مورافيا الجنوبية (تابعة لجمهورية التشيك حالياً) في ٩ أغسطس عام ١٨٢١م . بعد معاناة لأكثر من ١٥ عام من ضعف البصر والسمع ترك دراسته للموسيقى ، وفي وقت لأحق فقد بصره نهائياً . كانت له ميول أدبية منذ طفولته ، واتجه لكتابة الشعر وكتب العديد من القصائد الشعرية وهو في سن السادسة عشر للعديد من الجرائد والمجلات . في عام ١٨٤٣م كتب أول أعماله الأدبية التي وضعته في مرتبة الأدباء المميزين في النمسا وألمانيا بعنوان " عبد الله واسطورة محمدي فوست : -Abdul, der Mohammedan Faust-Legende " – كلمة فوست تعني باللغة الألمانية اسطورة التحالف مع الشيطان – اتجه بعد صدور عمله الأدبي بعنوان " أجنحة فيينا الشعرية والريش - Wien's Poetische Schwingen und Federn "

في عام ١٨٤٧م ، والذي انتقد فيه سياسة المستشار النمساوي الأمير " كليمينس فيزيل فون ميتيرنيش - Klemens Wenzel von Metternich " ، إلى مغادرة فيينا بناءً على نصائح المقربين له واتجه لبرلين ، وتحت اسم مستعار " هيرونيموس لورم - Hieronymus lorm " كتب العديد من أعماله الأدبية حتى لا تتعرض أسرته لسوء من الشرطة في النمسا . بعد ثورة ١٨٤٨م عاد لفيينا وتزوج في عام ١٨٥٦م ، وانتج العديد من الأعمال الأدبية . اتجه لمدينة درسدن في عام ١٨٧٣م ثم استقر في مدينة برنو " تابعة لجمهورية التشيك التي كانت تسمى مورافيا " منذ عام ١٨٩٢م حتى وفاته في ديسمبر ١٩٠٢م . له العديد من القصائد الشعرية والرويات والقصص الأدبية والفلسفية التي جعلته من أشهر شعراء اللغة الألمانية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، كما اخترع طريقة القراءة باللمس التي سُميت باسمه بعد وفاته . من أعماله الأدبية التي حققت انتشار واسعاً ، نذكر منها على سبيل المثال : قصيدة " تلميذ من السنة - Ein Zögling des Jahres " عام ١٨٤٨م . روايته التي اصدرها عام ١٨٥٥م بفيينا بعنوان " غابرييل صمولير - Gabriel Solmar " في ثلاثة مجلدات وثلاثة طبعات (من عام ١٨٥٥م – ١٨٦٣م) وتعرض فيها لحياة اليهودي وكفاحه من أجل التنوير والاندماج . روايات قصيرة - Novellen " صدرت في جزئين بفيينا عام ١٨٦٤م . " قصائد جديدة - Neue Gedichte " صدرت عام ١٨٧٧م بمدينة درسدن . رواية " أواخر الانتقام - Späte Vergeltung " صدرت بمدينة هامبرج عام ١٨٧٩م . روايته " والسبب في الكثير من التفاؤل - Der Grundlose Optimismus " صدرت بمدينة فيينا عام ١٨٩٤م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Max Cohen – Isidore Singer landesmann Heinrich , from jewish nencyclopedia.com , copy in 2 August 2008:
www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?artid=49&letter=L

(٤٨٨) " إسحاق لوف هوفمان – Isaak Löw Hofmann " الرأسمالي " النمساوي-المجري" : وُلد بقرية بالقرب من مدينة " كلادرو - Kladrau " بمقاطعة بيلزين بمملكة بوهيميا في ١٠ يناير ١٧٥٩م لأسرة يهودية فقيرة هاجرت إلى هناك من قرية " بريتزيندروف - Pretzendorf " بالقرب من مدينة بايروث بمملكة باڤاريا هرباً من المجاعة التي أصابت البلاد في تلك الأونة حيث كانوا يعيشوا حياة صعبة للغاية . تلقى تعليمه الأولي في المنزل " العبرية – التلمود والقانون اليهودي " وعندما بلغ الثالثة عشر درس في براغ دراسة يهودية تقليدية على يد الحاخام " ابراهام بلوف " . بعد إتمامه للدراسة عمل كمدرس للأطفال في منزل الثري اليهودي " جويل باروخ - Joel Baruch " الذي كان يحتكر صناعة التبغ بإذن من الحكومة النمساوية ، وبجانب عمله كمدرس لأطفال باروخ عمل كرئيس كتبة زمام أعماله . عندما انتقل باروخ إلى فيينا في عام ١٧٨٨م وافتتح سوق لتجارة الجملة هناك ، أصبح هوفمان مدير أعماله هناك وحصل على تصريح من الحكومة النمساوية بممارسة الأعمال التجارية في مدينة فيينا واختار اسم " اسحق لوف هوفمان - Isaak Löw Hofmann " . عند وفاة باروخ كان هوفمان قد أنشئ شركة مع مجموعة من التجار ، وأصبح منذ عام ١٧٩٤م المالك الوحيد لها وأطلق عليها اسم " هوفمان ولوڤينجير - Hofmann und löwinger " . اتجه منذ عام ١٧٩٦م في صناعة الحرير ، وكان أول من أنشئ مزرعة لصناعة الحرير وحصل على امتياز بصناعة الحرير من الحكومة المجرية في عام ١٨٠٢م ، استمر لخمسين عام . كان نشط جداً في مجال الأعمال التجارية ونجح في صناعة الحرير ، وكان من الرواد في هذا المجال وحقق الكتاب " مقدمة لزراعة الحرير - Einleitung zur Seidenzucht" الذي كتبه ابنه " إيمانويل " تحت إشرافه نسبة مبيعات وصلت ١٦,٠٠٠ نسخة . كانت شركاته التجارية من أبرز الشركات التجارية في النمسا والمجر . وبجانب اسهاماته التجارية كانت له اسهاماته في حياة الجماعة

" Bernhard von Eskeles "(٤٨٩) ، والبارون " ماير فون سالمون روتشيلد – Salomon Mayer von Rothschild "(٤٩٠) .

اليهودية في النمسا فكان رئيس الطائفة اليهودية منذ عام ١٨٠٦م ، وأصبح ممثل الطائفة في عام ١٨١٢م ودُعيا لبناء الكنيس اليهودي في فيينا عام ١٨١٢م وأسس مؤسسة " Armenanstalt " للفقراء التي لازالت موجودة حتى الآن . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Fredrich T . Haneman – Isidore Singer , (Hofmann , Isaak Löw, Edler von Hofmannsthal) , from jewish nencyclopedia.com , copy by in August 2008: www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?artid=838&letter=H

(٤٨٩) البارون " بيرنهارد فون إسكيليس - Bernhard von Eskeles " الممول والمصرفي النمساوي : وُلد بمدينة فيينا في فبراير ١٧٥٣م لأسرة يهودية ثرية متدينة ، وكان الأبن الوحيد لرئيس حاخامات الطائفة اليهودية البولندية بمورافيا . في سن السابعة عشر سافر لمدينة امستردام لممارسة الأعمال التجارية والمصرفية ، ولكنه تعرض لإنتكاسات وخسر الثروة التي ورثها عن ابوه . عاد لمدينة فيينا في عام ١٧٧٤م وتزوج من " كايسيلي - Caecilie " ابنة الثري البروسي " دانيال إيتزيج " ، وبدأ نشاطه التجاري في مدينة فيينا ومن خلال إدارة المشروعات التجارية استطاع الحصول على ثروة طائلة ، كما اكتسب ثقة الإمبراطور " جوزيف الثاني " الذي عهد إليه بجانب الأمور المالية بعض المهام الدبلوماسية في باريس وامستردام . وبعد وفاة جوزيف الثاني استمر في حاشية البلاط الإمبراطوري في عهد فرانسيس الأول ، وحصل على لقب نبيل في عام ١٧٩٨م ثم على لقب فارس عام ١٨١١م ، وأخيراً على لقب بارون في عام ١٨٢٢م . ساهم مع البارون " ناثان أدم فون ارنستين – Nathan Adam von " زوج شقيقة زوجتة البارونة " فاني فون ارنستين - Fanny von Arnstein " في إنشاء بنك " ارنستين و إسكيليس Arnstein and Eskeles- " الذي حظى على اهتمام الكثير من القادة السياسين أثناء مؤتمر فيينا (١٨١٤م – ١٨١٥م) حيث عقد إسكيليس لقاءات مع القادة المشاركين في المؤتمر أمثال : " شارل موريس دي تاليراند - Charles Maurice de Talleyrand " الدبلوماسي الفرنسي وامير موناكو – المارشل البروسي " كارل ثيودور كورنير - Carl Theodor Körner " . عام ١٨١٦م أنشئ " المصرف الوطني النمساوي - Österreichischen Nationalbank " الذي استمر في إدارته لمدة ٢٤ عام . كانت له اسهاماته في تنمية الجماعة اليهودية في التاج النمساوي ، وخلال فترة رئاسته القصيرة للطائفة اليهودية استغل نفوذه لدى التاج النمساوي في الحصول على المزيد من الامتيازات والحقوق لليهود ، كما أنشئ العديد من المؤسسات الخيرية ورصد مبلغ ٥٠,٠٠٠ جليدر لصندوق مساعدة الطلبة اليهود الفقراء . توفى في مدينة فيينا في ٧ أغسطس ١٨٣٧م ، اولاده تركوا الديانة اليهودية واعتنقوا الكاثوليكية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Baron Bernhard von Eskeles , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 3 August 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Eskeles

(٤٩٠) " ماير فون سالمون روتشيلد - Salomon Mayer von Rothschild " ، مؤسس فرع دي روتشيلد في النمسا ، أصحاب البنوك الدولية ورؤوس الأموال والمشروعات الاقتصادية في أوربا خلال القرن التاسع عشر والنصف الثاني من القرن العشرين : وُلد بمدينة فرانكفورت في ٩ سبتمبر ١٧٧٤م ، وكان الأبن الثاني " ماير امشيل روتشيلد - Mayer Amschel Rothschild " مؤسس أسرة دي روتشيلد (١٧٤٤م – ١٨١٢م) . كان أحد المساهمين في بنك " De Rothschild Fères " الذي تولى إدارته أخوه الأكبر جميس بباريس وخلال الفترة من عام ١٨١٧م حتى عام ١٨٢٠م شارك في العديد من العمليات التي نفذها البنك في فرنسا . اتجه

ثورة مارس ١٨٤٨م والوضع القانوني والاجتماعي للجماعة اليهودية في التاج النمساوي : مع اندلاع الثورة في فيينا في مارس ١٨٤٨م شارك البعض من اليهود في المظاهرات التي طالبت بالافراج عن السجناء السياسيين ، ووضع دستور يكفل الحريات الشخصية ، وانتخاب برلمان يمثل الشعب ويحد من سلطة النبلاء . وكان من بين الخمسة أشخاص الذين سقطوا قتلى في تلك المظاهرات أثنين من اليهود(٤٩١) . وبعد السيطرة على الأوضاع والقضاء على الحركات الانفصالية وعودة سيطرة التاج ، تم القبض على العناصر الثورية التي اشعلت مظاهرات مارس ومن بعدها مظاهرات مايو ١٨٤٨م ، ونُفذت فيهم أحكام بالسجن والاعدام ؛ كان من بينهم الفزيائي " المجري – النمساوي " اليهودي " جوزيف جولدمارك – Joseph Goldmark " الذي استطاع الهروب من حكم الاعدام واتجه للولايات المتحدة مع الكثير من الثوار(٤٩٢) ، والكاتب السياسي " المجري – النمساوي " اليهودي " أدولف

إلى النمسا في عام ١٨٢٠م للمساهمة في تمويل المشاريع التي طرحتها الحكومة النمساوية فأنشأ المنشأة المصرفية الخاصة بعائلة روتشيلد في النمسا " سالمون ماير فون روتشيلد - S M von Rothschild " ، التي قامت بتمويل خطوط شبكة السكك الحديدية والنقل التي ربطت بين مدينة فيينا ومدينة " بوشينا - Bochnia " الواقعة في أقصى حدود التاج النمساوي بجوار مدينة كراكوف البولندية . كما قامت بتدبير روؤس الأموال اللازمة لتمويل مختلف مشروعات التنمية في التاج النمساوي ، وحققت نجاحات مذهلة في مجال التنمية أدرت أرباح طائلة . وتقديراً لجهوده في مجال التنمية منحه الإمبراطور " فريرديناند " لقب نبيل في عام ١٨٢٢م ثم لقب " فريهير - Freiherr " الذي يوازي لقب بارون في عام ١٨٤٣م ، وكان أول يهودي يحصل على الجنسية النمساوية الشرفية . كانت له العديد من الاسهامات في الأعمال الخيرية وخدمة المجتمع اليهودي ، وساهم بدور فعال في تنمية الحياة اليهودية في التاج النمساوي بصفة عامة ، ومدينة فيينا بصفة خاصة . بعد اندلاع ثورة مارس ١٨٤٨م تأثر نفوذه السياسي نتيجة لحملة العداء ضد الامتيازات التي حصل عليها من خلال دوره الاقتصادي في التاج النمساوي ، فغادر النمسا واستقر في باريس وتقاعد هناك حتى وفاته في ٢٨ يوليو ١٨٥٥م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Salomon Mayer von Rothschild , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 7 August 2008 :
en.wikipedia.org/wiki/Salomon_Mayer_von_Rothschild

(٤٩١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Lucy S. Dawidowicz , "The golden tradition: Jewish life and thought in Eastern Europe" , Syracuse University Press, 1996 , p34.

(٤٩٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Robert S. Wistrich , "The Jews of Vienna in the age of Franz Joseph", o.p-cit , p28.

فيشهوف – Adolf Fischhof " الذي تم القبض عليه وسجن لمدة تسعة أشهر ، والشاب " المجري – النمساوي " اليهودي " هيرمان جيلينك – Hermann Jellinek " الذي تم إعدامه ولم يتجاوز عمره ٢٣ عام(٤٩٣) .

الدستور الذي صدر في أبريل ١٨٤٨م ، وأُطلق عليه دستور " بيليرسدروف – Pillersdorf "(٤٩٤) ، منح الحقوق المدنية والحرية الدينية لجميع مواطني التاج النمساوي واستطاع البعض من اليهود الحصول على مقاعد في " البرلمان النمساوي – Reichstag " ، وأُلغيت الضرائب التي كانت تفرض على اليهود ، كما أُلغيت القيود المفروضة على زواج اليهود(٤٩٥) . في فبراير ١٨٤٩م تم حل البرلمان وأُلغي دستور " بيليرسدروف – Pillersdorf " وقام الإمبرطور " فرانز جوزيف الأول– Ferenc Józse I : ١٨٣٠م – ١٩١٦م " ، الذي أعتلى العرش بعد تنازل الإمبراطور " فرديناند الأول " عن العرش ، بمنح دستور جديد للبلاد في مارس ١٨٤٩م تم بموجبه منح الحرية الدينية لجميع مواطني الإمبراطورية . ومع ذلك ظلت الجماعات اليهودية في التاج النمساوي مقيدة في ممارسة الكثير من حقوق المواطنة الكاملة ؛ فموجب مرسوم ١٨٥٠م تم تدشين الخدمة المدنية لليهود لإثبات ولاءهم للتاج النمساوي ، وجاء مرسوم ١٨٥٣م ليستبعدهم من امتلاك الأراضي ، ومرسوم ١٨٥٥م ليسبعدهم من بعض المهن " التدريس – المحاماة " . وعلى الرغم من حقوق المواطنة المنقوصة التي حصل عليها اليهود في التاج النمساوي فقد ازدهر المجتمع اليهودي في التاج النمساوي بصفة عامة وفي العاصمة فيينا بصفة خاصة ، خاصةً بعد صدور قانون المحليات عام ١٨٥٢م الذي منح حق إقامة الطائفة اليهودية في

---

(٤٩٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Cecil Roth , Encyclopaedia Judaica, Volume 3, o.p-cit , p894.

(٤٩٤) نسبة إلى البارون " فرانز فون بيليرسدروف – Franz von Pillersdorf " وزير الداخلية (٢٠ مارس ١٨٤٨ـ ١٩ أبريل ١٨٤٨م) الذي أصبح أول رئيس حكومة للنمسا خلال الفترة من (٤ مايو – واستقال في ٨ يوليو ١٨٤٨م) ، حيث تم تكليفه بوضع الدستور من قبل الإمبراطور " فريناند الأول " عقب اندلاع ثورة مارس ١٨٤٨م .

(٤٩٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Michael L. Miller, "Samson Raphael Hirsch and the Revolution of 1848," CEU Jewish Studies Yearbook, II yearbook (1999-2001) , p-p223-238.

مدينة فيينا رسمياً[496] ؛ فلم تكن الطائفة اليهودية حتى ذلك التاريخ مشكلة بصفة رسمية ، وازداد تعداهم فبلغ تعدادهم عام ١٨٥٧م إلى ٦,٢١٧ (من إجمالي عدد سكان بلغ ٢٨٧،٨٢٤ بنسبة ٢,١٦ ٪ ، وكان تعداد الجماعة اليهودية في فيينا قد بلغ ما يقرب من ٤,٠٠٠ في عام ١٨٤٨م) ، وازدهرت الحياة الثقافية والاجتماعية للمجتمع اليهودي في فيينا حيث أصبحت مركز لحركة التنوير اليهودي " الهسكالاه " في التاج النمساوي[497] ، وظهر الكثير من اليهود في مختلف الفنون والأدب وتواجد منهم البعض كشخصيات عامة في المجتمع النمساوي أمثال : الكاتب الصحفي " البوهيمي – النمساوي : ليوبولد كومبيرت – Leopold Kompert "[498] ، والعالم

---

(٤٩٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Dr. Leon , The jewish welcome service Vienna – the history jews in Astria , p .6, from Vienna Tourist Board, o.p-cit

(٤٩٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Erika Weinzierl , The Jewish Middle Class in Vienna in the Late Nineteenth and Early Twentieth Centuries , Working Paper 01-1 October 2003 , Center for Austrian Studies - University of Minnesota , p.1 .

(٤٩٨) " ليوبولد كومبيرت - Leopold Kompert " كاتب وأديب " بوهيمي – نمساوي " وأحد أعلام الأدب بوسط أوربا خلال النصف الثاني من القرن العشرين : وُلد لأسرة يهودية فقيرة كانت تعيش في جيتو بمدينة " مينشينجراتز - Münchengrätz " بوسط مملكة بوهيميا التابعة للتاج النمساوي " جمهورية التشيك حالياً " في ١٥ مايو ١٨٢٢م . بعد إتمامه للدراسة الابتدائية والثانوية بمدرسة لتعليم الفقراء اتجه للعمل كمدرس للأطفال في منزل الكونت " جورج اندراسي - George Andrassy " ، ثم درس الفلسفة والأدب في جامعة براغ وجامعة فيينا . كانت بدايته الأدبيه من خلال القصص والمقالات التي كتبها في جريدة " صحيفة براتيسلافا - Pressburger Zeitung " السلوفاكية الناطقة بالألمانية من عام (١٨٤٨م – ١٨٥٢م) ، ثم اتجه بعد ذلك للعمل كرئيس تحرير جريدة " لويد النمساوي - Österreichischer Lloyd " بفيينا ، وخلال تواجده بمدينة فيينا اصدر العديد من القصص والرويات والكتب الأدبية التي جعلته من أعلام الأدب في الإمبراطورية النمساوية . دخل في خدمة المؤسسة المصرفية التي أنشئتها فرع عائلة البارون دي روتشلد في النمسا " الملكيه الامبراطوريه النمساويه المتميزة الائتمان - معهد التجارة والصناعة : Österreichische Credit-Anstalt für Handel und Gewerbe " منذ عام ١٨٥٧م ، كما أصبح عضواً فخرياً لمدينة فيينا . من خلال عضويته الفخرية لمدينة فيينا لعب دوراً هاماً في تنشيط وتحديث التعليم ، كما ساهم في تنمية التعليم اليهودي . من خلال عضوية بجمعية الأليانس ساهم في تعليم الأيتام والفقراء اليهود واستخدم نفوذ البارون " هيرمان توديسكو - Hermann Todesco " في افتتاح المدارس والجمعيات الخيرية للأيتام والفقراء . يتمثل إبداع ليوبولد الأدبي ، في أنه استطاع أن يصف من خلال رواياته ، حياة الجيتو اليهودي في بوهيميا كما عاشها وهو صغير ، فأصبحت تلك الروايات من الكلاسيكيات التي اقتبس منها العديد من الكتاب اللاحقين أحدثها الدرامية . كما استطاع من خلال رواياته الدرامية أن يظهر الصراع الذي يواجه الفرد عندما ينتقل من حياة الجيتو الضيق إلى المجتمع الريفي المفتوح . له

الكيميائي النمساوي اليهودي " أدولف ليبين – Adolf Lieben "(٤٩٩) ، الطبيب " المجري – النمساوي : هينريش أوسبيتز – Heinrich Auspitz "(٥٠٠) والرأسمالي

العديد من الروايات والقصص الدرامية التي كان لها انتشار واسع في الأراضي الناطقة باللغة الألمانية ، و جعلت منه أحد أشهر الأدباء والكتاب في الإمبراطورية النمساوية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نذكر منها على سبيل المثال : " قصص من الجيتو - Geschichten aus dem Ghetto " التي صدرت في مدينة ليبزيغ عام ١٨٤٨م – " يهود بوهيميا - Böhmische Juden " التي صدرت بمدينة فيينا عام ١٨٥١م – " على الحاريث - Am Pfluge " التي صدرت في مدينة برلين عام ١٨٥٥م – " قصص جديدة من الجيتو - Neue Geschichten aus dem Ghetto " التي صدرت بمدينة براغ عام ١٨٦٠م – " هيني ، فرانزي و تاريخ فيينا Franzi und Heini, eine Wiener Geschichte- " التي صدرت بمدينة برلين عام ١٨٨٠م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isidore Singer - S. Mannheimer , from jewish nencyclopedia.com , copy in 4 August 2008:
www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?artid=346&letter=K

(٤٩٩) " أدولف ليبين – Adolf Lieben " ، الكيميائي النمساوي وأحد رواد علم الكيمياء العضوية في النمسا : وُلد لأسرة يهودية ثرية ذات شهرة واسعة ، ومن أقدم العائلات البرجوازية التي استقرت في مدينة فيينا منذ أوائل القرن الثامن عشر ، في ٣ ديسمبر عام ١٨٣٦م . بعد إتمامه للدراسة الثانوية بالمدارس العلمانية بفيينا ، درس الكيمياء في جامعة فيينا ثم حصل على الدكتوراة من جامعة هايدلبرغ عام ١٨٥٦م ، ثم اتجه لفرنسا وأجرى دراسات في جامعة السربون بباريس . عاد لمدينة فيينا وحصل على وظيفة محاضر غير متفرغ في قسم الكيمياء والأدوية بجامعة فيينا في عام ١٨٦١م ، ثم عُين أستاذاً للكيمياء في جامعة باليرمو بمملكة إيطاليا عام ١٨٦٣م ، ثم استاذاً للكيمياء في جامعة تورينو بمملكة إيطاليا عام ١٨٦٧م ثم جامعة براغ ١٨٧١م . عاد لفيينا في عام ١٨٧٥م وأصبح أستاذ الكيمياء والأدوية بجامعة فيينا ، واستمر بها حتى وفاته في ٦ يناير ١٩١٤م ، بجانب أنه أصبح عضواً في أكاديمية العلوم بفيينا . له العديد من الأبحاث والاكتشافات في مجال الكيمياء العضوية التي مهدت الطريق للكثير من النظريات الحديثة في مجال علم الأدوية . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Adolf Lieben , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie , Kopie von 5 August 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Adolf_Lieben

(٥٠٠) " هينريش أوسبيتز - Heinrich Auspitz " ، الطبيب اليهودي " المجري – النمساوي " أحد رواد علم الأنسجة والباثولوجي ومكتشف وصف تحديد النزيف وإزالة الصدف الذي يحمل اسمه " مقياس Auspitz " : وُلد لأسرة يهودية ثرية من الطبقة الارستقراطية بمدينة " نيقولسلورج – Nikolslwrg " في عام ١٨٣٥م . بعد إتمامه للدراسة الثانوية اتجه لدراسة الطب في جامعة فيينا ، وحصل على دكتوراة في طب الأمراض التناسلية والجلدية ، وأصبح مع بداية العقد السابع من القرن التاسع عشر من أشهر أطباء مدرسة فيينا في مجال الأمراض الجلدية والتناسلية ، وعمل منذ عام ١٨٦٣م حتى وفاته عام ١٨٨٦م استاذاً للأمراض الجلدية والتناسلية بكلية الطب بجامعة فيينا . وبجانب عمله في جامعة فيينا ، كان منذ عام ١٨٧٢م مدير لمركز " الصحة العامة - Allgemeine Poliklinik " بجامعة فيينا ، ثم أصبح في عام ١٨٨٤م رئيساً لمركز " الأبحاث السريرية - Klinische Station " حتى وفاته . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

النمساوي البارون " إدوارد تودسيكو – Eduard Todescu "(٥٠١) والرأسمالي النمساوي البارون " انسيلم فون سالومون روتشيلد – Aselm Salomon Von Rothschild "(٥٠٢) .

Isidore Singer - Alexander S. Chessin : Auspitz Heinrich ,From jewish encyclopedia.com , copy in 5 August 2008 : www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?letter=A&artid=2145

(٥٠١) " إدوارد تودسيكو - Eduard Todescu " رجل المال والصناعة النمساوي وأحد أهم رجال المال في العالم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر : وُلد لأسرة يهودية واسعة الثراء بمدينة فيينا في ١ أبريل ١٨١٤م (كان أبوه " هيرمان تودسيكو - Hermann Todesco : ١٧٩٢م – ١٨٤٤م " الذي وُلد في مدينة بريسبرج المجرية ، رائد من رواد صناعة الغزل والنسيج للقطن والحرير في الإمبراطورية النمساوية) ، اتجه منذ شبابه للعمل مع والده في مجال صناعة الغزل والنسيج ، وأصبح بعد وفاة والده مديراً للمؤسسة الصناعية التجارية " أولاد تودسيكو – Boys Todseko " التي أنشئها مع أخوه " موريتز تودسيكو - Todesco Moritz " في عام ١٨٤٨م بجانب إدارته للبنك " المؤسسة الائتمانية النمساوية والبنك الائتماني العالمي - Österreichische Kreditinstitut und dem Universal Credit Bank " الذي كان له الكثير من الاسهامات في المشروعات الاقتصادية والتجارية في الامبراطورية النمساوية . ونتيجة لهذه الاسهامات حصل على لقب فارس اول من الامبراطور " فرانز جوزيف الأول " في عام ١٨٦١م ، ثم على لقب " Freiherr " - والذي يعادل لقب بارون ويعني ترجمته الحرفيه السيد الحر – وأصبح من أبرز الشخصيات العامة في الحياة الاقتصادية في الامبراطورية النمساوية ومن مشاهير المجتمع خلال سيتينات وسبعينات وثمانينات القرن التاسع عشر ، وكانت له اسهامات كثيرة في الأنشطة الخيرية مثل والده ؛ فعلى سبيل المثال تبرع بمبلغ ٦٠,٠٠٠ جيلدر كمساهمة في تكاليف الدراسة للفقراء اليهود في فيينا ، ودعم المستشفى الخيرية اليهودية التي أنشئها أبوه في بادن " بمقاطعة النمسا السفلى " . توفى بمدينة فيينا في ١٧ يناير ١٨٨٧م بقصره الذي استمر بناؤه من عام ١٨٦١م حتى عام ١٨٨٤م ، ولا زال تحفة فنية أثرية في مدينة فيينا . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Eduard (Freiherr von) Todesco , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie , Kopie von 5 August 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Eduard_Todesco

(٥٠٢) " انسيلم فون سالومون روتشيلد - Anselm Salomon Von Rothschild " ابن البارون " سالمون روتشيلد " مؤسس فرع عائلة روتشيلد في النمسا : وُلد بمدينة فرانكفورت في ٢٩ يناير ١٨٠٣م ، وكان أحد الأعضاء البارزين في إدارة المؤسسة المصرفية والتجارية التي أنشئها أبوه في فيينا منذ عام ١٨٢٠م ، واستلم إدارة المؤسسة منذ عام ١٨٥٥م بعد تقاعد أبوه . أسس في عام ١٨٥٥م المؤسسة المصرفية " الامبراطورية الملكية النمساوية المتميزة للإئتمان للتجارة والصناعة – Creditanstalt " التي أصبحت أكبر بنك في الامبراطورية النمساوية وساهمت بتمويل العديد من مشروعات التنمية في التاج النمساوي . في عام ١٨٥٩م ركز نشاطه في تمويل مشروع إنشاء السكك الحديدية في جنوب التاج النمساوي ، والذي من خلال إنجازه له أصبح له نفوذ كبير لدى التاج النمساوي . مع اندلاع الحرب البروسية – النمساوية في عام ١٨٦٦م شارك بدور إيجابي في مفاوضات السلام بينهما . كانت له إسهاماته في حياة الجماعة اليهودية في التاج النمساوي وبصفة خاصة الطائفة اليهودية في مدينة فيينا ، ومن أهم نشاطاته في هذا الشأن إنشائه للمستشفى الخيري الذي حملت اسم عائلة روتشيلد في عام ١٨٦٩م بمدينة

ثالثاً – الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للجماعة اليهودية في الإمبراطورية النمساوية – المجرية منذ إعلان التسوية بين مملكة المجر والإمبراطورية النمساوية في عام ١٨٦٧م(٥٠٣) حتى سقوط النظام الملكي وإعلان الجمهورية وتفكك الإمبراطورية في عام ١٩١٨م(٥٠٤) :

منذ فشل الثورة المجرية التي اندلعت في ١٥ مارس ١٨٤٨م والتي تم قمعها في أغسطس ١٨٤٩م(٥٠٥) ، ظل حلم الاستقلال عن التاج النمساوي يرواد الوطنيين

فيينا ، وتبرع بمبلغ ١,٢ مليون جيلدر للطائفة اليهودية في مدينة فيينا . بجانب توارثه لقب بارون فقد حصل على مواطن فخري لمدينة فيينا في عام ١٨٤٧م ، وكانت له شهرة كبيرة في الحياة العامة النمساوية من خلال أنشطته الاقتصادية بجانب هوايته في جمع التحف الأثرية النادرة . بعد وفاته بمدينة فيينا في ٢٧ يوليو ١٨٧٤م خلفه في إدارة مؤسسات فرع العائلة في النمسا ابنه ألبرت فون روتشيلد . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Anselm Salomon Von Rothschild, Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie , Kopie von 5 August 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Anselm_Salomon_von_Rothschild

(٥٠٣) منذ منتصف القرن التاسع عشر ، بحث الإمبراطور فرانس جوزيف عن حل لإعادة السلام للأمة المجرية عندما اندلعت الحرب " البروسية - النمساوية " عام ١٨٦٦م ، والتي خرجت النمسا منها مهزومة - بعد معركة سادوفا – في نفس تلك السنة ؛ فقد غزا البروسيون بوهيميا في غضون بضعة أسابيع وهددوا العاصمة النمساوية مجبرين آل هابسبورغ بالتوقيع على الاستسلام . بعد تلك الحرب استئنفت المفاوضات لتسوية الأوضاع مع الأمة المجرية ، وتوصلت الأمتان لاتفاق سنة ١٨٦٧م ، الذي قسم الدولة الهابسبورغية إلى إمبراطورية النمسا و مملكة المجر المتحدتان اتحاداً فيدرالياً تتنازل بموجبه مملكة المجر عن سيادتها الخارجية مع احتفاظها بسلطاتها الداخلية (برلمان – قضاء – سلطة تنفيذية) التي لا تتعارض مع دستور الإمبراطورية " المجرية – النمساوية " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Austria-Hungary , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 28 August 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Austria-Hungary

(٥٠٤) اندلعت النزاعات بين المجموعات العرقية (في الإمبراطورية النمساوية المجرية) عقب هزيمة الجيوش " النمساوية – المجرية " في الحرب العالمية الأولى ، واختارت القوميات العديدة المكونة للإمبراطورية إعلان استقلالها . وتم تفكيك الإمبراطورية النمساوية المجرية في عام ١٩١٨م بعد نهاية الحرب العالمية الأولى إلى جمهوريات مستقلة تشكل حالياً جزءاً من ثلاثة عشر دولة أوروبية : النمسا – المجر – تشيكيا – سلوفاكيا – سلوفينيا – كرواتيا – البوسنة والهرسك – صربيا – أجزاء من إيطاليا " فريولي الشرقية ، ترينتينو ألتو أديجي – فينيتسيا جوليا " – الجبل الأسود – أجزاء من رومانيا " ترانسيلفانيا ، بناتو الشرقية ، بوكوفينا الجنوبية " – أجزاء من بولندا " غاليسيا الغربية " – أجزاء من أوكرانيا " غاليسيا الشرقية ، روثينيا ، بوكوفينا الشمالية " . يراجع في ذلك ، المرجع السابق .

(٥٠٥) بعد اندلاع الثورة في مدينة فيينا في مارس ١٨٤٨م اندلاعت الاضطرابات في المجر في ١٥ مارس ١٨٤٨م واتجه الثوار إلى قلعة بودا وأطلقوا سراح السجناء السياسيين ، وطالبوا

المجريين خاصة مع ضعف التاج النمساوي نتيجة للهزائم التي مُنيت بها النمسا من فرنسا عام ١٨٥٩م ثم بروسيا عام ١٨٦٦م . وعقب الهزيمة من بروسيا في الحرب " البروسية – النمساوية "(٥٠٦) عام ١٨٦٦م أقر الإمبراطور " فرانز جوزيف "

بإنشاء حكومة وطنية مجرية وبرلمان مجري منتخب مسئول أمام البرلمان . وفي اليوم التالي تشكلت حكومة وطنية مجرية برئاسة الكونت " لويس باثياني – Louis Batthyany " وفي أبريل من نفس العام صدر الدستور المجري وأصبحت المجر دولة مستقلة عن التاج النمساوي . المجموعات العرقية داخل الأراضي المجرية رفضت الحكومة المجرية ، وعارضت الأقليات الألمانية والرومانية إدارج ترانسلفانيا ضمن التاج المجري . حكومة فيينا فرضت التجنيد الإجباري في أول محاولة للإطاحة بالحكومة المجرية ، وأمرت بحل البرلمان المجري وسقوط الدستور وكل الاجراءات التي اتخذت في سبيل الانفصال عن التاج النمساوي . ودخلت القوات النمساوية في عدة مواجهات عسكرية مع جيش الثوار المجري ، أدت في النهاية إلى استسلام الجيش المجري في أغسطس ١٨٤٩م ، وألغي الدستور المجري الذي صدر في أبريل ١٨٤٨م وتم تقسيم المملكة المجرية إلى أربعة أقاليم : المجر ، ترانسلفانيا ، " كرواتيا – سلوفانيا ، فويفودينا " صربيا " . وقد ظل حلم الانفصال عن التاج النمساوي يراود الكثير من القوميين المجريين ، وطالب البعض منهم بمنح مملكة المجر حكم ذاتي في إطار الامبرطورية النمساوية . ومع الهزائم التي واجهتها النمسا في عام ١٨٥٩م وعام ١٨٦٦م من فرنسا وبروسيا ، وافق الامبراطور " فرانز جوزيف " على نتائج المفاوضات التي تمت مع السياسيين المجريين بإنشاء ملكية مزدوجة المعروفة باسم إمبراطورية النمسا – المجر ، يكون للمجر سيادتها الداخلية وبرلمانها المستقل ، وتتحد في سياستها الخارجية تحت دستور موحد يحدد السلطات العامة في المملكتين . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Review: Hungarian Revolution: 1848-1849 , Leslie C. Tihany , Reviewed work(s): The Lawful Revolution: Louis Kossuth and the Hungarians, 1848-1849 by Istvan Deak , The Review of Politics, Vol. 42, No. 1 (Jan., 1980), pp. 120-122 Published by: Cambridge University Press for the University of Notre Dame du lac on behalf of Review of Politics

(٥٠٦) الحرب البروسية – النمساوية أو كما يُطلق عليها حرب الأسابيع السبعة أو الحرب " الألمانية – الألمانية " Österreichisch-preussischer Krieg " اندلعت الحرب نتيجة للصراع على سيادة دوقية شليسفيغ ودوقية هولشتاين التي تم استقطاعها من التاج الدنماركي عقب الحرب البروسية - الدنماركية في عام ١٨٦٤م وقد أعلنت النمسا الحرب على بروسيا في يونيو ١٨٦٦م ، وانضمت للنمسا معظم الولايات الألمانية التي كانت تخشى من التوسع البروسي وشمل هذا التحالف الممالك الآتية (ساكس – بافاريا – فورتمبيرج – هانوفر – بادن – كاسيل – هيس – هيسن ، درامستات – نانسو) . بينما انضمت بعض الولايات الألمانية في الجانب البروسي بجانب المملكة الإيطالية في سبيل الحصول على اقليم فينيسيا (فيما عرف بحرب التحرير الإيطالية الثالثة) وتمثلت الولايات الألمانية التي دخلت الحرب ضد النمسا في (أولدنبورغ – مكلنبورغ – شفرين – ستريلتيز – برونزويك) . وقد كانت من نتائج تلك الحرب : زوال الهيمنة النمساوية على الاتحاد الألماني - ظهور بروسيا كقوى عظمى تجمعت حولها الولايات الألمانية وشكلت أولاً الاتحاد الشمالي ثم الإمبراطورية الألمانية عقب الحرب " البروسية – الفرنسية " – خضوع هانوفر لسيادة المملكة البروسية وزوال السيادة البريطانية عليها . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

بالمفاوضات التي تمت مع الجانب المجري والتي توصلت إلى قيام الملكية المزدوجة التي عرفت باسم إمبراطورية " النمسا – المجر " ، وصدر الدستور الجديد في عام ١٨٦٧م الذي كفل الحقوق و الحريات الشخصية لمواطني الإمبراطورية بغض النظر عن دياناتهم . وقد استفادت الجماعات اليهودية التي تواجدت داخل أراضي الإمبراطورية " المجرية – النمساوية " من هذا الدستور وتمتعوا بكامل حقوق المواطنة ، وتهاوت جميع القيود التي كانت مفروضة على حرية التنقل والإقامة والمساواة أمام تولي الوظائف العامة وحرية التملك وغيرها من القيود(٥٠٧) . وهاجر للعاصمة فيينا ، التي أصبحت المركز الرئيسي للتواجد اليهودي في النمسا ، الكثير من الطوائف اليهودية المتواجدة في جميع أنحاء الإمبراطوررية وخاصة من بوهيميا " تابعة لجمهورية التشيك حالياً " ، مورافيا " تابعة لجمهورية التشيك حالياً " ، هنجاريا " جمهورية المجر " ، بيكوفينيا " موزعة بين رومانيا – أوكرانيا " وغاليسيا " موزعة بين بولندا – أوكرانيا " وارتفع تعداد اليهود بمدينة فيينا من ٦,٢١٧ في عام ١٨٥٧م إلى ٤٠,٢٢٧ في عام ١٨٦٩م ثم إلى ٧٢,٥٤٣ عام ١٨٨٠م ثم إلى ٩٩,٤٤١ عام ١٨٩٠م ثم إلى ١٤٦,٢٦٩ عام ١٩٠٠م ثم إلى ١٧٥,٣١٨ في عام ١٩١٠م(٥٠٨) . الموجة الأولى من الهجرة اليهودية لمدينة فيينا والتي جاء معظمها من (بوهيميا ، مورافيا وسلوفاكيا) كانت مذدهرة نسبياً ، وبعضها بالفعل كان ينتمي إلى الطبقة الوسطى أو وصل إليها بسرعة . وقد تلت الموجة الأولى موجات من الهجرة اليهودية منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى بداية الحرب العالمية الأولى ، كان فيها الطبقة البرجوازية الثرية التي جاءت بالأساس من بوهيميا

Deutsche Krieg , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie bis zum 28. August 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Deutscher_Krieg

(٥٠٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Bruce F. Pauley , From Prejudice to Persecution: A History of Austrian Anti-semitism , Published by UNC Press, 1992 , p.42

(٥٠٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
1-Harvie Ferguson , "The lure of dreams: Sigmund Freud and the construction of modernity" , Routledge, 1996, p25.
2-Robert S. Wistrich , "The Jews of Vienna in the age of Franz Joseph",o.p-cit , p42.

والمجر ، وشملت أيضاً اليهود الفقراء " طبقة البولوريتاريا " القادمين من مقاطعة غاليسيا(٥٠٩) . هؤلاء اليهود الذين كان يُطلق عليهم " يهود شرق أوربا – Ostjude " كانوا محط احتقار وبغض المجتمع النمساوي بما فيهم اليهود ذات الثقافة الألمانية ، حيث كانت ثقافتهم وعاداتهم وأسلوب معيشتهم يختلف مع اليهود الذين اكتسبوا الثقافة الألمانية ويتناقض ويتعارض مع تقاليد وأعراف المجتمع النمساوي في فيينا . وقد أدى التنوع في المذاهب والأعراق اليهودية إلى حدوث صدام بين الأفكار الليبرالية المتمثلة في اليهودية الاصلاحية وبين الأفكار اليهودية التقليدية المتمثلة في اليهودية الأرثوذوكسية ، ولم يستمر هذا الصدام طويلاً حيث امتزجت الفسيفساء اليهودية في كيان واحد حفاظاً ودفاعاً عن الحقوق التي اكتسبتها الجماعة اليهودية فتأسس الاتحاد اليهودي النمساوي عام ١٨٨٦م الذي تكفل بجانب الحفاظ والدفاع عن الحقوق اليهودية مهمة تحسين التعليم اليهودي ودعم الهوية اليهودية في إطار المجتمع النمساوي(٥١٠) .

وفيما يتعلق بالأوضاع الاجتماعية ، فقد تطور الهيكل الاجتماعي للجماعة اليهودية في مدينة فيينا خلال العقود الخمسة التي تلت صدور دستور ١٨٦٧م الذي منحهم حقوق المواطنة الكاملة بصورة ايجابية جعلت من مدينة فيينا مركز جذب لليهود من جميع أنحاء الإمبراطورية النمساوية – المجرية ، وأصبح تاريخ اليهود هناك يمثل تاريخ اليهود في النمسا ؛ ففي بداية العقد الثامن من القرن التاسع عشر كان الغالبية العظمى من اليهود تتركز بالأساس في المهنة اليهودية التقليدية ،

---

(٥٠٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Erika Weinzierl, The Jewish Middle Class in Vienna in the Late Nineteenth and Early Twentieth Centuries, o.p-cit , p-p2-4.

(٥١٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Robert Wistrich, "Austrian Social Democracy and the Problem of Galician Jewry 1890-1914", in: Leo Baeck Year Book, vol. 26 , 1981, p-p. 89-124.

2- Robert Wistrich , "The Clash of Ideologies in Jewish Vienna :1880–1918 : The Strange Odyssey of Nathan Birnbaum", ", in: Leo Baeck Year Book, vol. 33, 1988, p-p.201-230

التجارة والمعاملات المالية ، فبلغت نسبة العاملين في هذا المجال ٥٥,٦٪ انخفض إلى ٣٣,٣٪ عام ١٩١٠م . وقد قابل النقصان في نسبة اليهود العاملين في التجارة والمعاملات المالية زيادة في اليهود أصحاب المهن الحرة واليهود العاملين بوظائف حكومية مرموقة ؛ فقد ارتفعت نسبة أصحاب الوظائف الحكومية المرموقة من ٢,٨ ٪ إلى ٣٥,٢ ٪ كما ارتفعت نسبة اليهود أصحاب المهن الحرة (أطباء ، محامون ، مهندسون ، صحافيون...) نتيجة للارتفاع الملحوظ في أعداد اليهود الحاصلين على شهادات جامعية ؛ فقد بلغت متوسط نسبة الأطباء اليهود خلال الفترة من عام ١٩٠٠ – ١٩١٠ م إلى ٥٩ ٪ ومتوسط نسبة المحامين اليهود إلى ٦٥ ٪ ومتوسط نسبة الصحفيين اليهود إلى أكثر من٥٠٪ ، كما بلغت نسبة الطلبة اليهود في المدارس والجبانزيوم في تسعينات القرن التاسع عشر ٤٤٪ من إجمالي عدد الطلاب . وبلغ متوسط نسبة رجال المال والأعمال من اليهود خلال الفترة من ١٩٠٠– ١٩١٠م إلى ٧١٪ ومتوسط نسبة رجال الصناعة من اليهود ٦٣ ٪(٥١١) . وفي المجمل حققت الجماعة اليهودية في النمسا التي تركزت بالأساس في العاصمة فيينا حراكاً اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً خلال الفترة عام ١٨٦٧م حتى بداية الحرب العالمية الأولى ، وتواجد العديد منهم في مختلف مجالات الحياة ونبغ منهم الكثير في مختلف مناحي الحياة ، نذكر منهم على سبيل المثال : في السياسة " فيكتور ألدر – Victor Alder "(٥١٢) مؤسس الحزب الاشتراكي النمساوي . وفي مجال

---

(٥١١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية

Bruce F. Pauley , From Prejudice to Persecution: A History of Austrian Anti-semitism, o.p-cit , p.45

(٥١٢) " فيكتور ألدر - Victor Alder " السياسي الاشتراكي ومؤسس وزعيم الحزب الاشتراكي النمساوي : وُلد لأسرة يهودية ثرية تنتمي للطبقة البرجوازية بمدينة براغ في ٢٤ يونيو ١٨٥٢م ، وتعلم في المدارس العلمانية وحصل على شهادة الجبانزيوم من براغ . بعد اتمامه للدراسة الثانوية درس الطب في جامعة فيينا ، وخلال دراسته انضم للحركة القومية الألمانية " جورج فون سشونيرير - Georg von Schönerer das deutsche nationalistische Organisation " - التي كانت تدعو لوحدة الأمة الألمانية – وأنسحب منها مع ارتفاع الأصوات المعادية للسامية داخل الحركة . حصل على شهادة دراسة الطب في عام ١٨٨١م ، وعمل لفترة قصيرة كطبيب للأمراض العصبية . وخلال رحلاته في سويسرا وألمانيا وانجلترا تقابل مع " فريدريك انجلز " و " أوجست بيبل " وأصبح من نشطاء الحركة الاشتراكية . بعد عودته لفيينا أنشئ الجريدة الاسبوعية " المساواة - Gleicheit " التي استمرت

الشئون الاجتماعية تميز الطبيب " جوليوس تاندلير – Gulius Tandler "(٥١٣) .

وفي مجال الطب النفسي نبغ العالم " سيجموند فرويد – Sigmund Freud "(٥١٤)

منذ عام " ١٨٨٦م حتى مُنعت من النشر عام ١٨٨٩م . اتجه بعد ذلك لإنشاء جريدة " صحيفة العمال - Arbeiterzeitung " التي أصبحت لسان حال الحزب الديمقراطي الاشتراكي النمساوي الذي انشائه في يناير ١٨٨٩م . انتُخب لبرلمان " النمسا السفلى " في عام ١٩٠٥م ، وكان من دعاة منح الحكم الذاتي للشعوب التابعة للإمبراطورية النمساوية – المجرية ، ونادى بحق الاقتراع العام في عام ١٩٠٧م . استمر في ممارسة العمل السياسي كزعيم للحزب الاشتراكي الديمقراطي النمساوي وكان من دعاة إعلان الحرب ، وبعد سقوط النظام الملكي وإعلان الجمهورية اشترك كعضو في الحكومة المؤقتة في أكتوبر ١٩١٨م ، وكان وزير الدولة للشئون الخارجية وكان من دعاة الاتحاد مع المانيا ولم يسعفه القدر بأن يناضل من أجل ذلك ، حيث وفاته المنية بمدينة فيينا في ١١ نوفمبر ١٩١٨م . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Victor Adler , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie , Kopie von 10 August 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Victor_Adler

(٥١٣) " جوليوس تاندلير – Gulius Tandler " طبيب ومصلح اجتماعي ومن رواد مسئولي الرعايا الاجتماعية والصحية في النمسا والعضو النشط في الحزب الاشتراكي الديمقراطي النمساوي : وُلد في مملكة مورافيا لأسرة يهودية فقيرة وكان الطفل الوحيد لأسرته (الطفل السابع الذي لم يتوفى) بمدينة " جيهالافا- Jihlava " الواقعة على حدود مملكتي بوهيميا ومورافيا في ١٦ فبراير ١٨٦٩م . ذهبت أسرته لمدينة فيينا في عام ١٨٧٣م واستقرت في جيتو " Leopoldstadt " وتعلم في مدرسة لتعليم الفقراء وحصل على شهادة الجبانزيوم ، ثم درس الطب في جامعة فيينا ولتفوقه حصل على الإعفاء من المصاريف . حصل على درجة الدكتوراة في الطب من من جامعة فيينا في عام ١٨٩٥م وخدم في الجيش الإمبراطوري كطبيب حتى عام ١٨٩٦م . نبغ في علم التشريح ونُشرت له العديد من الأبحاث الطبية في العديد من الدوريات ، وحقق شهره كبيره في هذا الشأن . منذ عام ١٩١٠م أصبح رئيس قسم التشريح بكلية الطب ثم عميداً للكلية خلال الفترة من عام ١٩١٤م لعام ١٩١٧م . تعين في عام ١٩١٨ م وكيل وزارة الصحة ورئيس مكتب الصحة العامة ، ومن خلال عمله اسهم بشكل ايجابي في وضع أسس الرعايا الاجتماعية والصحية (رعاية الطفل – الأمومة – الضمان الاجتماعي – رعاية مرض السل ...) . خلال أحداث فبراير ١٩٣٤م (الصدام الذي تم بين الحزب الديمقراطي الاشتراكي النمساوي والحزب الجمهوري الليبرالي وأدى إلى ما يشبه الحرب الأهلية) تم إلقاء القبض عليه كناشط سياسي اشتراكي ، وبعد الإفراج عنه غادر فيينا ليستقر في مدينة موسكو حتى وفاته في ٢٥ أغسطس ١٩٣٦م . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Julius Tandler , Eine Kurzbiographie von Peter Lhotzky , von SPÖ Alsergrundg , Kopie bis zum 11. August 2008 : www.alsergrund.spoe.at/historisches/julius-tandler.html

(٥١٤) " سيجموند فرويد - Sigmund Freud " الطبيب النمساوي مؤسس مدرسة التحليل النفسي وأحد أهم المفكرين الغربيين في القرن التاسع عشر والعشرين : ولد في ٦ مايو عام ١٨٥٦م بمدينة فرايبورغ بمورافيا (تعرف اليوم باسم بريبور في جمهورية التشيك) لأسرة يهودية ميسورة الحال (جاءت عائلة أبيه من مقاطعة " غاليسيا " التي كانت معقلاً رئيسيًا ليهود شرقي أوروبا ، وتزوّج من والدته التي ولدت بمدينة برودي لعائلة يهودية فقيرة في الجزء الشمالي من غاليسيا الواقعة بالقرب من الحدود الروسية ، وقد نزح والدها إلى فيينا وهي لا تزال طفلة ولما شبت تزوجت من جاكوب فرويد والد سيجموند فرويد ، الذي كان يكبرها بعشرين عام

وله طفلان من زواج سابق ، حيث أنجبت له سبعة أبناء) . عندما بلغ سيغموند الثالثة من عمره أصيب والده تاجر الصوف بالإفلاس ، واضطر للانتقال إلى مدينة لايبزغ قبل أن يستقر نهائياً في مدينة فيينا حيث بدأ سيغموند دراسته في مدارس الجيتو اليهودي ونال شهادة الجبانزيوم عام ١٨٧٣م من " الجبانزيوم المحلي لبلدة ليوبولد - Leopoldstädter Kommunal-Realgymnasium " ، وبعد أن كان يخطط لدراسة القانون ألتحق لدراسة الطب في جامعة فيينا تحت رعاية البروفيسور " كلاوس كارل " استاذ علم الحيوان بالكلية ونشر أول بحوثه الطبية عام ١٨٧٦م بعنوان " الخصيتين من الانقليس - Aals des Hoden " الانقليس " نوع من الأسماك البحرية تخرج طاقة كهربائية من فمها) . في عام ١٨٧٩م توقف فرويد عن دراسته حيث أمضى سنة تجنيد اجباري ثم عاد وأكمل دراسته ، وحصل على درجة الدكتوراة في الطب عن أطروحته بعنوان " عن انخفاض النخاع الشوكي لدى الأسماك - Über das Rückenmark niederer Fischarten " . اتجه فرويد بعد ذلك لدراسة الأمراض العصبية وحصل عام ١٨٨٥م على منحة دراسية في فرنسا والتحق بدروس البروفيسور الفرنسي " جان مارتن شاركو- Jean Martin Charcot " استاذ الأمراض العصبية في مستشفى السالبيتريار الفرنسي . حيث تأثر بشاركو ، ليعود فيطرح أراءه لدى عودته إلى فيينا العام ١٨٨٧م ، حيث جوبهت هذه الأراء بمعارضة شديدة . لكنه باشر باستخدام طريقة شاركو في التنويم المغناطيسي وذلك في عيادته الخاصة وتعرف إلى فلايس (W. Fliess) لتبدأ مراسلاتهما ابتداءً من ديسمبر من ذلك العام ، وفي العام ١٨٨٨م نشر ترجمته لكتاب برنهايم حول الإيحاء وتطبيقاته ، وبعده كتابه الخاص عن " الحبسة – الأفازيا " ١٨٩١م ، وفيه انتقادات فرويد للمدرسة الفييناوية . وفي العام التالي ١٨٩٢م ينشر فرويد مقالته عن التنويم المغناطيسي . وفي العام نفسه نشر الجزء الثاني من ترجمته لكتاب برنهايم . ثم يكتب مقالة تأبينية لأستاذه شاركو ١٨٩٣م . وينشر أيضاً مقالته عن الشلل الهيستيري بالفرنسية مضمناً إياها نظرته في دور الإغواء الرضي كسبب للهستيريا . ثم ينشر مقال " العصاب النفسي الدفاعي " ١٨٩٤م ، ومقالة حول الوساوس والرهاب ١٨٩٥م ، وأيضاً كتابه " نحو مشروع سيكولوجيا علمية " ، ثم ينشر بالاشتراك مع بروير " دراسات حول الهيستيريا " ١٨٩٦م ، وفي عام ١٩٠٠م ينشر كتابه " تفسير الأحلام " .

ومع هذا الكتاب تبدأ رحلة فرويد مع التحليل النفسي بحيث يصبح من الصعب الفصل بعدها بين مسيرته الشخصية وبين مسيرة التحليل . ويمثل هذا الكتاب نقطة تحول درامية مهمة في حياته إذ يطرح فيه أول ملامح نظريته النفسية ، ويتحدث عن بناء الجهاز النفسي وتقسيمه إلى مناطق سماها الشعور واللاشعور، وعن نظريته في الكبت . ويذخر الكتاب بأحلام فرويد وأحلام غيره محللة بطريقته التي أسماها " التداعي الطليق " ، كما قدَّم في هذا الكتاب مفهوم مُركّب أوديب .

وشهد عام ١٩٠٤م صدور كتاب علم أمراض النفس في الحياة اليومية ، كما صدر في العام الذي يليه كتاب النكتة وعلاقتها باللاشعور . وبيَّن فرويد في هذين الكتابين أن الحيل التي وجدها في العصاب والأحلام تعمل أيضاً في كثير من زلات القلم أو اللسان أو اليد أو الذاكرة التي تصادفها في الحياة اليومية والتي تُعزَى عموماً إلى " الصدفة " أو التداعي الخاطئ أو إلى بعض العوامل العامة كالتعب ، والأمر نفسه يسري على القفشات والنكت والفكاهات . وفي عام ١٩٠٥م صدر كتاب ثلاث مقالات في النظرية الجنسية ، الذي يُعدُّ أهم أعماله ، حيث يطرح ملامح نظريته النفسية بشكل أوّلي ، ويتحدث عن الثنائية الجنسية والجنسية الطفلية ومراحل تطور النفس البشرية (المرحلة الفمية ـ المرحلة الشرجية ـ المرحلة القضيبية ـ فترة الكمون) . ومما يجدر ذكره أن فرويد على المستوى الشخصي كان ينظر للجنس نظرة سلبية . وكان يحذر دائماً من خطر الجنس ويرى أن الناس يجب عليهم أن يتجاوزوا " هذه الحاجة الحيوانية المشتركة " ، فالفعل الجنسي ـ في تصوره ـ منحط ، ويلوث العقل والجسد . ومنذ عام ١٨٩٧م حينما كان يبلغ من العمر ٤١ عاماً كتب يقول إنه أقلع هو شخصياً عن ممارسة الجنس . وفي عام ١٩٠٢م بدأ فرويد حلقة النقاش الأسبوعية التي كانت تحضرها مجموعة خلصائه ومنهم يونج وأدلر ورانك

وفي الأدب المسرحي أبدع " آرثر شنيتزلر – Schnitzler Arthur "(٥١٥) وفي علم الفيزياء نبغ " فيليكس إهرينهافت – Ehrenhaft Felix "(٥١٦) . وحصل " روبرت

وجونز وأبراهام وإيتنجتون ورايك وفيتلز وفرنزي وغيرهم . وفي عام ١٩٠٩م زار فرويد الولايات المتحدة وازدادت شهرته الدولية وألقى سلسلة محاضرات كلارك الشرفية ، التي صدرت في كتاب محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي الذي يبسط فيه رؤيته العامة للتحليل النفسي وفكرة الأنا والأنا الأعلى والهو . وفي عام ١٩١١م أسست الجمعية الدولية للتحليل النفسي ، وانتُخب يونج رئيساً لها بدعم من فرويد . وشهد عام ١٩١٣ نشر كتاب " الطوطم والتابو " وهو أول كتاب يخرج بالتحليل النفسي من إطار الممارسة العيادية إلى فضاء الفلسفة الكونية والرؤية الحضارية . ويفترض فرويد في الكتاب أن أصل فكرة الطوطم هو الأب القوي الذي اتحد ضده الأبناء وقتلوه وأكلوا لحمه نيئاً في محاولة للتوحد معه ، وأن الحيوان الطوطمي بديل الأب المقتول . ويؤكد الكتاب فكرة العلاقة بين بناء الأسطورة وبناء المرض النفسي . وفي عام ١٩١٤ نشر فرويد بحثاً في مجلة إيماجو (مجلة الجمعية الدولية للتحليل النفسي) حول تمثال موسى لمايكل أنجلو ونُشر البحث بدون اسم ، وهو محاولة لتفسير تمثال مايكل أنجلو من منظور التحليل النفسي . ونشر عام ١٩١٥ بحثاً متخصصاً بعنوان " الحب الطرحي " وكتاباً بعنوان " مستقبل وهم " الذي يحارب فيه فكرة الدين ويُبيِّن أن التحليل النفسي آخر ضربة يوجهها العلم للدين باعتباره وهماً تعويضيا للبشر . وشهد عام ١٩١٨ كتاب " الحضارة ومنغصاتها " وهو كتاب متشائم ملئ بالكآبة يرى أن الحرب حتمية وضرورة نفسية . وقد صيغت تعديلات رئيسية في النظرية الفرويدية ابتداءً من عام ١٩٢٠م ، وتقابل النظرية الفرويدية الجديدة في الغرائز بين غرائز الحياة " إيروس" وغرائز الموت والعدوان " ثناتوس" ، بينما كان التقسيم السابق يضع الأنا مقابل الليبدو أو الهو . وفي كتاب " ما وراء مبدأ اللذة " الذي صدر ١٩٢٠م استند فرويد إلى ما أسماه إجبار التكرار وإلى اعتبارات بيولوجية في القول بوجود نزعة بدائية للتدمير الذاتي . وفي عام ١٩٣٤م بدأ فرويد يكتب كتاب " موسى والتوحيد " ، الذي لم يُنشر إلا عام ١٩٣٩م قبل موته ببضعة أشهر . وبعد ظهور النازية اضطر فرويد لمغادرة النمسا إلى لندن حيث وافته المنية يوم ٢١ سبتمبر ١٩٣٩ . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Sigmund Freud , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 11 August 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Sigmund_Freud

وباللغة العربية انظر : د / عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، الموسوعة الموجزة في جزأين ، مرجع سبق ذكره ، ص-ص٣٥٣-٣٥٥ .

(٥١٥)" آرثر شنيتزلر - Arthur Schnitzler " ، واحد من أبرز كُتاب الدراما المسرحية والروايات القصيرة في الأيام الأخيرة من عهد الامبراطورية " المجرية - النمساوية " : وُلد لأثرة يهودية ثرية بمدينة فيينا في ١٥ مايو ١٨٦٢م ، وكان أكبر ابناء الأسرة (كان أبوه يوهان طبيب بارز في فيينا وأمه كانت ابنة أحد أثرياء الأطباء في فيينا . وكان ابوه ينتمي لأسرة يهودية مجرية متواضعة . وكشأن الكثير من الشباب اليهودي في أنحاء الامبراطورية المجرية تطلع لتحقيق حراك اجتماعي فهاجر لمدينة فيينا ، وكان من دعاة الاندماج في المجتمع النمساوي ، ورفض مثل الكثير من الشباب اليهود في فيينا فكرة القومية اليهودية التي تقف حائل في سبيل تحقيق الحراك الاجتماعي) . بعد اتمامه لدراسة الجبانزيوم ألتحق بكلية الطب بجامعة فيينا في عام ١٨٧٩م وتخرج منها عام ١٨٨٤م ، وحصل على درجة الدكتوراة عام ١٨٨٥م وتخصص مثل والده في جراحة الأنف والأذن وعمل بعد تخرجه في مستشفى فيينا العام كمساعد جراح ، وفي السنوات التالية أصبح مساعد الطبيب النفسي الشهير " ثيودور ماينيرت – Teodor Meynert " وكانت له اهتمام خاص بتجارب التنويم المغناطيسي . اتجه بعد وفاة والده إلى

احتراف كتابة الروايات والمسرحيات الدرامية ، ومارس مهنة الطب في ساعات محددة في عيادة خاصة به . أثارت أعماله الأدبية الكثيرمن الجدل حيث تعرضت لتحليل ووصف الغريزة الجنسية وتحكمها في الإنسان ، ووصفها الكثير من النقاد المعاصرين له على أنها أعمال منافية للأخلاق . ومع ذلك ظلت اعماله الأدبية من أكثر الأعمال انتشاراً وحقق أرثر من خلالها شهرة عالمية جعلته من أجرئ كتاب عصره وأشهرهم على الإطلاق ، وخلال الفترة من عام ١٨٩٣م والتي صدر فيها أول أعمال الأدبية حتى وفاته في ٢١ أكتوبر ١٩٣١م بمدينة فيينا كتب العديد من المسرحيات الدرامية والقصص الرواية والقصص القصيرة ، كانت أهمها : مسرحية " أناتول – Anatol " وهي سلسلة مسرحيات تضم سبع حلقات أو مسرحيات ذات مشهد واحد ، مترابطة في ما بينها – مسرحية " المغازلة - liebelei " المعروف أيضاً باسم الحساب التي صدرت في فيينا علم ١٨٩٥م وانتجتها السينما الألمانية كفيلم سينمائي عام ١٩٨٦م – مسرحية " المزاج – Reigen " عام ١٨٩٧م والتي انتاجتها السينما الألمانية كفيلم سينمائي في عام ١٩٥٠ ثم مرة اخرى عام ١٩٦٤م وتمت إعادة صياغتها بمعرفة الكاتب المسرحي البريطاني " ديفيد هير " تحت عنوان الغرفة الزرقاء عام ١٩٩٨م – رواية " الطريق إلى العلن - Der Weg ins Freie " التي صدرت في فيينا عام ١٩٠٨م – " وقائع من حياة إمرأة - Chronik eines Frauenlebens " التي صدرت في مدينة فيينا عام ١٩٢٨م – القصة القصيرة " الملازم جيستل - Lieutenant Gustl " التي صدرت في مدينة فيينا عام ١٩٠٠م – القصة القصيرة " قصة الحلم - Traumnovelle " التي صدرت بمدينة فيينا عام ١٩٢٦م وتم انتجها كفيلم سينمائي أمريكي بعنوان " طلقة العيون الواسعة - Eyes Wide Shut " عام ١٩٩٩م . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Arthur Schnitzler , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie bis zum 11. August 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Arthur_Schnitzler

(٥١٦)" فيليكس إهرينهافت - Ehrenhaft Felix " ، العالم الفيزيائي النمساوي وأشهر علماء الفيزياء بالنمسا في النصف الأول من القرن العشرين بمساهماته القيمة في الفيزياء النووية التجريبية وتحميل القياسات وأبحاثه الرائده في مجال الخصائص البصرية للحالة الصلبة للمواد الغروية : وُلد في ٢٤ أبريل ١٨٧٩م لأسرة يهودية من الطبقة البراجوازية (كان ابوه ليوبولد طبيب مجري وأمه " لويز إججار - Louise Eggar " كانت أبنة أحد أثرياء اليهود المجريين أصحاب مصانع للنسيج) استقرت بمدينة فيينا في سبعينات القرن التاسع عشر . بعد اتمامه لدراسة الجبانزيوم درس الفيزياء والكيمياء في جامعة فيينا ، وحصل على درجة الدكتوراة في الفيزياء عام ١٩٠٣م في موضوع " الخصائص البصرية للحالة الصلبة للمواد الغرواية " ، وأصبح لاحقاً مساعد للعالم الكيميائي " فيكتور فون لانغ - Viktor von Lang " . اجرى العديد من الأبحاث المتعلقة بالذرة والموجات الكهرومغناطيسية جعلته في مقدمة علماء الفيزياء في الامبراطورية " النمساوية – المجرية " ، وحصل عام ١٩١٠م على جائزة " ليبين - Ignaz Lieben " (جائزة نمساوية كانت تمنح للعلماء الشبان في مجال الفيزياء – الكيمياء – البيولوجيا) من أكاديمية الفنون بفيينا ، وأصبح في عام ١٩١١م استاذ علم الفيزياء بجامعة فيينا ثم رئيساً للقسم حتى عام ١٩٣٨م عندما ترك النمسا هرباً من الحكومة النازية . بعد مغادرته فيينا عام ١٩٣٨م استقر أولاً في انجلترا ثم الولايات المتحدة وواصل ابحاثة في مجال علم الفيزياء ، وعاد مرة أخرى لمدينة فيينا في عام ١٩٤٦م وأصبح استاذ ومدير معهد الفيزياء الصناعية بجامعة فيينا حتى وفاته في ٤ مارس ١٩٥٢م . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Felix Ehrenhaft , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie bis zum 11. August 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Felix_Ehrenhaft

https://t.me/montlq

باراني– Robert Bárány "(٥١٧) على جائزة نوبل في الطب عام ١٩١٤م . وفي الصحافة تواجد " فريدريش استيرليتز – Friedrich Austerlitz "(٥١٨) .

---

(٥١٧) " روبرت باراني – Róbert Bárány " أحد أشهر الأطباء في الامبراطورية " المجرية النمساوية " والحاصل على جائزة نوبل في الطب عام ١٩١٤م : وُلد لأسرة يهودية ثرية بمدينة فيينا في ٢٢ أبريل ١٨٧٦م (كان أبوه يمتلك مزرعة وأمه كانت ابنة أحد العلماء اليهود في براغ) ، وكان الأبن الأكبر لستة أطفال . أصيب بمرض سل العظام في سن الطفولة وسبب له عاهة في الركبة . الاعاقة لم تمنعه من ممارسة لعبة التنس ورياضة المشي في الجبال ، وكان من المتفوقين دائماً خلال دراسته في جميع مراحل التعليم . بعد اتمامه لدراسة الطب في جامعة فيينا في عام ١٩٠٠م اتجه للتدريب تحت إشراف البروفسيور " سي فون نوردين - C. von Noorden " استاذ الباثولوجيست في مدينة فرانكفورت لمدة عام ، ثم اتجه لتدريب في عيادة للمراض النفسية والعصبية تحت إشراف البروفسيور " اميل كارسبيلين - Emil Kracpelin " في مدينة فرايبيورغ . عاد لفيينا في عام ١٩٠٣م وأصبح أحد تلميذ البروفيسور " كارل جيسسنبوير - Carl gussenbauer " في عيادة الجراحة ، وبجانب حصوله على جائزة نوبل أنه أصبح في هذا العام ضمن فريق العمل في قسم الأذن بكلية الطب جامعة فيينا وأحد أبرز تلاميذ البروفيسور اليهودي " آدم بوليتزير - Adam Politzer " مؤسس علم " Otology : علم تشريح وفسيولوجيا الأذن " . خلال ابحاثه الخاصه عن فسيولوجيا وحساسية الأذن أصبح من أشهر الأطباء في هذا المجال ، وفي عام ١٩١٤ نتيجة لاكتشافاته وأبحاثه في الأذن وعلاقتها في توازن الجسم ، ومنها التجربة التي يقوم بها الأطباء حالياً (مد ذراع المريض وملامسة أنفه بأصبعه اليمين ثم الشمال ، ثم إعادة التجربة وهو مغلق العينين) ، حصل على جائزة نوبل في الطب . انضم للجيش النمساوي – المجري خلال الحرب العالمية الأولى كجراح مدني ، وأقام أبحاثه على الجنود المصابين فيما يتعلق بالاصابات التي لحقت بهم في الرأس ومدى تأثيرها على المخيخ والجهاز العصبي وجهاز دهليز الأذن . ووقع أسيراً بيد الجيش الروسي ثم أطلق سراحه في عام ١٩١٦م بعد أن توسطت حكومة السويد لكونه حامل جائزة نوبل ، وليتسلم الجائزة من ملك السويد في أستوكهولم . منذ عام ١٩١٧م وحتى وفاته في ٨ أبريل ١٩٣٦ كان استاذ جراحة الأذن في كلية الطب جامعة اوبسالا . يراجع باللغة الانجليزية :

Robert Bárány The Nobel Prize in Physiology or Medicine 1914 , From Nobelprize.org , copy in 12 August 2008 :
nobelprize.org/nobel_prizes/medicine/laureates/1914/barany-bio.html

(٥١٨)" فريدريش استيرليتز - Friedrich Austerlitz " الصحفي السياسي وأحد نشطاء الحزب الاشتراكي الديمقراطي النمساوي : وُلد لأسرة يهودية فقيرة بمدينة " هوشليبين - Hochlieben " بمملكة بوهيميا في أبريل ١٨٦٢م هاجرت لمدينة فيينا في سبعينات القرن التاسع عشر وعاش حياة صعبة في طفولته . في عام ١٨٧٦م أصبح من العمال وتدرج في الوظائف العمالية ، وتشبع بالأفكار بالاشتراكية وأصبح من المقربيين لـ " فيكتور ألدر " زعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي النمساوي . في عام ١٨٩٥م أصبح رئيس تحرير جريدة " صحيفة العمال " الذي أنشئها " فيكتور ألدر " واستمر في رئاسة تحريرها حتى وفاته في عام ٥ يوليو ١٩٣١م . خلال عمله كرئيس تحرير لصحيفة العمال كانت له اسهاماته الايجابية في مشروع القانون الذي طرحته الحكومة النمساوية برئاسة " إرنيست فون كويربير - Ernest von Koerber " عام ١٩٠٢م ووافق عليه البرلمان فيما يتعلق بحرية الصحافة ؛ لذلك يُلقب بالأب الروحي لقانون الصحافة النمساوي . من خلال عمله الصحفي دافع عن جميع القضايا السياسية

معاداة السامية وظهور الحركة الصهيونية وتأثيرها على الوضع الاجتماعي والقانوني للجماعة اليهودية في النمسا : في الثلاثة عقود الأخيرة من القرن التاسع عشر تواجدت حركات وتيارات سياسية وإيدلوجيات متضاربة ارتبطت بشكل أو بآخر بالوجود اليهودي في أوربا بصفة عامة (الليبرالية ، العلمانية ، الرأسمالية ، الاشتراكية ، حركة التنوير ، القومية و الحركة الاجتماعية المسيحية) . كل هذه التيارات الفكرية والسياسية رغم التناقض الواضح بينهم كانت لها تأثير على نمو تيار معاداة السامية في القارة الأوربية بصفة عامة وأراضي الإمبراطورية الألمانية والإمبراطورية " النمساوية – المجرية " بصفة خاصة ؛ فتواجد رأس المال اليهودي في الاقتصاد الأوربي وفي صلب التشكيلة الرأسمالية منذ ولادتها ، وتواجد اليهود بصورة ملحوظة في الفكر الاشتراكي والفكر الماركسي ، بجانب التوغل الملحوظ لليهود في مختلف مجالات الفنون والعلوم ، دفع القوميين داخل الإمبراطورية " النمساوية – المجرية " دعاة القومية الألمانية بجانب رواد الحركة المسيحية الاجتماعية إلى إطلاق البوق والتنديد بالوجود اليهودي في النمسا(٥١٩) . وكانت القومية الألمانية هي المحرك الأساسي لتنامي شعور معاداة اليهود ، والمفارقة هنا أن عدد كبير من اليهود داخل الإمبراطورية " النمساوية – المجرية " خلال عقود السيتينات والسبعينات والثمانينات اعتنقت الأفكار القومية ، باعتبارها تمثل الجميع وترفع شعار العقل والعلم والعدالة والانفتاح والتحرر من القيود والإغلال التي طوقت حياتهم الاجتماعية والثقافية ؛ فمؤسس الحركة الصهيونية العالمية " ثيودور هرتزل "

التي طرحها برنامج الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، وأصبح من أهم الصحافيين السياسيين في تلك الأونة . بعد نهاية الحرب العالمية الأولى انضم للجمعية التأسيسية التي شاركت في وضع الدستور ، وتم انتخابه في عام ١٩٢٠م كنائب عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي في البرلمان النمساوي . ورغم أنه لم يكن محامياً أو من الحقوقيين فقد تم تعينه في المحكمة الدستورية العليا التي أوكلت إليها مهمة مراقبة دستورية القوانين ، واستمر في منصبه حتى وفاته . تكريماً لجهوده واسهاماته في مجال الصحافة تم أطلق اسمه على معهد الصحافة بمدينة فيينا . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Friedrich Austerlitz , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie bis zum 11. August 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Friedrich_Austerlitz

(٥١٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Bruce F. Pauley , From Prejudice to Persecution: A History of Austrian Anti-semitism, o.p-cit , p-p.27-35.

كان قبل الانخراط في النشاط الصهيوني ضمن عضوية " الأخوة الألمانية القومية "(٥٢٠) . فلم يستطع عصر التنوير والنهضة الأوربية القضاء على شعور كراهية اليهود المتراكم لقرون عديدة ، واصطدم النماء والازدهار والحراك التي حققته الجماعة اليهودية بالامبراطورية " النمساوية – المجرية " في المجال الاجتماعي والثقافي والاقتصادي بشعور معاداة السامية الذي انبعث من ألمانيا خلال ثمانينات القرن التاسع عشر(٥٢١) ، وقد تزايدت هذه المشكلة مع وصول أعداد كبيرة من يهود اليديشية من المجر وجاليشيا وبكوفينا إلى النمسا(٥٢٢) . وكانت الفئات الاجتماعية والاقتصادية التي شعرت بالتهديد من التواجد اليهودي تغزي شعورها بمعاداة السامية من خلال كتابات الكتاب والصحفيين السياسيين الذين أطلقوا حملة صحفية إعلامية سعت لوضع نهاية للوجود اليهودي في النمسا ، وظهرت أحزاب معادية لليهودية تمثلت في " الحزب الاجتماعي المسيحي – Christlichsoziale Partei " و" الحزب القومي الألماني – Deutsche Nationalpartei " ، الذي استطاع مؤسسيه " كارل ليوجر – Karl Lueger "(٥٢٣) و" جورج رتير فون سشونيرير –

---

(٥٢٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Jacques Kornberg , Theodor Herzl: From Assimilation to Zionism , Published by Indiana University Press, 1993 , p.35

(٥٢١) يراجع ما سبق ذكره ، ص-ص . ٢٢٤-٢٢٩.

(٥٢٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : Bruce F. Pauley , o.p-cit , the same page

(٥٢٣) " كارل ليوجر - Karl Lueger " سياسي نمساوي ومؤسس وزعيم الحزب المسيحي الاشتراكي النمساوي الذي اتسم بتوجهه المعادي لليهود : وُلد بمدينة فيينا في ١ أكتوبر ١٨٤٤م لعائلة مسيحية كاثوليكية من الطبقة المتوسطة . بعد إتمامه لدراسة الجبانزيوم ، درس القانون في جامعة فيينا وحصل على شهادة الدكتوراة في الحقوق عام ١٨٧٠م . بدأ حياته السياسية مع الجناح اليساري للحزب التقدمي حيث تعاون مع أعضائه من اليهود ، وانتُخب عضواً بمجلس مدينة فيينا عام ١٨٧٥م ، وأصبح نائب في البرلمان عام ١٨٨٥م . ورغم أن ليوجر نفسه لم يكن معادياً لليهود ، ولم يكن متحمساً لفكرة الشعب العضوي الألماني ، إلا أنه مثل غيره من السياسيين النمساويين في تلك الفترة ، لم يتردد في استغلال كلا الأمرين من أجل تحقيق أغراضه وطموحاته السياسية . إذ كانت فيينا تضم في تلك الفترة مزيجاً من القوميات المختلفة ، وكان استخدام أي سياسي لمشاعر معاداة اليهود يشكل أداة لتوحيد وكسب تأييد هذه الجماعات المتنافرة ، وكذلك كسب تأييد البورجوازية الصغيرة التي كانت تعاني من المشاكل الاقتصادية . فاعتنق أفكار الصحفي الفرنسي " إدوارد ريمون " التي كانت أشد الأراء تعصباً تجاه اليهود وتدد بالنفوذ الاقتصادي لليهود في فيينا وسيطرتهم على الصحافة فأنشا في عام ١٨٨٢م الحزب الديمقراطي الذي من خلاله أطلق حملته المعادية للوجود اليهودي ، وقد انضم إليه كل من

"Georg RitterVon Schönerer "(٥٢٤) من التواجد بقوة داخل الساحة السياسية من خلال البرامج السياسية التي كانت تدعو للقضاء على الوجود اليهودي في النمسا(٥٢٥) .

الاصلاحين والقومين الألمان ورغم أنه كان العضو الوحيد للحزب في البرلمان النمساوي عام ١٨٨٥م فقد استطاع تزعم التيار المعادي للسامية داخل البرلمان ، وصوت لصالح المشروع الذي طرحه البرلماني " جورج ريتر فون سشونيرير " بتقييد الهجرة اليهودية من روسيا ورومانيا . في عام ١٨٩٣م قام بتشكيل " الحزب المسيحي الاشتراكي - Christlichsoziale Partei " الذي استمد قوته السياسية من الليبراليين الألمان في فيينا ، والبرنامج السياسي المعارض للفكر الاشتراكي اليساري " الماركسي " ، وتشكل بالأساس من أعضاء " الحركة المسيحية الاشتراكية - Christlichsoziale Bewegung " و " نادي العمال المسيحيين الاشتراكيين - Christlichsozialen Arbeiterverein " . سعى الحزب المسيحي الاجتماعي " الاشتراكي " لكسب أصوات البورجوازية الصغيرة لهزيمة الحزب الليبرالي الذي تولى السلطة أنذاك ، وحظي بتأييد يهود فيينا وطرح برنامج سياسي مطابق للحزب الاشتراكي المسيحي في برلين . وبالفعل ، حقق ليوجر شعبية كبيرة بفضل مهاراته كخطيب ، ونجح في أن يجعل حزبه القناة الرئيسية للتعبير عن الاستياء الاجتماعي والسخط العام . وهاجم ليوجر الرأسمالية والماركسية باعتبارهما نتاجاً للعقل اليهودي . وقد نجح حزبه في انتخابات مجلس مدينة فيينا وانتُخب ليوجر عام ١٨٩٥م عمدة للمدينة ، إلا أن الإمبراطور النمساوي " فرانسيس جوزيف " رفض الموافقة على نتيجة الانتخابات ثلاثة مرات ، ربما بسبب نشاط ليوجر المستفز للشعور العام ، ولكنه اضطر تحت ضغط الرأي العام في فيينا إلى التصديق على تعين كارل عمدة لمدينة فيينا في عام ١٨٩٧م . واتهمه البعض بأنه كان من الانتهازيين الذين استغلوا الموروث العقائدي والتاريخي لمعاداة اليهود لتسلق السلطة ، والوصول لثمار الحكم والسياسة واستندوا في ذلك لعبارته الشهيرة " أنا الذي أقرر من هو اليهودي " التي تعكس في الواقع – من وجهة نظرهم - إدراك ليوجر للإبهام ، وعدم الوضوح الذي يحيط بمسألة تعريف وفقاً لما تستدعيه مصلحته والمصلحة السياسية لحزبه . إلا أن ترويجه الأفكار المعادية لليهود كان له أثر ، فيما ما يبدو ، على فكر أدولف هتلر المعادي لليهود واليهودية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Karl Lueger , Catholic Encyclopedia , copy by 15 August 2008 : home.newadvent.org/cathen/09417a.htm

(٥٢٤) " جورج رتير فون سشونيرير - Georg RitterVon Schönerer " ، السياسي النمساوي وأشهر دعاة معاداة السامية خلال فترة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين : وُلد لأسرة مسيحية لوثرية ثرية (كان ابوه من طبقة النبلاء وقد ورث جورج ثروة كبيرة بجانب لقب " فارس – Von " بعد وفاة والده عام ١٨٨١م) بمدينة فيينا في ١٧ يوليو ١٨٤٢م . بعد اتمامه لدراسته ادار المزرعة المملوكة لعائلته ، وكانت له اهتمامات سياسية حيث اعتنق الأفكار القومية التي دعت لسمو القومية الألمانية ومعاداة اليهود . انضم للبرلمان النمساوي في عام ١٨٧٣م وانضم إلى تيار اليمين المتشدد وتزعم تيار القوميين الألمان من خلال فلسفته السياسية التي تمثلت في معاداة الوجود اليهودي ، ومكافحة الوجود السلافي ، والتصدي لتسلط الكنيسة الكاثوليكية على الأنظمة الاجتماعية والثقافية وتأيد القومية الألمانية للنمسا . ومن خلال تلك الأفكار أصبح من الشخصيات السياسية القوية ، وانشئ عام ١٨٧٩م " الحزب القومي الألماني - Deutschnationale Bewegung " . اصدر كتابه الشهير " بعيداً عن روما – De:Los-von-Rom-Bewegung " مؤيداً فيه الزعيم الألماني " أوتو بسمارك " في القضاء

وعلى الرغم من الحملة الشرسة التي قامت بها الأحزاب والجمعيات المناهضة للسامية في الامبراطورية " النمساوية – المجرية " ، فقد فشلت تلك التيارات في إقناع الحكومة بتقليص الحقوق التي مُنحت لليهود . وعلى الرغم من عدم تقليص الحقوق والحريات التي حصل عليها اليهود بموجب دستور ١٨٦٧م الذي منحهم حقوق المواطنة الكاملة ، ورغم النجاحات التي حققها الكثير من اليهود في الاقتصاد والثقافة والسياسة والفنون ، فقد شعر الكثير من الشباب اليهودي بأن الاستيعاب الكامل في المجتمع النمساوي شيء بعيد المنال ، وفرص التعايش اليهودي في ظل الشك والارتياب في الولاء تجاه التاج النمساوي أصبح محفوف بمخاطر العنصرية التي تحمل تجاهم نظرة متدنية ممزوجة بالموروث العقائدي التاريخي الرافض لهم . ولذلك ، اتجه الكثير من اليهود إلى الانخراط في الجماعات الصهيونية التي نادت بقومية يهودية ووطن قومي في أرض فلسطين(٥٢٦) ، وظهر زعماء يهود بارزين

على نفوذ الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، ودعا إلى تحويل جميع الروم الكاثوليك الناطقين بالألمانية إلى اللوثرية البروتستانتية . حكم عليه بالسجن اربعة أشهر لإقتحامه جريدة مملوكة لليهود والتعدي على موظفيها ، وبعد الافراج عنه فقد لقب " فارس " . واقعة التعدي على الصحيفة اليهودية اكسبت حزبه شعبية كبيرة ، وساهمت في حصول الحزب على المقاعد البرلمانية . إعادة انتخابه مرة أخرى للبرلمان النمساوي عام ١٨٩٧م ، وساهم في إقصاء رئيس الوزراء " كازيمير فليكس جراف باديني - Kasimir Felix Graf Badeni " عن منصبه حيث تزعم الحملة التي نددت بالقرارات التي اتخذها بشأن الخدمة المدنية في بوهيميا (التي اشترطت في الموظف اجادة اللغة التشيكية مما حرم الكثير من الألمان من تولي الوظائف في بوهيميا) . حصل حزبه في انتخابات عام ١٩٠١م على ٢١ مقعد ، ولكن مع صعود نجم الأحزاب الليبرالية هبط شعبية الأحزاب اليمينية المتشددة ، وفقد الحزب جميع مقاعده في البرلمان عام ١٩٠٧م ، ولكن أرائه الفلسفية ظلت موجودة في أذهان القوميين وكانت لها تأثير كبير في سياسة النازيين . توفى في قلعته " شلوس " بمدينة " Zwettl " عاصمة مقاطعة النمسا السفلى في ١٤ أغسطس ١٩٢١م ، وكان يأمل أن يدفن بجوار الزعيم الألماني " اوتو بسمارك " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Georg RitterVon Schönerer, From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 15 August 2008 :
en.wikipedia.org/wiki/Georg_Ritter_von_Sch%C3%B6nerer

(٥٢٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Albert S. Lindemann , Esau's Tears : " Modern Anti-semitism and the Rise of the Jews , Published by Cambridge University Press, 1997 , p-p.192-202 .

(٥٢٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

ساهموا بشكل ايجابي في نشر الفكر الصهيوني ؛ فتشكلت في عام ١٨٨٢م أول جماعة صهونية في فيينا " كاديما – kadimah " بمعرفة الصحفي والفيلسوف النمساوي " ناثان بيربوم – Nathan Birnbaum "(٥٢٧) والتي كانت أول رابطة طلابية يهودية في فيينا دعت الشباب اليهود للإنضمام لعضويتها ، خاصة مع رفض المنظمات ونوادي الطلاب النمساوية بانضمام اليهود إليها(٥٢٨) . كما تشكلت الكثير

Matti Bunzl , Austrian Zionism and the Jews of the New Europe ,Volume 9, Number 2, Winter 2003 (New Series), pp. 154-173 .

(٥٢٧) " ناثان بيربوم - Nathan Birnbaum " الصحفي والفيلسوف النمساوي اليهودي مؤسس أول حركة طلابية يهودية " كاديما " في غرب ووسط أوربا ، وأول أمين عام للمنظمة الصهيونية العالمية : وُلد في ١٦ مايو ١٨٦٤م بمدينة فيينا لأسرة يهودية متدينة جاءت من شرق أوربا . بعد حصوله على التعاليم اليهودية التقليدية واتمامه لدراسة الجيانزيوم درس القانون والفلسفة واللغات الشرقية في جامعة فيينا خلال الفترة من ١٨٨٢م حتى عام ١٨٨٥م . خلال السنوات الأولى لدراسته الجامعية ولم يكن عمره تجاوز التاسعة عشر أسس رابطة الطلاب اليهود في فيينا عام ١٨٨٣م ، وفي عام ١٨٨٤م اصدر العدد الأول من الصحيفة الدورية " الحكم الذاتي – Selbstemanzipation " التي استمرت من عام ١٨٨٤م حتى عام ١٨٩٤م ، وكانت تعتنق أفكار ليون بينسكر مؤسس جمعية أحباء صهيون التي تدعو إلى إعادة توطين اليهود في فلسطين ، وكان أول من أطلق لفظ صهيوني أو صهيونية على الحركة القومية اليهودية عام ١٨٩٠م . في عام ١٨٩٣م اصدر كتيب " الانبعاث الوطني للشعب اليهودي في وطنه كوسيلة لحل المسألة اليهودية - Die Nationale Wiedergeburt des Juedischen Volkes in seinem Lande als Mittel zur Loesung der Judenfrage" الذي تضمن أفكار مماثلة لتلك التي طرحها هرتزل لاحقاً فيما يتعلق بحل المسألة اليهودية بتوطين اليهود في فلسطين . في المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في مدينة بازال بسويسرا عام ١٨٩٧م انتخب الأمين العام للحركة الصهيونية العالمية . اختلف مع هرتزل حول ايدلوجية الحركة الصهيونية ، وكان أول من طرح الأهداف السياسية للصهيونية ، وإلى إيلاء أهمية متزايدة لمحتوى الثقافة اليهودية القومية . نتيجة لهذا الاختلاف ترك موقعه في الحركة الصهيونية واتجه إلى تنمية الثقافة اليهودية لليهود في الشتات وشدد على اللغة اليديشية كلغة اساسية للثقافة اليهودية الاشكنازية ، وفي سبيل ذلك نظم وترأس المؤتمر الأول للغة اليديشية الذي انعقد بمدينة " تشيرنيفتسي - czernowitz " بمقاطعة " بوكوفينا - bukovina " (تابعة لجمهورية أوكرانيا حالياً) في ٣٠ أغسطس ١٩٠٨م . استمر في القيام بمهمة إحياء وتنمية الثقافة اليهودية واللغة اليديشية ، وسافر للعديد من الدول لألقاء محاضراته حول هذا الشأن . استقر في مدينة برلين خلال الفترة من ١٩١٢م حتى عام ١٩١٤م ثم عاد مرة أخرى لمدينة فيينا ، ثم عاد مرة أخرى لبرلين واستقر بها حتى عام ١٩٣٣م حيث تركها مع وصول الحزب النازي للسلطة فهاجر هو وعائلته لهولندا واستقر هناك حتى وفاته بمدينة " شيفنينغن – Scheveningen " في ٢ ابريل ١٩٣٧م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

David Birnbaum of the Nathan & Solomon Birnbaum Archives Foundation; The World Zionist Organization ; The Jewish Agency for Israel .

(٥٢٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

من فروع المنظمات والجمعيات الصهيونية خلال الفترة من نهاية تسعينات القرن التاسع عشر حتى اندلاع الحرب العالمية الأول في عام ١٩١٤م ؛ ففي عام ١٨٩٣م أُنشئ " اتحاد الجمعيات الصهيونية النمساوية لإعمار فلسطين وسوريا - Vereine für Kolonisation Palästinas und Syriens " وفرع لجمعية " زيون - Zion " في عام ١٨٩٤م في مدينة " Buczacz " بمقاطعة غاليسيا ، وفرع لمنظمة " عمال صهيون - poalei tziyon " في فيينا عام ١٩٠٤م ، وفرع لجمعية " احياء صهيون - Hovevei Zion " في فيينا عام ١٩٠٧م ، ومنظمة " المرأة العبرية - Ivria " وجمعية " أبناء صهيون - Bnei zion " . وجميع هذه المنظمات والجمعيات الصهيونية كانت ذات إيدلوجية اشتراكية ماركسية استقطبت العناصر الثورية الماركسية من يهود شرق أوربا في المناطق الشرقية للإمبرطورية " النمساوية - المجرية " ، حيث لم يلاقي الفكر الصهيوني والقومية اليهودية قبول لدى الغالبية العظمى للطوائف اليهودية الذين اندمجوا داخل المجتمع النمساوي وتمنو الالتصاق بالثقافة الألمانية والقومية النمساوية(٥٢٩) . ورغم أن مؤسس الحركة الصهيونية العالمية " ثيودور هرتزل " كان من يهود الامبراطورية " المجرية - النمساوية " فلم يكن هناك تواجد ملحوظ في زعامة الحركة بعد وفاته ، وظلت الريادة بين يهود ألمانيا حتى بداية عشرينات القرن العشرين حيث انتقلت بعد ذلك ليهود بريطانيا حتى قيام دولة اسرائيل(٥٣٠) .

Matti Bunzl , Austrian Zionism and the Jews of the New Europe, o.p-cit , the same papes .

(٥٢٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية

Bruce F. Pauley , From Prejudice to Persecution: A History of Austrian Anti-semitism, o.p-cit , p-p.53-57.

(٥٣٠) لمزيد من التفاصيل عن زعماء الحركة الصهيونية منذ نشأتها حتى قيام دولة إسرائيل ، انظر باللغة الانجليزية :

Walter Laqueur , The History of Zionism , Published by Tauris Parke Paperbacks, 2003 .

رابعاً- الحرب العالمية الأولى وتفكك الإمبراطورية " النمساوية – المجرية " والوضع الاجتماعي والاقتصادي للجماعة اليهودية منذ إعلان الجمهورية الأولى عام ١٩١٩م حتى ضم النمسا لألمانيا في عام ١٩٣٨م :

مع الهزائم التي واجهها جيش امبراطورية " النمسا – المجر " خلال الحرب العالمية الأولى اختارت القوميات العديدة المكونة للإمبراطورية استقلالها ، واندلعت الثورات في مختلف أقاليم الامبراطورية . تلك الثورات بجانب الهزيمة في معركة " فيتوريو فينيتو – Battle of Vittorio Veneto "[٥٣١] أجبرت النمسا على توقيع الهدنة في نوفمبر عام ١٩١٨ م وتنازل القيصر كارل الأول عن العرش وسقطت الملكية ، وتقلصت حدود النمسا بعد تفتت الإمبراطورية " النمساوية – المجرية " باستقلال جمهورية المجر وجمهورية تشيكسلوفاكيا " اتحاد بين التشيك والسلوفاك " ودول البلقان " صربيا ، كرواتيا ، البوسنة والهرسك و الجبل الأسود " وانضمام الأقاليم الناطقة باللغة الإيطالية " ترينتينو ألتو أديجي ، فينيتسيا جوليا و فريولي الشرقي " لمملكة ايطاليا ، وانضمام أقاليم " ترانسلفانيا ، بناتو الشرقية و بوكوفينا الجنوبية " لجمهورية رومانيا ، وأقليم غاليسيا الغربية لجمهورية بولندا وأقاليم " روتينيا وغاليسيا الشرقية و بوكوفينا الشمالية " لجمهورية أوكرانيا . مع تنازل الامبراطور " كارل الأول " عن العرش أعلنت الهيئة البرلمانية التأسيسية عن قيام " جمهورية النمسا الألمانية – Deutschösterreich or Deutsch- Republik Österreich " في ١٢ نوفمبر ١٩١٨م ، وطلب البرلمان النمساوي الاتحاد مع

---

(٥٣١) " معركة فيتوريو فينيتو " وقعت خلال الفترة من ٢٤ أكتوبر حتى ٣ نوفمبر ١٩١٨ على حدود المملكة الايطالية مع الامبراطورية " النمساوية المجرية " بالقرب من منطقة " فيتوريو فينيتو " الخاضعة للسيادة النمساوية . انتهت المعركة بهزيمة ساحقة للجيش النمساوي – المجري ، وفقدانها لمقاطعة " فيتوريو فينيتو " التي ضمتها المملكة الايطالية وأدت في النهاية إلى نهاية الحرب على الجبهة الايطالية ، وفرض حصار على الامبراطورية النمساوية – المجرية انتهى باستسلامها بدون شرط أو قيد ، وقبولها للقرارات التي اصدرها زعماء دول الحلفاء في " معاهدة سان جرمان – أون لاي : Treaty of Saint-Germain-en-Laye, " . كما تُعد تلك المعركة أخر المعارك الايطالية من أجل توحيد إيطاليا . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The Battle of Vittorio Veneto , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 28 August 2008 :

en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Vittorio_Veneto

ألمانيا . وقد رفضت الدول المنتصرة اسم الجمهورية الجديد ، وأجبرت معاهدة " سان جرمان اين لاي – Saint Germain en Laye " التي تمت في ١٠ سبتمبر ١٩١٩م بين الدول الحلفاء المنتصرة وجمهورية " النمسا الألمانية " على تغيير الاسم إلى جمهورية النمسا ومنعها من الاتحاد مع ألمانيا ، بجانب مسئوليتها عن الحرب ودفع تعويضات الحرب(٥٣٢) .

وقد ارتفع تعداد الطوائف اليهودية في النمسا مع نهاية الحرب العالمية الأولى (فوفقاً لتعداد عام ١٩٢٣) إلى ما يقرب من ٢٢٠،٢٠٨ تجمعوا في ٣٣ مجتمع يهودي في مختلف أنحاء النمسا ، تواجد منهم ٢٠١,٥١٣ في مدينة فيينا التي استقبلت الكثير من اللاجئين اليهود من مقاطعة غاليسيا خلال سنوات الحرب(٥٣٣) . وخلال فترة الحكومة المؤقتة ، التي شُكلت في أكتوبر ١٩١٨م ، كان هناك تواجد يهودي بها تمثل في " اوتو باور – Bauer Otto "(٥٣٤) الذي كان وزيراً للخارجية ،

---

(٥٣٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Austria-Hungary , From Wikipedia, the free encyclopedia , o.p- cit .

(٥٣٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Michael W. Rubinoff , Jewish Politics in Vienna 1918-1938 , by Harriet Pass Freidenreich , German Studies Review, Vol. 16, No. 1 (Feb., 1993) , pp. 138-140 , Published by : German Studies Association.

(٥٣٤) " اوتو باور - Bauer Otto " النمساوي اليهودي العضو البارز في الحزب الاشتراكي الديمقراطي وأحد أبرز مفكري اليسار الاشتراكي " الاتجاه الماركسي النمساوي " : وُلد في ٥ سبتمبر ١٨٨١م لأسرة يهودية ثرية مندمجة في المجتمع النمساوي " كان أبوه من رجال صناعة النسيج في مدينة فيينا " . بعد اتمامه لدراسة الجبانزيوم درس القانون والاقتصاد في جامعة فيينا ، وحصل على درجة الدكتوراة في القانون في عام ١٩٠٦م . في عام ١٩٠٧م ، بدأ في نشر أول أعماله بعنوان " الاشتراكية الديمقراطية ومسألة الجنسية - Die Sozialdemokratie und die Nationalitätenfrage, " الذي وضعه في مصفة صفوة الأعضاء في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي انضم إليه في عام ١٩٠٠م ، وأسس بعدها المجلة النظرية للحزب بعنوان " كفاحي - Der Kampf " ، وأصبح خلال الفترة من عام ١٩٠٧م حتى عام ١٩١٤م امين عام الحزب وكان يُؤهل لخلافة رئاسة الحزب بعد " فيكتور أدلر " . خلال سنوات الحرب العالمية الأولى اشترك في القتال على الجبهة الشرقية ، ووقع أسير بعد ثلاثة أشهر من اندلاع القتال وأمضى ثلاثة سنوات في الأسر ثم عاد لمدينة فيينا في عام ١٩١٧م بعد عملية تبادل للأسرى بين روسيا والنمسا . بعد وفاة زعيم الحزب " فيكتور أدلر " أصبح زعيماً للحزب ، وخلال فترة الحكومة الانتقالية الإئتلافية التي تشكلت من الحزب الاجتماعي المسيحي والحزب الألماني القومي وترأسها الديمقراطي الاشتراكي " كارل رينير Karl Renner " (قائد الجناح اليمني في الحزب الاشتراكي الديمقراطي) ، أصبح وزيراً للشئون الخارجية من نوفمبر ١٩١٨م حتى

وسيطر اليهود على زعامة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي تولى قيادة المعاضة بعد فوز الحزب الاجتماعي المسيحي بالأغلبية البرلمانية في انتخابات عام ١٩٢٠م وتشكيله للحكومة . ورغم خسارة الحزب في انتخابات المجلس الوطني " البرلمان " فقد اكتسح الحزب الانتخابات البلدية لمدينة فيينا التي أُطلق عليها " فيينا الحمراء – Rotes Wien " (دليل على سيطرة الاشتراكيين على إدارة المدينة) . معاهدة سان جرمان ضمنت حقوق الأقليات واليهود ، وتمتع اليهود خلال فترة العشرينيات بمساحة كبيرة من الحرية سمحت للكثير منهم بتحقيق حراك على المستوى الاجتماعي والاقتصادي ، وحقق البعض منهم نبوغ في مختلف الفنون والعلوم ، رغم انتشار أفكار معاداة السامية بين الكثير من طبقات الشعب النمساوي(٥٣٥) ؛ ففي السياسة سيطر اليهود على زعامة الحزب الديمقراطي الاشتراكي النمساوي ، وتزعموا المعارضة ضد الحزب المسيحي الاجتماعي الحاكم الذي تولى الحكومة خلال فترة عشرينات وبداية ثلاثينات القرن العشرين ، وتولى البعض منهم أمور الحكم والإدارة في مدينة فيينا التي ضم مجلسها البلدي الكثير من اليهو الاشتراكين ؛ فبجانب " جوليوس تاندلير " و" فريدريش استيرليتز " كان هناك " هوجو بريتنير – Hugo Breitner "(٥٣٦) و" روبرت دانيبرج – Robert Danneberg "(٥٣٧) ، وفي مجال

يوليو ١٩١٩م . بعد قيام " انجلبيرت دولفس " بمساعدة عناصر من الحزب الاشتراكي المسيحي وجماعة " المنزل – heimwehr " (جماعة شبه عسكرية تشكلت من العناصر العسكرية التي تم تسريحها من الجيش عقب الحرب العالمية الأولى ، وكانت لها توجهات يمينية وإيدلوجية مماثلة لجماعة " freikorps " الألمانية) بتطبيق نظام ديكتاتوري قيد من نشاط الحزب الديمقراطي الاشتراكي ، اشترك " اوتو باور " ضمن الثوار الاشتراكيين . وبعد فشل الثورة أُجبر اوتو على مغادرة النمسا فتوجه أولاً لإيطاليا وباشر نشاطه المعارض باسم الاشتراكيين الديمقراطيين النمساويين في مدينة برنو ، ثم توجه إلى تشيكوسلوفاكيا ، وأخيراً في مدينة باريس بفرنسا ، واستمر في مواصلة جهوده الأدبية والنظرية حتى توفى في باريس في ٤ يوليو ١٩٣٨م . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Otto Bauer , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie bis zum. 28 August 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Otto_Bauer

(٥٣٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Carole Fink , " Defending the Rights of Others: The Great Powers, the Jews, and International Minority Protection, 1878-1938" , Cambridge University Press, 2006, p-p.288291.

(٥٣٦) " هوجو بريتنير – Hugo Breitner " الاشتراكي الديمقراطي النمساوي والمستشار المالي وعضو المجلس المحلي لمدينة فيينا لمدينة فيينا خلال الفترة من ١٩١٨م حتى عام ١٩٣٤م : وُلد بمدينة فيينا في ٩ نوفمبر ١٨٧٣م لأسرة يهودية ثرية هاجرت لمدينة فيينا من مدينة بودابست المجرية في ستينات القرن التاسع عشر ، حيث كان أبوه يعمل في تجارة الحبوب بجانب نشاطه في بورصة فيينا . بعد اتمامه دراسة المرحلة الالزامية درس التجارة في اكاديمية التجارة بفيينا (مدرسة ثانوية عليا مدة الدراسة بها خمس سنوات) ، وعقب تخرجه عمل في البنك المركزي بمدينة فيينا . انضم للحزب الاشتراكي الديمقراطي في عام ١٩١٨م ، وأصبح من الأعضاء البارزين في الحزب . وخلال الفترة من عام ١٩١٨م حتى عام ١٩٣٣ كان نائب منتخب في المجلس المحلي لمدينة فيينا ، وأصبح المستشار المالي لمجلس المدينة بجانب رئاسته للبنك المركزي . استطاع من خلال منصبه كمستشار مالي للمجلس المحلي لمدينة فيينا من وضع نظام ضريبي ومالي حقق انتعاش ملحوظ في اقتصاد المدينة . خلال احداث فبراير ١٩٣٤م (ثورة الاشتراكيين الديمقراطين) ألقي القبض عليه ، وبعد ١٤ أسبوع تم الافراج عنه وأُجبر على مغادرة النمسا . توجه بعد مغادرته للنمسا إلى مدينة فلورانسا بايطاليا ثم اتجه لباريس ، وأخيراً هاجر إلى الولايات المتحدة الامريكية في عام ١٩٣٩م وحصل على وظيفة مدرس في كلية كليرمونت بولاية كاليفورنيا . كان ينوي العودة لمدينة فيينا عقب نهاية الحرب العالمية الثانية لكن القدر لم يمهله ذلك ، وتوفى بمدينة كليمونت بكالفورنيا في ٥ مارس ١٩٤٦م . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Hugo Breitner , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie bis zum. 28 August 2008: de.wikipedia.org/wiki/Hugo_Breitner

(٥٣٧) " روبرت دانيبرج - Robert Danneberg " الصحفي والسياسي الاشتراكي وأحد أهم رجال الحكم والإدارة لمدينة فيينا خلال عشرينات القرن العشرين : وُلد لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة المندمجة في المجتمع النمساوي ، في ٢٣ يوليو ١٨٨٥م ، كان ابوه " يعقوب دانيبرج - Jacob Danneberg " مدير تحرير مجلة " نكتة كاريكاتير بسشكيت - Pschütt joke cartoons " . بعد اتمامه لدراسة الجيانزيوم في مدينة فيينا درس القانون في جامعة فيينا ، وتخرج فيها عام ١٩٠٦م . أثناء دراسته الجامعية انخرط في ممارسة العمل السياسي وانضم " لرابطة العمال الشباب -Der Verband der jungen Arbeitnehmer " وأصبح مدير تحرير مجلة العمال الشباب التابعة لحزب العمال الاشتراكي " . في عام ١٩٠٧م أصبح الأمين العام لـ " الرابطة الدولية لمنظمات الشباب الاشتراكي - Internationale Verbindung Sozialistischer Jugendorganisationen " ، وأنشئ المجلة الخاصة بالرابطة " العمال الشباب - Die Jugendarbeiter " . خلال سنوات الحرب العالمية الأولى كان من المعاضين لسياسة حزب العمال الاشتراكي فيما يتعلق بسياسة التسليح والحرب ، وانضم لـ " حركة زيماروالد - Zimmerwald Movement " التي كانت تدعو لنشر السلام . بعد نهاية الحرب العالمية الأولى انتخب عضواً في المجلس البلدي لمدينة فيينا ، واستمر فيه حتى عام ١٩٣٤م ، وخلال الفترة من عام ١٩٢٢م حتى عام ١٩٣٢م كان رئيس السلطة التنفيذية في مدينة فيينا بجانب انتخابه نائب في البرلمان النمساوي خلال الفترة من ١٩١٩م حتى عام ١٩٣٤م ، وكان نائب رئيس المجلس الوطني " البرلمان " . شارك في وضع الدستور الديمقراطي لمدينة فيينا (الذي ما زال مطبق حتى الآن) ، حيث طرح العديد من نظم الإدارة المحلية التي منحت الموظفين في الإدارة المحلية في المدن والريف سلطات واسعة . وبالتعاون مع المستشار المالي لمدينة فيينا " هوجو " وضعا النظام الضريبي والمالي الذي انعش اقتصاد مدينة فيينا ، بجانب تحقيقه للعدالة الاجتماعية للمواطن في فيينا . في ٩ فبراير ١٩٣٤م كان ضمن الثوار الاشتراكيين الذين ألقي القبض عليهم ، وظل في الاعتقال لمدة ٩ أشهر . بعد الافراج عنه حددت حريته

العلوم الانسانية بجانب " آرثر شنيتزلر " و " فريدريش استيرليتز " نبغ رجل القانون " هانز كلسن – Hans Kelsen "(٥٣٨) ، وفي مجال الأبحاث والعلوم الطبيعية

الشخصية ، ومُنع من ممارسة نشاط سياسي . بعد ضم ألمانيا للنمسا في عام ١٩٣٨م قرر الهرب لتشيكوسلوفاكيا لكنه وقع في قبضة الجستابو ، ووضع في معسكر الاعتقال في داخاو في ١ أبريل ١٩٣٨م ثم رُحل لمعسكر اوشفيتز حيث لقى حتفه هناك في ١٢ ديسمبر ١٩٤٢م . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Robert Danneberg , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie bis zum. 28 August 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Robert_Danneberg

(٥٣٨) " هانز كلسن -- Hans Kelsen " النمساوي الأمريكي وأحد أهم فقهاء القانون العام والقانون الدولي في القرن العشرين ، ويطلق عليه أبو الدستور النمساوي ، وتُعد أرائه الفقيه في القانون الدستوري النموذج الذي صيغ على اساسه العديد من الدساتير الأوربية الحديثة " دستور الجمهورية النمساوية الأولى – دستور جمهورية ألمانيا الاتحادية – دستور إيطاليا – دستور اسبانيا – دستور البرتغال والعديد من بلدان وسط وشرق أوربا " : وُلد بمدينة براغ في ١١ أكتوبر ١٨٨٨م لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة (كان ابوه " أدولف كلسن " قد هاجر من مدينة برودي بمقاطعة غاليسيا الشرقية ليستقر في مدينة براغ ، وامه " لوّوي أوجيست - löwy auguste " من مدينة نيوهاوس بمقاطعة بوهيميا) ، استقرت في مدينة فيينا في عام ١٨٩٠م ؛ حيث أراد أدولف كلسن توسيع نشاطه التجاري ، بإنشاء مصنع صغير لتصنيع اللمبات الكهربائية. درس هانز في المدرسة اللوثرية الابتدائية بمدينة فيينا ، ثم ألتحق بالمدراس الابتدائية في الحضر بعد تعرض ابوه لأزمات مالية . بعد تخرجه من الجبانزيوم بمدينة فيينا عام ١٩٠٠م درس القانون في جامعة فيينا ، وحصل على رسالة الدكتوراة في عام ١٩٠٦م ، وكان قد أمضى قبل حصوله على درجة الدكتوراة سنة تجنيد اجباري في الجيش الامبراطوري " النمساوي – المجري " . يقال أنه لأسباب برجماتية تحول للكاثوليكية الرومانية عام ١٩٠٥م ثم اللوثرية في عام ١٩١٢م حتى يحصل على فرصة للإلتحاق كمحاضر بالجامعة ؛ وفي عام ١٩١١م حصل على ترخيص بعقد محاضرات في القانون العام وفلسفة القانون بجامعة فيينا ، في نفس السنة التي نُشرت فيها أول أعماله الرئيسية في القانون العام بعنوان " المشاكل الرئيسية في نظرية القانون العام -Hauptprobleme der Staatsrechtslehre " . في عام ١٩١٩م أصبح استاذ القانون العام بجامعة فيينا ، وأنشئ وترأس تحرير مجلة " القانون العام - Zeitschrift für Öffentliches Recht " في فيينا . بناءً على طلب المستشار " كارل رينيه " (الذي ترأس أول حكومة جمهورية بعد نهاية العضر الملكي " الحكومة الإئتلافية التي تشكلت من الحزب الاشتراكي الديمقراطي والحزب المسيحي الاجتماعي والحزب القومي النمساوي في عام ١٩١٩م ") بعمل صياغة للدستور النمساوي الذي صدر في ١٠ نوفمبر عام ١٩٢٠م ، تلك الوثقية الدستورية التي تشكل أساس قواعد الدستور النمساوي المطبق حتى الأن . بعد صياغته للدستور تم تعينه مدى الحياة كقاضي في المحكمة الدستورية التي أوكل إليها مهمة الفصل في النزاعات التي تنشأ حول دستورية القوانين . في أعقاب تزايد الجدل السياسي حول بعض مواقف المحكمة الدستورية خاصة فيما يتعلق بمسائل الطلاق ، طُرد من المحكمة باعتباره يمثل التيار الديمقراطي الاشتراكي على الرغم انه لم يكن عضواً في الحزب . اتجه بعد ذلك لقبول منصب استاذ القانون العام بجامعة كولونيا بألمانيا (كان قد أصدر كتابه في " النظرية السياسية - Allgemeine politische Theorie " ببرلين عام ١٩٢٥م) . عندما وصل النازيون للسلطة في عام ١٩٣٣م طُرد من منصبه ، وانتقل لمدينة جنيف بسويسرا حيث قام بتدريس القانون الدولي في المعهد العالي للدراسات الدولية من عام ١٩٣٤م حتى عام ١٩٤٠م ، بجانب أنه كان

بجانب " سيجموند فرويد " و" فيليكس إهرينهافت " و " روبرت باراني " نبغ " كارل لاندستينير – Karl Landsteuner "(٥٣٩) وحصل على جائزة نوبل في

استاذ القانون العام في جامعة براغ الألمانية . في جينيف اصدر في عام ١٩٣٤م كتابه الشهير عن " عن الناحية النظرية البحته للقانون - Pure Theorie des Gesetzes " الذي لا زال أحد المراجع الأساسية للباحثين في علم القانون . بجانب نظرياته الفقهية في علم القانون العام ، اتجه هانز في جينيف إلى الاهتمام بفقه القانون الدولي والمنظمات الدولية . بعد احتلال النازي لتشيكوسلوفاكيا انتقل للولايات المتحدة الأمريكية ، وأصبح استاذ للقانون في كلية القانون بجامعة هارفارد ثم أصبح استاذ متفرغ في قسم العلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا عام ١٩٤٥م . في عام ١٩٥٣- ١٩٥٤م عمل استاذ للقانون الدولي بكلية الحرب البحرية الأمريكية ، وتقاعد بعدها وظل في مدينة بيركلي بولاية كاليفورنيا حتى وفاته في ١٩ أبريل ١٩٧٣م . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Hans Kelsen , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie bis zum. 28 August 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Hans_Kelsen

(٥٣٩) " كارل لاندستينير – Karl Landsteuner " الطبيب والبيولوجي النمساوي اليهودي الحاصل على جائزة نوبل في الطب عام ١٩٣٠م لأبحاثه في مجال أمراض المناعة والأمصال واكتشافه لفصائل الدم : وُلد بضواحي مدينة فيينا في ١٤ يونيو ١٨٦٨م لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة المندمجة في المجتمع النمساوي ، كان أبوه من الصحفيين المشهورين و حاصل على درجة الدكتوراة في القانون ، و توفى وعمر كارل لم يتجاوز السادسة وقد تكفلت أسرة صديقة برعايته والوصاية عليه ، وظل قريب من امه وطعلق بها طوال حياته . بعد اتمامه لدراسة الجبانزيوم درس الطب في جامعة فيينا ، وحصل على شهادة الطب عام ١٨٩١م . خلال دراسته للطب كانت له اهتمامات بعلم الكيمياء ، ونشر أول ابحاثه بعنوان " تأثير النظام الغذائي على تكوين الدم " في عام ١٨٩١م . بعد تخرجه من كلية الطب عام ١٨٩م اتجه لدراسة الكيمياء لمدة خمسة سنوات في مختبر " هانتزسش " بمدينة زيورخ بسويسرا ومختبر " اميل هيرمان فيشر " (العالم الألماني الحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء عام ١٩٠٢م) في فورتسبورغ ومختبر " إيجون فون بامبيرجير – Eugen von Bamberger " بميونيخ . في عام ١٨٩٦م عاد لفيينا وعاود دراساته الطبية في مستشفى فيينا العام ، واصبح مساعد للطبيب " ماكس فون جريبير - Max von Gruber " في معهد الصحة بفيينا . وفي عام ١٨٩٨م حتى عام ١٩٠٨م شغل منصب مساعد في معهد علم الأمراض ، وعُهد أليه بعملية تشريح الجثث بعد الوفاة لمعرفة أسباب الوفاة . في عام ١٩٠٨م ترك منصبه في معهد علم الأمراض ، وقبل منصب مدير المختبرات الملكية بمستشفى ويلهيلمينا الامبراطوري في فيينا ، ورقى لمنصب استاذ في عام ١٩١١م . في عام ١٩١٢م اكتشف مع العالم الفرنسي " قنسطنتين ليفاديتي - Constantin levaditi " الفيروس المسبب لمرض شلل الأطفال . بعد نهاية الحرب العالمية الأولى اتجه لقبول العرض المقدم له من معهد روكفلر بمدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية لاستكمال أبحاثه حول المناعة والأمصال وعلم الأمراض ، حيث كانت الظروف الاقتصادية السيئة التي خلفتها الحرب في مدينة فيينا لا تسمح بوجود تمويل مادي لأبحاثه . حصل على الجنسية الأمريكية عام ١٩٢٩م ، وفي عام ١٩٣٠م حصل على جائزة نوبل في الطب عن اكتشافاته لأنواع فصائل الدم البشري . واستمر في ممارسة عمله بالمعهد حتى تقاعد رسمياً في عام ١٩٣٩م ، واصبح استاذ فخري بالمعهد واستمر في ممارسة ابحاثه حتى وفاته في ٢٤ يونيو ١٩٤٣م ليترك العديد من الأبحاث والاكتشافات الطبية في مجال المناعة والدم والأمصال . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

الطب عام ١٩٣٠م ، وفي الفن نبغت الكاتبة " فيكي باوم – Vicki Baum "(٥٤٠) والموسيقار " إدموند يسلير – Edmund Eysler "(٥٤١) . كما حقق الكثير من

Karl Landsteiner , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie bis zum. 28 August 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Karl_Landsteiner

(٥٤٠) " فيكي باوم - Vicki Baum " الكاتبة النمساوية – الأمريكية التي قدمت العديد من الروايات للسينما الأمريكية : وُلدت لأسرة يهودية ثرية بمدينة فيينا " من الطبقة البرجوازية " في ٢٤ يناير ١٨٨٨م . درست الموسيقى في طفولتها بمعهد الموسيقى بفيينا ، وكانت لديها موهبة كتابة الروايات والقصص الأدبية ، وفي فترة المراهقة وسنها لم يتجاوز الرابعة عشر كتبت أول أعمالها بعنوان " الظل في وقت مبكر - Frühe Schatten " التي نُشرت في عام ١٩٢١م . تزوجت لفترة قصيرة في عام ١٩١٤م من أحد الصحفيين النمساويين الذي قدمها لعالم الأدب ، ثم بعد طلاقها تزوجت من قائد اوركسترا وتركت عملها في الفرق الموسيقية كعازفة قيثارة ورافقة زوجها في رحلات العمل التي كان يقوم بها في العديد من المدن الألمانية والنمساوية . خلال فترة العشرينات كتبت العديد من الروايات كان اشهرها رواية " الناس في الفندق - Menschen im Hotel " التي انتجاتها السينما الأمريكية في عام ١٩٣٠م بعنوان " فندق جراند - Grand Hotel " وقامت ببطولته الممثلة " جريتا جاربو " والممثلة " جوان كروفورد " والممثل " جون باريمور " وحصل على اوسكار احسن فيلم في عام ١٩٣٢م . بعد استقرارها في مدينة برلين منذ عام ١٩٢٦م هاجرت في عام ١٩٣٢م للولايات المتحدة الأمريكية ، واستقرت في مدينة هوليوود وقامت بكتابة العديد من الروايات للسينما الأمريكية وتوفت هناك في عام ١٩٦٠م . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Vicki Baum , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie bis zum. 28 August 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Vicki_Baum

(٥٤١) " إدموند يسلير - Edmund Eysler " الملحن والموسيقار وأشهر مؤلف ألحان الأوبريت في النمسا خلال القرن العشرين ، ومن أشهر اليهود الموسيقيين النمساويين الذين لم يتحولوا للمسيحية (مثل " غوستاف مالر - Gustav Mahler " ، " ارنولد شوينبيرج - Arnold Schonberg " وغيرهم) : وُلد لأسرة يهودية ثرية بمدينة فيينا في ١٢ مارس ١٨٧٤م ، كان أبوه يعمل في مجال التجارة . بعد اتمامه لدراسة الجيانزيوم كان ينوي الالتحاق بكلية الهندسة لكن علاقته بصديقه الموسيقار والملحن " ليو فال - Leo Fall " جعلته يتجه لدراسة الموسيقى في المعهد الموسيقي بفيينا ، حيث درس التكوين الموسيقي والبيانو تحت إشراف الملحن والمعلم الموسيقي " روبرت فوكس – Robert Fuchs " . بعد تخرجه من المعهد عمل في العديد من الفرق الموسيقية ، وأصبح في عام ١٩٠١ قائد لأوركسترا ولحن العديد من الأوبريت على مسارح فيينا باسلوب موسيقي جديد . وقد حقق شهرة واسعة من خلال هذا الأسلوب ، واصبح من أشهر الموسيقيين في هذا المجال . الأوبريت الذي قدمه في عام ١٩١٠م على أكبر مسارح فيينا " Bürgertheater " حقق له نجاح ساحق وضمن له أن يكون المؤلف الموسيقي الأول لمسرح " Bürgertheater " الذي قدم عليه العديد من الأوبريت الناجح خلال العقد الثاني والثالث والرابع من القرن العشرين . حصل على لقب " مواطن شرف لمدينة فيينا - Bürger ehrenhalber der Stadt Wien " عام ١٩٢٧م ، وفي عام ١٩٣٤م حصل على " الميدلية الذهبية الشرفية لجمهورية النمسا - Träger des Goldenen Ehrenzeichens der Republik Österreich " . بعد ضم النظام النازي في ألمانيا للنمسا في عام ١٩٣٨م لم يغادر ، واستطاع الاختفاء عن نظر الجستابو بمعرفة أصدقائه ، وكانت أعماله قد منعت من العرض في ألمانيا ثم النمسا . بعد انتهاء الحرب ظل في فيينا مارس نشاطه

اليهود خلال العقد الثالث والسنوات الثمانية الأولى من العقد الرابع حتى ضم ألمانيا النازية للنمسا ، تواجد ملحوظ في الاقتصاد النمساوي خاصة في مدينة فيينا واحتكروا وسيطروا على العديد من القطاعات التجارية ؛ فكانت نسبتهم تتجاوز أضعاف أضعاف نسبة تعدادهم بين مالكي المصارف والمطاعم ومحلات تجارة الخمور والأحذية والفراء والمنسوجات والأخشاب وصناعة الأثاث والصحف وشركات الإعلانات ومحطات الإذاعة وقطاع السينما وصالونات التجميل وتجارة البترول والزيوت والقبعات والمطاعم وتجارة الخردة(٥٤٢) . وفي المجمل كانت الحياة اليهودية خلال الفترة من قيام الجمهورية الأولى حتى عام ١٩٣٤م في تطور وازدهار مستمر ؛ فقد كان هناك ٣٤ مجتمع يهودي منتشر في انحاء النمسا ، وضمت مدينة فيينا ٢٢ معبد وأكثر من ٥٠ منزل للصلاة بجانب المستشفيات اليهودية والمكاتب والمدارس اليهودية (مدارس ابتدائية – جيانزيوم – مدارس عبرية – مدارس لاهوتية) ، والمستشفيات والعيادات الطبية اليهودية ، ودور الايتام والأندية الرياضية ، والمسارح اليديشية والمطاعم اليهودية والجمعيات الثقافية اليهودية ، والمنظمات الصهيونية والصحف والمجلات ، والعديد من المؤسسات الخيرية . وخلال الفترة من عام ١٩٣٤م حتى ضم النمسا لألمانيا والتي شهدت تطبيق النظام الاستبدادي ، وحظر نشاط الحزب الاشتراكي الديمقراطي(٥٤٣) لم يتعرض يهود النمسا

الموسيقي وعرض في مسرح " Bürgertheater " أوربيت " موسيقى فيينا - Wiener Musik " في ديسمبر ١٩٤٧ م الذي حقق نجاح باهر ، وحصل بعدها إدموند على ميدلية الشرف لمدينة فيينا قبل وفاته في عام ١٩٤٩م . من خلال ٦٠ أوبريت قدمهم إدموند كان له تأثير في الموسيقى النمساوية جعلته في مصفة كبار الموسيقيين في مدينة الفن فيينا . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Edmund Eysler , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie bis zum. 28 August 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Edmund_Eysler

(٥٤٢) يراجع في ذلك : د / عبد الوهاب المسيري ، المرجع السابق ، ص ٤٤٤ .

(٥٤٣) في مارس من عام ١٩٣٣م اصدر المستشار " انجيلبيرت دولفس - Engelbert dollfuß " بحل المجلس الوطني " البرلمان " ، وأنشئ نظام الحزب الواحد " الجبهة الوطنية Vaterländische Front " وطبق النظام الشمولي (الكتلة السياسية التي تولدت من الجبهة التي ضمت التيارات السياسية الكاثوليكية الرومانية والتيارات المعادية للماركسية) . ففي مايو ١٩٣٣م حظر نشاط الحزب الشيوعي النمساوي ومنظمة " حراس الوطن - Heimwehr : منظمة شبه عسكرية تأسست بعد الحرب العالمية الأولى " ، ومنظمات أخرى . كما تم في نفس

لإجراءات وقوانين قلصت من حقوقهم القانونية وظلوا متمتعين بحقوق المواطنة الكاملة ، رغم ارتفاع صيحات التخلص من اليهود التي دفعت البعض إلى الهجرة خارج النمسا خاصة الكوادر العلمية التي كانت عقيدتها اليهودية تمنعها من تقلد المناصب العلمية في بعض الأحيان ، واتجهت هذه الهجرة بالدرجة الأولى إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودول غرب أوربا(٥٤٤) .

خامساً – انضمام النمسا للرايخ الألماني وتطبيق قوانين نورمبرغ العنصرية على الجماعة اليهودية في النمسا والوضع المأسوي الذي أحدثته المحرقة " الهولوكوست " وتأثيره على الوجود اليهودي في النمسا :

عملية ضم النمسا إلى الرايخ الألماني في ١٣ مارس عام ١٩٣٨ ، التي عُرفت باسم " التألية – Anschluss "(٥٤٥) قُوبلت بالحماس العارم من غالبية السكان في

الشهر حظر نشاط الحزب الوطني الاشتراكي بعد الهجوم الارهابي الذي نفذه أعضاء من الحزب ، كرد فعل على تصدي الحزب الاشتراكي الديمقراطي والاتحاد لفكرة انضمام النمسا مع المانيا ، وراح ضحيته أربعة قتلى و ٤٨ جريح في " كريمس - Krems " ، وقد هرب أنصار الحزب لبافاريا بألمانيا وكونوا الفليق النمساوي ، وقد تم حل البرلمان وتوقفت الحياة البرلمانية . وقد اندلاعت الحرب الأهلية ، في فبراير ١٩٣٤م ، على أثر الموجهات التي حدثت بين انصار الحزب الاشتراكي الديمقراطي والشرطة ومجموعات شبة عسكرية ، بعد اقتحام مبنى الحزب للبحث عن أسلحة محظورة وقد تدخلت قوات الجيش مع الشرطة وسيطرت على الموقف . وتم بعدها حظر نشاط الحزب الديمقراطي النمساوي ، والغيت المحاكم الدستورية والنقابات العمالية التابعة للحزب الاشتراكي الديمقراطي ، كما أعيد تطبيق عقوبة الاعدام . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

History of Austria , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 28 August 2008 : en.wikipedia.org/wiki/History_of_Austria

(٥٤٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Fred Skolnik, Michael Berenbaum , " Encyclopaedia Judaica, Volume 3" , Macmillan Reference USA in association with the Keter Pub. House, 2007 ,255-259.

(٥٤٥) في ٢٥ مايو ١٩٣٤م ، ونتيجة للإجراءات التي اتخذها المستشار " انجيلبيرت دولفس " بحظر نشاط الحزب الوطني الاشتراكي قامت عناصر موالية للحزب باغتياله ، وخلفه في رئاسة مجلس الوزراء " كورت سشيوشينج - Kurt schuschnigg" الذي أبقى على الحظر المفروض على نشاط الحزب الوطني الاشتراكي الموالي للنظام النازي ، والداعي لتوحيد النمسا مع الرايخ الألماني . ومع تصاعد النزاع حول الوحدة مع ألمانيا طرح المستشار " كورت " مسألة الوحدة للإستفتاء الشعبي في ١٣ مارس ١٩٣٨م ، وقد دخلت القوات النازية النمسا في ٩ مارس ١٩٣٨ م وأجبر كورت على تقديم استقالته في ١١مارس ١٩٣٨م ، وتم تنصيب " أرثر

النمسا. وفي أعقاب عملية الضم بدأ العمل بالنظام النازي في الدولة ، وطُبقت قوانين نورنبرغ والتشريعات المعادية لليهود على الجماعة اليهودية في النمسا بغرض استبعادهم من الاقتصاد والثقافة والحياة الاجتماعية للشعب الألماني " الفولك " . ففي مايو من عام ١٩٣٨م ، بعد شهر من التصويت على ضم النمسا للرايخ الألماني ، صدرت الأوامر لجميع اليهود الذين صنفوا كيهود وفقاً لقانون الجنسية بالانتقال للعيش في مدينة فيينا ، والتجمع في الجيتو اليهودي القديم " leopoldstadt " الذي لم يكن يسكن به سوى أعداد قليلة من اليهود(٥٤٦) . الملازم " ادولف ايخمان Adolf Eichmann : ١٩٠٦م – ١٩٦٠م "(٥٤٧) طرح نموذج لحل المسألة اليهودية ؛ تمثل

سيوس – Arthur seyss " الموالي للنظام النازي مستشاراً ، وطرحت فكرة الانضمام للرايخ الألماني في ابريل ١٩٣٨م ، وجاءت نتيجة الاستفتاء الشعبي لصالح الانضمام بنسبة ٩٩.٣٧ ٪ (مُنع اليهود والغجر من التصويت على الاستفتاء) . يراجع في ذلك : المرجع السابق .

(٥٤٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Siegwald Ganglmair , Persecution and Deportation of Austrian Jews, 1938-1945 , Federal Press Service, 1988 , p32.

(٥٤٧) " أدولف ايخمان - Adolf Eichmann " أحد المسؤولين الكبار في الرايخ الثالث ، وضابط في القوات الخاصة الألمانية أو ما تعرف بـ " قوات العاصفة . Waffen SS " تعود عليه مسؤولية الترتيبات اللوجستية ، كرئيس جهاز البوليس السري " جيستابو " ، في إعداد مستلزمات المدنيين في معسكرات الاعتقال وإبادتهم ، فيما يعرف آنذاك بالحل الأخير للمسألة اليهودية ، وأُطلق عليه اسم المهندس المعماري للمحرقة : وُلد ايخمان في مدينة " سولينجين - Solingen " بولاية " شمال الراين ، ويستفاليا - North Rhine-Westphalia " الألمانية في ١٩ مارس ١٩٠٦م لأسرة مسيحية بروتستانتية من الطبقة المتوسطة ، كان أبوه كارل ايخمان يعمل محاسب في شركة الطاقة المحلية وحصل على وظيفة مدير لفرع الشركة في مدينة لينز في عام ١٩١٣م ، واصطحب اسرته المكونة من زوجته وخمسة أبناء ليستقروا هناك . في عام ١٩١٤م ألتحق كارل والد أدولف ايخمان في الجيش " النمساوي - المجري " وبعد الحرب عاد إلى لينز وباشر أعماله . عاش ادولف ايخمان فترة الطفولة والمراهقة والشباب في النمسا ، وكان الأطفال يعيرونه " باليهودي" لميول بشرته إلى اللون الداكن إذا ماقورن بلون البشرة العام للأوروبيين . بعد وفاة أمه في عام ١٩١٦م تزوج أبوه بسيدة أخرى ، ورغم تأثير شخصية أبيه القوية على أسلوب حياته ، فقد ترك أدولف ايخمان الدراسة دون أن يحصل على أية مؤهلات دراسية ، وتدرب ليكون عامل ميكانيكي ولكنه لم يستمر في ممارسة تلك المهنة . في عام ١٩٢٣م بدأ العمل في شركة التعدين المملوكة لوالده ومارس العمل في المناجم ، ولكن الأزمة الاقتصادية التي شهدتها النمسا خلال سنوات ما بعد الحرب كانت سبب في إفلاس الشركة . منذ عام ١٩٢٥م عمل كمندوب مبيعات ثم وكيلاً لشركة نفط بالنمسا حتى عودته لألمانيا عام ١٩٣٣م . مارس العمل السياسي في ابريل عام ١٩٣٢م ، حيث انضم للحزب الوطني الاشتراكي النمساوي "NSDAP" (الحزب النازي النمساوي) ، وأصبح أحد العناصر الثورية في الحزب . بعد استيلاء النازيين على السلطة في عام ١٩٣٣م عاد لألمانيا ، وتقدم بطلب للإلتحاق بجهاز الأمن " SS " ، وأصبح بدرجة عريف في نوفمبر ١٩٣٣م ، وترقى لرتبة " رقيب " في

في طرد اليهود أو السماح لهم بالهجرة مع الابقاء على أكبر قدر ممكن من ممتلكاتهم وأنشاء مكتب مركزي للهجرة اليهودية يقوم على إدارته الطائفة اليهودية في فيينا ، ويتكفل بتدبير النفقات اللازمة للهجرة اليهودية تحت إشراف السلطات النازية . وقد نفذت سلطات النازي الفكرة التي طرحها " أدولف ايخمان " ، التي أصبحت لاحقاً النموذج الذي طبقته السلطات النازية مع الجماعات اليهودية التي تقطن الأراضي الواقعة تحت سيادته(٥٤٨) ، وصدرت الأوامر لجميع اليهود في النمسا بتقديم تقرير قبل نهاية يونيو ١٩٣٨م عن ما يمتلكونه من عقارات وحسابات مصرفية

عام ١٩٣٤م ثم لرتبة مساعد في عام ١٩٣٥م ثم لرتبة ملازم ثان في عام ١٩٣٧م . نظير معلوماته الوافية عن اليهودية والصهيونية ، من خلال دراساته عن اليهودية والعبرية واليديشية وإلمامه بالشخصيات اليهودية ، أرسل في عام ١٩٣٧م مع رئيسه " هاربرت هاجن " لتقييم إمكانية هجرة اليهود من ألمانيا ، ولم يتمكن من دخول فلسطين حيث رفضت سلطات الانتداب البريطانية منحهم تأشيرة دخول ، فتوجها للقاهرة وتقابل مع مندوب الهاجاناة وبحثوا الخطط الصهيونية وكيفية الحصول على مساعدة ألمانيا في تسهيل هجرة اليهود من أوربا . في عام ١٩٣٨م كُلف ايخمان بالمساهمة في تأسيس قوات الأمن " SS " في فيينا ، وفي نهاية ١٩٣٨م تم اختياره من طرف " هابرت هاجن " للإشراف على المكتب المركزي للهجرة اليهودية المكلف بترحيل اليهود من النمسا . عُيّن في ١٩٣٩ رئيسا للدائرة اليهودية في الجستابو ، وكان آيخمان مسؤولاً عن عمليات الترحيل إلى نيسكو ، وشارك في تحضير مؤتمر فانزي وحضر المؤتمر بصفته خبيراً في عمليات الترحيل . ومن خلال مندوبين عنه أشرف أيخمان على عمليات إرسال اليهود من مختلف الدول الأوروبية إلى معسكرات الاعتقال . وفي هنغاريا أشرف شخصياً علي العملية التي تم ضمنها ترحيل نصف مليون من يهود هنغاريا إلى آوشفيتس . بعد الحرب العالمية الثانية ، القت القوات الأمريكية القبض عليه ، وتمكن فيما بعد من الفرار من السجن . وبعد تنقلات دولية متعددة ، استقر ايخمان في الارجنتين (تدعي المصادر اليهودية أن إيخمان هرب بمساعدة الفاتيكان) مستخدماً الأسم المستعار " ريكاردو كليمينت " . وفي ١١ مايو ١٩٦٠م ، تمكن الموساد الإسرائيلي من تنفيذ عملية اختطاف للرجل ، وترحيله إلى إسرائيل حيث جرت محاكمته . وعمدت الحكومة الإسرائيلية على نقل وقائع جلسات المحكمة على الهواء مباشرة مما سببت ضجّة عالمية ، حيث جلبت شهود العيان من ضحايا معسكرات العمل النازية الأحياء وجهاً لوجه مع ايخمان ليسردوا أمام العالم الفضائع التي مرّوا بها على يده . دافع ايخمان عن نفسه كونه جندي ويتلقّى الأوامر من رؤسائه ، وفي ختام جلسات المحكمة ، حكمت المحكمة على ايخمان بالإعدام شنقاً ، وتم تنفيذ الحكم في سجن الرملة في منتصف ليلة ١ يونيو ١٩٦٢م . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Karl Adolf Eichmann , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie bis zum. 28 August 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Adolf_Eichmann

(٥٤٨) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Hans Safrian and Hans Witek Und keiner war dabei: Dokumente des alltäglichen Antisemitismus in Wien 1938 , Picus Verlag; Auflage: erw. Neuaufl. (Februar 2008) , p.11.

وأوراق مالية ، بجانب ما يتقاضونه من معاشات تقاعدية وما إلى ذلك وتبلغ قيمتها أكثر من ٧٥٠٠ شلن نمساوي . كان هناك ٤٧,٧٦٨ إقرار ذمة مالية تقدم بها اليهود للسلطات النازية ، احتوت على ما يقرب من ٨٠٠ مليون دولار ، تم مصادرتها لاحقاً أو أُجبر أصحابها على بيعها بمبلغ أقل بأضعاف أضعاف قيمتها الحقيقية(٥٤٩) . وبحلول صيف عام ١٩٣٨م السلطات النازية في النمسا أغلقت مكاتب الجمعيات والمنظمات اليهودية والصهيونية – عدا الطائفة اليهودية في فيينا " Israelitische Kultusgemeinde Wien " التي تولت أمر الهجرة الجماعية ليهود النمسا(٥٥٠) – ومئات المصانع وآلاف الأعمال التجارية المملوكة لليهود أغلقت أو صودرت من الحكومة(٥٥١) . ومع اندلاع أحداث نوفمبر ١٩٣٨م التي عُرفت بـ " ليلة الزجاج المحطم – الكريستال " تعرضت الممتلكات اليهودية في مدينة فيينا للتدمير والسلب وتعرضت دور العبادة اليهودية للتدمير والحرق (٤٢ معبد يهودي تم تدميره ولم يسلم من التدمير سوى المعبد الرئيسي الذي منع تواجده وسط المنشآت والبيوت النمساوية من تدميره) ، وخلفت الاحداث ٢٧ قتيل يهودي ، وتدمير ٤٠٣٨ متجر مملوك لليهود . عقب الأحداث تم اعتقال ما يقرب من ٧,٠٠٠ يهودي أُرسل منهم ما يقرب من ٥,٠٠٠ إلى معسكرات الاعتقال في داخاو و بتشينوالد ، وقد تم الإفراج عن الذين قرروا الهجرة خارج أراضي الرايخ تاركين ممتلكاتهم(٥٥٢) .

---

(٥٤٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Siegwald Ganglmair , Persecution and Deportation of Austrian Jews, 1938-1945 , p33.

(٥٥٠) مثلما حدث في أراضي الرايخ القديم " ألمانيا " فقد تم إلغاء جميع أنشطة المنظمات والجمعيات اليهودية الثقافية ، وألغيت جميع الأنشطة الصهيونية وأدمجت جميعها في " رابطة الرايخ لليهود في ألمانيا - Reichsvereinigung der Juden in Deutschland " . وقد تشكلت الطائفة اليهودية في فيينا من أغلبية صهيونية استمرت في التعاون الغير معلن مع النازية حتى منتصف عام ١٩٤١م ، حين اتجهت السياسة النازية وفقاً لمعطيات الحرب إلى وقف ترحيل اليهود واستخدمهم في معسكرات السخرة ثم تطبيق سياسة الإبادة الجماعية فيما عُرف بالمحرقة أو الهولوكوست . يراجع في ذلك ، ما سبق ذكره ص-ص ٢٧٨-٢٩٤.

(٥٥١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Lisa Silverman : Repossessing The Past ? Poperty , Memory and Austrian Jewish Narrative Histories , Austrian Studies 11 (2003) , p144.

----

(٥٥٢) يراجع باللغة الانجليزية :

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية السياسة النازية تجاه السكان اليهود تحولت من سياسة نزع الملكية والسماح بالهجرة إلى الترحيل القسري لمعسكرات العمل الشاق ، وقد بدأت سياسة الترحيل بصورة خافتة ثم اشتدت لتصل لذروتها مع تطبيق ما يسمى بالحل النهائي للمسألة اليهودية ؛ فخلال الفترة من مايو١٩٣٨م حتى سبتمبر من نفس العام ، قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية رسمياً بغزو ألمانيا لبولندا في ٣ سبتمبر ١٩٣٩م ، هاجر من النمسا ما يقرب من ١٢١,٠٠٠ من الذين صنفوا على أنهم يهود وفقاً لقانون الجنسية(٥٥٣) ، حيث سمحت السلطات النازية بهجرة اليهود المشروطة من أراضيها بترك ممتلكاتهم وُعهدت للطائفة اليهودية في مدينة فيينا بتنظيم حركة الهجرة اليهودية الجماعية خارج النمسا . وكان الاشخاص الذين يسعون للحصول على تأشيرات الخروج والمستندات اللازمة للهجرة يصطفون في صفوف طويلة طوال اليوم أمام البلدية ومراكز الشرطة ومكاتب جوزات السفر ، وفُرض عليهم دفع رسوم خروج وتسجيل جميع الاشياء المنقولة والغير منقولة لفحصها قبل التصريح بالهجرة(٥٥٤) . وعقب اندلاع الحرب في سبتمبر ١٩٣٩م وما تلاها من قيود على الهجرة اليهودية تغيرت سياسة النازي ، وأصبح الترحيل القسري لمعسكرات الاعتقال هو الأساس في التعامل مع المسألة اليهودية في الأراضي الواقعة تحت سيادة ألمانيا ، وكان هناك ما بين ٧٠,٠٠٠ –٧٥,٠٠٠ من المصنفين

Gertrude Schneider , Exile and Destruction: The Fate of Austrian Jews, 1938-1945 , Published by Greenwood Publishing Group, 1995 , p-p25-34.

(٥٥٣) الأعداد التي هاجرت من يهود النمسا (أو الذين صُنفوا كيهود وفقاً لقوانين نورنبرغ) لم تأتي متطابقة في المصادر التي تعرضت لتاريخ اليهود في النمسا خلال حقبة الحكم النازي ، وتراوحت بين ١٠٠ ألف و١٥٠ ألف . كذلك أعداد اليهود (أو المصنفين كيهود) الذين تم ترحيلهم إلى معسكرات ومعتقلات العمل الشاق والإبادة لن تأتي متطابقة أيضاً ، وتراوحت بين ٥٠ ألف و٧٠ ألف . انظر باللغة الانجليزية " متاح باللغة العربية " الموقع الخاص بمنتدى مكافحو اللاسامية :
www.antisemitism.org.il/eng/Holocaust
وانظر باللغة الانجليزية :

Bruce F. Pauley , " From Prejudice to Persecution: A History of Austrian Anti-Semitism" , UNC Press Books, 1998, p195.

(٥٥٤) يراجع باللغة الانجليزية :

Bruce F. Pauley , From Prejudice to Persecution: A History of Austrian Anti-semitism, o.p-cit , p-p.279-285.

كيهود ما زالوا متواجدين في الأراضي النمساوية تجمعوا في مدينة فيينا ؛ ففي خريف ١٩٣٩م تم ترحيل ١٥٠٠ يهودي من مدينة فيينا إلى معسكرات الاعتقال في مدينة " نيسكو – Nisko " ، ثم تلالها موجة ثانية في أكتوبر – نوفمبر ١٩٤١م وشملت ٥٤٨٦ من يهود فيينا إلى جيتو لودز و٣٠٠٠ إلى جيتو (ريغا – مينسك – كونفو) بمناطق النفوذ النازي في الشرق " أراضي الاتحاد السوفيتي " ، وخلال الفترة من " يونيو – أكتوبر " عام ١٩٤٢م تم ترحيل ١٣٩٠٠ إلى معسكر الاعتقال " theresienstadt " بمدينة " تيريزين – terezín " (الواقعة في جمهورية التشيك حالياً)(٥٥٥) ، وتم حل الطائفة اليهودية في فيينا رسمياً في نوفمبر من نفس العام وتبع ذلك ترحيل الالاف من المصنفين كيهود إلى معسكرات الاعتقال في مناطق الشرق(٥٥٦) . ورغم القيود التي فرضت على الهجرة اليهودية خارج النمسا ، فقد هاجر خلال الفترة من اندلاع الحرب العالمية الثانية حتى نوفمبر ١٩٤٢م ما يقرب من ٢٨,٠٠٠ ، ليصل مجموع المهاجرين منذ عملية ضم النمسا حتى نوفمبر ١٩٤٢م إلى ما يقرب ١٣٩,٥٠٠ ، كثير منهم وقعوا في قبضة النازي بعد سيطرة النازي على البلاد الذين هاجروا إليها (تشيكسلوفاكيا – هولندا – فرنسا – بلجيكا)(٥٥٧) . ومع

---

(٥٥٥) بعد زوال خيار الهجرة نتيجة للحرب ، وإلغاء مخططي " نيسكو-لوبلين " ومدغشقر ، أخذت القيادة الألمانية تتوصل إلى نتيجة مفادها أن طرقاً أخرى يجب توخيها للتعامل مع اليهود الأوروبيين . فاتجهوا إلى طرح ما يسمى بالحل النهائي للمسائلة اليهودية بعد وقوع مساحات شاسعة من الأرض السوفيتية البولندية في أيدي النازيين ، حيث بدأت فكرة توطين اليهود في أراضي الاتحاد السوفيتي تراود النازيين (" ترحيل اليهود إلى الشرق " في المصطلح النازي) . يراجع ما سبق ذكره ، ص-ص ٢٧٩-٢٨٥.

(٥٥٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1- Siegwald Ganglmair , Persecution and Deportation of Austrian Jews, 1938-1945 , o.p-cit , p37.

2- Cecil Roth , Encyclopaedia Judaica, Volume 3, o.p-cit , p901.

ولمزيد من التفاصيل عن الحرب مع الاتحاد السوفيتي وترحيل يهود النمسا إلى معسكرات الاعتقال في بولندا وأراضي الاتحاد السوفيتي التي خضعت لسيادة قوات النازي انظر باللغة الانجليزية :

Gertrude Schneider , Exile and Destruction: The Fate of Austrian Jews, 1938-1945 , Published by Greenwood Publishing Group, 1995 , p-p. 57-102 .

(٥٥٧) ما بين مايو ١٩٣٨م حتى ديسمبر ١٩٤١م (تاريخ إعلان الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية) تمويل الهجرة حدث من قبل اليهود أنفسهم أو من المنظمات اليهودية السياسية

بداية عام ١٩٤٣م كانت هناك أعداد قليلة لم تتجاوز ٥,٠٠٠ من المصنفين على أنهم يهود يعيشون في مدينة فيينا ، تتطابقت ظروف المعيشية مع نظرائهم الذين ظلوا متواجدين في الأراضي الألمانية(٥٥٨) ، تم ترحيلهم إلى معسكرات العمل والاعتقال في شرق أوربا ومعسكر " mauthausen " في الأراضي النمساوية للعمل في أعمال صناعة الأسلحة وتكسير الحجارة بحلول منتصف العام ، لتصبح أراضي الرايخ خالية من اليهود . ومع ذلك ، استطاعت أعداد قليلة من اليهود لم تتجاوز ٨٠٠ من الاختفاء عن قبضة النازي كانوا يعيشون في الخفاء بمساعدة الأهل " غير اليهود " والاصدقاء . ومع قيام قوات الحلفاء بتحرير معسكرات العمل القسري ، أو ما أُطلق عليه معسكرات الإبادة ، قُدر عدد اليهود النمساويين الذين لقوا حتفهم في تلك المعسكرات بما يقرب من ٦٥,٠٠٠ ، والذين نجوا من المحرقة كانوا بضعة آلآف غالبيتهم اتجهوا إلى الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربا الغربية وفلسطين وعدد قليل لم يتجاوز ٢٠٠٠ فضلوا العودة لديارهم رغم قسوة الذكريات وهواجس الخوف من الماضي(٥٥٩) .

الأمريكية ، حيث قام اليهود الميسورين بتمويل هجرة اليهود المعدومين ، وكانت السلطات النازية تفرض ضريبة أو رسوم هجرة لإستخدامها لتغطية التكاليف الاجباريه في إطار الهجرة لليهود المعدومين . وإلى جانب التكاليف اللازمه لمارك الرايخ فرضت عمولات نقدية أخرى لعروض الاستقبال ومصاريف الهبوط . وفي سبيل الحفاظ على المخزون الالماني للذهب كان على المؤسسات الماليه لليهود في الخارج ، وبناءً على طلب من قبل المنظمات السياسية اليهودية في الداخل ، المساهمة في العمولات النقديه للمشاركة في تحمل الاعباء . وقد بلغت النفقات التي تحملتها اللجنة الأمريكية اليهودية لترحيل يهود النمسا ما يقرب من ٢ مليون دولار . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Siegwald Ganglmair , Persecution and Deportation of Austrian Jews, 1938-1945 , o.p-cit ,p40.

(٥٥٨) يراجع ما سبق ذكره ص-ص ٢٧٦-٢٧٨.

(٥٥٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Gertrude Schneider , Exile and Destruction: The Fate of Austrian Jews, 1938-1945 , o.p-cit , p-p153-158 .

سادساً – التواجد اليهودي في النمسا منذ إعلان الجمهورية الثانية والوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للجماعة اليهودية حتى يومنا هذا :

بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية خضعت أراضي النمسا ، لسيطرة قوات الحلفاء (القوات البريطانية والأمريكية احتلت مناطق الجنوب والغرب وسيطرت قوات الاتحاد السوفيتي على الشرق) ، وأعلنت مجموعة من السياسيين القدماء تشكيل حكومة إئتلافية بقيادة الاشتراكي الديمقراطي " كارل رينيه " المستشار السابق للنمسا (١٩١٨-١٩٢٠م) ، ضمت أعضاء سابقيين من حزب المحافظين والحزب الشيوعي . وأعلنت الحكومة النمساوية الجديدة بانفصال النمسا عن الرايخ الثالث " ألمانيا " وقيام الجمهورية الثانية ، وظلت النمسا خاضعة لسلطان الاحتلال بموجب اتفاق ٩ مايو ١٩٤٥م (الذي اخضع الأراضي النمساوية لإشراف لجنة الحلفاء وقسمها إلى أربعة مناطق نفوذ : مناطق النفوذ البريطاني – مناطق النفوذ الأمريكي – مناطق النفوذ الفرنسي – مناطق النفوذ السوفيتي) حتى ١٥ مايو عام ١٩٥٥م حيث تم توقيع معاهدة الاستقلال النمساوي ، وصدر الدستور النمساوي في اكتوبر عام ١٩٥٥([٥٦٠]) . وقد تواجد داخل معسكرات النازحين ، التي تم إنشائها على الأراضي النمساوية ، عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى صدور معاهدة الاستقلال في عام ١٩٥٥م ، ما يقرب من ٥٠,٠٠٠ من اليهود (من مختلف البلدان الأوربية وكانت الغالبية العظمى منهم من يهود شرق أوربا) الذين تم تحريرهم من معسكرات الاعتقال التي اقامها النظام النازي ، هاجر معظمهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودول غرب أوربا ودول أمريكا اللاتينية ، ومجموعة قليلة هاجرت لدولة فلسطين ، وعدد قليل لم يتجاوز ١٢,٠٠٠ استقر للعيش في الأراضي النمساوية([٥٦١]) . و خلال العقود الخمسة التي تلت قيام الجمهورية الثانية في النمسا

---

(٥٦٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
History of Austria , From Wikipedia, the free encyclopedia , o.p-cit .

(٥٦١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Helga Kraft , Post-Shoah Jewish Culture in Germany and Austria: An Introduction , The German Quarterly, Vol. 73, No. 2 (Spring, 2000), pp. 145-150.

لم يختلف وضع التواجد اليهودي في النمسا عن نظيره في جمهورية ألمانيا الاتحادية " ألمانيا الغربية "(٥٦٢) فكانت الغالبية العظمى من اليهود الذين استقروا في النمسا من كبار السن ؛ حيث فضلت نسبة كبيرة من الشباب خلال تلك الفترة الهجرة خارج البلاد متوجهةً بالأساس لدولة إسرائيل بعد قيامها في عام ١٩٤٨م ، وظلت الجماعة اليهودية التي تبلورت من يهود شرق أوربا الذين سكنوا مخيمات النازحين في النمسا ، من كبار السن الذين فضلوا العيش هناك رغم الشك والريبة والخوف من هواجس الماضي . وخلال الفترة من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى بداية خمسينات القرن العشرين كانت مدينة فيينا مركز تجمع ليهود شرق أوربا الذين نجوا من المحرقة قبل هجرتهم لدولة إسرائيل . وبلغ تعداد اليهود الذين فضلوا الاستقرار في مدينة فيينا عام ١٩٥٠م ما يقرب من ١٢,٠٠٠ معظمهم كانوا من كبار السن من يهود شرق أوربا " بولندا – اوكرانيا – ليتوانيا – رومانيا " الذي فضلوا البقاء هناك هرباً من الحكم الشيوعي وقسوة النظام الستاليني تناقص تعدادهم تدريجياً خلال العقود الثالثة التالية لانتهاء الحرب ؛ فخلال الفترة من قيام دولة إسرائيل حتى بداية تسعينات القرن الماضي هاجر من اليهود المقيمين في النمسا ما يقرب من ٥,٤٠٠(٥٦٣) .

مدينة فيينا التي كانت تنبض بالحياة اليهودية في فترة ما قبل الحكم النازي ، لم يتبقى من معالمها اليهودية التي اضاءت سماؤها خلال العقود السابقة سوى المعبد اليهودي الكبير " Stadttempel " ، الذي لم تلتهمه أحقاد النازي وقنابل الحلفاء ، وشُرع في ترميمه عقب انتهاء الحرب في عام ١٩٤٥م وأُعيد افتتاحه في ٩ أبريل ١٩٤٦م في الذكرى السنوية لإنشائه (أنشئ في ٩ أبريل عام ١٨٢٦م) . كما أُعيد إنشاء الطائفة اليهودية في مدينة فيينا في عام ١٩٤٥م ، وأُنشئت في وقت لاحق

---

(٥٦٢) يراجع في ذلك ما سبق ذكره ص-ص٢٩٥-٢٩٩.

(٥٦٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Rebecca Weiner , The Virtual Jewish History Tour Vienna , From jewish virtual library.org , copy in 2 septeber 2008 :
www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/Vienna.html

طوائف يهودية ضمت أعداد قليلة لم تتجاوز بضع مئات في مدن (بادن – بادجاستين – جراتس – انسبروك – لينز – وسالزبورغ)(٥٦٤) . وظل التواجد اليهودي في النمسا خلال فترة عقود الخمسينات والستينات والسبعينات وبداية ثمانينات القرن الماضي محدود النشاط ، فالخدمات والجمعيات المحلية اليهودية كانت محدودة ولم يكن هناك أنشطة ثقافية يهودية داخل المجتمع النمساوي ، رغم ظهور بعض اليهود في مجالات الحياة العامة كان أشهرهم المستشار النمساوي السابق " برونو كرايسكي - Bruno Kreisky : ١٩١١م – ١٩٩٠م "(٥٦٥) الذي تولى منصب مستشار

---

(٥٦٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
European Jewish Congress – Communities Austria , From eurojewcong.org , copy in 1 septeber 2008 :
www.eurojewcong.org/ejc/news.php?id_article=57

(٥٦٥) " برونو كرايسكي - Bruno Kreisky " رجل الدولة النمساوي ومستشار النمسا خلال الفترة من عام ١٩٧٠م – ١٩٨٣م : وُلد لأسرة يهودية ثرية (كان أبوه يمتلك مصنع لصناعة الملابس) بمدينة فيينا في ٢٢ يناير ١٩١١م ، انضم في سن ١٥ وهو ما زال طالب في المرحلة الثانوية لجناح الشباب في الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، واستمر في ممارسة العمل الحزبي خلال فترة دراسته للقانون في جامعة فيينا . عندما أُوقف نشاط الحزب الاشتراكي الديمقراطي بعد أحداث فبراير ١٩٣٤م اشترك في الأنشطة السرية للحزب ، وتم اعتقاله في عام ١٩٣٥م بتهمة الخيانة العظمى وتم تبرئته وأفرج عنه في عام ١٩٣٦م . بعد ضم النمسا للرايخ الألماني في عام ١٩٣٨م هاجر للسويد ، ومارس النشاط الحزبي الاشتراكي . بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عاد للنمسا في عام ١٩٤٦م ، وتم تعينه من حكومة " كارل رينيه " في البعثة الدبلوماسية النمساوية في استوكهولم واستمر هناك حتى عام ١٩٥١م . في عام ١٩٥٣م أصبح وكيل وزارة الخارجية لشئون المستشارية النمساوية ، واشترك في عام ١٩٥٥م في مفاوضات مع دول الحلفاء لإنهاء الاحتلال . وفي عام ١٩٥٦م أصبح عضواً في أول برلمان نمساوي منتخب بعد صدور دستور عام ١٩٥٥م . في عام ١٩٥٩م أصبح وزيراً للخارجية ، واستمر في منصبه حتى عام ١٩٦٦م . في عام ١٩٦٧م أصبح رئيساً للحزب الاشتراكي ، وفي انتخابات البرلمان عام ١٩٧٠م حصد حزبه على أعلى نسبة من المقاعد استطاع من خلالها تشكيل حكومة إئتلافية ضمت أغلبية اشتراكية . ومع الدعوة لانتخابات مبكرة في عام ١٩٧١م حصد حزبه على الأغلبية البرلمانية المطلقة ، وشكل الحكومة الاشتراكية وكان أول يهودي يتقلد منصب مستشار النمسا واستطاع الاحتفاظ بمنصبه خلال انتخابات ١٩٧٥م وانتخابات ١٩٧٩م . في انتخابات ١٩٨٣م لم يحصد حزبه على الأغلبية المطلقة التي تمكنه من تشكيل الحكومة فاضطر الحزب إلى التحالف مع حزب الأحرار لتشكيل الحكومة ، فاستقال من منصبه واعتزل الحياة السياسية لظروفه الصحية بعد عملية زرع للكلى في عام ١٩٨٤م ، وأصبح الرئيس الفخري للحزب وتوفى في يوليو ١٩٩٠م بمدينة فيينا . تميزت سياسته خلال فترة حكمه بالتأكيد على استقلال بلاده وحيادها تجاه القوتين العظمتين " أمريكا – الاتحاد السوفيتي السابق " . وساند الحق الفلسطيني في إقامة دولة فلسطينية بشرط الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود ، واعتبروه الصهاينة خائن وعدو لشعبه . يراجع في ذلك باللغة الألمانية : ----

النمسا خلال الفترة من (١٩٧٠م – ١٩٨٣م) و " سيمون ويزنتال – Simon Wiesenthal : ١٩٠٨م – ٢٠٠٠م "(٥٦٦) . ورغم وجود النسبة الغالبة من اليهود من شرق أوربا ذات العقيدة الأرثوذوكسية فقد انتشرت اليهودية الاصلاحية نتيجة لنشاط المنظمات اليهودية الاصلاحية الامريكية ، كما لم يكن لدى الكثير من

Bruno Kreisky , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren Sie bis zum. 28 August 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Bruno_Kreisky

(٥٦٦) " سيمون ويزنتال - Simon Wiesenthal " مهندس معماري ، وأحد أشهر اليهود الناجين من معسكرات الاعتقال النازي خلال سنوات الحرب العالمية الثانية من خلال أعماله في جمع الوثائق والأدلة للبحث عن مرتكبي جرائم الحرب من النازين ضد المدنيين في معسكرات الموت خلال الحرب العالمية الثانية : وُلد لأسرة يهودية ميسورة الحال في ٣١ ديسمبر ١٩٠٨م بمدينة " بوشاش – Buchach " بـ " مملكة غاليسيا و لودوميريا - Königreich Galizien und Lodomerien " التابعة لتاج الإمبراطورية " النمساوية – المجرية " (هي الأن تابعة لجمهورية أوكرانيا) ، وكان أبوه " أشير ويزنتال " من اللاجئين الذين فروا من مذابح قيصر روسيا عام ١٩٠٥م واستقر في بوشاش وأصبح من مواطنيها وممارس تجارة المواد الغذائية هناك . مع اندلاع الحرب العالمية الأولى تم استدعاء أشير للتجنيد في الجيش " النمساوي – المجري " ، وتوفى على الجبهة الشرقية للقتال في عام ١٩١٧م . تزوجت أمه في عام ١٩٢٥م واستقرت في منطقة جبال الكاربات ، وفضل سيمون مواصلة دراسته في بوشاش وحصل على شهادة اتمام الدراسة الثانوية في عام ١٩٢٧م ، وبسبب القيود المفروضة على حصص الطلاب اليهود لم يستطع الالتحاق بكلية الفنون التطبيقية بجامعة لفيف ببولندا ، فاتجه لدراسة الهندسة في كلية التقنية بجامعة براغ وحصل على شهادة البكالويوس في الهندسة المعمارية عام ١٩٣٢م ، ثم ألتحق بكلية العلوم التطبيقية بجامعة لفيف وممارس بعدها عمله كمهندس معماري في بولندا . بعد خضوع بولندا للإحتلال الألماني وقع في قبضة النازي وتم إيداعه في معسكرات الاعتقال ، وشاهد عمليات القتل الجماعي لليهود على يد قوات النازي . بعد نهاية الحرب وتحرير المعتقلين الذين ظلوا على قيد الحياة من معسكرات الاعتقال اتجه للعمل مع القوات الأمريكية لجمع الوثائق عن مجرمي الحرب من النازين ، واستطاع مع ٣٠ متطوع آخر من تأسيس مركز التوثيق اليهودي في مدينة لينز بالنمسا ، وساهم في ملاحقة واعتقال الكثير من المشاركين في جرائم الحرب ضد المدنيين في معسكرات الاعتقال ، كان أشهرهم " أدولف إيخمان " . اتجه في سبعينات القرن الماضي من الكشف عن العديد من الذين تقلدوا مناصب حكومية ووزارية في الحكومة الاشتراكية بأنهم شاركوا في جرائم الحرب ضد المدنيين خلال الحكم النازي . حصل على شهرة عالمية ، وتقلد العديد من الأوسمة من العديد من الحكومات : الوسام الرئاسي للحرية من حكومة الولايات المتحدة ، الميدلية الذهبية من الكونجرس الأمريكي ، وسام الشرف لرتبة فارس من الجمهورية الفرنسية ، وسام الحرية من لوكسمبورج ، ميثاق الشرف للعلوم والفنون النمساوي ، أعلى وسام للشرف من الحكومة البولندية " Polonia restituta " ، وسام فارس الشرف للإمبراطورية البريطانية . وتكريماً لجهوده في الدفاع عن حقوق الانسان ومواجهة معاداة السامية أُطلق اسمه على المعهد اليهودي الدولي للدفاع عن حقوق الانسان ومواجهة معاداة السامية ومحاربة الأرهاب في عام ١٩٧٧م . توفى في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٠م بمدينة فيينا وتم دفنه في مدينة هرتيزيليا باسرائيل . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Simon Wiesenthal, from Jewish virtual library.org , copy in 1 septembers 2008 : www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/biography/Wiesenthal.html

الجماعة اليهودية نزعة دينية وكانوا يعرفوا أنفسهم باليهود العلمانيين . وخلال ثمانينات و تسعينات القرن الماضي ازداد تعداد الجماعة اليهودية في النمسا بعد استقبالها لمجموعات من اليهود من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ومن جمهورية إيران – بعد قيام الجمهورية الإسلامية هناك – وأصبح تعداد الجماعة اليهودية يتروح ما بين (٨,٠٠٠ – ١٠,٠٠٠) ، وأعيد إنشاء الكثير من المنظمات والجمعيات والنوادي اليهودية التي كانت متواجدة قبل فترة الحكم النازي في سبيل إحياء الثقافة اليهودية في النمسا وخدمت الطوائف اليهودية المختلفة (" أرثوذوكس – إصلاحيون " ، " اشكناز – سفارد " ، " صهاينة – مندمجون ") . و تتمثل هذه الجمعيات والمنظمات والمراكز الثقافية في(٥٦٧) : " الطائفة اليهودية في بادن للنمسا السفلى – Jüdische Gemeinde Baden " ، " الطائفة اليهودية في جراتس – Israelitische Kultusgemeinde Graz " ، " الطائفة اليهودية في انسبروك – Israelitische Kultusgemeinde Innsbruck " ، " الطائفة اليهودية لينز – Israelitische Kultusgemeinde Linz " ، " الطائفة اليهودية في سالزبورغ – Israelitische Kultusgemeinde Salzburg " ، " الطائفة اليهودية في فيينا – Israelitische Kultusgemeinde Vienna " ، " اتحاد الجماعات اليهودية في النمسا – Israelitische Kultusgemeinde = IKG " وهي المنظمة المركزية التي تمثل الجماعات اليهودية المختلفة في النمسا والجهة التي تمثلهم لدى المؤتمر اليهودي العالمي . و هناك العديد من فروع المنظمات اليهودية العالمية ، منها على سبيل المثال : " بناي بريث – B'nai B'rith " ، " المنظمة المرأة الصهيونية – WIZO " و " اتحاد الجمعيات الصهيونية في النمسا Zionistische Föderation in Österreich =ZFÖ " وهو الهيئة الرئيسية المنفذة للنشاط الصهيوني في النمسا . وهناك منظمات شبابية يهودية متمثلة في

---

(٥٦٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Jewish Sites in Austria , From Sacred-Destinations.com , copy by 2 septembers 2008 : www.sacred-destinations.com/austria/austria-jewish-sites.htm

" بناي اكيفا – Bnai Akiva " ، " حارس الشباب – Hashomer hatzair " . ونوادي شبابية يهودية : " نادي هاكواه الرياضي – Sportklub Hakoah " و" نادي مكابي الرياضي– Sports club Maccabi " . بجانب العديد من المراكز الثقافية اليهودية منها على سبيل المثال : " المركز الثقافي اليهودي من سالزبورغ – Jüdisches Kulturzentrum Salzburg " ، " المسرح اليهودي في النمسا – Das Jüdische Theater Austria " ، " المتحف اليهودي في هوهينيمس– Das Jüdische Museum Hohenems " ، " المتحف اليهودي في فيينا – Jüdisches Museum Wien " ، " معهد الدراسات اليهودية بجامعة فيينا – Institut für Judaistics Universität Wien " و " المتحف اليهودي بمدينة إيزينستادت – Das Österreichische Jüdische Museum Eisenstadt ". وهناك العديد من الصحف والمجلات اليهودية التي يصدر معظمها في مدينة فيينا ، أكثرها انتشاراً الصحيفة الشهرية التي تصدر عن الطائفة اليهودية بمدينة فيينا " المجتمع – Die Gemeinde " ، والمجلة الأسبوعية " تصوير العالم الجديد – Illustrierte Neue Welt " التي أنشئها " ثيودور هرتزل عام ١٨٩٧م وأعيد إنشائها في نهاية تسعينات القرن العشرين " . وهناك ثلاثة مدارس يهودية تم انشائها في مدينة فيينا منذ ثمانينات القرن الماضي : مدرسة " زفي بريز شاجيس – Zwi Perez Chajes " ، التي تعمل بنظام اليوم الكامل(٥٦٨) ، أُعيد افتتاحها عام ١٩٨٤م ، وتشمل جميع مراحل التعليم المدرسي " ابتدائي – متوسط – جبانزيوم " وتتبع الطائفة اليهودية بفيينا . مدرسة " معسكر لوباد شافاد : Der Lauder Chabad-Campus " التي تم افتتاحها في عام ١٩٨٦م ، وضمت جميع مراحل التعليم بجانب روضة للأطفال وفصول لتعليم اللغة العبرية ، وهي أيضاً تعمل بنظام اليوم الكامل . المدرسة الأرثوذكسية لتعاليم التلمود " ماشيخ هادسا – Machsike Hadass " ، وهي أيضاً تعمل بنظام اليوم الكامل وضمت جميع مراحل التعليم بجانب روضة أطفال وتم إعادة افتتاح أول مدرسة دينية لتخريج الحاخامات

---

(٥٦٨) عن نظام مدارس اليوم الكامل اليهودية ، انظر هامش ص ١٢٨.

" يشيفا "(٥٦٩) تابع لها في عام ٢٠٠٤م . ويوجد في مدينة فيينا عدد ١٥ معبد منهم اثنان للطائفة السفاردية ، ومعبد يتبع لليهودية المحافظة ، والباقي يتبع الطائفة الأرثوذوكسية . كما توجد معابد أخرى في مدن بادن ولنز وسالزبورج . ويترأس الجماعة اليهودية من الناحية الدينية كبير الحاخامات ، إلا أنه لا يحظى باعتراف الجماعة الأرثوذكسية(٥٧٠) .

وفي النهاية ورغم إعادة إنشاء الجماعة اليهودية في النمسا وإحياء وإنشاء الكثير من الأنشطة اليهودية وبعث الروح في الثقافة اليهودية في النمسا ، فالجماعة اليهودية هناك تواجه نفس الأخطار التي تواجها باقي الجماعات اليهودية خارج دولة إسرائيل(٥٧١) من خطر الذوبان والاندثار وفقدان الهوية الدينية في المستقبل ؛ فالزواج

---

(٥٦٩) شيفا (بالعبرية " יְשִׁיבָה " وتعني جلوس ويلفظ بالعبرية : يِشيڤاه أو باليديشية : يِشيڤِه) هي مدرسة يهودية دينية لتخريج الحاخامات ، حيث يتم تعليم مصادر الهلاخاه (الشريعة اليهودية) وخاصة التلمود ، وكذلك طرقات الإفتاء في الديانة اليهودية . في معظم الييشيفات الأرثوذكسية لا يجوز دراسة النساء ، ولكن في بعض المجتمعات الأرثوذكسية أفتتحت مدارس دينية شبيهة بالييشيفات موعودة للنساء . أما في المجتمعات الإصلاحية فتتعلم النساء في اليشيفات مع الرجال ، حيث يجوز للمرأة أن تصبح حاخام . في المصادر اليهودية من القرن الأول قبل الميلاد والقرنين الأولين للميلاد تذكر مدارس دينية تسمى بـ " بيت مدراش " (دار دراسة) حيث علم الحاخامون اليهود مبادئ الديانة اليهودية للرجال اليهود بطريقة مماثلة لطريقة التعليم في الييشيفات العصرية . وبعد دمار هيكل هيرودس عام ٧٠ للميلاد زادت أهمية المدارس الدينية من هذا النوع ، لأنها اتخذت طريقة التعليم المفضلة على الفريسيين الذين بقوا الشيعة اليهودية الأقوى بعد دمار الهيكل . واعتبر الفريسيين التعليم الديني بديلاً جديراً للطقوس التي كانت تقام بها في الهيكل مثل التضحية بالقرابين وغيرها ، واعتبروا الكنائس والمدارس الدينية بديلاً للهيكل بذاته . لمزيد من التفاصيل عن الأكاديميات الدينية التلمودية ، انظر باللغة الانجليزية :
Helmreich, William B. The world of the yeshiva: an intimate portrait of Orthodox Jewry , Published by KTAV Publishing House – New York .

(٥٧٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
1-Rebecca Weiner , The Virtual Jewish History Tour Vienna , o.p-cit
2-Jacqueline Shields The Virtual Jewish History Tour Austria , o.p-cit.

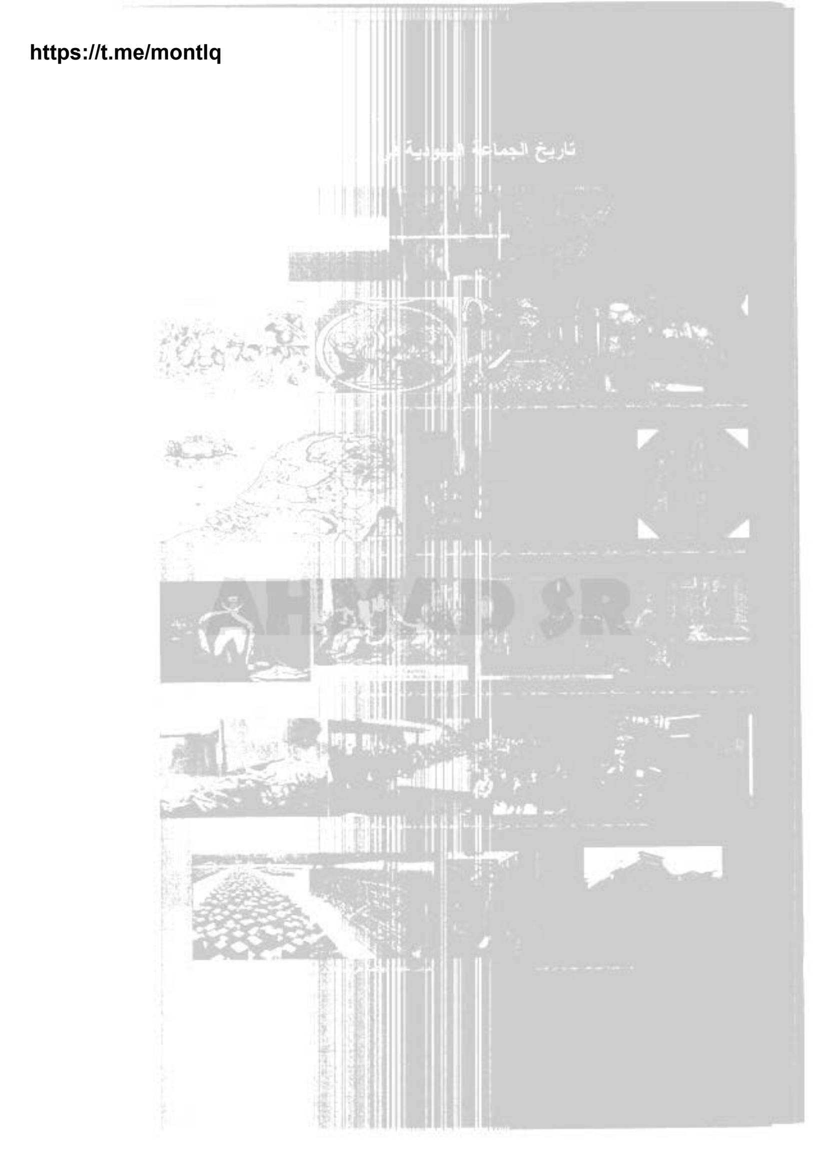
(٥٧١) أقامت النمسا علاقات دبلوماسية مع دلولة إسرائيل في يناير عام ١٩٤٩م على مستوى التمثيل القنصلي ، حيث تم افتتاح القنصلية التمساوية العامة في تل أبيب في عام ١٩٥٠م وافتتاح القنصلية العامة الاسرائيلية في فيينا عام ١٩٥٠ م . وقد ارتفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بين البلدين إلى مستوى السفراء في عام ١٩٥٦م ، ورغم ذلك لم يكن هناك علاقات قوية نتيجة لعدم اعتراف الساسة النمساويين بمسئولية بلادهم عن جرائم النازي خلال فترة انضمام النمسا للرايخ الثالث ، وظلت علاقات النمسا باسرائيل علاقات متوترة رغم مساندة النمسا لإسرائيل خلال حرب يونيو ١٩٦٧م . وقد خفضت إسرائيل علاقاتها الدبلوماسية مع النمسا في اعقاب تولي

المختلط ، وهوس العلمانية ومغانمها ، ومعاداة السامية ومساوئها ، هما الأفة التي تلتهم الوجود اليهودي خارج الكيان اليهودي لدولة إسرائيل . فأما الذوبان داخل المجتمع الغربي وفقدان الهوية الدينية والأثنية اليهودية ، أو الهجرة لدولة إسرائيل .

" كورت فالدهايم " رئاسة الحكومة النمساوية في عام ١٩٨٦م إلى مستوى القائم بالأعمال ، حيث ادعت إسرائيل عن تورطه في تهجير يهود سالونيكا إلى معسكرات الاعتقال النازية أثناء الحرب العالمية الثانية ، حيث كان " كورت فالدهايم " ضابط في الجيش الألماني . وبعد انتهاء ولاية " كورت فالدهايم " في يونيو عام ١٩٩٢م أعيد رفع التمثيل الدبلوماسي لمستوى السفراء . وفي يونيو من عام ١٩٩٣م قام المستشار النمساوي " فرانز فرانسيكي " بزيارة إسرائيل ، وألقى كلمته الشهيرة أمام طلبة الجامعة العبرية في القدس أقر فيها مسئولية النمسا عن جرائم النازي ضد اليهود بمشاركتها في تلك الجرائم . وقد اتخذت الحكومة النمساوية خطوات في سبيل تعويض المتضررين عن جرائم النازي بمصادرة أملاكهم من خلال الصندوق الذي تم إنشائه في عام ١٩٩٥م " صندوق الوطني لضحايا الاشتراكية الوطنية " ، وظلت مسألة التعويضات التي استمرت منذ عام ١٩٤٩م محل نزاع وجدل . ومع حصول حزب " FPö " (الحزب اليمني المتشدد) على ٢٧٪ من المقاعد البرلمانية في انتخابات اكتوبر ١٩٩٩م ، ومشاركته في الحكومة النمساوية تم خفض العلاقات الدبلوماسية لمستوى القائم بالأعمال . وفي عام ٢٠٠٣م تم إعادة مستوى العلاقات البلوماسية مرة أخرى لمستوى السفراء . وفي ديسمبر ٢٠٠٥م أقرت الحكومة النمساوية بعد نزاع طويل على أخر دعاوى التعويضات اليهودية ، لسيتدل بذلك صراع طويل بين الحكومة النمساوية واليهود المتضررين من فترة الحكم النازي في النمسا . لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ، انظر باللغة الانجليزية :

1-Holocaust Compensation and Restitution By Country (December 2005) , jewish virtual library.org , copy in 2 septembers 2008 : www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Holocaust/claims1.html

2-Austrian Embassy Tel Aviv , Bilateral Relations , copy in 2 september 2008 : www.bmeia.gv.at/en/embassy/tel-aviv/bilateral-relations.html


تاريخ الجماعة اليهودية في
AHMAD SR

اهم الشخصيات اليهودية فى التاريخ اليهودي الهولندي



الفصل الرابع

تاريخ الجماعة اليهودية في هولندا(٥٧٢)

---

(٥٧٢) مملكة هولندا : مملكة ديمقراطية برلمانية ، إحدى الدول المؤسسه للاتحاد الأوربي ، وتتمتع باقتصاد مذدهر حيث تأتي في المرتبة الخامسة من حيث أعلى متوسط لدخل الفرد في العالم وفي المرتبة ١٦ كأكبر اقتصاد في العالم . **أولاً – الموقع :** تقع مملكة هولندا في شمال غرب أوروبا وتبلغ مساحتها ٤١,٥٢٦ كيلو متر مربع . تحدها ألمانيا من الشرق ، وبلجيكا من الجنوب ، وبحر الشمال من الغرب والشمال . وقد تم استقطاع جزء كبير من مساحة الأراضي المنخفضة من البحر ، ولولا السدود التي أقيمت على امتداد الأنهار وجزء من شاطئ البحر لغمرت المياه نصف مساحة هولندا . **ثانياً – مظاهر السطح والتضاريس :** هولندا في معظمها أرض مستصلحة إضافة إلى بعض المرتفعات في المناطق الجنوبية الشرقية ، ويمكن تقسيم تضاريسها إلى أربعة أقاليم جغرافية رئيسية : أ- الكثبان : تتميز الأراضي الهولندية بانخفاضها فمعظم أراضيها الغربية تقع تحت مستوى سطح البحر ، ويمر بها عدد من القنوات والأنهار وفروع للبحر ، ومن أكثر المناطق انخفاضاً في هولندا منطقة الأمير ألكسندر والتي تنخفض سبعة أمتار تحت مستوى سطح البحر . وعند الاتجاه شرقاً نجد الأرض ترتفع قليلاً فوق مستوى سطح البحر ولا يزيد الارتفاع عن ٥٠ متر ، وتمتد الكثبان الرملية على طول ساحل هولندا المطل على بحر الشمال ، وترتفع على مستوى سطح البحر من ٤,٥ إلى ٧,٥ متر ، وفي الشمال تقع جزر الفريزيان الغربية . ب- السهول الرملية : تقع على ارتفاع يقل عن ٣٠ متر فوق سطح البحر في معظم الأماكن ، وترتفع المنطقة إلى أعلى من ذلك في الجنوب الغربي ، وتتخلل هذه السهول سلسلة رملية منخفضة : ما يجعل السطح متموجاً والتربة غير خصبة . كذلك تضم هذه المنطقة سهلاً عريضاً من التربة الطينية التي تميز مجرى نهر الميوز ، وبعض فروع نهر الراين التي تشكل طرقاً مائية مهمة تربطهما قنوات بالأنهار والقنوات الأخرى مما يشكل شبكة للمواصلات . ج- المرتفعات الجنوبية : في الجزء الجنوبي من إقليم ليمبورج توجد التلال التي تقع بها أعلى قمة في البلاد وهي قمة جبل " فالسربيرج - Vaalserberg " والتي ترتفع ٣٧١٨ متر فوق مستوى سطح البحر ، وهي ذات تربة خصبة وتكثر فيها بساتين الفاكهة . د – الدلتا : يتكون معظم الجزء الجنوبي الغربي من هولندا من جزر وأشباه جزر تنتشر قبالة بحر الشمال على طوله وهذه المساحة من المستنقعات هي التي تشكلت من نهري الميوز والشيلدات وفروع نهر الراين . في عام ١٩٥٣م حطمت عاصفة الحوائط في هذه المنطقة مما أغرق أكثر ١٨٠٠ شخص مما دفع الحكومة الهولندية إنشاء مشرع الدلتا العمالق الذي بدأ العمل فيه في عام ١٩٥٨م ، وانتهى في عام ١٩٨٦م حيث اكتملت سلسلة السدود الضخمة التي تربط الجزر وتمنع البحر من إغراق منطقة . ومن خلال هذا البرنامج قام الهولنديون بتقليل مساحة الساحل حوالي ٧٠٠ كم وإصلاح الممرات وبناء السدود والكباري وقناة كبيرة ، وكونت ممرات لبحيرات المياه العذبة وقامت بربط بعض الجزر ببعضها ، كما تم إنشاء أبواب ضخمة تسمح بدخول المياه المالحة والمد الطبيعي في المنطقة المحمية مع إمكانية إغلاقها أثناء العواصف . ويعد نهر الراين الذي يتدفق من ألمانيا من أهم الأنهار الموجودة في هولندا ، وله العديد من الفروع مثل الوال وليك وأحد أفرع نهر الميوز ، هذه الأنهار وفروعها كونت الدلتا بجزرها الكثيرة ، وعن طريق هذه الأنهار وعدد من القنوات يمكن السفر إلى داخل أوروبا . **ثالثاً – المناخ :** يسود هولندا مناخ بحري معتدل رطب ، وتعمل الرياح الغربية التي تهب من البحر على تدفئة البلاد في الشتاء وعلى تبريدها في الصيف ، كما تتسبب تلك الرياح التي تأتي محملة بالرطوبة بتلبد السماء بالغيوم فوق البلاد ، مما يحميها من حرارة الشمس ، وتتراوح درجات الحرارة ما بين ١٦ – ١٨ درجة منوية في الصيف ، وأقل من درجة منوية واحدة تحت الصفر في الشتاء ، ولا توجد في البلاد الكثير من المرتفعات مما يجعل جميع المناطق متساوية تقريباً في الطبيعة المناخية السائدة

بها . والطرف الجنوبي الشرقي ، وهو أكثر أجزاء هولندا ارتفاعًا ، هو أيضًا أكثرها مطرًا ، وتتلقى سنويًا في المتوسط أكثر من ٨٦٠ ملم من التساقط ؛ أي أمطار وثلوج ذائبة وأشكال أخرى من الرطوبة . كما تسقط على إقليم جزر زيلاند ، وكذلك بطول الحدود الهولندية الألمانية في الوسط ، أمطار يبلغ متوسطها٦٩٠ملم . والصيف هو أكثر المواسم مطراً ، ولكن المياه الساقطة تتوزع بصورة مناسبة على مدار العام . وقد تسقط الأمطار لمدة وجيزة كل ٣٠ دقيقة في بعض المناطق . وعواصف بحر الشمال أكثر شدة على المناطق الساحلية من هولندا . وقد دمرت هذه العواصف بعض السدود ، وتسببت في فيضانات ، نتجت عنها أحيانًا خسائر كبيرة في الأرواح . وتستقبل المناطق الشمالية والغربية معظم الضباب من البحر، ويزداد الضباب في الشتاء. **رابعاً – الاقتصاد :** يتميز الاقتصاد الهولندي بأنه اقتصاد مذدهر ومفتوح (الاقتصاد المفتوح : حالة اقتصادية يتبادل فيها الأفراد والشركات السلع والخدمات مع أشخاص أخرين أو شركات أخرى في المجتمعات العالمية على نطاق واسع . وهذا يكون على عكس الاقتصاد المغلق أو الاكتفاء الذاتي الذي لا يمكن للتجارة الدولية أن تنفذ فيه . وفي حالة الاقتصاد المفتوح لا تتساوى إنفاقات الدولة مع مجموع مخرجاتها من السلع والخدمات . حيث تستطيع الدولة الإنفاق بأكثر من إنتاجها من خلال الاقتراض من الخارج ، أو تستطيع أن تنفق أقل مما تنتج وتقوم بإقراض الوفر إلى الأجانب) ، ويعتمد بشكل أساسي على التجارة الخارجية ، وتشكل المنتجات الزراعية حيزاً هاماً من الاقتصاد الهولندي حيث يوجد لديها فائض كبير من المحاصيل الزراعية ، فتحتل المركز الثالث عالمياً بين الدول المصدرة للمنتجات الزراعية بعد كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا ، ويتركز نشاطها الاقتصادي على الصناعات الغذائية والكيماويات وتصفية النفط والآلات الكهربائية ، كما تعد هولندا مركزاً هاماً للنقل والمواصلات في القارة الأوربية . ويأتي الاقتصاد الهولندي في الترتيب السادس عشر كأكبر اقتصاد على مستوى العالم ويأتي في الترتيب العاشر من حيث الناتج المحلي الاجمالي الأسمي ؛ حيث بلغ الناتج الأجمالي المحلي عام ٢٠٠٩م مبلغ ٧٩٤,٧٧٧ مليار دولار (نصيب الفرد ٤٨,٢٢٣ ألف دولار سنوياً) وإجمالي الناتج المحلي الاسمي ٦٥٨,٢٢٨ مليار دولار (نصيب الفرد ٣٩,٩٣٨ ألف دولار سنوياً) . ولم يتأثر الاقتصاد الهولندي بدرجة كبيرة بالأزمة الاقتصادية العالمية التي حدثت في منتصف عام ٢٠٠٨م ، وبلغت نسبة التضخم ١٪ ومعدل البطالة ٤٪ في بداية عام ٢٠١٠م . وبلغ الناتج المحلي الإجمالي حسب القطاع في عام ٢٠٠٩م : (الزراعة ٢ ٪ : المنتجات " الألبان ، الدواجن واللحوم والمواشي ، الزهور والخضروات والفواكه ، بنجر السكر ، البطاطا، القمح والشعير " . الصناعة ٢٤.٤ ٪ " الصناعات الزراعية ، الصلب ، الألمنيوم ، المعادن ، المنتجات الهندسية ، الآلات والمعدات الكهربائية ، المواد الكيميائية السائبة ، الغاز الطبيعي والمنتجات البترولية ، التشييد ، معدات النقل ، الالكترونيات الدقيقة وصيد الأسماك " . الخدمات ٧٣.٦ ٪ " التجارة ، الفنادق والمطاعم ، النقل ، الاتصالات ، البنوك ، التأمين ، خدمات الأعمال التجارية ، الرعاية وغيرها " . ومن أهم المنتجات التي تصدرها هولندا (الوقود المعدني ، المواد الكيماوية ، الآلات ، معدات النقل ، معالجة المواد الغذائية والتبغ والمنتجات الزراعية) . وبلغت إجمالي الصادرات عام ٢٠٠٨م مبلغ ٥٣٧,٥ مليار دولار ، وأهم الشركاء التجاريين الرئيسيين (الاتحاد الأوربي ٧٦٪ ، ألمانيا ٢٤,٢ ٪ ، بلجيكا ١٢,٦ ٪ ، المملكة المتحدة ٩,٢ ٪ و الولايات المتحدة ٤,٥٪) . وبلغت إجمالي الواردات مبلغ ٤٨٥,٣ مليار دولار ، وأهم الشركاء التجاريين الأساسيين (الاتحاد الأوربي ٥٦٪ ، ألمانيا ١٩,٧ ٪ ، بلجيكا ١٠,٥ ٪ ، الصين ٧,٦ ٪ ، المملكة المتحدة ٦,٣ ٪ والولايات المتحدة ٨,٢٪) . **خامساً – اللغة :** بموجب الدستور الهولندي تُعد اللغة الهولندية هي اللغة الرسمية للملكة (اللغة الهولندية هي إحدى اللغات الجرمانية الدنيا ، ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً باللغات الجرمانية الغربية ، على سبيل المثال " الانجليزية ، الفريزية الغربية والألمانية " ، وإلى حد ما باللغات الجرمانية الشمالية . يبلغ عدد الناطقين بها حوالي ٢٢ مليونا كلغة أم وحوالي ٥ ملايين كلغة ثانية ، وتعتبر لغة

رئيسية في كل من : هولندا " يتحدث بها حوالي ٩٠٪ من إجمالي تعداد السكان " ، بلجيكا " يتحدث بها حوالي ٥٩٪ من إجمالي تعداد السكان " ، سورينام " يتحدث بها حوالي ٦٠ ٪ من إجمالي السكان " ، كما تعتبر لغة رسمية في جزيرة أوربا وجزر الأنتيل الهولندية ، مع مجموعات صغيرة من المتحدثين في أجزاء من فرنسا " منطقة الفلاندرز الفرنسية – La Flandre française " ، ألمانيا " أقليم الراين السفلي Nieder – Rheinisch " والعديد من المستعمرات الهولندية السابقة في منطقة البحر الكاريبي) . وبجانب اللغة الهولندية هناك اللغة الفريزية التي تستعمل في مقاطعة فريزلاند (إحدى اللغات التي تنتمي لمجموعة اللغات الجرمانية ويتحدث بها المجموعات الأثنية الفريزية التي تعيش على الحدود الجنوبية لبحر الشمال في الدنمارك وهولندا وألمانيا ، ولها ثلاثة لهجات : الفريزية الغربية في هولندا ويتحدث بها حوالي ٤٥٠,٠٠٠ في أقليم فريزين الهولندي – اللهجة الفريزية الشرقية ويتحدث بها بعض السكان في منطقة ساكسونيا السفلى – اللهجة الفريزية الشمالية ويتحدث بها بعض السكان في منطقة " سليسفيج – هولستاين " على الحدود الألمانية الدنماركية) . أيضاً تحكى " الهولندية السكسونسة السفلى - Nedersaksisch " في الشمال الشرقي ، وهي لغة تنتمي إلى مجموعة اللغات الفرانكونية السفلى . كما توجد " ليمبورجيش - Limburgish " التي تنتمي لمجموعة اللغات الفرانكونية السفلى ، ويتحدث بها السكان في أقليم ليمبورج . **سادساً – الديمغرافيا والتركيبة السكانية :** التركيبة السكانية في المملكة الهولندية هي مزيج من القبائل الجرمانية والجالو رومانية التي تبلورت في جماعة أثنية واحدة على مدار أكثر من ألفي عام ؛ وتمثل أهم الأعراق التي تشكل منها الشعب الهولندي في : القبائل الجرمانية (قبيلة " باتافيا - Batavi " التي سكنت في مستهل العهد الميلادي بين أنهر مأس و الراين وفال ، قبائل الفريزين التي استوطنت منطقة شمال هولندا منذ القرن الخامس قبل الميلاد ، ، قبيلة " تيوبانتي – Tubanti " التي كانت تسكن المناطق الشرقية للأراضي الهولندية منذ القرن السابع قبل الميلاد ، قبيلة " كانانيفاتيس - Cananefates " التي سكنت دلتا نهر الراين " الجزء الغربي من هولندا ") ، قبائل الغال السلتية البلجيكية (قبيلة " إيبرونيس - Eburones " ، " مينابي - Menapii ") التي سكنت الأجزاء الجنوبية من هولندا في العصر الحديدي . وخلال القرن الخامس الميلادي استوطنت الأراضي الهولندية قبائل السالين الفرانكية الجرمانية التي هاجرت إليها من بلاد الغال لتستقر في منطقة شمال نهر الراين . وخلال القرون الوسطى والحديثة اختلطت تلك الأجناس لتشكل معاً ما يعرف بالشعب الهولندي . ووفقاً للإحصاء الذي أجراه "هيئة الاحصاءات الهولندية Centraal Bureau voor de Statistiek– " في فبراير ٢٠٠٩م يبلغ تعداد السكان في مملكة هولندا ١٦,٤٩٩٠٨٤ مليون نسمة ، وتبلغ الكثافة السكانية ٣٩٧ نسمة لكل كليومتر مربع (تأتي هولندا في الترتيب رقم ٢٧ لأكثر الدول كثافة سكانية في العالم) . وتشير الاحصاءات التي أجرتها هيئة الاحصاءات في ١٢ أبريل عام ٢٠١٠م عن وجود وجود ٣,٣٦٢١٥٤ مليون مهاجر يعيشون في المملكة الهولندية بنسبة ٢٠,٢٩ ٪ من مجموع السكان منهم ٣٨٤,١٦٤ مهاجر من تركيا بنسبة ٢,٣١٪ من إجمالي عدد السكان وعدد ٣٨٢,٣١٩ من أندونسيا بنسبة ٢,٣٠٪ وعدد ٣٧٩,٠١٧ من ألمانيا بنسبة ٢,٢٨ ٪ وعدد ٣٤٩,٢١٧ من المغرب بنسبة ٢,١٠٪ وعدد ٣٤٢,٠١٦ من جزيرة سورينام بنسبة ٢,٠٦٪ ومن جزر الأنتيل الهولندية وجزيرة أروبا عدد ١٣٨,١١٣ بنسبة ٠,٨٣٪ وعدد ١,٣٨٧٢٥٥ مليون مهاجر من دول أخرى بنسبة ٨,٣٦ ٪. ومثل باقي دول الاتحاد الأوربي اتجهت هولندا خلال العقد الأخير نحو تقليص الهجرة خاصة تجاه الهجرة القادمة من دول شمال أفريقيا وتركيا ، وغيرها من الدول الاسلامية لتقليص ديمغرافيا المسلمين ، في مقابل تزايد الهجرة من دول شرق أوربا التي انضمت للاتحاد الأوربي .

سابعاً – الدين : مثل باقي الدول الأوربية فأن تحديد الهوية الدينية في هولندا من الأشياء التي لا يمكن حصرها بصورة قاطعة ، حيث يتنافى ذلك مع مبدأ العلمانية الذي يضمنه الدستور . وتشير الاحصاءات غير الرسمية إلى أن الديانة المسيحية تمثل الديانة الرسمية غير المعلنة التي يعتنقها

معظم السكان في هولندا حيث أشرت إحدى الدراسات التي أجريت عام ٢٠٠٧م عن وجود نسبة ٤٣,٣٪ من السكان يعتنقون المسيحية بمختلف مذاهبها (٢٦,٦ ٪ ينتمون للكنيسة الكاثوليكية بمختلف طوائفها – ١٦,٨٪ ينتمون للكنيسة البروتسانتية بمختلف طوائفها – ٠,١٪ ينتمون للكنيسة الأرثوذكسية) ، بينما يأتي الإسلام بمختلف مذاهبه ليمثل الديانة الثانية حيث يبلغ عدد معتنقيه ٥,٥٪ ، ثم تأتي الهندوسية بنسبة ١,٣٪ ثم البوذية بنسبة ١٪ ، وتشير تلك الدراسة إلى وجود ٤٢,٧٪ لا ينتمون لإية ديانة . **ثامناً – التقسيمات الإدارية :** هولندا تنقسم الى ١٢ " مقاطعة – provincies " : (مقاطعة " درينثي - Drenthe " وعاصمتها " آسن - Assen" - مقاطعة " فليفولاند - Flevoland " وعاصمتها " يليستاد - Lelystad " – مقاطعة " فريزلند - Friesland " وعاصمتها " يواردن - Leeuwarden " – مقاطعة " خيلدرلند - Gelderland " وعاصمتها " أرنهيم - Arnhem " – مقاطعة " جرونينجن - Groningen " وعاصمتها جرونينجن - مقاطعة " ليمبورج - Limburg " وعاصمتها " ماستيرخت - Maastricht " – مقاطعة " شمال برابانت - Noord-Brabant " وعاصمتها " ق دن بوش - 's-Hertogenbosch " – مقاطعة " شمال هولندا : Noord-Holland " وعاصمتها "هارلم - Haarlem " – مقاطعة " أوفريسل - Overijssel " وعاصمتها " زوول - Zwolle " – مقاطعة " جنوب هولندا - Zuid-Holland " وعاصمتها " لاهاي - Den Haag " – مقاطعة " اوتريخت - Utrecht " وعاصمتها اوتريخت – مقاطعة " زيلاند - Zeeland " وعاصمتها " ميدلبرج - Middelburg ") وتنقسم المقاطعات الى ٤٨٣ " بلدية محلية - gemeenten " العاصمة وأكبر مدينة هي أمستردام ، أهم المدن الأخرى : روتردام ، لاهاي ، أوتريخت ، غرونينغن ، أرنهايم و ماسترخت . **تاسعاً – نظام الحكم :** نظام الحكم في مملكة الأراضي المنخفضة هو نظام ملكي دستوري منذ عام ١٨١٥م وديمقراطي برلماني منذ عام ١٨٤٨م ويخضع للقواعد الدستورية التي تضمنها دستور عام ١٨٤٨م وتعديلاته التي كانت أخرها عام ١٩٨٣م . وتتكون السلطات العامة في مملكة الأراضي المنخفضة من السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية : **١- السلطة التنفيذية :** تتكون السلطة التنفيذية من التاج ومجلس الوزراء : **" الملك أو الملكة "** - هو الرئيس الفخري للدولة الذي يتمتع بسلطات شرفية محددة بموجب الدستور حيث يقوم بتعيين رئيس الوزراء بعد الانتخابات التشريعية من بين رؤساء الأحزاب التي حصلت على أعلى نسبة مقاعد في البرلمان ، كما يقبل استقالة رئيس الوزراء بعد الأزمات البرلمانية التي تنتج عن عدم حصول الحزب الحاكم على المساندة البرلمانية في البرلمان ، بجانب رئاسة مجلس الدولة الذي يقدم المشورة للحكومة في التشريعات التي سيتم مناقشتها في البرلمان ، كما يقوم بتعين جميع قضاة الدولة مدى الحياة . ويتكلف على الخصوص بالمهام والبروتوكولات الدبلوماسية الرسمية ، وإفتتاح مختلف الإحتفالات والمناسبات الوطنية . **مجلس الوزراء** – هو الهيئة التنفيذية الفعلية التي تقوم بتنفيذ وتسير القوانين عن طريق اللوانح والقرارت الإدارية ويترأس مجلس الوزراء رئيس الحزب الذي يحصل على أكبر نسبة من المقاعد في البرلمان ، ويحق لرئيس مجلس الوزراء تعين وزراء بلاء حقائب وزارية " وزير بدون وزارة " ويباشر هؤلاء مهامهم بعد موافقة البرلمان عليهم وتصديق رئيس الدولة . وعلى عكس النظام البرلماني البريطاني فالوزراء في هولندا لا يمكنهم الجمع بين وظيفتهم وعضوية البرلمان ، وهم مسئولون أمام البرلمان مسئولية فردية عن تنفيذ سياسة وزارتهم ومسئولية جماعية عن تنفيذ سياسة الحكومة ؛ حيث يشكل الوزراء معا مجلس الوزراء ، الذي يقوم بتنسيق سياسة الحكومة وتنفيذها . وتضم الوزارة وزراء مساعدين يتحملون المسئولية السياسية . ويمكن لمساعدي الوزراء المشاركة في مجلس الوزراء ؛ لإبداء الرأي عند الطلب أو تقديم المشورة .
٢- السلطة التشريعية : يختص بمباشرة السلطة التشريعية في المملكة الهولندية البرلمان الهولندي الذي يُعرف بـ **" الولايات العامة - Staten-Generaal"** ويتألف من مجلسين : الأول يُعرف باسم **" مجلس الشيوخ - Eerste Kamer "** ويتكون من ٧٥ عضو يتم انتخابهم

لمدة أربعة سنوات بمعرفة " الهيئات التشريعية للمقاطعات - Provinciale Staten " . المجلس الثاني يُعرف باسم " **مجلس النواب -Tweede Kamer**" ويتألف من ١٥٠ عضو يتم انتخابهم لمدة أربعة سنوات على أساس التمثيل النسبي (الذي يعني أن الأعضاء يمثلون البلاد كلها وليس الدوائر الفردية كما هو الحال في الولايات المتحدة) حيث يتم الانتخاب على أساس القائمة الحزبية ، وليس على الأساس الفردي . مجلس النواب له حق طرح القوانين وتشريعها وتعديل القوانين المقترحة من مجلس الوزراء ، بينما يقتصر اختصاص مجلس الشيوخ على مراجعة القوانين التي يتم إقرارها من مجلس النواب والتصديق عليها حتى تصبح قوانين سارية أو رفضها دون تعديل . ويجتمع مجلسي البرلمان مرة واحدة على الأقل كل عام عادة عند افتتاح الدورة البرلمانية أو في المناسبات الخاصة التي تتطلب انعقاد المجلسين . ولمجلسي البرلمان حق استقصاء الحقائق خارج نطاق الحكومة ، وحق استجواب الوزراء ومساعديهم في السياسة المنفذة أو التي ستنفذ. ٣- **السلطة القضائية** : السلطة القضائية في المملكة الهولندية مستقلة وفقاً لمبدأ الفصل بين السلطات ، ولا يتم عزل القضاة إلا في حالة سوء التصرف أو عدم القدرة . ويتشابه النظام القضائي الهولندي بنظيره الفرنسي حيث لا زال القانون الروماني هو القانون الأساسي ، ولا يعرف النظام القضائي هيئة للمحلفين التي توجد في الأنظمة القضائية الأنجلوسكونية ، وتتشكل المحاكم من ثلاثة أطراف : (ممثل الإدعاء " النيابة العامة " ، الدفاع و القاضي الذي يفصل في النزاع) . وتأتي **المحكمة العليا " محكمة النقض - Hoge Raad "** على رأس القضاء حيث تُشرف على إقامة العدل وإعادة النظر في الأحكام الصادرة من المحاكم القضائية الأدنى . وتمشيًا مع الدستور، يمكن استئناف قضايا خاصة بجزر" الأنتيل" لهذا المجلس .ولا يتمتع المجلس القضائي الأعلى، كما هو شائع في أقطار أخرى، بحق إلغاء القوانين المتناقضة مع الدستور . وهناك خمسة " **محاكم للإستئناف – Gerechtshof** " ، كل محكمة منهم تمثل منطقة تضم عدة محاكم مقاطعات ، وتختص تلك المحاكم بنظر الطعون المقدمة في القضايا المدنية والجنائية والإدارية والطعون المقدمة في الضرائب من محكمة الولاية أو المقاطعة ، كما تختص كمحكمة أولى درجة في المسائل المالية فقط . وهناك ١٩ " **محكمة أقليمية – Rechtbank** " ، وكل محكمة من محاكم المقاطعات تمثل منطقة تضم بعض محاكم الألوية . وتنظر تلك المحاكم الطعون في الأحكام الصادرة من محاكم الكانتونات " محكمة ثاني درجة " في القضايا الجنائية والمدنية والإدارية ، كما تنظر بوصفها محكمة أولى درجة في القضايا التي تخرج عن اختصاص محاكم الكانتونات " عدد ٦٢ محكمة " . **الأحزاب السياسية** : الدستور الهولندي يشجع ويدعم الأحزاب. التي تمثل في جوهرها أدوات التعبير عن أراء المجتمع واتجاهاته ومن أهم الأحزاب السياسية في هولندا : " الحزب الليبرالي - Liberale Partij " الذي تأسس عام ١٩٢٢م وينتمي لأحزاب اليمين المحافظة وحصل لأول مرة منذ تأسيسه على أعلى نسبة مقاعد في الانتخابات التي جرت في ١٠ يونيو ٢٠١٠م حيث حصل على ٣١ مقعد . " حزب العمال - Partij van de Arbeid= PvdA" الذي تأسس عام ١٩٤٦م وينتمي إلى الأحزاب الاشتراكية " يسار الوسط " ويُعد من أكبر الأحزاب السياسية وحصل في الانتخابات الأخيرة على ٣٠ مقعد . " حزب الحرية –Partij voor de Vrijheid= PVV " الذي تأسس عام ٢٠٠٤م وينتمي إلى أحزاب اليمين المتشدد " أشد الأحزاب معاداة للإسلام في هولندا " وحصل على ٢٤ مقعد في الانتخابات الأخيرة (كان في انتخابات ٢٠٠٦م حصل على ٩ مقاعد) . حزب " النداء الديمقراطي المسيحي - Christen Democratisch Appèl = CDA " الذي تأسس عام ١٩٨٠م وينتمي إلى أحزاب يمين الوسط الذي كان حزب الأغلبية البرلمانية خلال الثماني سنوات السابقة حيث تراجع في الانتخابات التي أجريت في يونيو ٢٠١٠م ليحصل على ٢١ مقعد ويأتي في الترتيب الرابع . **مجلس الدولة** : هو أعلى سلطة استشارية ، ويؤخذ رأيه بصدد مشاريع القوانين . ورئيس الدولة هو رئيس هذا المجلس ، الذي يضم نائبًا للرئيس وعشرين عضوًا على الأكثر من أعضاء مجلس الدولة ، ويستطيع العضو

البقاء في منصبه حتى سن السبعين ، وبعد ذلك يتعين عليه تقديم استقالته . ويحق لولي العهد حضور جلسات هذا المجلس ، ويتمتع بعض أعضاء من العائلة المالكة بهذا الحق أيضاً . ويراعى في اختيار هذا المجلس أن يكونوا خبراء في مجالات معينة وإداريين أكفاء ، كما يراعى في القسم القضائي لهذا المجلس أن يكون أعضاؤه قضاة . ويدير المجلس نائب رئيسه ، ويضع الملك أمام أعضاء المجلس مشاريع القوانين المقترحة ؛ لإبداء الرأي فيها قبل تصديق مجلس النواب عليها. يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Nederland ,Uit Wikipedia, de vrije encyclopedie, exemplaar in 12.06.2010: nl.wikipedia.org/wiki/Nederland

هولندا في عصور ماقبل التاريخ :

تاريخ استيطان الجنس البشري للأراضي التي تُعرف اليوم بالأراضي المنخفضة يعود إلى مئات الآلاف من السنين ؛ حيث تشير الحفريات الأثرية عن تواجد بشري في تلك الأراضي يعود ما بين ٢٥٠,٠٠٠ – ٣٠٠,٠٠٠ سنة ق.م . فقد استوطنت الأراضي المنخفضة سلالات إنسان " هومو هايدلبيرغينيسيس - Homo heidelbergensis " والإنسان البدائي التي انقرضت خلال العصر الجليدي من حوالي ٣٠,٠٠٠ سنة . ومع نهاية العصر الجليدي وبداية العصر الحجري بدأت الظروف المناخية لتلك الأراضي تسمح بإستطيان الانسان لتلك الأراضي ؛ حيث تشير الإكتشافات الأركولوجية عن استيطان الإنسان المعاصر في منتصف العصر الحجري حوالي ٨٠٠٠ سنة قبل الميلاد في منطقة " بيرجيميرير – Bergumermeer " ، ومقاطعة فريزلند . ومع بداية العصر الحجري الحديث ظهرت الزراعة في تلك الأراضي وظهر الانسان الهولندي القديم ، الذي كان ينتمي للثقافة التي نشأت في منطقة نهر الدانوب والراين والألب وعرفت باسم ثقافة " الفخار الخطي – Bandkeramische : ٥٥٠٠م – ٤٤٠٠م " وثقافة " روسن - Rössen : ٤٥٠٠م – ٤٠٠٠م " وكانت تستخدم الفخار واعتمدت على الفخار في صناعة احتياجاتها . ومع بداية الألفية الرابعة قبل الميلاد اختفت تلك الثقافات التي كانت تعتمد بالأساس على الزراعة لتحل محلها ثقافات أخرى اعتمدت بشكل أساسي على الصيد كانت أشهرها تلك التي عُرفت بـ " فينال بيكر – Klokbeker : ٤٠٠٠م – ٢٧٠٠م " التي منتشرة في منطقة جنوب الدول الاسكندنافية وشمال أوربا . بعد زوال تلك الثقافة ظهرت الثقافة التي عُرفت بثقافة " ڤلاردينجين – Vlaardingen : ٣٥٠٠ق.م -٢٥٠٠ق.م ". ومع بداية الألف الأول قبل الميلاد استوطنت قبائل السلتيك في الجنوب تابعهم في ذلك بعض القبائل الجرمانية التي سكنت مناطق شمال وشرق وغرب هولندا حيث يفترض أن تلك الجماعات العرقية طردت السكان الأصليين أو اندمجت معهم .

هولندا منذ الغزو الروماني حتى قيام جمهورية الأراضي المنخفضة : خضعت جميع القبائل التي سكنت الأراضي التي تُعرف اليوم بهولندا للرومان الذين غزوا البلاد حوالي عام ٥٠ قبل الميلاد ، وأصبحت الأراضي المنخفضة جزءًا من الإمبراطورية الرومانية . ولم يتغير الوضع ، إلا في القرن الرابع الميلادي ، حيث اتجهت قبائل الفرانكس الجرمانية في التوافد إلى هولندا واستوطنوا مناطقها الشرقية . أصبحت هولندا جزءًا من الامبراطورية الرومانية المقدسة " إمبراطورية شالرلمان " في القرن الثامن الميلادي . أما في القرون الوسطى فقد تشكّلت سلسلة من الإمارات ، التي تشبه أنصاف الدول ، واستطاع " فيليب الطيب - Filips de Goede : ١٣٩٦م - ١٤٦٧م " دوق بورجاندي ، توحيدها عن طريق المصاهرة والشراء . انتقلت سلطات وممتلكات البورجانديين إلى يد أسرة هابسبورج النمساوية عندما تزوجت حفيدة فيليب " ماري البورجاندية - Maria van Bourgondië : ١٤٥٧م - ١٤٨٢م " من " ماكسمليان الأول - Maximilian I : ١٤٥٩م - ١٥١٩م " الإمبراطور الروماني المقدس لتصل في النهاية إلى أيدى الأسبان ؛ حيث أصبح الامبراطور " شارل الخامس - Karel V : ١٥٠٠م – ١٥٥٨م " الذي كان حفيد ملوك أسبانيا بجانب أنه كان وريث أسرة الهابسبرج التي كانت تعتلي عرش

الإمبراطورية الرومانية المقدسة . وفي القرن السادس عشر اعتنق سكان المقاطعات الشمالية من الأراضي المنخفضة المذهب البروتستانتي تحت تأثير قادة حركة الإصلاح الديني الألماني " مارتن لوثر " ، والفرنسي " جون كالفن " البروتستانتية وهو ما رافقه تزايد الشعور المعادي للكاثوليك والأسبان الذي دعمه النبلاء الهولنديون ، بجانب الكالفينين . وفي عام ١٥٦٨م ، خرجت العداوة عن السيطرة ؛ لتندلع حرب الثمانين عاما ، حيث قاد " ويليم فان اورانج Willem van Oranje : ١٥٣٣م – ١٥٨٤م " الثورة ضد الأسبان ، وبعد فترة طويلة من الصراعات الشديدة حصلت الأقاليم الشمالية والتي تدين بالبروتستانتية على استقلالها ، وتم إعلان الجمهورية في عام ١٦٤٨م .

هولندا منذ قيام الجمهورية حتى زوالها وقيام مملكة الأراضي المنخفضة عام ١٨١٣م : منذ قيام الجمهورية حققت الجمهورية حراك اقتصادي وثقافي وعسكري مما جعل القرن السابع يُطلق عليه عصر الرخاء العظيم ، بما حققته هولندا من إنجازات علمية وثقافية ، وهو ما جعله يستحق لقب " العصر الذهبي " . كما أصبحت هولندا قوة بحرية كبرى ، وتعاظمت علاقتها التجارية بجزر الهند الغربية (سورينام وجزر الأنتيل الهولندية) والهند الشرقية (سريلانكا وأندونيسيا) وجنوب افريقيا . وبحلول القرن الثامن عشر تقلصت قوة هولندا ، وتلاشت الجمهورية الهولندية بالغزو الفرنسي عام ١٧٩٥م بتنصيب شقيق نابليون " لويس بونابرت " ، ملكاً على هولندا . وفي عام ١٨١٠م ضُمت هولندا للإمبراطورية الفرنسية ، ثم استعادت هولندا استقلالها عام ١٨١٣م ، وتم تنصيب " وليم فريديرك " ، كملك على هولندا تحت اسم " ويليم الأول " .

هولندا منذ نشأة الملكية الدستورية حتى تاريخنا المعاصر : خلال حكم الملك " ويليم الأول - Willem I : ١٧٧٢م - ١٨٤٣م " توسعت الدولة وضمت الأقاليم الجنوبية للأراضي المنخفضة والتي تُعرف - اليوم - ببلجيكا ولوكسمبورج ، ولكن تلك الأقاليم ثارت عام ١٨٣٠م من أجل استقلالها - وبعد ٩ سنوات - اعترفت هولندا بمملكة بلجيكا . ومع قيام ثورة ١٨٤٨م التي اجتاحت كثير من دول غرب أوربا صارت مملكة هولندا ملكية دستورية تأخذ بالنظام الديمقراطي البرلماني بموجب الدستور الذي تم وضعه في نفس السنة ، واتبعت البلاد سياسة محافظة دينية لا زالت تطبقها حتى تاريخنا المعاصر . وقد استطاعت هولندا أن تحافظ على حيادها - أثناء الحرب العالمية الأولى - وهوالأمرالذي حاولت تكراره في الحرب العالمية الثانية لكنها لم تستطع تحقيقه ، حيث غزت ألمانيا البلاد في عام ١٩٤٠م ، ولجأت الملكة وأعضاء الحكومة إلى لندن . وفي المنفى أعلنت حكومة الأراضي المنخفضة الحرب على اليابان عام ١٩٤١م فاحتل اليابانيون في العام المقبل جزر الهند الهولندية (أندونيسيا) . انزل الحلفاء قواتهم عام ١٩٤٤ في أرنهايم و تمكنوا من تحرير البلاد بغضون عام ١٩٤٥م ، وعادت العائلة الحاكمة و الحكومة الى البلاد . بعد انتهاء الحرب كانت أجزاء كبيرة من هولندا قد أصابها الدمار ، وهكذا كان التركيز - في فترة ما بعد الحرب - على الإصلاح وإعادة بناء الاقتصاد ، وحدثت نقلة من الاقتصاد الزراعي التقليدي إلى الاقتصاد الصناعي . ووقعت اتفاقية البنلوكس للاعفاء الجمركي بين الأراضي المنخفضة، بلجيكا و اللوكسمبورغ ، اللتي دخلت حيز التنفيذ في عام ١٩٤٨، ثم أصبح لاحقاً اتحاداً اقتصادياً عام ١٩٥٨م . أودت أقوى عاصفة بحرية منذ القرن الخامس عشرعام ١٩٥٣م بحياة المئات و تشريد الآلاف. دخلت الأراضي المنخفضة في سلسة من الاتفاقيات السياسية و الاقتصادية مع جيرانها الاوروبيين أولها كان عام ١٩٥١م ، عندما أسست المجموعة الاوروبية للفحم و الحديد ، اللتي كانت نواة الاتحاد الاوروبي . كما كان اتفاق ماسترخت اللذي وُقع في مدينة ماسترخت الهولندية عام ١٩٩٢م كان أساس الاتحاد الاوروبي ، اللذي دخل حيز التنفيذ في العام المقبل . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Geschiedenis van Nederland, Uit Wikipedia, de vrije encyclopedie, exemplaar in 12.06.2010:

nl.wikipedia.org/wiki/Geschiedenis_van_Nederland

يعيش في المملكة الهولندية وفقاً للإحصاء الذي أعلنه المجلس اليهودي العالمي في عام ٢٠٠٦م ما يقرب من ٣٠,٠٠٠ ألف نسمة ، لهم دور محدود في الاقتصاد الهولندي وتأثير طفيف في الساحة السياسية الهولندية ، وتتواجد الغالبية العظمى منها في مدينة امستردام (ما يقرب من ١٥,٠٠٠) بجانب طائفتي متوسطة العدد في مدينتي (روتردام – لاهاي) وقليلة العدد في مدن (" ألميري – Almere " ، امرسفور ، ارنهيم ، " بوسوم – Bussum " ، ايندهوفن ، انشيده ، جروننغن ، هارلم ، " ليوواردين – Leeuwarden " ، ليدن ، اوتريخت ، " زوولي – Zwolle ") . ومن المرجح أن تاريخ تواجد اليهودية في هولندا يرجع إلى القرن الأول الميلادي من خلال الاستيطاني الروماني للأراضي التي تعرف اليوم بهولندا . هذا التواجد ، الذي سبق التواجد المسيحي بأكثر من خمسة قرون ، مر بفترات كثيرة من المعاناة ، وعاشت الطوائف اليهودية هناك ، مثلها مثل باقي الطوائف اليهودية في منطقة غرب ووسط أوربا ، على هامش الحياة في أغلب فترات العصور الوسطى . وقد شهدت المملكة الهولندية بعد انتشار المذهب البروتستانتي وانفصالها عن التاج الأسباني في القرن السابع عشر ازدهاراً ونماءً للطوائف اليهودية التي هاجرت إليها من شبه الجزيرة الإيبرية ، وحقق الكثير منهم حراكاً على المستوى الاقتصادي نتيجة لمساحة الحرية التي مُنحت لليهود هناك . ومع ظهور حركة التنوير في القرن الثامن عشر ، وما أعقبها من تطور في الفكر الاجتماعي والسياسي الذي أشعلته الثورة الفرنسية في بلاد غرب ووسط أوربا ، بدأت الطوائف اليهودية في هولندا في إطلاق فكر التنوير اليهودي والدعوة إلى الانعتاق والاندماج ، وحصلت الطوائف اليهودية على حقوق المواطنة في ظل الحماية الفرنسية عام ١٧٩٦م . وتأكدت حقوق المواطنة الكاملة والتحرر الكامل لليهود في هولندا بعد إلغاء الحماية الفرنسية في عام ١٨١٤م ، وحققت الطوائف اليهودية في المملكة الهولندية خلال القرن التاسع عشر والعقود الأربعة الأولى من القرن العشرين نجاحات في جميع مجالات الحياة ، ولم تؤثر موجة معاداة السامية التي اندلاعت في أوربا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على تلك النجاحات . إلا أن سقوط هولندا في قبضة النظام النازي خلال الحرب العالمية الثانية قد أصاب

التواجد اليهودي في هولندا في مقتل ، حيث تعرضت الجماعة اليهودية هناك مثلها مثل باقي الجماعات اليهودية التي وقعت في قبضة النازي إلى أسوء وأبشع درجات العنصرية والتصفية الجسدية . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ورغم تحرير اليهود الناجين من معسكرات الاعتقال النازية ، ورغم عودة الكثير منهم لهولندا فلم تعد الحياة اليهودية كما كانت عليها في السابق وتقلص تعداد الجماعة اليهودية من ما يزيد عن ١٤٠,٠٠٠ قبل احتلال ألمانيا لهولندا عام ١٩٤٠م إلى ما يقرب من٣٠,٠٠٠ عام ٢٠٠٦م . وتشير الدراسات إلى تعرض الجماعة اليهودية في هولندا ، مثلها مثل باقي الجماعات اليهودية خارج الكيان اليهودي في دولة إسرائيل ، لمخاطر الذوبان واندثار الهوية اليهودية في المستقبل كنتيجة لارتفاع معدلات الزواج المختلط واتجاه الكثير من الشباب اليهودي إلى التخلي عن التمسك بالتقاليد اليهودية التي تتعارض مع العلمانية والثقافة الأوربية .

هذا وسوف نتعرض بشيء من التفصيل لتاريخ الجماعة اليهودية في هولندا في الآتي :

أولاً – التواجد اليهودي في هولندا منذ العهد الروماني حتى قيام الجمهورية الهولندية في عام ١٦٤٨م :

التواجد اليهودي في الأراضي التي تعرف اليوم بهولندا خلال القرون الإحدى عشر التي تلت ميلاد السيد المسيح تستند إلى الأدلة الظنية ، حيث لا يوجد أدلة مادية أو اكتشافات أركولوجية تقطع بوجود يهودي في تلك الفترة . وترجح الأدلة الظنية بأن تواجد اليهودية في هولندا يعود إلى عام ٥٠ ق.م ، عندما خضعت الأراضي الهولندية للسيادة الرومانية ، حيث استوطنت جماعة تدين بالديانة اليهودية ما يسمى بالأراضي المنخفضة ، واستطاعت أن تضم إليها بعض سكان البلاد ؛ فمن خلال العمليات التجارية التي قام بها اليهود خلال الحقبة الرومانية على طريق التجارة بين كولونيا وبروج تكونت طوائف يهودية في تلك المنطقة . وبعد سقوط الإمبراطورية الرومانية في غرب أوربا في القرن الخامس الميلادي ، وقعت هولندا

تحت سيطرت القبائل الجرمانية " الفرانكس " ، ثم اصبحت جزءًا من الامبراطورية الكارولونجية في القرن الثامن الميلادي ونشأت طوائف يهودية في مدن " خيلدرلند – أوفريسل " . ولم يختلف وضع الجماعة اليهودية في هولندا عن باقية أراضي الإمبراطورية الرومانية في تلك الفترة(٥٧٣) ، فقد عاشت تلك الجماعة في كنف ملوك وإباطرة مملكة الفرنجة والإمبرطورية الكارولوجنية ، وعُهدت لهم تنشيط التجارة وتنظيم وتدبير الشئون المالية(٥٧٤) . ومع ضعف السلطة المركزية للإمبراطورية المقدسة تفككت الأراضي المنخفضة إلى عدة مقاطعات وأبرشيات ، وأصبح مركز اليهود هناك يرتبط بمدى النفع اليهودي العائد على حاكم الأبرشية أو المقاطعة ومدى تأثر الحاكم بالموروث العقائدي المسيحي تجاه اليهود . ورغم عدم وجود وثائق تسرد الوضع القانوني والاجتماعي للطوائف اليهودية في المدن الهولندية خلال الحروب الصليبية التي وقعت خلال القرن الثاني عشر والثالث عشر ، فمن الأرجح تعرض الأعداد القليلة التي تواجدت هناك لنفس الظروف المأسوية التي شهدتها منطقة نهر الراين في تلك الآونة . وتشير الوثائق التاريخية التي ترجع للقرن الرابع عشر والخامس عشر عن استيطان اليهود في مقاطعات وأبرشيات الأراضي المنخفضة بعد طردهم من المملكة الفرنسية و " مقاطعة هاينوت – La province de Hainaut : مقاطعة بلجيكية تتحدث الفرنسية تقع على حدود فرنسا " ومقاطعات منطقة نهر الراين خلال القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر(٥٧٥) ؛ وأول الوثائق تلك التي تشير إلى استيطان البعض من اليهود المطرودين من المملكة الفرنسية بمقاطعة " خيلدرلند " ، وهناك الوثائق التي تفيد استيطان اليهود لاحقاً في مقاطعات (" نيجميغن – Nijmegen " ، " دويسبرغ – Doesburg " ، " زيتفين

---

(٥٧٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
J. C. H. Blom, R. G. Fuks-Mansfeld, Ivo Schöffer : "The history of the Jews in the Netherlands" , The Littman Library of Jewish Civilization, 2002 , p14.

(٥٧٤) يراجع ما سبق ذكره عند التعرض لتاريخ الجماعة اليهودية في ألمانيا وفرنسا .

(٥٧٥) يراجع في ذلك باللغة الهولندية :
Ludo Abicht, Geschiedenis van de joden van de Lage Landen, Meulenhoff/Manteau, Amsterdam/Antwerpen, 2006 , p-p 1-20.

" Zutphen – " ، " أرنهيم – Arnhem ")(٥٧٦) . وتعكس الوثيقة التي أرسلها دوق " خليدرلند " إلى الإمبراطور " فيليب الرابع " في عام ١٣٤٩م ، الوضع القانوني والاجتماعي لليهود في تلك المنطقة ؛ حيث تشير إلى طلب الدوق باستقبال اليهود في دوقيته نظير دفع الضرائب ، والقيام بالأعمال الربوية والتجارية ، والحصول على حماية الحاكم(٥٧٧) . كما تفيد المصادر التي تعرضت للتاريخ اليهودي خلال انتشار مرض الطاعون الأسود في الأراضي المنخفضة ، عن اعتقاد المسيحيون أن اليهود في عيد رأس السنة اليهودية " غوش هاشاناه – ראש השנה " بإلقاء خطاياهم في مياه النهر تسببوا في تسمم مياه الأنهار بمرض الطاعون الأسود ، مما ترتب عليه اندلاع ثورة شعبية مسيحية ضدهم في المدن التي تواجدوا بها (برابانت ، لكسمبرغ ، اوفريسل وخيلدرلند) ، تم خلالها في كثير من الأحيان حرق عائلات يهودية وهي على قيد الحياة وإعدام الكثير من اليهود ونهب ممتلكاتهم وتعميد بعضهم بالقوة وطرد البعض الآخر . ومع ذلك ظل التواجد اليهودي رغم قلة تعداده في مدن أخرى مثل (" اوتريخت – Utrecht " ، " زولي – Zwolle " ، " ديفينتر – Deventer " ، " كامبين – Kampen " ، " نيجميغن – Nijmegen ") ولم يصبيه نار الأحقاد التي اشعلها مرض الطاعون الأسود(٥٧٨) . ولم يكن الوضع الاجتماعي والاقتصادي والاجتماعي لليهود في الأبرشيات والمقاطعات الهولندية خلال تلك الآونة يختلف عن باقي الدوقات والمقاطعات والأبرشيات في الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، فتواجدهم مرتبط بنفعهم المادي العائد على الحاكم ، ووضعهم القانوني والاجتماعي مرتبط بالامتيازات الممنوحة لهم ، ووضعه الاقتصادي متباين ومرتبط بنشاطهم الربوي

---

(٥٧٦) يراجع في ذلكب اللغة الانجليزية :

Simon Cohen , "The Universal Jewish encyclopedia: an authoritative and popular presentation of Jews and Judaism since the earliest times", Volume 5, o.p-cit , p422.

(٥٧٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Paul Masserman - Maxwell Baker , The Jews come to America , Bloch Publishing Company, 1932 , p24

(٥٧٨) يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Ludo Abicht , Geschiedenis van de joden van de LageLanden, o.p-cit , p-p. 27-30.

والتجاري ؛ فعندما يصطدم نشاطهم الربوي والمالي مع مصالح الحاكم أو تقوم ثروة شعبية ضدهم تحركها الموروث العقائدي ونيران الفقر يصدر قرار طردهم . وهذا ما حدث على سبيل المثال في أبرشية اوتريخت في عام ١٤٤٤م عندما اصدر الأسقف الأمير قرار بطرد اليهود من المدينة واسقاط جميع الديون المستحقة لهم(٥٧٩) . ولم يختلف كيان التواجد اليهودي في الأراضي الهولندية مع توحيدها لتخضع لسيادة " فيليب الطيب – Filips de Goede : ١٣٩٦م - ١٤٦٧م " دوق بورجوندي ، فقد ظل تواجد قليل العدد في طوائف رحالة(٥٨٠) . وبزواج " ماريا البورجوندية : ١٤٥٧م– ١٤٨٢م " حفيدة الدوق " فيليب الطيب " من الدوق " مكسمليان الأول – Maximiliaan I : ١٤٥٩م – ١٥١٩م ابن الامبراطور فريدريك الثالث الامبراطور الروماني المقدس " اصبحت الأراضي الهولندية خاضعة لسلطان أسرة الهابسبرج ، مما أدى لخضوعها لسيادة التاج الأسباني ؛ حيث تزوج الدوق " فيليب فان – Filips van Oostenrijk : ١٤٧٨م – ١٥٠٦م " ابن الامبراطور " ماكسلميان الأول " الأميرة " جوانا الأولى من قشطالة – Juana I de Castilla : ١٤٧٩م– ١٥٥٥م ، ابنة الملك فرديناند والملكة إيزابيلا ووريثت العرش الأسباني بعد وفاة أخوها جون) وأصبح ابنهما " شارل الخامس " ملك أسبانيا بجانب ميراثه لتاج الهابسبرج . وخلال حكم الإمبراطور " شارل الخامس – Karel V : ١٥٠٠م – ١٥٥٨م " وخلفه الامبراطور " فليليب الثاني –Philip II : ١٥٢٧م – ١٥٩٨م " خضعت الطوائف اليهودية المتواجدة في الأراضي الهولندية لإجراءات القمع التي تعرضت لها الجماعة اليهودية في التاج الأسباني في عام ١٤٩٢م ، فأما الدخول في الكاثوليكية أو الطرد من البلاد ومصادرة الاملاك ؛ ففي عام ١٥٤٢م أصدر " شارل الخامس " قراره بملاحقة المسيحيين المزحزحين عن الايمان " المسيحيون

---

(٥٧٩) يراجع باللغة الانجليزية :
Bernhard Pick , " Historical sketch of the Jews: since the destruction of Jerusalem" , J. B. Alden, 1887 , p17 .

(٥٨٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
William Darrach Halsey , Merit students encyclopedia, Volume 14 , Macmillan Educational Corp., 1980, p581.

الجدد الذين تحولوا من اليهودية " واليهود الذين لم يقبلوا التعميد في مدن " خيلدرلند – اوتريخت " ، وتكررت هذه المراسيم مرة أخرى في أعوام ١٥٤٥م و ١٥٤٩م(٥٨٠) . وفي عهد " فيليب الثاني " ، اصدر دوق ألبا أوامره للسلطات المحلية في مدينة " أرنهيم " بملاحقة اليهود هناك وتخيرهم بين التعميد أو الطرد(٥٨١) .

ومع اندلاع الثورة ضد تاج الهابسبرج بالأراضي المنخفضة (هولندا – بلجيكا – لكسمبورج) ، التي كانت تُشكل الولايات الشمالية من الامبراطورية الاسبانية ، وانسحبها من الاتحاد الاسباني ، أعلنت جمهورية الأراضي المنخفضة المتحدة عام ١٥٨١م . وقد جاء في المادة ١٣ من إعلان الاستقلال بكفالة الحرية الدينية في مقاطعات الجمهورية ، مما دفع بالكثير من المارانوا الملاحقين من محاكم التفتيش الاسبانية في البرتغال واسبانيا من الاستقرار هناك(٥٨٢) ؛ فمع بداية القرن السادس عشر أصبحت هولندا مركز تجاري للتجارة والنقل البحري جذبت العديد من التجار البرتغاليين ، كان من ضمنهم يهود المارانو الذين جذبتهم كفالة الحرية الدينية التي طرحها إعلان الاستقلال ، فاستوطنوا انتويرب ثم أمستردام وتحالفوا مع البروتستانت في حربهم ضد الهيمنة الإسبانية الكاثوليكية وأعلنوا يهوديتهم وشكلوا طائفة يهودية في مدينة امستردام(٥٨٤) . ورغم كفالة الحرية الدينية فقد تم إلقاء القبض على زعماء

---

(٥٨١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Paul Masserman - Maxwell Baker , The Jews come to America , o.p-cit , p.24.

(٥٨٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Henry Kamen, The Duke of Alba, Yale University Press, 2004 ,p8.
2-Roger Peyrefitte , "The Jews: a fictional venture into the follies of anti-Semitism" , Bobbs-Merrill, 1967 ,p-p.298-300.

(٥٨٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Max I. Dimont , "Jews, God, and History" , Signet Classic, 2004, p-p300-302.

(٥٨٤) كان ميناء " انتويرب - Antwerpen " التابع حالياً للمملكة البلجيكية أهم المدن الاقتصادية والثقافية في اتحاد البنلوكس (هولندا – بلجيكا – لوكسمبورج) ، خاصة قبل اندلاع الثورة الهولندية ضد التاج الأسباني ، حيث كان نقطة انطلاق التجارة العالمية نحو بحر الشمال من خلال ميناء انتويرب الذي يقع في الجهة الغربية لنهر " سشيلدت - scheldt " (الذي ينبوع من شمال فرنسا) ببحر الشمال . لذلك كان مدينة انتويرب محطة للكثير من يهود المارانو الذي

الطائفة اليهودية في عام ١٦٠٣م وأُلغيت رسمياً ممارسة العقيدة اليهودية علناً([٥٨٥]) . فرجال الكنيسة البروتستانتية لم تقبل بوجود الطائفة اليهودية مما دفع بعض اليهود للانتقال إلى مدن (" ألكمار - Alkmaar " ، " روتردام - Rotterdam " و" هارليم - Haarlem ") ، حيث صدرت لهم مواثيق حماية كفلت لهم ممارسة شعائرهم الدينية بحرية([٥٨٦]) . السلطة الدينية المتمثلة في الكنيسة البروتستانتية كانت تعارض الوجود اليهودي في امستردام ، ولكن السلطة العلمانية رأت في التواجد اليهودي انتعاش للتجارة وتنمية للاقتصاد . لذلك ، فغالبية اليهود رغم قرار منع الطائفة اليهودية من مباشرة أعمالها لم تغادر امستردام ، وشكلوا طائفة ثانية في عام ١٦٠٨م . ولإزالة الصدام صدر قانون عام ١٦١٩م بشأن التسامح الديني الذي منح أمر البت في تواجد اليهود وحقوقهم المدنية لحكام المدن([٥٨٧]) . امستردام رحبت بتواجد اليهود ولكن ليسوا كمواطنين ، فلهم حق مباشرة شعائر دينهم بحرية وممارسة التجارة دون ممارسة أية حقوق سياسية يتمتع بها المواطنين . معظم المدن اتبعت نظام امستردام فيما يتعلق بالحرية الدينية لليهود ، وبعض المدن منحت اليهود حقوق كاملة ومدن أخرى حظرت تواجدهم بها([٥٨٨]) . الهجرة اليهودية السفاردية([٥٨٩]) كانت

استقروا في مدينة امستردام ، حيث حصلوا على حماية أسرة الاورنج التي قادت الثورة ضد التاج الاسباني . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :
Ludo Abicht , o.p-cit , Geschiedenis van de joden van de LageLanden p-p . 34-37.

(٥٨٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
M. Avrum Ehrlich , "Encyclopedia of the Jewish diaspora: origins, experiences, and culture", Volume 1, ABC-CLIO, 2009 , p887.

(٥٨٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Yosef Kaplan , "The Dutch intersection: the Jews and the Netherlands in modern history" , BRILL, 2008 , p5.

(٥٨٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
1-Yirmiyahu Yovel , "Spinoza and Other Heretics: The Marrano of Reason" , Princeton University Press, 1992 , p10.
2- Graham Keith , " Hated without a cause?: a survey of anti-semitism" , Paternoster, 1997 , p190.

(٥٨٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

تضم طبقة التجار المرموقين أصحاب الخبرة والدراية بأمور التجارة العالمية ، بجانب درايتهم بأمور السياسة والحكم ، واتقانهم بجانب اللغة الهولندية(٥٩٠) للعديد من اللغات الأوربية (الأسبانية – البرتغالية – الفرنسية) ، ساهموا بشكل ايجابي في قضية الانفصال عن التاج الاسباني (الصراع الذي نشأ منذ إعلان الاستقلال عام ١٥٨١م حتى قيام الجمهورية رسمياً بعد نهاية حرب الثلاثين عام في ١٦٤٨م) ، وساندوا

David Shyovitz , The Virtual Jewish History Tour Netherlands , From jewish virtual library.org , copy in 6 septembers 2008 : www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/netherlands.html

(٥٨٩) في بداية التواجد اليهودي السفاردي في هولندا تشكلت خلال العقود الأربعة الأولى من القرن السابع عشر ثلاثة مجتمعات سفاردية : الأولى أنشئت عام ١٦٠٢م تحت اسم " بيت يعقوب - Beth Jacob " وبعد إلغائها في عام ١٦٠٣م أعيد إنشائها مرة أخرى عام ١٦١٠م ، والثانية تأسست بين عام ١٦٠٨م – ١٦١٢م تحت اسم " نيف شالوم - Neve Shalom " ، والثالثة تأسست عام ١٦١٨م باسم " بيت إسرائيل - Beth Israel " . الثلاثة مجتمعات بدأت منذ إنشائها في التعاون الوثيق وفي نهاية المطاف توحدت عام ١٦٣٩م لتشكل الطائفة " اليهودية البرتغالية بامستردام " التي لا زالت متواجدة حتى يومنا هذا . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The Portuguese Synagogue_Chazzanut & Minhagim (customs) of the Amsterdam Portuguese community , from esnoga.com , copy in 30 septembers 2008 : www.esnoga.com

(٥٩٠) تُعد اللغة الهولندية فرعاً من فروع اللغة الجرمانية التي انحدرت من عائلة اللغات الهندو أوروبية القديمة ، وهي : الهندية ، والفارسية ، والأوروبية ، والسلافية ، والرومانية ، والجرمانية . وقد كانت الجرمانية - خلال العصور الوسطى - منتشرة بشكل واسع حتى بلدتي " داونكرك " و" دلفزايل " في هولندا . ونتيجة لعدة عوامل سياسية وثقافية تشعبت هذة اللغة وخرجت منها أنظمة لغوية جديدة ، هي : الفلامنكية ، ولهجات مقاطعات " برابانت " ، وهولندا الوسطى ، وفريزلاند . وقد كان التباين بين تلك اللهجات واسعاً ، بحيث استأثر كل إقليم منها بلغته الخاصة . وفكر الأدباء - فى بداية عصر النهضة - فى بناء نظام لغوي ذاتي يختلف عن لهجة التجار والفلاحين . وبعد أن كانوا يكتبون أعمالهم الأدبية باللغة اللاتينية ، أصبح كل مؤلف يكتب بلغة مقاطعته ، بعد تعديلها على النمط اللاتيني من حيث البناء اللغوي وقواعد النحو والصرف . وكانت " برابانت " من أولى المقاطعات الهولندية التى استخدمت هذة اللغة المعدلة . وأثناء حرب التحرير الهولندية ، انتقلت منارة الثقافة الى مدينة " أمستردام " ، التى كانت معقل المقاومة الثورية ضد المستعمر الأسباني . ومن هنا ، أصبحت اللغة الهولندية المعدلة لغة الأدب والكتابة . ونتيجة لعوامل التطور والتوسعات السياسية ، ولحاجة الناس الى لغة مكتوبة موحَدة ، فقد استخدمت اللغة المعدلة من لهجة " برابانت " ، وسُمّيت وقتئذ " الهولندية المتحضرة العامة " (ABN) . وأصبحت تفي بحاجة العامة ، إضافة إلى طبقة المثقفين ، بعد أن شملت جميع اللهجات الهولندية المختلفة . لمزيد من التفاصيل حول نشأة اللغة الهولندية وتطورها انظر باللغة الهولندية :

Nederlands , Van Wikipedia, de gratis encyclopedie, kopiëren met 8 Septembers 2008 : nl.wikipedia.org/wiki/Nederlands

وأيدوا " بيت أورانج – ناسو : Huis van Oranje-Nassau " في تولي مقاليد الحكم في هولندا وفي صراعهم من أجل الانفصال عن التاج الأسباني ، وحققوا انتعاش اقتصادي من خلال نشاطهم التجاري الدولي ؛ فبجانب دورهم الايجابي في إقامة تكتل شمل " هولندا – المغرب " لمواجهة التاج الاسباني من خلال أعمال القرصنة البحرية التي قامت بها القطع البحرية المغربية(٥٩١) ، كان لهم دور الريادة في التوسعات التي قامت بها هولندا في الأراضي الجديدة " الأمريكتان " ، فمن خلال مساهمتهم الكبيرة في إنشاء شركة " الهند الغربية الهولندية " في عام ١٦٢١م استطاعت هولندا ايجاد مستعمرات لها في أمريكا وأصبح (ميناء نيوامستردام " مدينة نيويورك ") وجزر الهند الغربية والبرازيل وجنوب أفريقيا مستعمرات هولندية(٥٩٢) . وكذلك بمساهتهم بإنشاء شركة الهند الشرقية الهولندية استطاعت هولندا ايجاد مستعمرات لها في منطقة جنوب شرق أسيا . وبجانب دورهم في النشاط الاستعماري كان لهم دور في إقامة علاقات دبلوماسية مع العديد من الدول الأوربية ، قائمة على أساس تنشيط التبادل التجاري(٥٩٣) . وقد دفع النماء الاقتصادي الذي أحدثه التواجد اليهودي بهولندا البعض من ملوك وأمراء أوربا إلى دعوة يهود البرتغال(٥٩٤) المقيمين

---

(٥٩١) لمزيد من التفاصيل عن الحرب الهولندية الاسبانية والقرصنة البحرية المغربية انظر باللغة الانجليزية :

J. I. Israel , A Conflict of Empires : Spain and the Netherlands 1618–1648 , Oxford Journals , Humanities Past & PresentVolume 76 , Number 1 , p-p. 34-74

(٥٩٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Dutch colonization of the Americas , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 6 septembers 2008 :
en.wikipedia.org/wiki/Dutch_colonization_of_the_Americas

(٥٩٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Miriam Bodian , " Hebrews of the Portuguese nation: conversos and community in early modern Amsterdam" , Indiana University Press, 1999 , p-p.53-75.

(٥٩٤) اليهود السفارد المهاجرون من شبه الجزيرة الإيبرية أطلقوا على أنفسهم لقب البرتغاليين لتجنب رفضهم حيث كان هناك حرب التحرير ضد اسبانيا . يراجع في باللغة الانجليزية : ----

في امستردام إلى الإقامة في ملكهم ، ومنحهم امتيازات وحق ممارسة شعائر دينهم بحرية ، في سبيل تنشيط التجارة وتنمية الاقتصاد ؛ فعلى سبيل المثال قام الملك " كريستيان الرابع " ملك الدنمارك في عام ١٦٢٥م بدعوة اليهود البرتغاليين المقيمين في امستردام باستيطان مدينة " جليسكسدات – Glückstadt " ، ومنحهم امتيازات كثيرة بجانب حرية ممارسة شعائرهم الدينية علناً[٥٩٥] . كما شملت الهجرة السفاردية لهولندا بجانب التجار المرموقين كثير من الأطباء وعلماء الدين اليهودي ، وتذكر الوثائق الرسمية عن قيام أحد الأطباء اليهود البرتغاليين بمعالجة الأمير " موريس من ناسو – Maurice of Nassau : ١٥٦٧م – ١٦٢٥م " الذي كان منتخب كرئيس للاتحاد مقاطعات الأراضي المنخفضة منذ وفاة والده (الأمير " ويليام الصامت – William the Silent ، قائد التمرد ضد التاج الاسباني منذ اندلاعه عام ١٥٧٩م حتى وفاته في عام ١٥٨٤م ") أثناء مرضه في أبريل ١٦٢٣م حيث تمتعت الجماعة السفاردية بامتيازات دفعت عجلة الحراك الاقتصادي والاجتماعي لكثير من أعضائها[٥٩٦] . وبجانب الهجرة اليهودية من شبة الجزيرة الإيبرية فقد شهدت أراضي هولندا بصفة عامة ومدينة امستردام بصفة خاصة هجرة يهودية من منطقة غرب ووسط وشرق أوربا " اليهود الاشكناز " في المقاطعات الخاضعة اسمياً للإمبراطورية المقدسة للأمة الألمانية خلال حرب الثلاثين عام (١٦١٨م–١٦٤٨م) ، والمذابح التي تعرضوا لها مع انتفاضة شلمنسكي في أوكرانيا التي اندلعت عام ١٥٩١م

Jonathan Irvine Israe , Empires and Entrepots: The Dutch, the Spanish Monarchy, and the Jews, 1585-1713 , Published by Continuum International Publishing Group, 1990 , p365.

(٥٩٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jonathan Irvine Israel , "Empires and entrepôts: the Dutch, the Spanish monarchy, and the Jews, 1585-1713" , Continuum International Publishing Group, 1990 ,p-p237-239.

(٥٩٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isaäc da Costa - Cecil Roth , Noble families among the Sephardic Jews , Oxford University Press, H. Milford, 1936 , p99.

واستمرت حتى عام ١٦٥٤م(٥٩٧) ، حيث جذبت مساحة الحرية الممنوحة لليهود في هولندا والحراك الاقتصادي الذي حققته الطائفة السفاردية في مدينة امستردام الكثير من يهود " بوهيميا – لتوانيا – بولندا " منذ عام ١٦٢٠م للاستيطان هناك وشكلوا الطائفة الاشكنازية في مدينة امستردام عام ١٦٣٥م . وكان معظم الاشكناز على عكس السفارد من الطبقة الدنيا الفقيرة باستثناء عدد قليل من الأسر الغنية التي استوطنت مدينة امستردام ، واستقر معظمهم في المناطق الريفية كباعة متجولين(٥٩٨) .

وفي المجمل ، فخلال الفترة من إعلان الانفصال عن التاج الاسباني في عام ١٥٨١م حتى قيام الجمهورية رسمياً في عام ١٦٤٨م تمتع اليهود بمساحة كبيرة من الحرية الدينية والاقتصادية لم تكن ممنوحة للجماعات اليهودية في أوربا في تلك الآونة ، وحققوا تميز في المجال الاقتصادي والاجتماعي جعل من هولندا ومستعمراتها بصفة عامة ومدينة امستردام بصفة خاصة أرض الميعاد بالنسبة لليهود(٥٩٩) ؛ فبينما كانت الجماعات اليهودية في بلاد وسط وغرب أوربا يعانوا من الاضطهاد العرقي والديني ومحرومين من ممارسة أية حقوق مدنية ، تمتع اليهود في هولندا بمساحة كبيرة من الحرية وتقلدوا العديد من المهن التي كان محرم على اليهود ممارستها ، وسُمح لهم بالدخول في الجامعات الهولندية ، ولكن لم يسمح لهم أن يباشروا المهن التي تتطلب حلف اليمين المسيحي مثل مهنة المحاماة والتدريس ،

---

(٥٩٧) للإطلاع على أعمال العنف والمذابح التي تعرضت لها الطوائف اليهودية في أوكرانيا خلال انتفاضة القوزاق ضد النبلاء البولنديين ووكلائهم من اليهود ، انظر باللغة الانجليزية :
Herman Rosenthal , Cossacks' uprising , the Jewish Encyclopedia, vol.4, New York 1904, cols.283-288.

(٥٩٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Miriam Bodian , " Hebrews of the Portuguese nation: conversos and community in early modern Amsterdam" , o.p-cit , p-p48-52.

(٥٩٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
1-Joyce Eisenberg - Ellen Scolnic , " The JPS dictionary of Jewish words" , Jewish Publication Society, 2001, p200.
2-Robert P. Swierenga , " The forerunners: Dutch Jewry in the North American diaspora" , Wayne State University Press, 1994 , p33-35.

وكانت مهنة الطب شائعة بين الكثير من اليهود وحقق البعض منهم شعبية كبيرة . كما حققوا من خلال شبكة التجارة الدولية التي أنشائها السفارد([٦٠٠]) رواج اقتصادي جعل لهولندا نفوذ استعماري في أراضي ما وراء البحار " الأمريكتان " وجنوب أفريقيا ومنطقة جنوب شرق أسيا وجزر الهند الغربية ؛ حيث اشتركوا في كثير من الأنشطة المرتبطة بالاستيطان الغربي ، مثل أنشطة شركتي الهند الشرقية والغربية الهولندية واحتكروا تجارة العبيد التي كانت أهم السلع التجارية بين أفريقيا والأمريكتان([٦٠١]) . كما اشترك أعداد من أعضاء الجماعات اليهودية في عملية الاستيطان ذاتها ؛ فمنذ عام ١٥٩٠ بدأ يهود المارانو الاستقرار في أمستردام والانتشار في أوربا ثم في أرجاء العالم ، حيث تكونت شبكة تجارية يهودية سفاردية عن طريق إستيطان اليهود في الأراضي التي احتلتها الإمبراطورية الهولندية([٦٠٢]) : ففي البرازيل استطوتنت بعض أعضاء الجماعات اليهودية تحت حكم الهولنديين (١٦٣٠م . ١٦٣٥م) ، وقد تم طردهم من البرازيل واستقروا في جزر الكاريبي على سواحل المحيط الأطلسي . وفي

---

(٦٠٠) كان يهود المارانو ، رغم طردهم من شبه جزيرة أيبريا ، تربطهم علاقة قوية بوطنهم الأم ، وكانوا يجيدون الإسبانية والبرتغالية والهولندية وبعض اللغات الأوربية الأخرى . ولذا ، كانوا يتاجرون مع إسبانيا والبرتغال ويمثلونهما في كثير من أنحاء أوربا ، ويشكلون حلقة اتصال مهمة بين شقي أوربا البروتستانتي والكاثوليكي ، بل كانت شبكة التجارة اليهودية تمتد لتشمل الدولة العثمانية وموانئ البحر الأبيض المتوسط التي كان فيها عنصر سفاردي قوي . وقد أصبحت أمستردام مركزاً للتجارة بسبب عدة عناصر من بينها وجود عدد كبير من اليهود السفارد فيها . كما كانوا يشتغلون كسماسرة ويهود بلاط وبالشئون المالية في شركات تأمين ومصارف ، وكانت المضاربة في الأسهم من أهم نشاطاتهم ، وبلغ نفوذ أعضاء الجماعة المالي من قوته حد أن سوق الأسهم كانت تغلق يوم السبت . يراجع في ذلك : د / عبد الوهاب المسيري ، المرجع السابق ، ص ٤٤٤ .

(٦٠١) لمزيد من التفاصيل عن دور اليهود السفارد الذين استقروا في هولندا هرباً من محاكم التفتيش الاسبانية في تجارة الرقيق من أفريقيا ، انظر باللغة الانجليزية :

Raphae Marc Lee , Jews and Judaism in the United States : A Documentary History , New York : Behrman House, Inc., Pub, 1983 , pp. 14, 23-25.

(٦٠٢) لمزيد من التفاصيل عن دور اليهود السفارد في الاستيطان الهولندي في الأراضي الجديدة انظر باللغة الانجليزية :

Paolo Bernardini, Norman Fiering , The Jews and the Expansion of Europe to the West, 1450 to 1800 Published by Berghahn Books, 2001 , p-p.335-350 .

عام ١٦٥٢م استوطنت مجموعة من اليهود الهولنديين السفارد جنوب أفريقيا ضمن حركة الاستيطان الهولندي ، وعندما خضعت جنوب أفريقيا للتاج البريطاني ظل تواجدها وقيامها بنشاطات تجارية حتى وقتنا هذا . كما استوطنت مجموعة من اليهود السفارد من هولندا المستعمرة الهولندية أمستردام الجديدة " نيويورك " ، وعندما خضعت نيويورك للتاج البريطاني عام ١٦٦٧م بموجب معاهدة برايد ظل تواجدها هناك حتى وقتنا هذا . كما استوطنوا ابتداء من منتصف القرن السابع عشر جزر الهند الغربية (مثل ترينيداد وسورينام والمارتينيك وجمايكا وجزر الباهاما) وكانت سورينام أهم التجارب الاستيطانية الأولى(٦٠٣) . كما برز اليهود في هولندا في تلك الآونة في العديد من الصناعات ، فكان لهم تواجد ملحوظ في صناعة التبغ وتكرير السكر والطباعة والماس(٦٠٤) . وفيما يتعلق بوضعهم القانوني فرغم تمتعهم بمساحة

---

(٦٠٣) وقد بدأ وصول اليهود اليها من هولندا سنة ١٦٣٩ ، ثم من انكلترا سنة ١٦٥٢ ، فكفلت لهم جميع الحريات والمزايا ، ومنح اليهود الجنسية الانكليزية . وبعد أن ضم الهولنديون سورينام مرة أخرى سنة ١٦٦٧م ، حاول بعض اليهود الرحيل مع الرعايا البريطانيين ، لكن الهولنديين أرغموهم على البقاء لكونهم جماعة استيطانية نافعة . وقد تركز اليهود فيما يسمى يودين سافان ، أي سافنا اليهود ، وأسسو مستوطنة يهوديد في برزدينتس أيلاند سنة ١٦٧٠ . وكانت المستوطنة تلك تتمتع بما يشبه الاستقلال الكامل (ومن ثم فهي أول دولة يهودية استيطانية) . وكان اقتصاد المستعمرة يعتمد على العبيد الذين كانوا يشقون الطرق ويزيلون الغابات والأعشاب ، فأقاموا مدينة جديدة محاطة بالطرق . وقد بلغ عدد سكان المستوطنة ١٠ آلاف نسمة ١٧١٩م ، وكانت أغلبيتهم من العبيد . وكان العبيد المستجلبون من افريقيا يهربون ويلجأون الى الأحراج ويختلطون بسكان الجزيرة الأصليين ، فيضطر سكان المستوطنة الى استجلاب المزيد من العبيد من افريقيا الذين كانوا يهربون بدورهم وينضمون الى السكان الأصليين . ثم بدأت جماعات العبيد الأفارقة والسكان الأصليين تشن هجمات على المستوطنة في فترة (١٦٩٢م – ١٧٧١م) . وكون المستوطنون البيض مليشات عسكرية وأطلقوا الحملات ضد الثوار ، لكن الارهاق الناتج من الحرب وانتشار الأمراض أديا الى انتصار السود والسكان الأصليين على الدويلة اليهودية الاستيطانية . كما استوطنت جماعة يهودية سفاردية من هولندا جزيرة كوراسا (والتي تقع على مقربة من سواحل فنزويلا) عام ١٦٥٠ م (التي كانت تسيطر عليها هولندا منذ عام ١٦٣٤ م بعد احتلال الاسبان لها عام ١٥٢٧ م) ، فقد تملك اليهود الاراضي الزراعية و جلب العبيد السود من افريقيا ، وبدأ اليهود يكثروا حتى أنهم بداو بالتناقص فيما بعد بسبب التناحر مع سكان البلاد والعبيد . كما استوطنت جماعة يهودية سفاردية جزيرة كايان ، عندما حصلوا على ميثاق من شركة الهند الغربية الهولندية عام ١٦٥٦ م يسمح للاستيطان بها . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : المرجع السابق :
Ibid , p-p.350-369.

(٦٠٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Jonathan Irvine Israel , "Empires and entrepôts: the Dutch, the Spanish monarchy, and the Jews, 1585-1713" , o.p-cit , p426.

كبيرة من الحرية ، فلم يحصلوا على حقوق المواطنة الكاملة وكانوا جماعة إثنية عرقية تتمتع بحكم ذاتي في أمورهم الدينية والاجتماعية ؛ ومثل جميع بلدان أوربا في تلك الأونة كان هناك مجلس القهال([٦٠٥]) الذي يدير شئون الطائفة اليهودية ، وكانت لهم محاكمهم الخاصة بهم " بيت دين – בית דין רבני " التي كانت تفصل في قضايا الأحوال الشخصية والنزاعات التي تنشأ بين اليهود ، كما كان لهم مدارسهم الخاصة بهم . فوضعهم الاجتماعي والقانوني ، رغم مساحة الحرية التي مُنحت لهم والتميز الذي تحقق في المجال الاقتصادي ، لم يختلف عن وضع نظرائهم في بلاد أوربا في تلك الأونة([٦٠٦]) .

ثانياً – الوضع الاقتصادي والاجتماعي والقانوني للطوائف اليهودية في هولندا منذ إعلان الجمهورية الهولندية والاعتراف بها رسمياً في عام ١٦٤٨م حتى زوالها مع الاحتلال الفرنسي عام ١٧٩٥م :

مع توقيع معاهدة مونيستر في يناير عام ١٦٤٨م بين التاج الاسباني و " اتحاد المقاطعات الهولندية السبع "([٦٠٧]) ، أصبح " اتحاد المقاطعات الهولندية " رسمياً

---

(٦٠٥) بجانب قهال الطائفة السفاردية ، كانت الطائفة الاشكنازية حتى عام ١٦٧٣م منقسمة إلى مجموعتين : الألمانية والبولندية ، وكل مجموعة خضعت لقهال خاصة بها وقد اتحدت المجموعتين في قهال واحد بعد اتفاق السلطات الاشكنازية على خضوعهما لطائفة واحدة . يراجع في ذلك باللغةالانجليزية :

Marylin Bender , In Amsterdam, 300 Years Of Jewish Life , New York Times Magazine , August 14, 1988 .

(٦٠٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Chaya Brasz - Yosef Kaplan , "Dutch Jews as perceived by themselves and by others: proceedings of the eighth International Symposium on the History of the Jews in the Netherlands" , BRILL, 2001 , p-p.12-31.

(٦٠٧) في مونستر في ٣٠ يناير ١٦٤٨م وقع المندوبين الأسبان " معاهدة وستفاليا - Vrede van Westfalen " التي أنهت ثمانين عاماً من الحرب في الأراضي الوطينة . وأعلن أن المقاطعات المتحدة غير متقيدة بأي رباط مع أسبانيا ، وتم الاعتراف بفتوحاتها . ولا تصل تجارة الراين إلى بحر الشمال إلا عن طريق الثغور الهولندية وحدها . وخول التجار الهولنديون حرية التجارة في جزر الهند الشرقية والغربية . وهكذا انتهى أطول وأشجع وأقسى صراع من أجل الحرية في التاريخ بأسره . وأصبحت اتحاد مقاطعات (هولندا – زيلند – فريزلند – غروتغن – خيلدرلند اوفريسل – وأجزاء من مقاطعات برابانت ليمبورج) جمهورية مستقلة يقوم مجلس المقاطعات باختيار الحاكم من أسرة " أورنج " التي استحوذت على الحكم في مقاطعات

جمهورية مستقلة معترف بها على المستوى الدولي . وحققت هولندا خلال الثلاثة عقود التي تلت استقلالها عن التاج الاسباني اندهاراً في مجال التجارة الدولية ، وأصبحت من القوى الاستعمارية مما أدى إلى دخولها في صطدام مع أكبر قوتان استعماريتان في تلك الأونة (بريطانيا – فرنسا) ، مما أدى في النهاية إلى تحجيم نشاطها الاستعماري والتجاري مع نهاية القرن السابع عشر(٦٠٨) . وخلال تلك الفترة التي يُطلق عليها العصر الذهبي انداد الوضع الاقتصادي والاجتماعي لليهود ازدهاراً ، وازداد تعدادهم نتيجة لموجات من الهجرة اليهودية التي شملت الاشكناز والسفارديم . وأصبحت الجماعة اليهودية في امستردام أكبر جماعة يهودية في غرب أوربا ، حيث بلغ عددها ما يقرب من ١٣,٠٠٠ مع نهاية القرن السابع عشر(٦٠٩) ، وكان ثقلها الاقتصادي(٦١٠) يفوق ثقلها العددي وحصلوا على الكثير من الامتيازات والحقوق المدنية وحرية ممارسة شعائرهم الدينية ، ولذا سُمّيت أمستردام " القدس الثانية "(٦١١) . وبرز خلال فترة القرن السابع عشر البعض من اليهود السفارد

الجمهورية الهولندية . لمزيد من التفاصيل عن تاريخ هولندا في تلك الأونة انظر باللغة الهولندية :

drs. J.W.Swaen Historicus , Deel 5 Een geschiedenis van Nederland , De Gouden Eeuw van de Republiek 1609 – 1672 , oktober 2004 .

(٦٠٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Oostindie Gert - Paasman Bert , Dutch Attitudes Towards Colonial Empires, Indigenous Cultures, and Slaves , Eighteenth-Century Studies - Volume 31, Number 3, Spring 1998, pp. 349-355

(٦٠٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Samantha Baskind , Distinguishing the Distinction: Picturing Ashkenazi and Sephardic Jews in Seventeenth- andEighteenth-Century Amsterdam , The Journal of The Study of Sephardic& Mizrahi Jewry , February 2007 , p-p.1-13.

(٦١٠) كان للإشكناز دور اقتصادي أيضاً ، ولكنه كان مختلف بعض الشيء عن السفارد . فلم تكن لهم علاقات دولية مثل السفارد ، ولم تكن لديهم الخبرات أو رءوس الأموال المطلوبة ، فكانوا تجار عملة ووسطاء ، ونشطوا في صناعة الحرير وتجارة التبغ والماس وتجارة القطاعي إذ كانوا يشترون بضائع شركة الهند الشرقية وأصبحوا من أهم مستوردي الماس ، وكان من بينهم طابعو وموزعو الكتب . وتزايدت ثروة الإشكناز واتسع نطاق تجارتهم في العملة والسلع . ولكن السفارد ظلوا ، مع هذا ، يتمتعون بالثروات الكبيرة والمستوى الثقافي الرفيع والمكانة الاجتماعية المتميزة . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : Ibid , The same pages

ليتزعموا الحركة التجارية الهولندية الدولية ، خاصة تجارة العبيد التي كانت من أهم السلع التجارية في ذلك الوقت بين أفريقيا والأمريكتان ، وساهموا في إنشاء شركة الهند الغربية الهولندية وشركة الهند الهولندية الشرقية ، اللتان سيطرتا على مفاتيح التجارة خلال القرن السابع عشر بين الأمريكتان وجزر الهند الغربية وأسيا وأفريقيا وأوربا(٦١٢) . وبرز منهم شخصيات أثرت في الحياة الثقافية والفكرية للمجتمع الهولندي : الفيلسوف " اسحاق أوروبيو دي كاسترو – Isaac Orobio de Castro "(٦١٣) ، والكاتب " مانسي بن إسرائيل – Menasseh Ben Israel "(٦١٤) ،

---

(٦١١) يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Cornelis van der Vijver , " Geschiedkundige Beschrijving der Stad Amsterdam: sedert hare wording tot op den tegenwoordigen tijd of Beknopt overzigt van den oorsprong, de uitbreiding, lotgevallen, bijzonderheden, geestelijke en wereldlijke inrigtingen en gebruiken dier stad : op eene voor alle standen ... beschreven", Volume 1, Diederichs, 1844, p53.

(٦١٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Howard Morley Sachar , The course of modern Jewish history , World Pub. Co., 1958 , p44.

(٦١٣) " اسحاق أوربيو دي كاسترو - Isaac Orobio de Castro " الطبيب والفيلسوف وأحد مشاهير الأدب والفلسفة خلال القرن السابع عشر : وُلد لأسرة يهودية بطنت اليهودية وتظاهرت بالكاثوليكية بدوقية " براجانزا - Braganza " البرتغالية ، وارتحلت أسرته إلى مدينة اشبيلية وهو لا يزال طفل . درس الفلسفة في " ألكالا دي هيناريس - Alcalá de Henares " وأصبح مدرس للميتافزيقيا (أحد فروع الفلسفة التي تهتم بدراسة المبادئ الأولى والوجود و الظواهر الروحية والنفسية و مناقشة الظواهر الغريبة مثل الجن و الاشباح والتخاطر) في جامعة سلمنكا (أقدم جامعة في اسبانيا أسست عام ١٢٤٣م بمعرفة الملك فرديناند الثالث ملك كاستيل وليون) . اتجه بعد ذلك لدراسة الطب ، وأصبح من مشاهير الأطباء في اشبيلية ، والطبيب الخاص للعديد من العائلات الارستقراطية . بعد اتهامه لخادمه بسرقته ، زج به لمحاكم التفتيش لممارسته اليهودية سراً ، حيث أُلقي به في زنزانة مظلمة وضيقة لمدة ثلاثة سنوات تعرض خلالهم لأشد أنواع التعذيب . وبعد نفي التهمة عنه أُطلق سراحه وعُقب بارتداء زي الزنادقة لمدة عامين (عقاب من محاكم التفتيش الاسبانية لمن يُتهم بزحزحت إيمانه بالكاثوليكية من المسيحيين الجدد " المسلمين – اليهود " وتتراوح الفترة التي يُحكم بها على الزنديق بارتداء سترة الزندقة لفترة قد تتراوح بين فترة زمنية أو لحين إعدامه لثبوت كفره ، وتجمع السترة بعد ذلك وتعرض على الملاء ليروها) . ذهب بعد ذلك إلى مدينة تولوز الفرنسية وأصبح استاذ الطب في الجامعة هناك ، وحصل على لقب مستشار من الملك لويس الرابع عشر . بعد بغضه من النفاق وكتمان يهوديته ذهب لمدينة امستردام في عام ١٦٦٦م وأعلن يهوديته ، واعتمد اسم اسحاق بدل من اسم " بالثازار – Balthazar " واستمر في ممارسة مهنة الطب بجانب كتاباته الشعرية والفلسفية والأدبية ، وأصبح من المشاهير وأنتخب عضواً في التجمع

" الأسباني – البرتغالي " والعديد من الأكاديميات الشعرية . توفى بمدينة امستردام في ١٧ نوفمبر ١٦٨٧م ، وترك العديد من المؤلفات الأدبية والفلسفية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Balthazar (Isaac) Orobio de Castro , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 8 septembers 2008 :
en.wikipedia.org/wiki/Balthazar_(Isaac)_Orobio_de_Castro

(٦١٤) " مانسي بن إسرائيل - Menasseh Ben Israel " باحث ومؤلف وكاتب ودبلوماسي وأول من أنشئ صحافة باللغة العبرية في امستردام : وُلد في جزيرة " باديرا - Madeira " البرتغالية في عام ١٦٠٤م لأسرة يهودية تظاهرت باعتناق الكاثوليكية وبطنت اليهودية " المارانو " وكان يحمل اسم " مانويل سويرو دياس - Manoel Dias Soeiro " . وعمره لم يتجاوز بعد ستة أعوام هاجرت أسرته إلى مدينة امستردام بهولندا هرباً من محاكم التفتيش . وكانت الهجرة خلال فترة الهدنة التي وُقعت في لاهاي بين الثوار في هولندا وبين التاج الاسباني بوساطة بريطانية فرنسية . تلقّى تعليماً حديثاً وتقليدياً وكان يؤمن إيماناً عميقاً بالقبّالاه ، وأصبح حاخام في المعبد السفاردي بمدينة امستردام خلال الفترة من عام (١٦٢٢م - ١٦٣٩م) . أسس أول مطبعة عبرية في أمستردام عام ١٦٢٦م نشرت عدة كتب من بينها : معجم لأحد كتب المدراش وكتاب نحو اللغة العبرية وطبعة لكتاب المشناه ، وكانت أول أعماله الصحفية بعنوان " الموفق - El Conciliador " التي حظيت بشهرة واسعة بين الأوساط اليهودية وغير اليهودية ؛ حيث حاولت معالجة التناقض الواضح في التاناخ " العهد القديم " . كانت شهرته الأدبية سبب مباشر في تعرفه على الكثير من الشخصيات المهمة في عصره ، مثل الشاعر والفيلسوف والقانوني الهولندي " هيوجو جروتيوس " والأسقف الكالفاني الفيلسوف الفرنسي " بيار دانيال هيوت " وملكة السويد كريستينا ، وكان يعرف كذلك الرسام الهولندي الشهير " رمبرانت " الذي رسم صورته . في عام ١٦٣٨م قرر الهجرة للبرازيل التي كانت في تلك الأونة خاضعة للاستعمار الهولندي ، وأنشئ مدرسة يهودية في مدينة " بيريراس - Pereiras " . في عام ١٦٤٤م اجتمع مع " انطونيو دي مونتيزينوس - Antonio de Montezinos " أحد الرحالة المارانو الذي اقنعه بوجود القبائل العشرة المفقودة لبني إسرائيل (القبائل التي تم سبيها وتهجيرها من مملكة إسرائيل بعد الغزو الأشوري في القرن الثامن قبل الميلاد) في مجاهل الاكوادور ، وهذا ما أعطاه أمل جديد في نزول المسيح الذي ينتظره اليهود . انشغال مانسي بالحسابات القبّالية لمعرفة موعد وصول الماشيَح ، جعلته يتوصل إلى أن ذلك لن يتحقق إلا بعد أن يتم تشتيت اليهود في كل أطراف الأرض . وقد كان هذا المفهوم القبّالي هو الديباجة التي استخدمها للدفاع عن ضرورة إعادة توطين اليهود في إنجلترا ، وذلك في كتابه " أمل إسرائيل " الذي ترجمه إلى الإنجليزية عام ١٦٥٠م . وبجانب الوازع الديني الذي انتشر بين الكثير من البريطانين الذين ألتقت أفكارهم بشأن تشتت اليهود ثم تجمعهم في فلسطين قبل النزول الثاني للسيد المسيح ، كانت هناك دوافع برجماتية في توطين اليهود في بريطانيا متمثلة في تنشيط التجارة والاستفادة من الخبرة اليهودية السفاردية في العلاقات الدولية التجارية . وقد استرعى الكتاب اهتمام كرومويل (رئيس الجمهورية التي قامت في بريطانيا بعد الثورة على النظام الملكي و حكم في الفترة من ١٦٤٨م حتى ١٦٦٨م) الذي دعا منَسّى إلى زيارة إنجلترا لمناقشة الموضوع . وكان منَسّى على اتصال بجماعات المارانو التي كانت قد استقرت بالفعل في الأراضي البريطانية ، وانتهت المفاوضات بالفشل شكلياً . ولكن كرومويل أعطى أمره ، مع هذا ، للسلطات بالتغاضي عن استقرار اليهود ومنحه معاشاً سنوياً قدره مائة جنيه ، لكنه توفى قبل أن يتمتع به حيث توفى بمدينة ميدلبرج الهولندية في شتاء ١٦٥٧م ونقل جثمانه إلى امستردام ليدفن في المقبرة اليهودية هناك . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : ----

والفيلسوف العلماني " باروخ إسبينوزا – Baruch de Spinoza "(٦١٥) الذي يُعد مع الفيلسوف الألماني " نيتشه " من أهم فلاسفة الحضارة الغربية الحديثة .

Menasseh Ben Israel , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 8 septembers 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Manasseh_ben_Israe

(٦١٥) " باروخ إسبينوزا – Baruch de Spinoza " المعروف أيضاً باسم " بينيديكت دي سبينوزا - Benedict de Spinoza " الفيلسوف الهولندي من أصل برتغالي ، وأحد أهم الفلاسفة العقلانيين " العلمانيون " الذين وضعوا أسس عصر التنوير الأوربي . أرائه وأعماله الفلسفية جعلت الفيلسوف الفرنسي المعاصر " جيل دلوزي – Gilles Deleuze " يطلق عليه الفيلسوف المطلق : وُلد لإسرة يهودية جاءت من البرتغال هرباً من محاكم التفتيش ؛ حيث هاجر جده اسحاق في عام ١٦١٥م لمدينة نات الفرنسية ، وبعد طرد عائلته من هناك هاجر لمدينة روتردام الهولندية حيث توفى الجد هناك في عام ١٦٢٧م . أبوه مانويل وعمه ميجيل انتقلا إلى مدينة امستردام وتغير اسم مانويل إلى " أبراو " واحتفظ باسمه التجاري " دي سبينوزا " وأصبح من قادة الجماعة اليهودية ومن كبار التجار فيها . تزوج أبروا من أم باروخ " حنا " التي كانت زوجته الثانية من ضمن ثلاثة زوجات وانجب منها أول أبنائهما باروخ في ٢٤ نوفمبر عام ١٦٣٢م ، وتوفيت أمه وهو لا يزال في السادسة من عمره . تلقى إسبينوزا تعليماً تقليدياً وكان يُؤهل على ما يبدو ليكون حاخام ، فدرس العبرية و التلمود في يشيفا (مدرسة يهودية) من ١٦٣٩م حتى ١٦٥٠م ، وفي أخر دراسته كتب تعليق على التلمود . بجانب دراسته الدينية اليهودية ، قرأ كتابات ابن ميمون وتعرف من خلالها إلى فكر ابن رشد ، كما درس اللاتينية . وإلى جانب ذلك ، تعلم الإسبانية والبرتغالية والعبرية والفرنسية والإيطالية ، الأمر الذي فتح له كثيراً من الأفاق فدرس فكر عصر النهضة الأوربية ، وقرأ أعمال ديكارت وهوبز اللذين تركا أعمق الأثر فيه . بعد وفاة والده عُهدت إليه إدارة أعمال الأسرة التجارية لكنه فضل تركها لأخوه ليتفرغ لدراسته الفلسفية . أعلن إسبينوزا تمرده على العقيدة اليهودية (وكل العقائد في واقع الأمر) ، وحاول الحاخامات رشوته في بادئ الأمر حتى يخفي رأيه ، ولكنه أصر عليه وعلى إعلانه ، فاتُهم بالإلحاد وطُرد من حظيرة الدين في صيف ١٦٥٦م بسبب إدّعائه أن الله يكمن في الطبيعة والكون ، وأن النصوص الدينية هي عبارة عن استعارات ومجازات غايتها أن تعرّف على طبيعة الله . بعد ذلك بوقت قصير حاول أحد المتعصبين للدين طعنه . لم يتبن إسبينوزا عقيدة دينية جديدة بديلة ، وانتقل ليعيش بعيداً عن الحي اليهودي ، وغيَّر اسمه إلى " بنيديكتوس - Benedictus " المرادف اللاتيني لاسم " باروخ " أي " مبارك " ، اشتغل بمهنة نظّارتي و باع نظارات ليكسب قوت يومه ، حيث ترك ثروته التي ورثها لأخته . كانت أول أعماله الفلسفية التي نُشرت عام بعنوان " مقالة في اصلاح الإدراق - Een artikel in de hervorming Aladrac " عام ١٦٦٢م ولم ينشر له سوى كتابين في حياته " مبادئ الفلسفة الديكارتية - Beginselen Filsvhaldhikarte " الذي صدر عام ١٦٦٤م ، أما الكتاب الثاني فهو " رسالة في اللاهوت والسياسة - Brief in de theologie en de politiek " وصدر عام ١٦٧٠م . ونُشرت بقية مؤلفاته بعد وفاته في ٢١ نوفمبر عام ١٦٧٧م ، ومن بينها " الأخلاق - Ethiek " و" البحث السياسي - Politiek Onderzoek " و " إصلاح العقل - Hervorming van de geest " و " الرسائل - Communicatie " و " رسالة في النحو العبري - Zoals een brief in het Hebreeuws " . وتتسم فلسفة إسبينوزا بشمولها ، فهي نظرية في الدين والدنيا ، وفي الأخلاق والعاطفة ، وفي الإنسان والطبيعة ، وفي الفرد والمجتمع . وتدور معظم - إن لم يكن كل - النمـاذج والمنظـومات الفكرية حول عناصر ثلاثـة ، الإله والطبيعة والإنسان ، والعلاقة بينها . وإذا كان هذا القول ينطبق على معظم النماذج الفكرية ، فهو أكثر انطباقاً على فلسفة

ومع بداية العقد الثامن من القرن الثامن عشر تقلصت قوة هولندا العسكرية وخسرت نفوذها في جنوب شرق آسيا([616]) ومستعمراتها في أمريكا الشمالية([617]) التي

إسبينوزا إذ تدور فلسفته حول هذه العناصر الثلاثة بشكل واضح . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The Internet Encyclopedia Philosophy , Benedict de Spinoza , copy in 8 septembers 2008 : www.iep.utm.edu/

(٦١٦) كانت الإمبراطورية الهولندية أولى الإمبراطوريات الإستعمارية ظهوراً بجانب الإمبراطورية البرتغالية . فقد سبق الهولنديون غيرهم ببناء السفن ثقيلة الحمولة وتنظيم قوافل التجارة البعيدة ، حتى غدا الأسطول الهولندي يضم ٢٠ ألف مركب ، وأصبحت العاصمة الهولندية عاصمة المال والتجارة والصيارفة وبُناة السفن ، فتأسست شركتان كبيرتان استعماريتان إحداهما شرقية والأخرى غربية . وقد تمكن الهولنديون من السيطرة على جزر الهند الشرقية عام ١٥٩٤م . وخلال الفترة من (١٥٩٨م - ١٦٠١م) ، قاد الهولنديون حملات عدة أستولوا فيها على مستعمرات برتغالية في الهند ، وأسسوا شركة الهند الشرقية الهولندية . وتصاعد التنافس والتعارض بين المصالح الهولندية والمصالح البرتغالية ، وخلال النصف الأول من القرن السابع عشر ، واتسم نشاط البريطانيين بالتعاون مع الهولنديين في نشاطهم التجاري وكذلك العسكري ، إذ كان من مصلحة الجانبين إزاحة النفوذ البرتغالي ، إلا أن هذا التعاون انقلب بعد عامين إلى عداء ومنافسة شديدين ، عندما أصبحت بريطانيا أول دول أوروبا التجارية في الخليج . كما اقتصر نشاط شركة الهند الشرقية البريطانية خلال النصف الأول من ذلك القرن على العمليات التجارية فقط ، إذ أنشأت مراكز تجارية في شرق افريقيا واصفهان والبصرة هدفها توزيع السلع ، وضمان توزيع بريد الشرق من البصرة باتجاه الغرب والشرق . لكن توسع نشاط الشركة اقتضى بالضرورة عدم الانفصال عن الأحداث السياسية في المنطقة ، لما لذلك من تأثير في النشاط التجاري وحركة الملاحة . من هنا أصبح للشركة طابع سياسي إلى جانب طابعها التجاري . ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل تعداه إلى مزيد من الصلاحيات القنصلية والعسكرية ، وهذا هو الأسلوب الذي اتبعته بريطانيا في المنطقة : ان تجد نفوذاً من خلال شركة تجارية ، وسرعان ما تتوسع لتكوّن امبراطورية اقتصادية تتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان وتؤدي دوراً مؤثراً في رسم السياسات الداخلية والخارجية ، وحتى في تعيين أعضاء الحكومات . وقد شهد عام ١٦٨٨م انتزاع البريطانيين السيطرة على مضايق ملقا من الهولنديين ، فتحكموا بذلك بتجارة الشرق مع الصين وجزر الهند الشرقية . وفي عام ١٧٦٥م أخلى الهولنديون مواقعهم في الخليج ، بينما كانت بريطانيا قد أحكمت سيطرتها على الهند منذ عام ١٦٩٠م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Dutch Empire , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 9 septembers 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Dutch_Empire

(٦١٧) بمقتضى معاهدة بريدا – Treaty of Breda " ضمت جزيرة سورينام الى الامبراطورية الهولندية عام ١٦٦٧م مقابل تنازلهم عن نيوامستردام (نيويورك) لانجلترا . وبذلك لم يعد للإمبراطورية الهولندية أيه مستعمرات في الأمريكتان ، ولكنها احتفظت بجزر الهند الغربية (تقع جزر الهند الغربية فى البحر الكاريبى (بين الامريكتين) وتمتد من ولاية فلوريدا الامريكية شمالاً إلى فنزويلا جنوباً على شكل قوس طوله ٣٢٠٠ كم) . يراجع في ذلك المرجع السابق .

استولى عليها الانجليز ، وكان من أهم نتائج الحرب مع إنجلترا[618] ثم فرنسا[619] تدهور وضع هولندا الاقتصادي وتقلص حجم تجارتها الدولية ونفوذها الملاحي ، وفقدت سيطرتها على تجارة الرقيق ذات الأرباح العالية ، والتي كان يحتكرها يهود السفارد في جمهورية الأراضي المنخفضة . وازداد التدهور مع الأزمة الاقتصادية في الفترة من (١٧٧٢م - ١٧٧٣م) ، ودمار شركة الهند الشرقية الهولندية التي كان كثير من اليهود يمتلكون أسهماً فيها . ورغم هذه الانتكاسات التي شهدتها هولندا منذ بداية العقود الأخيرة من القرن السابع عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر ، لم يتأثر الوضع الاقتصادي والقانوني والاجتماعي للطوائف اليهودية في هولندا . فقد ظل الوضع الاقتصادي للطائفة اليهودية السفاردية كما كان عليه ؛ حيث كان معظم السفارد من التجار البرجوازيين الذين تواجدوا في الاقتصاد الهولندين كتجار ومستوردين للكثير من السلع . وظل غالبية الطائفة الاشكنازية التي ازداد تعدادها نتيجة للهجرة اليهودية من شرق ووسط من الطبقة الدنيا الفقيرة ؛ فباستثناء بعض العائلات الاشكنازية التي تواجدت ضمن التجار البرجوازيين من خلال الحراك الاقتصادي الذي حققه بعضهم من خلال العمل في تجارة السلع المستوردة وصناعة التبغ والماس ، كانت غالبية اليهود الاشكناز تعمل في تجارة التجزئة وكباعة متجولين . وفيما يتعلق بوضعهم الاجتماعي والطبقي داخل المجتمع الهولندي فقد حققت الطائفة الاشكنازية بعض الحراك الاجتماعي والثقافي داخل المجتمع الهولندي

---

(٦١٨) اصطدمت القوتان الهولندية والبريطانية في سلسلة حروب " الحروب البريطانية الهولندية - Engels–Nederlandse Oorlogen " عام (" الحرب البريطانية الهولندية الأولى - Eerste Engelse Zeeoorlog : ١٦٥٢ ـ١٦٥٤ " ، والتي جاءت نتيجة لصدور " قانون الملاحة الإنجليزي - The English Navigation Acts " والذي منع السفن الهولندية من حمل البضائع إلى إنجلترا . و " الحرب البريطانية الهولندية الثانية : Tweede Engels-Nederlandse Oorlog " عام ١٦٦٥م ــ ١٦٦٧م . وقد انتصرت بريطانيا في هذه الحروب مما قلص النفوذ التجاري والاستعماري لجمهورية الأراضي المنخفضة . يراجع في ذلك المرجع السابق .

(٦١٩) " الحرب الفرنسية الهولندية - Frans-Nederlandse Oorlog " : وقعت خلال الفترة من (١٦٧٢م ــ ١٦٧٨م) ، بين التحالف الذي شمل المملكة الفرنسية وأسقفية مونستر وأبرشية كولونيا ومملكة بريطانيا ، ضد جمهورية هولندا التي دخلت في تحالف رباعي ضم بجانبها الامبراطورية الرومانية المقدسة ومملكة بورجندي ومملكة أسبانيا ، وانتهت الحرب بموجب " معاهدة نيجميغن – Vrede van Nijmegen " . يراجع في ذلك المرجع السابق .

وتخلص الكثير منهم من أغلال وقيود حياة الجيتو ؛ فقد كانت الطائفة السفاردية متواجدة داخل المجتمع الهولندي وارتدت الثقافة الغربية في الملبس واللغة وأسلوب الحياة واستوعبوا التراث الحضاري الهولندي فاستوعبهم المجتمع الهولندي ، واحتفظت الغالبية العظمى منهم بالتقاليد اليهودية التي لا تثير كراهية بغض المجتمع الهولندي(٦٢٠) . بينما كانت الطائفة الاشكنازية حتى نهاية القرن السابع عشر منقسمة بين مجموعة انعزلت عن المجتمع الهولندي وكانت لها ثقافتها التي اختلفت عن ثقافة المجتمع الهولندي في الملبس واللغة (كانت الطائفة الاشكنازية تتحدث اللغة اليديشية) وأسلوب الحياة وكانت محط بغض وكراهية المجتمع الهولندي ، ومجموعة حققت حراك اقتصادي وتحررت من حياة العزلة وقيود السلطة الأبوية للحاخامات وألتصقت بالحياة الغربية والثقافة الهولندية(٦٢١) . وكانت كل طائفة يهودية في معزل عن الأخرى ، بل وكانت الطائفة السفاردية تعارض هجرة الاشكناز لهولندا في القرن السابع عشر . ومثل الحال لاحقاً في البلاد التي جمعت الاشكناز والسفارد ، فلم يكن هناك توافق بينهما وتباعدت كل طائفة عن الأخرى في الثقافة وطقوس العبادة اليهودية(٦٢٢) ، ووصل الأمر بينهما إلى منع التزاوج بين الطائفتين ؛ فلائحة الطائفة

---

(٦٢٠) إذا كانت حركة الإصلاح البروتستانتية قد شقت وحدة أوروبا الدينية إلى بروتستانت وكاثوليك ، وقادت الخلافات الدينية بينهما إلى حروب أهلية مريرة ، غالباً ما استمرت عشرات السنين . فقد اتجهت القوى العلمانية لإطفاء الخلافات الدينية عن طريق حظر جميع الإختلافات في الاراء الدينية وأطلق الحرية الدينية للجميع ، وفي هولندا وازنت الفرق الدينية بعضها البعض فتبنى المواطنون الصالحون ، في القرن السابع عشر ، سياسة " عِش ودع الأخرين يعيشون" ، وهذا ما أتاح ليس للكاثوليك والبروتستانت فحسب بل أيضاً لليهود ، العيش في جو من التسامح المتبادل . يراجع في ذلك : حقوق الأفراد : الحرية الفردية ووثيقة الحقوق - الفصل الأول : دور الحرية الدينية ، كتاب حقوق الانسان والمواطن ، منشورات وزارة الخارجية الأمريكية على شبكة المعلومات الدولية ، مكتب برامج الإعلام الخارجي " usinfo.state.gov " تاريخ الاقتباس ٩ سبتمبر ٢٠٠٨م :
usinfo.state.gov/ar/Archive/2004/Jul/14-40621.html

(٦٢١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Shlomo Berge , "East European Jews in Amsterdam: Historical and literary anecdotes" , East European Jewish Affairs, Volume 33, Issue 2 Winter 2003 , pages 113 - 120

(٦٢٢) كانت لكل طائفة يهودية (سفارديم – اشكنازيم) معابدهم الخاصة بهم وطقوس العبادة التي اختلفت بعض الشيء ؛ وكان أول معبد سفاردي في هولندا قد أنشئ في مدينة امستردام باسم " المعبد اليهودي البرتغالي Portugees-Israëlietische Synagoge- " في ديسمبر عام

اليهودية اصدرت في عام ١٦٩٧م بأن أية رجل من السفارد يتزاوج بامراة يهودية من طائفة إثنية أخرى سوف يطرد من الطائفة(٦٢٣) . ولكن الزواج المختلط بين الطائفتين ازداد تدريجياً مع نهاية القرن الثامن عشر وأدى في النهاية إلى دمج الطائفتين في جماعة واحدة ، كما زادت نسبة الزواج المختلط بالهولنديين كنتيجة لتزايد معدل الاندماج في المجتمع الهولندي(٦٢٤) . وقد ظهر في الحياة العامة داخل المجتمع

١٦٧٠م ، وأعيد افتتاحه في عام ١٦٧٥م . وكانت لهم مقابرهم الخاصة " بيت حاييم " ، والتي أنشئت في منطقة " Ouderkerk aan de Amstel " في ضواحي مدينة امستردام . وكانت للطائفة الاشكنازية معبدهم الخاصة بهم وأنشئ أول معبد خاصة بهم في عام ١٦٧١م باسم " المعبد العظيم " والذي بعد افتتاحه تبين أن سعته لا تستوعب أعداد المصليين ، فتم إنشاء معبد أخر في عام ١٦٨٥م " Shul Obbene " ، ومعبد أخر في عام ١٧٠٠م " Dritt Shul " ، ومعبد أخر في عام ١٧٢٥م " المعبد الجديد - Nieuw synagoge " لاستيعاب الزيادة المطردة في تعداد اليهود الاشكناز . كما كانت للطائفة الاشكنازية مقابرهم الخاصة ؛ حيث أنشئت أول مقبرة للاشكناز في عام ١٦٤٢م في منطقة " Muiderberg " ، وبعد الزيادة المطردة في تعداد الاشكناز تم إنشاء مقبرة أخرى كبيرة في منطقة " Zeeburg " في عام ١٧١٤م . لمزيد من التفاصيل عن المعابد والمقابر اليهودية في هولندا ، انظر باللغة الهولندية :

Joods Historisch Museum , synagoge, kopie met 15 Septembers 2008 : www.jhm.nl/zoeken.aspx?zoekterm=synagoge

(٦٢٣)الهجرة اليهودية الأولى من الاشكناز التي وصلت من مقاطعات نهر الراين وأوكرانيا كانت في حالة من البؤس والفقر دعت أعضاء الطائفة اليهودية السفاردية إلى مد يد العون لهم ومساعدتهم ، ولكن اختلف أسلوب الحياة والثقافة بين الطائفتين وخشية السفارد من تأثر وضعهم الاجتماعي والقانوني في المجتمع الهولندي جعلتهم يطرحوا فكرة مساعدة الاشكناز لتوطينهم في مستعمرات ما وراء البحار في " نيو امستردام – البرازيل – جزر الهند الغربية) . فشل مشروع التوطين وتزايد الهجرة الاشكنازية لاستيطان مدينة امسترادم باعدت بين الطائفتين خاصة وأن كل طائفة كانت تنظر للأخرى بنظرة متدنية ؛ الاشكناز كانوا ينظرون للسفارد على أنهم مزحزحين عن الايمان اليهودي فهم أبناء واحفاد اليهود الذين اعتنقوا المسيحية ثم عادوا لحظيرة الدين اليهودي ، واندمجهم في الثقافة الغربية المسيحية بعدتهم عن التقاليد اليهودية الصحيحة . وكان السفارد ينظرون إلى الاشكناز على أنهم أقل منهم ثقافة وأدنى منهم في المستوى الاجتماعي ، ووجدهم في مجتمع منعزل عن المجتمع الهولندي واعتنقهم ثقافة ولغة وملبس مختلف عن باقي السكان يجعل منهم جسم غريب في ظل مورث عقائدي يحُث بالأساس على كره اليهودي . ومع تزايد الهجرة الاشكنازية وتفوقها في العدد واتجاه الكثير من الاشكناز إلى التخلي عن حياة العزلة والانغلاق تلاشت الكثير من الحواجز التي تواجدت بين الطائفتين وتزايد معدل الزواج المختلط بين الطائفتين . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Ludo Abicht, Geschiedenis van de joden van de Lage Landen , o.p-cit , p-p.120-140.

(٦٢٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

J. C. H. Blom, R. G. Fuks-Mansfeld, Ivo Schöffer : "The history of the Jews in the Netherlands" , The Littman Library of Jewish Civilization, 2002 , p 225.

الهولندي خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر اثنين من اليهود أحدهما من السفارد " اسحق دي بينتو – Isaac de Pinto "(٦٢٥) ، والأخر من الاشكناز " بنجامين كوهين – Benjamin Cohen "(٦٢٦) .

---

(٦٢٥)" اسحق دي بينتو - Isaac de Pinto " الكاتب والأديب والاقتصادي وأحد أهم أكبر المساهمين في شركة الهند الشرقية الهولندية والذي اشتهر بكتاباته عن الاقتصاد والمال التي سماها سومبارت " نشيد الأنشاد الخاص بنظام الدين العام والملكية " : وُلد في عام ١٧١٧م لأسرة يهودية واسعة الثراء ومن أشهر العائلات السفاردية التي استوطنت امستردام في بداية القرن السابع عشر . ورث ثروة طائلة من خلال عائلته التي كانت أهم المساهمين في شركة الهند الشرقية الهولندية . في عام ١٧٤٨م قدم المساعدة المالية للأمير " وليام الرابع " من " بيت أورانج " أثناء حرب الخلافة النمساوية (١٧٤٠م- ١٧٤٨م) (كانت الجمهورية الهولندية بجانب بريطانيا تقف مع النمسا " الامبراطورة تريزا " في صراعها مع " فريدريك وليام الأول" ملك بروسيا التي ساندته فرنسا " العدو التقليدي للنمسا وبريطانيا ") . وقد ربط اسحق مساعدته بتحرير اليهود من القيود المتعلقة بمنعهم من ممارسة تجارة الملابس أو بيع الأسماك ، كما اقترح توطين فقراء اليهود في سورينام . كانت له اهتماته الأدبية وكتب أول أعماله في بداية خمسينات القرن الثامن عشر وقد حقق شهرة أدبية من خلال انتقده لفولتير فيما يتعلق بانتقاده وهجومه على اليهود . في عام ١٧٦٢م نشر أول اعمال عن الاقتصاد والتجارة بعنوان " مقال على السلع الكماليه - Essai sur le Luxe " في امستردام . وفي نفس العام اصدر عمله الأدبي بعنوان " اعتذار للأمة اليهودية ، أو تأمل الاستعراضات - Apologie pour la Nation Juive, ou Réflexions Critiques " الذي أرسل منها نسخة لفولتير فأرسل له شكر وتقدير على عمله (وجاءت في الكتاب أطروحة شديدة الأهمية ، وهي أن الجماعات اليهودية في العالم اكتسبت خصائصها الحضارية من المجتمعات التي تعيش فيها ، وأنها لذلك ، لا علاقة للواحدة منها بالأخرى . وقد وظّف هذه الأطروحة في الدفاع عن السفارد البرتغاليين ، إذ بيَّن أنهم لا علاقة لهم باليهود الإشكناز ، وأن السفارد لا يختلفون عن شعوب أوربا المستنيرة إلا في العقيدة ، بل يتنافسون معهم " في الأناقة والذوق" . ولأن السفارد من نسل أنبل عائلات قبيلة يهودا وعاشوا في إسبانيا منذ السبي البابلي ، فليس لهم أدنى علاقة عرْقية أو ثقافية بالإشكناز ، بل إن السفارد يرفضون التزاوج أو الاتجار معهم . وبيَّن دي بنتو أنه يوافق فولتير على ما جاء في مقاله بشأن اليهود الإشكناز . غير أنه ينسب اضطلاعهم بوظائف وضيعة غير شريفة ، مثل الربا ، إلى معاناتهم وعذابهم والإذلال الذي تعرَّضوا ومازالوا يتعرَّضون له ، والظروف البينية التي عاشوا خلالها). القس الفرنسي " اقتبس الكثير من ذلك العمل في كتابه الشهير الذي دافع فيه عن الكتاب المقدس (العهد القديم) " بعض اليهود البرتغاليون ، والألمان والبولنديون إلى فولتير - de Quelques Juifs Portugais, Allemands et Polonais, à M. de Voltaire. " . بعد افلسه نتيجة لمضاربته في أسهم البورصة اضطر لبيع منزل العائلة وخمسة لوحات نادرة للرسام الهولندي الشهير " جان وينيكس - Jan Weenix " . حصل على معاش تقاعدي مقداره ٥٠٠ جنية استرليني من الشركة الهندية الشرقية البريطانية لدوره الدبلوماسيي في عقد معاهدة معاهدة فونتانبلو (معاهدة تمت في ١٠ فبراير ١٧٦٣م بين بريطانيا وفرنسا واسبانيا والتي انهت حرب دامت سبع سنوات في أراضي أمريكا الشمالية) . اتجه للعيش في لاهاي ، وكان كثير التنقل بين باريس ولندن ، واستمر في أعماله الأدبية ونظرياته الاقتصادية واصدر في عام ١٧٧١م رسالته الأدبية " أوراق اللعبة -.Du Jeu de Cartes " إلى الفيلسوف الفرنسي " دنيس ديدور - Denis Diderot " . ثم اصدر عمله الذي يعتبر أحد النظريات الاقتصادية الهامة " نظرية الاتجار والانتمان - Traité de la Circulation et du Crédit " ، التي بدأ كتابتها أثناء

ثالثاً – الوضع الاقتصادي والقانوني والاجتماعي للجماعة اليهودية في هولندا منذ قيام الجمهورية الباتافينية عام ١٧٩٥م حتى نهاية الحرب العالمية الثانية :

سقطت جمهورية " اتحاد المقاطعات الهولندية " بالغزو الفرنسي عام ١٧٩٥م ، وأعلنت الجمهورية الجديدة باسم " جمهورية الباتافين – Bataafse Republiek " التي ألغيت في يونيو ١٨٠٦م بتنصيب " لويس بونابرت " شقيق نابليون ملكاً على

إقامته في باريس عام ١٧٦١م ، ونُشرت في مدينة امستردام في عام ١٧٧١م وترجمت إلى اللغة الانجليزية والألمانية (وهي محاولة للرد على نظرية الفيزيوقراط حيث يذهبون إلى أن الزراعة " ومن ثم الأرض " هي المصدر الأساسي لثروة الأمم وليس الصناعة ، ودافع عن الائتمان ودورة رأس المال باعتبارهما الأشكال الأساسية في الاقتصاد مقابل ما سماه " جنون الأرض " وقد بيّن دي بنتو أن الاقتصاد الثابت " الزراعي " يُجمّد المجتمع بأسره مع أن حركية النشاط التجاري " العناصر الخارجية " يمكن أن تحقق حراكاً اجتماعياً) . وفي عام ١٧٧٤م اصدر أخر أعماله بعنوان " موجز الحجج ضد الماديين - Précis des Arguments Contre les Matérialistes " الذي نشر في امستردام ، و ترجم إلى اللغة الألمانية ونُشر في " لايبزيغ " عام ١٧٧٧م ، وكانت معظم أعمال اسحاق دي بينتو تصدر باللغة الفرنسية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isaac de Pinto , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy by 13 septembers 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Isaac_de_Pinto

(٦٢٦) " بنجامين كوهين – Benjamin Cohen " تاجر التبغ والماس والمصرفي والمستشار المالي للأمير وليام الخامس (رئيس جمهورية اتحاد المقاطعات الهولندية خلال الفترة من ١٨٦٦م حتى عام ١٧٩٦م) : وُلد لأسرة يهودية اشكنازية تعود بأصولها للمملكة " البولندية - اللتوانية " بمدينة امستردام في عام ١٧٢٦م . منذ شبابه اتجه للعمل في مجال صناعة وتصدير التبغ لبلاد البلطيق وحقق ثروة كبيرة من خلال أعمال السمسرة في مدينة " امرسفورت " بمقاطعة اوتريخت . ومن خلال الشركة المصرفية التي أنشئها في مدينة امستردام بعنوان " ابرهام و بينيامين كوهين " على اسم ابنه ابرهام " حقق ثروة طائلة من خلال عمليات الاقراض والصرافة ؛ ففي مايو عام ١٧٩٤م تم التعاقد مع ملك بروسيا على قرض مصرفي من الشركة بمبلغ ٥ ملايين جيلدر ، وبنجاح تلك العملية المصرفية اصبحت شركته المصرفية من أهم البنوك التي تتعامل معها المملكة البروسية في تلك الأونة . بجانب صناعة التبغ وتصديره والأعمال المصرفية ، حقق من خلال عقد امتياز مع الحكومة البرتغالية في البرازيل باستيراد ٤٠,٠٠٠ قيراط سنوياً لمدة تسع سنوات من عام ١٧٨٨م حتى عام ١٧٩٦م ثروة طائلة وضعته في مصافة أغنياء هولندا . ونظراً لعلاقته الحميمه مع بيت " أورانج " الحاكم والنجاحات المالية التي حققها عينه الأمير وليام الخامس في منصب المستشار المالي الخاص في عام ١٧٨٧م . كانت له اسهامات في حياة الطائفة اليهودية الاشكنازية في امستردام ، وبجانب اسهاماته في العلوم الدينية اليهودية ، كانت له اهتمامات في العلوم الطبيعية وخاصة الرياضيات . توفى في ١٠ فبراير بمدينة امستردام . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Benjamin Cohen , Van Jooda Historisch Museum , kopie met 13 septembers 2008 :

www.jhm.nl/personen.aspx?naam=Cohen,%20Benjamin

هولندا([٦٢٧]) . وخلال قيام جمهورية الباتافين ، أقر البرلمان الهولندي في ٢ سبتمبر ١٧٩٦م بمنح اليهود في هولندا جميع حقوق المواطنة الكاملة . وحدث انشقاق داخل الطوائف اليهودية (السفارد – الاشكناز)([٦٢٨]) تجاه هذا التشريع ؛ الاتجاه المحافظ ، الذي كان يمثل الأغلبية وتزعمه رئيس الحاخامات للطائفة الاشكنازية " يعقوب موسى لوفينستام - Jacob Moses Löwenstamm " ، كان يرى أن عرض التحرر الذي منحه " المؤتمر الوطني – Nationale Conferentie " سوف يهدد

---

(٦٢٧) مع تعرض هولندا لهزيمة منكرة في " الحرب الهولندية - البريطانية " الرابعة (١٧٨٠م – ١٧٨٤م) تمردت جماعة من الوطنيين الهولنديين "Patriotten " تزعمهم الاستقراطي الهولندي " جون ڤان دير كابيلين توت دين بول - Joan van der Capellen tot den Pol " ضد الفساد والمحسوبية والنظام الاستبدادي الذي فرضه الأمير " ويليام الخامس " رئيس اتحاد جمهورية المقاطعات الهولندية " لتطبيق نظام جمهوري على غرار النظام المستحدث في الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد تم القضاء على التمرد في يونيو ١٧٨٧م بمساعدة ملك بروسيا " فريدريك ويليام الثاني " (الذي كان نسيب الأمير ويليام الخامس) ونُفيت العناصر الثورية لفرنسا . وبعد قيام الثورة الفرنسية التي رفعت شعار الحرية والمساواة والعديد من الأفكار الثورية التي تبناها من قبل جماعة الوطنيين الهولنديين . لذلك ، فقد أيدت تلك الجماعة القوات الفرنسية في غزوها لهولندا واعتبرت أنها جيوش التحرير ضد الحكم الاستبدادي ، بل أن كثير من الهولندين في المدن الهولندية أعلنوا التمرد على الحكم الاستبدادي وتأيدهم للاحتلال الفرنسي قبل دخول القوات الفرنسية لهولندا . وبعد سقوط هولندا تحت الاحتلال الفرنسي في يناير عام ١٧٩٥م وهروب الأمير " ويليام الخامس " لبريطانيا سقطت جمهورية " اتحاد المقاطعات الهولندية " ، وقامت مفاوضات بين الوطنيين الهولنديين والفرنسيين انتهت بتوقيع معاهدة لاهاي وقيام " جمهورية الباتافين - Bataafse Republiek " في ١٦ مايو ١٧٩٥م والتي بموجبها تنازلت هولندا عن أراضي " ماستريخت – ڤينلو – فلاندرز " لفرنسا بجانب تعويض مقداره ١٠٠ مليون جيلدر نظير اشتراك هولندا في التحالف العسكري الذي ضم (النمسا – الراين – هولندا) ضد فرنسا في عام ١٧٩٢م . هذا بجانب منح فرنسا قروض مالية كبيرة بأسعار فائدة بسيطة ، والإقرار بالوجود العسكري الفرنسي في هولندا (قوات فرنسية تعدادها ٢٥,٠٠٠) . وهكذا كانت الجمهورية الباتاڤينية مقيدة السلطات ، وفقدت استقلالها من جميع النواحي . وسقطت تلك الجمهورية مع تعين الامبراطور " نابليون بونابرت " لشقيقه الأصغر " لويس بونابرت " ملكاً على هولندا في ٥ يونيو ١٨٠٦م . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Bataafse Republiek , Van Wikipedia, de gratis encyclopedie , kopie met 15 Septembers 2008 : nl.wikipedia.org/wiki/Bataafse_Republiek

(٦٢٨) كانت الغالبية العظمى من السفارديم تؤيد الأفكار الليبرالية وتعتنق أفكار حركة التنوير اليهودية ، ولكن تعداد السفارد في تلك الأونة لم يتجاوز ١٢٪ من التعداد الكلي لليهود في هولندا حيث مثلت الطائفة الاشكنازية ما يزيد عن ٨٨٪ من التعداد وكانت غالبيتهم ترفض الأفكار الليبرالية وحركة التنوير اليهودية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Edward van Voolen , Ashkenazi Jews in Amsterdam , from www.jhm.nl , copy in 30 septembers 2008 :

www.jhm.nl/jhm/documenten/InleidingEvV%20cd.eng.pdf

الوجود اليهودي في هولندا ، الذي تمتع في ظل حكم الأمير " ويليام الخامس " وبصفة عامة خلال حكم " أسرة أورانج من ناسو " بحقوق متميزة مع احتفاظهم بخصوصيتهم داخل المجتمع الهولندي(٦٢٩) . بينما اتجه دعاة الاندماج من اتباع حركة التنوير اليهودي(٦٣٠) التي تزعمها " هارمانيس ليونارد بروميت – Harmannus Leonard Bromet "(٦٣١) (كان عضواً في المؤتمر الوطني

---

(٦٢٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Resianne Fontaine - Andrea Schatz - Irene Zwiep , Sepharad in Ashkenaz Medieval Knowledge and Eighteenth-Century Enlightened , Jewish Discourse Proceedings of the Colloquium , Amsterdam, February 2002 , p-p.279-311.

(٦٣٠) شكلت حركة التنوير اليهودي " الهاسكالاه " ، التي استمدت أفكارها من حركة التنوير الفكري في أوربا خلال القرن الثامن عشر ، أكبر تحدي لسلطة أحبار وحاخامات اليهود في غرب أوروبا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، بل كان هو التحدي الأخطر في أي مرحلة من مراحل التاريخ اليهودي . حيث أدرك أحبار اليهود عجزهم عن الاستمرار في فرض سيطرتهم واعتقاداتهم على أفراد الطوائف اليهودية . وكانت حركة التنوير الفكري الأوروبية قد لعبت دوراً هاماً في تحرير وانعتاق اليهود ، حيث كان للفكر التنويري الأوروبي تأثير بالغ الأهمية على الفكر اليهودي ، مما أثر سلباً على سلطة أحبار وحاخامات اليهود ، وكان أثر الفكر التنويري الأوروبي بالغ الأهمية على سلوك الأفراد اليهود في البلدان الأوروبية ، التي كانت تفرض على اليهود الحياة والعيش داخل أسوار مغلقة في مناطق محددة لهم ، وارتداء ملابس مميزة ، غير أنه في ظل هذا الفكر الجديد أصبح من حق اليهود الانتقال بحرية في أي مكان وشراء العقارات ، وبعد أن كان محرماً على اليهود الاشتغال إلا بالمهن الثانوية والمكروهة (الربا ، السمسرة ، المضاربات...الخ) أصبحوا يتسلمون الوظائف الحكومية والالتحاق بصفوف الجيش والعمل في كافة المهن ، كما أصبح من حقهم أن يتلقوا التعليم في المدارس والجامعات المدنية ، وقد أبدى زعماء اليهود في ذلك الوقت تخوفاً من أن يؤدي هذا الانفتاح لليهود على الحضارة الغربية إلى ذوبانهم في بوتقة المجتمعات التي يعيشون بها ، وفقدانهم لاستقلالهم مما يقضي على فكرة " الشعب المختار " . يراجع في ذلك د / عبد الوهاب المسيري ، المرجع السابق ، ص-ص . ٢٤٣-٢٥٤ .

(٦٣١) " هارمانيس ليونارد بروميت - Harmannus Leonard Bromet " الأب الروحي لحركة التنوير اليهودية بالأراضي المنخفضة " المتنورين – Masklim " وأحد الوطنيين الهولنديين " Patriotten " : وُلد بمدينة امستردام في عام ١٧٢٤م لأسرة يهودية اشكنازية استوطنت مدينة امستردام في النصف الثاني من القرن السابع عشر هرباً من الظروف المأساوية التي شهدتها منطقة الراين نتيجة لحرب الثلاثين عام . امتهن التجارة مثل الكثير من أعضاء الطوائف اليهودية في تلك الأونة ، وفي بداية خمسينات القرن الثامن عشر كان ضمن حركة الاستيطان الهولندي في جزيرة سورينام ، حيث اتجه لتجارة البن وظل هناك حتى منتصف العقد الثامن من القرن الثامن عشر وعاد لمدينة امستردام . اتجه لاعتناق الأفكار التي نادى بها موسى مندلسون وتزعم حركة التنوير اليهودية في هولندا ، كما انضم للحركة الوطنية التي عارضت النظام الجمهوري القائم ، وكان يعتنق نفس أفكار مؤسس الحركة الوطنية " جون فان دير كابيلين توت دين بول - Joan van der Capellen tot den Pol " فيما يتعلق بقيام نظام جمهوري

الهولندي خلال حكم الجمهورية الباتافينية) ، إلى السعي للحصول على مغانم المواطنة الهولندية ، ورأت في الحصول على المواطنة الهولندية والتمتع بحقوقها مفتاح التخلص من قيود وأغلال ماضي العبودية وسراب عقيدة الجيتو(٦٣٢) . ولذلك ، وبموجب هذا التشريع أصبح نظرياً من حق اليهود بصرف النظر عن أصلهم السلالي أو معتقداتهم الدينية ، التمتع بحق الالتحاق بالجامعات والتدريس بها والمشاركة في جميع نواحي النشاط الفكري والالتحاق بجميع النقابات المهنية والإلتحاق بالجيش وامتلاك الأراضي والعقارات والعمل بالزراعة والتمتع بالتعليم في المدارس الهولندية(٦٣٣) . وفي الحقيقة ، فرغم ما تمتع به اليهود بجميع طوائفهم العرقية والدينية داخل الأراضي الهولندية خلال جمهورية " اتحاد المقاطعات الهولندية " ، والتعايش الحضاري الذي تعامل به المجتمع الهولندي مع الوجود اليهودي ، فلم يلاقي التشريع الذي اصدره المؤتمر الوطني الهولندي بمنح اليهود حقوق المواطنة ، قبول لدى الكثير من الهولندين خاصة مع التزايد المطرد في أعداد

على غرار النظام القائم في الولايات المتحدة الأمريكية (كان من المعاديين للسياسة البريطانية ومن مؤيدي الثورة الأمريكية والنظام الأمريكي) . كانت له اهتمامت سياسية وقانونية ، وشارك في المؤتمر الوطني الهولندي عقب قيام الجمهورية الباتافينية من عام ١٧٩٦حتى عام ١٧٩٨م . وظل متزعم حركة التنوير اليهودية في هولندا حتى وفاته في عام ١٨١٢م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1- Jacob Katz , Toward Modernity: The European Jewish Model , Published by Transaction Publishers, 1987 , p.185 .

2- Jozeph Michman , The History of Dutch Jewry during the Emancipation Period, 1787-1815: Gothic Turrets on a Corinthian Building , Amsterdam University Press, 1995 , p54 .

(٦٣٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Resianne Fontaine - Andrea Schatz - Irene Zwiep , Resianne Fontaine - Andrea Schatz - Irene Zwiep , Sepharad in Ashkenaz Medieval Knowledge and Eighteenth-Century Enlightened, o.p-cit , the same pages .

(٦٣٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Zutot : Perspectives on Jewish Culture, Zutot 2003, Edited by : Shlomo Berger – Michael Brocke – Irene Zwiep , Kluwer Academic Publishers , Volume 3 , Political Participation of Dutch Jews in the First Half of the Nineteenth Century, 1814–1848, p-p.173-178.

اليهود الاشكناز (بلغ تعداد اليهود في هولندا في أعقاب الاحتلال الفرنسي عام ١٧٩٥م إلى ما يقرب ٣٠,٠٠٠ نسمة : الطائفة السفاردية ٣,٠٠٠ والطائفة الاشكنازية ٢٧,٠٠٠ تركزوا بالأساس بمدينة امستردام ثم مدينة روتردام([٦٣٤]) ومدينة

---

(٦٣٤) يرجع تاريخ التواجد اليهودي في مدينة روتردام إلى عام ١٦١٠م عندما اصدر المجلس المحلي للمدينة بتراخيص إقامة لعدد قليل من التجار اليهود السفارديم لممارسة تجارتهم هناك ، وقد تضمن الترخيص ممارسة شعائر دينهم بحرية والحق في إقامة معبدهم وإنشاء مقبرة لهم . وفي عام ١٦١٢م عارضت الكنيسة البروتستانية في المدينة هذا الترخيص وسعت لمنع إقامة اليهود في المدينة ، وكان ذلك سبباً في مغادرة بعض الأسر السفاردية التي عزمت البقاء في روتردام لتستقر في مدينة امستردام . وفي عام ١٦٤٧م استقبلت المدينة موجة أخرى من اليهود السفارديم كان من ضمنهم عائلة " دي بينتو " التي احتلت مكانة بارزة في المجتمع الهولندي خلال القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر . وقد مُنحت الطائفة اليهودية في تلك الأونة نفس الحقوق والامتيازات التي تمتعت بها الطائفة اليهودية في امستردام . ونتيجة لذلك حقق المجتمع اليهودي في روتردام نماء واذدهار ، وتم بناء كنيس يهودي سفاردي ، بعدما كانت طقوس الصلاة تقام في منزل خاص ، كما تم بناء مدرسة يهودية " يشيڤا ڤان دي بينتوس - De yeshiva van de Pintos " (انتقلت لمدينة روتردام في عام ١٦٦٩م) . وبنهاية القرن السابع عشر تم نقل الكنيس اليهودي من منطقة " Wijnhaven " إلى منطقة " De Boompjes " كما تم افتتاح مقبرتين في منطقة " Crooswijk " (سُمح لليهود بدفن موتاهم في مقبرة "Broek " منذ الترخيص لهم بالإقامة في المدينة) . وكانت معظم العائلات السفاردية تعمل في مجال التجارة الدولية (بلغ تعداد الجماعة السفاردية بمدينة روتردام عام ١٦٤٧م ٥٠ نسمة) . وقد أعقبت الهجرة السفاردية هجرة اشكنازية جاءت من المقاطعات الألمانية وبولندا في منتصف القرن السابع عشر ، وإزداد تعدادهم بصورة مطردة (في الوقت الذي تناقص فيه تعداد السفارد) حتى أصبح تواجدهم يمثل التواجد اليهودي في روتردام ، وتحول العدد القليل المتبقي من السفارد في عام ١٧٣٦م إلى عضوية الطائفة الاشكنازية (تأسست الطائفة الاشكنازية بمدينة روتردام في سبعينات القرن السابع عشر) . وكانت الطائفة الاشكنازية في روتردام قد أنشئت الكنيس الخاص بها في عام ١٧٠٢م (وتم الاستعاضة عنه بكنيس " De Boompjes " في عام ١٧٢٥م) وبجانب المقبرتين التي كانت تتبعا الطائفة السفاردية في منطقة " Crooswijk " وضُمت لملكية الطائفة الاشكنازية ، تم افتتاح مقبرة جديدة في عام ١٧٣٧م في منطقة " Dijkstraat " وتوسيع مقبرة "Kralingen " ، بجانب افتتاح مدرسة يهودية . في عام ١٧٩٥م بلغ تعداد الطائفة اليهودية في روتردام ٢,٥٠٠ لتصبح ثاني أكبر تواجد يهودي في هولندا بعد مدينة امستردام . وخلال تلك الفترة كانت غالبية اليهود تعمل كصغار تجار وتجار تجزئة ، فعدم قبول اليهود في عضوية النقابات المهنية والحرفية في مدينة روتردام (مثل باقي المدن الهولندية) خفض من فرص اليهود في تحقيق حراك اقتصادي ، خاصة وأن الوضع الاقتصادي الهولندي كان متدهور نتيجة لتوقف النشاط التجاري الدولي الذي كان غالبية اليهود تعتمد على هذا النشاط ، وأصبح الكثير من اليهود يصنفوا على أنهم فقراء . ومع منح اليهود في هولندا حقوق المواطنة الكاملة بدء الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي للطائفة اليهودية في روتردام في التحسن التدريجي ، خاصة بعد الاستقرار السياسي والاقتصادي الذي شهدته هولندا بصفة عامة بعد قيام النظام الملكي واعتلاء اسرة " أورانج من نانسو " العرش . وقد تضاعف تعداد الطائفة اليهودية في روتردام ليصل في عام ١٨٩٩م إلى ٩,٠١٩ وارتفع ليصل إلى ١٠,٥١٥ في عام ١٩٣٠م ، فالنماء الاقتصادي الذي شهدته المدينة دفع الكثير من اليهود للإستقرار هناك ؛ فبجانب الزيادة السكانية الطبيعية فقد شهدت المدينة استقرار الكثير من اليهود من شرق أوربا الذين فضلوا البقاء

لاهاي(٦٣٥) ، بجانب تواجد أعداد قليلة لم تتجاوز المائة في الكثير من المدن

في روتردام عن السفر لأمريكا (كان ميناء روتردام مقر لتجمع يهود شرق أوربا قبل توجههم لأمريكا) . وعلى الرغم الحراك الاقتصادي الذي حققه الكثير من اليهود في روتردام فقد ظلت غالبية أعضاء الطائفة اليهودية هناك تصنف على أنها من الفقراء . وكان هناك العديد من المنظمات اليهودية الخيرية والاجتماعية (منظمات دينية – منظمات علمانية) التي كانت تساهم في مساعدة الفقراء اليهود في روتردام (تعليم – مساعدة ايتام – دور للمسنين وغيرها من الأنشطة الخيرية) . وقد ساهم اليهود في روتردام في الحياة العامة الهولندية من خلال مشاركتهم الفعالة في (الصحافة - القانون - التعليم والصحة) ، واستمرت هذه المشاركة حتى الغزو الألماني في عام ١٩٤١م حيث بدأ النظام النازي في تطبيق سياسة الترحيل القسري لليهود ، ليقضي على التواجد اليهودي الذي استمر مذدهراً في روتردام قرابة ثلاثة عقود . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Joods historisch museum – Historisch – nederland –Alle Plaatsen – Rotterdam , uit jhm.nl, kopieert u vóór 1 oktober 2008 :.
www.jhm.nl/nederland.aspx?ID=13

(٦٣٥) يعود التواجد اليهودي بمدينة لاهاي لمنتصف القرن السابع عشر ، حيث وصلت مجموعة من المارانو من شبة الجزيرة الإيبيرية هرباً من محاكم التفتيش الأسبانية وطمعاً في تحقيق حراك اقتصادي وممارسة العقيدة اليهودية علناً ، وقد ضمت الموجة اليهودية السفاردية عدد من اليهود أصحاب المهارات الخاصة (دبلوماسيون – أطباء – رجال مال وتجارة) . وفي عام ١٦٧٤م وصلت أول موجة من الهجرة اليهودية الاشكنازية لمدينة لاهاي ، وتبعتها موجة أخرى في ثمانينات نفس القرن . وعلى الرغم من وصول أعداد متزايدة من الاشكناز ، فقد ظلت الطائفة السفاردية مسيطرة على المؤسسات المحلية اليهودية . وكان هناك تعاون بصورة ما بين الطائفتين ؛ ففي عام ١٦٩٤م اشترت الطائفة الاشكنازية المقبرة اليهودية بـ لاهاي وكانت الطائفة السفاردية تشاركها في دفن موتها هناك (وظل هذا الوضع حتى بداية عام ١٧١٠م حيث أرغمت الطائفة السفاردية الطائفة الاشكنازية على تقسيم المقبرة بين الطائفتين) . كما سيطرت الطائفة الاشكنازية خلال تلك الفترة على المحلات التي توفر وتبيع اللحوم المذبوحة وفقاً للشريعة اليهودية ، وكانت الضريبة التي تفرض على أسعار اللحوم تذهب لفقراء اليهود من الاشكناز ، وقد أثار ذلك استياء السفارديم الذين وفروا محلات لبيع اللحوم والطعام وفقاً للشريعة اليهودية مع بداية عام ١٧١٠م . وقد تزايد وضع الطائفة السفاردية ازدهاراً بمدينة لاهاي مع التزايد الذي شهدته حالة التجارة الخارجية والاستيطان الهولندي ، حيث تواجد السفارد في تلك التجارة بصورة ملحوظة من خلال شبكة التجارة الدولية التي أنشئوها خلال تلك الأونة ، وأصبح العديد منهم في وظائف دبلوماسية ورجال مال وأصحاب نفوذ لدى بيت " أورانج من ناسو " . وقد أظهرت الطائفة اليهودية بمدينة لاهاي انفتاح على الثقافة والفن والأدب والموسيقى في المجتمع الهولندي ، كما ظهر بينهم العديد من الحاخامات . وبنهاية القرن الثامن عشر مع تدهور الأوضاع الاقتصادية أدى ذلك إلى تراجع الوضع الاقتصادي للكثير من السفارديم الذين تحولوا إلى فقراء . وكانت الطائفة اليهودية الاشكنازية بمدينة لاهاي قد تضاعف تعدادها وتجاوز تعداد السفارديم ، وكان الغالبية العظمى منهم يفتقروا إلى حياة الرافهية التي عاشها غالبية السفارد وظلوا منعزلين عن المجتمع الهولندي وأقاموا في الحي اليهودي بوسط المدينة التي شهدت افتتاح أول كنيس يهودي يتبع الطائفة الاشكنازية في عام ١٧٢٦م . ورغم تحسن أوضاعهم إلى حد ما خلال تلك الفترة إلا أن هذا التحسن كان بصورة بطيئة بسبب منع اليهود من الاشتراك في النقابات . وقد ساهمت الطائفة الاشكنازية في جعل لاهاي مركز للثقافة اليهودية ، حيث أنشئت دار للطباعة باللغة العبرية . ومع الاحتلال الفرنسي وصدور مرسوم التحرر في سبتمبر ١٧٩٦م تغير الوضع

الاجتماعي والقانوني لليهود ، واتجهت القلة القليلة من اليهود في لاهاي من دعاة التنوير والليبرالية إلى محاولة تفعيل المرسوم واغتنام فرصة التحرر لتحقيق حراك على المستوى الاجتماعي والاقتصادي . وقد لعبت الطائفة الاشكنازية في لاهاي دور مؤثر في نجاح نظام المجالس اليهودية التي استحدثها نابليون في فرنسا وطبقها الملك لويس بونابرت في هولندا ، حيث كان المقر العام لهذا النظام بمدينة لاهاي . وقد بلغ تعداد الطوائف اليهودية في لاهاي عام ١٨٠٩م " ١,٨٧١ " الغالبية العظمى منهم كانت تتبع الطائفة الاشكنازية . وبعد استعادة بيت " اورانج – ناسو " للحكم وقيام الملكية والاستقرار السياسي والاقتصادي الذي شهدته هولندا خلال القرن التاسع عشر والعقود الأربعة الأولى من القرن العشرين تزايد تعداد الطائفة اليهودية في لاهاي ، حيث جذب وضع المدينة كمقر للحكومة الهولندية الكثير من اليهود للاستقرار هناك (بلغ تعداد اليهود في لاهاي عام ١٨٤٠م " ٢,٧٦٨ " ارتفع عام ١٨٦٩م ليصل لـ " ٣,٦٥١ " وارتفع عام ١٨٩٩ ليصل لـ " ٥,٥٩١ " وارتفع عام ١٩٣٠م ليصل لـ " ١٠,٦٠٥") ، وحقق الكثير منهم حراك على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي خلال الفترة من بداية القرن التاسع عشر حتى خضوع هولندا للسيادة النازية في عام ١٩٤١م . ورغم الحراك الذي حققه الكثير من اليهود على المستوى الاقتصادي خلال تلك الأونة ، فقد ظل غالبية اليهود في المدينة يعيشون في مستوى اقتصادي منخفض في الحي اليهودي الكبير بالقرب من مركز المدينة وكانوا يعيشون على أموال الصدقات والتبرعات . كانت الطائفة اليهودية الاشكنازية في لاهاي مع حلول القرن التاسع عشر تمثل الغالبية العظمى من تعداد اليهود ، لذلك لم يستوعب المعبد الذي تم بناؤه في عام ١٧٢٣م أعداد المصلين فتم بناء كنيس جديد في عام ١٨٤٤م بمنطقة " wagenstraat " ساهم في بناؤه الملك " ويليام الثاني " ، كما شهد عام ١٨٨٧م بناء معبد آخر في منطقة " voldersgracht " بجانب العديد من المعابد الصغيرة التي كانت تخدم الابرشيات الصغيرة في المدينة . وفيما يتعلق بالمدارس اليهودية التي تم إنشائها خلال القرن السابع عشر والثامن عشر والتي كانت تقوم بدور المؤسسة التعليمية ، فعلى الرغم من السماح لليهود بالدخول في المدارس الحكومية في عام ١٧٩٨م إلا أن فقراء اليهود وأغنيائهم على حد السواء فضلوا عدم إرسال أطفالهم للمدارس الحكومية وظلت تلك المدارس بتعليم الغالبية العظمى من أطفال اليهود ، ورغم محاربة الحكومة للغة اليديشية فقد ظلت هي لغة التدريس الرسمية في تلك المدارس حتى منتصف القرن التاسع عشر . ورغم إقرار تشريع إصلاح التعليم عام ١٨٥٧م فقد ظلت المدارس اليهودية في لاهاي مع اقتصارها على التعليم الديني فقط ، حتى عام ١٩٢٠م عندما صدر قانون الاصلاح التعليمي مرة أخرى في عام ١٩٢٠م حيث أغلقت تلك المدارس وتم الاستعاضة عنها بالتدريس الاختياري للتعليم الديني اليهودي في المدارس الحكومية . ورغم تعداد اليهود الضئيل بالنسبة لتعداد السكان في لاهاي فقد حقق الكثير منهم تواجد في الكثير من المجالات العامة والثقافية تفوق تلك النسبة بصورة كبيرة . وكان من نتائج اندماج الكثير من الشباب اليهودي في المجتمع الهولندي ، قيام الكثير من المنظمات والجمعيات اليهودية التي كانت تهدف إلى الحفاظ على الهوية اليهودية وعدم الذوبان في المجتمع الهولندي ؛ فخلال العقود الأربعة الأولى من القرن العشرين ظهرت المؤسسات والأنشطة الصهيونية والمنظمات والأنشطة المعادية للصهيونية التي كانت تعارض الفكر الصهيوني . كما شهدت ثلاثينات القرن العشرين تزايد التيار الاصلاحي مع تزايد الهجرة الألمانية ، ورغم معارضة اليهودية الأرثوذكسية في لاهاي فقد تم إنشاء الطائفة اليهودية الاصلاحية عشية قيام الحرب العالمية الثانية . ومع وقوع هولندا تحت السيادة الألمانية ، وتطبيق الترحيل القسري لليهود فقد تم القضاء على الوجود اليهودي في لاهاي الذي استمر مذدهراً لما يقرب من ثلاثة قرون . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Joods historisch museum – Historisch – nederland –Alle Plaatsen –Den Hagg, uit jhm.nl, kopieert u vóór 1 oktober 2008 :
www.jhm.nl/nederland.aspx?ID=39

الهولندية) ، التي لم تكن الثقافة العامة للغالبية العظمى منهم محط قبول من المجتمع الهولندي(٦٣٦) . بجانب أن تلك التشريعات كانت بإيحاء من الفرنسيين الذين تحول مفهوم العامة تجاهم من محررين إلى غزاة محتلين . وكانت الظروف السياسية التي عاشتها هولندا قبل الغزو الفرنسي ، والحروب التي خاضتها مع بريطانيا ، قد أصابت الاقتصاد بالشلل حيث توقفت التجارة الخارجية تماماً ، وتأثر الوضع الاقتصادي لليهود الذي اعتمد بالأساس على حجم التجارة الخارجية الذي وصل لدرجة الصفر مع توقف العمليات التجارية والاستيطان الهولندي في جزر الهند الشرقية والغربية(٦٣٧) . ويشير الوضع الاقتصادي للطوائف اليهودية في مدينة امستردام عام ١٨٠٠م بأن ٥٤ ٪ من تعداد الطائفة السفاردية ، ٨٧ ٪ من الطائفة الاشكنازية كانتا تعيش على أموال الإحسان (لم يكن الوضع الاقتصادي في هولندا يختلف كثيراً ففي مدينة امستردام كان ٣٧ ٪ من السكان تعيش نفس الظروف) . تلك الظروف الاقتصادية ساعدت على تلاشي التفاوت في الوضع الاقتصادي بين السفارد والاشكناز ؛ فكثير من اليهود السفارد صُنِّفوا باعتبارهم فقراء(٦٣٨) .

---

(٦٣٦) لمزيد من التفاصيل حول رفض المجتمع الهولندي لثقافة وعادات وتقاليد اليهود الاشكناز ، يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
John Locke, Toleration and Early Enlightenment Culture: Religious Intolerance and Arguments for Religious Toleration in Early Modern and 'early Enlightenment' Europe , By John Marshall Contributor Anthony Fletcher, John Guy Published by Cambridge University Press, 2006. p-p138- 195.

(٦٣٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Diamonds and Coral: Anglo-Dutch Jews and Eighteenth Century Trade by Gedalia Yogev , he Journal of Economic History, Vol. 39, No. 2 (Jun., 1979) , pp. 511-512 . Published by : Cambridge University Prss, on behalf of the Economic History Association.

(٦٣٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Marylin Bender, In Amsterdam, 300 Years Of Jewish Life , o.p-cit .

ومع تولي لويس بونابرت أمور الحكم في هولندا وتنصيبه ملكاً في عام ١٨٠٦م(٦٣٩) اتجه إلى تطبيق السياسة التي انتهجتها حكومة الجمهورية الباتافينية فيما يتعلق بتحرير اليهود ودمجهم في المجتمع الهولندي ، وحاول تفعيل التشريع الذي منح اليهود حقوق المواطنة الهولندية ، وكانت محاربة سلطة القهال وسلطة الحكم الذاتي " بارنازيم – Parnasim "(٦٤٠) التي تمتعت به الطوائف اليهودية في

---

(٦٣٩) في عام ١٨٠٦م أرغم نابليون بونابرت الوفد الهولندي بقبول شقيقه الأصغر " لويس " ملكاً على هولندا وبذلك انتهى عصر الجمهورية الباتافينية وتحول نظام الحكم في هولندا للنظام الملكي . ودخل لويس بونابرت مدينة " لاهاي – Dan Hagg " في يوم ٢٣ يونيو ١٨٠٦م كملك متوج على هولندا . وقد تباين شعور الهولنديين تجاه قيام المملكة الهولندية ؛ حيث اتجهت الغالبية إلى الشعور بالارتياح من عدم ضم هولندا للإمبراطورية الفرنسية رغم تنصيب لويس بونابرت الفرنسي ملكاً عليهم ، بينما اتجه البعض من الهولندين إلى رفض قيام الملكية الهولندية خاصة وأنها تابعة فعلياً لفرنسا . وخلال حكم " لويس نابليون " الذي لم يستمر كثيراً ، فقد اتجه إلى تحسين الأوضاع الاجتماعية والقانونية والثقافية في هولندا ؛ فأنشاء عملة موحدة " جيلدر " (كانت الكثير من المقاطعات والمدن الهولندية تستعمل عملة نقدية خاصة بها) . ووضع القانون الجنائي والقانون المدني (على غرار القانون الجنائي والمدني الفرنسي) في عامي ١٨٠٨م – ١٨٠٩م . وفي محاولة للتقارب مع الهولنديين تعلم اللغة الهولندية وتحدث بها مع حاشيته ورجال حكومته . ادخل نظام المقاطعة للبضائع والمنتجات البريطانية الذي فرضه نابليون بونابرت على بريطانيا " Continental System " . أنشئ الأكاديمية الملكية للعلوم والفنون والأداب في امستردام ، والمكتبة الملكية في لاهاي ، ومتحف الدولة للوحات في عامي ١٨٠٨م – ١٨٠٩م . ومع التهديد البريطاني المستمر تنازل لويس نابليون عن التاج الهولندي في أول يوليو ١٨١٠م وصدر المرسوم الإمبراطوري من نابليون بونابرت " مرسوم رامبوييه " بضم هولندا للإمبراطورية الفرنسية في ٩ يوليو ١٨١٠م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Dutch Empire/Contents/Kingdom of Holland , From Wikibooks, the open-content textbooks collection , copy in 1 october 2008 : en.wikibooks.org/wiki/Dutch_Empire/Contents/Kingdom_of_Holland

(٦٤٠) " Parnasim " هي السلطة الحاكمة للمجتمع اليهودي (اشكنازي – سفاردي) في هولندا خلال القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر وكانت تشكل من لجنة من أعضاء الطائفة اليهودية يتم انتخابهم . وقد تمتعت هذه السلطة بموافقة السلطات المحلية الهولندية بمسئولية حفظ القانون والنظام في صفوف الطائفة اليهودية عن طريق فرض عقوبات ، التي كانت اشدها الطرد من الطائفة . وهذه السلطة الممنوحة من السلطة الحاكمة الهولندية لم يكن لها مثيل في التاريخ اليهودي الأوربي ، واسفرت عن تزايد نفوذ التنظيم الداخلي وهيكل السلطة للطوائف اليهودية ، التي اختلف جذرياً عن نظيره في أماكن أخرى في أوربا . وخلافاً لنظرائها في ألمانيا وشرق أوربا تمتعت هذه السلطة بسلطات محددة في سبيل تنظيم وتسير أمور وشئون الطائفة اليهودية ، جعلت منها أقوى الهيئات داخل المجتمع اليهودي . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jozeph Michmanhe History of Dutch Jewry during the Emancipation Period, 1787-1815 : Gothic Turrets on a Corinthian Building . Contributors , Publisher : Amsterdam University Press. Place of Publication : Amsterdam . Publication Year : 1995. p-p.1-22.

الماضي ، والتي فصلت الطوائف اليهودية عن المجتمع الهولندي ، من أهم الأشياء التي سعى إليها لويس بونابرت في سبيل إدماج اليهود ؛ فاخضع اليهود لسلطة الدولة وألغى المحاكم اليهودية " بيت دين – בית דין רבני " ، واصبحت المعابد اليهودية مثلها مثل دور العبادة البروتستانتية والكاثوليكية تخضع لوزارة الأديان(٦٤١) . وسعى في سبيل التغلب على رفض اليهود في المدارس الحكومية الهولندية إلى إنشاء مدارس خاصة بهم . كما منح اليهود شرف الالتحاق بالخدمة العسكرية بعدما كان محرم عليهم الدخول في سلك الجندية ، أو حتى الاشتراك في أعمال الحراسة بجميع أنواعها . وسعى لدمج الطائفتين السفاردية والاشكنازية في جماعة واحدة ، فأنشئ " اتحاد الطوائف اليهودية في هولندا – Opper Consistorie der Hollandsche-Hoogduitsche Israelietsche Gemeenten in Holland "(٦٤٢) بالمرسوم الصادر في ١٢ سبتمبر ١٨٠٨م .

وخلال الفترة التي كانت فيها هولندا مقاطعة فرنسية (يوليو ١٨١٠م – ديسمبر ١٨١٣م)(٦٤٣) لم يتغير الوضع الاجتماعي والقانوني والاقتصادي للطوائف اليهودية

---

(٦٤١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Jacob Katz , " Toward modernity : the European Jewish model " , Transaction Publishers, 1987 , p177.

(٦٤٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Isidore Singer - Cyrus Adler : The Jewish encyclopedia vol.7 , o.p-cit , p681.

(٦٤٣) بعد تنازل لويس بونابرت عن العرش في أول يوليو ١٨١٠م وصدور مرسوم الامبراطور نابليون بونابرت بضم هولندا كمقاطعة فرنسية ، واعتبار امستردام العاصمة الثالثة لفرنسا ، تم تعين القائد الفرنسي " شارلز – فرانسو ليبرون - Charles-Francois Lebrun " كحاكم عام لهولندا . ومع الزحف العسكري البريطاني لملاحقة وتحديد النفوذ الفرنسي سقطت مدينة جافا في أيدي القوات البريطانية ، وظلت القوات البريطانية في محاصرة القوات الفرنسية في هولندا حتى انسحابها في نوفمبر ١٨١٣م . وبعد الانسحاب الفرنسي تشكلت الحكومة المؤقتة في امستردام والتي كانت امتداد لحكومة الجمهورية الباتافية ، ولكن الشعب الهولندي رفض تلك الحكومة التي كان يرأى فيها الخيانة والعمالة للوجود الفرنسي ، وأيد عودة أسرة " أورانج من ناسو " للحكم في ظل نظام ملكي وبالفعل وصل الأمير " وليام السادس " لمدينة امستردام وتُوج ملك على هولندا في ١١ ديسمبر ١٨١٣م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Dutch Empire/Contents/Under the French , From Wikibooks, the open-content textbooks collection , copy in 1 october 2008 :
en.wikibooks.org/wiki/Dutch_Empire/Contents/Under_the_French

وظلت الطوائف اليهودية منقسمة بين : دعاة الاندماج والحصول على مغانم المواطنة الهولندية والسير في طريق حركة التنوير ، ودعاة الحفاظ على خصوصية المجتمع اليهودي وتجنب الاندماج والذوبان في المجتمع الهولندي الذي يمثل – كما كان يعتقد هذا الاتجاه – الموت البطيء للمجتمع اليهودي . كما ظل الوضع الاقتصادي للمجتمع اليهودي بصفة عامة متدهور ؛ حيث ارتبط بالوضع الاقتصادي العام لهولندا(٦٤٤) ، الذي تراجع بسبب الوضع السياسي الدولي والحروب التي خاضتها هولندا ، بجانب السياسة التي طبقها نابليون بونابرت بشأن مقاطعة التجارة البريطانية " النظام الأوربي – Continental System "(٦٤٥) . وقد برز خلال تلك الفترة كشخصية عامة في المجتمع الهولندي " موسى سالمون آسسير –

---

(٦٤٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

J. C. H. Blom, R. G. Fuks-Mansfeld, Ivo Schöffer : "The history of the Jews in the Netherlands" , o.p-cit , p-p212-215.

(٦٤٥) " النظام الأوربي - Continental System " نظام السياسة الخارجية التي اتبعها نابليون بونابرت ضد بريطانيا وايرلندا خلال حروب نابليون ، وتم تطبيقه منذ نوفمبر ١٨٠٦م حتى عام ١٨١٤م : حيث كانت المملكة المتحدة قوة كبيرة في تشجيع المقاومة ضد فرنسا ، وفي نفس الوقت كان نابليون مفتقر للموارد اللازمة لكي يهزم المملكة المتحدة أو القوات البحرية للملكة المتحدة المتمركزة في البحر ، قد حاول ولكن كانت تنتهي المحاولات بالهزيمة وكانت آخر المعارك هي " معركة ترا فالجر - The Battle of Trafalgar " في عام ١٨٠٥م ، فحاول بطريقة أخرى في إلحاق الهزيمة بالقوات البريطانية . والناحية الاقتصادية ، وكنتيجة للثورة الصناعية في هذا الوقت كانت بريطانيا من أصحاب التقدم في هذا المجال والانتعاش الصناعي ومركز صناعي لأوروبا فعمل نابليون حظر التجارة على البلدان الواقعة تحت سيطرته على التجارة مع المملكة المتحدة لتدمير التجارة بها . فأصدر في نوفمبر عام ١٨٠٦م ، بعدما سيطرت القوات الفرنسية على العديد من البلدان الأوربية ، مرسوم برلين الذي حظر جميع البلدان المتحالفة معه أو الخاضعة تحت سلطانه من التعامل التجاري مع بريطانيا . ثم اصدر مرسوم ميلان في عام ١٨٠٧م الذي اعطى الحق للسفن الحربية الفرنسية والقراصنة الحق في اعتقال أية سفينة بريطانية تبحر من المواني البريطانية أو أية سفينة تبحر من ميناء يخضع للسيادة البريطانية ، كما اعتبر أن السفن البريطانية التي تقوم بعلميات استكشاف في أعالي البحار هي غنيمة للبحرية الفرنسية . في نهاية المطاف فشل الحصار ولم يُؤتي ثماره في تدمير الاقتصاد البريطاني على الرغم من انخفاض الورادات الغذائية وارتفاع السلع الاساسية في بريطانيا . بجانب أنه أثر سلباً على الاقتصاد الأوربي والعالمي ؛ حيث اشترك في الحصار الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٨٠٧م (أدى ذلك إلى حدوث الحرب الأمريكية – البريطانية عام ١٨١٢م) ، مما أدى إلى انخفاض صناعة السفن البحرية التجارية والصناعات المرتبطة بها بجانب توقف النشاط التجاري الدولي . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Continental System , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 1 october 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Continental_System

Moses Salomon Asser "(٦٤٦) (الذي كان وكيل النائب العام خلال فترة حكم الجمهورية الباتاڤينية وأحد فقهاء القانون التجاري الذي أسهم في وضع مدونة القانون التجاري الهولندي التي لا زالت سارية حتى الآن) ، الطبيب " هارتوج دي هـ ليمون – Hartog de H. Lemon "(٦٤٧) أحد نشطاء حركة التنوير اليهودية في هولندا .

---

(٦٤٦) " موسى سالمون أسسير - Moses Salomon Asser " : التاجر الهولندي والفقية القانوني وأحد المساهمين في مدونة القانون التجاري الهولندي التي ما زالت سارية حتى الآن : وُلد بمدينة امستردام في أغسطس ١٧٥٤م لأسرة يهودية ثرية تابعة للطائفة السفاردية تعود بأصولها لشبة الجزيرة الإيبيرية ، هاجرت لمدينة امستردام في بداية القرن السابع عشر هرباً من محاكم التفتيش الأسبانية . اتجة منذ شبابه لممارسة مهنة التجارة ، وكان أحد المشاركين لـ " هارمانيس ليونارد بروميت - Harmannus Leonard Bromet " (الأب الروحي لحركة التنوير اليهودية بهولندا " المتنورين – Masklim " وأحد الوطنيين "Patriotten ") في تجارة البن من جزيرة سورينام ، كما اعتنق أفكار حركة التنوير اليهودية وكان أكثر أعضائها نشاطاً . رغم أنه لم يحصل على شهادة جامعية في القانون إلا أنه درس القانون التجاري وتفقه فيه ، وحصل على شهرة واسعة في ذلك المجال . مع قيام الجمهورية الباتاڤينية كان رئيس اللجنة التشريعية ، واشترك في عام ١٧٩٨م في وضع التعديلات التشريعية التي وُضعت لتلاءم ظروف الجمهورية التي خضعت للوصاية الفرنسية . في عهد الملك لويس بونابرت كُلف مع آخرين بوضع قواعد القانون التجاري (التي كانت قواعده الأساس الذي استمد منه القانون التجاري الصادر عام ١٨٣٨م الذي لا يزال ساري التطبيق حتى الآن) . وبعد استعادة بيت " أورانج من ناسو " الحكم في هولندا استمر في عمله بوضع قواعد القانون التجاري الموحد . نتيجة لخدماته تم تكريمه بمعرفة الملك " ويليام الأول " ، ومُنح وسام الأسد الهولندي وكان أول يهودي يحصل على هذا الوسام . بعد وفاته بمدينة امستردام في ٤ نوفمبر ١٨٢٦م تولى ابنه " كارل أسسير - Carle Asser " قيادة حركة التنوير اليهودية وجمعية " فليكس التحررية " التي تولى موسى قيادتها منذ عام ١٨١٩م . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :
Lit.: I. H. van Eeghen, "'Autobiografie van M.S. Asser'", Jbk. Amstelodamum, Vol. 55 (1963); idem, Uit Amsterdamse Dagboeken; Bloemgarten, passim; Bolle, passim.

(٦٤٧) " هارتوج دي هـ ليمون - Hartog de H. Lemon " طبيب وأحد نشطاء حركة التنوير اليهودية خلال فترة نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر : وُلد بمدينة امستردام في عام ١٧٥٥م لأسرة يهودية اشكنازية تعود بأصولها لمقاطعات نهر الراين الألمانية التي استقرت بمدينة امستردام خلال النصف الأول من القرن السابع عشر هرباً من الظروف المسأوية التي شهدتها الطوائف اليهودية هناك خلال حرب الثلاثين عام . بعد حصوله على دراسة يهودية تقليدية بجانب الدراسة العلمانية اتجه لدراسة الطب في جامعة " ليدين - Leiden" وحصل على شهادة ممارسة الطب ، وتم تعينه من طرف الطائفة اليهودية الاشكنازية في امستردام كطبيب لفقراء اليهود في عام ١٧٧٨م . عندما احتلت فرنسا هولندا في عام ١٧٩٥م كان ليمون أحد نشطاء حركة " فيليكس التحررية " والتي كانت تهدف إلى الحصول على حقوق المواطنة الكاملة لليهود في هولندا ، ونظراً لمعارضة الطائفة الاشكنازية للأفكار التحررية لليهود واندماجهم في المجتمع الهولندي فقد تم إقصائه من منصبه في أبريل ١٧٩٥م . واصل جهوده الرامية لتحرر اليهود وحصولهم على حقوق المواطنة الكاملة واشترك في تنظيم الطائفة اليهودية التقدمية في امستردام " Adath jeschurun " . بعد حصول اليهود على حقوق المواطنة الكاملة

الوضع الاقتصادي والاجتماعي للطوائف اليهودية في هولندا منذ تولي أسرة " اورانج من ناسو " عرش المملكة الهولندية حتى قيام الحرب العالمية الثانية :

مع عودة أسرة أورنج من ناسو إلى حكم هولندا وقيام الملكية أصبح الأمير " ويليام السادس " يُلقب بالملك " ويليام الأول " ملك هولندا حيث تولى العرش رسمياً في ١١ ديسمبر ١٨١٣م . وقد استقبلت الغالبية العظمى من الطوائف اليهودية تولي " ويليام السادس " العرش الهولندي بشيء من الارتياح ، وأقام الحاخام الأكبر في لاهاي صلاة شكر في ٤ يناير ١٨١٤م بهذه المناسبة ، وصلى من أجل حماية ونصرة قوات الحلفاء التي توجهت لمواجهة جيش نابليون بونابرت واسقاط الامبراطورية الفرنسية . وقد انضم اليهود للجيش الهولندي ، وكانوا ضمن الفيلق الذي قاده الأمير " ويليام فريدريك يورغن لوديويك ڤان أورانج – ناسو : William Frederik Jurgen Lodewik Van Oranje - Nassaw " (ولي العهد في ذلك الوقت وأصبح الملك ويليام الثاني بعد وفاة ابيه) الذي شارك في معركة واترلو في يونيو ١٨١٥م ، التي قُضي فيها على آمال نابليون في العودة للعرش الفرنسي ، ولقى ٣٥ هولندي يهودي مصرعهم خلال تلك المعركة(٦٤٨) . وكان الملك " ويليام الأول " قد اصدر مرسوم في ٢٦ فبراير ١٨١٤م بإلغاء النظم الفرنسية التي كانت

بموجب التشريع الذي صدر من المؤتمر الوطني ، انتخب عضواً في البرلمان الهولندي في أغسطس ١٧٩٧م . وقد تم تفويضه من قبل الطائفة اليهودية كأحد الأعضاء اليهود الذين اشتركوا في السنهدرين الكبير في باريس للتعرف على مشاكل اليهود وكيفية دمجهم في المجتمع الغربي (انظر هامش ص-ص٧٢-٧٣) . بعد القرار الذي اصدره الملك لويس بونابرت بادماج الطوائف اليهودية في جماعة واحدة كان عضواً في تلك الجماعة " اتحاد المجتمعات المحلية اليهودية في هولندا - Opper Consistorie der Hollandsche-Hoogduitsche Israelietsche Gemeenten in Holland " . في فبراير عام ١٨١٣م اتهم بالمشاركة في مؤامرة ضد الحكومة الفرنسية ، وحُكم علية بالسجن عامين وغرامة ٥٠٠ فرانك وتم ترحيله لقضاء العقوبة في سجن " Amiens " . بعد أطلاق سراحه في أبريل ١٨١٤م عاد لمدينة امستردام وساهم في نشر الأفكار التي دعت اليهود إلى التخلي عن مجتمع الجيتو والقهال ، وتوفى بمدينة امستردام في عام ١٨٢٣م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Gotthard Deutsch - Sigmund Seeligmann , Lemon Hartog , From jewish encyclopedia.com , copy in 17 septembers 2008 :
www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?artid=179&letter=L

(٦٤٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The Judaen, Volume 2 of Judaean Addresses , BiblioBazaar, LLC, 2008 , p149.

مطبقة منذ عام ١٧٩٥م ، ولكنه لم يلغي التشريع الذي صدر في عهد الجمهورية الباتافينية ومنح اليهود حقوق المواطنة(٦٤٩) ، كما اصدر مرسومه في مارس عام ١٨١٥م بمنح الجماعة اليهودية في هولندا المرتبة القانونية التي تتمتع به جميع الطوائف الدينية في هولندا (بروتستانت – كاثوليك)(٦٥٠) . كما اصدر مرسوم في ٢ يناير ١٨١٦م بتعين أحد اليهود السفارد " ابراهام مندس دي ليون – Abraham Mendes de Leo " في عضوية المجلس المحلي لمدينة امستردام ضمن عدد ٤٢ من وجهاء المدينة . كما اصدر مرسومه بإنشاء (اتحاد الطوائف اليهودية في هولندا – Nederlands - Israëlitisch Kerkgenootschap)(٦٥١)في ١٨١٤م . ورغم

---

(٦٤٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Jozeph Michman - Marion Aptroot : " Storm in the community: Yiddish polemical pamphlets of Amsterdam Jewry, 1797-1798" , Hebrew Union College Press, 2002 , p25.

(٦٥٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
J. C. H. Blom, R. G. Fuks-Mansfeld, Ivo Schöffer : "The history of the Jews in the Netherlands" , o.p-cit , p184.

(٦٥١) " اتحاد الطوائف اليهودية في هولندا : Nederlands - Israëlitisch Kerkgenootschap = NIK " المنظمة تضم معظم الطوائف اليهودية الأرثوذوكسية : تشكلت في عام ١٨١٤م تحت حكم الملك " ويليام الأول " ، ومع ذلك يمكن اعتبار أن أول من طرح فكرة إنشاء اتحاد للطوائف اليهودية في هولندا كان الملك لويس بونابرت عندما أصدر مرسومه بإنشاء منظمة يهودية واحدة تضم في عضويتها جميع الطوائف اليهودية المحلية والدينية . ضمت لـ " NIK " عند قيامها بنشاطها الفعلي في عام ١٨١٤م جميع المجتمعات اليهودية المحلية والدينية ، واشتمل الهيكل التنظيمي للمنظمة على أساس التسلسل الهرمي الذي كان على رأسه رئيس الحاخامات وكان يضم ١٢ معبد رئيسي أطلق عليه (المعبد الرئيسي - hoofdsynagogen) ؛ كل معبد منهم له حق الإشراف والإدارة على عدد من المعابد متوسطة الحجم ، وكل معبد متوسط الحجم كان يشرف ويدير عدد من المعابد الصغيرة التي كان يُطلق عليه " Bijkerken " (الطوائف اليهودية الصغيرة في الريف الهولندي) . المعابد الرئيسية كانت تقع في مدن امستردام (ضمت معبدين : أحدهما خاص بالطائفة الاشكنازية والأخر خاص بالطائفة السفاردية) ، لاهاي (ضمت معبدين : أحدهما خاص بالطائفة الاشكنازية والأخر خاص بالطائفة السفاردية) ، روتردام ، أمرسفورت ، ميديلبرغ ، دن بوش ، نيجمغن ، زووالي ، ليواردن ، وجرتيغن (جميعها كانت تضم المعابد الاشكنازية) . وبعد عامين تم تشكيل معبدين رئيسيين في مدن ماستريخت وبروكسل (كانت بلجيكا تتبع المملكة الهولندية حتى عام ١٨٣٠م) . ومع صدور دستور ١٨٤٨م تغيرت الأمور حيث أعلنت هولندا مبدأ علمانية الدولة ، وفصلت سلطة الكنيسة عن سلطة الدولة ، وهذا ما حرم الحاخامات من أية سلطة إدارية . وفي عام ١٨٧١م شهدت لـ " NIK " انفصال الطوائف السفاردية لتصبح مستقلة بذاتها قبل إنشاء " NIK " . في عام ١٨٧٧م بلغت " NIK " ذروتها في الازدهار فكانت تضم في عضويتها ١٧٦ طائفة يهودية اشكنازية من مختلف أنحاء هولندا ، غير أن العقود اللاحقة شهدت انخفاضاً

التأكيد على تحرير اليهود ومنحهم جميع الحقوق المدنية إلا أن وضعهم القانوني لم يثبت عملياً حتى عام ١٨٤٨م ؛ حيث تطورت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للجماعة اليهودية في هولندا وحققت اليهود بصفة عامة اندماج في المجتمع الهولندي ، وتأكد وضعهم القانوني بموجب الدستور الذي صدر في عام ١٨٤٨م الذي كفل الحرية الدينية لجميع مواطني هولندا بجانب تأكيده على جميع الحقوق والحريات العامة (حرية الرأي – حرية التنقل – حق الملكية – المساواة أمام القانون – المساواة أمام القضاء ...)(٦٥٢) . وقد كان للتحسن في الأوضاع الاقتصادية والاستقرار ، التي شهدته هولندا خلال حكم الملك " ويليام الأول – Willem I : ١٨١٥م – ١٨٤٣م " والملك " ويليام الثاني – Willem II : ١٨٤٣م – ١٨٤٩م " ، سبباً في استعادة الكثير من اليهود لمكانتهم الاقتصادية وبرز العديد منهم في مجال صناعة المنسوجات وصناعة الماس كما تواجدوا في النقابات المهنية وظهر منهم العديد من الأطباء والمحامين ؛ فمنذ تولي الملك " ويليام الأول " العرش في ديسمبر ١٨١٣م أقام على تنظيم الشئون الداخلية للطوائف اليهودية ، وأكد حل سلطة القهال ، وفرض نظام التعليم الإجباري العلماني لأطفال اليهود في هولندا ، وشن حملة للقضاء على استخدام اليهود للغة اليديشية

مطرداً في عدد المجتمعات المحلية ، فبلغ تعدادها عشية الحرب العالمية الثانية ١٣٩ . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية والدمار الذي لاحق بالتواجد اليهودي بهولندا انخفض تعداد اليهود هناك ليصل ما يقرب من ١٥,٠٠٠ ، بعدما وصل في عام ١٩٤٠م إلى ما يقرب من ١٤٠,٠٠٠ ، استمروا في العيش في هولندا ورفضوا الهجرة لدولة إسرائيل . واليوم تضم "NIK" في عضويتها ما يقرب من ٥,٠٠٠ عضو و٣٦ مجتمع يهودي منتشر في جميع أنحاء هولندا (مقسمة لأربعة مناطقة : امستردام ، لاهاي ، روتردام والمقاطعة الحاخامية) ولايقبل في عضويتها إلا الأعضاء اليهود الذين يتمسكوا بالتقاليد اليهودية الأرثوذوكسية التقليدية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Nederlands-Israëlitisch Kerkgenootschap , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy 1 in october 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Nederlands_Isra%C3%ABlitisch_Kerkgenootschap

(٦٥٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Shlomo Berger - Michael Brocke and Irene Zwiep , Political Participation of Dutch Jews in the First Half of the Nineteenth Century, 1814–1848, o.p-cit , the same pages .

لتكون اللغة الهولندية هي اللغة الأم للمجتمع اليهودي في هولندا . وفي سبيل ذلك ساندت الحكومة الهولندية حركة التنوير اليهودية التي كانت ترفع رأية العلمانية وتسعى لإرتداء الثقافة الهولندية ، فتزايد تعداد المتنورين وأصبحوا مع نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر يمثلوا الغالبية العظمى في المجتمع اليهودي . ورغم انتشار حركة التنوير اليهودية بين الكثير من الشباب اليهودي (الاشكناز – السفارد) خلال القرن التاسع عشر ، إلا أن المذهب اليهودي الاصلاحي الذي انتشر في ألمانيا وكثير من دول غرب أوربا لم يكن واسع الانتشار في هولندا ، وظلت الأرثوذكسية في صورتها الحديثة هي الغالبة داخل المجتمع اليهودي حتى بداية القرن العشرين الذي شهدت تزايد نسبة اليهود الليبراليين وتفوق تعدادهم على المتمسكين باليهودية التقليدية(٦٥٣) . وكانت المجتمعات اليهودية قد انتشرت مع بداية القرن التاسع عشر في جميع أنحاء هولندا ، وبعدما كانت الطوائف اليهودية (اشكناز – سفارد) محرم عليها التواجد في الكثير من المدن الهولندية ، فقد أصبح لليهود الحق في العيش والتنقل في جميع المدن الهولندية ، وأنشئت مجتمعات يهودية تفاوت تعدادها بالنسبة للتعداد الكلي لمجموع الجماعة اليهودية الهولندية ؛ فبجانب المجتمعات اليهودية كبيرة العدد التي تواجدت في (امستردام ، لاهاي وروتردام) قبل عام ١٧٩٦م ، كان هناك مجتمعات يهودية في العديد من المدن الهولندية ترواح تعدادها ما بين (١٠٠ –٣٠٠) نسمة(٦٥٤) ، وبعد صدور مرسوم التحرر وخلال

---

(٦٥٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
David Shyovitz , The Virtual Jewish History Tour , from jewishvirtuallibrary.org , copy in 2 October 2008 :
www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/netherlands.html

(٦٥٤) خلال الفترة من منتصف القرن السابع عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر سُمح لليهود بإقامة مجتمعاتهم في العديد من المدن الهولندية ، وقد تروراح تعداد تلك المجتمعات بين (١٠٠ – ٣٠٠) وكان معظمها من الاشكناز المهاجرين من المقاطعات الألمانية واتجهت للعمل في تجارة الماشية والجزارة ومهنة البائع المتجول وصناعة الجلود وصناعة الماس ، بجانب التواجد السفاردي الذي اتجه للعمل في أعمال الصراقة وصناعة الغزل والنسيج . وشمل التواجد اليهودي في تلك الفترة في مدن (" الكمار - Alkmaar " ، " أمرسفورت - Amersfoort " ، " أبينجيدام - Appingedam " ، " ارنهيم - Arnhem " ، " أوتريخت - Utrecht " ، " بييك - Beek " ، " كاليمبرغ - Culemborg " ، " بريديفورت - Bredevoort " ، " كويفوردين - Coevorden " ، " ديلفزيجل - Delfzijl " ، " دويسبيرغ - Doesburg " ،

القرن التاسع عشر أُنشئت مجتمعات يهودية في العديد من المدن التي كانت تمنع تواجد اليهود بها وتفاوت تعداد تلك المجتمعات فكان هناك مجتمعات ذات كثافة سكانية متوسطة(٦٥٥) ، ومجتمع ذات كثافة سكانية قليلة(٦٥٦) .

" دويتينشيم - Doetinchem " ، " دوردريخت - Dordrecht " ، " دوينجيلو - Dwingeloo " ، " إيبيرجين - Eibergen " ، " ايندهوفن - Eindhoven " ، " إلبيرغ - Elburg " ، " إنخوزن - Enkhuizen " ، "إنسكيده - Enschede " ، " جيندرينجين - Gendringen " ، " جور - Goor " ، " جورينشيم - Gorinchem " ، " جرونينجن - Groningen " ، " جيلبين - Gulpen " ، " هارلم - Haarlem " ، " هارديرويجك - Harderwijk " ، " هارلينجين - Harlingen " ، " هاسيلت - Hasselt " ، " حاتم - Hattem " ، " هينفليت - Heenvliet " ، " هيرلين - Heerlen " ، " هيلفيرسام - Hilversum " ، " هوجيفين - Hoogeveen " ، " هورن - Hoorn " ، " يجسيلستين - IJsselstein " ، " لييك - Leek " ، " وفاردن - Leeuwarden " ، " ليدن- Leiden " ، " ميبيل - Meppel " ، " ميديلبيرغ - Middelburg " ، " مونيشيندام - Monnickendam " ، " نييويسشانس - Nieuweschans " ، " نيجكيرك - Nijkerk " ، " نيميغن - Nijmegen " ، " ويستيرويجك - Oisterwijk " ، " أولدينزال - Oldenzaal " ، " وسس - Oss " ، " بيكيلا - Pekela " ، " سشونهوفن - Schoonhoven " ، " س- جرافيلاند - 's-Graveland " ، " سيتارد - Sittard " ، " فيينندام إن ويلديرفانك - Veendam en Wildervank " ، " فينيندال - Veenendaal " ، " فيجهيل - Veghel " ، " فيانين - Vianen " ، " وينسشوتين - Winschoten " ، " زالتبوميل - Zaltbommel " ، " زوارتسلويس – Zwartsluis " ، " زوولي - Zwolle ") . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Four hundred years of Dutch jewry , Settlement of Jews in the Netherlands , copy in 1 October 2008 : www.jhm.nl/netherlands.aspx

(٦٥٥) خلال الفترة من صدور مرسوم التحرر في عام ١٧٩٦م حتى بداية القرن التاسع عشر أصبح لليهود الحق في الإقامة والتنقل في جميع مدن هولندا ، وهذا ما تأكد بعد عودة أسرة " أورانج من ناسو " للحكم في عام ١٨١٣م ؛ حيث تأكد وضعهم القانوني المتساوي مع حقوق البروتستانت والكاثوليك ، وأنشئت العديد من المجتمعات اليهودية في العديد من المدن الهولندية التي كانت تمنع إقامة اليهود بها ، وكانت هناك مجتمعات متوسطة التعداد (تراوح تعدادها بين ٣٠٠ – ٩٠٠) خلال القرن التاسع عشر في مدن (" ألميلو - Almelo " ، " أسن - Assen " ، " ديفينتر - Deventer " ، " جودة - Gouda ") . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : المرجع السابق : Ibid

(٦٥٦) انتشرت المجتماعات اليهودية قليلة العدد (لم يزيد تعدادها عن ٣٠٠ نسمة) في مدن (" ألفين انن دي ريجن - Alphen aan de Rijn " ، " بارنيفيلد - Barneveld " ، " بييلين - Beilen " ، " بريجين وب زووم - Bergen op Zoom " ، " بيفيرويجيك - Beverwijk " ، " بلوكزيجل - Blokzijl " ، " بلوسوارد - Bolsward " ، " بوركيلو - Borculo " ، " بورجير - Borger " ، " بورن - Borne " ، " بورتانجي - Bourtange " ، " بوكسميير - Boxmeer- " ، " بريدا - Breda " ، " بريبيلي - Brielle " ، " بريمين - Brummen " ، " بيرن - Buren " ، " بيوسيم - Bussum " ، " كابليلي - Capelle " ، " كويفوردين - Coevorden " ، " كويجك - Cuijk " ، " دالفسين -

وقد حققت الجماعة اليهودية بصفة عامة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقود الأربعة الأولى من القرن العشرين نجاحات في الكثير من مجالات الحياة ، وألتصقت بالثقافة الهولندية وبرز الكثير منهم في مختلف مجالات الفنون والعلوم الاجتماعية والانسانية والطبيعية ، وتواجد البعض منهم في مجال السياسة والحكم ؛ ففي علم القانون والحقوق نبغ " جوناس دانيال ميجير – Jonas Daniel Meijer "(٦٥٧) و " توبياس مايكل كارل اسسير –

" Dalfsen " ، " ديديمسفارت- Dedemsvaart " ، " ديلدين - Delden " ، " ديلفت - Delft " ، " ديلفزيجل - Delfzijl " ، " دينيكامب - Denekamp " ، " ديبيبهييم - Diepenheim " ، " ديرين - Dieren " ، " دينكسبيرلو - Dinxperlo " ، " دوزبيرغ - Doesburg " ، " دويتينشيم - Doetinchem " ، " ديرتن - Druten " ، " إدام - Edam " ، " إيجسدين - Eijsden " ، " إيمين -Emmen " ، " جيننيب - Gennep " ، " جوز - Goes " ، " جوريديجك - Gorredijk " ، " جراڤي - Grave " ، " جريڤينبيشت - Grevenbicht " ، " جريجبسكيرك - Grijpskerk " ، " جروينلو - Groenlo " ، " هاكسبيرجين - Haaksbergen " ، " هاردينبيرج - Hardenberg " ، " هييرينڤين - Heerenveen " ، " هيليڤويسليوس - Hellevoetsluis " ، " هينجيلو - Hengelo (O) " ، " هوجيزاند – سابيمير - Hoogezand-Sappemeer " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : المرجع السابق : Ibid

(٦٥٧) " جوناس دانيال ميجير - Jonas Daniel Meijer " أول محامي يهودي في هولندا وأحد أشهر المدافعين عن التحرر اليهودي في هولندا : وُلد بمدينة أرنهيم في ١٥ سبتمبر ١٧٨٠م لأسرة يهودية ثرية ، كانت عائلة أبوه " Meijer " من العائلات اليهودية التي هاجرت من مدينة هامبورج بألمانيا واستقرت في مدينة أرنهيم ، وكان جده لأمه (بنيامين كوهين " ١٧٢٥م – ١٨٠٠م ") من رجال الأعمال البارزين في هولندا ومن المقربين للأمير ويليام الخامس ، وكانت أسرة كوهين من أشهر العائلات التي مارست تجارة التبغ الدولية . في طفولته تعلم تعاليم يهودية تقليدية (العبرية – التاناخ – التلمود – القانون اليهودي) ، كما تعلم القرءاة والكتابة وهو لا يزال في سن الخامسة بجانب تعلمه للغة الانجليزية والفرنسية واللاتينية عن طريق معلم خاص . بعد اتمامه للدراسة المدرسية ألتحق لدراسة القانون في جامعة امستردام (حيث انتقلت أمه وأخوته للعيش هناك بعد وفاة أبيه في عام ١٧٩٠م) وحصل على شهادة الحقوق والقانون في ١٦ نوفمبر ١٧٩٦م وعمره لم يتجاوز السادسة عشر ، وأصبح أول يهودي يمارس مهنة المحاماة وأصغر محامي في تاريخ هولندا . وعلى الرغم من موهبته وقدراته القانونية فلم يحظى إلا بعدد قليل من القضايا ؛ حيث تجنب الكثير من المسيحيين التعامل مع محامي يهودي . ومن خلال عدد القضايا القليلة التي أوكلت إليه ، فقد اكتسب خبرة قانونية من خلال دراساته القانونية للعديد من قوانين البلدان الأوربية اكسبته شهرة واسعة خاصة مع الدراسات والبحوث القانوية في مجال علم الجريمة ، وكانت دراسته بعنوان " هل يمكن تقييم الظروف البيئية والاخلاقية في ارتكاب الجريمة وإذا كان كذلك إلى أي مدى - Kan de zedelijke waardering van een handeling in aanmerking komen bij de vaststelling en toepassing van een strafwet en zo ja, in hoeverre " قد حققته له شهرة واسعة ، فكان من أوائل الباحثين في تأثير الظروف البيئية والاجتماعية في ارتكاب الجرائم . توفى بمدينة امستردام في ٦ ديسمبر

https://t.me/montlq

Tobias Michael Carel Asser "(٦٥٨) ، وفي مجال الابحاث العلمية نبغ

١٨٣٤م ، وعمره لم يتجاوز ٥٤ عام ودفن في المقبرة الاشكنازية هناك . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Jonas Daniël Meijer , Van Wikipedia, kopieert u vóór 1 oktober 2008 : nl.wikipedia.org/wiki/Jonas_Dani%C3%ABl_Meijer

(٦٥٨) " توبياس مايكل كارل اسير - Tobias Michael Carel Asser " أحد رواد علم القانون الدولي وأحد مؤسسي فرع القانون الدولي الخاص وصاحب فكرة إنشاء محكمة العدل الدولية ، وحصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩١١م : وُلد بمدينة امستردام في ٢٨ أبريل ١٨٣٨م لأسرة يهودية ثرية ومشهورة في المجتمع الهولندي كانت لها تواجد في مجال القانون فكان أبوه وجده من الممارسين لمهنة المحاماة ، كما كان عمه من القانونيين وخدم في منصب وزير العدل . بعد حصوله على تعليم علماني ، اتجه لدراسة القانون في معهد " Athenaeum " بامستردام ، وكان قبل ألتحاقه لدراسة القانون حصل على جائزة " ألف طالب الرائعة - A brilliant student " عن دراسته التي قدمها بعنوان " حول مفهوم القيمة الاقتصادية - Op het concept van de economische waarde " ، وفكر بعدها لممارسة مهنة التجارة لكنه عدل عن ذلك واتجه لدراسة القانون . حصل على شهادة الحقوق ودرجة الدكتوراة في القانون في عام ١٨٦٠م ، وفي نفس العام عُين من قبل الحكومة الهولندية كعضواً في اللجنة الدولية التي ناقشت تخفيض الرسوم الجمركية في منطقة نهر الراين . بعد ممارسته للمحاماة لفترة قصيرة اتجه لتكريس حياته في مجال الأبحاث القانونية والدراسة والسياسة ، وفي عام ١٨٦٢م قبل وظيفة استاذ للقانون الخاص في معهد " Athenaeum " للدراسات القانونية ، وفي عام ١٨٦٧م عندما أصبح المعهد كلية ضمن جامعة امستردام استمر في ممارسة عمله وخفض من ممارسته لمهنة المحاماة . اهتمامه بدراسة القانون الدولي دفعته بمشاركة البلجيكي " غوستاف رولين جايكيماينس - Jaequemyns Gustave Rolin " والانجليزي " جوان ويستلاك - John Westlake " بتأسيس مجلة القانون الدولي عام ١٨٦٩م ، وبعد أربعة سنوات كان أحد المساهمين في إنشاء معهد القانون الدولي في مدينة " جنيت – Ghent " ببلجيكا وأصبح فيما بعد مديراً له . أتجه إلى دراسة النزاعات الدولية والقانون الدولي ، وتخصص في مجال القانون الدولي الخاص وأصبح من رواد هذا الفرع من القانون . وإيماناً منه بأن النزاعات القانونية بين الدول يمكن أن تحل عن طريق المؤتمرات الدولية التي ستطرح حلول مشتركة نجح في إقناع الحكومة الهولندية لعقد عدة مؤتمرات لدعوة القوى الأوربية للتوصل إلى تقنين قواعد القانون الدولي الخاص ، وعقدت بمدينة لاهاي مؤتمرين حضرهما العديد من الدول وترأسهما توبياس وأدى ذلك في النهاية إلى توقيع معاهدة لاهاي بشأن وضع إجراءات موحدة لإجراءات المحاكم المدنية في النزاعات الدولية ، كما ترأس مؤتمرات عامي ١٩٠٠م ، ١٩٠٤م والتي تم خلالها وضع العديد من قواعد القانون الدولي الخاص المتعلقة بالزواج والطلاق والانفصال القانوني والوصاية على القاصر . ولدوره في وضع قواعد القانون الدولي وتأسيس محكمة العدل الدولية حصل على جائوة نوبل للسلام مناصفةً مع البلجيكي " ألفريد فريد " في عام ١٩١١م . بجانب أعماله لخاص بالابحاث والدراسات القانونية شارك في النشاط السياسي باعتباره رجل دولة ؛ ففي عام ١٨٧٥م كان المستشار القانوني لوزارة الخارجية ، كما كان عضواً في مجلس الدولة (أعلى هيئة إدارية في الحكومة) ، كما عمل كرئيس للجنة القانون الدولي ، وشارك في العديد من المؤتمرات الدولية كمفوض (أهم انجازاته في هذا الشأن حصوله لهولندا واسبانيا على مقعد بجانب فرنسا وبريطانيا والمانيا والنمسا وروسيا وتركيا وإيطاليا في لجنة قناة السويس عام ١٨٨٨م التي ضمنت حياد قناة السويس) ، وأصبح في عام ١٩٠٤م وزير للدولة " وزير بلا وزارة " . توفى بمدينة امستردام في ٢٩ يوليو ١٩١٣م ، وقبل وفاته ساهم بجهوده في إنشاء

الكيميائي " ارنست جوليوس كوهين – Ernest Julius Cohen "(٦٥٩) والفيزيائي " صموئيل أبراهام جودسميت – Samuel Abraham Goudsmit "(٦٦٠) ، وفي

أكاديمية القانون الدولي ولكن وفاته وظروف الحرب العالمية الثانية أجلت افتتاحها في عام ١٩٢٣م بمدينة لاهاي . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :
© ING - Den Haag. Bronvermelding: C.G. Roelofsen, 'Asser, Tobias Michel Karel (1838-1913)', in Biografisch Woordenboek van Nederland : URL:http://www.inghist.nl/Onderzoek/Projecten/BWN/lemmata/bwn2/asser [13-03-2008]

(٦٥٩) " ارنست جوليوس كوهين - Ernest Julius Cohen " أحد مشاهير علم الكيمياء الطبيعية والكيمياء الحيوية خلال فترة نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين : وُلد في ٧ مارس ١٨٦٩م ، بمدينة امستردام لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة المثقفة ، كان أبوه يعمل صيدلي وأمه ربة منزل . بعد إتمامه للدراسة الثانوية في المدارس العلمانية بمدينة امستردام اتجه لدراسة الكيمياء بجامعة امستردام في عام ١٨٨٨م ، وحصل على درجة الدكتوراة في عام ١٨٩٣م عن رسالته التي كانت بعنوان " تحديد نقاط التغيير على طول الطريق وقوة المحركات الكهربائية المحولة من الطاقة الكيميائية - Het bepalen van overgangspunten langs electrischen weg en de electromotorische kracht bij scheikundige omzetting " . بعد حصوله على درجة الكتوراة تتدرب في المختبر الخاص للعالم الكيميائي الهولندي الحاصل على جائزة نوبل للكيمياء عام ١٩٠١م " جاكوب هنريكوس ڤان ت هوف - Jacobus Henricus van 't Hoff " منذ عام ١٨٩٦م ، وفي عام ١٩٠٢ وبتوصية من " جاكوب هوف " تم تعينه مدرس غير متفرغ للكيمياء بجامعة امستردام وفي نفس العام حصل على وظيفة استاذ للكيمياء الطبيعية والعضوية بجامعة أوترخيت ، وانتخب رئيس للجمعية الكيميائية الهولندية في عام ١٩٠٣م وأصبح عضواً في أكاديمية العلوم الهولندية في عام ١٩١٣م . اصدر العديد من الكتب والمقالات العلمية في مجال التصوير الفوتوجرافي الكيميائي ، والكيمياء الكهربائية والكيمياء الحيوية بجانب تاريخ العلوم . في عام ١٩١٩م انتخب رئيس لـ " الاتحاد الدولي للكيمياء البحتة والتطبيقية - Union Internationale de la Chimie pure et appliquée " ، وكان له الفضل في استعادة نشاط العلاقات الدولية بين الكيميائيين التي توقفت منذ إعلان الحرب العالمية الأولى . نتيجة لدوره الحيوي والفعال في مجال الابحاث العلمية مُنح درجة الدكتوراة الفخرية من جامعات (كامبردج البريطانية ١٩٢٣م – كارلسروه الألمانية ١٩٢٥م – جامعة فلادلفيا الأمريكية ١٩٢٦م) . تقاعد في عام ١٩٣٩م عن مباشرة أعماله الإدارية ، واستمر في مباشرة أبحاثه . وبعد خضوع هولندا للإحتلال النازي تم تحديد إقامته ومنعه من مزاولة أبحاثه في المختبر الخاص به ، وبسبب علم سلطات SS بقيامه بالذهاب للمختبر تم اعتقاله في عام ١٩٤٣م ونقل لمعسكر " Vuglt " وتحت ضغط من المجلس الهولندي للكيمياء تم الافراج عنه ، ولكنه اصر على القيام بابحاثه فتم اعتقاله مرة أخرى في ٢٨ فبراير ١٩٤٤م ووضع في معتقل " Westerbork " ولم تفلح جهود أصدقائه في إطلاق سراحه وفي مارس نقل لمعسكر أوشفيتز وتوفى بعدها بيومين . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :
© ING - Den Haag. Bronvermelding: H.A.M. Snelders, 'Cohen, Ernest Julius (1869-1945)', in Biografisch Woordenboek van Nederland. URL:http://www.inghist.nl/Onderzoek/Projecten/BWN/lemmata/bwn1/cohen [13-03-2008]

الأدب أبدع الشاعر " إيزاك دا كوستا – Isaac da Costa "([661]) وكاتب الدراما

---

(٦٦٠)" صموئيل أبراهام جودسميت - Samuel Abraham Goudsmit " العالم الفيزيائي الهولندي – الأمريكي وأحد مشاهير علماء الفيزياء في القرن العشرين : وُلد في ١١ يوليو ١٩٠٢م بمدينة لاهاي لأسرة يهودية تعمل بالتجارة (كان أبوه يعمل في تجارة الأدوات الصحية وأمه تعمل تدير مصنع للقبعات النسائية) . بعد اتمامه للدراسة الثانوية عام ١٩١٩م بالمدارس الحكومية عام بمدينة لاهاي اتجه لدراسة الفيزياء في جامعة لايدن ثم جامعة امستردام . بدأ حياته العملية في عام ١٩٢١م من خلال ابحاثه في مجال الفيزياء تحت رعاية عالم الفيزياء الشهير " بول إنرينفيست – Paul Enrenfest " واستاذ الرياضيات والفيزياء بجامعة لايدين (يهودي نمساوي حصل على الجنسية الهولندية) ، واستطاع صموئيل وهو لايزال يحضر لرسالة الدكتوراة أن يكتشف مع زمليه العالم " جورج إهلنبيك – Gorrge Uhlenbeck " في عام ١٩٢٥م أن مكونات الذرة تمتلك الحركة المغزلية " spin " (الالكترون يدور حول نفسه كما يدور حول الذرة) وقد حقق له هذا الاكتشاف شهرة عالمية في مجال علم الفيزياء) . حصل على درجة الدكتوراة من جامعة لايدن في عام ١٩٢٧م ، وأصبح من خلال أبحاثه العلمية في مجال الفيزياء (ميكانيكا الكم وحركة الذرة) من مشاهير العلماء في تلك الأونة ، وترجمت أبحاثه باللغة الألمانية والفرنسية والانجليزية . ولشهرته العالمية عرض عليه منصب استاذ للفيزياء في جامعة " ميتشيغان " في عام ١٩٢٧م ، عقب حصولة على درجة الدكتوراة وحصل على الجنسية الأمريكية في عام ١٩٣٢م ، وقد حقق بحثه الذي اصدره عام ١٩٣٠م مع العالم الامريكي " لينوس كارل بولينج - Linus Carl Pauling " بعنوان " تكوين خطوط الألياف - The Structure of Line Spectra " نجاح مذهل في مجال الأبحاث العلمية . كان رئيس فريق الاستخبارات العلمية في وزارة الدفاع الأمريكية ضمن خطة " Alsos " في عام ١٩٤٤م (مهمة قامت بها مجموعة من العلماء البريطانيين والأمريكان في نهاية الحرب العالمية الثانية كفرع من مشروع مانهتين " تصنيع القنبلة الذرية الأمريكية " لتتحقق والتحري عن مشروع الطاقة النووية الألمانية ، وحجم المواد النووية الألمانية والأفراد العاملين في هذا المجال والبحث عن مدى ما وصل إليه الألمان بشأن تصنيع القنبلة الذرية . وقد تواجد أفراد الخطة خلف الخطوط الأمامية على الجبهة أولاً الإيطالية ثم فرنسا ثم ألمانيا بحثاً عن الأشخاص والسجلات والموارد) والتي أقرت بعدم قدرة ألمانيا للتوصل لصنع القنبلة الذرية في تلك الأونة . بعد انتهاء الحرب أصبح في عام ١٩٤٦م استاذ للفيزياء في جامعة نورث و ايفانستون و ألنيوي حتى عام ١٩٤٨م عندما اصبح رئيس العلماء في مختبر بروكهافن الوطني في نيويورك ، وظل يشغل هذا المنصب حتى تقاعده عام ١٩٧٠م . منذ عام ١٩٧٠م حتى وفاته في ٤ ديسمبر ١٩٧٨م بمدينة رينو بولاية نيفادا كان استاذ زائر في جامعة نيفادا . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Alsos , By Samuel Abraham Goudsmit , With A New Interoduction By David Caddidy , Published by Springer, 1996 , p.xvi , xvii , xviii.

(٦٦١) " إيزاك دا كوستا - Isaac da Costa " أحد مشاهير الشعراء الهولنديين خلال القرن التاسع عشر : وُلد بمدينة امستردام في ٤ يناير ١٧٩٤م لأسرة يهودية ارستقراطية تعود بجذورها إلى شبة الجزيرة الإيبرية ، كان أبوه " دانيال دا كوستا " من عائلة دا كوستا التي اشتهرت باحتكار التجارة الدولية في هولندا خلال القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر (وله علاقة نسب بالفيلسوف والأديب " أوريل دا كوستا - Uriel da Costa : ١٥٨٥م -١٦٤٠م ") ، وأمه " ربيكا ريكاردو " من عائلة ريكاردو السفاردية التي كانت أيضاً من محتكري التجارة الخارجية خلال نفس الفترة (لها علاقة نسب بالسياسي والاقتصادي البريطاني " ديفيد ريكاردو David Ricardo : ١٧٧٢م – ١٨٣٠م ") . كان أبوه دانيال يؤهله منذ طفولته ليصبح محامياً ، فأرسله للدراسة في المدرسة اللاتينية (١٨٠٦م – ١٨١١م) ، وقد ظهرت موهبته

" هيرمان هيجيرمانس - Herman Heijermans "(٦٦٢) ، وفي الفنون والموسيقى

الشعرية خلال تلك الفترة . ومن خلال مدرس اللغة العبرية والرياضيات في المدرسة استطاع الاطلاع على أشعار الشاعر الهولندي الشهير " بيلديرديجك - Bilderdijk " ، الذي استطاع والده أن يجعله يشرف على تعليمه . بعد إتمامه للدراسة الثانوية في عام ١٨١٧م ذهب لمدينة ليدن لدراسة القانون ، وهناك نشأت صداقة حميمة بينه وبين " بيلديرديجك - Bilderdijk " . حصل على درجة الدكتوراة في القانون من جامعة ليدن ، ثم على درجة الدكتوراة في الفلسفة في عام ١٨٢١م من نفس الجامعة . في عام ١٨٢٢م تزوج من ابنة عمه التي كانت تدرس في المدارس الأرسالية المسيحية وتعمدت ، فاتجه هو الأخر لاعتناق البروتستانتية وتعمد في نفس السنة . منذ عام ١٨١٨م كانت أشعاره منتشرة وحققت شهرة كبيرة جعلته بعد وفاة " بيلديرديجك - Bilderdijk " يصبح خليفته على عرش الشعر الهولندي . ورغم اعتناق للمسيحية البروتستانتية إلا أنه ظل يدافع عن اليهودية ويبدي اهتمام كبير بالتاريخ اليهودي ؛ فمن بين الـ ٥٣ عمل (طويل – قصير) كتب عن التاريخ اليهودي : " اسرائيل والتاريخ - Israel en de Volken " الذي صدر في مدينة هارلم في عام ١٨٤٨م وتحدث فيه عن التاريخ اليهودي حتى القرن التاسع عشر من وجهة نظر الكنيسة . كما كتب عن (تاريخ اليهود " الأسبان – البرتغاليون " - de geschiedenis van de Spaans-Portugese joden) ، هذا العمل الذي ترجم إلى الانجليزية تحت عنوان " إسرائيل والوثنيون - Israel and the Gentiles ") بواسطة الأديب البريطاني " وارد كينيدي - Ward Kennedy " في عام ١٨٥٠م ونشر في مدينة لندن ، وترجم أيضاً للألمانية ونشر في فرانكفورت تحت عنوان " صديق لكلمة الرب - Ein Freund von Gottes Wort " في عام ١٨٥٥م بمعرفة الكاتب الألماني " ك . مان - K. Mann " . وبجانب تلك الأعمال كان له عمل نُشر في عام ١٨٣٦م ويعتبر أهم الأعمال الأدبية التي وصفت التاريخ اليهودي السفاردي في هولندا ونُشر بعنوان " أقل الاصوات السفاردية عن الدين ، والدولة والتاريخ والأدب - Nedersche Stemmen over Godsdienst, Staat-Geschied-en Letterkunde " . كانت مكتبته تحتوي على مخطوطات نادرة باللغة البرتغالية والأسبانية والعبرية فضلاً عن مطبوعات نادرة عن تاريخ اليهود في اسبانيا والبرتغال ، وقد بيعت بعد عام من وفاته (توفى بمدينة امستردام في ٢٨ أبريل ١٨٦٠م) في مزاد علني . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Isaac da Costa , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 1 october 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Isa%C3%A4c_da_Costa

(٦٦٢) " هيرمان هيجيرمانس - Herman Heijermans " أحد أهم كتاب المسرح في هولندا وأوربا خلال الفترة من تسعينات القرن التاسع عشر حتى وفاته في عام ١٩٢٤م : وُلد بمدينة نوتردام في ٣ ديسمبر ١٨٦٤م لأسرة يهودية ليبرالية " تعتنق المذهب الاصلاحي اليهودي " ومندمجة في المجتمع الهولندي ، وتنتمي للطبقة المتوسطة (كان الأبن الخامس من إحدى عشر ابن) . ظهرت موهبته الأدبية والفنية منذ طفولته وبدأ كتابة القصص الدرامية منذ عام ١٨٧٨م وعمره لم يتجاوز الرابعة عشر . بداية شهرته الأدبية بدأت في منتصف ثمانينات القرن التاسع عشر عندما نشرت له مجلة " Handelsblad " الشهيرة بمدينة امستردام سلسلة من الاسكتشات " قصص مرسومة برسوم كاريكاتيرية " لمجموعة من الأسر اليهودية تحت اسم مستعار " صمونيل فرانكلاند " حيث تميزت هذه الأعمال بالأسلوب الاجتماعي الساخر . خلال تسعينات القرن العشرين ازدادت شهرته الأدبية ، وأصبح له شهرة في العديد من الدول الأوربية حيث حققت رواياته الدرامية ذات الإيدلوجية الاشتراكية نجاحات كبيرة (مسرحية " زجاجة – Fles " عام ١٨٩٣م ، مسرحية " خطيئة الغرفة – Kamertjeszonde " عام ١٨٩٦م ، مسرحية " الدخلية – Interieurs " عام ١٨٩٧م ، مسرحية " الوصية السابعة –

أبدع الرسام " جوزيف إسرائيل – Jozef Israëls "(٦٦٣) والمغنية " جوليا بريتا كُلب

---

zevende Gebod Het "عام ١٨٩٨م ، مسرحية " جيتو – Ghetto "عام ١٨٩٩م " ، مسرحية " المدرعة - Het pantser " في عام ١٩٠٠م ، مسرحية " مدينة الماس – Diamantstad " عام ١٩٠١م) ، وبجانب ذلك أنشئ في عام ١٨٩٣م جريدة " تليغراف " التي كانت جريدة فنية انتقد من خلالها الكثير من الأعمال الدرامية خلال تلك الفترة . منذ عام ١٩٠٠م حتى وفاته عام ١٩٢٤م ، ومن خلال مسرح " Carrė " الذي امتلكه وقام بإدارته قدم العديد من القصص والروايات الدرامية التي حققت له شهرة عالمية (" هذه الغرفة - Het kamerschut " عام ١٩٠٣م ، مسرحية " تذكر الأهوال - Kleine verschrikkingen " ١٩٠٤م ، مسرحية " الفتاة - De meid " عام ١٩٠٥م ، مسرحية " وليمة – Feest " ١٩٠٦م ، مسرحية " ما لا يمكن - Wat niet kon " عام ١٩٠٧م ، مسرحية " ارتفاع الشمس - De opgaande zon " ١٩٠٨م ، مسرحية " الأميرة النائمة - De schoone slaapster "عام ١٩٠٩م ، مسرحية " الموسيقى الهادئة – Nocturne " عام ١٩١٠م ، مسرحية " غلوك عوف - Glück auf " عام ١٩١١م ، مسرحية " ديكازيكا – Duczika " عام ١٩١٢م ، مسرحية " منزل أستاذ للبيع - Een heerenhuis te koop " عام ١٩١٤م ، مسرحية " فجر – Dageraad " عام ١٩١٦م ، مسرحية " الطريق السكران – hangover " ، مسرحية " الطيران الهولندي - De vliegende Hollander " عام ١٩٢٠م ، مسرحية " شكل ڤان ' نجمة الصباح' - Van ouds `De Morgenster' " عام ١٩٢٣م ، مسرحية " قتل في قطار - De moord in de trein " عام ١٩٢٤م ، مسرحية " فراشة النار – Vuurvlindertje " التي عُرضت عام ١٩٢٥م بعد عام من وفاته) . بجانب نشاطه الأدبي في الكتابة الدرامية المسرحية كان عضو نشط في الحزب الاشتراكي الهولندي منذ عام ١٨٩٧م ، وقام بكتابة البرنامج الدعائي للحزب منذ عام ١٨٩٨م . توفى في ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤م بمدينة " زاندڤوورت – Zandvoort " بعد صراع طويل مع مرض السرطان . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Herman Heijermans , Van Wikipedia, kopieert u vóór 1 oktober 2008 : nl.wikipedia.org/wiki/Herman_Heijermans

(٦٦٣) "جوزيف إسرائيل – Israëls Jozef " من أشهر الرسامين الهولندين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأحد رواد مدرسة لاهاي في الرسم : وُلد في ٢٧ يناير ١٨٢٤م بمدينة جرونينجن لأسرة يهودية ميسورة الحال ، كان أبوه رجل أعمال ومن المتعاملين مع بورصة الأوراق المالية . في بداية حياته كان أبوه يؤهله ليصبح رجل أعمال واشركه في أعمال البورصة لكن رغبة " إيزاك " وموهبته جعلته يتجه لدراسة فن الرسم واحترافه ؛ وكان قد بدأ حياته الفنية من خلال ممارسة الرسم تحت إشراف اثنين من الرسامين " غير معروفين " في مسقط رأسه (" بايز- Bays " ، " ڤان ويشيرين – Van Wicheren ") واستمر بجانب ذلك ممارسة عمله مع والده في البورصة . اتجه بعد ذلك إلى مدينة امستردام حيث أصبح أحد تلاميذ الرسام الهولندي " جان كريزمان - Jan Kruseman " ودرس في اكاديمية الرسم هناك . اتجه بعد ذلك لمدينة باريس حيث أصبح أحد تلاميذ الرسام الفرنسي الشهير (فرانسوا إدوارد بيكو François-Édouard Picot : ١٧٨٦م -١٨٦٨م ") لمدة عامين ثم عاد لمدينة امستردام وظل هناك حتى عام ١٨٧٠م عندما قرر الاقامة بمدينة لاهاي ، وظل خلال تلك الفترة يقوم برسم اللوحات التاريخية والموديلات . منذ إقامته بمدينة لاهاي اتجه لرسم مشاهد من واقع الحياة ؛ فعن طريق الصدفة وبعد مرضه قام برحلة صيد لقرية صيادين بمدينة " Zandvoort " بالقرب من هارلم ، وهناك عاش معاناة وكفاح الصيادين في سبيل حصولهم على لقمة العيش ، فاتجه لرسم لوحات تعبر عن الجانب الواقعي في الحياة النابع عن الاحاس الصادق . ومنذ ذلك الحين أصبح أحد رواد مدرسة لاهاي في الرسم ، والتي تتشابه في الكثير من المثل العليا مع مدرسة

– Julia Bertha Culp "(٦٦٤) . وفي صناعة السينما تفوق " إبراهام إسيك

" باربيزون - Barbizon " الفرنسية التي انتهجت الأسلوب الواقعي في الرسم . ولذلك كان يُلقب بـ (" ميليت – Millet " هولندا : نسبة لمؤسس المدرسة الواقعية في الرسم ، الرسام الفرنسي " جان فرانسوا ميليت - Jean-François Millet : ١٨١٤م – ١٨٧٥م " ، التي كانت تعبر عن واقع الحياة بالرسم) . له العديد من الأعمال الفنية التي حققت شهرة عالمية خلال فترة أعماله الأولى التي سبقت لوحاته الواقعية مثل : لوحة " صياد السمك من زاندڤورت - De visser Zandvoort " المعروضة في معرض امستردام ، ولوحة " البيت الصامت - Het stille huis " التي حصلت على الميدالية الذهبية في صالون بروكسل عام ١٨٥٨م ، ولوحة " القرية الفقيرة - Village Poor " التي حصلت على جائزة معرض مانشيستر بلندن . وقد حققته لوحته " السفينة الغارقة – Schipbreukelingen " ولوحة " المهد - De Wieg " في عام ١٨٦٢م نجاح مذهل في معرض لندن ، وأطلقت مجلة " أثينيوم – Athenaeum " عليهما بأنهما كانتا أقرب الصور لمست الطبيعة . والعديد من العمال التي نُسبت لمدرسة لاهاي وحققت شهرة عالمية مثل : لوحة " الأرامل - De weduwnaar " المعروضة في معرض " ميسداج - Mesdag " بهولندا ، لوحة " عندما نصبح شيوخ - Wanneer we groeien Oud " ولوحة " وحيد في العالم - Alone in the World " المعروضتان في معرض ڤان جوخ بامستردام ، لوحة " الداخلية - Een Binnenlandse Zaken " معروضة بمعرض دودريخت ، لوحة " الوجبة المقتصدة - Een karige maaltijd " المعروضة في معرض " جلاسجو – Glasgow " ، ولوحاته (" كادحي من البحر - Toilers van de zee " ، " حوار صامت - De dialoog stomheid " ، " بين الحقول وشاطئ البحر - Tussen de velden en de Seashore ") التي حصلت على ميدالية الشرف الكبرى في معرض باريس عام ١٩٠٠م . بعد مشوار طويل بالأعمال الابداعية في الرسم توفى بمدينة لاهاي في ١٢ أغسطس ١٩١١م ، وكان ابنه " إيزاك اسرائيل - Isaac Israels : ١٨٦٥م -١٩٣٤م " أحد الرسامين الهولنديين المشهورين في هولندا . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Jozef Israëls , Van Wikipedia, kopieert u vóór 1 oktober 2008 : nl.wikipedia.org/wiki/Jozef_Isra%C3%Abls

(٦٦٤) " جوليا بريتا كلب - Julia Bertha Culp " من مشاهير الغناء في أوربا وأمريكا خلال العقد الأول والعقد الثاني من القرن العشرين وكانت تُلقب بـ " العندليبة الهولندية " : وُلدت بمدينة جرونجين في ٦ أكتوبر ١٨٨٠م لأسرة يهودية تميزت بمهنة الموسيقى والتمثيل الكوميدي (كان أبوها باروخ يحترف اللعب على آلة الكونترباس . منذ طفولتها ظهرت موهبتها في الموسيقى والغناء ، وبدأت اللعب على الكمان والبيانو وهي في السن السابعة واشتركت في الحفلات العامة الموسيقية وهي في سن ١١ ، ومارست الغناء في عام ١٨٩٣م . في صيف ١٨٩٦م غادرت جرونجين إلى مدينة امستردام حيث درست في معهد الكونسرفتوار تحت إشراف مغنية الأوبرا الشهيرة " كورنيلي ڤان زانتين - Cornélie van Zanten : ١٨٥٥م – ١٩٤٦م " وتخرجت من قسم الغناء بالمعهد في عام ١٩٠٠م بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف . بعد تخرجها بدأت شهرتها الغنائية في الإنطلاق ، واكتشفها الملحن والموزع الموسيقي (الألماني – الأمريكي) الشهير "فيلهلم بيرغر - Wilhelm Berger " التي من خلاله انطلقت للغناء في أوربا وأمريكا ؛ فمنذ قيامها بالغناء في " صالة بيشستين - Saal Bechstein " ببرلين في عام ١٩٠١م ، أحيت العديد من الحفلات الغنائية في بلاد أوربا وأمريكا ، وكانت المغنية المفضلة للملكة " فيلهلمينا – Wilhelmina " ملكة هولندا منذ عام ١٩٠٢م . خلال الحفلات التي قامت بالغناء بها شاركت مشاهير الغناء في أوربا وأمريكا (المغني الأوبرالي الإيطالي " إنريكو كاروسو - Enrico Caruso : ١٨٧٦م – ١٩٢١م " ، ولحن لها مشاهير الملحنين والموسيقيين

توسشينسكي – Abraham Icek Tuschinski "(٦٦٥) ، وكشخصيات عامة في

العالميين أمثال المؤلف الموسيقي النرويجي " إدفارد جريج - Edvard Grieg : ١٨٤٣م – ١٩٠٧م " ، المؤلف الموسيقي النمساوي " ريتشارد شتراوس - Richard Strauss : ١٨٦٤م – ١٩٤٩م " ، المؤلف الموسيقي الفرنسي " كاميل سان سانس - Camille Saint-Saëns : ١٨٣٥م – ١٩٢١م " ، الموسيقار " الألماني – الأمريكي – الإسرائيلي : أوتو كليمبيرير - Otto Klemperer ، ١٨٨٥م – ١٩٧٣م " ، " قائد الأوركستر الهولندي " ويليهام مينجيلبرغ - Willem Mengelberg : ١٨٧١م – ١٩٥١م " ، قائد الأوركسترا الأسباني " بابلو كاسالس - Pablo Casals : ١٨٧٦م – ١٩٧٣م " ، المؤلف الموسيقي الاسترالي " بيرسي غرينجر - Percy Grainger : ١٨٨٢م – ١٩٦١م " ، قائد الأوركسترا البريطاني " السير توماس بيتشام - Thomas Beecham : ١٨٧٩م – ١٩٦١م ") . منذ عام ١٩١٣م قامت بالغناء في الولايات المتحدة الأمريكية بأكثر القاعات شهرة بمدينة نيويورك ، وسرعان ما أنطلقت شهرتها هناك وأُطلق عليها لقب " العندليبة الهولندية " . خلال الفترة من عام ١٩٠٦م حتى عام ١٩٢٤م صدرت لها ٩٠ أسطوانة في مختلف أنحاء أوربا ، وخلال الفترة من عام ١٩١٤م حتى عام ١٩٢٤م صدرت لها في الولايات المتحدة الأمريكية ٤١ أسطوانة بمعرفة أشهر شركة توزيع هناك " شركة فيكتور للآلات الموسيقية - Victor Talking Machine Company " . كانت قد تزوجت من يهودي هولندي في عام ١٩٠٥م ، ولم يستمر زواجهما وطُلقت في عام ١٩١٨م ، وخلالها ألتقت برجل الصناعة التشيكي " ويليهام جينزيكي - Wilhelm Ginzkey " وتحولت إلى الكاثوليكية وتزوجته في عام ١٩١٩م وأعتزلت الغناء وذهبت للعيش في فيينا . بعد وفاة زوجها استمرت في العيش في فيينا حتى عام ١٩٣٨م حيث انتقلت للعيش مرة أخرى في امستردام هرباً من النازيين بعد ضم النمسا لألمانيا . وبعد وقوع هولندا في قبضة النازي استطاعت الاختفاء عن عيون قوات SS وظلت في امستردام . بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عادت لتعيش في منزلها بامستردام حتى وفاتها في ١٣ أكتوبر ١٩٧٠م . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Julia Culp , Van Wikipedia, kopieert u vóór 1 oktober 2008 : nl.wikipedia.org/wiki/Julia_Culp

(٦٦٥) " إبراهام إسيك توسشينسكي - Abraham Icek Tuschinski " أحد رواد مالكي دور العرض السينمائي في هولندا : وُلد في ٤ مايو ١٨٨٦م بأحدى القرى البولندية " برزيزيني – Brzeziny " القريبة من مدينة "لودز - Łódź " لأسرة يهودية فقيرة . اتجه منذ شبابه للعمل بمهنة الخياطة ، وتخصص في حياكة السترات . في عام ١٩٠٤م اتجه هو وزوجته " ميريام إستر إهرليش - Mariem Estera Ehrlich " ضمن مجموعة من اليهود البولنديين بالسفر إلى مدينة روتردام لركوب السفينة المتجهة للولايات المتحدة الأمريكية ضمن العديد من المهاجرين اليهود من شرق أوربا في تلك الأونة ؛ حيث كانت تكلفة السفر عبر ميناء روتردام أقل تكلفة من الموانى الفرنسية والبريطانية . وخلال إقامته في مدينة روتردام تغيرت نية " توسشينسكي " في الهجرة لأمريكا ، وقرر البقاء هناك واتجه لممارسة صناعة الملابس التي كان يرى أنها ستحقق له حراك اقتصادي . اتجه مع ممارسة مهنة حياكة الملابس إلى توفير المأوى والطعام الشرعي لليهود القادمين من شرق أوربا ، ومنطقة البلقان لميناء روتردام قبل توجههم إلى أمريكا نظير مبلغ زهيد استطاع من خلاله أن يبدأ نشاطه في مجال دور العرض السينيمائية ، فكانت أول دور عرض يفتتحها في عام ١٩١١م " ثاليا -Thalia " الذي أقام فيها مقاعد مريحة بدون عوائق وزاوية رؤية للشاشة من جميع الاتجاهات جعلت محبي مشاهدة الإفلام السينمائية من تفضيلها على غيرها من دور العرض ، وخلال الفترة من عام ١٩١١م حتى عام ١٩١٨م افتتح بجانب سينما " ثاليا " ثلاثة دور عرض سينمائية أخرى (" سينما رويال - Cinema Royal " –

المجتمع ظهرت " أليتا جاكوبس – Jacobs Aletta "(٦٦٦) و " صمويل سافارتي –

" سكالا - Scala " – " أولمبيا - Olympia ") . بعد النجاحات والتميز الذي حققته دور العرض في روتردام اتجه " توسشينسكي " إلى مد نشاطه في هذا المجال لمدينة امستردام فاشترى قطعة أرض ، وقام بتمويل تصميم بناء أكبر دور عرض سينمائية في هولندا " مسرح توسشينسكس - Pathé Tuschinski " والتي تميزت بالجمال المعماري المتميز (صممها المهندس المعماري الهولندي " هيجمان لويس دي يونج – Hijman Louis de Jong ") بتكلفة ٤ مليون جيلدر ، وافتتحت رسمياً في ٢٨ أكتوبر عام ١٩٢١م . وفي عام ١٩٢٨م افتتح أكبر دور عرض في مدينة نوتردام (في تلك الأونة) " المسرح الكبير - Grand Theater " ، كما افتتح في نفس العام دور عرض مماثلة بمدينة امستردام " مسرح روكسي - Roxy Theater " . خلال الهجوم الذي قامت به القوات الألمانية في ١٤ مايو ١٩٤٠م على مدينة روتردام تدمرت جميع دور العرض بالمدينة نتيجة للقصف الجوي . وبعد سقوط هولندا في يد القوات الألمانية تعرضت ممتلكات " توسشينسكي " للمصادرة ، وتم تغير اسم دور العرض الذي يحمل اسمه إلى تيفولي ، وأُعتقل في ١ يوليو ١٩٤٢م ورُحل إلى معسكر " ويستيربورك - Westerbork " بشمال هولندا ، ثم رُحل لمعسكر أوشفيتز ببولندا حيث لقى مصرعه هناك في ١٧ سبتمبر ١٩٤٢م . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Abraham Icek Tuschinski , Van joodsmonument.nl , exemplaar per 1 oktober 2008 : www.joodsmonument.nl/person-449604-nl.html

(٦٦٦) " أليتا جاكوبس – Jacobs Aletta " أول أمراة تستكمل دراستها الجامعية في هولندا ، وأول طبيبة هولندية ، ومن رواد الحركة النسائية العالمية الداعمة للحرية والسلام ، والحركة النسائية العالمية لدعم حق المرأة في الانتخاب : وُلدت في ٩ فبراير ١٨٥٤م بقرية " سابيمير – Sappemeer " التابعة لمقاطعة " جرونينجن " لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة (كانت الطفلة الثامنة وأصغر الأبناء) . في السن الثالثة عشر انتقلت من المدرسة المحلية إلى مدرسة لتعليم البنات ولكنها لم تستمر هناك ، وعادت لمنزلها بعد أسبوعين من بدأ الدراسة . خلال الفترة من عام ١٨٦٧ حتى عام ١٨٧١م لم تذهب إلى مدارس وتلقت تعاليم التدابير المنزلي من والدتها بجانب دراستها للفرنسية والألمانية واليونانية واللاتينية بمعرفة أبويها . في عام ١٨٧٠م ، وبعدما سُمح لأول مرة لأحدى الفتيات من دخول امتحان مساعد صيدلي ، اجتازت أليتا امتحان القبول لتصبح مساعد صيدلي عام ١٨٧٠م ، وتقدمت في عام ١٨٧١م لتدرس العلوم الأساسية بجامعة جرونينجن لمدة عام . لتفوقها وأصرارها على مواصلة التعليم استطاعت الاستمرار في الدراسة منذ عام ١٨٧٢م ، وفي عام ١٨٧٦م استكمالت دراستها في جامعة امستردام وحصلت على شهادة الطب في ٢ أبريل ١٨٧٧م ثم على شهادة الدكتوراة في الطب في مارس ١٨٧٨م . خلال دراستها الجامعية وبعد حصولها على درجة الدكتوراة كانت تشعر بالظلم الاجتماعي فيما يتعلق بحقوق المرأة في العمل ، والانتخاب ، بجانب عدم عدالة قوانين الزواج الهولندي . بعد قرأتها عن وضع المرأة في بريطانيا والحقوق التي حصلت عليها قررت السفر هناك ودراسة تلك الأوضاع فسافرت في مارس ١٨٧٩م ، وعادت في سبتمبر من نفس العام لحضور مؤتمر العلوم الطبية المتقدمة الذي انعقد بمدينة امستردام . مارست مهنة طبيب ممارس بمدينة امستردام بأحد الشقق بمنزل مخصص لإقامة الأرامل . في عام ١٨٨٠م انضمت لعضوية نقابة الاتحاد العام للتجارة الهولندي ، وسُمح لها باستخدام غرف في مقر الاتحاد لتعليم المرأة كيفية المحافظة على الصحة ورعاية الأطفال الرضع ، ومنذ ذلك التاريخ تخصصت في طب النساء والأطفال الرضع حتى تقاعدها عملياً عن ممارسة الطب في عام ١٩٠٤م . وبجانب أنها كانت أول سيدة تحصل على درجة شهادة جامعية من هولندا ، وأول سيدة تمارس مهنة الطب ، كان لها نشاط ريادي في دعم حق المرأة في هولندا والعالم في التصويت في الانتخابات ؛ فمع أنها من الناحية العملية

Samuel Sarphati "(٦٦٧) ، وفي السياسة كان هناك مؤسس الحزب الشيوعي

كانت تستوفي جميع الشروط التي يتطلبها القانون لمن له حق التصويت في الانتخابات فلم تجد اسمها ضمن الكشوف التي أعلنتها بلدية امستردام في الانتخابات البلدية لعام ١٨٨٣م ، فتقدمت بتظلم إلى العمدة والمجلس المحلي للمدينة ، وقد رُفض طلبها بحجة أن روح القانون لا يسمح للمرأة بحق التصويت في الانتخابات ، فتقدمت بالطعن في القرار أمام المحكمة العليا التي أيدت قرار المحافظ والمجلس البلدي ، وكان من نتيجة ذلك أن أضيفت كلمة رجل إلى كلمة مواطن هولندي في الشروط المطلوبة في من لهم حق الاقتراع . في عام ١٨٩٤م " الرابطة الهولندية لحق المرأة في الانتخاب " أنشئت وأصبحت " أليتا " رئيسة لفرع الرابطة بمدينة امستردام ، وفي عام ١٩٠٣م قبلت رئاسة الرابطة ، وخلال رئاستها للرابطة ساهمت في إنشاء " التحالف الدولي لحق المرأة في الانتخاب " وقامت بالعديد من الجولات في دول العالم في سبيل دعم حق المرأة في الانتخاب ، وقد كُلل نجاحها في هولندا بمنح المرأة حق الانتخاب بموجب القانون في عام ١٩١٩م . وبجانب دعمها لحق المرأة في الانتخاب كانت لها مشاركات ايجابية في الحركة النسائية لدعم الحرية والسلام وشجب العنف والحروب ؛ فشاركت في أول مؤتمر للسلام الذي انعقد بمدينة لاهاي عام ١٨٨٨م برفقة زوجها " كارل فكيتور جيريتزين – Carel Victor Gerritsen: ١٨٥٠م – ١٩٠٥م " ، وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى ازداد نشاطها في الحركة الداعية للسلام وشجب العنف ودعت كل نساء العالم إلى شجب الحرب والدعوة للسلام . ساهمت بمشاركة العديد من النساء في انعقاد المؤتمر الدولي للمرأة الذي انعقد بمدينة لاهاي خلال الفترة من ٢٨ أبريل – ١ مايو ١٩١٥م ، الذي دعا إلى إنهاء الحرب ونشر السلام . بعد نهاية الحرب وبفضل جهودها مع الأخرين أنشئت الرابطة الدولية النسائية للسلم والحرب ، وسارت أليتا من أنشط أعضائها ، وقامت بالعديد من الجولات في مختلف دول العالم لدعم وتحقيق أهداف الرابطة حتى وفاتها بمدينة لاهاي في ١٠ أغسطس ١٩٢٩م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Aletta Jacobs, Memories. My Life as an International Leader in Health, Suffrage, and Peace. Edited by Harriet Feinberg ; translated from by Annie Wright (New York 1996: The Feminist Press).

(٦٦٧) " صمويل سافارتي – Samuel Sarphati " طبيب والمخطط العمراني لمدينة امستردام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر : وُلد في ٣١ يناير ١٨١٣م بمدينة امستردام لأسرة يهودية تعود بأصولها إلى شبة الجيزيرة الإيبرية هاجرت لمدينة امستردام في مطلع القرن السابع عشر . ورغم أن أبوه " دانيال سافارتي " تاجر التبغ لم يكن من كبار التجار ، وكان ينتمي للطبقة المتوسطة إلا أنه أدخل صمويل المدرسة اللاتينية والتي من خلالها تعلم صمويل بجانب العلوم الطبيعية والاجتماعية والانسانية اللغات الأجنبية (الفرنسية – الانجليزية – الاتينية) . بعد اتمامه للدراسة المدرسية اتجه لدراسة الطب في جامعة لايدن في عام ١٨٣٣م فحصل على شهادة ممارسة الطب ثم درجة الدكتوراة في الطب عام ١٨٣٩م مع مرتبة الشرف . عاد مرة أخرى لمدينة امستردام ومارس مهنة الطب ، ومن خلاله عمله لاحظ مدى الارتباط بين انتشار الأمراض بين الفقراء وسوى النظافة وعدم مراعاة قواعد الصحة في الحياة العامة . اتجه لممارسة الحياة الاجتماعية العامة وسعى نحو إيجاد المشروعات الحكومية لتحسين مستوى المعيشة في مدينة امستردام فلعب دور هام في تنمية العملية التعليمية والصناعية والتجارية والصحية بجانب التنمية الحضارية . فمن بين مساهماته العديد في مجالات الحياة العامة بمدينة امستردام نذكر منها : مساهمته في تأسيس " الجمعية الهولندية لتعزيز الصيدلة - Nederlandsche Maatschappij ter bevordering der Pharmacie " في عام ١٨٤٢م – مساهمته في " مدرسة التجارة العامة - van een openbare handelsschool "

الهولندي " ديفيد ويجنكوب - David Wijnkoop "(٦٦٨) . خلال الفترة من عام

١٨٤٥م – مساهمته في مشروع جمع القمامة بمدينة امستردام عام ١٨٤٧م - مساهمته في إنشاء " رابطة الصناعة الوطنية - de Vereeniging voor Volksvlijt " عام ١٨٥٢م – مساهمته في مشروع " الخبز المصنع - brood fabriek " عام ١٨٥٥م – مساهمته في إنشاء " البنك الاقتصادي الهولندي للودائع المصرفية والإئتمانية : Nederlandsche Crediet- en Depositobank " في عام ١٨٦٣م – مساهمته في إنشاء " البنك الوطني للرهن العقاري - Nationale Hypotheek bank " – مساهمته في إنشاء " فندق امستيل - Amstelhotelmaatschappij " في عام ١٨٦٦م . وأهم انجازاته كانت تخطيط مدينة امستردام الجديدة ، حيث أنشئ قصر الشعب للصناعة " في ميدان فريديركس " وتخطيط المناطق المحيطه به على الطراز المعماري الحديث ، والذي جعل من امستردام مدينة ذات جمال معماري يساوي في الجمال للمدن الأوربية الشهيرة كباريس ولندن ، جعلت الكثير يشبه بالبارون الفرنسي " جورج يوجين هوسمان - Baron Georges Eugene Haussmann " مخطط مدينة باريس الحديثة . توفى في ٢٣ يونيو ١٨٦٦م ، وبعد ما يقرب من عشرين عام تم افتتاح حديقة حملت اسمه " حديقة سافارتي - Sarphatipark " في وسط مدينة امستردام تخليداً لذكراه ، وخلال الاحتلال الألماني للمدينة في عام ١٩٤١م تم تغيير اسم الحديقة إلى حديقة بولاند (نسبة إلى الفيلسوف والداعية المسيحي الهولندي " خبيج بولاند - GIPJ Bolland : ١٨٥٤م – ١٩٢٢م " وبعد نهاية الحرب أعيد تسميت الحديقة مرة ثانية على اسم سافارتي . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Samuel Sarphati , Van Wikipedia, kopieert u vóór 1 oktober 2008 : nl.wikipedia.org/wiki/Samuel_Sarphati

(٦٦٨) " ديفيد ويجنكوب - David Wijnkoop " مؤسس الحزب الشيوعي الهولندي ورئيس الحزب منذ إنشائه عام ١٩١٩م حتى عام ١٩٢٥م وأحد الأعضاء البارزة في الحزب منذ إعادة إنشائه في عام ١٩٣٠م حتى وفاته في ٧ مايو ١٩٤١م : وُلد بمدينة امستردام في ١١ مارس ١٨٧٦م لأسرة يهودية مشهورة ، حيث كان أبوه كبير الحاخامات في المدينة . درس في المدرسة اللاتينية بمدينة امستردام (أعرق المدارس في هولندا) وتخرج منها في عام ١٨٩٥م . اتجه بعد ذلك لدراسة الفلسفة في جامعة امستردام ، وخلال دراسته الجامعية التي لم يستكملها ، انخرط في التيار اليساري وشارك في الأنشطة العمالية . انضم لعضوية " حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الهولندي - Sociaal Democratische Arbeiders Partij " في عام ١٨٩٩م ، وانضم لعضوية اللجنة التنفيذية للحزب في عام ١٩٠٥م ، وظل بها حتى عام ١٩٠٦م عندما اختلف مع قيادات الحزب حول التخلي عن الماركسية التقليدية ودعم الثورة البوليتارية (الماركسية الينينية) . أسس مع أثنين من المقربين له جريدة " التربيون – De Tribune " التي انتقدت سياسة الحزب " العمال الاشتراكي الديمقراطي " ودعت لتبني الأفكار الثورية الماركسية ، وقد أدارها وترأس تحريرها حتى عام ١٩٢٥م . في عام ١٩٠٩م انفصل مع مجموعة من اليساريين المؤيدين للفكر الماركسي الثوري ، وأسس " الحزب الديمقراطي الاشتراكي - de Sociaal-Democratische Partij " ، وترأس قيادته التنفيذية حتى عام ١٩١٦م . في عام ١٩١٨م تعدل اسم الحزب الاشتراكي الديمقراطي إلى " الحزب الشيوعي الهولندي - Communistische Partij Holland " ، وترأس " Wijnkoop " اللجنة التنفيذية للحزب حتى عام ١٩٢٥م ، عندما قامت الأغلبية المؤيدة لسياسة ستالين الشيوعية في طرد الأعضاء المؤيدين لسياسة تروتسكي بعدما حدث انشقاق في الحزب الشيوعي السوفيتي (حيث استطاع ستالين بعد وفاة لينين من السيطرة على الحزب الشيوعي السوفيتي وطرد تروتسكي من الحزب الشيوعي السوفيتي) . وقد أسس " Wijnkoop " في عام ١٩٢٦م

١٨٣٠م حتى عام ١٩٤١م تضاعف تعداد الجماعة اليهودية بنسبة تزيد عن ٢٥٠٪ ، حيث بلغ تعداد الجماعة اليهودية في عام ١٩٤١م (١٥٤,٨٨٧)(٦٦٩) ، وجذبت المدن الكبرى (امستردام – روتردام – لاهاي) الغالبية العظمى من التجمعات اليهودية في المدن الصغيرة والمقاطعات الزراعية لتصبح تلك المدن ، وخاصة مدينة امستردام ، المركز الرئيسي لليهود في هولندا . واندمجت الغالبية العظمى من اليهود في المجتمع الهولندي وحقق الكثير منهم حراك على المستوى

الحزب الشيوعي الذي أطلق عليه اسم " اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بهولندا - ويجنكوب : Communistische Partij Holland-Wijnkoop " وانضم إليه جميع الأعضاء الذين استبعدوا من الحزب (انقسم المستبعدين بين الحزب الذي أسسه " هينك سنيفليت - Henk Sneevliet " وكان يُطلق عليه " الاتحاد الاشتراكي الثوري – Revolutionair Socialistische Arbeiderspartij " وبين الحزب الذي أسسه " Wijnkoop ") ، وكان الغالبية العظمى من أعضائه المستبعدين من فرع حزب " CPH " بمدينة روتردام . اتحدت الفصائل الثالثة لدخول الانتخابات التشريعية عام ١٩٢٩م تحت مظلة الحزب الشيوعي وكان " Wijnkoop " على رأس منبر (C.P.H.-Wijnkoop) وحصل كل من " CPH " و " C.P.H.-Wijnkoop " على مقعد واحد واتحدوا في حزب واحد مرة أخرى في عام ١٩٣٠م . في عام ١٩٣٧م وبعد الثورة التي قام بها الوطنيون في أندونسيا وقيام الاتحاد الهولندي الاندونيسي أنشئ " الحزب الشيوعي من هولندا - Communistische Partij van Nederland " الذي ضم الشيوعيين الاندونسيين وكان " Wijnkoop " أحد أعضاء الحزب البارزين . مع الاحتلال النازي لمدينة امستردام في يوليو ١٩٤٠م تم حظر نشاط الحزب الشيوعي من هولندا وتم اعتقال " Wijnkoop " في ١٠ يوليو ١٩٤٠م ، وأُدع قيد الاعتقال لمدة خمسة أيام ثم أفرج عنه . وبعد صدور قرار سلطات الاحتلال والسلطات المحلية الموالية لها بطرد اليهود والشيوعيين من المدينة تقرر تنفيذ هذا القرار في ٣٠ يوليو ١٩٤٠م ، اضطر " Wijnkoop " هو وزوجته إلى الاختفاء عن الأنظار حتى تعرض لأزمة قلبية في ٧ مايو ١٩٤١م وتوفى وتم حرق جثمانه . بجانب نشاطه الحزبي فقد كان عضو البرلمان الهولندي خلال الفترة من ١٩١٨م حتى عام ١٩٢٥م ، وعضو المجلس المحلي لمدينة امستردام من عام ١٩١٩م حتى عام ١٩٤٠م ، وعضو برلمان مقاطعة شمال هولندا من عام ١٩٢٧م حتى عام ١٩٤٠م . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

David Wijnkoop , Van Wikipedia, kopieert u vóór 1 oktober 2008 : www.joodsmonument.nl/person-500956-nl.html

(٦٦٩) في عام ١٨٣٠م بلغ مجموع تعداد الجماعة اليهودية في هولندا ٤٦,٣٩٧ ، ارتفع عام ١٨٤٠م إلى ٥٢,٢٤٥ ، ثم عام ١٨٤٩م وصل ٦٢,٨٤٩ ، ثم وصل عام ١٨٥٩م لـ ٦٣،٧٩٠ ، ووصل عام ١٨٦٩م لـ ٦٧,٠٠٣ ، وعام ١٨٧٩م لـ ٨١،٦٩٣ ، وعام ١٨٨٩م لـ ٩٧،٣٢٤ ، وعام ١٨٩٩م لـ ١٠٣,٩٨٨ ، وعام ١٩٠٩م لـ ١٠٦,٤٠٩ ، وعام ١٩٢٠م لـ ١١٥,٢٢٣ ، وعام ١٩٣٠ لـ ١١١,٩١٧ ، وعام ١٩٤١م لـ ١٥٤,٨٨٧ . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Hanna van Solinge - Marlene de Vries : “De joden in Nederland anno 2000: demografisch profiel en binding aan het jodendom” , Het Spinhuis, 2001 , p31.

الاجتماعي والاقتصادي ، ولم يتأثر وضعهم القانوني بموجة معاداة السامية التي انتشرت في دول أوربا خلال نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين . لذلك لم يكن للأفكار الصهيونية تأثير إيجابي لدى غالبية المجتمع اليهودي في هولندا(٦٧٠) .

النشاط الصهيوني في هولندا منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى الاحتلال الألماني لهولندا في عام ١٩٤٠م : مع انتشار الأفكار الصهيونية التي دعت إلى القومية اليهودية وقيام دولة يهودية في أرض فلسطين كنتيجة لفشل اندماج وتحرر اليهود في دول شرق أوربا ، كانت الغالبية العظمى من الجماعة اليهودية في هولندا قد حققت اندماج كامل في المجتمع الهولندي ، ولم يكن لديهم من الأسباب تجعلهم يتخلوا عن المغانم التي حققوها في المجتمع الهولندي على مدار أكثر من أربعمائة عام ، ويرحلو لأرض فلسطين أو أية أرض تقام عليها الدولة اليهودية . لذلك لم تلقى الأفكار الصهيونية قبول لدى غالبية اليهود في هولندا ، ولم يعتنقها سوى أعداد قليلة لم يجدوا في مغانم الاندماج والثقافة الغربية بديل عن هويتهم اليهودية وحلم العودة لأرض الميعاد ؛ فخلال الفترة من عام ١٨٩٩م حتى قيام الحرب العالمية الأولى تواجد الكثير من المنظمات الصهيونية في هولندا : " التحالف الصهيوني الهولندي - Nederlandse Zionistenbond = NZB " ، " المنظمة الطلابية الصهيونية الهولندية - = Nederlandse Zionistische Studenten Organisatie NZSO " ، " اتحاد الشباب اليهودي - Joodse Jeugdfederatie = JJF " و" جمعية المرأة اليهودية للتدريب على العمل في فلسطين - Joodsche Vrouwenvereeniging voor Practisch Palestinawerk = JVPP "(٦٧١).

---

(٦٧٠) يراجع في ذلك باللغة الهولندية :
Paul Hendriks , "Anti-semitisme in Nederland, 1860-1940: waarom Nederland betrokken dient te worden bij het vergelijkend historisch racisme-onderzoek" , doctoraalscriptie Leiden 1997 , p11.

(٦٧١) يراجع في ذلك باللغة الهولندية :
1-Jozeph Michman, H. Beem, Dan Mikhman, Joop Sanders, Edward van Voolen : "Geschiedenis van de joodse gemeenschap in Nederland" , Uitgeverij Contact, 1999 , p119.

ولم يختلف كثافة انتشار الأفكار الصهيونية داخل الأوساط الدينية الهولندية عن الأوساط العلمانية ، فلم تكن خلال تلك الفترة منتشرة إلا بصورة قليلة بين الحاخامات ، وعندما أعلن رئيس الحاخامات " آرون بارينيد ديفيد " عن تأيده بصورة علنية للأفكار الصهيونية التي تدعو اليهود إلى الهجرة لأرض فلسطين ، اصطدم مع التقاليد العلمانية السائدة بين الغالبية العظمى من يهود هولندا(٦٧٢) . ومع إعلان وعد بلفور في عام ١٩١٧م ، الذي كان بمثابة الشرارة التي انطلقت منها قنابل الهجرة اليهودية لأرض فلسطين ، أنشئت العديد من المراكز " هاكهشارا – Hakhshara " (بالعبرية : " הכשרה " وتعني حرفياً الإعداد) التي عملت على تدريب اليهود وتأهيلهم لمواجهة تحديات وصعوبات الاستيطان اليهودي في أرض فلسطين (تدريب على الزراعة – الثقافة اليهودية واللغة العبرية) . وكان أول هذه المراكز في هولندا ذلك الذي أنشئ في عام ١٩١٨م تحت مسمى " رابطة ديفنتر – Deventer Vereniging " وبلغ تعداد أعضائها ٢٥٠ عضواً في عام ١٩٤٠م ، انتشروا في جميع انحاء هولندا ليعيشوا الحياة الزراعية داخل مختلف القرى الزراعية قبل الهجرة لأرض فلسطين(٦٧٣) . وفي عام ١٩٣٣م الحركة الصهيونية الدينية " مزراحي "(٦٧٤) أسست مركزين لـ " هاكهشارا – Hakhshara " اللذين عرفا بـ

2-Ludy Giebels , "De zionistische beweging in Nederland 1899-1941" , Van Gorcum, 1975 , p212.
3-Hendrik Josephus Pos , "Anti-Semitisme en Jodendom: een bundel studies over een actueel vraagstuk" , Van Loghum Slaterus, 1939 , p 225.

(٦٧٢) يراجع في ذلك باللغة الهولندية :
Zionisme en hachsjara , uit joodsmonument.nl , exemplaar met 30 Septembers 2008 :
www.joodsmonument.nl/article-552342-en.html?lang=nl

(٦٧٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Chaya Brasz - Yosef Kaplan , Dutch Jews as perceived by themselves and by others , o.p-cit , p216-217.

(٦٧٤) " مزراحي " باللغة العبرية " המזרחי " هو مزج لكلمتي " مركز - מרכז " و" روحاني - רוחני " وهي حركة دينية تأسست في عام ١٩٠٢م في مدينة فيلينوس بلتوانيا بمعرفة الحاخام " إسحاق يعقوب رينيس " بوصفها ممثلة لتيار الصهيونية الدينية داخل المنظمة الصهيونية العالمية ؛ فبعد نهاية المؤتمر الصهيوني الخامس الذي انعقد في عام ١٩٠١م ، والذي طرح فكرة قيام المنظمة الصهيونية العالمية بالإشراف على برنامج تربوي يقوم بعملية تعليم اليهود روح

" كويبتسات – Kibboets " في مدينة " بيڤيرويجك – Beverwijk " و مدينة " فرانيكير – Franeker " بمقاطعة شمال هولندا(٦٧٥) . كما أنشئت الحركة الدينية الأرثوذوكسية " أغودت إسرائيل "(٦٧٦) ، على الرغم أنها لم تكن ذات إيدلوجية

القومية (الإثنية) اليهودية بالمعنى العلماني الذي حدده آحاد هعام ودعاة الصهيونية الإثنية العلمانية ، شعر المتدينون بأن هذا قد يؤدي إلى القضاء على اليهودية . وهنا قرر الحاخام يعقوب راينس عام ١٩٠٢ تأسيس حزب ديني قوي داخل المنظمة الصهيونية فعُقد مؤتمر منسك الذي نظمه اليهود الروس وقد تم فيه الاعتراف بالاتجاهين الإثنيين : الديني والعلماني . وطرحت الحركة شعار " أرض يسرائيل لشعب يسرائيل كما جاء في التوراة " ، كما لُخّص الشعار في عبارة " توراه وعفوداه " ، أي " التوراة والعمل " ، ومعناها أن على الصهيوني الحق المتدين أن يعلم الشريعة اليهودية وأن يعمل بنشاط من أجل إعادة بناء إسرائيل . وعقدت منظمة مزراحي أول مؤتمر لها عام ١٩٠٣م ، وعبّر فيه بعض المتدينين عن اعتراضهم على قرارات منسك التي تضمنت الاعتراف بالصهيونية الإثنية العلمانية . وفي عام ١٩٠٤م ، عُقد أول مؤتمر عالمي لحركة مزراحي ضم ١٠٠ مندوب ، وهناك تمت صياغة برنامج الحركة الذي نص على الالتزام ببرنامج بازل وبالتوراة وبتنفيذ الأوامر والنواهي والعودة إلى أرض الآباء والبقاء داخل المنظمة الصهيونية ونشر الوعي الديني الإثني . ثم تم نقل مقر الرئاسة إلى فرانكفورت عام ١٩٠٥م ، وهو العام الذي تم فيه الاعتراف بالمزراحي كتنظيم مستقل داخل المنظمة الصهيونية . وقد بدأت مزراحي نشاطها التثقيفي الواسع فنقلت نشاطها إلى فلسطين ، وأنشأت أول مدرسة دينية عام ١٩٠٨م . وحينما أثيرت قضية النشاط الصهيوني الثقافي في المؤتمر العاشر الذي انعقد عام ١٩١١م ، انسحب وفد مزراحي منه ، ولكن تقرّر بعد ذلك معارضة النشاط الثقافي دون الانسحاب من المنظمة . وانتقل مركز مزراحي إلى الولايات المتحدة عام ١٩١٣ ـ ١٩١٤م ، فتوقّف نشاطها لبعض الوقت في أوربا ولكنها عاودت النشاط مرة أخرى بعد وعد بلفور وأصبح لها فرع استيطاني . وقد تم تنظيم دار الحاخامية الأساسية والمحاكم الدينية اليهودية التي تسيطر عليها مزراحي ، ثم تم تأسيس عمال مزراحي (هابوعيل هامزراحي) في القدس عام ١٩٢١م ، وأصبح للحركة بالتالي منظمتها الاستيطانية فأقامت أول مستوطنة تعاونية (موشاف) تابعة للحركة عام ١٩٢٥م وأول مستوطنة جماعية (كيبوتس) عام ١٩٣٠م . وتمكنت الحركة من مد نفوذها عن طريق استيعاب أولاد المهاجرين وإيوائهم في المدارس الفنية والزراعية التابعة للحركة . وتتميّز حركة مزراحي بالمقدرة على التنازل في الأمور الدينية ، وهو ما أتاح التعاون بسهولة بينها وبين الصهيونية العمالية . ولحركة مزراحي فروع في كل العالم ، ولها تنظيم نسائي وآخر شبابي . وترجمت الحركة نفسها في الداخل إلى أحزاب دينية تتبعها منظمات شبابية ونسائية. وقد اندمج حزبا مزراحي وهابوعيل هامزراحي وكونا حزب المفدال (الحزب الديني القومي) الذي اشترك في كل الحكومات الائتلافية في إسرائيل . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Mizrachi (Religious Zionism) , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy by 1 october 2008 :
en.wikipedia.org/wiki/Mizrachi_(Religious_Zionism)

(٦٧٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Raphael Patai , Encyclopedia of Zionism and Israel, Volume 2 , Herzl Press, 1971 , p 832.

(٦٧٦)" أغودت إسرائيل - אגודת ישראל " : حركة يهودية للمتدينين المتزمتين . وهي في أساسها حركة عالمية ، ولها فرع في إسرائيل ممثلاً بحزب يحمل اسم " هستدروت أغودات يسرائيل في أرض إسرائيل " ويُشار إليه باختصار " أغودات يسرائيل " . وترى هذه الحركة أن

التوراة والتراث اليهودي هما الأساس في وجود وديمومة شعب إسرائيل . ويتمثل فكرها الأساسي في أن الشعب اليهودي غير مشمول ضمن التركيبة السياسية للشعوب ، وهو - أي الشعب اليهودي - متميز عن هذه الشعوب في جوهره . وسيد هذا الشعب هو الله وتوراته هي الشريعة المُسيطرة على هذا الشعب ، والأرض المقدسة هي الأرض الموعود بها الشعب اليهودي عبر العصور . لهذا فإن التوراة هي التي تحدد تحركات الحركة المذكورة . وكانت انطلاقة " أغودات يسرائيل " من بين صفوف " الاتحاد الحرّ لشؤون اليهود المتدينين بألمانيا " ، هذا الاتحاد الذي أظهر اهتماماً ملحوظاً في توحيد صفوف اليهود المتدينين لمواجهة المؤثرات العلمانية الزاحفة نحو حياة اليهود . وتم الإعلان رسمياً عن الحركة في مارس ١٩١٢ في مؤتمر عقد في كاتوفيتش في بولندا حضره مندوبون عن اليهود المتدينين من هنغاريا وألمانيا ورؤساء المدارس الدينية " اليشيفوت " وحاخامات شرقي أوروبا ، وذلك إثر القرار الصادر عن المؤتمر الصهيوني العاشر الذي انعقد في بازل بسويسرا ، والداعي إلى إدراج الشؤون التربوية والتثقيفية ضمن المشروع الصهيوني وبرامجه المتعددة . وتساهم عملية إقامة حركة (أغودات يسرائيل) في الحفاظ على نمط الحياة المتدين التقليدي للصمود أمام الفكر الصهيوني وحركة (البوند) واليهودية الإصلاحية والاندماجية . والواقع أن مجرد تأسيس هذه الحركة أثار ردود فعل وجدل في صفوف اليهود المتدينين . وتمحور هذا الجدل بين الرأي الذي نادى بتجمع اليهود حول إسرائيل دون الحاجة الخاصة لأرض إسرائيل ، وبين الرأي الذي نادى إلى إبراز الهدف الأسمى في إعداد شعب الله وأرض الله لتوحيدهما من جديد في دولة تسير وفق شريعة الله . ولقد حُسم هذا الجدال بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ووقوع المحرقة خلالها ، وكل هذا بالرغم من أن التعاون بين الحركة والصهيونيين ظهر في الثلاثينيات من القرن العشرين . ورغم الجدال القاسي في كثير من الأحيان بين بعض تيارات الحركة إلا أن هذه الحركة نجحت في إقامة شبكة معاهد دينية وتربوية كثيرة ، أشهرها معاهد (بيت يعقوب) . وقامت الحركة بتأدية نشاط ملحوظ في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ، حيث تبنت تمثيل الجاليات اليهودية المتدينة أمام سلطات دول كثيرة ، وأيضاً أمام عُصبة الأمم . وأظهرت الحركة اهتماماً في تحضير وتسهيل هجرة يهود من أوروبا ليس على قاعدة الفكر الصهيوني بل الديني – التوراتي . واحتفظت الحركة بمقرها المركزي في بولندا حتى الحرب العالمية الثانية ، وبعد ذلك أقامت لها مقراً مركزياً في القدس وآخر في لندن وثالثاً في نيويورك . وقد بدأت الحركة نشاطها في فلسطين العام ١٩١٢م ، وأخذ نشاطها يقوى ويزداد إثر الاحتلال البريطاني لفلسطين . واهتمت الحركة بالتشديد على الابتعاد عن الاستيطان الصهيوني و(كنيست يسرائيل) ، وشنت الحركة حرباً ضارية ضد الحاخامية العُليا . وكان للحركة سلسلة من المفاوضات مع جهات عربية فلسطينية في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي ، وكذلك مع الانكليز لمواجهة الانتشار الصهيوني . إلا أن هذا التوجه أخذ بالاضمحلال خلال الأربعينيات إثر وقوع المحرقة ضد اليهود وقوميات أخرى في ألمانيا وغيرها من الدول في أوروبا . وكذلك إثر وصول مجموعات من المهاجرين اليهود إلى فلسطين . وازداد الهدوء في العلاقات بين الحركة والمستوطنات اليهودية (اليشوف) في أعقاب هجرة الزعيم الروحي للحركة الحاخام ميغور من بولندا إلى فلسطين ، ونسيبه اسحق مئير لفين الذي أصبح فيما بعد الزعيم السياسي للحركة في فلسطين . حصل من خلال هذا التحول تقارب بين المؤسسات الصهيونية واليهودية الأخرى في فلسطين ، وانضمت الحركة العام ١٩٤٧ إلى المطالبين بإقامة دولة يهودية في فلسطين . وقد توصلت الحركة بعد قيام دولة إسرائيل التي قامت على أسس علمانية ، إلى تطبيق سياسة التعايش مع الدولة ومؤسساتها - رغم معارضة الحركة للإيدولوجية السياسية للدولة التي تتعارض مع مبادئ الحركة الدينية في سبيل تحقيق أساسيات العقيدة اليهودية (مثل قدسية يوم السبت – توفير الطعام وفقاً للشريعة اليهودية – توفير المدارس الدينية اليهودية ...) . وخلال العقود الأربعة التي تلت قيام دولة إسرائيل تحولت الحركة إلى حزب سياسي يسعى للتواجد داخل الكنيست سواءً دخل الانتخابات بصورة فردية أو بالتحالف مع

صهيونية و كانت ترغب في التواجد بالقرب من الأماكن اليهودية المقدسة في فلسطين ، أقامت مركز لتأهيل وإعداد المهاجرين المتدينين ، بقرية " تويكيلو – Twekkelo " القريبة من مدينة " إنسكيده – Enschede " بمقاطعة " وفيريجسيل – Overijssel " بشرق هولندا وأُطلق على المركز " هايمير إسش – Haimer's Esch "(٦٧٧) ، ويُعد الكاتب الصحفي " يعقوب إسرائيل دي هان – Jacob Israël de Haan "(٦٧٨) من أبرز أعضائها في هولندا .

غيره من الجماعات الأرثوذكسية اليهودية التي تُشكل ما يعرف باسم " حزب التوراة اليهودية " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
The "Aguddat Israel" Movement , From ucalgary.ca , copy in 1 october 2008 : www.ucalgary.ca/~elsegal/363_Transp/Orthodoxy/Aguddah.htm

(٦٧٧) يراجع في ذلك باللغة الهولندية :
Edward van Voolen ,"Geschiedenis van de joodse gemeenschap in Nederland" , o.p-cit , p349.

(٦٧٨)" يعقوب إسرائيل دي هان - Jacob Israël de Haan " الكاتب الصحفي والشاعر الهولندي الذي اغتيل في القدس على يد منظمة الهاجاناة عام١٩٢٤م بسبب نشاطه الرافض للصهيونية العلمانية التي دعت لقيام دولة إسرائيل وتعاونه مع الزعماء العرب في سبيل قيام الدولة الفلسطينية ، وكان أول ضحية للعنف السياسي الصهيوني وتعتبره الجماعة الأصولية اليهودية أحد شهدائها : وُلد في ٣١ ديسمبر ١٨٨١م بقرية " سميد - Smide " التابعة لمقاطعة " درينتزا - Drenthe " بشمال هولندا لأسرة يهودية فقيرة تكونت من (الاب – الأم وثمانية عشر طفل) كان الأب يعمل كجزار لذبح الطيور والثديات وفقاً للشريعة اليهودية ، كما كان قائد جوقة الترتيل في الكنيس اليهودي الاشكنازي . تلقى تعاليم دينية يهودية بجانب دراسته في مدارس مدينة " زاندام - Zaandam " حيث انتقلت الأسرة للعيش هناك في عام ١٨٨٥م . حصل على وظيفة مدرس في مدينة " هارلم " ولكنه انتقل لمدينة امستردام للعمل هناك ودراسة القانون من عام ١٩٠٣م- ١٩٠٩م ، وخلال تلك السنوات اتجه لاعتناق الاشتراكية وانضم للحزب الاشتراكي الديمقراطي وكتب مقالات أدبية في العديد من الدوريات والمجلات . كان على علاقة صداقة مع الكاتب والطبيب النفسي " فردريك ڤان إيدن - Frederik van Eeden : ١٨٦٠م- ١٩٣٢م " وعالم الأنثروبولجيا الجنائية " أرنولد أليترينو - Arnold Aletrino : ١٨٥٨م - ١٩١٦م " ، من المؤسسين " للمدرسة الهولندية الحديثة في الأدب - Dutch literature " . روايته التي أصدرها في عام ١٩٠٤م بعنوان " خطوط الأنابيب - Pijpelijntjes " أثارت الجدل وأطلقت الشائعات عن أنه كان مثلي الجنس ، وأن تلك الرواية هي قصته مع " أرنولد أليترينو - Arnold Aletrino " وقد تسبب ذلك في إقالته من وظيفة التدريس ومن عضويته في حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي . تزوج من أحد الطبيبات غير اليهوديات " ڤان مارسيڤين - van Maarseveen " التي سبقت وقامت بشراء جميع نسخ روايته " خطوط الأنابيب " في محاولة لوقف الحملة الدعائية التي قامت ضده ، ويُقال أن هذا الزواج كان زواج عُذري وقد انفصلا في عام ١٩١٩م ولكن لم يحدث بينهما طلاق . نُشرت له خلال الفترة من عام ١٩١٤م حتى عام ١٩٢١م خمسة مجلدات من الشعر حققت له بعض الشهرة . اتجه منذ عام ١٩١٠م إلى الاهتمام بالديانة اليهودية وأرض إسرائيل والصهيونية

وخلال ثلاثينيات القرن العشرين كثير من اللاجئين الألمان والبولنديين جاءوا لهولندا ، وكانوا مشبعين بالأفكار الصهيونية ، وانضم الشباب الذين تراوحت أعمارهم بين ١٨-٢٤ ، والذين فروا من قبضة النازي دون ذويهم إلى مركز التدريب الزراعي " Werkdorp Wieringermeer " ، الذي تأسس عام ١٩٣٤م بالقرب من قرية " Nieuwe Sluis " بمقاطعة " زيلاند – Zeeland " بجنوب هولندا بغرض تأهيل الشباب اليهودي من ألمانيا وبولندا قبل الهجرة لفلسطين ، وكانت سعة المركز تزيد عن ثلاثمائة شخص . وبجانب مراكز الشباب فوق سن ١٨ عام كان هناك العديد من مراكز الإعداد والتأهيل للشباب تحت سن الثامنة عشر وكانت تعرف جميعها باسم " الشباب – المهاجرون ، Jeugd – alijah " لتأهيل الأطفال الأيتام والشباب صغير السن وتدريبهم على الزراعة وكيفية مواجهة الحياة في أرض فلسطين . وفي المجمل ورغم التواجد الملحوظ للمنظمات الصهيونية والجمعيات الشبابية الصهيونية في هولندا ، فلم يحقق هذا التواجد الهدف المنشود في دفع اليهود للهجرة لدولة إسرائيل ، ولم يهاجر خلال تلك الفترة من يهود هولندا سوى أعداد قليلة يمكن تجاهلها إحصائياً[٦٧٩] .

كنتيجة لإحساسه بمعاداة السامية ضد اليهود عندما ترافع بتوصية من ملكة هولندا عن مجموعة من اليهود الروس . قبل هجرته لمدينة القدس في عام ١٩١٩م اتجه إلى اعتناق الأفكار الصهيونية الدينية ، وكتب على نطاق واسع عن اسرائيل والصهيونية . بعد هجرته للقدس قام بالتدريس في مدرسة القانون بجانب المقالات التي كانت تنشر في أحد أهم الصحف الهولندية اليومية (" مجلة المخازن العامة - Algemeen Handelsblad") ، وأهم المجلات الليبرالية الأسبوعية " أمستردام الخضراء - De Groene Amsterdam Weekly " . بعد مقابلة الحاخام " يوسف حاييم سونينفيلد - Yosef Chaim Sonnenfeld " زعيم حركة " الحرديم " أصبح المتحدث السياسي باسم الجماعة في القدس ، وانتخب الأمين العام لمجلس الطائفة الأرثوذوكسية . أطبقت عنه الشائعات أنه ما زال مثلي الجنس ويقيم علاقات مع الرجال من بينهم عرب من القدس الشرقية . أقام اتصالات مع الشيخ " حسين بن علي " (أبو جد الملك عبدالله ملك الأردن) للحصول على دعمه للتعاونيات اليهودية للأصوليين اليهود ، وشرحه معارضتهم للمشروع الصهيوني وقيام الدولة اليهودية بجانب دعمه لقيام دولة فلسطين (على أراضي شطري نهر الأردن " . وقد سبب ذلك إلى اغتياله على يد أحد أفراد جماعة الهاجاناة في ٣٠ يونيو ١٩٢٤م . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Jacob Israël de Haan , Van Wikipedia, de vrije encyclopedie , exemplaar in 30 septembers 2008 :
nl.wikipedia.org/wiki/Jacob_Isra%C3%ABl_de_Haan

(٦٧٩) يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

الاحتلال النازي لهولندا في مايو ١٩٤٠م وتعرض الجماعة اليهودية للقوانين العنصرية والترحيل القسري لمعسكرات الاعتقال : مع الغزو الألماني لهولندا في في مايو ١٩٤٠م وسقوط هولندا في ١٥ مايو(٦٨٠) ، تم وضع الألماني " آرثر سيس – إنكوارت : Arthur Seyss-Inquart " أحد قادة SS على رأس السلطة المدنية التي عُهد لها إدارة شئون هولندا ، وتم الاستعانة بأعضاء الحزب المؤيد للنازية والمُعادي للسامية " الحركة الاشتراكية القومية في هولندا : Nationaal-Socialistische Beweging in Nederland = NSB "(٦٨١) للمشاركة في

Dick Houwaart , " Westerbork: het begon in 1933 " Kok, 2000, p107.

(٦٨٠) خلال الحرب العالمية الأولى ظلت هولندا على الحياد وكانت تبغي ذلك عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية ، وأعلنت حيادها منذ بداية الحرب . لكن استراتيجة الحرب وموقع هولندا المحوري دفع هتلر إلى المبادرة باحتلال هولندا قبل سقوطها في يد الحلفاء (بريطانيا – فرنسا) فقامت القوات الألمانية في ١٠ مايو ١٩٤٠م بغزو الأراضي الهولندية ، بعدما سيطرت على الدنمارك والنرويج والسويد وبلجيكا في حرب خاطفة ، ولم تستطع القوات الفرنسية التي جاءت من الغرب والقوات البريطانية التي جاءت من الغرب نجدة هولندا وانسحبت لأسباب استرتيجية عسكرية ، وخلال خمسة أيام سقطت هولندا في قبضة القوات الألمانية بعد قصف روتردام في ١٤ مايو والتي كانت بها قوات فرنسية – كانت تضم الكثير من المغاربة – هولندية . وهربت الملكة إلى لندن وشكلت حكومة المنفى هناك . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Netherlands , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 3 october 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Netherlands

(٦٨١) " الحركة الاشتراكية القومية في هولندا - Nationaal-Socialistische Beweging in Nederland = NSB " أو الحركة الفاشية الهولندية التي أصبحت خلال فترة الاحتلال الألماني لهولندا تعرف باسم الحزب النازي الهولندي ، الذي كان الحزب الوحيد الذي سمحت له سلطات الاحتلال النازية بمباشرة النشاط السياسي بهولندا : تأسست الحركة بمدينة أوتريخيت عام ١٩٣١م ضمن الحركات الفاشية والنازية والقومية التي ظهرت في العديد من دول أوربا في تلك الأونة ، وتطابق برنامجها مع البرامج الفاشية والنازية التي كانت تدعو إلى الشمولية القومية ووحدة الأيدلوجية في تمجيد الأمة الهولندية ، وقد قامت الحكومة الهولندية في عام ١٩٣٣م بحظر قيام موظفي الحكومة من الانضمام لعضوية الحركة . وعلى عكس الحزب النازي الذي نهج سياسة معادية للسامية منذ نشأته لم تتبع (NSB) سياسة معادية للسامية عند نشأتها ، وكان تضم أعضاء يهود . ومع تزايد عدد أعضائه وإتباع الحركة لسياسة " مينود مارينيس روست فان تونينجين – Meinoud Marinus Rost van Tonningen " بتوحيد الاتجاهات التي تمجد الأمة الهولندية ، نهجت الحركة سياسة معادية للسامية . حصلت الحركة في انتخابات مجلس النواب الهولندي عام ١٩٣٥م على ٨ ٪ من الأصوات كما حصلت على مقعدين في مجلس الشيوخ . اتجه الحزب في عام ١٩٣٦م إلى الحصول على دعم الحزب النازي الألماني ، وحدث انقسام داخل الحركة بسبب حركة معاداة الفاشية التي اندلعت في هولندا من جانب الأحزاب السياسية والنقابات والكنائس . في الانتخابات البرلمانية لعام ١٩٣٧م حصلت الحركة على ٤ ٪ من الأصوات (وهي نفس النسبة التي حصلت عليها في انتخابات ١٩٣٩م) ولكنها رفعت نسبة

الإدارة المدنية . وقد بلغ تعداد اليهود في هولندا عشية وقوعها تحت الاحتلال النازي ما يقرب من ١٤٠,٠٠٠ ، بنسبة ما يساوي تقريباً ١,٦ ٪ من مجموع التعداد الكلي للسكان في هولندا . وكان هذا التعداد لليهود يضم اللاجئين اليهود الذين هربوا من قبضة السلطات النازية من (ألمانيا – النمسا وتشيكيا " مورافيا – بوهميا ") ، والذي بلغ مجموع تعدادهم ما بين (٢٥,٠٠٠– ٣٣,٠٠٠)(٦٨٢) . أول الاجراءات العنصرية التي اتُخذت تجاه اليهود في هولندا كانت استعبدهم من الوظائف الحكومية " الخدمة المدنية " ومن المدارس العامة في نهاية عام ١٩٤٠م . وفي بداية عام ١٩٤١م حصرت سلطات الاحتلال النازية ومعاونها من الهولنديين تعداد اليهود هناك ، وفقاً لتحديد ماهية اليهودي كما جاء في قوانيين نورنبرغ ، .وتم تسجيل

مقاعدها في مجلس الشيوخ لخمسة مقاعد . بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية أبدت الحركة تعاطفها مع النازية ودعت في نفس الوقت إلى حياد هولندا . في مايو ١٩٤٠م مع الهجوم التي تعرضت له هولندا من ألمانيا قامت الحكومة الهولندية باعتقال ٨٠٠ عضو من أعضاء الحركة المتعاطفين مع الألمان ، وفي أعقاب استسلام هولندا قامت القوات الألمانية بإطلاق سراحهم . وفي يونيو من عام ١٩٤٠م عقد " مارينيس – Marinus " ندوة عامة بمدينة " لينتيرين - Lunteren " بمقاطعة خليدرلند ، ودعا فيها للتحالف مع ألمانيا واسقاط النظام الملكي لبيت " أورانج من ناسو " . مع بداية الاحتلال الألماني حظرت سلطات الاحتلال نشاط الأحزاب الاشتركية والشيوعية ، ومع بداية عام ١٩٤١م حظرت نشاط جميع الأحزاب السياسية باستثناء نشاط الـ " NSB " . وخلال فترة من مايو ١٩٤٠م حتى تحرير هولندا تعاونت الحركة بصورة فعالة مع قوات الاحتلال النازية ونمت أعضائها لتصل في عام ١٩٤٣م إلى ١٠٠,٠٠٠ عضو ، وكان جميع رؤساء البلديات وموظفي الخدمة المدنية يتم تعينهم بواسطة سلطات الاحتلال النازية من أعضاء الحركة وقد تشكلت منظمة " Landwact " كقوة نظامية مسلحة تهدف إلى حماية نظام الحركة في هولندا ومساعدة قوات " ss " الألمانية الأمر الذي ساعد في السيطرة على المجتمع . وكانت الحركة قد دعت في عام ١٩٤١م بإنشاء الفليق الهولندي للمشاركة في الحرب بجانب ألمانيا في حربها مع الاتحاد السوفيتي ، وبالفعل اشتركت قوات هولندية من المتطوعين في الحرب وأبلت بلاء حسناً . مع سقوط بلجيكا في أيد قوات الحلفاء وتوقع سقوط هولندا هرب العديد من أعضاء الحركة لألمانيا ، وبعد استسلام ألمانيا في ٦ مايو ١٩٤٥م تم حظر نشاط الحركة وألقي القبض على " مارينيس – Marinus " زعيم الحركة والعديد من أعضائها ، وقدموا للمحاكمة التي أدانت " مارينيس – Marinus " وحكمت علية بالاعدام بجانب عقوبات تم فرضها على عدد من الأعضاء . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

National Socialist Movement in the Netherlands , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 3 october 2008 :
en.wikipedia.org/wiki/Nationaal_Socialistische_Beweging

(٦٨٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Bob Moore , " Refugees from Nazi Germany in the Netherlands, 1933-1940" , M. Nijhoff, 1986 , p5.

١٥٩,٨٠٦ على أنهم يهود ؛ ١٢١,٠٠٠ كانوا أعضاء في الطائفة الاشكنازية الهولندية ، ٤,٣٠٠ أعضاء في الطائفة السفاردية الهولندية ، بجانب ٢٥,٠٠٠ من اليهود الأجانب وعديمي الجنسية ، وما يزيد عن ١٩,٠٠٠ صُنفوا كيهود (نصف يهودي : من كان أحد أبويه من اليهود ، ربع يهودي من كان أحد أجداده من اليهود) . تلى ذلك الإجراء إلغاء نشاط جميع أنشطة الجمعيات والمؤسسات اليهودية والصهيونية(٦٨٣) التابعة لمختلف الطوائف اليهودية في هولندا ، وأُنشئ " المجلس المركزي لليهود – Joodse Raad " بمدينة امستردام في فبراير ١٩٤١م ليكون المنظمة اليهودية الوحيدة في هولندا وهمزة الوصل بين اليهود وقوات الاحتلال النازية والسلطات المدنية الهولندية(٦٨٤) .

وبدأ أول اعتقال وترحيل لليهود في ٢٥ فبراير ١٩٤١م ، حيث أعتقلت سلطات الاحتلال النازية ومعاونها من الهولنديين مئات اليهود وأرسلوا لمعسكر " بوخنفالد – Buchenwald " بألمانيا ومعسكر " موثوزين – Mauthausen " بالنمسا ، وقد

---

(٦٨٣) مع وقوع هولندا تحت الاحتلال الألماني تأثر النشاط الصهيوني هناك ؛ حيث منعت سلطات الاحتلال الهجرة اليهودية لفلسطين ، وتم أغلاق مركز التدريب في " Mijnsheerenland and Beverwijk " (المراكز الصهيونية التي تؤهل الشباب الصهيوني للهجرة لفلسطين – hakhsharah) بعدما صدر المرسوم الذي يمنع اليهود من العيش في المناطق الساحلية ، وتم نقل كيبوتز " Beverwijk " إلى قرية " لاج – كيبيل : Laag-Keppel " بمقاطعة خليدرلاند . مختلف مراكز التدريب الصهيونية " hakhsharah " اتخذت قرار بإنشاء " هيئة تنسيق مراكز التدريب الصهيونية - Joodse Centrale voor = JCB Beroepsopleiding " الذي عُهد إليها بإدارة جميع الأنشطة الصهيونية التدريبية والتعليمية . وقد وفرت (JCB) للشباب الذين حصلوا على تأشيرة هجرة لفلسطين وأنهوا تدريبهم بعد منع الهجرة في مايو ١٩٤٠م أماكن للعيش في قرية أيدلين بالقرب من مدينة أرنهم انتظر لتحسن الأوضاع . وقد ساهمت مراكز التدريب الصهيونية في إمداد البلاد بالمواد الغذائية (منتجات زراعية) ، وكانوا يعتقدوا بذلك أنهم سيكونوا في مأمن من الترحيل والعمل القسري ولكن على عكس توقعهم تم غلق مركز التدريب الزراعي في " Werkdorp Wieringermeer " في مارس ١٩٤١م وسُمح بصفة مؤقتة لإقامة ٦٠ شخص حتى موسم الحصاد ، حيث تم ترحيل جميع الصهاينة إلى مدينة امستردام وخضعوا للإجراءات التي اتخذتها السلطات النازية بشأن ترحيل اليهود . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :
Zionisme en hachsjara , uit joodsmonument.nl , o.p-cit

(٦٨٤) يراجع في ذلك باللغة الهولندية
Philip Staal , " Roestvrijstaal: speurtocht naar de erfenis van Joodse oorlogswezen" , Eburon Uitgeverij B.V., 2008 , p188.

أدى ذلك إلى حدوث إضراب للعمال الهولنديين تم التعامل معه بقسوة شديدة من قبل السلطات النازية . ثم بدأت السلطات النازية والهولندية مع بداية عام ١٩٤٢م بوضع خطة فصل اليهود عن المجتمع الهولندي ، فاصدرت أومرها لليهود حاملي الجنسية الهولنية في جميع المقاطعات بالانتقال للعيش بمدينة امستردام ، ورحلت ما يقرب من ١٥,٠٠٠ إلى معسكرات العمل القسري التي تديرها السلطات النازية ، وأرسل اليهود الأجانب وعديمي الجنسية إلى معسكر تجميع المعتقلين (" ويستبورك – Westerbork " = معسكر تجميع وتصنيف المعتقلين قبل ترحيلهم لمعسكرات الاعتقال والعمل الشاق في بولندا) بالشمال الشرقي لهولندا ، كما أرسل اليهود الهولنديين الذين لم يتركوا مدنهم ويتوجهوا لمدينة امستردام إلى معسكر (" ڤيفت – Vught " بجنوب هولندا معسكر تجميع وتصنيف المعتقلين قبل ترحيلهم لمعسكرات الاعتقال والعمل الشاق في بولندا) . وفي ٢٩ أبريل ١٩٤٢م أرغم اليهود على ارتداء نجمة داود الصفراء ، وطبقت قوات الاحتلال والسلطات المدنية الهولندية المعاونه لها ما يسمى بالحل النهائي للمسألة اليهودية وإعلان هولندا خالية من اليهود ، فبدأ ترحيل اليهود من هولندا منذ صيف عام ١٩٤٢م إلى معسكرات الاعتقال في ألمانيا وشرق أوربا وكان أخر قطار يغادر " ويستبورك – Westerbork " إلى أوشفيتز في سبتمبر ١٩٤٤م ، حيث تم ترحيل ١٠٧,٠٠٠ إلى معسكرات الاعتقال ولم ينجوا من الموت سوى ٥,٢٠٠ فقط ؛ (تم ترحيل ٥٧,٨٠٠ إلى معسكر أوشفيتز الواقع ٥٠ كليومتر غرب مدينة كراكوف ببولندا في ٦٥ عملية نقل – ترحيل ٣٤,٣١٣ لمعسكر" سوبيبور " الواقع بمنطقة لوبلين ببولندا في ١٩ عملية نقل – ترحيل ٣,٧٢٤ لمعسكر " بيرغن – بيلسين ، Bergen-Belsen " الواقع بمقاطعة ساكسونيا السفلى بألمانيا في ٨ عمليات نقل – ترحيل ٤,٤٦٦ لمعسكر " زيريزينستادت – Theresienstadt " – الواقع بمنطقة " يستي ناد لابيم – Ústí nad Labem " بجمهورية تشيكيا – بجانب ترحيل ٦,٠٠٠ من معسكر " ڤيفت – Vught " و " ويستبورك – Westerbork " إلى باقي معسكرات الاعتقال في ألمانيا وبولندا) . ومع نهاية الحرب العالمية الثانية وتحرير معسكرات الاعتقال النازية لم ينجو من يهود هولندا المرحلين لمعسكرات الاعتقال والعمل الشاق

" معسكرات الإبادة " سوى ٥,٢٠٠ ، بجانب ما يقرب من ١٥,٠٠٠ استطاعوا البقاء أحياء من مجموع ما يزيد عن ٢٥,٠٠٠ من اليهود الذين استطاعوا الاختفاء عن عيون السلطات النازية ومعاونهم من الهولنديين(٦٨٥) .

وفي المجمل فهناك ما يقرب من ٧٥ ٪ من مجموع اليهود الهولنديين قد لقوا مصرعهم خلال الحرب العالمية الثانية كانت أشهرهم " آن فرانك - Anne Frank "(٦٨٦) . وتمثل هذه النسبة أعلى نسبة وفيات لليهود في البلاد التي خضعت

---

(٦٨٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Holocoaust Encyclopedia – The Netherlands , from ushmm.org , copy in 3 october 2008 :
www.ushmm.org/wlc/article.php?lang=en&ModuleId=10005361

(٦٨٦)" أنليس ماري فرانك - Annelies Marie Frank" الشهيرة بـ " آن فرانك " وُلدت في ١٢ يونيو ١٩٢٨م بمدينة فرانكفورت بألمانيا ، وخلال السنوات الخمس الأولى من حياتها عاشت آن مع والديها وأختها الكبرى مارغوت في شقة على أطراف مدينة فرانكفورت . بعد استيلاء النازيين على السلطة عام ١٩٣٣ فر والدها " أوتو فرانك " إلى أمستردام في هولندا حيث كان له ارتباطات تجارية ، وافتتح فرع لشركة " Opekta " التي كانت تصنع مواد أوليه تدخل في صناعة المربى . تبعت بقية الأسرة أوتو وكانت آن هي أخر فرد من الأسرة يصل في فبراير ١٩٣٤م ، وذلك بعد أن أقامت مع أجدادها في آخن . احتل الألمان أمستردام في مايو ١٩٤٠ وفي يوليو ١٩٤٢ بدأت السلطات الألمانية ومعاونيها الهولنديين بتجميع اليهود من جميع أنحاء هولندا في ويستيربورك ، وهو محتشد عبور بالقرب من مدينة أسن الهولندية ، وليس بعيداً عن الحدود الألمانية . من ويستيربورك ، رحل الألمان اليهود إلى معسكرات الاعتقال في (أوشفيتز– بيركيناو وسوبيبور) في بولندا المحتلة من قبل ألمانيا . خلال الأسبوع الأول من يوليو اختبأت آن وعائلتها في إحدى الشقق التي كان من شأنها في نهاية المطاف اخفاء أربعة من اليهود الهولنديين - هيرمان وأوغست وبيتر فان بالس وفريتز بفيفير الذين عاشوا لمدة سنتين في شقة سرية تقع خلف مكتب تجاري مملوك من الأسرة و الواقع في ٢٦٣ شارع برينسينغراخت ، الذي أشارت إليه آن في مفكرتها بالمرفق السري . أصدقاء وزملاء أوتو فرانك يوهانس كليمان و فيكتور كوجلر ويان جيس وميب جيس قد سبق وأن ساعدوا في إعداد مكان للاختباء وإعداد الأغذية والملابس المهربة لأسرة فرانك وعرضوا حياتهم للخطر . في ٤ أغسطس ١٩٤٤م اكتشفت الجستابو (الشرطة السرية الألمانية) مخبأهم عن طريق مكالمة من قبل مجهول هولندي . وفي اليوم نفسه أعلن مسؤول الجستابو الرقيب كارل سيلبيرباور واثنين من المتعاونين مع الشرطة الهولندية اعتقال أسرة فرانك وأرسلتهم الجستابو إلى ويستيربورك في ٨ أغسطس ١٩٤٤م . وفي سبتمبر ١٩٤٤م وضعت الجستابو وسلطات الشرطة أسرة فرانك وأربعة آخرين مختبئين معها على متن قطار نقل من ويستيربورك إلى أوشفيتز ، وهو مجمع لمحتشدات اعتقال ألمانية في بولندا المحتلة . نظراً لشبابها أختيرت آن للعمل أما أختها مارغوت فقد نقلت إلى محتشد اعتقال بيرغن بيلسن بالقرب من سالي في شمال ألمانيا في أواخر أكتوبر ١٩٤٤م ، حيث توفيت كل من الأختين بالتيفوس وذلك في مارس ١٩٤٥م ، قبل أسابيع معدودة من تحرير القوات البريطانية لبيرغن بيلسن في ١٥ أبريل ١٩٤٥م . اختار مسؤولو الجستابو والد آن أيضا للعمل . أما والدتها فقد ماتت في أوشفيتز أوائل يناير ١٩٤٥م . والد آن أوتو هو الوحيد الذي نجا من

للنفوذ النازي ، على الرغم الرغم من التاريخ الحافل بالتسامح الديني وما حققه اليهود من اندماج في المجتمع الهولندي . ويمكن تبرير هذه النسبة العالية من الوفيات بأن سلطات الاحتلال النازية اشركت أعضاء الحزب الاشتراكي الوطني الهولندي المعروف بعدائه لليهود في الادارة المدنية ، والذي فرض نظام صارم على ترحيل اليهود لمعسكرات الاعتقال وعدم هروبهم خارج البلاد ، بجانب أن الفترة التي خضعت فيها هولندا للإحتلال النازي لم تستمر أكثر من خمسة أيام وهي فترة قصيرة جداً للهروب ، بجانب أن ألمانيا كانت قد احتلت جميع البلدان المتاخمة مع هولندا ، بالإضافة لقلة الأماكن التي كان يمكنها استيعاب هذا العدد الكبير من اليهود في ظل الكثافة السكانية العالية للهولنديين ، والتي يصعب معها الاختفاء عن عيون السلطات النازية والهولندية ، فكانت فرصة البقاء في الانفاق والغابات ضعيفة(٦٨٧) .

رابعاً- الوضع القانوني والاقتصادي والثقافي للجماعة اليهودية في هولندا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى يومنا هذا :

بعد الحرب العالمية الثانية الجماعة اليهودية في هولندا ، التي تواجدت وترسخت في المجتمع الهولندي منذ ما يزيد عن ٣٥٠ عام ، واجهت انعكاسات كبيرة وأصبح

الحرب إذ حررته القوات السوفييتية من أوشفيتز في ٢٧ يناير ١٩٤٥م . عند اختبائها كانت أن تحتفظ بمفكرة تحتوي على المخاوف والأمال والتجارب التي مرت بها خلال تلك الفترة . وقد وجدت هذه المفكرة في الشقة السرية بعد اعتقال الأسرة . تم الاحتفاظ بهذه المفكرة من قبل ميب جيس ، أحد أولئك الذين ساهموا في إخفاء أسرة فرانك . ثم نشرت بعد الحرب وترجمت إلى لغات عديدة ، كما استخدمت في مناهج الآلاف من المدارس الثانوية في أوروبا وأمريكا . أصبحت أن فرانك رمزا لفقدان أمل الأطفال الذين ماتوا في المحرقة . لمزيد من التفاصيل عن حياة أنا فرانك وقصتها التي نشرت عام ١٩٥٢م بالانجليزية بعنوان " يومية فتاة صغيرة - The Diary of a Young Girl " انظر باللغة الانجليزية :

Anne Frank and After Dutch Holocaust Literature in Historical Perspective Contributors : Dick Van Galen Last - author, Rolf Wolfswinkel - author. Publisher : Amsterdam University Press. Place of Publication : Amsterdam. Publication Year : 1996.

(٦٨٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Linda M. Woolf , Survival and Resistance: The Netherlands Under Nazi Occupation , Paper presented at the United States Holocaust Memorial Museum, April 6, 1999.

التواجد اليهودي هناك مثل الشخص الذي فقد أطرافه وقُيدت أعناقه بعدما سُبيت أملاكه وأصبح عاجز عن الحركة ؛ فمن تعداد ما يقرب من ١٤٠,٠٠٠ يهودي كانوا متواجدين في هولندا في عام ١٩٤٠م ساهموا بنشاط إيجابي في جميع مجالات الحياة ، نجا منهم ما يقرب من ٣٠,٠٠٠ بعد نهاية الحرب في عام ١٩٤٥م ، لم يكن بينهم من لم يفقد أفراد عائلته ومملتكاته وأصدقائه ، وشهدوا انتزاعهم من المجتمع الهولندي ، ففقدوا الثقة في أنفسهم قبل أن يفقدوها في وطنهم(٦٨٨) . الذين فضلوا البقاء أو العودة للعيش هناك وصل في عام ١٩٤٧م إلى يقرب من ١٤,٤٣٦(٦٨٩) ، كانوا في شك وريبة وخوف من مصير مجهول وماضي أليم . ورغم ذلك ، فضلوا عدم مغادرة موطنهم الذي يحمل أماني الطفولة وذكريات الشباب . وقرروا تصلق المستقبل على أنقاض الماضي . وفي وقت لاحق في عام ١٩٥٤م تم رصد تعداد اليهود بمعرفة المنظمات اليهودية فبلغ ما يقرب من ٢٤,٠٠٠ كان يعيش منهم ١٤٠٦٨ في أمستردام(٦٩٠) . ومع بداية ستينات القرن الماضي شهد المجتمع

---

(٦٨٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
The Jews are Coming Back: The Return of the Jews to Their Countries of Origin After WW II , By David Bankier , Published by Berghahn Books, 2005 , p136.

(٦٨٩)هناك بعض المصادر ذكرت أن تعداد اليهود وصل في عام ١٩٤٥م إلى رقم ٢٥,٥٤٠ وذكرت نسبة تواجدهم في المدن الهولندية كالتالي : الذين عادوا من معسكرات الاعتقال " ٥٤٥٠ " – الذين استطاعوا العيش في الخفاء أثناء الحرب وفضلوا البقاء في هولندا " ٨٠٠٠ " – الذين فضلوا الهجرة إلى هولندا وعدم العودة لمواطنهم الأصلية في شرق أوربا " ٢٠٠٠ " - بجانب ١٠,٠٠٠ من زيجات مختلطة . انظر في ذلك باللغة الهولندية :
Scriptie Geschiedenis , Joden voor en tijdens de Tweede Wereldoorlog , uit scholieren.com , exemplaar met 5 oktober 2008 :
www.scholieren.com/werkstukken/88
وهناك مصادر ذكرت أن تعداد اليهود في هولندا وصل عام ١٩٤٧م لـ " ١٤,٤٣٦" . انظر في ذلك باللغة الهولندية :
Hanna Van Solinge- Aartc. Liefbroer En Frans Van Poppel : Joden in Nederland , Demos (Netherlands Interdisciplinary Demographic Institute) , Jaargang 17 , Oktober / november 2001 .

(٦٩٠) كان التواجد اليهودي موزع كالتالي : " جرونينجن - Groningen " ٢٤٢ – " فريزلاند - Friesland " ١٥٥ ، " درينته - Drenthe " ١٨٠ – " أوفريسيل - Overijssel " ٩٤٥ – " خيلدرلند - Gelderland " ٩٩٧ – " أوتريخيت - Utrecht " ٨٤٨ – " مقاطعة شمال هولندا : Noord-Holland " ١٥,٤٤٠ منهم ١٤,٠٦٨ في مدينة امستردام

الهولندي انخفاض في معدل المواليد وهجرة اليهود خارج هولندا (الولايات المتحدة – دولة إسرائيل) ، وزيادة في نسبة الزواج المختلط ، الأمر الذي كان يهدد بنهاية سريعة للوجود اليهودي في هولندا مما دفع المنظمات اليهودية الهولندية إلى إنشاء مكاتب ومواقع إعلامية يهودية هولندية لمساعدة الشباب اليهودي على إيجاد شريك حياة يهودي ، كما شكلت التعويضات التي حصل عليها ضحايا الحرب من اليهود الهولندين سبب رئيسي في عودة مؤشر التعداد السكاني اليهودي في الارتفاع النسبي ؛ فبعد أن انخفض تعداد اليهود في عام ١٩٦٠ إلى ١٤,٥٠٣ ارتفع في عام ١٩٦٦م إلى ٢٩,٦٧٥ . وخلال فترة السبعينات والثمانينات أصبحت غالبية الجماعة اليهودية التي تعيش في هولندا من طبقة الأثرياء ، وهذا ما أدّى إلى تزايد معدل الاندماج والعلمنة ؛ فاستناداً إلى البحث الذي قامت به " الخدمة الاجتماعية اليهودية " في هولندا فأن عدد كبير من اليهود الهولنديين حصلوا على تعليم جامعي ، وشهد سوق العمل خلال تلك الآونة تواجد ملحوظ لليهود من الجنسين في الأعمال المهنية التي تتطلب مؤهلات علمية (طب – محاماة – المهن العلمية – المهن الاقتصادية – المهن الثقافية والفنية " وسائل إعلام وصحافة وفن " – القطاع التجاري) بنسبة تفوق أضعاف أضعاف نسبتهم داخل المجتمع الهولندي(٦٩١) .

ومع نهاية ما يقرب من أربعة عقود تلت على إعادة بناء المجتمع اليهودي في هولندا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، نشأ جيل يهودي جديد اندمج في المجتمع الهولندي ، وتسامح بنسبة كبيرة عن ما أصاب أباءوه وأجداده من مصائب اشترك فيها المجتمع الهولندي بصورة أو بأخرى . وقد شهد المجتمع اليهودي خلال عقد التسعينات من القرن الماضي وبداية العقد الأول من الألفية الثالثة تدفق مهاجرين من دول الاتحاد السوفيتي السابق ، كما شهد هجرة عكسية من دولة إسرائيل (يقدر

– " مقاطعة جنوب هولندا التي تضم مدينة لاهاي ورتروودام - Zuid-Holland " ٣,٩٣٤ – " زيلند -Zeeland " ٥٩ – " شمال برانت : Noord-Brabant " ٦٢٠ – " ليمبورغ - Limburg " ٢٩٧) مجموعهم ٢٣,٧٢٣ . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Hanna Van Solinge- Aartc. Liefbroer En Frans Van Poppel : Joden in Nederland , o.p-cit .

(٦٩١) يراجع في ذلك المرجع السابق : Iibd

عدد اليهود الإسرائيليين المتواجدين في هولندا ما بين ٥,٠٠٠ – ٧,٠٠٠ " بعض المصادر تشير إلى تواجد ما يقرب من ١٢,٠٠٠ ") حيث تشكل تلك الطائفتين أكبر الطوائف العرقية تعداد في هولندا واللتين تتميزان بثقافة وتعاليم عالي ومستوى اقتصادي منخفض ، والغالبية العظمى منهم غير مرتبط بعضوية مؤسسة دينية يهودية هناك . وهناك عدد يتراوح من ٤١,٠٠٠ – ٤٥,٠٠٠ يرتبط بالجماعة اليهودية في هولندا وفقاً للحصر الذي تم في عام ٢٠٠٦م ؛ ما يقرب من ٣٠,٠٠٠ يتم تصنيفه على أنه يهودي وفقاً لقانون الدين اليهودي " هالاخا – הלכה " الذي يُصنف اليهودي لمن كانت أمه يهودية حتى ولو لم يمارس طقوس الديانة اليهودية " ، وما بين ١٠,٠٠٠–١٥,٠٠٠ من أصل يهودي " أبوه أو جده يهودي " . ويتواجد الغالبية العظمى من الجماعة اليهودية في المدن الكبرى في غرب هولندا (امستردام – روتردام – لاهاي – أوترخت) ما يقرب من ٤٤ ٪ تعيش في مدينة امستردام(٦٩٢) .

وهناك العديد من الأنشطة الدينية والثقافية والاجتماعية والعديد من وسائل الإعلام والصحافة اليهودية التي تقدمها المنظمات والمؤسسات والجمعيات اليهودية لمختلف الطوائف الدينية والعرقية اليهودية في هولندا . **فعلى مستوى الخدمات الدينية** فهناك ما يقرب من ١٥٠ معبد يهودي في هولندا منهم ما يقرب من ٥٠ يقدم خدمات دينية لمختلف الطوائف ، وينتظم أعضاء الجماعة اليهودية في التنظيمات والمؤسسات الدينية الآتية : " الطائفة اليهودية الهولندية – Nederlands Israëlitisch Kerkgenootschap = NIK "(٦٩٣) ، " اتحاد الطوائف اليهودية

(٦٩٢) خلال العقدين الماضين هاجر لدولة إسرائيل من يهود هولندا ما يقرب من ١٠,٠٠٠ . يراجع في ذلك المرجع السابق : Ibid

(٦٩٣) " الطائفة اليهودية الهولندية - Nederlands Israëlitisch Kerkgenootschap = NIK " : معظم اليهود في هولندا يتبع المعبد اليهودي الهولندي الذي يتبع اليهودية الأرثوذوكسية الاشكنازية ، ويضم ما يقرب من ٥٠٠٠ عضو موزعين على ٣٦ أبرشية (من بينهم ١٣ في مدينة امستردام والمناطق المحيطة بها) في أربعة ولايات قضائية دينية (امستردام – لاهاي – روتردام – المحافظات الحاخامية) ، والذي يجعلها أكبر من " اتحاد المعابد اليهودية الاصلاحية في هولندا - Verbond voor Liberaal-Religieuze Joden in Nederland = LJG " وثلاثة عشرة أمثال " الطائفة البرتغالية الاسرائيلية -

الاصلاحية في هولندا - Nederlands Verbond voor Progressief Jodendom "(٦٩٤) ، " الطائفة اليهودية البرتغالية : Portugees - Israëlitisch Kerkgenootschap "(٦٩٥) ، " شباد لوباڤيتش : Lubavitch Chabad "(٦٩٦) ،

Portugees-Israëlitisch Kerkgenootschap = PIK ". ويضم لـ " NIK " ٣٦ معبد ويُعهد إليها مسئولية الإشراف على ٢٠٠ مقبرة من مجموع ٢٥٠ مقبرة في جميع أنحاء هولندا . يمكنكم الاطلاع باللغة الهولندية على الموقع الخاص بـ " NIK " على شبكة المعلومات الدولية : www.nik.nl

(٦٩٤)" اتحاد الطوائف اليهودية الاصلاحية في هولندا - Nederlands Verbond voor Progressief Jodendom " شهدت العقود الأخيرة ، على الرغم من تناقص تعداد اليهود في هولندا ، تزايد في تعداد الطوائف التقدمية في جميع أنحاء هولندا ؛ فهناك ما يقرب من ٣,٥٠٠ يهودي يرتبط بأحد المعابد اليهودية الاصلاحية المنتشرة في جميع انحاء البلاد : في امستردام " يضم المعبد الذي أنشئ في عام ١٩٣١م في عضويته ٧٢٥ أسرة ما يقرب من ١٧٠٠ فرد " ، في لاهاي " يضم المعبد الذي أنشئ في عام ١٩٥٦م في عضويته ٣٢٤ أسرة " ، في روتردام " أنشئ في عام ١٩٦٨م " ، في تيلبورغ " أنشئ المعبد في عام ١٩٨١م " ، في أوتريخت " أنشئ المعبد في عام ١٩٩٣م " ، في أرنهم " أنشئ المعبد في عام ١٩٦٥م ويضم في عضويته ٧٠ أسرة " في إنسكيده " أنشئ المعبد في عام ١٩٧٢م " ، في المير " أنشئ عام ٢٠٠٣م " ، في هيرينفين " أنشئ عام ٢٠٠٠م " . ويقوم بالاشراف على إقامة الطقوس الدينية في العديد من المجتمعات الدينية الاصلاحية المحلية ستة حاخامات . و" اتحاد المعابد الاصلاحية اليهودية في هولندا : Verbond voor Liberaal-Religieuze Joden in Nederland = LJG " وهو عضو في " الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية - the World Union for Progressive Judaism = WUPJ " ، وقد تغير اسمه منذ ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٦م ليصبح " الاتحاد الهولندي لليهودية التقدمية - Nederlands Verbond voor Progressief Jodendom = NVPJ". وهناك المعبد اليهودي الاصلاحي الذي تم بناؤه مؤخراً على بعد ٣٠٠ متر من الكنيس القديم ليستوعب الزيادة في تعداد اليهود أصحاب المذهب الاصلاحي ، حيث قام الكثير من اليهود الأرثوذكس بتحويل مذهبهم إلى اليهودية الاصلاحية . يمكنكم الاطلاع باللغة الهولندية على الموقع الخاص بالاتحاد على شبكة المعلومات الدولية : www.verbond.eu

(٦٩٥) " الطائفة اليهودية البرتغالية : Portugees-Israëlitisch Kerkgenootschap = PIK " : هي الطائفة السفاردية " الشرقية " في هولندا وتضم في عضويتها ٢٧٠ أسرة ومقرها امستردام وتأسست عام ١٨٧٠م . قبل المحرقة كان هناك تجمعات دينية سفاردية في مدن " امستردام – لاهاي – روتردام – ميدلبرغ – ناردين " ، لم يتبقى منها بعد الحرب سوى المعبد السفاردي في امستردام . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Portugees-Israëlitisch Kerkgenootschap , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 4 October 2008 :
en.wikipedia.org/wiki/Portugees-Israëlitisch_Kerkgenootschap

(٦٩٦) " شباد – لوباڤيتش : Chabad - Lubavitch " : حركة أصولية يهودية أرثوذكسية (مقرها الرئيسي في مدينة نيويورك) ولها نشاط كبيرفي هولندا ، فأحد المدارس اليهودية التي تتواجد بمدينة امستردام تتبع الحركة ، وهناك ١١ حاخام يقوم بمباشرة الطقوس ونشر التعاليم اليهودية لأكثر من ٢,٥٠٠ شخص يتبع الحركة في مدن (المير ، أمرسفورت ، امستلڤين ،

" ماسورتي هولندا – Masorti Nederland "(٦٩٨) ، " بيت هاشيديش – Beit Ha'Chidush "(٦٩٩) ، " كلال إسرائيل – Klal Israël "(٧٠٠) . **وعلى مستوى الخدمات الاجتماعية والثقافية** فهناك المنظمات التي تقدم الأنشطة الشبابية ومعظمها يعتنق الأفكار الصهيونية وتتمثل في : فرع " منظمة بن اكفيا بهولندا – Bne Akiwa Holland "(٧٠١) (منظمة بن اكفيا هي أكبر كنظمة شبابية صهيونية دينية في العالم وتأسست في القدس عام ١٩٢٩م أثناء الانتداب البريطاني على فلسطين) ، منظمة " مركز المعلومات والتوثيق الاسرائيلي –

أمستردام ، هارلم ، ماستريخت ، روتردام ، لاهاي وأوترخت) . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Chabad-Lubavitch Centers in "Netherlands" , from chabad.org , copy in 19 june 2010 :
www.chabad.org/centers/default_cdo/country/Netherlands/jewish/Chabad-Lubavitch.htm

(٦٩٨) " ماسورتي هولندا - Masorti Nederland " : حركة تعتنق أفكار اليهودية المحافظة (اسم ماسورتي يعني باللغة العبرية تقليدي وهو اسم الحركة اليهودية المحافظة في إسرائيل وأوربا والولايات المتحدة) ، وتأسست في عام ٢٠٠٤م بمدينة المير وكانت تضم عند إنشائها ٧٥ عضو وضمت لاحقاً عدد من الأعضاء في مدن (ويسب – اوتريخت – امستردام – ليدن) . يمكنكم الاطلاع باللغة الهولندية على الموقع الخاص بالحركة :
www.masorti.nl/MasortiNederland/index2.html

(٦٩٩) " بيت هاشيديش - Beit Ha'Chidush " : المجتمع الديني التقدمي وهو جماعة دينية تأسست في امستردام من يهود علمانيين ذات خلفية دينية ، وسمحت لكثير من الأشخاص ذات الخلفية اليهودية والتي يرفضهم القانون اليهودي " هالاخا " ليكونوا ضمن خطيرة المجتمع اليهودي (مثلي الجنس – الشخص الذي له أصول عرقية يهودية ولم يتهود) . و" بيت هاشيديش" له صلات مع " حركة " إعادة بناء اليهودية –Reconstructionist Judaism " و " اليهودية التجديدية - Jewish Renewal " بالولايات المتحدة و الحركة " الليبرالية اليهودية " في بريطانيا . وأول امراة تقوم بدور الحاخام تتبع الحركة في هولندا في كنيس " Uilenburger " بامستردام . يمكنكم الاطلاع باللغة الهولندية على الموقع الخاص بالجماعة على شبكة المعلومات الدولية :
www.beithachidush.nl

(٧٠٠) " كلال إسرائيل - Klal Israël " هي طائفة دينية يهودية تأسست في عام ٢٠٠٥م وتستمد جذورها من اليهودية المحافظة . وتقدم خدماتها الدينية من خلال معبدين ؛ مرة كل اسبوعين في ديلف ومرة كل شهر في إسن . يمكنكم الاطلاع باللغة الهولندية على الموقع الخاص بالطائفة على شبكة المعلومات الدولية :
www.klal-israel.nl

(٧٠١) يمكنكم الاطلاع باللغة الهولندية على الموقع الخاص بفرع المنظمة في هولندا على شبكة المعلومات الدولية :
www.bneakiwa.nl

" Centrum Informatie en Documentatie Israël "(٧٠١) وهي منظمة شبابية يهودية سياسية ، " جان إسرائيل هولندا – Gan Israel Holland " فرع للمنظمة الشبابية شباد التي تعتنق الأفكار اليهودية الأصولية ، منظمة " هابونيم – درور : Haboniem-Dror " وهي منظمة شبابية يهودية تعتنق الأفكار الصهيونية الاشتراكية(٧٠٢) ، منظمة " إجار – Ijar " وهي منظمة شبابية يهودية للطلاب(٧٠٣) . " Moos "(٧٠٤) منظمة شبابية يهودية مستقلة ، منظمة " نيتزير هولندا – Netzer Holland " وهي منظمة شبابية يهودية صهيونية تتبع اتحاد المعابد الاصلاحية اليهودية في هولندا (LJG)(٧٠٥) ، منظمة " الخطوة القادمة – Next Step " وهي منظمة شبابية يهودية تتبع حركة " الأصوات اليهودية المختلفة – Een Ander Joods Geluid " التي تدعم الحق الفلسطيني وتندد بالاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية(٧٠٦) . **وعلى مستوى الأنشطة التعليمية اليهودية** فهناك ثلاثة مدارس يهودية في هولندا كلها توجد بمدينة امستردام وكلها تتبع " الطائفة اليهودية الهولندية – NIK "(٧٠٧) : مدرسة " روش بينا – Rosj.Pina " هي مدرسة يهودية لتعليم

---

(٧٠١) يمكنكم الاطلاع باللغة الهولندية على الموقع الخاص بالمنظمة على شبكة المعلومات الدولية : www.cidi.nl

(٧٠٢) يمكنكم الاطلاع باللغة الهولندية على الموقع الخاص بالمنظمة على شبكة المعلومات الدولية : www.haboniem.nl

(٧٠٣) يمكنكم الاطلاع باللغة الهولندية على الموقع الخاص بالمنظمة على شبكة المعلومات الدولية : www.ijar.nl

(٧٠٤) يمكنكم الاطلاع باللغة الهولندية على الموقع الخاص بالمنظمة على شبكة المعلومات الدولية : www.moosweb.nl

(٧٠٥) انظر الموقع الخاص باتحاد المعابد الاصلاحية اليهودية في هولندا :
Netzer Holland , uit verbond.eu, kopie in van de 19 jun 2010 : www.verbond.eu/index.cfm?pid=CU-page-77A7CC95-1F29-0BD1-722660B0BAC27FA6

(٧٠٦) انظر باللغة الهولندية :
Wat is NextStep? , uit eajg.nl , kopie in van de 19 jun 2010 : www.eajg.nl/index.asp?navitemid=3

(٧٠٧) انظر باللغة الهولندية الموقع الخاص بـ " المؤسسة اليهودية الخاصة بالتربية - Stichting Joods Bijzonder Onderwijs = JBO " على شبكة المعلومات الدولية : ----

الأطفال من سن ٤ إلى ١٢ سنة وفيها التعليم مختلط رغم أنها تتبع (NIK) وهي من أكبر المدارس اليهودية في هولندا وكان بها عدد ٢٨٥ تلميذ في العام الدراسي ٢٠٠٧م وتضم حضانة لرعاية الأطفال من سن الولادة حتى ٤ سنوات " رياض الأطفال اليهود سيمحا - Joods Kindercentrum Simcha " ، " ميمونس – Maimonides " وهي مدرسة يهودية للتعليم الثانوي ورغم أنها تتبع (NIK) إلا أنها تنهج أسلوب التعليم العلماني وكان بها في العام الدراسي ٢٠٠٥م عدد ١٥٠ طالب يهودي ، مدرسة " شيدير – Cheider "(٧٠٨) وهي مدرسة يهودية لجميع مراحل التعليم وهي الوحيدة من الثلاثة مدارس اليهودية الموجودة في هولندا التي تلتزم بالتعاليم اليهودية التقليدية " الأرثوذوكسية الأصولية " وتضم ما يقرب من ٢٠٠ تلميذ وتلميذة وفي فصول منفصلة . **وفيما يتعلق بالأنشطة الاجتماعية والصحية**(٧٠٩) فهناك داران لرعاية المسنين اليهود في هولندا : " بيت شالوم – Beth Shalom " الذي يوجد بمدينة امستردام والذي يقدم الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية لعدد ٣٥٠ مسن يهودي ، وهناك دار بمدينة لاهاي وتقدم الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية لعدد ٥٠ مسن يهودي ، وكل من هذين الدارين تابعتين لليهودية الأرثوذوكسية ولها كنيس خاص بها وتقدم الطعام اليهودي الحلال " كوشير " . كما يوجد جناح يهودي داخل مستشفى " امستيلاند – Amstelland " بمنطقة " امستليفين – Amstelveen " بمدينة امستردام منذ عام ١٩٧٨م ، وهي حالة فريدة من نوعها في أوربا فالمرضى اليهود يحصلون على رعاية صحية يهودية وفقاً للقانون اليهودي فيقدم لهم طعام يهودي حلال بجانب توفير مباشرة الطقوس اليهودية للمريض . كما يوجد بمدينة امستردام " مركز سيناء – Sinai Centrum " للأمراض العصبية والنفسية ويقدم رعايته لليهود المصابين بأمراض نفسية وعصبية

---

www.jbo.nl

(٧٠٨) انظر باللغة الهولندية الموقع الخاص بـ مدرسة " شيدير - Cheider " على شبكة المعلومات الدولية : www.cheider.nl

(٧٠٩) انظر باللغة الهولندية " متاح بالانجليزية " الموقع الخاص بـ دائرة الرعاية اليهودية - " Welkom bij het Joods Zorgcircuit " على شبكة المعلومات الدولية :
www.joodszorgcircuit.nl

بجانب المعاقين ذهنياً ، وهي المستشفى الوحيدة في أوربا ، وكانت تقدم خدماتها بالأساس لليهود الناجين من المحرقة والذين واجهوا مشاكل نفسية وعصبية ، وهو الآن يقدم خدمات الرعاية الصحية النفسية والعصبية لليهود وغيرهم من الأشخاص ضحايا الحروب والإبادة الجماعية . **وفيما يتعلق بالأنشطة الإعلامية اليهودية من** وسائل مرئية ومسموعة فوسائل الإعلام المرئية " التليفزيون " والمسموعة " الراديو " تتبع الطائفة اليهودية الهولندية (NIK) فتقدم البرامج الوثائقية والقصص والمقابلات في مختلف الموضوعات اليهودية كل يوم أحد وأثنين من كل أسبوع على القناة الثانية للتلفزيون الهولندي (باستثناء الفترة من بداية مايو حتى بداية شهر سبتمبر) ، كما تقوم القناة الخامسة في الراديو الهولندي ببث البرماج التي يُعدها (NIK) من موسيقى يهودية ومقابلات وبرامج يهودية(٧١٠) . وفيما يتعلق بالصحافة اليهودية في هولندا فهناك صحف ودوريات مملوكة لمنظمات ومؤسسات يهودية فهناك " الجريدة اليهودية الأسبوعية – Nieuw Israëlitisch Weekblad = NIW "(٧١١) ، مقرها يقع بمنطقة " امستليڤين – Amstelveen " بمدينة امستردام ، وهي أقدم جريدة يهودية لا تزال تعمل حتى الآن (أُسست في ٤ أغسطس ١٨٦٥م) ، وتهدف إلى إبلاغ اليهود عن المسائل المتعلقة باليهود واليهودية في هولندا ومختلف دول العالم ، وتضم ما يقرب من ٦,٠٠٠ مشترك . كما يوجد جريدة " الأخبار اليهودية – Joods Journaal " التي تأسست عام ١٩٩٧م وهي أكثر المجلات اليهودية بريقاً مقارنة بـ (NIW) حيث تخصص مساحة كبيرة للصراع " الفلسطيني العربي – الإسرائيلي "(٧١٢) . وهناك " هاخاهيلوت – Hakehillot "(٧١٣) المجلة التي تصدر عن " الطائفة الاشكنازية بامستردام –

---

(٧١٠) انظر باللغة الهولندية الموقع الخاص بـ " الاذاعة اليهودية - joodse omroep " على شبكة المعلومات الدولية : www.joodseomroep.nl

(٧١١) انظر باللغة الهولندية الموقع الخاص بالجريدة على شبكة المعلومات الدولية : www.niw.nl

(٧١٢) انظر باللغة الهولندية :
Joods Journaal , uit vecip.com , kopie in van de 19 jun 2010 : www.vecip.com/default.asp?onderwerp=1361

(PIK) والطائفة السفارديه " Joodse Gemeente Amsterdam= NIHS وتقدم الأراء الليبرالية . وهناك جريدة " الحياة في العقيدة اليهودية – Levend Joods Geloof "(٧١٤) التي تصدر عن " اتحاد الطوائف اليهودية الاصلاحية في هولندا " (NVPJ) ستة مرات في السنة . كما يوجد مجلة " شيداشيم – Chidushim "(٧١٥) الخاصة بجماعة " بيت هاشيديش – Beit Ha'Chidush " .

وفي النهاية ورغم إعادة إنشاء الجماعة اليهودية في هولندا وإحياء وإنشاء الكثير من الأنشطة اليهودية وبعث الروح في الثقافة اليهودية في هولندا ، فالجماعة اليهودية هناك تواجه نفس الأخطار التي تواجها باقي الجماعات اليهودية خارج دولة إسرائيل : خطر الذوبان والاندثار وفقدان الهوية الدينية في المستقبل ؛ فالزواج المختلط ، وهوس العلمانية ومغانمها ، ومعاداة السامية ومساوئها ، هما الأفة التي تلتهم الوجود اليهودي في خارج الكيان اليهودي بدولة إسرائيل . فأما الذوبان داخل المجتمع الغربي وفقدان الهوية الدينية والأثنية اليهودية ، أو الهجرة لدولة إسرائيل .

---

(٧١٣)انظر باللغة الهولندية:
Hakehillot Magazine , uit nihs.nl , kopie in van de 19 jun 2010 : www.nihs.nl/pages/sitepage.asp?articleid=43057:44001&token

(٧١٤) انظر باللغة الهولندية :
Levend Joods Geloof , uit xs4all.nl , kopie in van de 19 jun 2010 : www.xs4all.nl/~ljg/maandbladljg.html

(٧١٥) انظر باللغة الهولندية :
Magazine van Beit Ha'Chidush , uit .beithachidush.nl , kopie in van de 19 jun 2010 : http://www.beithachidush.nl/publicaties/index.html#chidushim





الفصل الخامس

تاريخ الجماعة اليهودية في بلجيكا[716]

---

(٧١٦) بلجيكا مملكة ديمقراطية برلمانية ، عضو مؤسس للاتحاد الأوربي ، وتُعد عاصمتها بروكسل عاصمة غير رسمية للاتحاد الاوروبي لكثرة مقار المنظمات التابعة للاتحاد فيها ، وأيضاً هي مقر حلف شمال الأطلسي . تتمتع باقتصاد مزدهر حيث تأتي في المرتبة ٢٠ كأكبر اقتصاد في العالم . **أولاً – الموقع :** تقع بلجيكا في شمال غرب أوروبا وتبلغ مساحتها ٣٠,٥٢٨ ألف كليومتر مربع وتضم ثلاثة مناطق : بروكسل بمساحة ١٦١ كليو متر مربع وأقليم " الونيا - Wallonia " الناطق باللغة الفرنسية بمساحة ١٦,٨٤٤ ألف كيلو متر مربع وأقليم " الفلاندرز - Flanders " الناطق باللغة الهولندية بمساحة ١٣,٥٢٢ ألف كيلو متر مربع ؛ يحدها كل من ألمانيا و اللوكسمبورغ من الشرق ، فرنسا من الجنوب والجنوب الغربي ، بحر الشمال من الشمال الغربي ، و هولندا من الشمال . **ثانياً – مظاهر السطح والتضاريس :** تتميّز بلجيكا بسهول ساحليّة منبسطة في الشمال الغربيّ ، وتلال متدرّجة وجبال وعرة من غابة الأردينز جنوب شرقيّ البلاد ، وتتنوّع التضاريس لدرجة كبيرة في هذا القطر الصغير . لكن بلجيكا ليس بها جبال كبيرة ، أو حواجز طبيعيّة أخرى مهمة تعوق النقل أو الاتصالات ، وتجري فيها بضعة أنهار كبيرة تستخدم طرقاً مهمة للنقل ، وهي (نهر " شيلدي – Schelde " ، نهر " سمويز – Semois " ونهر " ميوز - Meuse ") . ولا توجد في بلجيكا بحيرات طبيعيّة كبيرة ، لكن المهندسين أنشأوا بحيرات عديدة في الجزء الجنوبيّ من البلاد عن طريق بناء السدود على تلك الأنهار . وتتشكّل بلجيكا من أربع مناطق رئيسيّة : **أ - الأراضي المنخفضة السّاحليّة والداخليّة** ، وتمتد في معظم الجزء الشّماليّ من بلجيكا ، وتقع الشواطئ الساحليّة الرّمليّة العريضة على امتداد الساحل البلجيكيّ المطل على بحر الشمال . وكما هو الحال في هولندا ، فإن الكثبان الرّمليّة الطبيعيّة ومجموعة الجدران البحريّة والحواجز ، تحمي الأراضي المنخفضة . وتشكّل الأراضي المنخفضة ، التي تسمّى بولدرز ، سهلاً قاحلاً ورطباً تتخلّله قنوات تصريف المياه. وكلّما اتّجهنا إلى الداخل ، تصبح الأراضي أكثر تموّجا ، وتتألّف التربة من طبقة رقيقة من الرمل فوق طبقة الصّلصال . **ب - منطقة الكمبنلاند** ، وتسمّى كذلك منطقة كمباين ، وهي تقع في الشمال الشرقيّ من بلجيكا . وكانت هذه المنطقة مليئة بالمستنقعات وغابات غير مأهولة بالسكّان ، إلى أن اكتشف الفحم الحجري في أوائل القرن العشرين الميلادي . أما الآن فإن كمبنلاند مركز للصناعة ، واستخراج المعادن . وإضافة إلى ذلك ، فإن تصريف المياه جعل الأرض ملائمة لزراعة الجاودار ومحاصيل حبوب أخرى ، كما أزيلت غابات البتولا العديدة وأعيدت زراعتها بأشجار دائمة الخضرة وسريعة النموّ من أجل تنمية موارد الغابات وخشب البناء . **ج- الهضاب الوسطى المنخفضة** ، توجد في وسط بلجيكا وبها أجود أنواع التربة ، وهي أيضاً موقع عدد كبير من المدن الكبرى في بلجيكا ، من بينها (" بروكسل – Brussels " و" لييج .Liege ") . وتشكّل الوديان الخصبة لنهري السمويز والميوز الحدود الجنوبيّة للهضاب الوسطى المنخفضة . **د – الأردينز** ، تشمل الجزء الجنوبيّ الشرقيّ من شرقيّ بلجيكا وتتكوّن من حافات الصخور الرمليّة والوديان الكلسيّة ، وتقع إلى الجنوب مباشرة من نهري السمويز والميوز ، مكوّنة الجزء الأقصى الشماليّ لهذا الإقليم . وفي أقصى الجنوب توجد غابات فامين ، وهي منطقة نحتت فيها الأنهار كهوفا عديدة ، في الصخور الكلسيّة الهشّة . ويتكوّن ما بقي من منطقة الأردينز بشكل رئيسيّ من هضاب مغطّاة بالغابات ، تفصل بينها أنهار متعرجة . ويقع جبل بوترينج أعلى قمّة في بلجيكا في الجنوب قرب الحدود الألمانيّة ، وهذه المنطقة هي الأقل سكّانا ، والأقل ملاءمة للزراعة . وينتشر في غابات الأردينز عدد كثير من الغزلان ، والخنازير ، والقطط البريّة . وينابيع المنطقة بأكملها غنيّة بالمياه المعدنيّة النظيفة ، التي تصلح للشّرب . **ثالثاً – المناخ :** مناخ بلجيكا يتميز بأنه معتدل ينتمي إلى طراز غربي أوروبا ، وهو

بحري معتدل بصفة عامة ، فالشتاء بارد والصيف معتدل ، ويختلف عنه مناخ هضبة الأردن حيث يسود الطراز القاري ، فالشتاء قارس البرودة وتتساقط عليها الثلوج ، وتنهمر الأمطار بغزارة على النطاق الساحلي ، ومعظمها شتوي ، وتسود الغابات على المرتفعات خصوصاً على هضبة الأردن . ففي بروكسل تتراوح درجة الحراره بين ٥٢م في يناير و١٨٥م في يوليو ، وتكوّن الاختلافات في درجات الحرارة أقل نوعًا ما ، على طول الساحل وأكثر شدّة في الأردينز . ويصل معدل سقوط الأمطار على المنطقة الساحلية في المتوسط إلى ٧٠سم في السنة، ويصل إلى أكثر من ١٠٠سم سنويًا في الأردينز . ويعدُ تَساقطُ الثلوج شيئًا عاديًا في سائر أنحاء القطر ، وقد يبقى الثلج طويلاً على الأرض باستثناء منطقة الأردينز . **رابعاً – الاقتصاد :** يتميز الاقتصاد البلجيكي بأنه اقتصاد رأسمالي (نظام اقتصادي تكون فيه وسائل الإنتاج بشكل عام مملوكة ملكية خاصة أو مملوكة لشركات ، وحيث يكون التوزيع ، والإنتاج وتحديد الأسعار محكوم بالسوق الحر والعرض والطلب ، ويحق للملاك أن يحتفظوا بالأرباح أو يعيدو استثمارها) . ويعتمد الاقتصاد البلجيكي بشكل أساسي على الصناعة والنقل حيث تمتلك بلجيكا بحكم موقعها الجغرافي ما بين دول غرب أوربا مكان استراتيجي جعلها تواكب التطورات الصناعية في تلك البلدان . وتعتمد الصناعة على استيراد المواد الخام حيث قلة الموارد الطبيعية مما يجعل اقتصاد بلجيكا يعتمد اعتماداً كبيراً على حالة الأسواق العالمية . ويتركز النشاط الاقتصادي على المنتجات الهندسية والمعدنية وتجميع السيارات ومعدات النقل والأدوات العلمية . كما تعد بلجيكا مركزاً هاماً للنقل والمواصلات في القارة الأوربية . ويأتي الاقتصاد البلجيكي في الترتيب العشرين كأكبر اقتصاد على مستوى العالم من حيث الناتج المحلي الاجمالي الأسمي ؛ حيث بلغ الناتج الأجمالي المحلي عام ٢٠٠٩م مبلغ ٣٨٢,٧٤٩ مليار دولار (نصيب الفرد ٣٥,٤٢١ ألف دولار سنوياً) وإجمالي الناتج المحلي الاسمي ٤٧٠,٤٠٠ مليار دولار (نصيب الفرد ٤٣,٥٣٣ ألف دولار سنوياً) . وقد تأثر الاقتصاد البلجيكي بدرجة كبيرة بالأزمة الاقتصادية العالمية التي حدثت في منتصف عام ٢٠٠٨م ، حيث انخفض اجمالي الناتج المحلي بنسبة ١,٥٪ ووصلت نسبة البطالة إلى ٨,٣ ٪ . ويلغ الناتج المحلي الإجمالي حسب القطاع في عام ٢٠٠٩م : (الزراعة ١ ٪ " تضم عائدات المنتجات الزراعية : المنتجات الحيوانية بما فيها منتجات الألبان والماشية ، الحبوب ، البطاطا ، والتبغ وغيرها من الفواكهة " ، الصناعة ٢٤,٣ ٪ " وتشمل : المنتجات الهندسية والمعدنية ، تصنيع وتجميع السيارات ، معدات النقل ، الأدوات العلمية ، معالجة الأغذية والمشروبات ، المواد الكيميائية والمعادن الأساسية ، المنسوجات ، الزجاج والنفط " والخدمات ٧٤,٧ ٪ " التجارة ، الفنادق والمطاعم ، النقل ، الاتصالات ، البنوك ، التأمين ، خدمات الأعمال التجارية ، الرعاية وغيرها " . ومن أهم المنتجات التي تصدرها بلجيكا (الآلات والمعدات ، المواد الكيميائية ، الماس والمعادن والمنتجات المعدنية والمواد الغذائية) . وبلغت إجمالي الصادرات عام ٢٠٠٧م مبلغ ٣٧٢,٩ مليار دولار ، وأهم الشركاء التجاريين الرئيسيين (ألمانيا ١٩,٥ ٪ ، فرنسا ١٦,٧ ٪ ، هولندا ١١,٩ ٪ المملكة المتحدة ٧,٦ ٪ و الولايات المتحدة ٥,٧ ٪ وإيطاليا ٥,٢٪) . وبلغت إجمالي الواردات مبلغ ٣٧٥,٢ مليار دولار ، وأهم الشركاء التجاريين الأساسيين (ألمانيا ١٧,٧ ٪ ، هولندا ١٧,٦ ٪ ، فرنسا ١١,٢ ٪ ، المملكة المتحدة ٦,٢ ٪ ، الولايات المتحدة ٥,٤ ٪ ، أيرلندا ٤,٩ ٪ ، الصين ٤,١ ٪) . **خامساً – اللغة :** بموجب الدستور البلجيكي هناك ثلاثة لغات رسمية في البلاد : اللغة الهولندية التي يتحدث بها حوالي ٥٩ ٪ من إجمالي تعداد السكان " سكان أقليم الفلاندرز " حيث يتحدث السكان هناك اللهجة الفلمنجية = الفلمنجية الشرقية ، الفلمنجية الغربية ، الفلمنجية الفرنسية واللهجة الجنوبية الغربية " . اللغة الفرنسية حيث يتحدث بها ما يقرب من ٣٩ ٪ من إجمالي تعداد السكان " سكان أقليم ألونيا " . اللغة الألمانية التي يتحدث بها السكان في مقاطعة (" ليبج - Lüttich " الواقعة في أقليم ألونيا ويبلغ مساحتها ٨٥٤ كيلو متر مربع ، حيث تم ضمها لبلجيكا بعد خسارة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى) البالغ عددهم ٧٣,٠٠٠ بواقع

٠,٧٣٪ من إجمالي تعداد السكان في بلجيكا . وفي العاصمة بروكسل يتحدث حوالي نصف السكان اللغة الفرنسية " اللهجة البلجيكية الفرنسية - Français de Blgique ومتطابقة مع اللغة الفرنسية مع وجود بعض الاختلاف في بعض المفردات ويتحدث بها السكان في دول الكونغو - روندا وبرندي " والنصف الأخر يتحدث الفلمنجية . وبجانب الثلاثة لغات الرسمية هناك لغات أقليمية معترف به تتمثل في : لغة (" والون - Walon " وهي لغة رومانسية تنتمي إلى مجموعة اللغات التي تُعرف باسم " دي ويل –D'oïl " والتي من ضمنها أيضاً اللغة الفرنسية ويتحدث بها بعض السكان في النصف الشمالي من فرنسا وجنوب بلجيكا وجزر القنال الفرنسية ويتحدث بها نحو ٦٠٠ ألف شخص) ، لغة (" بيكار – Picard " وهي لغة رومانسية مرتبطة ارتباط وثيق باللغة الفرنسية ويتم التحدث بها في شمال فرنسا " نور با دو كاليه – Nord-Pas-de-Calais " وبيكاردي – Picardy " ومناطق في أقليم ألون البلجيكي " حي توروناي Tournai " وفي منطقة مونس على الحدود البلجيكية الفرنسية) لغة " الشمبينواز - Champenois " التي يتحدث بها أقلية من الناس في مقاطعة الشمبانيا في فرنسا و الونيا في بلجيكا وهي واحدة من اللغات الرومانسية التي تنتمي إلى مجموعة لغات " دي ويل " وتصنف باعتبارها من اللغات الأقليمية في فرنسا وبلجيكيا) ، لغة (" اللورين – Lorrain " إحدى اللغات الرومانسية التي تنتمي لمجموعة لغات دي أويل التي تأثرت باللغة الفرانكونية واللغة اللكسمبرجية واللغات الجرمانية في المناطق القريبة . ويتحدث بها أقلية من الناس في أقليم لورين في فرنسا و منطقة " جومي - Gaume " في بلجيكا . وتصنف باعتبارها لغة أقليمية في فرنسا وأقليم الونيا ببلجيكا) لغة (" الدوتيش السفلى – Low Dietsch " وهي إحدى اللغات الجرمانية الغربية التي يمكن اعتبارها لهجة من اللهجات الفلمنجية ويتحدث بها أقلية من السكان في مدن وقرى الشمال الشرقي لمحافظة لييج البلجيكية) ، اللغة (" اليديشية – Yiddish " وهي إحدى اللغات التي تنتمي إلى اللغات الجرمانية العليا وتُكتب بالحروف العبرية ويتحدث بها السكان اليهود في مدينة أنتويرب) . **سادساً – الديمغرافيا والتركيبة السكانية :** التركيبة السكانية في مملكة بلجيكا تنقسم إلى ثلاثة مجموعات عرقية : **الجماعة الفلمنجية** التي هي مزيج من القبائل الجرمانية والجالو رومانية التي تبلورت في جماعة أثنية واحدة على مدار أكثر من ألفي عام وتمثل حوالي ٥٩٪ من إجمالي تعداد السكان وتعيش في منطقة شمال بلجيكا ؛ وتمثل أهم الأعراق التي تشكل منها الشعب الفلمنجي في : قبائل الفرانكس الجرمانية ، قبائل الغال السلتية البلجيكية (قبيلة " إيبرونيس - Eburones " ، " ميناپي - Menapii ") . **جماعة الولونيين** التي هي مزيج من قبائل السلتيك والقبائل الجرمانية التي استوطنت منطقة جنوب بلجيكا واندمجت في جماعة أثنية واحدة تحدثت اللغة الفرنسية وتمثل الأن ما يقرب من ٣٩ ٪ من إجمالي تعداد السكان في بلجيكا . **الجماعة الألمانية** التي تسكن مقاطعة لييج في أقليم ألون التي تم ضمها لبلجيكا بعد الحرب العالمية الأولى ، وتمثل أقل من ١ ٪ من إجمالي تعداد السكان . ووفقاً لتقرير المخابرات المركزية الأمريكية حول الاحصاءات الديمغرافية لسكان العالم ، الصادر في يناير ٢٠١٠م ، يبلغ عدد السكان في بلجيكا ١٠,٤١٤٣٣٦ بنسبة كثافة سكانية ٣٤٢ لكل كيلو متر مربع وتأتي في المرتبة الثانية بعد هولندا من حيث الكثافة السكانية في دول غرب أوربا . ومثل باقي دول غرب أوربا استقبلت بلجيكا خلال العقود السابقة أعداد كبيرة من المهاجرين ؛ حيث تشير الدراسات إلى وجود ما يقرب من ٨ ٪ من السكان من المهاجرين : (في عام ٢٠٠٧م كان هناك : " ١٧١,٩١٨ ألف من الإيطاليين " ، " ١٢٥,٠٦١ ألف من الفرنسيين " ، ١١٦,٩٧٠ ألف " ، " ٨٠,٥٧٩ ألف من المغرب " ، ٤٢,٧٢٥ من أسبانيا " ، " ٣٩,٤١٩ من تركيا " و ٣٧,٦٢١ من ألمانيا ") . ومثل باقي دول الاتحاد الأوربي اتجهت هولندا خلال العقد الأخير نحو تقليص الهجرة خاصة تجاه الهجرة القادمة من دول شمال أفريقيا وتركيا ، وغيرها من الدول الاسلامية لتقليص ديمغرافيا المسلمين ، في مقابل تزايد الهجرة من دول شرق أوربا التي انضمت للاتحاد الأوربي . **سابعاً – الدين :** مثل باقي الدول الأوربية فأن تحديد الهوية

الدينية في بلجيكا من الأشياء التي لا يمكن حصرها بصورة قاطعة ، حيث يتنافى ذلك مع مبدأ العلمانية الذي يضمنه الدستور . وتشير الاحصاءات غير الرسمية إلى أن الديانة المسيحية تمثل الديانة الرسمية غير المعلنة التي يعتنقها معظم السكان حيث يمثل معتنقي العقيدة المسيحية الكاثوليكية نسبة ٥٧,٣ ٪ من إجمالي تعداد السكان وما يرقب من ٣,٨ ٪ يعتنقون الديانة الاسلامية بمختلف مذاهبها (شيعة – سنة) وما يقرب ١,٥ ٪ يعتنقون المسيحية البروتستانتية وما يقرب من ٠,٦٧٪ يعتنقون المسيحية الأرثوذوكسية ومايقرب من ١,٠٥٪ ينتمون إلى الكنيسة الأنجيلية وما يقرب من ٠,٣٣٪ يعتنقون الديانة اليهودية وما يقرب من ١٨٪ لا ينتمون لأية ديانة وما يقرب من ١٧٪ ينتمون لديانات أخرى. **ثامناً – التقسيمات الإدارية :** بلجيكا دولة فيدرالية تتكون من ثلاثة أقاليم " فلاندرز – والونيا – بروكسل " : يضم **أقليم الفلاندرز** خمسة مقاطعات (الفلاندرز : " أنتويرب – Antwerpen " ، " ليمبورج – Limburg " ، " فلاندرز الشرقية - Oost-Vlaanderen " ، " برابانت الفلامنكية : Vlaams-Brabant " ، " فلاندرز الغربية - West-Vlaanderen ") ، ومن أهم مدنه (أنتويرب ، " جينت - Gent " ، بروج – Brugge " ، " لوفان - Leuven " ، " ميخلن – Mechelen " ، " آلست - Aalst " ، " كورترايك – Kortrijk " ، " أوستند - Ostend " ، " أوستند – Ostend " ، " هاسلت - Hasselt " ، " سانت نيكلاس - Sint-Niklaas " ، " جينك – Genk " و "روسيلار – Roeselare ") . **أقليم ألون** يضم أيضاً خمسة مقاطعات (" والون برابانت - Walloon Brabant " ، " هينو - Hainaut " ، " لييج - Liège " ، " لوكسمبورج - Luxembourg " ، " نامور - Namur ") ، ومن أهم مدنه (" شارلروا - Charleroi " ، لييج - Liège " ، " نامور - Namur " ، " مونس - Mons " ، " لا لوفيير - La Louvière " ، " تورناي - Tournai " ، " سيراينج - Seraing " ، " ڤيرڤيريس - Verviers " ، " موسكرون - Mouscron " ، " هيرستال - Herstal " ، " براين لا' الويد - Braine-l'Alleud " ، " شاتيلي - Châtelet ") . **أقليم العاصمة بروكسل** الذي يضم بلديات مستقلة الإدارة يبلغ عددها تسعة عشر (" أندرلخت - Anderlecht ، " أوديرخيم – Oudergem " سينت اجاثا – بيرشم : Berchem-Sainte-Agathe " ، " بروكسل - Brussel " ، " إيتيربيك - Etterbeek " ، " ايفير - Evere " ، " غابات فورست - Forest/Vorst " ، " خاشورين - Ganshoren " ، " إلسيني - Elsene " ، " جيت - Jette " ، " كويكيلبرج – Koekelberg " ، " سينت ينس – مولينبيك : -Sint-Jans Molenbeek " ، " سينت جيليس - Sint-Gillis " ، " سينت جوست – تين – نود : -Sint Joost-ten-Node " ، " سكاربيك– Schaarbeek " ، " يوكيل – Ukkel " ، " ڤاتيرمال – بوسڤورد : Watermaal – Bosvoorde " ، " سينت بيترزڤوليڤي - -Sint-Pieters Woluwe ") . **تاسعاً – نظام الحكم :** بلجيكا دولة فيدرالية ديمقراطية برلمانية ذات نظام ملكي دستوري ، وهناك ثلاثة مجالس إقليمية مكلفة بالشؤون الثقافية والاجتماعية للمجموعات اللغوية الثلاث : (الفلمنكية ، والفرنسية والألمانية) ، وثلاثة مجالس تنفيذية أو حكومات إقليمية (فلمنكية ، والونية ، وبروكسل) مكلفة بالاقتصاد والبنية التحتية ، كل واحدة في إقليمها ، وكل سلطة تنفيذية لها مجلسها النيابي الخاص ، ولعموم البلاد مجلس نواب مركزي وحكومة مركزية موزعة المقاعد وفق الأقاليم الجغرافية والانتماءات العرقية . وتتكون السلطات العامة الاتحادية من السلطات التقليدية الثلاثة (السلطة التنفيذية – السلطة التشريعية – السلطة القضائية) : **أ- السلطة التنفيذية :** ينص الدستور البلجيكي الذي صدر سنة ١٨٣١م على أن رأس الدولة هو الملك ، بينما تكون السلطة التنفيذية في يد رئيس الوزراء ، ويشترط أن يكون نصف الوزراء من الناطقين بالفرنسية ونصفهم الآخر من الناطقين بالهولندية ، ويظل رئيس الوزراء محتفظاً بمنصبه ما دام حائزاً على ثقة البرلمان . **١- الملك :** هو الرئيس الفخري للدولة الذي يتمتع بسلطات شرفية محددة بموجب الدستور ويمثل الهوية المشتركة البلجيكية الوطنية ؛ حيث يقوم

بتعيين رئيس الوزراء بعد الانتخابات التشريعية من بين رؤساء الأحزاب التي حصلت على أعلى نسبة مقاعد في البرلمان ، كما يقبل استقالة رئيس الوزراء بعد الأزمات البرلمانية التي تنتج عن عدم حصول الحزب الحاكم على المساندة البرلمانية في البرلمان . وهو الذي يدعو مجلس النواب للاجتماع ، وباسمه تصدر المراسيم التي يعين بموجبها القضاة والدبلوماسيون ، ولكن ذلك لا يتم إلا بموافقة حكومته . وهو القائد الأعلى للجيش ، وأن كانت السلطات الفعلية في يد وزير الدفاع . ويتكلف على الخصوص بالمهام والبروتوكولات الدبلوماسية الرسمية ، وإفتتاح مختلف الإحتفالات والمناسبات الوطنية . ٢- **مجلس الوزراء** : على المستوى الاتحادي تُمارس السلطة التنفيذية من قبل مجلس الوزراء الذي يرأسه رئيس الحزب الذي حصل على أكبر مقاعد في الانتخابات البرلمانية ، وهو مسؤل عن وضع سياسة الحكومة وتنفيذها . ويتألف مجلس الوزراء من عدد من الوزراء الذي يتحدد عددهم بـ١٥ (يتساوى عدد الوزراء الناطقين بالفرنسية مع عدد الوزراء الناطقين بالهولندية ، ولا يدخل في تلك الحسبة منصب رئيس مجلس الوزراء وفقاً للمادة ٩٩ من الدستور) ، كل واحد منهم مسؤل عن تنفيذ سياسة الحكومة داخل وزارته ، بجانب أنهم مسؤلين مسئولية جماعية عن تنفيذ سياسة الحكومة . **ب – السلطة التشريعية** : تتكون السلطة التشريعية في المملكة البلجيكية من عنصرين هما : " مجلس النواب - Kamer van Volksvertegenwoordigers " : مكون من ١٥٠ عضوا ينتخبهم الشعب لمدة أربعة سنوات وعدد المقاعد محددة دستورياً وفقاً لـ ١١ دائرة انتخابية يتم تقسيمها على الأقاليم الاتحادية الثلاثة : أقليم الفلاندرز بمحافظاته الخمسة عدد ٧٩ مقعد ، أقليم ألون بمحافظاته الخمسة ٤٩ مقعد وأقليم بروكسل ٢٢ مقعد (في المجمل عدد ٨٨ مقعد للناطقين باللغة الهولندية وعدد ٦٢ للناطقين باللغة الفرنسية والألمانية) . ويتم توزيع عدد المقاعد وفقاً لعدد السكان ، وليس عدد الناخبين ، وكل محافظة تمثل دائرة انتخابية باستثناء محافظة برابانت الفلمنجية التي تنقسم إلى دائرتين انتخابية (" لوفين - Leuven " ، " بروكسل هال فيلفورد - Brussels-Halle-Vilvoorde ") . وتتراوح عدد المقاعد في المحافظات بين ٤ مقاعد في لوكسمبورج و٢٤ مقعد في أنتويرب . " مجلس الشيوخ - Belgian Senaat " : يتكون من ٧١ عضواً ينتخب الشعب ٤٠ شخصا منهم (٢٥ مقعد للناطقين بالهولندية ، ١٥ مقعد للناطقين بالفرنسية) ، بينما يُعين ٢١ من قبل مجالس المحافظات (عشرة مقاعد من البرلمان الجماعة الفلمنجية الناطقة بالهولندية ، عشرة مقاعد من برلمان الجماعة الناطقة بالفرنسية ، ومقعد واحد من برلمان الجماعة الناطقة بالألمانية) ، والعشرة الباقون يختارهم باقي أعضاء مجلس الشيوخ من أعضاء الأسرة الملكية اللذين في الواقع العملي يكونوا محايدين عند التصويت في الأمور التشريعية . منذ التعديل الدستوري الذي تم في عام ١٩٩٥م أصبح لمجلس النواب سلطات تشريعية تفوق بكثير السلطات الممنوحة لمجلس الشيوخ وهناك ثلاثة حالات : الأولى – يتمتع فيها كل من المجلسين بسلطات تشريعية متساوية وتتعلق بـ (التعديلات الدستورية ، القوانين الأساسية للدولة ، القوانين المتلعقة بالتعاون بين الدولة الاتحادية والمجتمعات المحلية والمناطق ، القوانين المتعلقة بالموافقة على المعاهدات الدولية ، القوانين المتعلقة بتنظيم السلطة القضائية ومجلس الدولة والمحكمة الدستورية) . الثانية – والتي يتطلب فيها الدستور أخذ رأي مجلس الشيوخ في القوانين التي يصوت عليها مجلس النواب حيث يكون رأي مجلس الشيوخ استشاري وخلال فترة زمنية محددة . الثالثة – قوانين يختص بها مجلس النواب وحده وهي المتعلقة بـ " التجنس ، المسؤلية الوزارية ، الموازنة العامة للدولة ، المخصصات العسكرية " . ويجتمع المجلسين في جلسة مشتركة كما ورد في المواد (٩١ ، ٩٢ و٩٣) من الدستور (أداء الملك لليمين الدستوري ، حالة تقرير الوصايا على العرش في حالة تولي ولي العهد دون السن القانوني ، وجود عائق على ممارسة الملك لمهاهه) . وهناك رقابة متبادلة بين السلطة التشريعية والتنفيذية لقيام كل منهما بسلطاتهما المقررة دستورياً . **ج - السلطة القضائية** : بموجب الدستور البلجيكي تمتع السلطة القضائية باستقلالية في مباشرة مهامها في تحقيق العدالة وتطبيق القوانين على المنازعات بجميع

أشكالها وأنواعها ، ويتم التنظيم القضائي ووفقاً للتخصص والولاية الأقليمية : أ- **المحاكم القضائية** : هناك خمس أنواع من المحاكم : " محاكم الكانتونات - Vrederechter " وعددها ٢٢٥ محكمة تليها في التسلسل " المحاكم الابتدائية - Gerechtelijk arrondissement " وعددها ٢٧ ، " محاكم الجنايات - Het hof van assisen " وعددها ١١ ؛ يتواجد منها خمسة في محافظات أقليم الفلاندر " بواقع محكمة لكل محافظة " وخمسة في أقليم ألون " بواقع محكمة لكل محافظة " كما يوجد محكمة في أقليم العاصمة بروكسل ، وتختص تلك المحاكم بنظر الجرائم التي ترتكب داخل الحدود الاقليمية وتُعد جناية وفقاً لقانون العقوبات البلجيكي ويتم الطعن على الأحكام الصادرة منها أمام محكمة النقض . وهناك خمسة " محاكم استئناف – hof van beroep " (أنتويرب – بروكسل – جنت – لييج – مونس) تختص بنظر الطعون المقدمة في الأحكام الصادرة من المحاكم الابتدائية (تضم المحكمة الابتدائية ثلاثة دوائر : الدائرة المدنية – الجنح – الأحداث) و" المحاكم التجارية - Rechtbank van koophandel " (المحكمة التي تنظر النزاعات التجارية التي تتجاوز اختصاص قاضي الصلح وهي ليست تقسيم للمحاكم الابتدائية لأن القانون التجاري ليس فرعاً من القانون المدني في بلجيكا) التي يبلغ عددها ٢٧ محكمة ولا يدخل في اختصاص محاكم الاستئناف الطعون على الأحكام الصادرة من " محكمة العمل – Arbeidshof" (المحكمة التي تنظر النزاعات التي تنشأ بين أصحاب العمل والموظفين التابعين لهم كما تنظر المنازعات المتعلقة بالضمان الاجتماعي ويوجد عدد ٢٧ محمكة عمل ابتدائية لا تتبع المحاكم الابتدائية ولا يتم الطعن على أحكامها أمام محاكم الاستئناف بل ينظرها محكمة العمل الاستئنافية " عدد خمسة محاكم لا تتبع محاكم الاستئناف وتتواجد في نفس المدن التي يتواجد بها محاكم الاستئناف) . وتأتي " محكمة النقض - Hof van Cassatie " لتقف على رأس القضاء في بلجيكا حيث تتطابق اختصاصاتها مع محكمة النقض في كل من هولندا وفرنسا . ب – " **مجلس الدولة - Raad van State** " : وهو هيئة قضائية تختص بتقديم المشورة القانونية للحكومة كما يتختص بالفصل في الطعون المقدمة ضد القرارات الإدارية الصادرة من السلطات التنفيذية الاتحادية والأقليمية . ج – " **المحكمة الدستورية - Grondwettelijk Hof** " : والتي تختص بالفصل في الطعون المقدمة من الجهات المختصة للفصل في دستورية القوانين الاتحادية والأقليمية في بلجيكا . **الأحزاب السياسية** : التعددية الثقافية واللغوية التي تتشكل منها المجتمع البلجيكي تنعكس على الممارسة السياسية ؛ حيث يتواجد ثلاثة أنواع من الأحزاب السياسية : الأحزاب السياسية الفلمنجية " الناطقة بالهولندية " التي تعمل في أقليم الفلاندرز وأقليم العاصمة بروكسل ، الأحزاب السياسية الوالونية " الناطقة بالفرنسية " التي تعمل في أقليم ألون أقليم العاصمة بروكسل بجانب عدد قليل من الأحزاب السياسية التي تعمل في بعض مناطق مقاطعة لييج " الناطقة بالألمانية " ومن **أهم الأحزاب السياسية الفلمنجية التي تتواجد على الساحة السياسية البلجيكية** : (" الحزب الديمقراطي المسيحي -Christen-Democratisch en Vlaams " الذي كان يُشكل مع حزب " مركز الديمقراطية الإنسانية – " حتى عام ١٩٦٨م ما كان يُسمى بـ " حزب الاجتماعي المسيحي – Parti social-chrétien = Christelijke Volkspartij " . وينتمي الحزب إلى مجموعة أحزاب يمين الوسط وحصل في الانتخابات مجلس النواب التي جرت في ١٤ يونيو ٢٠١٠م على ١٧ مقعد بنسبة ١٠,٨٥٪) ، (حزب " التحالف الفلمنجي الجديد – Nieuw-Vlaamse Alliantie " وينتمي إلى مجموعة أحزب يمين الوسط ذات النزعة القومية الفلمنجية الانفصالية وحصل في الانتخابات الأخيرة على أكبر نسبة مقاعد في البرلمان " ٢٧ في مجلس النواب ومجلس الشيوخ على ٩ مقاعد) ، (" الحزب الاشتراكي الأخر - Socialistische Partij Anders " الذي تأسس عام ١٩٧٨م نتيجة انفصال الحزب الاشتراكي البلجيكي نتيجة لإنقسامات اللغوية والثقافية بين الفلمنجية والوالونية وهو من الأحزاب التي تنتمي إلى مجموعة الأحزاب الاشتراكية الاجتماعية وحصل في الانتخابات الأخيرة على ١٣ مقعد في مجلس النواب

وعدد ٧ مقاعد في مجلس الشيوخ) ، (" حزب فلامس بيلانج -Vlaams Belang " الذي تأسس عام ٢٠٠٤م وينتمي إلى أحزاب اليمين القومية " اليمين الشعوبية " ذات القومية الفلامنيجية المطالبة بالانفصال وحصل في الانتخابات الأخيرة على ١٢ مقعد في مجلس النواب ومقعدين في مجلس الشيوخ) ، (حزب " الخضر – Groen " الذي تأسس عام ١٩٨١م وينتمي لمجموعة أحزاب الخضر اليسارية وحصل في الانتخابات التشريعية الأخيرة على ٤ مقاعد مجلس النواب ومقعدين على مجلس الشيوخ) . **ومن أهم الأحزاب الفرانكوفونية التي تتواجد على الساحة السياسية البلجيكية** : (" الحزب الاشتراكي - Parti socialiste " الذي تأسس عام ١٩٧٨م بعد انفصال الحزب الاشتراكي البلجيكي وهو من الأحزاب التي تنتمي إلى مجموعة الأحزاب الاشتراكية الاجتماعية وحصل في الانتخابات الأخيرة على ٢٦ مقعد في مجلس النواب وعدد ٧ مقاعد في مجلس الشيوخ) ، (الحركة الاصلاحية – Mouvement réformateur " الذي تأسس عام ٢٠٠٢م وينتمي إلى مجموعة الأحزاب الليبرالية وحصل في الانتخابات الأخيرة على ١٨ مقعد في محلس النواب و٤ مقاعد في مجلس الشيوخ) ، (" مركز الديمقراطية الانسانية " الذي تأسس عام ١٩٧٢م بعد انفصال الحزب الاجتماعي المسيحي وحصل في الانتخابات التشريعية الأخيرة على ١٠ مقاعد في مجلس النواب وعلى ٤ مقاعد في مجلس الشيوخ) ، (حزب البيئة " ايكولو – ECOLO " الذي تأسس عام ١٩٨٠م وينتمي إلى مجموعة أحزاب الخضر اليسارية وحصل في الانتخابات التشريعية الأخيرة على ٨ مقاعد في مجلس النواب وعدد ٢ مجلس الشيوخ) . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

België , Uit Wikipedia, de vrije encyclopedie, exemplaar in de 24 juni 2010 : nl.wikipedia.org/wiki/België

تاريخ بلجيكا يتشابك مع تاريخ مملكة هولندا ودوقية لوكسمبورج وتعتبر بلجيكا محطة تاريخية ألتقت خلالها الثقافة الفرانكوفونية "ذات اللغة الفرنسية " مع الثقافة الفلمنجية " ذات اللغة الهولندية " وقد مر تاريخ بلجيكا بعدة مراحل وفقاً لما يلي :

بلجيكا في عصور ماقبل التاريخ : تاريخ استيطان الجنس البشري للأراضي التي تُعرف اليوم ببلجيكا يعود إلى مئات الآلاف من السنين ؛ حيث تشير الحفريات الأثرية عن تواجد سلالات بشرية في تلك الأراضي يعود لفترة ما بين ٤٠٠,٠٠٠ – ٨٠٠,٠٠٠ سنة ق.م . كما يُعتقد بأن سلالات إنسان " هومو هايدلبيرغينيسيس - Homo heidelbergensis " والإنسان البدائي التي انقرضت خلال العصر الجليدي من حوالي ٣٠,٠٠٠ سنة قد استوطنت نهر ميز . وتشير الإكتشافات الأركولوجية في قرية " سبيناس - Spiennes " ببلدية مونس بأقليم ألون عن استيطان الإنسان المعاصر خلال فترة العصر الحجري الحديث (١٢,٠٠٠ ق.م – ٥,٠٠٠ ق.م). وخلال الألفية الأولى قبل الميلاد سيطرت قبائل السلتيك على تلك الأراضي وكانت أكثر القبائل سيطرة ، تلك التي استوطنت شمال فرنسا وأجزاء كبيرة من بلجيكا الحالية ، ودُعيت بـ " بلجيا – Belgae " بينما سيطرت القبائل الجرمانية على منطقة الشمال والشرق .

بلجيكا منذ الغزو الروماني حتى قيام اتحاد مقاطعات الأراضي المنخفضة : اسم بلجيكا مستمد من الأسم الذي أطلقه الرومان على المقاطعة الشمالية " غاليا بلجيكا " من بلاد غاليا " فرنسا " التي كان يسكنها قبائل البلجي " البلجيكيون القدماء " التي كانت ثقافتها مزيج من ثقافة شعوب السلتيك والشعوب الجرمانية . مع زحف القبائل الجرومانية خلال القرن الخامس الميلادي لمنطقة غرب أوربا خضعت أراضي بلجيكا لسيادة قبائل الفرانكس وملوك الفرنجة (الأسرة الميروفنجية – الأسرة الكارولنجية) . معاهدة فردان ٨٤٣م قسمت الإمبراطورية التي أسسها الامبراطور " شارلمان " إلى مملكة الفرنجة الشرقية " فرنسا "ومملكة الفرنجة الغربية " فيما بعد الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي اسسها أوتو الأول في القرن العاشر الميلادي " وقد خضعت معظم الأراضي البلجيكية الحالية لسيادة المملكة الغربية التي توسعت وأصبحت تعرف باسم الامبراطورية الرومانية المقدسة . وخلال القرن الحادي عشر كانت الأراضي البلجيكية

مقسمة لدوقيات ومقاطعات وأبرشيات مستقلة تخضع أما لملك فرنسا أو الامبراطور الروماني المقدس . وفي النصف الأول من القرن الخامس عشر استطاع " فيليب الطيب " دوق بورجندي توحيد معظم الأراضي المنخفضة تحت حكمه . ومع خضوع أراضي دوقية بورغندي لتاج الهابسبرج بالمصاهرة ودمج تاج الهابسبرج مع التاج النمساوي أنشئ الملك شارل الخامس اتحاد مقاطعات الأراضي المنخفضة (سبعة عشر مقاطعة) الذي خضعت لسلطانه .

بلجيكا تحت سيادة التاج الأسباني والتاج النمساوي : مع بداية الحروب الدينية التي عمّت جميع تلك البلاد وغالبية الأراضي الأوربية ، ثارت الأقاليم الهولندية ، وأسست فيما بينها دولة بروتستنتية مستقلة ، في حين أخفقت الأقاليم الكاثوليكية في إقامة دولة مستقلة مماثلة في بلجيكا ، وبقيت تابعة لمملكة إسبانيا ، حتى غزاها ملوك آل هابسبورغ وأتبعوها لمملكتهم في عام ١٧١٢م .

بلجيكا تحت سيادة التاج الفرنسي ثم التاج الهولندي : ظلت الأراضي البلجيكية خاضعة للتاج النمساوي حتى نهاية القرن الثامن عشر عندما وضع نابليون بونابرت بلجيكا تحت السيطرة الفرنسية عام ١٧٩٤م . وعلى أثر هزيمة جيوش في معركة واترلو الشهيرة قرب مدينة بروكسل ، ضُمت بلجيكا إلى مملكة هولندا ، وبقيت على هذه الحال حتى سنة ١٨٣٠م ، حين اندلعت ثورة البلجيك بتحريض من الفرنسيين والكنيسة ، وطُردت جيوش غليوم دي أورانج ، واستقلت في العام نفسه ، وسارعت الدول الكبرى إلى الاعتراف بالدولة البلجيكية ، لأنها كانت ترغب في قيام دولة تفصل بين فرنسا وألمانيا وبريطانية ، وصار " ليوبولد أول " ملك عليها عام ١٨٣١، وأسس الأسرة المالكة البلجيكية التي مازالت على العرش حتى اليوم .

مملكة بلجيكا منذ الاستقلال حتى تاريخنا المعاصر : بعد نجاح الثورة واستقلال بلجيكا عن هولندا قام الملك ليوبولد الأول ، وخلفه ليوبولد الثاني بإتباع سياسة عمرانية هائلة ، وشجعا المشاريع الصناعية ، وأقام علاقات سياسية مهمة مع كثير من الدول . وخلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر أقامت مملكة بلجيكا مستعمرات لها في قارة أفريقيا (الكونغو – روندا – بوراندي) . وقد تأثرت بلجيكا كثيراً في الحربين العالميتين الأولى والثانية ، إذ غدت أراضيها ساحة حرب لجيوش أوربا ، وكانت في حاجة إلى جهود جبارة لإصلاح ما دمرته الحرب وإعادة النهوض من جديد وأخذ دورها السياسي والاقتصادي الأوربي والعالمي يزداد من جديد . وعقب انتهاء الحرب اعتبر الملك ليوبولد الثالث ، الذي حكم بين عامي ١٩٣٤م - ١٩٤٤م ، متعاوناً مع النازيين ابان الحرب ، وأجبر عام ١٩٤٤م على التنحي لصالح أخيه كارل . الشعب البلجيكي صوت على إعادة تنصيبه ملكاً عام ١٩٥٠م ، لكنه تنازل عام ١٩٥١م هذه المرة لصالح ابنه بادوان الأول . وقد شكل التنوع الثقافي و اللغوي المشكلة الأولى لبلجيكا على مدى تاريخها الحديث ، حيث يوجد مجموعتان أساسيتان : الوالونيون (ذو الثقافة الفرنسية) و الفلامنجيون (ذو الثقافة الهولندية) . تم عام ١٩٢٢م معاملتهما بالمثل و تعميم تعليمهم على أراضي المملكة . وقد أُدخلت تعديلات عدة على قوانين اللغة و الثقافة والقوانين الادارية في العقود اللتي تلت الحرب العالمية الى أن تم إعلان بلجيكا دولة اتحادية عام ١٩٩٣م ، تستطيع بذلك كل ولاية تحديد قوانينها الداخلية بنفسها . كانت بلجيكا إحدى الدول المؤسسة للمجموعة الاقتصادية الاوروبية عام ١٩٥٧ ، و شكلت مع هولندا و اللوكسمبورغ اتحاداً جمركياً عام ١٩٤٨ ثم اتحاداً اقتصادياً عام ١٩٥٨. وتحتل بلجيكا اليوم موقعا هاما على خريطة العلاقات الدولية حيث أنها عضو فى الاتحاد الأوروبي وعضو فى حلف شمال الأطلنطي . وهى تعد العاصمة السياسية لاوروبا الموحدة ، وتستقر فيها معظم مؤسسات الاتحاد الاوروبى بالاضافة إلى مقر منظمة حلف شمال الاطلنطى.

يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

History of Belgium , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 24 october 2008 : en.wikipedia.org/wiki/History_of_Belgium

يعيش في المملكة البلجيكية وفقاً للإحصاء الذي أعلنه المجلس اليهودي العالمي في عام ٢٠٠٦م ما يقرب من ٣٥,٠٠٠ ألف نسمة(٧١٧) ، لهم دور محدود في الاقتصاد البلجيكي وتأثير طفيف في الساحة السياسية البلجيكية ، وتتواجد الغالبية العظمى منها في مدينتي بروكسل وأنتويرب (حوالي ١٥,٠٠٠ في كل مدينة) ، بجانب تجمعات صغيرة في مدن (" ارلون – Arlon "، " لييج – Liege " ، " مونس – Mons " ، " أوستند – Ostende " ، " شارلروا – Charleroi " ، " جنت – Ghent ، " واترلو– Waterloo " ، " اوسوندي – Oostende " ، " كنوكي – Knokke ") . ولا يختلف تاريخ التواجد اليهودي في بلجيكا في مجمله عن نظيره في الأراضي المنخفضة ، والكثير من دول غرب أوربا(٧١٨) . ويُرجع علماء التاريخ الذين تعرضوا للتاريخ اليهودي في بلجيكا عن تواجد اليهودية في بلجيكا من خلال الاستيطاني الروماني للأراضي التي تعرف اليوم ببلجيكا في القرن الأول قبل الميلاد . هذا التواجد ، الذي سبق التواجد المسيحي بأكثر من خمسة قرون ، مر بفترات كثيرة من المعاناة ، وعاشت الطوائف اليهودية هناك ، مثلها مثل باقي الطوائف اليهودية في منطقة غرب ووسط أوربا ، على هامش الحياة في أغلب فترات العصور الوسطى وتعرضوا لأحداث عنف دموي خلال الحروب الصليبية وفترة انتشار مرض الطاعون الأسود ؛ لتصبح بعدها الأراضي البليجيكية تقريباً خالية

---

(٧١٧) في غالبية الدول الأوربية يصعب تحديد تعداد السكان على أساس ديني حيث يُحظر بموجب القانون في الدول الأوربية كما هو الحال في المملكة البلجيكية وضع خانة الديانة في البطاقة الشخصية أو في السجلات الرسمية . لذلك ، فأن التعداد الذي يتم على أساس ديني في بلاد أوربا العلمانية يتم على أساس تقديري قابل للزيادة أو النقصان ، وتختلف نتائجه من مصدر لأخر . فعلى سبيل المثال هناك جهات حددت تعداد الجماعة اليهودية في بلجيكا ما بين (٤٠ – ٥٠) ألف (انظر في ذلك باللغة الانجليزية) :

The jewish Community of Belgum , from www.amyisrael.co.il , copy 9 in october 2008 : www.amyisrael.co.il/europe/belgium/

وجهات أخرى حددت التعداد لما يقرب من ٤٢,٠٠٠ (انظر في ذلك باللغة الانجليزية) :

Belgian Jewish Heritage , from /www.visitbelgium.com , copy in 9 october 2008 : www.visitbelgium.com/jewish.htm

وجهات أخرى حددت التعداد ما بين (٣٥- ٦٠) ألف (انظر باللغة الانجليزية) :

Phyllis Ellen Funke , The Jewish Traveler: Brussels , Hadassah magazine , August/September 2001 Vol. 83 No. I

(٧١٨) يراجع ما سبق ذكره عن تاريخ الجماعات اليهودية في فرنسا وألمانيا والنمسا وهولندا .

من اليهود بحلول العقد الثامن من القرن الرابع عشر . وقد شهدت الأراضي البلجيكية خاصة مدينة انتويرب منذ بداية القرن السادس عشر ، مثلها مثل الأراضي الهولندية ، هجرة يهودية من اليهود المتخفيين (المارانو) استطاعوا ممارسة عقيدتهم اليهودية سراً وحققوا حراك اقتصادي عن طريق شبكة التجارة الدولية السفاردية التي انتشرت في بلدان كثيرة ، ولكنهم لم يستطيعوا الجهر بعقيدتهم . وقد جذبت حرية ممارسة العقيدة ، التي شهدتها الكثير من المدن الهولندية مع نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر ، الغالبية العظمى من المارانو الذين استوطنو بلجيكا ليستقروا في مدينة امستردام وروتردام . وقد شهد التواجد اليهودي الحياة من جديد في الأراضي البلجيكية ، مع خضوعها للسيادة النمساوية ، حيث سُمح لليهود بممارسة عقيدتهم علناً ، وبدأ المجتمع اليهودي في بلجيكا رغم تعداده البسيط في التبلور حتى جاء الغزو الفرنسي لبجليكا في عام ١٧٩٤م وأطلق العنان لحرية اليهود هناك . وقد تزامن تحرير اليهود مع ظهور حركة التنوير في نهاية القرن الثامن عشر ، وما أعقبها من تطور في الفكر الاجتماعي والسياسي الذي أشعلته الثورة الفرنسية ، وبدأت الطوائف اليهودية في بلجيكا في إطلاق فكر التنوير اليهودي والدعوة إلى الانعتاق والاندماج . وقد تأكدت حقوق المواطنة الكاملة والتحرر الكامل لليهود في بلجيكا بعد إلغاء الحماية الفرنسية في عام ١٨١٤م ، وخضوع الأراضي البلجيكية للتاج الهولندي كما تأكدت تلك الحقوق مع استقلال التاج البلجيكي عن الهولندي وصدور دستور ١٨٣١م الذي منح حقوق المواطنة الكاملة لليهود في بلجيكا . وقد حققت الطوائف اليهودية في المملكة البلجيكية خلال القرن التاسع عشر والعقود الأربعة الأولى من القرن العشرين نجاحات في جميع مجالات الحياة ، ولم تؤثر موجة معاداة السامية التي اندلاعت في أوربا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على تلك النجاحات . إلا أن سقوط بلجيكا في قبضة النظام النازي خلال الحرب العالمية الثانية قد أصاب التواجد اليهودي في بلجيكا في مقتل ، حيث تعرضت الجماعة اليهودية هناك مثلها مثل باقي الجماعات اليهودية التي وقعت في قبضة النازي إلى أسوء وأبشع درجات العنصرية والتصفية الجسدية . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ورغم تحرير اليهود الناجين من معسكرات الاعتقال النازية ،

ورغم عودة الكثير منهم فلم تعد الحياة اليهودية كما كانت عليها في السابق ؛ وتقلص تعداد الجماعة اليهودية من ما يقرب من ٧٠,٠٠٠ قبل احتلال ألمانيا لبلجيكا عام ١٩٤٠م إلى ما يقرب من ٣٠,٠٠٠ عام ٢٠٠٦م . وتشير الدراسات إلى تعرض الجماعة اليهودية في بلجيكا ، مثلها مثل باقي الجماعات اليهودية خارج الكيان اليهودي في دولة إسرائيل ، لمخاطر الذوبان واندثار الهوية اليهودية في المستقبل كنتيجة لارتفاع معدلات الزواج المختلط واتجاه الكثير من الشباب اليهودي إلى التخلي عن التمسك بالتقاليد اليهودية التي تتعارض مع العلمانية والثقافة الأوربية .

هذا وسوف نتعرض بشيء من التفصيل لتاريخ الجماعة اليهودية في بلجيكا في الآتي :

أولاً – التواجد اليهودي في بلجيكا منذ العصر الروماني حتى قيام المملكة البلجيكية عام ١٨٣٠م :

لم تختلف المصادر التي تسرد التواجد اليهودي في الأراضي التي تعرف اليوم بـ بلجيكا بصفة عامة عن تلك التي تسرد التواجد اليهودي في أراضي اتحاد البنلوكس (بلجيكا – هولندا – اللوكسمبورج) خلال القرون الإحدى عشر التي تلت ميلاد السيد المسيح ، حيث تستند تلك المصادر إلى الأدلة الظنية ، لعدم وجود أدلة مادية أو اكتشافات أركولوجية تقطع بوجود يهودي في تلك الفترة . وترجح الأدلة الظنية بأن تواجد اليهودية في بلجيكا يعود إلى عام ٥٠ ق.م ، عندما خضعت الأراضي المنخفضة للسيادة الرومانية ، واستطاعت أن تضم إليها بعض سكان البلاد ؛ فمن خلال العمليات التجارية التي قام بها اليهود خلال الحقبة الرومانية على طريق التجارة بين كولونيا وبروج تكونت طوائف يهودية في تلك المنطقة(٧١٩) . وبعد سقوط الإمبراطورية الرومانية في غرب أوربا في القرن الخامس الميلادي ، وقعت الأراضي التي تُعرف اليوم باسم مملكة بلجيكا تحت سيادة القبائل الجرمانية " الفرانكس " ، ثم

---

(٧١٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Neil Silberman , " Jewish and Muslim Heritage in Europe : The role of archaeology in defending cultural diversity " , Source : Museum International Volume 57, Number 3, September 2005 , pp.95-100.

اصبحت جزءًا من الامبراطورية الكارولونجية في القرن الثامن الميلادي . ولم يختلف وضع الجماعة اليهودية في بلجيكا عن باقية أراضي المملكة الكارلونجية " الامبراطورية الرومانية المقدسة " في تلك الفترة ، فمن الأرجح أنها عاشت في تلك الفترة مثل سائر الطوائف اليهودية في وسط وغرب أوربا في كنف ملوك وإباطرة مملكة الفرنجة والإمبرطورية الكارولوجنية ، وعُهدت لهم مهمة تنشيط التجارة وتنظيم وتدبير الشئون المالية(٧٢٠) . وتشير الكثير من المراجع التي تعرضت للتاريخ اليهودي في بلجيكا إلى استنباط تواجد يهودي في مدينة بروكسل منذ القرن السابع الميلادي حتى بداية الألفية الثانية بعد الميلاد ، حيث كانت بروكسل محطة تجارية هامة على طريق التجارة بين مدينة بروج البلجيكية ومدينة لندن بانجلترا(٧٢١) . ومع ضعف السلطة المركزية للإمبراطورية الرومانية المقدسة تفككت الأراضي التي تُعرف اليوم بمملكة بلجيكا إلى عدة مقاطعات وأبرشيات ، وأصبح مركز اليهود هناك يرتبط بمدى النفع اليهودي العائد على حاكم الأبرشية أو المقاطعة ومدى تأثر الحاكم بالموروث العقائدي المسيحي تجاه اليهود(٧٢٢) . كما يُرجح باحثي التاريخ اليهودي في بلجيكا عن وجود يهودي في مدينة " جودينج – Jodoigne " (مدينة تقع حالياً في مقاطعة والون برابانت) حوالي سنة ١٢٠٠م وفي مدينة " ليڤين – Leuven " (مدينة تقع حالياً في مقاطعة برابانت الفلمنجية) حوالي سنة ١٢٢٠م وفي مدينة " تاينين – Tienen " (مدينة تقع حالياً في مقاطعة برابانت الفلمنجية) حوالي سنة ١٢٣٠م(٧٢٣) . وتعود أول الأدلة المادية التي تذكر التواجد اليهودي في بلجيكا إلى

---

(٧٢٠) يراجع ما سبق ذكره عند التعرض لتاريخ الجماعة اليهودية في ألمانيا وفرنسا خلال فترة الإمبراطورية الكارلونجية .

(٧٢١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Phyllis Ellen Funke ,The Jewish Traveler: Brussels , hadassah magazine , August/September 2001 Vol. 83 No. I .

(٧٢٢) يراجع ما سبق ذكره عن تاريخ الجماعات اليهودية في ألمانيا – فرنسا – النمسا وهولندا .

(٧٢٣) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
1-Henri Grégoire - Roger Goossens : "Asklèpios, Apollon Smintheus et Rudra" , Bureau de la Société, 1949 , p11. ----

القرن الثالث عشر لشاهد قبر عُثر عليه في عام ١٨٧٨م بحديقة المستشفى المدني بمدينة " تاينين – Tienen " حيث كُتب عليه (اسم السيدة " ريفكا بنت موشيه " فترة تواجدها على قيد الحياة من ١٢٢٥م إلى ١٢٥٦م ، وكانت صاحبة سمعة طيبة وستدخل جنة عدن)(٧٢٤) . كما تشير الوثائق التاريخية إلى وجود شوارع تحمل اسم اليهود " Rue des Juifs " ترجع تاريخها لعام ١٢٥٥م(٧٢٥) ، بجانب الوثيقة التي اصدرها الدوق " هنري الثالث – Henri III de Brabant : ١٢٣٠م – ١٢٦١م " دوق برابانت و أمارة " انتويرب " في بداية عام ١٢٦١م وتضمنت رغبته في طرد اليهود من ملكه لأنهم مرابون حيث جاء في تلك الوثيقة : (على اليهود و" الكاهورسين – Cahorsins "(٧٢٦) مغادرة برابانت نهائياً حتى لو كانوا يتاجرون مثل غيرهم من التجار الآخرين بدون ضمانات أو بدون فوائد)(٧٢٧) . تلك الوثيقة لم

2-Jean-Philippe Schreiber , L'immigration juive en Belgique du Moyen Âge à la Première Guerre mondiale , Éditions de l'Université de Bruxelles, 1996 , p36.

3-Un peu d'histoire. Les débuts de la présence juive en Belgique , Situons tout d'abord la Belgique. copie du 24 Octobre 2008 :
moise.sefarad.org/ouvrages/soleil/histoire.html

(٧٢٤) يراجع في ذلك بالغة الفرنسية :
Henri Grégoire - Roger Goossens: "Asklèpios, Apollon Smintheus et Rudra" , o.p-cit , p12 .

(٧٢٥) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
Jean-Philippe Schreiber , L'immigration juive en Belgique du Moyen Âge à la Première Guerre mondiale , o.p-cit , p36.

(٧٢٦)" الكاهورسين - Cahorsins " تجار ومرابون مسيحيون كانوا ينافسون اليهود في المعاملات الربوية وتعود أصل الكلمة لمدينة " كاهورس - Cahors " بجنوب فرنسا حيث بدأت ممارسة التجار المسيحيين للأعمال الربوية والتجارة بفوائد مع نهاية القرن الثاني عشر الميلادي وانتشروا في العديد من الدول الأوربية . لمزيد من التفاصيل ، انظر باللغة الفرنسية :
Les Cahorsins, Hommes D'Affaires Français Du XIII' Siecle By Yves Renouard , Transactions of the Royal Historical Society, Fifth Series, Vol. 11, (1961), pp. 43-67 . Published by: Royal Historical Society

(٧٢٧) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
Georges Boland : Le testament d'Henri III duc de Brabant (26 février 1261). Louvain, 1942. In-8° broché, [38 p.], une planche hors texte, envoi de l'auteur .

تنفذ بعد إصدراها لوفاة الدوق " هنري الثالث " وقيام أرملته الدوقة " أدليلهيد – Adelheid " باستشارة الراهب " توماس الأكويني – Thomas d'Aquin : ١٢٢٥م – ١٢٧٤م " أحد أشهر رجال الكنيسة الكاثوليكية في القرن الثالث عشر الذي اقترح ، في رده بالخطاب الذي عُرف باسم " النظام اليهودي – Regimine De Judaeorum " ، بعدم طردهم وتشغيلهم في الأعمال اليدوية ودفعهم للضرائب بدلاً من ممارستهم الربا في محاولة للتعميدهم والقضاء على نفوذهم المالي(٧٢٨) . وثيقة أخرى تؤكد التواجد اليهودي في مدينة انتويرب تعود لعام ١٢٨٦م وتذكر اسم يهودي يُدعى " دانيال جوديس – Daniel Judeus " تاجر نبيذ ومرابي وقاضي في المحكمة اليهودية جاء من مدينة كولونيا ليتسقر في انتويرب(٧٢٩) .

وقد حصل اليهود في برابانت في عام ١٢٩٢م على ميثاق حماية من الدوق " جون الأول : Jean I er de Brabant : ١٢٥٢م – ١٢٩٤م " ، وتمتعوا بفترة من الاستقرار والهدوء في عهد خلفه الدوق " جون الثاني من برابانت – Jean II er de Brabant " حتى عام ١٣٠٩م حيث تعرضوا خلال إحدى الحملة الصليبية الشمالية(٧٣٠) التي قامت في عام ١٣٠٩م لأحداث عنف دموي في مدينة ليڤين تم خلالها إعدام كل يهودي يرفض التعميد . وقد قام الدوق " جون الثاني " بإعادة منح اليهود ميثاق حمايته وسمح للذين تعمدوا قسراً بالعودة لديانتهم اليهودية وأصبح لهم

---

(٧٢٨) يراجع في ذلك باللغة الهولندية :
Schmidt Ephraim , Geschiedenis van de joden in Antwerpen. Antwerpen, Uitgeverij Ontwikkeling, 1963 , p12.

(٧٢٩) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
Ephraim Schmidt , "L'histoire des juifs à Anvers" , Excelsior, 1969 , p6.

(٧٣٠) الحروب الصليبية الشمالية : هي تلك الحروب التي قام بها الملوك الكاثوليك ، من ممالك (الدنمارك – السويد) ومعهم جماعة أخوان السيف الألمانية وجماعة فرسان المعبد وحلفائهم ، ضد الشعوب الوثنية في شمال أوربا حول الشواطئ الجنوبية والشرقية لبحر البلطيق ، كما شملت الحملات التي قامت بها السويد وألمانيا ضد روسيا الأرثوذكسية في بعض الأحيان . وقد بدأت تلك الحملات رسمياً مع إعلان البابا " سلستين الثالث " في عام ١١٩٣م ، ولكن كثير من الملوك الكاثوليك في الدول الاسكندنافية والامبراطورية الرومانية المقدسة كانت قد بدأت تلك الحملات في منتصف القرن الثاني عشر ، وقد استمرت تلك الحملات حتى القرن السادس عشر . لمزيد من التفاصيل عن الحروب الصليبية الشمالية ، انظر باللغة الانجليزية :
Erik Christiansen,The Northern Crusades ,London :Penguin Books, 1997.

حاخام في عام ١٣١١م(٧٣١) . كما تشير المراجع التي تعرضت للتاريخ اليهودي في بلجيكا عن تزايد تعداد الطوائف اليهودية نسبياً بعد طرد اليهود من فرنسا في عام ١٣٠٦م حيث استقر الكثير منهم في مقاطعة " هاينوت - Hainaut " ومدينة مونس التي استقبلت العدد الأكبر من القادمين للأراضي البلجيكية ؛ حيث أصدر كونت مقاطعة هاينوت مرسوم حماية لليهود هناك عام ١٣٣٧م لعدد ١٨ أسرة و٣٥ فرد(٧٣٢) . ولكن مع انتشار مرض الطاعون الأسود عام ١٣٤٨م تعرضت الطائفة اليهودية في هاينوت وبرابانت ومعظم المدن البلجيكية التي تواجد بها اليهود لأعمال عنف دموي تم خلالها حرق الكثير من اليهود أحياء ، كما تم إعدام بعضهم من قبل السلطات . وقد انهت تلك الأحداث الدموية التي تعرض لها اليهود ، نتيجة للشائعات التي أطلقت بأنهم قاموا بتسميم مياه الآبار لتخلص من المسيحيين ، على الوجود اليهودي في مقاطعة هاينوت(٧٣٣) . ورغم شمول الأحداث الدموية اليهود في دوقية برانت ، فقد ظل الوجود اليهودي رغم قلة تعداده نسبياً في مدينة بروكسل وفي مدينة لوفين ؛ حيث تشير المصادر التاريخية عن تواجد سبعة عائلات يهودية في بروكسل وعائلتين في لوفين في عام ١٣٦٨م . وقد واجهت تلك العائلات تهمة تدنيس القربان المقدس في عام ١٣٧٠م ، وبعد اعترافات أنتزعت منهم بعد التعذيب تم حرق جميع اليهود بمدينة بروكسل ومدينة لوفين وهم على قيد الحياة(٧٣٤) . وهكذا كان التواجد

---

(٧٣١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Alden Oreck , The Virtual Jewish History Tour Belgium , from jewish virtual library.org , copy in 24 october 2008 : .www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/Belgium.html

(٧٣٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Fred Skolnik - Michael Berenbaum , Encyclopaedia Judaica, Volume 3 , Macmillan Reference USA in association with the Keter Pub. House, 2007 , p280 .

(٧٣٣) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

1-Un peu d'histoire. Les débuts de la présence juive en Belgique , Situons tout d'abord la Belgique.
2- E. Schmidt , L'histoire des juifs à Anvers , Anvers, 1969 , p-p.19-23 .

(٧٣٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

اليهودي في بلجيكا خلال فترة العصور الوسطى والوضع القانوني والاجتماعي اليهودي مرتبط بالامتيازات الممنوحة من الحكام للطوائف اليهودية ، ووضعهم الاقتصادي متباين ومرتبط بنشاطهم الربوي والتجاري ؛ فعندما يصطدم نشاطهم الربوي والمالي مع مصالح الحاكم ، أو تقوم ثروة شعبية ضدهم تحركها الموروث العقائدي ونيران الفقر ، يصدر قرار بطردهم .

وخلال الفترة من عام ١٣٧٠م حتى نهاية القرن الخامس عشر ظل التواجد اليهودي في المدن البلجيكية يشير إلى نقطة الصفر ، حتى تحرك هذا المؤشر بصورة طفيفة مع وصول كثير من اليهود المتخفين (المارانو) من شبة الجزيرة الإيبرية ؛ حيث جذب النماء الاقتصادي والتجاري الذي شهدته مدينة " انتويرب " مع نهاية القرن الخامس عشر الكثير من التجار ورجال المال البرتغاليين الاستيطان هناك ، كان من ضمنهم البعض من اليهود المتخفيين (المارانو أو المسيحيين الجدد) الذين رأى البعض منهم المدينة كمحطة للانطلاق تجاه الدولة العثمانية التي شجعت هجرة اليهود إليها بعد طردهم من اسبانيا والبرتغال في نهاية القرن الخامس عشر ، بينما رأى البعض الأخر منهم في المدينة مكان للهرب من ملاحقة محاكم التفتيش الاسبانية وفي نفس الوقت نقطة انطلاق نحو تحقيق حراك اقتصادي في ظل وجود المدينة كمركز للتجارة البرتغالية نحو الشرق خاصة وأنهم " المسيحيون الجدد " حصلوا على إذن بالإقامة وكامل الحقوق في مدينة انتويرب مع الحصانة ضد ملاحقة المحاكم عن أية جرائم ارتكبت في مكان آخر[٧٣٥] . وقد استقدم

This Day in Jewish History , from jewishhistory.org.il , copy in 24 october 2008 : jewishhistory.org.il/history.php?index=entries

وفي نفس المعنى انظر باللغة الهولندية :

Verloren verleden : Antisemitisme in Brussel zaterdag 14 mei 2005 , brusselnieuws.be , uit brussel nieuws.be , kopiëren met 24 oktober 2008 : www.brusselnieuws.be/artikels/stadsleven/verloren-/verleden-antisemitisme-in-brussel

(٧٣٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-The Jewish Community of Antwerp , Belgium , from bh.org.il , copy in 24 october 2008 : www.bh.org.il/communities/Archive/Antwerp.asp ----

السفارديم المارانو الذين فضلوا التواجد في مدينة انتويرب مهارة صناعة وتجارة الأحجار الكريمة ، ولعبوا دوراً هاماً في دفع النظام المالي والاقتصادي للمدينة للأمام من خلال أول سوق للأوراق المالية في أوربا عام ١٥٣٦م(٧٣٦) . ورغم وجود هذا التواجد اليهودي خلال تلك الفترة في مدينة انتويرب التي كان اليهود يطلقون عليها " المدينة الذهبية " ، فلم يكن تواجد ظاهر حيث لم يُسمح لليهود بالتواجد داخل الأراضي المنخفضة التي خضعت لسيادة التاج الأسباني الذي ضم تاج أسرة الهابسبرج (الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي كانت تضم مملكة بورجندي التي وحدت الأراضي المنخفضة تحت لوائها) ، بل كان هناك ملاحقة للمسيحيين الجدد (المارانو) المزحزحين عن الإيمان المسيحي الكاثوليكي بمعرفة محاكم التفتيش الإسبانية(٧٣٧) ؛ وتُعد محاكمة " ديجو منديس – Diogo Mendes "(٧٣٨) التي تمت

2-Aron Di Leone Leoni , "The Hebrew Portuguese nations in Antwerp and London at the time of Charles V and Henry VIII: new documents and interpretations" , KTAV Publishing House, Inc., 2005 , p-p13-15.

(٧٣٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Alden Oreck , The Virtual Jewish History Tour Belgium , o.p-cit .

(٧٣٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Gottheil, R., Article Antwerpen, in the Jewish Encyclopedia, vol. I, 1902, p. 658-661.

(٧٣٨) " ديجو منديس " الممول والمصرفي ومحتكر تجارة التوابل في البلدان المنخفضة : وُلد بالبرتغال في عام ١٤٩٢م لأسرة يهودية ثرية كانت تعمل بالتجارة ، ولم ترحل خارج أسبانيا وأظهرت إعتناقها للكاثوليكية . في عام ١٥١٢م أقام مع شقيقة " فرانسيسكو " أعمال تجارية كانت تضم تجارة التوابل والأحجار الكريمة بجانب قيامه بإنشاء مصرف قدم الكثير من القروض لحكومات البلاد المنخفضة والبرتغال وانجلترا ؛ فبحلول عام ١٥٢٥م كانا الأخوان منديس قد احتكرا تجارة التوابل والفلفل حيث كان الشراء مباشرة من ملك البرتغال الذي كان المستورد الوحيد ، وقد بلغ رأسمالهما ٤٠٠,٠٠٠ فلورين استخدمها في الأعمال المصرفية . نتيجة لقيامه بتنظيم هروب المارانو " اليهود المتخفون " خارج شبة الجزيرة الإيبرية إلى الدولة العثمانية ، اتُهم في عام ١٥٣٢م بممارسته اليهودية ، وتم محاكمته أمام محمة التفتيش الإسبانية ، ولكن التهمة لم تثبُت عليه ومع ذلك أُدين بدفع غرامة مالية ، ويُقال أن الملك هنري الثامن تدخل بوساطته في هذه القضية حيث كان من المتعاملين مع بنك منديس ؛ فالثروة التي حصل عليها من احتكاره لتجارة التوابل وقيامه بعمليات الإقراض جعلته على اتصال مع العديد من الملوك والنبلاء وأصحاب النفوذ . بعد وفاة أخيه في عام ١٥٣٦م أقام شركة تجارية مع زوجة شقيقة وشقية زوجته " بياتريس دي لونا " ، واتسع نشاطه التجاري وتضاعفت ثروته . بعد وفاته في عام ١٥٤٢م أثبتت محكمة التفتيش أنه كان يمارس اليهودية وتمت مصادرة أملاكه . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

في عام ١٥٣٢م من أشهر المحاكمات التي تمت لليهود المتخفيين " المسيحيون الجدد " خلال تلك الأونة([739]) . تلك الأحداث والظروف جعلت التواجد اليهودي ، خلال الفترة من بداية القرن السادس عشر حتى خضوع الأراضي البلجيكية لسيادة التاج النمساوي في عام ١٧١٢م بموجب معاهدة أوترخت التي انهت الحرب (النمساوية - الأسبانية) ، تواجد في الخفاء فلم يكن مسموح بمارسة العقيدة اليهودية علناً مما دفع الكثير من المارانو من الهجرة لمدينة امستردام والمدن الهولندية الأخرى التي انفصلت عن التاج الأسباني (اتحاد المقاطعات الشمالية) وسمحت للمارانو بممارسة عقيدتهم اليهودية علناً ، كما هاجر البعض منهم إلى الأراضي الواقعة تحت سيادة الدولة العثمانية في منطقة البلقان([740]) .

Mendes, Benveniste, de Luna, Micas, Nasci : The State of the Art (1532-1558) , Herman Prins Salomon and Aron di Leone Leoni , The Jewish Quarterly Review, New Series, Vol. 88, No. 3/4 (Jan. - Apr., 1998), pp. 135-211 . Published by : University of Pennsylvania Press .

(٧٣٩) اتجهت السياسة الأسبانية خلال تلك الأونة إلى توسيع دائرة الاشتباه تجاه المسيحيين الجدد للتأكد من ولاءهم للكاثوليكية ، وخلال الفترة من عام ١٥٤٣م حتى عام ١٥٥٠م أجبرت تلك السياسة المارانو على ترك مدينة انتويرب . وقد اعقب هروب المارانو من انتريوب في تلك الأونة الصراع الذي اندلاع بين الكنيسة الكاثوليكية والحركات المسيحية الاصلاحية " اللوثرية - الكالفينية " ، وانتشر المذهب الكالفيني في مدينة انتريوب . وخلال الفترة من بداية النصف الثاني من القرن السادس عشر حتى انفصال الأقاليم الشمالية من الأراضي المنخفضة كان هناك تشجيع باستيطان المارانو هناك من أصحاب المذهب الكالفيني ، وتذكر مصادر التاريخ اليهودي التي تعرضت للتاريخ اليهودي في بلجيكا في تلك الأونة أن سقوط المدن البلجيكية في قبضة التاج الأسباني وعدم انفصالها منع التواجد اليهودي هناك ، حيث تابعت محاكم التفتيش ملاحقة المزحزحين عن الإيمان المسيحي الكاثوليكي ، مما دفع الكثير من المارانو الذين حافظوا على يهوديتهم في السر من ترك الأراضي الخاضعة الواقعة تحت النفوذ الاسباني والاتجاه نحو المقاطعات الشمالية المتحدة من الأراضي المنخفضة . ومع ذلك فهناك عدد قليل غير محدد استقر هناك ومارس عقيدته اليهودية سراً . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jonathan Irvine Israel - R. Salverda : Dutch Jewry: its history and secular culture (1500-2000) , BRILL, 2002 , p-p27-42.

(٧٤٠) تشير الكثير من المراجع التي تعرضت للتاريخ اليهودي في بلجيكا خلال تلك الأونة عن ممارسة المارانو للعقيدة اليهودية سراً في كنيس يهودي أنشئ سراً في مدينة انتويرب بين عامي ١٦٥٠م حتى عام ١٦٩٤م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Yosef Kaplan , " Jews and conversos: studies in society and the Inquisition" , proceedings of the Eighth World Congress of Jewish Studies held at the Hebrew University of Jerusalem, August 16-21, 1981, Volume 1981, p210.

وقد ظل التواجد اليهودي في مدينة انتويرب قليل العدد يعيش في الخفاء حتى خضعت الأراضي البلجيكية لسيادة التاج النمساوي ؛ فتحسن الوضع القانوني والاجتماعي نسبياً للعدد القليل الذي تواجد في مدينة انتويرب ، وسُمح لهم بالعيش في البلدان البلجيكية ، مما دفع بالبعض من أثرياء اليهود الاشكناز من المملكة الفرنسية والمقاطعات الألمانية والجمهورية الهولندية بالاستقرار في مدينتي بروكسل وانتريوب ، بجانب العدد القليل من اليهود السفارد الذي كان متواجد قبل ذلك في مدينة انتريوب ومارس اليهودية سراً(٧٤١) . وقد خضع هذا العدد القليل من اليهود لنفس الأوضاع القانونية التي خضعت لها الطوائف اليهودية في التاج النمساوي ؛ فقد طُبق عليهم " قانون تحديد النسل- Familiants Gesetze " وخضعوا لضرائب طُبقت عليهم بسبب عقيدتهم ، وكثير من الإجراءات التي كانت تهدف إلى الحد من الهجرة اليهودية . ومع بداية عصر الإمبراطور " جوزيف الثاني " بدأ الوضع القانوني للجماعة اليهودية داخل الإمبراطورية النمساوية في التحسن مع صدور مرسوم " براءة التسامح الديني – Toleranzpatente " في يناير ١٧٨٢م . وعلى الرغم من ذلك ، استمرت قيود الإقامة وقانون الأسرة وعدم ملكية اليهود للأراضي وغيرها من القيود تقف عقبة في سبيل حصول اليهود على حقوق المواطنة الكاملة(٧٤٢) . تلك القيود تم تحطيمها مع خضوع الأراضي البلجيكية للسيادة الفرنسية في عام ١٧٩٤م ؛ حيث حصل اليهود على حقوق المواطنة الكاملة ، وتم الاعتراف باليهودية كديانة رسمية بموجب المرسوم الصادر من الإمبراطور " نابليون بونابرت " الصادر في ١٧ مارس ١٨٠٨م(٧٤٣) . وخلال الفترة التي خضعت فيها الأراضي البلجيكية للسيادة الفرنسية جذبت مواثيق الحقوق والحريات التي أطلقتها فرنسا وحلم الثراء من مقدرات الأراضي البلجيكية ، البعض من الطوائف اليهودية في البلدان المحيطة إلى الهجرة للمدن البلجيكية الواعدة بالحرية والمال ، وبلغ تعداد اليهود في

---

(٧٤١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Alden Oreck , The Virtual Jewish History Tour Belgium , o.p-cit.

(٧٤٢) يراجع ما سبق ذكره ، ص –ص ٣٣٩-٣٤٣.

(٧٤٣) يراجع ما سبق ذكره ص-ص ٧٤-٧٦.

مدينتي بروكسل وانتريوب في عام ١٨٠٠م إلى ما يقرب من ٨٠٠ نسمة استقرت الغالبية في مدينة بروكسل(٧٤٤) .

ومع هزيمة نابليون واستعادة هولندا لسيادتها على أراضيها في ١٣ ديسمبر ١٨١٣م حصلت بموجب معاهدة فيينا على أراضي المقاطعات الجنوبية للأراضي المنخفضة لتشكل ما كان يُعرف بالمملكة المتحدة الهولندية ، والتي استمرت حتى عام ١٨٣٠م حيث ثارت الأراضي البلجيكية التي تدين معظم سكانها بالكاثوليكية لتشكل مملكة منفصلة عُرفت باسم المملكة البلجيكية . وقد تمتع العدد القليل من اليهود الذي تواجد في الأراضي البلجيكية خلال فترة خضوعها للتاج الهولندي بنفس الحقوق التي حصل عليها في ظل السيادة الفرنسية بعد إلغاء الحماية الفرنسية على هولندا ، حيث منحهم الدستور الهولندي الصادر في عام ١٨١٤م حقوق المواطنة الكاملة(٧٤٥) . وكما كان هناك اختلاف ثقافي وعرقي بين طائفة الفلاندر ذات الثقافة الفلمنجية والأصل الهولندي وطائفة الوالون ذات الثقافة الفرنسية والأصل الفرنسي ، كان هناك اختلاف ثقافي واثني بين الطائفة اليهودية التي استقرت في مدينة بروكسل وتبلورت بالأساس من اليهود المهاجرين من فرنسا وهولندا وألمانيا والتصقت بالثقافة الفرنسية ودعت منذ تواجدها إلى إطلاق فكر التنوير اليهودي والاندماج في المجتمع البلجيكي ، والطائفة اليهودية قليلة العدد في تلك الآونة التي استقرت في مدينة انتويرب وتشكلت من اليهود المهاجرين من وسط أوربا والتصقت بالثقافة الفلمنجية ودعت إلى الاحتفاظ بثقافتها اليديشية والموروث الاجتماعي والبيئي لحياة الجيتو(٧٤٦) .

---

(٧٤٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Haim F. Ghiuzeli , "The Jewish Community of Antwerp, Belgium" , an article published at bh.org.il , copy in 26 June 2010 :
www.bh.org.il/database-article.aspx?48207

(٧٤٥) يراجع في ذلك باللغة العبرية :
יהדות בלגיה מתוך ויקיפדיה، האנציקלופדיה החופשית، עותק ב 24 אוקטובר 2008 :
he.wikipedia.org/wiki

(٧٤٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Alden Oreck , The Virtual Jewish History Tour Belgium , o.p-cit.

ثانياً – الوضع القانوني والاجتماعي والثقافي للجماعة اليهودية في بلجيكا منذ قيام الثورة البلجيكية[٧٤٧] وإعلان المملكة البلجيكية عام ١٨٣٠م حتى نهاية الحرب العالمية الثانية :



ثانياً – الوضع القانوني والاجتماعي والثقافي للجماعة اليهودية في بلجيكا منذ قيام الثورة البلجيكية(٧٤٧) وإعلان المملكة البلجيكية عام ١٨٣٠م حتى نهاية الحرب العالمية الثانية :

مع استقلال بلجيكا عن التاج الهولندي عقب اندلاع الثورة البليجيكية في أغسطس عام ١٨٣٠م بلغ تعداد الطوائف اليهودية في الأراضي البلجيكية ما يقرب

---

(٧٤٧)الثورة البلجيكية التي اندلعت في ٢٥ أغسطس عام ١٨٣٠م هي الثورة التي خاضتها المقاطعات الجنوبية للمملكة الهولندية المتحدة ضد الملك الهولندي ويليام الأول ، والتي أدت إلى استقلال تلك المقاطعات وتوحيدها تحت اسم المملكة البلجيكية ؛ فالمملكة الهولندية المتحدة التي تشكلت عقب مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م بعد انتهاء الحروب النابليونية ، لتكون بديلة للجمهورية الهولندية اشتملت على شطرين متباينين : القسم الشمالي (هولندا اليوم) المسيطر اقتصادياً والذي يتبع المذهب البروتستانتي ، والقسم الجنوبي (بلجيكا و اللوكسمبورج اليوم) الخاضع اقتصادياً للطبقة البرجوازية الهولندية في الشمال والذي يتبع المذهب الكاثوليكي . وهكذا اتسمت علاقة سكان شطري المملكة الهولندية بعلاقة المدير بالموظف ، وعلى الرغم من أن مقررات مؤتمر فيينا على ما فيها من إجحاف بحقوق الجنوبيين بدت مستعصية التغيير ، إلا أن ثورة يوليو عام ١٨٣٠م الفرنسية بعثت الأمل في الحرية في نفوس البلجيكيين و اندلعت الثورة في ٢٥ أغسطس ١٨٣٠م في مدينة بروكسل وانتشرت في جميع انحاء الأراضي البلجيكية عقب دخول القوات الهولندية مدينة بروكسل في ٢٣ سبتمبر ١٨٣٠م لقمع الثورة ، حيث دفع ذلك جميع الفئات البلجيكية المختلفة ذات الأهداف والمصالح المتباينة إلى توحيد قوتهم وطاقتهم في سبيل هدف واحد وهو طرد القوات الهولندية . عقب ذلك قام قادة الحرس البرجوازي وبعض الثوار بتشكيل لجنة قامت وبنجاح بتنظيم حركة المقاومة الثورية التي استطاعت طرد الجيش الهولندي من بروكسل ، وشكلت حكومة مؤقتة أعلنت الاستقلال بتاريخ ٤ أكتوبر ١٨٣٠م . ومع زحف الجيش الهولندي مجدداً في اغسطس ١٨٣١م واحتلاله للكثير من الأراضي البلجيكية تقدم جيش فرنسي بقيادة الجنرال " إيتيان جيرارد " لمساندة البلجيك ومساعدتهم في الحفاظ على استقلالهم ، وكانت بلجيكا حينها قد أعلنت ليوبولد الأول كأول ملوكها . وبقي الملك الهولندي ويليام الأول مصراً على موقفه الرافض للأعتراف ببلجيكا كدولة مستقلة حتى عام ١٨٣٨م . وكانت الدول الأوربية الكبرى منقسمة حول رغبة البلجيك بالاستقلال ، خصوصا أن الحروب النابليونية كانت لاتزال حية في ذاكرة الأوربيين لذلك كان هناك مخاوف من أن تقوم فرنسا الداعمة لاستقلال بلجيكا بضم الأخيرة إليها ، لذا دعمت كل من روسيا وبروسيا والنمسا وبريطانيا العظمى هولندا الموحدة ، ولكن في النهاية لم تقدم أي من تلك الدول المساعدة للحكومة الهولندية لمواجهة البلجيك والفرنسيين بل أن بريطانيا نفسها عادت ودعمت الملك ليوبولد الأول ، أما روسيا فكانت هي الأخرى منشغلة حينها بقمع حالات التمرد والاضطراب في بولندا . ولكن الاعتراف الدولي الرسمي باستقلال بلجيكا لم يتم حتى توقيع معاهدة لندن عام ١٨٣٩م والتي أنهت الحرب التي دارت بين هولندا والدولة البلجيكية الحديثة بين عامي ١٨٣١م و ١٨٣٩م . فبموجب تلك المعاهدة أقرت الدولة الكبرى لتلك الحقبة استقلال وحياد المملكة البلجيكية تحت حكم الملك ليوبولد الأول . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

History of Belgium , From Wikipedia, the free encyclopedia , o.p-cit .

من ١,٠٠٠ نسمة تركزوا بالأساس في مدينة بروكسل ومدينة انتويرب(٧٤٨) . وتم الاعتراف الرسمي بحقوق المواطنة الكاملة لليهود في المملكة البلجيكية بموجب المرسوم الملكي المؤرخ في ٢٣ مايو ١٨٣٢م الذي أكد على الحقوق السابقة التي تمتعت بها الطوائف اليهودية التي تواجدت بالأراضي البلجيكية ، وتم بموجبه إنشاء " المركز الكنسي اليهودي ببلجيكا – Consistoire Central Israélite de Belgique " ؛ ففي يناير ١٨٣١م أصدرت مجموعة من اليهود في بلجيكا باسم " المواطنون البلجيكيون المجاهرون بالديانة اليهوية " عريضة إلى المجلس الوطني البلجيكي يطالبون فيها بشمول الدستور البلجيكي الجديد على حقوق مواطنة متساوية لجميع المواطنين بغض النظر عن ديانتهم ، وقد صدر الدستور في ٧ فبراير ١٨٣١م متضمناً حقوق متساوية لجميع المواطنين وتأكدت حقوق اليهود بموجب المرسوم الملكي الصادر في مايو من نفس العام(٧٤٩) . ورغم تمتع اليهود بحقوق المواطنة الكاملة فلم يكن هناك تزايد مطرد في تعداد الطوائف اليهودية التي تشكلت في المدن البلجيكية ، وظل تعداد الطوائف اليهودية في المدن البلجيكة والتي أنشئت في مدينة " انتويرب " عام ١٨١٦م ، ومدينة " بروكسل " عام ١٨١٧م ، ومدينة جينت عام ١٨١٧م ، ومدينة أرلون عام ١٨٦٣م ، ومدينة لييج ١٨٦٧م ، تعداد قليل العدد ، بلغ في عام ١٨٨٠م ٤,٢٨٤ نسمة(٧٥٠) . وقد تم الاعتراف الرسمي بالطوائف اليهودية الخمسة التي كانت موجودة في مدن (بروكسل – انتريوب – لييج – أرلون – جينت) بالمرسوم الملكي الصادر في ٢٣ فبراير ١٨٧١م ، الذي صدر عقب القانون الذي اصدره المجلس الوطني البلجيكي " البرلمان " ٤ مارس ١٨٧٠م بشأن تنظيم مباشرة الحقوق والإلتزام بالواجبات عند

---

(٧٤٨) يراجع في ذلك باللغة العبرية : יהדות בלגיה מתוך ויקיפדיה ، שם .

(٧٤٩) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Le Consistoire : une histoire quasi-bicentenaire , de jewishcom.be copie le 28 octobre 2008: www.jewishcom.be/FR/history.html

(٧٥٠) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Jean-Philippe Schreiber , L'immigration juive en Belgique du Moyen Âge à la Première Guerre mondiale , o.p-cit , p19.

ممارسة العبادات المعترف بها رسمياً ؛ فقد أقر المرسوم بتلك المجتمعات الدينية التي أخضعها لرقابة وإشراف " المركز الكنسي اليهودي ببلجيكا – Consistoire Central Israélite de Belgique " ، ونظم المرسوم الملكي الصادر في ٢٧ فبراير ١٨٧٦م طريقة انتخاب مجالس الطوائف اليهودية وكيفية تمثيلها في " المركز الكنسي اليهودية بلبجيكا "(٧٥١) . وقد كانت غالبية اليهود في تلك الاونة من أثرياء الاشكناز الغربيين بجانب الكثير من الطبقة المتوسطة الذين جاءوا من فرنسا (كثير منهم جاء من مقاطعتي الالزاس واللورين بعد خضعوها للسيادة الألمانية) والولايات الألمانية والمملكة الهولندية لاستيطان المدن البلجيكية ، الغالبية العظمى منهم كانت ذات ثقافة فرنسية واستقرت في مناطق الوالون التي تتحدث اللغة الفرنسية وتركزت بالأساس في مدينة بروكسل ، بينما استقرت الأقلية في مناطق الفاندر ذات الثقافة الفلمنجية واللغة الهولندية وتركزت بالأساس في مدينة انتويرب . وخلال تلك الأونة كانت غالبية الطوائف اليهودية متواجدة داخل الطبقة البرجوازية البلجيكية والطبقة المتوسطة المهنية المثقفة وكانت مندمجة في المجتمع البلجيكي والتصقت بكلتا ثقافتيه(٧٥٢) .

ومع بداية ثمانينات القرن التاسع عشر ، وعلى أثر المذابح التي تعرضت لها الجماعات اليهودية في الإمبراطورية الروسية والتي اعقبها هجرة يهودية كبرى من منطقة شرق أوربا ، تزايد تعداد الجماعة اليهودية في بلجيكا بصورة مطردة ، هذا بجانب الهجرة اليهودية من دول البلقان على أثر اندلاع حروب البلقان في بداية العقد الثاني من القرن العشرين ، حيث وصل تعداد اليهود في بلجيكا في عام

---

(٧٥١) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
Consistoire Central Israélite de Belgique , Fonctionnement et rôle du Consistoire , de www.jewishcom.be copie , en 28 octobre 2008 :
www.jewishcom.be/FR/functionning.html

(٧٥٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Belgium and the Holocaust: Jews, Belgians, Germans . By Dan Mikhman. Contributor Dan Mikhman , Published by Berghahn Books, 1998, p .65.

١٩١٤م ما يزيد عن ١٠,٠٠٠[٧٥٣] ، كان غالبيتهم من الفقراء المشبعين بالأفكار الرجعية اليهودية والموروث البيئي لحياة الجيتو ، لذلك فقد جذبتهم الحياة للعيش في مدينة انتويرب التي احتفظت بالتقاليد والعادات اليهودية التقليدية واحتفظ اليهود الذين استوطنوها باللغة اليديشية كلغة تعامل بينهم وسيطروا على صناعة وتجارة الماس التي كانت تمثل أهم موارد للدخل في المدينة[٧٥٤] . وقد ارتفع تعداد الجماعة اليهودية مع بداية الثلاثينات ليصل إلى ما يقرب من ٥٠,٠٠٠ ، تواجد منهم ما يقرب من ٢٩,٠٠٠ في مدينة انتويرب وما يقرب من ٢١,٠٠٠ في مدينة بروكسل واعداد قليلة لا تتجاوز المائة في مدن أخرى[٧٥٥] . ثم تزايد تعداد اليهود المتواجدين في بلجيكا مع الهجرة اليهودية من ألمانيا النازية ليصل إلى ما بين (٧٠,٠٠٠ – ٧٥,٠٠٠) عشية الاحتلال الألماني لبلجيكا ، كانت نسبة اليهود الاشكناز تتجاوز لـ ٩٠٪ [٧٥٦] .

الهجرة المتزايدة لليهود ، خلال العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر والعقود الأربعة الأولى من القرن العشرين ، أثارت روح الكراهية والبغض تجاه اليهود ، ودفعت الكثير من البلجكيين إلى تحريك شعور معاداة السامية عن طريق الدفع بالمخاوف من التواجد اليهودي وسرد الشائعات التي أطلقها دعاة معادة السامية في أوربا خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . ورغم الدعاية التي

---

(٧٥٣) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Jean-Philippe Schreiber , L'immigration juive en Belgique du Moyen Âge à la Première Guerre mondiale , o.p-cit , p12.

(٧٥٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Haim F. Ghiuzeli ,The Jewish community of Antwerp , Belgium , o.p-cit.

(٧٥٥) يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Lieven Saerens, Vreemdelingen in een wereldstad. Een geschiedenis van Antwerpen en zijn joodse bevolking (1880–1944), Tielt : Lannoo, 2000 , p.XVI .

(٧٥٦) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Steinberg, M., L'étoile et le fusil, la question Juive, 1940-1942, Vie Ouvrière, Bruxelles, 1986 , p.99.

أطلقها دعاة معاداة السامية في تلك الأونة من خلال حزب " التحالف القومي الفلمنجي – Vlaams Nationaal Verbond " الذي تزعمه " ستاف دي كليرك – Staf De Clercq "(٧٥٧) والحزب " المسيحي للروم الكاثوليك – Christus Rex " الذي تزعمه " ليون ديجريل– Degrelle Léon "(٧٥٨) ، فلم يؤثر ذلك على الوضع

---

(٧٥٧) " ستاف دي كليرك - Staf De Clercq " مؤسس حزب " الاتحاد القومي الفلمنجي " وأحد أشهر زعماء اليمين المتطرف في بلجيكا : وُلد في ١٦ سبتمبر ١٨٨٤م بقرية " إفربييك - Everbeek " بالمنطقة الجنوبية لمقاطعة فلاندر الشرقية ، بعد اتمامه الدراسة الثانوية حصل على دبلوم العالي للمعلمين وعمل في سلك التدريس في المدارس الابتدائية في منطقة الفلاندر . بعد الحرب العالمية الأولى انخرط في تيار الحركة القومية الفلمنجية الداعية لاستقلال اقليم الفلاندر واستخدام اللغة الهولندية . في عام أكتوبر ١٩٣٣م استطاع توحيد جميع الأحزاب والتيارات السياسية للقومية الفلمنجية ذات التوجه اليمني المتطرف تحت حزب واحد أطلق عليه " الاتحاد القومي الفلمنجي " ، وأصبح يعرف بين مؤيديه باسم " الزعيم – Den leader " وحصل على دعم من الحزب النازي في ألمانيا . في انتخابات عام ١٩٣٦م حصل حزبه على ١٣,٦ ٪ من الأصوات ، وفي انتخابات ١٩٣٩م حصل على ١٤,٧ ٪ من الأصوات . كان من المرحبين بالاحتلال النازي لبلجيكا مع قيام الحرب العالمية الثانية ، ورفض سياسة الحياد التي اعلنها الملك ليوبولد الثالث . بعد سقوط بلجيكا في قبضة النازي تعاون مع الألمان بشكل مباشر في تطبيق السياسة النازية ، وكان من أشد المعادين لليهود والوجود اليهودي في بلجيكا . توفى متأثراً بمرض السرطان في أكتوبر عام ١٩٤٢م . خلفه على زعامة الحزب بعد موته " هندريك ألياس " الذي كان يمثل الاتجاه المعتدل في الحزب ، وقد استمر في معاونة النظام النازي حتى تحرير بلجيكا في عام ١٩٤٤م ، حيث حاول الهرب مع الكثير من قادة الحزب لألمانيا ولكنه وقع في قبضة الفرنسيين وتم ترحيله لبروكسل وتم الحكم عليه بالاعدام من محكمة نورنبرغ وقد تم تخفيف الحكم إلى السجن مدى الحياة ، وأفرج عنه في عام ١٩٥٩م . بعد تحرير بلجيكا من قبضة النازي تم حظر نشاط الحزب . يراجع في ذلك باللغة الهولندية :

Staf de Clercq , Van Wikipedia, kopieert u in 25 oktober 2008 : nl.wikipedia.org/wiki/Staf_de_Clercq

(٧٥٨) " ليون ديجريل - Degrelle, Léon " السياسي البلجيكي " الإسباني " مؤسس الحزب الفاشي المسيحي للروم الكاثوليك " Christus Rex " وأحد أشد المؤيدين للنظام النازي في بلجيكا خلال ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي ، ومن رواد حركة " النازيين الجدد " في أوربا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية : وُلد ببلدية " بويلون -Bouillon " بأقليم الوالون في ١٥ يونيو ١٩٠٦م لأسرة كاثوليكية متدينة ، بعد اتمامه دراسته الثانوية اتجه للدراسة بالكلية اليسوعية ثم حاول الحصول على درجة الدكتوراة في القانون من جامعة دي لوفان الكاثوليكية لكنه لم يحصل عليها . كان عضواً بارزاً في الحزب الكاثوليكي وانشق مع مجموعة من الأعضاء المناهضين لسياسة الحزب ، الذي كان يسيطر عليه الملكيين المحافظين وتيار الوسط ، وأنشئ مع مجموعة من الأعضاء المنشقين ذات التوجهات اليمينية حزب " Christus Rex " الذي كان مشبع بالإيدلوجية الفاشية بجانب الفكر الاجتماعي الداعي لمساواة اجتماعية وعارض الإيدلوجية الشيوعية والماركسية ، كما كانت له توجهات قومية فلامنجية نافس بها الحزب البرنامج القومي الفلمنجي الذي نهجه حزب "Vlaams Nationaal Verbond" . اجتمع مع موسليني وهتلر في عام ١٩٣٦م ، وحصل على دعم مادي قُدر بـ (٢ مليون ليرة ايطالية ، ١٠٠,٠٠٠ مارك ألماني) في سبيل الحصول على الدعم المادي والمعنوي من القادة اللذين

القانوني والاجتماعي للجماعة اليهودية التي التصقت بالنسيج الاجتماعي والأثني للمجتمع البلجيكي ، كما لم تُوقف تلك الدعاية الهجرة اليهودية لبلجيكا التي استقبلت خلال فترة الثلاثينات الكثير من اليهود الفارين من الحكم النازي(٧٥٩) . ورغم التعداد اليهودي البسيط الذي استوطن بلجيكا منذ استقلالها حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية وسقوط بلجيكا في قبضة النازي ، فقد حقق اليهود تواجد في مختلف مجالات العلوم والفنون والسياسة والجيش والقضاء والإدارة بأعداد تفوق تعدادهم في المجتمع البلجيكي بنسبة كبيرة : ففي مجال الاقتصاد والمال برز " جوناثان رفائيل بيسشوفشيم : Jonathan-Raphael Bischoffsheim "(٧٦٠) و" صموئيل لامبرت

ينتمون إلى طائفة الروم الكاثوليك . حصل حزب " Rex " على دعم الطبقة المتوسطة في بروكسل ومنطقة الفلاندر ، وحصل في انتخابات عام ١٩٣٦م على ٢١ مقعد في مجلس العموم و١٢ مقعد في مجلس الشيوخ ، ورغم انخفاض عدد المقاعد في انتخابات عام ١٩٣٩م إلى ٤ مقاعد في مجلس العموم ومثلها في مجلس الشيوخ فقد كان للحزب تواجد ملحوظ في الساحة السياسية البلجيكية . نهج الحزب سياسة معادية لليهود وللوجود الأجنبي في بلجيكا ، وكان من اشد المؤيدين للسياسة التي اتباعها هتلر مع اليهود . مع تعرض بلجيكا للهجوم الألماني في ١٠ مايو ١٩٤٠م تم اعتقاله بتهمة تعاونه مع النازيين ، ورُحل لفرنسا ولكنه افرج عنه بعد استسلام بلجيكا للقوات الألمانية في ١٥ مايو ١٩٤٠م . تعاون بشكل واضح وايجابي مع الاحتلال النازي وشارك ضمن القوات الألمانية التي حاربت على الجبهة الشرقية عند إعلان ألمانيا الحرب على الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٤١م ، وكان قائد لوحدات الوالون في " Waffen S.S " (القوات الألمانية المسلحة التي كانت تتألف من المتطوعين) . اتجه بعد تحرير بلجيكا وهزيمة ألمانيا إلى أسبانيا ، وحصل على حق اللجوء السياسي وحماية الزعيم الإسباني فرانكو ثم حصل على الجنسية الاسبانية في عام ١٩٥٤م ، ولم تثمر جهود بلجيكا خلال تلك السنوات في القبض عليه لتنفيذ حكم الاعدام الصادر ضده للخيانة العظمى . خلال فترة تواجده بأسبانيا كان من رواد الفكر اليميني المتطرف ، وأحد أشهر قادة التيار النازي الجديد . توفى في قصره بمدينة " مالاجا - Málaga " في ١ ابريل ١٩٩٤م ولم يحدد سبب وفاته . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Léon Degrelle , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 25 october 2008 : en.wikipedia.org/wiki/L%C3%A9on_Degrelle

(٧٥٩) خلال الفترة من عام ١٩٣٣م حتى عام ١٩٤٠م هاجرت ما يقرب من ٢٠,٠٠٠ من يهود ألمانيا والنمسا ليستقروا في الأراضي البلجيكية ، ارتفاع نعرة معاداة السامية مع وصول هتلر للسلطة في عام ١٩٣٣م ، وما اعقبه من قوانين عنصرية ألقت باليهود إلى زنازين الماضي وما حوته من ظلام حالك فيما عُرف بحارة اليهود أو كما كان يُطلق عليه " جيتو " ، كان من الصعب على من رأى النور في حياة المجتمع المدني أن يعود إليه من جديد فتركوا وطنهم الذين نشئوا به بحثاً عن مأوى آمن يبعدهم عن ظلمة حياة الجيتو .

(٧٦٠) " جوناثان – رفائيل بيسشوفشيم : Jonathan-Raphael Bischoffsheim " أحد أهم رجال المال والبنوك في بلجيكا خلال القرن التاسع عشر : وُلد بمدينة ميتز الفرنسية في ٢٦ أبريل ١٨٠٦م لأسرة يهودية ثرية كانت تمارس الأعمال الربوية والمصرفية من خلال شبكة تجارية يهودية مصرفية ضمت عدة عائلات كانت عائلته إحدها . اتجه منذ شبابه بممارسة

- Samuel Lambert"(٧٦١) ، وفي مجال العلوم الطبيعية والصناعة نبغ " جورجيس مونتيفيور – ليفي : Georges Montefiore-Levy "(٧٦٢) ، وفي الحياة

الأعمال التجارية والربوية وأقام في مدينة انتويرب في عام ١٨٢٧م أعمال تجارية مصرفية بجانب نشاطه الأساسي في مدينة فرانكفورت ، وأشترك مع أخيه لويس الذي استقر في مدينة امستردام في الانشطة التجارية المصرفية ، التي شملت بجانب مدينة انتويرب العديد من المدن التجارية الأوربية (فرانكفورت – امستردام – لندن – باريس) . اتسع نشاطه المصرفي والتجاري بعد زواجه من ابنة المصرفي والرأسمالي اليهودي من فرانكفورت " هايمن سلمون جولدشميث - Hayum-Salomon Goldschmidt " في عام ١٨٣٢م ، وركز نشاطه في مدينة بروكسل ولعب دور هام في الاقتصاد البلجيكي منذ الاستقلال واستقر نهائياً هناك منذ عام ١٨٣٦م ، وقدم القروض اللازمة لدفع حركة التنمية ، وكان أهم ممول للملك " ليوبولد الأول " ومستشاره المالي ، كان أول مدير لـ " بنك بلجيكا - La Banque de Belgique " الذي تأسس ١٨٣٥م ، وشارك في إنشاء " البنك الوطني البلجيكي - Banque nationale de Belgique " وكان أول مدير له . كما ساهم بدور رئيسي في إنشاء " صندوق معاشات التقاعد - Caisse Generale d'Epargne et de Retraite " ، وبنك إئتمان المجتمعات المحلية – Credit Communal " ثاني أكبر بنك في بلجيكا ، واشترك في تمويل شبكة السكك الحديد في بلجيكا . بجانب نشاطاته الاقتصادية فقد كان عضواً ليبرالياً نشطاً في البرلمان البلجيكي بجانب اسهاماته الإيجابية في تنمية التعليم . توفى في ٥ فبراير ١٨٨٣م بمدينة بروكسل . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Capitals of Capital: A History of International Financial Centres, 1780-2005 . By Youssef Cassis, Jacqueline Collier . Translated by Jacqueline Collier . Published by Cambridge University Press, 2006 . p,p : 26, 34,38,50, 69,90, 302 .

(٧٦١)" صموئيل لامبرت - Samuel Lambert " أحد أشهر رجال المال والبنوك في بلجيكا في القرن التاسع عشر : وُلد في عام ١٨١١م بمدينة ليون الفرنسية لعائلة يهودية ثرية كانت تعمل في مجال التجارة والصرافة وتعود بأصولها لمقاطعة الألزاس . انتقل للعيش بمدينة انتويرب حيث كان مديراً لفرع بنك روتشيلد هناك ، وتزوج من ابنة المصرفي " لازار رشتينبرج – Lazare Richtenberger " الذي كان الوكيل العام للبارون " جميس دي روتشيلد " في بلجيكا منذ عام ١٨٣٠م . بعد وفاة والد زوجته " لازار رشتينبرج " في عام ١٨٥٣م أنشئ صموئيل لامبرت بنك في بروكسل وفرع له في مدينة انتويرب تحت اسم " بنك لامبرت بروكسل " ، وقد ساهم البنك في الكثير من مشروعات التنمية الاقتصادية ، وكان من ضمن أهم الممولين للمشروعات التجارية والصناعية في بلجيكا . بعد وفاته في عام ١٨٧٥م تولى ابنه ليون إدارة البنك ، وبعد زواجه من سيدة من فرع روتشيلد بباريس عام ١٨٨٣م توسع نشاطه المصرفي ، ومن خلال مساهماته في تمويل النشاط الاستعماري للملك " ليوبولد الثاني " حصل ليون على لقب بارون الذي توارثه ابنه هنري الذي فصل نشاطه عن نشاط عائلة روتشيلد في منتصف العشرينات ، وحقق نجاحات اقتصادية جعلت من بنك " لامبرت " أهم المؤسسات المصرفية في بلجيكا . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية ، المرجع السابق : Ibid , p,p. 12,34,126,256.

(٧٦٢) " جورج مونتيفيور-ليفي : Georges Montefiore-Levy " مكتشف الفسفور البرونزي ورائد من رواد صناعة المعادن غير الحديدية في بلجيكا ، وهناك معهد يحمل اسمه متخصص في أبحاث الهندسة الكهربائية ويتبع كلية الهندسة بجامعة لييج : وُلد بمدينة لندن في عام ١٨٣٠م لأسرة يهودية إيطالية انتقلت للعيش في مدينة بروكسل في منتصف ثلاثينات القرن

العامة تواجد " لويس فرانك – Louis Franck "(٧٦٣) ، وفي العلوم القانونية وعلم

التاسع عشر ، حيث قضى فترة طفولته هناك . بعد انتهائه من الدراسة الثانوية حصل على شهادة البكالوريوس في الفنون والصناعة من جامعة لييج عام ١٨٥٢م ، ثم اتجه بعدها للعمل في مجال الأبحاث العلمية في مجال المعادن والمعادن غير الحديدية ، وحققت أبحاثه في هذا الشأن ، والتي نُشرت في العديد من الدوريات العلمية في ايطاليا وانجلترا ، اهتمام الأوساط العلمية . اتجه في عام ١٨٥٦م إلى إقامت مشروع صناعي تجاري لاستخراج النيكل . ومن خلال ابحاثه العلمية استطاع تطوير صناعة المدافع البرونزية خلال ستينات القرن التاسع عشر . وقدم اكتشافه لعنصر الفسفور البرونزي في عام ١٨٦٩م خدمات كبيرة في مجال الصناعات الكهربائية . كما ساهمت أبحاثه في تطوير مجال الاتصالات البرقية ، وانشئ أول شركة للهاتف في بلجيكا . ساهم بمجهوداته في إنشاء معهد الهندسة الكهربية الذي أُفتتح عام ١٨٨٣م وكرس اوقاته في مجال التدريس والأبحاث بالمعهد الذي حمل اسمه فيما بعد تكريماً له . توفى بمدينة بروكسل في ٢٤ أبريل ١٩٠٦م . يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Philippe Tomsin : dans Vers la modernité. Le XIXe siècle au Pays de Liège, catalogue d'exposition, Liège, 2001, p. 470.

(٧٦٣) " لويس فرانك - Louis Franck " أحد أشهر الكتاب المدافعين عن حقوق المرأة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ورائد الحركة النسائية في بلجيكا : وُلد بمدينة بروكسل في ٢٢ يناير ١٨٦٤م لأسرة يهودية بلجيكية تعود بأصولها إلى مقاطعة اللورين بفرنسا، وكان أبوه يعمل كعميل تجاري (الشخص الذي يقوم بتخطيط وتنفيذ المشروعات التجارية لحساب رجال الأعمال حيث يقوم بوضع الخطط والأهداف وربطها مع السياسة التي تنهجها الدولة) . انهى دراسته الابتدائية بمدرسة " اليونانية الملكية -Athénée Royal Tournai " ثم انهى دراسته الثانوية في " المدرسة المجتمعية بمالين - Collège communal de Malines " ، اتجه بعدها لدراسة القانون والفلسفة في جامعة بروكسل الحرة وحصل على درجة الليسانس بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف في عام ١٨٨٦م ، ثم على درجة الدكتوراة في القانون عن موضوع " الأطفال غير الشرعيين " في يوليو ١٨٨٧م . اتجه منذ عام ١٨٨٨م إلى الدفاع عن قضايا المرأة وخصص مكتبة الذي باشر فيه مهنة المحاماة لتلك القضايا ، حيث كان يُطلق عليه محامي المرأة . اتجه وبغض النظر عن الاعتراضات التي وجهت له عن دفاعه ووقوفه بجانب " ماري بولين " أول أمراة تحصل على درجة الدكتوراة في القانون في بلجيكا في طلبها بالحصول على عضوية نقابة المحامين ومباشرة مهنة المحاماة . ومع رفض المحاكم البلجيكية لهذا الطلب قرر أن يكرس وقته للدفاع عن حقوق المرأة وأصدر كتابه الشهير " الحالة السياسية للمرأة " في فبراير ١٨٩٢م في بروكسل وكان يحتوي على ٦٠٠ صفحة من الحجم الكبير . هذا الكتاب يُعد الأساس الذي استوحت منه الحركة النسائية في بلجيكا مبادئها وأهدافها . تلك الحركة التي أنشئها لويس فرانك مع ماري بولين في أبريل من نفس العام ولاقت قبول واستحسان من الرأي العام البلجيكي ، وكان لويس السكرتير العام لها ، واستمر في كتاباته التي كانت تنادي بحقوق متساوية للمرأة في (الوظائف العامة ، التعليم ، ممارسة الحقوق السياسية ، ممارسة الحقوق المدني) . جميع الأعمال والمقالات الأدبية التي اصدرها لويس خلال تلك الفترة جعلته من أشهر الكتاب المدافعين عن حقوق المرأة في تلك الوقت ، وحققت له شهرة واسعة . مع احساسه بأنه كان جدير بجائزة نوبل للأدب بجانب ما كان يلاقيه من عنصرية بسبب يهوديته انتحر في عام ١٩١٧م . يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Louis Frank, Pionnier Du Mouvment Feministe Belge , par Françoise De Bueger-Van Lierde Licencié en philosophie et lettres , Publié à l'Université de Gent (www.flwi.ugent.be) copie le 17 octobre 2008 :---

الإجرام والعقاب كان هناك " نيكو جنزبيرج – Nico Gunzburg "([٧٦٤]) ، وفي السياسة والحكم([٧٦٥]) تواجد " كميل جوت – Camille Gutt "([٧٦٦]) ، وفي الفن

---

www.flwi.ugent.be/btng-rbhc/pdf/BTNG-RBHC,%2004,%201973,%203-4,%20pp%20377-392.pdf

(٧٦٤) " نيكو جنزبيرج - Nico Gunzburg " أحد فقهاء القانون العام البلجيكي واستاذ علم الإجرام وأحد نشطاء الحركة الفلمنجية البلجيكية التي ناضلت في سبيل جعل اللغة الهولندية لغة التعليم الأساسي في اقليم الفلاندر : وُلد بمدينة انتويرب في ٢ سبتمبر ١٨٨٢م لأسرة يهودية من لاتفيا فرت من المذابح التي تعرض لها اليهود في الإمبراطورية الروسية بعد أحداث مايو ١٨٨١م . عاش طفولته بمدينة انتويرب وانهى دراسته الثانوية بـ " المدرسة اليوسوعية الملكية بانتويرب – het Koninklijk Atheneum van Antwerpen " ثم اتجه لدراسة القانون بجامعة بروكسل الحرة وخلال دراسته الجامعية انخرط في الحركة الفلمنجية وأصبح رئيس لحركة الطلاب " لا لغة ، لا حرية : " التي كانت تدعو إلى جعل الثقافة الفلمنجية واللغة الهولندية لغة رسمية متساوية مع الثقافة الوالونية واللغة الفرنسية . في عام ١٩٠٥م نُشر أول مقال علمي له باللغة الهولندية ، وحصل على درجة الدكتوراة في القانون عام ١٩٠٨م ، ومارس المحاماة في مدينة انتويرب . بعد نهاية الحرب العالمية الأولى مارس مهنة التدريس في جامعة جينت وتخصص في مادة علم الإجرام . خلال عمله كاستاذ في جامعة جينت مارس عمله السياسي كأحد نشطاء الحركة الفلمنجية وناضل من أجل استخدام اللغة الهولندية كلغة رسمية وشكل لجنة في هذا الشأن باشرت أعمالها في عام ١٩١٩م لتأييد المشروع الذي طُرح في عام ١٩١١م على البرلمان بمعرفة النائبين الليبراليين " فان كوويلايرت -Van Cauwelaert " و " كاميل هايزمان - Camille Huysmans " لاستخدام اللغة الهولندية في التعليم في أقليم فلاندر . في عام ١٩٢٧م كان أول بلجيكي ينشر كتاب باللغة الهولندية عن قانون الأحكام العرفية ، ولعدة سنوات كان عضواً في اللجنة التي شُكلت لإعداد النسخة الهولندية للدستور البلجيكي وغيرها من القوانين واللوائح . مع خضوع بلجيكا للإحتلال النازي هاجر للولايات المتحدة ، وقام بالتدريس في جامعة " سيراكيوز " بولاية نيويورك . بناء على طلب من الرئيس روزفلت ساهم في إعداد محاكمة نورمبرغ لمجرمي الحرب من النازيين . استمر في الإقامة بالولايات المتحدة الأمريكية لفترة قصيرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، حيث كان ضمن فريق العمل لمنظمة الأمم المتحدة للمشرديين وأسرى الحرب في معسكرات الاعتقال . مع نهاية أربعينات القرن العشرين عاد لبلجيكا ومارس عمله كأستاذ لعلم الإجرام في جامعة جينت . ساهم في المفاوضات التي حصلت بها اندونسيا على استقلالها ، كما ساهم في تطوير النظام الشرطي باندونسيا المستقلة ، وكان المستشار الشخصي لرئيس الوزراء " احمد سوكارنو " . عاد مرة أخرى لبلجيكا في عام ١٩٥٦م ، وأقام في مدينة انتويرب واستمر بمباشرة نشاطه القانوني بجانب رئاسته للجمعيات الخيرية اليهودية بالمدينة . بعد رحلة طويلة مع الكفاح والنجاح توفى بمدينة انتويرب في ٥ مارس ١٩٨٤م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Nico Gunzburg , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 17 october 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Nico_Gunzburg

(٧٦٥) تذكر بعض المصادر التي تعرضت للتاريخ اليهودي في بلجيكا أن " لويس ماري فرانك : ١٨٦٨م – ١٩٣٧م) [السياسي الليبرالي ورجل الدولة وأحد رواد الحركة الفلمنجية الذي كان عضو البرلمان منذ عام ١٩٠٦م ووزير المستعمرات خلال الفترة من (١٩١٨م – ١٩٢٤م) ومحافظ البنك المركزي البلجيكي خلال الفترة من (١٩٢٦م – حتى انتحاره في عام ١٩٣٧م بعد توجيه اتهام جنائي يتعلق بعمله كمحافظ للبنك المركزي)] كان من أسرة يهودية من مدينة

انتويرب . كما تدعي نفس المصادر بيهودية السياسي " بول هايمنز - Paul Hymans " (١٨٦٥م – ١٩٤١م) [أحد نشطاء الحزب الليبرالي البلجيكي وأول رئيس لعصبة الأمم منذ إنشائها عام ١٩٢٠م – ١٩٢١م وخدم رئيسا لها مرة أخرى خلال عامي ١٩٣٢م-١٩٣٣م وكان وزير للخارجية للمملكة البلجيكية من عام (١٩١٨م – ١٩٢٠م) ومرة أخرى من عام ١٩٢٧م – ١٩٣٥م ووزير العدل البلجيكي من عام (١٩٢٦م -١٩٢٧م)] الذي كان من اسرة يهودية فرنسية هاجرت من مدين نيس بفرنسا لتستقر في مدينة بروكسل . لمزيد من التفاصيل ، انظر باللغة الانجليزية :

List of West European Jews , Paul Hymans - Louis Marie François Franck , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 18 october 2008 : en.wikipedia.org/wiki/List_of_West_European_Jews

(٧٦٦) " كميل جوت - Camille Gutt " كان اسمه قبل عام ١٩٢٢م " كميل جوتينستين - Camille Guttenstein " : السياسي والاقتصادي ورجل الدولة البلجيكي وأول مدير لصندوق النقد الدولي : وُلد في ١٤ نوفمبر ١٨٨٤م بمدينة بروكسل لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة ، كان أبوه " ماكس جوتينستين - Max Guttenstein " مهاجر من التشيك " إمبراطورية النمسا- المجر " استقر في مدينة بروكسل حيث كان يعمل صحفي ، وتزوج من " ماري-بولي سشويتزير : Marie-Paule Schweitzer " البلجيكية وحصل على الجنسية البلجيكية في عام ١٨٨٦م بعد ميلاد " كميل " بعامين . اتجه كميل بعد اتمامه للدراسة الثانوية بتفوق في مدرسة " إلثين أثنيوم - Elsene atheneum " بدراسة العلوم السياسية والاجتماعية بجامعة بروكسل الحرة ، وحصل على بكالوريوس العلوم الساسية والاجتماعية ثم على درجة الدكتوراة في القانون في عام ١٩٠٦ وعام ١٩٠٨م ، و بدأ حياته العملية كمحامي وصحفي . عند قيام الحرب العالمية الأولى تطوع في الجيش البجيكي ، وكان برتبة ضابط صف في سلاح مشاة الدراجات . وخلال تلك الفترة كان على اتصال مع " جورج تيونس - Georges Theunis " ، الذي أصبح بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وزير للمالية ورئيس الورزاء ، وأصبح أحد موظفيه والسكرتير الخاص به ، وكان ضمن الوفد الذي ذهب لباريس لبحث تعويضات الحرب . في بداية العشرينات انضم للعمل في بنك جنرال سوسيتيه ، وأصبح بعد وقت قصير مديراً له . وفي عام ١٩٢٦م أصبح ضمن المستشاريين المقربين لوزير المالية " إيميل فرانكيو - Emile Francqui " الذي أدار عملية إصلاح الاقتصاد البجيكي خلال تلك الأونة . بعد اكتسابه للخبرة السياسية والاقتصادية أصبح في عام ١٩٣٤م وزيراً للمالية واستمر حتى عام ١٩٣٥م ، ثم عاد لتولي حقيبة وزارة المالية مرة أخرى خلال الفترة من عام ١٩٣٩م – ١٩٤٠م . بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية هرب لبريطانيا ، وأقام في مدينة لندن حكومة المنفى من أربع وزراء وتولى خلال الفترة من عام ١٩٤٠م – ١٩٤٢م وزارة الدفاع والاقتصاد بجانب وزارة المالية والاقتصاد خلال الفترة من ١٩٤٢م - ١٩٤٣م ثم وزير المالية خلال الفترة من ١٩٤٣م - ١٩٤٤م . عاد لبلجيكا في عام ١٩٤٤م بعد تحريرها بمعرفة قوات الحلفاء . لدوره في انقاذ الاقتصاد البلجيكي والعملة البلجيكية " الفرانك " ، أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية ، تم اختياره بالاجماع كأول مدير لصندوق النقد الدولي في ٦ مايو عام ١٩٤٦م ؛ فعندما قامت القوات النازية بمهاجمة بلجيكا قام سراً بنقل احتياطي الذهب من البنك الوطني البلجيكي لبريطانيا ، كما قام بعد الحرب بتطبيق نظريته الاقتصادية " نظرية جوت التي ما زالت أحد النظريات الاقتصادية المعمول بها " التي صانت الفرنك البلجيكي من التضخم . بعد انتهاء فترة ولايته كمدير لصندوق النقد الدولي في ٥ مايو ١٩٥١م ساهم في تأسيس الاتحاد الاقتصادي البينلوكس (اتحاد اقتصادي لدول الأراضي المنخفضة " هولندا – بلجيكا - لوكسمبورج ") في عام ١٩٥٨م ، وكان أول رئيس له . استمر

والرياضة(٧٦٧) برز " جاكوب أوشس – Jacques Ochs "(٧٦٨) وفي علم الفلسفة

في ممارسة العمل السياسي والاقتصادي حتى وفاته المنية في ٧ يونيو ١٩٧١م بمدينة بروكسل . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Camille Gutt From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 18 october 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Camille_Gutt

(٧٦٧) مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تواجد العديد من اليهود في بلجيكا بالمجال الرياضي وحصد البعض منهم بطولات أوليمبية وعالمية باسم بلجيكا : فعلى سبيل المثال فريق الشيش الذي حصل على الميدالية الذهبية في دورة اللعاب الولمبية في اوستوكهولم كان به أربعة من اليهود هما (" هنري انسباش - Henri Anspach : ١٨٨٢ – ١٩٧٩م " ، " بول انسباش - Paul Anspach " : ١٨٨٢م – ١٩٩١م " حصل على الميدالية الذهبية للفردي في استوكهولم وعلى الميدالية الفضية للفريق في لندن ١٩٠٨م ، والميدالية الفضية للفريق في انتويرب ١٩٢٠م والميدالية الفضية للفريق في باريس ١٩٢٤م " ، " جاستون سالمون - Gaston Salmon : ١٨٧٨م – ١٩١٧م " ، " جاكوب أوشس - Jacques Ochs " : ١٨٨٣م – ١٩٧١م ") . كما كان هناك اثنين من اليهود ضمن فريق كرة الماء الذي اشترك في دورة اللعاب الأولمبية في انتويرب عام ١٩٢٠ وباريس ١٩٢٤م (" موريس بليتز - Maurice Blitz : ١٨٩١م – ١٩٧٥م وكان حكم لكرة الماء وحكم نهائي اولمبياد ١٩٣٢م وكان من المؤسسين لنادي البحر الأبيض المتوسط مع ابنه جيرالد عام ١٩٥٠م " ، (" جيرالد بليتز - Gérard Blitz : ١٩٠١م – ١٩٧٩م " كان الشقيق الصغر لموريس بليتز واشترك بجنب تلك الدورتين بدورة الألعاب الأولمبية ببرلين ١٩٣٦م التي حصل فيها الفريق على الميدالية البرونزية ، بجانب أنه كان بطل سباحة وحصل على الميدالية البرونزية في دورة انتويرب عام ١٩٢١م في مسافة ١٠٠ متر ، وفي عام ١٩٢١م حطم الرقم العالمي في سباحة ٤٠٠ متر") . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Belgian Jews , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 18 october 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Category:Belgian_Jews

(٧٦٨) " جاكوب أوشس - Jacques Ochs " أحد أشهر الرسامين في بلجيكا خلال القرن التاسع عشر ومن أبطال العالم في سلاح الشيش : وُلد بمدينة نيس الفرنسية في ١٨ فبراير ١٨٨٣م لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة هاجرت إلى مدينة لييج ببلجيكا في عام ١٨٩٣م . منذ صغر سنه كانت لديه موهبه في الرسم كما تفوق في رياضة الشيش ؛ اتجه بعد اتمامه للدراسة الثانوية بدراسة فن الرسم باكاديمية الفنون الملكية بمدينة لييج وتخرج منه في عام ١٩٠٣م ، وحصل على جائزة الرسم في نفس سنة تخرجه . اتجه من عام ١٩٠٣م إلى عام ١٩٠٥م إلى استكمال دراسته الفنية في اكاديمية جوليان بمدينة باريس ثم عاد لمدينة لييج حيث قام برسم العديد من اللوحات الفنية . بجانب ممارسته لمهنة الرسم كان يمارس رياضة سلاح الشيش " المبارزة بالسيف " ، وحصل على بطولة بلجيكا في عام ١٩١٢م واشترك في دورة الألعاب الأولمبية باستوكهولم في نفس العام ضمن فريق الشيش الذي حصل على الميدالية الذهبية ، ثم حصل على بطولة العالم عام ١٩١٤م . عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى تطوع في الجيش البلجيكي وأصيب أصابات خطيرة أثناء الحرب . بعد نهاية الحرب عاد لمزاولة مهنة الرسم وأصبح استاذ للرسم بالاكاديمية الملكية للفنون بمدينة لييج ، وفي عام ١٩٣٤م أصبح مديراً لمتحف الفنون الجملية . مع صعود هتلر للحكم في المانيا اتجه جاكوب على الرغم من أنه يهودي من رسم صور كاريكاتيرية لهتلر على شكل صليب معكوف وصولجان في شكل رأس يهودي على غلاف مجلة "Pourquoi Pas?" الشهيرة . وعند سقوط بلجيكا في أيد النازيين تم

والمنطق وفقه القانون ابدع " حاييم بيريلمان – Chaïm Perelman "(٧٦٩) . وتذكر

اعتقاله في ١٧ نوفمبر ١٩٤٠م من داخل اكاديمية الفنون بمدينة لييج ، وتم ايداعه بمعكسر " بريندونك - Breendonk " جنوب مدينة انتويرب . استطاع بمساعدة أحد رجال S.S الفلمنجيين من الهروب من المعسكر ١٩٤٢م ، وفي بداية عام ١٩٤٤م أُعيد اعتقاله بعد العثور عليه هو واخته وتم ايدعهما في معسكر " ميشلان - Mechelen " جنوب مدينة انتويرب واستمرا هناك حتى تحرير المعسكر على يد قوات الحلفاء . بعد انتهاء الحرب استخدم فنه للتعبيرعن المآسي التي شهدها خلال وجوده في المعتقل ، وقد نشر تلك الرسومات في كتاب بعنوان " العمال العبيد والجلاد " . عاد لعمله كاستاذ الرسم في الاكاديمية الملكية للفنون ، وتكريماً له أصبح عضواً في اكاديمية العلوم والأداب والفنون البلجيكية عام ١٩٤٨م ، ثم عضواً في لجنة المقتنيات الملكية من متاحف الفن الحديث . حصل على العديد من الأوسمة والميدليات التقديرية تكريماً لفنه من بينها " الميدالية الذهبية في فينو " عام ١٩٥٣م والميدالية الذهبية للفن والعلوم والأداب من باريس عام ١٩٥٩م . بعد حياة طويلة مليئة بالكفاح والبطولات توفى بمدينة لييج عن عمر يناهز ٨٨ عام . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jacques Ochs , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 18 october 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Jacques_Ochs

(٧٦٩) " حاييم بيريلمان - Chaïm Perelman " أحد أهم الفلاسفة وفقهاء القانون والمنطق البلجيكيين في القرن العشرين : وُلد في ٢٠ مايو ١٩١٢م بمدينة واسو ببولندا لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة ، هاجرت لمدينة انتويرب في عام ١٩٢٥م بحثاً عن حياة أفضل . استكمل دراساته الثانوية في مدارس مدينة انتويرب ثم اتجه لدراسة القانون والفلسفة في جامعة بروكسل الحرة ، وحصل على درجة الدكتوراة في القانون عام ١٩٣٤م ثم حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة عام ١٩٣٨م ، وفي نفس العام اصبح استاذ محاضر في كلية الفلسفة والأداب ليكون بذلك أصغر استاذ جامعي في تاريخ جامعة بروكسل الحرة . بعد سقوط بلجيكا في ايدي النازيين في عام ١٩٤٠م لم يغادرها واستمر في مباشرة عمله ، إلا أن سلطات الاحتلال الألماني والمعاونين لهم من الحكومة البلجيكية طبقت عليه قوانين نورمبرغ فيما يتعلق باستبعاد اليهود من الوظائف العامة والتدريس . لم يُرحل لمعسكرات الاعتقال حيث كان نائب رئيس ثم رئيس " الطائفة اليهودية في بلجيكا " التي أنشئتها سلطات الاحتلال من أجل تطبيق السياسة النازية على اليهود في بلجيكا ، ولتكون همزة الوصل بين السلطة والجماعة اليهودية في بلجيكا . وتذكر المصادر التي تعرضت لهذه الفترة من التاريخ اليهودي في بلجيكا أن حاييم كان يخفي بتعامله مع النازيين نشاطه السري في تهريب اليهود خارج بلجيكا . بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وتحرير بلجيكا عاد لعمله كاستاذ للفلسفة في جامعة بروكسل ، وباشر ابحاثه الفلسفية والقانونية والمنطقية واصدر العديد من النظريات والكتب والأبحاث والمقالات كان أهمها : كتب اصدرها مع مساعده " Lucie Olbrechts-Tyteca. " ونشرت في جامعة باريس " نظرية الحجج – الخطاب الجديد Traité de l'argumentation - la nouvelle rhétorique: " عام ١٩٥٨م ، " الكلام والفلسفة - Rhétorique et philosophie " عام ١٩٥٢م . كُتب نشرت له في جامعة بروكسل : " العدالة والمساهمة - Justice et raison " عام ١٩٦٣م ، " ميدان الحجة - Le Champ de l'argumentation " في عام ١٩٦٩م . كُتب نُشرت له في جامعة باريس وتولوز : " القانون والخلاق والفلسفة - Droit, morale et philosophie " جامعة باريس عام ١٩٦٨م ، " المنطق القانوني -Logique juridique " جامعة تولوز ١٩٧٦م ، " إمبراطورية الخطابة - L'Empire rhétorique " . كتب نُشرت له باللغة الانجليزية " عالم من الخطابة - The realm of rhetoric " جامعة " نوت دام - Notre Dame " بولاية انديانا الامريكية عام ١٩٨٢م . على مستوى الوظائف العامة فقد أصبح في عام ١٩٦٢م مديراً للمركز القومي

بعض المصادر التي تعرضت للتاريخ اليهودي في بلجيكا خلال تلك الآونة عن شخصيات بلجيكية تواجدت في الجيش ، كان أكثرهم شهرة " الجنرال لويس بيرنهايم – General Louis Bernheim " الذي كان أحد أبطال الجيش البلجيكي خلال الحرب العلمية الأولى(٧٧٠) ، و " اللواء أرنست وينير – Ernest Wiener General " الذي كان من قواد الجيش البلجيكي عشية الاحتلال الألماني لبلجيكا وتم تعينه بمعرفة سلطات النازي والمعاونين لهم كمسئول عن المجتمعات الدينية اليهودية(٧٧١) .

النشاط الصهيوني في بلجيكا منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى بداية الاحتلال الألماني في عام ١٩٤٠م : مثل هولندا وغيرها من دول غرب أوربا لم يجد الفكر الصهيوني مجالاً خصباً للإنتشار في بلجيكا ، فقد كان غالبية اليهود الذين استوطنوا هناك مندمجين في المجتمع بمختلف فئاته الأثنية والثقافية رافضين لفكرة القومية اليهودية والدولة اليهودية التي تعني التخلي عن المكاسب التي تحققت والبحث عن مستقبل محفوف بالمخاطر . أول منظمة صهيونية كانت تدعو إلى قومية يهودية وترفض اندماج اليهود في المجتمع البلجيكي أنشئت في بلجيكا كانت

للبحوث المنطقية بجامعة بروكسل الحرة في بلجيكا (العام الذي تم قبوله وظيفة استاذ زائر متميز في جامعة بنسلفانيا الأمريكية) . تقديراً لنشاطه العلمي المُبدع في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية حصل على " جائزة فرانسكي - Francqui Prize " (جائزة علمية بلجيكية تُمنح كل عام من مؤسسة " فرانسكي " منذ عام ١٩٣٣م بجائزة مالية للباحثين والعلماء النابغين الذين تقل أعمارهم عن ٥٠ عام وتحمل اسم " فرانسكي تكريماً لـ " اميل فرانسكي" أحد الدبلوماسيين والعسكريين ورجل الدولة البلجيكي " ١٨٦٣م – ١٩٣٥م ") . كما منحه البرلمان البلجيكي في عام ١٩٨٣م لقب بارون تكريماً لنشاطه العلمي . توفى في منزله بمدينة بروكسل في ٢٢ يناير ١٩٨٤م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Chaim Perelman : By Alan G. Gross - Ray D. Dearin , Published by SUNY Press, 2003

(٧٧٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Alden Oreck , The Virtual Jewish History Tour Belgium ,from jewish virtual library.org , copy by 18 october 2008 :
http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/Belgium.html

(٧٧١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Dan Michman , " Belgium and the Holocaust : Jews, Belgians, Germans", , Berghahn Books, 1998 , p 529 .

فرع لمنظمة " أغودت صهيون " في عام ١٨٩٨م ؛ فمع وصول " فابيوس سشاك – Fabius Schack " الصهيوني النشط من مدينة كولنيا بألمانيا قامت مجموعة من اليهود (١٥٠ عضو) معتنقي الفكر الصهيوني بمدينة انتويرب ، كان معظمهم من المهاجرين العمال الشباب من روسيا وغاليسيا كما كان يضم بعض المهاجرين من الدولة العثمانية ، بتشكيل فرع لمنظمة " أغودت صهيون " وأصبح " صموئيل تولكوسكي – Samuel Tolkowesky " المتحدث الرسمي لفرع المنظمة الأقليمية وشارك كمندوب في المؤتمر الثاني للحركة الصهيونية العالمية الذي انعقد في بازال بسويسرا في عام ١٨٩٨م ممثلاً عن المنظمات الصهيونية بهولندا وبلجيكا ، وأصبح عضواً في اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية العالمية(٧٧٢) . وقد قامت فرع منظمة " أغودات صهيون " بنشر الفكر الصهيوني في مدينة انتويرب التي تواجد بها الكثير من المهاجرين من شرق أوربا كانوا مؤهلين ثقافياً وبيئياً لإعتناق هذا الفكر ؛ ففي أكتوبر عام ١٨٩٨م صدر أول عدد لجريدة " مكابي الصغير – Le Petit Macchabi " لسان حال فرع منظمة " أجودت صهيون في بلجيكا(٧٧٣) . ونتيجة للنمو المطرد في النشاط الصهيوني أعلنت رابطة الطلاب الصهاينة في عام ١٩٠٢م ، والتي كانت قد أنشئت في وقت سابق في انتويرب ، عن استعدادها لتقديم المساعدة والعون للصهيوني " حاييم وايزمان " لإنشاء الجامعة اليهودية في فلسطين . وفي نفس العام أنشئ فرع لـ " الطلاب الصهاينة " بجامعة بروكسل الحرة ، وفي عام ١٩٠٤م بجامعة لييج ، كما أنشئ فرع لمنظمة المرأة الصهيونية . في فبراير عام ١٩٠٥م أنشئ الاتحاد الصهيوني البلجيكي بمدينة انتويرب ليضم تحت لوائه جميع المنظمات والجمعيات الصهيونية في بلجيكا ويجتمع بصفة دورية شهرية(٧٧٤) . وقد واجه هذا النشاط الصهيوني اصطدام مع فكر غالبية أعضاء

---

(٧٧٢) يراجع في ذلك المرجع السابق : Ibid , p43.

(٧٧٣) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
D.Dratwa ''Aux Origines du sionisme . Le Petit Maccabi de Joseph Marcou . Baruch '' , Revue des Ètudes Juives 143/ 1-2 (junuary 1984) , p.p-135-144

(٧٧٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : -----

الجماعة اليهودية في بلجيكا ، خاصة في مدينة بروكسل التي كان معظمهم من المهاجرين من دول غرب أوربا المجاورة وكانوا ضمن الطبقة البرجوازية والطبقة المتوسطة المثقفة التي حصدت مغانم الاندماج ورفضت الفكر الصهيوني الذي يهدد تواجدهم باعتبارهم أجانب ويحث على إطلاق شعور معاداة السامية ، فكانوا رافضين للقومية اليهودية ومؤيدين للقومية البلجيكية(٧٧٥) . ورغم معارضة الفكر الصهيوني القادم مع المهاجرين من شرق أوربا ، فقد كان هناك أنشطة خيرية من جانب الجماعة اليهودية لمساعدة المهاجرين من شرق أوربا للهجرة إلى البلاد الذين يعيشون بها بسلام ، وساهموا بنشاط ايجابي في الجمعيات والمنظمات الخيرية ذات التوجهات الصهيونية ، التي كان أكثرها نشاطاً " جمعية الأليانس " و " جمعية الاستيطان اليهودي في فلسطين "(٧٧٦) . وخلال الفترة من نهاية القرن التاسع عشر حتى بداية الحرب العالمية الأولى تضاعف تعداد الجمعيات والمنظمات الصهيونية ولم يكن بينهما اختلاف في السياسة ، وإنما كان اختلاف في نوعية المشاركين في النشاط حيث كان هناك منظمات صهيونية للشباب ، وفي النوع كان هناك جمعيات صهيونية للمرأة ، كما كان هناك اختلاف بينهما في الخلفية الثقافية والظروف المحلية . وقد بلغ تعداد الاعضاء الصهيانة الذين لهم حق التصويت في اختيار المندوبين لمؤتمر المنظمة الصهيونية العالمية " شيكاليم – Shekalim " ١,٢٠٠ في عام ١٩١٤م (تم جمع ما يقرب من ١٢,٠٠٠ فرانك ذهب للصندوق القومي اليهودي لإعمار فلسطين) ، وكان هناك اتجاهات سياسية من الكثير من الساسة البلجكيين بمساندة الأنشطة الصهيونية نذكر منهم على سبيل المثال : " إميل

Raphael Patai , Encyclopedia of Zionism and Israel , o.p-cit , p.117.

(٧٧٥) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :
S.Dubnow , Weltgeschichte des Jüdischen Volkes , Vol.X , Berline 1929 , p-p.255-256

(٧٧٦) في يناير ١٩٠٦م عُقد اجتماع بمدينة بروكسل ضم مختلف المنظمات اليهودية البلجيكية لبحث مسألة الهجرة اليهودية من شرق أوربا وكيفية مساعدتهم في الهجرة في الأماكن التي كانت لديها قابلية واستعداد لاستضافتهم مثل الولايات المتحدة وغيرها من دول الأمريكتان . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Dan Mikhman : Belgium and the Holocaust: Jews, Belgians, Germans . o.p-cit , p-p.45-46.

ڤاندرڤيلد – vandervelde Emile " ، " كاميل هايزمان – Camille Huysmans " (تدعي بعض المصادر أنه يهودي) ، " لويس دي بروشير – Louis De Brouchère " ، " جورج لوراند – Georges Lorand "(٧٧٧) . ومع الاحتلال الألماني لبلجيكا في ١٢ أغسطس ١٩١٤م مع بداية الحرب العالمية الأولى توقف النشاط الصهيوني في بلجيكا ، وتم ترحيل غالبية الصهاينة المتواجدين خارج البلاد على اعتبار أنهم من الإعداء ، لكونهم غير بلجيكيين ويحملون جنسية القيصرية الروسية التي كانت في حالة حرب مع ألمانيا ، فتوجهوا إلى مدينة " سشفينينج – Scheveningen " بهولندا التي كانت على الحياد في الحرب العالمية الأولى وأقاموا نشاطهم الصهيوني هناك . وقد استمر زعماء الحركة الصهيونية في بلجيكا بممارسة نشاطهم وجمعوا الأموال من هولندا واعلنوا حيادهم – حتى العناصر التي تم طردها من بلجيكا بصفتهم أعداء – تجاه القوى المتصارعة في الحرب العالمية الأولى في المؤتمر الصهيوني البلجيكي الذي انعقد في ٢٩ أبريل ١٩١٧م بمدينة " سشفينينج " ، وانشئوا " منظمة الإغاثة ليهود فلسطين – L'oeuvre de secours de Palestine aux Juifs " في صيف ١٩١٧م لتقديم العون والمساعدة لليهود الذين استوطنوا فلسطين خلال العقود الأربعة السابقة(٧٧٨) .

الأحداث المحورية التي شهدها العالم في عام ١٩١٧م (قيام الثورة البلشيفية وانسحاب روسيا من الحرب العالمية الأولى – الهزائم التي شهدتها القوات الألمانية والتركية في المنطقة العربية بمساعدة الجيوش العربية وقيام ما أُطلق عليه الثورة العربية – اتفاقية سايكس بيكو) وانتهت في النهاية إلى صدور وعد بلفور ، الذي يُعد بمثابة المني اليهودي لدولة إسرائيل في أرض فلسطين ، دفع قادة الصهيونية

---

(٧٧٧) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

1-E.Vanderveld , Sur la Qeustion Juive et le Sionisme , Ecrits Rassemblés et Commentés par Daniel Dratwa , Bruxelles , 1987,p.14

2-E.schmidt , L'histoire des Juifs á Avers , Avers , 1969 , p.133

(٧٧٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Dan Michman , Belgium and the Holocaust : Jews, Belgians, Germans.o.p-cit , p-p.48-49.

البلجيك في " سشفينينج " إلى إرسال شكرهم ودعواهم للورد بلفور . ومع نهاية الحرب العالمية الأولى أرسل اتحاد الصهاينة البلجيكي برقية شكر في ٢٩ نوفمبر ١٩١٨م إلى الملك يدعوه فيه إلى الاعتراف بالقومية اليهودية والمساعدة في العودة لأرض فلسطين اراض اجدادهم (كما جاء في التلغراف) ، وقد رد الملك على التلغراف بالشكر ودعا لهم بالتوفيق . وقد أثار ذلك حفيظة الجماعة اليهودية في بلجيكا والتي كانت ترفض النشاط الصهيوني ، فأرسلت خطاب للحكومة البلجيكية في ٦ ديسمبر ١٩١٨م أعلنت عن اعتراضها على النشاط الصهيوني ، وفكرة القومية اليهودية واعلنت ولائها لبجيكا .

النشاط الصهيوني ، خلال الفترة من نهاية الحرب العالمية الأولى حتى سقوط بلجيكا في قبضة النازي ، تضاعف مع وصول أعداد كبيرة من اليهود المهاجرين من شرق أوربا خاصة مع صدور القوانين التي قيدت الهجرة اليهودية في الولايات المتحدة والعديد من الدول الأوربية ، حيث أنشئ العديد من فروع المنظمات والجمعيات الصهيونية في بلجيكا وخاصة في مدينة انتريوب . وتشير الإحصاءات أن عدد الصهاينة " شيكاليم – Shekalim " في بلجيكا (الذين لهم حق التصويت لاختيار المندوبين في المؤتمر الصهيوني العالمي) بلغ في عام ١٩٣٨م ما يقرب من ٦,٠٠٠ بنسبة وصلت إلى ما يقرب من ١٠٪ من تعداد اليهود في بلجيكا ، حيث وصل تعداد اليهود عشية الحرب العالمية الثانية ما بين (٦٠,٠٠٠ – ٦٥,٠٠٠)(٧٧٩) ، وكان هناك تمثيل لمختلف الاتجاهات الصهيونية (صهيونية عمالية – صهيونية دينية – صهيونية ليبرالية ...)(٧٨٠) ؛ فكان هناك فروع للمنظمات الصهيونية التابعة للحركة الصهيونية العالمية (WIZO) تمثلت في (" الاتحاد الفيدرالي الصهيوني في بلجيكا – Fedration Sioniste De Belgiqe " الذي تأسس بمدينة انتريوب في عام ١٩٠٥م ، " الصندوق القومي اليهودي – Keren Kayemet Le-Israel " انشئ في عام ١٩٢٠م بمدينة

---

(٧٧٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية المرجع السابق : Ibid , p-p.48-62.

(٧٨٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
The Jewish community of Antwerp , Belgium , o.p-cit .

انتريوب . وفروع لأحزاب صهيونية تمثلت في الاتجاه الاشتراكي (" عمال صهيون – poale sion " الذي أنشئ فرع في انتريوب عام ١٩٠٨م – " تسيير صهيون – Tseire Sion " أنشئ فرع لها في انتريوب في عام ١٩٠٤م) وفروع لأحزاب صهيونية يمينية تمثلت في " فرع لـ (" الصهيونية الثورية – evisionist zionists " الذي أنشئ في عام ١٩٢٦م بمدينة انتريوب ليمثل اتجاه الحركة القومية اليهودية المتطرفة التي أنشئها " فلاديمير زئيف جابوتنسكي " في عام ١٩٢٣م) وفروع لأحزاب يسارية ثورية تمثلت في (" عمال صهيون اليساريين – poale sion Gauche " الذي أنشئ في عام ١٩٢٧م بمدينة أنتريوب) . كما أنشئ فرع لـ " للمنظمة الأقليمية اليهودية – The Jewish Territorial Organization " في عام ١٩٠٦م بمدينة انتويرب . بجانب العديد من الأنشطة الشبابية اليهودية الصهيونية التي أنشئت خلال الفترة من نهاية الحرب العمالية الأولى حتى نهاية الثلاثينات وتركزت في مدينتي بروكسل وانتريوب وتمثلت في : (" باركوخبا – Barchbah " ، " بني أكيفا – beni akiva " ، " بيطار – Beitar " ، " هاشومير هاتسير – Hashomer Hatsair " ، " هانوار هاتزيوني – Hanoar Hatsioni " ، " بريث هاكانايم – Brith Hakanaim " ، " بينوث ميزراحي – Benoth Misrahi " ، " هيهالوتز – Hehalutz " ، " مكابي هاتسير – Maccabi Hatsair ") وضمت تلك الحركات الشبابية اليهودية الصهيونية نوادي رياضية واجتماعية تمثلت في أندية (" مكابي – Maccabi " الذي افتُتح في عام ١٩٢٠م كان يضم أنشطة رياضية تمثلت في كرة السلة والقدم والسباحة والتنس والجمباز والشطرنج ، نادي " هابويل – Hapoel " الذي افتُتح في عام ١٩٢٧م وكان تابع لحركة " تسيير صهيون – Tseire Sion " وضم أنشطة رياضية تمثلت في كرة القدم وتنس الطاولة والشطرنج ، نادي " ياسك – Yask " الذي افتُتح عام ١٩٣٥م وكان تابع لحركة بوند وضم أنشطة رياضية تمثلت في كرة القدم والتنس والسباحة والشطرنج) . كما ازداد النشاط الإعلامي الصهيوني خلال تلك الأونة ؛ فخلال الفترة من عام ١٩١٩م حتى عام ١٩٣٩م افتتح عدد ٥١ صحيفة دورية تابعة للنشاط الصهيوني في مدينتي بروكسل وانتويرب ، كانت تصدر باللغة اليديشية

واللغة العبرية ومعظمها كانت تتبع الاتجاه اليساري (الثوري الممثل في حزب بوند واليساري المعتدل متمثل في حزب " عمال صهيون – poale sion " والاتجاهات الصهيونية اليسارية المماثلة)(٧٨١) .

هذا التواجد الصهيوني الذي تضاعف مع وصول أعداد كثيرة من الشباب اليهودي من بلاد شرق أوربا كانوا محملين بالأفكار الثورية البلشفية أثار روح معاداة السامية في بلجيكا ، حيث كانوا أصحاب ثقافة وإيدلوجية تتناقض مع الثقافة الغربية والإيدلوجية الليبرالية الرأسمالية التي كانت تنتهجها بلجيكا ، بجانب الموروث العقائدي التاريخي تجاه اليهود بصفة عامة ، أضف على ذلك الشائعات التي أطلقت خلال فترة نهاية القرن التاسع عشر وعشرينات القرن العشرين عن المؤمراة اليهودية العالمية المتمثلة في بروتوكلات حكماء صهيون ، بجانب الدور الرئيسي لليهود في الثورة الشيوعية . وتشير المصادر التي تعرضت للتاريخ البلجيكي والتاريخ اليهودي في بلجيكا خلال تلك الأونة عن وصول أعداد كثيرة من اليهود الشباب خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى جاء معظمهم من بولندا والباقي جاء من مناطق الاستيطان اليهودي في أراضي الاتحاد السوفيتي (ليتوانيا – روسيا البيضاء – اوكرانيا – روسيا) ، وسجلت الفترة من عام ١٩٢٥م حتى عام ١٩٢٩م (العام الذي شهد بداية فترة الكساد الاقتصادي العالمي) أكبر نسبة هجرة يهودية من بلاد شرق أوربا ، حيث اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تقييد الهجرة بقانون الحصص الصادر عام ١٩٢٤م كما صدرت قوانيين ممثلة في دول أوربية أخرى جعلت من بلجيكا هدف استيطاني للقادمين من يهود شرق أوربا(٧٨٢) . تلك الهجرة ، التي كانت الغالبية العظمى منها مشبعة بالأفكار الصهيونية الثورية في الإطار الاشتراكي والشيوعي ، شكلت مجتمعات يهودية محلية اختلفت في الشكل والمضمون

---

(٧٨١) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
M Kajkman , La Press Juive en Belgique et aux Pays – Bass , Brussels , 1975 , p.29 .

(٧٨٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Ezra Mendelsohn, The Jews of East Central Europe between the World Wars , Indiana University Press Bloomington 1987 , p-p.1-12.

عن المجتمعات المحلية اليهودية التي تشكلت في بلجيكا خلال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ؛ ففي المجال الاقتصادي كان اليهود القادمين من دول شرق أوربا خلال تلك الآونة مشبعين بالطراز الاقتصادي الذي نهجوه هناك ، وتركزوا في الأعمال التجارية والصناعية لقطاع البضائع الفاخرة المصنعة حرفياً ، لاسيما تجارة وتصنيع الملابس الفاخرة في مدينتي انتويرب وبروكسل ، بجانب المنتجات الجلدية في بروكسل وصناعة الماس في انتويرب(٧٨٣) . وعلى صعيد المستوى الاجتماعي فقد كان الغالبية العظمى من هؤلاء المهاجرين من الفقراء المعدمين الذين تركزوا في الأعمال الحرفية وكباعة متجولين ، بجانب أعداد قليلة انتمت للطبقة البراجوازية وأعداد أخرى انتمت لطبقة التجار المتوسطة أصحاب المتاجر أو المشروعات التجارية البسيطة ، ونتيجة للتكدس الذي شهدته الأحياء اليهودية التي لم تستوعب الأعداد المتزايدة فقد ترك الكثير من اليهود تلك الأحياء ، التي تركزت بالأساس في المناطق المجاورة لمحطات السكك الحديدية ، وسكنوا في الأحياء التي يسكن بها غير اليهود . وعلى الصعيد العقائدي الديني والسياسي ، فرغم وصول أعداد كبيرة من يهود شرق أوربا أصحاب تيارات دينية وسياسية (اليهودية الأرثوذكسية المتشددة – الصهيونية بمختلف توجهاتها) كانت تتناقض مع التيار السياسي والديني للطوائف اليهودية التي استوطنت بلجيكا منذ بدايات القرن الثامن عشر خلال الفترة من عام ١٨٨٢ حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م ، فلم يشهد التواجد اليهودي تغير رداديكالي في الفكر العقائدي إلا مع وصول موجة الهجرة اليهودية خلال عشرينات القرن الماضي والتي حوت بصورة رئيسية شباب ثوري مشبع بالأفكار الماركسية والبلشفية في الإطار الصهيوني انخرطوا في الأحزاب الصهيونية اليسارية التي أقامت مؤسسات اجتماعية ورياضية وثقافية شملت جميع جوانب الحياة

---

(٧٨٣) مع الأزمة الاقتصادية العالمية التي شهدها العالم خلال الفترة من عام ١٩٢٩م حتى عام ١٩٣٣م انهار القطاع التجاري والصناعي لمنتجات الملابس الجاهزة الفاخرة ، وتأثر الوضع الاقتصادي للعمال اليهود الذين تواجدوا بكثرة داخل تلك الصناعات حيث أصبحوا بلا عمل . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

R. G. Fuks-Mansfeld - Ivo Schöffer - J. C. H. Blom : "The history of the Jews in the Netherlands" , The Littman Library of Jewish Civilization, 2002 , p243.

اليهودية ؛ حيث أصبح أعضائها يعيشون في وطن يشبه الوطن اليهودي المأمول في فلسطين على أرض بلجيكا([٧٨٤]) .

وهكذا فقد شهد التواجد اليهودي خلال فترة ما بين الحربين العالميتين تفاعلات اجتماعية وثقافية منعت من تبلور الطوائف اليهودية في جماعة واحدة داخل المجتمع البلجيكي ، فقد كان هناك تباين واختلاف واضح في الثقافة والغاية ؛ فبينما كانت الأعداد اليهودية التي استقرت في بلجيكا تباعاً منذ بداية القرن الثامن عشر حتى بداية ثمانينات القرن التاسع عشر قد حققت اندماجاً في مختلف فئات وأنسجة المجتمع البلجيكي بمختلف اجناسه وبرز منهم العديد من الشخصيات العامة في مختلف مجالات الحياة كبلجيكيين وطنيين وليسوا بصفتهم يهود ، فقد شهدت الفترة من نهاية الحرب العالمية الأولى حتى بداية الحرب العالمية الثانية تفاعلات اجتماعية وإيدلوجية للتواجد اليهودي في بلجيكا كانت لها تأثير مباشر في زعزعة الروح القومية اليهودية لدى اليهود في بلجيكا ، خاصة وأن التواجد اليهودي في تلك الأونة قد شهد مرحلتين كل منهما كانت لها تأثير سلبي على شعور اليهود في بلجيكا بوطنيتهم البلجيكية : التفاعل الأول كان ليهود شرق أوربا الذين فشلوا في الحصول على هوية في بلادهم واتجهوا إلى الانخراط في الاتجاهات الاشتراكية والشيوعية في الإطار الصهيوني رافعين شعار " كُتب علينا أن نكون غرباء في غير وطننا اليهودي " ، أما التفاعل الثاني فكان ليهود ألمانيا الذين حققوا اندماج في المجتمع الألماني وتمسكوا بالثقافة والقومية الألمانية منذ حصولهم على حقوق المواطنة الكاملة ثم لفظهم المجتمع الألماني وطبق عليهم ما فعله فرعون ببني إسرائيل في مصر في الأزمنة الغابرة فاستوطن منهم البعض في بلجيكا وكانوا يرفعون شعار " أين المفر " . ولم تؤدي تلك التفاعلات الناتجة عن موجات الهجرة اليهودية إلى زعزعة شعور اليهود البلجيك بالروح القومية فقط ، بل كان هناك شعور بعدم الارتياح من التواجد اليهودي لدى الكثير من البلجيكيين في ظل انتشار شعور

---

(٧٨٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Dan Michman , "Belgium and the Holocaust : Jews, Belgians, Germans" , o.p-cit , p-p62-68.

معاداة السامية ممزوج بموروث تاريخي عقائدي وشائعات عن مؤمراة يهودية عالمية .

الاحتلال النازي وتدني الوضع الاجتماعي والقانوني للطوائف اليهودية وتقلص الوجود اليهودي في بلجيكا : مع سقوط بلجيكا في قبضة السيادة النازية في مايو ١٩٤٠م ، فرت الحكومة البلجيكية إلى بريطانيا وشكلت حكومة المنفى في لندن ، وتم وضع الملك ليوبولد الثالث تحت قيد الإقامة الجبرية ، وعينت سلطات الاحتلال النازية إدارة مدنية تابعة لها لتيسير الأمور(٧٨٥) . وقد طبقت سلطات الاحتلال ومعاونيها من البلجيكيين(٧٨٦) القوانيين والمراسيم التي قيدت من الحقوق المدنية لليهود ، حيث تعرضت الطوائف اليهودية على اختلاف أجناسها وعقائدها

(٧٨٥) بعد ١٨ يوم من الهجوم الألماني على بلجيكا أصدر الملك ليوبولد الثالث أوامره باستسلام القوات البلجيكية لتقع بلجيكا تحت الاحتلال الألماني . ورغم هروب مجلس الوزراء إلى بريطانيا حيث أقاموا حكومة المنفى في لندن موالية لقوات الحلفاء ، فقد ظل الملك ليوبولد ورئيس الحكومة وقائد الجيش ولم يرحلوا خارج البلاد . وخلال الأربعة سنوات التي وقعت فيها بلجيكا تحت الاحتلال الألماني كانت ألمانيا تباشر سيادتها من خلال الحاكم العسكري ، بينما كانت السلطة الأسمية التي عُهد لها تيسير الأمور الإدارية لرئيس الوزراء وباقي موظفي الخدمة المدنية ، وظل الملك ليوبولد الثالث التي تدعي بعض المصادر أنه تعاون مع النازيين بصورة ما رهن الإقامة الجبرية في قصره بمدينة بروكسل . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
I. C. B. Dear, genl. ed., The Oxford Companion to World War II (Oxford Univ. Press, 1995), pp. 118-122 .

(٧٨٦) الجماعات البلجيكية ، التي اعتنقت الأفكار اليمينية المتطرفة التي كان أهم شعارها طرد اليهود من بلجيكا ، ساهمت بشكل ايجابي في مساعدة القوات النازية في تنفيذ سياستها تجاه اليهود . وكان أهم الأحزاب السياسية المؤيدة للنظام النازي والمعادية لليهود وللوجود اليهودي في بلجيكا : حزب " المسيحي الكاثوليكي - Christus Rex " و حزب " التحالف القومي الفلمنجي - Vlaams Nationaal Verbond " اللذان تعاونا مع النازيين بشكل مباشر . وقد بدأت العناصر اليمينية في الصدام مع الوجود اليهودي قبل سياسة الترحيل التي نهجتها السلطات النازية ؛ ففي أبريل ١٩٤١م حوالي ١٥٠ من أنصار مكافحة اليهودية قاموا بتنظيم مظاهرات صاخبة على أمل خلق موجة من شعور معاداة السامية بين البلجيكيين ؛ فعلى خلفية ما حدث في ليلة الكريستال بالمانيا ، بعد عرض فيلم معادي لليهود " اليهودي الأبدي " قاموا بإشعال أعمال شغب بمدينة انتويرب أسفرت عن تدمير ٢٠٠ متجر مملوك لليهود ، وحرق اثنين من المعابد اليهودية . وتُعد مثل هذه الأعمال المعادية لليهود والتي وقعت خلال فترة الاحتلال النازي لبلجيكا من الحالات النادرة ، حيث كان الشعور العام لأغلبية البلجيكيين متعاطف مع اليهود بشكل أو بأخر . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Mechelen museum of Deportation and the Resistance - History- 1940-1942: The isolation of the Jews , copy in 30 october 2008 :
www.cicb.be/en/isolation.htm

وايدلوجيتها إلى نفس الإجراءات العنصرية التي تعرضت لها الجماعات اليهودية في الأراضي التي خضعت للنظام النازي(٧٨٧) ؛ فقد تم تقليص الحقوق المدنية التي تمتع بها اليهود في بلجيكا سواءً للذين حصلوا على الجنسية البلجيكية – لم يتعدوا ١٥٪ من إجمالي تعداد اليهود الذي بلغ ما بين (٦٠,٠٠٠ – ٧٠,٠٠٠) – أو الأجانب حاملي جنسية غير بلجيكية أو عديمي الجنسية(٧٨٨) . الاحتلال في الأشهر الأولى

---

(٧٨٧) يراجع ما سبق ذكره ص-ص .١١٥-١١٩ . ، ص-ص . ٣٧٨-٣٨٤ ، ص-ص .٤٥٨-٤٦٣.

(٧٨٨) هناك نقاش وجدل حول العدد الحقيقي لليهود الذي تواجد في بلجيكا عشية الحرب العالمية الثانية ، فبينما تشير الكثير من الدراسات إلى أن تعداد اليهود في بلجيكا في مايو ١٩٤٠م بلغ ما بين (٦٥,٠٠٠ – ٧٠,٠٠٠) ، فقد أشارت مراجع أخرى عن تعداد بلغ ما بين (٨٥,٠٠٠ - ٩٠,٠٠٠) ، ومراجع أخرى أشارت إلى تعداد ما بين (٩٠,٠٠٠ -١٠٠,٠٠٠) . ويرجع الاختلاف في تحديد العدد إلى صعوبة حصر السكان في بلجيكا خلال تلك الأونة على أساس عقائدي ، حيث يحظر الدستور ذلك ، بجانب أن هناك الكثير من اليهود خلال الثلاثينات كان تواجدهم في بلجيكا تواجد عابر ليرحلوا إلى بلاد أخرى (غالباً ما كانت الولايات المتحدة وفرنسا) ليأتي بعدهم موجة أخرى وهكذا . ونحن من جانبنا نرى أن العدد الصحيح الأقرب للصواب ربما كان ما بين (٦٠ ألف - ٦٥ألف) متفقاً في ذلك مع " شارلوت ديكوستر " في أطروحتها للحصول على درجة الماجيستر في الأداب من جامعة شمال تكساس ، والتي جاء بها الاتي : " في عشية الغزو الألماني لبلجيكا في ١٠ مايو ١٩٤٠م كان يتواجد ما بين (٨٥,٠٠٠ – ٩٠,٠٠٠) يهودي هناك من تعداد قارب ٩ مليون نسمة ، كان معظمهم لا يحملون الجنسية حيث كان هناك صعوبة في حصولهم على الجنسية البلجيكية ، وجزء صغير لا يتعدى ٦ ٪ كان يحمل الجنسية البلجيكية . تركزوا في المناطق الحضرية لمدينتي بروكسل وانتويرب ، ومع بداية الغزو تم ترحيل الكثير من اليهود القادمين من ألمانيا والنمسا وبوهميا ومورافيا خشية من أن يكونوا جواسيس ألمان إلى معسكرات اللاجئين في " سانت سيبرين St Cyprien- " و " جرس - Gurs " بشمال فرنسا ، وقدر تعدادهم ما بين ١٥,٠٠٠ – ١٨,٠٠٠ ، بينما استطاع الكثير الفرار من قبضة الشرطة البلجيكية ليرحلوا إلى فرنسا وقُدر تعداد اليهود الذين تركوا بلجيكا أو رُحلوا منها بما يقرب من ٤٠,٠٠٠ . سلطات الاحتلال النازي سجلت ٤٥,٦٥٢ يهودي متواجد في بلجيكا يزيد عمره عن أربعة عشر عام ، ارتفع إلى ٦٤,٦٤١ بعد عملية السيطرة والإحكام للقوات الألمانية على الأراضي البلجيكية ؛ حيث فضل الكثير من اليهود الفارين لفرنسا العودة بعد احتلال ألمانيا لفرنسا بعدما جاءت الأخبار من بلجيكا أن الألمان لن يتعرضوا بالمضايقات لليهود الذين بقوا هناك ، حيث تعمد الجيش الألماني بعد سقوط بلجيكا من إيهام البلجيكيين واليهود هناك بأنهم لن يتعرضوا للأذى ، وهذا ما دفع الكثير من اليهود الذين فروا إلى فرنسا مع بداية الغزو الألماني من العودة لبلجيكا خاصة بعد سقوط فرنسا في قبضة النازي " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Charlotte Decoster, B.A : Jewish hidden childern in Belgium during the holocaust: A Compartive stady of their hiding places at christian establishments, private familles, and jewish orphanages. Thesis Prepared for the Degree for master of arts , University of north taxas , December 2006 , p-p.9-10 .

بدأ بشكل سلس ، مما دفع الكثير من الذين فروا عند بداية الغزو من العودة مرة أخرى لديارهم بعدما بدى أن كل شيء سيستمر كما كان عليه في السابق ، وأن اليهود لن يتعرضوا لمضايقات من قبل الألمان(٧٨٩) . ولكن الأيام اللاحقة اثبتت أن ذلك كان نوعاً من استراتيجيات الغزو التي سلكتها القوات الألمانية مع البلجيكيين واليهود ، حيث بدأت السلطات النازية ومعاونيها إجراءاتها التعسفية ضد اليهود والساسيين المناهضين للنظام النازي في سبتمبر ١٩٤٠م ، فتم إيداع اليهود النشطاء في الأحزاب السياسية اليسارية (كانوا تقريباً من الأجانب وعديمي الجنسية) مع غيرهم من النشطاء السياسيين المناهضين للسياسة النازية في معسكر الاعتقال " فورت بريندونك – Fort Breendonk " في بلجيكا(٧٩٠) . وخلال الفترة من أكتوبر ١٩٤٠م حتى أكتوبر ١٩٤٢م اتخذت سلطات الاحتلال إجراءات وتدابير قيدت من الحقوق المدنية لليهود ، منها تدابير تعلقت بممارسة العقيدة كطقوس الذبح وفقاً للشريعة اليهودية ، ومنها ما تعلق بالمساواة في تولي الوظائف العامة كمنع اليهود من ممارسة وظائف مهنية معينة كالمحاماة وسلك التدريس الجامعي ، كما صُدرت بعض الأنشطة التجارية اليهودية كانت أهمها صناعة الماس(٧٩١) . وعقب مؤتمر " الفان سي " ، الذي طرح مسألة الحل النهائي للمسألة اليهودية ، كانت سلطات الاحتلال النازي قد أكملت برنامجها الممنهج لعزل اليهود عن المجتمع البلجيكي والذي شمل ١٧ إجراء تمييزي كان أهمها : ذلك الذي أجبر اليهود في بلجيكا على الإقامة داخل أربعة مدن رئيسية (بروكسل – انتويرب – لييج – " شارلروا – Charleroi ") ، وتسجيل أنفسهم في السجلات التي اعدتها سلطات الاحتلال ، و ختم البطاقة الشخصية بكلمة " يهودي – Juif أو Jood " ، وتسجيل ممتلكاتهم

---

(٧٨٩) يراجع في ذلك المرجع السابق : Ibid ,p-p. 17-18

(٧٩٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Mechelen museum of Deportation and the Resistance - History- 1940-1942: The isolation of the Jews , o.p-cit .

(٧٩١) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Maxime Steinberg , La persécution des Juifs en Belgique (1940-1945) , Published by Editions Complexe, 2004, p-p.9-10.

وأعمالهم التجارية ، وحظر ارتياد الأماكن الترفيهية العامة مثل حمامات السباحة والحدائق العامة ودور السينما ، وحظر استخدام الدرجة الأولى والثانية من عربات النقل العامة ، وارتداء نجمة داود على ملابسهم ، وحرمان أطفالهم من التعليم في المدارس العامة(٧٩٢) . وقد خطط مسئولي الجستابو بترحيل عدد ١٠,٠٠٠ يهودي من بلجيكا وفقاً للخطة الحل النهائي للمسائلة اليهودية التي طُرح في مؤتمر الفان سي(٧٩٣) ، وقد استعانت سلطات الاحتلال في ترحيل اليهود لمعسكرات العمل الشاقة " معسكرات الموت كما تطلق عليها المصادر اليهودية " بـ " رابطة اليهود في بلجيكا : Jodenvereeniging in Belgie = JVB " ، التي أنشئت بأوامر من السلطات النازية في نوفمبر ١٩٤١م لتكون المنظمة اليهودية الوحيدة التي سُمح لها بممارسة نشاط ينظم الشئون اليهودية في جميع أنحاء بلجيكا(٧٩٤) ، وقد أجبر اليهود المسجلين في السجلات الرسمية على الدخول في عضويتها . وكانت السلطات النازية تهدف من تسجيل اليهود في السجلات معرفة عناوينهم وممتلكاتهم وتحديد هويتهم حتى يسهل تنفيذ ما سيتم إصداره من تدابير ضدهم ؛ ففي ٢٥ يوليو ١٩٤٢م تم إرسال استدعاء إلى ١٢,٠٠٠ يهودي من المسجلين في السجلات تراوحت أعمارهم بين

---

(٧٩٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Mechelen museum of Deportation and the Resistance - History- 1940-1942: The isolation of the Jews , o.p-cit .

(٧٩٣) عن الحل النهائي للمسألة اليهودية ومؤتمر الفان سي انظر ما سبق ذكره في هامش ص ٢٨٢.

(٧٩٤) اتجهت السياسة النازية إلى تجميع اليهود في اتحادات ومنظمات تتجاوز الطابع الثقافي والديني لتصب في نوع من التجمعات الإدارية تعطي طابع العمل الاجتماعي والخيري ، وذلك للتمكن من الحصول على معلومات دقيقة عن عدد اليهود وهويتهم ونشاطاتهم وحصر ممتلكاتهم وثرواتهم المادية . وقد أنشئت " رابطة اليهود في بلجيكا – Jodenvereeniging in Belgie " (JVB) في نوفمبر ١٩٤١م وأصبح رئيس الحاخامات " سليمون أولمان – Soloman Ullman " رئيساً لها وتألفت أعضائها من وجهاء الطوائف اليهودية ، ليشتمل مسئوليتها على : تمثيل الجماعة اليهودية أمام السلطات النازية – التخطيط والتنظيم للهجرة اليهودية خارج بلجيكا – توفير الرعاية الاجتماعية والصحية لفقراء اليهود الذين تكاثر أعدادهم في ظل الوضع المأساوي الناتج عن القرارات النازية التي ألتهمت ممتلكات ومقدرات الجماعة اليهودية – مسئولية التدريب المهني والتعليم للأطفال والشباب وإدارة وتوجيه جميع البرامج الثقافية للجماعة اليهودية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Dan Michman , "Belgium and the Holocaust : Jews, Belgians, Germans" , o.p-cit , p-p355-356.

(١٥ – ٥٠) سنة عن طريق الرابطة لتسليم أنفسهم لمعسكر " دوسينكازيرن – Dossinkazerne " بمنطقة " ميشيلين – Mechelen " ليتم أرسالهم للعمل الألزامي في ألمانيا – كانت السلطات النازية قد أرسلت ٢,٢٠٠ يهودي من بلجيكا للعمل في خط الأطلنطي في فرنسا(٧٩٥) (التحصينات التي أقامتها القوات الألمانية منذ صيف ١٩٤٢م على طول الساحل الغربي الأوربي لصد الغزو المحتمل من قوات الحلفاء عن طريق بريطانيا) – ما يقرب من ٤,٠٠٠ سلموا انفسهم طواعية والباقي رفض تنفيذ الأوامر . ولعدم تنفيذ باقي العدد للأوامر فقد اصدرت قوات S.S عن طريق الرابطة اليهودية تهديد لمن يمتنع عن تنفيذ أوامر الحضور لمعسكر " ميشيلين – Mechelen " ليس في نفسه فقط بل شمل التهديد الأقارب من الدرجة الأولى ، مع وعد بعد الترحيل خارج بلجيكا لمن يسلم نفسه طواعية حيث يتم تشغيله داخل الحدود . ورغم التهديد والوعيد الذي أطلقته سلطات الاحتلال لم تنفذ الغالبية العظمى من اليهود تلك التعليمات ، وهنا بدأت علميات ملاحقة اليهود لترحيلهم قسراً ، حيث نُفذت عمليات الملاحقة بمعرفة سلطات الاحتلال بمساعدة الشرطة المحلية وأعضاء " Flemish SS – س س الفلمنجية " والكثير من أعضاء الأحزاب البلجيكية اليمنية البلجيكية المتطرفة . وبحلول سبتمبر من عام ١٩٤٢م كانت الحصة المقررة من اليهود في بلجيكا للترحيل لمعسكرات العمل الشاقة ، وفقاً للخطة التي طُرحت في مؤتمر الفان سي قد اكتملت(٧٩٦) .

وقد استمرت قوات الاحتلال النازية في سياسة ترحيل اليهود ، وحتى تحرير بلجيكا بمعرفة قوات الحلفاء في ٤ سبتمبر ١٩٤٤م كان ما يقرب من ٣٥,٠٠٠

---

(٧٩٥) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Maxime Steinberg , La persécution des Juifs en Belgique (1940-1945) , Published by Editions Complexe o.p-cit , p63.

(٧٩٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Lucien Steinberg, Jewish Rescue Activities in Belgium and France , p-p. 3-7 , from Shoah Resource Center The International School for Holocaust Studies www. yadvashem.org , copy by 31 october 2008:
www1.yadvashem.org/righteous_new/PDF_Articles/Lucien_Steinberg.pdf

من اليهود الذين تواجدوا في بلجيكا قبل الحرب العالمية الثانية قد تم ايدعهم في معسكر " ميشيلين – Mechelen " ومعسكر " فورت بريندونك – Fort Breendonk "(٧٩٧) ، وما يقرب من ٢٥,٠٠٠ منهم تم ترحيلهم لمعسكر اوشفيتز منذ أغسطس ١٩٤٢م حتى ٣١ يوليو ١٩٤٤م ، في ٢٨ عملية ترحيل لم ينجوا منهم من الموت سوى ما يقرب من ١,٢٥٠ بنسبة ٥٪ من إجمالي عدد المعتقلين . كما تم تحرير المعتقلين في معسكر " ميشيلين – Mechelen " ومعسكر " فورت بريندونك – Fort Breendonk " ، وعاد للظهور مرة أخرى أكثر من ٢٥ ألف يهودي استطاعوا الاختفاء بمساعدة البلجيكيين الذين كان غالبيتهم رافضين للإحتلال النازي وللإجراءات التمييزية العنصرية التي ارتكبت ضد اليهود(٧٩٨) . وقد ساهم اليهود ، الذين استطاعوا الاختفاء عن عيون القوات النازية ومعاونيها من العناصر اليمينية البلجيكية المتطرفة ، بمساعدة " لجنة الدفاع اليهودية : Le Comité de Défense des Juifs = CDJ "(٧٩٩) في المقاومة ضد الاحتلال النازي ، كما

---

(٧٩٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
David Bankier , The Jews are Coming Back: The Return of the Jews to Their Countries of Origin After WW II , Published by Berghahn Books , p74.

(٧٩٨) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
Lucien Steinberg, Le Comite de defense des Juifs en Belgique; 1942-44. (Bruxelles : Universite de Bruxelles, 1973) , p-p.33-39 , p-p. 166-169.

(٧٩٩) المقاومة اليهودية في بلجيكا تواجدت مع بداية الترحيل لمعسكر اوشتفيز ، وكانت مدعومة من " جبهة الاستقلال البلجيكية - Front de l'Indépendance " (F.I.) والمعروفة باسم " جمعية الفرنسيسكان " التي أنشئت في ١٥ مايو ١٩٤١م ، لتضم جميع الأحزاب التقليدية في بلجيكا . وكان الحزب الشيوعي هو أكثر الأحزاب دعم لـ (F.I) حيث اتحدا لمواجهة العدو الألماني النازي المشترك ، وللحفاظ على الحريات والحقوق العامة والشخصية للبلجيكيين . أحد اليهود الرومانيين الذين استوطنوا بلجيكا في عشرينات القرن الماضي يُدعى " هيرتز جوسبا " كان عضواً نشطاً في (F.I.) ، استطاع الاتصال بالمنظمات اليهودية الشوعية " Solidarife Juife " والمنظمات الصهيونية " عمال صهيون اليسارية - Poalei Zion de gauche " للبدء في أنشئ " لجنة الدفاع اليهودية - Le Comité de Défense des Juifs " ، ومع زوجته ايفون ومجموعة من ٣٠ عضو من صفوة اليهود الذين توجدوا في بلجيكا كان الغالبية العظمى منهم ينتمي للتيار الصهيوني اليساري ، تشكلت (CDJ) لتشارك مع المقاومة البلجيكية في تخريب الآلة الحربية الألمانية ، والقيام بأعمال فدائية ضد المصانع التي تساهم في المجهود الحربي الألماني ببلجيكا ، وفي عمليات نسف وتدمير القطارات التي تنقل المواد الأولية والتجهيزات الحربية . كما وجهت أعمالها الثورية ضد رابطة اليهود في بلجيكا التي كانت تقوم بتقديم العون للنازيين ؛ ففي صيف ١٩٤٢م نفذت عدة هجمات ضد الرابطة ، وفي إحدى هذه

قامت تلك العناصر الثورية من خلال شبكة سرية واسعة بإخفاء الأطفال اليهود (ما بين ٣٠٠٠ – ٤٠٠٠) لدى العائلات الغير يهودية البلجيكية والمنظمات المسيحية الدينية(٨٠٠) ، كما ساعدت على اخفاء حوالي ١٠,٠٠٠ من البالغين وتمكين هروب الكثير من اليهود خارج البلاد إلى مناطق غير خاضعة للسلطات النازية ، غالباً كانت اسبانيا عن طريق فرنسا ، كما شاركت في عملية إطلاق سراح معتقلين يهود كان مرحلين من معسكر " ميشيلين – Mechelen " إلى معسكر " اوشفيتز "(٨٠١) .

الهجمات اقتحموا مكتب " رابطة اليهود في بلجيكا – Jodenvereeniging in Belgie " (JVB) في بروكسل وأضرموا النار في الملفات التي تحتوي على اسماء وعناوين اليهود في بلجيكا ، والتي كان الجستابو يستخدمها لاعتقال وترحيل اليهود . وقد ظلت (CDJ) نشطة في مجال مساعدة اليهود بالاختفاء وتقديم المساعدة للأطفال اليهود في ايجاد مأوى لدى الأسر والجمعيات المسيحية أو داخل اماكن سرية بعيدة عن الأنظار ، وفي الاشتراك في أعمال المقاومة البلجيكية ، حتى دخول القوات البريطانية لبلجيكا في ٣ سبتمبر ١٩٤٤م حيث تغير اسمها إلى " لجنة الدفاع عن ضحايا الحرب من اليهود - L'assitance aux Israélites vicimes de la Guerre = AIVG ". ولم تكن (CDJ) وحدها تقوم بأعمال انقاذ اليهود ، فقد تعاون معها الكثير من المنظمات والجمعيات والأشخاص والأسر والكنائس والأديرة . وتُعد الملكة " اليزبيث " الملكة الأم لبلجيكا (والدة الملك ليوبولد الثالث) في تلك الأونة من أشهر الأشخاص العامة التي ساهمت في حماية اليهود وعدم ترحيلهم خارج بلجيكا ؛ ففي أغسطس ١٩٤٢م دعت (JVB) وأبلغتهم أنها ستبذل كل ما في وسعها لانقاذ اليهود في بلجيكا وأرسلت رسالة شخصية لهتلر دعته فيها بعدم التعرض لليهود في بلجيكا ، وقد رد هتلر على هذه الرسالة ببرقية من برلين وعدت بعدم التعرض لليهود حاملي الجنسية البلجيكية بالترحيل . ولكن في النهاية الألمان أخلوا بوعدهم ، وفي ٣ سبتمبر ١٩٤٣م قامت القوات النازية بمتابعة اليهود المتواجدين في بلجيكا بما فيهم اليهود حاملي الجنسية البلجيكية ، وألقت القبض عليهم لترحيلهم لمعسكرات الاعتقال . يراجع المرجع السابق : Ibid, p-p. 166-169.

(٨٠٠) واجهت تلك الأطفال بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مشكلة رفض المنظمات والجمعيات المسيحية مشكلة إعادتهم إلى الدين اليهودي ، حيث تم تعميد الغالبية العظمى من هؤلاء الأطفال . لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع انظر باللغة الانجليزية :

Dan Mikhman : Belgium and the Holocaust: Jews, Belgians, Germans . o.p-cit , p-p235-273.

(٨٠١) في ربيع ١٩٤٣م طرحت(CDJ) خطة جريئة لوقف ترحيل قطار يحمل ١٦٣١م من معسكر " ميشيلين - Mechelen " ببلجيكا إلى معسكر " اوشفيتز - Auschwitz " ببولندا ، وبعد علم أعضاء المقاومة اليهودية بساعة وتاريخ الترحيل استطاعت مجموعة من ثلاثة أفراد من اليهود الشبان يقودهم طبيب شاب يُدعى " يوريا ليڤشيتز – Youra Livschitz " من التعامل مع القطار ، ورغم بساطة السلحة التي استخدموها في عملية السطو فقد استطاعوا أن يفكوا أسر ٢٣١ معتقل يهودي . وفي ٣ يونيو ١٩٤٢م تم اعتقال " يوريا ليڤشيتز – Youra Livschitz " ووُجهت إليه تهمت زعامة عصابة أرهابية أغارة على القطار الذي يحمل عمال يهود من " ميشيلين " إلى " اوشفيتز " ، وحكم عليه بالإعدام رمياً بالرصاص وتم تنفيذ الحكم في فبراير ١٩٤٤م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

هذه اللجنة اليهودية كانت ضمن حركة المقاومة البلجيكية ضد الاحتلال النازي لبلجيكا وشارك الكثير من غير اليهود في أعمال تلك اللجنة بل وكان لهم دور رئاسي في نشاطها ، كما كانت جميع الطوائف اليهودية بمختلف أجناسها وأثنياتها وتوجهاتها السياسية – عدا حركة البوند – تشارك في لجنة الدفاع اليهودية التي قامت بدور المنظمة اليهودية الرئيسية للدفاع عن اليهود وحمايتهم ، وكانت تقوم بدور رئيسي في اشباع الاحتياجات الثقافية والاقتصادية لمختلف الطوائف اليهودية (الشيوعية ، الصهيونية بمختلف توجهاتها ، اليهود البلجيك و الأجانب)(٨٠٢) .

وفي النهاية تظل ذاكرة التاريخ تروي لنا أن بلجيكا كانت من ضمن الدول التي تعرض فيها اليهود لإجراءات عنصرية من قوات الاحتلال النازية ، ولعمليات ترحيل كانت تهدف بالأساس إلى القضاء على الوجود اليهودي في المناطق التي خضعت للسيادة الألمانية . ورغم وجود الكثير من البلجيكيين الذين ساهموا بدور ايجابي في تنفيذ الإجراءات العنصرية التمييزية ضد اليهود وترحيلهم لمعسكرات العمل الشاق " معسكرات الموت " لأسباب اقتصادية أو عقائدية ، فقد كانت غالبية المجتمع البلجيكي ترفض السياسة العنصرية التي أطلقها النظام النازي ضد اليهود وساهم العديد منهم في التصدي للسياسة النازية تجاه ترحيل اليهود لمعسكرات الاعتقال كان منهم العديد من رؤساء البلديات ورجال شرطة وموظفي الخدمة المدنية " موظفي الحكومة " والعديد من المواطنين البلجيكيين والعديد من الكنائس المسيحية ، وكان لهم دور ايجابي في حماية ما يزيد عن٤٠ ٪ من اليهود الذين تواجدوا في بلجيكا عشية الاحتلال النازي لها في مايو ١٩٤٠م .

Mechelen museum of Deportation and the Resistance - History- Comité de Défense des Juifs - The Partisans , o.p-cit : www.cicb.be/en/help.htm

(٨٠٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Lucien Steinberg, Jewish Rescue Activities in Belgium and France ,o.p-cit , p-p.3-5.

ثالثاً – الوضع القانوني والاجتماعي والثقافي للجماعة اليهودية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى يومنا هذا :

مع هزيمة ألمانيا ونهاية الحرب العالمية الثانية تنفست الجماعات اليهودية في المناطق التي خضعت للنفوذ النازي الصعداء ، وبعد أن أفاقت من سكرات الفاجعة التي ألمت بها ، كان الكثير منهم يسبحون في ذكريات الماضي القريب وآلام الماضي البعيد ، وأقينوا بالفعل أن هناك شيء ما يجعل عقيدتهم اليهودية وهويتهم الأثنية التي تشكلت على مر أكثر من ألفي عام حجر عثر يقف في طريق تواجدهم داخل المجتمعات التي جاء في عقيدتها أنهم قتلة المسيح ومدنسي الخبز المقدس وماصاصي دماء الأطفال ، وأنهم حكماء صهيون الذين يخططوا للسيطرة على العالم ويسعوا لهدم المقدسات ونهب الثروات وإراقت الدماء . وفي بلجيكا البلد التي لم تخلف مأساة الحرب وأحقاد النازي ومعاداة اليهودية فيها سوى هلاك ما يقرب من ٤٠ ٪ من اليهود الذين عاشوا هناك (فمن تعداد ما يقرب من ٦٥,٠٠٠ تشير الكثير من المراجع عن وفاة ما يقرب من ٢٥,٠٠٠ في معسكرات العمل الشاق " معسكرات الموت أو الإبادة كما تطلق عليها المصادر اليهودية ") ، ورغم الاحساس بالرعاية والحماية التي قدمتها الهيئات والأشخاص في بلجيكا خلال فترة المحرقة ، فكان هناك شعور باليأس وصدمة نفسية لدى الكثير من اللاجئين الذين استوطنوا بلجيكا ، اندفعوا نحو التقوقع في يهوديتهم وتيقنوا أن الصهيونية هي الحل لتخلص من ملابس العنصرية التي فرضت عليهم واتجهوا بعد قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين إلى خلع تلك الملابس وارتداء لباس الجهاد والحصول على الخلاص(٨٠٣) الذي طال انتظاره . هذه النظرة التشائمية لم تسيطر على غالبية اليهود الذين استطاعوا البقاء أحياء في بلجيكا خلال الحرب العالمية الثانية ومعهم العدد

---

(٨٠٣) رغم تعاطفي مع اليهود فيما تعرضوا له من مأسي خلال تاريخهم الطويل بسبب عقيدتهم فلست بمؤيد لقيام دولة إسرائيل على أرض عربية ، وإذا كانت الظروف المأسوية والدعم العقائدي والأطماع الإستعمارية لدول الغرب قد أوجدت دولة إسرائيل ودفعت اليهود في العالم للتواجد داخل أرض فلسطين ، فهذا لا يمكن وصفه بالمعجزة التي تحققت بل هو دورة التاريخ الذي ما زال يصرح أن البقاء للأقوى وأن مقولة للحق قوة هي مقولة خاطئة لم تحدث على مر الزمن فللقوة حق تحصل عليه في أية زمان ومكان .

القليل الذي عاد إليها من معسكرات الاعتقال الألمانية ؛ حيث كانت غالبية اليهود المتواجدة ببلجيكا ، والذي بلغ عددهم عام ١٩٤٧م ما يقرب من ٣٥,٠٠٠ ، يرغبون في الاستقرار هناك . بينما فضلت الأقلية التي كانت تنهج الفكر الصهيوني الاستيطاني إلى الرحيل لدولة إسرائيل بعد قيامها في عام ١٩٤٨م ، بجانب أعداد أخرى فضلت الهجرة للولايات المتحدة الأمريكية(٨٠٤) . وخلال فترة الخمسينات استقبلت بلجيكا أعداد أخرى من النازحين اليهود من شرق أوربا لم يستقر منهم سوى أعداد قليلة نسبياً فضلت البقاء في مدينة انتويرب ؛ فمن تعداد لم يتجاوز ١,٠٠٠ يهودي نجوا من الترحيل لمعسكرات الموت ازرداد تعداد اليهود في مدينة انتويرب ليصل إلى ما يقرب من ١٠,٠٠٠ مع بداية ستينات القرن الماضي جاء الغالبية العظمى منهم من (رومانيا – هولندا – سلوفاكيا والمجر)(٨٠٥) . وخلال السنوات الخمس التي تلت نهاية الحرب قامت لجنة الدفاع ليهود بلجيكا (CDJ) ، التي تغير اسمها إلى " لجنة الدفاع عن ضحايا الحرب من اليهود – L'assitance aux Israélites vicimes de la Guerre = AIVG " ، بتكثيف نشاطها في سبيل مساعدة المشردين وضحايا الحرب من اليهود ، وتم إعادة إنشاء المجتمعات اليهودية المحلية التي توقف نشاطها مع سقوط بلجيكا في قبضة الاحتلال النازي . ومع بداية سبعينات القرن الماضي ، بلغ تعداد اليهود في بلجيكا ما يقرب من ٤٠,٠٠٠ تركزوا بالأساس في مدينة بروكسل ومدينة انتويرب ، وازداد النشاط اليهودي العالمي هناك حيث عُقد " المؤتمر اليهود العالمي للطوائف اليهودية في الاتحاد السوفيتي – World Conference of Jewish Communities on Soviet Jewry " في عام ١٩٧٠م وعام ١٩٧٦م لدعم حقوق الإنسان اليهودي في الاتحاد السوفيتي السابق(٨٠٦) . ورغم ضآلة عدد اليهود الذين هاجروا لإسرائيل خلال

---

(٨٠٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

David Bankier , The Jews are Coming Back: The Return of the Jews to Their Countries of Origin After WW II , o.p-cit , p-p.105-107.

(٨٠٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The Jewish community of Antwerp , Belgium , o.p-cit .

(٨٠٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : ----

تلك الفترة (خلال الفترة من قيام دولة إسرائيل حتى عام ٢٠٠٦م لم يهاجر من اليهود الموجدين في بلجيكا سوى ما يرقب من ٤,٠٠٠) ، فقد كان هناك نشاط صهيوني ملحوظ برز من خلال عضوية ما يقرب من ٥,٠٠٠ يهودي في الاتحاد الصهيوني البلجيكي من مختلف الاتجاهات الفكرية والعقائدية ، في صهيونية أقرب ما يمكن أن نطلق عليها " الصهيونية التوطينية " التي تهدف إلى دعم الوجود اليهودي في دولة إسرائيل سياسياً ومادياً بدون استيطان أرض فلسطين . كما أنشئ بمدينة بروكسل ، في عام ١٩٧٧م " لجنة تنسيق للمنظمات اليهودية في بلجيكا – Comité de Coordination des Organisations Juives de Belgique " لتكون الجهة المسئولة عن توحيد النشاطات لمختلف المجتمعات اليهودية المحلية . ومنذ بداية ثمانينات القرن الماضي حتى وقتنا المعاصر ، شهد المجتمع اليهودي في بلجيكا نمو ملحوظ في النشاط الاجتماعي والثقافي والديني ، وأنشئت العديد من الجمعيات والمنظمات والمؤسسات اليهودية التي تنظم تلك الأنشطة لمختلف التجمعات اليهودية في بلجيكا(٨٠٧) ، التي يبلغ تعدادها اليوم ما يقرب من ٣٥,٠٠٠ وتتركز بالأساس في مدينتي بروكسل وانتويرب مع تواجد قليل العدد نسبياً في مدن " أرلون – لييج – مونس – أوستند – شارلروا وغنت ". هذا التواجد اليهودي يضم مختلف التوجهات الدينية والعقائدية التي تتبلور في كيان واحد في سبيل الدفاع عن مصالحها اليهودية ؛ **فعلى المستوى التنظيم الديني** يتواجد في بلجيكا ستة عشر طائفة محلية يهودية معترف بها ، كل طائفة لها معابدها الخاصة بها التي تنظم الطقوس الدينية لأعضائها ، وتتبع " المجلس المركزي للطوائف اليهودية في بلجيكا – Consistoire Central Israélite de Belgique "(٨٠٨) : **ففي مدينة بروكسل**

Alden Oreck , The Virtual Jewish History Tour Belgium, o.p-cit .

(٨٠٧) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Jean-Philippe Schreiber , Dictionnaire biographique des Juifs de Belgique Figures du judaïsme belge (XIXe - XXe siècles) , Louvain-la-Neuve, De Boeck-Université, 2002. p-p.224-226.

(٨٠٨) لمزيد من التفاصيل عن المجتمعات الدينية اليهودية انظر باللغة الفرنسية :

Communautés Israélites de Belgique , de jewishcom.be , copie en 3 nouvber 2008 : www.jewishcom.be/FR/communities.html

هناك ستة مجتمعات يهودية محلية معترف بها من السلطات البلجيكية تضم عشرة معابد تابعة للطائفة اليهودية الاشكنازية الارثوذوكسية ومعبد واحد لكل من الطائفة السفاردية وللطائفة اليهودية الاصلاّحية ، وتتمثل تلك الطوائف في : " **الطائفة اليهودية لبروكسل** – La communauté israélite de Bruxelles " التي أنشئت منذ عام ١٨١٧م خلال فترة تبعية بلجيكا للتاج الهولندي ، " **الطائفة اليهودية الأرثوذوكسية في بروكسل** – Communauté Israélite Orthodoxe de Bruxelles " التي تواجدت في عام ١٩٠٥م وتم الاعتراف الرسمي بها بالمرسوم الملكي الصادر في ١٢ اغسطس ١٩١٢م ، " **الطائفة اليهودية السفاردية في بروكسل** : La communauté israélite sépharade de Bruxelles = CIOB " التي تواجدت في عام ١٩٣٠م وأنشئت رسمياً بموجب المرسوم الملكي الصادر في ٢٣ يونيو عام ١٩٥٨م لتنظم الحياة الدينية لليهود الشرقيين الذي جاء معظمهم من سالونيكا وأزمير واسطنبول ، " **الطائفة اليهودية الأرثوذكسية في بلدية سشايربييك** – La communauté israélite orthodoxe de Schaerbeek " التي تواجدت خلال فترة ما بين الحروب العالمية في بلدية سشايربييك التابعة لمقاطعة بروكسل العاصمة وأنشئت رسمياً في ٨ نوفمبر ١٩٦٣م ، " **الطائفة اليهودية لبلدية سان جيل** : La communauté israélite de Saint-Gilles " التي تواجدت ببلدية سان جيل التي تقع في جنوب وسط مقاطعة بروكسل العاصمة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وأنشئت رسمياً في ٣٠ ديسمبر ١٩٧١م ، **الطائفة اليهودية في بلديات أسلِ – فورست – معالي** : La communauté Israélite d'Uccle -Forest – Maalé " التي تواجدت في سبعينات القرن العشرين مع الزيادة المطردة لليهود القاطنيين على حدود مقاطعة بروكسل العاصمة وأنشئت رسمياً في عام ١٩٨٤م . **وفي مدينة انتويرب هناك ثلاثة مجتمعات دينية محلية** تضم ثلاثين معبد تابعين للطائفة الاشكنازية الارثوذكسية ومعبد تابع للطائفة اليهودية السفاردية ، وتتمثل تلك الطوائف في : " **الطائفة اليهودية شومير هاداس في انتويرب** – La communauté israélite d'Anvers Shomre Hadas " التي تواجدت عقب استقلال بلجيكا عن التاج الهولندي وتم الاعتراف بها رسمياً في ٧

فبراير عام ١٨٧٦م ، " **الطائفة اليهودية الأرثوذكسية في انتويرب ماشيخ هاداس** Machsike Hadas La communauté israélite orthodoxe d'Anvers – " التي تواجدت في عام ١٨٩٢م مع موجة الهجرة اليهودية من بلاد شرق أوربا وتم الاعتراف الرسمي بها بموجب المرسوم الملكي الصادر في ١٤ ديسمبر ١٩١٠م . " **الطائفة اليهودية السفاردية بانتويرب** – Communauté israélite de rite portugais d'Anvers " التي تواجدت في عام ١٨٩٦م وتم الاعتراف الرسمي بها بموجب المرسوم الملكي الصادر في ٧ فبراير ١٩١٠م . **في مدينة ليج هناك** " **الطائفة اليهودية من ليج** – La communauté juive de Liège " التي تواجدت في عام ١٨٦٧م وتم الاعتراف الرسمي بها بموجب المرسوم الملكي الصادر في ٧ فبراير ١٨٧٦م ، وتضم معبد تابع لليهودية الأرثوذكسية . **وفي مدينة شارلوا** هناك " **الطائفة اليهودية من شارلروا** – La communauté israélite de Charleroi " التي تشكلت بعد الهدنة في عام ١٩١٨م وتم الاعتراف الرسمي بها بموجب المرسوم الملكي الصادر في ١٤ مايو ١٩٢٨م ، وتضم معبد تابع للطائفة اليهودية الأرثوذكسية . **وفي مدينة جينت** هناك " **الطائفة اليهودية من جينت** – La communauté israélite de Gand " التي تواجدت في عام ١٨٣٤م وتم الاعتراف الرسمي بها بموجب المرسوم الملكي الصادر في ٧ فبراير ١٨٧٦م ، وتضم معبد تابع للطائفة اليهودية الأرثوذكسية . **وفي مدينة أرلون** هناك " **الطائفة اليهودية من أرلون** – Communauté Israélite d'Arlon " التي تواجدت في عام ١٨٣٤م وتم الاعتراف بها رسمياً بموجب المرسوم الملكي الصادر في ٧ فبراير عام ١٨٧٦م ، وتضم معبد تابع للطائفة اليهودية الأرثوذكسية . **وفي مدينة واترلو** هناك " **الجالية اليهودية من ووترلو جنوب برابنت** – La communauté israélite de Waterloo et du Brabant Sud = la CIWABS " التي تواجدت في ثمانينات القرن الماضي وتم الاعتراف بها رسمياً في ٢٠ أكتوبر ١٩٩٢م ، وتضم معبد تابع للطائفة اليهودية الأرثوذكسية . **وفي مدينة كنوك** بأقليم الفلاندر هناك " **الطائفة اليهودية من كنوك** – La communauté israélite de Knokke " التي تواجدت مع بداية الاستيطان اليهودي في خمسينات القرن الماضي

وأنشئت رسمياً في ١٠ ديسمبر ١٩٩٨م ، وتضم معبد تابع للطائفة اليهودية الأرثوذكسية . وفي مدينة **اوستند** هناك " **الطائفة اليهودية من اوستند** – La communauté israélite d'Ostende " التي تواجدت منذ ١٩٠٤م وأُنشئت في ١٠ ديسمبر ١٩١٠م ، وتضم معبد تابع للطائفة اليهودية الأرثوذكسية . **وعلى المستوى الثقافي واللغوي**(٨٠٩) فهناك تباين واضح في ثقافة الطوائف اليهودية التي تتشكل منها الجماعة اليهودية في بلجيكا ؛ فالطائفة اليهودية التي تتواجد في مدينة بروكسل تنهج الثقافة البلجيكية الوالونية وتتحدث الفرنسية كلغة تخاطب ، مع احتفاظ الكثير من المهاجرين من دول شرق أوربا بالثقافة اليديشية التي ما زالت تمثل الخلفية الثقافية التاريخية لكثير من اليهود في بروكسل . بينما تنهج الطائفة اليهودية في مدينة انتويرب الثقافة اليديشية بالأساس ، مع إلمامها بالثقافة الفلمنجية واللغة الهولندية بجانب اللغة الفرنسية(٨١٠) ، وتُعد الوحيدة من الطوائف اليهودية في العالم التي مازالت تحتفظ بالموروث الثقافي لحياة الـ " شتيتل – שטעטל "(٨١١) ؛ حيث

---

(٨٠٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

The Jewish Community of Belgium – Cities of Belgium , from amy israel.co.il , copy by 10 Nouvember 2008 :
www.amyisrael.co.il/europe/belgium/cities.htm

(٨١٠) تُعد مسألة اللغة التي يتحدث بها اليهود في مدينة انتويرب من المسائل المعقدة حيث تتشكل الطائفة اليهودية هناك من أجناس متعددة ؛ فإذا كانت اللغة اليديشية هي اللغة السائدة بين غالبية اليهود هناك ، فهناك اللغة الفرنسية التي يتعامل بها اليهود العاملين في مجال تجارة وصناعة الماس حيث تمثل اللغة الفرنسية لغة التخاطب التجارية في المدينة ، في حين تنتشر اللغة العبرية والإنجليزية (التي أصبحت في بؤرة اهتمام الكثير من الشباب هناك) وكذلك تنتشر اللغة الألمانية . ورغم أن اللغة الهولندية هي اللغة الرسمية في مدينة انتويرب التي تقع في منطقة الفلاندر فليس لها تهافت ثقافي للكثير من اليهود هناك ، وإن كان نشاط السلطات المحلية في المدينة بنشر اللغة الهولندية له تأثير إيجابي على انتشار اللغة الهولندية بين الشباب اليهود . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Jewish community of Antwerp , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy by in Nouvember 2008 :
en.wikipedia.org/wiki/Jewish_Community_of_Antwerp

(٨١١)" شتيتل " باللغة اليديشية " שטעטל " وهي تصغير لكلمة " شتوت – שטאט " التي تعني المدينة . وتشير بعض مصادر التاريخ اليهودي إلى أن أول ظهور للشتيتل في منطقة شرق أوربا يعود إلى ما يقرب من ألف عام ، ولكن من المؤكد تاريخياً أن أول ظهور للشتتيل يرجع لتاريخ الاستيطان البولندي في أوكرانيا ولتوانيا ؛ حيث تم استخدام اليهود هناك كجماعة وسيطية تجارية قامت بدور الوكلاء الماليين (أرنداتور) للنبلاء والأمراء البولنديين ، وعاشوا في مدن

تلتزم الغالبية العظمى من اليهود البالغ عددهم ما يقرب من ١٥,٠٠٠ بالتقاليد اليهودية التقليدية والأرثوذوكسية المتشددة ، وباللغة اليديشية كلغة تخاطب ، وبالملابس والمظاهر اليهودية لـ " الحاسديم – חסידים : التي تعني باللغة العربية = المتدينون " والتي تنهجها جماعة " ألحسيدوت – חסידות : التي تعني باللغة العربية = التقوى(٨١٢) " . وتنهج الطوائف اليهودية في المدن البلجيكة الأخرى نفس ثقافة

خاصة بهم منعزلين عن طبقة الفلاحين ، ومن هنا تبلورت الثقافة اليهودية داخل مجتمع الشتيتل وارتبطت بالظروف البيئية والاقتصادية والاجتماعية لمنطقة شرق أوربا ، ولكونهم غرباء في اللغة والعقيدة والأصل فقد ظلت تلك التجمعات اليهودية منعزلة عن المجتمع المحيط . وخلال الفترة من القرن السادس عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر تبلور الفكر الثقافي والعقائدي لمجتمع الشتيتل التي أصبحت ثقافته تعبر عن ثقافة التجمعات اليهودية في شرق أوربا ؛ فقد تمثلت تجمعات اليهود في الشتيتل في مجتمع ديني أثني يرتبط بالتعاليم التلمودية ، وبحياة منغلقة عن الوسط المحيط به ، فليس هناك تعامل مع السكان المجاورين للشيتيل إلا من خلال السوق الذي يتم فيه عرض السلع اليهودية وتبادلها بغيرها من المنتجات . ولهم لغتهم الخاصة بهم " اللغة اليديشية " وملابسهم الخاص بهم وأسلوبهم في التفسير التلمودي والعقائدي . وقد أصبحت ثقافة الشتيتل تستخدم لوصف أسلوب الحياة للتجمعات اليهودية الناطقة باللغة اليديشية في مناطق الاستيطان اليهودي في شرق أوربا (اوكرانيا – بولندا – ليتوانيا – سلوفاكيا – رومانيا) منذ بداية القرن التاسع عشر ، حيث تمثلت تلك الثقافة في رفضها للحداثة والعلمانية والتمسك بالتقاليد اليهودية المتشددة وباللغة اليديشية . وقد ظلت تجمعات الشتيتل تواجه صدامات مع المجتمعات الغربية التي تواجدت بها حتى اندثرت مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، حيث واجهت تلك التجمعات إيدلوجية النازي التي حصدتها خلال فترة الحرب العالمية الثانية وألقت بساكنيها في معسكرات الموت . وبانتهاء الحرب توجه الناجون من سكان الشتيتل بالهجرة إلى الولايات المتحدة ، والعديد من الدول الأوربية ودولة إسرائيل بعد قيامها . لمزيد من التفاصيل عن ثقافة الشتيتل باللغة الانجليزية :

Mark Zborowski and Elizabeth Herzog , Life is With People : The Culture of the Shtetl , Publisher: Schocken Books, New York 1962 .

(٨١٢) "حركة الحسيدوت - חסידות " أو اليهودية الحسيدية : هي حركة دينية اجتماعية أسسها الحاخام الحاخام " إسرائيل بن اليعازر - רבי ישראל בן אליעזר : ١٦٩٨م – ١٧٦٠م " ، الذي يطلق عليه اسم " باعل شيم طوف - בעל שם טוב " والتي تعني باللغة العبرية " صاحب السمعة الطيبة " ، في القرن الثامن عشر في (بولندا - اوكرانيا) وانتشرت في ارجاء الجاليات اليهودية في شرقي أوروبا . وقد شددت الحركة على تعاليم التلمود والقانون اليهودي ، وآمنت بأن غاية الإنسان هي التقرب إلى الذات الإلهية من خلال العمل على أن يكون صدّيقا صالحا وليس شرطا أن يكون المرء حاخاماً يهودياً حتى يصل إلى هذه المرتبة ، وليس من المهم التعمق بالتعاليم وإنما وجوب دوام الصلاة وذكر الله ومحبة التوراة وشعب اسرائيل . واستمدت هذه الحركة أهمية من خلال تحديها للمدرسة الحاخامية التقليدية ذات النفوذ والسيطرة في أوساط الناس العاديين ، وبالتالي تعرضت لانتقادات وتشوية ومعارضة شديدة داخل الأوساط اليهودية عند ظهورها . ويتميز أعضاء حركة الحسيدوت ، بجانب بتمسكهم بالتعاليم التلمودية والتصوف والحرص على تطبيق القانون اليهودي في جميع تعاملتهم ، بالملابس والمظهر الذي يميزهم عن غيرهم من اليهود (لحية طويلة وشعر مضفر يتدلى من وسط الرأس ويرتدون معاطف سوداء طويلة

المنطقة التي تتواجد بها ؛ فبينما تنهج المجتمعات اليهودية في مدن (لييج – شارلروا – أرلون – وترلو) الثقافة الوالونية وتتحدث الفرنسية كلغة تخاطب مع احتفاظ الكثير من ذات الأصول اليهودية من شرق أوربا بها بالخلفية الثقافية اليديشية ، فالمجتمعات اليهودية في مدن (جينت – أوستند – كنوك) تنهج الثقافة الفلمنجية وتتحدث الهولندية والفرنسية كلغة تخاطب مع احتفاظ الكثير من ذات الأصول اليهودية من شرق أوربا بها بالخلفية الثقافية اليديشية . ويوجد في مدينة بروكسل أربعة مدارس يهودية تعمل بنظام اليوم الكامل وتقوم بتدريس المواد العلمانية بجانب التعاليم اليهودية التقليدية (التلمود – التاناخ – القانون اليهودي واللغة العبرية) ، كما يوجد معهد مارتن بوبر الذي يقوم بالتعاون مع جامعة بروكسل الحرة بتقديم دورات في اللغة اليديشية والعبرية والتاريخ اليهودي وكل ما يتعلق بالشئون اليهودية ويضم مكتبة يهودية . كما يوجد هناك " مركز الجماعة اليهودية العلمانية – Centre Communautaire Laic Juif " الذي أُنشئ بعد الحرب العالمية الثانية ، وحقق شهرة واسعة من خلال الانتقادات الصاخبة التي يوجها للسياسة الإسرائيلية ويقيم حوارات نشطة مع الجاليات العربية . وهناك محطة اذاعة يهودية تبث الموسيقى اليهودية والاسرائيلية ، فضلاً عن نشرات الأخبار والبرامج الإذاعية التي تبث البرامج الثقافية والسياسية التي تخدم المصالح اليهودية . كما يوجد هناك المتحف القومي لشهداء اليهود الذي يضم اسماء ٢٣,٨٣٨ اسم ليهود قتلوا خلال الحرب في المعسكرات النازية ، بجانب اسماء لليهود الذين اشتركوا في المقاومة ضد الاحتلال الألماني . وفي مدينة انتويرب هناك سبعة مدارس يهودية تعمل بنظام اليوم

وقبعات سوداء من الفراء) ويقطنون أحياء مفقردة ، ويديرون مدارس خاصة بهم ، ويخصص مجتمعهم ، القائم في أطر محددة شبه مغلقة ، دوراً منفرداً للرجل والمرأة . كما تتميز الحركة بمعرضتها للصهيونية العلمانية ، وتؤيد الصهيونية الدينية التي ترفض التجمع اليهودي في فلسطين تحت غطاء دولة علمانية تم زرعتها هناك ، وتنتظر قدوم المسيح المخلص الذي سيعُيد ملك اليهود . وللحركة انتشار واسع في دول كثيرة من العالم أنشئت بمعرفة فروع أسرة الحاخام " إسرائيل بن اليعازر " وأكثرهم شهرة أسرة " شاباد لوبافيتش " ، ومقرها مدينة نيويورك وتضم المهاجرين من دول الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية . لمزيد من التفاصيل عن حركة الهاسيدك انظر باللغة الانجليزية :

Holy Days: The World of a Hasidic Family. Lis Harris. Simon & Schuster New York, 1985 .

الكامل وتضم ما يقرب من ٨٥ ٪ من التلاميذ اليهود ، حيث يفضل الأباء اليهود بارسال أبنائهم إلى تلك المدارس على عكس الحال في مدينة بروكسل التي يفضل فيها الكثير من اليهود بإرسال أبنائهم إلى المدارس العلمانية الحكومية . كما يتواجد في مدينة انتويرب العديد من المدارس العليا الدينية التلمودية " كوليليم – kollelim "(٨١٣) التي تستقبل الكثير من اليهود من مختلف أنحاء العالم للدراسة بها ويُعد المدرسة التلمودية العليا " يشيفا حاييم إتز - Etz Chaim Yeshiva " من أشهر المدارس الدينية هناك ، وتضم المئات من الطلاب اليهود من مختلف دول العالم . كما يوجد الكثير من الصحف المملوكة لليهود في مدينتي بروكسل وانتويرب التي تهدف إلى الدفاع عن المصالح اليهودية ، وعن تعريف اليهود في بلجيكا بالقضايا المحلية والعالمية التي تمس المصالح اليهودية اشهرها : مجلة " تحياتي – Regards " التي تصدر باللغة الفرنسية بمدينة بروكسل وتتبع لـ " مركز الجماعة اليهودية العلمانية في بلجيكا – Centre Communautaire Laïc Juif de Belgique " وصحيفة " الإسرائيلية البلجيكية الاسبوعية – Belgisch Israelitisch Weekblad " والصحيفة اليومية " الأخبار اليهودية – Joods Actueel " اللتين تصدران باللغة الهولندية في مدينة انتويرب ، كما يوجد بمدينة بروكسل " المتحف اليهودي البلجيكي – Musee Juif de Belgique " التي يبث دعاية ناجحة عن تاريخ الهولوكوست في بلجيكا ودور اليهود في المقاومة البلجيكية . **وعلى المستوى الاقتصادي والأنشطة الاجتماعية**(٨١٤) : فمعظم اليهود في بلجيكا ينتمون للطبقة المتوسطة بجانب بعض اليهود المتواجدين داخل الطبقة البرجوازية ، ويرتكز النشاط الاقتصادي اليهودي بالأساس في صناعة وتجارة الماس

---

(٨١٣) " كوليليم " هي تصغير لكلمة " كوليل " و تعني باللغة العبرية جمع من العلماء " כולל " ، وهو معهد للدراسات المتقدمة في التلمود والأدب الحاخامي اليهودي يستقبل للدراسة به الرجال المتزوجين من اليهود ، ويوفر لهم بالإضافة لراتب شهري جميع وسائل المعيشة حتى يتفرغ الدارس للتعاليم الدينية اليهودية التقليدية . لمزيد من المعرفة عن هذا الموضوع انظر باللغة الانجليزية :

kollelim , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy by 4 Nouvember 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Kollel

(٨١٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : . Jewish community of Antwerp , o.p-cit

خاصة بمدينة انتويرب التي يتواجد ما يقرب من ٨٠ ٪ سكانها اليهود في مجال صناعة وتجارة الماس ، كما يتواجد اليهود في صناعة العزل والنسيج والملابس الجاهزة وصناعة المنتجات الجلدية في مدن (بروكسل ، جنت ، لييج ، أرلون ، مونس ، شارلوا ، واترلو ، اوسندي ، كنوكي) ، هذا بجانب تواجد أعداد قليلة منهم في المهن الحرة وسلك التدريس الجامعي والأبحاث العلمية . وقد انتعش الوضع الاقتصادي للجماعة اليهودية في بلجيكا وللكثير من اليهود هناك بعد إقرار الحكومة البلجيكية بدفع تعويضات للذين تتضرروا من القوانيين العنصرية والإجراءات التمييزية التي اصدرتها الحكومة البلجيكية خلال الحرب العالمية الثانية ، حيث أصدرت الحكومة البلجيكية قانوناً في ٢٠ ديسمبر ٢٠٠١م يسمح بإعادة الممتلكات التي كانت تعود إلى عائلات يهودية إلى مالكيها وإنشاء لجنة لتقدير التعويضات المستحقة . وقد انتهت اللجنة من تقريرها النهائي في مارس ٢٠٠٨ وأقرت بدفع مبلغ ١١٠,٦ مليون يورو (تساهم الحكومة البلجيكية بمبلغ ٤٥,٦ مليون يورو وتساهم البنوك البلجيكية بمبلغ ٦٥ مليون يورو) ، وأقرت باستحقاق ٥,٢١٠ حالة من إجمالي عدد ٥,٦٢٠ حالة لتعويضات عن ما أصابها من أضرار مادية وأدبية خلال فترة المحرقة ، في حين يتم دفع مبلغ ٧٥,٤ مليون يورو إلى" المؤسسة اليهودية في بلجيكا – Fondation du judaïsme " كتعويض عن الممتلكات المسروقة التي لا يمكن استعادتها وبوالص التأمين التي لم يطالب بها أحد والتي تعود إلى ضحايا الهولوكوست لدعم الأنشطة الثقافية والاجتماعية والدينية للطوائف اليهودية في بلجيكا(٨١٥) . وفيما يتعلق بالأنشطة الاجتماعية فهناك العديد من الأنشطة الاجتماعية التي تقدم بمعرفة الطوائف والمنظمات والمؤسسات اليهودية في بلجيكا لخدمة اليهود هناك وتتواجد في مدينتي بروكسل وانتويرب اهمها : " مركز الأنشطة

---

(٨١٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
The commission for the indemnification for the belgian Jewish community's assets which where plundered , surendered or abandoned during the war 1940-1945 . Final rebrot 4 February 2008 , from combuysse.fgov.be , copy in 10 Nouvember 2008 :
www.combuysse.fgov.be/en/eindrapport_commissie_schadeloosstelling_2_en.pdf

الاجتماعية اليهودية - Centrale d'Oeuvres Sociales Juives " الذي يقوم بجمع الأموال وتقديم الرعاية الاجتماعية لليهود ، بجانب الأنشطة الاجتماعية الترفيهية والثقافية التي تقدمها الأندية والمنظمات الشبابية مثل : " بني اكفيا - Bnei Akiva " ، " اتحاد الطلبة اليهود - Union des étudiants juifs " ، " مركز بن جوريون - Centre Ben Gurion " كما يوجد العديد من المنظمات الصهيونية التي تقدم الخدمات والبرامج الثقافية والرعاية الاجتماعية لأعضائها أهمها : " بني اكفيا - Bnei Akiva ، " مزراحي - Mizrachi " ، " عمال صهيون - Poale Zion " ، " فرع الاتحاد المنظمات الصهيونية العالمية - WIZO " ، " اغودات اسرائيل - Agudath Israel " ، " هانوار هتزيوني - Hanoar Hatsioni " ، بجانب العديد من المطاعم التي تقدم الطعام اليهودي ومنتشرة في انتويرب وبروكسل والمدن الأخرى التي يتواجد بها اليهود .

الوجود اليهودي في بلجيكا بين تقوقع الأصولية اليهودية وإذابة العلمانية ومعاداة السامية : الوجود اليهودي في بلجيكا ، يتميز عن باقي التواجد اليهودي في دول أوربا بوجود نسبة كبيرة من اليهود ينتمون إلى الطوائف الدينية الأرثوذوكسية المتشددة ، التي تدفع الوجود اليهودي للتقوقع والعزلة عن المجتمع البلجيكي ، فالشخص الذي يدخل الأحياء اليهودية في مدينة انتويرب يشعر وكأنه داخل الشتيتل اليهودي في القرن التاسع عشر ؛ فالتواجد الملحوظ لهؤلاء اليهود الذين ينتمون إلى جماعة الهاسيديك الأصولية(٨١٦) يمنع زويان التواجد اليهودي في المجتمع

---

(٨١٦) بعد أن نشئت حركة الحسيدوت في أوكرانيا في النصف الأول من القرن الثامن عشر انتشرت عبر نسل مؤسس الحركة " باعل شيم طوف - בעל שם טוב " ومؤيديه في الكثير من التجمعات اليهودية في بلاد شرق أوربا ، ثم انتشرت عبر الأحفاد الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة وإسرائيل والكثير من دول اوربا ، وأصبح للحركة عدة فروع يطلق على كل فرع منهم اسم الأسرة . وتتمثل تلك الأسر في الآتي :

- اسرة " الكسندر الحسيدية - Aleksander Hasidim " كانت ثاني أكبر تجمع للحسيديم في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية ، وتأسست بمعرفة الحاخام " يشئيل دانسيجير - Yechiel Dancyger : ١٨٢٨م – ١٨٩٨م " في قرية الكسندر الواقعة بالقرب من مدينة لودز في وسط بولندا (كان ابن الحاخام " اسرائيل يتزهاك كاليش - Israel Yitzhak Kalish " كان من اتباع أول حاخام حسيدي لمدينة واركا الواقعة في وسط بولندا) . بعد المحرقة فقدت الحركة الكثير من أعضائها وانضم الكثير إلى أسر حسيدية مماثلة ، حيث أصبح تعدادها يشير إلى اندثرها في المستقبل القريب ، ومقرها الحالي في مدينة " بني براك " بدولة اسرائيل ولها فرع

بحي بروبارك بمنطقة بروكلين في مدينة نيويورك الأمريكية . ولها مكتب في مدينة انتويرب يقع في منطقة " يزابيلاي – Isabellalei " .

- " اسرة " بلز الحسيدية - Hasidim Belz " تأسست بمعرفة الحاخام " سار شالوم - Sar Shalom : ١٧٧٩م – ١٨٨٥م " حاخام مدينة بلز التي تقع على الحدود الأوكرانية البولندية في عام ١٨١٧م . بعد الحرب العالمية الثانية انتقل مقر الأسرة لمدينة تل ابيب بمعرفة الحاخام " اهارون روكياش - Aharon Rokeach " الذي نجا من المحرقة وهاجر لدولة اسرائيل ١٩٤٨م . وللأسرة معبدين في مدينة انتويرب يقعا في منطقة " ڤان سبانجينستر - Van Spangenstr " ومنطقة " لانج ليمستر - Lange Leemstr " .

- أسرة " بوبوڤ الحسيدية - Bobover Hasidism " التي أنشنها الحاخام " شلومو هالبيرستام - Shlomo Halberstam : ١٨٤٧م - ١٩٠٥م " في قرية " بوبوڤا - Bobowa " بمقاطعة غاليسيا ببولندا . بعد الحرب العالمية الثانية فقدت الأسرة اتباعها ولم يتبقى منهم سوى عدد ٣٠٠ عضو هاجروا للولايات المتحدة الأمريكية ، كان من ضمنهم الحاخام " شلومو هالبيرستام الثاني - Shlomo Halberstam II : ١٩٠٧م – ٢٠٠٠م " حفيد مؤسس الأسرة الذي أعاد تأسيس الأسرة في حي " بيدفورد- ستايڤزانت : Bedford-Stuyvesant " بمنطقة بروكلين بمدينة نيويورك . وللأسرة عدة فروع في مدن (ميامي – مونتوريال – تورونتو – لندن – انتويرب – القدس – اشدود بني براك – بيتار عيليت) .

- أسرة " شورتكوڤ الحسيدية - Chortkov Hasidism " أسسها الحاخام " دوڤيد موشيه فريدمان - Dovid Moshe Friedman : ١٨٢٧م – ١٩٠٣م " بمدينة " شورتكوڤ – Chortkov " الأوكرانية في عام ١٨٦٧م . أثناء الحرب العالمية الثانية فقدت الأسرة معظم اعضائها في المحرقة ، وانتقلت فروع من الأسرة لتنشئ مقر لها في مدنية مانشيستر البريطانية ومدينة انتويرب ببلجيكا ، كما تواجد فرع للأسرة في مدينة القدس .

- أسرة " جير الحسيدية - Ger Hasidism " أسسها الحاخام " اسحق مائير التير - Yitzchak Meir Alter : ١٧٩٨م – ١٨٦٦م " بمدينة " جورا كالڤاريا - Góra Kalwaria " التي تختصر لكلمة " جير – Ger " الواقعة على بعد ٢٥ كم من مدينة وارسو البولندية . أثناء الحرب العالمية فقدت الاسرة الكثير من اتباعها في المحرقة واستطاع الحاخام " أبراهام موردخاي ألتر - Avraham Mordechai Alter : ١٨٦٦م – ١٩٤٨م " (احد مؤسسي حزب اغودات اسرائيل في بولندا) من الهروب لفلسطين التي كانت تحت الانتداب البريطاني وإعادة تأسيس الأسرة في مدينة القدس . وخلال العقود التالية أنشئ العديد من الفروع للأسرة في مدن (اشدود – تل ابيب – بني براك) داخل دولة إسرائيل ، كما تواجد فروع لها في انتويرب وفي مدينة نيويورك .

- أسرة " شاباد حسديم - Chabad Hasidism " أسسها الحاخام " شنور زالمان - Shneur Zalman : ١٧٤٥م – ١٨١٢م) تحت اسم " شاباد – Chabad " التي تتكون من الحروف العبرية (חב"ד) التي هي اختصار لكلمات (חכמה ، בינה ، דעת) التي تعني باللغة العربية (الحكمة ، التفاهم ، المعرفة) وقد تم إضافة كلمة وباڤيتش لتلك الكلمات حيث كانت مدينة " وباڤيتش - Lubavitch " الواقعة في روسيا البيضاء مقر للحركة لأكثر من مائة عام . مع بداية الحرب العالمية الثانية استطاع الحاخام "يوسف يتزشوك سشنيرشون- Yosef Yitzchok Schneersohn :١٨٨٠م-١٩٥٠م " الهروب من قبضة النازي ، حيث كان قد ترك الاتحاد السوفيتي واستقر في ليتوانيا وبولندا خلال ثلاثينات القرن الماضي ، واستطاع بمساعد الأمريكان بعد حصوله على الحصانة الدبلوماسية من مغادرة بولندا والتوجه للولايات المتحدة ليُعيد نشاط اسرة " شاباد وباڤيتش " في مرتفعات كرون – Crown heights " بمدينة نيويورك . ومنذ عام ١٩٤٠م انتشرت مراكز أسرة " شاباد وباڤيتش " في العديد من دول العالم وأصبحت من أكبر المجموعات اليهودية الحسيدية انتشاراً ، ويوجد لها العديد من المراكز والفروع والمؤسسات في

العديد من الدول التي يتواجد بها اليهود ، وتُعد من أنشط المنظمات والمؤسسات اليهودية التي تعتني بنشر التعاليم اليهودية ويتبعها مدارس متعددة في الكثير من الدول . لها مقر في مدينة انتويرب يقع في حي " بريالمونتلي – Brialmontlei " .

- أسرة " بسشيفورسك الحسيدية – Pshevorsk Hasidism " أسسها الحاخام " موشيه يتزشاك - Moshe Yitzchak : ١٨٨١م – ١٩٧٦م " بعد إقامته في مدينة " بسشيفورسك – Pshevorsk " البولندية في عشرينات القرن الماضي . نجا من المحرقة واتجه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ليستقر في مدينة باريس ثم اتجه منذ عام ١٩٥٦م ليستقر بمدينة انتويرب البلجيكية حيث اعاد تأسيس أسرة " بسشيفورسك الحسيدية – Pshevorsk Hasidism " . واليوم يوجد للأسرة فروع في مدينة " مانشيستر " ومدينة لندن ببريطانيا ، كما يوجد لها فروع أصغر في الولايات المتحدة وإسرائيل .

- أسرة " ساتمار الحسيدية - Satmar Hasidism " تأسست بمعرفة " يوئيل تيتلبوم - Yoel Teitelbaum : ١٨٨٧م – ١٩٧٩م " في مدينة " ساتمار - Sătmar " الرومانية في عشرينات القرن الماضي وبعد الحرب العالمية الثانية فقدت الأسرة الكثير من أعضائها خلال المحرقة . وقد نجا من المحرقة الحاخام " يوئيل تيتلبوم - Yoel Teitelbaum " واتجه مع عدد قليل من اتباعه إلى فلسطين الواقعة تحت الانتداب البريطاني وأسس عدد من المدارس الدينية في عدة مدن ، ولكن الصعوبات المالية دفعته للهجرة إلى مدينة نيويورك لجمع الأموال اللازمة لتلك المدارس ، وفي تلك الثناء قامت دولة إسرائيل وقد عارض " يوئيل تيتلبوم – Yoel Teitelbaum " إقامة اليهود في أرض فلسطين تحت غطاء دولة لتناقض ذلك مع تعاليم الديانة اليهودية التي تعتقد بأن سيادة اليهود على أرض اسرائيل لا يمكن أن تتم إلا بعد قدوم المخلِّص (همشياح) . أصبح مقر الأسرة منذ الخمسينات يقع بمنطقة مانهاتن بمدينة نيويورك وخلال العقود التالية انشئت الأسرة فروع لها في مدن (لندن ، مانشستر ، مونتريال ، بوينس آيرس ، انتويرب ، بناي براك ، والقدس) .

- اسرة " شوتز الحسيدية - Shotz Hasidism " : تأسست بمعرفة الحاخام " شوليم موشكوفيتز - Shulem Moshkovitz " في مدينة سكوفيا الرومانية . بعد الحرب العالمية الثانية هاجر" شوليم " إلى مدينة لندن وأسس مقر الأسرة هناك . وخلال العقود التالية تم إنشاء عدة فروع للأسرة في مدن (مونتريال ، والقدس ، وبناي براك ، بيت شمش ، نيويورك ، انتويرب) .

- اسرة " سكفير الحسيدية - Skver Hasidism " : أنشنها الحاخام " يتزشاك تورسكي - Yitzchak Twersky " في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بمدينة " سكفيرا - Skvyra " الأوكرانية كفرع لأسرة تشيرنوبل التي أسسها الحاخام " مناحيم تورسكي - Menachem Twersky : ١٧٣٠م –١٧٩٨م " أحد تلاميذ الحاخام " باعل شيم طوف " بمدينة تشيرنوبل الأوركرانية . وقد انتقل مقر الأسرة لمدينة نيويورك مع هجرة الحاخام " ياكوف يوسف تورسكي - Yakov Yosef Twersky : ١٨٩٩م – ١٩٦٨م " لمدينة نيويورك ، وللأسرة نشاطات ملحوظة ومتعددة في نشر التعاليم الحسيدية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية .

- أسرة " كلوزينبرج الحسيدية - Klausenburg Hasidism " أسسها الحاخام " يكوزئيل يهودا هالبيرستام - Yekusiel Yehudah Halberstam : ١٩٠٥م – ١٩٩٤م " في عام ١٩٢٧م بمدينة " كلوزينبرج – Klausenburg " الواقعة بأقليم ترانسيلفانيا (الذي كان تابع للإمبراطورية " المجرية - النمساوية " حتى عام ١٩١٩م) . فقدت الأسرة معظم اتباعها في المحرقة اثناء الحرب العالمية الثانية ، وبعد الحرب هاجر إلى فلسطين في عام ١٩٤٧م وأسس العديد من المدارس الدينية هناك ثم اتجه إلى مدينة نيويورك وأسس مقر للأسرة هناك في حي بروف بارك ، كما أسس مقر آخر للأسرة في كريات سانز وناتنيا بدولة إسرائيل . واليوم يوجد

البلجيكي ، فعن طريق المؤسسات والمنظمات اليهودية التابعة لهذا التيار الديني يحصل اليهودي على التعليم اليهودي التقليدي وعلى الأنشطة الثقافية والاجتماعية

للأسرة فروع في مدن (القدس ، لندن " حي ستامفورد هيل " ، وانتويرب ، يونيون سيتي ، نيو جيرسي) .
- أسرة " فيزهنيتز – Vizhnitz " التي أسسها الحاخام " مناحيم مندل هاغر - Menachem Mendil Hager : ١٨٣٠م -١٨٨٤م " بقرية " فيزهنيتز – Vizhnitz " الواقعة بأقليم " شيرنيفتسي وبلاست - Chernivtsi Oblast " بغرب اوكرانيا . بعد الحرب العالمية الثانية انتقلت الأسرة لتنشئ مقر لها في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة ، وفي مدينة بني براك بدولة إسرائيل ، كما انشئ فروع لها في مدن حيفا والقدس وما زال هناك ايضاً فرع صغير في مدينة " فيز هنيتز – Vizhnitz " .
يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Aleksander (Hasidic dynasty) , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 10 nouvember 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Aleksander_(Hasidic_dynasty)
2-Belz (Hasidic dynasty), From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 10 nouvember 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Belz_(Hasidic_dynasty)
3-Bobov, (Hasidic dynasty) From Wikipedia, the free encyclopedia , copy by 10 nouvember 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Bobov_(Hasidic_dynasty)
4- Chortkov (Hasidic dynasty), From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 10 nouvember 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Chortkov_(Hasidic_dynasty)
5- Ger, (Hasidic dynasty), From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 10 nouvember 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Ger_(Hasidic_dynasty)
6- Chabad, From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 10 nouvember 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Chabad-Lubavitch
7- Pshevorsk (Hasidic dynasty), From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 10 nouvember 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Pshevorsk
8- Satmar (Hasidic dynasty), From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 10 nouvember 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Satmar_(Hasidic_dynasty)
9-Shotz (Hasidic dynasty), From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 10 nouvember 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Shotz
10- Skver (Hasidic dynasty), From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 10 nouvember 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Skver_(Hasidic_dynasty)
11- Klausenburg , (Hasidic dynasty), From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 10 nouvember 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Klausenburg_(Hasidic_dynasty)
12 -Vizhnitz (Hasidic dynasty), From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 10 nouvember 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Vizhnitz

والصحية ، وجميع أوجه الرعايا التي تؤدي في النهاية إلى المحافظة على التقاليد الدينية الأرثوذوكسية المتشددة وتمنع الثقافة الغربية من التأثير على أعضائها . ولكن ليس كل اليهود في بلجيكا تنتمي لهذا التيار الديني المتشدد فهناك طوائف يهودية متعددة تتفاوت في تمسكها بالتقاليد الدينية التقليدية وبالقانون اليهودي ، فغالبية الجماعة اليهودية في مدينة بروكسل تنتمي إلى التيار اليهودي العلماني الذي تأثر بالثقافة الغربية وخلعت رداء الارتباط بالتقاليد اليهودية المتشددة التي تتعارض مع الثقافة العلمانية ، وهنا يبدأ العد التنازلي للوجود اليهودي في بلجيكا حيث تكثر العلاقات والزيجات المختلطة مع غير اليهود التي ينتج عنها أطفال لا ينتمون إلى الديانة اليهودية وتذوب في المجتمع البلجيكي . وإذا كانت العلمانية وإغراءاتها الاجتماعية تمثل أحد أهم العوامل التي تهدد الوجود اليهودي في المجتمع البلجيكي ، فهناك خطر معاداة السامية الذي يتواجد داخل المجتمع البلجيكي منذ تسعينات القرن الماضي ويهدد الوجود اليهودي هناك ؛ فالأصولية اليهودية التي تقف في وجه زوبان اليهود في المجتمع البلجيكي دفعت اليمين المتشدد في بلجيكا إلى رفض هذا الوجود اليهودي ، فأما التنازل عن العادات والتقاليد التي تتعارض مع العلمانية وثقافة المجتمع البلجيكي أو مواجهة سخطه وكراهيته . كما يواجه الوجود اليهودي خطر انتشار الأفكار الصهيونية في ظل انتشار معاداة اليهودية بين الكثير من المجتمع البلجيكي(٨١٧) ، والتي تهدف إلى تهجير اليهود إلى إسرائيل(٨١٨) لمواجهة التفوق

---

(٨١٧) من واقع نظرتي الشخصية في هذا الموضوع : فأن الانتفاضة ، التي اندلعت في عام ٢٠٠٠م وما تبعها من إجراءات تعسفية إسرائيلية ضد الثوار الفلسطينين ، أوجدت شعور معادي لإسرائيل في بلجيكا واشعلت معاداة الصهيونية هناك ، حيث اتجهت بعض وسائل الإعلام البلجيكية إلى إظهار القسوة المفرطة التي أطلقتها إسرائيل تجاه الفلسطينيين في المسجد الأقصى . هذا الإعلام الكاشف للإوضاع المأسوية للشعب الفلسطيني حرك شعور اليهود هناك بإن هناك مؤمراة ضدهم في بلجيكا ، ودفع الخوف في قلوب الكثير منهم تجاه المجتمع البلجيكي إلى العزلة وعدم الاختلاط بالإغيار ، خاصة بعد محاكمة رمز الدولة اليهودية أمام المحكمة العليا البلجيكية عن جرائم ضد الانسانية أثناء اجتياح الجيش الاسرائيلي لجنوب لبنان (مذبحة صبرا وشتيلا) . حيث دفعت هواجس معاداة السامية وشعور الاضطهاد إلى التوهم بحدوث محرقة ثانية في المستقبل القريب ، على الرغم من عدم وجود اية إساءة رسمية أو إجراءات تعسفية أو تمييزية من المؤسسات الحكومية البلجيكية تمس اليهود هناك ، بل على العكس فالحكومة البلجيكية على اختلاف توجهاتها السياسية تضع في برامجها الرئيسية حماية اليهود ومحاربة معاداة السامية . وقد تم إلغاء القانون الصادر في عام ١٩٩٣م الذي كان يسمح بملاحقة مرتكبي جرائم الحرب حتى ولو لم يتعلق الأمر بجرائم تخص بلجيكا أو وقعت على أراضيها ، حيث صدر تعديل لهذا

القانون في مارس ٢٠٠٣م ليجعل اختصاص المحاكم البلجيكية مقصور على الجرائم التي ارتكبت في بلجيكا أو تكون بلجيكا طرفاً فيها ، وتم تطبيق التعديل بأثر رجعي ليوقف اية احكام قضائية ضد رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق أريل شارون ؛ فالمشكلة لا تكمن في إجراءات عنصرية أو تمييزية اتخذتها بلجيكا ضد اليهود هناك ، ولكن في المخاوف من ارتفاع أسهم الأصولية المسيحية الكاثوليكية وأحزاب اليمين المتشدد الذي تزامن مع محاكمة رمز الدولة اليهودية ، في ظل موروث تاريخي للشخصية اليهودية تجاه هذا التيار الديني والعقائدي المتشدد الذي يُعيد ذكريات الماضي الأليم تجاه المحرقة ، والاعتقاد بأن التاريخ سيُعيد نفسه ويصبح اليهود كما كانوا في السابق قرباناً يقدم تقرباً للأصولية المسيحية والنظريات الدروينية ، وقد عزز من تلك المخاوف تزايد أعداد النازيين الجدد " حليقي الرأس " التي ترفض الوجود الأجنبي في بلجيكا . وعلى الرغم من أن تلك العدءات ، ذات الدوافع العنصرية التي يطلقها اليمين المتشدد في بلجيكا منذ إعادة ظهورها منذ تسعينات القرن الماضي ، توجه بالأساس إلى الأجانب وخاصة العرب والمسلمين والأفارقة ، فأنها توجه بصورة خافتة للطوائف اليهودية هناك على اعتبار أنهم لا ينتموا إلى المجتمع البلجيكي فهم كالعرب والأفارقة والأتراك وغيرهم من الأقليات العرقية والدينية التي لا تنتمي بجذورها للمجتمع البلجيكي . وتزداد مخاوف وهواجس اليهود مع تزايد الاعتداءات التي يقوم بها البعض من المهاجرين العرب والمسلمين اعتقاداً منهم بأن اليهود هم المحركين للسياسة العالمية ويسيطرون على أذهان متخذي القرار السياسي في دول الغرب والولايات المتحدة ويتخذوا من الاعلام وسيلة لمحاربة الاسلام والوجود الاسلامي في الغرب ، ولكن هذا غير صحيح وأن بدى للكثير عكس ذلك ؛ فالسياسات الغربية تجاه العرب والمسلمين ليست وليدة اليوم بل هي تراكمت عقائدية وإيدلوجية وثقافية منذ يزيد عن ألف عام (تاريخ بدء الحروب الصليبية) ، ولا دخل لليهود في تحريكها وأن استغلتها المنظمات اليهودية والصهيونية في تحقيق أغراضها السياسية والبرجماتية . وفي النهاية تصب تلك الأحداث في الملف الدعائي التي تطلقه المنظمات الصهيونية والسياسة الإسرائيلية في سبيل دفع اليهود إلى الهجرة لدولة إسرائيل . فعلى سبيل المثال استخدمت المنظمات اليهودية والصهيونية أحداث العنف الفردي تجاه اليهود في بلجيكا لتصور ليهود العالم بصفة عامة ويهود بلجيكا بصفة خاصة بأن هناك حملة معاداة سامية شرسة تهدد حياة المجتمع اليهودي في بلجيكا ، فعلى سبيل المثال تقرير لجنة المحامين الأمريكيين لحقوق الانسان لعام ٢٠٠٢م المدعومة من المنظمات اليهودية والصهيونية في أمريكا رصدت ٢٠٠٠ حالة اعتداء على اليهود بالضرب أو القول في بلجيكا كان للعرب والمسلمين النصيب الأكبر من تلك الاعتداءات . ورغم الانخفاض الملحوظ في الحالات التي تم رصدها في تقرير الحرية الدينية الصادر عن مكتب الديمقراطية وحقوق الانسان التابع لوزارة الخارجية الأمريكية الصادر في عام ٢٠٠٤م ، إلا أن تواجد الجماعات الأصولية المسيحية والنازيون الجدد " حليقي الرأس " يحرك هواجس اليهود نحو الاضطهاد ومعاداة السامية .

(٨١٨) قبل قيام دولة إسرائيل صوتت المملكة البلجيكية لصالح تقسيم أرض فلسطين الواقعة تحت الانتداب البريطاني في الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م إلى دولتين عربية ويهودية . وفي ١٥ يناير ١٩٥٠م أقامت علاقات دبلوماسية كاملة مع دولة إسرائيل بعد إنشائها ، وخلال العقود التي تلت إقامة دولة إسرائيل تميزت السياسة البلجيكية بالوقوف جانب إسرائيل في صراعها مع الدول العربية وكانت من الدول الحليفة لها . وقد أصاب العلاقات الإسرائيلية – البلجيكية فتور وتوتر ، عقب قيام مجموعة من الفلسطينيين واللبنانيين برفع دعوى قضائية أمام المحاكم البلجيكية بموجب القانون الذي يمنح المحاكم البلجيكية بنظر الدعاوي الخاصة بجرائم الحرب والجرائم التي ترتكب في حق الانسانية بغض النظر عن ارتكابها داخل بلجيكا أو أن تكون بلجيكا طرف فيها ، حيث وصلت العلاقات بين البلدين إلى أدنى مستوياتها ، وأمام الضغوط السياسية الخارجية التي واجهتها بلجيكا وقيام بعض الناشطين العرب برفع دعوى ممثلة

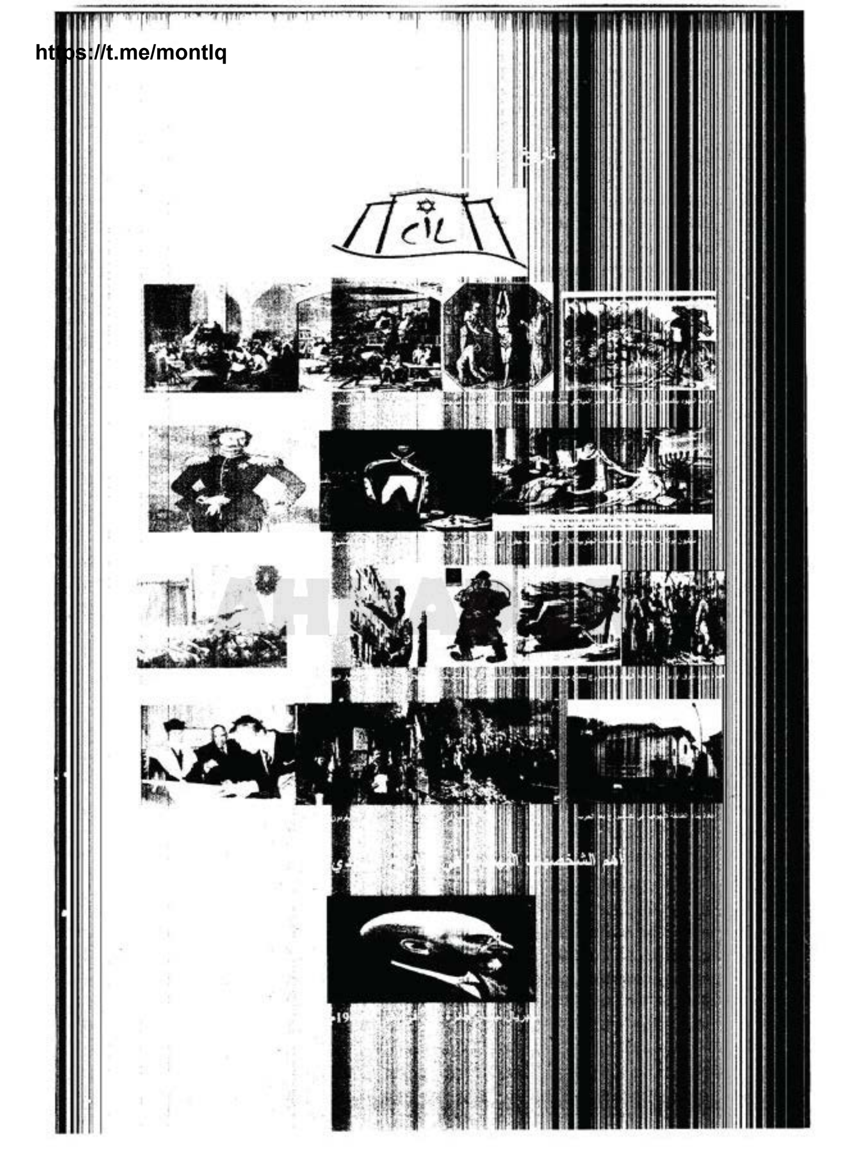
الديمغرافي العربي الناتج عن الزيادة المطردة للسكان العرب داخل حدود دولة إسرائيل ، وفي الأراضي الفلسطينية المحتلة التي لم تفلح إسرائيل في إلتهامها في ظل العجز الديمغرافي الناتج عن بطء السيل الاستيطاني اليهودي . وفي النهاية يظل الوجود اليهودي في بلجيكا في مهب رياح العلمانية ، ودوامة الأصولية المتشددة وأمواج معاداة السامية ومجال المد والجزر للنشاط الصهيوني المرتبط بالعجز الديمغرافي في الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل .

ضد جورج بوش قامت الهيئة التشريعية في بلجيكا بتعديل القانون الصادر في عام ١٩٩٣م ليقتصر الملاحقة للجرائم التي ترتكب في بلجيكا أو تكون بلجيكا طرفاً فيها . وقد قام وزير الخارجية البلجيكي الأسبق بزيارة القدس في فبراير عام ٢٠٠٤م ، وأعرب عن أسفه عن سوء الفهم الذي نتج عن المحاكمة التي تمت لرئيس الوزراء الأسبق أريل شارون أمام المحاكم البلجيكية بمقتضى القانون السابق ذكره الذي رغم أغراضه النبيلة تم الدفع به لأغراض سياسية .
وقد عادت العلاقات الإسرائيلية ــ البلجيكة لمعدلها الطبيعي على المستوى السياسي والاقتصادي حيث بلغ التبادل التجاري بين البلدين في نهاية عام ٢٠٠٦م إلى أعلى معدلاته فالصادرات الاسرائيلية لبلجيكا بلغت ٢,٧ مليار دولار ، في حين بلغت الصادرات البلجيكية لإسرائيل ٣,٢ مليار دولار . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Embassy of Belgium in Tel Aviv , Diplomatic relations , copy in 10 Nouvember 2008 :
www.diplomatie.be/telaviv/default.asp?id=30&mnu=30

Embassy of Belgium in Tel Aviv , Trade and Economic Relations , copy by 10 Nouvember 2008 :
www.diplomatie.be/telaviv/default.asp?id=32&mnu=32

https://t.me/montlq



الفصل السادس

تاريخ الجماعة اليهودية في لوكسمبورج(٨١٩)

---

(٨١٩) دوقية لوكسمبورج ديمقراطية برلمانية ، عضو مؤسس للاتحاد الأوربي واتحاد حلف شمال الأطلنطي واتحاد البنلوكس تتمتع باقتصاد مزدهر وتأتي في المرتبة الأولى من حيث نصيب الفرد من إجمالي الناتج القومي الإجمالي . وتُعد مدينة لوكسمبورج العاصمة مقر للعديد من المؤسسات والوكالات التابعة للاتحاد الأوربي . كما تُعد ثقافة دوقية لوكسمبورج نقطة تلاقي بين الثقافة اللاتينية والثقافة الجرمانية حيث مزجت بيت كلتا الثقافتين . **أولاً – الموقع :** دوقية لوكسمبورج هي بلد صغير غير ساحلي في أوربا الغربية تبلغ مساحتها ٢,٥٨٦ ألف كيلو متر مربع ، تحدها من الجنوب جمهورية فرنسا ومن الشرق جمهورية ألمانيا الاتحادية ومن الشمال والغرب مملكة بلجيكا . **ثانياً – مظاهر السطح والتضاريس** تتنوع التضاريس في دوقية لوكسمبورج بشكل واضح ما بين تلال وجبال منخفضة " ويسلينج – Oesling " في الثلث الشمالي الذي هو جزء من الأردن (منطقة غابات تقع بين بلجيكا ولوكسمبورغ وفرنسا) ويتراوح ارتفاع هذه المنطقة ما بين ٤٠٠ و ٥٠٠ متر فوق سطح البحر و تكثر بها الغابات و الهضاب و الوديان ، و جبل " بورغبالتز – Burgplatz " اللذي يبلغ ارتفاعه ٥٥٩ متر هو أعلى جبل بالبلاد . وفي جنوب الدوقية تسمى هناك الأراضي المنبسطة الخصبة التي تُعرف بـ " جوتلاند - Gutland " وتتميز بكثافة سكانية أعلى من المنطقة الشمالية لسهولة أراضيها . أخفض بقعة في لوكسمبورغ هي " شباتز – Spatz " و تبلغ ١٢٩ متر فوق سطح البحر وأهم أنهار الدوقية هو نهر موزل ، اللذي يشكل الحدود مع ألمانيا في الجنوب الشرقي . **ثالثاً – المناخ :** مناخ دوقية لوكسمبورج يتميز بنفس الخصائص المناخية لدول غرب أوربا حيث يتمتع بمناخ قاري معتدل رطب في الشتاء بارد في الصيف ونسبة أمطار عالية خلال فصول السنة وتختلف الظروف المناخية بعض الشيء خلال المواسم بين المناطق الشمالية والمناطق الجنوبية حيث يتأثر جنوب لوكسمبورج بالمناخ الأطلسي حيث تؤدي المنخفضات الجوية إلى طقس غير مستقر وسماء ملبده بالغيوم تزداد بصورة كبيرة خلال فصل الشتاء وتصل متوسط معدل سقوط الأمطار إلى ١٢٠٠ ملم مكعب سنوياً في بعض المناطق في الشمال بينما تصل معدل سقوط الأمطار في الجنوب ٨٠٠ ملم مكعب سنوياً ومتوسط درجة الحرارة في العاصمة لوكسمبورج " تقع في وسط المنطقة الجنوبية " تبلغ في شهر يوليو ١٧° وفي شهر يناير صفر° وتقل متوسط درجة الحرارة بعض الشيء في مدن الشمال " جوتلاند " . **رابعاً – الاقتصاد :** يتميز اقتصاد دوقية لوكسمبورج بأنه اقتصادر ليبرالي يتعمد على الخدمات المصرفية والصناعة بصورة كبيرة ونسبة نمو كبيرة بلغت عام ٢٠٠٩م ٤,٥٪ كما بلغ دخل الفرد في عام ٢٠٠٩م وفقاً لتقرير البنك الدولي أعلى متوسط دخل للفرد في العالم حيث بلغ ١٠٤,٥١٢ ألف دولار سنوياً . كما يتميز الاقتصاد في لوكسمبورج بمعدل منخفض من البطالة وصل في مارس عام ٢٠١٠م نسبة ٥,٦ ٪ . وقد بلغ الناتج الاجمالي المحلي " وفقاً للقوة الشرائية " مبلغ ٣٨,٨٠٨ مليار دولار (متوسط نصيب الفرد ٧٨٣٩٥ دولار) والناتج الاجمالي المحلي " الأسمي " ٥١,٧٣٦ مليار دولار . والناتج الأجمالي المحلي حسب القطاع (الزراعة ٠,٤ ٪ ، الصناعة ١٣,٦٪ ، الخدمات ٨٦٪) والنتاج الإجمالي حسب قوة العمالة (الزراعة ٢,٢٪ ، الصناعة ١٧,٦٪ ، الخدمات ٨٠,٦٪) . وأهم الصناعات الرئيسية (الخدمات المصرفية والمالية ، الحديد والصلب ، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، نقل البضائع ، تجهيز الأغذية ، المواد الكيميائية والمنتجات المعدنية والهندسية ، الإطارات ، الزجاج ، الألمنيوم والسياحة) . وقد بلغت قيمة الصادرات في عام ٢٠٠٨م مبلغ ١٤,٠٥ مليار دولار وأهم الصادرات (الألات والمعدات ، منتجات الصلب ، الكيماويات ، منتجات المطاط والزجاج) . وأهم الشركاء الرئيسين في عملية التصدير (ألمانيا ٢١,٧ ٪ ، فرنسا ١٧,٣ ٪ ، بلجيكا ٩,٩ ٪ ، ايطاليا ٦,٩ ٪ ، المملكة المتحدة ٦,٥ ٪ ، هولندا

٦ ٪ و اسبانيا٤,٩ ٪) وبلغت قيمة الواردات ١٨,٦٩ مليار دولار وأهم الشركاء الرئيسين (بلجيكا ٢٨ ٪ ، ألمانيا ٢٣,٩ ٪ ، الصين ١٨,٩ ٪ ، فرنسا ١٠ ٪ ، هولندا ٤,٨ ٪) .
خامساً – اللغة : وفقاً للدستور هناك ثلاثة لغات رسمية لدوقية لوكسمبورج : اللغة اللكسمبورجية التي تعتبر اللغة القومية التي تشكل رمزاً لهوية اللكسمبورغيين (وضع اللغة اللكسمبورغية المستعملة الآن مرتبط بمجرى الأحداث السياسية والتاريخية التي عرفتها المنطقة ؛ ففي المناطق الواقعة تحت نفوذ فرنسا سنة عام ١٦٥٦م وفيما بعد تحت نفوذ ألمانيا سنة ١٨١٥م ، لم تكن اللكسمبورغية مستقلة وإنما اعتبرت لهجة من اللهجات الألمانية في لكسمبورغ . لكن الليكسمبورغيون يعتبرون لغتهم لغة مستقلة ، بعد استقلالهم عن ألمانيا والأراضي المنخفضة وفرنسا . والنهوض بالهوية اللكسمبورغية جعل اللغة اللكسمبورجية الآن اللغة الأكثر تحدثاً في البلاد) . وتأتي اللغة الفرنسية التي هي لغة التشريع والإدارة لتمثل أحد أهم اللغات الرسمية الثلاثة حيث يتم استعمالها بشكل أساسي وضروري في جميع مناحي الحياة . أما اللغة الألمانية التي هي اللغة الرسمية الثالثة فتعتبر لغة ضرورية لأهميتها في التجارة ، وفي بعض وسائل الإعلام والكنيسة . وفي الواقع أن عدداً كبيراً من الناطقين باللكسمبورجية يمارسون ازدواجية اللغة ، أو ثلاثية اللغة بصورة فورية ؛ حيث يأتي نظام التعليم ليؤكد على هذا التعدد اللغوي .
سادساً – الديمغرافيا والتركيبة السكانية : التركيبة السكانية في دوقية لوكسمبورج هي مزيج من القبائل الجرمانية والجالو رومانية التي تبلورت في جماعة أثنية واحدة على مدار أكثر من ألفي عام ؛ حيث تشكلت الأثنية اللكسمبورجية التي ضمت فسيفسائها خلال السبعة قرون المنصرفة على عناصر فرنسية وألمانية . ووفقاً لتعداد السكان الذي تم في فبراير ٢٠١٠م يبلغ تعداد السكان في دوقية لوكسمبورج ٥٠٢,٢٠٢ نسمة منهم ما يقرب من ٤٠ ٪ من المهاجرين الذين جاء معظمهم من دول غرب أوربا ودول البلقان خلال عقود ما بعد الحرب العالمية الثانية وفي تسعينات القرن الماضي ، وبداية الألفية الجديدة التي شهدت سيل من الهجرة من دول أوربا الشرقية . وقد بلغت نسبة المهاجرين في عام ٢٠٠٦م ٣٩,٦ ٪ موزعة كالتالي (البرتغاليون بنسبة ٦٧,٨ ألف ، الإيطاليون ١٨,٨ ألف ، الفرنسيون ٢٢,٩ ألف ، البلجيكيون ١٦,١ ألف ، الألمان ١٠,٤ ألف ، دول أوربية أخرى ٢٨ ألف) . **سابعاً – الدين :** مثل باقي الدول الأوربية فأن تحديد الهوية الدينية في بلجيكا من الأشياء التي لا يمكن حصرها بصورة قاطعة ، حيث يتنافى ذلك مع مبدأ العلمانية الذي يضمنه الدستور (منذ عام ١٩٧٩م أصبح من غير المشروع إجراء إحصاءات للسكان على أساس الديانة) . ورغم ذلك ، فهناك عدد من المعتقدات الدينية " الأديان = الكاثوليكية – اليهودية – المسيحية الأرثوذوكسية التابعة للكنيسة الروسية واليونانية – المسيحية البروتستانتية " تعترف بها الدولة وتفرد لها مخصصات مالية وتتدخل في تعين رجال الدين . وتشير الاحصاءات غير الرسمية (احصاءات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لعام ٢٠٠٧م) إلى أن الديانة المسيحية تمثل الديانة الرسمية غير المعلنة التي يعتنقها معظم السكان حيث تمثل المسيحية الكاثوليكية نسبة ٨٧٪ من إجمالي التعدد ويبلغ نسبة البروتستانت ما بين ١ إلى ٣,٢ ٪ ويأتي الإسلام بمختلف مذاهبه ليمثل حوالي ٢,٢ ٪ بينما يمثل اليهود نسبة حوالي ٠,٢٤٪ . **ثامناً – التقسيمات الإدارية :** البلاد مقسمة الى ثلاث مقاطعات التي تنقسم إلى ١٢ كانتون يحتوا على ١١٦ بلدية : (" مقاطعة ديكرش District Diekirch التي تنقسم إلى خمس كانتونات و٤٣ بلدية " ، " مقاطعة غرفنماخر - District Grevenmacher ، التي تحتوي على ثلاثة كانتونات و٢٦ بلدية " و " مقاطعة لوكسمبورج - District of Luxembourg التي تحتوي على اربعة كانتونات و٤٧ بلدية ") . وأكبر مدن الدوقية هي العاصمة لوكسمبورج ومدينتي ديفردينغن دودلينغن . **تاسعاً – نظام الحكم :** لوكسمبورغ هي في الواقع مملكة دستورية يمثلها برلمان ديمقراطي وتتكون السلطات العامة من السلطات التقليدية الثلاثة (السلطة التنفيذية – السلطة التشريعية – السلطة القضائية) . **أ – السلطة التنفيذية :** تمارس السلطة التنفيذية وفقاً للدستور في دوقية لوكسمبورج بواسطة الدوق الأكبر ومجلس

الوزراء . ١- **الدوق الأكبر :** حسب دستور عام ١٨٦٨ فإن الدوق الكبير هو حاكم الدولة ورمز وحدتها وفي المجمل هو يملك ولا يحكم ، فهو يعين رئيس مجلس الوزراء ونائبه وفقاً لنتائج الانتخابات التشريعية ، والوزراء بناءً على اقتراح رئيس الحكومة ومجلس البرلمان ومجلس الدولة . وهو الذي يفتتح الدورة البرلمانية وهو الذي يصدر قرار بحل مجلس الشعب أو إقالة الحكومة في حالة قيام النزاعات بينهما . وقد تقلص سلطة الدوق في إقرار القوانين الصادرة من البرلمان بعد التعديل الدستوري الذي تم في ديسمبر ٢٠٠٨م حيث كان الدستور يجيز للدوق الأكبر التصديق على القوانين وإصدارها في غضون ٣ شهور اعتباراً من تبنيها من قبل البرلمان وأصبح بعد التعديل توقيعه مجرد اكتمال للعملية الإجرائية للتشريع . ٢- **مجلس الوزراء :** الذي يتألف من عدد من الوزراء " ٢١وزير " يترأسهم رئيس مجلس الوزراء الذي يتولى فعلياً السلطة التنفيذية ويتم تعينه بمعرفة الدوق الأكبر بناءً على النتائج التشريعية حيث يقوم رئيس الحزب الحاصل على أكبر نسبة مقاعد في المجلس بتشكيل الحكومة منفرداً في حالة حصوله على أكثر من ٥٠٪ من المقاعد وحكومة إئتلافية في حالة حصوله على نسبة أقل ورئيس الحكومة مسؤل عن تنفيذ القوانين وإصدار اللوائح التي تكفل ذلك وللمجلس حق اقتراح القوانين على المجلس التشريعي وكل وزير مسؤل مسئولية فردية عن تنفيذ سياسة الحكومة داخل وزارته بجانب مسؤلية المجلس أمام السلطة التشريعية مسؤلية جامعية . ٣- **مجلس الدولة :** هو كيان استشاري يتكون من ٢١ عضو لا يقل أعمارهم عن ٣٠ سنة ١١ منهم على الأقل يحمل شهادة الدكتوراة ، ويستثنى أفراد الأسرة الحاكمة من تلك الشروط . يتم تعين جميع أعضاء المجلس من الدوق الكبير ، وتكون مهتهم تقديم المشورة للحكومة عند اقتراح سن التشريعات . **ب- السلطة التشريعية :** يباشر سلطة إصدار التشريعات في دوقية لوكسمبورج " مجلس النواب " الذي يتألف من ٦٠ عضو يتم انتخابهم كل خمسة سنوات حيث يتم مناقشة مشروعات القوانين التي تقترح بمعرفة الحكومة أو المجلس وتصبح مشروع القانون تشريع واجب بعد مصادقة أكثر من نصف أعضاء البرلمان . **ج – السلطة القضائية :** بموجب الدستور المحاكم هي المسؤولة عن ممارسة السلطة القضائية . والقضاة مستقلون في ممارسة وظائفهم عن السلطة التنفيذية وتأخذ دوقية لوكسمبورج بنظام القضاء المذدوج على غرار القضاء الفرنسي : **النظام القضائي** (المحاكم الابتدائية والمحاكم الجزئية ومحكمة العدل العليا) ، والنظام الإداري (المحاكم الإدارية ومحكمة القضاء الاداري) . كما تأخذ دوقية لوكسمبورج بنظام الرقابة اللاحقة على دستورية القوانين وتختص المحكمة الدستورية بالفصل في دستورية القوانين . **الأحزاب السياسية :** دستور لوكسمبورج يشجع ويدعم الأحزاب التي تمثل في جوهرها أدوات التعبير عن أراء المجتمع واتجاهاته ومن أهم الأحزاب السياسية هناك : " حزب الشعب المسيحي الديمقراطي – Chrëschtlech Sozial Vollekspartei " الذي تأسس عام ١٩٤٤م وينتمي إلى مجموعة الأحزاب المسيحية الديمقراطية المحافظة وحصل في الانتخابات التشريعية الأخيرة التي جرت في ٧ يونيو ٢٠٠٩م على عدد ٢٦ مقعد . حزب " العمال الاشتراكي اللوكسمبورجي – Lëtzebuerger Sozialistesch Arbechterpartei " الذي تأسس عام ١٩٠٥م وينتمي إلى أحزاب يسار الوسط " الاشتراكية الديقراطية " وحصل على ١٣ مقعد في الانتخابات الأخيرة . الحزب الديمقراطي - Demokratesch Partei " الذي تأسس عام ١٩٥٥م الذي ينتمي إلى مجموعة أحزاب اليمين وحصل على ٩مقاعد في الانتخابات الأخيرة . " حزب الخضر - Déi Gréng " الذي ينتمي إلى مجموعة أحزاب الخضر وحصل في الانتخابات الأخيرة على ٧ مقاعد . " حزب الاصلاح الديقراطي البديل – Alternativ Demokratesch Reformpartei " الذي تأسس عام ١٩٨٧م وينتمي إلى مجموعة الأحزاب القومية المحافظة واليمينية الشعبوية وحصل في الانتخابات الأخيرة على ٤ مقاعد . حزب اليسار - Déi Lénk " الذي تأسس عام ١٩٩٠م وينتمي إلى مجموعة أحزاب اليسار المتطرف " الشيوعية " وحصل على مقعد واحد . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Luxembourg , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy by 11 june 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Luxembour

لوكسمبورج في عصور ما قبل التاريخ : أول دليل مادي للتواجد الإنساني في الأراضي التي تُعرف اليوم بدوقية لوكسمبورج يعود إلى ٣٥,٠٠٠ عام قبل الميلاد حيث تشير الحفريات إلى عظام بشرية تعود لتلك الحقبة الزمنية . ومع ذلك فإن أول دليل مادي إلى تواجد إنساني حضاري يعود إلى العصر الحجري الحديث حوالي ٥٠٠٠ عام قبل الميلاد حيث تم العثور بجنوب لوكسمبورج في (" جريفْنيماشير – Grevenmacher " ، " ديكيشر – Diekirch " ، " اسبليت – Aspelt " ، " ويلر –لاتور : Weiler-la-Tour ") على مساكن مبنية من جذوع الأشجار والجدران الطينية وأسقف من القش وأواني فخار . كما تم الكشف عن مساكن وسكاكين ومجوهرات في مدن (" نوسبليت – Nospelt " ، " دالهيم – Dalheim " ، " مومباش – Mompach " و " ريميرسشين – Remerschen ") تعود للعصر البرونزي خلال الفترة من (القرن ١٣ ق.م – القرن ٨ ق.م) . ومع بداية القرن السابع قبل الميلاد سكنت الأراضي التي تُعرف اليوم بدوقية لوكسمبورج قبائل السلتيك عندما توسع استيطانهم ليشمل جميع الأراضي الواقعة بين نهر الدانوب والراين والرون . ومع بداية القرن الأول قبل الميلاد أنشئت إحدى قبائل السلتيك التي كانت تُعرف بـ " تريڤيري – Treveri " عدد من المستوطنات والمدن المحصنة بالقرب من نهر موسيل كانت تتميز بنوع من الرقي والتقدم .

لوكسمبورج منذ الغزو الروماني حتى إعلان قيام دوقية لوكسمبورج الكبرى واستقلالها عن التاج الهولندي : خضعت الأراضي التي تتكون منها أراضي دوقية لوكسبورج اليوم لغزو الإمبراطورية الرومانية في القرن الأول قبل الميلاد ، وكانت ضمن مقاطعة جرمانيا السفلى . وفي القرن الخامس الميلادي مع زحف القبائل الجرمانية على أراضي الأمبراطورية الرومانية خضعت أراضي لوكسمبورج الحالية لسيادة المملكة التي تسيدت عليها الأسرة الميروفنجيين ، وعرفت باسم مملكة الفرنجة . ثم خضعت لسيادة الإمبراطورية التي أسسها شارلمان ، والتي عُرفت بالإمبراطورية الكارلونجية . ومع تقسيم الإمبراطورية الكارلونجية في عام ٨٤٣م بموجب معاهدة فردان بين أحفاد شارلمان كانت أراضي لوكسمبورج من ضمن المملكة الفرنجية الوسطى " اللوثرية " التي ضمت أراضي إيطاليا وبورجندي ولوكسمبورج وغرب النمسا ، ونظراً لعدم وجود ارتباط اثني أو عرقي أو لغوي بين تلك المناطق فلم تستمر المملكة الفرنجية الوسطى كما استمرت المملكة الشرقية " ألمانيا " والمملكة الغربية " فرنسا " وتفتت إلى مملكة إيطاليا ودوقية اللورين ودوقية بورجندي . في عام ٩٦٣م استطاع كونت (موسيل " مقاطعة تقع حالياً في شرق فرنسا ") و (" اردنيس – Ardennes " منطقة تقع حالياً على الحدود الفرنسية البلجيكية اللوكسمبورجية) ، الذي كان يُدعى " سيجرفيد من بين اردنيس – Count Siegfried of the House of Ardennes " ، من شراء بعض الأراضي من رئيس اساقفة دير " سانت ماكين " في ترابر (مدينة تقع على ضفاف نهر موسيل بألمانيا) ، وكانت تلك الأراضي تحوي قلعة جرمانية قديمة كان يُطلق عليها " Lucilinburhuc " على الطريق الروماني القديم الذي يربط بين مدينة ريس (مدينة تقع في مقاطعة الشمبانيا بشمال فرنسا) ومدينة أرلون (مدينة تقع في مقاطعة لوكسمبورج البلجيكية في منطقة الوالون) ومدينة ترابر . وقد استطاع سيمجرفيد أن يُعيد بنائها وأنشاء مدينة حول القلعة استطاعت في خلال القرنين التاليين أن تكون مركز استراتيجي تجاري وعكسري يهدف الامبراطوريات والمملكة الكبرى المحيطة بها (فرنسا – ألمانيا – الأراضي المنخفضة) في تلك الاونة من السيطرة عليها . وخلال تلك الفترة أصبحت أسرة بيت لوكسمبورج من الأسر التي خرج منها أباطرة ومملوك حكموا الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ومملكة بوهميا بجانب رؤساء أساقفة ماتيز وترابر . وقد ظلت لوكسمبورج إقطاعية تابعة للإمبراطورية الرومانية المقدسة حتى تم رفعها إلى مرتبة دوقية في عام ١٣٥٤م عندما منحها الإمبراطور الروماني المقدس " هنري الرابع " لأخيه " ڤينسيلوس الأول -

Wenceslausl " ، والتي كانت تضم بجانب مقاطعة لوكسمبورج القديمة إمارة أرلون ومقاطعة ديربي ولاروش فضلاً عن مناطق تيوفيل ومارفيل وبيتبرج . ومع خلو عرش الدوقية في عام ١٤٢٧م من وريث للعرش من الذكور وما تبعه من خلاف ، فقد خضعت الدوقية لفيليب من بورجندي وأصبحت جزء من الأراضي المنخفضة التي توالى على سيادتها منذ القرن السادس عشر أسرة الهابسبرج في النمسا ثم أسبانيا ، ومن بعدها النمسا ثم فرنسا . وبعد هزيمة نابليون بونابرت كانت لوكسمبورج ضمن الأراضي التي مُنحت بموجب معاهدة فيينا للتاج الهولندي . وخلال الفترة من عام ١٨١٥م حتى انفصال الدوقية عن السيادة الفعلية للتاج الهولندي كانت محل نزاع بين مملكة بروسيا وهولندا . ومع اندلاع الثورة البلجيكية ضد التاج الهولندي في عام ١٨٣٠م انضم الكثير من سكان دوقية لوكسمبورج للثوار ، وبموجب معاهدة لندن عام ١٨٣٨م التي أنهت الصراع في الأراضي المنخفضة تم منح دوقية لوكسمبورج التي تقلص مساحتها إلى أقل من النصف بعد ضم بلجيكا للأراضي الناطقة بالفرنسية الملاصقة لمنطقة الوالون ، حصلت دوقية لوكسمبورج على استقلالها الفعلي مع ارتباطها باتحاد شخصي لملك هولندا (والتي تعني أن ملك هولندا اسمياً هو ملك هولندا ودوقية لوكسمبورج) .

لوكسمبورج منذ إنشاء الدوقية الكبرى حتى تاريخنا المعاصر : انضمت لوكسمبورج بعد حصولها على الاستقلال في الاتحاد الألماني ، الذي كان بديل للإمبراطورية المقدسة للأمة الألمانية ، الذي إنهار مع خضوع النمسا للسيادة الفرنسية عام ١٨٠٦م (اتحاد كونفدرالي كان مبني على أسس اقتصادية تمثلت في إلغاء الضرائب الجمركية على السلع بين دول الاتحاد) . وفي أعقاب إنحلال الاتحاد الألماني عقب الحرب " البروسية – النمساوية " في عام ١٨٦٦م قام الملك ويليام الثالث بمفاوضات مع الإمبراطور نابليون الثالث إمبراطور فرنسا لبيع دوقية لوكسمبورج لفرنسا . ومع التهديدات التي أطلقتها بروسيا بالحرب انعقد مؤتمر لندن الثاني في عام ١٨٦٧م ، والذي بموجبه ظلت دوقية لوكسمبورج على استقلالها مع استمر خضوعها للسيادة الأسمية للتاج الهولندي . وفي عام ١٨٩٠م ، مع الخلاف الذي نشأ بعد تولي " يلهيلمينا " ابنة الملك ويليام الثالث عرش المملكة الهولندية ، ذهب عرش دوقية لوكسمبورج إلى فرع آخر من بيت ناسو " الدوق ادولف كارل من ناسو " وفقاً لقانون ستاليك الذي كان يمنع تولي النساء شئون الحكم . وقد واصلت لوكسمبورج اتحادها الجمركي مع ألمانيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، حيث وقعت لوكسمبورج تحت الاحتلال الألماني ، وبعد نهاية الحرب تم حل الاتحاد . وخلال الحرب العالمية الثانية وقعت لوكسمبورج منذ مايو ١٩٤٠م للإحتلال النازي ، وهربت الدوقة وأعضاء الحكومة لبريطانيا وشكلوا حكومة المنفى في لندن ، وقد ضمت لوكسمبورج رسمياً للرايخ الثالث في عام ١٩٤٢م . كثير من النازحين من سكان لوكسمبورج شاركوا ضمن قوات الحلفاء التي حررت الأراضي اللوكسمبورجية في سبتمبر ١٩٤٤م . وبعد الحرب دخلت لوكسمبورج في عضوية منظمة الأمم المتحدة في عام ١٩٤٦م ، وانضمت لعضوية دول شمال حلف الاطلنطي في عام ١٩٤٩م ، وشكلت مع هولندا وبلجيكا اتحاد البنيلوكس في عام ١٩٥٨م ، كما كانت من المؤسسين للاتحاد الأوربي في عام ١٩٩٣م . واليوم دوقية لوكسمبورج مقر لمنظمات عديدة من الاتحاد الأوروبي ، بقياداتها وبتقنياتها العالية ، كما أنها تعتبر عاصمة الظل للوحدة الأوربية ، وللسوق الأوربية المشتركة ، حيث إن الفكرة بدأت وظهرت من هذه الدولة الصغيرة المساحة ، الكبيرة الشأن في التأثير العالمي . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1- County, Duchy and Grand Duchy of Luxembourg , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 11 Nouvember 2008 : en.wikipedia.org/wiki/County,_Duchy_and_Grand_Duchy_of_Luxembourg

2- History of Luxembourg , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy by 11 Nouvember 2008 : en.wikipedia.org/wiki/History_of_Luxembourg

يعيش في دوقية لوكسمبورج ما يقرب من ١,٠٠٠ يهودي وفقاً لتقديرات معظم الباحثين في مجال التاريخ اليهودي هناك(٨٢٠) ، لهم دور محدود في الاقتصاد والسياسة والمجتمع ، وتتواجد الغالبية العظمى بمدينة لوكسمبورج " حوالي ٨٠ ٪ " والباقي يتواجد في مدنية " إسش– سير– الزيت : Esch-sur-Alzett " . وإذا كانت مصادر التاريخ اليهودي نسبت تواجد يهودي في الأراضي المنخفضة مصاحبة للغزو الروماني لتلك المنطقة في القرن الأول قبل الميلاد ، معتمدة على الأدلة الظنية ، فلم تشير تلك المصادر إلى تواجد يهودي في أراضي دوقية لوكسمبورج خلال تلك الأونة . ويرجح علماء التاريخ اليهودي إلى أن تواجد اليهود في دوقية لوكسمبورج يعود إلى القرن الثالث عشر الميلادي من خلال استيطان عدد قليل من اليهود من المقاطعات والدوقات والإمارات المجاورة . هذا التواجد البسيط تعرض لموجات طرد وعودة منذ انتشار فترة الطاعون الأسود حتى تم طردهم نهائياً في عام ١٥٣٠م . ومع خضوع دوقية لوكسمبورج لسيادة جيوش نابليون بونابرت في نهاية القرن الثامن عشر عاد التواجد اليهودي هناك من جديد ، وأنشئ أول مجتمع يهودي في العصر

---

(٨٢٠) ذكرنا سابقاً أنه في غالبية الدول الأوربية يصعب تحديد تعداد السكان على أساس ديني، حيث يُحظر بموجب القانون في الدول الأوربية كما هو الحال في المملكة البلجيكية وضع خانة الديانة في البطاقة الشخصية أو في السجلات الرسمية ، وهذا ما سلكه المشرع الدستوري في دوقية لوكسمبورج . لذلك فأن التعداد الذي يتم على أساس ديني في بلاد أوربا العلمانية يتم على أساس تقديري قابل للزيادة أو النقصان وتختلف نتائجه من مصدر لأخر ؛ فعلى سبيل المثال هناك جهات حددت تعداد الجماعة اليهودية في دوقية لوكسمبورج بحوالي ١٢٠٠ (انظر في ذلك باللغة الانجليزية) :

History of the Jews in Luxembourg , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 10 Nouvember 2008 :
en.wikipedia.org/wiki/History_of_the_Jews_in_Luxembourg

ومصادر أخرى حددت التعداد بـ ٦٠٠ (انظر في ذلك باللغة الانجليزية) :

Joanna Sloame , The Virtual Jewish History Tour Luxembourg , from jewish virtual library.org , copy in 10 Nouvomber 2008 :
www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/Luxembourg.html

ومصادر أخرى حددت التعداد بـ ١٦٠٠ (انظر باللغة العبرية) :

לוקסמבורג ، מתוך ויקיפדיה، האנציקלופדיה החופשית، להעתיק ב -10 Nouvember 2008: he.wikipedia.org/wiki :

ومصادر اخرى حددت التعداد بـ ١٠٠٠ (انظر باللغة الإنجليزية)

Larry Luxner , Tiny Countrys Jewish Community Seeks Payment, Recognition for WWII , from Cominded Jewish Philanthropies .com , copy in 10 Nouvember 2008 : www.cjp.org/page.aspx?id=114658

الحديث وبُني أول كنيس يهودي هناك في عام ١٨٢٣م . وقد استقبلت الدوقية البعض من اليهود الذين دفعتهم مغامرة الحراك الاقتصادي إلى الهجرة من الدول المجاورة (هولندا – فرنسا – ألمانيا) ليستقروا هناك ، وبلغ تعدادهم في عام ١٩٢٧م إلى ١,١٧١ ارتفع خلال ثلاثينات القرن الماضي مع استقرار البعض من يهود ألمانيا والنمسا هروباً من القوانين النازية ، ليصل عام ١٩٤٠م عشية الاحتلال النازي لدوقية لوكسمبورج إلى ما يقرب من ٤,٠٠٠ . وقد خضع التواجد اليهودي في دوقية لوكسمبورج أثناء الاحتلال النازي إلى قوانيين التمييز العنصري الذي خضعت لها الجماعات والطوائف اليهودية التي تواجدت في الأراضي التي خضعت لسيادة القوات النازية وتم ترحيلهم إلى معسكرات الاعتقال الألمانية في شرق أوربا ، حيث حصدت قسوة تلك المعتقالات ما يقرب من ٦٠٪ من تلك الأعداد . وخلال الفترة من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى يومنا المعاصر ظل التواجد اليهودي في لوكسمبورج قليل العدد ، وليس له تأثير ملموس في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية هناك . وتشير الدراسات إلى تعرض هذا التواجد البسيط لمخاطر الذوبان واندثار الهوية اليهودية في المستقبل ؛ كنتيجة لارتفاع معدلات الزواج المختلط ، واتجاه الكثير من الشباب اليهودي إلى التخلي عن التمسك بالتقاليد اليهودية التي تتعارض مع العلمانية والثقافة الأوربية .

هذا وسوف نتعرض بشيء من التفصيل للتاريخ اليهودي في دوقية لوكسمبورج في الآتي :

أولاً – التواجد اليهودي في دوقية لوكسمبورج حتى بداية الحرب العالمية الثانية :

لم تشير المصادر التي تعرضت للتاريخ اليهودي في دوقية لوكسمبورج عن تواجد يهودي في أراضي الدوقية خلال العصر الروماني الذي بدأ في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد ، رغم استراتيجية موقع مدينة لوكسمبورج التجاري الذي كان يحوي قلعة رومانية " Lucilinburhuc " على الطريق الروماني القديم الذي يربط بين مدينة ريس (مدينة تقع في مقاطعة الشمبانيا بشمال فرنسا) ومدينة أرلون

(مدينة تقع في مقاطعة لوكسمبورج البلجيكية في منطقة الوالون) ومدينة ترابر (مدينة ألمانية تقع على نهر موسيل) . ومن الأرجح من وجهة نظري الشخصية أن عدم التعرض لذكر وجود يهودي في تلك الآونة ربما يعود لعدم وجود منطقة عمران هناك في ذلك الحين ، وإن كان هناك وجود يهودي فهو تواجد عابر كان يصاحب القوافل التجارية المتنقلة عبر تلك المدن . ولم تشير نفس المصادر عن تواجد يهودي خلال عصر المملكة الفرنجية سواءً في عصر الأسرة الميروفنجية أو عصر الأسرة الكارلونجية ، رغم استخدام التجمعات اليهودية خلال تلك الآونة كجماعات وظيفية تجارية تم الاستعانة بهم لتنشيط وتنمية التجارة في المملكة الفرنجية . وربما يعود ذلك للسبب نفسه الذي منع استيطانهم خلال العصر الروماني(٨٢١) . ويُعود أول إشارة إلى تواجد يهودي في أراضي دوقية اللوكسمبورج إلى عام ١٢٧٦م ، حيث تشير المصادر اليهودية التاريخية عن وثيقة رسمية صادرة عن نبلاء مقاطعة لوكسمبورج دعت يهود مدن (كوبلنز " مدينة تقع على نقطة تلاقي مصب نهر الراين ونهر موسيل – ترير – " ساربرج " مدينة تقع في ملتقى روافد نهر سار بمقاطعة راينلاند بألمانيا) إلى الاستيطان هناك مقابل اقراضهم للأموال وتنشيط التجارة(٨٢٢) ، كما تشير وثيقة أخرى عن تواجد يهودي في مدينة " إشتيرناش – Echternach " في عام ١٣٣٢م بموجب المرسوم الذي اصدره حاكم ضيعة " لاروش – إن – اردين : La Roche-en-Ardenne " بالسماح لليهود باستيطان المدينة(٨٢٣) . ورغم السماح لليهود بالاستيطان هناك ، فقد كان تواجد تواجدهم قليل العدد يعيش في عزلة عن المجتمع المحيط ؛ فكان لهم مساكنهم الخاصة بهم تتجمع

---

(٨٢١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Avrum Ehrlich : "Encyclopedia of the Jewish diaspora: origins, experiences, and culture " , o.p-cit , p 883.

(٨٢٢) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

J.M. Yante , Les juifs dans le Luxembourg au Moyen Âge, Bulletin trimestriel de l'Institut archéologique du Luxembourg, t. 62, 1986, p. 3-33 .

(٨٢٣) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Gérard Waelpu , Les juifs à Mons au Moyen Âge (1re partie) , De Boeck et Larcier, Bruxelles , 2001, vol. 107, no2, pp. 283-304

في منطقة سكنية مغلقة لها بوابة (ما أُطلق عليه بعد ذلك جيتو) تقع في ضواحي المدنية ؛ فالمدينة كانت تحتوي على خمسة أبواب كان منهم بوابة يطلق عليها بوابة اليهود ذُكرت في وثيقة رسمية تعود لعام ١٣٧٦م ، كما كانت لهم مقبرة خاصة بهم وكنيس تم الكشف عنهما بجوار تلك البوابة(٨٢٤) . ولم يختلف الوضع القانوني والاجتماعي لهذا التواجد البسيط عن الوضع القانوني والاجتماعي للطوائف اليهودية في منطقة الراين وفي باقي أراضي الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، حيث كانوا اقنان بلاط يتمتعوا بالحماية الشخصية للإمبراطور ومصدر دخل للخزانة الإمبراطورية وحصلوا على الحماية الشخصية لحكام مقاطعة لوكسمبورج(٨٢٥) .

ومثل باقي أماكن منطقة نهر الراين والمناطق المحيطة بها تعرضت الطائفة اليهودية في مقاطعة لوكسمبورج لأحداث الهياج الشعبي المصحوب بأعمال عنف دموي المصاحبة للشائعات التي نسبت انتشار مرض الطاعون الأسود خلال عام ١٣٤٨م – ١٣٥٠م للطوائف اليهودية حيث تعرضوا للقتل ونهب الممتلكات ثم طردوا من مدينة " إشتيرناش– Echternach " في عام ١٣٤٩م(٨٢٦) . المرسوم الإمبراطوري الصادر عن الإمبراطور " تشارلز الرابع " بحماية اليهود استطاع حماية عدد قليل من اليهود تواجدوا في مدينة لوكسمبورج ، ورغم التدهور الذي شهدته الطوائف اليهودية في مقاطعات ودوقيات الإمبراطورية الرومانية المقدسة بعد منح الإمبراطور شارلز الرابع حق حماية اليهود وامتلاكهم إلى الأمراء والدوقات ، حيث كان لهم فرض الضرائب والآتاوات على اليهود المتواجدين في نطاق حكمهم في

---

(٨٢٤) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
Chanan Lehrmann - Graziella Lehrmann : “La communauté juive du Luxembourg dans le passé et dans le présent: histoire illustrée” , Impr. Coopérative Luxembourgeoise, 1953 , p18.

(٨٢٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Gotthard Deutsch - J. Blumenstein : “ The Jewish Encyclopedia , Luxemburg”, o.p-cit , p-p.217.

(٨٢٦) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
J. Stengers, Les juifs dans les Pays-Bas au Moyen Âge, Bruxelles, 1950 , p-p.22-23.

مقابل دفع مبالغ مالية لخزانة الإمبراطور(٨٢٧) ، ورغم تدهور الوضع الاقتصادي للكثير من أغنياء اليهود فقد ظلت الطائفة اليهودية قليلة العدد في لوكسمبورج محافظة على المنفعة المادية المشروطة بتواجدهم في دوقية لوكسمبورج (تم منح " ڤينسيلوس الأول – Wenceslaus I " لقب دوق لوكسمبورج حيث تحولت مقاطعة لوكسمبورج إلى دوقية وضمت إليها الكثير من الأراضي) . ومع اعتلاء " ڤينسيلوس الأول – WenceslausI : ١٣٣٧م –١٣٨٣م " عرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة (كان أول دوق لدوقية لوكسمبورج بعد رفعها لمرتبة دوقية في عام ١٣٥٣م) تدهور وضع الطوائف اليهودية حيث لم يبدي أية اهتمام بالوجود اليهودي في ملكه ، وقد عانت الطائفة اليهودية في لوكسمبورج من أعمال العنف التي وقعت في دوقية برابنت عام ١٣٧٠م وانهت على الوجود اليهودي في بروكسل ، حيث امتدت أعمال العنف لتشملهم في عام ١٣٧٢م(٨٢٨) . ورغم ذلك استمر التواجد اليهودي هناك ضئيل الحجم حتى عام ١٣٩١م عندما اصدر الإمبراطور " ڤينسيلوس الثاني – Wenceslaus II : ١٣٦١م – ١٤١٦م " مرسومه بطرد اليهود من هناك(٨٢٩) . غير أنه بعد سنوات قليله سُمح لبعض اليهود بالتواجد في لوكسمبورج ، حيث تذكر مصادر التاريخ اليهودي إلى وثائق رسمية منحت أسرة شخص يُدعى " لاذار من فرانكفورت – Lazare de Francfort " الاقامة في عام ١٣٩٧م وأسرة شخص آخر يُدعى " سلومون – Salomon " في نفس العام وأسرة شخص آخر يُدعى " إسحاق – Ysaac " في عام ١٤٠٥م(٨٣٠) . ومنذ عام ١٤٠٥م كان هناك

---

(٨٢٧) يراجع ما سبق ذكره ، ص ١٧٩.

(٨٢٨) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

J.M. Yante , Les juifs dans le Luxembourg au Moyen Âge, p7.

(٨٢٩) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Chanan Lehrmann - Graziella Lehrmann : "La communauté juive du Luxembourg dans le passé et dans le présent: histoire illustrée" , o.p-cit , p21.

(٨٣٠) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Archives générales du Royaume (Belgium) - Alphonse Verkooren : Inventaire des chartes cartulaires du Luxembourg (comté puis duché) , E. Guyot, 1916 , p87.

تزايد مضطرد بصورة طفيفة للوجود اليهودي الذي كان يتمثل في تواجد عدد من التجار وأسرهم في مدينة لوكسمبورج ، وتفيد الوثائق التاريخية التي تعود لعام ١٤٤٣م عندما خضعت لوكسمبورج لسيادة دوقية بورجندي بوجود وثيقة تفيد مصادرة املاك وأموال هؤلاء اليهود بجانب أمرهم بالرحيل عن المدينة عند وصل " فيليب الطيب - Philippe le Bon " دوق بورجندي(٨٣١) . وفي عام ١٤٤٥م سُمح لهم مرة أخرى بالإقامة في لوكسمبورج في مقابل دفع ٢ جليدر لكل فرد مقابل الحماية التي لم تكن سوى حماية اسمية ؛ ففي عام ١٤٧٠م تعرضت الطائفة اليهودية لأعمال عنف من سكان المدينة تم خلالها نهب ممتلكاتهم وأموالهم وارغموا على الفرار إلى قلعة الحاكم لحماية أنفسهم من الهلاك قبل مغادرتهم المدينة(٨٣٢) . وقد ظلت المدينة خالية من الوجود اليهودي حتى عام ١٤٩٠م عندما تم السماح لعائلة شخص يُدعى " سيمون دي إينڤلير - Symon de Eynwiller " بالاقامة هناك وفي عام سُمح لعائلة شخص يُدعى " ماير دريسيلاير - Meyer Drisselaer " في عام ١٤٩٢م وكانا من مدينة " تيونڤيل - Thionville " بمنطقة اللورين(٨٣٣) . وفي عام ١٥١٥م وصل عدد الأسر التي سُمح لها باستيطان مدن (لوكسمبورج - إشتيرناش - أرلون " كانت لا زالت تابعة لدوقية لوكسمبورج ") بـ ١١ أسرة ، وفي عام ١٥٣٠م صدر قرار الملك تشارلز الخامس بطرد اليهود من لوكسمبورج بعد قراره بطرد اليهود من هولندا في عام ١٥٢٧م ، وكان قرار الطرد في هذه المرة قاطع وحاسم لمنع عودة الوجود اليهودي في الأراضي المنخفضة التي كانت تحت سيادة اسرة الهابسبرج وضُمت للتاج الأسباني ، وأصبحت جزء من المقاطعات الجنوبية

---

(٨٣١) يراجع في ذلك المرجع السابق :
Henri Grégoire - Roger Goossens : "Asklèpios, Apollon Smintheus et Rudra" , Bureau de la Société, 1949 , p28.

(٨٣٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
D. Gotthard Deutsch and I. Blumenstein : The Jewish Encyclopedia ,o.p-cit , p22.

(٨٣٣) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
Chanan Lehrmann - Graziella Lehrmann : "La communauté juive du Luxembourg dans le passé et dans le présent: histoire illustrée" , o.p-cit ,p29.

للأراضي المنخفضة بعد حرب الثلاثين عام ، ثم خضعت لسيادة أسرة الهابسبرج من النمسا منذ عام ١٧١٣م(٨٣٤) ؛ فمع تولي الملك شارلز الخامس العرش في عام ١٥١٦م قام تدريجياً بتطبيق السياسة التي نهجها جده وجدته (ايزابيلا – فرديناند) بشأن التخلص من الوجود اليهودي في أراضي ملكه فاصدر في عام ١٥٣٠م بطرد اليهود من لوكسمبورج(٨٣٥) .

---

(٨٣٤) خضعت دوقية لوكسمبورج لتاج أسرة الهابسبرج في عام ١٤٧٧م كنتيجة لضم دوقية بورجندي ، على أثر زواج الدوق مكسيمليان الأول دوق النمسا (اصبح الأمبراطور الروماني المقدس لاحقاً) من ماري الابنة الوحيدة للدوق تشارلز دوق بورجندي والوريثة الشرعية له . ثم بزواج ابنهما فيليب الوسيم من جوانا ابنة الملكة ايزابيلا والملك فريدناند ملوك أسبانيا التي ورثت عرش التاج الأسباني أصبح ابنهما شارلز الخامس (تشارلز الأول من أسبانيا) الوريث للعرش الأسباني بجانب عرش أسرة الهابسبرج في النمسا والأراضي المنخفضة ، وهكذا أصبحت لوكسمبورج ضمن أملاك أسرة الهابسبرج من اسبانيا . وبفشل الثورة التي اندلعت في الأقاليم الجنوبية من الأراضي المنخفضة استمر خضوع دوقية لوكسمبورج للتاج الأسباني حتى عام ١٧١٣م عندما عادت السيادة على المقاطعات الجنوبية من الأراضي المنخفضة لأسرة الهابسبرج من النمسا بعد خلو العرش الأسباني في عام ١٧٠٠م بوفاة الملك " تشارلز الثاني " ، حيث نشبت حرب الخلافة الأسبانية بين لويس الرابع عشر (الذي طالب بالعرش لحفيده فيليب دوق " أنجو - Anjou " الذي كان ابن فيليب الدولفين ابن لويس الرابع عشر و ماريا تريز ابنة الملك فيليب الرابع ملك أسبانيا) ، وبين ليوبولد الأول دوق النمسا من أسرة الهابسبرج الذي كان نجل " فرديناند الثالث " دوق النمسا والإمبراطور الروماني المقدس و " أنا ماري " الأبنة الصغرى للملك " فيليب الثالث " واخت " الملك فيليب " الرابع ملكا أسبانيا والإمبراطور الروماني المقدس ، وقد انهت معاهدة اوترخيت عام ١٧١٣م ومعاهدة راستات عام ١٧١٤م النزاع على العرش الأسباني ، ومنعت التوسعات التي كان لويس الرابع عشر ملك فرنسا يبغيها في سبيل توسيع ملكه ، حيث حققت تلك المعاهدتين توازن القوى في القارة الأوربية في تلك الأونة ، حيث أصبح فيليب الخامس حفيد لويس الرابع عشر ملك أسبانيا مع خضوع أراضي التاج الأسباني في أيطاليا والأراضي المنخفضة لسيادة أسرة الهابسبرج من النمسا . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-War of the Spanish Succession , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy by 14 Nouvember 2008 : en.wikipedia.org/wiki/War_of_the_Spanish_Succession

2-Duchy of Burgundy , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy by 14 Nouvember 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Duchy_of_Burgundy

3- County, Duchy and Grand Duchy of Luxembourg , From Wikipedia, the free encyclopedia , o.p-cit .

(٨٣٥) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Danièle Iancu , Université Paul Valéry : L'expulsion des Juifs de Provence et de l'Europe méditerranéenne (XVe-XVIe siècles) : exils et conversions, Peeters Publishers, 2005, p161.

وقد ظل الوجود اليهودي محظور بصورة رسمية ، وإن كان هناك تواجد يهودي في الخفاء تمثل في المارانو " اليهود المتخفون " الذين استوطنوا الأراضي المنخفضة خلال القرن السادس عشر والسابع عشر قادمين من شبة الجزيرة الإيبرية ، وتذكر مصادر التاريخ اليهودي أن الذي قام ببناء قلعة لوكسمبورج الشهيرة شخص من المارانو يُدعى " إسحق دي ترايباك – Isaac de Traybac " في عام ١٦٤٤م . وقد استمر حظر التواجد اليهودي بصورة رسمية في أراضي لوكسمبورج حتى خضوعها للسيادة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر حيث استمر الحظر منذ خضوع دوقية لوكسمبورج لسيادة النمسا في عام ١٧١٣م حتى احتلال نابليون لها في عام ١٧٩٥م ، وهناك مصادر تشير إلى واقعة استبعاد من الأراضي اللوكسمبورجية عام ١٧٨٨م لشخص يُدعى " جاكوب بون – Jacob Bonn " وأسرته المكونة من خمسة أفراد من قرية " كوبرفيل – Cobreville "(٨٣٦) . وخلاصة القول فالتواجد اليهودي في لوكسمبورج ، منذ رصده في عام ١٢٧٦م حتى قرار الطرد النهائي الصادر من الملك تشارلز الخامس ، كان رغم تعداده البسيط ، صورة مماثلة للتواجد اليهودي في باقي المقاطعات والدوقات والممالك في أراضي الامبراطورية الرومانية المقدسة ، يدور في فلك المنفعة المادية للحكام التي إذا ما انتهت سقط في مهب رياح العنصرية الدينية للعامة والغوغاء التي تلقيه بعيداً ليبحث عن منفعة مادية لحاكم آخر ليدور في فلكه . ومع خضوع الأراضي المنخفضة لسيادة القوات الفرنسية في عام ١٧٩٥م ، وانتشار مبادئ الثورة الفرنسية التي منحت اليهود حقوق مواطن متساوية في الأرضي الفرنسية بموجب القانون الصادر في ٢٨ يناير ١٧٩٠م والقانون الصادر في ٢٧ سبتمبر ١٧٩١م(٨٣٧) ، أصبح من حق اليهود التمتع بحرية التنقل المنصوص عليها في دستور السنة الثالثة والإقامة في مدينة لوكسمبورج . وفي عهد الملك " لويس بونابرت " وبموجب القانون الصادر في

---

(٨٣٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Chanan Lehrmann - Graziella Lehrmann : "La communauté juive du Luxembourg dans le passé et dans le présent: histoire illustrée" , o.p-cit , p-p.31-35.

(٨٣٧) يراجع ما سبق ذكره ، ص-ص ٦٦-٦٧.

١٧ مارس ١٨٠٨م تم تنظيم شئون الطائفة اليهودية في لوكسمبورج ، والتي بلغ تعدادها ٧٥ شخص وفقاً للتعداد الذي أجرته السلطات في ٤ أكتوبر ١٨٠٨م (١٣ رجل ، ١٥ أمراة ، ٤٧ طفل) ، وألحقت بـ " المجلس الكنائسي اليهودي في ترير – Le Consistoire de Trêves des Juifs de la communauté " ، حيث لم يصل تعددها إلى عدد ٢,٠٠٠ نسمة الذي يسمح بإنشاء " مجلس طائفي ديني – Consistoire " . وكان معظم اليهود في لوكسمبورج في تلك الآونة قادمين من مدن (تيونفيل ، متز) من مقاطعة اللورين وبعضهم جاء من بلدية " فرويدينبرج – Freudenburg " التابعة لمدينة ترابر الألمانية ، كان أشهرهم " بينشاس جوديشو – Pinchas Godechaux " الذي كان من أحد تجار الذهب والفضة وعُين من قبل " المجلس الكنائسي اليهودي في ترير " كمشرف على الطائفة اليهودية في لوكسمبورج(٨٣٨) . وبعد هزيمة نابليون ونهاية الحكم الفرنسي لدوقية لوكسمبورج صدر المرسوم الملكي الهولندي بإلحاق الطائفة اليهودية هناك في عام ١٨١٤م بالطائفة الدينية لمدينة ماستريخت الهولندية ، وقد سجلت السلطات المحلية هناك في عام ١٨١٧م عدد ٣٣ أسرة يهودية تواجدت في مدينة لوكسمبورج و مدينة " ديكيرش– Diekirch " (عاصمة كانتون ديكيرش على حدود منطقة الوالون البلجيكية) وأنشئ أول كنيس يهودي هناك في عام ١٨٢٣م(٨٣٩) .

ومع الاستقلال السياسي لدوقية لوكسمبورج في عام ١٨٣٩م بدأت ملامح الاستقلال التنظيمي للطائفة اليهودية ، وإن خضعت لإشراف المجلس الكنائسي اليهودي لمدينة ترير ، حيث أصبح الحاخام " صموئيل هريش " أول رئيس الحاخامات في دوقية لوكسمبورج الكبرى في عام ١٨٤٣م . وقد استمر التعداد

---

(٨٣٨) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Laurent Moyse , Naissance et Evolution de la communaute Juive du Luxembourg , de genami.org, copie en 20 Novembre 2008 :
www.genami.org/pays-de-vos-origines/luxembourg_fr.php

(٨٣٩) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Jean-Philippe Schreiber , L'immigration juive en Belgique du Moyen Âge à la Première Guerre mondiale , o.p-cit ,p69.

اليهودي في الدوقية في التزايد بصورة مطردة ؛ فمن تعداد بلغ ٣٦٩ في عام ١٨٤٣م وصل تعدادهم في عام ١٨٨٠م إلى ١٤٧ عائلة كانت متواجدة في مدينة لوكسمبورج (٨٠ عائلة) ومدن (" ميديرناش – Medernach " ، جيرفينماشير – Grevenmacher " ، " إتتيلبرُك – Ettelbruck " ، " إسش – سير ألزيت : Esch-sur-Alzette " و " موندورف – لي – بينس : Mondorf-les-Bains " (٦٧ عائلة)([٨٤٠]) . ومع نهاية الحرب " الفرنسية – البروسية " في عام ١٨٧٠م هاجرت الكثير من الأسر اليهودية من مدينتي " سييرك – Sierck " و " مونتيناش – Montenach " بمقاطعة اللورين ، التي انتقلت سيادتها من فرنسا إلى الإمبراطورية الألمانية ، ليستقروا في دوقية لوكسمبورج الكبرى([٨٤١]) . ونتيجة لهذه الزيادة تم افتتاح المعبد الكبير في مدينة لوكسمبورج ليستوعب عدد المصلين في عام ١٨٩٤م ، كما تم افتتاح معبد في مدينة " إشتيرناش– Echternach " في عام ١٨٩٩م . وقد استمرت الزيادة النسبية في تعداد الطائفة اليهودية مع استيطان البعض من يهود شرق أوربا مع موجة الهجرة الكبرى التي شهدتها الإمبراطورية الروسية منذ بداية ثمانينات القرن التاسع عشر ، حيث بلغ تعداد الطائفة اليهودية في عام ١٩٢٧م إلى ١,١٧١([٨٤٢]) . ولم تختلف التركيبة الاجتماعية والاقتصادية والايدلوجية للتواجد اليهودي في دوقية لوكسمبورج عن دول الأراضي المنخفضة ؛ فقد كانت الغالبية العظمى من اليهود المهاجرين في تلك الآونة من المشعوزين والباعة المتجولين وأصحاف الحرف ، وكان معظمهم محمل بأفكار وايدلوجية متناقضة مع ثقافة وإيدلوجية المجتمع اللوكسمبورجي وانعزلوا عن المجتمع الذي كان يستاء من هذا التواجد . وقد شاركت المجموعة اليهودية التي استوطنت الدوقية خلال

---

(٨٤٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Avrum Ehrlich , " Encyclopedia of the Jewish diaspora: origins, experiences, and culture " , o.p-cit , p884.

(٨٤١) يرجع في ذلك باللغة الانجليزية :
D. Gotthard Deutsch - J Blumenstein : The Jewish Encyclopedia , o.p-cit , p22 .

(٨٤٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Isaac Landman , The Universal Jewish encyclopedia , o.p-cit , p242.

النصف الأول من القرن التاسع عشر المجتمع في رفضه لهذا التواجد اليهودي القادم من شرق أوربا ، والذي بجانب تناقضه مع مبادئ العلمانية التي انخرط فيها الكثير من أبناء اليهود المهاجرين من فرنسا وألمانيا وهولندا ، كان يهدد وجودهم في النسيج الاجتماعي للمجتمع اللوكسمبورجي(٨٤٣) . وخلال ثلاثينات القرن العشرين ومع صعود هتلر وحزبه النازي في ألمانيا هاجرت أعداد كثيرة من اليهود الألمان لتستقر في دوقية لوكسمبورج الكبرى ، وقد لحقها موجة أخرى من الهجرة اليهودية منذ عام ١٩٣٨م من يهود النمسا بعد ضمها للرايخ الألماني ليصل تعداد اليهود في لوكسمبورج عشية الغزو الألماني للدوقية في مايو ١٩٤٠م إلى ما يقرب من ٤,٠٠٠(٨٤٤) . وقد تواجد البعض من الأسر اليهودية البرجوازية خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية كشخصيات عامة في المجتمع البلجيكي ؛ فكان هناك عائلة " جودشو – Godchaux " التي احتكرت صناعة الغزل والنسيج منذ عام ١٨٢٨م عندما انشاء الأخوان " سامسون جودشو – Samson Godchaux " ، " جويتسشليك جودشو – Godchaux Guetschlique " أول مصنع للنسيج هناك واستطاعا خلال الخمسة عقود التالية استخدام التقنيات الحديثة ومواكبة تطور الثورة الصناعية وأصبحت المصانع التي انشئها من اشهر مصانع الملابس في أوربا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين(٨٤٥) . كما كانت هناك عائلة " ليبمان – Lippmann " التي استوطنت لوكسمبورج منذ بداية القرن التاسع عشر وادخلت صناعة القفازات الجلدية في لوكسمبورج ، وبرز من

---

(٨٤٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Ruth Zariz and Hannah Lasch , "The Jews of Luxembourg during the Second World War ", Zariz and Lasch Holocaust Genocide Studies.1993; 7: 51-66

(٨٤٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Naomi Kramer - Ronald Headland , "The fallacy of race and the Shoah" , University of Ottawa Press, 1998 , p196.

(٨٤٥) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :
Klaus Schneider/Jan Nottrot : "Schläifmillen Geschichte und Gegenwart" , Schneider © Inter-Actions, 2007, p-p63-73.

الجيل الثاني من العائلة " جبرئيل ليبمان – Gabriel Lippmann "(٨٤٦) الذي حصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٠٨م(٨٤٧) .

ثانياً – الوضع المأسوي للطائفة اليهودية في دوقية لوكسمبورج خلال فترة الاحتلال النازي وتأثيره على التواجد اليهودي هناك :

مع سقوط دوقية لوكسمبورج في ١٠ مايو ١٩٤٠م خلال الحرب الخاطفة التي شنتها القوات الألمانية على الأراضي المنخفضة بدأ مسلسل الحزب النازي نحو اضطهاد اليهود الذين تواجدوا بالدوقية ، والمصادر التي تعرضت إلى تاريخ اليهود خلال فترة المحرقة في دوقية لوكسمبورج لم تحدد عدد اليهود المتواجدين هناك في تلك الأونة على وجه الدقة ، حيث كان الكثير من اليهود المتواجدين هناك قد تم استقبالهم كمحطة للهجرة لبلاد أخرى (الولايات المتحدة – دول أمريكا اللاتينية – فلسطين وبلاد أخرى) ، وكانت الاحصائية الرسمية التي تم تدوينها في ديسمبر ١٩٣٥م تشير إلى وجود ٨٧٠ يهودي يحمل الجنسية اللوكسمبورجية وعدد ٢٢٧٤

---

(٨٤٦) "جبريال ليبمان - Gabriel Lippmann " (الفرنسي – اللوكسمبورجي) الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٠٨م لاكتشافه طريقة استنساخ الألوان فوتوغرافياً على أساس ظاهرة التداخل : وُلد في ١٦ أغسطس ١٨٤٥م بمدينة " هوليديش - Hollerich " لأسرة يهودية ثرية استوطنت دوقية لوكسمبورج في بداية القرن التاسع عشر قادمة من فرنسا وانشئت مصنع لتصنيع القفازات في لوكسمبورج . في سن الثالثة عشر انتقلت أسرته لتعيش في باريس ، حيث اكمل دراسته الثانوية بمدرسة نابليون ثم ألتحق بمدرسة " نورمال - Normale " بباريس التي كان يدرس بها الطلاب النابغين . ألتحق لدراسة الفيزياء بجامعة السربون وحصل على درجة الدكتوراة منها في علم ١٨٧٥م . استكمل دراستة العلمية في مجال الفيزياء الرياضية في ألمانيا ، وفي سنة ١٨٨٣ أصبح استاذاً للفيزياء الرياضية بجامعة السربون ثم مديراً للمختبرات والبحوث المادية (أصبح مدير له في عام ١٩١٢م) . في عام ١٨٨٦م أصبح عضو في أكاديمية العلوم الفرنسية ، ولاحقاً أصبح عضواً في الجمعية الملكية بلندن كما كان عضواً في معهد دوقية لوكسمبورج . في عام ١٩٠٨م حصل على جائزة نوبل في الفيزياء كنتيجة لاكتشافه الذي أفاد الابحاث العلمية الإنسانية ، والخاص بطريقة استنساخ الألوان فوتوغرافياً على أساس ظاهرة التداخل والتي سُميت باسمه فيما بعد . توفى في عرض البحر أثناء عودته من بعثة علمية من كندا في ١٣ يوليو ١٩٢١م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Scientist : Gabriel Lippmann , from Answer.com , copy by 16 Nouvember 2008 : www.answers.com/topic/gabriel-lippmann

(٨٤٧) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Laurent Moyse , Naissance et Evolution de la communaute Juive du Luxembourg , o.p-cit .

يهودي من جنسيات أجنبية أو عديمي الجنسية يقيمون في الدوقية بنسبة تصل إلى ما يقرب من ١,١ ٪ من التعداد الكلي للسكان(٨٤٨) . وخلال الفترة من عام ١٩٣٥م حتى عام ١٩٤٠م لاجئ للدوقية الكثير من اللاجئين الذين صنفوا على أنهم يهود وفقاً لقوانين نورنبرغ العنصرية التي صبغت اليهودية على الكثير من الأشخاص الذين لا ينتمون للديانة اليهودية ، بل وكان منهم الكثير من اليهود الذين تركوا اليهودية واعتنقوا المسيحية أو حتى كان مسيحياً ولكن كان أحد أبويه يهودي رغم عدم ارتباطهم بالديانة اليهودية ، ويتراوح العدد الذي اشارت إليه المصادر التي تعرضت لرصد التواجد اليهودي في دوقية لوكسمبورج خلال الحرب العالمية الثانية ما بين ٣,٥٠٠ إلى ٤,٢٠٠ . ومع الغزو الألماني وسقوط الدوقية تحت الاحتلال النازي هربت الدوقة وأسرتها إلى فرنسا ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية بينما اتجهت حكومتها إلى بريطانيا حيث أقامت حكومة المنفى في لندن ، وخضعت الدوقية خلال الفترة من ١٠ مايو حتى ٢ أغسطس للإدارة العسكرية ثم وضعت تحت الإدارة المدنية بإشراف أحد الرجال البارزين في الحزب النازي " غوستاف سيمون – Gustav Simon "(٨٤٩) . وقد اشترك اللوكسمبورجيين أصحاب " العرق الألماني – Volksdeutsche "(٨٥٠) في معاونة السلطات النازية في الإدارة المدنية ، بينما فر

---

(٨٤٨) يراجع في ذلك التقرير المؤقت التي أعدته لجنة تقدير التعويضات المحرر في ٢٧ فبراير ٢٠٠٧م عن الممتلكات والأموال اليهودية التي سُلبت أثناء الحرب العالمية الثانية في دوقية لوكسمبورج ، وهي منشورة باللغة الفرنسية على شبكة الانترنت الدولية على الموقع الرسمي للحكومة في لوكسمبورج :

Rapport Intermediaire ,Commission spéciale pour l'étude des spoliations des biens juifs au Luxembourg pendant les années de guerre 1940-1945, Luxembourg, 15 juillet 2007 , de www.gouvernement.lu , Exemplaire en 18 Nouvember 2008 :
www.gouvernement.lu/salle_presse/communiques/2007/07/27spoliation/Spoliation.pdf

(٨٤٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
History of Luxembourg , From Wikipedia, the free encyclopedia ,o.p-cit .

(٨٥٠) " العرق الألماني - Volksdeutsche " هو مصطلح تاريخي ظهر في بداية القرن العشرين لوصف الألمان الذين يعشيون خارج أراضي الرايخ الألماني ، وهو يتعارض مع مصطلح " المواطنون الألمان - Reichsdeutsche " الذي يصف المواطنون الألمان الذين يعيشون في ألمانيا وليسوا من العرق الألماني ، كما يتعارض مع مصطلح أحدث تاريخياً بعنوان

ما يقرب ٥٠,٠٠٠ مواطن مقيم في دوقية لوكسمبورج من إجمالي تعداد للسكان بلغ ما يقرب من ٣٠٠,٠٠٠ إلى خارج البلاد(٨٥١) ، كان من ضمنهم ما يقدر بحوالي ١,٦٥٠ من اليهود الذي استطاع الكثير منهم الفرار إلى فرنسا وبلجيكا ثم اتجهوا إلى أسبانيا والبرتغال ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية(٨٥٢) . ومع بداية الاحتلال الألماني ، لم تكن السياسة النازية تجاه اليهود المقيمين في الدوقية واضحة رغم عنصريتها التي لم تكن خافية على أحد ، فخلال الفترة من مايو حتى نهاية شهر أغسطس من عام ١٩٤٠م لم يكن هناك إجراءات وتدابير تمييزية قد أُتخذت ضد اليهود . ومع بداية شهر سبتمبر من نفس العام اتضحت الرؤية تجاه العدد القليل من اليهود الذي تواجد بالدوقية الكبرى ؛ حيث تم تمديد قوانين نورنبرغ العنصرية لتنطبق في لوكسمبورج(٨٥٣) ، وتم مصادرة ٣٥٥ عمل تجاري مملوك لليهود تطبيقاً للسياسة

" Auslandsdeutsche " والذي يشير إلى المواطنين الألمان المقيمين في بلدان أخرى . وخلال فترة جمهورية فيمار (١٩١٩م – ١٩٣٣م) تم استخدام المصطلح بصورة رئيسية للإشارة إلى القومية الألمانية التي شنتها الحرب العالمية الأولى ، وتم تحديد المصطلح على أساس الأشخاص الذين يتحدثون الألمانية ولديهم ثقافة ألمانية وأصلهم ألماني ولكنهم لا يتمتعوا بالجنسية الألمانية . لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ، انظر باللغة الانجليزية :

Bergen, Doris. The Nazi Concept of 'Volksdeutsche' and the Exacerbation of Anti-Semitism in Eastern Europe, 1939-45 Journal of Contemporary History, Vol. 29, No. 4 (Oct., 1994), pp. 569-582 .

(٨٥١) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية تقرير اللجنة المؤقتة لتقدير التعويضات عن ممتلكات اليهود التي تم سلبها خلال الحرب العالمية الثانية :

Rapport Intermediaire ,Commission spéciale pour l'étude des spoliations des biens juifs au Luxembourg pendant les années de guerre 1940-1945 , o.p-cit .

(٨٥٢) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Service Information et Presse (3 Juillet 2005).de www.gouvernement.lu , Exemplaire en 18 Nouvember 2008 :

www.gouvernement.lu/salle_presse/communiques/2005/06/27asselborn_shoah/index.html

(٨٥٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

United States Holocaust Memorial Council :"Remembering the voices that were silenced": planning guide : Days of Remembrance, April 22-29, 1990 , p32.

النازية نحو " التأرية – Arisierung "(٨٥٤) ، وفي ١٣ سبتمبر من نفس العام أعلن الجستابو أن جميع اليهود المتواجدين بالدوقية يجب عليهم الرحيل خارج الدوقية في أقصى ميعاد يوم كيبور القادم " ١٠ من شهر أكتوبر " من تاريخ صدور الأمر وإلا سيتم ترحيلهم قسراً إلى المعازل ومعسكرات الاعتقال في شرق أوربا . هذا القرار الذي تم تأجيل تنفيذه رسمياً سمح للكثير من اليهود هناك بالرحيل ، حيث كان الجستابو يشجع على هجرة اليهود غرباً ؛ فخلال الفترة من بداية شهر نوفمبر عام ١٩٤٠م حتى بداية شهر يونيو ١٩٤١م تمكن نحو ٢,٠٠٠ يهودي من الرحيل خارج البلاد(٨٥٥) بما فيهم الحاخام البروفسير " روبرت سيريبرينيك – Robert Serebrenik " الذي كان كبير الحاخامات وممثل الطائفة اليهودية في لوكسمبورج لدى السلطات النازية ، والذي استطاع مغادرة لوكسمبورج إلى لشبونة ومنها هاجر للولايات المتحدة الأمريكية حيث استطاع بناء المعبد اليهودي الأرثوذوكسي " راماث أوره – Ramath Orah "(٨٥٦) بمنهاتن بنيويورك بمشاركة زوجته ومجموعة تكونت

---

(٨٥٤) حول مصطلح " التأرية – Arisierung " انظر هامش ص ٢٦٥.

(٨٥٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Daniel Victor , 5765 Yom Ha Shoah , Congregation Ramath Orah , copy in 18 Nounember 2008 :

www.ramathorah.org/theluxembourgheritage.html

(٨٥٦) " راماث أوره - Ramath Orah " تأسس بمعرفة الحاخام الدكتور " روبرت سيريبرينيك - Robert Serebrenik " وزوجته السيدة " جوليا " بجانب عدد واحد وستين لاجئ يهودي من دوقية لوكسمبورج الكبرى استطاعوا الرحيل عن قبضة النازي للولايات المتحدة الأمريكية . الحاخام " سيريبرينيك " الذي وُلد في فيينا في عام ١٩٠٢م وكان الحاخام الأكبر لدوقية لوكسمبورج الكبرى بدءًا من عام ١٩٢٩م ، منذ لحظة الغزو أنشئ ما يسمى بالمجلس اليهودي الذي كان همزة الوصل بين القوات النازية والطائفة اليهودية في لوكسمبورج . وقد استطاع أن يُوقف القرار الصادر من القوات النازية بترحيل اليهود عن لوكسمبورج في خلال اسبوعين وإلا سيتم ترحيلهم بعدها إلى المعازل أو معسكرات الاعتقال في شرق أوربا ، حيث استطاع من خلال علاقته بضباط مكتب الاتصال بالجستابو أن يؤجل هذا الإجراء . وقد قام الحاخام " سيريبرينيك " بتأسيس منظمة سرية بعلم الجستابو هو وزوجته لتسهيل هروب اليهود خارج لوكسمبورج إلى المناطق الجنوبية في فرنسا الغير خاضعة للاحتلال النازي بجانب الحصول على تأشيرات خروج لمدينة لشبونة بالبرتغال . فخلال الفترة من نوفمبر ١٩٤٠م حتى يونيو ١٩٤١م استطاع ما يقرب من ٢٠٠٠ يهودي من مغادرة دوقية لوكسمبورج . وكان هناك اتصال دائم بين " Serebrenik " والجستابو والمسئولين عن الشئون اليهودية في جهاز SS ، وقد سافر إلى برلين عدة مرات في سبيل التنسيق بشأن ترحيل اليهود خارج لوكسمبورج ، وفي مارس ١٩٤١م تم استدعائه إلى برلين وقابل أدولف ايخمان الذي عنفه بسبب سياسته الملتوية في

من ٦١ يهودي هاجروا من لوكسمبورج(٨٥٧) . ومع توقف وسائل النقل ، واتجاه السياسة النازية نحو منع هجرة اليهود خارج الدوقية ، تحولت السياسة النازية تجاه السماح لليهود بمغادرة البلاد ، ويدأ مسلسل ترحيل اليهود من هناك إلى المعازل ومعسكرات العمل الشاقة " معسكرات الموت " في شرق أوربا . وفي ٣ يونيو ١٩٤١م تم هدم الكنيس اليهودي بمدينة " إسش – سير ألزيت : Esch-sur-Alzette " ، كما تم هدم الكنيس اليهودي بمدينة لوكسمبورج في يوليو ١٩٤١م بعد إغلاقه منذ ١٦ مايو من نفس العام(٨٥٨) . وقد اختلفت المصادر التي رصدت تاريخ اليهود خلال تلك الاونة في الأعداد التي لم تستطع مغادرة لوكسمبورج وتم ترحيلهم لمعسكرات الاعتقال في شرق أوربا ، حيث ذكرت بعض المصادر(٨٥٩) لعدد ٩٤٧ ، بينما ذكرت مصادر أخرى(٨٦٠) لعدد ٧٠٠ ، ومصادر أخرى(٨٦١) ذكرت لعدد ٨١٦ ، ومصادر أخرى ذكرت(٨٦٢) عدد ٧٥٠ . وقد بدأ الترحيل منذ أكتوبر عام ١٩٤١م

هذا الشأن ومنحه مهلة ١١ يوم للقيام بتلك المهمة وبعدها سيتم ترحيل اليهود إلى المعازل ومعسكرات الاعتقال بشرق أوربا . لم يستطع " Serebrenik " أن يرحل سوى ما يقرب من عدد ٢٥٠ حصلوا على تأشيرات الخروج إلى لشبونة . وتحت الارهاب الشديد الذي تعرض له غادر هو وزوجته في يونيو ١٩٤١م إلى لشبونة ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث استطاع مع عدد ٦١ لاجئ من لوكسمبورج من بناء المعبد الأرثوذوكسي " Ramath Orah " الذي افتتح في يناير من عام ١٩٤٢م . يراجع في ذلك المرجع السابق : Ibid

(٨٥٧) يراجع في ذلك المرجع السابق : Ibid

(٨٥٨) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية : Service Information et Presse , o.p-cit.

(٨٥٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Daniel Victor , 5765 Yom Ha Shoah , o.p-cit

(٨٦٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Larry Luxner , Tiny Countrys Jewish Community Seeks Payment, Recognition for WWII , from bahaindex.com (Thursday, 17 August 2006) , copy by 18 Nouvember 2008 : www.bahaindex.com/en/news/1-general-news/4697-tiny-countrys-jewish-community-seeks-payment-recognition-for-wwii

(٨٦١) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
Rapport Intermediaire ,Commission spéciale pour l'étude des spoliations des biens juifs au Luxembourg pendant les années de guerre 1940-1945 , o.p-cit .

إلى معسكرات الاعتقال والمعازل في شرق أوربا ، وقد اختلفت المصادر السابقة أيضاً فيما يتعلق بالعدد الذي تم ترحيله إلى تلك المعسكرات حيث ذكرت بعض المصادر([٨٦٣]) لرقم ٦٩٦ ، وذكرت مصادر أخرى لعدد([٨٦٤]) ٦٧٦ ، ومصادر أخرى ذكرت([٨٦٥]) عدد ٦٧٠ ، ومصادر أخرى([٨٦٦]) ذكرت ٦٧٤م ؛ ففي سبتمبر ١٩٤١م بدأت خطة الجستابو في تنفيذ ترحيل اليهود الذين لم يتمكنوا من الرحيل ، وصدرت التعليمات إلى ارتداء اليهود لنجمة داود الصفراء وبداخلة كلمة يهودي " Jude " ، واستبعدوا تماماً من الحياة العامة ، وتم عزلهم عن المجتمع اللوكسمبورجي ووضعوا في معزل " فينفبرنين- Fuenfbrunnen " (معسكر للمرور العابر للمعتقلات بشرق أوربا كان يقع بالقرب من مدينة " يلفينجين – Ulflingen " بشمال دوقية لوكسمبورج) تمهيداً لترحيلهم([٨٦٧]) .

---

(٨٦٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

This Month in Holocaust , September , Luxembourg : from yadvashem.org , copy by 18 Nouvember 2008 :
www1.yadvashem.org/about_holocaust/month_in_holocaust/september/september_lexicon/luxembourg.html

(٨٦٣) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Service Information et Presse (3 Juillet 2005) , o.p-cit.

(٨٦٤) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Rapport Intermediaire ,Commission spéciale pour l'étude des spoliations des biens juifs au Luxembourg pendant les années de guerre 1940-1945 , o.p-cit .

(٨٦٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Daniel Victor , 5765 Yom Ha Shoah , o.p-cit .

(٨٦٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

This Month in Holocaust , September , Luxembourg : from yadvashem.org , o.p-cit.

(٨٦٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Avrum Ehrlich , " Encyclopedia of the Jewish diaspora: origins, experiences, and culture " , o.p-cit , p884 .
2-Barbara Engelking - Jacek Leociak : " The Warsaw ghetto: a guide to the perished city" , Yale University Press, 2009 , p55.

وخلال الفترة من أكتوبر ١٩٤١م حتى سبتمبر ١٩٤٣م تم ترحيل جميع اليهود المتواجدين هناك ، إلى معسكر لودز ومعسكر أوشفيتز ببولندا وأيضاً إلى معسكر " تريزين – Terezin " بجمهورية التشيك . ومع بداية شهر ديسمبر من عام ١٩٤٣م أعلنت السلطات النازية أن دوقية لوكسمبورج أصبحت " خالية من اليهود – Judenrein " ، باستثناء عدد تراوح بين ٢٠ – ٣٠ يهودي كانوا ضمن زيجات مختلطة(٨٦٨) ، تطبيقاً للسياسة النازية نحو إخلاء أراضي الرايخ من اليهود ، حيث ضُمت دوقية لوكسمبورج رسمياً للرايخ في أغسطس عام ١٩٤٢م(٨٦٩) . ورغم هذا الإعلان ، فقد تمكن ما يقرب من مائة يهودي بمساعدة البعض من اللوكسمبورجيين من الاختفاء عن عيون الجستابو ومعاونيهم من اللوكسمبورجيين والرحيل عن الدوقية(٨٧٠) ، وكان أشهر المواطنيين الذين قدموا مساعدة لليهود للرحيل " فيكتور بدسون – Victor Bodson " (١٩٠٢م – ١٩٨٤م) وزير العدل السابق ورئيس مجلس النواب السابق الذي تم منحه لقب " مستقيم بين الأمم– חסידי אומות העולם "(٨٧١) . وبعد سيطرة الحلفاء على دوقية لوكمسبورج في ٩ سبتمبر ١٩٤٤م ،

---

(٨٦٨) يراجع في ذلك باللغة الالمانية :

Luxemburg im Zweiten Weltkrieg , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, kopieren um 14 Nouvember 2008:
de.wikipedia.org/wiki/Luxemburg_im_Zweiten_Weltkrieg

(٨٦٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Daniel Victor , 5765 Yom Ha Shoah , o.p-cit

(٨٧٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

History of Luxembourg , From Wikipedia, the free encyclopedia ,o.p-cit .

(٨٧١)(مستقيم بين الأمم – باللغة العبرية " חסידי אומות העולם ") مصطلح ديني يهودي يشير إلى أبناء " بني نوح " وكذلك يستخدم للإشارة إلى غير اليهود الذين يطبقون قوانين نوح السبعة لذلك يستحقون الجنة وهي قوانين مدرجة في التلمود والتوسفتا (باللغة الآرامية " תוספתא " الشريعة الشفوية التي جُمعت في وقت معاصر للمشناه) وتتمثل في (حظر عبادة الأصنام – حظر القتل – حظر السرقة – حظر العلاقات الجنسية الغير مشروعة – عدم الجدف باسم الله " والتي تعني احترام اسم الله وتبجيله وعدم الإساءة إليه في الظاهر والباطن " – الألتزام بقوانين الطعام التي تنهي عن أكل لحم الحيوان وهو لا يزال على قيد الحياة – أن يكون هناك جهاز قضائي فعال وعادل لتنفيذ تلك القوانين الستة) . ومعنى المصطلح في العلمانية تم استخدامه من قبل دولة إسرائيل لوصف الأشخاص غير اليهود الذين خاطروا بحياتهم من أجل إنقاذ اليهود من الإبادة على إيدي النازيين وهناك جائزة تحمل نفس الأسم تقدمها إسرائيل منذ عام ١٩٦٣م ؛ منذ إنشاء متحف " يادفاشيم " الذي خلد ذكرى اليهود الذين قضوا نحبهم في

تذكر المصادر التي تعرضت لرصد الأوضاع اليهودية في تلك الاونة أن عدد ١،٥٥٥ من اليهود الذين استوطنوا لوكسمبورج قبل الاحتلال الألماني ، تمكنوا من البقاء على قيد الحياة ، أما بالرحيل بعيداً عن الأراضي التي خضعت لسلطان القوات الألمانية ، أو بالاختفاء بعيداً عن عيون الجستابو وأعوانهم ، بجانب العدد القليل الذي كُتب له النجاة من معسكرات الاعتقال بعد تحريرها ؛ وتقدر المصادر السابقة أن ما يقرب من ٥,٠٠ من اليهود الذين لجوا إلى فرنسا وبلجيكا وقعوا في قبضة النازي لاحقاً وتم ترحيلهم لمعسكرات الاعتقال بشرق أوربا ولم ينجوا منهم سوى عدد ١٦ فقط ، كما لم ينجوا من الأعداد التي تم ترحيلها من لوكسمبورج سوى عدد ٣٦(٨٧٢) .

وفي النهاية يقف التاريخ الانساني يظلل باللون الأحمر على فترة المحرقة وما تم رصده من مآسي تعكس ما أفرزته العنصرية البشرية من كراهية وعداء بأقلية اعتنقت وسائل عبادة اختلفت عن وسائل عبادة الوسط المحيط ، وعن تواجد بشري ألقاه الموروث العقائدي والنظريات الدروينية في مخلفات الانسانية ، وعن أقلية عقائدية وأثنية استطاعت رغم شراسة الأحقاد والكراهية واستمراها لأكثر من ألفي عام أن تظل باقية تتسلق جدران الحياة بمخالب الأمل ، ترابطت فيما بينها برباط عقائدي عزلتها عن باغضيها ومنحتها أمل البقاء انتظاراً لقدوم مخلصها " المسيح الملك الذي سيعيد ملك اليهود في أرض الميعاد " . وفي صحوة ضمير إنساني ، حركته تقوى النفس

معسكرات الموت على أيدي النازيين كان أحد مهامها أيضاً تخليد ذكرى غير اليهود الذين خاطروا بحياتهم في سبيل انقاذ اليهود من الترحيل لمعسكرات الاعتقال وقد أنشئت لجنة منذ عام ١٩٦٣م يرأسها أحد قضاة المحكمة العليا في إسرائيل للنظر في منح اللقب الفخري " مستقيم بين الأمم " وتسترشد اللجنة في ذلك بالوثائق التي خلفتها فترة المحرقة بجانب الأدلة التي تقدم بجانب شهادة شهود العيان الناجيين من المحرقة حيث تقوم بتقدير الظروف التاريخية ومدى الخطر الذي كان يحيط بظروف المساعدة وما تم انقاذه وبحلول يناير ٢٠٠٨م كان هناك ٢٢,٢١١ رجل وإمراة من ٤٤ دولة تم منحهم هذا اللقب الشرفي . يراجع في ذلك باللغة الانجلزية :

Righteous among the Nations , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy by 16 Nouvember 2008 :
en.wikipedia.org/wiki/Righteous_Among_the_Nations

(٨٧٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Avrum Ehrlich , " Encyclopedia of the Jewish diaspora: origins, experiences, and culture " , o.p-cit , p884 .

البشرية في مواجهة فجورها ، تم انتشال ما تبقى من اليهود ولم يلتهمه تراكمات العقيدة الدينية وشعور تفوق الجينات الوراثية . وفي محاولة للتكفير عن ذنوب الماضي أراد الجاني أن يرعى ذرية من جنى عليهم ، ولكن هل يمكن أن ينسى المرء تاريخه وماضيه ؟ وهل يمكن للحمل أن يصادق الذئب ويأمن جانبه ؟ هذا الشعور أصبح في ذاكرة الكثير من اليهود لا يثقوا في الأغيار وتأكدوا أن يهوديتهم جعلتهم فريسة لغريزة بقاء وتفوق العقائد الأخرى التي خرجت من عباءة اليهودية . وأخيراً تظل ذاكرة التاريخ تروي لنا أن دوقية لوكسمبورج كانت من ضمن الدول التي تعرض فيها اليهود لإجراءات عنصرية من قوات الاحتلال النازية ، ولعمليات ترحيل كانت تهدف بالأساس إلى القضاء على الوجود اليهودي في المناطق التي خضعت للسيادة الألمانية . ورغم وجود الكثير من اللوكسمبورجيين الذين ساهموا بدور ايجابي في تنفيذ الإجراءات العنصرية التمييزية ضد اليهود وترحيلهم لمعسكرات العمل الشاق " معسكرات الموت " لأسباب اقتصادية أو عقائدية ، فقد كان هناك الكثير منهم رافضين للسياسة العنصرية التي أطلقها النظام النازي ضد اليهود وساهم في التصدي للسياسة النازية تجاه ترحيلهم لمعسكرات الاعتقال .

ثالثاً- الوضع القانوني والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للطائفة اليهودية في لوكسمبورج منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى يومنا هذا :

بعد سيطرة القوات الأمريكية والأيرلندية على دوقية لوكسمبورج نهائياً في أكتوبر من عام ١٩٤٤م عادت الحكومة من المنفى في ٢٣ سبتمبر من نفس العام لاستعادة النظام هناك ، بينما استمرت الدوقة وأسرتها في الولايات المتحدة حتى أبريل ١٩٤٥م عندما استطاعت قوات الحلفاء صد الهجوم المضاد من القوات الألمانية في " معركة بلجيكا – Battle of the Bulge " التي استمرت منذ ١٦ ديسمبر ١٩٤٤م حتى بداية ٢٥ يناير عام ١٩٤٥م . وخلال تلك الفترة تم اعتقال الأشخاص الذين تعاونوا مع النازيين وقُدموا للمحاكمة وتم الحكم عليهم بعقوبات تراوحت بين السجن والإعدام (حكم على ١٢ شخص بعقوبة الإعدام تم تنفيذ الحكم في ٨ فقط) (٨٧٣) . وقد عاد

---

(٨٧٣) يراجع في ذلك باللغة الألمانية : ----

البعض من اليهود الذين كانوا قد رحلوا عن لوكسمبورج خلال سنوات الحرب ، بجانب استيطان البعض من اللاجئين من دول شرق أوربا الذين تواجدوا في مخيمات النازحين ، وقد بلغ تعداد التواجد اليهودي في دوقية لوكسمبورج خلال بداية خمسينات القرن العشرين ما يقرب من ١,٥٠٠ كان معظمهم من التجار الذين رحلوا خلال بداية الحكم النازي واستوطنوا مدينتي (لوكسمبورج – " إسش – سير ألزيت : Esch-sur-Alzette ")(٨٧٤) . ومنذ إعادة بناء الطائفة اليهودية ، عقب انتهاء الحرب وبمساعدة الحكومة ومساهمتها المادية ، تم إعادة بناء الكنيس الكبير في عام١٩٥٣م في مدينة لوكسمبورج الذي تم هدمه في يونيو ١٩٤١م وحضر الافتتاح الدوق الكبير وكبار رجال الدولة ، كما تم إعادة بناء الكنيس اليهودي في مدينة " Esch-sur-Alzette " في عام ١٩٥٤م(٨٧٥) . وخلال الستة عقود التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية انكمش التواجد اليهودي في دوقية لوكسمبورج ؛ فقد وصل تعداد الطائفة اليهودية في عام ١٩٧٠م إلى ما يقرب من ١,٢٠٠ انخفض ليصل في عام ٢٠٠٦م إلى ما يقرب من ١,٠٠٠(٨٧٦) منهم ما يقرب من ٦٥٠ ينتمون للمجتمعات المحلية الدينية (عضو في المعبد اليهودي) في مدينتي (لوكسمبورج – " Esch-sur-Alzette ")(٨٧٧) . ويمثل نسبة اليهود الاشكناز ما يقرب من

Luxemburg im Zweiten Weltkrieg , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie , o.p-cit .

(٨٧٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Joanna Sloame , The Virtual Jewish History Tour Luxembourg , from jewishvirtuallibrary.org , copy in 18 September 2008:
www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/Luxembourg.html

(٨٧٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Larry Luxner , Tiny Countrys Jewish Community Seeks Payment, Recognition for WWII , o.p-cit .

(٨٧٦) ذكرنا سابقاً أنه يصعب تحديد التعداد في الدول العلمانية على اساس ديني حيث يحظر الدستور وضع خانة الديانة في اثبات الشخصية لذلك فأن مثل هذه التقديرات تتم على أساس تقديري تكون قابلة للزيادة والنقصان .

(٨٧٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Manifestation of Antisemitisim in EU 2002-2003 Part on Luxembourg , Based on information by the National Focal Points of the EUMC-

١٠٠٪ من إجمالي اليهود المتواجدين بدوقية لوكسمبورج ، ومعظم الأسر اليهودية هناك تنتسب إلى يهود استوطنوا أراضيها في العهود السابقة ، وتعود أصولهم إلى مدن فرنسية وألمانية وبلجيكية (ستراسبورج – ترير – أرلون) ، وعدد قليل من الأسر المهاجرة استوطنت الدوقية خلال العقدين السابقين جاء معظمهم من فرنسا ، وكان من ضمنهم البعض من اليهود السفارد الذين انخرطوا في الطائفة الاشكنازية التي تمثل تقريباً معظم اليهود المتواجدين هناك(٨٧٨) . ورغم تزايد نسبة العلمانية والاندماج داخل المجتمع اليهودي اللوكسمبورجي ، فما زال المذهب الأرثوذوكسي الحديث يمثل الغالبية هناك بنسبة تتجاوز ٦٠ ٪ بينما يصل نسبة اليهود الذين يعتنقوا المذهب اليهودي الاصلاحي نسبة قد تصل إلى ٣٥ ٪ ، كما يتواجد مجموعة صغيرة من جماعة " شاباد لوبافيتش " الحسيدية التي تعتنق المذهب الأرثوذوكسي المتشدد(٨٧٩) . كما تواجد أيضاً خلال العقدين السابقين بعض الذين يصنفوا أنفسهم على أنهم يهود ، يصل تعدادهم ما يقرب من ٥٠ شخص (٣٥ رجل وأمراة بجانب ١٥ طفل) ويتبعون طائفة " أهر شاداش– Ohr Chadash "(٨٨٠) . فيما يتعلق بالوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للطائفة اليهودية هناك ؛ فمعظم اليهود هناك ينتمون إلى الطبقة المتوسطة من التجار بجانب أعداد قليلة تنتمي للطبقة البرجوازية ، وأعداد قليلة متواجدة ضمن الطبقة المتوسطة من المهنيين (أطباء – محامون – مديرو شركات تجارية واقتصادية – اساتذة جامعات ...) ، معظمهم

RAXEN Information Network , from fra.europa.eu , copy in 21 November 2008 : fra.europa.eu/fra/material/pub/AS/AS-Country-LU.pdf

(٨٧٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Larry Luxner , Tiny Countrys Jewish Community Seeks Payment, Recognition for WWII , o.p-cit .

(٨٧٩) لمزيد من التفاصيل عن جماعة وبافيتش شاباد انظر يمكنكم الاطلاع على الموقع الإلكتروني على سبكة المعلومات الدولية باللغة الفرنسية : www.lubavitch.lu

(٨٨٠) طائفة " مسيحية – يهودية " تعتقد بأن يشوع المسيح هو المسيح المخلص التي بشرت به أسفار التاناخ وتلتزم بالشريعية اليهودية وتنتظر عودة المسيح مرة أخرى . وجميع المذاهب اليهودية لا تعترف بهذا المذهب كمذهب ديني يهودي . لمزيد من التفاصيل عن هذه العقيدة انظر باللغة الانجليزية الموقع الخاص بها على شبكة المعلومات الدولية : www.ohrchadash.org

ملتصقين بالثقافة الفرنسية ومندمجين في المجتمع(٨٨١) . ورغم التعداد البسيط فقد تواجد فيهم " Alain Meyer" الذي يترأس مجلس الدولة في لوكسمبورج (مجلس استشاري لمجلس النواب ويتكون من ٢١ عضو من الحاصلين على درجة الدكتوراة) منذ ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٧م و " Edmond Israel " أحد أشهر المصرفيين اللوكسمبورجيين ومدير البورصة في دوقية لوكسمبورج خلال الثمانينات والتسعينات وهو الآن رئيس الطائفة اليهودية في لوكسمبورج(٨٨٢) .

وتُعد الثقافة اليهودية والإيدلوجية الصهيونية محدودة الانتشار في دوقية لوكسمبورج ، إذا ما قُرنت بالثقافة اليهودية والتواجد الصهيوني المنتشرين بمعرفة الجماعات اليهودية التي تتواجد في البلدان المجاورة ؛ فليس هناك انتشار لصحافة أو وسائل إعلام مرئية أو مسموعة يهودية تعني بالدفاع عن مصالح اليهود هناك أو تهتم بنشر ما يمكن أن يطلق عليه بالثقافة اليهودية ، أو تواجد لفروع منظمات صهيونية تنشر الفكر الصهيوني وتغزي روح القومية اليهودية داخل المجتمع اليهودي هناك . وربما يعود ذلك لقلة التعداد اليهودي هناك الذي يتراوح بين (٦٠٠ – ١٢٠٠) ، ومستوى دخل الفرد المرتفع الذي يُعد أعلى معدل لدخل الفرد في العالم وينعكس على تمسك المواطن اللوكسمبورجي بالتقاليد والثقافة السائدة في المجتمع اللوكسمبورجي بغض النظر عن انتمائته العرقي أو الديني . وتنتظر الطائفة اليهودية في لوكسمبورج ، مثلها مثل الكثير من الجماعات اليهودية المتواجدة في دول غرب أوربا ، والتي تعرضت للإحتلال النازي خلال فترة الحرب العالمية الثانية وتعرض خلالها اليهود لسلب ممتلكاتهم وأموالهم وترحليهم لمعسكرات العمل الشاق ،

---

(٨٨١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Larry Luxner , Tiny Countrys Jewish Community Seeks Payment, Recognition for WWII , o.p-cit .

(٨٨٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1- Council of State of Luxembourg , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy by 21 November 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Council_of_State_of_Luxembourg

2- Edmond Israel Foundation , Edmond Israel , copy by 21 November 2008 : www.ei-foundation.lu/about/eisrael.htm

لتعويضات سوف تُنعش الوضع الاقتصادي للطائفة اليهودية هناك ، والتي كانت المجموعة الألمانية منها قد حصلت في عام ١٩٥٩م على ١٨ مليون مارك ألماني من ألمانيا ؛ حيث أقرت الحكومة اللوكسمبورجية في عام ٢٠٠٢م بتعويض الطائفة اليهودية عن الأموال والممتلكات اليهودية التي سُلبت خلال المحرقة وأنشئت لجنة لفحص طلبات التعويض المقدمة من اليهود وأسرهم الذين تعرضوا للتدابير والإجراءات التمييزية النازية(٨٨٣) .

وأخيراً يظل التواجد اليهودي في دوقية لوكسمبورج الكبرى معرض لخطر الاندماج والذوبان في مصب العلمانية التي ترفع شعارها دول الغرب المسيحي في سبيل القضاء على أية شريعة تقف في اتجاه معاكس للثقافة والحضارة التي أفرزتها الحضارة المسيحية الغربية التي فصلت الكنيسة عن الدولة للتخلص من تجربة

---

(٨٨٣) هناك سؤال يطرحه القارئ في هذا الشأن : لماذا تأخرت المطالبة بالتعويض عن تلك الممتلكات والأموال التي يُدعى أنها سُلبت خلال فترة المحرقة ؟ وهل هناك ضغوط صهيونية تحركها المنظمات اليهودية التي تمتلك اقتصاد العالم وتتحكم في مصير السياسة العالمية من خلال سيطرتها على وسائل الإعلام العالمية وعلى سوق الأوراق المالية ، وتحدد الخطوط التي سوف تسير في اتجاها السياسة الأمريكية بصفة خاصة والغربية بصفة عامة ؟ اعتقد أنه قد حان الوقت لكي تنكشف الأمور تجاه المغلطات الفكرية التي تم غرسها في عقولنا تجاه ميزان الفكر اليهودي الذي في مخيلة الكثير من البسطاء أنه يستطيع أن يفعل ما هو مستحيل ؛ فالمسألة ليست سطوة يهودية ولا أفكار شيطانية ، ولكنها عزيزي القارئ ما هي إلا لعبة السياسة المطابقة لوجه التنين ذات الرؤس المتعددة . ومن وجهة نظري الشخصية أن تأخر المطالبة عن التعويضات لم يكن خطأ أو تباطئ من القائمين على المنظمات اليهودية التي يُشهد لها بالكفاءة والدقة المتناهية في وزن الأمور بميزان برجماتي دقيق ، ولا طغيان في قوة اللوبي اليهودي الذي يُشهد له أيضاً بالحركة الدؤبة الفعالة في سبيل تحقيق الصالح اليهودي ونصرة دولة إسرائيل في مواجهة الموقف العربي في صراعه الدائر من أجل استعادة ماضي قد ولى . ولكن المسألة يمكن تلخيصها في جملة بسيطة بدون تعقيدات ؛ وهي أن هناك مستندات ووثائق للحرب العالمية الثانية كانت محجوبة لمدة خمسين عام ، ولم يتم الإفراج عنها إلا في منتصف تسعينات القرن الماضي بعدها ، ومن خلال منظومة يهودية تساندها منظومات غربية بدوافع دينية و اقتصادية حركت الراكد الذي انكشف بعد الإفراج عن تلك الوثائق والمستندات التي منحت اليهود حق التعويض عن ممتلكات وأموال تم سلبها بالفعل . وإذا كان الدول الغربية ، رغم وجود معارضة تجاه تلك التعويضات في الكثير من الدول ، قد أقرت بتلك الحقوق حيث لم يمثل ذلك سوى خسارة مادية ، فأنها بالنسبة للدول العربية والتي سيحين عليها الدور في القريب العاجل سوف تكون كالجزية التي ستدفع في سبيل تأجيل الصدام القادم مع الغرب في المستقبل ؛ فالخطر القادم يتمثل في موقف الطغيان السياسي من الدول الغربية تجاه الدول العربية تطبيقاً لما أطلقه المفكر الأمريكي " صامونيل هنتنغتون " ، في كتابه الشهير عام ١٩٩٣م صدام الحضارات ، الذي كشف حقيقة الصراع القادم بعد سقوط الصراع مع أكذوبة الشيوعية التي أوقفت الصراع بين الشرق المسلم والغرب المسيحي لفترة من الزمن .

تاريخية ثبتت فشلها ، وفي تطبيق إيدلوجية لا تتعارض مع ما نادى به السيد المسيح في مقولته " أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله " ؛ فيجب على اليهودي أو المسلم ، اللذان لديهما شريعة دينية مرتبطة بإيدلوجيات سياسية واجتماعية واقتصادية ، أن يتخلى أولاً عن النقاط الجوهرية في تلك العقيدة التي تقف كصخور عسرة في مصب حركة العلمانية وتعارض الاتجاه الديني المسيحي ، وتهدد سير الحياة التي يأملها المجتمع الغربي . ولكن مجرد التخلي عن النقاط الجوهرية في العقيدة يعني فك شفرة تمسكها فتتحطم دون عناء أو مشقة ، ويصبح ارتباط اليهودي بمثل هذه النقاط مثل شعور الفراشة بعد أن تخرج من الشرنقة ترفض التقوقع وتطير محلقة لا يمكن أن تعود دودة قز وتفقد جنحيها التي تلامس به أوراق الأشجار وقطرات الندى .

تاريخ الجماعة اليهودية في سويسرا







الآثار اليهودية بسويسرا تعود إلى القرن الثالث عشر الميلادي. الطاعون الأسود وتعرض اليهود في سويسرا للمذابح والاضطهاد. قرية اندونجن الملاذ والاضطهاد ضد اليهود عام منذ 1401م حتى طردهم نهائياً من الاتحاد السويسري 1622






نابليون ومنح اليهود في الكانتونات السويسرية حقوق المواطنة ثم عودة القيود والعنصرية مع نهاية الحكم الفرنسي ورفض منح اليهود حقوق المواطنة في دستور عام 1848 ثم حصولهم على هذا الحق في 1867 وتزايد أعداد مهاجرين شرق أوربا






تزايد أعداد يهود شرق أوربا وارتفاع نعرة معاداة السامية. انعقاد المؤتمرات الصهيونية في بازل لحل المسألة اليهودية. الحرب العالمية الثانية وسويسرا ترفض لجوء أعداد كبيرة من اليهود وتوافق على ترحيلهم لمعسكرات الموت عبر أراضيها



مسألة تعويضات اليهود عن ودائع اليهود لدى البنوك السويسرية وعن أضرار الهولوكوست تنتهي بحصول يهود سويسرا على التعويضات

أهم الشخصيات اليهودية في التاريخ اليهودي السويسري


ألبرت كوهين من مشاهير الكتاب باللغة الفرنسية


تكيوس ريشستين جائزة نوبل في الطب1950


إينيشتاين جائزة نوبل في الفيزياء 1921


جان ستاروبينسكي من مشاهير الأدب الفرنسي


إلياس كانيتي جائزة نوبل في الأدب 1985


فارلين جيجينهيم من مشاهير فن الرسم التجريدي


جين هيرش الناشطة في حقوق الانسان


ليز أسيا من ألمع نجوم الغناء في الخمسينات


الملياردير نسيم جاعون صاحب شركات Noga SA


تشارلز ويسمان رائد الصناعات الكيميائية


روث دريفوس رئيس الاتحاد السويسري99-2000


روجر مشاوينسكي من مشاهير الإعلامين

الفصل السابع

تاريخ الجماعة اليهودية في الاتحاد السويسري([884])

---

(٨٨٤) الاتحاد السويسري هو دولة فيدرالية ديمقراطية برلمانية ديمقراطية عضو مؤسس للاتحاد الأوربي ، تعد واحدة من أغنى دول العالم حيث يبلغ متوسط دخل الفرد سنوياً ٦٧,٣٨٤ ألف دولار . ويعتبرها الكثيرون أيضا أجمل دولة في العالم ، ولقد حصلت مدينتي زيورخ وجينيف السويسرية الترتيب الثاني والثالث كأفضل مدن للعيش في العالم خلال عامي ٢٠٠٩م و٢٠١٠م (حسب تقرير " شركة ميرسر - Mercer Consulting " أكبر شركة في العالم لإستشارات الموارد البشرية ومقرها نيويورك) . ولسويسرا تارخ طويل من الحياد ولم تدخل في حروب منذ عام ١٨١٥م ، ولم تنضم لمنظمة الأمم المتحدة حتى عام ٢٠٠٢م . هي موطن لكثير من المنظمات الدولية ، بما في ذلك " المنتدى الاقتصادي العالمي ، و اللجنة الأولمبية الدولية ، والصليب الأحمر ، منظمة التجارة العالمية ، اتحاد كرة القدم الدولي ، وثاني أكبر مكتب للأمم المتحدة " . وعلى الصعيد الأوروبي تُعد مؤسس رابطة التجارة الحرة الأوروبية ، وعلى الرغم من أنها ليست عضواً في الاتحاد الأوروبي والمنطقة الاقتصادية الأوروبية إلا أنها كانت أحد أطراف " اتفاق شنجن – La convention de Schengen " الذي تم في لوكسمبورج عام ١٩٨٥م ووضع نواة الاتحاد الأوربي . **أولاً – الموقع :** سويسرا هي بلد جبلي يقع في قلب أوروبا الغربية (يعتبرها الكثيرون من ضمن بلدان وسط أوربا) . تحدها ألمانيا من الشمال بحدود تبلغ طولها ٣٣٤كم ، فرنسا من الغرب بحدود طولها ٥٧٣كم ، إيطاليا من الجنوب بحدود طولها ٧٤٠كم ، النمسا وليختنشتاين من الشرق بحدود طولها " ١٦٤كم - ٤١كم " . تبلغ مساحتها الإجمالية ٤١,٢٨٥ ألف كيلو متر مربع وتضم ثلاثة مناطق : (" جبال الألب السويسرية – : تغطي ٦٠٪ من مساحة سويسرا " ، " الهضبة الوسطى – تغطي ٣٠٪ " ، " جورا - Jura : تغطي ١٠٪ ") . **ثانياً - مظاهر السطح والتضاريس :** أرض سويسرا جبلية في جملتها حيث تشغل مساحة الجبال فيها نحو ٧٠ ٪ من إجمالي مساحتها ، بجانب الهضبة السويسرية التي تشكل باقي المساحة ؛ حيث تنقسم البلاد إلى ثلاث مناطق طوبوغرافية : **سلسلة جبال الألب** التي تمتد في الأجزاء الجنوبية والجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية من سويسرا . وتنحدر بمقدمات نحو الهضبة السويسرية ، وتضم هذه المقدمات عدة بحيرات . وتنقسم جبال الألب إلى عدة سلاسل ، وأعلى قمة في الألب السويسرية " مونتي روزا - Monte Rosa " ٤٦٣٨كم . **سلسلة جبال " جورا "** التي تمتد على طول حدود سويسرا الشمالية الغربية مع فرنسا ، حيث يقع نصف هذه الجبال تقريباً في سويسرا ، ونصفها الأخر في فرنسا ، وتتألف من سلسلة من الجبال المتوازية التي تفصل بينها وديان ضيقة عميقة . وتحتوي العديد من الأودية والحافات ، وتخترقها بعض الممرات وأعلى ارتفاع يتواجد في الجنوب (قمة جبل " تندر - Tendre " ويبلغ ارتفاعه ١٦٧٩كم) . **الهضبة السويسرية** وتمتد على شكل دهليز بين جبال الألب وجبال جورا ، ويختلف ارتفاع الهضبة من مكان إلى آخر ، وقد اعطتها طبيعتها الجبلية الغنية بالغابات قيمة سياحية عظيمة . وتنحصر الجبال بين العديد من الثلاجات مثل " الينش " و " جورنرفيزتش " ، وهذه الثلاجات مصدر سياحي هام ، وتنتشر بها البحيرات العذبة . **ثالثاً – المناخ :** نتيجة لتنوع تضاريس الاتحاد السويسري هناك تنوع واضح في مناخها ؛ فمتوسط درجة حرارة شهر يناير لا يتجاوز الدرجة المئوية الواحدة في أكثر أجزاء هضبتها حرارة ، ينخفض في أكثر من ٩٨٪ منها إلى ما دون التجمد بنحو درجتين في الهضبة (-٠,٣ْم في بيرن) وإلى دون (-٦ْم) في جبالها وخاصة في جبال الألب ، حيث ينخفض المتوسط الحراري في شهر يناير إلى دون (-١٠ْم) ، مستمرة لدرجة حرارة دون التجمد لمدة تتراوح بين شهرين إلى أربعة أشهر في جبال الجورا ، وحتى ستة أشهر في جبال الألب (سانتس على ارتفاع ٢٥٠٠م ، حيث متوسط الحرارة دون الصفر لمدة ثمانية أشهر بأدنى قيمة له -٩,٦ْم ومتوسط حرارة آخر

الشهور في السنة تراوح بين ١٥ - ٢١°م في الهضبة ، وبين ٦ - ١٥°م فوق جبال الألب والجورا . وتشتهر جبال الألب ذات الوديان والحوضات الجبلية العديدة بتكرار ظاهرات الانقلاب الحراري ، مما يجعل من الوديان والحوضات المناطق الأشهر برداً في الشتاء . والمطر دائم على مدار السنة ، ويكون ثلجياً شتاء ، ومطرياً صيفاً ، وتراوح كميته السنوية وسطياً بين ١٠٠ - ١٥٠سم ، وترتفع فوق الأجزاء الغربية والوسطى وجبال الألب إلى ما بين ١٥٠- ٢٥٠سم ، وتتدنى في أعالي وادي الرون إلى دون ١٠٠سم . ويغطي الثلج أعالي الجبال مدة تزيد على ستة أشهر ، ويكون دائماً في أعالي جبال الألب . ويكثر هبوب رياح الفوهن الجنوبية على المقدمات الشمالية لجبال الألب عند اتصالها بالهضبة رافعة درجة الحرارة بضع درجات (٥ -١٠°م) وأحياناً أكثر ، مسببة ذوباناً سريعاً للثلوج وفيضانات كبيرة في الأنهار . **رابعاً – الاقتصاد :** اقتصاد سويسرا هو اقتصاد رأسمالي وأحد أكثر اقتصاديات العالم استقراراً ، ويعتمد بشكل اساسي على التجارة الدولية والصناعة التصديرية بالرغم من افتقارها للمواد الأولية وعدم وجود منافذ بحرية لها ؛ حيث دفع الاستقرار السياسي وحياد سويسرا وسياستها النقدية منذ فترة طويلة في جذب الاستثمارات وروؤس الأموال الأجنبية ، وأصبحت مقر لعدد كبير من الشركات متعددة الجنسيات . ويُعد متوسط دخل الفرد في سويسرا " ٦٧,٥٥٩ ألف دولار سنوياً " من أعلى معدلات متوسط دخل الفرد في العالم ، وجاء عام ٢٠٠٩م وفقاً لتصنيف البنك الدولي في الترتيب السادس عالمياً وراء (لوكسمبورج – النرويج - قطر – أيسلندا وأيرلندا) . ويأتي الاقتصاد السويسري في الترتيب رقم ١٥ كأكبر اقتصاد في العالم من حيث نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي ، كما احتل الترتيب الأول وفقاً لتصنيف المنتدى الاقتصادي العالمي في قائمة أكثر اقتصادات العالم تنافسية على حساب الولايات المتحدة . أهم القطاعات الصناعية هي قطاع (الهندسة والالكترونيات والصناعات الكيماوية والطبية وكذلك صناعة الأجهزة الدقيقة والساعات والنسيج والمواد الغذائية ، أما البنوك والمصارف وشركات التأمين والسياحة فهي الصناعات السائدة في قطاع الخدمات) . وقد بلغ الناتج الإجمالي المحلي الاسمي عام ٢٠٠٩م ٤٩٤,٦٢٢ مليار دولار (نصيب الفرد ٦٧,٥٥٩ ألف دولار) ، وإجمالي النتاج المحلي وفقا لتعادل القدرة الشرائية بلغ ٣١٤,٨٦٩ ألف دولار (نصيب الفرد ٤٣,٠٠٧ ألف دولار) . ورغم تأثر الاقتصاد السويسري بالأزمة الاقتصادية العالمية التي حدثت في منتصف عام ٢٠٠٨م ، فلم تكن وتيرة الانخفاض مثل التي حدثت في دول الجوار ؛ حيث انخفض النمو الاقتصادي كنتيجة لانخفاض الصادرات ، وبلغت نسبة البطالة في نهاية عام ٢٠٠٩م ٤,٤ ٪ . ويأتي حوالي٧٠٪ من إجمالي الناتج المحلي من قطاع الخدمات ، كما تأتي ٢٨٪ من القطاع الصناعي (تصنيع المواد الكيميائية والآلات والمستحضرات الصيدلانية والساعات) و٢٪ من الزراعة . يتَّجه الاقتصاد السويسري للتصدير، ويُعتبر الاتحاد الأوروبي الشريك التجاري الأكبر . (٦٢٪ من الصادرات و٧٩,٥٪ من إجمالي الواردات) . وقد بلغت إجمالي الصادرات في عام ٢٠٠٩م مبلغ ٢٤٧,٢ مليار دولار وأهم الشركاء الرئيسيين (ألمانيا ٢٠,٣٪ ، الولايات المتحدة ٩,٤٪ ، ايطاليا ٨,٨ ٪ ، فرنسا ٨,٦ ٪ ، المملكة المتحدة ٤,٧٪ ، أسبانيا ٣,٥٪ ، هولندا ٣٪) وبلغت نسبة الواردات ١٩٨,٢مليار دولار وأهم الواردات (الآلات ، الكيماويات ، السيارات المعادن ، المنتجات الزراعية والمنسوجات) ، وأهم الشركاء الرئيسين (ألمانيا ٣٤,٧ ٪ ، ايطاليا ١١,٤ ٪ فرنسا ٩,٧ ٪ ، الولايات المتحدة ٥,١ ٪ ، هولندا ٤,٨٪ ، النمسا٤,٢٪ ، المملكة المتحدة ٣,٢ ٪). **خامساً – اللغة :** نتيجة لموقع سويسرا على مفترق الطرق بين عدة ثقافات تتعدد ثقافة ولغة التركيبة السكانية للاتحاد السويسري ؛ حيث يتواجد أربعة مجموعات عرقية يتشكل منها النسيج الاجتماعي للمجتمع . ويقر الدستور السويسري بوجود أربعة لغات رسمية : **اللغة الألمانية** التي يتحدث بها سكان الكانتونات في شرق ووسط البلاد " حوالي ٦٣,٧٪ من المجموع الكلي للسكان " . واللهجة الألمانية ، لغة التداول اليومي في سويسرا ، لا تختلف عن اللغة الفصحى أو اللغة المعتمدة في ألمانيا فحسب ، بل تختلف أيضاً من جهة إلى أخرى داخل سويسرا نفسها . وإذا

كان ليس هناك كتابة معتمدة أو متعارف عليها للهجات ، فإن السويسريين قد اعتادوا على استخدام اللغة الألمانية الفصحى الشبيهة بتلك المعتمدة في ألمانيا مع فارق ضئيل في بعض الألفاظ . وهناك ثلاث لهجات مختلفة داخل سويسرا الناطقة بالألمانية ، وكل واحدة منها لها امتدادها في البلدان المجاورة (أي ألمانيا والنمسا) . **اللغة الفرنسية** التي يتحدث بها السكان في كانتونات الغرب " حوالي ٢١٪ من المجموع الكلي للسكان " وباستثناء اختلافات طفيفة في النطق ، وفي بعض الألفاظ ، لا يوجد أي فرق بين اللغة الفرنسية المستخدمة في الكانتونات الفرنسية بسويسرا (جنيف ، فو ، نوشاتيل ، فالاي..) ، والفرنسية كما تكتب وتنطق في فرنسا ، بلدها الأصلي . غير أن اللغة الأصلية المستعملة في غرب سويسرا ليست اللغة الفرنسية المعروفة ، بل لهجة عامية محلية ، توجد أيضا في شرق فرنسا وفي الشمال الإيطالي . وحافظت على بقائها بصعوبة ، ويختلف استخدامها نسبيا من محلّة إلى أخرى . **اللغة الإيطالية** التي يتحدث بها السكان في بعض كانتونات الجنوب " حوالي ٦٪ من المجموع الكلي للسكان " . ويستخدم السويسريون الناطقون بالإيطالية والمقيمون بكانتون التيتشينو ، وفي بعض المناطق من غراوبوندن ، اللغة الإيطالية الفصحى ، لكن في الفضاءات الخاصة ، يستعمل الكثيرون لهجة سائدة في غرب إيطاليا ، أو لغة غير رسمية تنتشر في شمال إيطاليا . وهذه اللهجة لها صياغات مختلفة هي الأخرى . **اللغة الرومانشية** : يتحدث بها أقلية من سكان كانتون " جرابوندن : حوالي ٠,٥٪ من إجمالي التعداد الكلي للسكان " . واللغة المستخدمة تتوزّع على خمسة لهجات يُطلق عليها " إديوماس – idiomas " ، وتكتب كل واحدة منها بطريقة خاصة . ولمحاولة توحيد هذه اللهجات تحت مظلة واحدة تم اصطناع لغة " رومانش جريشوم - Romanch Grichun " سنة ١٩٨٢م لتصبح لغة الدراسة والمعاملات الرسمية . **سادساً – الديمغرافيا والتركيبة السكانية :** التركيبة السكانية في الاتحاد السويسري تنقسم إلى أربعة مجموعات عرقية :" **الجماعة السويسرية الناطقة بالألمانية - Deutschschweizer** " التي هي مزيج من القبائل الجرمانية والجالو رومانية التي تبلورت في جماعة أثنية واحدة على مدار أكثر من ألفي عام ، وتمثل حوالي ٦٤٪ من إجمالي تعداد السكان ، وتعيش في منطقة وسط وشرق سويسرا ؛ وتتمثل أهم الأعراق التي تشكلت منها الجماعة الألمانية السويسرية : القبائل الجرمانية (" ألماني – Alemanni : قبيلة جرمانية عليا تعود بأصولها لمنطقة نهر الراين " ، " بورجندي – Burgundii : قبيلة جرمانية شرقية تعود بأصولها للدول الاسكندنافية " و " ڤالسر – Walser " قبيلة جرمانية يُعتقد أنها كانت تعيش في منطقة جنوب غرب ألمانيا) ، القبائل السلتية التي اندمجت مع الرومان الغزاة مع بداية الألفية الأولى بعد ميلاد المسيح . " **الجماعة السويسرية الناطقة بالفرنسية - Romands** " التي هي مزيج من قبائل السلتيك التي اندمجت مع الرومان الغزاة وقبائل البورجندي ، واندمجت في جماعة أثنية واحدة وتحدثت اللغة الفرنسية وتمثل الآن ما يقرب من ٢١ ٪ من إجمالي تعداد السكان في سويسرا . **الجماعة السويسرية الناطقة بالإيطالية - Svizzera italiana** " التي مزيج من قبائل " لومبارد – Lombard " الجرمانية التي اجتاحت إيطاليا خلال القرن الخامس الميلادي والأثنية الرومانية . " **الجماعة السويسرية الناطقة بالرومانشية - Romansh** " التي هي مزيج من قبائل السلتيك مع القبائل اللاتينية على مدار أكثر من ألفي عام . ووفقاً لتقرير المكتب الاحصائي السويسري الصادر في يناير ٢٠١٠م ، يبلغ عدد السكان في سويسرا ٧,٧٨٢٩٠٠ مليون نسمة بنسبة كثافة سكانية ١٨٨ نسمة لكل كيلو متر مربع . ومثل باقي دول غرب أوربا استقبلت سويسرا خلال العقود السابقة أعداد كبيرة من المهاجرين ؛ حيث تشير الدراسات إلى وجود ما يقرب من ١٩,١ ٪ من السكان من المهاجرين بواقع ١,٤٥ مليون نسمة (الإيطاليين ٢٩٥,٥٠٧ ، الألمان ٢٢٤,٣٢٤ ، صربيا والجبل الأسود ١٩٦,٠٨٧ ، البرتغال ١٩٣,٢٩٩ ، فرنسا ٨٣,١٢٩ ، تركيا ٧٥,٣٨٢ ، أسبانيا ٦٦,٥١٩ ، مقدونيا ٦٠,٥٠٩ ، البوسنة ٤١,٦٥٤ كرواتيا ٣٨,١٤٤ ، النمسا ٣٦,١٥٥ ، بريطانيا ٣٢,٢٠٢ ومن قارة آسيا ١٠٩,١١٣ ومن قارتي أمريكا ٦٩,٠١٠ ومن قارة أفريقيا

٦٦,٥٩٩ ومن أوقيانوسيا ٣,٧٧٧) . ومثل باقي دول الاتحاد الأوربي اتجهت سويسرا خلال العقد الأخير نحو تقليص الهجرة خاصة تجاه الهجرة القادمة من دول شمال أفريقيا وتركيا ، وغيرها من الدول الاسلامية لتقليص ديمغرافيا المسلمين ، في مقابل تزايد الهجرة من دول شرق أوربا التي انضمت للاتحاد الأوربي . **سابعاً – الدين :** مثل باقي الدول الأوربية فأن تحديد الهوية الدينية في سويسرا من الأشياء التي لا يمكن حصرها بصورة قاطعة ، حيث يتنافى ذلك مع مبدأ العلمانية الذي يضمنه الدستور ، ورغم ذلك فلا يخفى على أحد مسيحية الاتحاد السويسري . وقد كشف إحصاء رسمي أجري عام ٢٠٠٢م ، على التوزيع التالي لنسبة معتنقي الأديان المختلفة : حيث يعتنق الديانة المسيحية بمختلف مذاهبها نحو ٨٠٪ من التعداد الكلي للسكان (الكاثوليك ٤١,٨٪ ، البروتستانت ٣٥,٣ ٪ و الأرثوذوكس ١,٨٪) وتأتي الديانة الاسلامية بمختلف مذاهبها لتمثل أكبر ثاني عقيدة في سويسرا حيث يعتنقها ٤,٣ ٪ من إجمالي التعداد الكلي ، ونحو ١١ ٪ بدون ديانة ، وما يقرب من ٤,٥٪ ديانات أخرى " منهم ما يقرب من ٠,٢٥ ٪ يهود " . **ثامناً – التقسيمات الإدارية :** سويسرا دولة فيدرالية تتكون من ٢٦ كانتونا يشكلوا الاتحاد السويسري : (زيورخ ، بيرن ، لوتزرن ، اوري ، شفيتز، أوبفالدن ونيدفالدن ، جلاريس ، تزوج ، فريبورج ، سولوتورن ، مدينة بازل وريفها ، شافهاوزن ، ابنزل رود الخارجية والداخلية ، سانت جالين ، جراوبوندن ، أرجاو ، تورجاو ، تسين ، فو ، فالي ، نيوشاتيل ، جنيف ، وجورا) . ١٧ من هذه الكانتونات يتحدث باللغة الألمانية ، وأربعة تتحدث الفرنسية في الجزء الغربي من سويسرا ، والذي يعرف بسويسرا الروماندية (جنيف ، فو ، نوشاتيل و جورا) ، و ثلاثة كانتونات تعتبر مزدوجة اللغة " الفرنسية – الألمانية " : (برن ، فريبورغ و فاليه) ، الإيطالية يتحدث بها سكان كانتون تيتشينو بالإضافة لسكان أربع وديان في منطقة جراوبوندن ، و يعتبر كانتون جراوبوندن ثلاثي اللغات " الألمانية والإيطالية والرومانتشية " . لكل كانتون دستوره وحكومته وبرلمانه ومحاكمه وقوانينه ، والتي تتوافق بالطبع مع القوانين الفيدرالية للدولة ، وتتمتع الكانتونات بحرية كبيرة في تسيير شؤونها الإدارية و سن القوانين التي لا تتعارض مع دستور الدولة الفيدرالية ؛ فيستطيع كل كانتون تحديد قيمة الضرائب والرسوم المختلفة ، وكذلك حيازته على قوة شرطة خاصة به . عدد البلديات والكومونات في سويسرا يتعدى ٣,٠٠٠ ، وكلهم يتمتعون بحقوق كبيرة تمكنهم من إدارة الكثير من الأمور الإدارية بشكل مستقل . **تاسعاً – نظام الحكم :** سويسرا هي دولة فيدرالية اتحادية ديمقراطية تأخذ بنظام حكومة الجمعية النيابية (يقوم نظام حكومة الجمعية النيابية على أساس الجمعية النيابية على أساس إسناد وظيفتي التشريع و التنفيذ إلى البرلمان ، غير أنه نظراً لتعذر قيام البرلمان بنفسه بوظيفة التنفيذ ، فأنه يترك مباشرة هذه الوظيفة إلى لجنة خاصة تباشرها باسمه و تحت اشرافه و رقابته . و هذه اللجنة يتألف منها الوزراء . و لا يعدو أن يكون هؤلاء الوزراء مجرد تابعين للبرلمان فيباشروا مهام سلطتهم طبقا لتوجيهات وارشاداته ، فالبرلمان وحده الذي يملك حق تعيينهم وحق عزلهم ، الأمر الذي يجعل الوزراء تابعين للبرلمان في كل ما يسند ليهم من اختصاص ؛ فنظام الجمعية يقوم على أساس دمج جميع السلطات و جعلها كلها في يد ممثلي الشعب صاحب السيادة و منبع كل سلطة ، و هكذا فان ممثلي الشعب في نظام حكومة الجمعية هم الذين يقومون بكل الوظائف من تشريع و تنفيذ و قضاء ، أما في الجانب العملي يقوم ممثلو الشعب باختيار من يقومون تحت إشرافهم بالوظيفتين التشريعية و التنفيذية) . **أ- السلطة التنفيذية :** يسمى الجهاز الحكومي في سويسرا منذ عام ١٨٤٨م ، **المجلس الفيدرالي** ، وهو يتكوّن من سبعة أعضاء يتم انتخابهم من طرف البرلمان لمدة أربع سنوات ، ولا توجد أي جهة دستورية يمكنها عزلهم خلال تلك الفترة ، كما أنه ليس بمقدور الحكومة حل البرلمان . وينص الدستور على أن المجلس الفيدرالي يعمل كوحدة متضامنة متناسقة والقرارات التي يأخذها تصدُر باسم جميع الأعضاء " الأعضاء السبعة " ، وبعد أن يتم التصويت لقرار ما ، فإن جميع الأعضاء مطالبون بتبنيه والدفاع عنه ، مهما اختلفت المواقف قبل ذلك أو تعارضت . وأما عضو الحكومة ، إمرأة أو رجل كان ، عندما

يُدعى لتولي رئاسة الدولة دورياً (الأسبقية بحسب الأقدمية) ، فإنه لا يتمتع بأي سلطات إضافية . فمن تولى ذلك المنصب ، يصبح الأوّل من بين زملائه ، لا أكثر ولا أقل . وخلال سنة كاملة ، يتولى الرئيس إدارة جلسات المجلس الفيدرالي ويمثل الحكومة في الداخل وفي الخارج ، ولا يوجد في سويسرا رئيس دولة أو رئيس حكومة . ب – **السلطة التشريعية :** منذ ١٨٤٨م ، تتشكّل السلطة التشريعية من مجلس الشعب ومجلس الشيوخ ، ويشغل هذين المؤسستين نواب موالون لأحزاب ، وليس خبراء محترفين . فمن خلال التمثيل النّسبي للكانتونات ، وفقاً لعدد السكان ، يحتكم مجلس الشعب (الغرفة السُفلى من البرلمان الفدرالي وتتكون من ٢٠٠ مقعد) إلى مبدإ الديمقراطية التمثيلية . في المقابل ، يُعتبر مجلس الشيوخ (الغرفة العليا) ، والتي تتشكّل من نائبين عن كل كانتون ، وريث النظام الفدرالي القديم . وتماماً مثلما كان الحال من قبل ، ينُوب عن كل " نصف كانتون " نائبا واحداً ، على مستوى مجلس الشيوخ . وتمتد الدّورة التشريعية للغرفتين أربع سنوات ، ويختاران رئيسهما لمدة سنة ويقوم هذا الأخير بتسيير الجلسات ويُعتبر صوته حاسماً في حالة تساوي الأصوات ، ويرأس رئيس مجلس الشعب ، البرلمان الفدرالي الذي يجمع في نفس الوقت مجلس الشعب ومجلس الشيوخ . وبسبب هذه الوظيفة المزدوجة ، يلقّب رئيس البرلمان عادة " بالمواطن السويسري الأول " ، على الرغم من أن النظام البروتوكولي المتّبع يضعه في المرتبة الرابعة . وتعقد الغرفتان أربع جلسات سنوية ، تمتد كل واحدة منها إلى ثلاثة أسابيع ، بحسب تقسيم الفصول . وتُعهد للمؤسسة التشريعية مهمة سَن القوانين ، التي لا تدخل ضِمن صلاحية الحكومة الفدرالية أو الكانتونات ، وبصفة عامة ، يمتنع البرلمان عن التعليق حول الصياغة الأولى للقانون ولا ينظر فيه إلا بعد أن تعيد الوزارة المعنِية صياغة مشروع القانون وترفعه إلى المجلس الفدرالي . وقبل أن يعرض مشروع القانون على جلسة عامة ، تقوم اللجنة المختصة بإدارة نقاش حوله . واللجنة بحدّ ذاتها تُشبه البرلمان المصغّر المتشكّل من ممثلين عن الأحزاب ، وفقا لعدد نواب كل تشكيلة في الغرفة الأولى أو الغرفة الثانية ، وتتحدد مهمّة اللّجان البرلمانية في البحث عن حلول توافقية حول القضايا المثيرة للجدل . ويحدّد رؤساء المجلسين ، الغرفة المؤهلة للنظر في المشروع ابتداءً ، ويقرر نواب لشعب وممثلو الكانتونات الشروع في التداول حوله في جلسة عامة ، ولكن إذا ما تقرر رفض النظر في المشروع بصياغته القائمة ، يصبح المجلس الفدرالي مدعوا لإعادة النظر فيه وتقديم مشروع جديد . وعندما يقبل البرلمان النظر في مشروع القانون ، فإنه يُقرّ الصياغة النهائية للقانون ويعلن دخوله حيِّز النفاذ. وتتمتّع غرفتا البرلمان الفدرالي بنفس الصلاحيات ولا يصبح قانون ما نافذا إلا إذا ما تم إقراره في نفس الوقت من مجلس الشعب ومجلس الشيوخ . وإذا ما حصل تعارضا بين الغرفتين ، تبدأ اللجان المعنية في البحث عن توافقات تُرضي الطرفين . ويتمتع النواب بصلاحيات واسعة للتقدّم بمشاريع قوانين ، سواء عن طريق مذكرة أو التّماس ، وبإمكانهم منح توكيلات للمجلس الفدرالي ، ويمكن لنائب (أو كتلة نيابية أو أيضا لجنة نيابية) مطالبة البرلمان بصياغة قانون بمبادرة من البرلمان ، وفي هذه الحالة ، ليس للمجلس الفدرالي حق إبداء الرأي حول هذا النوع من المبادرات . ج – **السلطة القضائية :** بموجب الدستور البلجيكي تمتع السلطة القضائية باستقلالية في مباشرة مهامها في تحقيق العدالة وتطبيق القوانين على المنازعات بجميع أشكالها وأنواعها ومثل باقي الأنظمة الفيدرالية هناك محاكم للكانتونات " الولايات " تقوم بتطبيق قانون الكانتونات وفقاً للاختصاص المكاني (الكنتونات والوحدات الإدارية تكون لها محاكمها الخاصة بها التي تأخذ معظم صلاحياتها القضائية من القانون الكنتوني ؛ فهناك ٢٩ قانون للأصول والمحاكمات الجزائية في سويسرا . والقضاة ينتخبون في بعض الكنتونات ، وفي الأخرى يتم تعيينهم من لدن السلطة التنفيذية أو البرلمان أو المحكمة الأعلى في الكانتون) . وهناك المحاكم الاتحادية التي تختص بتنفيذ القوانين الاتحادية . وتتشكل المحاكم السويسرية الاتحادية من : أ - " **المحكمة الاتحادية العليا** = بالألمانية : Bundesgericht ، بالفرنسية : Tribunal fédéral ، بالإيطالية: Tribunale federale ،

بالرومانشية : Tribunal federal " ، ومقرها لوزان ، وينتخب أعضاء المحكمة الاتحادية ومن يحل محلهم " ٣٩ قاضياً من ٢٦ كانتون يمارسون خدمتهم لمدة ٦ سنوات ويمكن إعادة انتخابهم " من قبل الجمعية الاتحادية التي تراعي عند اختيارها تمثيل اللغات الرسمية المختلفة . حيث يحق لكل مواطن سويسري مؤهل لعضوية مجلس الشعب أن يعين في المحكمة الاتحادية . ولا يحق لأعضاء الجمعية الاتحادية والمجلس الاتحادي والأشخاص ذو الصفة الرسمية المعينين من قبل هذه السلطات أن يكونوا أعضاء في المحكمة الاتحادية أثناء عضويتهم أو عملهم مع هذه السلطات . ولا يحق لأعضاء المحكمة الاتحادية أن يشغلوا أية مناصب رسمية أخرى سواء في الخدمة الاتحادية أو في المقاطعات ، ولا يحق لهم أن يحتلوا أية منصب أو أن يعملوا في أية تجارة . وتفصل المحكمة في الطعون المقدمة في الأحكام الصادرة من المحاكم الفيدرالية ومحاكم الكانتونات ، كما تقضي المحكمة الاتحادية في خلافات القانون المدني كالآتي : (بين الاتحاد والمقاطعات - بين الاتحاد والشركات أو الأشخاص إذا كان موضوع الخلاف على درجة من الأهمية بما يقرره التشريع الاتحادي وإذا ما كان الأشخاص أو الشركات مدعى عليهم - الخلافات بين المقاطعات - الخلافات بين المقاطعات والشركات والأشخاص إذا كان الخلاف على درجة من الأهمية بما يقرره التشريع الاتحادي وإذا ما طلب طرف من أطرافه ذلك - تنظر المحكمة أيضا في الخلافات بشأن عديمي الجنسية والنزاعات بين البلديات التابعة للمقاطعات المختلفة في الأمور المتعلقة بمسألة المواطنة) وتنظر المحكمة في القضايا الأخرى إذا اتفق الطرفان أن يحيلوا هذه القضايا إليها وإذا كان النزاع على درجة من الأهمية بما يحدده التشريع الاتحادي .

ب – " **المحكمة الاتحادية الجنائية** = باللغة الألمانية – Bundesstrafgericht ، باللغة الفرنسية -Tribunal pénal fédéral ، باللغة الإيطالية - Tribunale penale federale ، باللغة الرومانشية - Tribunal federal penala " هي المحكمة التي تنظر القضايا الجنائية التي تدخل في اختصاص القانون الفيدرالي السويسري ، وأنشئت عام ٢٠٠٢م في سياق عملية إصلاح القضاء الاتحادي السويسري ، ومعظم أحكامها يمكن نقضها أمام المحكمة العليا . وتختص المحكمة بنظر الجرائم المنصوص عليها في المواد ٣٣٦ و ٣٣٧ من قانون العقوبات السويسري ، وتشمل هذه الجرائم (الجرائم ضد المؤسسات الاتحادية أو من جانب أو ضد السلطات الاتحادية أو ما إلى ذلك) ، فضلاً عن " جرائم ذو الياقات البيضاء - white collar crimes : هي في غالبها الأعم جرائم تقترفها الصفوة في المجتمعات المختلفة إما باستغلال الوظيفة العامة ، أو بعدم التفريق بين المال العام والخاص، أو بالتقاعس عن الالتزام بضوابط الشفافية والافصاح عن تضارب المصلحة العامة والخاصة ، أو باستخدام أساليب الخداع " والجريمة المنظمة وجرائم غسيل الأموال ذات البعد الدولي . كما تختص المحكمة بـ " الجرائم المتعلقة بالمواد النووية وجرائم الطيران المدني " ، وبمراجعة الإجراءات التي تتخذها سلطات الضبط القضائي الفيدرالي ، وتفصل في تنازع الاختصاص بين سلطات الملاحقة الجنائية للكانتونات . وتتكون المحكمة من الدائرة الجنائية ودائرة الاستئناف ، وتتكون من ١١ قاضي يتم انتخابهم من قبل الجمعية الاتحادية لمدة ست سنوات ويمكن إعادة انتخابهم مرة أخرى .

ج – " **المحكمة الاتحادية الإدارية** = باللغة الألمانية -Bundesverwaltungsgericht ، بالفرنسية - Tribunal administratif fédéral ، باللغة الإيطالية - Tribunale amministrativo federale، باللغة الرومانشية -Tribunal administrativ federal " هي المحكمة التي تفصل في مشروعية القرارات الإدارية الصادرة من السلطة التنفيذية ، ويمكن استئنافها أمام المحكمة العليا وأنشئت عام ٢٠٠٥م ، وتتكون من ٧٢ قاضياً يتم انتخابهم من الجمعية الاتحادية لمدة ست سنوات ويجوز إعادة انتخابهم مرة أخرى . **الأحزاب السياسية** : يتمثل أهم الحزاب السياسية التي تتواجد على الساحة السياسية في الاتحاد السويسري في الآتي : " الحزب الديمقراطي الاشتراكي – Sozialdemokratische Partei der Schweiz" الذي تأسس عام ١٨٨٨م وينتمي لمجموعة أحزاب وسط اليسار ذات الإيدلوجية الاشتراكية

الاجتماعية ، وحصل على الانتخابات التشريعية الأخيرة على ٤٣ مقعد في المجلس الوطني بنسبة ١٩,٥٪ . والحزب ضمن الإتلاف الحكومي الذي تتشكل منه الحكومة الاتحادية حيث يمثله عضوان في مجلس الاتحادي . " حزب الشعب - Schweizerische Volkspartei " الذي تأسس عام ١٩٧١م باندماج الحزب الزراعي مع الحزب الديمقراطي ، وينتمي الحزب إلى مجموعة أحزاب اليمين ذات الإيدلوجية اليمينية الشعبوية الليبرالية المحافظة ، وحصل في الانتخابات الأخيرة على ٦٢ مقعد من مجموع ٢٠٠ بنسبة ٢٨,٩٪ . والحزب ضمن الإتلاف الحكومي الذي تتشكل منه الحكومة الاتحادية ، حيث يمثله عضوان في مجلس الاتحادي . " الحزب الديمقراطي المسيحي -Christlich Demokratische Volkspartei " الذي تأسس عام ١٨٤٨م ، وينتمي إلى أحزاب تيار الوسط ذات الإيدلوجية المسيحية الاشتراكية ، وحصل الحزب في الانتخابات الأخيرة على ٣١ مقعد بنسبة ١٤,٦٪ " والحزب ضمن الإتلاف الحكومي الذي تتشكل منه الحكومة الاتحادية ، حيث يمثله عضو في مجلس الاتحادي . الحزب الديمقراطي الحر – Freisinnig-Demokratische Partei : تأسس عام ١٨٩٤م وكان ينتمي إلى أحزاب اليمين ذات الإيدلوجية اليبرالية الكلاسيكية وحصل في الانتخابات الأخيرة على ٣١مقعد بنسبة ١٥,٦ ٪ " الذي اندمج مع " الحزب الليبرالي – Liberale Partei der Schweiz : تأسس عام ١٩١٣م وكان ينتمي إلى أحزاب اليمين ذات الإيدلوجية الليبرالية المحافظة ، وحصل في الانتخابات الأخيرة على ٤ مقاعد بنسبة ١,٨٪ " في يناير ٢٠٠٩م ليشكلا معاً " حزب الليبراليين – Liberalen Die Liberalen " ، والحزب ضمن الإتلاف الحكومي الذي تتشكل منه الحكومة الاتحادية ، حيث يمثله عضوان في مجلس الاتحادي . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية : Switzerland , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 6 July 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Switzerland

سويسرا في عصور ما قبل التاريخ : يعود أقدم تواجد إنساني تم اكتشافه في سويسرا لحوالي ١٥٠ألف سنة قبل الميلاد " العصر الحجري القديم " ، حيث عُثر في بمنطقة أبنزال بشمال شرق سويسرا على أثار لتواجد سلالات بشرية " إنسان الهومو " في ثلاثة كهوف " Wildkirchli ". ومع بداية العصر الحجري الحديث في أوربا شهدت الأراضي التي تُعرف اليوم بسويسرا استيطان لمجموعات من الإنسان المعاصر ؛ حيث تشير الحفريات التي تم اكتشافها بتواجد مجموعات بشرية كانت تنتمي للثقافة التي نشأت في منطقة نهر الدانوب والراين والألب وعرفت باسم ثقافة " الفخار الخطي – Bandkeramische : ٥٥٠٠م – ٤٤٠٠م " ، ثم ثقافة بيكر مع بداية الألفية الثالثة ثم ثقافة " يورنفيلد – Urnfield " . خلال أواخر العصر البرونزي استوطنت مجموعات بشرية هندوأوربية حوالي ١٣٠٠ ق.م للأراضي التي تُعرف اليوم بسويسرا . كما شهدت الهضبة السويسرية خلال الألف الأولى قبل الميلاد " العصر الحديدي المبكر " تواجد قبائل السلتيك التي كانت ذو ثقافة " هالستات – Hallstatt " ثم تطورت لثقافة " لاتين – La Tène " مع بداية القرن الخامس قبل الميلاد . وخلال القرن الأول قبل الميلاد استوطن الجزء الغربي من الهضبة السويسرية قبائل " الهلفيتي - Helvetii " السلتيه ، بينما استوطنت الأجزاء الشرقية قبائل " فيندليسي - Vindelici " (لم يتم التوصل عن أصل تلك القبائل وسواء كانت من أصل سلتيك أو جرماني فقد كانت مثل قبائل الهلفيتي ذات ثقافة لاتين) ، في حين استوطن منطقة جبال الألب قبائل " رايتيا - Raetia" الأترورية .

سويسرا منذ بداية العصر الروماني حتى قيام الاتحاد السويسري : في عام ٥٨ ق.م غزا يوليوس قيصر المنطقة الغربية من الهضبة السويسرية والتي عُرفت بـ " هلفتيا - Helvetia " ، ثم غزا الإمبراطور طبريا عام ١٥ق.م منطقة جبال الألب السويسرية ؛ لتخضع الأراضي السويسرية للإمبراطورية الرومانية (الهضبة السويسرية ألحقت بمقاطعة بلجيكا غاليا الرومانية ثم بمقاطعة جرمانيا العليا الرومانية بينما خضعت أراضي الألب لمقاطعة رايتيا الرومانية) . وقد شهدت الأراضي السويسرية تحت الإدارة الرومانية ازدهاراً ملموساً ونشأت فيها مدن

مهمة ، لا يزال يوجد منها حتى اليوم آثاراً بحالة جيدة يمكن مشاهدتها . احتفظ السويسريون باسم " هلفتيا " اللاتيني الذي نراه مثلا منقوشاً على قطع النقد وعلى الطوابع البريدية ، حيث لا يمكن كتابة اسم سويسرا بالألمانية والفرنسية والإيطالية معا . وفي القرن الثالث اعتنقت البلاد تدريجياً الدين المسيحي . وفي هذه العصور المتأخرة ، تعرضت الأراضي التي تُعرف اليوم بسويسرا ، لهجمات وغزوات القبائل الجرمانية التي أدت إلى خراب اقتصادها . وسكنت القبيلتان الجرمانيتان الرئيسيتان ، اللتان استوطنتا سويسرا ؛ إحداها في شرق الهضبة وهي قبيلة " اليمانس - Alemanes " والثانية في الغرب وهي قبيلة " بورجوند Burgonds " . الأولى أبعدت الثقافة اللاتينية بشكل كامل تقريبا عن المناطق التي احتلتها ، وفرضت اللغة الجرمانية . أما القبيلة الثانية فقد اعتنقت الدين المسيحي وانصهرت مع الشعب الأصيل بسهولة ، وتبنت عاداته ولغته اللاتينية القديمة . من هنا تواجد فئتين لغويتين أساسيتين في سويسرا . وفي القرن الثالث عشر ، أدرك بعض سكان الوديان العالية في جبال الألب ، ضرورة التعاون للدفاع عن مصالحهم ضد الحكم الإقطاعي . هكذا كانت حالة منطقة "الجوتارد – Gothar " ؛ وسبب ذلك فتح الممر الذي يجعل من وادي " اوري - Uri " إحدى أهم الممرات عبر جبال الألب بين ألمانيا وايطاليا . وفي سنة ١٢٩١م مات سيد تلك المنطقة الملك (رودولف الأول دي هابسبورغ) الذي كان قد أقام علاقات طيبة مع أفراد رعيته . وعند موته ، وخوفاً من أن تتدهور العلاقات مع خليفته ، اجتمع سكان وادي " أوري " و " شفيتس - Schwyz " و " انترفلدن - Unterwalden " وقطعوا على أنفسهم عهداً أزلياً يقضي بالتعاون والتكتل ضد أية محاولة ، تهدف إلى مس حريتهم ومصالحهم . واعتبر يوم الاتفاق يوم تأسيس سويسرا الذي يستعيد السويسريون ذكراه في أول يوم من أيام أغسطس من كل سنة . وتجدر الإشارة إلى أن اسم سويسرا مشتق من لفظة مقاطعة " شفيتس " ، وأن علمها الوطني هو راية المنطقة بالذات وهو كناية عن صليب أبيض وسط راية حمراء .

سويسرا منذ نشأت الاتحاد حتى صدور دستور عام ١٨٤٨م : خلال السنوات الأولى ، بعد تأسيس الكونفدرالية ، استطاع الكونفدراليون تحقيق انتصارات ثبتت استقلالهم الفعلي ضمن إطار الإمبراطورية الرومانية - الجرمانية المقدسة . وخلال القرن الخامس عشر ، تمكن السويسريون من الاستيلاء على آخر القلاع التابعة لعائلة " دي هابسبورغ " النمساوية الباقية لهم في الهضبة السويسرية ، وبصورة خاصة في مقاطعتي " تورجاو - Thurgau " و " ارجاو - Aargau " ، ولم يمنحوا هذه المناطق المستولى عليها نظام المقاطعات الاتحادية بل عاملوا سكانها كرعايا تاركين لهم حكماً ذاتياً محلياً واسعاً . ثم وصل تأثير السويسريين إلى إيطاليا ودخلوا في نزاع مع فرنسا لكن " فرانسوا الأول " ملك فرنسا هزمهم في موقعة " مارينيانو Marignano " عام ١٥١٥م ووقع معهم معاهدة صلح دائمة ومعاهدة أخرى تخوله تطويع الجيوش من كل المناطق السويسرية . ومنذ ذلك الوقت ، أخذت الموهبة العسكرية السويسرية بالظهور تحت شكل ضباط وجنود يعملون في خدمة دول أخرى . وعلى مدى ثلاثة قرون وأكثر زودت سويسرا أمراء أوربا بالعسكريين الذين اشتركوا في معظم معارك القارة الأوربية . وقد تمكن أهل سويسرا من توسيع رقعة دولتهم خلال القرن السادس عشر ، لكن الاضطرابات الداخلية التي تلت انقسام المسيحيين في الغرب إلى كاثوليك وبروتستانت أوقفت التوسع وهددت مستقبل الاتحاد ؛ حيث تبنت بعض المقاطعات هذا المذهب الجديد ، بينما تمسكت المقاطعات الأخرى بالولاء للكنيسة الكاثوليكية ، فظهرت حدود دينية داخل سويسرا لا تزال هذه الحدود باقية حتى أيامنا هذه . وقد ظل الاعتراف الدولي باستقلال سويسرا غائباً حتى معاهدة " وستفالن - Westfalen " ١٧٤٨م باستقلال سويسرا التام وأقرت حيادها ، كما أنهت النزاع الأوربي الذي دام ثلاثين سنة (وأصبح هذا الاعتراف رسميا وساري المفعول بعد مؤتمر فيينا الذي انعقد اثر حروب نابليون سنة ١٨١٥ إذ أعلنت الدول الكبرى آنذاك أم حياد سويسرا يخدم " مصلحة أوربا " ولاعتبارات استراتيجية أصبحت سويسرا واحة الاستقرار في أوربا) . ومنذ ذلك الحين

وحتى اندلاع الثورة الفرنسية ، عاشت سويسرا سلاماً نسبياً بالرغم من المناوشات الدورية بين الكاثوليك والبروتستانت ، وازداد ازدهارها ونمت الحياة الفكرية فيها . وعشية الثورة الفرنسية ، كانت سويسرا مجموعة سياسية متشعبة بنظام تسلسلي من المقاطعات المستقلة ومن المحميات والحلفاء من المناطق التابعة ، وكان الحكم في أغلبه أرستقراطياً . وشهدت الأفكار الجديدة الداعية أنذاك للمساواة الاجتماعية رواجاً كبيراً في سويسرا . وفي سنة ١٧٩٨م اجتاح الفرنسيون الكونفدرالية ، وفرضوا إنشاء جمهورية " هلفتيا - Helvetia " الوحدوية تدين بالمساواة وتطبق مبادىء الثورة الفرنسية . وقد سبب فرض هذا النظام الجديد ، الذي لا يأخذ بعين الاعتبار خصائص المقاطعات ، فتناً كثيرة وضع نابليون حداً لها بعد أن وضع نظاماً سياسياً يتماشى مع عادات وتاريخ سويسرا . وبقيت سويسرا تابعة لدولة فرنسا حتى سقوط إمبراطورية نابليون ، عندئذ استعادت استقلالها وأعيد تطبيق النظام الكونفدرالي الأساسي بمعظمه . ومع نمو التجارة والصناعة ، وبسبب وجود عدد كبير من اللاجئين السياسيين في سويسرا ، انتشرت الأفكار التحررية ونشأت بين المحافظين والليبراليين مخاصمة شديدة ولدت نزاعاً مكشوفاً سبب حرباً أهلية اسمها " سندربوند - Sonderbund " سنة ١٨٤٧م بين تكتل المقاطعات الكاثوليكية المحافظة من جهة والمقاطعات البروتستانتية ـ الراديكالية من جهة أخرى ، وقد استمر القتال أقل من ثلاثة أسابيع ، وكانت الحرب الأخيرة في التاريخ السويسري . وقد تصرفت جيوش التكتل الليبرالي المنتصرة التي كانت تحت إمرة الجنرال " ديفور - Dufour " من جنيف ، بإنسانية بالغة ؛ إذ لم يزد عدد ضحاياها عن المائة ، وعدد الجرحى عن الخمسمائة . وقد أدى ذلك إلى فتح الطريق نحو إعادة الهيكل السياسي الكونفدرالي . وأقرت دستورا جديدا سنة ١٨٤٨ يمنح سويسرا الوحدة التي كانت تنقصها ، دون المساس بمبدأ الحكم الذاتي لمقاطعات . وهكذا أنشأ النظام الديمقراطي ، الذي لا يزال منذ ذاك الحين ساري المفعول ، استقراراً سياسياً واجتماعياً نادراً في البلدان الأوربية الأخرى .

سويسرا منذ صدور دستور ١٨٤٨م حتى تاريخنا المعاصر : خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهر دور سويسرا كدولة محايدة ، وكان لتأسيس الصليب الأحمر الدولي صدا مهما في هذا المجال . حيث تم في سنة ١٨٦٣م في " جنيف تأسيس منظمة الصليب الأحمر ، بغية إعانة جرحى ومرضى الجيوش أثناء الحرب . وأصبحت سويسرا على المستوى الاستراتيجي العالمي واحة الحياد ، وهمزة الوصل لتسوية النزاعات العسكرية منذ مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م . واستطاعت سويسرا من الحفاظ على ذلك الحياد خلال الحرب العالمية الأولى والثانية . ورغم أنها احتضان مدينة جنيف السويسرية لمقر منظمة عصبة الأمم بعد تأسيها عام ١٩٢٠م ، حيث وافق الاستفتاء الشعبي على انضمام سويسرا كعضو في تلك المنظمة بنسبة أصوات ٥٦٪ ، فقد فضّل المجلس الفدرالي خلال تأسيس منظمة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٥ البقاء خارجها التزاماً منه بمبدأ الحياد . وظلت سويسرا ترفض الانتماء إلى منظمة الأمم المتحدة مع كونها عضواً في هيئات ومكاتب تابعة للمنظمة ، حتى وافق الشعب السويسري في الاستفتاء الذي جرى عام ٢٠٠٢م على دخول بلادهم إلى منظمة الأمم المتحدة . واستطاعت سويسرا ، برغم بقائها خارج المنظمة ، افتكاك موقع لها بسرعة داخل العديد من الوكالات المختصة ، التابعة للمنظمة وتوفقت في إمضاء العديد من الاتفاقيات والمعاهدات ، مثل العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . كما استطاعت سويسرا القيام بدور هام في وكالات الأمم المتحدة منذ ١٩٤٨م بصفتها ملاحظاً ، وانخرطت في مهمّات متنوعة . وواصلت سويسرا بعد أن أصبحت عضوا كامل العضوية بالمنظمة ، الوفاء بالتزاماتها وطرحت مبادرات جديدة على الساحة الدولية في مجال حقوق الإنسان والتنمية ، وشاركت بفعالية في إنشاء مجلس حقوق الإنسان ، ومقره بجنيف ، وعزز هذا دورها الدولي كمقر ثان للأمم المتحدة إلى جانب نيويورك ، التي تحتضن المقر الرئيسي . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

يعيش في الاتحاد السويسري ما يقرب من ١٨,٠٠٠ يهودي وفقاً للاحصاء الذي أعلنه المؤتمر اليهودي العالمي في عام ٢٠٠٦م ، ورغم ضألة تعدادهم (بنسبة تقارب ٠,٣ ٪ من التعداد الكلي للسكان) فلهم تواجد ملحوظ في الاقتصاد والسياسة والحياة العامة . وتتواجد الغالبية العظمى منها في مدن (" زيوريخ ما يقرب من ٦٨٠٠ " - " جنيف ما يقرب من ٤,٥٠٠ " - " بازال ما يقرب من ٢,٦٠٠ ") ، والباقي يتواجد في مدن (" آروزا - Arosa " ، ادلبودن - Engelberg " ، " لوسرن - Lucerne " ، " ميكفا - Mikva " ، " فريبورغ - Fribourg " ، " وينترثير - Winterthur " ، " بادن - Baden " ، " لوغانو - Lugano " ، " برن - Bern " ، " زوج - Zug " ، " سولوثورن - Solothurn " ، " أراجاو - Aargau " ، " لا شو دو فون : la Chaux-De-Fonds " ، " بييل- بييى : Biel-Bienne " ، " كريوزلينجين - Kreuzlingen " ، " سانت. مورتيز - St.Moritz " ، " بيرنجارتين - Bremgarten ") . وإذا كانت مصادر التاريخ اليهودي نسبت تواجد يهودي في أراضي غرب وشرق الراين مصاحبة للغزو الروماني في القرن الأول قبل الميلاد معتمدة على الأدلة الظنية ، فلم تشير تلك المصادر إلى تواجد يهودي في أراضي هضبة جبال الألب والأراضي المحيطة بها رغم خضوعها بصورة كاملة للسيادة الرومانية في عام ١٥ق.م . كما لم تتعرض تلك المصادر لتواجد يهودي هناك خلال فترة خضوع تلك الأراضي لسيادة الأسرة الميروفنجية والأسرة الكارلونجية . وتشير المصادر المادية ، التي تستند إلى الوثائق التاريخية ، إلى أن التواجد اليهودي في كانتونات الاتحاد السويسري يعود إلى بداية القرن الثالث عشر الميلادي ، وارتبط بالمصالح الاقتصادية لحكام المقاطعات والأبرشيات التي تشكل منها الاتحاد السويسري لاحقاً ، وواجه نفس الظروف البيئية والاجتماعية التي واجهتها الجماعات اليهودية في البلاد المحيطة خلال فترات العصور الوسطى وبداية العصر الحديث ؛ فتعرضت لموجات من العنف الدموي نتيجة لشائعات تدنيس المضيف واستخدام دم أطفال مسيحيين في صنع فطيرة عيد

Switzerland , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 6 July 2010 : en.wikipedia.org/wiki/Switzerland

الفصح اليهودي ، كما واجهت نفس الأعمال الدموية التي تعرضت لها نظائرها خلال فترة انتشار مرض الطاعون الأسود . وفي عشرينات القرن السابع عشر تم طرد اليهود نهائياً من كانتونات الاتحاد السويسري ، واستمر حظر تواجدهم حتى عام ١٧٧٦م حيث سُمح لهم بالإقامة المشروطة في بعض القرى السويسرية . وقد استمر التواجد اليهودي خلال المائة عام التالية تواجد محدود ومحدد بأماكن قليلة حتى صدر التعديل الدستوري في عام ١٨٧٤م الذي منح اليهود حقوق المواطنة الكاملة ، وأصبح لليهود الحق في التواجد والتنقل داخل الكانتونات السويسرية دون قيد أو شرط . وخلال الخمسين العام ، التالية لحصول اليهود على حقوق المواطنة السويسرية ، تزايد تعداد الجماعة اليهودية لتصل لأعلى نسبة لها في عام ١٩٢٠م إلى ٢١,٠٠٠ ، تواجدوا خلالها بقوة داخل الاقتصاد والأدب ومختلف مجالات الفنون والعلوم . حياد سويسرا خلال الحرب العالمية الأولى والثانية كان من أهم العوامل التي ساعدت على سلامة أرواح اليهود هناك ، بجانب استقبالها خلال الحرب العالمية الثانية لعدد تراوح بين (٢٣,٠٠٠ – ٣٠,٠٠٠) من اللاجئين اليهود من الرايخ الألماني والدول التي كانت معرضة للغزو من القوات النازية ، ورغم ذلك فقد وُجهت لسويسرا تعاونها مع النظام النازي لغسل الأموال التي تم الاستيلاء عليها من قبل النظام النازي ، بجانب استيلاء البنوك السويسرية على الأموال اليهودية التي كانت مودوعة في سويسرا وفُقد أصحابها خلال سنوات الحرب العالمية الثانية .
وخلال الستة عقود التالية لنهاية الحرب العالمية الثانية استمر التواجد اليهودي في سويسرا ثابت لم تحدث له منعطفات ديموغرافية ، ورغم قلة تعداده داخل المجتمع السويسري فله تواجد ملحوظ في الأوساط الاقتصادية والسياسية . وفي المستقبل يواجه هذا التواجد لمخاطر الذوبان واندثار الهوية اليهودية كنتيجة لارتفاع معدلات الزواج المختلط واتجاه الكثير من الشباب اليهودي إلى التخلي عن التمسك بالتقاليد اليهودية التي تتعارض مع العلمانية والثقافة الأوربية ، بجانب اتجاه شعور كثير من السويسريين إلى معاداة توغل الفكر الصهيوني لدى الكثير من اليهود في سويسرا والذين يرفعون انتمائهم لدولة إسرائيل على انتمائهم لسويسرا .

هذا وسوف نتعرض بشيء من التفصيل لتاريخ الجماعة اليهودية في الاتحاد السويسري في الآتي :

أولاً – التواجد اليهودي في الاتحاد السويسري حتى التعديل الدستوري في عام ١٨٧٤م الذي منح اليهود حقوق المواطنة السويسرية :

التواجد اليهودي في أراضي الاتحاد السويسري خلال الثالثة عشرة قرن التي تلت ميلاد السيد المسيح من الصعب التعرف عليها بصورة واضحة ، حيث لم تحوي الوثائق التاريخية التي تم العثور عليها على أية أدلة مادية تفصح عن هذا التواجد ، كما لم تشير أغلبية المراجع التي تعرضت للتاريخ اليهودي في سويسرا عن مثل هذا الوجود مستندة على الأدلة الظنية التي استنبطت وجود يهودي في الكثير من المناطق المحيطة معتمدة على مصاحبة التجار اليهود للغزو والاستيطان الروماني لتلك المناطق(٨٨٥) . وربما يعود عدم اتجه الكثير من مصادر التاريخ التي تعرضت للوجود اليهودي في الاتحاد السويسري خلال تلك الآونة للاشارة لوجود يهودي في منطقة جبال الألب ، خلال العصر الروماني(٨٨٦) الذي بدأ منذ عام ١٥ ق.م حتى

---

(٨٨٥) هناك بعض المراجع ترجح وجود يهودي في الأراضي السويسرية خلال القرنين الثالث والرابع من خلال التجار والحرفيين اليهود الذين تواجدوا في المدن الرومانية التي تم إقامتها هناك ، حيث تم العثور على أثار يهودية في المقاطعة الرومانية " أوجوستا روريكا - Augusta Raurica "على الضفة الجنوبية لنهر الراين ٢٠كيلومتر من مدينة بازل تعود للقرن الثالث الميلادي . يراجع في ذلك بالنسبة للرأي الأول باللغة الانجليزية :

David Singer - Lawrence Grossman : "American Jewish Year, Book 2002" , Verlag für die Deutsche Wirtschaft AG, 2003, p403.

(٨٨٦) بدأ العصر الروماني في منطقة هضبة جبال الألب والأراضي المحيطة بها بقيام الإمبراطور الروماني " طبريا الأول " في عام ١٥ق.م بالانتصار على قبائل " هلفيتي – Helvetii " التي كانت تسكن تلك المنطقة ، وتم دمج تلك الأراضي ضمن مقاطعة " غاليا بلجيكا " ثم ضُمت بعد ذلك إلى مقاطعة " جرمانيا العليا " ، بينما خضع الجزء الشرقي لمقاطعة " رانيتا – Raeta " . وقد استمرت السيادة الرومانية على تلك المنطقة حتى نهاية القرن الرابع الميلادي ، عندما استطاعت قبائل بورجندي " قبائل جرمانية شرقية " فرض سيطرتها على الأراضي الغربية من الاتحاد السويسري الحالي وإنشائت مملكة بورجندي الأولى . بينما خضعت هضبة ووديان جبال الألب لقبائل " ألماني -Alemanni " (تحالف من قبائل جرمانية كانت تسكن المنطقة العليا لنهر الراين بألمانيا) في بداية القرن الخامس الميلادي ، لينتهي بذلك العصر الروماني الذي خضعت فيه أراضي الاتحاد السويسري الحالي لسيادة الإمبراطورية الرومانية . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

----

https://t.me/montlq

غزو القبائل الجرمانية الشرقية لتلك المنطقة في القرن الرابع الميلادي ، لعدم وجود محطات تجارية في تلك المنطقة مثل التي تواجدت في الأراضي البلجيكية والفرنسية والنمساوية والألمانية والهولندية . كما أنه من الأرجح أن عدم الإشارة إلى وجود يهودي خلال الفترة من نهاية السيادة الرومانية على تلك الأراضي حتى بداية القرن الثالث عشر الميلادي ، ربما يعود إلى الحروب التي شهدتها تلك المنطقة خلال تلك الأونة من جهات مختلفة لفرض سيادتها هناك(٨٨٧) . وإذا كان هناك وجود يهودي خلال تلك الأونة فربما كان تواجد عابر غير مستقر ، خاصة خلال العصر الكارلونجي ، الذي تمتعت فيه الجماعات اليهودية في الأراضي التي خضعت لسلطان المملكة التي أنشئها شارلمان في القرن الثامن الميلادي لكثير من الامتيازات

History of Switzerland, From Wikipedia, the free encyclopedia , o.p-cit .

(٨٨٧) مع توغل تحالف القبائل الجرمانية التي عرفت بقبائل الفرانكس داخل الأراضي التي تعرف اليوم بالاتحاد السويسري تم اخضاع جميع الأراضي الخاضعة لسلطان مملكة بورجوندي ومملكة ألماني لسيادتها منذ منتصف القرن السادس الميلادي . وقد ظلت تلك السيادة هادئة ومستقرة خلال القرنين السادس والسابع الميلادي ، بعدها تعرضت المنطقة للنزاعات التي نشأت بين أمراء وملوك الأسرة الميروفنجية على خلافة أراضي الإمبراطورية ، ودارت الكثير من النزاعات المسلحة التي أدت في النهاية إلى خضوع الأراضي التي تعرف اليوم بالاتحاد السويسري لسيادة المملكة الكارلونجية التي أنشئها شارلمان في القرن الثامن الميلادي . ومع تقسيم أراضي الإمبراطورية التي أنشئها شارلمان بموجب معاهدة فاردان في عام ٨٤٣م بين أحفاده صارت أراضي بورجوندي العليا (الجزء الغربي من سويسرا حالياً) ضمن المملكة اللوثرية ، بينما خضعت أراضي ألماني ضمن ممتلكات المملكة الفرنجية الشرقية ، والتي ستصبح فيما بعد جزء من أراضي الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي أنشئها الملك أوتو الأول الذي سيطر على معظم الأراضي التي تعرف اليوم بسويسرا في منتصف القرن العاشر الميلادي على أعقاب قضائه على زحف القبائل المجرية في معركة " ليشفيلد – Lechfeld " عام ٩٥٥م . ومع بداية القرن الثاني عشر الميلادي كانت الأراضي التي تعرف اليوم بسويسرا مقسمة لدوقيات وأبرشيات ومقاطعات يحكمها دوق أو أسقف أو لورد تابع للأسر النابيلة (" سافوي -Savoy " – " زاهرينجير - Zähringer " – " هابسبورغ - Habsburg " – " كيبيرج - Kyburg ") وعندما انقطع نسل أسرة " كيبيرج - Kyburg " بوفاة الدوق " برتشتولد الخامس " عام ١٢١٨م ، والتي كانت تسيطر على الأراضي الغربية من الاتحاد السويسري الحالي وأقامت العديد من المدن الاستراتيجية (" فريبورغ عام ١١٥٧م " و " بيرن في عام ١١٩١م) ، خضعت تلك المدن للسيادة المباشرة للإمبراطورية الرومانية المقدسة . بينما ظل الصراع على المناطق الريفية من الدوقية ، بين أسرة الهابسبورغ وأسرة كيبيرج ، حتى خضعت جميعها لسيادة الأولى في عهد الإمبراطور رودولف الأول من الهابسبورغ . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
History of Switzerland, From Wikipedia, the free encyclopedia , o.p-cit .

التي كانت بالأساس امتيازات تجارية ، فيما يمكن أن نطلق عليه العصر الذهبي لليهود في العصور الوسطى بأوربا .

وتعود أول الوثائق التاريخية التي تشير إلى تواجد يهودي في كانتونات الاتحاد السويسري إلى بدايات القرن الثالث عشر ؛ ففي مدينة بازل تشير الوثائق التاريخية التي تعود لعام ١٢١٣م إلى تواجد يهودي كثيف نسبياً تمتع بامتيازات كبيرة في سبيل تنمية الاقتصاد في الأبرشية ، حيث صاحب الاندهار التجاري الذي شهدته أبرشية بازل بالسماح لليهود باستيطان المدينة . وتشير الوثائق التاريخية أن المطران " هاينريش فون ثون " مطران أبرشية بازل قام في عامي (١٢٢٥م – ١٢٢٦م) باقتراض مبالغ كبيرة من اليهود المتواجدين بالأبرشية في سبيل إقامة التعزيزات والجسور لحماية المدينة . الوضع الاجتماعي لليهود الذين تواجدو في بازل في تلك الأونة اختلف بعض الشيء عن وضع نظارئه في المملكة الفرنجية الغربية " فرنسا " وأراضي الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، فلم يكن تواجدهم محدد في أماكن مغلقة (الجيتو أو حارة اليهود) ، وكان لهم حرية الإقامة والتنقل داخل الأبرشية ، وغالباً ما تواجدوا بالقرب من سوق الماشية ، وكثير منهم استقر في منازل خاصة بهم بُنيت على الأرض التابعة لدير القديس ليونارد في سبيل دفع ٣٠ " سوليدي – solidi " (عملة بيزنطية كانت متداولة في العصور الوسطى كبديل للدينار وتعادل ما يوازي ٤,٥ جرام من الذهب) . كما كان على كل أسرة دفع مبلغ خمسة جنيهات نظير حماية مجلس مدينة بازل ، بجانب الضريبة التي كانت تدفع للإمبراطور الروماني المقدس في سبيل منحهم ميثاق الحماية ، وتشير الوثائق التاريخية لتلك الفترة عن قيام الإمبراطور " رودولف الأول " باسناد مهمة حماية اليهود في بازل من ضمن المهام الأساسية لأسقف بازل وستراسبورغ . كما كان لهم كنيسهم الخاص بهم باشروا من خلاله ممارسة طقوس عبادتهم بحرية ، وكان لهم محلات جزارة خاصة بهم لبيع اللحوم المذبوحة وفقاً للشريعة اليهودية(٨٨٨) . المصدر الرئيسي لدخل اليهود في

---

(٨٨٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Meyer Kayserling – Gotthard Deutsch ,The jewish encyclopedia , o.p-cit , p567.

المدينة كان يعتمد بجانب التجارة على الأعمال الربوية ، التي كانت بجانب الموروث التاريخي العقائدي المسيحي تجاه اليهودي قاتل الرب ، السبب الرئيسي الذي جعل منهم محط بغض وكراهية العامة ، وتسبب في أعمال شغب ضدهم في عام ١٣٤٥م تم قمعها من جانب السلطات المحلية(٨٨٩) . وقد تزامن مع التواجد اليهودي في مدينة بازل تواجد يهودي في بعض المدن والأبرشيات التي أصبحت فيما بعد ضمن الاتحاد السويسري ؛ فالوثائق التاريخية تشير عن تواجد مجتمع يهودي في مدينة برن عام ١٢٥٩م ، وفي مدينة سانت غال عام ١٢٦٨م ، وفي مدينة زيوريخ عام ١٢٧٣م ، وفي مدن (" تشافهوسان – Schaffhausen " ، " Diessenhofen – ديسينهوفين " ، " لوزيرن – Luzerne") عام١٢٩٩م(٨٩٠) . ويأتي ذكر الوجود اليهودي في تلك المدن كدليل على التواجد اليهودي في تاريخ سابق لهذا الذكر ، ومن الأرجح أنه يعود إلى بدايات القرن الثالث عشر متزامن مع الفترة التي شهدت تنمية وازدهار المجتمعات المحلية التي تكونت منها الاتحاد السويسري فيما بعد .

وخلال القرن الرابع عشر كثير من اليهود القادمين من منطقة الألزاس ومدن (أولم – نورنبرغ – ومختلف مدن جنوب ألمانيا) ومن شمال فرنسا استوطنوا مدن (" نيوشاتيل – Neuchâtel " – " بيال – Biel " – " فيفاي - Vevay " ، " برينترت – Pruntrut " ، " سولوثورن – Solothurn " ، " وينترثر – Winterthur " ، " زوفينجين – Zofingen " ، وأماكن مختلفة في " أراجاو – Aargau " و " ثورجو – Thurgau ") . ولم يختلف الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي لهذه المجتمعات اليهودية عن نظيره في أبرشية بازل ، فقد كانوا " أقنان بلاط – Kammerknechte " تابعين للبلاط الإمبراطوري ، ويدفعون الضرائب

---

(٨٨٩) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Wiener, M., Regesten zur Geschichte der Juden in Deutschland während des Mittelalters, Hanover 1862, p50.

(٨٩٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Nathan Ausubel - David C. Gross : " Pictorial history of the Jewish people ; from Bible times to our own day throughout the world " , Crown, 1984 , p203.

للسلطات المحلية بجانب الضرائب التي كانت تُحصل للخزانة الإمبراطورية في سبيل منحهم مواثيق الحماية لفترات محددة تجدد إذا رغبت السلطات الحاكمة ذلك(٨٩١) ، وكانوا يمارسون نشاطهم الربوي بصورة رئيسية بجانب ممارستهم للتجارة . ورغم تمتعهم بمساحة من الحرية لم تكن ممنوحة لنظرائهم في كثير من الأماكن المحيطة في أوربا ، فكانوا قيد القيود التي فُرضت على اليهود في العصور الوسطى بصفة عامة ، التي تمثلت أهمها ، في القسم اليهودي وعدم امتلاك عبيد مسيحيين وعدم التجارة في السلاح وعدم إمتلاك الأراضي الزراعية أو ممارسة الزراعة بجانب ارتداء " القبعة اليهودية – Judenhut "(٨٩٢) وكانوا بصفة عامة منبوذين اجتماعياً مكروهين ومحتقرين من الوسط المحيط بهم(٨٩٣) . الوضع الاقتصادي المتميز لكثير من اليهود في تلك المدن والأبرشيات ، والذي تحصل من ممارستهم للأعمال الربوية ، بجانب الموروث العقائدي تجاه اليهودي الذي كان يُعتقد بأنه " قاتل الرب " ، دفعت خيال البسطاء والعامة إلى لصق تهمت الدم إلى اليهود ، وتسبب

---

(٨٩١) كانت المجتمعات اليهودية في المدن والأبرشيات التي دخلت ضمن الاتحاد السويسري فيما بعد تدفع مبلغ معين من المال نظير إقامتهم لفترة محددة كانت تتراوح ما بين سنة إلى عشرة سنوات ؛ ففي بازل كان المبلغ يتراوح ما بين ٢ إلى ٢٠ جيلدر " عملة ذهبية كانت متداولة في العصور الوسطى في أراضي الأمبراطورية الرومانية المقدسة " في السنة . وفي زيوريخ محدد ما بين ٧ إلى ٨ جيلدر ، وكان هذا المبلغ يحدد وفقاً لقيمة الممتلكات التي يملكها اليهودي دافع الضريبة . وفي حالة اليهودي الراغب في الحصول على امتياز الإقامة لفترة طويلة كان يجب عليه دفع مبلغ يتراوح ما بين ٣٠٠ ـ ٤٠٠ جيلدر سنوياً . وكانت إقامة الغرباء من اليهود محددة بحصولهم على تصريح بالإقامة لفترة أيام محدودة نظير دفع مبلغ من المال ؛ فكانت الإقامة المؤقتة في مدينة زيوريخ تُمنح ليوم واحد فقط نظير دفع ضريبة مقدارها جليدر ، وفي مدينة فرايبورج محددة بأربعة أيام . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Meyer Kayserling – Gotthard Deutsch ,The jewish encyclopedia , o.p-cit , p568.

(٨٩٢) " القبعة اليهودية - Judenhut " وفقاً للمراسيم التي أصدرها المجمع اللاتيراني الرابع فقد تم إلزام اليهود بارتداء ملابس تميزهم عن المسيحيين لعدم اختلاطهم جنسياً بالمسيحيات ، وقد كانت هذه الملابس عبارة عن قبعة طويلة مخروطية الشكل ذات لون أصفر . يراجع في ذلك المرجع السابق :
Ibid , the same page

(٨٩٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Jennifer Shea : The Jews of Europe in the Middle Ages (Tenth to Fifteenth Centuries): Proceedings of the International Symposium held at Speyer, 20-25 October 2002 (review Parergon - Volume 24, Number 2, 2007, pp. 178-180).

ذلك في اندلاع أعمال عنف دموي في مدينة برن في عام ١٢٩٤م نتيجة الإدعاء بقيام اليهود بقتل طفل مسيحي يُدعى " رودلف " لأستخدام دمه في عمل فطيرة عيد الفصح اليهودي وتم مصادرة ممتلكاتهم وطُردوا من المدينة(٨٩٤) ؛ فكثير من حكام المدن والأبرشيات التي تشكل منها الاتحاد السويسري فيما بعد حصلوا على حق " Judenregal- منح الحماية لليهود داخل نطاق ملكهم " ، كما كان لهم الحق في فرض الضرائب عليهم وطردهم ومصادرة أملاكهم دون الرجوع للإمبراطور(٨٩٥) .

شائعات تسميم الأبار المصاحبة لإنتشار مرض الطاعون الأسود خلال الفترة من عام ١٣٤٨م - ١٣٥٠م وتأثيرها على الوجود اليهودي في أبرشيات ومدن الاتحاد السويسري : كانت مدينة جنيف السويسرية محل اثبات تهمة تسميم الأبار وقيام اليهود بحياكة مؤامرة دولية للقضاء على العالم المسيحي ؛ فبعد إطلاق الشائعة من مدينة توليدو الأسبانية بقيام اليهود بتسميم الأبار تم اعتقال مجموعة من اليهود

---

(٨٩٤) نظراً لإطلاق شائعات حول قيام اليهود باختطاف الطفل " رودولف فون بيرن - Rudolf von Bern : ١٢٩٠م - ١٢٩٤م " ، وذبحه لأستخدام دمه في عمل فطيرة عيد الفصح اليهودي ، فقد قامت ثورة شعبية ضد اليهود في مدينة بيرن ، قُتل فيها الكثير من اليهود وأحرقت منازلهم وسُلبت ممتلكاتهم . ورغم عدم منطقية التهمة ، فقد رأت السلطات الحاكمة في مدينة بيرن هذه الثورة الشعبية ضد اليهود فرصة ثمينة للتخلص من الديون المتراكمة لليهود فأقرت بتمهة قتل الطفل ، وأصدرت قرار بطرد اليهود من هناك بعد مصادرة أملاكهم . اليهود المستبعدين بوصفهم اقنان بلاط للإمبراطور الروماني المقدس رفعوا تظلم ضد قرار السلطات المحلية في بيرن بطردهم ومصادرة أملاكهم ، وتشير السجلات الرسمية أن الإمبراطور " رودلف الأول من ناسو " قد أقر بتهمة الدم ورفض تظلم اليهود . قبر الطفل " رودلف فون بيرن " ، الذي أُطلق عليه شهيد التقديس ، أُطلقت حوله الأساطير حول حدوث معجزات سماوية عنده ، وتم إقامة كتدرائية محله في عام ١٥٢٩م . بعد فترة قليلة سُمح لليهود بالعودة باستيطان المدينة مرة أخرى ، حتى شهدت المدينة الثورة مرة أخرى ضدهم في عام ١٣٤٨م بعد إطلاق شائعة قيام اليهود بتسميم الأبار ، وحياكة مؤمراة عالمية للقضاء على الشعب المسيحي ، وقد نتج عن تلك الأحداث أيضاً طرد اليهود مرة أخرى من مدينة بيرن ، وغيرها من المدن السويسرية (سوف يأتي الحديث لاحقاً عن الأحداث والاضطرابات الدموية التي واجهتها الطوائف اليهودية في المدن السويسرية). يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Rudolf von Bern , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, Kopie in 24 November 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Rudolf_von_Bern

(٨٩٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Myriam Carlier - Anke Greve : Core and periphery in late medieval urban society : proceedings of the colloquium at Ghent (22nd-23rd August 1996) Publisher:Leuven ; Apeldoorn : Garant, 1997. p.187.

المقيمين على سواحل بحيرة جينيفا ، وتم استجوابهم في قلعة " شيلون – Chillon " في سبتمبر ١٣٤٨م ، وتحت نيران التعذيب تم اعترافهم بالاشتراك في المؤامرة . خبر اعترف اليهود بحياكة مؤامرة ضد العالم المسيحي انتشرت بين العامة في الكثير من المدن والأبرشيات المجاورة ، وأعقبها اندلاع ثورة عارمة ضد الطوائف اليهودية في الكثير من المدن السويسرية صاحبها أعمال قتل وحرق وتعميد قسري للأطفال . الأعداد والأحداث الواردة في المصادر التي تعرضت لتاريخ الطوائف اليهودية في أوربا خلال تلك الفترة استندت إلى ما كتبه أحد المعاصرين لتلك الأحداث ، وكان يعمل أمين المحفوظات في مدينة ستراسبورج . كما استندت مصدقية هذه الرواية إلى ما جاء في مذكرات المؤرخ الألزاسي " ف . كلوزينير – F. Closener " الذي عاصر تلك الأحداث ، وأيضاً إلى قصيدة رثاء لأحد اليهود مجهول الهوية يرثي حال اليهود ويصف بشاعة الأحداث التي شهدها يهود تلك المدن أثناء محاكمتهم(٨٩٦) . وأياً كان حجم أعداد اليهود التي تعرضت للحرق أو للسحق أو للشنق أو للتعميد القسري في المدن السويسرية(٨٩٧) التي تواجد بها اليهود في تلك الأونة ، فأن تلك

---

(٨٩٦) هذه المصادر تم اقتباسها من كتاب " الموت الأسود - The Black Death " تأليف للبروفيسر " روزماري هوروكس - Rosemary Horrox " الصادر عن جامعة مانشستر في بريطانيا عام ١٩٩٥م باللغة الانجليزية :

Rosemary Horrox , The Black Death , Publisher : Manchester [u.a.] Manchester Univ. Press 1995 , p-p. 212-223 .

(٨٩٧) بدأت أحداث العنف الدموي ضد الطوائف اليهودية بالمدن السويسرية في سبتمبر ١٣٤٨م بمدينة برن تم خلالها قتل اليهود الذين لم يستيطعوا الفرار ، حيث تم حرقهم أحياء وسُلبت ممتلكاتهم وتم تعميد أطفالهم . وفي ٩ يناير من نفس العام واجهت الطائفة اليهودية في بازل نفس المصير . ونفس الأحداث حدثت خلال شهر سبتمبر من نفس العام حيث واجهت الطوائف اليهودية في مدن (" زيوريخ - Zurich " ، " سانت غال - St. Gall " ، " ديسينهوفين -Diessenhofen " ، " وينترثير - Winterthur " ، " تشافهوسان - Schaffhausen " ، " كايبرج – Kyburg ") نفس المصير . مسألة حصر الخسائر المادية والبشرية للطوائف اليهودية اعتقد أنها تمثل شيء في غاية الصعوبة نظراً لعدم وجود سجلات رسمية يمكن الاستناد إليها في هذا الشأن باستثناء بعض السجلات التي رصدت الخسائر البشرية في مدينة بازل ، وتشير إلى تعرض ٦٠٠ يهودي هناك للحرق و١٤٣ طفل تم تعميدهم بعد فصلهم عن أبويهم . كما تشير السجلات عن اليهود الذين احتموا في قلعة " كايبرج " قادمين من المدن السويسرية التي تعرضوا فيها للمذابح طامعين في حماية دوق النمسا " ألبريت من النمسا - Albrecht of Austria " قد بلغ تعددهم ٣٣٠ تم حرقهم أحياء . المصادر التي تعرضت لتلك الأحداث أشارت عن قيام السلطات المحلية في كثير من المدن بمحاولة حماية اليهود لكن شدة

الأحداث تمثل المحصلة التي نتجت عن جهل الإنسان الأوربي البسيط وانخراطه في سراب التشدد العقائدي الممزوج بفقر الفكر الإنساني خلال تلك الآونة ؛ وكانت ضمن الأحداث الدموية الناتجة عن الهواجس العقائدية التي أُطلقت في عصور الظلام وأصابت التجمعات اليهودية في شتىٰ بقاع الأرض . ومع انحسار ونهاية وباء الطاعون الأسود في عام ١٣٥٠م كان التواجد اليهودي في المدن السويسرية وبصفة عامة في مختلف البلدان الأوربية قد تأثر كثيراً ، حيث اتجهت الكثير من المدن التي تواجد بها اليهود إلى تحريم استيطان اليهود بها ، ودفعت الغالبية العظمى منهم إلى الاتجاه شرقاً إلى بولندا والمناطق المحيطة بها والتي كانت منطقة جذب للطوائف اليهودية في تلك الآونة(٨٩٨) . ولا يمكن الجزم بشعور اليهود الذين استطاعوا الفرار من نيران غضب وكراهية العامة والغوغاء ، والذي أفصح عن مدى وهن خيوط العنكبوت التي نسجتها الطوائف اليهودية للعيش خلالها . واعتقد أن الشعور المشترك بين مختلف الطوائف اليهودية كان الخوف من التواجد بين الأغيار " غير اليهودي " ، واليقين من أن حياة الشتات مكتوبة عليهم حتى يأتي المسيح المخلص الذي سيُعيد ملك اليهود ويردهم لأرض الميعاد ، وأن حياة العزلة والتقوقع داخل مجتمع الجيتو هو طوق النجاة الذي يجب على اليهودي التمسك به حتى لا تبتلعه أمواج كراهية وبغض الأغيار حتى يحين ميعاد الخلاص ويبعث الله المسيح الذي سيخلصهم من تلك العبودية وسيعيد لهم ملكهم الذي فقدوه في فلسطين .

عودة التواجد اليهودي في المدن السويسرية والاضطهاد الذي واجهه هذا التواجد والذي أدى إلى طردهم نهائياً في عشرينات القرن السابع عشر : منذ انتشار شائعة قيام اليهود بتسميم الأبار ونشر مرض الطاعون الأسود للقضاء على

غضب وثورة العامة والغوغاء حجبت تلك الحماية ، وأوقعت اليهود في نيران غضبهم . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Meyer Kayserling – Gotthard Deutsch ,The jewish encyclopedia , o.p-cit , p568.

(٨٩٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Walter S. Zapotoczny , The Political and Social Consequences of the Black Death, 1348 – 1351 , from wzaponline.com , copy in 26 November 2008 : www.wzaponline.com/BlackDeath.pdf

الشعب المسيحي ، قامت الكنيسة الكاثوليكية وعلى رأسها البابا " كليمان السادس " بابا الفاتيكان وكثير من الحكام المحليين بإصدار استنكار لحملات القتل والإبادة التي شهدتها الطوائف اليهودية في البلدان الأوربية ، وأعلنوا أن اليهود مثلهم مثل المسيحيين يعانون من أخطار وباء مرض الطاعون الأسود ، لكن ذلك لم يمنع السيل الجارف من شعور الغضب والكراهية تجاه اليهود الذي لم يوقفه سوى القضاء على الوجود اليهودي في المناطق التي شهدت بركان هواجس التعصب الديني تجاه اليهود(٨٩٩) . الحصيلة المادية ، التي كانت تتأتى من الضرائب المفروضة على اليهود ، دفعت بعض الحكام المحليين إلى اصدار مراسيم تمنحهم حق العودة والاستيطان داخل نطاق ملكهم ؛ ففي عام ١٣٥٢م مُنحوا حق الإقامة في مدينة زيوريخ ، وفي عام ١٣٦١ مُنحوا حق الإقامة في مدينة بازل بعدما كان هناك قرار بإستبعادهم من التواجد هناك لمدة ٢٠٠ عام ، وفي عام ١٣٨٠م مُنحوا حق الإقامة بمدينة برن(٩٠٠) . هذا التواجد كان على أرضية لم يخمد ما بداخلها من بركان كراهية ثائر منذ فترة انتشار مرض الطاعون الأسود ، حيث اشتعلت تلك النيران من جديد مع عودة هواجس الموروث العقائدي تجاه اليهود من جديد ؛ ففي عام ١٤٠١م وعلى أثر العثور على طفل مقتول في مدينة زيوريخ ، كان ابن أحد النبلاء عضو في مجلس المدينة ، وبعد البحث تم الكشف عن القاتل الذي ثبت أنه سائق عربة حاكم المدينة ، وأفصح أن أحد اليهود الذين حصلوا على حق الإقامة في المدينة ، ويُدعى " ميكائيل ڤينليمان - Michael Vinelmann " ، قد منحه ٣ جليدر في سبيل الحصول على دم الطفل . تم الحكم على القاتل بالموت وأعدم بطريقة " الكسر على

---

(٨٩٩) يراجع باللغة الانجليزية :
Samuel K. Cohn, Jr : The Black Death and the Burning of Jews Cohn , Oxford Journals Past and Present , volume 196 number1 2007; p-p. 3-36 .

(٩٠٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
1-Isaac Landman , The Universal Jewish encyclopedia , o.p-cit , p223.
2-M. Avrum Ehrlich , Encyclopedia of the Jewish diaspora , o.p-cit , p918.

العجلة – Broken on the wheel "(٩٠١) ، وتم تنفيذ عقوبة " الحرق حياً – Burning at the stake "(٩٠٢) على اليهودي . عقب ذلك الحادث اندلعت الثورة ضد اليهود في المدينة راغبين الفتك بهم ، وتم حمايتهم بمعرفة مجلس المدينة بحبسهم داخل قلعة الحاكم ولم تستطع العامة الوصول إليهم(٩٠٣) . خبر تهمة الدم انتشر ووصل مدينتي (" شافهوزن – Schaffhausen " ، " وينترثير – Winterthur ") ، وكما جاء في مصادر التاريخ اليهودي التي استندت لما دونه المؤرخ السويسري " أولريش يوهان كاسبار – Johann Caspar Ulrich "(٩٠٤) ؛

---

(٩٠١) " الكسر على العجلة - broken on the wheel " عقوبة للإعدام كانت مستخدمة في العصور الوسطى وأوائل العصر الحديث تنفذ ضد العامة ؛ حيث كان المحكوم علية بتلك العقوبة يربط في عجلة على شكل عجلة العربة التي تجرها الخيول ، بحيث يتم ربط القدمين في الجزء السفلي واليدين في الجزء العلوي ، ويتم ضربه بالهرولة حتى الموت . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Kerrigan, Michael , The Instruments of Torture . Guilford , Connecticut : Lyons Press , 2007, p. 180.

(٩٠٢) " الحرق حياً - Burning at the stake " وبمعنى آخر " Execution by burning " كان أسلوب من أساليب إعدام الهراطقة والسحرة ، وكان يستخدم في العصور الوسطى لقتل اليهود باعتبارهم مصاصي دماء وسحرة وهراطقة ، وكان مستحب من الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تحرم زرف دم القتيل ، كما كانت تُعد تطهير للروح التي تمارس الهرطقة والسحر . كانت الضحية تربط في عمود خشبي وتوضع في وسط كوم من الأخشاب ، حيث يتم اشعال الأخشاب ليتم حرق المحكوم عليه بهذه العقوبة . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Execution by burning ,from answers.com , copy in 25 November 2008 : www.answers.com/topic/execution-by-burning

(٩٠٣) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Johann Caspar Ulrich, Sammlung Jüdischer Geschichten in der Schweiz, Basel, 1748;p.126 et seq .

(٩٠٤)" أولريش يوهان كاسبار - Johann Caspar Ulrich " المؤرخ السويسري وعالم اللاهوت البروتستانتي (١٧٠٥م – ١٧٦٨م) ، وُلد بمدينة زيوريخ السويسرية لعائلة مسيحية بروتستانتية . في سن السابعة عشر ، في مرحلة دراسته للأهوت ، درس العبرية والتلمود في مدينة بريمن الألمانية بمعرفة أحد اليهود المتحولين للمسيحية " غوتليب فورمان " ، ثم استكمل تلك الدراسة في مدينة " لينجنو – Lengnau " . الأنشطة التبشيرية في " Surbtal " جعلته على اتصال مع اليهود في قرى (" لينجنو - Lengnau " و " إندينجين - Endingen ") ، وكتابه الذي صدر عام ١٧٦٨م في مدينة بازل يُعد أول مدونة للتاريخ اليهودي في سويسرا ، برئ من خلالها اليهود من تهمة تسميم الأبار ونشر مرض الطاعون الأسود ، كما برئهم من إدعاءات ممثلة . في إعداده لهذا العمل استخدم أورليش المصادر اليهودية ، وكذلك سجلات الكانتونات . وما زال عمله هذا من أهم المصادر التي يستند إليها الباحثين في مجال التاريخ

فقد تم قتل جميع اليهود المقيمين في مدينة " شافهوزن " كان من ضمنهم ٣٠ رجل وأمراة أحرقوا وهم أحياء في ٢٥ يونيو ١٤٠١م ، وبعدها بأسبوعين تم حرق ١٨ رجل وأمراة وهم أحياء في مدينة " وينترثير " . وقد شهد الوجود اليهودي في سويسرا ، خلال القرن الخامس عشر والسادس عشر وبداية القرن السابع عشر ، العديد من حالات الطرد والعودة من مدن وقرى الاتحاد السويسري[٩٠٥] ؛ ففي عام ١٤٢٧م تم طردهم من مدينة برن ، وفي عام ١٤٢٨م تم طردهم من مدينة فرايبورغ ، وفي عام ١٤٦٣م تم طردهم من مدينة زيوريخ ، وفي عام ١٤٧٢م تم طردهم مرة أخرى من مدينة شافهوزن ، وفي عام ١٤٩٠م من مدينة ثورجو ، وفي عام ١٥٤٣م من مدينة بازل . مراسيم الطرد التي كانت تصدر تجاه اليهود في تلك الآونة لم تكن حاسمة ونهائية ، حيث كان السلف من الحكام المحليين يصدروا عند الحاجة لخدمات اليهود المالية مراسيم بقبول إقامة اليهود داخل نطاق حكمهم . ولكن التواجد اليهودي خلال تلك الآونة كان تواجد قليل العدد ، ولفترة زمنية بسيطة ؛ فالموسوعة اليهودية ، التي استندت إلى الكثير من مصادر التاريخ الذي رصد الوجود اليهودي في سويسرا خلال تلك الآونة ، أشارت إلى تواجد يهودي فردي في مختلف المدن السويسرية حتى تم إقرار الاتحاد السويسري بطرد اليهود نهائياً في عام ١٦٢٢م من كانتونات الاتحاد (كان هناك ١٣ كانتون ضمن الاتحاد السويسري في ذلك الوقت)[٩٠٦] . ومن الارجح أن هذا التواجد ، كان محفوف بمخاطر العنصرية الدينية والعداء المتوارث تجاه اليهود ، دعته مصلحة الحكام ، والبحث عن مأوى

اليهودي في سويسرا في العصور الوسطى ، وبداية العصر الحديث . لمزيد من التفاصيل عن حياة هذا المؤرخ وعن مدونته عن التاريخ اليهودي في سويسرا انظر باللغة الألمانية :

Lothar Rothschild, Johann Caspar Ulrich und seine "Sammlung Jüdischer Geschichten in der Schweiz", in: Schweizer Studien zur Geschichtswissenschaft, XVII. Band, Heft 2, Zürich 1933.

(٩٠٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Meyer Kayserling – Gotthard Deutsch ,The jewish encyclopedia , o.p-cit , p568.

(٩٠٦) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Université de Lausanne - Faculté des letters , Études de letters , 1960 , p181.

وحراك اقتصادي للكثير من اليهود الذين كان لديهم مغامرة البحث عن الثروة التي كانت تتأتى من عمليات الإقراض والربا التي احتكرتها الطوائف اليهودية في تلك الاونة . ورغم قرار الإبعاد الصادر في عام ١٦٢٢م ، رصدت الموسوعة اليهودية تواجد يهودي في قرية " ماميرن – Mammern " التابعة لكانتون ثورجو في نهاية عام ١٦٤٣م ، حيث تم رحيلهم إلى كانتون " أراجاو– Aargau " الذي لم يكن ضمن الاتحاد السويسري حتى عام ١٨٠٣م وكان يتبع مقاطعة بادن التي كانت تتبع تاج اسرة الهابسبرغ من النمسا واستوطنوا بالأساس قرى (" لينجنو – Lengnau " و " إندينجين – Endingen ")(٩٠٧) . وقد كان هناك تواجد يهودي كثيف نسبياً في منطقة الألزاس ومنطقة جنوب ألمانيا ، خلال القرن السابع عشر ، لم يكن يُسمح لهم بالتواجد والإقامة داخل الكانتونات السويسرية ، بإستثناء بعض الحالات الفردية بين الحين والأخر للأطباء والحرفيين وكتاب الطباعة(٩٠٨) .

التواجد اليهودي والوضع القانوني والاقتصادي والثقافي لليهود في الكانتونات السويسرية منذ قرار الطرد الصادر في عام ١٦٢٢م حتى حصولهم على حقوق المواطنة السويسرية بموجب التعديل الدستوري في عام ١٨٧٤م : ظل التواجد اليهودي خلال القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر في سويسرا مقصور على كانتون " أراجاو – Aargau " وفي قريتين فقط (" لينجنو – Lengnau " و" إندينجين – Endingen ") ، وقد بلغ تعداد اليهود في تلك القرى مع نهاية القرن الثامن عشر ما يقرب من ١,٧٠٠ ، كان معظمهم باعة متجولين وتجار ماشية ، ومستوى دخل الفرد بينهما بصفة عامة كان تحت مستوى الفقر ؛ حيث كان المجتمع اليهودي في تلك البلدتين يكاد يستطيع دفع الضرائب والرسوم المفروضة عليه بموجب ميثاق الإقامة والحماية الممنوحة لهم ، والذي كان يُمنح من السلطات

---

(٩٠٧) يراجع باللغة الألمانية : Johann Caspar Ulrich, o.p-cit ,p.126 et seq

(٩٠٨) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :
Florence Guggenheim, "Vom Scheiterhaufen zur Emanzipation . Die Juden in der Schweiz vom 6. bis zum 19. Jahrhundert," in Willy Guggenheim, ed., Juden in der Schweiz: Geschichte. Glaube. Gegenwart (Küsnacht/Zürich: Edition Kürz, 1982), 10-21. [German].

المحلية ولمدة ستة عشرة عام قابلة للتجديد بالشروط التي تحددها السلطات المحلية منذ عام ١٧١٢م . وعلى الرغم ، من هذا المستوى المعيشي المتدني لليهود في تلك القريتين فقد كان ينظر إليهم على أنهم تهديد للاقتصاد والقيم الدينية . وبحلول عام ١٧٦٩م نظرت السلطات المحلية هناك ستة طلبات من السكان بعدم تجديد ميثاق الحماية والتي كان محدد بعام ١٧٦٠م(٩١٠) لكنها لم تمتثل لتلك الطلبات ، حيث كان هذا التواجد في تلك الآونة يُعد تواجد استراتيجي في الصراع القائم بين البروتستانت والكاثوليك ، فالبروتستانت لم تكن ترغب في طرد اليهود من بادن(٩١١) . التواجد البسيط المحدد في هذا الحيز المكاني البسيط كان مقيد بكثير من القيود التي شهدتها الجماعات اليهودية في القرون الوسطى في أوربا وبداية العصر الحديث ؛ فقد كانوا أجانب لا يحملون الجنسية ولا يحق لهم الزواج إلا بعد الحصول على إذن من السلطات المحلية ، بجانب خضوع أعمالهم التجارية لرقابة دقيقة وضرائب كبيرة(٩١٢) . وكانت ثقافتهم العامة هي ثقافة الجيتو ولغة تخاطبهم هي اللغة

---

(٩٠٩) مرسوم الحماية لليهود في قريتي " لينجنو - Lengnau " و" إنديجين - Endingen " تم تجديده مع تشديد القيود المفروضة على اليهود والتي تؤدي إلى عدم الزيادة السكانية ؛ فقد تم وضع ضريبة على الزواج منعت فقراء اليهود الراغبين في الإقامة هناك من الزواج حيث تم تحديد ضريبة على الزواج مقدارها ٥٠٠ جيلدر ، كما قيدت ممارسة الأعمال الربوية أو شراء أية ممتلكات أو الحصول على منزل بالحصول على أذن مسبق من السلطات . وفي عام ١٧٩٢م تم إضافة شرط أخر وهو عدم تواجد اليهودي والمسيحي تحت سقف واحد ، وكانت هذه هي المرة الأخيرة التي يمنح فيها اليهود ميثاق الحماية والإقامة المشروطة مقابل الرسوم والضرائب ، ففي عام ١٧٩٩م بعد الاحتلال الفرنسي وقيام الجمهورية في سويسرا تم إلغاء جميع المكوس والضرائب التي كانت تفرض على اليهود في سبيل منحهم الإقامة ، وأخيراً في عام ١٨٠٢م تم إلغاء ضريبة " ضريبة الرأس - Pol Tax " (ضريبة كانت تحصل عن كل فرد من الجماعة اليهودية بغض النظر عن دخله) . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Bruno Abegg - Barbara Lüthi : "Small number--big impact: Swiss immigration to the USA" , Neue Zürcher Zeitung Publishing, 2006 , p59.

(٩١٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

D.r Simon Erlanger : Is There a Future for Jews in Switzerland?, (The Center for Public Affairs' "JCPA" Institute for Global Jewish Affairs) , Jerusalem , No. 18, 15 March 2007 / 25 Adar 5767.

(٩١١) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Welder-Steinberg: " Geschichte der Juden in der Schweiz, vol.1" , Zurich : Schweizerischer Israelitischer Gemeindebund, 1966, p-p. 29-42.

اليديشية ، ولم يختلف وضعهم الثقافي والوسط البيئي المحيط ، عن ثقافة الطوائف اليهودية والأوساط البيئية المحيطة بها التي تواجدت خلال تلك الفترة في مقاطعة الألزاس ومناطق جنوب ألمانيا(٩١٢) .

الثورة الفرنسية وما طرحته من أفكار ليبرالية تحررية ، التي تزامنت مع حركة التنوير التي شهدتها بلدان غرب أوربا في تلك الآونة ، كانت نقطة البداية التي أنطلقت من خلالها نضال الجماعات والطوائف اليهودية في طريق التحرر والإنعتاق . لذلك ، كان الغزو الفرنسي لأراضي الاتحاد السويسري نقطة محورية في التاريخ اليهودي في سويسرا ، حيث فتح الطريق لعودة قطار الاستيطان اليهودي هناك ؛ ففي عام ١٧٩٨م سُمح لليهود من جديد بالإقامة في المدن السويسرية ، وشهدت بعض المدن (برن ، جينيف ، بازل) هجرة يهودية من مقطعة الألزاس الفرنسية ، خاصة مدينة بازل التي استقبلت العدد الأكبر من المستوطنين ، وتم إنشاء المجتمع اليهودي هناك في عام ١٨٠٥م(٩١٣) . وقد حاول الثوار المصلحين المتأثرين بأفكار الثورة الفرنسية ، والذين تواجدوا داخل البرلمان الفيدرالي لجمهورية " هيلفيتيك – Helvetic " التي تم إنشائها بمعرفة السلطات الفرنسية في عام

---

(٩١٢) ثقافة الجيتو هي سيكولوجيا مشتركة بين الجماعات والطوائف اليهودية في مناطق غرب أوربا جعلتهم يتميزون بسلوك معين ونمط خاص بهم في التفكير ، يعبر عنه بثقافة انعزالية . وكان الجيتو في الأصل مكانًا داخل المدينة أو خارجها ، محاطًا بسور له بوابة أو أكثر تغلق عند المساء ، وكان من غير المصرّح به لأعضاء الجماعات اليهودية في مراحل تاريخية وبعض الدول ، أن يظهروا خارج هذا السور العالي في مناسبات بعينها. ورغم القيود متعددة الأسماء والأغراض التي خضع لها سكان الجيتوات ، فإن هذه الحياة كانت خيارًا مرغوبًا فيه لدى معظمهم ، كونها تمنحهم فرص الحفاظ على الكينونة الذاتية والطقوس الخاصة ، وتمنعهم من الذوبان داخل مجتمعات الأغيار الوثنية . فرباط الخلفية العرقية التي أدعها معتنقي اليهودية في تلك الأونة بجانب الرباط العقائدي والمستقبل والمصير الواحد جعلهم في ترابط وتكافل اجتماعي حتى تم التخلص من هذه الثقافة بنشر الفكر العلماني ، وثقافة المجتمع المحيط الذي حطم قيود أوهام الغيتو . كانت لغة التخاطب داخل الجيتو هي اللغة اليهودية المحلية التي تحدث بها اليهود في البلاد اللذيت توطنوا بها ، وكانت تتمثل في اللغات اليهودية الرومانسية أو اللغة اليديشية . وقد تميز الوضع الاقتصادي للجيتو بصفة عامة بالفقر والعزلة والاكتفاء الذاتي في الأمور المعيشية . يراجع ما سبق ذكره عند التعرض للوضع الاجتماعي والثقافي للجماعات اليهودية في فرنسا وألمانيا .

(٩١٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Fred Skolnik, Michael Berenbaum , Encyclopaedia Judaica, Volume 3 , o.p-cit , p202.

١٧٩٨م كبديل عن الاتحاد الكونفيدرالي السويسري القديم ، بمنح اليهود حقوق المواطنة الكاملة داخل كانتونات الجمهورية . لكن تلك المحاولة فشلت حيث كان يُنظر لهذا التحرر على أنه مفروض من المحتل الذي فرض عليهم نظام حكم جديد ، وألغى النظام القائم منذ أكثر من خمسمائة عام(٩١٤) . ورغم وجود أعداد يهودية قليلة جداً داخل الكانتونات السويسرية في تلك الأونة ، فقد كانت قضية تحررهم نقطة جوهرية في الصراع السياسي بين دعاة الليبرالية وبين دعاة الرجعية المحافظة . وكان من نتائج هذا الجدل السياسي ، قيام العامة والغوغاء بمهاجمة التجمع اليهودي في قريتي (" لينجنو" ، " إندينجين ") في ٢١ سبتمبر ١٨٠٢م ، حيث تم إصابة البعض من اليهود ودُمرت ونُهبت ممتلكاتهم . تلك الأحداث كانت متزامنة مع اندلاع الاضطرابات داخل الكانتونات مطالبين بنهاية الوجود الفرنسي في سويسرا ، ودفعت نابليون بونابرت إلى إدخال تعديلات جوهرية على نظام الحكم في جمهورية " هيلفيتيك – Helvetic " ، سُميت بقانون الوساطة الذي طُبق من خلاله نظام الحكم الفرنسي الغير مباشر ، ومنح الكانتونات سلطات واسعة في إدارة شئونها الداخلية . وهكذا ، سقطت الجمهورية السويسرية في عام ١٨٠٣م ، وسقطت معها فكرة تحرر اليهود وحصولهم على حقوق المواطنة الكاملة في سويسرا في تلك الاونة(٩١٥) .

بعد هزيمة نابليون بونابرت ، وإعادة صورة الاتحاد السويسري القديم بموجب معاهدة فيينا عام ١٨١٥م والاعتراف باستقلاله وحياده في النزاعات الدولية ، تراجع الوضع القانوني للتواجد اليهودي البسيط في الاتحاد السويسري إلى نقطة الصفر من جديد ، باستثناء التواجد اليهودي في (" لينجنو" ، " إندينجين ")(٩١٦) ، حيث تم

---

(٩١٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Beatrix Mesmer, "The Banning of Jewish Ritual Slaughter in Switzerland," Leo Baeck Institute Yearbook 52:1 (January 2007): 185-194 .

(٩١٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

D.r Simon Erlanger : Is There a Future for Jews in Switzerland?,o.p-cit .

(٩١٦) إذا كان التواجد اليهودي في المدن السويسرية والذي صاحب الغزو الفرنسي قد تأثر سلباً بنهاية السيادة الفرنسية ، فان التواجد اليهودي في مدينتي (" لينجنو" ، " إندينجين ") قد شهد

تقليص الامتيازات التي حصلت عليها الطائفة اليهودية في مدينة بازل ولم يعد هناك تراخيص جديدة بالإقامة ؛ فقد حاولت السلطات المحلية في الكانتونات التي تواجد بها اليهود الفرنسيين بالتضيق عليهم لترحيلهم خارج حدودها . ورغم أن أعداد اليهود تضاءلت بشكل كبير خلال الفترة من نهاية الحكم الفرنسي عام ١٨١٥م حتى نهاية الحرب الأهلية وتبلور فكرة قيام الدستور في عام ١٨٤٧م ، فقد ثابر الكثير من اليهود الفرنسيين وتشبسوا في الإقامة بالمدن السويسرية ، وفي بعض الأحيان حصلوا على الحماية الدبلوماسية كمواطنين فرنسيين . وفي الوقت نفسه كان هناك تدخل دبلوماسي من الولايات المتحدة الأمريكية لحماية اليهود الأمريكان الذين جاءوا لسويسرا للتجارة ، وتعرضوا للإجراءات التمييزية هناك(٩١٧) .

الأحداث المأسوية التي خلفتها الحرب الأهلية بين الكانتونات البروتستانتية والكانتونات الكاثوليكية ، دعت المواطنين السويسرين بجميع طوائفهم العرقية والدينية في المطالبة بسلطة مركزية قوية وحكومة فيدرالية ، تستطيع الحفاظ على وحدة الكانتونات وحماية الاتحاد من المخاطر الخارجية . ولذلك ، صدر الدستور الاتحادي في ١٢ نوفمبر ١٨٤٨م ، الذي حول صورة الاتحاد السويسري من اتحاد كونفيدرالي يتكون من كانتونات تربطها علاقات غير ملزمة إلى دولة حديثة ذات

تطور إيجابي ولم يتأثر بنهاية السيادة الفرنسية ؛ ففي ٨ مايو عام ١٨٠٩م وبعد اعتراض من اليهود على عدم منحهم حقوق المواطنة الكاملة التي جاءت في مرسوم نابليون بونابرت الصادر في عام ١٨٠٨م ، تم إعادة تنظيم شئون الطائفة اليهودية وسُمح لهم بالدخول في التجارة وممارسة الزراعة وتشجيعهم على ممارسة الكثر من المهن الأخرى غير الربا ، ومع ذلك ظل شرط الحصول على أذن مسبق بالزواج وخضوع أعمالهم للرقابة ، من الإجراءات التمييزية التي لم يحجبها القانون . ولم يتم إلغاء تلك الامتيازات مع نهاية السيادة الفرنسية على الأراضي السويسرية وتم إعادة تنظيم الطائفة اليهودية هناك في عام ١٨٢٤م ؛ حيث لم يصبح اليهود أجانب بل ينتمون إلى الكانتون ليس بصفتهم حاملي الجنسية ولكنهم بصفتهم مواطنين ، وأصبحت الهيئة التي تقوم على شئون الطائفة اليهودية تابعة للجهة الإدارية للكانتون دون أن تحصل على أموال من الخزانة العامة . وقد ظلت حقوق المواطنة لليهود في كانتون أرجو مقصورة على مدينتي (" لينجنو" ، " إندينجين ") حتى ٧ مايو عام ١٨٤٦م حينما مُنحوا حقوق المواطنة في جميع أنحاء الكانتون . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Welder-Steinberg , Geschichte der Juden in der Schweiz , o.p-cit .

(٩١٧) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Augusta Welder-Steinberg, Geschichte der Juden in der Schweiz vol. 2 ,o.p-cit , p-p. 64-77.

https://t.me/montlq

حكومة مركزية " اتحاد فيدرالي " ملتزمة بالنصوص الدستورية للإتحاد(٩١٨) . وكانت

---

(٩١٨) كانت بداية فكرة الاتحاد السويسري بانضمام المجتمعات الريفية المحلية في عام ١٢٩١م (" أوري - Uri " ، " شويزSchwyz " ، " أونتيروالدين - Unterwalden ") في اتحاد بهدف تسير التجارة والدفاع المشترك ، وبحلول عام ١٣٥٥م انضمت كانتونات أخرى للإتحاد (" جلاروس - Glarus " ، " زوج – Zug " ، " لوسيرن – Lucerne " ، " زيوريخ – Zürich " ، " برن - Berne ") ، لتشكل بذلك اتحاد يشبه الاتحاد الكونفدرالي استمر حتى نهاية القرن الثامن عشر ، وقد منح انضمام تلك الكانتونات إلى الاتحاد قوة عسكرية واقتصادية خاض من خلالها عدة حروب لتوسيع سلطانه وضم أراضي أخرى للإتحاد . كانتون " زيوريخ " طرد من الاتحاد في أربعينات القرن الخامس عشر بسبب النزاع على أراضي " توجينبرج - Toggenburg " ، وبعد محاصرة أراضي الكانتون بعد الاتفاق مع اسرة الهابسبرج خضعت أراضي زيورخ مرة أخرى للاتحاد الكونفيدرالي بعد توقيع معاهدة التحالف ونقض معاهدة زيورخ مع الهابسبرج . وقد أدى ذلك إلى زيادة في الثروة والقوة العسكرية ، خاصة بعد الانتصارات التي حققه الاتحاد على " تشارلز الجرئ " دوق بورجنذي في سبعينات القرن الخامس عشر . الحرب التي خاضتها كانتونات الاتحاد ضد " رابطة الدول الألمانية - Swabian League " عام ١٤٩٩م حققت لها فعلياً الانفصال عن الامبراطورية الرومانية المقدسة . تلك الحروب في بدايتها اكسبت الاتحاد تواجد في ميزان القوى الأوربية في تلك الأونة ، ولكن الخسارة من القوات الفرنسية في عام ١٥١٥م في معركة "Marignano " بايطاليا أوقفت الزحف السويسري . ومع اعتناق كانتون زيوريخ للمذهب الاصلاحي انتشر المذهب إلى خمسة كانتونات أخرى ، وأدى هذا إلى قيام الحرب بين الكانتونات البروتستانتية والكانتونات الكاثوليكية في عامي ١٥٢٩ - ١٥٣١م . ورغم هذه الحرب فقد كانت سويسرا من الدول المحايدة في حرب الثلاثين عام التي اندلعت بين مختلف القوى الأوربية خلال الفترة من عام ١٦١٨م حتى عام ١٦٤٨م . معاهدة ويستفاليا التي أنهت تلك الحرب أقرت باستقلال الاتحاد السويسري عن الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وبحيادها في النزاعات القائمة بين الدول والممالك . تعرض الاتحاد خلال حرب الفلاحيين السويسريين التي اندلعت في كانتونات (لوسيرن ، بيرن ، سولوثورن وبازل) خلال أعوام (١٦٥٣م – ١٦٥٦م ١٧١٢م) بسبب تخفيض قيمة العملة وفرض ضرائب إضافية إلى خطر زوال سلطانه . ومع خضوع أراضي الاتحاد السويسري للإحتلال الفرنسي في عام ١٧٩٨م تم إلغاء الكانتونات وأُنشئت جمهورية عُرفت باسم " هيلڤيتيك - Helvetic " ، ونظراً لأنها فرضت بمعرفة فرنسا الدولة الغازية ، وكانت تعتمد في بقائها على القوات الفرنسية ، فقد قُوبلت الجمهورية برفض واستنكار شعبي من جميع الكانتونات ، وواجهت مشاكل اقتصادية وسياسية خطيرة . وهذا ما جعل نابليون بونابرت في عام ١٨٠٣م من الاجتماع مع القادة الساسيين من جميع الكانتونات ، وأصدر بعدها قانون الوساطة الذي أعاد سلطة الكانونات جزئياً في سبيل الحفاظ على النظام في الكانتونات ، وكوسيلة تكتيتية في المواجهة المتوقعة مع النمسا وبروسيا والدول المحيطة ، كما تم ضم كانتونات (أراجاو ، ثورجو ، جريسنس ، وسانت ، غال ، فاود وتيسان) . استمر الوضع السياسي لجمهورية " هيلڤيتيك " حتى عام ١٨١٥م حيث أعادت معاهدة ڤيننا صورة الاتحاد السويسري القديم وأقرت باستقلاله وحياده الدائم في مواجهة النزاعات بين الدول والممالك الأوربية ، كما تم بموجب تلك المعاهدة الضم الأخير لكانتونات الاتحاد الحالي بإنضمام كانتونات (فاليز ، نوشاتيل وجنيف) . ومع اندلاع الحرب الأهلية في عام ١٨٤٧م على أثر قيام الكثير من الكانتونات الكاثوليكية (لوسيرن ، فريبورغ ، فاليز ، أوري ، شويز ، لوسيرن ، فريبورغ ، فاليز ، أوري، شويز ، " أونتيروالدن - Unterwalden " و زوج) التي شكلت ما كان يعرف بـ " اتحاد مستقل – Sonderbund " في عام ١٨٤٥م لحماية مصالحها داخل الاتحاد ، ومع زيادة التوتر

اللجنة المكلفة بمراجعة مواد الدستور رفضت منح اليهود حق المواطنة السويسرية في كانتونات الاتحاد ، حيث جاءت نتيجة الاقتراع الذي تم في فبراير عام ١٨٤٨م بالرفض بنتيجة ١٧ صوت مقابل موافقة ٤ أصوات(٩١٩) . ومنذ سريان تطبيق الدستور في ١٢ نوفمبر ١٨٤٨م تأجل حصول اليهود على حقوق المواطنة الكاملة مراراً وتكراراً نتيجة للرفض الشعبي المتمثل في رفض الاتحاد بإجراء أية تعديلات على المركز القانوني للطوائف اليهودية هناك . وقد جاء التدخل الخارجي من الدول الغربية والولايات المتحدة ، والتي كانت ترتبط بعلاقات تجارية واستراتيجية مع دولة الاتحاد لتكون الدافع الرئيسي في منح الحكومة الاتحادية حقوق متساوية لليهود في سويسرا ؛ ففي عام ١٨٦٦م الولايات المتحدة ، وتبعتها فرنسا وهولندا وبريطانيا ، ضغطت على الحكومة السويسرية بإجراء تعديلات في المركز القانوني لليهود داخل الاتحاد لحصولهم على حقوق متساوية مع الموطنين السويسرين . وقد تم بالفعل إجراء تعديل جزئي للدستور في ١٤ يناير عام ١٨٦٦م ، تم من خلاله منح اليهود حق إنشاء المجتمعات الدينية وفي مباشرة وممارسة حقوق المواطنة الكاملة في جميع الكانتونات دون التقيد بحصولهم على الجنسية(٩٢٠) ، وكانت هناك بالفعل منذ بداية

بين الكاثوليك والبروتستانت اندلعت الحرب في نوفمبر عام ١٨٤٧م ، والتي استطاع خلالها جيش الاتحاد بالقضاء على التمرد ، واستعادة النظام في الكانتونات المتمردة . وفي اعقاب تلك الحرب تم طرح فكرة الاستفتاء على الدستور الجديد لإتحاد الذي يمنح الاتحاد سلطات مركزية كبيرة ليتحول الاتحاد من اتحاد كونفيدرالي إلى اتحاد فيدرالي ، وتم الموافقة على هذا الدستور بعد اجراء الاستفتاء في صيف ١٨٤٨م بموافقة ١٥ كانتون ونصف في مقابل رفض ٥ كانتونات ونصف ، وأعلن الدستور رسمياً في ١٢ سبتمبر من نفس العام . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

History of Switzerland , From Wikipedia, the free encyclopedia , o.p-cit .

(٩١٩) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Aram Mattioli, “ ‘Vaterland der Christen’ oder ‘bürgerlicher Staat’? Die Schweiz und die jüdische Emanzipation, 1848-1874” in Urs Altermatt, Catharine Bosshart-Pfluger, Albert Tanner, (Hg) Die Konstruktion einer Nation. Nation und Nationalisierung in der Schweiz, 18.-20. Jahrhundert (Zürich: Chronos Verlag, 1998),P. 222 .

(٩٢٠) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Religionsfreiheit in der Schweiz, Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, Kopie in 30 November 2008 :
de.wikipedia.org/wiki/Religionsfreiheit_in_der_Schweiz

ستينات القرن الماضي بعض الكانتونات التي منحت اليهود حقوق مدنية متساوية مع المواطنين السويسريين(٩٢١) دون منحهم الجنسية . وقد ظلت حقوق المواطنة الكاملة لليهود منقوصة حتى إجراء التعديل الدستوري في عام ١٨٧٤م ، حيث تم منحهم حق الجنسية وجميع حقوق المواطنة السويسرية(٩٢٢) . وقد أنشئت العديد من المجتمعات المحلية اليهودية في العديد من الكانتونات السويسرية منذ عام ١٨٤٨م(٩٢٣) ؛ ففي عام ١٨٤٨م تم إنشاء الطائفة اليهودية في بيرن والطائفة اليهودية في بيال ، وفي عام ١٨٥٢م أنشئت الطائفة اليهودية في بادن ، وفي عام ١٨٦٠م أنشئت الطائفة اليهودية في " لا شو دوفون " (كانتون نيوشاتيل) ، وفي عام ١٨٦٢م أنشئت الطائفة اليهودية في سولوثورن ، وفي عام ١٨٦٥ أنشئت الطائفة اليهودية في سانت غال(٩٢٤) . ورغم عدم تمتع اليهود بحقوق المواطنة الكاملة

---

(٩٢١) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Maurice FishbergWith a new introduction by William B. Helmreich : Jews, Race, and Environment . New brunswick, NJ Transaction Publ. 2006 , p.433.

(٩٢٢) خلال العقود السابقة على ستينات القرن التاسع عشر معظم اليهود الفرنسيين الذين استوطنوا سويسرا أقاموا في مدن (جينيف ، برن ، بازل ، نيوشاتيل) ، للإستفادة من امتيازات حقوق المواطنة والإقامة التي مُنحت لليهود هناك . وفي عام ١٨٦١م كانتون زيوريخ الذي كان يضم عدد ١٧٥ يهودي منحهم جميع الحقوق المدنية والسياسية للمواطنة ، دون منحهم الجنسية . إجراءات مماثلة تم اعتمدها في كانتون سولوثورن وكانتون تشافهوسان ، والتي تم إقرارها من قبل مجلس البرلمان لإلغاء جميع القوانين التي تقيد حرية المواطنين اليهود هناك . وفي يناير ١٨٦٦م تم طرح استفتاء شعبي في كانتون ثورجو في يناير ١٨٦٦م ، حيث تم إقرار حقوق المواطنة لليهود هناك ، ولجميع المواطنين دون النظر للعقيدة . وفي التعديل الدستوري الذي تم في عام ١٨٧٤م تم منح اليهود في جميع الكانتونات حق المواطنة والجنسية بموجب المادتين ٤١ و ٤٨ التي أقرتا بالحرية الدينية لجميع المواطنين . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

1-Meyer Kayserling – Gotthard Deutsch ,The jewish encyclopedia , o.p-cit , p568.

2-Werner Eugen Mosse, Arnold Paucker, Reinhard Rürup : Revolution and Evolution, 1848 in German-Jewish History, o.p-cit , p.19 .

(٩٢٣) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Synagogen / jüdische Gemeinden in der Schweiz , Aus alemannia-judaica.de , Kopie in 30 November 2008 : www.alemannia-judaica.de/synagogen_schweiz.htm

(٩٢٤) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

بموجب دستور ١٨٤٨م ، واعتبار اليهود الذين استوطنوا الكانتونات السويسرية منذ بداية القرن الثامن عشر أجانب ليس لهم الحق في الحصول على الجنسية السويسرية ، فقد ارتفع تعداد الجماعة اليهودية خلال الفترة من ١٨٤٨م حيث بلغ ٣,١٤٥ في عام ١٨٥٠م (نسبة ٠,١ ٪ من إجمالي تعداد السكان) ليصل في عام ١٨٦٠م إلى ٤,٢١٦ (نسبة ٠,٢ ٪) ثم إلى ٦,٩٩٦ في عام ١٨٧٠م (نسبة ٠,٣٪)(٩٢٥) .

ثانياً – الوضوع القانوني والاجتماعي والثقافي للجماعة اليهودية في الاتحاد السويسري منذ حصولهم على حقوق المواطنة والجنسية بموجب التعديل الدستوري لعام ١٨٧٤م حتى نهاية الحرب العالمية الثانية :

بموجب التعديل الدستوري الصادر في عام ١٨٧٤م ، تمتعت الطوائف اليهودية في الكانتونات السويسرية بجميع حقوق المواطنة الكاملة ، وحصلوا على الجنسية باستثناء كانتون " أراجاو " الذي تم تمديد هذا التعديل ليُطبق في نطاقه اعتباراً من ١ يناير ١٨٧٩م(٩٢٦) . ومع ذلك ما زال هناك قيد على ممارسة الطقوس الدينية

Robert Uri Kaufmann : Der Weg zur Emanzipation (1798-1879) , in Historisches Lexikon der Schweiz .

(٩٢٥) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :
und 1870: "Israeliten und andere Nichtchristen"; 1870 und 1880: ortsanwesende Bevölkerung , Quellen : HistStat; eidg. Volkszählungen.

(٩٢٦) في مايو عام ١٨٦٢م الحكومة في كانتون أراجاو تقدمت بمشروع قانون يمنح اليهود هناك حقوق المواطنة الكاملة والجنسية ، وقد تم التصويت على المشروع في المجلس التشريعي المحلي للكانتون في ١٥ مايو من نفس العام ، وتم الموافقة عليه بنسبة ١١٣ صوت ورفض أثنان . وكان من المقرر أن يتم سريان القانون من أول يوليو من نفس العام لولا الحملة التي أطلقتها جماعة " أوترمونتان - Ultramontane " (فلسفة دينية مسيحية تنادي بصلاحيات وامتيازات للكنيسة الكاثوليكية ، وكانت تستخدم من قبل الاتجاه الديني المسيحي في الدول الغربية لمواجهة العلمانية) من خلال الصحافة المحلية حيث تم وقف سريان القانون وطرحه للإستفتاء الشعبي الذي رفض القانون . تم تطبيق قانون جديد لتنظيم حياة الطائفة اليهودية في كانتون أراجاو ، تم بموجبه إلغاء التدابير التمييزية الخاصة بالزواج ، وتعيين أعضاء الهيئة الإدارية القائمة على تسير أمور الطائفة حيث مُنحت الطائفة حق انتخاب مجلسها . وبعد حملة شعبية قادها الحاخام المؤرخ " مائير كايزرلينج - Meyer Kayserling " (حاخام ألماني ومن أشهر المؤرخين للتاريخ اليهودي خلال القرن التاس عشر ، ولد بمدينة ميتز بمقاطعة هانوفر بألمانيا في عام ١٨٠٥م ، وكان كبير الحاخامات في مدينة " إندينجين " بسويسرا خلال الفترة من عام

اليهودية فيما يتعلق بـ " ذبح الحيوانات – shehitah " وفقاً للشريعة اليهودية ؛ ففي عام ١٨٩٣م ونتيجة للحملة الشرسة التي أطلقت من أجل منع القسوة تجاه الحيوان عند ذبحه وفقاً للطقوس الذبح اليهودية ، فقد تم طرح مشروع قانون ، بحظر تلك الطقوس ، على الاستفتاء الشعبي ، وبعد التأييد الشعبي لهذا الحظر أصبح منذ ذلك التاريخ محظور على اليهود ذبح الحيوانات وفقاً للشريعة اليهودية ويتم استيراد اللحوم المذبوحة وفقاً لشريعتهم من الخارج(٩٢٧) . مع بداية ثمانينات القرن التاسع عشر استقبلت الكانتونات السويسرية أعداد كبيرة نسبياً من المهاجرين اليهود من شرق أوربا الذين فروا من جحيم الاضطهاد الذي اندلع في أراضي القيصرية الروسية عقب أحداث مايو ١٨٨١م . ففي عام ١٨٨٠م بلغ تعداد الطوائف اليهودية في الاتحاد السويسري ٧,٣٧٣ ، ارتفع مع توافد المهاجرين من الدول الغربية المجاورة ومن دول شرق أوربا ليصل في عام ١٨٩٠م إلى ٨,٠٦٩ ، ثم وصل في عام ١٩٠٠ إلى ١٢,٢٤٦ . وقد واجهت تلك الهجرة اليهودية من شرق أوربا رفض من المجتمع السويسري الذي رأى في تلك الهجرة تهديداً للقيم والعادات السويسرية(٩٢٨) ، حيث كان غالبية هؤلاء المهاجرين من يهود اليديش من الطبقة العاملة الفقيرة التي اعتنق معظمها الأفكار الثورية وكانوا يتحدثون اليديشية ، وكانت ثقافتهم تحمل موروث تاريخي عقائدي يهودي اختلف تماماً عن ثقافة المجتمع السويسري ؛ حيث عارض هذه الهجرة بشدة الاتجاه اليميني المحافظ ، الذي كان متواجد بقوة داخل المسرح السياسي السويسري . وقد كانت الحملة الدعائية التي أعقبها استفتاء شعبي على حظر الذبح وفقاً للشريعية اليهودية ، بدعوى منع القسوة ضد الحيوان عند ذبحه ، أحد أهم الإجراءات التي اتخذتها الحكومة السويسرية تحت ضغط قوى اليمين

١٨٦١م – ١٨٧٠م وحارب من أجل الحصول على حقوق المواطنة والجنسية لليهود هناك) ، وتدخل المجلس الاتحادي ، تم تطبيق سريان التعديل الدستوري بحصول اليهود على حقوق المواطنة والجنسية اعتباراً من ١ يناير ١٨٧٩م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Encyclopaedia Judaica , Jews in Switzerland 1971, Vol. 15 . p557.

(٩٢٧) يراجع في ذلك المرجع السابق : Ibid

(٩٢٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
D.r Simon Erlanger : Is There a Future for Jews in Switzerland?,o.p-cit .

المحافظ في سبيل وقف هجرة " يهود شرق أوربا – Ostjuden "(٩٢٩) ، اعتقاداً بأن هذا الحظر على الطعام اليهودي سوف يؤدي إلى توقف قطار الهجرة اليهودي من شرق أوربا(٩٣٠) . وفي عام ١٩٠٤م تأسس " الاتحاد السويسري للطوائف اليهودي – باللغة الألمانية : Schweizerische Israelitische Gemeindebund = SIG وباللغة الفرنسية : = La Fédération suisse des communautés israélites FSCI "(٩٣١) الذي سعى منذ تأسيسه إلى وقف قانون حظر الذبح لكن مساعيه كُللت بالفشل ، وتم السماح للطوائف اليهودية في الكانتونات باستيراد اللحوم المذبوحة وفقاً للشريعة اليهودية(٩٣٢) .

---

(٩٢٩) معاداة السامية تجاه اليهود في سويسرا خلال تلك الأونة لم تتضمن إعتداءات على الأموال والأرواح اليهودية ، وتمثلت في الإجراءات التي كانت تهدف إلى حرمان اليهود من التواجد في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومنع الهجرة اليهودية من دول شرق أوربا ، والتي رغم قلة تعدادها كانت تمثل التهديد الأكبر لثقافة وتقاليد المجتمع السويسري ، حيث كان غالبية يهود شرق أوربا القادمين لسويسرا في تلك الأونة لهم فكر وثقافة اختلفت في الكثير من النقاط مع هوية الشعب السويسري " Überfremdung " ، هذا بجانب الخوف من انتشار الأفكار الشيوعية التي كان الكثير من اليهود القادمين من شرق أوربا من معتنقيها خاصة مع اندلاع الاضطرابات العمالية في سويسرا في نوفمبر ١٩١٨م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
D.r Simon Erlanger : The Politics of "Transmigration": Why Jewish Refugees had to Leave Switzerland from 1944 to 1954 . (The Center for Public Affairs' "JCPA" Institute for Global Jewish Affairs) , Jewish Political Studies Review , Jerusalem , 18:1-2 (Spring 2006)

(٩٣٠) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :
Pascal Krauthammer, Das Schächtverbot in der Schweiz 1854-2000 (Zurich: Schulthess, 2000) .

(٩٣١) " الاتحاد السويسري للطوائف اليهودية " أنشئ بمدينة زيوريخ في عام ١٩٠٤م بهدف حماية وتعزيز المصالح المشتركة لليهود في سويسرا ، وتمثيل اليهود أمام السلطات الاتحادية والمؤسسات السويسرية والدولية ، وكذلك أمام المنظمات اليهودية الدولية ، وقد تم إضافة غاية أخرى في عام ١٩٩٤م تمثلت في إيجاد تعاون وثيق مع دولة إسرائيل واليهود في جميع أنحاء العالم . لمزيد من التفاصيل عن الاتحاد السويسري للطوائف اليهودية انظر موقعه على شبكة المعلومات الدولية بثلاثة لغات (ألمانية – فرنسية – إنجليزية) :
www.swissjews.org/sites/index_e.html

(٩٣٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
D.r Simon Erlanger : Is There a Future for Jews in Switzerland?,o.p-cit .

ومع بداية عشرينات القرن الماضي وصل تعداد الجماعة اليهودية في سويسرا إلى ٢٠,٩٧٩ بنسبة وصلت إلى ٠,٥٤٪ من التعداد الكلي للسكان ، انخرطت الغالبية العظمى منهم في الطبقة المتوسطة وتركزوا في المدن الكبرى والمناطق الحضرية ، ورغم موجة معاداة السامية التي أطلقها اليمين المتشدد ، الذي كان يطلق حملة شرسة ضد التواجد الأجنبي في سويسرا بصفة عامة واليهودي بصفة خاصة ، من أجل حماية الهوية السويسرية التي أطلق عليها مصطلح " Überfremdung "(٩٣٣) ، فقد استطاعوا التشبس بالموطن الجديد الذي كان يمثل

---

(٩٣٣) حتى خمسينات القرن التاسع عشر كانت سويسرا من البلاد المصدرة للقوى البشرية فقد كانت من البلاد الفقيرة ، وتحوي أعداد بشرية كبيرة لا تتناسب مع مواردها الزراعية والطبيعية . ومع انخراط الكانتونات السويسرية في عجلة الثورة الصناعية منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، جذب ذلك العديد من الأيدي العاملة للتواجد هناك . هذا التواجد الأجنبي خلال تلك الأونة لم يكن مرفوض من قبل المجتمع أو السلطات حيث كان ضرورة لتحقيق التنمية الاقتصادية للبلاد ، كما لم تكن الهوية الوطنية السويسرية حتى ذلك الوقت قد تبلورت بجانب رسوخ القيم الإنسانية تجاه استقبال اللاجئين ، والتي كانت تمثل أحد المبادئ الأساسية السويسرية منذ القرن السادس عشر . هذه السياسة التحررية في قبول الهجرة واللجوء التي سادت منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر أدت إلى تواجد أعداد كبيرة من الرعايا الأجانب داخل البلاد ؛ حيث كان لإنشاء منظمة الصليب الأحمر والوكالات الدولية المعنية بالتخفيف من المعاناة الانسانية سبب رئيسي في تواجد الروح السائدة تجاه تقبل المهاجرين واللاجئين للإقامة في سويسرا . الأعداد الكبيرة من المهاجرين واللاجئين التي استقبلتهم سويسرا مع نهاية القرن التاسع عشر كانت تضم مجموعات ثقافية ولدت ردود فعل سلبية تجاه روح التسامح تجاه تقبل المهاجر ؛ حيث كانت الهجرة القادمة من الشرق والجنوب تُعد وفقاً للثقافة السويسرية السائدة هجرة ضمت شعوب همجية وغير متحضرة ، وبدأ بعض السياسين والكتاب والمفكرين في نشر تصورهم حول تهديد هذه الشعوب على الثقافة السويسرية . وفي خطوة تالية نحو رفض هذا التواجد أطلق مصطلح " Überfremdung " والذي تم صياغته ليشير إلى التهديد لقبول الأعداد الكبيرة من المهاجرين وتأثيره السلبي على الهوية السويسرية ؛ حيث أصبح هذا المصطلح من أكثر الكلمات تعبيراً بين الكثير من الساسة ورجال الدين المحافظين . جناح اليمين المتشدد الذي انتعش مع بداية القرن العشرين استخدم هذا الخطاب قبل وبعد الحرب العالمية الأولى من أجل إشعال الشعور بالقومية بين الشعب السويسري ، وبالفعل فقد تم انخفاض أعداد المهاجرين في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، ولكن اليمين استخدم أحصائيات دعائية لا تعبر عن الحقيقة من أجل توجيه الضوء على مصطلح " Überfremdung " وأصبحت مسألة الأجنبي وتهديده للهوية الوطنية من أهم المسائل المتداولة على الساحة السياسية والاجتماعية والثقافية في سويسرا . ومع عشية الحرب العالمية الأولى فقد كانت المفاهيم الايجابية في قبول الأجنبي ، والتي كانت سائدة في سويسرا حتى نهاية القرن التاسع عشر ، قد تلاشت وتم تقييد الحقوق المدنية للأجانب المقيمين في سويسرا ولم تعد لهم حق الإقامة الدائمة في البلاد وأصبح كلمة أجنبي هي السائدة بدلاً من كلمة مهاجر . ورغم تبلور فكرة " Überfremdung " خلال سنوات ما قبل الحرب العالمية الاولى إلا أن حياد سويسرا خلال تلك الحرب جذبت الكثير من اللاجئين ، ولم يرفض إلا أعداد قليلة جداً ؛ فخلال الفترة من ١٩١٤م حتى نهاية الحرب في عام ١٩١٨م

لهم طوق النجاة ، وتعلقوا بالثقافة السويسرية وفضلت الغالبية العظمى منهم عدم ترك سويسرا والهجرة خارج البلاد ؛ فرغم هذه الحملة الشرسة فلم يحدث فجوة كبيرة للتعداد اليهودي ، حيث انخفض التعداد مع بداية ثلاثينات القرن الماضي ليصل إلى ١٧,٩٧٣(٩٣٤) . وقد تبلورت الجماعة اليهودية في سويسرا خلال تلك الآونة من طوائف متعددة الثقافات والأعراق ، واستطاعت توحيد اتجاهاته البراجماتية في سبيل الدفاع عن مصالح مجموع اليهود في سويسرا . الثقافة الألمانية كانت الثقافة السائدة بين الطوائف اليهودية في الكانتونات السويسرية الناطقة باللغة الألمانية ، بجانب الثقافة الفرنسية التي كانت سائدة في الكانتونات الناطقة باللغة الفرنسية . المهاجرن اليهود من شرق أوربا الذين استوطنوا سويسرا في الغالب كانوا يحتفظون بثقافتهم اليديشية " ثقافة يهود شرق أوربا " ، رغم رغبتهم في الانخراط في ثقافة الوسط المحيط (الثقافة الالمانية أو الفرنسية) ، والتي كانت تُعد تأشيرة العبور للقبول في المجتمع والروشتة العلاجية للتخلص من رفضه لهم(٩٣٥) . ومع بداية ثلاثينات القرن الماضي ، وقبل وصول الحزب النازي للسلطة في ألمانيا ، قامت السلطات الفيدرالية السويسرية بسن تشريع في عام ١٩٣١م ليقييد الهجرة الأجنبية ، ويحدد ضوابط الإقامة الدائمة والمؤقتة للإجانب في كانتونات الاتحاد السويسري . وقد كانت الهجرة

استقبلت سويسرا ما يقرب من ٧٠٠,٠٠٠ لأجئ كان من بينهم الكثير من المثقفين البارزين أمثال لينين وغيره ومن ضمنهم تواجد العديد من الشخصيات اليهودية البارزة من أراضي القيصرية الروسية الذين وجدوا في سويسرا ملجئ آمن لهم من طغيان الحكم وكراهية المجتمع . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Yvonne Riano and Doris Wastl-Walter , Historical Shifts in Asylum Policies in Switzerland : Between Humanitarian Values and the Protection of National Identity . Refugee Watch Issue Nos. 27, June 2006 .

(٩٣٤) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

William R. Perl , " The Holocaust conspiracy: an international policy of genocide " , SP Books, 1989 , p213.

(٩٣٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Rafaël Francis David Amadeus Newman , " Contemporary Jewish writing in Switzerland: an anthology" , U of Nebraska Press, 2003 , page lix.

اليهودية القادمة من دول شرق أوربا خلال العقود السابقة مسألة محورية في جدول أعمال السلطات السويسرية ، فمن خلال إدارة شرطة الهجرة والأجانب التي تم إنشائها عقب نهاية الحرب العالمية الأولى كان هناك تقييد على تلك الهجرة ، التي كان العديد من السياسيين والمثقفين ورجال الدولة ، وبل وحتى قيادات مجالس الطوائف اليهودية ، ترى أنها ستؤدي إلى العنف ومعاداة السامية نتيجة للصدام المتوقع من هؤلاء المهاجرين الذين كانوا في اتجاه معاكس للثقافة والعادات والتقاليد السويسرية(٩٣٦) .

ومع وصول الحزب النازي للسلطة في ألمانيا والسياسة العنصرية التي اتخذتها السلطات النازية تجاه اليهود هناك ، ومن عام ١٩٣٨م في النمسا بعد ضمها للرايخ ، وخلال فترة الحرب العالمية الثانية ، تدفق على الأراضي السويسرية ما يقرب من ٣٠,٠٠٠ لاجئ يهودي(٩٣٧) ؛ فخلال السنوات من عام ١٩٣٣م وحتى عام ١٩٣٨م استقبلت سويسرا الكثير من اللاجئين الفارين من نظام هتلر ، كان من ضمنهم الكثير من اليهود الذي كان معظمهم من طبقة المثقفين والمفكرين بجانب اعضاء الطبقة البراجوازية وكبار التجار الذين استطاعوا نقل أعمالهم ونشاطهم لسويسرا . وبعد ضم النمسا ، ونتيجةً لقيام السلطات النازية وفقاً للإقتراح التي كانت الدبلوماسية السويسرية قد طرحته على نظيرتها الألمانية في أعقاب سيل الهجرة اليهودية منذ منتصف عام ١٩٣٨م بختم جوازات السفر الخاصة باليهود في أراضي الرايخ الألماني بختم كلمة " يهودي – Jude " ، حتى يتيح للسلطات السويسرية التعرف على هوية الأشخاص اللاجئين ، لم يقبل معظم طلبات اليهود باللجؤ إلى سويسرا(٩٣٨) ؛ فمن بين ٣٠٠,٠٠٠ لأجئ استقبلتهم سويسرا منذ بداية الحرب العالمية

---

(٩٣٦) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
D.r Simon Erlanger : The Politics of "Transmigration": Why Jewish Refugees had to Leave Switzerland from 1944 to 1954 , o.p-cit .

(٩٣٧) يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :
Martin Baumann - Jörg Stolz : “La nouvelle Suisse religieuse: Risques et chances de sa diversité” , Labor et Fides, 2009 , p193.

(٩٣٨) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

الثانية حتى نهايتها ، كان من ضمنهم حوالي ٣٠,٠٠٠ يهودي . تشير المصادر اليهودية التي تعرضت لتاريخ اليهود في سويسرا خلال فترة المحرقة أن اللاجئين اليهود في سويسرا لم يتلقوا دعم مادي من السلطات السويسرية ، في حين أن غير اليهود حصلوا على هذا الدعم(٩٣٩) . كما تشير المراجع اليهودية التي تعرضت للتواجد اليهودي خلال تلك الفترة ، أن السلطات السويسرية أغلقت الحدود السويسرية أمام آلاف اليهود في عام ١٩٣٨م عندما ضُمت النمسا للرايخ الألماني وحاول هؤلاء اليهود الهروب عبر الأراضي السويسرية ، كما تم غلق الحدود مرة أخرى أمام آلاف أخرى من اليهود بين عامي ١٩٤٢م و١٩٤٣م عندما بدأ ترحيلهم من فرنسا وبلجيكا وهولندا لمعسكرات الاعتقال في شرق أوربا ، رغم علم السلطات السويسرية بما سوف يحدث لهؤلاء اليهود بعد ترحيلهم لهذه المعسكرات(٩٤٠) . وقد لاقت هذه السياسة مناقشات حادة في البرلمان الفيدرالي ، وكان هناك نوع من الاستياء بين الكثير من النواب ، لكن هذا لم يغير من الأمر شيء ، وخلال الفترة من عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٤٤م تم رفض الكثير من حالات اللجوء لسويسرا ، وكذلك تم إعادة الكثير من اليهود إلى البلاد الذين قدموا منها ، ويُقدر تعداد هؤلاء اليهود بما يقرب من ٢٤,٠٠٠(٩٤١) .

Georg Kreis, Die Rückkehr des J-Stempels: Zur Geschichte einer schwierigen Vergangen-heitsbewältigung (Zurich: Chronos, 2000).

(٩٣٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Mitya New , Switzerland unwrapped: exposing the myths , I.B.Tauris, 1997 , p-p.15-24.

(٩٤٠) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Gaston Haas : "Wenn man gewusst hätte, was sich drüben im Reich abspielte ..." 1941-1943: Was man in der Schweiz von der Judenvernichtung wusste, 2nd ed. (Basel and Frankfurt: Helbing & Lichthenhahn, 1997) .

(٩٤١) كما تشير المصادر التي تعرضت للتاريخ اليهودي خلال تلك الفترة ؛ فالعدد الحقيقي لا يمكن تحديده بصورة قاطعة ، حيث فُقدت الكثير من الملفات التي لها صلة وارتباط بهذا الموضوع في خمسينات القرن الماضي . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

D.r Simon Erlanger : The Politics of "Transmigration": Why Jewish Refugees had to Leave Switzerland from 1944 to 1954 , o.p-cit .

وخلاصة القول : فخلال الفترة من حصول اليهود على حقوق المواطنة السويسرية بموجب الدستور السويسري " تعديل عام ١٨٧٤م " وحتى بداية ثلاثينات القرن العشرين تبلورت الجماعة اليهودية في الاتحاد السويسري من طوائف يهودية من مختلف الأعراق والثقافات ، واجهت منذ نهاية القرن التاسع عشر حمى معاداة السامية التي اندلعت في الكثير من دول أوربا خلال تلك الآونة ، واستطاعت الصمود أمام تحديات تراكمات الموروث التاريخي والعقائدي واتحدت في بوتقة واحدة لمواجهة هذه التحديات ، واستطاعت المنظمات والمؤسسات والطوائف اليهودية خلال فترة المحرقة بمساندة الهجرة اليهودية التي لأجئت لأرض سويسرا . ورغم تعدادهم الضئيل فقد برز منهم العديد من الشخصيات البارزة في مختلف مجالات الفنون والعلوم والآداب والسياسة ؛ ففي السياسة تواجد " ديفيد فاربستين – David Farbstein "(٩٤٢) " روزا بلوك – Rosa Bloch "(٩٤٣) ، وفي الأدب " ألبرت

---

(٩٤٢) " ديفيد زيو فاربستين – David Ziw Farbstein " الأديب السويسري وأول يهودي في مجلس البرلمان الفيدرالي : وُلد بمدينة وراسو البولندية في ١٢ أغسطس ١٨٦٨م لأسرة يهودية متدينة توارثت فقه الشريعة اليهودية " التلمود " ، درس في مرحلة طفولته بالمدارس اليهودية بمدينة وارسو وحصل على دبلوم التأهيل ليكون حاخام ، ثم اتجه بعدها للعمل في وظيفة تجارية . في عام ١٨٩٢م ذهب لدراسة القانون والسياسة في برلين ، وبعد حصوله على الدرجة الجامعية حصل على درجة الدكتوراة في القانون من جامعة برن في سويسرا في عام ١٨٩٧م ، واستقر هناك بصفته محامياً في مدينة زيوريخ ، وحصل في نفس السنة على الجنسية وانضم للحزب الاشتراكي السويسري . شارك في المؤتمر الصهيوني العالمي الأول الذي انعقد في مدينة بازل بسويسرا وألقى محاضرة عن الأسباب الاقتصادية للمسألة اليهودية ، وكان له نشاط صهيوني خلال فترة رئاسة ثيودور هرتيزل ثم انكمش هذا النشاط بعد وفاته . في عام ١٩٢٢م وبصفته أحد زعماء الحزب الاشتراكي السويسري تم انتخابه عضو في البرلمان الفيدرالي ، وظل في المجلس حتى عام ١٩٣٨م . كانت له أراء ومواقف ايجابية تجاه معاداة السامية في سويسرا ، وظل يمارس العمل الساسيي كعضو نشط في الحزب الاشتراكي حتى وفاته في ١٨ أبريل ١٩٥٣م بمدينة زيوريخ . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

David Farbstein , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, Kopie in 30 November 2008 : de.wikipedia.org/wiki/David_Farbstein

(٩٤٣) " روزا بلوك – بوللاج : Rosa Bloch-Bollag " : واحدة من أشهر الشخصيات شهرة في الحركة العمالية في بدايات القرن العشرين . وُلدت لأسرة يهودية من الطبقة البرجوازية ذات الأصول الفرنسية بمدينة زيوريخ في ٣٠ يونيو ١٨٨٠م ، حصلت على تعليمها في المدارس السويسرية التي كان يتعلم بها بنات الطبقة البرجوازية ، واتجهت منذ بداية شبابها إلى الانخراط في المذهب الفوضوي في صورته الاشتراكية . ومع اندلاع ثورة العمال ونجاح الثورة البلشيفية في روسيا اتجهت لإعتناق الاتجاه الاشتراكي الماركسي ، وأصبحت من أعضاء الحزب الاشتراكي السويسري - Sozialdemokratischen Partei " (SP) . وخلال الاضراب

كوهين – Albert Cohn "(٩٤٤) ، وفي الكيمياء والصيدلة تفوق " تاديوس ريشستين – Tadeus Reichstein "(٩٤٥) ، وفي فن الرسم أبدع الرسام " ڤارلين جوجنهايم –

العمالي الذي شهدته البلاد في عام ١٩١٨م كانت عضو في لجنة العمال التي أدارت الاضراب العمالي في سبيل الاصلاحات العمالية . وفي نفس السنة أصبحت رئيسة للجنة المركزية للمرأة في الحزب الاشتراكي ، وترأست المجلة التي أسستها " ماغريت ماجاري - Margarethe Hardegger " (أحد أهم نشطاء الحزب الاشتراكي والحركة العمالية في القرن العشرين) والتي أطلق عليها " أسس بطل - Die Vorkämpferin " . مع انقسام الحزب الاشتراكي بين الاتجاه الثوري " الحزب الشيوعي - Kommunistische Partei der Schweiz " (SPD) والاتجاه المعتدل " الحزب الاشتراكي " اتجهت للإنخراط في التيار الشيوعي ، بينما ظل زوجها " سيجفريد بلوك - Siegfried Blochn " من اعضاء الحزب الاشتراكي . توفيت في ١٣ يوليو ١٩٢٢م بمدينة زيوريخ عن عمر يناهز ٤٢ عام . بجانب أنشطتها في الحركة العمالية والحزب الشيوعي السويسري فقد كانت شخصية جديرة بالاهتمام ، فمقالاتها تعبر عن ذكاء شديد وموهبة خطابية كبيرة تجعلها أحد أشهر النساء الشوعيين في سويسرا . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Rosa Bloch-Bollag, Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, Kopie in 30 November 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Rosa_Bloch-Bollag

(٩٤٤)" ألبرت كوهين - Albert Cohn " : " اليوناني المولد " الروائي السويسري الذي كان من أشهر الكتاب الذين كتبوا باللغة الفرنسية في سويسرا خلال القرن العشرين : وُلد في ١٦ أغسطس عام ١٨٩٥م بجزيرة كورفو اليونانية لأسرة كانت من أشهر وأعرق العائلات اليهودية في الجزيرة ، وكان أبوه يمتلك مصنع لصناعة الصابون . ومع ارتفاع نعرة معاداة السامية في الجزيرة مع نهاية القرن التاسع عشر وتأثر الوضع المالي للأنشطة التجارية اليهودية ، اتجهت الأسرة للهجرة إلى فرنسا في عام ١٩٠٠ واستقروا في مدينة مرسليا حيث التواجد السفاردي الكثيف في المدينة ، حيث باشر هناك تجارة البيض والزيتون . ألتحق ألبرت بالمدرسة الكاثوليكية الخاصة ، وكثيراً ما كان يُطلق عليه لقب اليهودي القذر . بعد تخرجه من المدرسة الثانوية بمرسيليا اتجه لدراسة الحقوق في جامعة جينيف السويسرية ، وتخرج منها في عام ١٩١٧م ، وخلال دراسته الجامعية انخرط في التيار الصهيوني . بعد تخرجه من كلية الحقوق اتجه لدراسة الأدب منذ عام ١٩١٧م حتى عام ١٩١٩م ، وحصل على الجنسية السويسرية في عام ١٩١٩م . من خلال موهبته الأدبية أدار المسرح اليهودي منذ عام ١٩٢٥م وقدم من خلاله الكثير من المسرحيات الساخرة التي كانت تصف حال اليهود في ظل تيار معاداة السامية . خلال مشواره الأدبي قدم العديد من القصص والروايات التي وضعته في مقدمة الكتاب أصحاب الثقافة الفرنسية في سويسرا . مع اندلاع الحرب العالمية الثانية اتجه إلى لندن وأقام هناك ، حيث كان معين من قبل الوكالة اليهودية كمسئول اتصال لترحيل اليهود لفلسطين . عاد لجينيف في عام ١٩٤٧م واستقر هناك وظل يمارس أنشطته الأدبية . رفض عرض دولة إسرائيل بتعينه سفيراً لإسرائيل في سويسرا ليوصل أعماله الأدبية . توفى في ١٧ أكتوبر ١٩٨١م بمدينة جينيف . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Albert Cohn , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, Kopie in 30 November 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Rosa_Bloch-Bollag

(٩٤٥) " تاديوس ريشستين - Tadeus Reichstein " عالم الصيدلة السويسري البولندي الأصل الحاصل على جائزة نوبل في الطب عام ١٩٥٠م : وُلد لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة بمدينة " ڤاوكلڤيك - Włocławek " بشمال بولندا (في الجزء البولندي الذي كان يخضع للسيادة الروسية) في ٢٠ يوليو ١٨٩٧م . قضى طفولته الأولى في مدينة كييف

Willy Guggenheim "(٩٤٦) وفي العلوم القانونية تواجد " بول جوجنهايم – Paul Guggenheim "(٩٤٧) .

الأوكرانية حيث كان أبوه يعمل مهندساً هناك ، ثم قضى فترة تعليمه الأولى في مدرسة داخلية في مدينة جينا بألمانيا ، وفي سن الثامنة اتجه لمدينة زيوريخ بسويسرا حيث ألتحق بالمدرسة الابتدائية والثانوية هناك . اتجه بعد إنهاء دراسته الثانوية لدراسة الكيمياء في جامعة زيوريخ ، وحصل على درجة الدكتوراة في الكيمياء من هناك . واصل مباشرة ابحاثة العلمية في مجال الكيمياء الحيوية ، وحقق شهرة واسعة خلال فترة العشرينات وبداية الثلاثينات جعلته واحد من أهم علماء الكيمياء العضوية في تلك الأونة . اكتشافه لتخليق فيتامين سي (حمض الاسكوربيك) بالتعاون مع " السير والتر هاورث - Sir Walter Haworth " ومعاونيه في المملكة المتحدة ضاعفت من شهرته في مجال الكيمياء العضوية . في عام ١٩٣٨م تولى إدارة معهد تسويق الكيمياء العضوية بجامعة بازل ، وفي عام ١٩٤٦م تولى رئاسة قسم الكيمياء العضوية في نفس الجامعة ، وخلال فترة ١٩٦٠م - ١٩٧٠م كان مدير معهد الكيمياء العضوية بنفس الجامعة . بالاشتراك مع العالم الصيدلي الأمريكي " ادوارد كالفن كندال - Edward Calvin Kendall " والعالم الطبيب الأمريكي " فيليب شوڤالتير هينش - Philip Showalter Hench " حصل على جائزة نوبل في الطب عام ١٩٥٠م نتيجة اشتراكهم في اكتشاف (هرمونات القشرة للغدد الكظرية التي بلغت ذروته في عزله بالكرتيزون - hormones of the adrenal cortex which culminated in the isolation of Cortisone) . استمر في مواصلة أبحاثة العلمية في مجال الكيمياء العضوية بعد تقاعده ، وتوفى عن عمر يناهز ٩٩ عام بمدينة بازل في ١ أغسطس ١٩٩٦م . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Chrisoph Thamm : Reichstein Tadeus , In : Neue Deutsche Biographie (NDB). Bd. 21, Duncker & Humblot, Berlin 2003, S. 321 f.

(٩٤٦)" ڤارلين جيجينهييم – Willy Guggenheim " أحد أشهر الرسامين السويسريين الذين أثروا في مدرسة فن الرسم التجريدي في القرن العشرين : وُلد في ١٦ مارس ١٩٠٠م بمدينة زيوريخ ، لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة تعود بأصولها إلى كانتون " أراجاو – Aargau " قرية " إنديجين - Endingen " حيث استقرت الأسرة هناك منذ منتصف القرن السابع عشر . بعد وفاة والده وهو في سن الثانية عشر استقرت الأسرة (أمه وشقيقته) بمدينة سانت جال ، حيث أنهى دراسته الثانوية وألتحق بالمدرسة الصناعية لدراسة فن " الطباعة على الحجر – lithographer " لمدة سنة ونصف وتخرج منها في عام ١٩١٩م . مهنة الطباعة على الحجر لم تشبع مواهبة الفنية فسافر لمدينة برلين في عام ١٩٢١م ، حيث درس الرسم في مدرسة الفنون هناك ، ثم اتجه لباريس في عام ١٩٢٣م ليستكمل دراسته الفنية فكان من زائرين أكاديمية جوليان للفنون بباريس . خلال الفترة التي قضاها في باريس ، والتي استمرت حتى عام ١٩٣٥م ، قدم العديد من اللوحات الفنية وأقام العديد من المعارض التي حققت له شهرة عالمية في مجال فن الرسم التجريبي ، وهناك عُرف باسم " ڤارلين – Valrin " . عاد لسويسرا في عام ١٩٣٥م ليستقر هناك في مقاطعة " ڤولليشوفين - Wollishofen " بكانتون زريوريخ لمدة ٣٥ عام ، قدم خلالها العديد من التحف الفنية التي تُعد ثروة فنية هائلة . اتجه في سنوات الأخيرة إلى العيش في بلدية " بوندو - Bondo " التابعة لمقاطعة " مالوجا - Maloja " بكانتون " جروبيندين - Graubünden " ، حيث توفى هناك في عام ١٩٧٧م . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Varlin , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 3 December 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Varlin

النشاط الصهيوني في الاتحاد السويسري منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية : رغم عدم وجود نشاط صهيوني ملحوظ في سويسرا منذ طرح الفكرة الصهيونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، والتي نادت بقومية يهودية وبوطن لليهود في أرض فلسطين ، فقد كانت سويسرا مقر انعقاد الثلاثة مؤتمرات الأولى للمنظمة الصهيونية العالمية في أعوام (١٨٩٧م – ١٨٩٨م – ١٨٩٩م)(٩٤٨) . حيث شهدت مدينة بازل انعقاد هذه المؤتمرات التي ضمت

(٩٤٧)" بول جوجنهايم - Paul Guggenheim " من أشهر فقهاء القانون الدولي خلال القرن العشرين ، وأحد قضاة المحكمة الدولية الدائمة في لاهاي خلال الفترة منذ عام ١٩٥٢م حتى وفاته في عام ١٩٧٧م : وُلد لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة ، كان أبوه يعمل محامياً في ٥ سبتمبر ١٨٩٩م بمدينة زيوريخ . بعد إتمامه الدراسة الثانوية بزيوريخ درس القانون في جامعة زيوريخ وروما ثم حصل على درجة الدكتوراة في القانون من جامعة برلين بالمانيا في عام ١٩٢٤م . في عام ١٩٢٧م تولى منصب رئيس قسم القانون الدولي في جامعة كيل بولاية " شليسفيغ هولشتاين " بألمانيا ، وفي عام ١٩٢٨م أصبح محاضر للقانون الدولي في جامعة جينيف ، وتدرج في الدرجات العلمية حتى أصبح أستاذ ورئيس القانون الدولي بنفس الجامعة منذ عام ١٩٤١م . خلال الفترة من عام ١٩٣٢م – ١٩٥٨م عمل استاذ للقانون الدولي بأكاديمية القانون الدولي بمدينة لاهاي ، وعُين منذ عام ١٩٥٢م كأحد قضاة محكمة العدل الدولية الدائمة . ومن عام ١٩٥٥ حتى عام ١٩٦٥م كان استاذ في المعهد العالي للدراسات الدولية والتنمية . له العديد من المؤلفات في فقه القانون الدولي العام ، أشهرها الموسوعة القانونية باللغة الفرنسية بعنوان نظرية القانون العام الدولي والذي نُشر في جينيف في عام ١٩٥٣م " Traité de droit international public. 2 Bde., Georg, Genf 1953 f " ، وكتابه باللغة الألمانية عن " الدراسة عن القانون الدولي العام دراسة تطبيقية على الممارسات الدولية والسويسرية - Lehrbuch des Völkerrechts unter Berücksichtigung der internationalen und schweizerischen Praxis. 2 Bde., Verlag für Recht und Gesellschaft, Basel 1948–1951 " الذي نُشر في بازل عام ١٩٤٨م -١٩٥١م . توفي في ٣١ أغسطس ١٩٧٧م بمدينة جينيف ، وتكريماً له تم طرح جائزة تحمل اسمه منذ عام ١٩٧٩م تُمنح كل سنتين وتقدمها مؤسسة " بول جوجنهايم " للباحثين الشباب في مجال القانون الدولي العام . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Paul Guggenheim , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, Kopie in 30 November 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Paul_Guggenheim

(٩٤٨) استقبلت مدينة بازل المؤتمر الصهيوني الأول والثاني والثالث أعوام (١٨٩٧م – ١٨٩٨م – ١٨٩٩م) والمؤتمر الصهيوني الخامس والسادس والسابع والعاشر والخامس عشر والسابع عشر والثاني والعشرون أعوام (١٩٠١م ، ١٩٠٣م ، ١٩٠٥م ، ١٩١١م ، ١٩٢٧م ، ١٩٣١م ، ١٩٤٦م) ، واستقبلت مدينة زيوريخ المؤتمر الصهيوني العالمي السادس عشر والعشرون أعوام (١٩٢٩م ، ١٩٣٧م) ، واستقبلت مدينة لوزان المؤتمر الصهيوني التاسع عشر في عام ١٩٣٥م ، واستقبلت مدينة جينيف المؤتمر الصهيوني الحادي والعشرون في عام ١٩٣٩م . لمزيد من التفاصيل عن مؤتمرات الصهيونية العالمية ، انظر في ذلك باللغة الألمانية :
Zionistischer Weltkongress , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, Kopie in 30 November 2008 : ----

مختلف التيارات الصهيونية من مختلف بلاد أوربا والولايات المتحدة الأمريكية ، وخلالها تم وضع الأسس والهياكل الإدراية للمنظمة الصهيونية العالمية ، وكان مؤسس الصهيونية العالمية " ثيودور هرتزل " يخطط لجعل مقر المنظمة الدائم في بازل لكن رغبته لم تتحقق وانعقد الكثير من المؤتمرات الصهيونية خارج مدينة بازل . ومع ذلك ظلت مدينة بازل من أكثر المدن التي انعقدت بها المؤتمرات الصهيونية العالمية ؛ فعلى مدار انعقاد المؤتمرات الصهيونية العالمية خلال الفترة من ١٨٩٧م حتى قيام دولة إسرائيل ، وانعقاد تلك المؤتمرات في مدينة القدس الغربية منذ عام ١٩٥١م ، شهدت مدن بازل وزيوريخ وجنيف انعقاد ١٤ مؤتمر من مجموع ٢٢ مؤتمر صهيوني عالمي خلال الفترة من عام ١٨٩٧م حتى عام ١٩٤٦م . التواجد اليهودي في المدن السويسرية لكثير من زعماء الحركة الصهيونية وزعماء الفكر اليهودي من دول شرق أوربا ، خلال الفترة من نهاية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، كان له مظهر ايجابي في تسير المؤتمرات الصهيونية التي انعقدت في المدن السويسرية خلال تلك الفترة . ومع ذلك فهذا النشاط الصهيوني المكثف في مدينة بازل السويسرية لم يكن له تأثير إيجابي على الغالبية العظمى من اليهود في الكانتونات السويسرية ، التي رأت في الفكر الصهيوني تهديد للوجود اليهودي هناك خاصة مع نهاية الحرب العالمية الأولى وصدور وعد بلفور الذي منح اليهود وطن قومي في فلسطين ، وكان مدعوم من معظم الدول الغربية التي رأت فيه وسيلة التخلص من المسألة اليهودية التي تفاقمت منذ نهاية القرن التاسع عشر . وخلال الفترة من صعود هتلر للحكم حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، شهدت المدن السويسرية ، نشاط ملحوظ للحركة الصهيونية في سبيل ترحيل اليهود إلى فلسطين ، لكن الإجراءات البريطانية في منع الهجرة اليهودية لفلسطين التي كانت واقعة تحت انتدابها أوقفت أية أنشطة صهيونية علانية كانت تهدف إلى إدخال اليهود الي فلسطين .

---

de.wikipedia.org/wiki/Zionistischer_Weltkongress

ثالثاً – الوضع القانوني والاقتصادي والثقافي للجماعة اليهودية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى يومنا هذا :

مع نهاية الحرب العالمية الثانية كانت الأراضي السويسرية تحوي في أراضيها الكثير من اللاجئين من دول الجوار الذي قُدر تعدادهم بما يقرب من ٣٠٠,٠٠٠ . كان من بينهم ما يقرب من ١٠٤,٠٠٠ من العسكريين غالبيتهم كانوا من الفارين من القوات الفرنسية والبولندية بعد احتلال ألمانيا لبولندا وفرنسا وُضعوا في معسكرات خضعت لإشراف الجيش السويسري ، والباقي كانوا من المدنيين الذي كان أكثرهم من الذين دخلوا سويسرا وحصلوا على تصاريح إقامة أو تسامح من جانب السلطات المحلية في الكانتونات وقُدر تعدادهم بحوالي ٦٧,٠٠٠ ، وما يقرب من ٥١,٠٠٠ لاجئ مدني كانوا قد فروا من الاضطهاد النازي ، بجانب ما يقرب من ٦٠,٠٠٠ طفل شملتهم سويسرا برعايتها أثناء الحرب و١٠,٠٠٠ مهاجر و٢٥٠ لاجئ سياسي(٩٤٩) . وقد كان من ضمن هؤلاء اللاجئين ما بين (٢٣,٠٠٠ – ٣٠,٠٠٠) لاجئ يهودي توافدوا على سويسرا خلال الفترة من عام ١٩٣٣م حتى عام ١٩٤٤م(٩٥٠) ، البعض منهم كانوا من صفوة المجتمع الألماني من اليهود (علماء –

---

(٩٤٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية نسخة مترجمة من اللغة الألمانية عن تقرير لجنة الخبراء المستقلين عن تشغيل اللاجئين اثناء الحقبة النازية في معسكرات العمل في سويسرا ، ومنشور على شبكة المعلومات الدولية :

Die Schweiz und die Flüchtlinge zur Zeit des Nationalsozialismus (Switzerland and Refugees in the Nazi Era) , Publications of the ICE, volume 17 . copy in 6 December 2008 :
www.uek.ch/en/schlussbericht/Publikationen/pdfzusammenfassungen/17e.pdf

(٩٥٠) اختلفت المصادر التي رصدت التاريخ اليهودي في سويسرا خلال تلك الحقبة عن أعداد اليهود الذين لجئوا إلى سويسرا خلال الفترة من بداية الحقبة النازية عام ١٩٣٣ حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حيث اتجهت بعض المصادر إلى ذكر رقم ٢٣,٠٠٠ يراجع في باللغة الانجليزية :

Avi Hein , The Virtual Jewish History Tour Switzerland ,from jewish Virtual library.org ,copy in 6 December 2008:
www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/swiss.html

بينما اتجهت مصادر أخرى إلى ذكر رقم ٢٦,٠٠٠ – ٢٧,٠٠٠ يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

اساتذة جامعة – مهنيين مهرة " مهندسيين – أطباء – محاميين ... ") الذين هاجروا من أراضي الرايخ بعد وصول الحزب النازي للسلطة خلال الفترة من عام ١٩٣٣م – ١٩٣٨م ، ولم يكن تواجدهم في الأراضي السويسرية مجال رفض من السلطات الحكومية رغم اعتبارهم أجانب . أما الموجة الثانية من الهجرة والتي شملت الكثير من اليهود من مختلف البلاد المجاورة (ألمانيا – النمسا – فرنسا – بلجيكا – هولندا) خلال الفترة من عام ١٩٣٨م حتى عام ١٩٤٤م ، فتشير الكثير من المصادر اليهودية التي تعرضت للتواجد اليهودي في سويسرا خلال تلك الفترة أن الكثير من القيود اتخذتها السلطات السويسرية في سبيل عزل اللاجئين بصفة عامة واليهود بصفة خاصة(٩٥١) عن المجتمع السويسري ومنعهم من الاندماج في المجتمع

Switzerland during the World WarsFrom Wikipedia, the free encyclopedia , copy by in December 2008 :
en.wikipedia.org/wiki/Switzerland_during_the_World_Wars

(٩٥١) التقارير الرسمية التي أفردتها السلطات السويسرية جاءت متناقضة مع ما طرحته الكثير من المصادر اليهودية عن أوضاع اللاجئين اليهود في سويسرا خلال الحقبة السويسرية ؛ حيث جاء ملخص تلك التقارير كالأتي : السلطات السويسرية كانت تعامل اللاجئين الذين تواجدوا بها خلال تلك الفترة على أساس حالتهم ووضعهم وليس على أساس دينهم ، ولم يتم التعامل مع اليهود بصورة مختلفة عن باقي اللاجئين حيث كانت القواعد العامة والمجردة هي التي تحكم قبول طلب اللاجئين أو أسلوب التعامل معهم أثناء تواجدهم بسويسرا ؛ فسويسرا قبل وخلال الحرب العالمية الثانية استقبلت ما يقرب من ٣٠٠,٠٠٠ لاجئ كان من بينهم ما يقرب ١٠٤,٠٠٠ من العسكريين الذين لاجئوا لسويسرا بعد سقوط بلادهم ، وقد تم وضعهم في مخيمات خاصة بهم وُضعت تحت إشراف الجيش السويسري الذي كان مسئول عن تشغيل تلك المخيمات وفقاً للمادة ١١ من اتفاقية لاهاي الموقعة عام ١٩٠٧م بشأن حقوق وواجبات الدول المحايدة في حالة الحرب . أما اللجنون المدنيون فقد كانت المسئولية منعقدة لإدارة الشرطة الاتحادية ، حيث تم إرسال الرجال الأصحاء إلى معسكرات للعمل ، بينما تم وضع النساء والأطفال والعجائز في منازل للإيواء المدنيون الذين لهم اقارب أو أصدقاء ، أو كانوا يستطيعون دعم أنفسهم فكانوا أحرار في اختيار مساكنهم ، وتشير الاحصائيات التي طرحتها السلطات السويسرية أن مئات اللاجئين في المنازل والمخيمات حصلوا على تصريح لاستكمال الدراسة في الجامعات السويسرية أثناء فترة تواجدهم بها . ونشرت تلك الإحصائيات أن ٢٥,٠٠٠ لاجئ كانوا تحت إشراف الشرطة الاتحادية ١٥ ٪ فقط هم اللذين كانوا يقيمون في معسكرات العمل ، مقارنة باللاجنين اللذين يقيمون بشكل مستقل . كما أن هؤلاء اللاجئين ، سواء كانوا يهود أو غير يهود ، منذ إنشاء مخيمات العمل في ربيع عام ١٩٤٠م كان عليهم للصالح العام في كثير من الأحيان العمل في أعمال بسيطة مقابل أجر ، من أجل سد العجز في الأيدي العاملة التي تطلبتها حالة الطوارئ التي صاحبت الحرب العالمية الثانية . وقد تراوحت ساعات العمل في تلك المعسكرات ما بين ٤٢- ٤٤ ساعة أسبوعياً ، وكان يسمح خلالها للنزيل بترك المعسكر مرتين أسبوعياً ، كما كان يسمح لهم بعطلة حرة نهاية الأسبوع داخل التجمعات المحلية المجاورة ، علاوة على ثلاثة أيام اجازة مكفولة كل ستة أسابيع . الظروف داخل المخيمات كانت تختلف من مخيم لأخر وتعتمد بالأساس على الضباط القائمين

أو التواجد داخل سوق العمل ؛ فهؤلاء اللاجئين جميعاً كانوا ، وفقاً لقانون الهجرة والإقامة السويسري الصادر في عام ١٩٣١م ، من أصحاب الإقامة العابرة في سويسرا ، وهذا يعني وجوب مغادرة سويسرا بعد ترتيب أمورهم بالانتقال لبلد ثالث غالباً ما كانت بلاد وراء البحار (الولايات المتحدة الأمريكية – كندا – استراليا – دول أمريكا اللاتينية) ، ولكن بعد احتلال ألمانيا لبلدان الأراضي المنخفضة وفرنسا في عام ١٩٤٠م أصبحت تلك الهجرة شبه مستحيلة . ومن ثم قررت الحكومة السويسرية تشغيل الأيدي العاملة من هؤلاء اللاجئين وتسكينهم في أماكن تضمن عدم اندماجهم في المجتمع السويسري وتفصلهم عن سوق العمل وتضمن رحيلهم فيما بعد ، فتم وضع الرجال في معسكرات للعمل وتشغيلهم في بناء التحصينات العسكرية والطرق لتخفيف العجز في العمالة اليدوية التي نشأت عن كثرة متطلبات حالة الطوارئ التي نشأت عن قيام الحرب العالمية الثانية ، وعن مخاوف سويسرا من تعرضها للغزو من جانب القوات النازية ، أما النساء والأطفال الصغار والعجائز فقد تم إيداعهم في منازل تحت الإقامة الجبرية ، والأطفال الكبار تم توزيعهم على الأسر ومنظمات الإغاثة السويسرية(٩٥٢) . وكانت تلك المنازل عبارة عن فنادق أو تجمعات سكنية غير مألوهة ، وقد أسندت لهذه المنازل أعمال إصلاح المعدات والملابس الرسمية وغيرها من الأعمال التي تتناسب مع عمل المرأة وكبار السن ، وألحقت تلك المعسكرات والمنازل لإشراف إدارة خاصة أطلق عليها " الإدارة المركزية لمعسكرات

على تسير أمور المخيم ، ورغم وجود تجاوزت في مخيم " ڤاوڤيليرموس - Wauwilermoos" في كانتون لوسيرن والذي تم إدانة المسئول عنه وحكم عليه بالسجن لعدة سنوات ، فأن معظم المخيمات الأخرى لم يحدث بها أية انتهاكات . هذا بجانب أن العديد من منظمات الإغاثة ألتقطت اللاجئين من لمعسكرات والمخيمات وتولت مسئوليتهم ؛ فالكنيسة البروتستانتية على سبيل المثال تصرفت بناءً على مبادرة من القس " بول فوغت " لتمويل سكن ١١٠٠ لاجئ يهودي . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Refugee Camps in Switzerland during World War II Document compiled by Dr S D Stein Last update 12/01/00 , from uwe.ac.uk/hlss , copy in 9 December 2008 : www.ess.uwe.ac.uk/genocide/Switzerland6.htm

(٩٥٢) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Dr. Erlanger Simon : Zwischen Lager und Weiterwanderung. Die Schweiz und die aufgenommenen Flüchtlinge zwischen 1940 und 1945 , Universität Basel, 2003 .

العمل - die Zentrale Verwaltung der Labor Camps = ZL " تابعة لوزارة العدل . الأحوال المعيشية لهؤلاء اللاجئين كانت بائسة رغم أنها في جميع الأحوال كانت أفضل بكثير من معسكرات الاعتقال والعمل الشاق الألمانية(٩٥٣) . وقد سعت الحكومة السويسرية مع قرب انتهاء الحرب بتحسين الأوضاع المعيشية لهؤلاء اللاجئين ؛ ففي فبراير ١٩٤٤م وزير العدل الاتحادي " بونديسرات إدوارد فون ستينجير - Steiger Bundesrat Eduard von " بالاشتراك مع رئيس مكتب الشرطة الاتحادية بوزارة العدل " هينريش روثموند - Heinrich Rothmund " ، الذي كان مسئول عن تنفيذ السياسة العامة للاجئين منذ الثلاثينات ، شكلوا لجنة خاصة لشئون اللاجئين كانت تتألف من ٦٨ عضو من نواب البرلمان ورجال الكنائس وأعضاء النقابات والمنظمات الانسانية والهيئات الحكومية ، في سبيل إيجاد الحلول والوسائل لتحسين الظروف المعيشية داخل المخيمات والمنازل التي تواجد بها اللاجئين(٩٥٤) . وتشير المصادر اليهودية التي تعرضت لرصد أوضاع اللاجئين اليهود في سويسرا خلال تلك الآونة أن هناك سببين رئيسيين دفعت الحكومة السويسرية للإقدام على ذلك(٩٥٥) : تمثل السبب الأول في أن العديد من هؤلاء اللاجئين عند عودته لبلاده من المتوقع أن يؤدي دوراً هاماً في إعادة إعمار بلادهم ، ويبدو من الحكمة ترك إنطباع جيد عن شعب سويسرا في مساهمته الايجابية في التخفيف من الظروف المأسوية التي واجهها اللاجئين . السبب الثاني

---

(٩٥٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
D.r Simon Erlanger : The Politics of "Transmigration": Why Jewish Refugees had to Leave Switzerland from 1944 to 1954 , o.p-cit .

(٩٥٤) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :
Regula Kägi-Fuchsmann, "Reise nach Frankreich," lecture presented on 1 August 1945 before the Experts Commission on Refugees, Yad Vashem Archives/ P12 Pazner/66.

(٩٥٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
D.r Simon Erlanger , The Politics of "Transmigration": Why Jewish Refugees had to Leave Switzerland from 1944 to 1954, o.p-cit .

تمثل في أن إعادة التأهيل(٩٥٦) وتحسين المستوى المعيشي في المخيمات عن طريق البرامج الثقافية والتعليمية ، ومنح المخيمات الحكم الذاتي سيرفع من كفاءة اللاجئ مما يجعله محل قبول الكثير من البلدان ، وسيؤدي في النهاية إلى رفع الروح المعنوية للاجئين وسيدفعهم إلى تنظيم رحلات للهجرة خارج البلاد ؛ فنقل اللاجئين خارج سويسرا كان هدف أساسي في السياسة السويسرية ، وقد أنشئت لجنة فرعية انبثقت من اللجنة التي أنشئت لرعاية شئون اللاجئين لاتخاذ الخطوات التنفيذية لتسهيل ترحيلهم خارج البلاد . وأقامت السلطات السويسرية محاضرات ، في المخيمات والمنازل التي تواجد بها اللاجئين ، عن مسائل إعادة الإعمار بعد الحرب والمؤهلات اللازمة للهجرة إلى أماكن مختلفة وكيفية الحصول على التأشيرات(٩٥٧) . وبالفعل خلال الفترة من عام ١٩٤٤م حتى عام ١٩٥٤م غادر جميع اللاجئين اليهود الذين لاجئوا لسويسرا خلال الفترة من عام ١٩٣٣م حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبلغوا ما ما بين (٢٣,٠٠٠ – ٣٠,٠٠٠) ؛ وقد بدأ ترحيل اللاجئين من سويسرا عقب تحرير فرنسا وهولندا وبلجيكا من الاحتلال النازي ، حيث قبلت تلك

(٩٥٦) التدريب المهني أنشئ بالتعاون مع المنظمة اليهودية للمساعدة (ORT) (منظمة يهودية أنشئت في روسيا عام ١٨٨٠م وكانت تهدف إلى تأهيل اليهود بتدريبهم على ممارسة المهن الزراعية والمهنية اللازمة للعمل ، وحروف ORT مشتقة من الكلمات الروسية " Obshestvo Remeslenofo zemledelcheskofo Truda - والتي تعني باللغة العربية جمعية الحرف الزراعية والعمل ") التي أنشئت فرع لها في زيوريخ في عام ١٩٤٣م ، وبحلول مايو ١٩٤٤م كانت هذه المنظمة تعمل في إطار نظام المخيم وبالتعاون الوثيق مع السلطات السويسرية الاتحادية و (ZL) ؛ حيث تم إنشاء عشرة حلقات عمل لتاهيل الشباب والأطفال ، خمسة حلقات منهم كانت مخصصة للشباب لتعليمهم أعمال النجارة والحدادة والنسيج ، وأكثر من عشرة أعمال حرفية أخرى . وبحلول عام ١٩٤٥م ارتفع عدد حلقات العمل إلى ١٧ للأطفال والشباب وستين مرفق للبالغين واقامت (ORT) ٢٠ مصنع لإنتاج الأصناف وإصلاح المعدات وانتاج المتطلبات داخل المخيمات ، كما عرضت (ORT) أيضاً خدماتها خارج المخيمات ومنازل اللاجئين على الكثير من اللاجئين اليهود . وجميع الأنشطة التي أدارتها المنظمة اليهودية كانت مدعومة من السلطات الحكومية السويسرية ، في سبيل تنمية المهارات التي تساعد على سهولة تلقي تأشيرات دخول اليهود لبلاد أخرى . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

"ORT-Arbeit in der Schweiz, Exposé vom Mai 1944," Yad Vashem Achives/P13 Sagalowitz/14, p. 65.

(٩٥٧) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية:

D.r Simon Erlanger , The Politics of "Transmigration": Why Jewish Refugees had to Leave Switzerland from 1944 to 1954, o.p-cit .

البلدان جميع رعاياها من اليهود حتى الذين لم يكونوا قد حصلوا على الجنسية تم قبولهم(٩٥٨) ، باستثناء عدد ١٢٠٠ فضلوا الهجرة لفلسطين(٩٥٩) .

وفي عام ١٩٤٦م بلغ تعداد اليهود الذين لم يغادروا سويسرا ١٥,٤٦٨ كانوا تحت رعاية المنظمات اليهودية العالمية التي ساهمت بشكل فعال في مساعدة ١٠,٥١٤ على الرحيل إلى بلدان أخرى (فلسطين - الولايات المتحدة - استراليا)(٩٦٠) . وبعد إقامة دولة إسرائيل أصبح الأمر سهل في ترحيل اللاجئين خارج سويسرا ، حيث كان يحق لهم الهجرة لدولة إسرائيل بدون قيد أو شرط . وفي بداية عام ١٩٥٠ وبعد طرح الحكومة السويسرية منح ١,٥٠٠ لاجئ حق اللجوء الدائم لحالات تمثلت في الذين تواجدوا في سويسرا قبل عام ١٩٣٨م والحالات المرضية والإنسانية ، تم قبول على ٨٩٦ حالة فقط على الرغم من التأييد الشعبي الواسع منذ نهاية الأربعينات بمنح اللاجئين حق اللجوء الدائم . وهكذا أصبح التواجد اليهودي في سويسرا منذ عام ١٩٥٤م يستند على أعضاء الجماعة اليهودية التي تشكلت قبل عام ١٩٣٨م ، ولم يتعدى تعدادها ٢٠,٠٠٠(٩٦١) . ومنذ منتصف خمسينات القرن الماضي وحتى منتصف ثمانينات نفس القرن كانت الظروف البيئية المحيطة للجماعة اليهودية في سويسرا دافع رئيسي بشكل عام إلى ارتفاع المستوى الاقتصادي والاجتماعي لمعظم أعضاء الجماعة ، حيث تواجدت الغالبية العظمى

---

(٩٥٨) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Kägi-Fuchsmann, "Reise nach Frankreich," lecture presented on 1 August 1945 before the Experts Commission on Refugees, Yad Vashem Archives/ P12 Pazner/66.

(٩٥٩) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية . D.r Simon Erlanger , o.p-cit

(٩٦٠) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :
EJPD, ed., Statistische Angaben über Emigranten, Flüchtlinge und Internierte, Stand 1, November 1947, Yad Vashem Archives/P13 Sagalowitz/103, p. 91.

(٩٦١) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :
Dr. Erlanger Simon : Zwischen Lager und Weiterwanderung. Die Schweiz und die aufgenommenen Flüchtlinge zwischen 1940 und 1945, o.p-cit .

منها في الطبقة المتوسطة والطبقة الفوق متوسطة ، كما كانت تلك الظروف مؤهلة للشعور العام بالأمان والقبول من المجتمع السويسري(٩٦٢) . وشهد المنحنى الديمغرافي للتعداد اليهودي في سويسرا تغيرات بين النمو والانخفاض ؛ ففي عام ١٩٥٠م بلغ تعداد الجماعة اليهودية في سويسرا ١٩,٠٤٨ ارتفع خلال فترة الخمسينات نتيجة لقبول سويسرا استيطان البعض من يهود مصر والمجر عقب العدوان الثلاثي والانتفاضة المجرية عام ١٩٥٦م ليصل في عام ١٩٦٠م إلى ١٩,٩٨٤ ، وخلال فترة الستينات استمر التعداد السكاني في النمو النسبي ونتيجة لقبول سويسرا لإستيطان البعض من يهود شمال أفريقيا وتشيكسلوفاكيا ووصل التعداد عام ١٩٧٠م إلى ٢٠,٧٤٤ ، وقد واجه المنحنى الديمغرافي انخفاضاً خلال سنوات السبعينات كنتيجة لارتفاع نسبة الزواج المختلط والهجرة العكسية لدولة إسرائيل ليصل التعداد في عام ١٩٨٠م إلى ١٨,٣٣٠. خلال فترة الثمانينات ونتيجة لشعور الكثير من اليهود بارتفاع نعرة معاداة السامية فقد حدث هجرة عكسية وإنخفاض في التعداد اليهودي في سويسرا ليصل مع بداية عام ١٩٩٠م إلى ١٧,٥٧٧(٩٦٣) ؛ فبعد حرب الأيام الستة " نكسة ١٩٦٧م " شهدت سويسرا موجة من معاداة الصهيونية أطلقها الجناح اليساري ولكنها لم تكن لها تأثير ايجابي على الشعور العام لليهود في سويسرا ، ولكن مع اجتياح الجيش الإسرائيلي للأراضي اللبنانية في عام ١٩٨٢م والانتفاضة الفلسطينية الأولى في الأراضي المحتلة التي اندلعت عام ١٩٨٧م ، وما تخللهما من أعمال غير إنسانية " مذبحة صابرة وشتيلا وحوادث قتل أطفال الحجارة الفلسطينيين ومن بعدها الانتفاضة الثانية وحصار الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في كنيسة المهد " ، فقد كثُرت الكتابات والبرامج الدعائية في وسائل الإعلام المعادية للكيان الصهيوني بدولة إسرائيل ولليهود المؤيدين له(٩٦٤) . وخلال تلك الآونة ارتفعت

---

(٩٦٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
D.r Simon Erlanger : The Politics of "Transmigration": Why Jewish Refugees had to Leave Switzerland from 1944 to 1954 , o.p-cit .

(٩٦٣) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
Avi Hein , The Virtual Jewish History Tour Switzerland ,from jewish Virtual library.org , o.p-cit .

الحوادث التي تُعبر عن وجود معاداة للسامية حيث شهدت الكانتونات السويسرية الكثير من حالات تدنيس القبور اليهودية وحوادث الإعتداء البدني من الجماعات اليمينية " النازيون الجدد أو كما يُطلق عليهم حليقي الرأس " ، كما استغلت الفصائل التي تُنكر واقعة المحرقة القوانين الليبرالية السويسرية لتشن حملة عدائية ضد اليهود وأطلقوا الإدعاءات حول قيام اليهود بإفتعال واقعة المحرقة للإبتزاز(٩٦٥) ، خاصة بعد الحملة الإعلامية الممنهجة ، التي أدارتها المنظمات اليهودية والصهيونية العالمية ، في سبيل إدانة البنوك السويسرية في إخفاء أموال اليهود الذين فُقدوا خلال فترة المحرقة وكانت لهم حسابات لدى البنوك السويسرية أو عن الذهب اليهودي الذي سُلب منهم وتم تبيضه عن طريق البنوك السويسرية(٩٦٦) . وتشير المصادر اليهودية

---

(٩٦٤) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Christina Späti, Die schweizerische Linke und Israel: Israelbegeisterung, Anti-Zionismus und Anti-Semitismus zwischen 1967 und 1991 (Berlin: Klartext Verlagsgesellschaft, 2006).

(٩٦٥) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Cf. Hans Stutz, Rassistische Vorfälle in der Schweiz (Zurich: GRA-Stiftung gegen Rassismus und Antisemitismus, 1992 [published yearly]).

(٩٦٦) فالبنوك السويسرية كانت متهمة - في نظر يهود العالم - بأنها استولت علي أموال اليهود الذين كانوا أودعوها فيها هرباً من ضربات النازي ، ولم تردها إلي أصحابها ، كما قامت بشراء الذهب من النازيين علي الرغم من أنه كان مسروقاً من اليهود . وكانت الحكومة السويسرية ترفض في البداية هذه الاتهامات التي صاغها بدقة المؤتمر اليهودي العالمي ، حيث تمسكت بقوانينها التي تحظر إفشاء أسرار البنوك ، ومنها القانون الصادر في عام ١٩٣٤م الذي يهدد بالحبس كل من يفشي أسماء العملاء أو أي أسرار تتعلق بحساباتهم . وظلت البنوك السويسرية تنكر وجود أي بقايا من ممتلكات ضحايا الهولوكوست منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٩٨م ، وعندما قام رئيس الاتحاد السويسري في مايو من عام ١٩٩٥م خلال الاحتفال باليوبيل الذهبي لنهاية الحرب العالمية الثانية بالاعتذار رسمياً على رفض بلاده استقبال اللاجئين اليهود خلال الحرب ، بعدها تعالت الضغوط علي الحكومة السويسرية ولم تتوقف من المنظمات اليهودية العالمية بمساندة الولايات المتحدة الأمريكية عن اتهام البنوك السويسرية بإخفاء أموال اليهود وتبيض الأموال النازية التي جاءت من حصيلة الذهب الذي نُهب من اليهود . وتحت الضغوط والتهديدات اليهودية والأمريكية ، رضخت الحكومة السويسرية إلى بحث تلك المسألة وتزليل أية عقبات ، في سبيل إظهار الحقائق وتبرئة سويسرا من التورط في مساندة النظام النازي وإعادة الصورة الطيبة لسويسرا في الأوساط العالمية ؛ ففي عام ١٩٩٥م ، أي بعد مرور ٥٠ عاما على نهاية الحرب العالمية الثانية ، بدأت بعض المنظمات اليهودية في طرح أسئلة على البنوك السويسرية بخصوص تواجد ودائع لديها ، تعود ملكيتها لضحايا النازية ونتيجة لتعسّر الاقتراب من البنوك ، ونظراً لأن الأمور تجاوزتها بسبب إدارتها السيئة للأزمة ، تصاعدت الانتقادات لتصل إلى الاتحاد السويسري وإلى البنك الوطني السويسري ، وبلغت ذروتها في عام

١٩٩٦م . في تلك الفترة ، ارتفعت حدّة مشاعر غضب السويسريين تجاه اليهود إلى حدّ إقدام وزير الاقتصاد السويسري الراحل " جون باسكال دولامورا " على الحديث علناً عن تعرّض سويسرا " للابتزاز والتهديد " ، وقد تأزم الموقف بين الحكومة السويسرية والمؤتمر اليهودي العالمي عندما طالب " إسرائيل سينجر " مدير عام المؤتمر اليهودي العالمي بأن تبادر الحكومة السويسرية باتخاذ إجراءات فورية لسداد الأموال ، وتقديم اعتذار رسمي عن اتهام وزير الاقتصاد السويسري لليهود بالتشهير والابتزاز وإلا سيتم سحب كل الاستثمارات اليهودية والأموال من البنوك السويسرية وإقامة دعوي قضائية جماعية باسم المؤتمر اليهودي العالمي ضد البنوك السويسرية تطالب بمبلغ ٢٥ مليار دولار تعويضات بجانب مقاطعة البنوك السويسرية نهائياً . وأمام ضغوط أخري مارستها إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ، ولجنة البنوك في مجلس الشيوخ الأمريكي ، وافق البرلمان السويسري علي إعادة دراسة الدور الذي قامت به سويسرا في أثناء الحرب العالمية الثانية ومدي مصداقية المطالب اليهودية ، وصادق في يوم ١٣ ديسمبر ١٩٩٦ على إنشاء لجنة مستقلة للخبراء حول سويسرا والحرب العالمية الثانية ، وفي ١٩ ديسمبر من نفس العام تمت تسمية أعضاء اللجنة من طرف الحكومة الفدرالية من أجل " توضيح بشكل شامل لدور الساحة المالية السويسرية خلال وبعد النظام النازي " لإعادة الاعتبار لسمعة البلد . ونتيجة لذلك ، تم رفع السر المصرفي لفترة ٥ أعوام عن الحسابات ذات العلاقة مع هذه القضية ، وأمكن للخبراء إجراء التحقيقات اللازمة حول صفقات الذهب والعملة الصعبة ، التي قام بها البنك الوطني السويسري وبنوك أخرى ، وحول العلاقات التي كانت قائمة بين الشركات وألمانيا ، دون نسيان موقف الاتحاد السويسري من اللاجئين الفارين من النازية . وبدأت هذه اللجنة في العمل في شهر مايو ١٩٩٧م ، وفي مايو ١٩٩٨ تم تقديم التقرير المرحلي للجنة بعنوان " سويسرا وصفقات الذهب خلال الحرب العالمية الثانية " ، وفي ديسمبر ١٩٩٩م صدر التقرير المرحلي الثاني حول سياسة اللاجئين ، وفي ١٩ ديسمبر ٢٠٠١م قدمت اللجنة تقريرها النهائي الذي تم تسليمه في مارس ٢٠٠٢ للحكومة الفدرالية ، وجاء في ٦٠٠ صفحة أضيفت إلى ١١٠٠٠ صفحة ، نشرت في ٢٥ مجلد . إثر ذلك ، تم حل اللجنة المستقلة للخبراء بعد اختتام هذه العملية ، التي استمرت ٥ أعوام وبلغت تكلفتها ٢٢ مليون فرنك . وقد كشف نتائج التحقيق عن أدلـة تؤكّد حدوث عمليات إعادة لاجئين يهود على أعقابهم من الحدود واستفادة شركات سويسرية من آلة الحرب النازية ، وإقدام البنك الوطني السويسري على اقتناء كميات من الذهب المنهوبة من يهود . هذا التقرير ، قد تتطابق مع تقرير سابق كانت الحكومة الأمريكية تقدمت به من قبل . وكان بنك " اليو.بي.إس " وبنك " كريدي سويس" قد قام بتسوية مع المؤتمر اليهودي العالمي بالتعهد بدفع ١,٣ مليار فرنك كتعويضات عن أموال الهولوكوست التي كانت محجورة في البنكين السويسريين المذكورين من خلال التسوية التي تمّ التوصل إليها في ١٢ أغسطس ١٩٩٨م وتم إيداع المبلغ في صندوق يُدار في الولايات المتحدة ، وتتمثّل مهمّته في إعادة الأموال المودعة في الحسابات النائمة والمبالغ المنهوبة من طرف النازيين إلى أصحابها الشرعيين ودفع التعويضات لعمّال السُخرة وللاجئين الذين رُفِض دخولهم إلى سويسرا ، حيث شملت هذه التسوية بجانب اليهود ، المِثليين والمعاقين والغجر وشهود يهوذا ، الذين كانوا ضحايا للحكم النازي . وكانت الحكومة الفدرالية والبنك الوطني السويسري وبعض المؤسسات الخاصة في عام ١٩٩٧م قد مُوّلت صندوقاً لفائدة ضحايا الهولوكوست بـ ٣٠٠ مليون فرنك سويسري يضم مجلس إدارته سبعة أشخاص ، من بينهم ثلاثة يهود ، إلي جانب لجنة من المستشارين تضم ١٨ عضوا نصفهم من اليهود أيضا . ولقد تلقي الصندوق بالفعل قبل إشهار تأسيسه٧١ مليون دولار من ثلاث مجموعات مصرفية سويسرية . وإزاء هذا الوضع الذي لا يخلو من أزمة تخف حيناً ، وتحتدم أحيانا ، ترتفع أصوت سويسرية لتعلن رفضها لفكرة الهولوكست من أساسها باعتبارها الفكرة التي يبني عليها اليهود مطالبهم بشأن ما يسمونهم بضحايا النازي ، وتطعن هذه الأصوات في المقولة الخاصة بأفران الإبادة وتعتبرها أكذوبة وتري أن النازي لم يقتل ستة

التي تسرد أوضاع الجماعة اليهودية إلى أن النزعة المعادية للصهيونية ولدولة إسرائيل قد استمرت خلال فترة التسعينات وأن اليمين المتشدد المناهض لليهود في سويسرا قد أوقف مشروع القانون الذي طرحته العناصر الليبرالية في عام ١٩٩٤م بشأن " مكافحة العنصرية – Antiracism " ، في محاولة للمزج بين نشاط اليمين المتشدد والبرامج الإعلامية التي تبثها بعض وسائل الإعلام السويسرية عن واقع الأحداث في الأراضي التي تحتلها دولة إسرائيل(٩٦٧) .

ملايين يهودي كما يقال وإنما الضحايا لا يزيدون علي بضعة آلاف . يراجع في ذلك المقالات المنشورة باللغة العربية على شبكة الانترنت على الموقع الخاص swissinfo.org :

١- ودائع اليهود.. التسوية مع البنوك "طهّرت" سويسرا ، مقالة منشورة على موقع سويس انفو اعتمادا على تقرير بالإنجليزية لماتيو آلـي ، تاريخ إصدار المقالة ١٢ أغسطس ٢٠٠٨ ، تاريخ الاقتباس ١٣ ديسمبر ٢٠٠٨ :

www.swissinfo.org/ara/specials/finance_crisis.html?siteSect=23451&sid=9477117&cKey=1218550103000&ty=st

٢- عندما كانت سويسرا تحقق في "ودائع اليهود" مقالة منشورة على موقع سويس انفو إعداد إيزابيل أيشنبرغر ترجمة من اللغة الفرنسية كمال الضيف ، تاريخ نشر المقالة ٩ ديسمبر ٢٠٠٦م ، تاريخ الاقتباس ١٣ ديسمبر ٢٠٠٨م :

www.swissinfo.org/ara/specials/finance_crisis.html?siteSect=23451&sid=7359729&cKey=1166597165000&ty=st

٣- "مُورس علينا الضغط من البداية إلى النهاية" ، حديث صحفي نُشر على موقع سويس انفو ، مع جون فرانسوا بيرجيي رئيس لجنة الخبراء المستقلة التي شكلتها الحكومة الفيدرالية السويسرية للنظر في مسألة أموال اليهود وتعويضتهم ، أجرى الحديث الصحفي باللغة الفرنسية إيزابيل أيشنبرغر وتم ترجمته للعربية بمعرفة كمال الضيف ، تاريخ نشر الحديث الصحفي ١٨ مارس ٢٠٠٧م ، تاريخ الاقتباس ١٣ ديسمبر ٢٠٠٨ :

www.swissinfo.org/ara/specials/finance_crisis.html?siteSect=23451&sid=7620234&cKey=1174309694000&ty=st

(٩٦٧) الربط بين تحركات اليمين المتشدد تجاه اليهود في سويسرا ، وما حدث من أعمال لا إنسانية في الأراضي الفلسطينية ومذبحة صبرا وشتيلا في الجنوب اللبناني التي تورطت فيها القوات الإسرائيلية التي كانت تساند جيش المشيليات اللبناني ، شيء يدعو للتعجب!! فكيف يكون اليمين المتشدد ، الذي هو أشد قسوة وعداوة للوجود الإسلامي في سويسرا ويحمل شعور كراهية تجاه الإسلام ويصف المسلمين بصورة عامة على أنهم مجموعة من الإرهابيين دعاة قسوة وكراهية ، مساند لحق إسلامي . اعتقد من وجهة نظري الشخصية ، أن المنظمات اليهودية في سويسرا ، التي تريد كسب المعركة الدعائية تجاه براءة اليهود بصفة عامة ، أرادت المزج بين تيار اليمين الذي تواجد بشدة في تسعينات القرن الماضي ليس فقط في سويسرا ولكن في معظم دول أوربا الغربية وبين بعض وسائل الإعلام السويسرية التي طرحت الأحداث التي تحدث في منطقة الشرق الأوسط دون أية إضافات تغير من ملامحها وتظهر الصورة بألوان غير طبيعية تحسن من الموقف الإسرائيلي في الأراضي المحتلة . والهدف من هذا المزج والخلط ، على ما يبدو ، هو أحد الوسائل التي اتبعتها المنظمات اليهودية في الصراع الدائر بينها وبين السلطات

ورغم هذه الإدعاءات ، التي أطلقتها الكثير من المنظمات اليهودية خارج وداخل سويسرا ، فالجماعة اليهودية في سويسرا قد حققت الكثير من النجاحات في جميع المستويات وتتواجد داخل مختلف السلطات العامة السويسرية ولها نصيب ملحوظ في الاقتصاد السويسري ، ويتواجد العديد منهم في مختلف الفنون والعلوم والآداب والفنون وكشخصيات عامة في المجتمع السويسري ؛ فأول سيدة تتولى رئاسة الاتحاد السويسري كانت سيدة يهودية " روت دريفوس – Ruth Dreifuss "(٩٦٨) ، وهناك

السويسرية ، عن دور سويسرا في المحرقة وعن الأموال اليهودية التي سُلبت وتم إيداعها البنوك السويسرية خلال الحرب العالمية الثانية .

(٩٦٨) " روت دريفوس - Ruth Dreifuss " السياسية السويسرية وأحد زعماء الحزب الاشتراكي السويسري وثاني أمراة يتم انتخابها في المجلس الاتحادي السويييسري (المجلس الاتحادي هو أعلى سلطة قيادية وتنفيذية في الاتحاد ويتكون من سبعة أعضاء يتم انتخابهم من قِبَل الجمعية الاتحادية لمدة أربعة سنوات من بين جميع المواطنين السويسريين الذين يحق ترشيحهم لمجلس الشعب ويرأس الاتحاد رئيس المجلس الاتحادي ويتم اختيار الرئيس ونائبه من قبل الجمعية الاتحادية من بين أعضاء المجلس لمدة سنة) منذ عام ١٩٩٣م حتى عام ٢٠٠٢م ، وتُعد أول أمراة تتولى منصب رئيس الاتحاد (١٩٩٩م -٢٠٠٠م) : وُلدت لأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة تعود بأصولها لمقاطعة الألزاس الفرنسية في كانتون " سانت جال " تلقت تعاليمها في مدينة جينيف ، وحصلت على بكالوريوس الاقتصاد ثم درجة الماجيستر من جامعة جينيف عام ١٩٦١م . مارست العمل الصحفي من عام ١٩٦١م حتى عام ١٩٦٤م في المجلة الاسبوعية " التعاون - Coopération " التابعة لـ " وكالة تشجيع الاستثمار كوب - Coop IPA " التي تدير أكبر سلسلة من المتاجر الكبرى في سويسرا ، ومن عام ١٩٦٤م حتى عام ١٩٧٠م كانت تحاضر في جامعة جينيف في قسم الاقتصاد ، ثم أصبحت من عام ١٩٧٢م حتى عام ١٩٨١م خبيرة في " الوكالة الفيدرالية السويسرية للتنمية والتعاون - Le Département fédéral des Affaires étrangères " ثم أصبحت بعد ذلك الأمين العام لـ " الاتحاد السويسري للتجارة L'Union syndicale suisse " ، حتى تم انتخابها في المجلس الاتحادي عام ١٩٩٣م . على مستوى النشاط الحزبي والسياسي فقد انضمت للحزب الاشتراكي السويسري في عام ١٩٦٥م وكانت من نشطاء الحزب ، وتم انتخابها للمجلس البلدي لكانتون برن في عام ١٩٨٩م ، وفي عام ١٩٩٣م تم انتخابها عضو في المجلس الاتحادي السويسري ، وتولت وزارة الداخلية حتى عام ٢٠٠٢م . وتُعد دريفوس من أقوى دعاة الدفاع عن حقوق المرأة ، وتولت عدداً من المناصب النقابية قبل توليها منصب وزارة لداخلية التي قدمت من خلاله عدت مشروعات متعلقة بمصالح المرأة ، مثل الاجهاض وحقوق الأمومة والمساواة في الفرص . وقد واجهت دريفوس خلال فترة توليها رئاسة الاتحاد السويسري (١٩٩٩م -٢٠٠٠م) عدة قضايا على المستوى الدولي ، مثل حياد سويسرا ، وارتفاع معاداة السامية ، ودور البنوك السويسرية في اختفاء أموال ضحايا اليهود من المحرقة ، وكانت تدافع عن دعم سويسرا في عضوية الاتحاد الأوربي ، وعن القضايا السويسرية من خلال هيئة الأمم المتحدة . يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Ruth Dreifuss, à partir de Wikipédia, l'encyclopédie libre, copie en 10 Décembre 2008: fr.wikipedia.org/wiki/Ruth_Dreifuss

الكثير من اليهود متواجدين داخل الاقتصاد السويسري أمثال الملياردير " نسيم جاعون- Nessim Gaon "(٩٦٩) ، بجانب الكثير من المجموعات الاقتصادية اليهودية مثل مجموعة " الأخوان موس س أ – Maus Frères SA "(٩٧٠) ، وفي

(٩٦٩) " نسيم جاعون - Nessim Gaon " الرأسمالي السويسري صاحب مجموعة شركات تجارية كبرى معروفة باسم (" Noga SA " – Anagram of Goam) ، لها نشاطات متعددة في التجارة والاستثمار والاستيراد والتصدير أهمها مجموعة فنادق نوجا هيلتون (مجمع " نوجا هيلتون " جنيف يحمل اسم نسيم جاعون لأن نوجا هي تشكيل ناتج عن اسمه ، وهو حدث وحيد في العالم أن تقبل شركة هيلتون أن يحمل مقاول اسمه بجانبها) ، بجانب الشركات التجارية التي تقف على رأس استيراد المواد الخام من أفريقيا وأوربا واسيا ومقرها جنيف : ولد نسيم جاعون في عام ١٩٢٢م بمدينة الخرطوم لأسرة يهودية سفاردية هاجرت من تركيا في أواخر القرن التاسع عشر لتستقر في مصر ثم منها إلى السودان ، حيث كان والده " داود جاعون " محافظ ميناء بور سودان ، وقضى نسيم فترة طفولته هناك . تخرج من جامعة الخرطوم ثم ألتحق بالجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية ، وكان ضمن الكشافة البريطانية وتدرج في الرتب العسكرية حتى وصل لرتبة كابتن (نقيب) . عقب الحرب اتجه لممارسة التجارة ومن خلال عمليات الاستيراد والتصدير داخل السودان حقق الكثير من الأرباح ، ومع استقلال السودان في عام ١٩٥٦م اتجه إلى سويسرا وأقام في مدينة جنيف تجارة الاستيراد والتصدير من خلال شركته " Noga SA " الذي أنشنها في عام ١٩٥٧م ، وحصل على الجنسية السويسرية في عام ١٩٦٩م . خلال سنوات الخمسينات والستينات توسع بنشاطه التجاري وأقام فروع لشركته في عدة بلاد أوربية وأفريقية وأسيوية وفي الأمريكتين ، وحقق ثروة طائلة جعلته من مشاهير رجال الأعمال في سويسرا . له اسهمات كبيرة في تسير الشئون اليهودية ؛ فقد كان رئيس الطائفة اليهودية في السودان حتى عام ١٩٥٦م ، وفي سويسرا أصبح في عام ١٩٦٦م رئيس الاتحاد اليهودي السفاردي في الشتات ، ثم في عام ١٩٧١م أصبح رئيس الاتحاد اليهودي السفاردي العالمي ونائب رئيس المؤتمر اليهودي العالمي ، ورئيس مجلس المحافظين لجامعة بن جوريون بإسرائيل . كما كان له دور إيجابي في عملية السلام بين مصر وإسرائيل التي انتهت بتوقيع معاهدة كامب ديفيد في عام ١٩٧٩م ، من خلال دور الوساطة بين الرئيس المصري السابق " محمد أنور السادات " ورئيس الوزراء الإسرائيلي السابق " مناحم بيجين " . النزاع الذي نشأ بين الشركة وجمهورية روسيا الاتحادية ، بعد فسخ العقد الذي تم بين الشركة والاتحاد السوفيتي السابق في بداية عام ١٩٩٠م حول المبادلة التجارية بين السلع الاستهلاكية بالنفط والغاز بمبلغ ١,٥ مليار دولار ، لا زال أهم متطلبات نسيم جاعون الذي يبلغ من العمر ما يزيد عن ٨٦ عام يستخدم من خلالها جميع وسائل الضغط في سبيل الحصول على مبلغ يدعي أنه يزيد عن مليار دولار . يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Nessim Gaon, à partir de Wikipédia, l'encyclopédie libre, copie en 10 Décembre 2008: fr.wikipedia.org/wiki/Nessim_Gaon

(٩٧٠) " الأخوان موس س أ - Maus Frères SA " : هي الشركات السويسرية القابضة التي تمتلك العديد من المتاجر وغيرها من المؤسسات التجارية الكبرى ، ومقرها مدينة جنيف بسويسرا ولها العديد من الفروع في الكثير من دول أوربا والأمريكتين : تأسست في عام ١٩٠٢م بمعرفة الأخوان موس (هنري – أرنست) من اليهود الذين استقروا في سويسرا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قادمين من مقاطعة الألزاس الفرنسية ، حيث أسسا أول سلسلة من المتاجر لبيع المنسوجات والسلع الاستهلاكية في مدينة جنيف في عام ١٩٠١م ، ثم انضما مع

الأدب تواجد الروائي المسرحي " إلياس كانيتي – Elias Canetti "(٩٧١) و الكاتب والأديب " جان ستاروبينسكي – Jean Starobinski "(٩٧٢) ، وفي مجال حقوق

متجر " ليون نورمان " وافتتحا سلسلة المتاجر التي حملت أسم الأخوان موس في مدينة لوسرن عام ١٩٠٢م . وخلال الأربعة أجيال التي تواجدت على مدار المائة عام المنقضية توسعت الأعمال التجارية للمؤسسة وأصبحت تضم العديد من الشركات وسلسلة متاجر في سويسرا والعديد من الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية ؛ فهي تمتلك سلسلة متاجر مانور التي تتعامل مع جميع السلع الاستهلاكية ولها العديد من الفروع في جميع الكانتونات السويسرية ومقرها بازل ، وسلسلة شركات " Jumbo Do-it/Deco/Garden " المتخصصة في مشاريع أعمال البناء وتحسين المنازل ومقرها مدينة جنيف ، وسلسلة المتاجر للملابس الرياضية Athleticum المنتشرة في جميع أنحاء سويسرا ، وسلسلة محلات " فلاي – Fly " لصناعة وبيع الأثاثات وملحقاتها المنتشرة في جميع أنحاء سويسرا ، سلسلة مطاعم " مانورا – Manora " المنتشرة في جميع أنحاء سويسرا ومقرها جنيف ، شركة بطاقات الإئتمان " ماي وان – my One " ، وتمتلك ٦٠ ٪ من سلسلة متاجر كارفور جامبو في سويسرا . كما تمتلك سلسلة متاجر " باراشوب - Parashop " الفرنسية ، وتمتلك٩٠٪ من أسهم شركة النسيج " دينفانلاري - Devanlay " التي تصنع ماركة الملابس " لاكوست - Lacoste " العالمية . وتمتلك ٩١,٢ ٪ من سلسلة متاجر الملابس والمنسوجات والأحذية الفرنسية " إيجل – Aigle " . يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Maus Frères , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 11 December 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Maus_Fr%C3%A8res

(٩٧١) " إلياس كانيتي - Elias Canetti " الروائي والكاتب المسرحي البلغاري البريطاني الحاصل على جائزة نوبل للأداب سنة ١٩٨٥م وأحد أشهر الأدباء ذو الثقافة الألماني الذين أقام في سويسرا منذ خمسينات القرن الماضي : وُلد في ٢٥ يوليو سنة ١٩٠٥ م بمدينة " روستشوك - Rustschuk " حالياً " روزيه " في بلغاريا لعائلة يهودية سفاردية تحمل اسم " Cañete " ، وهو اسم المدينة الأسبانية التي جاءت منها الأسرة بعد الطرد من أسبانيا في نهاية القرن الخامس عشر . قضى فترة طفولته الأولى بمدينة روزية البلغارية ، وفي سنة ١٩١١م رحل مع عائلته إلى مدينة مانشيستر البريطانية ، وبعد وفاة والده فجأة في عام ١٩١٢م ، رحلت والدته مع أولادها إلى فيينا حيث استقرا هناك حتى عام ١٩١٦م ، وخلال تلك الفترة تعلم إلياس الألمانية بجانب الإنجليزية والبلغارية . انتقلت الأسرة بعد ذلك لمدينة زيوريخ السويسرية حيث ألتحق إلياس بالمدرسة الثانوية هناك ثم في سنة ١٩٢١م سافر بمفرده إلى فرانكفورت الألمانية وحصل على الشهادة الثانوية ، وفي عام ١٩٢٤م عاد لمدينة فيينا لدراسة الكيمياء في جامعة فيينا وحصل على درجة البكالوريوس في عام ١٩٢٩م . خلال دراسته في الجامعة كانت له اهتمامات سياسية ، وشارك في ثورة يوليو ١٩٢٧م (الثورة التي اندلعت بين الاشتراكيين والرأسماليين وأنصار الكنيسة الكاثوليكية) . لم يمتهن مهنة الكيميائي أو الصيدلي بعد تخرجه من كلية الصيدلة ، واتجه لإحتراف الأدب والكتابة . غادر النمسا بعد اندماجها في الرايخ الألماني في عام ١٩٣٨م وانتقل للندن وحصل على الجنسية البريطانية في عام ١٩٥٢م ، ورغم أنه لم يحصل على الجنسية السويسرية فقد كان إقامته الدائمة في مدينة زيوريخ التي توفى بها في ١٤ أغسطس عام ١٩٩٤م ، وكثير من الباحثين في التاريخ اليهودي في سويسرا يضعه ضمن اليهود السويسريين . حصل على جائزة نوبل في الأدب في عام ١٩٨١م بفضل كتابته الأدبية المتميزة طيلة خمسين عام ، والتي تميزت بنبذ العنف الغوغائي ضد الطوائف الدينية ، ومن أشهر أعماله الأدبية : مسرحية " العرس - Hochzeit " سنة ١٩٣٢م . رواية " الإعدام حرقاً –

Die Komödie der - كوميديا الأباطيل " مسرحية . ١٩٣٥م سنة " Die Blendung
Eitelkeit " سنة١٩٥٠ م . مسرحية " المستفيدون من التأجيل – Die Befristeten " سنة ١٩٥٢م . رواية " أصوات مراكش - Die Stimmen von Marrakesch " سنة ١٩٦٨م .
السيرة الذاتية في ثلاثة أجزاء : " قصة صبا اللسان الناجي - Die gerettete Zunge; Geschichte einer Jugend " سنة ١٩٧٧م ، " قصة حياة : المشغل في الأذن - Die Fackel im Ohr ; Lebensgeschichte " سنة ١٩٨٠م ، " قصة حياة : ألعاب النظر - Das Augenspiel; Lebensgeschicht" سنة ١٩٨٥م . بجانب جائزة نوبل في الأدب حصل على الجوائز التالية : جائزة بوشنر الأدبية في ألمانيا سنة ١٩٧٢م . دكتوراه فخرية من جامعة ميونخ سنة ١٩٧٥م . دكتوراه فخرية من جامعة مانشيستر سنة ١٩٧٥م . جائزة جوتفريد كيلر سنة ١٩٧٧م . جائزة يوهان-بيتر-هيبل سنة ١٩٨٠م . جائزة فرانتس كافكا سنة ١٩٨١م .
يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Elias Canetti , From Wikipedia, the free encyclopedia , copy in 11 December 2008 : en.wikipedia.org/wiki/Elias_Canetti

(٩٧٢) " جان ستاروبينسكي - Jean Starobinski " الكاتب والأديب والطبيب النفسي السويسري : وُلد في عام ١٩٢٠م بمدينة جنيف لأسرة يهودية بولندية استقرت هناك منذ عام ١٩١٣م ، حيث كان أبوه يعمل طبيب . بعد إتمامه للدراسة الثانوية ألتحق لدراسة الأدب الفرنسي بجامعة جنيف وحصل على ليسانس الأدب ثم على بكالوريوس الطب النفسي وعُين موعيد في كلية الأداب في عام ١٩٤٦م ، ومارس الطب النفسي في مستشفى العام بكانتون جنيف خلال الفترة من عام ١٩٤٩م إلى عام ١٩٥٣م ، ثم كان مدرس في معهد اللغات الرومانسية بجامعة هوبكنز خلال الفترة من عام ١٩٥٣ إلى عام ١٩٥٦م ، ثم إخصائي الطب النفسي بمستشفى كانتون لوزان خلال الفترة من عام ١٩٥٧-١٩٥٨م . في عام ١٩٥٨م حصل على درجة الدكتوراة في الأدب الفرنسي عن أطروحته بعنوان " جان جاك روسو : الشفافية والعوارض - Jean-Jacques Rousseau: la transparence et l'obstacle " ، وقد حقق هذا الكتاب نجاح كبير ومنحه شهرة كبيرة في مجال الأدب بصفة عامة والأدب الفرنسي بصفة خاصة . حصل في عام ١٩٦٠م على درجة الدكتوراة في الطب النفسي عن أطروحته : " تاريخ المرض النفسي الكآبة - L'histoire du traitement de la mélancolie " . منذ عام ١٩٥٨م حتى تقاعده في عام ١٩٨٥م ، كان استاذ تاريخ الفكر بجامعة جنيف ، وخلال الفترة من عام ١٩٥٩م حتى عام ١٩٦١م كان استاذ مساعد الأدب الفرنسي في جامعة بازل ، ثم أصبح منذ عام ١٩٦١م استاذ الأدب الفرنسي في جامعة جنيف حتى تقاعده في عام ١٩٨٥م ، بجانب رئاسته لتاريخ الطب في الجامعة منذ عام ١٩٦٦م . حصل على العديد من الجوائز الأدبية العالمية والمحلية ، وتقلد العديد من الدكتوراة الفخرية ، وعضوية الجمعيات والمؤسسات الأدبية والعلمية ، وله العديد من المؤلفات الأدبية التي وضعته على رأس الأدباء والكتاب المفكرين في القرن العشرين ، حيث كان مزجه للدراسة الأدبية مع الطب النفسي أكبر الأثر في تعمق كتاباته الأدبية والفلسفية . ومن أشهر كتابته : " جان جاك روسو : الشفافية والعوارض - : Jean-Jacques Rousseau la transparence et l'obstacle, Paris, Plon, 1957; puis Gallimard, 1971. " . " العلاقة الحرجة - La Relation critique, Paris, Gallimard, 1970 " . " إختراع الحرية – L'Invention de la Liberté, Genève, Skira, 1964 " . " عين الحياة - L'Œil vivant, Paris, Gallimard, 1961 " . " الفعل ورد الفعل حياة ومغامرات للزوجين - Action et réaction. Vie et aventures d'un couple, Paris, Seuil, 1999. " . يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

الإنسان والفلسفة تواجدت " جين هريش – Jeanne Hersch "(٩٧٣) ، وفي الفن الغناء كانت أبرز المغنيين باللغة الألمانية " ليز أسيا – Lys Assia "(٩٧٤) ، وفي

Jean Starobinski , à partir de Wikipédia, l'encyclopédie libre, copie en 10 Décembre 2008: fr.wikipedia.org/wiki/Jean_Starobinski

(٩٧٣) " جين هريش - Jeanne Hersch " أحد مشاهير اساتذة الفلسفة في النصف الثاني من القرن العشرين ، وأول سيدة تحصل على وظيفة استاذة فلسفة في الجامعة بالاتحاد السويسري وأحد نشطاء المدافعين عن حقوق الانسان : وُلدت بمدينة جنيف في ١٣ يوليو ١٩١٠م لأسرة يهودية بولندية مهاجرة تواجدت في الطبقة المتوسطة ، حيث كان أبوها ليبمان يعمل استاذ الديمغرافيا والاحصاءات بجامعة جنيف ، وأمها ليبا ليشتينبوم كانت طبيبة . بعد إتمام دراستها الثانوية درست الفلسفة في جامعة السربون بباريس ثم جامعة هايدلبيرج وفرايبورغ ، وانتهت دراستها في عام ١٩٣٢م حيث عادت لمدينة جنيف وحصلت على الجنسية السويسرية في نفس العام . تأثرت بالنظام الشمولي الذي رحلت بسببه أسرتها من بولندا ، وبالنظام الشمولي النازي الذي كان يتصاعد في نهاية فترة تواجدها بألمانيا ، ورصدت فلسفتها في مساوئ هذا النظام وتأثرت بالفليسوف الوجودي الألماني " كارل جاسبيرس - Karl Jaspers " (١٨٨٣م – ١٩٦٩م) وكانت من أقرب تلاميذه خلال فترة وجودها في ألمانيا ، وكتبت أول كتاب لها بعنوان " وهم الفلسفة - L'Illusion philosophique" في عام ١٩٣٦م وترجمت العديد من كتب " Karl Jaspers " إلى اللغة الفرنسية . خلال الفترة من عام ١٩٣٣م حتى عام ١٩٥٦م كانت تُدرس الفلسفة في المدرسة الدولية بجنيف ، وحصلت على الدكتوراة في الفلسفة من جامعة فريبوارغ في عام ١٩٤٦م . في عام ١٩٥٦م أصبحت استاذة الفلسفة بجامعة جنيف واستمرت حتى تقاعدها في عام ١٩٧٧م ، كما قامت بتدريس الفلسفة في العديد من الجامعات الأمريكية . بجانب نشاطها الأدبي الفلسفي كانت لها نشاط متميز في مجال حقوق الإنسان من خلال عملها في منظمة اليونيسكو بالأمم المتحدة ، حيث ترأست الفرع الفلسفي من عام ١٩٦٦م حتى عام ١٩٦٨م ، ثم كانت عضو في اللجنة التنفيذية لليونيسكو من عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٧٢م ممثلة عن سويسرا . حصلت على جوائز عديدة وشهادات تقدير وأوسمة كثيرة من منظمات ومؤسسات وجامعات دولية ، جعلتها أحد أهم الشخصيات العامة السويسرية خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين . توفت في ٥ يونيو ٢٠٠٠م . تركت العديد من الأعمال الأدبية الفلسفية أهمها : " الحق في أن تكون إنسان - Le droit d'être un home " الذي صدر بمدينة جنيف في عام ١٩٦٨م – " إضاءة الظلام - Éclairer l'obscur " الذي صدر بمدينة جنيف عام ١٩٨٦م – " الزمن والمسيقى - Temps et musique " الذي صدر بمدينة جنيف في عام ١٩٩٠م . يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

Article Jeanne Hersch , dans le Dictionnaire historique de la Suisse , copie en 10 Décembre 2008: hls-dhs-dss.ch/textes/f/F9421.php

(٩٧٤) " ليز أسيا – Lys Assia " المغنية والراقصة والممثلة السويسرية وأول مغنية تحصل على جائزة أحسن ممثلة في مهرجان غناء دول أوربا في عام ١٩٥٦م : وُلدت في ٣ مارس ١٩٢٦م بقرية " روبيرسڤيل - Rupperswil " التابعة لمقاطعة " لينزبرج - Lenzburg " بكانتون أراجاو لأسرة يهودية بسيطة ، كان أبوها يعمل براد ولديه ١٢ طفل وطفلة كانت ليز أصغرهم سناً . ألتحقت وهي في سن ١٦ ، بعد حصولها على لقب ملكة جمال فرنسا في عام ١٩٤٢م ، لتدرس الرقص والغناء في الكونسرفتوار ثم في اكاديمية الفنون بزيوريخ ، وانضمت لأوركسترا " إدي برنير - Eddie Bruner " في عام ١٩٤٢م كمغنية ، حيث قامت بأداء العديد من الوصلات الغنائية على مسارح " جنيف ، زيوريخ ، بازل

الإعلام والصحافة برز " روجر سشاوينسكي – Roger Schawinski "(٩٧٥) ، وفي الطب والكيمياء نبغ " تشارلز ويسمان – WeissmannCharles "(٩٧٦) .

وليوجانو " . اتجهت لممارسة الغناء المنفرد في عام ١٩٤٦م من خلال أول أغنية لها ، التي حققت لها شهرة كبيرة في جميع أنحاء المناطق الناطقة باللغة الألمانية " عربة الزفاف البيضاء - Eine weiße Hochzeitskutsche " بعدها قامت بالغناء في العديد من العواصم الأوربية (باريس – لندن – برلين وكثير من المدن الألمانية) ، وأصبحت من مشاهير الغناء في العالم الغربي خلال نهاية الأربعينات والخمسينات ، وحصلت على أول جائزة تمنح في مهرجان الأغنية الأوربية في عام ١٩٥٦م التي عُقدت في ألمانيا الغربية عن أغنيتها " Refrain " . مثلت سويسرا أيضاً في مهرجان ١٩٥٧ ومهرجان ١٩٥٨م ، وخلال فترة الأربعينات والخمسينات شاركت في تمثيل العديد من الأفلام السينمائية . قبل زواجها الأول من الرأسمالي السويسري " هنري كون - Henry Kunz " قضت أربعة سنوات في اسبانيا ثم عادت لسويسرا ، ولكن زوجها لم يستمر طويلاً حيث توفى زوجها بعد أربع سنوات من الزواج في عام ١٩٥٧م . تزوجت في عام ١٩٦٣م من المليونير الدنماركي " أوسكار بيدرسن - Oscar Pedersen " القنصل العام للدنمارك في سويسرا الذي كان يمتلك العديد من الفنادق في أوربا واليابان وأمريكا الجنوبية ، واعتزلت الفن واقامت في جنوب فرنسا . بعد وفاة زوجها في عام ١٩٩٥م عادت لممارسة الغناء ، واستقرت للعيش في زيوريخ . قامت بالمشاركة في العديد من الحفلات كان أخرها مشاركتها الغنائية في سباق الجائزة الكبرى للأغنية الشعبية في زيوريخ لعام ٢٠٠٧م . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Lys Assia , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, Kopie von 11 Dezember 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Lys_Assia

(٩٧٥) " روجر سشاوينسكي - Roger Schawinski " الإعلامي والصحفي والاقتصادي السويسري : وُلد بمدينة زيوريخ في ١١ يونيو ١٩٤٥م لأسرة يهودية ثرية كانت متواجدة في تجارة وصناعة المنسوجات . درس في مدارس مدينة زيوريخ وحصل على دبلوم المدرسة التجارية في عام ١٩٦٦م ، ثم اتجه لدراسة الاقتصاد بجامعة سانت جال وحصل على درجة الدكتوراة في الاقتصاد ، ثم اتجه لدراسة الصحافة في الولايات المتحدة الأمريكية . في عام ١٩٧٢م عمل مستشار صحفي للتلفزيون السويسري (DRS) دائرة الاستعلام الأمني وأسس وترأس تحرير مجلة المستهلك لقناة " Kassensturz " السويسرية عند إنشائها في عام ١٩٧٤م ترأس تحرير المجلة الإسبوعية " الحقيقة - Die Tat " خلال عامي ١٩٧٧م – ١٩٧٨م . في عام ١٩٧٩م أسس أول إذاعة سويسرية خاصة " راديو ٢٤ - Radio 24 " لتبث إرسالها خلال سويسرا والعديد من الدول الأوربية المجاورة . خلال تلك الأونة كان روجر من مشاهير الإعلاميين السويسريين وأحد نوابغ الصحافة السويسرية ، واصدر العديد من المؤلفات في مجال الاقتصاد والصحافة . في عام ١٩٩٤م أسس وأدار القناة السويسرية المحلية " Telezür " وحصل على جائزة الإذاعة والتليفزيون في سويسرا عام ١٩٩٦م . أسس في عام ١٩٩٨م القناة الفضائية " تليفزيون ٢٤ - Tele 24 " التي حققت نجاح كبير في مجال المحطات الفضائية الناطقة باللغة الألمانية مما دفع المحطة الفضائية الألمانية الشهيرة "Sat1 " إلى التعاقد مع روجر لدمج المحطة الإذاعية والتلفزيونية الخاصة به ضمن مجموعة القنوات التابعة للمحطة في عام ٢٠٠٣م ، وأصبح روجر المدير التنفيذي لمدة ثلاثة سنوات وبعد انقضاء تلك السنوات انفصلت القنوات مرة أخرى بعد تحقيق أرباح وصلت لما يزيد عن ٢٠٠ مليون يورو . في أكتوبر عام ٢٠٠٧ م اشترى المحطة الإذاعية السويسرية Tropic ليطلق قناة إذاعية جديدة باسم راديو ١ أطلقت بثها الإذاعي في ١٧ مارس ٢٠٠٨م . كما أنشئ في نهاية ٢٠٠٧م مجموعة

ورغم وجود بعض المشاحنات ضد الجماعة اليهودية في سويسرا ، ففي المجمل لا يوجد معاداة سامية هناك رغم الإدعاءات التي يطلقها الاتحاد اليهودي في سويسرا ، إلى حد إنشائه منتدى في عام ٢٠٠٢م لمراقبة وسائل الإعلام السويسري ورصد أية انتهاكات واعتداءات تأتي منحازة – وفقاً لمفهوم الجماعة – في شأن النزاع العربي الإسرائيلي في الشرق الأوسط من خلال وسائل الإعلام السويسرية(٩٧٧)؛ فالحكومة السويسرية تتعامل مع الجماعة اليهودية في سويسرا

القنوات الإذاعية المحلية السويسرية (راديو أج – Radio AG) ضم في مجموعة العمل التي تديره العديد من مشاهير الإذاعة والتلفزيون السويسري . جميع هذه الأعمال الصحفية والإذاعية والتلفزيونية جعلت من روجر أحد أشهر الإعلاميين في سويسرا . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Roger Schawinski , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, Kopie von 11 Dezember 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Roger_Schawinski

(٩٧٦) " تشارلز ويسمان - Weissmann Charles " عالم الأحياء الجزئية وأحد رواد صناعات التكنولوجيا الحيوية السويسري الجنسية المجري الأصل : وُلد في ١٤ أكتوبر ١٩٣١م بمدينة بودابست المجرية لأسرة يهودية من الطبقة البرجوزازية انتقلت الأسرة للعيش في مدينة زيوريخ بعد مولده حيث انهى دراسته الإبتدائية ، ثم انتقلت الإسرة في عام ١٩٤١م لمدينة ريو دي جنيرو في البرزايل . عاد تشارلز لمدينة زيوريخ في عام ١٩٤٦م ليستكمل دراسته للجبانزيوم في مدينة زيوريخ ثم ألتحق بالجامعة هناك لدراسة الطب ، وحصل على بكالوريوس الطب في عام ١٩٥٦م ثم علي دكتوراة في الكيمياء الحيوية في عام ١٩٦١م . عقب حصوله على درجة الدكتوراة سافر لمدينة نيويورك لينضم لقسم الكيمياء العضوية بجامعة نيويورك وتدرج حتى وصل لدرجة استاذ مشارك في عام ١٩٦٥م . عاد لسويسرا في عام ١٩٦٧م وأصبح استاذ مشارك للبيولوجيا الجزئية ثم استاذ من عام ١٩٧٠م حتى تقاعده في عام ١٩٩٩م ، وكان مدير معهد البيولوجيا الجزئية في جامعة زيوريخ من عام ١٩٦٧م حتى عام ١٩٩٩م . حصل على العديد من الأوسمة والنايشين والدكتوراة الفخرية من العديد من المنظمات والمؤسسات والجامعات الدولية . انجازات في مجال الأبحاث العلمية في مجال الكيمياء العضوية والبيولوجيا الجزئية وضعته على رأس العلماء في هذا المجال ، ويُعد من الرواد في مجال صناعة التكنولوجيا الحيوية في سويسرا . يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

WeissmannCharles , Aus Wikipedia, der freien Enzyklopädie, Kopie von 11 Dezember 2008 : de.wikipedia.org/wiki/Charles_Weissmann

(٩٧٧) لم يكتفي هذا المنتدى بالمراقبة فحسب ، بل يتدخل إذا اقتضت الضرورة ، وهذا ما قام نائب رئيس الرابطة " توماس ليسي " في عام ٢٠٠٢ بتوضيحه عند إنشاء المنتدى قائلاً : " إذا ما ساد الانطباع لدينا أن مقالاً ما تجاوز حدودَ حق النقد الذي يتمتع به الجميع ، ولم يأخذ بعين الاعتبار مواقف الطرف الإسرائيلي أو أن صياغته كانت قائمة على أسس معادية للسامية ، فان المنتدى سيرُد " . ولم يُحدث قرار إنشاء هذا المنتدى ضجة في أوساط وسائل الإعلام السويسرية ، التي اعتبرته مجرد لوبي من بين مجموعات الضغط الموجودة في سويسرا ، حيث صرح مدير المجلس السويسري للصحافة " بيتر ستودر " في تلك الآونة بالآتي : " أرحب بإنشاء هذا المنتدى مثل ما رحبت بالعديد من المجموعات التي تقوم بدور مماثل ... إن

كسويسريين أصحاب أقلية دينية معترف بها رسمياً من قبل الحكومة وتتمتع بحرية في ممارسة شعائرها الدينية ، ولا يوجد أية قيود على ممارسة تلك الشعائر ، ولا توجد أية مظاهر لمعاداة اليهودية " معاداة السامية " في المجتمع السويسري(٩٧٨) ، بل على العكس من ذلك فالديانة اليهودية هي ديانة رسمية معترفة بها في الاتحاد السويسري

مجموعات الضغط التي تُعبر عن احتجاجاتها موجودة في كل مكان " . وإنشاء مثل هذا المنتدى ليس سابقة دولية ، فقد استوحت الرابطةُ السويسرية للجاليات اليهودية مشروعها من منظمات مماثلة في اسرائيل والولايات المتحدة . وتتولى هذه المنظماتُ مراقبة المعلومات الخاطئة أو المسيئة لإسرائيل ، التي تنشر في وسائل الإعلام . ويترأس المنتدى الذي سيكون مقره في زيوريخ استاذ اللاهوت المسيحي في جامعة بازل " إكيهارد سيجيمان – Ekkehard Segemann " ، والذي بدأ أعماله في صيف ٢٠٠٢م ، ويقوم بتنسيق جهود منظمات مختلفة تنشط في هذا المجال مثل " الرابطة المناهضة للقذف " و" التنسيقُ بين الطوائف اليهودية لمكافحة معاداة السامية والقذف " أو " منظمة داوود " التي قدمت جملة من الشكاوى للمجلس السويسري للصحافة بشأن ما أدعته من مقالات وأحاديث صحفية تحتوي على معاداة للسامية . يراجع في ذلك المقالة المنشورة باللغة العربية على موقع سويس انفو بعنوان : " مراقبة وسائل الإعلام - المنتدى الذي انشأته منظمات الجاليات اليهودية في سويسرا لمراقبة وسائل الاعلام في تعاملها مع الشان الاسرائيلي لم يصدم الاوساط الاعلامية ، التي يرى بعضها ان هذا المشروع قد يؤدي الى نتائج عكسية " ، تاريخ نشر المقال ٢٨ مايو ٢٠٠٢م ، تاريخ اقتباس المقال ١٣ ديسمبر ٢٠٠٨ :

www.swissinfo.org/ara/specials/finance_crisis.html?siteSect=23451&sid=1169296&cKey=1022604780000&ty=st

(٩٧٨) توصلت الخلاصة الرئيسية لدراسة أنجز ها معهد علم الاجتماع بجامعة زيوريخ ، وتم نشرها في ٢٥ مارس ٢٠٠٤م ، إلى أن وسائل الإعلام السويسرية الناطقة بالألمانية لا تروج لأي إحساس معاد لليهود . فقد قام الساهرون على هذه الدراسة بمتابعة ما تنشره عشرة من أكبر الصحف ، وما تبثه القنوات التلفزيونية والإذاعية العمومية من برامج ومواد خلال سنة كاملة . ولكن هذه الدراسة استثنت بشكل خاص من هذه الحصيلة الإيجابية ، التقارير المتعلقة بتغطية صراع الشرق الأوسط ، الذي يصور فيه اليهود على أنهم شعب إمبريالي على الرغم من أن هذه الصورة عادة ما تُعدل من خلال التذكير بالمعاناة التي تعرضوا لها ؛ فوسائل الإعلام تبدي حذراً شديداً عندما يتعلق الأمر بالأخبار التي قد تمس مشاعر الجالية اليهودية فهناك بعض المواضيع التي أصبحت بمثابة محرمات أو " تابوهات " لا يمكن الاقتراب منها وهي متعلقة بما عاناه اليهود من مأسي خلال فترة المحرقة أو فيما يتعلق بالحق التاريخي لليهود في إسرائيل ، وعندما تدّعي المجموعات اليهودية النشطة ، بأن الرأي العام السويسري يتجاهل المخاطر التي يعدها الأصوليون المسلمون لإسرائيل ، فإن ذلك مخالف للواقع فالغالبية المسيحية في هذا البلد مبتعدة عن المسلمين أكثر مما هو الحال بالنسبة لليهود . يراجع في ذلك الحديث الصحفي الذي أجرته سويس انفو مع البروفسور" جيورج كرايس " ، رئيس اللجنة الفدرالية لمناهضة العنصرية ، التي ساهمت في الإشراف على هذه الدراسة ، بتاريخ ٣٠ مارس ٢٠٠٤م ، تاريخ الاقتباس ١٣ ديسمبر ٢٠٠٨م :

www.swissinfo.org/ara/specials/finance_crisis.html?siteSect=23451&sid=4823547&cKey=1080659991000&ty=st

بجانب المسيحية (البروتستناتية والكاثوليكية) ؛ حيث تنتشر المعابد اليهودية في جميع الكانتونات السويسرية(٩٧٩) ، وتعمل الطوائف الدينية اليهودية والمنظمات

---

(٩٧٩) تنتشر المعابد اليهوية في الكثير من الكانتونات السويسرية التي تنتمي لجميع المذاهب الدينية اليهودية :

ففي مدينة زيوريخ تتواجد المعابد اليهودية التالية : هناك معبدان تابعان لليهودية الأرثوذوكسية التقليدية الاشكنازية : "Israelitische Cultusgemeinde Zurich" ، " Israelitische Religionsgemeinschaft Zürich" – ومعبد يتبع اليهودية المحافظة " Agudas Achim " ومعبد تابع لليهودية الليبرالية " Judische Liberale Gemeinde " Or Chadasch " ، بالإضافة لمعبدين تابعين لليهودية الأرثوذوكسية المتشددة جماعة شاباد : " Chabad Lubavitch Switzerland " – " Chabad Esra Lubavitch " بجانب ستة معابد تتبع الأرثوذوكسية الحديثة ذات التوجه الصهيوني : " Minjan Bels " – " Minjan – " Minjan Wollishofen " – " Minjan Machikei Hadass " – " Brunau . " Minyan Sikna "

وفي مدينة بازل تتواجد المعابد اليهودية التالية : يتواجد معبدان تابعان لليهودية الأرثوذوكسية التقليدية : "Basel Israelitische Religionsgemeinschaft" و " Israelitische Germeinde ZU Basel " ، بجانب معبد يتبع اليهودية الأرثوذوكسية المتشددة - جماعة شاباد - " Chabad of Basel " .

وفي مدينة برن يتواجد المعبد اليهودي التابع لليهودية الارثوذوكسية التقليدية " Jüdische Gemeinde Bern " .

وفي مدينة جنيف تتواجد المعابد اليهودية التالية : يتواجد ثلاثة معابد تتبع اليهودية الأرثوذوكسية التقليدية : " Communaute Israelite de Geneve " - (kollel of "Keter Hai) - " geneva ") – " Geneva Synagogue " ، ومعبد يهودي تابع للطائفة السفاردية " Hekhal Haness " ، ومعبدان يتبعان اليهودية الأرثوذوكسية المتشددة " حرديم " : "Habad Center of Geneve" – " Machsike Hadass " . ويتواجد معبد يهودي يتبع اليهودية الارثوذوكسية الاشكنازية ويقدم خدماته لجميع اليهود المتواجدين في نطاق الكانتون أو المدينة : (بيل : "Israelitische Germeinde Biel") ، (" بريمجارتين – "Bremgarten" : "Israelitische Cultusgemeinde Bremgarten") ، (إندينجين : "Synagoge Endingen , Israelitische Kultusgemeinde Endingen") – (فريبورغ – " Fribourg Synagogue- Communauté Israélite Fribourg ") ، (" كريولينجين - Kreuzlingen " : " Jüdische Gemeinde Kreuzlingen ") – (لا شو دو فون ، La Chaux-de-Fonds " كانتون نيوشاتيل : " La Chaux-De-Fonds - " Synagogue , Communauté Israélite La Chaux-de-Fonds ") – (لوزان - Lausanne Synagogue, Communauté Israélite Lausanne) - (لوسيرن : " Synagogue Luzern Jüdische Gemeinde ") ، (بلدية مونترو بكانتون " ڤيڤي - " Vevey : " Communauté Israélite Vevey-Montreux Montreux Synagogue,) ، (" سولوثورن – " Solothurn : Die Synagoge in Solothurn, Jüdische Gemeinde Solothurn) ، (سانت جال : St Gallen Synagogue , Jüdische Gemeinde St. Gallen) ، (كانتون " ڤيڤي – " Vevey : Vevey Synagogue Communauté Israélite Vevey) . لمزيد من التفاصيل عن الخدمات التي تقدمها المعابد اليهودية في سويسرا انظر باللغة الألمانية على شبكة المعلومات الدولية الموقع الخاص بالمعابد اليهودية في سويسرا :

والمؤسسات التابعة لها بحرية تامة في إدارة شئونها الداخلية . فهناك الاتحاد السويسري للطوائف اليهودية(FSCI) ، وهو المنظمة الشاملة لليهود في سويسرا ، وتضم جميع التيارات السياسية من اليمين إلى اليسار التي تنتمي إلى الغالبية العظمى من الطوائف الدينية المتواجدة في سويسرا ؛ فيشترك في عضويتها ١٨ طائفة يهودية من مختلف الكانتونات السويسرية (تضم في عضويتها ما يقرب من ١٧,٥٠٠ ألف) ، ويستثنى من عضوية الاتحاد طائفتي اليهودية الليبرالية في مدينتي (جنيف ، زيوريخ) ، بالاضافة لطوائف اليهودية الأرثوذكسية المتشددة التابعة لجماعة لشاباد لوبافيتش في مدن (جنيف ، بازل ، زيوريخ ، لوسيرن وليجانو) التي تعمل بصورة منفردة(٩٨٠) . وهناك " الاتحاد الصهيوني السويسري – Schweizer zionistischen Föderation = SZF " الذي يقوم بتنفيذ جدول أعمال المنظمة الصهيونية العالمية (الهجرة لدولة إسرائيل(٩٨١) – تعاليم اللغة العبرية

Jüdische Gemeinden in der Schweiz, von Alemannia Judaica.de , Kopie in der 14. Dezember 2008 :
www.alemanniajudaica.de/e/bestehende_juedische_gemeinden.htm#Schweiz

(٩٨٠) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :
European Jewish Congress , Communities - Switzerland , from Eurojewcong.org , copy in 16 December 2008 :
www.eurojewcong.org/ejc/news.php?id_article=121

(٩٨١) ترتبط إسرائيل منذ نشأتها برباط تاريخي قوي مع سويسرا ، إذ استضافت مدينة بازل السويسرية سنة ١٨٩٧م أول مؤتمر للحركة الصهيونية بقيادة تيودور هيرتزل ، والذي تم خلاله وضع خطة إنشاء وطن لليهود في فلسطين . وعند قيام الدولة الإسرائيلية سنة ١٩٤٨م كانت سويسرا من أواخر الدول الأوروبية التي اعترفت بهذه الدولة في ١٨ مارس ١٩٤٩م ، لخشيتها من التوجهات الاشتراكية لأول حكومة إسرائيلية ، ومن تأثير علاقتها مع إسرائيل على علاقاتها التقليدية مع الدول العربية خاصة مع مصر . ومع سنة ١٩٦٧م انقلبت المعطيات رأساً على عقب وأصبحت الدولة العبرية تحظى بتعاطف قوي لدى الشعب السويسري ، وأصبح الرأي العام ينظر لها كدولة صغيرة مهددة من الدول العربية المجاورة لها . ورغم انتصار إسرائيل وإحتلالها لكثير من الأراضي العربية في حرب الستة أيام (نكسة ٦٧) فقد ازدادت مشاعر التعاطف تجاه إسرائيل ، وقامت فئات شعبية في سويسرا بحملات لجمع أموال وتبرعات لدعم إسرائيل . لكن الرأي العام سيتغير موقفه شيئاً فشيئاً بداية من إحتلال إسرائيل للأراضي اللبنانية في ١٩٨٢م ، وارتكاب مجزرة صبرا وشاتيلا تحت أنظار الجيش الإسرائيلي . يضاف إلى ذلك الشعور العام الذي تشكل لدى الرأي العام السويسري حول الصراع في الشرق الأوسط ، خاصة في ظل عدم تكافؤ موازين القوى ، ورد الجيش الإسرائيلي على حجارة الانتفاضة باغتيال

الأطفال والمدنيين ، وهدم البيوت وتهجير سكانها ، وجرف المنتجات الزراعية ومحاصرة مزارعيها . وهذا التغير في الاتجاه ، كان وراءه شعور بغض من التحركات الصهيونية العالمية ، التي كانت تدير حملة ممنهجة تجاه سويسرا حول موقفها من اليهود خلال الحرب العالمية الثانية وإغلاقها للحدود في أعوام ١٩٣٨م و١٩٤٢م و١٩٤٣م أمام اليهود النازحين من الأراضي التي خضعت للنظام النازي رغم علم السلطات السويسرية بما سوف يحدث لهم بعد رفض دخولهم للأراضي السويسرية ، بجانب الدعاية والضغوط اليهودية التي مارسها المؤتمر اليهودي العالمي في سبيل الحصول على الأموال اليهودية لدى البنوك السويسرية بجانب التعويضات عن المحرقة . أضف على ذلك قضية التجسس على أحد المواطنين السويسريين من أصل لبناني ، التي تورط فيها جهاز المخابرات الإسرائيلي الموساد ، الذي كان يعتقد أن لهذا المواطن علاقة بحزب الله ، ومصرع إحدى العاملات السويسريات في قوة المراقبة الدولية المؤقتة في الخليل ، التي اختلفت الروايات حول أسباب مصرعها . فرغم أن العلاقة بين سويسرا وإسرائيل قد شهدت تطوراً كبيراً في العديد من الميادين خلال العقود الستة الماضية فقد ظلت مع ذلك متأرجحة بين التعاطف والفتور خاصة على المستوى الدبلوماسي . ويذكّر فرنسيس بيكار ، الخبير في شؤون الشرق الأوسط بوزارة الخارجية السويسرية ، بعلاقات التعاون المتميزة التي ربطت بلاده بإسرائيل منذ الستينات في مجالات عدة مثل التبادل العلمي وتدريب الطيارين وتطوير الأنظمة الدفاعية العسكرية وتجارة الأسلحة . فحجم التعاملات الاقتصادية بين سويسرا وإسرائيل يصب في صالح الطرف السويسري ؛ حيث يبلغ متوسط قيمة الصادرات السويسرية خلال الأعوام الخمسة الماضية إلى إسرائيل سنويا مليار وثلاثمائة مليون فرنك ، بينما لا تتجاوز الواردات السويسرية من إسرائيل مبلغ أربعمائة وخمسين مليون فرنك . غير أن هذه العلاقة النشطة والمتميزة بين البلدين ، مرت بفترات من الفتور والتوتر كتلك التي أعقبت حربا لبنان سنتي (١٩٨٢م – ٢٠٠٦م) أو بعد مذبحة صبرا وشاتيلا ، والحصار الإسرائيلي الدائم على الأراضي الفلسطينية . وعلى الجانب الآخر لا تخفي إسرائيل امتعاضها وانزعاجها مما تبديه الدبلوماسية السويسرية من انفتاح على إيران وبعض الإطراف التي تصنفها إسرائيل والولايات المتحدة في خانة الإرهاب . فالعلاقات الإسرائيلية السويسرية تشهد نوع من الفتور والتجاهل بسبب محاولة كل من الطرفين بإظهار مساوء الآخر ؛ فإسرائيل تحاول إظهار سويسرا بأنها متعاطفة مع الإرهاب من خلال علاقاتها مع إيران التي تسعى لإمتلاك أسلحة نووية من خلالها ستمثل أكبر تهديد للمصالح الغربية ولدولة إسرائيل ، ودعمها للمنظمات الفلسطينية التي تصفها إسرائيل والولايات المتحدة وكثير من دول الغرب بالمنظمات الأرهابية ، وسويسرا تحاول إظهار إسرائيل على أنها دولة تنتهك حقوق الإنسان من خلال التعاملات اللانسانية التي تبديها إسرائيل في تعاملها مع انتفاضة الحرية في الأراضي الفلسطينية . لكن على ما يبدو ، أن هذا التوتر في العلاقات والصراع على الساحة السياسية الدولية من جانب كلا الطرفين يمكن تشبيه بتلف أوراق وفروع شجرة العلاقات بين البلدين ، ولم يمتد إلى الجذر أو الشرين الرئيسي الذي يتمثل في البعد الاقتصادي والاستراتيجي الدولي الممزوج بالبعد الإيدولوجي ذو الخلفية الدينية التي تحمل لوائها الولايات المتحدة وبريطانيا وترى في إسرائيل ضرورة تفرضها متطلبات تفوق وريادة المسيحية وسر من أسرار عظمة الكنيسة وشرط لنزول السيد المسيح وبدء العصر الألفي . يراجع في ذلك باللغة العربية :

١- عادل المعلم ، الأصولية المسيحية في أمريكا والرئيس الذي استدعاه الله ! ، مقالة منشورة في جريدة الأمان اللبنانية ، العدد ٦٧٨ الصادر في ١٤ أكتوبر ٢٠٠٥م .

٢- ذكرى "أوشفيتز" في المدارس السويسرية ، تقرير إخباري منشور على موقع سويس أنفو ، تاريخ التقرير ٢٦ يناير ٢٠٠٥م ، تاريخ الاقتباس ١٥ ديسمبر ٢٠٠٨م :

www.swissinfo.org/ara/specials/finance_crisis.html?siteSect=23451&sid=5493710&cKey=1106819872000&ty=st

والثقافة الصهيونية واليهودية بجانب الدفاع عن المصالح اليهودية والإسرائيلية)(٩٨٢)، وهناك العديد من الأنشطة الشبابية والطلابية والاجتماعية التي ينظمها الاتحاد الصهيوني السويسري من خلال المنظمات التابعة له مثل (" هاشومير هاتزير بسويسرا – Hashomer Hatzair Switzerland " ، " الاتحاد الصهيوني ببازل – Zionistische Vereinigung Basel " (ZVB) ، " منظمة بناي بريث لودج بازل – B'nai B'rith Basel-Loge " ، " يوم الاستقلال – Yom Ha ' azmaut " ، فرع منظمة المرأة الصهيونية العالمية (WIZO)(٩٨٣) . وهناك جمعية " التنسيق المشترك ضد العداء للسامية والقذف " المستقلة (مقرها في جنيف) النشطه في مكافحة العداء للسامية بمختلف أشكاله وتعليم تاريخ العداء للسامية. والمحرقة النازية والدفاع عن تاريخ إسرائيل عندما يتعرض للقذف والترويج للقيم الثقافية اليهودية ، بجانب السهر على تطبيق القانون السويسري لمناهضة العنصرية(٩٨٤) . كما يتمتع اليهود في سويسرا بفرصة الحصول على تعاليم يهودية من خلال مدارس يهودية تعمل بنظام اليوم الكامل في العديد من المدن السويسرية (تسعة مدارس في خمسة مدن " زيوريخ ، لوزان ، لوسيرن ، بازل ،

٣- تامر أبو العنيين ، سويسرا تعيد النظر في علاقاتها بإسرائيل ، تقرير إخباري من برن ، منشور على شبكة المعلومات الدولية موقع إسلام أون لاين ، تاريخ التقرير ٣ أبريل ٢٠٠٢م ، تاريخ الاقتباس ١٥ ديسمبر ٢٠٠٨ :

www.antomlife.com/Arabic/news/2002-04/05/article191.shtml

٤- إحياء الذكرى الستين لقيام إسرائيل دون إغفال النكبة الفلسطينية ، تقرير إخباري منشور على موقع سويس أنفو ، تاريخ التقرير ٩ مايو ٢٠٠٨م ، تاريخ الاقتباس ١٥ ديسمبر ٢٠٠٨م :

www.swissinfo.org/ara/news_digest.html?siteSect=104&sid=9065403&cKey=1210338591000&ty=st

(٩٨٢) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

Swiss Zionist Federation(SZF) , from doingzionism.org.il , copy by 16 December 2008 :

www.doingzionism.org.il/federations/fed_home.asp?fed=szf

(٩٨٣) يراجع في ذلك باللغة الألمانية :

Jüdische Organisationen und Aktivitäten , von inforel.ch, Kopie in der 16. Dezember 2008 : www.inforel.ch/i20e111.html

(٩٨٤) يراجع في ذلك : ذكرى " أوشفيتز " في المدارس السويسرية ، تقرير إخباري منشور على موقع سويس أنفو ، مرجع سبق .

Kriens – Obernau) ، وهناك أيضاً معهد الدراسات اليهودية التابع لجامعة بازل . كما تتواجد الصحافة اليهودية التي تغطي الأحداث اليهودية المحلية والعالمية ، ويتم توزيعها في معظم الكانتونات الناطقة باللغة الألمانية والفرنسية ؛ فهناك ثلاثة صحف تصدر باللغة الألمانية وصحيفة باللغة الفرنسية . وهناك مزارات سياحية يهودية في سويسرا تتمثل في مقر أول مؤتمر صهيوني عالمي تم انعقاده في منطقة " استاد كازينو ببازل – Musiksaal des Stadt-Casino in Basel " ، بجانب المتحف اليهودي في بازل الذي يحتوي على شواهد القبور اليهودية في سويسرا التي تعود للقرن الثاني عشر وبرنامج يسرد تاريخ اليهود في سويسرا(٩٨٥) .

التواجد اليهودي في سويسرا بين فكي رحى مغانم العلمانية والمجال المغناطيسي للصهيونية العالمية : يواجه التواجد اليهودي في الاتحاد السويسري ، مثله مثل باقي التواجدات اليهودية خارج الدولة اليهودية إسرائيل ، خطر الفناء والاندثار ؛ فهناك مغانم العلمانية التي تنتشر في البيئة السويسرية باعتبارها أحد رموز الحضارة الغربية المسيحية ، التي رفعت شعار العلمانية ووضعتها شارة يجب على جميع مواطنيها ارتدئها ، في سبيل الحصول على مغانم تلك العلمانية التي افرزتها الحضارة المسيحية الغربية على مدار أكثر من خمسة عشر قرن ، وسمحت لأعداء الماضي التواجد في نسيج تلك الحضارة شرط ان يتخلوا عن أية ممارسات عقائدية أو أيدلوجية تعاكس اتجاه علمنة المجتمع المسيحي الذي ليس لديه شريعة مسيحية ثابتة تحدد علاقات الفرد داخل الأسرة والمجتمع وتحكم معاملاته الدينية والدنيوية ، وإنما هناك قوانيين وضعية تُظهر المساواة والعدالة والحرية لجميع المواطنين وتضع العقيدة الدينية جانباً في تعاملات الفرد مع غيره وفي علاقته مع السلطة الحاكمة . ولكن هذه العلمانية الظاهرية ، وورائها بعد ديني مسيحي جدير بالاحترام ، يظهر التفوق الحضاري للغرب ، والتخلف والوهن لباقي الكيانات المتعلقة بتلك الحضارة التي وصلت إلى مستوى تقني وفكري يفوق أحلام الإنسان البسيط ،

---

(٩٨٥) يراجع في ذلك باللغة الانجليزية :

European Jewish Congress , Communities - Switzerland , from Eurojewcong.org , o.p-cit .

والذي غالباً ما تدفعه مغانم تلك الحضارة بأن يتخلى عن المبادئ والقيم الدينية والبيئية التي تحجب عنه التمتع بملذات تلك الحضارة ومغانمها . فلم يعد هناك حملات صليبية لمحاربة أعداء الصليب ، أو حروب استعمارية يصاحبها بعثات تبشرية بالمسيحية ، وإنما هناك العلمانية التي ستقضي حتماً دون إراقة دماء على الشرائع الدينية التي تخالف تلك العلمنة ، وأمام الأفراد والحكومات أما التسليم بالتغيير أو البقاء في عصور التخلف والحرمان من مغانم تلك الحضارة . وداخل المجتمع السويسري تواجه الجماعة اليهودية خطر مغانم العلمانية ، الذي غالباً ما يدفع الكثير من اليهود من التنازل عن قواعد القانون اليهودي " الهالاخا – הלכה " ومبادئ الشريعة اليهودية التقليدية " التلمود – תלמוד " والعادات والتقاليد اليهودية ، وغالباً ما يكون ذلك مصحوب بإقامة زيجات وعلاقات جنسية مع غير اليهود تؤدي في النهاية إلى ذرية لا تنتمي إلى الديانة اليهودية . وعلى الجانب الأخر يواجه التواجد اليهودي في سويسرا خطر انتشار الفكر الصهيوني والتأييد الإسرائيلي(٩٨٦)

---

(٩٨٦) تكاتف الجماعة اليهودية في سويسرا في مواجهة المخاطر والتهديدات التي تهدد وجودهم أو تنم عن معاداة لليهودية لم يمنع من بروز خلافات بين أفراد الجماعة اليهودية في سويسرا حول الوضع في الأراضي الفلسطينية ومحاباة الدولة اليهودية إسرائيل ، فهناك الرأي المعارض للسياسة الإسرائيلية وينتقدها باعتبارها تتجاوز حد الدفاع عن أمنها وتظهر بصورة المعتدي المستبد ، بينما يتجه رأي أخر إلى التأييد الشرس لإسرائيل والدفاع عنها في أية صورة وبأية صورة ، وهؤلاء الذين انخرطوا في التيار الصهيوني ويُعدوا إسرائليين يحملون الجنسية السويسرية . فعلى سبيل المثال هناك تصريحات ليهود سويسرين تؤكد أنهم سويسريين معتنقي الديانة اليهودية وتنتقد السياسة الإسرائيلية . فالمجلة الأسبوعية " المجلة اليهودية - La Rrevue juive " (مجلة يهودية تصدر في جنيف باللغة الفرنسية) سلطت المزيد من الضوء على نظرة الجالية للأحداث الراهنة في فلسطين في العقد الأخير وطرحت العديد من الأراء والمواقف التي تباينت بين التطرف والاعتدال ، من " الحزب الوطني الديني " الذي يقف في أقصى اليمين برئاسة عضو الحكومة السابق (أفيكدور ليبرمان) مروراً بمؤيدين لشارون وآخرين لحزب العمل أو للحركات السلمية الإسرائيلية وصولاً إلى مقالات ذهبت إلى حد رفض الأساس الديني لوجود إسرائيل ؛ فعلى سبيل المثال تتحدث بعض الكتابات عن " الإرهابيين العرب الذين لا يستحقون الحياة .. وعن توطين الفلسطينيين في سيناء أو الأردن .. وعن ضرب كنيسة المهد بقنابل الغاز لإجبار الفلسطينيين بداخلها على الخروج " . فيما سعت كتابات أخرى إلى كسب عطف المجتمع السويسري كأن يقول " تيري براها - Thierry Braha " رئيس الجالية الإسرائيلية في جنيف : " الكثير منا لا ينام ، نحن مرعوبون بالصور التي يبثها التلفزيون ... القلق والخوف هو القاسم المشترك بيننا " . وهناك أيضاً " رينيه شوك - Rene Schwok " الأستاذ في جامعة جنيف يقول : " هناك من دون شك قاسم مشترك آخر : فعلى غرار الوضع في إسرائيل فإن الكثير من اليهود هنا ضلوا طريقهم وفقدوا اتجاههم . عند بحثهم عن الحلول يأتون في بعض الأحيان بنظريات وأفكار تعارض وتناقض إحداها الأخرى ، وما هذا إلا تعبير

الذي يعكس ازدواجية الولاء لكثير من اليهود في سويسرا ، ويهدد ذوبان اليهود في المجتمع السويسري ويحرك المجتمع السويسري نحو معاداة السامية(٩٨٧) ، التي تؤدي في النهاية إلى الدفع بكثير من اليهود إلى الهجرة لدولة إسرائيل . وعلى الرغم من محدودية الهجرة اليهودية السويسرية لدولة إسرائيل خلال العقود الماضية ، حيث لم يهاجر سوى ما يقرب من ٣,٥٠٠ ، إلا أن تأزم الموقف بين إسرائيل وسويسرا خلال العقود الثالثة الماضية ، وتزايد شعور معاداة ازدواجية الولاء والتأييد لدولة إسرائيل قد يدفع الكثير من اليهود أصحاب الفكر الصهيوني المؤيد لدولة إسرائيل إلى الهجرة والاستيطان هناك . وفي النهاية يظل التواجد اليهودي في سويسرا يتآكل من طرفيه ؛ حيث يلتهم الاندماج والذوبان في المجتمع العلماني أحد أطرافه ، ويلتهم ، انتشار

عن خيبة الأمل " . في حين عزفت مقالات أخرى على على مخاطر التطرف ضد اليهود والخوف من تصاعد العنف ضدهم " فبعد الذي حصل ضد الكنس اليهودي في ليون وتولوز ومارسيليا ... يمكن أن يحصل أمر مماثل في سويسرا من جانبه يحذر (تيري براها) من عودة ظهور النزعة المعادية للسامية بعد تزايد الكتابات التي تحث على الكراهية على جدران الكنس جنيف . كتابات أخرى راحت تلقي اللوم على تعاظم الكراهية لليهود على وسائل الإعلام السويسرية وعلى لسان بعض الأحزاب السياسية ذات التوجهات اليمينية المتشددة - والتي كما جاء في مجمل أراء هذا الاتجاه - ليست سوى جرس إنذار عن الخطر القادم الذي سيواجه اليهود في سويسرا وسيدفع الكثير منهم إلى الهجرة لدولة إسرائيل . يراجع في ذلك باللغة الفرنسية :

La Revue Juive, Genève novembre 2002 et novembre 2000.

(٩٨٧)" إن اليهود لا يشعرون بالأمان في سويسرا " هذا الاقرار الخطير صدر عن " الفريد دونات " رئيس اتحاد الجاليات اليهودية في سويسرا في الخطاب الذي ألقاه أمام الجمعية العامة للاتحاد السويسري ، وأكد إقراره هذا في حديثه لوكالة " سويس انفو " الأخبارية في ٩ مايو ٢٠٠٢م . حيث صرح السيد دونات بأن " شريحة هامة من المجتمع السويسري تأمل في تخلي اليهود عما يميزهم وفي انصهارهم أكثر في النسيج الاجتماعي ، انهم يريدون منا التخلي عن هويتنا الذاتية " . ويعتقد دونات أن شعور الرفض تجاه الجاليات اليهودية في سويسرا يتصاعد من جراء مضاعفات النزاع الفلسطيني الاسرائيلي في أوروبا ، التي يقول السيد دونات عنها بأنها قارة انغمست في معاداة السامية . ولا يستثني دونات سويسرا فيما يتعلق بشعور معاداة اليهود ، فهو يؤكد أن الأجواء المعادية لاسرائيل والتي تغذيها وسائل الاعلام السويسرية ، من شانها أن تزيد في انتشار شعور معاداة السامية ، و ذلك قد يؤدي يوماً ما إلى انزلاقات خطيرة . ويستطرد الحديث مشيراً بأن الصحافة السويسرية قد وقفت الى جانب الفلسطينيين ، وهذا الموقف الذي يعتبره دونات محابياً وأحادي الجانب ، قد اتخذته أيضاً وزارة الخارجية السويسرية ، التي يؤكد أنها تساهم في توفير مناخ غير ملائم يساعد على انتشار معاداة السامية . يراجع في ذلك الحديث الذي أدلى به السيد " الفريد دونات " والمعنون باسم " يهود سويسرا يتهمون ....! " ، منشور على الموقع الخاص بسويس انفو على شبكة المعلومات الدولية بتاريخ ٩ مايو ٢٠٠٢م ، تاريخ الاقتباس ١٦ ديسمبر ٢٠٠٨ :

www.swissinfo.org/ara/specials/finance_crisis.html?siteSect=23451&sid=1141370&cKey=1020958620000&ty=st

الفكر الصهيوني وازدواجية الولاء الذي تشعل نار معاداة السامية وتؤدي في النهاية للهجرة لدولة إسرائيل ، الطرف الآخر .

